مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري
(ت ٧٤٩ هـ)

السفر الخامس عشر

الشعراء العباسيون من المتنبي إلى ابن الهبارية

تحقيق

د. وليد محمود خالص

جامعة السلطان قابوس

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

٨١١,٥
ف ض م س
ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى،
٧٠٠-٧٤٩هـ.
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: السفر الخامس عشر/ ابن فضل الله العمري ، تحقيق وليد محمود خالص - أبوظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٤.
٧٣٠ ص .
ببليوجرافية:٧٠٦-٧١٢.
١- المتنبي،أبو الطيب أحمد بن الحسين،٣٠٣- ٣٥٤هـ.
٢- الشعر العربي - العصر العباسي - مختارات.
أ- وليد خالص،محقق.
ب- العنوان

أبوظبي-الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380- هاتف: 6215300
Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae
http:/www.cultural.org.ae

تم تحقيق هذا الكتاب بتكليف من المجمع الثقافي

إصدارات المجمع الثقافي

مســالــك الأبصــار

في ممالــك الأمــصــار

مقدمة التحقيق

-١-

هذا هو السفر الخامس عشر من تلك الموسوعة الكبرى التي صنفّها شهاب الدين، أحمد ابن يحيى بن فضل الله العمري. ومسماها (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)، وينتمي هذا الكتاب إلى تلك المرحلة التي اصطلح عليها دارسو الأدب بالمرحلة المتأخرة، وكانت لهم فيها آراء مختلفة وقفتُ عندها في مقدمة تحقيقي مقدّمة كتاب (الدرّ الفريد وبيت القصيد) لمحمد بن أيدمر المستعصمي، وخلاصة الأمر أنَّ هذه المرحلة بحاجة إلى (إعادة قراءة) بحيث تضعها في مكانها الموضوعي الحقّ بعيداً عن النعوت المتسرِّعة، والألقاب غير المنهجية.

ويعجب المرء وهو يتابع حياة العمري، ومسرد مؤلفاته كيف تسنّى له أن يرفد المكتبة العربية بهذا النتاج العلمي الغزير في سنيٍّ حياته القصيرة التي لم تبلغ الخمسين عدّاً، فقد ولد سنة ٧٠٠ للهجرة، وتوفي سنة ٧٤٩ للهجرة في أصحٍّ الأقوال، فإذا أضفنا إلى هذا انشغاله بالحياة العامة من حيث عمله مع والده في ديوان الإنشاء بدمشق، واتصاله المباشر بالملك الناصر إذ "صار يقرأ البريد له، وينفذ المهمات"[(١)]، أقول إذا تأمّلنا هذا كلَّه أدركنا أنَّ العمري كان منصرفاً بكلّيته إلى التحصيل، والدرس، والتأليف وخصوصاً حين يبتعد عن الدنيا وشواغلها، فهذا هو التفسير المنطقي الذي يحلّ تلك الإشكالية: قِصر العمر وغزارة التأليف.

وحين نعود إلى تصانيفه نجد أنَّ مَن يترجم له يقدّم مسرداً بستة عشر كتاباً عدا (مسالك الأبصار)، وواحد من هذه الكتب يقع بمجلدات هو [فواضل السَّمَر في فضائل آل عمر] الذي يقع بأربعة مجلدات، وهي تشير بمجموعها إلى حقول معرفية متنوعة عالجتها تلك الكتب مثل الأدب، والتاريخ، والبلدان، وصناعة الإنشاء، وغيرها، ولم يكتفِ العمري بما بين يديه من تراث عربي ضخم يجول في جنباته بل رنا بعيون قوية إلى ما لدى [الآخر]

(١) التعريف بالمصطلح الشريف. ابن فضل الله العمري، مقدمة التحقيق، بقلم محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٨ . ص ٥ .

من علم، وفنّ، نجد مصداق هذا في كتابه [مسالك عبّاد الصليب] الذي "وصف فيه ملوك الإفرنج في عصره... فوصف ممالك فرنسا وألمانيا، وأحوالهما السياسية والاجتماعية، وفعل نحو ذلك في البنادقة والإيطاليين وأهل جنوة، وبين علائقهم بالمسلمين"(١)، يضاف إلى هذا معرفته الدقيقة بتاريخ المغول، والهند، والأتراك وأحوالهم السياسية والاجتماعية. ونعتقد أن اهتمامه بأحوال ذلك [الآخر] نابع من ظمئه العلمي الذي لا يعرف الحدود، كما أنَّ هذا [الآخر] قد أصبح قريباً جداً منه وخصوصاً بعد الحروب الصليبية التي استغرقت وقتاً طويلاً، واجتياح المغول الشرق، وتقويضهم الخلافة العباسية ببغداد، فلم يكن له وهو العالم الثبت، والأديب المتميّز القريب من السلطة، أقول لم يكن له بعد هذا أن يقف بمعزل عن تلك التيارات الفكرية التي كانت تموج بها ديار الإسلام ويشكّل ذلك [الآخر] رافداً بل روافد مهّمة فيها.

-٢-

ترجم العمري في هذا السفر لتسعة وأربعين شاعراً، افتتحه بأبي الطيب المتنبي وختمه بابن الهبّارية، وتطول الترجمات، أو تقصر حسب مكانة الشاعر، وتوفّر المادة الشعرية بين يديْ المصنِّف، وهو يتبع في كتابه منهجاً واحداً لا يحيد عنه، إذ يقدِّم للشعر المختار بمقدمة من إنشائه يتبعها بالشعر، فإذا كان الشاعر ذا حظٍّ من النثر أيضاً قدَّم شيئاً من رسائله، أو قطَعه النثرية. وقد رصدنا بعض الملاحظات التي انتظمتِ التراجم جميعها، ويمكن تلخيصها على الهيئة الآتية:-

١- يولي العمري اهتماماً ملحوظاً بالشعر لا بالشاعر بحيث تطغى المادة الشعرية على السِّفر كلِّه، ويمكن القول بشيء قليل من الاحتراز إنَّ هذا السِّفر أقرب إلى كتب [الاختيارات الشعرية] منه إلى كتب التراجم، فهو أقرب إلى المفضليات، والأصمعيات والحماسات منه إلى وفيات الأعيان، ومعجم الأدباء، وفوات الوفيات، وإن خطط له صاحبه ليكون كتاب تراجم، فهو بمحتواه العام لا يؤدي ذلك المعنى بل يقدّم جمهرة واسعة من

(١) المصدر السابق، ص ٧. ليس القصد أن نقدم ترجمة وافية للعمري هنا وإنما هي الإشارة التي تعني التنويه بجهده العلمي الضخم.

الشعر على حساب التراجم وشروطها.

٢- إنَّ هذا الأمر يقودنا إلى الإلماع إلى مصادره التي اعتمد عليها في تحرير ترجماته فمن الممكن القول إنّه اعتمد على الكثير من الدواوين والمجاميع الشعرية، والقليل من المصادر الأخرى ككتب التراجم مثلاً فالمادة الشعرية الضخمة التي حواها بين دفتيه هي نتيجة الاتكاء على مكتبة شعرية كبيرة ضمت عشرات الدواوين بحيث مكنّه هذا من الانتقاء، والاختيار، بينما لا تتجاوز مصادره الأخرى ثلاثة كتب ذكرها صراحة هي يتيمة الدهر للثعالبي، وخريدة القصر للعماد الأصفهاني، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وهو لا ينقل من تلك الكتب - على قلّتها- سوى الشذرة التي تشير، والحسوة التي لا تروي، وهذا معلوم واضح فغايته الشعر فليتخّذ له أهبته، ويهيّئ له أدواته، وقد فعل.

٣- يعمد العمري إلى اصطفاء [العيون] من شعر الشاعر على وفق الذوقين الخاص، والعام فكثير ممّا هو ذائع مشهور من الشعر نجده في ثنايا التراجم ممّا يشير إلى مجاراته الذوق العام، أمّا ذوقه الخاص فيتمثّل في إكثاره من شعر الطبيعة، والغزل، والخمر، ولا ينسى الحكمة، غير أنَّ أمراً آخر كان ماثلاً في ذهنه، وحاضراً في تصورّه وهو يختار، ونعني به جوهر الشعر وهو [الصورة]، فما أكثر الأبيات، والقطع التي أثبتها وهي تحمل في تضاعيفها استعارة بديعة، أو تشبيهاً متميزاً، أو كناية ذات دلالة، بالإضافة إلى ذلك التلوين الأسلوبي الذي قدّمه بعض الشعر من التفات. أو استفهام. أو أمر، تلك التلاوين التي أغنت مبحث الإنشاء في البلاغة العربية. لقد كان العمري - في الغالب- وفيّاً لمتطلبات الفنّ وهو يختار، وكأنّه قد أفاد من سابقيه وفتح الباب عريضاً لمن جاء بعده، وحقّق تلك المقولة الرائدة: اختيارُ الرجل قطعةٌ من عقلِه، وأحسب أنّه قد نال نصيباً وافراً من العقلِ ونجاحِ الاختيار على حدٍّ سواء.

٤- ويبدو أنَّ غزارة المادة الشعرية التي تعامل معها العمري في هذا السِّفر قد دعته إلى أن ينسب القطعة الواحدة إلى شاعرين، وخصوصاً أولئك الشعراء المتعاصرين الذين طرقوا موضوعات متقاربة مثل وصف الطبيعة، أو الغزل، أو الخمريات، فهو يغفل الإشارة أو التنبيه

إلى ذلك التنازع، وقد أشير إلى هذا في مواضعه، غير أنَّ الغالب على المادة الشعرية هو التوثيق، ونسبة الشعر إلى أصحابه بشكل دقيق.

٥- يقدّم العمري بين يدي الترجمة قطعة من إنشائه يكون الشاعر المترجَم له محوره، وتخلو تلك القطع في الأغلب من أيّ مادة معرفية من الممكن الإفادة منها في تتّبع مراحل حياة الشاعر، أو تطورّه الفكري والروحي، ولعلَّ هذا الأمر يؤكّد ماذهبنا إليه سابقاً من حيث اهتمام المصنّف بالشعر لا بالشاعر، فهو غير معنيٍّ بتفاصيل حياة الشاعر، وثقافته وشيوخه، وأسفاره، كما عهدنا في كتب التراجم الأخرى، فغاية وُكْده منصبَّة على الإبداع وحده يريد أن يقدّم منه الكثير.

٦- يسرف العمري بشكل لافت للنظر في إضفاء نعوت المديح على الشّعراء. ويكيل لهم الأوصاف كَيلاً، ويبالغ كثيراً في حديثه عنهم، فهذا رأسٌ وغيره ذيول، وهذا ذو نظم زاهر، ورقم باهر، والثالث بلغ فهمه مغار الكواكب فهو يساقطها، أمّا الرابع فهو في الصناعتين كما تماثل الوشيان، وكما تقابل في الحسن شيئان، والخامس مثله فقد جلّى فسمّي سابقاً، فكان اسمه لمسَماه مطابقاً، وتستمرّ القِطع على هذا المنوال، ولعلّه متأثر بمن سبقه من كتّاب التراجم الأدبية، وخصوصاً الثعالبي في اليتمية، فقد نهج هو الأخر هذا النهج، وهو بمجمله يشير إلى ذوق العصر، ويومي إلى ما شاع من أساليب.

٧- من الممكن القول من جهة أخرى أنَّ تلك المقدّمات، أو القِطع الإنشائية هي أشبه بالخلاصات النقدية المكثفّة التي يحاول العمري فيها جاهداً حصر أهمّ الخصائص، والسمات الموضوعية، والفنية التي تميّز بها الشاعر وشعره، ولم نصل إلى هذه النتيجة بغير القراءة المتريّثة لتلك المقدمات. وتأمّل مضامينها، فالقراءة العجلى لن تنتج سوى انطباع أنّها أمشاج من حياة الشاعر بشكل سريع خاطف أُفرغ في تصنّع لفظي مقصود، بَيْد أنَّ القراءة الواعية بإمكانها أن تزيل ذلك الغبش الذي ران على الترجمات، وتكشف عن فوائد نقدية ليست بالقليلة.

٨- وتأسيساً على ما تقدّم نستطيع القول باطمئنان إنَّ شخصية العمري الناقدة، وثقافته الواسعة، ونجاحه في الاختيار يظهر جليّاً سواء أكان في تلك المقدّمات أم في الشعر المختار، فهو يفيد في تلك المقدمات من التراث النقدي، والأدبي الذي سبقه، وينتقي منه ما يقتنع به ويستصفي لكتابه ما هو لائق به ليصبّه أخيراً بأسلوبه الخاص، ومنهجه الذي ارتضاه لنفسه.

٩- وممّا يتعلّق بالنقطة السابقة، أي موقفه النقدي من الشعراء، ما رأيناه من فصله الحاسم بين حياة الشاعر، وماورد في شعره من خروج على التقاليد، وبين حكمه النقدي عليه، فهو يبدو غير متأثّر البتّة بالأحكام الأخلاقية التي تزن الشاعر وشعره بميزان الحرص على القيم السائدة، وترك الخروج عليها فَلَه على سبيل المثال رأيٌ حسن في ابن الحّجاج، وابن منير الطرابلسي مع أنَّ إبداعهما مليٌء بما يخدش الثابت والقارّ، وكأنّه بذلك يرسخ ذلك الاتجاه القديم الجديد في النقد العربي من الدعوة إلى فصل الشعر عن الأخلاق، والنظر إليه بمعايير الفنّ وحده، وهو الاتجاه الذي نظّر له تنظيراً هامّاً الناقد قدامة بن جعفر في كتابه [نقد الشعر].

وظلّت الجمهرة من النقّاد العرب وفيّةً له على مرّ عصور النقد العربي، وجاء العمري بأخَرة ليدعمه من خلال الرأي، والاختيار لكليهما.

١٠- ومن الضروري أن نشير هنا إلى ما يظهر جليّاً في تلك المقدمات من اصطناع صاحبها فيها لأساليب الصنعة اللفظية، وأفانين الزخرفة اللغوية بحيث تكاد تكون هي الصوت المنفرد العالي فيها، إذ يعمد بشكل مقصود إلى توظيف الجناس، والطباق والسجع، والتضمين حتى ليكاد القارئ يشعر أنَّ القطعة ترزح تحت وطأة حِمْل كبير وترسف بأغلال ثقيلة تمنعها من التحرك والانطلاق، ولعلَّ هذا قد جاء منسجماً مع أسلوب الكتابة السائد في عصره من جهة، وهو يتناغم مع ما استقرّ عليه في الكتابة الديوانية التي صار جزءاً أصيلاً فيها من جهة أخرى.

هذه هي الصورة العامة لهذا السفر، وهو يتضافر مع أسفار الكتاب الأخرى مقدِّماً جهداً علمياً نادراً، وصبراً على التصنيف قلَّ نظيره.

-٣-

كان الاعتماد في تحقيق هذا السِّفْر على النسخة المخطوطة المحفوظة في أيا صوفيا، مكتبة السليمانية، ورقمها [٣٤٢٨]، إستانبول، ويبدو أنّها بخطّ المؤلف على حدّ قول الأستاذ فؤاد سزكين الذي قام من خلال معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت بنشر [مسالك الأبصار] بأجزائه التي بلغت سبعة وعشرين جزءاً (١)، أو سفراً على حدّ التقسيم المأخوذ به فقدّم بذلك النشر خدمة كبيرة للتراث العربي، هو ما ليس غريباً على عمل ذلك المعهد، غير أنَّ في نشر [مسالك الأبصار] خصوصيةً ما بسبب ضخامة الكتاب من جهة، وتفرّق أسفاره في مكتبات متباعدة من جهة أخرى، فجاء هذا النشر ليضع الكتاب كلَّه في حيّز واحد ممّا يسهل قراءته، والانتفاع به، أو تحقيقه وهو ما اضطلع به المجمّع الثقافي.

تقع هذه النسخة ب [٥٤١] صفحة، وهي مكتوبة بخطّ معتاد، وفي الصفحة سبعة عشر سطراً، وفي السطر ثلاث عشرة كلمة، وهذا كلّه على وجه التقريب، فقد تزيد الأسطر أو تنقص وكذلك الكلمات وخصوصاً في الشعر.

والنسخة على العموم واضحة تخلو من الطمس إلاّ في مواضع قليلة أمكن تدارك بعضها، وبقي الآخر بياضاً، وقد أُشير إلى ذلك في مواضعه، كما يغفل الناسخ كثيراً إعجام الحروف ممّا يولّد صعوبات في قراءة الكلمات. وقد تمّ التغلّب على هذه الصعوبات بالعودة

---

(١) يذكر الأستاذ فؤاد سزكين في مقدمة السفر الأول أماكن وجود مخطوطات الكتاب، وهي غير كاملة بحيث تكوّن نسخة تامة، ولذا اقتضى منه البحث عن هذه النسخ المتفرقة بحيث تصبح نسخة متكاملة، كما يشير إلى المجلد الخامس عشر بقوله« ... وممّا يلفت النظر، ويثير الاستغراب أنه ظلّ خافياً على الباحثين حتى الآن أنَّ ماينوف على ثلث الكتاب قد وصل إلينا بخطّ المؤلف (أو نسخة المؤلف قسماً) في مخطوطات آياصوفيا ٣٤١٨، (السفر الخامس)، ٣٤٢٨(الخامس عشر)» . ينظر مسالك الأبصار، السفر الأول، ص ٦، تصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت – ألمانيا الاتحادية، سنة ١٩٨٨ .

إلى الدواوين، وبشيء من الصّبر والخبرة في قراءة المخطوط العربي.

ومن الممكن تلخيص عملي في تحقيق هذا السفر بما يأتي:

١- تقديم قراءة سليمة لنصّ السّفر كما أراده صاحبه، والحفاظ على منهجه، وترتيبه فيه. وقد استغرقت القراءةُ، والنسخُ بعدها وقتاً طويلاً بسبب ضخامة هذا السفر، وترك الإعجام في بعض المواضع، والطمس في مواضع أخرى، وقد أشرت إلى ذلك في وصف المخطوطة.

٢- تقديم تراجم مختصرة للشعراء الذين توقّف عندهم العمري، وقد حرصتِ أن تكون تلك التراجم موجزة ومفيدة، تبيّن مكانة الشاعر، ومنزلته الشعرية مع إحالات إلى مصادر دراسته.

٣- توثيق ما ينقله العمري من المصادر المتقدّمة كيتيمة الدهر، ووفيات الأعيان وغيرها. وكم بدا العمري أميناً وهو ينقل عن السابقين وهو ممّا يحسب له بالإضافة إلى أياديه البيضاء الأخرى.

٤- تخريج الشعر والنثر، وهو عمود هذا العمل وأساسه، وخصوصاً بعد ما رأيناه سابقاً من التنويه إلى أنَّ هذا السِّفر أقرب إلى كتب الاختيارات الشعرية منه إلى كتب التراجم، ولذلك فقد حرصتُ على تخريج الشعر [كلّه] ذلك الذي ساقه المؤلف بعد مقدّماته النثرية، وهو كثير العدد، متباعد الجوانب، ثقيل المؤونة، ولذلك عمدتُ إلى دواوين الشعراء، وما جُمع لهم من شعر فخرّجت منها. معتمداً على الطبقات المحققّة تحقيقاً علمياً، ومَن ليس له ديوان أو مجموع شعري فقد خرَّجت شعره من المصادر المعتمدة، وبقي القليل من الشعر ذلك الذي أخلّت به الدواوين أو المجاميع، أو لم يرد في المصادر المعتمدة. وها هنا نقطة أرجأت الحديث عنها سابقاً لأنّني رأيت أنّ موضعها المناسب مع الحديث عن تخريج الشعر.

وتتلّخص هذه النقطة في أنَّ كثيراً من الشعر الذي يسوقه المصنّف في ثنايا التراجم

[جديد]، بمعنى أنَّ الدواوين، والمجاميع الشعرية لم تعرفْه، فهو بهذا المعنى يضيف ثروة جديدة إلى تراث الشعراء، ويجعلنا نعيد النَّظر في الجمهرة من الأحكام عليهم بعد توفّر هذه المادة الشعرية الجديدة، وقد بينّت هذا الموضوع بجلاء في مقدّمه تحقيقي كتاب [الدرّ الفريد وبيت القصيد] من أنَّ من حسنات هذه الكتب [المتأخرة] أنَّها حفظت زاداً ثميناً أخلَّت به الكتب السابقة، أو فُقدت تلك الكتب التي حفظت هذه المادة، وجاء هذا الكتاب [المتأخر] أو ذاك فقدّمها لنا محافظاً عليها، أميناً على محتواها، وهي نقطة جديرة بالتوقّف، خليقة بالاهتمام. ويقال الشيء نفسه عن القطع النثرية التي ساقها المصنّف للشعراء الذين كانت لهم مشاركات نثرية، فقد خرَّجت هذه القطع من مجموعات رسائلهم، أو من المصادر المعتمدة. والكتاب بصورته النهائية يقدّم فائدتين جليلتين تتمثَّل الأولى في الحفاظ على ما هو موجود، وتتجلّى الثانية في رَفْد القارئ الحديث بمادّة إبداعية جديدة لم يواجهها من قبل، وحسب العمري ما أدّاه في هاتين الفائدتين.

ويتقدّم المحقّق في نهاية هذه المقدمة بوافر شكره للمجمّع الثقافي في أبوظبي لنهوضه بتحقيق ونشر هذا المشروع العلمي الضخم، وكم للمجمّع من أيادٍ على الثقافة العربية الجادة الرصينة، قال تعالى: ﴿ فأما الزَّبَد فيذهب جفاء وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضربُ اللهُ الأمثال ﴾ [الرعد، ١٦] صدق الله العظيم.

وأحسب أنَّ ما يقوم به المجمّع الثقافي ماكثٌ في الأرض بحوله تعالى، ينفع النّاس وينشر بينهم المعرفة، فله التقدير المخلص، والثناء الرّطب.

د. وليد محمود خالص

جامعة السلطان قابوس

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية


ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي
ابو الفتح كشاجم
الاخوان ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد الخالديان
ابو سعيد محمد بن محمد بن الحسن الرستمي
ابو الفتح البلكمري المعروف بابن الساعي
ابو طاهر سيد وك بن حبيبه الواسطي
ابو العلاء السروي
ابو القسم عبد الصمد بن بابك
القاضي التنوخي ابو القاسم علي بن محمد
ابو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني
الامير ابو الفضل عبد الله بن احمد الميكالي
ابو عبد الله الحسين بن احمد بن الحجاج
ابو بكر علي بن الحسن الليثي القهستاني
مهيار بن مرزويه الديلمي
ابو العلاء احمد بن عبد الله التنوخي المعري
ابو الحسن علي بن الدويده المعري
الوامق المعري
الامير ابو الفتيان مصطفى الدولة بن حيوس
الوزير ابو نصر احمد بن يوسف السليكي
ابو عبد الله بن السراج الصوري
ابو الحسن علي بن ابي الطيب الباخرزي
سعد بن علي الحظيري الكتبي
الاديب ابو اسحق الاشهبي الغزي
ابو عبد الله محمد بن نصر ابن القيسراني
ابو الفوارس سعد بن محمد ابن الصيفي التميمي
السري بن احمد الكندي الرفا الموصلي
ابو الفرج محمد بن احمد الواوا الغساني
ابو الحسين محمد بن عبد الله القرشي السلامي
ابو محمد الحسن بن علي بن مطران
ابو محمد عبد الله محمد الفياض كاتب سيف الدولة
ابو الحسن علي بن الحسن الحامدي
ابو بكر محمد بن احمد بن حمدان الخباز البلدي
القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير
ابو محمد الحسن بن وكيع التنيسي
القاضي ابو احمد منصور بن محمد الهروي
ابو الهيثم عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان
السابق ابو اليمن ابن ابي مهذول المعري
الامير ابو الفتح ابن ابي حصينة السلمي
عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي
الماهر الحلبي
ابو عبد الله احمد الخياط الدمشقي
الوزير شرف الدين ابو الحسين البيهقي
القاضي ناصح الدين الارجاني
افضل الدولة ابو المظفر الابيوردي
ابو الحسين احمد منير الطرابلسي
الشريف ابو يعلى العباسي ابن الهبارية

صفحة المحتويات



الجزء الخامس عشر

الصفحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله

ومنهم أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي المعروف بالمتنبي
حكيم الشعراء وشاعر الحكماء تكلم على ألسنة الناس وعاصر الشعراء
فكانوا الذنابى وكان الرأس وافق قول ارسطاطاليس ووافى بأمثال
تلك النواميس وأتى زائدا بين تلك النواويس وثار بما لا نهض به تلك
الأباليس وأتى بديباج كأنه أجنحة الطواويس وتخيل كأنه لعب
الأماني بالمفاليس وخرج له الحاتمي حين عاد عليه بوجه الإقبال
وكتب عنه من مواخذاته رشق النبال جملة أبيات توارد هو وارسطو
على معناها وتبادر هو وإياه إلى مجناها وأراد أن يحذو بيتا إلا أن ارسطو
ما بناها والمتنبي بناها فإن كان قد وقف منها على ما قاله ارسطو فقد
أخذه تبرا ثم أعاده تبرا بعد خرمنه سبائك ذهب ونظما ثم علق منه قرطا
للؤلؤه حابل حبب وإن كان ما وقف عليه فهو مفتق نهره ومفتح ثمره
ومدفق نهره ومفترع عذاراه ومفترع دوحه بما سلفنا إليه على حد الملح
عذاراه فيكون له بهذا الفضل الأكبر ويكون هو الأصل الذي جلب الجوهر
أو ما هو به أخبر لأنه مخرج خبيه ومحوج أمة الشعراء إلى الإيمان بنبيه
وعلى هذه الحجة أقول إنه تنبأ بالبادية وتبا بأفراط المعيشة ويبض مخايله
البادية ثم تاب وبان لا يجد مسلكا إليه العتاب وقد كان تبعه
من بني كلب أهل بادية السماوة قوم أميون لا يعلمون ما علم الكتاب وخدعه
ضلال ثم زال بحسن المتاب وبان لا يخشى أن يدخل بهذا الباطل على شعره
من

الصفحة الثانية من المخطوط



والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه وحسبنا
الله ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاّ بالله، ومنهم :

١- أبو الطيّب أحمد بن الحسين الجعفي المعروف بالمتنبي[١]

حكيم الشعراء، وشاعر الحكماء، تكلّم على ألسنة الناس، وعاصر الشعراء فكانوا الذنابى وكان الراس، وافق قول أرسطاطاليس، ووافى بأمثال تلك النواميس، وأثار دفائن تلك النواويس، وثار بما لا ينهض به تلك الأباليس، وأتى بديباج كأنّه أجنحة الطواويس، وتخييلٍ كأنّه لعب الأماني بالمفاليس، وخرّج له الحاتمي[٢] حين عاد عليه بوجه الإقبال، وكفَّ عن مؤاخذاته رشق النبال جملةَ أبياتٍ توارد هو وأرسطو على معناها، وتبادر هو وإيّاه إلى مجناها، وأراد أن يتّخذ بيوتاً إلاّ أنَّ أرسطو ما بناها، والمتنبي بناها، فإن كان قد وقف منها على ما قاله أرسطو فقد أخذه تُرباً ثم أعاده تبراً[٣] يدخر منه سبائك ذهب، وقطراً ثم علّق منه قرطاً للؤلؤه جائل حبب، وإن كان ما وقف عليه فهو مفتّق نَوره، ومفتّح ثمره، ومدفّق نهره، ومفترع عذاراه، ومفرّع دوحه بما يتلفت إليه على خدّ المليح عذاراه فيكون له بهذا الفضل الأكبر، ويكون هو الأصل الذي جلب الجوهر، أو ما هو به أخبر، لأنّه مخرج خبيِّه، ومحوجُ أمّة الشعراء إلى الإيمان بنبيّه، وعلى هذه السجعة أقول إنّه تنبّأ

---

(١) تفخر المكتبة العربية بالدراسات التي أقيمت عن المتنبي وشعره، وهي كثيرة تستعصي على الحصر، ويكفي أن نشير إلى كتاب (رائد الدراسة عن المتنبي)، كوركيس عواد، وميخائيل عواد، فهو مسرد لتلك الجمهرة من الدراسات القديمة والحديثة، وديوانه ذائع منتشر تعرفه الخاصة والعامة .

(٢) الحاتمي : أبو علي محمد بن الحسن الكاتب توفي سنة ٣٨٨ للهجرة، كاتب، ناقد، شاعر . له حلية المحاضرة، الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، وغيرهما، ويشير المؤلف إلى كتابه (الرسالة الحاتمية) التي تعقّب فيها مائة معنى من معاني أبي الطيب ردّها بعد هذا إلى كلام أرسطو . ينظر مقدمة تحقيق الرسالة الموضحة، د. محمد يوسف نجم، ص هـ، وما بعدها مع مصادره .

(٣) هذا نقد عالٍ يشير إلى إنصاف وموضوعية .

بالبادية، ونبا بإفراط ألمعيته وميض مخايله البادية ثم تاب، وبات لا يجد مسلكاً إليه العتاب، وقد كان تبعه من بني كلب أهل بادية السماوة قومُ أميّون لا يعلمون ما علم الكتاب وخدعه ضلال، ثم زال بحسن المآب، ونام لا يخشى أن يدخل هذا الباطل على ٣/ سمعه/ من طاقة، ولا على جفنه من باب، ولا يتهافت على ناره تهافت الفراش، ولا يقع على دناياه وقوع الذباب، وكان شمس سماء، وبدر مساء، ومبسم صَباح، وموسم صِباح، ونبعه زلال، وطلعه هلال، ومركز عوال، ومركب أهوال، ومكتّب خدودٍ بدم لا بغوالٍ ومصوّب أسنّة تُمدّ لقبض أرواح لا نوال، وقارع بيض ببيض، وقارن خيل بخيل لها في كلّ شارقة وميض، وقاري كلّ ذيب ونسر في كلّ أوج وحضيض، وقارض أعمار بظُباة سيوف لا قريض، وهذا هو الذي قتله، وإنّما عجّل عليه قولٌ قاله غلامه ليته لا قَبله، وهو قوله : [البسيط]

والخيل والليل والبيداء تشهد لي والطعن والضرب والقرطاس والقلمُ

وجال البلاد جَوْل القداح، وجاب الآفاقَ جَوْب السحاب تقذفه الرياح، وتنقّل بين ملوكها تنقّلَ الظلّ وتوقّل في غاب مهالكها توقّل الأسد المدلّ حتى كان عندهم أحظى من الغنى وأحفى بالآمال من المنى، وتنافست الملوك على قُربه، وعلى انتضاء سيفه المشرفيّ من قربه، واختصّ بسيف الدولة ابن حمدان، ثمّ كان يتجنّى عليه والذنب ذنبه، ويتمنى البعد عنه ولا يعجبه إلاّ قُربه [ ][1]، وله مع كافور الاخشيدي ما كان الأليق به غيره في حكم الموافاه، والأجدر به الجميل لو عرفه أو كافاه، ثم اتصل بخدمة عضد الدولة بن بويه ومدحه فأثابه ما أوقر إبله ذهبا، وأوقد مصباحه لهى لا لهبا، ثم كانت هي آخر سفرته، وشدّ ركائبه إلى مقيل حضرته، وكان واسع الرواية، مطّلعاً على اللغة إلى غاية، وقد حُكي عن أبي علي الفارسي لمّا سأله تلك الحكاية وجده لا يُقارَب ٤/ ولا يُساوى، ولا يقاوَم ولا يُقاوى/ ولا تترشفه المسامع إلاّ عادت القلوب نشاوى، ولا تغاير به الكواكب إلاّ ترامت

---

(١) كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

ساقطةً تتهاوى وكان كثير الولوع بديوان أبي تمام حبيب بن أوس، والنزوع منه لسهام لا ترمى بها حنيّة قوس، ثمّ كان ولع أبي العلاء المعري به مثل ولعه بأبي تمام لا يسأم طرفه الطارق له من إلمام .

حكى ابن خلكان[١] أنَّ المعري لما فرغ من تصنيف كتابه اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي، وقُرِئ عليه أخذ الجماعة في وصفه، فقال : كأنّما نظر المتنبي إليّ بلحظ الغيب حيث يقول : [البسيط]

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي مَنْ به صممُ

وقد ذكره الثعالبي في اليتيمة[٢] فقال : هو وإن كان كوفيّ المولد شامي المنشأ، وبها تخرّج، وفيها خرج . نادرة الفلك، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر، ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه المشهور به، إذ هو الذي جذب بضبعه، ورفع من قدره، ونفّق من شعره فألقى عليه شعاع سعادته حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر، وسافر كلامه في البدو والحضر، وكادت [الليالي][٣] تنشده، والأيام تحفظه، كما قال وأحسن ما شاء : [الطويل]

وما الدهر إلاّ من رواة قصائدي إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا
فسار به مَنْ لا يسير مشمّراً وغنّى به مَنْ لا يغنّي مغرّدا

وكما قال : [المتقارب]

ولي فيك ما لم يقل قائلٌ وما لم يَسِر قمر حيث سارا
وعندي لك الشُرّد السائرا تُ لا يختصصن من الأرض دارا
٥/ إذا سرن من مِقْوَلي مرّةً وثبن الجبالَ. وخضن البحارا

(١) ينظر وفيات الأعيان، ١/١١٤ .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ١/١٣٩ .

(٣) في الأصل اللفظة مبهمة واستضأنا بما في اليتيمة .

ثمّ قال، أعني الثعالبي[١] : وليس اليوم مجالس الدرس أعمرَ بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس، ولا أقلام كتّاب الرسائل أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين، وقد أُلِّفت الكتب في تفسيره، وحلّ مشكله وعويصه، وكُسرت الدفاتر على ذكر جيّده ورديّه، وتكلّم الأفاضلُ في الوساطة بينه وبين خصومه، والإفصاح عن أبكار كلامه وعُونه[٢]، وتفرّقوا فِرقاً في مدحه، وذمّه، والقدح فيه والنصح عنه، والتعصّب له وعليه، وذلك أدلّ الدلائل على وفور فضله، وتقدّم قدمه، وتفرّده عن أهل زمانه بملك رقاب القوافي، ورقّ المعاني، والكاملُ مَنْ عُدّت سقطاته، والسعيد مَنْ حُسبت هفواته، وما زالت الأملاك تُهجى وتُمدح. وانتهى كلام الثعالبي.

ولعمري لقد أوردها مشتملا، وذاد لها مرعى خَضِلاً، واستصحب الحال في إعجاب الناس به من ذلك الزمان وهلم جّرا وإلى الآن حتى بلغت شروحه أربعين شرحاً، فمن بين بانٍ له صرحا، وبين مبالغ فيه جرحا، وإنّه لمنقطع القرين، ولَيْثٌ في عرين، ولولا خشية مستدرك لا يدري ما ضمير الشأن[٣] لأضربنا عن انتقاء شعره في هذا الديوان اكتفاءً بشهرته في الأذهان، وعملاً على أنَّه الشمس لا تخفى بكلّ مكان، وإذا كان لا بدَّ من الذكّر فمن مخترعه البكر، وأبياتها التي ليس لأحد عليها حكر، قوله في الحكم والآداب والمواعظ : [الكامل]

الرأيُ قَبْلَ شجاعةِ الشجعانِ	هو أوّلُ وهي المحلُّ الثاني[٤]
٦ / فإذا هما اجتمعا لنفس مرَّةً	بلغتْ من العلياءِ كلَّ مكانِ
ولربّما طعن الفتى أقرانَه	بالرأي قبلَ تطاعُنِ الأقرانِ

---

(١) تنظر اليتيمة، ١ / ١٤٠ .

(٢) العُون : جمع عوان وهي النّصف من النساء .

(٣) في كلام المؤلف نبرة من السخرية بذلك القريب من الجهل ومع ذلك يستدرك وينتقد .

(٤) مطلع قصيدة طويلة عدّتها أربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٤ / ١٧٤، وما بعدها، واتّخذتُ هذا النهج في تخريج شعر المتنبي وحده وذلك لمكانه في الشعر العربي، ومحلّه المعروف بين الشعراء، أمّا بقية الشعراء=

لولا العــقــولُ لكان أدنى ضَــيْــغَمٍ ... أدنى إلى شـــرفٍ من الإنســـان
ولَمَا تفــاضلت النفـــوسُ و دبَّرتْ ... أيدي الكُمـــاةِ عَـــواليَ المُرّانِ (1)

وقوله : [الكامل]

ذو العــقلِ يشـقى في النعـيمِ بعـقلِه ... وأخـو الجـهـالة في الشَّقـاوةِ ينعمُ (2)
والناسُ قـد نَبـذوا الحِـفـاظَ فَـمطلَقٌ ... ينسَى الذي يولي وَعَـــافٍ يَنْدمُ
لا يَخـدعنّك من عـدوّ دَمْـعُـهُ ... وارحمْ شَـبـابَكَ من عَـدوٍّ تُرْحَمُ
لا يَسْلَمُ الشـرفُ الرفـيعُ من الأذى ... حـتى يُراقَ على جـوانبـه الدّمُ
والظُّلمُ من شِـيمِ النفـوسِ فإن تَجـدْ ... ذا عِـــفّـــةٍ فَلعلّةٍ لا يَظْلمُ
وَمِنَ البَليّـةِ عَـذْلُ مَنْ لا يرعـوي ... عن جَـهْله وَخِطابُ مَنْ لا يفـهمُ (3)
وَمِنَ العـداوةِ مـا ينالُكَ نَفْـعُـهُ ... ومِن الصّـداقـةِ مـا يَضـرُّ ويؤلمُ

وقوله : [الطويل]

يَهـونُ على مِـثلي إذا رام حـاجـةً ... وقـوعُ العـوالي دونهـا والقَـواضِبِ (4)
كَـثـيـرُ حَـيـاةِ المرءِ مِـثْلُ قليلِهـا ... يَزولُ وباقي عَـيـشِـهـا مِـثْلُ ذَاهبِ
إليكَ فـإنّي لَسْتُ مِمّن إذا اتّقى ... عَضَاضَ الأفاعي نَامَ فَوقَ العقارِبِ

فقد اكتفيت بتوثيق الشعر فقط بلا إحالة إلى القصيدة ومطلعها .

(١) المرّان : القنا، واحدته مرانة .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لِهوى النفوسِ سريـرةٌ لا تُعلمُ ... عَرَضاً نظرتُ وخِلتُ أنّي أَسْلَمُ

ينظر الديوان، ٤ / ١٢١، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (غيّه) بدل (جهله).

(٤) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاًن مطلعها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ ... وردّوا رقـادي فهو لحـظُ الحبائبِ =

إذا لم تكُنْ نَفْسُ النَسيبِ كأصلِه فماذا الذي يُغني كرامُ المناسبِ (١)

وقوله : [الوافر]

إذا غامرتَ في شَرفٍ مرومِ فلا تَقْنعْ بما دونَ النجومِ (٢)
٧/ فطعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمِ (٣)
وكلُّ شجاعةٍ في المرءِ تُغني ولا مثلُ الشجاعةِ في الحكيمِ
وكم من عائبٍ قَولاً صحيحاً وآفتُه من الفَهمِ السقيمِ
ولكنْ تأخذُ الآذانُ منه على قَدْرِ القرائحِ والعلومِ (٤)

وقوله : [الطويل]

وما منزلُ اللّذات عندي بمنزلٍ إذا لم أُبَجَّل عنده وأكرَّمِ (٥)
إذا ساءَ فعْلُ المرءِ ساءَتْ ظنونُه وصدّق ما يعتادُه من توهُّمِ
وعادى محبّيه بقولِ عُداته وأصبح في ليلٍ من الشّكِ مُظْلمِ
أصادقُ نَفْسَ المرءِ من قبلِ جِسْمه وأعرِفُها في فِعله والتكلّمِ
وأَحْلُمُ عن خلّي وأعلم أنّه متى أَجْزِه حِلْماً على الجهل يَنْدَمِ
وما كلّ هاوٍ للجميل بفاعلٍ ولا كلُّ فعّالٍ له بمتمّمِ
وأحسنُ وجهٍ في الورى وَجْهُ مُحْسنٍ وأيمنُ كّفٍ فيهمُ كفُّ مُنْعمِ

ينظر الديوان، ١/١٤٧، وما بعدها، والعوالي : الرماح، والقواضب : السيوف .

(١) في الديوان : (المناصب) بدل (المناسب)، ولعلَّ رواية المؤلف أَوْجَه لتناسبها مع معنى البيت كلّه فالنسب وحده غير كافٍ بلا نفس عالية .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها تسعة أبيات . ينظر الديوان، ٤/١١٩–١٢٠ .

(٣) في الديوان : (صغير) بدل (حقير).

(٤) في الديوان : (القريحة) بدل (القرائح).

(٥) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

فراق ومن فارقت غير مذمّم وأَمٌّ ومَنْ يمّمتُ خيرَ ميّم ينظر الديوان، ٤/١٢٥–١٢٨ .

وَأَشْرَفُهم مَنْ كان أشرفَ همَّةً وأكبرُ إقداماً على كلّ مُعْظَمِ
لَمِنْ تَطلبُ الدنيا إذا لم تُرِدْ بها سرورَ مُحّبٍ أو مساآةَ مجرمِ (١)

وقوله : [الطويل]

وأتعب خلقِ الله مَنْ زاد همُّه وقصَّر عمّا تشتهي النفسُ وُجْدُه (٢)
فلا مَجْدَ في الدنيا لمَن قلَّ مالُه ولا مالَ في الدنيا لِمَن قَلَّ مجدُه

وقوله : [البسيط]

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاّ غيرَ مكترثٍ ما دام يصحبُ فيه روحَك البدنُ (٣)
فما يدومُ سرورٌ ما سُررتَ به ولا يردّ عليك الفائت الحَزَنُ (٤)
٨/ ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يدركُه تجرى الرياحُ بما لا تَشتهي السُّفُنُ

وقوله : [الوافر]

فلا تغررك ألسنةٌ مَوالٍ تُقَلّبهنّ أفئدةٌ أعادي (٥)

---

(١) في الديوان : (إساءة) بدل (مسآة).

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أودّ من الأيام ما لا تودّه وأشكو إليها بيننا وهي جندُه

ينظر الديوان، ٢/ ١٩، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

بم التعلّل لا أهل ولا وطنُ ولا نديم ولا كأس ولا سكن

ينظر الديوان ٤/ ٢٣٣، وما بعدها .

(٤) في الأصل : سروراً .

(٥) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحادٌ أم سداسٌ في أحادِ لُيَيْلَتِنا المنوطة بالتنادي

فإنَّ الجرحَ يَنخرُ بعد حينٍ إذا كان البناءُ على فَساد
وإنَّ الماء يجري من جمادٍ وإنَّ النار تَخْرجُ من رمادِ[١]

وقوله: [الطويل]

وإنّي لنجمٌ يهتدي صُحبتي به إذا حالَ من دون النجومِ سَحابُ[٢]
غَنيٌّ عن الأوطانِ لا تَسْتخفّني إلى بلدٍ سَافرتُ عنه إيابُ[٣]
وأصدى ولا أبدي إلى الماءِ حاجةً وللشمس فوق اليعملاتِ لُعابُ[٤]
وللسّرِ منّي مَوْضِعٌ لا ينالُه نديمٌ ولا يُفْضي إليه شَرابُ
وما العشق إلاّ غِرّةٌ وطماعةٌ يعرّضُ قلبٌ نفسَه فتُصابُ
وغيرُ فؤادي للغواني رمّيةٌ وغير بناني للزِجاجِ رِكابُ[٥]
تركنا لأطرافِ القنا كلَّ شهوةٍ فليس لنا إلاّ بِهنّ لِعابُ
أعزُّ مكانٍ في الدّنا سَرْجُ سَابحٍ وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

وقوله: [المنسرح]

إذا صديقٌ نكِرْتُ جانبَه لم تُعْيني في فراقِه الحِيلُ[٦]

ينظر الديوان، ١/ ٣٥٤ .

(١) في الديوان: (زناد) بدل (رماد).

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها:

مُنىً كنَّ لي أنَّ البياض خضابُ فيخفى بتبيض القرون شباب

ينظر الديوان، ١/ ١٨٨، وبما بعدها، وفي الديوان: (بي صحبتي) بدل (صحبتي به).

(٣) في الديوان: (لا يستفزّني) بدل (لا تستخفّني).

(٤) في الديوان: (فلا) بدل (ولا)، واليعملات النوق التي تعمل عليها في الأسفار، واللعاب هنا وهج الشمس، وما يتدلى منها في الحرّ.

(٥) في الديوان: (للرمال) بدل (للزِجاج).

(٦) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها:

في سَعَةِ الخافقين مُضْطربُ وفي بلادٍ من أختِها بَدَلُ
أبلغُ ما يُطْلَبُ النجاحُ به الطَّبْـ ـعُ وعندَ التعمّقِ الزللُ

وقوله : [الطويل]

ومَنْ يُنفقِ الساعاتِ في جَمْعِ ماله مخافةَ فقرٍ فالذي فَعَلَ الفَقْرُ[1]
٩ / وإنّي رأيتُ الضُرَّ أحسنُ مَنْظراً وأهونُ من مَرْأى صغيرٍ به كِبْرُ

وقوله : [البسيط]

أبدو فَيَسْجُدُ مَنْ بالسوءِ يذكرني ولا أعاتبُه صَفْحاً وإهوانا[2]
وهكذا كنتُ في أهلي وفي وطني إنَّ النفيسَ غريبٌ حيثما كانا
مُحَسّدُ الفَضْلِ مكذوبٌ على أثري ألقى الكَميَّ ويلقاني إذا حانا
لا أشرئبُّ إلى ما لم يَفُتْ طمعاً ولا أبيت على ما فات حَسْرانا
ولا أُسَرُّ بما غيري الحميدُ به ولو حَمَلْتَ إليّ الدرَّ مِلآنا[3]

أبَعْد نأي المليحةِ البَخَلُ في البعد لا ما تكلّفُ الإبلُ

ينظر الديوان، ٣ / ٢٠٩، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

أطا عنُ خيلاً من فوارسِها الدهرُ وحيداً، وما قولي كذا ومعي الصّبرُ

ينظر الديوان، ٢ /١٤٨، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

قد علّم البينُ منّا البَيْنَ أجفانا تَدْمَى، وألّف في ذا القلب أحزانا

ينظر الديوان، ٤ / ٢٢٠، وما بعدها .

(٣ في الديوان : (الدهر) بدل (الدّر)، ولعلَّ رواية الديوان أَوْجه لتلاؤمها مع معنى البيت .

وقوله : [الخفيف]

كلُّ حِلْمٍ أتى بغــيـــرِ اقـــتـــدارٍ ... حُــجّــةُ لا جئٌ إليـــهـــا اللئـــامُ(١)
مَنْ يَهُنْ يَسْــهُلِ الهــوانُ عليـــه ... مـــــا لِجُـــــرحٍ بميّتٍ إيلامُ
واحــتـــمـــالُ الأَذَى ورؤيةُ جَــانيـ ... ـهِ غـــذاءٌ تَضْـــوى به الأجـــســـامُ

وقوله : [الطويل]

إذا الجــودُ لم يُـرْزَقْ خَــلاصــاً من الأذى ... فلا الحمـدُ مكسوباً ولا المالُ باقيـا(٢)
وللنفسِ اخــلاقٌ تـدلُّ على الفـــتى ... أكــانَ سَــخـاءً مــا أتى أم تسـاخـيـا

وقوله : [الطويل]

ومــا قَــتَلَ الأَحْــرارَ كــالعــفــوِ عنهمُ ... ومَنْ لكَ بالحرِّ الذي يَحْـفَظُ اليـدا(٣)
إذا أنتَ أكــرمتَ الكريمَ ملكـتَـــه ... وإن أنتَ أكــرمتَ اللئـــيـم تمردّا
ووَضْعُ النَّدى في مَوْضِعِ السيفِ بالعُلا ... مُضِرٌّ كَوَضْعِ السيفِ في موضعِ الندى
ومَنْ يَجْعَلِ الضِرغَــامَ للصيـدِ بَازَه ... تصَّيـدَه الضرغـامُ فيـمـا تَصَّيـدا(٤)

---

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا افتخارٌ إلاّ لمن لا يُضامُ ... مدركٍ أو محارب لا ينامُ

ينظر الديوان، ٤ / ٩٢، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكـــنّ أمانيـا

ينظر الديوان، ٤ / ٢٨١، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكلّ امرئ مـــن دهره ما تعوّدا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

ينظر الديوان، ١ / ٢٨١، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (بازا لصيده) بدل (للصيّد بازه).

وقوله : [الطويل]

ومـا الحسْنُ في وجه الفتى شَرَفاً له   إذا لم يكُنْ في فِعْله والخلائقِ (١)

١٠/ وجائزةٌ دعوى المحبّةِ والهوى   وإن كان لا يَخْفى كلامُ المنافقِ

وما يوجعُ الحرمانُ من كَفّ حارمٍ   كما يوجعُ الحرمانُ من كَفّ رازقِ

وقوله : [الطويل]

وما الخيلُ إلاّ كالصديقِ قليلةٌ   وإن كَثُرتْ في عينِ مَنْ لا يجرّبُ (٢)

إذا لم يُشاهِدْ غَيْرَ حُسنِ شِياتِها   وأعضائِها فالحسنُ عنك مُغيّبُ (٣)

وكلُّ امرئٍ يولي الجميلَ مُحبّبٌ   وكلّ مكانٍ يُنْبتُ العِزَّ طَيِّبُ

وقوله : [الخفيف]

وإذا ما خلا الجبانُ بأرضٍ   طَلَبَ الطعنَ وَحْدَهُ والنزالا (٤)

مَنْ أطاق التماسَ شَيْءٍ غِلاباً   واغتصاباً لم يَلْتَمِسْه سؤالا

كلُّ غادٍ لحاجةٍ يَتَمنّى   أن يكونَ الغضنفرَ الرئبالا (٥)

---

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

تذكّرتُ ما بين العُذيب وبارقِ   مَجَرَّ عوالينا ومجرى السوابقِ

ينظر الديوان، ٢/٣١٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلبُ   وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجبُ

ينظر الديوان، ١/١٧٦، وما بعدها .

(٣) الشيات : جمع شية وهي اللون .

(٤) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :

ذي المعالي فَلْيَعْلُوَنْ مَنْ تعالى   هكذا هكذا وإلاّ فَلا لا

ينظر الديوان، ٣/١٣٤، وما بعدها .

(٥) الغضنفر والرئبال من أسماء الأسد .

وقوله : [المتقارب]

وكـلُّ طـريـقٍ أتـاه الـفـتـى ... على قَـدَرِ الرجْلِ فـيـه الخُطا (١)
ومَنْ جَـهِلَتْ نَفْـسُـه قَـدْرَه ... يرى غـيـرُه منه مـالا يرى (٢)

وقوله : [الطويل]

ذَريـنـي أَنَلْ مـالا يُـنـال من العلى ... فَصَعْبُ العُلى للصعب والسهلُ للسهلِ (٣)
تريدين لقـيـانَ المعـالي رَخـيـصـةً ... ولا بـدَّ دون الشـهـدِ من إبرِ النَّحلِ

وقوله : [البسيط]

لـولا المشـقّـةُ سَـادَ النـاسُ كُلُّهـمُ ... الجـودُ يُفْـقِـرُ والإقْـدَامُ قـتّـالُ (٤)
وإنّمـا يبلغُ الانسـانُ طاقَـتَـه ... مـا كُلُّ مـاشـيـةٍ بالرّجلِ شـمْـلالُ (٥)
إنّا لَفـي زَمَنٍ تَرْكُ القَـبـيحِ به ... من أكـثـرِ الناسِ إحـسـانٌ وإجـمـالُ
١١ / ذِكْرُ الفتى عمرُه الثاني وحَاجتُه ... مـا قَـاتَه وفـضـولُ العـيشِ أشـغـالُ (٦)

---

(١) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ألا كلّ ماشيـة الخيزلى ... فِدا كلّ ماشيةِ الهيدبى

ينظر الديوان، ١ / ٣٦، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (رأى) بدل (يرى) .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

كدعواكِ كلٌّ يدّعي صحـةَ العقلِ ... ومَنْ ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

ينظر الديوان، ٣ / ٢٨٩، وما بعدها . وفيه : (في الصعب) بدل (للصعب) .

(٤) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا خيل عندك تهديها ولا مـال ... فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

ينظر الديوان، ٣ / ٢٧٦، وما بعدها .

(٥) الشملال : الناقة القوية السريعة .

(٦) في الأصل : (ما فاته) =

وقوله : [الكامل]

أَنَفُ الكريمِ من الدنّيةِ تَارِكٌ ... في عينه العدَّ الكثيرَ قليلا [(١)]

والعارُ مضّاضٌ وليس بخائفٍ ... من حتفه مَنْ خاف ممّا قيلا

وقوله : [الوافر]

وفي الأحبابِ مُختصٌّ بِوَجْدٍ ... وآخرُ يدّعي مَعَه اشتراكا [(٢)]

إذا اشتبكتْ دموعُ في خدودٍ ... تَبيّن مَنْ بكى ممّن تباكى

وقوله : [المنسرح]

يجني الغِنى للئامِ لو عَقَلوا ... ما ليس يجنى عَلَيهمُ العدمُ [(٣)]

(هـ) مُ لأموالِهم وليس لهم ... والعارُ يبقى والجُرْحُ مُلْتَئِمُ [(٤)]

بالفاء وقد أثبتنا رواية الديوان، وفيه : " قال ابن القطاع : صحّف الرواة هذا البيت، فرووه (فاته) بالفاء والصواب بالقاف، وعليه فسَّر الواحدي، فقال : إذا ذُكِر الانسان بعد موته، كان ذلك حياة ثانية له، وما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت، وما فضل من القوت فهو شغل "

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

في الخدّ إن عزم الخليط رحيلا ... مطر يزيد به الخدودُ محولا

ينظر الديوان، ٣ / ٢٣٢، وما بعدها . وفي الديوان : (العدد) بدل (العدّ).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فدىً لك مَنْ يقصّر عن مداكا ... فلا مَلِكٌ إذن إلاّ فداكا

ينظر الديوان، ٣ / ١٨٥، وما بعدها

(٣) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحقُّ عافٍ بدمعكَ الهِمَمُ ... أَحْدَثُ شيءِ عهداً بها القِدَمُ

ينظر الديوان، ٤ /٥٨، وما بعدها .

(٤) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من الديوان، وفيه : (يلتئم) بدل (ملتئم).

وقوله : [الخفيف]

والغِنَى في يدِ اللئيمِ قَبيحٌ ... مِثْلَ قبحِ الكريمِ في الإملاقِ (١)
إلْفُ هذا الهواءِ أوْقَعَ في الأنـ ... ـفُسِ أنَّ الحِمامَ مُرُّ المذاقِ
والأسَى قبل فُرْقَةِ الروحِ عَجْزٌ ... والأسى لا يكون قَبْلَ الفراقِ (٢)

وقوله : [الخفيف]

إنّما تَنْجَحُ المقالةُ في المر ... ءِ إذا وافَقَتْ هوىً في الفؤادِ (٣)
وإذا الحِلْمُ لم يَكُنْ في طِباعٍ ... لم يُحلِّمْ تَقَادُمُ الميلادِ (٤)
وإذا كان في الأنابيبِ خُلْفٌ ... وَقَعَ الطَّيْشُ في صدورِ الصعادِ (٥)

وقوله : [الكامل]

إنّي لأَجْبُنُ من فِراقِ أحبَّتي ... وتُحسُّ نفسي بالحِمام فَتَشْجُعُ (٦)

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً مطلعها :

أتراها لكثرةِ العشّاقِ ... تحسب الدمعَ خِلقة في المآقي

ينظر الديوان، ٢ / ٣٦٢، وما بعدها . وفيه : (قَدْر) بدل (مثل).

(٢) في الديوان : (بعد) بدل (قبل).

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حَسَم الصلح ما اشتهته الأعادي ... وأذاعته ألسنُ الحُسّادِ

ينظر الديوان، ٢ / ٣١، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (تقدّم) بدل (تقادم).

(٥) الأنابيب جمع أنبوب وهي خشبة الرمح، والصّعاد جمع صعدة وهي القناة المستقيمة، يريد أنّه إذا اختلفت الخدم جرى بين السادة التنازع والتحارب، كالرماح إذا اختلفت أنابيبها لم تستقم صدورها، جعل الأنابيب مثلاً للأتباع، والصدور مثلاً للرؤوساء .

(٦) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

الحزن يقلق والتجمّل يردعُ ... والدمع بينهما عصيّ طيّعُ

وَيَزيدُني غَضَبُ الأعادي قَسْوةً ... وَيُلِمُّ بي عَتَبُ الصديقِ فَأجْزَعُ
تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ ... عمّا مضى فيها وما يُتَوقَّعُ
١٢ / ولِمَنْ يُغالطُ في الحقائقِ نَفْسَه ... ويسومُها طَلَبَ المُحالِ فَتَطْمَعُ
أين الذي الهَرَمانِ من بنيانه ... ما قومُه ؟ ما يومُه ؟ ما المصرعُ ؟
تَتَخلّفُ الآثارُ عن أصحابِها ... حيناً ويُدركُها الفناءُ فَتَتْبَعُ

وقوله : [الكامل]

نبكي على الدنيا وما مِن مَعْشَرٍ ... جَمَعَتْهمُ الدنيا فلم يتفرّقوا [(١)]
أين الأكاسرةُ الجبابرةُ الأُلى ... كنزوا الكنوزَ فما بَقَيْنَ ولا بَقوا
من كلِّ مَنْ ضَاقَ الفضاءُ بجيشه ... حتى ثوى فَحَواه لحْدٌ ضَيّقُ
والموتُ آتٍ والنفوسُ نَفائسٌ ... والمُسْتغرٌّ بما لديه الأحمقُ

وقوله : أبيات مفردة منتزعة من قصائده تليق بهذا الموضع، منها : [المتقارب]

تفانى الرجالُ على حبِّها ... وما يحصلون على طائلِ [(٢)]

ومنها : [الخفيف]

وإذا كانتِ النفوسُ كِباراً ... تَعِبَتْ في مرادِها الأجسامُ [(٣)]

ينظر الديوان، ٢ / ٢٦٨، وما بعدها، وفيه : (فأشجع) بدل (فتشجع).

(١) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

أرق على أرق ومثلي يأرقُ ... وجوىً يزيد وعبرة تترقرقُ

ينظر الديوان، ٢ / ٣٣٢ .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وخمسون بيتاً، مطلعها :

إلامَ طماعيةُ العاذلِ ... ولا رأي في الحبّ للعاقلِ

ينظر الديوان، ٣ / ٢١، وما بعدها، والضمير في [تفانى] يعود إلى الدنيا .

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية عشر بيتاً، مطلعها :

ومنها : [الوافر]

إذا اعـتـاد الفتى خوض المنايا فـأهونُ مـا يـمـرُّ به الوحـولُ(١)

ومنها : [الطويل]

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوائِدُ(٢)

ومنها : [الوافر]

وليس يَصِحُّ في الأفهام شَيءٌ إذا احتاجَ النهارُ إلى دَليلِ(٣)

ومنها : [الطويل]

وكلّ أنابيبِ القنا مَـدَدٌ له ومـا تنكُتُ الفُرْسَانَ إلاّ العـواملُ(٤)

وفي شكوى الزمان وأهله والفخر، قوله : [الطويل]

أين أزمعت أيّهذا الهمامُ نحن نبت الرّبا وأنت الغمامُ

ينظر الديوان، ٣/٣٤٣، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة عشر بيتاً، مطلعها :

رويدكَ أيّها الملك الجليلُ تأيَّ وعُدّه ممّا تُنيلُ

ينظر الديوان، ٣/٣ .

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

عواذلُ ذاتِ الخال فيَّ حواسدُ وإنَّ ضجيعَ الخَوْد منّي لماجدُ

ينظر الديوان، ١/٢٧٣ .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة أبيات، مطلعها :

شديد البُعد من شرب الشمّولِ تُرُنْجُ الهندِ أو طَلْعُ النخيلِ

ينظر الديوان، ٣/٩٧ .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

دروعٌ لملك الروم هذي الرسائلُ يردّ بها عن نفسه ويشاغلُ

كـفى بك داءً أن تَرى الموتَ شـافيـا وَحَسْبُ المنايا أن يكُنَّ أمـانيـا[1]
تَمنَّيتـهـا لما تَمنَّيتَ أن تَرى صَديقاً فـأعْيـا أو عـدوّاً مُـداجيـا
إذا كُنتَ ترضى أن تعيشَ بذلّةٍ فـلا تَسْتَعِدَّنَّ الحسامَ اليمـانيـا
١٣/ ولا تَسْتَطيلَنّ الرمـاحَ لِغـارةٍ ولا تَسْتجيدَنَّ العتـاقَ المذاكيـا[2]
فمـا يَنْفَعُ الأُسْدَ الحيـاءُ من الطَّوى ولا تُتّقى حتى تكونَ ضـواريا
حَبَبْتُكَ قَلبي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نأى وقد كـانَ غـدَّاراً فكن لي موافيـا[3]
وَأعلمُ أنَّ البَينَ يُشكيكَ بَعْدَه فلستَ فؤادي إن رأيتُك شاكيـا
أقِلَّ اشتيـاقـاً أيّهـا القلبُ ربّمـا رأيتُك تُصفي الودَّ مَنْ ليس جـازيا

وقوله : [الطويل]

أطاعِنُ خيـلاً من فـوارسِهـا الدَّهْرُ وحيداً وما قَوْلي كذا وَمَعيَ الصبرُ[4]
وأَشْجَعُ منّي كلَّ يومٍ سَلامَتي ومـا ثَبَتَتْ إلاّ وفي نَفْسِهـا أمْـرُ
تَمرّسْتُ بالآفـاتِ حتى تَركتُهـا تَقـولُ : أمـاتَ الموتُ أم ذُعِرَ الذُّعـرُ
وَأَقْدَمْتُ إقدامَ الأتيّ كأنَّ لي سوى مُهْجتي أو كان لي عندها وِتْرُ[5]
ذَرِ النَّفْسَ تَأخذْ وَسْعَهـا قبل بَيْنِها فَمُفْتَرِقٌ جاران دارُهمـا العُمْرُ[6]

ينظر الديوان، ٣ / ١٢٠ .
(١) مطلع قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً .
ينظر الديوان، ٤ / ٢٨٦، وما بعدها .
(٢) العتاق : الكرام، وفرس عتيق : كريم، والمذاكي : الخيل التي تمّت أسنانها .
(٣) في الديوان : (ليَ وافيا) بدل (لي موافيا).
(٤) مطلع قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، ينظر الديوان، ٢ / ١٤٥، وما بعدها .
(٥) الأتيّ : السيل الذي لا يردّه شيء، والوِتْر : الذّحل أو الثأر .
(٦) في الديوان : (دع) بدل (ذر) و (عمر) بدل (غمر) وقد أثبتنا رواية الديوان لتلاؤمها مع السياق .

وَلا تَحْسَبَنَّ المجدَ زِقّاً وَقَيْنَةً فما المجدُ إلاّ السيفُ والفَتكة البِكْرُ(1)

وقوله : [الوافر]

فُؤادٌ ما تُسلّيه المُدامُ وَعُمْرٌ مِثْلُ ما تَهَبُ اللئامُ(2)
وَدَهْرٌ ناسُه نَاسٌ صِغارُ وإن كَانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ جِسامُ(3)
وما أنا مِنْهُمُ بالعَيْشِ فيهم ولكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ
أرانِبُ غَيْرَ أَنَّهُمُ ملوكٌ مُفَتَّحةٌ عُيونُهُمُ نِيامُ
خليلُك أنتَ لا مَنْ قُلْتَ خلّي وإن كَثُرَ التَّجَمُّلُ والكَلامُ
ولو حِيزَ الحِفاظُ بِغيرِ عَقْلٍ تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِه الحُسامُ
14 / وَشِبْهُ الشَيء مُنْجذِبٌ إليه وَأَشْبَهُنا بدنيانا الطَّغامُ
وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إلاّ ذو مَحَلٍّ تعالى الجيشُ وانحطّ القَتامُ(4)

وقوله : [الكامل]

كيفَ الرّجاءُ من الخطوبِ تَخلُّصاً مِنْ بَعدِ ما أنْشَبْنَ فيّ مَخالبا(5)
وَنَصَبْنَني غَرَضَ الرُّماةِ تُصيبني مِحَنٌ أَحَدُّ من السيوفِ مَضاربا
أظْمَتْنيَ الدّنيا فلمّا جِئْتُها مُسْتَسْقِياً مَطَرَتْ عليّ مصائبا

---

(1) الزّق : ظَرف الخمر، والفتكة واحدة الفتكات وهي القتل السريع، وأراد بالبِكر هنا تلك التي لم تسبق .

(2) مطلع قصيدة عدّتها ثلاثة واربعون بيتاً، ينظر الديوان، ٤ / ٧٠، وما بعدها .

(3) في الديوان : (ضخام) بدل (جسام).

(4) القتام : العجاج والتراب .

(5) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا

ينظر الديوان، ١ / ١٣٣، وما بعدها .

وقوله : [الوافر]

أرى المتشاعرين غَروُا بذمِّي ... ومَنْ ذا يَحْمَدُ الدّاءَ العُضَالا[١]
ومَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مريضٍ ... يَجِدْ مُرّاً به الماءَ الزُلالا

وقوله : [الطويل]

ومَنْ تكُنِ الأُسْدُ الضَواري جُدودَه ... يَكُنْ ليلُه صبحاً ومَطْعَمُه غَصْبا[٢]
وَلَسْتُ أبالي بعد إدراكيَ العُلا ... أكان تُراثاً ما تَناولتُ أم كَسْبا
أرى كلَّنا يبغي الحياةَ بسعيه ... حريصاً عليها مستهاماً بها صَبّا[٣]
فَحُبُّ الجَبانِ النَّفْسَ أَوْرَده البقا ... وَحُبُّ الشجاعِ الحَرْبَ أَوْرَده الحَرْبا[٤]
وَيَخْتلفُ الرزّقان والفِعْلُ واحدٌ ... إلى أن يُرى إحسانُ هذا لِذا ذنبا

وقوله : [الوافر]

أَعَزْمي طال هذا الليلُ فانظرْ ... أَفيْكَ الصبحُ يَفْرَقُ أن يؤوبا[٥]
١٥ / كأنَّ الفَجْرَ حِبٌّ مُسْتزارٌ ... يراعي من دُجُنّتِه رقيبا

---

(١) من قصيدة عدَّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

بقائي شاء ليس هُمُ ارتحالا ... وحُسْن الصّبر زمُّوا لا الجمالا

ينظر الديوان، ٣ / ٢٣٤، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فديناكَ من رَبْعٍ وإن زدتنا كربا ... فإنّك كنتَ الشرقَ للشمسِ والغربا

ينظر الديوان، ١ / ٦٩، وما بعدها . وفي الأصل (تك) بدل (تكن)، وقد أثبتنا رواية الديوان .

(٣) في الديوان :(لنفسه) بدل (بسعيه).

(٤) في الديوان : (التُّقى) بدل (البقا) و (النفس) بدل (الحرب).

(٥) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ضروبُ الناسِ عشّاقاً ضرُوبا ... فأعذرُهم أشفُّهمُ حبيبا

كـــأن نجـــومَـــــه حَلْيُ عليـــــه ... وقـد حُـذيَت قـوائمُـه الجـبـوبا (١)
كــأنَّ الجَــوَّ قــاسى مــا أُقــاسي ... فـصــارَ سَـوادُه فـيــه شـحــوبا
أُقلّبُ فــيـــه أجــفــاني كــأنّي ... أعُــــدُّ بهــــا عـلى الدّهرِ الـذُنوبا
ومـــــا لَيْلٌ بأطولَ من نهـــــارٍ ... يَظَلّ بلَحْظِ حُـسَّـادي مَـشُـوبا
وَمَـــا مَــوتٌ بأبغضَ من حـــيـــاةٍ ... أرَى لَهُمُ مـعي فـيـهـا نَصـيـبـا
عَـــرَفْتُ نَوائبَ الحِـــدَثْانِ حـــتّى ... لو [انتَـسَبَتْ] لكنتُ لها نسـيـبا (٢)

وقوله : [الطويل]

منَ الحِلْمِ أن تَسْتَـعْـملَ الجـهلَ دونَه ... إذا اتّسـعـتْ في الحِلْمِ طُرْقُ المظالمِ (٣)
وإن تَـرِدِ المـاءَ الـذي شـطـرُه دمٌ ... فَـتَـسْـقى إذا لم يَسْقِ مَنْ لم يُزَاحَمِ
وَمَنْ عَـرَفَ الأيامَ مـعـرفـتي بهـا ... وبالناسِ رَوّى رُمْـحَـه غـيـرَ راحِمِ
فلـيس بمرحــــومٍ إذا ظَفـــروا بـه ... ولا في الرَّدى الجـاري علـيـهم بآثمِ
إذا صُلْتُ لم أتركْ مَـصَـالاً لصـائلٍ ... وإن قُلْتُ لم أتركْ مَـقَـالاً لعـالمِ

وقوله : [البسيط]

غَـيـري بأكـثـرِ هذا النَّاسِ يَنْخَـدِعُ ... إن قَـاتَلوا جَبُنوا أو حدَّثوا شَجعوا (٤)
أَهلُ الحَــفــيظةِ إلاّ أنْ تُجـــرِّبَهم ... وفي التـجـاربِ بَعْـدَ الغَيّ مـا يَزَعُ

ينظر الديوان، ١ / ١٤٧، وما بعدها .

(١) الجبوب : وجه الأرض أو الأرض الغليظة .

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل والزيادة من الديوان .

(٣) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أيا لائمي إن كنت وقت اللوائم ... علمت بما بي بين تلك المعـالم

ينظر الديوان، ٤ / ١١١، وما بعدها .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان ٢ / ٢٢٤، وما بعدها .

لَيْسَ الجمالُ بوجْهٍ صَحّ مارِنُه أنْفُ العزيز بقَطْعِ العِزّ يَنْجَدِعُ[1]
أأطْرَحُ المجدَ عن كَتِفي وأطلبُه وأتْرُكُ الغَيْثَ في غِمْدي وأنتجِعُ
والمَشْرَفيّةُ لا زالتْ مُشَرَّفَةً دواءُ كلِّ كريمٍ أوْ هي الوَجَعُ
١٦ / لَقَدْ أباحَكَ غِشّاً في مُعَامَلَةٍ مَنْ كنتَ منه بغيرِ الصّدقِ تَنْتَفِعُ

وقوله : [الطويل]

ومِنْ نَكَدِ الدنيا على المَرْءِ أنْ يرى عدوّاً له ما منْ صداقَتِه بُدُّ[2]
تَلجُّ دموعي بالجفون كأنّما جُفوني لِعَيْنَيْ كلِّ باكيةٍ خَدُّ
وإنّي لتُغْنيني من الماءِ نُغْبَةٌ وأصْبِرُ عنه مثلما تَصْبِرُ الرُّبْدُ(٣)

وقوله : [الطويل]

أَلَحَّ عَليَّ السُّقْمُ حتى ألِفْتُه وَمَلَّ طبيبي جانبي والعوائدُ[4]
أَهُمُّ بِشَيءٍ والليالي كأنّها تُطارِدُني عن كونِه وأُطارِدُ
وحيدٌ من الخُلّانِ في كلِّ بَلْدَةٍ إذا عَظُمَ المطلوبُ قَلَّ المساعِدُ
وأُورِدُ نَفْسي والمهنّدُ في يدي مَوارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَنْ لا يُجالِدُ

---

(١) المارن : مقدّم الأنف، وهو ما لان منه، وفي الديوان : (يجتدع) بدل (ينجدع).

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أقلّ فَعالي بَلْهَ أكثره مجدُ وذا الجِدُّ فيه نلتُ أم لم أنل جدُّ

ينظر الديوان، ١/ ٣٧٦، وما بعدها . وفي الديوان : [الحرّ] بدل [المرء]، ولعلّ رواية الديوان أوجه، لأنّ غير الحرّ لا يرى في تلك الصداقة بأساً ونكدا، بل يسوّغها بأشياء أُخَر، فالحرّ وحده هو المعنيّ بهذا البيت .

(٣) النّغبة : الجرعة، والجمع نُغَب، والرُّبد : النعام، يقال نعامة ربداء لما في لونها من السواد .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

عواذل ذات الخال فيّ حواسدُ وإنّ ضجيع الخَوْد منّي لماجدُ

ينظر الديوان، ١/ ٢٧٣، وما بعدها .

وَلكنْ إذا لم يَحْمـلِ القلبُ كَفَّه ... على حالِه لم يَحْمِلِ الكفَّ ساعِدُ

وقوله : [الطويل]

أُعادي على ما يُوجِبُ الحبَّ للفتى ... وأَهْدأُ والأفكارُ فيَّ تَجولُ[1]
سوى وَجَعِ الحُسّادِ داوِ فإنّه ... إذا حَلَّ في قَلْبٍ فليس يَحولُ
ولا تَطْمَعَنْ من حاسِدٍ في مودَّةٍ ... وإن كُنْتَ تُبْديها له وتُنيلُ
وإنّا لَنَلْقى الحادثاتِ بأنْفُسٍ ... كثيرُ الرزايا عندهنَّ قليلُ
يهونُ علينا أن تُصابَ جسومُنا ... وتَسْلَمَ أعراضُ لنا وعُقُولُ

وقوله : [الطويل]

وَأَسْرَعُ مَفْعولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّراً ... تكَلُّفُ شَيءٍ في طباعِك ضِدُّهُ[2]
١٧/ وفي النّاسِ مَنْ يَرضى بميسورِ عَيْشِه ... ومركوبُه رجلاه والثوبُ جِلْدُهُ
ولكنَّ قَلْباً بين جَنْبَيّ مالَه ... مدى ينتهي بي في مُرادٍ أَحُدُّهُ
وإنّي إذا باشَرْتُ أمراً أريدُه ... تَدانَتْ أقاصيه وَهَان أَشَدُّهُ

وقوله : [الطويل]

أمـا تَغْلَط الأيامُ فيَّ بأن أرَى ... صديقاً تنآئى أو حبيباً تقرّب[3]

---

(١) من قصيدة عدّتها ستة وستون بيتاً، مطلعها :

لياليّ بعد الظاعنين شكولُ ... طوالٌ وليل العاشقين طويلُ

ينظر الديوان، ٣/١٠١، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أودّ من الأيام ما لا تودّه ... وأشكو إليها بيننا وهي جندُه

ينظر الديوان، ٢/١٨، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لحَــا اللهُ ذي الدنيــا مُناخَــاً لراكبٍ فكلٌّ بعـيـدِ الهَمِّ فـيـهـا مُـعـذّبُ
ألا لَيْتَ شِـعـري هل أقـولُ قَـصـيـدةً فـلا أشـتـكي فـيـهـا ولا أتعـتّبُ
وبي مـا يذودُ الشـعـرَ عنّي أقلُّهُ ولكـنّ قَلبي يـا ابنَةَ القـومِ قُـلَّبُ
أَحِنُّ إلى أهلي وأهوى لقـاءَهم وأينَ من المشتـاقِ عَنْقـاءُ مُـغْـرِبُ(١)

وقوله : [البسيط]

بِـمَ التـعـلّلُ لا أهلُ ولا وَطَـنُ ولا نَـديمٌ ولا كـأسُ ولا سَكَـنُ(٢)
أُريـدُ مـن زَمـنـي ذا أن يُـبـلِّـغَـنـي مَـا لَيْسَ يَبْلُغُـهُ من نفـسِـه الزمنُ
ممّا أضـرَّ بأهلِ العِـشْقِ أنّـهـمُ هَوُوا ومـا عَـرَفـوا الدنيـا ولا فَطِنوا
تَفْنى عُـيـونُهمُ دَمـعـاً وأنفُـسُـهم في إثرِ كلِّ قـبـيـحٍ وجـهُـه حَـسَنُ

وقوله : [الطويل]

ولو أنّ مـا بي مِنْ حَـبـيـبٍ مُـقَنَّعٍ عَـذَرْتُ ولكن من حـبـيبٍ مُعَـمّمِ(٣)
رمى واتّقى رمـيـي ومن دونِ مـا اتقى هوى كـاسـرٌ كـفّي وقَـوْسي وأسـهـمي

وقوله : [الخفيف]

أغالب فيك الشوق والشـوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجبُ

ينظر الديوان، ١/١٨٧، وما بعدها، وفي الديوان : [بغيضا] بدل [صديقا]، ولعلّ رواية الديوان أَوْجَه لتلاؤمها مع السياق .

(١) عنقاء مغرب : مثل يضرب للبعد وصعوبة الوصول، ويقال لكلّ من فقد : طارت به عنقاء مغرب .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً . ينظر الديوان، ٤/٢٣٦، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

فراق ومن فارقت غير مذمّم وأَمٌّ ومن يمّمتُ خير مُيَمَّم

ينظر الديوان، ٤/١٣٥، وما بعدها .

صَحِبَ النّاسُ قبلَنا ذا الزّمانا وَعَناهُم من شأنِه ما عنانا[1]
وتوفّوا بغُصّةٍ كُلُّهم منْـ ـهُ وإن سَرَّ بَعْضَهم أحيانا[2]
١٨ / ربّما تُحْسِنُ الصَّنيعَ لياليـ ـه ولكنْ تكدِّرُ الإحسانا
وكأنّا لم يَرْضَ فينا بريَب الـ ـدَّهرِ حتى أعانَه مَنْ أعانا
كلّما أنْبَتَ الزمانُ قَنَاةً ركّبَ المرءُ في القناةِ سِنانا
ومُرادُ النفوسِ أصغرُ مِنْ أن تتعادى فيه وأن تَتَفانى
غيْرَ أنَّ الفتَى يلاقي المنايا كالحاتٍ ولا يُلاقي الهوانا
ولو انَّ الحياةَ تَبْقى لحيٍّ لَعَدَدْنا أضلَّنا الشُّجعانا
وإذا لم يكنْ منَ الموتِ بُدٌّ فمن العَجْزِ أن تكونَ جبانا[3]

وقوله : [الوافر]

ولمّا صارَ حُبُّ الناسِ خِبّاً جَزَيْتُ عن ابتسامٍ بابتسامِ[4]
وَصِرْتُ أشُكُّ فيمن أصْطَفيه لِعلمي أنّه بَعْضُ الأنامِ
وآنَفُ من أخي لأبي وأمّي إذا ما لَمْ أجِدْهُ من الكرامِ

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ٤ / ٢٤٣، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (وتولّوا) بدل (وتوفّوا).

(٣) بقي بيت واحد هو :

كلّ ما لم يكن من الصّعبِ في الأنـ فس سهلٌ فيها إذا هو كانا

وتتّم به القصيدة، ولا ندري لِمَ لم يورده المؤلف، ولعلَّ اعتماده الاختيار منهجاً حداه إلى سَوْق القصيدة وهي تنقص بيتاً .

(٤) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ملومكما يجلّ عن الملامِ ووقع فعاله فوق الكلامِ

ينظر الديوان، ٤ / ١٤٤، وما بعدها، وفيه : (فلمّا) بدل (ولمّا).

أرى الأجـــداد تَغْلبُـــهـــا كـــثـــيـــراً ... على الأولادِ أخـــــلاقُ اللئـــــامِ[1]

وَلَمْ أرَ في عـــيـــوبِ النَّاسي شـــيـــئـــاً ... كَنَقْصِ القـــادرين على التـــمـــامِ

أَقَـــمْتُ بأرضِ مـــصْـــرَ فـــلا ورائي ... تَخبُّ بيَ الركـــابُ ولا أمـــامي[2]

وَمَلَّنيَ الفـــراشُ وكـــان جَنْبي ... يَمَلُّ لقـــاءَه في كُلِّ عـــامِ

قليلٌ عـــائدي سَـــقِمٌ فـــؤادي ... كَـــثـــيـــرٌ حَاسِـــدي صَعْبٌ مـــرامي

منها يذكر الحمّى[3] :

وزائرتي كـــأنَّ بهـــا حَـــيَـــاءً ... فَلَـــيْـــسَ تَـــزورُ إلاّ فـــي الظـــلامِ

بَذَلْتُ لهـــا المطارفَ والحـــشـــايا ... فَـــعَـــافَـــتْـــهـــا وباتَتْ في عِظامي

١٩ / يَضيقُ الجلدُ عن نَفْسِي وعنهـا ... فَـــتُـــوسِـــعُـــه بأنواعِ السّـــقـــامِ

إذا مـــا فـــارَقَـــتْني غَـــسَّلَتْني ... كـــأنّا عـــاكـــفـــانِ على حَـــرامِ

كـــأنَّ الصُّـــبحَ يَطردُها فَـــتَـــجـــري ... مـــدامـــعُـــهـــا بأربعـــةٍ ســـجـــامِ

أراقبُ وَقْـــتَـــهـــا من غـــيـــرِ شَـــوْقٍ ... مُـــراقـــبَـــةَ المَشُـــوقِ المُسْـــتَـــهـــامِ

وَيَصْـــدُقُ وَعْـــدُها والصـــدْقُ شَـــرٌّ ... إذا أَلْقـــاكَ في الكُرَبِ العِظامِ

أَبِـــنْـــتَ الـــدَّهـــرِ عـــنـــدي كُـــلُّ بِـــنْـــتٍ ... فكـــيـــفَ وصلتِ أنتِ من الزحـــامِ

جَـــرَحْتِ مُـــجَـــرِّحـــاً لم يَبْقَ فـــيـــه ... مكانٌ للســـيـــوفِ ولا الســـهـــامِ

يَقـــولُ ليَ الطَّبـــيـــبُ أَكَلْتَ شـــيـــئـــاً ... وَدَاؤُك في شَـــرابِك والطعـــامِ

ومـــا في ظَنِّه أنّي جَـــوادٌ ... أَضَـــرَّ بِجِـــسْـــمِـــه طولُ الجـــمَـــامِ[4]

(١) في الديوان : (جميعاً) بدل (كثيراً).

(٢) في الديوان : (المطيّ) بدل (الركاب).

(٣) هي القصيدة نفسها .

(٤) في الديوان (طبّه) بدل (ظنّه) و الجمام : ترك الفرس بلا ركوب ، يريد هنا أنّه مرض يسبب توقفه عن اقتحام المخاطر مدّة قصيرة .

فـإن أَمْـرَضْ فـمـا مَـرِضَ اصطبـاري وإن أجـمـم فـمـا جمّ اعـتـزامي (١)
وَإِنْ أَسْلَـمْ فـمـا أَبْـقى ولـكنْ سَلِمْتُ مِنَ الحِـمـام إلى الحِـمـام
تَـمـتّـعْ من سُـهـادٍ أو رُقـادٍ ولا تـأمن كـرىً تحت الرِّجـامِ (٢)
فـإنَّ لِثَـالـثِ الحـالَين مَـعْنىً سـوى مـعنى انتـبـاهِك والمنام

وقوله : [الوافر]

ومـا أدري أَذَا داءٌ حـديـثٌ أَصَـابَ النَّـاسَ أم دَاءٌ قـديمُ (٣)
إذا أَتَـتِ الإسـاءَةُ مـن وضـيـعٍ ولـم أَلُـمِ المُسـيءَ فَـمَـنْ أَلُومُ (٤)

وقوله : [الوافر]

إذا مـا الـنـاسُ جَـرَّبَهم لَبـيـبٌ فـإنّي قـد أكلْتُـهُـم وَذَاقـا (٥)
فَـلَـم أرَ وُدَّهُـم إلاّ خِـداعـا ولـم أرَ ديـنَهـم إلاّ نـفـاقـا

وقوله : [البسيط]

لم يَتْـرُكِ الدَّهرُ مِن قلبي ولا كـبـدي شـيـئاً تُتَـيِّـمُـه عَـيْنٌ ولا جِـيـدُ (٦)

---

(١) في الديوان : (حُمْم) و (حُمّ) بدل (جمم) و (جمّ) ولعلّ رواية المؤلف أوجَه لتلاؤمها مع البيت السابق.
(٢) في الديوان : (ولا تأمُلْ) بدل (ولا تأمن)، والرّجام : القبر، وأصله حجارة ضخام تجعل على القبر .
(٣) من قصيدة عدّتها عشرة أبيات مطلعها :

أما في هذه الدنيـا كريمُ تزول به عن القلب الهمومُ

وأَذَا : استفهام يريد به أهذا ؟
(٤) في الديوان : (لئيم) بدل (وضيع) .
(٥) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أيدري الرَّبـعُ أيّ دم أراقـا وأيّ قلوب هذا الركب شاقا

ينظر الديوان، ٢ / ٣٠٠، وما بعدها .
(٦) من قصيدة عدّتها ثلاثون بيتاً، مطلعها :

٢٠ / يا ساقِييّ أخَمرٌ في كؤوسِكما ... أم في كؤوسكما هَمٌّ وتَسهيدُ
أَصخرةٌ أنا مالي لا تُغيِّرُني ... هذي المُدامُ ولا هذي الأغاريدُ (١)
إذا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللّون صافيةً ... وجدتُها وحبيبُ النَّفْسِ مفقودُ (٢)
ماذا لَقِيتُ من الدنيا وأَعْجَبُها ... أنّي بما أنا باكٍ منه محسودُ

وقوله : [البسيط]

توهَّم القوم أنَّ العجزَ قرَّبنا ... وفي التقرّبِ ما يدعو إلى التّهمِ (٣)
ولم تزل قلّة الإنصافِ قاطعةً ... بين الرجالِ ولو كانوا ذوي رحمِ
هوّن على بصرٍ ما شاقّ منظره ... فإنّما يَقَظاتُ العينِ كالحُلُمِ
ولا تَشَكَّ إلى خلق فتُشمِتَه ... شكوى الجريح إلى العقبان والرخم (٤)
وكن على حَذَرَ للناس تستره ... ولا يغرّكَ منهم ثَغْرُ مبتسمِ
غاض الوفاء فما تلقاه في عِدة ... وأعوز الصدق في الأخبار والقسم
أتى الزمانَ بنوه في شبيبته ... فسرَّهم وأتيناه على الهرمِ

وقوله : [الطويل]

عيد بأيّة حال عدت يا عيد ... بما مضى أم بأمر فيك تجديدُ

ينظر الديوان، ٢ / ٣٧، وما بعدها .

(١) في الأصل : (هذا المدام) بدل (هذي المدام)، وقد أثبتنا رواية الديوان .

(٢) في الديوان : (الخمر) بدل (اللون)، والكميت من أسماء الخمرة لما فيها من سواد وحمرة .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حتّام نحن نساري النّجمَ في الظُّلَمِ ... وما سُراه على خفّ ولا قَدَمِ

ينظر الديوان، ٤ / ١٥٦، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (الغربان) بدل (العقبان).

وغـيظٌ على الأيام كـالنار في الحشـا ... ولكنّه غـيظ الأسـيـر على القـدِّ (١)
وليس حـيـاء الوجه في الذئب شـيـمةً ... ولكنّه من شـيـمـة الأسـدِ الـوردِ
إذا لـم تُجـزْهُم دار قـوم مـودّة ... أجـاز القنا والخـوف خـيـرٌ من الودّ

وقوله : [البسيط]

ليس التـعـلّـل بـالآمـال من إربي ... ولا القناعـة بـالإقـلال من شيـمي (٢)
ولا أظـنّ بنـاتِ الدهـر تـتـركـنـي ... حـتى تسـدَّ عليـهـا طرقـهـا هِمـمي
٢١ / لأتركـنَّ وجـوه الخـيلِ سـاهـمـةً ... والحـربُ أقـوم من سـاقٍ على قـدمِ
رِدي حـيـاضَ الردى يـا نفس واتّركي ... حـيـاض خـوف الردى للشـاء والنعم
إن لـم أَذَرْكِ علـى الأرمـاح سـائـلـةً ... فـلا دُعـيـتُ ابن أمِّ المجـدِ والكرمِ
أيملك الملكَ والأسـيـافُ ظامـئـةٌ ... والطيـر جـائعـة لحمٌ على وضمِ (٣)
مَنْ لـو رآنيَ مـاءً مـات من ظمـأ ... ولو مـثـلـت لـه في النوم لـم يَنَمِ

وقوله : [البسيط]

أذاقـني زمـني بـلوى شَـرِقْت بهـا ... لو ذاقهـا لبكى مـا عاش وانتحـبـا (٤)

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

نسيت وما أنسى عتاباً على الصدِّ ... ولا خَفَراً زادت به حمرةُ الخـدِّ

ينظر الديوان، ٢ / ٥٨، وما بعدها . والقدّ : سير يُشدّ به الأسير .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ضيفٌ ألمَّ برأسـي غير محتشم ... والسيفُ أحسن فعلاً منه باللمَّمِ

ينظر الديوان، ٤ / ٣٥، وما بعدها .

(٣) الوضم : كلّ شيء يوضع عليه اللحم، ويضرب مثلاً للضعيف الذي لا امتناع عنده .

(٤) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

دمع جرى فقضى في الرّبع ما وجبا ... لأهلـه وشفى أنّي ولا كربـا

وإن عَمِرت جعلت الحربَ والدةً ... والسمهريّ أخاً والمشرفيّ أبا
بكلّ أشعث يلقى الموت مبتسماً ... حتى كأنّ له في قتله إربا
الموتُ أعذر لي والصبر أجمل بي ... والبرّ أوسع والدنيا لمن غلبا

وقوله : [الكامل]

أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت ... وإذا نطقت فإنّني الجوزاءُ[(١)]
وإذا خَفِيت عن الغبيّ فعاذرٌ ... أن لا تراني مقلةٌ عمياءُ

[وقوله] [(٢)]: [الطويل]

وأتعب مَنْ ناداك مَنْ لا تجيبه ... وأغيظ من عاداك مَنْ لا تُشاكلُ[(٣)]
وما التيه طبّي فيهمُ غير أنّه ... بغيضٌ إليّ الجاهلُ المتعاقلُ[(٤)]

وقوله : [المنسرح]

كن أيها السجن كيف شئت فقد ... وطنّت للموت نَفْسَ معترف[(٥)]
لو كان سكناي فيك منقصةٌ ... لم يكنِ الدرُّ ساكنَ الصدفِ

ينظر الديوان، ١ / ١٢٠، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أَمِنَ ازديارَكِ في الدُّجى الرُّقباءُ ... إذ حيث كنت من الظلام ضياءُ

ينظر الديوان، ١ / ٢٤، وما بعدها .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل وأثبتناه جرياً على عادة المؤلف .

(٣) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

دروعٌ لملك الروم هذي الرسائلُ ... يردُّ بها عن نفسه ويشاغلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٢٠ .

(٤) في الديوان : (أنّني) بدل (أنّه) .

(٥) من مقطوعة عدّتها أربعة أبيات، مطلعها :

وقوله : [المنسرح]

إنّي وإن لمت حاسديَّ فما ... أنكر أنّي عقوبةُ لَهُمُ (١)

٢٢/ وكيف لا يُحسد امرؤ عَلَمٌ ... له على كلّ هامةٍ قدمُ

كفانيَ الذمَّ أنني رجلُ ... أكرمُ مال ملكته الكرمُ

وقوله : [الخفيف]

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجدودي (٢)

أنا تِربُ العلى وربّ القوافي ... وسمامُ العدا وغيظ الحسودِ

وقوله : [الكامل]

أنكرتُ طارقةَ الليالي مرة ... ثمّ اعترفتُ بها فصارت ديدنا (٣)

وفي النسيب قوله : [الطويل]

تذكّرتُ ما بين العُذيب وبارقِ ... مَجرَّ عوالينا ومجرى السوابقِ (٤)

أهون بطول الثواء والتلفِ ... والسجن والقيد يا أبا دلفِ

ينظر الديوان، ٢/٢٨٦ .

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحقُّ عافٍ بدمعِك الهممُ ... أحدثُ شيء عهداً بها القِدمُ

ينظر الديوان، ٤/٦٠، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

كم قتيلٍ كما قُتلتُ شهيدِ ... ببياض الطُّلى وورد الخدود

ينظر الديوان، ١/٣١٧، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

الحبّ ما منع الكلام الألسنا ... وألذّ شكوى عاشق ما أعلنا

ينظر الديوان، ٤/١٩٨، وما بعدها .

(٤) هذا مطلع قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢/٣٢٢، وما بعدها .

وصحبة قوم يذبحون قُنَيْصَهم ... بفضلات ما قد كسّروا في المفارقِ (١)
وليلاً تَوَسَّدْنا الثويّة تحته ... كأنَّ ثراها عنبر في المرافقِ
بلاد إذا زار الحسانَ بغيرها ... حصى تربها ثقّبنه للمخانق
سقتني بها القُطرُبُّليَّ مليحة ... على كاذب من وعدها ضوء صادقِ (٢)
سُهادٌ لأجفانٍ وشمس لناظرٍ ... وسقم لأبدانٍ ومسكٌ لناشقِ

وقوله : [البسيط]

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا ... والبين جار على ضعفي وما عدلا (٣)
والوجد يقوى كما يقوى النوى أبداً ... والصبّر يَنْحَلُ في جسمي كما نحلا
لولا مفارقة الأحباب ما وجدت ... لها المنايا إلى أرواحنا سبلا

وقوله : [الكامل]

إن كان أغناها السلوّ فإنّني ... أمسيت من كبدي ومنها مُعْدما (٤)
غصني على نَقْويْ فلاة نابتٌ ... شمس النهار تقلّ ليلاً مظلما

٢٣/ وقوله : [البسيط]

أبلى الهوى أسفاً يوم النَّوى بدني ... وفرّق الهجرُ بين الجَفْن والوسنِ (٥)

---

(١) في الديوان : (بفضلة) بدل (بفضلات).

(٢) القطربّلي : خمر معروفة تنسب إلى قُطر بلّ، ضيعة من أعمال بغداد .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها ستة وعشرون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/ ١٧٢، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها عشرون بيتاً، مطلعها :

كُفِّي أراني ويك لومك ألْومَا ... هَمٌّ أقام على فؤاد أَنْجَمَا

ينظر الديوان، ٤/ ٢٧، وما بعدها .

(٥) هي مقطوعة من ثلاثة أبيات في الديوان، ٤/ ١٨٨ .

روح تردّد في مثل الخلال إذا ... أطارتِ الريح عنه الثوب لم يَبِنِ (١)
كفى بجسمي نحولاً أنّني رجلُ ... لولا مخاطبتي إيّاك لم ترني

وقوله : [الطويل]

حُشاشة نفسٍ ودّعتْ يوم ودّعوا ... فلم أدرِ أيَّ الظاعنين أشيّعُ (٢)
أشاروا بتسليم فَجُدْنا بأنفُس ... تسيل من الآماق والسقم أدمعُ
ولو حُمِّلَتْ صُمُّ الجبال الذي بنا ... غداة افترقنا أوشكت تتصدّعُ
حَشَاي على جمرٍ ذكيّ من الهوى ... وعيناي في روضٍ من الحسنِ ترتعُ
فياليلة ما كان أطولَ بتُّها ... وسمّ الأفاعي عَذْبُ ما أتجرّعُ (٣)
تذلّلْ لها واخضع على القُرب والنوى ... فما عاشق مَنْ لا يذلّ ويخضعُ

وقوله : [الكامل]

وأنا الذي اجتلب المنيةَ طرفُه ... فمن المطالَب والقتيل القاتل (٤)
إنعم ولَذَّ فللأمور أواخرٌ ... أبداً إذا كانت لهنّ أوائلُ
ما دمتَ من أَرَبِ الحسان فإنّما ... روق الشباب عليك ظلّ زائلُ
للّهو آونةٌ تمرّ كأنّها ... قُبَلٌ تزوّدها حبيب راحلُ

وقوله : [البسيط]

---

(١) الخلال : العود الرقيق .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٢٣٩، وما بعدها .

(٣) يريد : ما كان أطولها فحذف الضمير لإقامة الوزن .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكِ يا منازل في القلوب منازل ... أقفرتِ أنت وهنّ منكِ أواهل

ينظر الديوان، ٣ / ٢٦٣، وما بعدها .

حـاش الرقـيبَ فـخـانتـه ضـمـائره وغـيّض الدمع فـانهلّت بوادره[1]

وكـاتم الحبّ يوم البين منهـتك وصـاحب الدمع لا تخـفى سـرائره

أعـارني سـقم جـفنيـه وحـمّلني من الهـوى ثقل مـا تحـوي مـآزرُه[2]

٢٤ / من بعد ما كان ليلي لا صباح له كـأنَّ أول يوم الحـشـر آخـرُه

وقوله : [الطويل]

فـمَنْ شـاء فلينظر إليّ فـمنظري نذيرٌ إلى مَنْ ظنَّ أنّ الهـوى سـهلُ[3]

ومـا هي إلاّ لحظة بعـد لحظةٍ إذا نزلت في قلبـه رحل العـقلُ

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فـأصبح لي عن كلّ شـغل بهـا شـغل

ومن جسـدي لم يترك السقم شعرةً فـمـا فـوقـهـا إلاّ وفـيـهـا له فـعلُ

كـأنَّ رقـيـبـاً منك سـدَّ مـسـامـعي عن العـذل حتى ليس يدخلها العـذلُ

كـأنَّ سـهـاد الليل يعـشق مـقلتي فـبـينهـمـا في كلّ هجـرٍ لنا وصلُ

وقوله : [الكامل]

إنَّ التي سـفكت دمي بجـفـونهـا لم تَـدْرِ أنَّ دمي الذي تتـقلّد[4]

قـالت وقـد رأت اصـفـراري : مَنْ به وتنهـدت فـاجـبـتـهـا المتنهِّدُ

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ١١٣، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (عينيه) بدل (جفنيه) .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

عزيزُ أسسى مَنْ داؤه الحدق البخلُ عياءٌ به مات المحبّون مـن قَبْلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٩٠، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

اليوم عهدكمُ فأين الموعـدُ هيهات ليس ليوم عهدكمُ غدُ

ينظر الديوان، ١ / ٣٣١، وما بعدها .

فمضت وقد صبغ الحياء بياضَها ... لوني كما صبغ اللجينَ العَسْجدُ
فرأيت قَرْنَ الشمس في قمر الدجى ... متأوّداً غصنٌ به يتأوّدُ
أبْلَت مودّتها الليالي بعدنا ... ومشى عليها الدهر وهو مُقيّدُ

وقوله : [الطويل]

أريقُكَ أم ماء الغمامةِ أم خمرُ ... بفيَّ بَرودٌ وهو في كبدي جمرُ[1]
رأت وجهَ مَنْ أهوى بليلٍ عواذلي ... فقلن : نرى شمساً وما طلع الفجرُ
رأين التي للسّحرِ في لحظاتها ... سيوف ظباها من دمي أبداً حُمْرُ
تناهى سكون الحبّ في حركاتها ... فليس لراءٍ وجهها لم يَمُتْ عذرُ[2]

٢٥ / وقوله : [الطويل]

نرى عظَماً بالصدّ والبين أعظمُ ... ونتّهم الواشين والدمع منهمُ[3]
ومَنْ لبُّه مع غيره كيف حاله ... ومَنْ سرّه في جفنه كيف يكتمُ
ولمّا التقينا والنوى ورقيبنا ... غفولان عنا ظلتُ أبكي وتبسمُ
فلم أرَ بدراً ضاحكاً قبل وجهها ... ولم تَرَ قبلي ميتاً يتكلّمُ
بِفَرعٍ يعيد الليل والصبح نيّرُ ... ووجه يعيد الصبح والليل مظلمُ

وقوله : [البسيط]

ما الشوق مقتنعاً منّي بذا الكمدِ ... حتى أكون بلا قلب ولا جَسدِ[4]

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها عشرون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ١٢١، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (الحسن) بدل (الحبّ).

(٣) مطلع قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٤ / ٨٢، وما بعدها .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها أربعة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ٣٥٣، وما بعدها . وفي الديوان : (كبد) بدل (جسد).

وكلّما فاض دمعي غاض مصطبري كأنَّ ما سال من جفنيَّ مِن جَلَدي

وقوله : [الوافر]

أيدري الربع أيّ دم أراقا وأيُّ قلوب هذا الركب شاقا[1]
لنا ولأهله أبداً قلوب تلاقى في جسوم ما تَلاقى
فليت هوى الأحبّةِ كان عدلاً فحمَّل كلّ قلب ما أطاقا
نظرت إليهمُ والعين شَكْرَى فصارت كلّها للدمع ماقا[2]
وقد أخذ التمامَ البدرُ فيهم وأعطاني من السَّقَم المِحاقا
وخصرٌ تثبتُ الأبصار فيه كأن عليه من حَدَقٍ نطاقا

وقوله : [الوافر]

تولّوا بغتة فكأنَّ بَيْناً تهيّبني ففاجأني اغتيالا[3]
فكان مسيرُ عيسهمُ ذميلاً وسير الدمع إِثَرهُمُ انهمالا[4]
كأن العيسَ كانت فوق جفني مُناخاتٍ فلما ثرن سالا
بدت قمراً ومالت خُوط بانٍ وفاحت عنبراً ورنت غزالا
٢٦/ لبسن الوشي لا متجمّلات ولكن كي يَصُنَّ به الجمالا
وضَفّرن الغدائرَ لا لحُسْن ولكن خِفْن في الشَّعَر الضلالا

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها أربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٣٠، وما بعدها .

(٢) العين الشكرى : الممتلئة بالدمع .

(٣) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

بقائي شاء ليس هُمُ ارتحالا وحُسْنُ الصَّبرِ زمّوا لا الجمالا

ينظر الديوان، ٣ / ٢٣٤، وما بعدها .

(٤) الذميل : السير الوسط المعتدل .

وقوله : [الطويل]

أيا لائمي إن كنتَ وقت اللوائم ... علمت بما بي بين تلك المعالمِ (١)
ولكنّني ممّا شَدِهْت متيّمٌ ... كَسَالٍ وقلبي بائح مثل كاتمِ
وقفنا كأنا كلّ وجد قلوبنا ... تمكن من أذوادنا في القوائمِ (٢)
ودسنا بأخفاف المطيّ ترابَها ... فلا زلت أستشفي بلثم المناسمِ
ديار اللواتي دارهنّ عزيزة ... بطول القنا . حُفِظْن لا بالتمائمِ
حسان التثني ينقش الوشي مثله ... إذا مس في أجسادِهنّ النواعمِ
ويبسمن عن درّ تقلّدن مثله ... كأنّ التراقي وُشحّت بالمباسمِ

وقوله : [الكامل]

في الخدّ إن عزم الخليط رحيلا ... مطر تزيد به الخدود مُحُولا (٣)
يا نظرةً نَفَت الرقاد وغادرت ... في حدّ قلبي ما حييت فلولا
كانت من الكحلاء سؤلي إنّما ... أَجَلي تمثّل في فؤاديَ سولا
أجد الجفاء على سواكِ مروءةً ... والصبر إلاّ في نواك جميلا
حدق الحسان من الغواني هجن لي ... يوم الفراق صبابة وعويلا (٤)

وقوله : [الكامل]

القلب أعلم يا عذول بدائهِ ... وأحقّ منك بجَفْنه وبمائه (٥)

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٤ / ١١١، وما بعدها .

(٢) الأذواد : جمع ذود وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ٢٤٥، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (وغليلا) بدل (وعليلا) .

(٥) مطلع قصيدة عدّتها ثمانية عشر بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ١٦، وما بعدها .

فومَنْ أحبّ لأعصينّك في الهوى   قسماً به وبحسنه وبهائه
٢٧ / أأحبّه وأحبّ فيه ملامةً   إنَّ الملامة فيه من أعدائه
ما الخلّ إلاّ مَنْ أَوَدَّ بقلبه   وأرى بطرفٍ لا يرى بسوائه
إنّ المعين على الصبابة بالأسى   أولى برحمة رَبِّها وإخائه
لا تعذل المشتاق في أشواقه   حتى تكون حشاك في أحشائه[1]
إنَّ القتيل مضرَّجاً بدموعه   مثل القتيل مضرَّجاً بدمائه
والعشق كالمعشوق يَعْذُب قربه   للمبتلي وينال من حوبائه
وُقِي الأمير هوى العيون فإنَّه   ما لا يزول ببأسه وسخائه
يستأسر البطلَ الكميَّ بنظرة   ويحول بين فؤاده وعزائه

وقوله : [الطويل]

ليالِيَّ بعد الظاعنين شُكُولُ   طوالٌ وليل العاشقين طويلُ[2]
يُبِنَّ لي البدر الذي لا أريده   ويُخفين بدراً ما إليه سبيلُ
وما عشت من بعد الأحبّة سلوة   ولكنّني للنائبات حَمُولُ
وما شَرَقي بالماء إلاّ تذكّراً   لماءٍ به أهلُ الحبيب نزولُ
يحرّمه لَمْعُ الأسنّة فوقه   فليس لظمآنٍ إليه وصولُ
أما في النجوم السائرات وغيرها   لعيني على ضوء الصباح دليلُ
ألم يَرَ هذا الليل عينيك رؤيتي   فتظهر فيه رقّةٌ ونحولُ
لقيت بدرب القُلَّة الفجر لُقْيةً   شفت كبدي والليل فيه قتيلُ[3]

---

(١) في الديوان : (لا تعذر) بدل (تعذل) .
(٢) مطلع قصيدة عدّتها ستة وستون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ١٠١، وما بعدها . وشكول : جمع شكل، وشكل الشيء مثله أي لياليه متشاكلة في طولها، متشابهة في تعذّبه بها .
(٣) درب القُلّة : موضع ببلاد الروم .

ويوماً كأنّ الحسن فيه علامةٌ … بعثت بها والشمس منك رسولُ
وما قبل سيف الدولة اثّار عاشق … ولا طُلبت عند الظلام ذُحول[1]
٢٨ / ولكنه يأتي بكلّ غريبةٍ … تروق على استغرابها وتهولُ

وقوله : [الطويل]

لعينيكِ ما يلقى الفؤاد وما لقي … وللحب ما لم يُبقِ مني وما بقي[2]
وما كنت ممّن يدخل العشقَ قلبُه … ولكنّ مَنْ يبصر جفونك يعشقِ
عشيَّةَ يعدونا عن النظر البُكا … وعن لذّة التوديع خَوْفُ التفرّق
وبين الرّضا والسخط والقُربْ والنوى … مجالٌ لدمع المقلةِ المترقرقِ
وأحلى الهوى ما شكّ في الوصل ربُّه … وفي الهجر فهو الدّهرِ يرجو ويتقي
وما كلّ مَنْ يهوى يعفّ إذا خلا … عفافي ويُرضي الحبَّ والخيلُ تلتقي

وقوله : [الطويل]

عدمت فؤاداً لم تَبِتْ فيه فضلةٌ … لغير الثنايا الغرّ والحدق البخّل[3]

وقوله : [الخفيف]

شيبُ رأسي وذلّتي ونحولي … ودموعي على هواك شهودي[4]

---

(١) اثّار : افتعل من الثار . والذحول : جمع ذحل : وهو الحقد والعداوة .
(٢) مطلع قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٣١٠، وما بعدها .
(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :
كدعواك كلّ يدّعي صحةَ العقلِ … ومَنْ ذا الذي يدري بما فيه من جهل
ينظر الديوان، ٣ / ٣٠٥، وما بعدها
(٤) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
كم قتيل كما قُتلت شهيدِ … ببياضِ الطُّلَى وورد الخدود
ينظر الديوان، ١ / ٣١٧، وما بعدها .

أيّ يوم سررتني بوصال   لم ترُعني ثلاثةً بصدودِ

وقوله : [الكامل]

وعذلت أهل العشق حتى ذقته   فعجبت كيف يموت مَنْ لا يعشق[1]

وعذرتهم وعرفت ذنبيَ أنّني   عيّرتهم فلقيت فيه ما لقوا

وقوله : [البسيط]

كتمت حبّك حتى منك تكرمةً   ثمّ استوى فيك إسراري وإعلاني[2]

كأنّه زاد حتى فاض من جسدي   فصار سقمي به في جَسْمِ كتماني

وقوله : [الكامل]

إن كنت ظاعنةً فإنّ مدامعي   تكفي مزادكمُ وتروى العيسا[3]

٢٩/ حاشا لمثلك أن تكون بخيلة   ولمثل وجهك أن يكون عبوسا

وقوله : [البسيط]

بحب قاتلتي والشيب تغذيتي   هواي طفلاً وشيبي بالغ الحُلُم[4]

فما أمرّ برسم لا أسائله   ولا بذات خمارٍ لا تريق دمي

---

(١) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

أرقٌ على أرَق ومثلــيَ يأرقُ   وجوى يزيد وعبرة تترقرقُ

ينظر الديوان، ٢/٣٣٨، وما بعدها .

(٢) هما بيتان في الديوان، ٤/١٩٥ .

(٣) من قصيدة عدّتها ثلاثون بيتاً، مطلعها :

هذي برزت لنا فهجت رسيسا   ثم انثنيتِ وما شفيت نسيسا

ينظر الديوان، ٢/١٩٣، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

تنفّسَتْ عن وفاء غير منصدع ... يوم الرحيل وشَعْب غير ملتئمِ
قبّلتها ودموعي مزج أدمعها ... وقبّلتني على خوف فماً لفمِ
فذُقْت ماء حياة من مقبّلها ... لو صاب تُرباً لأحيا سالف الأممِ
ترنو إليّ بعين الظبي مجهشةً ... وتمسح الطلَّ فوق الوردِ بالعنمِ

وقوله : [الكامل]

يمَّمت شاسع دارهم عن نيّةٍ ... إنّ المحبّ على البعاد يزورُ[1]
وقنعت باللقيا وأوّلِ نظرةٍ ... إنّ القليل من المحبّ كثيرُ

وقوله : [الطويل]

عواذل ذات الخالِ فيّ حواسدُ ... وإنّ ضجيعَ الخودِ منّي لماجدُ[2]
يردّ يداً عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقدُ
متى يشتفي مِن لاعج الشوق في الحشا ... محبٌ لها في قربه متباعدُ

وقوله : [الوافر]

أقول لها اكشفي ضرّي وقولي ... بأكثر من تدلّلها خضوعا[3]
أَخَفْتِ الله من إحياء نفسٍ ... متى عُصي الاله بأن أُطيعا

ضيفٌ ألمَّ برأسي غير محتشمِ ... والسيف أحسن فعلاً منه باللمّم
ينظر الديوان، ٤ / ٣٥، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة عشر بيتاً، مطلعها :
غاضت أنامله وهنّ بحورُ ... وَخَبَتْ مكايده وهنَّ سعير
ينظر الديوان، ٢ / ١٢٩، وما بعدها .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ٢٧٣، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
مُليثَ القطر أعطشها ربوعا ... وإلاّ فاسقها السمَّ النقيعا

غـــدا بك كلّ خلوٍ مـــســـتـــهـــامـــاً وأصـــبـح كـلّ مـــســـتــــورٍ خليـــعـــا

وقوله : [البسيط]

هام الـفـــؤاد بأعـــرابيـــة سكـنـت بيـتـــاً من الـقـلب لـم تمدد له طـنبـا (١)
٣٠/ مظلومة القدّ في تشبيهه غصناً مظلـومـة الريق في تشـبـيـهـه ضَرَبا (٢)
بيـضـاء تُطْمِع فـيـمـا تحت حلّتـهـا وعـــزّ ذلك مطـلـوبـاً إذا طُلبـــا
كـأنّهـا الـشـمس يُعـيي كـفّ قـابضـه شـعـاعـهـا وبراه الطرف مـقـتـربا

وقوله : [الطويل]

أردّد ويلي لو قـضـى الويلُ حـاجـةً وأُكـثـر لـهـفي لو شـفـى غلّةً لَهْفُ (٣)
ضَنَىً في الهوى كالسّم في الشهد كامناً لَذذْتُ به جـهـلاً وفي اللّذة الحـتـفُ

وقوله : [الكامل]

كـشـفـت ثلاث ذوائب من شـعـرها في لـيلة فَـأَرَتْ لـيـاليَ أربعـا (٤)
واسـتـقـبلت قـمـر السـمـاء بوجـهـهـا فـأرتنيَ القـمـرين في وقتٍ مـعـا

ينظر الديوان، ٢/ ٢٥٤، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

دمعٌ جرى فقضى في الرَّبع ما وجبا لأهلـــه وشفى أنّى ولا كربـــا

ينظر الديوان، ١/ ١٢٠، وما بعدها .

(٢) الضَّرَب : العسل الأبيض الغليظ .

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لجِنّية أم غـــادةٍ رُفع السَّجْـــفُ لو حشيةٍ ؟ لا، مالو حشيةٍ شَنْفُ

ينظر الديوان، ٢/ ٢٨٧ .

(٤) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أركائبَ الأحباب إنّ الأدمعـــا تَطِسُ الخدودَ كما تطسن اليرمعا

ينظر الديوان، ٢/ ٢٦٣، وما بعدها .

وقوله : [الكامل]

أســفي على أســفي الذي دلّهــتني عن علمــه فــبــه عليّ خــفــاءُ[1]
وشكيّــتي فَــقْــدُ الســقــام لأنّه قــد كــان لمّا كــان لي أعــضــاءُ

وقوله : [البسيط]

أمّلتُ ساعة ساروا كشف معصمها ليلبث الحيّ دون السيـر حيـرانا[2]
ولو بدت لأتاهتـهم فحجـبّـهـا صـونُ عـقـولهمُ من لحظه صـانا

منها :

أمّـا الثـيـاب فـتـعـرى من مـحـاسنه إذا نضـاها ويُكسى الحـسن عـريانا
يضـمّـه المسك ضمّ المسـتـهـام به حـتى يصيـر على الأعكان أعكانا[3]

منها :

قد كنت أشفق من دمعي على بصري فـاليـوم كلّ عـزيز بعـدكم هانا
تُهـدي البـوارق أخـلاف الميـاه لكم وللمـحـبّ من التـذكـار نيـرانا

وقوله : [الطويل]

أعـيـدوا صبـاحي فـهـو عند الكواعب وردّوا رقـادي فـهـو لحظ الحـبـائب[4]

---

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أمِنَ ازديارِكِ في الدّجى الرقباءُ إذ حيث كنت من الظلام ضياءُ

ينظر الديوان، ١ / ٢٤، وما بعدها

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

قد علّم البين منّا البيـن أجفانا تدمى، وألّف في ذا القلب أحزانا

ينظر الديوان، ٤ / ٢٢٤، وما بعدها .

(٣) الأعكان : جمع عكنة، وهو ما يتكسّر في أسفل البطن من الشحم .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، ينظر الديوان، ١ / ١٥٧، وما بعدها .

٣١/ فـإنّ نهـاري ليلةٌ مـدلهّـمـةُ على مـقلة من فـقـدكم في غـيـاهبِ
بعـيـدة مـا بين الجـفـون كـأنّمـا عـقـدتم أعـالي كلّ هَدْبٍ بحـاجبِ
وأحـسـب أنّي لو هَوِيت فـراقكم لفـارقـتـه والدهر أخـبثُ صـاحبِ
فـيـا ليت مـا بيني وبين أحـبّـتي من البـعـد مـا بيني وبين المصـائبِ
أراكِ ظننتِ السِّلْكَ جـسـمي فعـقـيه عليك بِدُرٍّ عن لقـاء التـرائبِ
ولو قلمٌ ألقـيـتَ في شقّ رأسـه من السـقم مـا غـيّرتُ من خطّ كـاتبِ

وقوله : [الطويل]

قـفي تَغْـرم الأولى من اللحظ مـهـجـتي بثـانيـة والمتلف الشيءَ غـارمُـه (١)
سـقـاك وحـيّـانا بك الله إنّمـا على العـيس نُورٌ والخـدود كـمـائمُـه
ومـا حاجـة الأظعـان حولك في الدجى إلى قـمـر مـا واجـدٌ لك عـادمُـه
حـبـيب كـأنَّ الحـسن كـان يحـبّـه فـآثره أو جَـارَ في الحـسنِ قـاسـمُـه
ومـا اسـتـغـربتْ عـيني فـراقـاً رأيتـه ولا علّمـتـني غـيـر مـا القلب عـالمُه
ومـا خَـضَب الناس البـيـاضَ لأنّه قـبـيحٌ ولكن أحسن الشَّعر فـاحـمُه

وقوله : [المتقارب]

يراد من القـلب نسـيـانكم وتـأبى الطبـاعُ عـلى النـاقلِ (٢)
وإنّي لأعـشق من عـشـقكم نحـولي وكـلّ امـرىء نـاحلِ

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :
وفاؤكما كالرَّبع أشجاه طاسمُه بأن تُسعدا والدمع أشفاه ساجمه
ينظر الديوان، ٣/٣٤٣، وما بعدها .
(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وخمسون بيتاً، مطلعها :
إلامَ طماعيةُ العاذلِ ولا رأيَ في الحبّ للعاقل
ينظر الديوان، ٣/٢٣، وما بعدها .

ولــو زُلــتــمُ ثــم لــم أبــكــكــم بـكـيـت عـلـى حــــبّـيَ الـزائـلِ
كــأنّ الجــفــون على مــقلتي ثيـــابٌ شُـــقــقن على ثاكلِ

وقوله :[الطويل]

فـــديناك من ربْعٍ وإن زدتنا كـــربا فإنّك كنت الشرق للشمس والغربا [1]
٣٢/ وكيف عرفنا رسم مَنْ لم يدع لنا فــؤاداً لعــرفــان الديار ولا لُبّــا [2]
وكـيف التـذاذي بالأصائل والضحى إذا لم يَعُـدْ ذاك النسـيم الذي هبّـا
ومَنْ صــحب الدنيــا طويلا تقلّبت على عـينه حـتى يرى صـدقَها كـذبا
نزلنا عن الأكــوارِ نمشي كــرامــة لمن بـان عنه أن نلمّ به ركـــبــا
نَذمّ السـحـابَ الغـرَّ في فـعلهـا به ونُعـرض عنهـا كلّما طلعت عـتـبـا
ذكــرت به وصــلاً كـأن لم أفُــزْ به وعـيـشـاً كـأنّي كنت أقطعُـه وثبـا
لهـــا بَشَـــرُ الدرِّ الذي قُلِّدت به ولم أرَ بدراً قـبلهـا قُلِّد الشـهـبـا

وقوله : [البسيط]

ومــا صــبــابة مــشــتــاق على أمل من اللقـاء كـمـشـتـاقٍ بلا أمل [3]
مــتى تَزُر قــومَ مَنْ تهــوى زيارتهــا لا يتـحـفـوك بغـيـر البـيض والأَسَلِ
والهـــجـــر أَقْــتَلُ لي ممّا أراقــبــه أنا الغـريق فـمـا خـوفي من البللِ
قــد ذقت شــدّة أيامي ولذّتهــا فما حصلت على صَابٍ ولا عسلِ [4]

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان ١ /٦٩، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (الرسوم) بدل (الديار).

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طللِ دعا فلبّاه قبل الركــب والإبــل

ينظر الديوان، ٣ / ٨٠، وما بعدها .

(٤) الصاب : شجر يُعصر منه ماء مرّ .

وقـــد طرقتُ فـــتـــاة الحيّ مـــرتدياً   بصـاحـبٍ غـيـرِ عِـزهاةٍ ولا غَـزِلِ (1)
فـــبـــات بين تراقـــينا ندفّـــعـــه   ولـيس يعلـم بـالشكوى ولا القُـــبـلِ
ثـمّ انثنى وبه من طيـــبـــهـــا أثر   علـى ذوائبـــه والجـــفـن والخِـلـلِ (2)

وقوله : [الطويل]

تـفـــرّد بالأحكام في أهله الهـــوى   فأنتَ جميل الخُلْف مستحسن الكذب (3)
وإنّي لـمـنـوع المقـــاتـل في الـوغي   وإن كنـت مـبـذول المقـاتل في الحبّ
ومَنْ خُلِقَتْ عـــيناكَ بين جـــفـــونه   أصاب الحَدور السهل في المرتقى الصعبِ

٣٣ / وقوله : [البسيط]

مَنْ الجـــآذر في زيّ الأعـــاريـبِ   حُـمـر الحُلى والمطايا والجـلابيبِ (4)
أزورهـم وســوادُ الـليلِ يشـــفـعُ لي   وأنثني وبيـاضُ الـصـبح يـغـري بي
مـا أَوْجُـهُ الحَـضَـرِ المستـحـسنات به   كـأوجـه البـدويات الرعـابيبِ (5)
حـسن الحـضـارة مـجلوب بتطريةٍ   وفي البـداوة حسن غـيـر مـجلوب

وقوله : [الكامل]

---

(١) العزهاة : هو الرجل الذي لا يطرب للهو، ويبعد عنه .

(٢) في الديوان : (اغتدى) بدل (انثنى) و (درعها) بدل (طيبها)، والخلل واحدها خِلة وهي جلود منقوشة بالذهب وغَيره .

(٣) من مقطوعة عدّتها أربعة أبيات، مطلعها :

فدينـاك أهدى الناس سهماً إلى قلبي   وأقتلهم للدارعـــين بلا حـــربِ

ينظر الديوان، ١ / ٦٠، وما بعدها .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ١٦٩، وما بعدها . الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية .

(٥) الرعابيب : جمع رعبوبة، وهي المرأة الممتلئة البيضاء .

ذِكْــرُ الصّــبــا ومــرابع الآرامِ — جلبت حـمـامي قبل وقتِ حمـامي[١]
دِمنٌ تـكـاثـرت الهـمـوم عليّ في — عَـرَصَـاتِهـا كـتـكاثر اللوّامِ
فكأن كلَّ سـحـابة وَكَـفَتْ بهـا — تبـكي بعـينيْ عـروة بن حـزام
قـد كنت تـهـزأ بالفـراق مـجـانةً — وتجـرّ ذَيْلَـيْ شِـرَّةٍ وعُـرامِ
ليس القِـبـاب على الركـابِ وإنّمـا — هنَّ الحـيـاة ترحَّلت بسـلامِ
ليت الذي خلق النوى جـعل الحـصى — لخِـفـافِ فـهنّ مـفـاصلي وعظامي

وقوله : [الخفيف]

وإذا خـامـر الهـوى قلبَ صَبٍّ — فـعليـه لكلّ عينٍ دليل[٢]
زوّدينا من حـسن وجـهك مـا دا — م فَـحُسْنُ الوجـوه حـال تحـولُ
إن تـريـني أَدُمْتُ بعـد بيـاضٍ — فـحـمـيـدٌ من القناةِ الذبول[٣]
وكـثـيـرٌ من السـؤال اشـتـيـاق — وكـثـيـرٌ من ردّه تعليلُ

وقوله : [المنسرح]

شـامـيّـة طالما خلوتُ بهـا — تبـصـر في ناظري مـحـيّـاها[٤]
فـقـبّلتْ ناظري تُغـالطني — وإنّمـا قـبّلت به فـاها

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٤ /٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ما لنا كلّنا جَوٍ يا رسولُ — أنا أهوى وقلبك المتبولُ

ينظر الديوان، ٣/١٥٧، وما بعدها .

(٣) أَدُمت : شحبت وتغيّر لون وجهي .

(٤) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أَوْهِ بديل من قولتي واها — لمن نأت والبديلُ ذكراها .

ينظر الديوان، ٤ /٢٧٣، وما بعدها .

٣٤/ كلّ جريح ترجى سلامته　　إلاّ فؤاداً دهَتْه عيناها

وقوله : [الطويل]

أُسرُّ بتجديد الهوى ذكر ما مضى　　وإن كان لا يبقى له الحجر الصلدُ[(١)]

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها　　ومن عهدها أن لا يدوم لها عهدُ

وإن عَشِقَت كانت أشدّ صبابة　　وإن فرِكت فاذهب فما فركها قصدُ[(٢)]

وإن حقدت لم يبق في قلبها رضا　　وإن رضيت لم يبق في قلبها حقدُ

كذلك أخلاق النساء وربّما　　يضلّ بها الهادي ويخفى بها الرشدُ

ولكنّ حبّاً خامر القلب في الصبّا　　يزيد على مرّ الزمان ويشتدُّ

وقوله : [الكامل]

الحبّ ما منع الكلام الألسنا　　وألذّ شكوى عاشقٍ ما أعلنا[(٣)]

وقوله : [المقتضب]

ما بال هذي النجومُ حائرةً　　كأنّها العُميُ مالها قائدْ[(٤)]

ومن المختار له في المديح في سيف الدولة ابن حمدان : [الطويل]

---

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لقد حازني وجدٌ بمن حازَه بُعْدُ　　فيا ليتني بُعدٌ ويا ليته وَجْدُ

ينظر الديوان، ٢/٣، وما بعدها .

(٢) فركت : بغضت .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٤/١٩٧، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أزائرٌ يا خيال أم عائدْ　　أم عند مولاك أنّني راقدْ

ينظر الديوان ٢/٦٩، وما بعدها .

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ — وتأتي على قدر الكرام المكارمُ[١]
وتعظم في عين الصغير صغارها — وتَصْغُرُ في عين العظيمِ العظائمُ
يكلّف سيف الدولة الجيش همَّه — وقد عجزت عنه الملوكُ الخَضَارمُ
ويطلب عند الناس ما عند نفسه — وذلك ما لا تدّعيه الضراغمُ
يُفَدّى أتمّ الطير عمراً سلاحَه — نسورُ الفلا أحداثُها والقشاعمُ
وما ضرّها خَلْقٌ بغير مخالب — وقد خُلقت أسيافُه والقوائمُ
هل الحَدَثُ الحمراء تعرف لونَها — وتعرف أيُّ الساقيين الغمائمُ
٣٥/ سقتها الغمام الغرّ قبل نزوله — فلمّا دنا منها سَقَتْها الجماجمُ
بناها وعلاّ والقنا يقرع القنا — وموج المنايا حولَها متلاطمُ
وكان بها مثلَ الجنونِ فأصبحت — ومن جثث القتلى عليها تمائمُ
طريدةُ دهرٍ ساقها فرددتها — على الدين بالخطيّ والدهرُ راغمُ
وكيف تُرجيّ الروم والروسُ هدمَها — وذا الطعنُ آساسٌ لها ودعائمُ
تُفيتُ الليالي كلّ شيء أخذتَه — وهنّ لما يأخذنَ منكَ غوارمُ
إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً — مضى قبل أن تأتي عليه الجوازمُ
وقد حاكموها والمنايا حواكمٌ — فما مات مظلومٌ ولا عاش ظالمُ
وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقف — كأنّك في جفنِ الردى وهو نائمُ
تمرّ بك الأبطال كلمى هزيمةً — ووجهُك وضّاح وثغرك باسمُ
ضممتَ جناحيهم على القلب ضمّةً — تموت الخوافي تحته والقوادمُ[٢]
بضربٍ أتى الهامات والنصر غائبٌ — وصار إلى اللبّات والنصرُ قادمُ[٣]

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/٣٩٩، وما بعدها .

(٢) في الديوان : [تحتها] بدل [تحته] وهو أوجه لتلاؤمه مع (ضمّة) .

(٣) اللبات : النحور .

ومَنْ طلب الفتح الجليل فانّما مفاتيحه البيض الرقاق الصوارمُ[1]
مضى يشكر الأصحاب في فَوْتِه الظُبا لما شغلتها هامهم والمعاصمُ
ويفهم صوت المشرفية فيهمُ على أنّ أصواتَ السيوف أعاجمُ
لك الحمد في الدرّ الذي أنا ناظمُ فإنّك معطيه وإنّيَ ناظمُ[2]

وقوله : [البسيط]

أعلى الممالك ما يبنى على الأسلِ والطعن عند محبيهنّ كالقبل[3]
وما تَقَرّ سيوفٌ في ممالكها حتى يقلقل دهراً قبلُ في القلل
٣٦ / مثل الأمير بغى أمراً فقرّبه طول الرماح وأيدي الخيل والإبلِ
وعزمةٌ بعثتها همّةٌ زُحَلُ من تحتها بمكان الترب من زُحَلِ[4]
تتلو أسنتّه الكُتْب التي نفذت وتجعل الخيلَ أبدالاً من الرسلِ
تلقى الملوك ولا تلقى سوى جَزَر وما أعدّوا فلا يلقى سوى نفلِ

منها :

والباعث الجيش قد غالت عجاجته ضوء النهار فصار الظهر كالطَّفَلِ[5]
الجوّ أضيق ما لاقاه ساطعُها ومقلة الشمس فيه أَحْيَرُ المقلِ
ينال أبعدَ منها وهي ناظرةٌ فما تقابلُه إلاّ على وَجَلِ
يعود من كلّ فتح غير مفتخرٍ وقد أغذّ إليه غيرَ محتفلِ

---

(١) في الديوان : (الخفاف) بدل (الرقاق) .
(٢) في الديوان : (لي لفظه) بدل (ناظم) .
(٣) مطلع قصيدة عدّتها ثمانية وعشرون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ٣٦، وما بعدها .
(٤) زحل : من الكواكب السبعة، يريد أنّ همته عالية يتواضع زحل عنها .
(٥) الطَّفَل : وقت غروب الشمس .

ولا يجير عليه الدهر بُغيتَه ... ولا يُحصّنُ درعٌ مهجةَ البطلِ
إذا خلعتُ على عِرض له حللاً ... وجدتها منه في أبهى من الحللِ
إنَّ السعادة فيما أنت فاعلُه ... وُفِّقتَ مرتحلاً أو غير مرتحل
بذي الغباوة من إنشادها ضررٌ ... كما تضرّ رياحُ الورد بالجُعَلِ
أجْرِ الجياد على ما كنت مجريَها ... وخذ بنفسك في أخلاقك الأُوَلِ
فلا هجمتَ بها إلاّ على ظَفَر ... ولا وصلتَ بها إلاّ إلى أملِ

وقوله يمدحه : [البسيط]

بالجيش تمتنع الساداتُ كُلُّهمُ ... والجيش بابن أبي الهيجاء يمتنع[1]
لا تعتفي بلداً مسراه عن بلدٍ ... كالموتِ ليس به ريّ ولا شِبَعُ
للسبي ما نكحوا والقتلِ ما ولدوا ... والنهبِ ما جمعوا والنارِ ما زرعوا
يطمّع الطير فيهم طول أكلهم ... حتى يكادَ على أحيائهم يقعُ
تغدو المنايا فلا تنفكّ واقفة ... حتى يقولَ لها عودي فتندفع
٣٧/ لا تحسبوا مَنْ أسرتم كان ذا رمقٍ ... فليس يأكل إلاّ الميّتَ الضبعُ
تمشي الكرام على آثارِ غيرهمُ ... وأنت تخلق ما تأتي وتبتدعُ

منها :

مَنْ كان فوق محلِّ الشمسِ موضعُه ... فليس يرفعه شيءُ ولا يضعُ
ليت الملوكَ على الأقدار معطيةً ... فلم يكن لِدنيٍّ عندها طَمَعُ
لقد أباحك غشّاً في معاملة ... مَنْ كنتَ منه بغير الصدق تنتفعُ
الدهر معتذرٌ والسيف منتظرٌ ... وأرضهُم لك مُصطاف ومرتبعُ

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢/٢٢٤، وما بعدها .

وقـد يُظنّ شـجـاعـاً مَنْ به خَـرَقُ ... وقـد يُظنّ جـبـاناً مَنْ به زَمَعُ(١)
إنَّ السلاح جـمـيعُ الناس تحـمله ... وليس كلّ ذوات المخلبِ السَّـبُعُ

وقوله : [الطويل]

ولولاك لـم تجـرِ الدمـاء ولا اللُّهى ... ولم يكُ للدنيـا ولا أهلهـا مـعنى(٢)
ومـا الخـوف إلاّ مـا تـخـوّفـه الفـتى ... ومـا الأمن إلاّ مـارآه الفـتى أمنا

وقوله : [الطويل]

تـقـبّل أفـواهَ الملوك بسـاطُه ... ويكبـر عنهـا كـمّـه وبراجـمُـه(٣)
له عـسكرا خـيل وطيـر إذا رمى ... بهـا عـسكراً لم تبقَ إلاّ جـمـاجـمـه
سحـابٌ من العِـقـبان يزحف تحـتـهـا ... سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه
تحـاربه الأعـداء وهي عـبـاده ... ويدخّـر الأمـوال وهي غنائمُـه
ويسـتكبـرون الدَّهَر والدهرُ دونَه ... ويسـتعظمـون الموتَ والموتُ خـادمُـه
ومـا كلّ سـيفٍ يقطع الهـام حـدُّه ... ويقطع لَزْبات الزمـانِ مكارمُـه(٤)

---

(١) الزَّمع : رعدة تعتري الشجاع من الغضب .

(٢) من قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً، مطلعها :

نزور دياراً ما نحبّ لهـا مغنى ... ونسأل فيها غير سكانّها الإذْنا

ينظر الديوان، ٤ /١٦٨، وما بعدها . واللها : جمع لهوة وهي العطية .

(٣) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

وفاؤكما كالرّبع أشجاه طاسـمه ... بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

ينظر الديوان، ٣ /٣٤٣، وما بعدها . والضمير في [عنها] يعود إلى الملوك، والبراجم : الأصابع، وهي رؤوس السّلاميات من ظاهر الكفّ .

(٤) لزبات : مفردها لزبة وهي الشدّة .

منها :

فأبصرت بدراً لا يرى البدر مثله ... وخاطبتُ بحراً لا يرى العبْرَ عائمه

٣٨/ فقد ملَّ ضوء الصبح ممّا تغيره ... وملَّ سواد الليل ممّا تزاحمُه

وملَّ القنا ممّا تدقّ صدورَه ... وملَّ حديد الهند ممّا تلاطمُه

وقوله : [المتقارب]

خذوا ما أتاكم به واعذروا ... فإنَّ الغنيمةَ في العاجلِ[1]

وإن كان أعجبكم عامكم ... فعودوا إلى حمصَ من قابلِ

فإن الحسامَ الخضيبَ الذي ... قُتِلتم به في يدِ القاتلِ

تُفكّ العناة وتغني العفاة ... وتغفر للمذنبِ الجاهلِ

وقوله : [الطويل]

إذا كان مدحٌ فالنسيبُ المقدّمُ ... أكلُّ فصيح قال شعراً متيّمُ[2]

لحبّ ابن عبد الله أَوْلى فإنّه ... به يُبدأ الذكر الجميل ويُختمُ

أطعت الغواني قبل مطمح ناظري ... إلى منظرٍ يَصْغُرن عنه ويعظم

تعرَّضَ سيفُ الدولة الدهر كلّه ... يُطبّق في أوصاله ويصمّم

فجاز له حتى على الشمس حكمه ... وبان له حتى على البدر ميسمُ

فلم يَخْلُ مِن نصرٍ له مَن له يدٌ ... ولم يَخْلُ مِن شكر له مَنْ له فمُ

ولم يَخْلُ من أسمائه عود منبرٍ ... ولم يَخْلُ دينارٌ ولم يَخْلُ درهمُ

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وخمسون بيتاً، مطلعها :

إلامَ طماعيةُ العاذلِ ... ولا رأيَ في الحبّ للعاقلِ

ينظر الديوان، ٣/٢٣، وما بعدها .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/٣٧٠، وما بعدها .

يقـــرّ له بالفـــضل مَنْ لا يودّه ... ويقـضي له بالسـعـد مَنْ لا ينجّمُ
إذا نحن سـمـينّاك خلنا سـيـوفنا ... من التـيّـه في أغـمـادها تتبسَّمُ
أخـــذتَ على الأرواح كلّ ثنيّـــةٍ ... من العيش يعطي مَنْ يشاء ويحرمُ(١)
فــلا مــوت إلاّ من سنانِك يُتّـقى ... ولا رزقَ إلاّ مـن يمينـك يُقـســمُ

٣٩/ وقوله : [الطويل]

خليليّ إنّي لا أرى غـيــر شــاعــر ... فكم منهمُ الدعوى ومنّي القصائدُ(٢)
فـلا تعـجـبـا إنّ السـيـوف كـثيـرةٌ ... ولكنّ سـيـفَ الدولة اليـوم واحـدُ
ولمّا رأيتُ النـاسَ دون مـحـلّـه ... تيـقنّت أنّ الدهر للناسِ ناقـدُ
أحـقُّـهمُ بالسيف مَن ضـرب الطُّلى ... وبالأمـر مَنْ هانت عليـه الشـدائدُ
وإنّ دمــاً أجـريتـه بك فـاخـرٌ ... وإن فـؤاداً رُعْـتَـه لكَ حـامـدُ
وكلٌّ يرى طُرْقَ الشـجـاعـة والندى ... ولكنّ طبع النفس للنفس قـائدُ
نهـبتَ من الأعـمـار مـا لو حويتَـه ... لهنّئت الدنيـا بأنّك خـالدُ
وتضحى الحصون المشمخرّات في الذرى ... وخـيلك في أعناقـهـنّ قـلائدُ
فـأنت حـسـامُ الملك واللهُ ضـاربٌ ... وأنت لواءُ الدينِ واللهُ عـاقـدُ

وقوله : [الوافر]

رأيتك في الـذين أرى ملوكـاً ... كـأنّك مسـتـقيمٌ في محـالِ(٣)

---

(١) في الديوان : (الأعداء) بدل (الأرواح).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاًن مطلعها :

عواذلُ ذات الخال فيَّ حواسدُ ... وإنّ ضجيعَ الخودِ منّي لماجدُ

ينظر الديوان، ٢/٢٧٣ . وفي الديوان : (فلم) بدل (فكم)، وفي هامشه : قال أبو الفتح : لو قال : فكم منهم الدعوى ومني القصائد لكان أحسن وأشدّ مبالغة لأنّها تدلّ على كثرة فعلهم، وجاءت الرواية هنا موافقة لما تمنّاه أبو الفتح.

(٣) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فـــــإن تَـفُـقِ الأنـامَ وأنـتَ منـهـم ... فــــإنَّ المسكَ بـعض دمِ الغـــــزالِ

وقوله : [الطويل]

تُهــاب سـيــوف الهند وهي حـدائد ... فكيف إذا كـــانت نزارية عُـــرْبا[١]

ويُرهب ناب الليث والليثُ وَحْـــدَه ... فكيف إذا كـان الليـوث له صـحـبـا

ويُخش عــبـابُ البـحـر وهو مكانه ... فكيف بمن يغش البــلاد إذا غـــبّـا

هنيـئـاً لأهل الثـغـر رأيك فـيـهـمُ ... وأنَّكَ حـــزبُ الله جـــرت له حـــزبا

وأنك رُعْتَ الدهر فـــيــهـــا وَرَيْبَــه ... فإن شكَّ فلْيُحْـدث بساحتـهـا خطبا

فــيــومــاً بِخَــيـلٍ تطرد الروم عنهمُ ... ويومـــاً بجــودٍ تطردُ الفـقــرَ والجـدبا

٤٠ / كـأنَّ نجـوم الليل خـافت مُـغـارَه ... فـمدّت عليهـا من عـجاجتـه حُجبا

وقوله : [البسيط]

قـد زرته وسـيــوفُ الهند مـغـمـدةٌ ... وقـد نظرتُ إليـه والسـيــوف دمُ[٢]

فكـان أحــــــسنَ خَـلْقِ اللـه كلّـهـم ... وكـان أحـسنَ مـا في الأحـسن الشـيمُ

فَـــوْتُ العـــدوّ الذي يمـّـتَــه ظَفَــرٌ ... في طـيّــــه أسفٌ في طيّـــــه نـعمُ

نعدّ المشرفية والعوالي ... وتقتلنا المنون بلا قتالِ

ينظر الديوان، ٣ / ٨، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فدينـــاك من رَبْع وإن زدتنا كربــا ... فانّك كنت الشرق للشمس والغربا

ينظر الديوان، ١ / ٦٩، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

واحرَّ قلباه ممّن قلبـــه شبــــــمُ ... ومَنْ بجسمي وحالي عندَه سَقَمُ

ينظر الديوان، ٣ / ٣٨٢، وما بعدها .

قد نابَ عنك شديدُ الخوف واصطنعت لك المهابةُ ما لا تصنع البُهَمُ[(١)]
أَلْزَمت نفسك شيئاً ليس يلزمها أن لا تواريَهم أرضٌ ولا عَلَمُ
عليك هَزْمَهُمُ في كلّ معتركٍ وما عليك بهم عارٌ إذا انهزموا

وقوله : [البسيط]

ضاق الزمان ووجهُ الأرض عن ملك ملءِ الزمان وملءِ السهلِ والجبلِ[(٢)]
فنحن في جَذَلٍ والرومُ في وَجَلٍ والبرّ في شُغُل والبحر في خَجَلِ
إن كنت ترضى بأن يعطوا الجِزَى بذلوا منها رضاك ومَن للعُور بالحَوَلِ
والمدح لابن أبي الهيجاء تُنْجِده بالجاهلية عينُ الغيّ والخَطَلِ
ليتَ المدائحَ تستوفي مناقبَه فما كليب وأهل الأَعْصُرِ الأول
خذ ما تراه وَدَعْ شيئاً سمعتَ به في طلعة البدرِ ما يغنيك عن زحلِ[(٣)]
وقد وجدتَ مكان القول ذا سعةٍ فإن وجدت لساناً قائلاً فَقُلِ
وما ثناك كلامُ الناسِ عن كرمٍ ومَنْ يَسُدُّ طريقَ العارضِ الهطلِ
لأنَّ حِلْمَكَ حلم لا تكلّفه ليس التكحّلُ في العينين كالكَحَلِ
لا زلت تضرب مَنْ عاداك عن عُرُضٍ بعاجل النصر في مستأخِرِ الأجلِ

٤١ / وقوله : [الطويل]

لقد جُدْتَ حتى جُدْتَ في كلّ ملّة وحتى أتاك الحمد من كلّ منطقِ[(٤)]

---

(١) البُهَم : الأبطال، الواحدة : بُهمة وهم الذين تناهت شجاعتهم .

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طللِ دعا فلبّاه قبل الركبِ والإبلِ

ينظر الديوان، ٣ / ٨٠، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (الشمس) بدل (البدر).

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فيا أيّها المطلوب جَاوِرْه تمتنع ... ويا أيّها المحرومُ يمّمه تُرْزَقِ
ويا أجبن الفرسان صاحبْه تجترئْ ... ويا أشجع الشجعان فارقْه تَفْرَقِ

وقوله : [الطويل]

فلّما رأوه وحده دون جيشه ... دروا أنَّ كلَّ العالمين فضولُ[(١)]
وأنّ رماحَ الخطِّ عنه قصيرةٌ ... وأنَّ حديد الهند عنه كليلُ
فإن تكن الأيام أبصرنَ صَولَةً ... فقد علّم الأيامَ كيف تصولُ
فأوردهم صَدْرَ الحِصان وسيفَه ... فتى بأسُه مثل العطاءِ جزيلُ
شريكُ المنايا والنفوس غنيمةٌ ... فكلّ مماتٍ لم يُمِتْهُ غُلُولُ(٢)

وقوله : [الطويل]

لكلّ امرئ من دهره ما تعوّدا ... وعاداتُ سيفِ الدولة الطعن في العِدا[(٣)]
وَمُستكبرٍ لم يعرفِ اللهَ ساعةً ... رأى سيفَه في كفّه فتشهّدا
هو البحر غُص فيه إذا كان ساكناً ... على الدرّ واحذره إذا كان مزبدا[(٤)]

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحبّ ما لم يبقَ منه وما بقي
ينظر الديوان، ٢ / ٣١٠، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها ستة وستون بيتاً، مطلعها :
لياليَّ بعد الظاعنين شكولُ ... طوالٌ وليلُ العاشقين طويلُ
ينظر الديوان، ٣ / ١٠١، وما بعدها . وفي الديوان : (قبل) بدل (دون) .

(٢) الغلول : ما أُخذ من المغانم قبل القسمة .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ٢٨٦، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (راكداً) بدل (ساكناً) .

تظلّ ملوك الأرض خاضعةً له ... تفارقه هلكى وتلقاه سجدًا[1]
وتُحيي له المالَ الصوارمُ والقنا ... ويقتل ما يحيي التبسّمُ والجدا
ذكيّ تَظَنّيه طليعةُ عينه ... يرى قلبُه في يومه ما يرى غدا[2]
وَصولٌ إلى المستصعبات بخيله ... فلو كان قَرْنُ الشمس ماءً لأوردا
يَدِقّ على الأفكارِ ما أنتَ فاعلٌ ... فيترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا

وقوله : [البسيط]

تشبيه جودك بالأمطار غاديةً ... جود لكفّك ثانٍ نالَه المطرُ[3]
٤٢ / تكسَّبُ الشمس منك النورَ طالعةً ... كما تكسب منها نورَه القمرُ

وقوله : [الطويل]

أرى كلّ ذي مُلْك إليك مصيرُه ... كأنّك بحرٌ والملوك جداولُ[4]
إذا مطرتْ منهم ومنك سحائبُ ... فوابلُهم طلٌّ وطلُّك وابلُ
وأسعد مشتاقٍ وَأَظْفَرُ طالبٍ ... همامٌ إلى تقبيلِ كفّك واصلُ
وقد زعموا أنَّ النجوم خوالدٌ ... ولو حاربَته ناح فيها الثواكلُ
وما كان أدناها له لو أرادها ... وألْطَفَها لو أنّها متناوِلُ[5]

---

(١) في الديوان : (خاشعة) بدل (خاضعة).

(٢) التظني : هو التظنن، قلبت النون الثانية ياءً .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة أبيات، مطلعها :

ظُلمٌ لذا اليومِ وصفٌ قبل رؤيته ... لا يصدقُ الوصف حتى يصدقَ النظرُ

ينظر الديوان، ٢ / ٩٦، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

دروعٌ لملك الروم هذي الرسائلُ ... يردّ بها عن نفسه ويشاغلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٢٠، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (المتناوِل) بدل (متناول) .

يدّبر شـرقَ الأرض والغـربَ كـفُّـه ... وليس لها وقتاً عن الجود شاغلُ
تتـبّع هرّابَ الرجـال مـرادُه ... فَمَن فرَّ حرباً عارضته الغوائلُ
ومَنْ فرَّ من إحسانه حَسَداً له ... تلقّاه منه حيثما سار نائلُ

وقوله : [الكامل]

إنَّ السيوف مع الذين قلوبُهم ... كقلوبهنّ إذا التقى الجمعان[1]
تَلْقَى الحسام على جَراءَةِ حدِّه ... مثل الجبان بكفِّ كلّ جبانِ

وقوله : [المنسرح]

فاضح أعدائه كأنّهمُ ... له يَقلّون كلّما كثروا[2]
أعاذك الله من سهامِهِم ... ومخطئ مَنْ رَمِيُّه القَمَرُ

وقوله : [الطويل]

جرى معك الجارون حتى إذا انتهوا ... إلى الغاية القصوى جريت وناموا[3]
فليس لشمسٍ مُذْ أَنرتَ إنارةٌ ... وليس لبدرٍ إذ تممتَ تمامُ[4]

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

الرأي قبل شجاعة الشجعانِ ... هو أول وهي المحلّ الثاني

ينظر الديوان، ٤ /١٧٧، وما بعدها .

(٢) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

اخترتُ دهماءتين يا مطرُ ... ومَنْ له في الفضائل الخِيَرُ

ينظر الديوان، ٢ /٨٨، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أراعَ كذا كلَّ الملوكِ همامُ ... وسحّ له رُسُلَ الملوك غمامُ

ينظر الديوان، ٣ /٤١٤، وما بعدها، وفي الديوان : (قاموا) بدل (وناموا) .

(٤) في الديوان : (ما) بدل (إذا) .

وقوله : [الوافر]

وأضحى بالعواصم مستقرّاً ... وليس لبحرِ نائله قرارُ (1)

43 / تخرّ له القبائلُ ساجداتٍ ... وتحمده الأسنّة والشّفارُ

وقوله : [الخفيف]

وإذا اهتزّ للندى كان بحراً ... وإذا اهتزّ للوغى كان نصلا (2)

وإذا الأرض أظلمت كان شمساً ... وإذا الأرضُ أمحلت كان وبلا

مَنْ تعاطى تشبّهاً بك أعيا ... هُ ومَنْ دلَّ في طريقك ضلاّ

فإذا ما اشتهى خُلودَك داعٍ ... قال لا زُلْتَ أو ترى لك مِثْلا

وقوله : [الكامل]

ملك زهت بمكانه أيامه ... حتى افتخرنَ به على الأيامِ (3)

تالله ما علم امرؤ لولاكمُ ... كيف السخاءُ وكيف ضَرْبُ الهامِ

وقوله : [البسيط]

ألقت إليك دماءُ الروم طاعتَها ... فلو دعوتَ بلا ضَرْبٍ أجابَ دمُ (4)

---

(1) من قصيدة طويلة عدّتها خمسة وستون بيتاً، مطلعها :

طوال قنا تطاعِنها قصارُ ... وقطرك في ندى ووغى بحارُ

ينظر الديوان، 2 / 98 .

(2) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

إن يكن صبرُ ذي الرزّية فَضْلا ... فكنِ الأفضلَ الأعزَّ الأجلاّ

ينظر الديوان، 3 / 131، وما بعدها .

(3) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ذِكرُ الصبا ومرابعُ الآرامِ ... جلبت حمامي قبل وقت حمامي

ينظر الديوان، 4 / 7، وما بعدها .

(4) من قصيدة طويلة عدّتها خمسة وخمسون بيتاً، مطلعها :

يسابقُ القتلُ فيهم كلّ حادثةٍ　فما يصيبهمُ موتٌ ولا هرمُ
وقد تمنّوا غداة الدرب في لَجَبٍ　أن يبصروكَ فلّما أبصروك عموا
فكان أثبت ما فيهم جسومُهُمُ　يسقطن حولك والأرواح تنهزمُ
والشمس يعنون إلاّ أنّهم جهلوا　والموت يدعون إلاّ أنّهم وهموا
لا تطلبنَّ كريماً بعد رؤيته　إنَّ الكريم بأسخاهم يداً خُتِموا
ولا تبالِ بِشعرٍ بعد شاعرهِ　قد أُفْسِدَ القول حتى أُحْمِدَ الصممُ

وقوله يمدح كافوراً الأخشيدي : [الطويل]

قواصد كافور توارِكُ غيرِه　ومَنْ قَصَدَ البحرَ استقلّ السواقيا (١)
فجاءت به انسانُ عينِ زمانه　وَخَلَّتْ بياضاً خلفها ومآقيا (٢)
٤٤ / يبيد عداوات البغاءِ بلطْفِه　فإن لم تَبِدْ منهم أباد الأعاديا
يُدِلّ بمعنى واحد كلُّ فاخرٍ　وقد جمع الرحمان فيك المعانيا
إذا كسبَ الناسُ المعاليَ بالندى　فإنّك تعطي في نداك المعاليا
وتحتقرُ الدنيا احتقارَ مجرّبٍ　يرى كلَّ ما فيها – وحاشاكَ – فانيا
وما كنتَ ممّن أدرك الملك بالمنى　ولكن بأيامٍ أَشَبْنَ النواصيا

وقوله يمدحه : [الطويل]

إذا منعت منك السياسةُ نفسَها (٣)　فقف وقفةً قدّامَه تتعلّمِ

عقبى اليمينِ على عُقبى الوغى ندمُ　ماذا يزيدك في إقدامك القَسَمُ
ينظر الديوان، ٤ / ١٢٤ ، وما بعدها.

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
كفى بك داء أن ترى الموت شافيا　وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا
ينظر الديوان، ٤ /٢٨٦، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (بنا) بدل (به).

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

يضـيق على مَنْ رَاءَه العـذرُ أن ترى ... ضـعيف المساعي أو ضـعيف التكرّمِ .

وقوله : [الطويل]

وأخلاق كـافور إذا شئتُ مدحَه ... وإن لم أشـأ تُملى عليَّ وأكـتبُ(١)

إذا ترك الإنسـان أهلاً وراءَه ... ويمّم كـافوراً فـما يتغرّبُ

فـتى يملأ الأفـعالَ رأياً وحكمةً ... ونـادرةً أيّانَ يَرضى ويغضبُ

منها :

إذا طلبوا جـدواك أُعطوا وحُكّموا ... وإن طلبوا الفضلَ الذي فيك خُيّبوا

ولو جاز أن يحووا عُلاك وهبتَها ... ولكن من الأشياء ما ليس يوهبُ

وأظلمُ أهلِ الظلمِ مَنْ بات حاسداً ... لمن بات في نعـمائه يتقلّبُ

سَلَلْتَ سيوفاً علَّمتْ كلَّ خاطبٍ ... على كلّ عُودٍ كيف يدعو ويخطبُ

ويغنيك عمّا يَنْسُبُ الناس أنّه ... إليك تناهى المكرمات وتُنْسَبُ

وقوله : [الطويل]

عـدوّك مذمومٌ بكلّ لسانٍ ... ولو كان من أعدائك القمَرانِ(٢)

٤٥ / ولله سرٌّ في عُلاك وإنّما ... كـلامُ العِدى ضَرْبٌ من الهَذَيانِ

أيلتمسُ الأعداء بعد الذي رأت ... قـيامَ دليلٍ أو وضوحَ بيانِ

فراقٌ ومَنْ فارقتُ غير مذمّم ... وأمُّ ومَنْ يمّمتُ خير مُيمَّمِ

ينظر الديوان، ٤/١٣٥، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أغالبُ فيك الشوقَ والشوقُ أغلبُ ... وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلُ اعجبُ

ينظر الديوان، ١/١٨٧، وما بعدها .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، ينظر الديوان، ٤/٢٤٥، وما بعدها .

رأت كلّ مَنْ يبغي لك الغَدْرَ يُبتلى ... بغَدْرِ حياةٍ أو بغَدْرِ زَمانِ
قضى الله يا كافور أنّك أولٌ ... وليس بقاضٍ أن يُرى لك ثانِ
فمالك تختارُ القسيّ وإنّما ... عن السعد يَرْمي دونَك الثّقلانِ
ومالك تُعنى بالأسنّة والقنا ... وَجَدُّك طعّانٌ بغير سنانِ
ولم يحمل السيفَ الطويلَ نجادُه ... وأنت غنيٌّ عنه بالحَدَثانِ

وقوله : [الطويل]

تجاوز قدرَ المدح حتى كأنّه ... بأحسن ما يُثنى عليه يُعابُ(١)
وغالَبَه الأعداء ثمّ عَنَوا له ... كما غالبت بِيضَ السيوفِ رقابُ

وقوله في مدح فاتك : [البسيط]

القاتلُ السيفَ في جسمِ القتيلِ به ... وللسيوفِ كما للناسِ آجالُ(٢)
يُريك مخبرُه أضعافَ منظرِه ... بين الرجال وفيها الماءُ والآلُ
يروعُهُم منه دَهرٌ صَرْفُهُ أبداً ... مجاهِرٌ وصروفُ الدهرِ تغتالُ

وقوله : [الطويل]

عفيفٌ يروق الشمسَ صورةُ وجهه ... ولو نزلت شوقاً لحادَ إلى الظّلِ(٣)

---

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة واربعون بيتاً، مطلعها :

مُنى كنَّ لي أنَّ البياضَ خِضابُ ... فيخفى بتبييض القُرون شبابُ

ينظر الديوان، ١/١٩٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا خيلَ عندك تهديها ولا مالُ ... فليسعد النطق إن لم تُسعد الحالُ

ينظر الديوان، ٣/٢٩٢، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

كدعواكَ كلٌّ يدّعي صحة العقلِ ... ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

شجاعٌ كأنَّ الحربَ عاشقةٌ له ... إذا زارها فدَّته بالخيل والرجلِ
وريّان لا تَصْدى إلى الخمرِ نفسُه ... وعطشان لا تروى يداه من البذلِ
فتى لا يُرجّى أن يتم طهارة ... لمن لم يطهِّرْ راحتيه من البخلِ

٤٦ / وفي مثل الثاني قلتُ من قصيدة وزدت المعنى وأحكمت للفظه بنياناً بأن جعلت الحرب تهوى بقاه، وهو بسيفه يحمي حوباه، وأبو الطيب حيث أطلق الفداء يجوز أن يكون غيره أنكى الأعداء، والذي قلتُه هذا : [البسيط]

يخفيه كالليل صوناً رمحُ عسكرِه ... وضوء صارمه كالصبح يبديه
تهوى البقاء له الهيجاء فهي بمن ... ترديه أسيافه في الحرب تفديه

وقوله : [الكامل]

أعطى الزمانُ فما قَبِلتُ عطاءَه ... وأراد لي فأردت أن أتخيّرا (١)
أَرَجانَ أيتُها الجياد فإنّه ... عزمي الذي يَذَرُ الوشيجَ مكسَّرا (٢)
أُمّي أبا الفضل المبّر أليّتي ... لأيمّمَنّ أجلَّ بحرٍ جوهرا
يتكسّبُ القصب الضعيف بخطّه ... شرفاً على صُمّ الرماح ومفخرا (٣)
ويبين فيما مسَّ منه بنانُه ... تِيه المدلّ فلو مشى لتبخترا
يا مَنْ إذا ورد البلاد كتابُه ... قبل الجيوش ثنى الجيوش تَحيُّرا
أنت الوحيدُ إذا ارتكبت طريقةً ... وَمَنِ الرديفُ وقد ركبتَ غضنفرا

ينظر الديوان، ٣/٣٠٥، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

بادٍ هواكَ صبرتَ أم لم تصبرا ... وبكاكَ إن لم يَجْرِ دمعُك أو جرى

ديوانه، ٢/١٥٧، وما بعدها .

(٢) نصب أرجان بفعل مضمر تقديره : اقصدي، أو اطلبي .

(٣) في الديوان : (بكفّه) بدل (بخطّه).

قَطَفَ الرجالُ القولَ وقت نباته ... وقطفتَ أنت القولَ لمّا نوّرا
فهو المشيَّعُ بالمسامعِ إن مضى ... وهو المضاعَفُ حسنُه إن كرّرا
وإذا سكتَّ فإن أبلغَ خاطبٍ ... قلمٌ لك اتخّذ الأصابعَ منبرا
خَلَقَتْ صفاتك في العيون كلامَه ... كالخطّ يملأ مِسْمَعَيْ مَنْ أبصرا

منها في ذكر الناقة :

فأتتك داميةَ الأظلِ كأنّما ... حُذيتْ قوائمها العقيق الأحمرا (١)
٤٧ / بدرتْ إليك يدُ الزمان كأنّما ... وَجَدَتْه مشغول اليدين مفكّرا
مَنْ مُبلغُ الأعرابِ أنّي بعدها ... شاهدت رسطاليس والإسكندرا
ولقيت كلَّ الفاضلين كأنّما ... ردَّ الإله نفوسَهم والأعصُرا
نُسِقُوا لنا نَسْقَ الحساب مقدّماً ... وأتى فذلك إذ أتيتَ مؤخَّرا
زُحلٌ على أنَّ الكواكبَ قومُه ... لو كان منك لكان أكرم معشرا

وقوله : [الطويل]

ومَنْ يصحبِ اسمَ ابن العميد محمّدٍ ... يَسِرْ بين أنياب الأساودِ والأُسْدِ (٢)
كأنّا أرادت شكرنَا الأرضُ عندَه ... فلم يُخْلنا جوٌّ هبطناه من رِفْدِ
إذا الشرفاءُ البيض قتّوا بقتوهِ ... أتى نسبٌ أعلى من الأبِ والجدِّ (٣)
حَشَتْ كلّ أرضٍ تربةً في غباره ... فهُنَّ عليه كالطرائقِ في البُرْدِ
فَجُدْ لي بقلب إن رحلتُ فإنّني ... مخلِّفُ قلبي عند مَنْ فَضْلُه عندي

---

(١) الأظلّ : باطن الخفّ الذي يلي الأرض .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

نسيت وما أنسى عتاباً على الصدِّ ... ولا خَفَراً زادت به حمرةُ الخدِّ

ينظر الديوان، ٢ /٥٨، وما بعدها، والأساود الأفاعي .

(٣) القَتو : الخدمة .

وقوله في عضد الدولة : [المنسرح]

وقـــد رأيتُ الملوك قـــاطبـــةً ... وَسِـــرْتُ حـــتى رأيتُ مـــولاها[1]
ومَنْ مَـنـايـاهُـمُ بـراحـــتــــه ... يـأمـــرهـا فـــيـــهـم وينـهـــاها
أبا شـــجـــاع بـفـــارسٍ عـــضـــدَ الـ ... دّولـة فنّاخـــســـرو وشـــهـنشـــاها
أســـامـــيـــاً لم تَزِدْه مـــعـــرفـــةً ... وإنّـمـــــا لـذّةً ذكـــــرنـاها
مُـــبـــتـــسـمٌ والوجـــوهُ عـــابسـةٌ ... سِلْمُ الـعـــدى عنده كـهـــيـــجـاها
لا يجـــدُ الخـــمـــرُ في مكارمـــه ... إذا انـتـــشى خلّـة تـلافـــاها
تُشـــرقُ تيـــجـــانُه بغـــرّتـه ... إشـــراق ألـفـــاظـه بمعنـاها
48 / دان له شـرقُـهـا ومـغـربُـهـا ... ونـفـــسُـــه تسـتـقِـلُّ دنيـــاها
تجـــمّـــعـت في فـــؤاده هـمـمٌ ... ملءُ فـــؤادِ الزمـــانِ إحـــداها
لو كَـــفَـــر العـــالمون نعـــمـــتَـــه ... لما عَـــدَت نفـــسُـــه ســـجـــاياها
كـالشـــمس لا تبـــتـــغي بما صنعتْ ... مـنزلـةً عـنـدهـم ولا جـــــاها

وقوله فيه : [الوافر]

يقـــول بِشِـــعْب بَوّان حـــصـــاني ... أعن هـذا يُسـار إلى الطعـــانِ[2]
أبـوكـم آدمُ سـنّ المعـــاصـي ... وعلّمكـم مـفـــارقـــةَ الجِنانِ
فـــقـلت إذا رأيتُ أبا شـــجـــاع ... سلوتُ عن العـــبـــاد وذا المكانِ

---

(1) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أوْهِ بديلٌ من قولتي واها ... لمن نأت والبديل ذكراها

ينظر الديوان، 4 / 273، وما بعدها .

(2) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

مغاني الشِّعْب طيباً في المغاني ... بمنزلة الربيع مـن الزمـان

ينظر الديوان، 4 / 254، وما بعدها .

فإنَّ الناسَ والدنيا طريقٌ ... إلى مَنْ لا له في الناس ثاني (١)

ولا تُحصى فضائله بظنّ ... ولا الإخبار عنه ولا العيان

أُرُوُضُ الناسِ من تُرْبٍ وخوفٍ ... وأرضُ أبي شجاعٍ في أمانِ (٢)

فلو طُرحَتْ قلوبُ العشقِ فيها ... لما خافت من الحَدَقِ الحسانِ

ولم أرَ قبلَه شِبْلَيْ هِزَبْرٍ ... كشبليه ولا فَرَسَيْ رهانِ

أشدّ تنازعاً لكريم أصلٍ ... وأشبه منظراً بأبٍ هجانِ

وأول لفظةٍ فهما وقالاً ... إغاثةُ صارخٍ أوفكّ عاني

وكنتَ الشمسَ تبهر كلّ عين ... فكيف وقد بدت معها اثنتان

فعاشا عيشة القمرين يُحيا ... بضوئهما ولا يتحاسدان

ولا ملكا سوى مُلْكِ الأعادي ... ولا ورثا سوى مَنْ يقتلان

دُعاءً كالثناءِ بلا رياءٍ ... يؤدّيه الجَنانُ إلى الجَنان

٤٩ / فلولا كونكم في الناس كانوا ... هذاءً كالكلام بلا معاني (٣)

وقوله فيه : [الكامل المرفل]

إن لم يكن مَنْ قَبْلَه عجزوا ... عمّا يسوس به فقد غَفَلوا (٤)

حتى أتى الدنيا ابنُ بَجْدَتِها ... فشكا إليه السهلُ والجبلُ

شكوى العليلِ إلى الكفيل له ... ألاّ تمرَّ بجسمه العِللُ

(١) في الديوان : (ما) بدل (لا).

(٢) أروض : جمع أرض .

(٣) أخلّ الديوان بهذا البيت .

(٤) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً ، مطلعها :

أثلثْ فإنّا أيها الطللُ ... نبكي وترزم تحتَنا الإبلُ

ينظر الديوان، ٣/٣١٥، وما بعدها .

لا يستحي أحدٌ يقال له ... نضلوك آلُ بويهٍ أو فَضَلُوا[1]

فوق السماء وفوق ما طلبوا ... فإذا أرادوا غايةً نزلوا

وقوله : [الكامل]

كَبّرتُ حول ديارهم لمّا بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرقُ[2]

وعجبتُ من أرضٍ سحابُ أكفِّهم ... من فوقها وصخورِها لا تورقُ

ويفوح من طيبِ الثناء روائحٌ ... لَهُمُ بكلّ مكانة تُستنشقُ

مسكّية النفحات إلاّ أنّها ... وحشيةٌ بسِواهُمُ لا تَعْبَقُ

وقوله : [البسيط]

إذا خَلَت منك حمصٌ لا خلت أبداً ... فلا سقاها من الوسميِّ باكرُه[3]

دَخَلْتَها وشعاعُ الشمس متّقدٌ ... ونورُ وجهك بين الخَلْقِ باهرُهُ

في فيلقٍ من حديدٍ لو قَذفتَ به ... صَرْفَ الزمان لما دارتْ دوائرُهُ

تمضي المواكب والأبصارُ شاخصةٌ ... منها إلى المَلِكِ الميمون طائرُه

قد حِرْنَ في بَشَرٍ في تاجه قمرٌ ... في درعِه أسدٌ تَدْمَى أظافرُه

حلوٍ خلائقُه شُوسٍ حقائقُه ... يُحصى الحصا قبل أن تُحصى مآثرُه

٥٠ / تضيق عن جيشِه الدنيا ولو رَحُبت ... كصدرِه لم تَبِنْ فيها عساكرُه

---

(١) نضلوك : غلبوك .

(٢) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

أرقٌ على أرقٍ ومثليَ يأرقُ ... وجوى يزيد وعبرةٌ تترقرقُ

ينظر الديوان، ٢ / ٣٣٨، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حاش الرقيبَ فخانته ضمائرُهُ ... وغيّض الدمعَ فانهلّت بوادرُه

ينظر الديوان، ٢ / ١١٣، وما بعدها .

إذا تغلغل فكر المرء في طرق ... من مجده غرقت فيه خواطره
تحمي السيوفُ على أعدائه معه ... حتى كأنهنَّ بنوه أو عشائرُهُ
إذا انتضاها لحربٍ لم تدع جَسَداً ... إلاّ وباطنُه للعين ظَاهِرُهُ
فقد تيقّن أنَّ الحقَّ في يده ... وقد وثقن بأنَّ اللهَ ناصرُهُ
مَنْ قالَ لَسْتَ بخيرِ الناسِ كلِّهم ... فجهلُه بك عند الناس عاذرُهُ
لا يجبرُ الناسُ عظماً أنتَ كاسِرُهُ ... ولا يهيضون عظماً أنتَ جابرُه

وقوله : [الطويل]

تباعدتِ الآمالُ عن كلِّ مَقْصَدٍ ... وضاق بها إلاّ إلى بابك السُّبْلُ[(١)]
وحالت عطايا كفّه دون وعده ... فليس له إنجازُ وعدٍ ولا مَطْلُ
وأقربُ من تحديدها رَدُّ فائتٍ ... وأيسرُ من إحصائها القَطْرُ والرملُ
إذا قيلَ رِفْقاً قالَ للحِلْمِ موضعٌ ... وَحِلْمُ الفتى في غيرِ موضعِه جَهْلُ
وما عزّه فيها مُرادٌ أراده ... وإن عزَّ إلا أن يكونَ له مِثْلُ
فويلٌ لنفسٍ حاولت منك غِرَّةً ... وطوبى لعينٍ ساعةً منك لا تخلو
فما بفقيرٍ شَامَ بَرقَك حاجةٌ ... ولا في بلادٍ أنت صيّبُها مَحْلُ[(٢)]

وقوله : [الكامل]

أعطى فقلت لجوده ما يُقتنى ... وَسَطا فقلتُ لسيفه ما يُولدُ[(٣)]

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

عزيزُ أسىً مَنْ داؤه الحدَقُ النُّجْلُ ... عياءُ به مات المحبّون من قَبْلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٩٠، وما بعدها .

(٢) الصيِّب : المطر الشديد .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

اليوم عهدكمُ فأين الموعدُ ... هيهات ليس ليوم عهدكمُ غَدُ

وتحيّرت فيك الصفاتُ لأنَّها ألفت طرائقَه عليها تَبْعُدُ
في شأنه ولسانه وبنانه وجنانه عجبٌ لمن يتفقّدُ
٥١ / إنَّ العطايا والرزايا والقنا حلفاءُ طيّ غوّروا أو أنجدوا
يفنى الكلام ولا يحيط بفضلكم أيحيط ما يفنى بما لا ينفدُ[(١)]

وقوله : [البسيط]

يفدي بنيك عبيدَ الله حاسدُهم بجبهة العَيْر يُفدى حافرُ الفرسِ[(٢)]
أبا الغطارفة الحامين جارَهُمُ وتاركي الليث كلباً غيرَ مفترسِ
من كلّ أبيضَ وضّاحٍ عمامتُه كأنّما اشتملت نوراً على قَبَسِ
لو كان فيضُ يديه ماءَ غاديةٍ عزَّ القطا في الفيافي مَوضِعُ اليَبَسِ
أكارمٌ حَسَدَ الأرضَ السماءُ بهم وقصّرت كلّ مصرٍ عن طَرابُلُسِ
أيّ الملوك -وهم قصدي- أحاذرهُ وأيُّ قِرْنٍ وهم سيفي وهم تُرُسي

وقوله : [الطويل]

ولو تُرِك الدنيا على حكم كفّه لأصبحت الدنيا وأكثرها نَزْرُ[(٣)]
متى ما يشر نحو السماء بوجهه تخرّ له الشِّعْرى وينكسفُ البدرُ

ينظر الديوان، ١ / ٣٣١، وما بعدها .

(١) في الديوان : (بوصفكم) بدل (بفضلكم) .

(٢) من قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً، مطلعها :

أظبيةَ الوحشِ لولا ظبيةُ الأَنَسِ لما غدوتَ بجدّ في الهوى تَعِسِ

ينظر الديوان، ٢ / ١٨٥، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها عشرون بيتاً مطلعها

أريقكِ أم ماء الغمامةِ أم خمرُ بفيَّ بَرودٌ وهو في كبدي جمرُ

ينظر الديوان، ٢ / ١٢١، وما بعدها . وفي الديوان : (تنزل) بدل (ترك) .

له مِنَنٌ تغني الثناءَ كأنَّما ... به أقسمت أن لا يؤدّى لها شكرُ
بمن تضرب الأمثال أم مَنْ أقيسُه ... إليك وأهلُ الدهرِ دونك والدهرُ[1]

وقوله : [البسيط]

لمّا وزنت بك الدنيا فملت بها ... وبالورى قلَّ عندي كثرةُ العددِ[2]
ماضي الجنان يريه الحَزْمُ قبل غدٍ ... بقلبه ما ترى عيناه بعد غدِ
ماذا البهاءُ ولاذا النورُ من بشرٍ ... ولا السماحُ الذي فيه سَماحُ يدِ
أيّ الأكفّ يباري الغيث ما اتفّقا ... حتى إذا افترقا عادت ولم يَعُدِ
٥٢ / لم أُجرِ غاية فكري منك في صفةٍ ... إلاّ وجدتُ مداها غايةَ الأبدِ

وقوله : [الطويل]

فتى كالسحاب الجون يُخشى ويُرتجى ... يُرجّى الحيا منها وتُخشى الصواعقُ[3]
ومَنْ تقشعرّ الأرض خوفاً إذا مشى ... عليها وترتجّ الجبالُ الشواهقُ
كأنّك في الإعطاءِ للمالِ مبغضُ ... وفي كلّ حربٍ للمنّيةِ عاشقُ

وقوله : [المنسرح]

---

(١) في الديوان : (أضرب) بدل (تضرب) .

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة عشر بيتاً مطلعها :

ما الشوق مقتنعاً منّي بذا الكَمَدِ ... حتى أكونَ بلا قلب ولا كبدِ

ينظر الديوان، ١ / ٢٥٣، وما بعدها . وفي الديوان : (رجَحت) بدل (فملت) .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

هو البينُ حتى ما تأنّى الحزائقُ ... ويا قلبُ حتى أنتَ ممّن أفارقُ

ينظر الديوان، ٢ / ٣٤٨، وما بعدها .

ويعـرفُ الأمـرَ قـبل مـوقـعِـه فـمـا له بعـد فـعلِه نـدمُ[1]
قـومٌ بلوغ الغـلامِ عندهمُ طعنُ نحـورِ الكمـاةِ لا الحُلُمُ
كـأنّما يولد الندى معـهم لا صِغَرٌ عاذرٌ ولا هَرَمُ
تظنّ مِنْ فَقْـدِك اعـتدادَهمُ أنّهم أنعموا وما علموا
إن برقـوا فـالحتوف حاضرةٌ أو نطقوا فالصوابُ والحِكَمُ
تشرق أعراضُهم وأوجههم كأنّها في نفوسِهم شيمُ
أعيذكم من صروفِ دهرِكُمُ فإنّه في الكرامِ متّهمُ

وقوله : [البسيط]

إذا بدا حجبت عينيك بهجَته وليس يحجبه سترٌ إذا احتجبا[2]
عمرُ العدوّ إذا لاقاه في رَهَجٍ أقلّ من عمر ما يحوي إذا وهبا[3]
٥٣ / تحلو مذاقتُه حتى إذا غضبا حالت فلو قَطَرتْ في الماءِ ما شُربا[4]
وتغبط الأرض منها حيث حلَّ به وتحسد الخيل منها أيّها ركبا

منها :

مبرقعي خَيْلِهم بالبيض مُتخذي هامَ الكماةِ على أرماحِهم عَذَبا

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحقّ عافٍ بدمعِك الهرمُ أحدثُ شيءٍ عهداً بها القِدَمُ

ينظر الديوان، ٤ / ٦٠، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

دمعٌ جرى فقضى في الرّبع ما وجبا لأهله وشفى أنّى ولا كربا

ينظر الديوان، ١ / ١٢٠، وما بعدها . وفي الديوان : (هيبته) بدل (بهجته).

(٣) الرَّهَج : الغبار .

(٤) في الديوان : (البحر) بدل (الماء).

مراتبٌ صَعدتْ والفكرُ يتبعُها ... فجاز وهو على آثارِها الشُّهُب

وقوله : [الوافر]

تلذّ له المروءة وهي تؤذي ... ومَنْ يعشق يلذّ له الغرامُ[(١)]
قبيلٌ يحملون من المعالي ... كما حملتْ من الجسدِ العظامُ[(٢)]
فلو يمّمتهم في الحشرِ تجدو ... لأعطوكَ الذي صلّوا وصاموا
لقد حَسُنت بك الأيام حتى ... كأنّك في فم الزمنِ ابتسامُ

وقوله : [الطويل]

يقوم مقامَ الجيشِ تقطيبُ وجهه ... ويستغرقُ الألفاظَ مَن لفظه حرفُ[(٣)]
فإن نفد الإعطاء حنّت يمينه ... إليه حنين الإلفِ فارقه الإلْفُ[(٤)]
وأضحى وبين الناس في كلّ سيّدٍ ... من الناس إلاّ في سيادته خُلْفُ
ولم نَرَ شيئاً يحملُ العِبءَ حَمْلَه ... ويستصغر الدنيا ويحمله طَرْفُ[(٥)]
ولا حُبس البحر المحيطُ لقاصدٍ ... ومن تحته فرش ومن فوقه سَقْفُ[(٦)]
فواعجباً منّي أحاول نعتَه ... وقد فنيت فيه القراطيسُ والصُّحْفُ

---

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فؤاد ما تسلّيه المدامُ ... وعمر مثل ما تهب اللئامُ

ينظر الديوان، ٤ / ٧٠، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (المعاني) بدل (المعالي) .

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لجنّية أم غادة رُفع السجفُ ... لوحشية ؟ لا ما لوحشيةٍ شَنْفُ

ينظر الديوان، ٢ / ٢٨٧، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (فقد) بدل (نفد) .

(٥) الطِّرف : الفرس .

(٦) في الديوان : (جلس) بدل (حبس) .

وقوله : [الكامل]

ملكٌ سنان قناته وبنانه ... يتباريان دماً وعُرْفا ساكبا[1]
هذا الذي أفنى النُّضارَ مواهباً ... وعداه قتلاً والزمانَ تجاربا
٥٤/ كالبدرِ من حيث التفتَّ رأيتَه ... يهدي إلى عينيك نوراً ثاقبا
كالبحر يقذف للقريب جواهراً ... جوداً ويبعثُ للبعيد سحائبا
كالشمس في كبد السماء وضوؤها ... يغشى البلادَ مشارقاً ومغاربا

منها :

تدبيرُ ذي حُنَكٍ يفكّر في غدٍ ... وهجوم غِرّ لا يخافُ عواقبا
خذ من ثنايَ عليك ما أسطيعُه ... لا تلزمنيّ في الثناءِ الواجبا
فلقد دهشتُ لما فعلتَ ودونه ... ما يدهش المَلَكَ الحفيظَ الكاتبا

وقوله : [الطويل]

ألذُّ من الصهباء بالماء ذكرهُ ... وأحسن من يُسْرٍ تلقّاه مُعْدَمُ[2]
سنيُّ العطايا لو رأى نومَ عينِه ... من اللؤم آلى أنَّها لا تهّومُ

وقوله : [الكامل]

نُظمت مواهبه عليه تمائماً ... فاعتادها فإذا سَقَطْن تَفزّعا[3]

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا

ينظر الديوان، ١/١٣٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

نرى عِظماً بالبين والصدّ أعظمُ ... ونتهّم الواشين والدمعُ منهمُ

ينظر الديوان، ٤/٨٢، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

نَفْسٌ لهـــا خُلُقُ الزمـــان لأنَّه ... مـفني النفـوسَ مـفـرّقٌ مـا جـمـعّـا
ويدٌ لهـــا كــرمُ الغــمــام لأنّه ... يسـقي العِـمــارةَ والمكان البلقـعـا

وقوله :

مَنْ نفـعــه في أن يهـاجَ وضَـرُّه ... في تركِـه لو يـفطن الأعــداءُ [١]
ونـذيمُهُـم وبهـم عـرفنا فـضلَه ... وبضـدّها تتـبـيّن الأشـيـاءُ [٢]
والسِّلْمُ يكسـرُ من جَناحَيْ مـالِه ... بنواله مـا تجـبـرُ الهـيـجـاءُ
مـتـفرّقُ الطَّعـمين مُـجـتـمعُ القُوى ... فـكـأنّـه الـسّـراءُ والـضـراءُ
في خطِّه مـن كلِّ قلـبٍ شـهـوةٌ ... حـتى كـأنّ مـدادَه الأهـواءُ
٥٥ / ولكلّ عينٍ قُـرّةٌ في قـربه ... حـتى كـأنَّ مـغـيـبَـه الأقـذاءُ
وإذا مُـدِحْتَ فـلا لتكسبَ رفـعـةً ... للشـاكـرين على الإله ثناءُ
لم تَلْقَ هذا الوجـهَ شـمسُ نهـارِنا ... إلاّ بوجـهٍ ليس فـيـه حـيـاءُ
لم تَحْكِ نائلكَ السـحـابُ وإنّمـا ... حُـمَّتْ به فـصـبيبُـهـا الرحّـضاءُ

وقوله : [المتقارب]

تجلّى لنـا فـأضـأنا بـه ... كـأنّا نجـومٌ لقـينا سـعـودا [٣]
وهولٍ كَـشَـفْتَ ونَصْلٍ قَـصَـفْتَ ... ورمحٍ تركـتَ مُـبـادا مُـبـيـدا

أركائبَ الأحباب إنَّ الأدمعـا ... تطس الخدودَ كما تَطسْنَ اليرمعا

ينظر الديوان، ٢ / ٢٦٣، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أمِنَ ازديارَكَ في الدجى الرقباءُ ... إذ حيث كنتِ من الظلام ضياءُ

ينظر الديوان، ١ / ٢٤، وما بعدها .

(٢) نذيمهم : نذمهم .

(٣) من قصيدة عدّتها عشرون بيتاً، مطلعها :

ومـــــالٍ وهبـتَ بلا مـــــوعـــــدٍ | وَقِـــرْنٍ ســبــقـتَ إليـــه الـوعـــيـدا
بِهَـــجْــرِ ســيــوفِك أغــمـــادَها | تمنى الطُّلى أن يكونَ الغـــمـــودا
قـــتلتَ نفـــوسَ العـــدى بالحـــديـ | ـدِ حـــتى قـــتلتَ بهـنَّ الحـــديدا

وقوله : [المنسرح]

تُعْـــرَفُ في عـــينه حـــقـــائقـــهُ | كـــأنَّه بالذكـــاء مكتـــحلُ[(١)]
أُشْـــفِقُ عند اتّقـــاد فكرته | عليـــه منهـــا أخـــافُ يشـــتـعلُ
أغـــرُّ أعـــداؤه إذا سلمـــوا | بالهـــربِ استكثـروا الذي فـعلوا
إنّك من مـــعـــشـــرٍ إذا وهبـــوا | مـــا دون أعـــمـــارهم فـقـد بَخلوا

وقوله : [الوافر]

أغـرّ مـغـالبٌ كـفّـاً وسـيـفـاً | ومـقـدرةً ومـحـمـيـةً وآلا[(٢)]
وأشـرف فـاخـرٍ نفـسـاً وقـومـاً | وأكـرمُ منتمٍ عـمّـاً وخـالا
لقـد أمنتْ بك الإعـدامَ نفسٌ | تعـدّ رجـاءَها إيّاك مـالا
٥٦/ سـروركَ أن تسـرَّ الناس طرّاً | تعـلّمـهم عـليك بـه الدلالا
إذا سـألوا شكرتـهمُ عليـه | وإن سكتـوا سـألتـهمُ السؤالا

أحلماً نرى أم زمـــاناً جديدا | أم الخلقُ في شخص حيّ أعيدا
ينظر الديوان، ١/ ٣٦٩، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
أبعدَ نأي المليحة البَخَــلُ | في البعدُ ما لا تكلّف الإبلُ
ينظر الديوان، ٣/ ٢٢١، وما بعدها .

(٢) من قصيدة، عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :
بقائي شاء ليس همُ ارتحــالا | وحسن الصبر زمّوا لا الجمالا
ينظر الديوان، ٣/ ٢٣٤، وما بعدها .

وأسعد مَنْ رأينا مستميحٌ ... ينيل المستماحَ بأن يَنالا
يفارق سهمُك الرجلَ المُلاقي ... فراقَ القوس ما لاقى الرجالا
فما تقف السهام على قرارٍ ... كأنَّ الريش تطَّلب النصالا(١)

وقوله : [الكامل]

أعدى الزمانَ سخاؤه فسخا به ... ولقد يكون به الزمانُ بخيلا(٢)
ولقد عُرِفْتَ وما عُرفتَ حقيقة ... ولقد جُهِلْتَ وما جُهلت خُمُولا
نطقت بسؤددك الحمام تغنّياً ... وبما تجشّمها الجيادُ صهيلا

وقوله : [البسيط]

قاضٍ إذا التبس الأمران عنَّ له ... رأي يفرّق بين الماءِ واللبن(٣)
أفعالُه نَسَبٌ لو لم يَقُلْ معها ... جَدّي الخصيب عَرفنا العرقَ بالغُصُنِ
ذا جودُ مَنْ ليس من دهرٍ على ثقةٍ ... وزهد مَنْ ليس من دنياه في وطنِ
وهذه هيئةٌ لم يؤتَها بشرٌ ... وذا اقتدارُ لسانٍ ليس في المننِ(٤)

وقوله : [الكامل]

---

(١) في الديوان : (النصال) بدل (السهام).

(٢) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

في الخدّ إن عزم الخليط رحيلا ... مطرٌ يزيد به الخدودُ محولا

ينظر الديوان، ٣/٢٤٦، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن ... يخلو من الهمّ أخلاهم من الفِطَنِ

ينظر الديوان، ٤/٢١٢، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (هيبة) بدل (هيئة).

عــــلاّمـــةُ الـعـلـمـــاءِ واللُجُّ الذي ... لا ينتـــهي ولكلِّ لُجّ سَـــاحِلُ[1]
مـتـشـابهي ورعِ النفـوسِ : كـبـيـرُهم ... وصـــغـــيـــرُهـم عَفٌّ الإزارِ حُـــلاحِلُ
فـــافـــخـــر فـــإنَّ الناس فـــيك ثلاثةٌ ... مـــســتــعظمٌ أو حـــاسـدٌ أو جـــاهلُ
ولقـــد علوت فـمــا تبــالي بعـدمـا ... عــرفــوا أيُحـــمـــدُ أم يذمّ القـــائلُ
٥٧ / مـا دار في الحَنَكِ اللسـانُ وقلَّبت ... قلمـــــاً بأحـــــسنَ من ثناكَ أناملُ

وقوله : [البسيط]

خفّ الـزمـــــان على أطرافِ أنملِه ... حـــتى تُوهّمْنَ للأزمـــان أزمـــانا[2]
يـلـقـى الـوغـى والـقـنـا والـنـازلاتِ بـه ... والسيـفَ والضيفَ رَحْبُ الباعِ جذلانا
تخـالـه من ذكـاءِ القلبِ مـحـتـمـيــاً ... ومن تـكرّمِـــه والبِـــشْـــرِ نشـــوانا
مـا شـيّـد الله من مـجـدٍ لسـالفـهم ... إلاّ ونـحـن نـراه فـــــيـــــهـمُ الآنـا
إن كـوتبـوا أو لُقـوا أو حـوربوا وُجـدوا ... في الخّطِ واللفظِ والهـيـجـاء فـرسـانا
كــــأنّهم يردون الموتَ مـنـتظمـــــاً ... أو ينشـــقـــون من الخطيِّ ريحـــانا
يا صــائدَ الجـحـفلِ المرهوبِ جـانبـهُ ... إنَّ الليـوثَ تصـيـدُ الناسَ وحـدانا[3]
أنت الذي ســبك الأمـــوالَ تـكرمـــةً ... ثـمّ اتخـــذتَ لهـــا الســؤّال خـــزّانا
عـليـكَ منكَ إذا أخـليـتَ مـــــرتقبٌ ... لم يأتِ في الســرَ مــا لم تأتِ إعـلانا

---

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :
لكِ يا منازل في القلوبِ منازلُ ... أَقْفَرْتِ أنتِ وهُنَّ منك أواهـــلُ
ينظر الديوان، ٣ / ٢٦٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
قد علّم البينُ منّا البين أجفــــانا ... تدمى، وألفّ في ذا القلبِ أحزانا
ينظر الديوان، ٤ / ٢٢٤، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (أحدانا) بدل (وحدانا).

لا أستزيدُك فيما فيك من كرمٍ أنا الذي نمت إن نبّهتُ يقظانا[١]
قد شرّف الله أرضاً أنتَ ساكنُها وشرّف الناسَ إذ سوّاك إنسانا

وقوله : [الكامل]

عجباً له حفظُ العِنان بأنملٍ ما حفظُها الأشياء من عاداتِها[٢]
كرمٌ تبيّنَ في كلامك ماثلاً ويبينُ عِتْقُ الخيلِ في أصواتِها
أعيا زوالُك عن محلٍّ نلتَه لا تخرج الأقمارُ عن هالاتِها

منها :

ذُكر الأنام لنا فكان قصيدةً كنتَ البديعَ الفردَ من أبياتها
تلك النفوسُ الغالباتُ على العلى والمجدُ يغلبُها على شهواتِها

٥٨ / وقوله : [الطويل]

وأستكبرُ الأخبارَ قبل لقائه فلمّا التقينا صَغَّر الخَبَرَ الخُبْرُ[٣]
ولا ينفع الإمكانُ لولا سخاؤه وهل نافعٌ لولا الأكفُّ القنا السمرُ
أزالت بك الأيام عتبي كأنّما بنوها لها ذنبٌ وأنت لها عذرُ

وقوله : [الوافر]

---

(١) في الديوان :(نام) بدل (نمت).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :
سِربٌ محاسنُه حُرمتُ ذواتِها داني الصفات بعيد موصوفاتها
ينظر الديوان، ١ / ٢٣٠، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
أطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهرُ وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبرُ
ينظر الديوان، ٢ / ١٤٥، وما بعدها .

أشـدّ من الرمـاح الهُـوج بطشـاً | وأسـرعُ في الندى منهـا هبـوبا (١)
وقـالوا ذاكَ أرمى مَنْ رأينـا | فـقلت رأيتمُ الغَـرضَ القـريبـا
وهل يهطي بأسـهـمـه الرمـايا | ومـا يخطي بما ظنَّ الغـيـوبا
ألستَ ابنَ الأُولى سَـعـدوا وسـادوا | ولم يلدوا امـرءاً إلاّ نجـيـبـا
ونالوا مـا اشـتـهـوا بالحـزمِ هَوناً | وصـادوا الوحشَ نَمْلُهُمُ دبيـبـا
ومـا ريحُ الرياضِ لهـا ولكن | كـسـاها دفْنُهُم في التـربِ طيـبـا
فـلا زالت ديارُك مـشـرقـاتٍ | ولا دانيتَ يـا شـمسُ الغـروبا
لأُصـبحَ آمنا فـيك الرزايا | كـمـا أنا آمنُ فـيكَ العـيـوبا

وقوله : [الطويل]

وذي لجبٍ لا ذو الجناح أمـامـه | بناجٍ ولا الوحشُ المثـارُ بسـالمِ (٢)
تمرّ عليه الشـمسُ وهي ضعـيفـةٌ | تطالعُـه من بين ريشِ القـشـاعمِ
إذا ضـؤوها لاقى من الطيـرِ فَـرْجَـةً | تَدوَّرَ فـوق البـيض مـثل الدراهمِ
هم المحـسنون الكرَّ في حـومـةِ الوغى | وأحـسنُ منه كـرُّهم في المكارمِ
ولولا احـتـقار الأُسْدِ شبـهّتـها بهم | ولكنّهـا مـعـدودةٌ في البـهـائمِ
سـرى النوم مني في سـراي إلى الذي | صنائعُـه تسـري إلى كلّ نائمِ
٥٩ / إلى مُطْلقِ الأسرى ومخترمِ العدا | ومـشكى ذوي الشكوى وَرَغْمِ المراغمِ

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ضروبُ الناس عشاق ضروبا | فأعذرهم أشقّهمُ حبيـبـا

ينظر الديوان، ١/١٤٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً مطلعها :

أيا لائمي إن كنت وقت اللوائم | علمتُ بما بي بين تلك المعالـم

ينظر الديوان، ٤/١١١، وما بعدها .

وكان سروري لا يفي بندامتي ... على تركه في عمريَ المتقادمِ[١]

وقوله يمدح أبا القاسم طاهر بن حسين العلوي : [الطويل]

كذا الفاطميون الندى في بنانهم ... أعزّ امّحاءً من خطوط الرواجبِ[٢]

وما قرُبت أشباه قوم أباعدٍ ... ولا بعدت أشباهُ قومٍ أقاربِ

إذا علويّ لم يكن مثلَ طاهرٍ ... فما هو إلاّ حُجّةٌ للنواصبِ

يقولون تأثيرُ الكواكب في الورى ... فما باله تأثيرُه في الكواكبِ

وحُقّ له أن يسبقَ الناسَ جالساً ... ويدركَ ما لم يُدركوا غيرَ طَالبِ

ويُحْذَى عرانينُ الملوك وإنّها ... لمن قدميه في أجلِّ المراتبِ

يَدٌ للزمانِ الجمعُ بيني وبينه ... لتفريقه بيني وبينَ النوائبِ

ألا أيّها المالُ الذي قد أباده ... تعزَّ فهذا فعله بالكتائبِ

لعلّك في وَقْتٍ شغلتَ فؤاده ... عن الجود أو أكثرتَ جيشَ محاربِ

وقوله : [الخفيف]

بعثوا الرعب في قلوب الأعادي ... فكأنَّ القتالَ قبل التلاقي[٣]

وتكاد الظُّبا لما عوّدوها ... تنتضي نَفَسها إلى الأعناقِ

---

(١) في الديوان : (وكاد) بدل (وكان).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ ... وردّوا رقادي فهو لحظَ الحبائبِ

ينظر الديوان، ١/١٥٧، وما بعدها . والرواجب : مفاصل الأصابع التي تلي الأنامل .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أتراها لكثرة العشاقِ ... تحسب الدمعَ خلقةً في المآقي

ينظر الديوان، ٢/٣٦٩، وما بعدها .

كلُّ ذِمْـــرٍ يزيد في الموت حــسناً ... كــبــدورٍ تمامُـهــا في المحــاقِ (١)
كَـــرِمٌ خَـــشَّنَ الجـــوانب منهمُ ... فـهــو كـالماءِ في الشِّـفـارِ الرقـاقِ
ومــعـــالٍ إذا دعـــاها ســواهم ... لزمــــتــــه جنـايةُ السُّـــرّاقِ

وقوله : [المنسرح]

النـاس مـــا لـم يروك أشـــبـــاهُ ... والـدهـرُ لفـظٌ وأنـت مــــعـنـاه (٢)
٦٠ / والجـــودُ عينٌ وفـــيك ناظرُها ... والـنـاسُ بـاعٌ وفـــيـك يمنـاه (٣)
ســبــحـــانَ مَنْ خـار للكواكب في ... البـــعـــد ولو نِلْنَ كُنَّ جـــدواه
لو كــان ضــوءُ الشــمــوسِ في يدِه ... أضـــاعـــه جـــوده وأفنـاه

وقوله : [الوافر]

مـتى أحـصـيتُ فَـضْلَك في كـلامٍ ... فـقـد أحـصـيتُ حبّـاتِ الرمـالِ (٤)

وقوله : [الطويل]

فـإن يَكُ ســيّـارُ بـن مكرمٍ انقـضى ... فــإنك مـــاءُ الوردِ إن ذهبَ الوردُ (٥)

وقوله في شريف : [الخفيف]

---

(١) الذمر : الرجل الشجاع .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ٤ / ٢٦٨، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (وأنت) بدل (وفيك).

(٤) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

أرى حُللاً مطــوّاةً حساناً ... عداني أن أراكَ بها اعتلالي

ينظر الديوان، ٣ / ٢٦٠، وما بعدها .

(٥) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أقلّ فعالي بَلْهَ أكثره مجـــــدُ ... وذا الجدّ فيه نلتُ أم لم أنل جَدُّ

ينظر الديوان، ١ / ٣٧٦، وما بعدها .

قيل لي : لِمَ تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمَّعن فيه (١)

قلت : لا أهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

وقوله : [الكامل]

وَشَغَلْتُ مدحي بالذي أرجوهُمُ لا نالَ منهم بالمدائح نائلا (٢)

وتركتُ مدحي للوصيّ تعمّداً إذ كان نوراً مستطيلا شاملا

وإذا استطال الشيء قام بذاته وكذا صفات الشمس تذهب باطلا

وفي المراثي قوله يرثي أم سيف الدولة ابن حمدان : [الوافر]

نُعِدُّ المشرفيةَ والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتالِ (٣)

ونرتبط السوابقَ مقرباتٍ وما ينجين من خببِ الليالي

نصيبُك في حياتِك من حبيبٍ نصيبُك في منامك من خيالِ

رماني الدهرُ بالأرزاءِ حتى فؤادي في غشاءٍ من نبالِ

فصرتُ إذا أصابتني سهامٌ تكسّرتِ النِّصالُ على النِّصالِ

٦١/ صلاةُ اللهِ خالقنا حنوطٌ على الوجه المكفّنِ بالجمالِ

على المدفونِ قبل التربِ صَوناً وقبل اللَّحدِ في كرمِ الخِلالِ

كأنَّ الموتَ لم يَفْجَعْ بنفسٍ ولم يخطر لمخلوقٍ ببالِ

ولو كان النساءُ كَمَنْ فَقَدْنا لفُضِّلت النساءُ على الرجالِ

فما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ

منها :

---

(١) أخلَّ بهما الديوان .

(٢) أخلَّ بهما الديوان، وهي فيه في طبعته المصرية .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/٨، وما بعدها .

يدفّنُ بعضُنا بَعضاً وتمشي أواخرُنا على هامِ الأوالي
وكم عَيْنٍ مقبَّلةِ النّواحي كَحِيلٍ بالجنادلِ والرمالِ

وقوله يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة : [الطويل]

بنا منك فوقَ الرملِ ما بك في الرّملِ وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي (١)
كأنّك أبصرتَ الذي بي وخفتَه إذا عشتَ فاخترتَ الحِمام على الثكل
فإن تكُ في قبرٍ فإنّك في الحشا وإن تكُ طفلاً فالأسى ليس بالطفلِ
ومثلك لا يُبكى على قدرِ سنّه ولكن على قَدْرِ المخيلةِ والأصلِ
ألستَ من القومِ الذي من رماحِهم نداهم ومن قتلاهُم مُهجةُ البُخْلِ
تُسلّيهمُ علياؤهم عن مصابِهم ويشغلُهم كسبُ الثناءِ عن الشُّغْلِ
وما الموت إلاّ سارقٌ دقّ شخصُه يصول بلا كّفٍ ويسعى بلا رجلِ
يردّ أبو الشِّبْلِ الخميسَ عن ابنِه ويسلمُه عند الولادةِ للنملِ
بنفسِ وليدٍ عاد من بعد حملِه إلى بطنِ أمّ لا تُطَرِّقُ بالحملِ (٢)

منها :

إذا ما تأملتُ الزمانَ وصرفَه تيقنّت أنَّ الموتَ ضربٌ من القتلِ
هل الولدُ المحبوبُ إلاّ تعلّةٌ وهل خَلوةُ الحسناء إلاّ لذي البعلِ
٦٢/ وما الدهرُ أهلٌ أن يؤمّل عندَه حياةٌ وأن يُشتاقَ فيه إلى النَّسْلِ
وما تَسَعُ الأيامُ علمي بأمرِها ولا تُحْسِنُ الأيامُ تكتب ما أُملي

وقوله يرثي مملوك سيف الدولة : [الطويل]

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها اثنان وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/ ٤٦، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (أرض) بدل (أم).

ومَنْ سرّ أهل الأرض ثم بكَى أسَى ... بكى بعيونٍ سَرَّها وقلوبِ (١)
وقد فارق الناسُ الأحبّةَ قبلنا ... وأعيا دواءُ الموتِ كلَّ طبيبِ
سُبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلُها ... مُنعنا بها من جيئةٍ و ذُهوبِ
ولا فَضْلَ فيها للشجاعةِ والندى ... و صَبْرِ الفتى لولا لقاءُ شَعوبِ (٢)
وكنتُ إذا أبصرتُه لكَ قائماً ... نظرتُ إلى ذي لبدتينِ أديبِ (٣)
وما كلُّ وجهٍ أبيضٍ بمباركٍ ... ولا كلُّ جَفْنٍ ضيّقٍ بنجيبِ
لئن ظهرت فينا عليه كآبةٌ ... لقد ظهرتْ في حَدِّ كلِّ قضيبِ
وفي كلّ قَوْسٍ يومَ كلُّ تناضُلٍ ... وفي كلّ طرف كُلِّ يومِ ركوبِ (٤)
كأنَّ الردى عَادٍ على كلّ ماجدٍ ... إذا لم يعوّد مجدَه بعيوبِ
ولولا أيادي الدهر في الجمعِ بيننا ... غفلنا فلم نشعرْ له بذنوبِ

وقوله يرثي أخت سيف الدولة : [البسيط]

فإن تكن خُلِقَتْ أنثى فقد خُلقت ... كريمةً غير أنثى العقلِ والحَسَبِ (٥)
وإن تكن تغلبُ الغلباءُ عنصرها ... فإنَّ في الخمرِ معنى ليس في العنبِ

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لا يحزن الله الأمير فإنّني ... لآخذُ من حالاته بنصيبِ

ينظر الديوان، ١ / ٦٢، وما بعدها .

(٢) شعوب : من أسماء المنية .

(٣) ذو لبدتين : الأسد، وهما اللتان على كتفيه من صوف .

(٤) في الديوان : (كلّ يوم) بدل (يوم كلّ).

(٥) من قصيدة عدّتها أرعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب ... كناية بهما عن أشرف النسب .

ينظر الديوان، ١ / ٩٨، وما بعدها .

فليت طالعة الشمسين غائبةٌ ... وليت غائبة الشمسين لم تَغِبِ
وليت عينَ التي آبَ النهار بها ... فداءُ عينِ التي زالت ولم تؤبِ
٦٣/ فما ذكرتُ جميلاً من صنائعها ... إلاّ بكيتُ ولا ودٌّ بلا سببِ
قد كان كلُّ حجابٍ دون رؤيتها ... فما قَنعتِ لها يا أرضُ بالحُجُبِ
ولا رأيتِ عيونَ الأنسِ تدركُها ... فهل حسدت عليها أَعْيُنَ الشهبِ
يا أحسنَ الصبرِ زُر أولى القلوب بها ... وقل لصاحبه يا أنفعَ السُحُبِ
وأكرمَ الناسِ لا مستثنياً احداً ... من الكرامِ سوى آبائك النُجُبِ
قد كان قاسمك الشخصين دهرهما ... وعاش دُرُّهما المفديُّ بالذهبِ
وعاد في طَلَبِ المتروك تاركُه ... إنّا لَنَغْفلُ والأيامُ في الطلبِ
ما كان أقصرَ وقتاً كان بينهما ... كأنّه الوقتُ بين الوردِ والقَرَبِ (١)

منها :

تخالف الناسُ حتى لا اتفاقَ لهم ... إلاّ على شَجَبٍ والخُلْفُ في الشَّجَبِ
فقيل : تَخْلُصُ نفسُ المرءِ سالمةً ... وقيل تَشْرَكُ جسمَ المرءِ في العَطَبِ
ومَنْ يفكّر في الدنيا ومهجتِه ... أقامه الفكرُ بين العجزِ والعجبِ (٢)

وقوله : [الطويل]

لأيِّ صروفِ الدهر فيه نعاتبُ ... وايَّ رزاياهُ بوِتْرٍ نطالبُ (٣)
مضى مَنْ فَقدنا صَبْرَنا عند فَقْدِهِ ... وقد كان يعطي الصبَر والصبرُ عازبُ

---

(١) القَربَ : السير إلى الماء وبينه ليلتان .

(٢) في الديوان : (والتعب) بدل والعجب) .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ١/ ١١٨، وما بعدها .

يرون الأعادي في سماءِ عجاجه ... أسنّتها في جانبيها الكواكبُ[(١)]
فتُسفرُ عنه والسيوف كأنّما ... مضاربُها ممّا انفللن ضرائبُ
طلعن شموساً والغمودُ مشارقٌ ... لهنّ وهاماتُ الرجالِ مغاربُ
مصائب شتى جُمِّعتْ في مصيبةٍ ... ولم يكفها حتى قَفَتْها مصائبُ
ألا إنّما كانت وفاة محمد ... دليلاً على أن ليس للّهِ غالبُ

٦٤/ وقوله : [الكامل]

إنّي لأعلمُ واللبيبُ خبيرُ ... أنَّ الحياةَ وإن حَرصتَ غرورُ[(٢)]
ورأيت كلاّ ما يعلّلُ نفسَه ... بتعلّةٍ وإلى الفناءِ يصيرُ
ما كنت أحسب قبل دَفْنِكَ في الثرى ... أنَّ الكواكبَ في الترابِ تَغُورُ
ما كنتُ آمل قبل نفسِكَ أن أرى ... رضْوى على أيدي الرجالِ تسيرُ

منها :

والشمسُ في كبدِ السماءِ مريضةٌ ... والأرضُ واجفةٌ تكادُ تمورُ
حتى ثوى جدثاً كأنَّ ضريحَه ... في قلبِ كلّ موحّدٍ محفورُ[(٣)]
كفل الثناءُ له بردِّ حياته ... لما انطوى فكأنّه منشورُ
غاضت أناملُه فَهُنّ بحورُ ... وَخَبَتْ مكائدُه فهنّ سعيرُ
نفر إذا غابتْ غمودُ سيوفهم ... عنها فآجالُ العبادِ حضورُ
تدمي خدودَهم الدموعُ وتنقضي ... ساعاتُ ليلهم وهنَّ دهورُ
أبناء عمٍ كلُّ ذنب لامرئٍ ... إلاّ السعايةَ بينهم مغفورُ

---

(١) في الديوان : (يزور) بدل(يرون (و)أسنّته (بدل) أسنّتها).

(٢) مطلع قصيدة عدّتها ثلاثة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ٢/ ١٢٥، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (أتىٰ) بدل (ثوى).

وقوله يرثي جدّته لأمّه وقد ماتت فرحاً حين وصل كتابه إليها : [الطويل]

إلى مثل ما كان الفتى مرجعُ الفتى ... يعود كما أبدى ويكري كما أَرْمى (١)

عرفت الليالي قبل ماصنعتْ بنا ... فلّما دَهَتْنا لم تَزدني بها علما

وما الجمعُ بين الماءِ والنارِ في يدي ... بأصعبَ من أن أجمعَ الجدَّ والفَهما

أحنُّ إلى الكأس التي شربت بها ... وأهوى لمثواها الترابَ وما ضمّا

بكيتُ عليها خيفة في حياتها ... وذاقَ كلانا فَقْدَ صاحبه قدْما

ولم يُسْلِها إلاّ المنايا وإنّما ... أشدُّ من السُّقمِ الذي أذهب السُّقما

وكنتُ قُبيلَ الموتِ استعظُم النوى ... فقد صارتِ الصغرى التي كانت العظمى

٦٥ / وما انسدّت الدنيا عليّ لضيقِها ... ولكنّ طَرْفاً لا أراك به أعمى

ولو لم تكوني بنتَ أكرمِ والدٍ ... لكان أباك الضخمَ كونُك لي أمّا

لئن لذَّ يومُ الشامتين بيومِها ... لقد ولدتْ منّي لأنفِهمُ رُغما (٢)

هبيني أخذت الثأر فيك من العدا ... فكيف بأخذ الثأر فيكِ من الحمّى

وقوله : [الطويل]

فإن يك انساناً مضى لسبيله ... فإنّ المنايا غاية الحيوان (٣)

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ألا لا أُري الأحداثَ حمداً ولا ذمّا ... فما بطشها جهلاً ولا كفّها حِلما

ينظر الديوان، ٤ / ١٠٣، وما بعدها . ويكري : ينقص .

(٢) في الديوان : (بموتها) بدل (بيومها) (و) (لآنافهم) بدل (لأنفهمُ).

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

عدّوك مذموم بكلّ لسان ... ولو كان من أعدائك القمران

ينظر الديوان، ٤ / ٢٤٥، وما بعدها .

ولو سلكتْ طُرْقَ السلاحِ لردّها بطول يمينٍ واتساع جنانِ
وهل ينفع الجيشَ الكثيرَ التفافُه على غير منصورٍ وغير مُعانِ

وقوله في رثاء فاتك : [الكامل]

الحزنُ يُقْلقُ والتجمّل يردعُ والدمع بينهما عصيّ طيّعُ[١]
يتنازعون دموعَ عينِ مسّهدٍ هذا يجيء بها وهذا يرجع[٢]
النوم بعد أبي شجاع نافرٌ والليل مُعيٌّ والكواكب ظُلَّعُ
المجدُ أخْسَرُ والمكارم صفقة من أن يعيشَ لها الهمامُ الأروعُ
بَرْدُ حشايَ إن استطعتَ بلفظةٍ فلقد تضّر إذا تشاء وتنفع
مازلت تدفعُ كلَّ أمرٍ فادحٍ حتى أتى الأمرُ الذي لا يُدفعُ
فظللتَ تنظرُ لا رماحُكَ شُرّعٌ فيما عراك ولا سيوفُك قُطَّعُ
بأبي الوحيد وجيشُه متكاثرٌ يبكي ومن شرّ السلاحِ الأدمعُ
واذا حصلتَ من السلاحِ على البكا فحشاك رُعْتَ به وخدُّكَ تقرعُ
مَنْ للمحافلِ والجحافل والسُّرى فَقَدتْ بفقدكَ نيّراً لا يطلعُ
٦٦/ ومَن اتّخذتَ على الضيوفِ خليفةً ضاعوا ومثلُك لا يكاد يضيّعُ
قد كان أسرعَ فارسٍ في طعنةٍ فرساً ولكنّ المنية أسرعُ
لا قلّبتْ أيدي الفوارسِ بعدَه رمحاً ولا حملت جواداً أربعُ

وقوله يرثي عمّه عضد الدولة : [السريع]

لا بدَّ للإنسان من ضجعةٍ لا تقلب المضجَع عن جنبِه[٣]

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها أربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢/٢٧٣، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (يتنازعان) بدل (يتنازعون) .

(٣) من قصيدة عدّتها خمسة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

آخر ما الملك معزّى به هذا الذي أثّر في قلبه

ينسى بها ما كان من عُجْبِه ... وما أذاق الموتُ من كربه
نحن بنو الدنيا فما بالُنا ... نعافُ ما لابدَّ من شربه[١]
تبخل أيدينا بأرواحنا ... على زمانٍ هي من كسبِه
فهذه الأرواحُ من جوِّه ... وهذه الأجسامُ من تُربه
لو فكّرَ العاشقُ في منتهى ... عشق الذي يسبيه لم يَسْبِه[٢]
لم يُرَ قرنُ الشمسِ في شرقِه ... فشكّتِ الأنفسُ في غربِه
يموتُ راعي الضأنِ في جهلِه ... موتة جالينوسَ في طبّه
وربّما زادَ على عمرِه ... و زاد في الأمن على سِرْبِه
وغايةُ المفرطِ في سِلْمِه ... كغايةِ المفرط في حربِه
فلا قضى حاجتَه طالبٌ ... فؤادُه يخفق من رعبِه
أستغفر اللهَ لشخصٍ مضى ... كان نداه منتهى ذَنْبِه
وكان مَنْ حدّد إحسانه ... كأنّه أسرف في سبِّه[٣]
يريدُ من حبِّ العُلى عيشةً ... ولا يزيد العيشَ من حبّه
٦٧/ يحسبه دافنُه وحدَه ... ومجدُه في القبر من صحبِه

وقوله : وليست من المراثي ولكنها تناسبها : [الطويل]

وقد صارت الأجفان قَرْحَى من البكا ... وصار بهاراً في الخدودِ الشقائق[٤]

ينظر الديوان، ١/٢١٧، وما بعدها .

(١) في الديوان : (الموت) بدل (الدنيا).

(٢) في الديوان : (حُسن) بدل (عشق).

(٣) في الديوان : (عدّد) بدل (حدّد).

(٤) من قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

هو البين حتى ما تأنّى الحزائقُ ... ويا قلبُ حتى أنتَ ممّن أفارقُ

على ذا مضى الناسُ اجتماعٌ وفُرقةٌ ... وَمَيْتٌ ومولودٌ وقالٍ ووامقُ (١)

منها :

تخلّى من الدنيا ليُنسى فما خَلَتْ ... مغاربُها من ذكرِه والمشارقُ

وفي العتاب قوله : [البسيط]

واحرَّ قلباه ممّن قلبُه شَبِمُ ... ومَنْ بجسمي وحالي عنده سقم (٢)
مالي أكتّمُ حبّاً قد برى جسدي ... ويدّعي حُبَّ سيفِ الدولةِ الأمُمُ
إن كان يجمعنُا حُبٌّ لغرّتِه ... فليت أنّا بقَدْرِ الحّبِ نقتسمُ
يا أعدلَ الناسِ إلاّ في معاملتي ... فيك الخصامُ وأنتَ الخصمُ والحكمُ
أُعيذُها نظراتٍ منك صادقةً ... أن تَحْسبَ الشحمَ فيمن شحمُه وَرَمُ
وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظرِه ... إذا استوتْ عندَه الأنوارُ والظُلَمُ
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعتْ كلماتي مَن به صممُ
وجاهلٍ مدّه في جهلِه ضحِكي ... حتى أتته يدٌ فرّاسةٌ وفَمُ
إذا رأيت نُيوبَ الليث بارزة ... فلا تظنّن أنَّ الليث مبتسم (٣)
فالخيل والليل والبيداء تَشْهدُ لي ... والحربُ والضربُ [والقرطاس والقلم] (٤)
يامَنْ يعزُّ علينا أن نفارقَهم ... وجدانُنا كلُّ شيءٍ بعدكم عدمُ
ما كان أخلَقَنا منكم بتكرمةٍ ... لو انَّ أمرَكمُ من أمرِنا أَمَمُ

ينظر الديوان، ٢ /٣٤٨، وما بعدها

(١) في الديوان : (الناس) بدل (للناس).

(٢) مطلع قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ /٣٨٢، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (نظرت) بدل (رأيت).

(٤) في الديوان : (تعرفني) بدل (تشهد لي)، و (والضرب والطعن) بدل (والحرب والضرب)، وما بين المعقوفين كتب في الهامش .

إن كـان سـرّكُمُ مـا قـال حـاسدُنا | فـمـا بجـرحٍ إذا ارضـاكُمُ ألمُ
٦٨ / وبيننا لو رَعَيْتُم ذاكَ مـعـرفـةٌ | إنَّ المعـارفَ في أهلِ النّهى ذِمَمُ
كم تَطلبونَ لنا عيباً فيُعجزكم | ويكرهُ اللهُ مـا تأتون والكرمُ
ما أبعدَ العيب والنقصان من شرفي | أنا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمامَ الذي عندي صواعقهُ | يـزيلهنّ إلى مَنْ عندهَ الدِّيَمُ
إذا ترحّلتَ عن قومٍ وقد قدروا | أن لا تفارقَهم فالراحلون هُمُ
شَرُّ البلادِ مكانٌ لا صديقَ به | و شرُّ ما يكسبُ الانسانُ ما يَصِمُ[1]
وشرّ ما قنصته راحتي قَنَصٌ | شُهْبُ البُزاة سَواءٌ فيه والرَّخَمُ
هذا عتابُكَ إلاّ أنّه مِقَةٌ | قد ضُمِّنَ الدر إلاّ أنّه كَلِمُ

وقوله يعاتبه : [البسيط]

فارقتكم فإذا ما كان عندكُمُ | قبل الفراقِ اذى بَعْدَ الفراقِ يدُ[2]
إذا تذكّرتُ ما بيني وبينكمُ | أعانَ قلبي على الشوق الذي أجدُ

وقوله يعاتب أصحاب سيف الدولة : [البسيط]

يا مَنْ نُعيت على بُعدٍ بمجلسه | كلٌّ بما زعم الناعون مُرْتَهنُ[3]
ما في هوادجِكم من مهجتي عوضُ | إن متُّ شوقاً ولا فيها لها ثمنُ
رأيتكم لا يصون العرضَ جارُكم | ولا يدرُّ على مرعاكمُ اللبنُ
جزاء كلِّ قريبٍ منكمُ مللٌ | وحظُّ كلِّ محبٍّ منكمُ ضَغَنُ

(١) في الديوان : (بلاد) بدل (مكان).

(٢) هما بيتان في الديوان، ١ / ٢٩٧ .

(٣) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

بم التعلّل لا أهل ولا وطنُ | ولا نديم ولا كأس ولا سكنُ

ينظر الديوان، ٤ / ٢٣٦، وما بعدها .

وتغضبون على مَنْ نال رفدكمُ ... حتى يعاقبَه التنغيصُ والمننُ
سهرتُ بعد رحيلي وحشةً لكمُ ... ثم استمرّ مريدي وارعوى الوَسَنُ
وإن بُليت بودّ مثل ودّكمُ ... فإنّني بفراقٍ مثلِه قَمِنُ

٦٩/ وقوله يخاطب كافوراً : [الوافر]

إذا سرنا عن الفُسطاط يوماً ... فلقّني الفوارسَ والرجالا(١)
لتعلمَ قَدْرَ ما فارقتَ منّي ... وأنّك رمت من ضيمي محالا

وقوله حين وضع عليه غلمان أبي العشائر النشاب فلمّا كرّ عليهم انتسبوا إليه : [الطويل]

ومنتسب عندي إلى مَنْ أحبُّه ... وللنَّبلِ حولي من يديه حَفيفُ(٢)
فهيّج من شوقي وما من مذلَّة ... حننتُ ولكنّ الكريمَ أَلوفُ
وكلُّ ودادٍ لا يدوم على الأذى ... دوام ودادي للحسين ضعيفُ
فإن يكنِ الفعلُ الذي ساء واحداً ... فأفعالُه اللائي سَرَرْنَ ألوفُ
ونفسي له نفسِ الفِداء لنفسِه ... ولكنَّ بعضَ المالكين عنيفُ

وقوله : [الكامل]

يخفي العداوةَ وهي غيرُ خفيّة ... نَظَرُ العدوِّ بما يسرُّ يبوحُ(٣)

وفي الاعتذار قوله يخاطب سيف الدولة : [الطويل]

---

(١) هي أربعة أبيات في الديوان، ٣/٢٩٠-٢٩١ .

(٢) هي خمسة أبيات في الديوان، ٢/٢٩٧-٢٩٨ .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

جَللاً كما بي فَلْيَكُ التبريحُ ... أغذاءُ ذا الرّشأ الأنحنِّ الشيحُ

ينظر الديوان، ١/٢٤٩، وما بعدها .

وقد كان يدني مجلسي في سمائه ... أحادثُ فيها بدرَها والكواكبا (١)

حنانيك مسؤولاً ولبّيك داعياً ... وحسبيَ موهوباً وحسبُكَ واهبا

وإن كان ذنبي كلَّ ذنبٍ فإنّه ... محا الذنبَ كلَّ الذنبِ مَنْ جاء تائبا

وقوله : [البسيط]

يا أيها المحسنُ المشكورُ من جهتي ... والشكرُ من قِبلِ الإحسان لا قِبلي (٢)

ما كان يوميَ إلاّ فوق معرفتي ... بأنَّ رأيك لا يؤتى من الزللِ

لعلَّ عَتْبَكَ محمودٌ عواقبه ... وربّما صحّتِ الأجسامُ بالعلَلِ

٧٠ / ولا سمعتُ ولا غيري بمقتدرٍ ... أَذَبّ منك لقول الزور عن رجلِ (٣)

وقوله يخاطبه : [المتقارب]

أرى ذلك القُرْبَ صار ازورارا ... وصار طويلُ الكلام اختصارا (٤)

تَركْتَنِيَ اليوم في خَجْلةٍ ... أموتُ مراراً وأحيا مرارا

أسارقُك اللَّحظَ مستحيياً ... وأزجرُ في الخيلِ مهري سِرارا

وأعلم أنّي إذا ما اعتذرتُ ... أراد اعتذاري إليك اعتذارا

---

(١) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا ... فداه الورى أمضى السيوف مضاربا

ينظر الديوان، ١ / ٨٢–٨٣ .

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طللِ ... دعا فلبّاه قبل الركب والإبلِ

ينظر الديوان، ٣ / ٨٠، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (لزور القول) بدل (لقول الزور) .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٩٢، وما بعدها ، وفي الديوان : (السلام) بدل (الكلام) .

كـفـرتُ مكارمكَ الباهرا ... ت إن كان ذلك منّي اختيارا
فلا تلزمنّي ذنوب الزمان ... إلـيّ أساءَ وإيايّ ضارا
وعندي لك الشُّرَّدُ السائرا ... تُ لا يختصصن من الأرضِ دارا (١)
فإنّي إذا سِرْنَ من مِقولي ... وَثَبْنَ الجبالَ وخُضْنَ البحارا (٢)
ولي فيك ما لم يَقُلْ قائلٌ ... وما لم يَسِرْ قمرٌ حيث سارا
فلو خُلق الناس من دهرِهم ... لكانوا الظلام وكنت النهارا
سما بك همّيَ فوق الهمومِ ... فلستُ أعدُّ يساراً يسارا
ومن كنتَ بَحراً له ياعليّ ... لم يقبلِ الدرَّ إلاّ كِبارا

وقوله يخاطبه :[الطويل]

بأدنى ابتسام منك تحيا القرائحُ ... وتقوى من الجسمِ الضعيفِ الجوارحُ (٣)
ومَنْ ذا الذي يقضي حقوقَك كلّها ... ومَنْ ذا الذي يرضى سوى مَنْ تُسامحُ
وقد تقبلُ العذرَ الخفيّ تكرّماً ... فما بالُ عذري واقفاً وهو واضحُ
وما كان تركُ الشعر إلاّ لأنّه ... تُقصِّر عن وصفِ الأميرِ المدائحُ (٤)

٧١ / وقوله يخاطب ابن العميد : [الخفيف]

رُبّ ما لا يُعبّر اللفظ عنه ... والذي يُضمر الفؤادُ اعتقاده (٥)
إنَّ في الموج للغريق لَعُذراً ... واضحاً أن يفوتَه تعداده

---

(١) يريد بالشرّد قصائده .

(٢) في الديوان :(قوافٍ) بدل (فإنّي).

(٣) هي خمسة أبيات في الديوان، ١ /١٤٧–١٤٨ .

(٤) في الديوان : (تركي) بدل (ترك).

(٥) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

مــــا ســــمــــعنا بمن أحبَّ العطايا   فــاشــتــهى أن يكون فــيــهــا فــؤادُه

وهُجيَ الحسين بن اسحاق التنوخي على لسانه فكتب إليه يعاتبه فأجابه أبو الطيب بقوله من أبيات : [الوافر]

أتـنكر يا ابنَ اســحــاقٍ إخــائي   وتحـسب مـاء غـيـري من إنائي (١)
أ أنطق فــيك هُجــراً بعــد علمي   بأنّكَ خــيــرُ مَنْ تحت الســمــاءِ
وَهَبْني قلتُ هذا الصــبحُ ليلٌ   أيعــمى العــالمون عن الضــيــاءِ
وأنّ من العــجــائب أن تراني   فــتــعــدلَ بي أقلَّ من الهَــبــاءِ
وتنكر مــوتَهم وأنا ســهــيلٌ   طَــلَــعــتُ بموت أولادِ الــزنــاءِ

وقوله يخاطب بدر بن عمّار حين تخلّف عنه : [الكامل]

فــاغــفـر فديتك واحبني من بعدها   لتــخــصني بعطيّــة منهــا أنا (٢)
وانْه المشــيــرَ عليك فِيَّ بَضلّةٍ   فــالحُــرُّ ممتــحنُ بأولادِ الزنا
ومكائدُ الســفــهــاءِ واقــعــةٌ بهم   وعــداوةُ الشــعــراءِ بئس المقــتنى
غَـضَبُ الحسـود إذا لقـيتك راضيـاً   رُزْءٌ أخــفُّ عــلــيَّ مــن أن يــوزنــا

في الاستعطاف قوله يخاطب سيف الدولة في بني كلاب : [الوافر]

بغــيــرك راعــيــاً عــبث الذئابُ   وغــيــرَكَ صــارمــاً ثَلَم الضِّــرابُ (٣)

جاء نيروزنا وأنت مرادُه   ووَرت بالذي أراد زنادُه

ينظر الديوان، ٢/ ٤٦، وما بعدها .

(١) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ١/ ٢١، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

الحبّ ما منع الكلام الألسنَا   وألذّ شكوى عاشق ما أعلنا

ينظر الديوان، ٤/ ١٩٨، وما بعدها .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ١/ ٨٨، وما بعدها .

ترفّق أيّهــا المولى عليــهم ... فــإنَّ الرفقَ بالجــاني عــتابُ
٧٢ / وأنّهمُ عبيدُك حيث كانوا ... إذا تدعــو لحــادثةٍ أجــابوا
وكيف يتمّ بأسُك في أناسٍ ... تُصيبهمُ فيؤلمك المصابُ
وعين المخطئين هُمُ وليسوا ... بأوّل مَعْشَرٍ خطئوا فتابوا
وأنت حياتُهم غَضِبتْ عليهم ... وهجرُ حياتهم لَهمُ عقابُ
ومـا جَهلت أياديك البوادي ... ولكن ربّما خَفي الصوابُ
وكم ذنبٍ مُولِّدُه دلالٌ ... وكم بُعدٍ مولِّدُه اقترابُ
وجُرمٍ جرَّه سفهاءُ قومٍ ... فحلَّ بغيرِ جانيه العقابُ
وما تركوكَ معصيةً ولكن ... يُعافُ الورْدُ والموتُ الشرابُ
فإن هابوا بجرمهمُ عليّاً ... فقد يرجو عليّاً مَنْ يهابُ
ولو غيرُ الأميرِ غزا كلاباً ... ثناه عن شُموسِهمُ الضبابُ(١)
ولكن ربُّهم أسرى إليهم ... فما نفع الوقوفُ ولا الذهابُ
ولا ليلٌ أجنَّ ولا نهارٌ ... ولا خيلٌ حَمَلْنَ ولا ركابُ
فمسّاهم وبُسْطُهمُ حريرٌ ... وصبّحهم وبُسْطُهمُ ترابُ
ومَنْ في كفّهِ منهم قناةٌ ... كمن في كفّه منهم خِضابُ
إذا ما سرتَ في آثارِ قومٍ ... تخاذلت الجماجمُ والرقابُ
طلبتَهمُ على الأمواه حتى ... تخوّف أن تفتِّشَه السحابُ
بنو قتلى أبيك بأرضِ نجدٍ ... ومَنْ أبقى وأبقته الحِرابُ
عفا عنهم وأعتقهم صغاراً ... وفي أعناق أكثرِهم سِخابُ(٢)

(١) في الديوان : (ضباب) بدل (الضباب).
(٢) السخاب : قلادة ليس فيها من الجوهر شيء يلبسها الصبيان .

وكلّكُم أتى مـــأتى أبيـــه ... وكلّ فَـعـال كلكّمُ عُـجـابُ
٧٣/ كذا فَلْيَسِرْ مَن طلب الأعادي ... ومـثل سُـراك فليكنِ الطِلابُ

وقوله يخاطبه : [الطويل]

ودانت له الدنيا فأصبح جالساً ... وأيّامُها فيما يريدُ قيامُ[(١)]
فتى يتبعُ الأزمانُ في الناس خَطْوَه ... لكلّ زمانٍ في يديه زمامُ
وما تَنْفَعُ الخيلُ الكرامُ ولا القنا ... إذا لم يكن فوق الكرامِ كرامُ
فإن كنت لا تعطي الزمان طواعةً ... فَعَوْذُ الأعادي بالكريم ذمامُ[(٢)]
وإنّ نفوساً يمّمتك منيعةٌ ... وإنّ دماءً يمّمتك حرامُ[(٣)]
إذا خاف مَلْكٌ من مليكٍ أجَرْتَه ... وسيفَك خافوا والجوار تُسَامُ
فلو كان صُلْحاً لم يكن بشفاعةٍ ... ولكنّه ذُلٌّ لهم وغرامُ
على وجهكَ الميمونِ في كلّ غارةٍ ... صلاةٌ توالي منهُم وسلامُ

وقوله يخاطبه : [الوافر]

طِوالُ قَنا تطاعنُها قِصارُ ... وقطرُكَ في ندىً ووغىً بحارُ[(٤)]
وفيك إذا جنى الجاني أناةٌ ... تُظَنّ كرامةً وهي احتقارُ
وما انقادت لغيرِك في زمان ... فتدري ما المقادةُ والصَّغارُ
فلزَّهُمُ القتالُ إلى طراد ... أحدُّ سلاحِهم فيه الفرارُ[(٥)]

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أراعَ كذا كلّ الملوكِ همامُ ... وسحَّ له رُسْلَ الملوكِ غمامُ

ينظر الديوان، ٣/٤١٤، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (الذّمام) بدل (الزمان) .

(٣) في الديوان : (أمّلتك) بدل (يمّمتك) الثانية .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها ستة وستون بيتاً، ينظر الديوان، ٢/٩٨، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (الطراد إلى قتال) .

مضوا متسابقي الأعضاءِ فيهم لأرؤسهم بأرجلهم عِثارُ
إذا صَرَفَ النهارُ الضوءَ عنهم دجا ليلان : ليلٌ والغبارُ
وإن جُنْحُ الظلامِ انجاب عنهم أضاء المشرفيةُ والنهارُ
يرون الموت قدّاماً وخلفاً فيختارون والموت اضطرارُ
٧٤/ فلو لم تُبْقِ لم تَعِشِ البقايا وفي الماضي لمن بقي اعتبارُ
لعلَّ بنيهمُ لبنيك جندٌ فأول قُرَّحِ الخيلِ المهارُ(١)
وما في سطوةِ الأربابِ عيبٌ ولا في ذلّة العِبدانِ عارُ

في الاستجداء، والتقاضي قوله : [البسيط]

شُكْرُ العفاة لما أوليت أوجدني إلى نداك طريق العُرف مسلوكا(٢)
ما زلت تتبع ما تولي يداً بيدٍ حتى ظننت حياتي من حياتيكا(٣)

وقوله : [الكامل]

يا ذا الذي يَهَبُ الكثيرَ وعندَه أنّي عليه بأَخْذه أتصدَّقُ(٤)
أَمطِرْ عليَّ سحابَ جودِكَ ثرَّةً وانظر إليّ برحمةٍ لا أغرُقُ(٥)

---

(١) القُرّح : التي قد استوت وصار لها خمس سنين، والمهار : جمع مهر وهو الصغير من الخيل .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة عشر بيتاً، مطلعها :

بكيت يا ربع حتى كدتُ أبكيكا وجُدْت بي وبدمعي في مغانيكا

ينظر الديوان، ٢/ ٣٨٥، وما بعدها . وفي الديوان :(بما) بدل (لما) و (أوجدلي) بدل (أوجدني).

(٣) في الديوان : (أياديكا) بدل (حياتيكا).

(٤) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

أرق على أرق ومثلي يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرقُ

ينظر الديوان، ٢/ ٣٣٨، وما بعدها . وفي الديوان : (الجزيل) بدل (الكثير).

(٥) في الأصل : (عليك) بدل (عليّ) وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

وقوله : [البسيط]

أنصر بجودك ألفاظاً تركتُ بها   في الشرق والغرب مَنْ عاداك مبهوتا[(١)]
فقد نظرتك حتى عاد مرتحل   وذا الوداعُ فكُنْ أهلاً لماشيتا[(٢)]

وقوله : [الطويل]

لك الخير غيري رام من غيرك الغنى   وغيري بغيرِ اللاذقية لاحقُ[(٣)]
هي الغَرضُ الأقصى و رؤيتك المنى   ومنزلك الدنيا وأنتَ الخلائقُ

وقوله : [الطويل]

وثقنا بأن تعطي فلو لم تَجُدْ لنا   لخلناك قد أعطيتَ من شدّة الوهمِ[(٤)]
وأطمعتني في نَيْلِ ما لا أنالُه   فما زلت حتى صرتُ أطمعُ في النجمِ

وقوله : [الخفيف]

ومن البِرّ بُطءُ سَيْبِكَ عنّي   أسرعُ السحبِ في المسيرِ الجهامُ[(٥)]

(١) هما بيتان في الديوان، ١/٢٢٨ .

(٢) في الديوان : (حان) بدل (عاد).

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة عشر بيتاً، مطلعها :

هو البينُ حتى ما تأنّى الحزائقُ   ويا قلبُ حتى أنت ممّن أفارقُ

ينظر الديوان، ٢/٣٤٨، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم   لعلَّ بها مثلَ الذي بي من السقمِ

ينظر الديوان، ٤/٤٨، وما بعدها .

(٥) من قصيدة عدّتها ثلاثة واربعون بيتاً، مطلعها :

لا افتخار إلاّ لمن لا يضام   مدرك أو محارب لا ينامُ

ينظر الديوان، ٤/٩٤، وما بعدها . وفي الديوان : (الخير) بدل (البّر). والجهام : السحاب الذي لا ماء به .

٧٥/ وقوله : [البسيط]

وربّما فارق الانسان مهجته يوم الوغى غير قالٍ خَشيةَ العارِ (١)
وقد مُنيت بحسّادٍ أحاربُهم فاجعل نداك عليهم بعضَ أنصاري

وقوله : [البسيط]

وجدت أنفع مالٍ كنت أذْخَرُه ما في السوابقِ من جَرْيٍ وتقريبِ (٢)
وكيف أكفر يا كافورُ نعمَتها وقد بَلَغْنَك بي يا خيرَ مطلوبِ
يا أيها الملكُ الغاني بتسميةٍ في الشرق والغرب عن وصفٍ وتلقيب
أنتَ الحبيبُ ولكنّي ألوذ به من أن أكون محبّاً غيرَ محبوبٍ (٣)

وقوله : [الطويل]

أزِل حَسَدَ الحسّاد عنّي بكبتِهم فأنتَ الذي صيّرتَهم ليَ حُسَّدا (٤)
إذا شدَّ أزري حُسنُ رأيك في يدي ضربتُ بنَصْلٍ يقطعُ الهامَ مغمدا (٥)
وما أنا إلاّ سمهريٌّ حملتَه فزيّن معروضاً وراعَ مُسَدَّدا (٦)

---

(١) هي ثلاثة أبيات في الديوان، ٢/١٣٨ .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

مَن الجآذر في زيّ الأعاريب حُمرُ الحُلى والمطَايا والجلابيبِ

ينظر الديوان، ١/١٦٩، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (أعوذ) بدل (ألوذ).

(٤) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكلّ امرئ من دهره ما تعوّدا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

ينظر الديوان، ١/٢٨٦، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (زندي) بدل (أزري).

(٦) في الأصل : (سمهرّياً).

ومـــا الـدهر إلاّ من رواة قـــصـــائـدي ... إذا قلتُ شعراً أصبح الدهر منشـدا (١)
فـســار بـه مَنْ لا يـســيـر مــشـمّـراً ... وغنّى بـه مَنْ لا يغنّي مــغـــرّدا
أجـزني إذا أُنْشـدْتَ شـعـراً فـإنّـمـا ... بشـعـري أتاك المادحـون مـرددّا
ودع كلَّ صـوت بعـد صـوتي فـإنّني ... أنا الصـائحُ المحكيُّ والآخـرُ الصـدى (٢)
تركتُ السُّـرى خَلفي لمن قلّ مـالُه ... وأنعلتُ أفـراسي بنُعْـمـاك عـسـجـدا
وقـيّـدتُ نـفـسي في ذراك مـحـبّـةً ... ومَنْ وَجَـدَ الإحـسـانَ قـيـداً تقـيّـدا
إذا ســـأل الإنـســـانُ أيّامَـــه الغنى ... وأنتَ على بُعـدٍ جـعلتُك مـوعـدا (٣)

وقوله : [الطويل]

وأمــضى ســلاحٍ قلّد المرءُ نفـسَـه ... رجـاءُ أبي المسكِ الكريمِ وقـصـدُه (٤)
٧٦/ همـا ناصـرا مَنْ خـانه كلُّ ناصـرٍ ... وأُسْـرةُ من لم يكـثـر النسْلَ جَـدُّهُ
أنا اليــوم من غلمـانِه في عـشـيـرة ... لنـا والـدٌ منـه يفـديّه وُلْـدُهُ
فـمِن مـالِه مـالُ الكبـيـرِ ونفـسُـه ... ومن مـالِه دَرُّ الصـغـيـرِ ومـهـدُه (٥)
تولّى الصِّبـا عني فـأخلفتُ طيـبـه ... ومـا ضـرّني لمّا رأيتك فَـقْـدُهُ
لقـد شَبَّ في هذا الزمـان كـهـولُه ... لديك وشـابت عند غـيـرِك مُـرْدُهُ

---

(١) في الديوان : (قلائدي) بدل (قصائدي).

(٢) في الديوان : (غير) بدل (بعد).

(٣) في الديوان : (وكنت) بدل (وأنت).

(٤) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أودّ من الأيام مـــالا تودّه ... وأشكو إليها بيننا وهي جنده

ينظر الديوان، ٢/١٨، وما بعدها .

(٥) الدَرّ : اللبن .

فكُن في اصطناعي محسناً كمجرّبٍ ... يَبِنْ لك تقريبُ الجواد وَشَدُّهُ
إذا كنتَ في شَكٍ من السيفِ فابلُه ... فاما تُنفِّيه وإما يُقدُّهُ
وما الصارمُ الهنديُّ إلاّ كغيرِه ... إذا لم يفارقْه النّجادُ وغِمدُهُ
وكلُّ نوالٍ كانَ أو هو كائنُ ... فَلَحْظةُ طَرْفٍ منك عنديَ نِدُّه
وإنّي لفي بحرٍ من الخيرِ أصلُه ... عطاياك أرجو مدَّها وهي مدُّهُ
وما رغبتي في عَسْجدٍ أستفيدُه ... ولكنّها في مَفْخَرٍ استجِدُّهُ
فإنّك ما مرَّ النحوسُ بكوكبٍ ... وقابَلْتَه إلاّ ووجهُكَ سَعْدُهُ

وقوله : [الطويل]

رضيت بما ترضى به لي محبّةً ... وَقُدْتُ إليك النَّفْسَ قَوْدَ المسلِّمِ (١)
ومثلُكَ مَنْ كان الوسيطَ فؤادُه ... فكَلَّمَه عنّي ولم أتكلّمِ

وقوله : [الطويل]

أبا المسك هل في الكأس فَضْلٌ أنا لهُ ... فإنّي أغنّي منذ حينٍ وَتَشْرَبُ (٢)
وَهَبْتَ على مقدارِ كَفَّيْ زمانِنا ... ونفسي على مقدارِ كَفّيك تطلبُ
إذا لم تَنُطْ بي ضيعةً أو ولايةً ... فجودك يكسوني وشغلُك يَسلُبُ

٧٧/ منها :

ولكنّه طال الطريق ولم أزل ... أفتّش عن هذا الكلامِ ويُنهبُ
فَشَرّقَ حتى ليس للشرقِ مَشْرِقُ ... وغرّبَ حتى ليس للغربِ مغربُ

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

فراق ومن فارقت غير مذمّم ... وأمٌّ ومَنْ يمّمتُ خيرَ ميمّمِ

ينظر الديوان، ٤ /١٣٥، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوقُ أغلبُ ... وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجبُ

إذا قُلْتُــه لم يُمــتنع من وصـولِه ... جـدارٌ مُـعَلّى أو خِـبـاءُ مطنّبُ

وقوله : [الخفيف]

يـا رجـاءَ العـيـونِ في كلّ أرضٍ ... لـم يكن غـيـرَ أن أراكَ رجـائي[١]

فـارمِ بي مـا أردتَ منّي فـإنّي ... أسَـدُ القـلـبِ آدمـيُّ الـرُّواءِ

وفـؤادي من الملوكِ وإن كـان ... لسـاني يُرى من الشـعـراءِ

وقوله : [الطويل]

أرِدْ لي جـمـيلاً جُـدْتَ أو لم تَجُـدْ به ... فـإنّك مـا أَحْـبَـبْتَ فيّ أتاني[٢]

لو الفَلَكُ الدوّارُ أبغـضْتَ سـعـيَه ... لعـوّقَـه شيءٌ عن الدورانِ

وقوله : [الطويل]

أيا أسـداً في جسـمـه روحُ ضَـيْـغمٍ ... وكـم أُسُـدٍ أرواحُـهنّ كـلابُ[٣]

ويا آخـذاً من دهرِه حقَّ نفـسـه ... ومـثلُكَ يُعطى حَـقَّـه ويُهـابُ

لـنا عـنـد هـذا الـدهرِ حـقٌّ يـلُطُّـه ... وقـد قلّ إعـتـابٌ وطال عـتـابُ

ينظر الديوان، ١/١٨٧، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

إنّما التهنئاتُ للأكفاءِ ... ولمن يدَّني من البعداءِ

ينظر الديوان، ١/٤٤، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

عدوّك مذموم بكلّ لسـانٍ ... ولو كان من أعدائِك القمرانِ

ينظر الديوان، ٤/٢٤٥، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

مُنى كنَّ لي أنَّ البياضَ خضابُ ... فيخفى بتبييض القرونِ شبابُ

ينظر الديوان، ١/١٩٧، وما بعدها .

وقد تُحدثُ الأيامُ عندك شيمةً ... وتنعمرُ الأوقاتُ وهي يبابُ
أرى لي بقربي منك عيناً قريرةً ... وإن كان قرباً بالبعادِ يُشابُ
وهل نافعي أن تُرفعَ الحُجْبُ بيننا ... ودون الذي أمَّلْتُ منك حجابُ
أُقِلُّ سلامي حُبَّ ما خفّ عنكُمُ ... وأسكتُ كيما لا يكونَ جوابُ
وفي النَّفسِ حاجاتٌ وفيك فَطانةٌ ... سكوتي بيانٌ عندها وخطابُ
وما أنا بالباغي على الحُبِّ رشوةً ... ضعيفُ هوى يُبغى عليه ثوابُ
٧٨/ وما شئتُ إلاّ أن أُذِلَّ عواذلي ... على أنَّ رأيي في هواكَ صوابُ
وأعلم قوماً خالفوني فشرّقوا ... وغرّبتُ أنّي قد ظَفِرْتُ وخابوا
إذا نِلْتُ منك الودَّ فالمالُ هيّنٌ ... وكلّ الذي فوق الترابِ ترابُ
وما كنتُ لولا أنتَ إلاّ مهاجراً ... له كلَّ يومٍ بلدةٌ وصحابُ
ولكنّكَ الدنيا إليَّ حبيبةٌ ... فما عنك لي إلاّ إليك ذهابُ

وقوله : [المنسرح]

فَعُد بها لا عدمتُها أبداً ... خَيْرُ صِلاتِ الكريم أعْوَدُها(١)

وقوله : [الطويل]

وأكثر تيهي أنّني بك واثقٌ ... وأكثرُ مالي أنّني لك آملُ(٢)

وفي الشكر قوله يخاطب فاتكاً : [البسيط]

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

أهلاً بدارٍ سباك أغيدها ... أبعدَ ما بان عنك خُرَّدُها

ينظر الديوان، ١/٢٩٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

دروعٌ لملك الروم هذي الرسائلُ ... يردّ بها عن نفسه ويشاغلُ

ينظر الديوان، ٣/١٢٠، وما بعدها . وفي الديوان : (وأكبر) بدل (وأكثر) الأولى .

لا خـيـلَ عنـدَكَ تُهــديهــا ولا مــالُ ... فليُسْعِد النطقُ إن لم يُسعـد الحالُ[1]

وإن تكنْ مـحكمـاتُ الشَّكلِ تمنعني ... ظُهـورَ جَـرْيٍ فلي فـيـهنّ تصـهـالُ

ومـــا شكـرتُ لأنَّ المال فـــرّحني ... سـيّـان عنديَ إكـشـارٌ وإقـلالُ[2]

لكن رأيت قـبـيـحـاً أن يجـادلنَا ... وأنّنا بـقـضـاءِ الحقِّ بُخّـالُ

فكنتَ مُنبتَ روضِ الحَـزْن باكَـرَه ... غـيثٌ بغـيـر سـبـاخِ الأرض هطّالُ

غـيثٌ يبـيّنُ للنّظارِ مـوقـعَـه ... إنَّ الغـيـوثَ بما تأتيـه جُـهّـالُ

لا يُدركُ المجـدَ إلاّ سـيّـدٌ فَطِنٌ ... لما يَشُقّ على السـادات فَـعّـالُ

كَـفـاتِكٍ ودُخـولُ الكافِ منقـصـةٌ ... كـالشـمسِ قلتُ وما للشـمسِ أمثالُ

لطَّفتَ رأيَكَ في وصلي وتكرمـتي ... إنَّ الكريمَ على العليـاء يحـتـالُ

وقوله : [المنسرح]

لـه أيـادٍ إليّ سـابـغـةٌ ... أعـدّ منهـا ولا أعـدّدها[3]

٧٩ / يعـطي فـلا مَطْلُه يكـدّرُها ... بـهـا ولا مَنُّه يُنكـدّها

وقوله : [المنسرح]

تمثّلوا حـاتمـاً ولو عـقلوا ... لكنتَ في الجـودِ غـاية المَثَلِ[4]

كـيف أكـافئ على أجَلِّ يدٍ ... مَنْ لا يرى أنّهـا يـدٌ قِـبَلي

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ٢٩٢، وما بعدها .

(٢) في الأصل : (عندك) وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٣) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

أهلاً بدارٍ سباك أغيدهـا ... أبعدَ ما بان عنك خُرّدُها .

ينظر الديوان، ١ /٢٩٧، وما بعدها .

(٤) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

قد شغل الناسَ كثرةُ الأملِ ... وأنتَ بالمكرماتِ في شُغُلِ

وقوله : [الوافر]

وإنّي عنك بعد غدٍ لَغادٍ ... وقلبي عن فِنائك غيرُ غادِ[1]

مُحِبُّكَ حيثما اتّجهتْ رِكابي ... وضيفُكَ حيث كنتَ من البلادِ

وقوله : [الوافر]

وَمِنْ إحدى فوائدِه العطايا ... وَمِنْ إحدى عطاياه الدوامُ[2]

فقد خَفيَ الزمانُ بها علينا ... كسلك الدرّ يُخفيه النّظامُ[3]

أقامت في الرّقابِ له أَيادٍ ... هي الأطواقُ والناسُ الحَمامُ

وقوله : [الطويل]

مدحت أباه قبله فشفى يدي ... من العُدْم مَنْ تشفى به الأعين الرُمد[4]

حباني بأثمانِ السوابقِ دونها ... مخافةَ سَيري أنّها للنّوى جُندُ

وأصبح شعري منهمُ في مكانِه ... وفي عنق الحسناء يستحسن العقدُ[5]

ينظر الديوان، ٣/١٨٢–١٨٣ .

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحادٌ أم سداس في أحادِ ... لُيَيْلَتُنا المنوطة بالتنادي

ينظر الديوان، ١/٣٥٦، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فؤاد ما تسلّيه المدامُ ... وعمرٌ مثل ما تهبُ اللئامُ

ينظر الديوان، ٤/٧٠، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (به) بدل (بها).

(٤) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لقد حازني وجدٌ بمن حازه بُعْدُ ... فياليتني بُعدٌ وياليته وَجْدُ

ينظر الديوان، ٢/٣، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (منهما) بدل (منهمُ).

وقوله : [المنسرح]

تُنْشِــدُ أثوابُنا مــدائحَــه ... بـألْسُـنٍ مَــا لَـهُنْ أفــواهُ[(١)]

إن كــان فــيــمــا نراه من كــرمٍ ... فــيك فــريدٌ فــزادك الـلـهُ

وقوله : [الطويل]

أحــبّك يا شــمسَ الزمــانِ وبدرَه ... وإن لامني فيك السُّهـا والفـراقـدُ[(٢)]

فــإنّ قليلَ الحبِّ بالعــقلِ صــالحٌ ... وإنّ كــثيـرَ الحبّ بالجهلِ فـاسـدُ

٨٠/ وقوله : [الكامل]

يا مَنْ يُقَــتِّلُ مَنْ أراد بسـيـفـه ... أصـبحتُ من قَـتلاكَ بالإحسـانِ[(٣)]

فــإذا رأيتك حــارَ دونَك ناظري ... وإذا مــدحـتُك حـار فـيكَ لسـاني

في التهاني والعيادات قوله : [البسيط]

المجـد عــوفي إذ عــوفـيتَ والكرمُ ... وزالَ عنكَ إلى أعــدائكَ الألمُ[(٤)]

وراجعَ الشَّمسَ نورٌ كـان فـارَقَـهـا ... كـأنّمـا فَـقْـدُه في جسـمِهـا سَـقَمُ

---

(١) من قصيدة عدّتها عشرة أبيات، مطلعها :

الناس ما لم يروك أشباهُ ... والدهر لفظ وأنت معناه

ينظر الديوان، ٤ /٢٦٨، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

عواذلُ ذات الخال فيّ حواسدُ ... وإنّ ضجيعَ الخَودْ منّي لماجـدُ

ينظر الديوان، ١ /٢٧٣، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحلّ الثاني

ينظر الديوان، ٤ /١٧٧، وما بعدها .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها ثمانية أبيات . ينظر الديوان، ٣ /٣٩٦-٣٩٧ .

ومـــا أَخُـــصَّكَ في بُرْءٍ بتـــــهنئـــةٍ ... إذا سلمتَ فكلُّ الناسِ قـــد سَلِمـــوا

وقوله يهنيء بعيد الفطر : [البسيط]

الصـــومُ والفطرُ والأعـيـــادُ والعُـــصُـــرُ ... مُنيـرةٌ بكَ حـتى الشـمسُ والقـمـرُ (١)

مــــا الدهرُ عـندك إلاّ روضـــــةٌ أُنُفُ ... يا مَنْ شـــــمــــائلُه في دهرِه زَهَرُ

مــــا ينتــــهي لكَ في أيامّــــه كـــرمٌ ... فــلا انتــهى لكَ في أعــوامِــه عُــمُــرُ

وقوله يهنيء بعيد الأضحى : [الطويل]

هنيـئـاً لكَ العيـدُ الذي أنت عـيـدُه ... وعـيـدٌ لمن سـمّى وضحّى وعـيّدا (٢)

ولا زالت الأيام لُبْـــسَكَ بعــــدَه ... تُسلّمُ مـخـروقـاً وتُعطى مـجـدّدا

فـذا اليـومِ في الأيامِ مـثلُكَ في الورى ... كـمـا كنتَ فيـهم أوحداً كـان أوحـدا

هو الجَـدُّ حـتى تَفْضُلَ العينُ أختَـهـا ... وحـتى يكونَ اليـومُ لليـومِ سـيّـدا (٣)

وقوله : [الطويل]

تحـاســدتِ البلدانُ حــتى لو أنّهــا ... نفوسٌ لسارَ الشرقُ والغربُ نحوكا (٤)

وأصـــبحَ مـــصـــرٌ لا تكون أمـيـــرَه ... ولـو أنّـه ذو مـــــــقـلـةٍ وفـمٍ بكـى

وقوله : [البسيط]

---

(١) مطلع مقطوعة عدّتها خمسة أبيات . ينظر الديوان، ٢ / ٩٥-٩٦ .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكلّ امرئ من دهره ما تعـــــودّا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

ينظر الديوان : (الأعياد) بدل (الأيام) .

(٣) في الديوان : (يصير) بدل (يكون) .

(٤) من مقطوعة عدّتها أربعة أبيات، مطلعها :

نهنّي بصورٍ أم نهنئها بكـــا ... وقُل للذي صورُ وأنت له لكا

ينظر الديوان، ٢ / ٣٩٠-٣٩١ .

غـاب الأمـيـرُ فـغـابَ الخـيـرُ عن بلدٍ كـادت لِفَـقْـدِ اسـمِـه تبكي منابرُهُ[١]
٨١/ حتى إذا عُقِدَتْ فيه القبابُ له أهـلٌ للـه بـاديه وحـاضـرُهُ
وجـدَّدتْ فَـرَحـاً لا الغمُّ يطرده ولا الصبـابةُ في قلبٍ تجـاورُهُ

وقوله : [الكامل]

مـا مَنْبجٌ مـذ غـبتَ إلاّ مـقلةٌ سَهِرَتْ ووجهُك نومُها والإثمدُ[٢]
فـالليل حين قَـدمْتَ فـيـه أبيضٌ والصبحُ منذ رحلتَ عنها أسودُ
مـا زلت تدنو وهي تعلو همّـةً حـتى توارى في ثراها الفَـرْقَـدُ[٣]
أبدى العـداةُ بكَ السـرورَ كـأنَّهم فـرحـوا وعندهمُ المقـيمُ المقـعـدُ
حـتى انثنوا ولو أنَّ حَـدَّ قُلوبِهم في قلب هاجـرةٍ لذابَ الجَلْمَـدُ

وقوله : [البسيط]

إذا حَلَلْتُ مكاناً بعـد صـاحـبه جَـعَلْتَ فـيـه على ما قَبْلَه تيهـا[٤]
لا ينكر الحـسن من دارٍ تكونُ بهـا فـإنَّ ريحَك روحٌ في مـغـانيـهـا[٥]

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حاش الرقيبَ فخانته ضمائرُهُ وغيضَ الدمع فانهلّت بوادرُه

ينظر الديوان، ٢/١١٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

اليوم عهدكـم فأين الموعـدُ هيهات ليس ليوم عهدكمُ غدُ

ينظر الديوان، ١/٣٣١، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (عزّة) بدل (همّة).

(٤) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات مطلعها :

أحقّ دار بأن تسمى مباركة دارُ مباركةُ الملك الذي فيها

ينظر الديوان، ٤/٢٧١-٢٧٢ .

(٥) في الديوان : (العقل) بدل (الحسن).

وقوله في الحمّى : [الكامل]

ومنازل الحمّى الجسومُ فقلْ لها ... ما عذرُها في تركها خيراتِها[1]

أعجبتَها شَرْفاً فطال وقوفها ... لتأمُّلِ الأعضاء لا لأذاتِها

وبذلتَ ما عَشِقَتْهُ نفسُك كلَّه ... حتى بذلتَ لهذه صِحَّاتِها

وقوله : [الوافر]

أيدري ما أرابك مَنْ يريب ... وهل ترقى إلى الفَلَكِ الخطوبُ[2]

وجسمُكَ فوق همّةِ كلّ داءٍ ... فقُربُ أقلِّها منه عجيبُ

يجمّشُكَ الزمانُ هوى وحبّاً ... وقد يؤذي من المِقَةِ الحبيبُ[3]

٨٢/ وكيف تُعِلّكَ الدنيا بشيءٍ ... وأنت بعلّةِ الدنيا طبيبُ

وفي التعازي قوله : [الطويل]

عزاؤك سيفَ الدولة المُقْتَدى به ... فإنّك نصلٌ والشدائدُ للنَّصلِ[4]

ومَنْ كان ذا نفس كنفسك حرّةً ... ففيه لها مُغْنٍ وفيها له مُسلي

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

سربٌ محاسنه حُرمت ذواتِها ... داني الصفات بعيد موصوفاتها

ينظر الديوان، ١/ ٢٣٠، وما بعدها .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ١/ ٨٤، وما بعدها .

(٣) المِقة : المحبة .

(٤) من قصيدة عدّتها اثنان وثلاثون بيتاً، مطلعها :

بنا منك فوق الرّمل ما بك في الرّمل ... وهذا الذي يضني كذاكَ الذي يبلي

ينظر الديوان، ٣/ ٤٦، وما بعدها .

وقوله يعزّيه بغلامه : [الطويل]

علينا لكَ الإسعادُ إن كان نافعاً ... بشقّ قلوبٍ لا بشقّ جيوبِ (١)

فرُبّ كئيبٍ ليس تندى جفونه ... ورُبَّ غزيرِ الدمعِ غيرِ كئيبِ (٢)

إذا استقبلتْ نفسُ الكريمِ مُصابها ... بخبثٍ ثَنَتْ فاستدبرته بطيبِ

فَدَتْكَ نفوسُ الحاسدين فإنّها ... معذّبةٌ في حضرةٍ ومغيبِ

وفي تعبٍ مَنْ يحسدُ الشَّمسَ نورُها ... ويجهدُ أن يأتي لها بضريبِ

وقوله يعزّيه بأخته الصغرى ويسلّيه ببقاء الكبرى : [الخفيف]

أنت يا فوق أن تُعزّى عن الأحْـ ... ـبابِ فوق الذي يعزّيك عقلا (٣)

وبألفاظكَ اهتدى فإذا عَزْ ... زاكَ قال الذي له قلتَ قَبْلا

قد بلوتَ الخطوبَ مُرّاً وحلواً ... وملكتَ الزمانَ حَزْناً وسهلا (٤)

وقتلتَ الزمانَ علماً فما يُغْـ ... ـرِفُ قولاً ولا يجدّدُ فعلا

فإذا قسْتَ ما أخذن بما أغْـ ... ـدَرْنَ سرَّى عن الفؤادِ وسلّى

وتيقّنت أنَّ حظّك أوفى ... وتبيّنت أنَّ جدّك أعلى (٥)

وإذا لم تجد من الناسِ كفؤاً ... ذاتُ خِدرٍ أرادتِ الموتَ بَعْلا

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لا يُحزنُ اللهُ الأميرَ فإنّني ... لآخذ من حالاته بنصيبِ

ينظر الديوان، ١ / ٦٢، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (كثير) بدل (غزير) .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

إن يكن صبرُ ذي الرزّية فَضْلا ... فكن الأفضلَ الأعزَّ الأجلّا

ينظر الديوان، ٣ / ١٣١، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (وسلكت الأيام) بدل (وملكت الزمان) .

(٥) أخلّ الديوان بهذا البيت .

وقوله يعزّي عضد الدولة بعمتّه :[السريع]

٨٣/ ما كان عندي أنَّ بدرَ الدجى يُوحِشُه المفقودُ من شُهْبِه [(١)]
يدخلُ صَبْرُ المرءِ في مدحِه ويدخلُ الإشفاقُ في قلبِه
مثلُكَ يثني الحزنَ عن صَوْبِه ويستردُّ الدَّمعَ عن غَرْبِه
ولم أَقُلْ مثلُكَ أعني به سواكَ يا فرداً بلا مُشْبِهِ

وقوله : [الكامل]

صَبْراً بني اسحاقَ عنه تكرّماً إنَّ العظيم على العظيمِ صَبورُ [(٢)]
فلكلِّ مفجوعٍ سواكم مُشْبِهٌ ولكلِّ مفقودٍ سواه نظيرُ
فأعيذُ إخوتَه بربِّ محمّدٍ أن يحزنوا ومحمّدٌ مسرورُ

وفي الإخوانيات قوله : [الكامل]

شوقي إليك نفى لذيذَ هجوعي فارَقْتَني فأقام بين ضلوعي [(٣)]
أو ما وجدتم في الصَّراةِ ملوحةً ممّا أُرقرقُ فيه ماء دموعي [(٤)]
ما زلت أحذر من وداعِكَ جاهداً حتى اغتدى أسفي على التوديعِ

---

(١) من قصيدة عدّتها خمسة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
آخر ما الملك المعزّى به هذا الذي أثّر في قلبِه
ينظر الديوان، ١/٢١٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة عشر بيتاً، مطلعها :
غاضت أنامله وهنّ بحورُ وخبت مكائده وهنّ سعيرُ
ينظر الديوان، ٢/١٢٩، وما بعدها .

(٣) هي أربعة أبيات في الديوان، ٢/٢٥٢-٢٥٣ .

(٤) في الديوان : (في الفرات) بدل (فيه ماء).

رَحَلَ العـــزاءُ برحلتي فكأنّمـــا — أتبـعـتُـه الأنفـاسَ للتّـشـيـيعِ

وقوله : [الخفيف]

كلّمـــا رحّـــبتْ بنا الأرضُ قلنا — حلبٌ قـصـدُنا وأنتِ السـبيلُ[1]

والمسـمَّـونَ بالأمـيـرِ كـثـيـرٌ — والأمـيـرُ الذي بهـا المأمـولُ

الذي زُلتُ عنه شـرقـاً وغـرباً — ونداه مـقـابلي مـا يـزولُ

وإذا صَحَّ فـالزمـانُ صـحـيـحٌ — وإذا اعـتـلّ فـالزمـانُ عـليلُ

وإذا غـابَ وجـهُـه عن مكانٍ — فَـبِـه من ثَناه وجـهٌ جـمـيلُ

مـا الـذي عنده تدارُ المنـايا — كـالذي عندَه تُدار الشـمـولُ[2]

٨٤/ نَغَّصَ البعدُ عنكَ قُربَ العطايا — مـرتعي مُـخْـصِبٌ وجسمي نحيلُ

إن تبّـوأت غـيـرَ داريَ أرضـاً — وأتـانـي نَيْلٌ فـأنتَ المنيـلُ[3]

مِن عـبيـدي إن عـشت لي ألفُ كـا — فـورٍ ولي من نداكَ ريفٌ ونيلُ

مـا أبالي إذا اتّقـتكَ المنايا — مَنْ دَهَتْـه خُـبـولُها والخـبولُ[4]

وقوله : [الكامل المرفل]

إنَّ الـذيـن أمَـتَ وارتحـلـوا — أيّامُـهـم كـديارِهم دولُ[5]

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ما لنا كلّنا جوٍ يا رسولُ — أنا أهوى وقلبك المتبولُ

ينظر الديوان، ٣/١٥٧، وما بعدها، وفي الديوان : (الروض) بدل (الأرض).

(٢) في الأصل : (فالذي) ، وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٣) في الديوان : (دنياي) بدل (داريَ).

(٤) في الديوان : (الرزايا) بدل (المنايا) . والخبول : الفساد، والحبول : الدواهي .

(٥) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

اثلث فإنّا أيّهـا الطللُ — نبكي وترزم تحتنا الإبلُ

ينظر الديوان، ٣/٣١٥، وما بعدها .

الحـــــسن يـرحـل كـلّمـــــا رحـلـوا ... مـــعـــهـم وينـزل حـــيـــثـــمـــا نزلوا

وقوله : [الطويل]

رَجَـــونا الـذي يَـرْجُـــون في كـلّ جَنّةٍ ... بأرجـانَ حتى مـا يئسنا من الخُلْدِ [1]

تفــــضّلتِ الأيامُ بالجَــــمْعِ بيننا ... فلمّـا حَـمِـدنا لم تُدمْنا على الحـمـدِ

وقــد كنت أدركت المنى غــيــر أنّني ... يعـيّـرني قـومي بإدراكـهـا وحـدي

ولو فـارقتْ جـسـمي إليك حـيـاتَه ... لقلت أصابت غيرَ مذمومةِ العهدِ [2]

وقوله : [الوافر]

تُســـايرُكَ الســـواري والغـــوادي ... مــســـايرةَ الأحـــبّـــاءِ الطِراب [3]

تُفـيــدُ الجـودَ منك فــتــحــتــذيه ... وتَعْـجِــزُ عن خـــلائقك العِـذابِ

وقوله : [الكامل]

يَجِـدُ الحـمـامُ ولو كـوجـديَ لا نبـرى ... شــجـــرُ الأراكِ مع الحـمـــام ينوحُ [4]

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

نسيت وما أنسى عتاباً على الصدِّ ... ولا خَفَراً زادت به حمرةُ الخدِّ

ينظر الديوان، ٢ / ٥٨، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (نفسي) بدل (جسمي).

(٣) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

لعيني كلّ يوم منك حظٌ ... تحيّرُ منه في أمر عُجـابِ

ينظر الديوان، ١ / ٥٩، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

جللاً كما بي فليك التبريحُ ... أغذاءُ ذا الرشأ الأغنّ الشيحُ

ينظر الديوان، ١ / ٢٤٩، وما بعدها .

وقوله : [الخفيف]

وافــتــرقنا حــولاً فـلمّــا التــقــينا   كـــان تـسليـــمُـــه عليّ وداعـــا[1]

وفي الهجاء قوله في هجاء كافور : [الطويل]

أريكَ الرِّضا لو أخفتِ العين خـافـيـا   ومـا أنا عن نـفـسي ولا عنكَ راضـيـا[2]

٨٥/ أمَـيْنَاً وإخـلافـاً وغـدراً وخِـسّـةً   وخـبـثـاً أشـخـصـاً لُحْتَ لي أم مـخـازيا

تَظُنُّ ابتـسـامـاتي رجـاءً وغـبـطةً   ومــا أنا إلاّ ضـاحكٌ من رجـائيـا[3]

ولولا فـضـولُ الناس جـئـتك مـادحـاً   بما كنتُ في سّـري به لك هاجـيـا

وأصـبـحتُ مـسـروراً بما أنا منشـدٌ   وإن كـان بالانـشـاد هجـوك غـاليـا

ومـــثلك يؤتـى من بلاد بعـيــدة   ليُـضـحك ربّات الحِـدادِ البـواكـيـا

وقوله يهجوه : [البسيط]

إنّي نزلت بكذّابين ضـيـفُـهمُ   عن القِـرى وعن التـرحـالِ محـدودُ[4]

جـودُ الرجـالِ من الأيدي وجـودُهُم   من اللسـانِ فـلا كـانوا ولا الجـودُ

مـا يقـبض الموت نفـسـاً من نفـوسـهمُ   إلاّ وفي يـده من نَتْـنِهـا عـودُ

من كلّ رِخـوٍ وِكـاءِ البطنِ منتـفـخٍ   لا في الرجـال ولا النسوانِ مـعـدودُ[5]

---

(١) هما بيتان في الديوان، ٢ / ٢٨٤ .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها عشـرة أبيـات . ينظر الديوان، ٤ / ٣٠٠، وما بعدهـا . وفي الديوان : (النفس) بدل (العين).

(٣) في الأصل : (ضاحكاً).

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثون بيتاً، مطلعها :

عيد بأيّة حالٍ عدت يا عيدُ   بما مضى أم بأمر فيكَ تجديدُ

ينظر الديوان، ٢ / ٣٧، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (منتق) بدل (منتفخ).

العبدُ ليس لحرٍّ صالحٍ بأخٍ لو أنَّه في ثيابِ الحرِّ مولودُ
لا تشترِ العبدَ إلاّ والعصا معه إنَّ العبيدَ لأنجاسٌ مناكيدُ
ما كنتُ أحسبني أحيا إلى زمنٍ يُسيءُ بي فيه كلبٌ وهو محمودُ
مَنْ علَّم الأسودَ المخصيّ مكرمةً أقومُه البيضُ أم آباؤه السودُ(١)
أم أُذْنُه في يدِ النخّاسِ داميةٌ أم قَدْرُه وهو بالفلسين مردودُ
وذاك أنَّ الفحولَ البيضَ عاجزةٌ عن الجميلِ فكيف الخصيةُ السودُ

٨٦/ وقوله يهجوه : [المتقارب]

لقد كنت أحسبُ قبل الخصيِّ بأنَّ الرؤوسَ مقرُّ النّهى(٢)
فلّما نظرت إلى عقله رأيتُ النُّهى كلَّها في الخِصى

وقوله يهجوه : [السريع]

العبدُ لا تَفْضُلُ أخلاقُه عن فرجه المنتنِ أو ضِرْسِه(٣)
فلا تُرَجِّ الخيرَ عند امرئٍ مرّتْ يدُ النخاسِ في رأسِه
وإن عَراكَ الشكُّ في أمرِه بحاله فانظر إلى جنسِه
فَقلَّ ما يلؤُمُ في ثوبه إلاّ الذي يلؤُمُ في غِرْسِه

وقوله يهجو إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ : [الكامل]

---

(١) في الديوان : (الصِّيد) بدل (السّود) وهو أمعن في الهجو .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
ألا كلّ ماشية الخيزلي فدا كلّ ماشية الهيدبى
ينظر الديوان، ١/٤٩، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها عشرة أبيات، مطلعها :
أنوكُ من عبد ومن عرسِه مَنْ حكّمَ العبدَ على نفسه
ينظر الديوان، ٢/٢٠٤، وما بعدها .

وارفق بـنـفـسـك إنَّ خَلْقَكَ نـاقصٌ وارفق بنفسكَ إنّ أصلك مظلم[(١)]
واحـذر مناواةَ الرجـالِ فـإنّـمـا تقـوى على كَـمَـرِ العـبـيـدِ وتُـقـدِمُ
وغناكَ مـسـألةٌ وطيـشُك نفـخـةٌ ورضـاك فَـيْـشَـلَـةٌ وربُّك درهـمُ
يمشي باربعـةٍ على أعـقـابه تحت الـعُـلوجِ ومـن وراءٍ تُـلـجـمُ
وجـفـونُه مـا تسـتـقـرُّ كـأنّهـا مطروقـةٌ أوفُتَّ فـيـهـا حِـصْـرِمُ
وإذا أشـار مـحـدّثاً فكأنّه قـردٌ يقـهـقـهُ أو عـجـوزٌ تلطمُ
يقلي مـفـارقـةَ الأكفِّ قَـذالُه حـتى يكادَ على يدٍ يتـعـمّـمُ
وتراه أصـغـرَ مـا تراه ناطقـاً وتراه أكـذَبَ مـا يكون ويُقـسِمُ[(٢)]
أرسلتَ تسـألني المديحَ سـفـاهةً صـفـراءُ أضـيقُ منك مـاذا أزْعُمُ[(٣)]
وأشـدّ مـا جـاوزتَ قَـدْرَكَ صـاعـداً وأشـدّ مـا قَـرُبَتْ عليكَ الأنجمُ

٨٧ / وقوله يهجو الأعور بن كروس : [الوافر]

تُعَـاديـنـا لأنّـا غـيـرُ لُكْنٍ وتبـغـضنا لأنّا غـيـرُ عـورِ[(٤)]
فلو كنتَ امـرءاً تُهـجى هجـونا ولكن ضـاق فِـتـرٌ عن مـسـيـرِ

وقوله : [البسيط]

---

(١) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلـمُ عَرَضاً نظرت وخِلت أنّيَ أَسْلَمُ

ينظر الديوان، ٤ / ١٢٣، وما بعدها . وفي الديوان : (واستر أباك) بدل (وارفق بنفسك) الثانية .

(٢) في الديوان : (ويكون) بدل (وتراه) الثانية .

(٣) صفراء : اسم أمّ المهجو .

(٤) من قصيدة عدّتها ستة عشر بيتاً، مطلعها :

عذيري من عذارى من أمورِ سكنَّ جوانحي بدلَ الخدور

ينظر الديوان، ٢ / ١٣٨، وما بعدها .

كـــريشـــةٍ بمهبّ الريح ســـاقطةٍ ... لا تستـقـرّ على حـالٍ من القلقِ [١]

وقوله : [المجتث]

إن آنَسْــــتك المخـــــازي ... فـــإنّهــا لـكَ نِسْــبــه [٢]

أو أوحـــشـــتك المعـــالي ... فـــإنّهــا دارُ غُـــربــه

ومن المختار له في أشياء متفرّقة قوله : [الكامل]

سِـرْ حـيثُ شـئتَ يَحُلُّه النُّوارُ ... وأراد فـيك مـرادك المقـدارُ [٣]

وإذا ارتحلتَ فـشـيـعّـتْكَ سـلامـةٌ ... حـيث اتّجـهـتَ وديمةٌ مِـدرارُ

وأراك دهرُكَ مـا تحـاولُ في العـدا ... حـتى كـأنَّ صـروفَـه انصـارُ

وصـدرتَ أغنـمَ صـادرٍ عن مـوردٍ ... مـرفـوعـةٌ لقـدومك الأبصـارُ

أنت الذي بَجَحَ الزمـانُ بذكـرِه ... وتزيّنت بحـديثِـه الأسـمـارُ [٤]

وإذا تنكَّرَ فـالفناءُ عـقـابُه ... وإذا عـفـا فـعطاؤه الأعـمـارُ

لله قلبُكَ لا يخـافُ من الردى ... ويخـاف أن يدنو إليك العـارُ

يا مَنْ يعـزّ على الأعـزّةِ جـارُه ... ويَذلّ في سطواتـه الجـبّـارُ

إنَّ الذي خلّفـتُ خلفيَ ضـائعٌ ... مـالي على قلقي عليـه خِـيـارُ

---

(١) من قصيدة عدّتها أحد عشر بيتاً، مطلعها :

قالوا لنامات إسحاق فقلت لهـم ... هذا الدواء الذي يشفي من الحُمُقِ

ينظر الديوان، ٢ / ٣٦٦، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ما أنصف القوم ضبَّه ... وأمّه الطُّر طُبّـه

ينظر الديوان، ١ / ٢١٢، وما بعدها .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها ستة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٨٥، وما بعدها .

(٤) بجح : فرح .

وإذا صُحِبْتَ فكلُّ ماءٍ مشربٌ لولا العيال وكلُّ أرضٍ دارُ
إِذْنُ الأميرُ بأن أعودَ إليهمُ صلةٌ تسير بذكرها الأشعارُ(1)

وقوله : [الوافر]

وصار أحبَّ ما تُهدي إلينا لغير قِلى وَداعَكَ والسَّلاما(2)
٨٨/ ولكنَّ الغيوثَ إذا توالت بأرض مسافرٍ كَرِه المُقاما

وقوله : [الطويل]

وكم لظلامِ الليلِ عندَك من يدٍ تخبِّر أنَّ المانويةَ تكذبُ(3)
ويوم كليلِ العاشقين كَمَنْتُه أراقبُ فيه الشمسَ أيّان تَغْرُبُ

وقوله وقد سقطت خيمة سيف الدولة : [المتقارب]

فلا تنكرنَّ لها صرعةً فمِن فَرَحِ النفسِ ما يقتلُ(4)
فلو بُلِّغَ الناسُ ما بُلِّغَتْ لخانتهمُ حولكَ الأَرْجُلُ
ولمّا أُمرتَ بتطنيبها أشيع بأنّك لا ترحلُ
فما اعتمدَ اللهُ تقويضَها ولكن اشار بما تفعلُ

وقوله : [الوافر]

---

(١) في الديوان : (بشكرها) بدل (بذكرها).

(٢) هي مقطوعة من أربعة أبيات . ينظر الديوان، ٤ / ١٣٤ .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أغالب فيك الشوقَ والشوقُ أغلبُ وأعجبُ من ذا الهجر والوصل أعجبُ

ينظر الديوان، ١ / ١٨٧، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثون بيتاً، مطلعها :

أينفعُ في الخيمة العُذَّلُ وتشملُ من دهرها يَشْمَلُ

ينظر الديوان، ٣ / ٧١، وما بعدها .

أعــن إذنــي تــهــبُّ الــريــح رَهْــواً ... ويســري كلّمــا سَــقَتِ الغــمــامُ[(١)]

ولـكـنّ الـغـــمـــامَ له طبـــاعٌ ... تبـجّـــســهُ بهــا وكــذا الكرامُ[(٢)]

وقوله : [الطويل]

نجوتَ بإحدى مهجتيكَ جريحةً ... وخلّفت إحدى مهجتيك تسيلُ[(٣)]

أتُسْلم للخطّيـــةِ ابنَكَ هارباً ... ويسكن في الدنيـــا إليكَ خليلُ

وقوله : [الكامل]

لمّا تحكّمتِ الأسنّةُ فــيــهــمُ ... جــارت وهنَّ يَجُــرنَ في الأحكامِ[(٤)]

فـتـركـتـهم خَلَلَ البيـوتِ كـأنّمـا ... غَـضِـبَتْ رؤوسُـهمُ على الأجسامِ

وقوله : [الطويل]

إذا شــاء أن يلهــو بلحيــةِ أحمقٍ ... أراه غبــاري ثم قــال له الحَقِ[(٥)]

ومـا كَـمَدُ الحسّادِ شيئاً قَصَدْتُه ... ولكنّه مَنْ يزحمِ البحـرَ يَغْـرَقِ

٨٩/ ويمتحن الناسَ الأميرُ برأيه ... ويغضي على علمٍ بكلِّ مُمَخْرَقِ

---

(١) هما بيتان في الديوان، ٤/١٣٥، وفيه : (شئت) بدل (سقت).

(٢) التبجّس : التفجّر.

(٣) من قصيدة طويلة عدّتها ستة وستون بيتاً، مطلعها :

ليالِيّ بعد الظاعنين شكولُ ... طوال وليل العاشقين طويلُ

ينظر الديوان، ٣/١٠١، وما بعدها.

(٤) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ذكرُ الصّبـــا ومرابـــع الآرامِ ... جلبت حمامي قبل وقت حمامي

ينظر الديوان، ٤/٧، وما بعدها.

(٥) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحبّ ما لم يبقَ منّي وما بقي

ينظر الديوان، ٢/٣١٠، وما بعدها.

وإطـراقُ طَـرْفِ الـعـينِ لـيـس بـنـافـعٍ إذا كـــان طَرْفُ الـقـلـبِ لـيس بمطرِقِ

وقوله : [الوافر]

وللحـــسّـــادِ عـــذرٌ أن يشــحّــوا على نظـري إليـــــه وأن يـذوبوا (١)

فـــإنّي قـــد وصلتُ إلى مـكـانٍ عليـــه تَـحْــسُـــدُ الحَـــدَقَ القلوبُ

وقوله : [الطويل]

أسـيــــر إلى إقطاعِـــه في ثيـــابه على طِرْفِــه من داره بخــيـــامــه (٢)

فـلا زالتِ الشـمسُ التي في سـمـائِه مُطالعـــةَ الـشـمسِ الذي في لثـامــه

ولا زال تجـــتـــازُ البـدورَ لوجـــهــه تعــجّبُ من نقـصـانِهـا وتمامِـه (٣)

وقوله : [الخفيف]

إنّمـــا أحـــفـظُ المديحَ بعـــيـني لا بـقـلـبي لما رأت في الأمـــيــــر (٤)

من خـــصـــالٍ إذا نـظرتُ إليـــهـــا نَظَـمَتْ لـي غـــرائبَ المنثـــورِ

وقوله وقد استدعاه سيف الدولة إلى حضرته : [الطويل]

ولكـنّ لي كــفّـــاً أعـيش بـفـضلهـا ولا أشـــتــــري إلاّ بـهـــا وأبيـعُ (٥)

---

(١) من قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً، مطلعها :

أيدري ما أرابـــك مَنْ يريبُ وهل ترقى إلى الفَلَكِ الخطوبُ

ينظر الديوان، ١ / ٨٤، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة أبيات، مطلعها :

أيا رامياً يصمي فؤاد مرامه تربّى عداه ريشَها لسهامه

ينظر الديوان، ٤ / ٣، وما بعدها . وفي الديوان : (بحسامه) بدل (بخيامه).

(٣) في الأصل : (وثامه)، وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٤) هما بيتان في الديوان، ٢ / ١٤٣ . في الديوان : (أرى) بدل (رأت).

(٥) أخلّ بهما الديوان . وأذهب إلى أنّهما منحولان فهما مما لا يتفق مع نَفَسَ المتنبي ومنهجه الشعري .

أأطرحــهـــا تحت الرّجـــا ثمّ أبتــغي ... لهـــا مـــخلصـــاً إنّي إذاً لـرقـــيعُ

وقوله : [الطويل]

فـليس الـذي يَـتَّـــــبَّعُ الـوبلَ رائـداً ... كَــمَـن جـــاءه في داره رائـدُ الوَبْـلِ (١)

ومـــا أنـا ممّـن يدّعي الـشـــوقَ قـلبُــه ... ويعــتـلّ في ترك الزيارة بـالـشــغلِ (٢)

وقوله : [الطويل]

رحلتُ فكـم بـاكٍ بـأجـــفــانِ شــادنٍ ... عليَّ وكم باكٍ بأجــفــانِ ضــيـغمِ (٣)

ومـــاربّـةُ الـقُـــرْطِ المليح مكـانُه ... بـأجـــزعَ من ربِّ الحـســامِ المصـمّمِ

٩٠ / وقوله : [الوافر]

أروحُ وقــد خَــتَــمتَ على فــؤادي ... بحــبِّكَ أن يـحلَّ به ســـواكـــا (٤)

لـعلَّ اللـهَ يـجـــعـلُه رحـــيــــلاً ... يعين على الإقـــامـــةِ في ذراكـــا

فلو أنّي اســتطعت خَــفــضتُ طَرفي ... فـلم أنـظـرْ بـه حـــتى أراكـــا

إذا التـــوديعُ أعــرضَ قـــالَ قـلبي ... عليك الصـمتَ لا صـاحـبتَ فـاكـا

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

كدعواك كلّ يدّعي صحـــةَ العقلِ ... ومَنْ ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

ينظر الديوان، ٣/ ٣٠٥، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (ويحتجّ) بدل (ويعتلّ).

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

فراق ومَن فارقت غير مذمّم ... وأمّ ومن يممّتَ خير ميمّـم

ينظر الديوان، ٤/ ١٣٥، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فدى لكَ مَنْ يقصّر عن مداكا ... فلا ملــك إذن إلاّ فداكـــا

ينظر الديوان، ٢/ ٣٩٤، وما بعدها .

ولولا أنّ أكـــثــــر مـــا تمنّى — مـــعـــاودةٌ لـقلتُ ولا مُناكـــا
قــد اســتــشــفـيت من داءٍ بداءٍ — وَأَقْـتَلُ مـا أعلَّكَ مـا شـفـاكـا
ومـا أعـتـاض منك إذا افـتـرقنا — وكلّ الناسِ زورٌ مـا خـلاكـا

وقوله : [الخفيف]

حَسَمَ الصلحُ ما اشـتـهـتـه الأعـادي — وأذاعـتـه ألْسُن الحـسّـادِ [1]
إنّـمـا أنت والـدٌ والأبُ القـا — طـعُ أَحْـنُّ مـن واصـلِ الأولادِ
أنتـمـا -مـا اتفـقـتّمـا- الجسمُ والرو — حُ فـلا احـتـجـتـمـا إلى العـوّادِ
هـذه دولـةُ المـكـارمِ والـرأ — فـةِ والمجـدِ والنّدى والأيـادي
كَسَفَتْ سـاعـةً كـمـا تكسفُ الشـمـ — سُ وعـادت ونورُها في ازديـادِ
كـيف لا تتـرُكُ الطريقُ لسـيلٍ — ضـيّقٍ عن أتّيـه كلُّ وادِ

وقوله وقد نام أبو بكر الطائي :[الكامل]

إنَّ القـوافيَ لم تُـنِمْكَ وإنّمـا — مَحَقَتْكَ حتى صرتَ ما لا يوجدُ [2]
فكأنَّ أُذْنَكَ فـوقَ حين سـمـعـتَـهـا — وكـأنّهـا ممّا سكرتَ المرقـدُ

وقوله : [الطويل]

أتاني وعـيـدُ الأدعـيـاءِ وأنّهم — أعدّوا لي السودان في كفر عاقبِ [3]
ولو صـدقـوا في جـدِّهم لحَذِرتُهم — فـهل فيّ وحدي قـولُهم غيرُ كـاذبِ

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٣٠، وما بعدها .

(٢) هما بيتان في الديوان، ١ / ٣٥٢ .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ — وردّوا رقادي فهو لحظ الحبائـبِ

ينظر الديوان، ١ /١٥٧، وما بعدها . وكفر عاقب : موضع بالشام .

٩١/ وقوله : [البسيط]

عُقبى اليمين على عُقبى الوغى نَدَمُ ... ماذا يزيدكَ في إقدامِك القَسَمُ (١)
وفي اليمينِ على ما أنتَ واعدُه ... ما دلَّ أنّكَ في الميعادِ مُتّهمُ

وقوله : [الوافر]

وما ماضي الشبابِ بمستردٍّ ... ولا يومٌ يمرُّ بمُسْتَعادِ (٢)
متى لَحَظَتْ بياضَ الشيبِ عيني ... فقد وَجَدَتْه منها في السوادِ (٣)
متى ما ازددتُ من بُعْدِ التناهي ... فقد وقع انتقاصي في ازديادِ (٤)

وقوله : [البسيط]

تُسَوِّدُ الشمسُ منّا بيضَ أوجهِنا ... ولا تسوِّدُ بيض العُذْرِ واللِّمَمِ (٥)
وكان حالُهما في الحكمِ واحدةً ... لو احتكمنا من الدنيا إلى حَكَمِ

وقوله : [الخفيف]

وإذا الشيخُ قال أفٍّ فما مَـ ... ـلَّ حياةً وإنّما الضعفَ ملاّ (٦)

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها خمسة وخمسون بيتاً . ينظر الديوان، ٤/١٥، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحادٌ أم سداسٌ في أحادِ ... لُييلتنا المنوطةُ بالتنّادِ

ينظر الديوان، ١/٣٥٦، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (عينٌ) بدل (عيني) .

(٤) في الديوان : (ازديادي) بدل (ازدياد) .

(٥) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حتّام نحن نساري النجم في الظّلمِ ... وما سُراه على خُفٍ ولا قَدَمِ

ينظر الديوان، ٤/١٥٦، وما بعدها .

(٦) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

آلةُ العيشِ صحةٌ وشبابٌ ... فإذا ولّيا عن المرءِ ولّى
أبداً تستردّ ما تهب الدّنـ ... يا فيا ليت جودَها كان بُخلا
وهي معشوقةٌ على الغدر لا تَحْـ ... فَظُ عهداً ولا تُتممّ وَصْلا
كلُّ دمعٍ يسيلُ منها عليها ... وبفكّ اليدين منها تخلّى

وقوله : [البسيط]

ليت الحوادثَ باعتني الذي أخذت ... منّي بحلمي الذي أعطت وتجريبي (١)
فما الحداثةُ من حِلْمٍ بمانعةٍ ... قد يوجدُ الحِلمُ في الشبّان والشِّيبِ

وقوله يصف فرساً : [الرجز]

لو سابق الشمس من المشارقِ ... جاء إلى الغربِ مجيء السابقِ (٢)

وقوله يصف شعره : [الطويل]

٩٢/ وما قلت من شعرٍ تكاد بيوتُه ... إذا كُتبت يبيّض من نورها الحِبْرُ (٣)
كأنَّ المعاني في فصاحةِ لفظِها ... نجومُ الثريا أو خلائقك الزُّهْرُ
وماذا الذي فيه من الحسنِ رونقاً ... ولكن بدا في وجهه نحوكَ البِشْرُ

إن يكن صبر ذي الرزّية فضلا ... فكن الأفضلَ الأعزَّ الأجلّا
ينظر الديوان، ٣/١٣١، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :
مَنْ الجآذر في زيّ الأعاريب ... حُمر الحلى والمطايا والجلابيبِ
ينظر الديوان، ١/١٦٩، وما بعدها .

(٢) من أرجوزة طويلة، ينظر الديوان، ٢/٣٦٢ .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
أطاعن خيلاً من فوارسها الدهرُ ... وحيداً، وما قولي كذا ومعي الصبرُ
ينظر الديوان، ٢/١٤٥، وما بعدها .

وقوله يصف القلم : [الطويل]

نحيف الشوى يعدو على أُمِّ رأسه ... ويخفى فيقوى عَدْوُه حين يُقطعُ[1]
يمجّ ظلاماً في نهارٍ لسانُه ... ويفهم عمَّن قالَ ما ليسَ يَسْمَعُ
ذُبابُ حسامٍ منه أنجى ضَريبةً ... وأعصى لمولاه وذا منه أَطْوَعُ
بكفٍّ جوادٍ لو حَكَتْها سحابةٌ ... لما فاتها في الشرقِ والغربِ موضعُ

وقوله : [المقتضب]

أبلجُ لو عاذتِ الحَمامُ به ... ما خَشِيتْ رامياً ولا صائدْ[2]

وقوله : [البسيط]

أما ترى ما أراه أيُّها الملكُ ... كأنّنا في سماءٍ مالها حُبُكُ[3]
الفرقد ابنُك والمصباح صاحبُه ... وأنتَ بدرُ الدجى والمجلسُ الفَلَكُ

وقوله يصف قلعة : [الطويل]

فأضحت كأنَّ السورَ من فوق بَدْئه ... إلى الأرضِ قد شَقَّ الكواكب والتُّربا[4]

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حشاشة نفس ودّعت يوم ودّعوا ... فلم أدرِ أيَّ الظاعنين أودّع

ينظر الديوان، ٢ / ٢٣٩، وما بعدها . الشوى : الأطراف، اليدان والرجلان والرأس، والشوى : جمع شواة وهي جلدة الرأس .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أزائرُ يا خيال أم عائدْ ... أم عند مولاك أنّني راقدْ

ينظر الديوان، ٢ / ٦٩، وما بعدها .

(٣) هما بيتان في الديوان، ٢ / ٣٨٤ . والحُبُك : طرائق النجوم .

(٤) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فديناك من رَبْعٍ وإن زدتنا كربا ... فانّك كنت الشرق للشمس والغربا

تصـدُّ الرياحُ الهـوجُ عنهـا مـخـافـةً ويفـزعُ فـيـهـا الطيـرُ أن يَلْقُطَ الحـبّـا

وقوله : [الوافر]

ولـو ســـــرنـا إليــــــه في طريـقٍ من النيـرانِ لـم نَخَفِ احـتـراقـا[1]

فـــابلغ حــــاسِـــديّ عليــه إنّي كَـبَـــا بَرْقٌ يحــاولُ بي لحــاقــا

وهل تُغنـي الرســـائلُ في عــدوٍّ إذا مــا لـم يكنَّ ظُبــاً رقــاقــا

٩٣/ وقوله : [المجتث]

إذا امــــرؤٌ راعـنـي بِـغَــــدْرَتِـه أوردتُه الغَـــايةَ التي خـــافــا[2]

وقوله : [الكامل]

وتوهّمــوا اللّعبَ الوغى والطعن في الـ هيـجـاءِ غـيـر الطعن في الميـدانِ

وقوله : [المتقارب]

وجــــدتُ المدامــــةَ غـــلاّبةً تُـهـيـجُ للقلب أشــواقَــهُ[3]

وَأنْفَسُ مـــا للفــتى لُبُّــه وذو اللُّـبِّ يكرهُ إنـفــاقَــهُ

وقوله : [المقتضب]

ينظر الديوان، ١/ ٦٩، وما بعدها

(١) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أيدري الرّبع أيّ دم أراقـــا وأيّ قلوب هذا الرّكبِ شاقا

ينظر الديوان، ٢/ ٣٠٠، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية أبيات، مطلعها :

أعادت للغادرين أسيافا أجدع منهم بهنّ آنافـا

ينظر الديوان، ٢/ ٢٩٨-٢٩٩ .

(٣) هي أربعة أبيات في الديوان، ٢/ ٣٥٧-٣٥٨ .

ويُظْهِرُ الجَهلَ بي وأعرِفُه ... والدرُّ درٌّ برغم مَنْ جَهِلَه [1]
وصرتُ كالسيف حامداً يدَهُ ... ما يَحْمدُ السّيفَ كلُّ مَنْ حَمَلَه

وقوله : [الوافر]

أبا الغَمَراتِ تُوعِدُنا النَّصارى ... ونحن نجومُها وهي البروجُ [2]

وقوله : [الوافر]

رَضُوا بكَ كالرضى بالشَّيبِ قَسْراً ... وقد وَخَطَ النَّواصيَ والفروعا [3]

وقوله : [الخفيف]

إنَّ بعضاً من القريضِ هُذاءٌ ... ليس شيئاً وَبعضُه أحكامُ [4]

وقوله : [البسيط]

كلامُ أكثرِ مَنْ تلقى ومنظرُه ... ممّا يشقّ على الآذان والحَدَقِ [5]

---

(١) من قصيدة عدّتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها :
لا تحسبوا ربعكم ولا طلله ... أول حي فراقُكم قتله
ينظر الديوان، ٣/ ٢٧٩، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنا عشر بيتاً، مطلعها :
لهذا اليوم بعد غدٍ أريجُ ... ونار في العدو لها أجيجُ
ينظر الديوان، ١/ ٢٤٢، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
مُلثَّ القطر أعطشها ربوعا ... والاّ فاسقها السمَّ النقيعا
ينظر الديوان، ٢/ ٢٥٤، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :
لا افتخار إلاّ لمن لا يضام ... مدرك أو محارب لا ينامُ
ينظر الديوان، ٤/ ٩٤، وما بعدها .

(٥) من قصيدة عدّتها أحد عشر بيتاً، مطلعها :

وقوله : [الطويل]

رأيتُ الحـــمـــيّـــا في الزجـــاج بكفّـــه فَشَبَّهتُها بالشمسِ في البدرِ في البحرِ (١)

وقوله : [الوافر]

كـــــأنَّ بنـات نعشٍ فـي دجـــــاها خـــرائد ســـافـــرات فـي حـــداد (٢)

وقوله : [الخفيف]

خَـــيْـــرُ أعـــضـــائِنا الرؤوسُ ولكن فـــضّلتـــهـــا بِقَـــصْـــدِكَ الأقـــدامُ (٣)

وقوله : [الوافر]

فـــلا حَطَّتْ لك العليـــاءُ سَـــرْجـــاً ولا ذاقت لك الدّنيـــا فـــراقـــا (٤)

وقوله : [الطويل]

وهذا دعـــاء لـو سَكَتُّ كُـــفِـــيـــتُـــه لأنّي ســـألتُ الله فـيك وقـد فـعل (٥)

قالوا لنا مات إسحاق فقلت لهـــم هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

ينظر الديوان، ٢/٣٦٦، وما بعدها .

(١) هما ثلاثة أبيات في الديوان، ٢/١٣٤ .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحادُ أم سداس في أحاد لُييلتنا المنوطة بالتنـــــادي

ينظر الديوان، ١/٣٥٦، وما بعدها . وبنات نعش : سبعة كواكب معروفة .

(٣) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا افتخار إلاّ لمن لا يضامُ مدرك أو محارب لا ينامُ

ينظر الديوان، ٤/٩٤، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أيدري الربع أيّ دم أراقـــا وأيّ قلوب هذا الرّكبِ شاقا

ينظر الديوان، ٢/٣٠٠، وما بعدها . وفي الديوان : (الهيجاء) بدل (العلياء) .

(٥) هما بيتان في الديوان، ٣/٩٦ .

وقوله : [الطويل]

بقيتَ بقاءَ الدهرِ يا كَهْفَ أهلِه وهذا دعاءٌ للبريّةِ شاملُ[1]

(١) أخلّ به الديوان .

ومنهم :

٢- السريّ بن أحمد الكندي المعروف بالرّفاء الموصلي[١] .

توفي سنة ستين وثلثمائة. كان معيدياً تسمع به لا أن تراه، ٩٤/ جريرياً أدبه لا مرآه . وكان في أول / صباه يرفو ويطرّز في دكان بالموصل وهو يجتهد في مواد الأدب ويحصّل، ثمّ ما زال يطرّز حتى ظهر بهذا الطّرز، وأُسلم أجيراً للخياط فجاء تاجراً بمثل هذا البزّ، واتّخذ نَسْخ ديوان كشاجم ديدنه، ونَسْف ترابه وأدبه حتى استثار معدنه بحدّة ذهن حلَّ به مَرموزَه، وشدّة تتبّع أخرج به مكنوزه، ثم كانت بينه وبين الخالدّيين هنات[٢] أراد بها التغطية على محاسنهم، والتعمية على ما لا يصطاد شوارده إلاّ من مكامنهم، وكان يأخذ نوادرهم البديعة (وبوادرهم)[٣] ممّا لا يجيْ به إلاّ الفكرة السريعة فيخلطه في ديوان كشاجم ليُنسب إليه ويُنسي من لم تنتجها قريحة ولود إلاّ بين جنبيه[٤] .

قال ابن خلكان[٥] ما معناه : ولهذا اختلفت نسخ هذا الديوان، واختلّت إلى هذا

---

(١) السرّي الرفاء من شعراء الموصل الذين وفدوا على سيف الدولة الحمداني. شاعر مكثر مجيد. حقّق ديوانه وطبعه د. حبيب حسين الحسيني. بغداد. سنة ١٩٨١ . جزءان. وهناك طبعة قبل هذه الطبعة أعادت تصويرها دار الجيل. بيروت. سنة ١٩٩١ . وصدرت طبعة ثالثة في بيروت أيضاً، دار صادر. سنة ١٩٩٦ اعتنى بها كرم البستاني. وقدّم الدكتور الحسيني دراسة وافية عن الشاعر وشعره في الجزء الأول من الديوان، تنظر هناك مع مصادرها، وينظر كتاب الدكتور المحمدي عبد العزيز الحناوي (شعر السري الرفاء في ضوء المقاييس البلاغية والنقدية)، ففيه أيضاً تفصيل عن حياته وشعره. وسنعتمد في توثيق شعره وتخريجه على طبعة كرم البستاني.

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢/١٣٨.

(٣) كلمة لم أتمكّن من قراءتها جيداً، واجتهدت في اللفظة التي بين المعقوفين.

(٤) تنظر يتيمة الدهر، ١/١٣٨. وممّا يذكر هنا أنّ للسري الرفاء كتاباً مطبوعاً هو (المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب) يقع بأربعة أجزاء قام على تحقيقه ونشره مصباح غلاونجي وطبع بمجمع اللغة العربية بدمشق، وفيه ترجمة مطولة للسري، وهو عبارة عن اختيارات شعرية في موضوعات متنوعة .

(٥) وفيات الأعيان، ١/٨٠ .

الأوان . وكان السريّ معجباً بشعر كشاجم يقفو أثره، ويغفى وطيف خياله لا يفارق نظره فحظي بالافتنان فى التشبيه، وحبي بما لا يؤمن الافتتان منه بما ليس له شبيه .

ومنه قوله فى أبيات أجاب بها صديقاً له كتب يسأله عن حاله : [السريع]

وكانتِ الإبرةُ فيما مضى صَائنةً وجَهْي وأشعاري
فأصبحَ الرِّزقُ بها ضَيِّقاً كأنَّه من ثقبِها جاري (١)

ومنه قوله فى سيف الدولة :[الوافر]

طَلَعتَ على الديار وهم نباتٌ فأغمدتَ السيوفَ وهمُ حصيدُ
فما أبقيت إلاّ مخطّفاتٍ حمى الأعطاف منها والنهودُ (٢)

ومنه قوله : [الكامل]

حُيّيت من طَللٍ أجاب دثورُه يومَ العقيق سؤالَ دمعٍ سائلِ
٩٥/ نحفى وننزل وهو أعظمُ حرمةً من أن يذالَ براكبٍ أو نازلِ (٣)

ومنه قوله :[الطويل]

عليلة أنفاسِ الرياحِ كأنّما يُعلّ بماءِ الوردِ نرجسُها النّدي (٤)
يشقّ جيوبَ الورد فى شجراتها نسيمٌ متى ينظر إلى الماء يبردِ

ومنه قوله ، وذكر الخيال :[الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ٢٣٥، وفي اليتيمة، ٢/١٣٨ : (وهذه الأبيات ليست في ديوان شعره الذي في أيدي الناس، وإنّما هي في مجلّدة بخطّ السري استصحبها أبونصر بن سهل المرزبان من بغداد، وهي عنده الآن، وكلّ خير عندنا من عنده).

(٢) ديوانه، ص ١٣٣، الثاني فقط، والأول في اليتيمة، ٢/١٤١ .

(٣) ديوانه، ص٣٤٨، وفيه : (ناعل) بدل (نازل).

(٤) ديوانه، ص١٦٨ .

وفى فـحـّقـقَ لي الوفـاءَ ولم يزل ... خـِدنُ الصبـابة بالوفـاء حـقـيـقـا[1]
ومـضى وقـد منع الجـفـونَ خـفـوقـهـا ... قلبٌ لـذكـرِكِ لا يَقَـرّ خـفـوقـا

ومنه قوله : [الكامل]

نضتِ البـراقعَ عن مـحـاسنِ روضـةٍ ... ريضت بمحـتـفل الحـيـا أنوارها[2]
فـمن الـثـغـور المشـرقـات لجُـينهـا ... ومن الخـدود المذهبـاتِ نضـارها
أغـصـان بانٍ أغـربت في حـمـلهـا ... فـغـرائبُ الورد الجنيّ ثمـارُها

ومنه قوله : [الكامل]

تـلك المكارمُ لا أرى مـتـأخـراً ... أولى بهـا منه ولا مـتـقـدّمـا[3]
عـفـوٌ أظلّ ذوي الجـرائم كلّهـم ... حـتى لقـد حـسـد المطيعُ المجـرمـا

ومنه قوله : [الوافر]

تحنّ جـمـالنا هوناً إليـهـا ... فـأحـسـبـهـا ترى منهـا جـمـالا[4]
ويسـأل من مـعـالمهـا مـحـيـلا ... فنطلب من إجـابتـهـا مـحـالا

ومنه قوله يتشوّق بني فهد : [الطويل]

فـشـرّق منهم سـيـدٌ ذو حـفـيظةٍ ... وغـرّب منهم سـيـد فـتـشـأّمـا[5]
كـأنَّ نواحي الجـو تنتـشـر منهـمُ ... على كلّ فّجٍ قـاتمِ اللونِ أنجـمـا

(١) ديوانه، ص٣١٣ .
(٢) ديوانه، ص١٩٢ .
(٣) ديوانه، ص٤٠٠ .
(٤) ديوانه، ص٣٥٣ ، وفيه : (صُوراً) بدل (هوناً).
(٥) ديوانه، ص٤٠٤ .

٩٦ / ومنه قوله :[الطويل]

وأغيدُ مهتزٌّ على صحن خدِّه ... غلائلُ من صبغ الحياء رقاقُ[(١)]
أحاطت عيون العاشقين بخصره ... فهنّ له دون النّطاقِ نطاقُ

ومنه قوله : [مجزوء البسيط]

ترتع حولي الظِّبا آنسةً ... نظائراً في الجمال أشباها[(٢)]
رقَّت عن الوشي نعمةً فإذا ... صافح منها الجسومَ وشّاها

ومنه قوله من أبيات كتبها إلى صديق أهدى إليه ماء ورد في قارورة بيضاء مذهبة مزينة كالروضة المعشبة : [الطويل]

بعثتَ بها عذراء حاليةَ النَّحرِ ... مشهّرةَ الجلباب حوريّة النَّشرِ[(٣)]
مضمّنة ماءً صفا مثل صفوها ... فجاءت كذوبَ الدرّ في جامد الدرّ[(٤)]
ينوبُ بكفّي عن أبيه وقد مضى ... كما نُبْت عن آبائكَ السادة الغُرِّ

ومنه قوله :

لمّا تراءى لك الجمع الذي نزحتْ ... أقطاره ونأت بُعداً جوانبه[(٥)]
تركتهم بين مصبوغ ترائبه ... من الدماء ومخضوبٍ ذوائبه
فحائدٌ وشهابُ الرمح لاحقهُ ... وهارب وذباب السيف طالبهُ
يهوي إليه بمثل النجم طاعنُه ... وينتحيه بمثل البرق ضاربه

---

(١) ديوانه، ص٣١٧ .

(٢) ديوانه، ص٤٥٨، وفيه : (حول) بدل (حولي) .

(٣) ديوانه، ص٢٤٧، وفيه : (النجّر) بدل (النّشر) .

(٤) في الديوان : (التبر) بدل (الدرّ الأولى) .

(٥) ديوانه، ص٣١ .

يكسوه من دمه ثوباً ويلبسه ثيابه فهو كاسيه وسالبهُ

ومنه قوله : [الكامل]

يلقى الندى برقيقِ وجهٍ مُسْفرٍ فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا (١)
٩٧/ رحب المنازل ما أقام فإن سرى في جحفل ترك الفضاء مضيقا

ومنه قوله : [الكامل]

ألبستني نِعَماً رأيت بها الدجى صبحاً وكنت أرى الصباحَ بهيما (٢)
فغدوتُ يحسدني الصديق وقبلَها قد كان يلقاني العدوّ رحيما

وقوله : [الوافر]

بنفسي مَنْ أجود له بنفسي ويبخل بالتحيّة والسلامِ (٣)
وحتفي كامنٌ في مقلتيه كمونَ الموتِ في حدّ الحسامِ

ومنه قوله في سيف الدولة وذكر العدوّ : [البسيط]

تروع أحشاءَه بالكتب وهو لها خوف الدّوى ورجاء السِّلم مستلمُ (٤)
لا يشرب الماء إلاّ غَصّ من حَذَر ولا يهوّم إلاّ راعه الحُلُمُ

وقوله : [الوافر]

وقفنا نحمد العبراتِ لمّا رأينا البينَ مذموم السجايا (٥)

(١) ديوانه، ص٣١٤ .
(٢) ديوانه، ص٤١٩ .
(٣) ديوانه، ص٤٣٣ .
(٤) ديوانه، ص٤١٠ .
(٥) ديوانه، ص٤٦٩ .

كـــأنَّ خـــدودهنّ إذا اســـتـــقلّت شـــقـــيقٌ فـــيـــه من طلٍّ بقـــايا

ومنه قوله فى رثاء امرأة : [الطويل]

تذال مـــصـــونات الدمـــوع إزاءها وتمشي حفاة حولها الرَّجْلُ والركبُ (١)
تساوت قلوب الناس فى الحزن إذ ثوت كـــأنَّ قلوبَ الناس في مـــوتهـــا قلبُ

ومنه قوله وكتب به إلى صديق له اتّهمه بغلام بعثه إليه فى حاجة :[الوافر]

وخـــفتَ عليـــه فى الخلوات منّي ولم يك بيننا حـــالٌ يُخـــافُ (٢)
فلو أنّي همـــمتُ بقـــبحِ فـــعلٍ لدى الإغـــفـــاء أيقظني العـــفـــافُ

وقوله :[البسيط]

أيام لي فى الهـــوى العـــذريّ مـــأربةٌ وليس لي فى هوى العـذّال من أربِ (٣)
سـقى الغـمـام رباها دَمْعَ مـبـتـسمٍ فكم سـقـاها التـصابي دمعَ مكتـئبِ

٩٨ / ومنه قوله : [الطويل]

ولّما اعـــتنقنا خلت أنَّ قلوبَنا تناجي بأفعال الهوى وهي تخفقُ (٤)
هي الدار لم يُخْلِ الغـمـام ولا الهـوى مـعـالمهـا من عـبـرة تـترقـرقُ

منها :

وطوّقتَ قـومـاً فى الرقـاب صنائعـاً كـأنّهمُ منهـا الحـمـامُ المطّوقُ (٥)

(١) ديوانه، ص٦٠ .

(٢) ديوانه، ص٣١٠ .

(٣) ديوانه، ص٦٣ .

(٤) ديوانه، ص٣٣١ .

(٥) ديوانه، ص٣٣٢ .

ومنه قوله في سيف الدولة :[الطويل]

تبسّم برقُ الغيم فاختال لامعاً وحلّ عقودَ الغيث فارفضّ هاملا[1]
فقلتُ : عليٌّ منك أعلى صنائعاً إذا ما رجوناه وأرجى مخايلا

ومنه قوله : [الكامل]

قامت تميِّل للعناق مقوّماً كالخوط أبدع في الثمار وأغربا[2]
حملتْ ذراه الأقحوان مفضّضاً يسقي المدامة والشقيقَ مذهَّبا
وأَبَتْ وقد أخذ النقاب جمالها حركات غصن البان أن تتنقّبا

وقوله يذكر جراحاً نالته في بعض أسفاره : [الخفيف]

نُوَبٌ لو عَلَتْ شماريخَ رضوى أو شكتْ أن تخرّ منهنّ هدّا[3]
عرضتني على الحسام فأضحى كلّ عضوٍ منّي لحدّيه غمدا
وكَسَتْ مفرقي عمامة ضرب أرجوانيةَ الذوائبِ تندى

ومنه قوله : [الكامل]

وأرى العدوَّ نقيصةً في عمره وأرى الصديقَ زيادةً في ماله[4]
بوقائع للبأس في أعدائه ووقائع للجود في أمواله
عذلوه في الجدوى ومَنْ يثني الحيا أم مَنْ يَسدّ عليه طُرْقَ سجالِه

٩٩/ وقوله في وصف طير الماء :[الطويل]

---

(١) ديوانه، ص٣٦٢، وفيه : (الجوّ) بدل (الغيم).

(٢) ديوانه، ص٨٥ .

(٣) ديوانه، ص١٤٣، والشماريخ : مفردها شمراخ وهو رأس الجبل، ورضوى : اسم جبل، كثيراً ما يرد في الشعر

(٤) ديوانه، ص٣٨٧ .

وآمنةٍ لا الوحشُ يذعر سِربَها ولا الطيرُ منها داميات المخالب[1]
هي الروضُ لم تَنْشَ الخمائلُ زَهْرَه ولا اخضلّ عن دمعٍ من المزن ساكبِ[2]
إذا انبعثت بين الملاعب خلتَها زرابيّ كسرى بثّها في الملاعبِ
وإن آنستْ شخصاً من الناس صَرْصَرَتْ كما صَرْصَرَتْ في الطرس أقلام كاتبِ

ومنه قوله : [الكامل]

وأنا الفِداءُ لِمُرْغمٍ فيَّ العِدى إذ زارني وهناً على عدوائه[3]
قمر إذا ما الوشي حينَ أذالَه كيما يصون بهاءَه ببهائه
ضعفت معاقد خصره وعقوده فكأنَّ عقدَ الخَصر عقد وفائه

ومنه قوله : [البسيط]

حُليُّه وثناياه وعنبرُه كلّ ينمّ عليه أو يراقبه[4]
فلستُ أدرى إذا ما سار في أفقٍ شمائل الأفق أذكى أم جنائبُه

ومنه قوله في القلم يخاطب الصابي[5] : [الكامل]

وفتى إذا هزَّ اليراع حسبتَه لمضاءِ عزمته يهزّ مناصلا[6]

---

(١) ديوانه، ص٨٣–٨٤ .

(٢) في الديوان : (الخوامل) بدل (الخمائل)، ولم تَنْشَ : لم تشمّ .
في الديوان : (الخمائل) بدل (الملاعب) .

(٣) ديوانه، ص١٠–١١، ويرد البيت الأول في الديوان هكذا :
وأنا الفداء لمن مخيلة برقه حظّي، وحظّ سواي من أنوائه .

(٤) ديوانه، ص ٥٠ .

(٥) هو أبو اسحاق إبراهيم بن هلال الصابي الكتاب المترسل المعروف. الذى يصفه الثعالبي بأنّه (أوحد العراق في البلاغة)، تنظر يتيمة الدهر، ٢/٢٨٧، وما بعدها .

(٦) ديوانه، ص ٣٩٣ .

من كلّ ضافي البُرد ينطق راكباً ... بلسان حامله ويصمتُ راجلا

وقوله :[المنسرح]

والغيث والليث والهلال إذا ... أقمرَ بأساً وبهجةً وندى[1]
ناسٍ عن الجود ما يجود به ... وذاكر منه كلَّ ما وعدا

ومنه قوله في وصف أشعاره : [الخفيف]

خِلَعٌ غضَّةٌ النسيم غذاها ... صفو ماء العلوم والآداب[2]
١٠٠ / فهي كالخرَّدِ العرائس يخلطْ ... نَ شماسَ الصِّبا بأنس التصابي[3]
رقّة فوق رقّة الخصر تبدي ... فطنةً فوق فطنة الأعرابِ

ومنه قوله : [الطويل]

أَلَسْتَ ترى ركْبَ الغمامِ يُساقُ ... فأدمعه بين الرياض تراقُ[4]
ورقّت جلابيب النسيم على الثرى ... ولكن جلابيب الغيوم صفاقُ[5]

ومنه قوله : [الكامل]

فلتشكرنَّكَ دولة جَددتها ... فتجددّتْ أعلامها ومنارها[6]
حلّيتها وحميتَ بيضةَ ملكها ... فغِرار سيفك سورها وسوارها

---

(١) ديوانه، ص ١٤٩ .

(٢) ديوانه، ص ٤٧ .

(٣) في الديوان (الأوانس) بدل (العرائس).

(٤) ديوانه، ص ٣١٧ .

(٥) في الديوان : (وقد رقّ جلباب النسيم على النّدى) بدل الصدر.

(٦) ديوانه، ص ١٩٣ .

وقوله :[الكامل]

نشـر الثناء فكان من أعـلامه ... وطوى الوداد فكان من إضمـاره[1]

كالنخل يبـدي الطَّلْعَ من إثمـاره ... حسناً ويخفي الغضّ من جمّاره[2]

وقوله فى الشمع : [الرجز]

١- أعـددتُ للّيل إذا الليلُ غَسَقْ[3] ... ٢- وقيّـد الألحاظَ من دون الطرق

٣- قضبان تبرٍ عريت من الورق[4] ... ٤- شفاؤها إن مرضت ضرب العنق

ومنه قوله :[المنسرح]

وانظر إلى الليل كيف تصدعُه ... راية صبح مبيضّةُ العَذَب[5]

كراهبٍ خَرَّ للهوى طَرَباً ... فشقّ جلبابَه من الطّربِ[6]

وقوله : [البسيط]

وفتيـة زَهَرُ الآداب بينهمُ ... أبهى وأنضرُ من زهر الرياحينِ[7]

مشوا إلى الراح مشيَ الرّخ وانصرفوا ... والراح تمشي بهم مَشْيَ الفرازينِ

١٠١ / وقوله يصف الشطرنج : [الكامل]

يبدي لعينيك كلّما عايَنْتَه ... قرنين جالا : مُقْدِماً ومخاتِلا[8]

(١) ديوانه، ص٢١٠، وفيه : (أسراره) بدل (إضماره).

(٢) فى الديوان : (حيناً) بدل (حسناً).

(٣) ديوانه، ص ٣١٥ .

(٤) في الديوان : (أغصان) بدل (قضبان).

(٥) ديوانه، ص ١٠٥ .

(٦) في الديوان : (حنّ) بدل (خرّ).

(٧) ديوانه، ص ٤٥٥ ، والرخ والفرازين من قطع الشطرنج.

(٨) ديوانه، ص ٣٦٠ .

فكأن ذا صاحٍ يسير مقوّماً ... وكأنّ ذا نشوان يخطر مائلا

وقوله يصف كانون نار : [المتقارب]

وذي أربعٍ لا يطيق النهوضَ ... ولا يألف السير فيمن سرى

نحمّله سَبَجاً أسوداً ... فيجعله ذهباً أحمرا [(١)]

وقوله : [الوافر]

وكم خرق الحجاب إلى مقامٍ ... توارى الشمس فيه بالحجابِ [(٢)]

كأنّ سيوفه بين العوالي ... جداول يطّردنَ خلال غابِ

وقوله يصف شعره : [الوافر]

إليك رفعتها عذراء تأوي ... حجابَ القلب لا حُجُبَ القبابِ [(٣)]

أَذَبْتُ لصوغها ذَهَبَ القوافي ... فأدّت رَوْنقَ الذّهبِ المذابِ

وقوله : [الوافر]

وما زالت رياحُ الشعر شتّى ... فمن ريّا الهبوب ومن سَموم [(٤)]

منحتُك من محاسنها بديعاً ... مقيم الزهر سيّارَ النسيمِ [(٥)]

وقوله : [البسيط]

والشعر كالروّض ذا ظامٍ وذا خَضِلٌ ... أو كالصوارم ذا نابٍ وذا خَذِمُ [(٦)]

أو كالعرانين هذا حظّه خَنَسٌ ... مُزْرٍ عليه وهذا حظّه شَمَمُ

---

(١) ديوانه، ص ٢٣٢، والسبج : خرز أسود.

(٢) ديوانه، ص ٥٦.

(٣) ديوانه، ص ٥٦-٥٧، وفيه : (زففتُها) بدل (رفعتها).

(٤) ديوانه، ص ٤٠٣ .

(٥) في الديوان : (ربيعاً) بدل (بديعاً).

(٦) ديوانه، ص ٤١٢ .

وقوله : [المنسرح]

وخلعـــةٍ للثّناء دبّجــــهـــا الـ ... فكرُ ففـاقت بحسنها البـدعـا (١)

وقـرّب الحـذق لفظهـا فـغـدا ... من قـربه مطمـعـاً وممتنعـا

وقوله : [البسيط]

إنَّ المدائح لا تُـهـدى لناقـدها ... إلاّ وألفـاظها أصـفى من الذّهبِ (٢)

١٠٢ / كم رُضْتُ بالفكر منها روضةً أُنُفا ... تفـتّح الزهرُ فـيـهـا عن جنى الأدبِ

لفظ يروح له الريحـان مطرّحـاً ... إذا جـعلناه ريحـاناً على النُّخَبِ

وقوله : [الوافر]

أتتك يجـول مـاء الطّبعِ فـيـهـا ... مـجالَ الماءِ في السيف الصـقـيلِ (٣)

قـواف إن ثَنَتْ للمـرءِ عِطْفـاً ... ثنى الأعطافَ في بُردٍ جـمـيلِ

وقوله : [الكامل]

شَـرِقَتْ بماء الطّبع حـتى خلتـهـا ... شـرقت لرونقِـهـا بتـبـر ذائبِ (٤)

ويقـول سـامـعـهـا إذا مـا أُنشِـدتْ ... أعـقـودُ حـمـدٍ أم عـقـودُ كـواكبِ

وقوله :[الكامل]

والبس غـرائب مـدحـةٍ دبجّـتُـهـا ... فكأنّمـا دبّجتُ منهـا مطرفـا (٥)

---

(١) ديوانه، ص ٢٧٧، وفيه : (من ثنايَ) بدل (للثناء).

(٢) ديوانه، ص ٦٤، والنّخب : المنتخبون من الناس .

(٣) ديوانه، ص ٣٦٦ .

(٤) ديوانه، ص ٤٠، وفيه : (لريقّها ببرد) بدل (لرونقها بتبر).

(٥) ديوانه، ص ٢٩٦ .

مـن كلُ بـيـتٍ لـو تجــــــسّم لـفظهُ ... لـرأيتــه وشــيــاً عليك مــفــوّفــا

وقوله : [الكامل]

ألفــاظه كـــالدّر في أصــدافــه ... لا بـل يزيـد عـليـــــه في لألآئـه[1]

من كلّ ريّقــة الجــمــالِ كــأنّمــا ... جــادَ الشــبــاب لهــا بريّق مــائـه

والشــعـــر بحـــرُ نلتَ أنفَس درِّه ... وتـنافس الشـعـراء في حـصـبـائـه

وقوله : [الكامل]

وغــرائـب مــثـل الســيــوف إضــاءةً ... وجـدتْ من الفِكَرِ الدّقـاق صـيـاقـلا[2]

فلو استـعـار الشـيب بعض جـمـالهـا ... أضـحى إلى البـيض الحسـان وسـائلا

جــاءتك بين رصــينةٍ ورقــيـــقـــة ... تـهـــدي إليك مطارفـــاً وغـــلائلا

وقوله يتظلّم من الخالديين[3] إلى ابن فهد : [الطويل]

تحـيّف شـعـري يا ابن فـهـدٍ مـصـالتٌ ... عليـه فـقـد أعـدمت منه وقـد أثرى[4]

١٠٣/ وفي كلّ يوم للـغـبـيـيّن غـارةٌ ... تروّع ألفـــــاظي المحــــجّلةَ الغـــرّا

إذا عنَّ لي مـــعنى تضـــاحكَ لفظُه ... كـمـا ضـاحك النّوار في روضِه الغُدْرا

غـريـب كــسطر البـرق لمّا تبـسّـمت ... مـــخـــائله للفكر أودعــتــه سطرا

فــوجــهٌ من الفـتـيـانِ يمسح وجــهــه ... وصــــدر من الأقـــوام يُسكنه صـــدرا

تـناوله مُــشْــرٍ من الجـهـل مُـعــدمٌ ... من الحلم مـعـذور مـتى خلعَ العـذرا

(١) ديوانه، ص ١٠، وفيه : (الكلام) بدل (الجمال).

(٢) ديوانه، ص ٣٩٤ .

(٣) أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان من أدباء سيف الدولة الحمداني. وسيترجم لهما المؤلف فيما بعد. تنظر اليتيمة، ٢/ ١٢٤، وما بعدها .

(٤) ديوانه، ص ٢١٠-٢١١ .

فبعدَ ما قرّبتُ منه غباوة ... و أورد ما سهلّت من لفظه وعرا
لأطفأتما تلك النجوم بأسرها ... ودنّستما تلك المطارف والأزرا
فويحكما هلاّ بشطر قنعتما ... وأبقيتما لي من محاسِنها شطرا

وقوله يتظلّم منهما إلى ابن ناصر الدولة : [البسيط]

يا أكرم الناسِ إلاّ أن يعدَّ أباً ... فات الكرامَ بآباءٍ وآثارِ (١)
أشكو إليكَ حليفَيْ غارةٍ شهرا ... سيفَ الشّقاق على ديباج أشعاري
ذئبين لو ظفرا بالشّعر في حَرَمٍ ... لمزّقاه بأنيابٍ وأظفارِ
وكلّ مسفرة الألفاظ تحسبها ... صفيحةً بين إشراقٍ وإسفارِ
أرَقْتُ ماءَ شبابي في محاسنها ... حتى ترقرق فيها ماؤها الجاري
كأنّها أنفس الريحان تمزجُه ... صبا الأصائل من أنفاسِ نوّار (٢)
إن قلّداكَ بدرٍّ فهو من لججي ... أو ختّماكَ بياقوتٍ فأحجاري (٣)

منها :

هذا وعنديَ من لفظ أشعشعه ... سلافة ذات أضواءٍ وأنوار
ينشا خلال شغاف القلب إن نشأت ... ذات الحباب خلال الطين والقارِ (٤)
لم يَبْقَ لي من قريضٍ كان لي وَزَراً ... على الشدائدِ إلاّ ثقل أوزاري

١٠٤ / وقوله في مثله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ص ١٩٤–١٩٥، وفيه : (أأكرم) بدل (يا أكرم).
(٢) في الديوان : (كأنما نفس) بدل (كأنّها أنفس).
(٣) في الديوان : (توّجاك) بدل (قلّداك).
(٤) في الديوان : (تنشو) بدل (ينشا).

ولا بّد أن أشكو إليك ظلامةً ... وغارة مغوارٍ سجيّته الغَصْبُ[(١)]
تخيّل شعري أنّه قومُ صالحٍ ... هلاكاً وأنّ الخالديِّ له سَقْبُ[(٢)]
وكان رياضاً غضّةً فتكدّرتْ ... مواردها وأصفّر في تربها العُشْبُ
غُصِبْتُ على ديباجه وعقوده ... فديباجه غصب وجوهره نَهْبُ
وأبكاره شتّى أذيل مصونها ... وريعت عذاراها كما رُوّع السِّرْبُ

وقوله يخاطب أبا الخطّاب في أمر الخالديين عند رجوعهما إلى العراق : [الكامل]

بكرتْ عليك مغيرة الأعرابِ ... فاحفظ ثيابَك يا أبا الخطّابِ[(٣)]
وَرَدَ العراقَ ربيعةُ بن مكدَّمٍ ... وعيينة بن الحارث بن شهابِ
أَفعندنا شكٌ بأنّهما هما ... في الفتكِ لا في صحّة الأنسابِ
وبدائع الشعراء فيما جهّزا ... مقرونةً بغرائبِ الكتّابِ
شنّا على الآدابِ أقبحَ غارةٍ ... جرحت قلوبَ محاسنِ الآدابِ
فحذارِ من حركاتِ صلّيْ قَفْرةٍ ... وحذَار من حركات ليثَيْ غابِ
لا يسلبان أخا الثراء وإنما ... يتناهبان نتائجَ الألبابِ
كم حاولا أمدي فطال عليهما ... أن يدركا إلاّ مثارَ ترابي
ولقد حميتُ الشعرَ وهو لمعشرٍ ... رمٍ سوى الأسماءِ والألقابِ
وضربتُ عنه المدّعين وإنّما ... عن حوزة الآدابِ كان ضرابي[(٤)]
فغدت نبيطُ الخالديّة تدّعي ... شعري وترفل في حبير ثيابي

---

(١) ديوانه، ص ٦٢ .

(٢) السّقْب : ولد الناقة ساعة يولد .

(٣) ديوانه، ص ٦٧–٦٩ .

(٤) في الديوان : (صورة) بدل (حوزة).

قــومُ إذا قــصــدوا الملوكَ لمطلبٍ ... نُفـضت عـمـائمـهـم على الأبواب
١٠٥/ من كلّ كـهلٍ يستطيل سبالهُ ... لونين بين أنامـلِ البـــوّاب [1]
مُـغضٍ على ذلّ الحـجـاب بردّه ... دامي الجـبين ، تجـهّمُ الحـجّاب
نظرا إلى شـعـري يروق فـتـربّا ... منه خـدودَ كـواعبٍ أتراب
شـرباه فـاعـترفـا له بعـذوبةٍ ... ولَرُبّ عـذبٍ عـاد سـوطَ عـذاب
في غـارةٍ لم تنثلم فـيـهـا الظُّبـا ... ضـربـاً، ولـم تَنْدَ القنا بخـضـاب
تركت غـرائبَ منطقي في غـربة ... مـسـبـيَّـةٍ لا تهـتـدي لإياب
جَـرْحى ومـا ضُـرِبَتْ بحـدّ مـهنّدٍ ... أسـرى ومـا حُـمِلَتْ على الأقـتـاب
لفظٌ صَـقَـلْتُ مـتـونه فكأنّه ... في مـشـرقـات النظم دُرُّ سِـخـاب [2]
وإذا ترقـرق في الصـحـيـفـة مـاؤه ... عـبق النسـيم فـذاك مـاءُ شـبـابي
جِـدّ يطيـر شـراره وفكاهةٌ ... تستـعطف الأحـبـابَ للأحـبـاب

وقوله في أبي إسحاق الصابي وقد ورد عليه كتابهما بانحدارهما إلى بغداد :[الخفيف]

قـد أظلّتْك يـا أبا اسـحـاقِ ... غـارةُ اللفظ والمعـاني الدّقـاق [3]
فـاتّخـذ مـعـقـلاً لشـعـركَ يحـمـيـ ... ـه مـروق الخـوارجِ المُرّاقِ
قـبل رقـراقـة الحـديد يريق السْـ ... ـمَ في صـفـو مـائه الرقـراق
كـان شـرُّ الغـاراتِ في البلد الـ ... ـقَـفْرِ فـأضحى على سرير العـراقِ [4]
غـارةٌ لم تكن بسـمـر العـوالي ... حـيث شُنَّتْ ولا السـيـوفِ الرِقـاقِ

(١) في الديوان : (يستطير) بدل (يستطيل).

(٢) السِّخاب : قلادة ليس فيها لؤلؤ ولا جواهر .

(٣) ديوانه، ص ٣٣٣-٣٣٥ .

(٤) أخلَّ الديوان بهذا البيت .

بِدَعٌ كالسيوف أُرهفنَ حُسناً ... وسقاهنّ رونقُ الطّبعِ ساقي
مشرقاتٌ تريكَ لفظاً ومعنى ... حمرةُ الحلي في بياضِ التراقي
يالها غارةً تَفرّق في الجو ... ةِ بين الحمامِ والأطواقِ
١٠٦ / والوجوهُ الرّقاقُ داميةُ الأبـ ... ـشارِ في معركِ الوجوه الصِّفاقِ

منها :

لتنفَّستَ رحمةً للخدود الـ ... حُمْرِ منهنّ والخدودِ الرِّشاقِ
والرياضَ التى ألحّ عليها ... كاذبُ الوَبْلِ صادقُ الإحراق
والنجومُ التى تَظلُّ نجوم الـ ... أرض حسّادها على الإشراق[1]
بعدما لُحْنَ في سماء المعالي ... طُلَّعاً أو نُثِرن في الآفاقِ[2]
وتخيّرتَ حليهنّ فلم تَعْـ ... ـدُ خيارَ النحور والأعناق
فهو مثل المدام بين صفاءٍ ... وبهاءٍ ونفحةٍ ومذاقِ[3]
منطقٌ يُخجل الربّيع إذا حَلْـ ... ـلَ عليه السحابُ عِقدَ النطاقِ
يا هلالَ الآدابِ يا ابن هلالٍ ... صرف اللهُ عنكَ صَرْفَ المحاقِ
سوف أهدي إليك من خدم المجْـ ... ـدِ إماءً تعاف قُبح الإباقِ
كلُّ مطبوعةٍ على اسمِك بادٍ ... وسْمُها في الجباه والآفاقِ

وقوله يهجو النامي[4] وكان جزاراً : [الوافر]

---

(١) في الديوان : (الجوّ) بدل (الأرض).

(٢) في الديوان : (وانتشرن) بدل (أو نثرن).

(٣) في الديوان : (فهي) بدل (فهو).

(٤) هو أبو العباس أحمد بن محمد النامي من فحول الشعراء وخواص شعراء سيف الدولة، وكان عنده تلو المتنبي في المنزلة. تنظر يتيمة الدهر، ١ /٢٧٩، وما بعدها .

ورقّع شعرَه بعيون شعري … فشاب الشهدَ بالسمّ الزعاف[1]
لقد شقيتْ بمديتك الأضاحي … كما شقيت بغارتك القوافي
لها أرَجُ السوالف حين تُجلى … على الأسماعِ أو أرجُ السُّلاف
جمعنَ الحسنيين فمن رياحٍ … معنبرةٍ وأرواحٍ خفاف
وما عدمتْ مغيراً منك يرمي … رقيق طباعها بطباع جافي
معانٍ تستعار من الدّياجي … وألفاظ تُعَدُّ من الأثافي
كأنّك قاطفٌ منها ثماراً … سبقتَ إليه إبّان القطاف
١٠٧/ وشرُّ الشعر ما أدّاه فكرٌ … تعثّر بين كدّ واعتساف
سأشفي الشعر منك بنظم شعرٍ … تبيت له على مثل الأثافي
وأبعد بالمودّة عنك عهدي … فقف لي بالمودّة خَلْفَ قاف[2]

وقوله يعرّض بالتلعفري المؤدب: [الطويل]

وكلّ غبيٌّ لو يُباشر بردَه … لظى النارِ أضحى حرّها وهو باردُ[3]
أفيقوا فلن يُعطى القريضَ معلّمٌ … وهل يتولى الأغبياءَ عطاردُ
ولا تمنحوا منه الكرامَ قلائداً … فليس من الحصباء تُهدى القلائدُ

وقوله في مثله: [الكامل]

وعلمتَ إذ كلّفْتَ نفسَك غايتي … أنّ الرياحَ بعيدةُ الأشواطِ[4]
أترومني وعلى السِّماك محلّتي … شرفاً وبين الفرقدين صراطي

---

(١) ديوانه، ص ٣٠١–٣٠٢.
(٢) في الديوان: (منك جهدي) بدل (عنك عهدي).
(٣) ديوانه، ص ١٦٥–١٦٦.
(٤) ديوانه، ص ٢٧٢.

وقوله في رجل(١) يتعصّب للخالديين ورماه بالقيادة : [الطويل]

وعندي له لو كان كفؤٌ قوارضي قوارض ينشرن الدّلاصَ المسرّدا(٢)
ومغموسة في الشّرْي والأري هذه ليردى بها باغٍ وتلك لتُرتدى(٣)
لكَ الويل إن أطلقت بيض سيوفها وأطلقتها خرزَ النواظر شُزَّدا
ولستَ لجدّ القول أهلاً فإنما أُطير سهامَ الهزل مثنى وموحدا
نصبتَ لفتيان البطالة قبّةً لتدخلها الفتيانُ كهلاً وأمردا
وكم لذّة لا مَنَّ فيها ولا أذى هديت لها خِدنَ الضلالة فاهتدى

منها في ذكر المائدة وسمكة مشوية :

نثرت عليها البقل غضّاً كأنما نثرتَ على حُرّ اللجين الزبرجدا
١٠٨ / ومصبوغة بالزعفران عريضة كأنَّ على أعطافها منه مجْسَدا(٤)
تريكَ وقد غطّت بياضاً بصفرة مثالاً عن الكافور أُلبس عسجدا(٥)
تحفُّ بها منهم كهول وفتية كأنّهمُ عقدٌ يحفّ مقلّدا
ومِلْتَ بهم من غير فضل عليهم إلى الورد غضّاً والشراب مورّدا
إذا وصلوا أضحى الخوان مدبّجاً وإن هجروا أضحى سليباً مجرّدا(٦)
لكَ القبّة البيضاء أوضحتَ نهجها فأطلعتَ فيها للفتّوة فرقدا(٧)

---

(١) هو أبو العصب الملحي كما في الديوان .

(٢) ديوانه، ص ١٥٩-١٦٠، الدلاص المسرّد : الدروع المحكمة .

(٣) الشري : الحنظل. الأري : العسل .

(٤) في الديوان : (أعضائها) بدل (أعطافها)، والمِجسد : قميص يلي البدن .

(٥) في الديوان : (علّت) بدل (غطّت).

(٦) في الديوان : (وصلوا) بدل (هجروا) و (مس الخوان) بدل (أضحى سليباً).

(٧) في الديوان : (العلياء) بدل (البيضاء) و (فتقها) بدل (نهجها).

يصـادف منهـا الزّور جـيـبـاً مـزرّراً وباطيـةً مـلأى وظبـيـاً مـغـرّدا

ومنه قوله فيه وكان يُعرف بالملحي : [الطويل]

دعـاني فـغـدّاني بإنشـاد شـعـره فلولا انصـرافي عنه متُّ من الطَّوى[1]
وناولني مـسـودّة لو قـرنتـهـا إلى القـار كـانا في سـوادهمـا سَـوَا
وقـال : أرى هذا الشـراب لصـفـوه ورقـتـه كـالنجم قلت : إذا هـوى
وفـضَّل في الشعـر امـرأ غـيـر فـاضل فـقلت له أمسك نطقت عن الهـوى

ومنه قوله فيه : [الوافر]

وشـيخ طاب أخـلاقـاً فـأضـحى أحبّ إلى الشـبـاب من الشبـاب[2]
له قـفـصٌ إذا اسـتـخـفـيتَ فـيـه أمنـتَ فـلـم تَـنَـلْـكَ يَـدْ الـطّلاب[3]
طـرقـنـاه وقـنـديـل الـثـريـا يحطّ وفـارس الظلمـاءِ كـابي
فـرحبٌ واسـتـمـال وقـال : حُطّتْ رحـالكمُ بأفـنيـةٍ رحـاب
وحـضٌ عـلـى المـنـاهـدة الـنـدامـى بألفـاظٍ مـهـذّبةٍ عـذاب
وقـال : تيـمّـمـوا الأبوابَ منهـا فـكـلٌّ جـاء من تـلـقـاءِ بـاب
١٠٩/ فـهـذا قـال : قـدر من طعـامٍ وهـذا قـال : دنّ من شـراب
وهـذا قـال : ريـحـان ونَـقْـلٌ وثـلج مـثـل رقـرقـةِ السّـراب
وسَـمْحُ القـوم مَنْ سـمـحت يـداه بخـدّ غـريرةٍ بكر كَـعـاب
فـتـمّ لـهـم بذلـك يومُ لـهـو غـريب الحـسن عـذبٍ مـسـتطاب

---

(١) ديوانه، ص ٢٥، البيت الثاني فقط إذ أخلّ ببقية الأبيات .

(٢) ديوانه، ص ٧٥-٧٦ .

(٣) في الديوان : (دار) بدل (قفص).

إذا العبءُ الثقيل توزّعته ... أكفّ القوم خَفّ على الرقاب [1]

ومنه قوله فيه : [مجزوء الرمل]

مجلسٌ فيه لأربا ... بِ الخنا قالٌ وقيلُ [2]

وضراطٌ مثلما انشَقْ ... قَ الدّبيقي الصقيلُ [3]

فإذا اختالت خلال الشْ ... شَربِ عذراءٌ شَمولُ

لعبتْ أيدٍ لها أقْ ... فيةِ القومِ طبولُ

ومنه قوله فيه : [المنسرح]

تطنّ تحت الأكفّ هامتُه ... إذا علتها طنين فولاذِ [4]

وخير ما فيه أنّه رجلٌ ... يخدمني الدّهرَ وهو أستاذي

إذا انتشى أقبلت أناملُه ... تنشرُ ميتاً خلالَ أفخاذي [5]

وقوله فيه وقد دعاه في يوم حار وأطعمه هريسة وسقاه نبيذ الدّبس : [الطويل]

دعانا ليستوفي الثناء فأظلمتْ ... خلائق تستوفي لصاحبها السَّبا [6]

وأحضرنا محبوسة طول ليلها ... معذّبة بالنار مسعورةً كَربْا

تخيّر من رطب الذؤابة لحمها ... ومن يابسِ الحبّ الثقيل لها حَبّا [7]

---

(١) في الديوان : (رقاب) بدل (أكفّ).

(٢) ديوانه، ص ٣٦٩ .

(٣) في الديوان : (الدليقي) بدل (الدبيقي) والصواب هنا، والدبيقي نوع من الثياب .

(٤) ديوانه، ص ١٧٤-١٧٥ .

(٥) أخلّ الديوان بالبيت الثالث، وهو له في اليتيمة، ٢/١٨٠ .

(٦) ديوانه، ص ٥٤ .

(٧) في الديوان : (تحتّت) بدل (تخيّر).

وساهرها ليلاً يضيّق سجنها ... فلما أضاء الصبح أوسعها ضربا
إذا مسحتها الريح راحتْ كأنّها ... تمسّح موتى كشّفت عنهمُ التُّربا
وداذيّة تنهى الصباح إذا بدا ... وتفسد أنفاسَ النسيم إذا هبّا
١١٠ / شرابٌ يفضّ الطين عنه وعمره ... ثلاثة أيامٍ وقد شبّ لا شبّا
يمدّ بأطرافِ النهار وما افترى ... ولا كان خِدْناً للزناةِ ولا تربا
فلمّا ترآيت الجميعَ إزاءَنا ... عجبتُ لمضروبَين ما جنيا ذنبا[(١)]

ومنه قوله :[الخفيف]

فاغْدُ سرّاً بنا إلى قفص الملْـ ... ـحيّ فالعيش فيه نضيرُ[(٢)]
نتوارى من الحوادث والدهـ ... ـرُ خبيرٌ بمن توارى بصيرُ
مجلس في فناء دجلة يرتا ... ح إليه الخليعُ والمستورُ[(٣)]
طائر في الهواء فالبرق يسري ... دون أعلاه والحمامُ يطيرُ
وإذا الغيم سار أُسبل منه ... كللٌ دون جُدْرِه وستورُ
وإذا غارت الكواكب صبحاً ... فهو الكوكب الذي لا يغورُ
ليس فيه إلاّ خُمار وخمر ... وممات من سكره ونشورُ
وحديث كأنّه زَهَر المنثـ ... ـور حسناً ولؤلؤ منثورُ[(٤)]
وجريح من الدِّنان يسيلَ الرْ ... راحُ من جرحه وقدرٌ تفورُ
ولك الظّبية الغريرة إن شئـ ... ـتَ وإن عفتها فظبيٌ غريرُ

---

(١) في الديوان : (تراءت للجميع حبالنا) بدل (ترآيتُ الجميع إزاءنا) .

(٢) ديوانه، ص ٢٠٤ .

(٣) في الديوان : (منزل) بدل (مجلس) .

(٤) في الديوان : (السّوسن) بدل (المنثور) .

فــتــمــتّع بما تشــاء نهــاراً ... ثم بت مُــعْـرِســاً وأنتَ أمــيــرُ[١]

كـلّ هـذا بـدر هـمـين فــــإن زدْ ... دتَ فــأنـت المبــجّلُ الموفــورُ

ومنه قوله في الغزل وهو ممّا غُنِّي به : [البسيط]

ورُحْتَ في الحسن أشكالاً مقسَّمةً ... بين الهلال وبين الغصنِ والعُقَدِ[٢]

١١١ / أريتني مطراً ينهلّ ساكبه ... من الجفون وبرقاً لاح من بَرَدِ

ووجنة لا يروّي ماؤها ظمأ ... نجلاً وقد لذعت نيرانها كبدي

فكيف أُبقي على ماء الشؤون وما ... أبقى الغرام على صبري ولا جَلَدي

ومنه قوله : [الوافر]

أبيتُ الليل مرتفقاً أنادي ... بصدق الوجد كاذبةَ الأماني[٣]

فتشهدُ لي على الأرض الثريا ... ويعلم ما أجنُّ الفرقدانِ[٤]

إذا دَنَت الخيامُ بهم فأهلاً ... بذاك الخِيم والخِيَم الدواني

فبين سجوفها أقمارُ تمٍّ ... وبين عمادها أغصانُ بانِ

ومذهبة الخدود بجلّنار ... مفضضة الثغور بأقحوانِ

سقانا الله من ريّاك ريّاً ... وحيّانا بأوجهك الحسانِ

ستصرف طاعتي عمن نهاني ... دموع فيك تُلحي مَنْ لحاني

ولم أجهل نصيحته ولكن ... جنون الحبّ أحلى من جناني

فياولع العواذل خلّ عنيّ ... ويا إلفَ الغرامِ خذي عناني[٥]

---

(١) في الديوان : (فتنعّم) بدل (تمتّع) و (بها نهاراً) بدل (بما تشاء نهاراً)، و (بت يا سيدي) بدل (ثم بت).

(٢) ديوانه، ص ١٥٣ .

(٣) ديوانه، ص ٤٤٦، وفيه : (أناجي) بدل (أنادي)، ومرتفقاً : متكئاً على وسادة .

(٤) في الديوان : (الأرق) بدل (الأرض).

(٥) في الديوان : (وياكّف) بدل (وياإلف).

وقوله : [البسيط]

ومن وراءِ سجوفِ الرَّقمِ شمس ضُحى   تجولُ في جنح ليلٍ مظلمٍ داجي (١)
مقدودة خطرت أيدي الشباب لها   حُقّين دون مجالِ العقد من عاجِ

وقوله : [الخفيف]

لطمت خدَّها بحُمرٍ لطافٍ   نال منها عذابَ بيضٍ عِذاب (٢)
فتشكّى العنّاب نور الأقاحي   واشتكى الوردُ ناضرَ العُنّابِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

قامت وخوطُ البانةِ الـ   ـميّاس في أثوابها (٣)
١١٢ / ويهزّها سُكران : سكـ   ـر شرابها وشبابها
تسعى بصهباوين   من ألحاظِها وشرابها
فكأنَّ كأسَ مدامِها   لما ارتدت بحبابها
توريدُ وجنتها إذا ما   لاح تحت نقابِها

وقوله : [الكامل]

لبست مُصَنْدلة الثياب فمن رأى   صنماً تسربل قبلَها أثوابا (٤)
وحكت عن الظبي الغرير ثلاثةً   جيداً وطرفاً فاتناً وإهابا (٥)

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ١١٥ .

(٢) ديوانه، ص ٤٦ .

(٣) أخلَّ الديوان بهذه الأبيات .

(٤) ديوانه، ص ١٠٧، وفيه : (قمراً) بدل (صنماً) .

(٥) في الديوان : (الرشأ الربيب) بدل (الظبي الغريد) .

أسـلاسلَ البـرقِ الذى لحظ الثـرى وهَناً فـوشّح روضَـه بسـلاسلِ [1]
أذكـرتنا النشوات في عـهـد الصِّبـا والعـيش في سِنة الزمـانِ الغـافلِ [2]
أيام أسـتـر صـبـوتي من كـاشحٍ عـمـداً وأسـرق لذّتي من عـاذلِ

وقوله : [الوافر]

تثنّى البـرقُ يذكـرني الثنايا على أثناء دجلة والشـعـابا [3]
وأيامـاً عـهـدتُ بهـا التّصـابي وأوطاناً صـحـبتُ بهـا الشـبـابا

وقوله : [الطويل]

فكم ليلة شـمّـرتُ للراح رائحـاً وبتّ لغـزلانِ الصَّـريم مـغـازلا [4]
وحلّيتُ كـأسي والسـمـاء بحليـهـا فـمـا عُطِّلَتْ حـتى بدا الأفقُ عـاطلا

وقوله في قصيدة يتشوّق بها إلى الموصل وهو بحلب : [الكامل]

أم هل أرى القـصـرَ المنيف مـعـمّـمـاً بـرداءِ غـيـمٍ كـالرداء رقـيـقِ
وقـلالـيَ الدّيـر التي لـولا النّـوى لـم أرمـهـا بِقلى ولا بعـقـوقِ [5]
مـحـمّـرة الجـدران يَنْفَحُ طيـبـهـا فكأنـهـا مـبـنيّـة بخَلوقِ

١١٣ / منها :

يتنازعـون على الرحـيق غـرائبـاً يَحْسـبنَ زاهرةً كـؤوس رحـيقِ
صـدرت عن الأفكار وهي كـأنهـا رقـراقُ صـادرة عن الراووقِ

---

(١) ديوانه، ص ٣٤٨-٣٤٩ .
(٢) في الديوان : (ظلّ) بدل (عهد).
(٣) ديوانه، ص ٢٦ .
(٤) ديوانه، ص ٣٦٢، والصّريم : موضع .
(٥) ديوانه، ص ٣١٦ . والقلالي جمع مفردها قلاية وهي الصومعة ينفرد فيها الراهب . ينظر الديارات للشابشتي، ص١٧١ .

منها :

دهر ترفَّق بي فوافى صَرْفُه وَسَطاً عليَّ فكان غير رفيقِ[١]
فمتى أزور قباب مشرفة الذّرى فأرود بين النّسرِ والعيّوقِ
وأرى الصوامع في غوارب أكمها مثل الهوادج في غواربِ نوقِ
حمراً يلوح خلالها بيض كما فصّلت بالكافورِ سِمْطَ عقيقِ

وقوله في حسن التخلّص[٢] : [الكامل]

عصرٌ مزجتُ شمائلي بشَموله وظلالُه ممزوجةٌ بشماله[٣]
حتى حسبتُ الوردَ من أشجاره يجنى أو الريحان من آصاله[٤]
وكأنّني لمّا ارتديت ظلالَه جار الوزير المرتدي بظلاله

وقوله : [الكامل]

أكْني عن البلدِ البعيد بغيره وأردّ عنهَ عنان قلب مائلِ[٥]
وأودّ لو فَعلَ الحيا بسهوله وحزونه فِعل الأمير بآملِ

وقوله : [الكامل]

وركائب يخرجن من غَلَس الدّجى مثل السهام مَرقْن منه مروقاً[٦]
والفجر مصقولُ الرداءِ كأنَّه جلبابُ خَوْدٍ أشربته خَلوقاً[٧]

---

(١) في الديوان : (فواقاً) بدل (فوافى).

(٢) حسن التخلّص : هو براعة الانتقال من غرض إلى آخر في القصيدة، ويسمى خروجاً وتوسّلاً أيضاً. ينظر معجم المصطلحات البلاغية، د.أحمد مطلوب، ١ /٣٩٣، وما بعدها .

(٣) ديوانه، ص ٣٨٧ .

(٤) في الديوان : (عبقاً) بدل (يجنى).

(٥) ديوانه، ص ٣٤٩ .

(٦) ديوانه، ص ٣١٤ .

(٧) في الديوان : (أشبعته) بدل (أشربته).

أغــمــامــة بالشــام شــمــن بروقَــهــا أم شِــمْنَ من شــيم الأمــيــر بروقــا[(١)]

وقوله : [المتقارب]

تــرى البـــرقَ يبـــسم ســـرّاً بهـــا إذا انتــحب الرّعــدُ فــيــهــا جــهــارا[(٢)]

إذا مـــا تـنـمَّـــر وســـمِّــيُــهـــا تــعــصــفــر بارقــهــا فــاســتطارا

١١٤/ يعـارضـهـا في الهـواء النّسـيمُ فــيــنـثــر في الأرضِ درّاً صِـــغــارا

فطوراً يشقّ جـيــوب الحــيــاء وطوراً يَسحّ الدمــوعَ الغــزارا

كـــأنّ الأمـــيـــرَ أعـــار الرُّبا شــمــائله فــاشــتــملن المعــارا

وقوله : [البسيط]

أقـــول للمـــبـــتـــغي إدراكَ ســـؤدده خـفّض عليكَ فليس النّجمُ مطلوبا[(٣)]

كم من جـبين أزار السيف صفحـتَه فـعاد طرساً بحدّ السيف مكتوبا[(٤)]

وكـم له في الوغي من طعنة نظمت عِـداه أو نثـرت رمــحــاً أنابيــبــا

وقوله : [الكامل]

كــالغــيث يُحـيي إن هَمَى والسّيـل يُر وي إن طَمَى والدهر يصـمي إن رمى[(٥)]

شـــتّى الخِـــلال يروح إمّـــا ســـالبـــاً نِقم العــدى قَــسْــراً وإمــا مُنْعــمــا

مـثل الشـهـاب أصـاب فـجّـاً معـشباً بحـــريقــه وأصـــاب فـــجّـــاً مظلمـــا

---

(١) في الديوان : (بِشر) بدل (شيم).

(٢) ديوانه، ص ١٨٢ .

(٣) ديوانه، ص ٩٦ .

(٤) في الديوان : (أنار) بدل (أزار).

(٥) ديوانه، ص ٤٠٠ .

أو كـالغمامِ الجود إن بعث الحيا ... أحيا وإن بعث الصواعقَ ضرّما[1]
أو كالحسامِ إذا تبسّم متنه ... عبس الرّدى في حدّه فتجّهما
ويُلمّ من شَعثِ العلى بشمائلٍ ... أحلى من اللَّعَس الممنّع واللَّمَى[2]

وقوله : [الكامل]

نسبٌ أضاء عموده في رفعة ... كالصّبح فيه ترفّعٌ وضياءُ[3]
وشمائلٌ شهد العداة بفضلِها ... والفضل ما شهدت به الأعداءُ

وقوله : [البسيط]

والبيض ظلّ عليك الدّهرَ منتشرٌ ... والنقعُ جيبٌ عليك الدّهر مزرورُ[4]
١١٥ / والشركُ قد هُتكت أستار بيضته ... بحدِّ سيفك والإسلامُ منشورُ
كم وقعة لك شبّت في ديارِهمُ ... ناراً وأشرق منها في الهدى نورُ

وقوله : [البسيط]

وعاشقٌ خيلاءَ الخيل مبتذلٌ ... نفساً تصان المعالي حين تبتذلُ[5]
أشمّ تبدي الحصون الشُمّ طاعته ... خوفاً فيسلم مَنْ فيها ويرتحلُ
تشوقه ورماح الخطّ مشرعةٌ ... نُجلُ الجراح بها لا الأعينُ النُجُلُ
كأنّه وهجير الروع يلفحُه ... نشوان مدَّ عليه ظِلّه الأسلُ[6]

---

(١) في الديوان : (الجَون) بدل (الجود) و (أضرما) بدل (ضرّما).

(٢) اللَّعَس : سمرة في الشفة، واللّمى : حمرة أو سمرة في باطن الشفة .

(٣) ديوانه، ص ١٦ .

(٤) ديوانه، ص ١٧٦ .

(٥) ديوانه، ص ٣٥٠-٣٥١ .

(٦) في الديوان : (الأُصُل) بدل (الأَسَل).

فـالصـافنات حـشـاياه وإن قلقت | والسـابغـات وإن أوهت لـه حُلَلُ
لّما تمزّقت الأغـمـادُ عن شُـغُلٍ | تمزّقت عن سناً أقـمـارها الكُلَلِ
أكـرِم بسـيـفك فـيـهـا صـائلاً غـزِلاً | يفـري الشـؤونَ ويثني غـربَه المقلُ(١)

وقوله : [الكامل]

ولَـرُبَّ يوم لا تـزال جـيـادهُ | تطأ الوشيج مـخـضّبـاً ومحطّمـا(٢)
مـعـقـودةٌ غُـرَرُ الجـيـاد بنقـعـه | وحـجـولهـا ممّا تخـوض من الدِّمـا
يلقـاكَ من وَضَح الحـديد مـوضّـحـاً | طوراً ومن رَهَـج السنابك أدهـمـا
أَقْـدَمتَ تفـتـرس الفـوارسَ جُـرأةً | فـيـه وقـد هاب الردَّى أن يُقـدما
والنَّدْبُ مَنْ لقيَ الأسنّةَ سـافـراً | وثنى الأعنّة بالعـجـاج مـعـمّـمـا(٣)

وقوله : [الوافر]

وأغلـبُ عـامِـه في السّلم يومٌ | ولكن يومـه في الحـرب عـامُ(٤)
يهـجِّـرُ والرمـاح عليـه ظلٌّ | ويسـفـر والعـجـاج له لثـامُ

١١٦ / وقوله : [الكامل]

جـيش إذا لاقى العـدّو صـدورَه | لـم يَلْقَ للأعـجـازِ منه لحـوقـا(٥)
حُـجِبتْ له شـمس النهـار وأشـرقتْ | شـمس الحـديد بجـانبـيـه شـروقـا

وقوله : [الكامل]

(١) في الديوان : (وتفري) بدل (ويثني).

(٢) ديوانه، ص ٤٠١ .

(٣) في الديوان : (ملثّما) بدل (معمّما)، والنّدب : السريع إلى الفضائل .

(٤) ديوانه، ص ٤٢٣ .

(٥) ديوانه، ص ٣١٤ .

كم مَعْرَكٍ عرك القنا أبطالَه ... فسقاهمُ في النّقع سمّاً ناقعا[1]
هبّت رياحك في ذراه سمائماً ... وغَدَت سماؤك تستهلّ فجائعا
فتركتَ من حرّ الحديد مصائغاً ... فيه ومن فيضِ الدّماءِ مراتعا

وقوله : [الرمل]

والضّحى أدهمُ بالنّقعِ فإن ... ضحكتْ فيه الظُّبا كان أَغَرّْ[2]
موقف لو لم يكن ناراً إذاً ... لم يكن زُرقُ عواليه شَرَرْ

وقوله في العتاب : [المتقارب]

أتسلمُني بعد أن رُحْتَ لي ... على نُوبِ الدّهر جاراً مجيرا[3]
وأسفرَ حظّي لما رآ ... ك بيني وبين الليالي سفيرا
سأهدي إليك نسيم العتابِ ... وأضمرُ من حرِّ عَتْبٍ سعيرا

وقوله يعاتب صديقاً أفشىٰ له سرّاً : [الطويل]

رأيتك تبري للصديّق نوافذاً ... عدوُّكَ من أمثالها الدّهرَ آمنُ[4]
وتكشف أسرار الأخلاّء مازحاً ... ويارُبّ مزح راح وهو ضغائنُ[5]
سأحفظ ما بيني وبينك صائناً ... عهودك إنّ الحرَّ للعهدِ صائنُ
وألقاكَ بالبِشْرِ الجميل مُداهناً ... فلي منك خلّ ما علمتُ مُداهنُ
أَنَمُّ بما استودعتَه من زجاجةٍ ... ترى الشيء فيها ظاهراً وهو باطنُ

---

(١) ديوانه، ص ٢٧٥ .

(٢) ديوانه، ص ٢٠٠ .

(٣) ديوانه، ص ٢٠٦، وفيه : (أوجدت) بدل (رحت لي).

(٤) ديوانه، ص ٤٤٤، وفيه : (أوصابها) بدل (أمثالها).

(٥) في الديوان : (عاد) بدل (راح).

١١٧ / وقوله في مثله : [الوافر]

ثَنَتْني عنك فاستشعرتُ هجراً ... خلالٌ فيكَ لستُ لها براضي (١)
وأنَّكَ كلّما استُودعتَ سرّاً ... أنمّ من النسيمِ على الرياضِ

وقوله : [البسيط]

أمانك السيف لا يبقى له أَثَرُ ... وأنتَ كالصِّلِّ لا تُبقي ولا تَذَرُ (٢)
سرّي إليكَ كأسرار الزجاجة لا ... يخفى على العينِ منها الصّفوُ والكَدَرُ
فاحذر من الشِّعرِ كسراً لا انجبارَ له ... فللزجاجةِ كسرٌ ليس ينجبرُ

وقوله : [البسيط]

أستودعُ اللهَ خِلاًّ منكَ أوسعه ... ودّاً فيوسعني غشّاً وتمويها (٣)
كأنَّ سرّي في أحشائه لهَبٌ ... فما تطيق له طيّاً حواشيها
قد كان صدرك للأسرارِ جندلةً ... ضنينة بالذي تخفي نواحيها
فعاد من بثّ ما استودعت جوهرةً ... رقيقةً تستشفّ العين ما فيها (٤)

وقوله : [الكامل]

لا تأنفَنَّ من العتابِ وَقَرْصِهِ ... فالمسكُ يُسحقُ كي يزيد فضائلا (٥)
ما أُحرقَ العودُ الذي أشبهته ... خطأ ولا غمّ البنفسجُ باطلا

وقوله في الربيع وآثاره ونوّاره وأزهاره : [البسيط]

---

(١) ديوانه، ص ٢٦٨ .

(٢) ديوانه، ص ٢٣٩، وفيه : (لسانك) بدل (أمانك).

(٣) ديوانه، ص ٤٥٩-٤٦٠ .

(٤) في الديوان : (فصار) بدل (فعاد).

(٥) ديوانه، ص ٣٩٤ .

أمـــا ترى الجـــوُّ يُجلى في ممسّكةٍ ... والأرضُ تختالُ في أبرادها القُشُبِ (١)
إذا ألحّ حـــســـام البـــرق مـــؤتلقـــاً ... في الومضِ جدَّ خطيب الرّعدِ في الخُطَبِ (٢)
والريحُ وسَنْىَ خـــلال الروضِ وانيـــةٌ ... فـمـا يُراعُ لـهـا مـسـتـيـقظ التُـرَّبِ (٣)

وقوله : [الرمل]

شـــاقني مـــســـتـــشـــرف الدّير وقـــد ... راح صـــوب المزنِ فـــيـــه وبكَرْ (٤)
١١٨ / أَهَواءٌ رقَّ فـي جـــــانبـــــه ... أم هوى راق فـــمـــا فـــيـــه كَـــدَرْ (٥)
وخـــــدودٌ ســـــفـــــرتْ عن وردها ... أم ربـيعٌ عـن جنى الـوردِ سَـــــفَـــــرْ
مـــجلسٌ ينصـــرفُ الشّـــرْبَ ومـــا ... طوُيت من بَسطةٍ تلك الحِـــبَـــرْ
وكـــأنَّ الـشـــمـسَ فـــيـــه نـثـــرتْ ... ورقـــاً مـــا بين أوراق الـشـــجـــرْ (٦)
بين غُـــدْرٍ يقـع الطيـــرُ بـهـــا ... فـــتـــراهـنَّ رياضـــاً في غُـــدُرْ
ونـســـيـمٍ وكـــرُه الروّضُ فـــإن ... طار في الصّـــبحِ ارتـديناه عُطُرْ (٧)
وثـرى يـشـــــهـــــدُ بالـطـيـب لـه ... عَـــــبَـقٌ حـــــالفَ أطـرافَ الأُزُرْ
وغـــيـــوم نـشـــرتْ أعـــلامَـــهـــا ... فلـهـــا ظِـلّ عـلينا مـنـتـــشـــرْ

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ٦٤، وفيه : (أتاكَ والجوّ) بدل (أما ترى الجوّ).

(٢) في الديوان : (الأرض) بدل (الومض).

(٣) أخلّ الديوان بهذا البيت .

(٤) ديوانه، ص ١٩٩ .

(٥) في الديوان : (أرجائه) بدل (جانبه).

(٦) في الديوان : (من بين) بدل (ما بين).

(٧) في الديوان : (عطّر) بدل (وكره).

وحـــدائقٍ يســـبـــيك وَشْيُ برودِها حتى تشبّهها سبائبَ عَبْقَرِ[1]

يجري النسيم خلالها وكأنما غمست فضولُ ردائه في العنبرِ

باتت قلوبُ المَحْلِ تخفق بينها بخفوق رايات السحاب الممطرِ[2]

من كلّ نائي الحجرتين مولَّعٌ بالبرق داني الظلّتين مشهّرِ[3]

تُحدى بألسنة الرّعود عشارُه فتسير بين مغرّدٍ ومزمجرِ

طارت عقيقةُ برقه فكأنّما صدعت ْ مُسَّك غيمه بمعصفرِ

وقوله من أرجوزة في روض وغدير وطير الماء : [الرجز]

وضاحكِ الروض محلّى المنزلِ[4] سبط هبوبِ الريح جعد المنهلِ

موشّح بالنور أو مكلّلِ مفروجة حلّته عن جدولِ

أقبل قد غصّ بمدٍّ مقبلِ والطير تنقضّ عليه من عَلِ

١١٩ / تساقُط الوشي على المصندلِ

وقوله : [السريع]

لو رحّبتْ كأسٌ بذي زورة لرحّبت بالورد إذ زارها[5]

جاء فخلناه خدوداً بدت مضرمةً من خجلٍ نارَها

وعطّر الدنيا فطابت به لا عدمت دنياكَ عطّارَها

وقوله : [الرجز]

---

(١) ديوانه، ص ١٨٧ .

(٢) في الديوان : (كخفوق) بدل (بخفوق).

(٣) في الديوان : (الطّرتين) بدل (الظلّتين)، و الطّرة : الطريقة من السحاب .

(٤) ديوانه، ص ٣٥٩ .

(٥) ديوانه، ص ٢٢٧ .

وصـــــاحبٍ يقـــــدحُ لي ... نارَ الســـــرور في القَـــدَحْ (١)

في روضـــة قـــد لبـــستْ ... من لؤلؤ الطلّ سُـــبَحْ

والجـــــوّ في ممسَّكٍ ... طرازُه قـــوس قُـــزَحْ

يبكي بلا حـــزنٍ كـــما ... يضـــحكُ من غـــيرِ فَرَحْ

وقوله : [المتقارب]

غـيـومٌ تُمسِّك أفق السَّما ... وبرق يكتّبـها بالذَّهبْ (٢)

وخضراء ننثر فيها النّدّى ... فريدَ ندى ما لَه من ثُقَبْ

وأنوارها مـثل نظم الحلي ... وأنهارها مثل بيض القُضُبْ

حللتُ بها في ندامى سَلَوا ... عن الجدّ واشتهروا باللّعبْ (٣)

وأغنتهمُ عن بديع السَّماعِ ... بدائع مَا ضُمنِّتَهْ الكتبْ (٤)

وأحسن شيء ربيعُ الحَيا ... أضيف إليه ربيع الأدبْ

وقوله في البرد : [مجزوء الوافر]

يومٌ خلعت به عِذاري ... فعريتُ من حُللِ الوقارِ (٥)

وضحكتُ فيه إلى الصبِّا ... والشيب يضحك في عذاري (٦)

١٢٠ / مـتلوّناً يبـدي لنا ... طُرفاً بأطرافِ النهارِ

فهواؤه سَكْب الرِّدا ... ء وغيمه صافي الإزارِ

(١) ديوانه، ص ١٢٧، وفيه (بالقدح) بدل (في القدح).

(٢) ديوانه، ص ٦٦ .

(٣) في الديوان : (شهدت) بدل (حللت) و (واستهتروا) بدل (واشتهروا).

(٤) في الديوان : (وأغناهم) بدل (وأغنتهم).

(٥) ديوانه، ص ٢٢٧ .

(٦) في الديوان : (وصبوت) بدل (وضحكت).

يبكي فيجمد دَمعُه والبرق يكحلُه بنارِ (١)

وقوله في الخمر : [الطويل]

إذا ما مضى يومٌ من العيش صالحٌ فَصِلْه بيومٍ صالح العيش مُرْغِدِ (٢)
وحاليةٍ من حسنها وجمالها وإن برزت عُطلَ الشَّوى والمقلَّدِ
تعاطيك كأساً غير ملأى كأنّما فواقعها أحداق درعٍ مزرَّدِ
كأنّ أعاليها بياضُ سوالفٍ تلوح على توريد خدٍّ مورَّدِ (٣)

وقوله في مثله :[الطويل]

وصفراءَ من ماء الكروم شربتُها على وجه صفراء الغلائلِ غضَّةِ (٤)
تبدّت وَفَضْلُ الكأسِ يلمعُ فوقها كأترجةٍ زينت بإكليل فضّةِ

وقوله في مثله : [المتقارب]

دعانا إلى اللّهو داعي السرّورِ فبتنا نبوح بما في الصدورِ (٥)
وطافت علينا بشمس الدّنا نِ في غَسقِ الليل شمسُ الخدورِ (٦)
كأنَّ الكؤوسَ وقد كُلِّلتْ بفضلاتهنّ أكاليلُ نورِ
جيوبٌ من الوشي مزرورةٌ يلوح عليها بياضُ النّحورِ

وقوله : [المنسرح]

---

(١) في الديوان : (ماؤها) بدل (دمعه) و (يكحلها) بدل (يكحله).
(٢) ديوانه، ص ١٦٢-١٦٣ .
(٣) في الديوان : (جيب) بدل (خدّ).
(٤) أخل الديوان بالبيتين، وهما له في يتيمة الدهر، ٢ / ١٩٩ .
(٥) ديوانه، ص ٢٣٦ .
(٦) في الديوان : (غَلَس) بدل (غسق).

وفتيةٍ دارتِ السّعودُ بهم ... فدار للراحِ بينهم فَلَكُ[1]
بتنا وضوءُ الكؤوسِ يهتك بالـ ... إشراقِ سترَ الدّجي فينهتكُ
١٢١ / يدني الثريا والبدر في قَرَنٍ ... كما يُحيّا بنرجسٍ ملكُ[2]

وقوله : [المنسرح]

قم فاسقني والخليجُ مضطربٌ ... والريح تثني ذوائبَ القُضُبِ[3]
كأنّها والرياح تعطفها ... صفٌّ قَنىً سندسيَّةِ العَذَبِ
والجوّ في حُلّةٍ ممسّكةٍ ... قد طرّزتها البروقُ بالذّهبِ

وقوله : [البسيط]

أما ترى الليلَ قد ولّت عساكرُهُ ... وأقبل الصبحُ في جيش له لجُبِ[4]
وجدَّ في أثر الجوزاء يطلبُها ... في الجوّ ركضَ هلالٍ دائم الطَّلَبِ
كصولجان لجين في يديْ ملكٍ ... أدناه من كرةٍ صيغتْ من الذّهبِ
فقم بنا نصطبح صفراءَ صافيةً ... كالنار لكنّها نارٌ بلا لهبِ
عروسُ كَرْمٍ أتت تختال في حُللٍ ... صُفْرٍ على رأسِها تاجُ من الحبَبِ

وقوله : [الخفيف]

وسحاب إذ هَمَى الماء فيه ... ألهب الرعدُ في حشاه البروقا[5]
مثل ماءِ العيونِ لم يَجْرِ إلاّ ... ظلّ يذكي على القلوب حريقا

---

(١) ديوانه، ص ٣٤٦ .

(٢) في الديوان : (نرى) بدل (يدني).

(٣) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٤) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٥) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

وقوله : [الخفيف]

جــوهريّ الأوصــافِ يقــصُــر عنه ... كلّ وصـفٍ لِكُلِ ذهنٍ رقــــيقِ[1]
شـــــاربٌ من زبرجــــدٍ وثنايا ... لؤلؤ فـــوقــهـــا فمٌ من عـــقـــيقِ

وقوله : [السريع]

صــوّره خـــالقُـــه جـــامـــعـــاً ... لكلّ شيء حَـــسَنٍ جـــامعْ[2]
فكلّ حُـــسْنٍ في جـــمـــيع الورى ... مـــخـــتـــصـــرٌ من ذلك الجـــامع

١٢٢ / وقوله : [المنسرح]

عـــشـــقت مَنْ لا ألام فـــيـــه ولا ... يخلو من اللّومِ كلّ مَنْ عـــشـــقـــا[3]
رأي الورى في ســـواه مـــخـــتـلفٌ ... وأنتَ تلقـــاه فـــيـــه مـــتـــفّـــقـــا
فكلّ قلبٍ إليـــــه منصـــــرفٌ ... كـــأنّه من جـــمـــيـــعـــهـــا خُلِقـــا

وقوله : [الخفيف]

زارني في دجىٰ الظلامِ البـــهـــيـم ... قَـــمـــرٌ بات مـــؤنسي ونديمي[4]
بحـــديثٍ كـــأنَّه عـــودةُ الصـــحّـــة ... في الجـــسم بعـــد يأسِ الســـقـــيمِ
يتـلّقـى القـلوبَ منه قـــبـــولٌ ... كـــتلقّي المخـــمـــورِ بَرْدَ النســـيمِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

لا تُـلْفَـــيَـنَّ مـــقـــارناً ... مَنْ لا يزينُ من الصَّـــحـــابِ[5]

---

(١) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٢) أخلّ الديوان بهذه الأبيات، ويبدو أنَّ هناك إقواءً في البيت الثاني .

(٣) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٤) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٥) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

فالثوب ينفض صبغَه ... فيما يليه من الثيابِ

وقوله : [السريع]

ريقٌ إذا ما ازددتُ من شربه ... ريّاً ثناني الريُّ ظمآنا[١]

كالخمرِ أروى ما يكون الفتى ... من شربها أعطشُ ما كانا

وقوله : [الخفيف]

حملتْ كفُّه إلى شفتيه ... كأسَه والظلامُ مرخيّ الإزار[٢]

فالتقى لؤلؤا حَبابٍ وثغرٍ ... وعقيقان من فمٍ وعقارِ

وفيه : [الطويل]

وصفراءَ من ماءِ الكروم كأنّها ... فراقُ عدوٍّ أو لقاءُ صديقِ[٣]

كأنَّ الحبابَ المستديرَ بطوقِها ... كواكبُ درٍّ في سماءِ عقيقِ

صببتُ عليها الماءَ حتى تعوضَّتْ ... قميصَ بهارٍ في قميصِ شقيقِ

وقوله وقد شرب ليلةً في زورق : [الطويل]

ومعتدلٍ يسعى إليّ بكأسه ... وقد كاد ضوءُ الصّبحِ بالليلِ يفتكُ[٤]

١٢٣/ وقد حجب الغيمُ السماءَ كأنّما ... يُزرّ عليها منه ثوبٌ ممسَّكُ

ظللنا نبثّ الوجدَ والكأسُ دائرٌ ... ونهتك أستارَ الهوى فتهتّكُ

ومجلسنا في الماءِ يهوي ويرتقي ... وإبريقنا في الكأس يبكي ويضحكُ

---

(١) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٢) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٣) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٤) ديوانه، ص ٣٤٥ .

وقوله : [المتقارب]

وَسَــــاقٍ يـقـــــابـلُ إبريـقَـــــه كـمــا قـابل الظبي ظبيـاً ربيـبـا [1]

يطوفُ علينا بشـــمـــسّــيــةٍ يروع لهـا الشـمسَ حـتى تغـيـبـا

وقوله : [المتقارب]

ومـــلآن من عـــبـــراتِ الكرومِ كـأنَّ على فَـمــهِ عُـصْـفُـرا [2]

إذا قـــرّبتـــه أكفّ السّـــقـــاة من الكأس قَـهْـقَـه واسـتـعـبـرا

تـروِّحـــه عـــذباتُ الـغـــرام بـريّا الـنـســيـم إذا مــا جــرى

وريمٌ إذا رام حَــــثّ الـــكـــؤو سِ قطّب للتـيـه واسـتكبـرا

وجـــرّد من طرفـِــه خنجـــراً ومـن نـون طـرَّتـه خـنـجـــــرا

ترى وردَ وجنتِـــه أحـــمـــراً وريحــان شــاربه أخــضــرا

وقوله يذكر ليلة قطعها، وبالشمع لمَّعها، وهي قطعة اطّردت كعوبها، وخلت من حشو يعيبها، فأثبتناها لا تّساقها وتناسب مساقها : [المتقارب]

كَـسَـتْكَ الـشـبـيـةُ ريعـانَهـا وأهدت لكَ الراحُ ريحـــانَهــا [3]

فَـــدُمْ للنّديمِ عـلى عـــهـــدهِ وغـــاد المدامَ ونـدمـــانَهـــا

فـــقـــد خلع الأفق ثوب الدّجى كـمـا نَضَت البـيضُ أجـفـانَهـا

١٢٤/ وســاقٍ يواجــهني وجـهُـه فـتـجـعله العينُ إنسـانَهـا [4]

يـتّـــوج بـالـكـأسِ كـفّ الـنـديم إذا نظم الماءُ تيـجـانَهـا

(١) ديوانه، ص ٧٣، والشمسية : الخمرة المطبوخة في الشمس .

(٢) ديوانه، ص ٢٥٠ .

(٣) ديوانه، ص ٤٥٢-٤٥٣ .

(٤) في الديوان : (بستانها) بدل (إنسانها) .

فطوراً يوشّح ياقوتَها ... وطوراً يرصّع عقيانَها

رميتُ بأفراسيها حلبةً ... من اللهو ترهجُ ميدانَها

ودير شغفتُ بغزلانه ... فكدتُ أقَبّلُ صلبانَها

ولمّا دجا الليلُ فرّجتهُ ... بروحٍ تخّيف جثمانَها

بشمعٍ أعير قدودَ الرِّماحِ ... وسُرِّجَ ذراها وألوانَها

غصونٌ من التِّبر قد أزهرتْ ... لهيباً يزيّن أفنانَها

فياحُسْنَ أرواحها في الدّجى ... وقد أكلتْ فيه أبدانَها

سكرتُ بقطربّلٍ ليلةً ... لهوت فغازلتُ غزلانها (١)

وأيّ ليالي الهوى أحسنتْ ... إليّ فأنكرتُ إحسانَها

وقوله : [البسيط]

أما ترى الصّبحَ قد قامت عساكره ... في الشرقِ تنشر أعلاماً من الذّهب (٢)

والجوّ يختالُ في حجب ممسّكةٍ ... كأنّما البرقُ فيها قلبُ ذي رُعُبِ

تجنّبتكَ صروفُ الدهر فانصرفتْ ... وقابلتك سعودُ العيشِ عن كَثَب

فاخلع عذارَكَ واشرب قهوةً مُزجتْ ... بقهوة الفَلَجِ المعشوق والشنبِ (٣)

فالعيشُ في ظلّ أيام الصِّبا فإذا ... ودّعتَ طيب الشباب الغضّ لم يَطِبِ

جريتُ في حَلبةِ الأهواءِ مجتهداً ... وكيف أقصرُ والأيامُ في طلبي

توّجْ بكأسك قبل النائباتِ يدي ... فالكأسُ تاجُ يدِ المثري من الأدبِ

١٢٥ / وقوله : [البسيط]

---

(١) في الديوان : (صبوتُ) بدل (لهوت).

(٢) ديوانه، ص ٤٤ .

(٣) في الديوان : (المعسول) بدل (المعشوق).

في حــاملِ الكأسِ مـن بدرِ الدّجى خَلَفٌ ... وفي المدامة من شمسِ الضّحى عِوضُ [1]
كـــأن نجمَ الثـــريّا كفٌّ ذي كـــرمٍ ... مـبـســوطة للعطايا ليس تنقــبضُ
دارت علينا كـؤوسُ الراحِ مـتــرعــةً ... وللدّجى عـارضٌ في الجـوِّ مـعـتـرضُ [2]
حــتى رأيتُ نجــومَ الليل غـــائرةً ... كـأنهنَّ عـيـونٌ حـشـوها مَـرَضُ [3]

وقوله يصف ظلَّ كرم : [الطويل]

فـلا عـيشَ إلاّ في اعـتـصـامٍ بقـهـوةٍ ... يروح الفتى منها خضيبَ المعاصمِ [4]
ولا ظلَّ إلا ظِلّ كـــرمٍ مـــعـّـــرشٍ ... تغنّيكَ من قطريه ورقُ الحــمـــائمِ
سـماءُ غـصونٍ تحجب الشـمسَ أن تُرى ... على الأرضِ إلاّ مـــثلَ نثـــرِ الدراهمِ

وقوله : [البسيط]

حُــثّــا المدام فـــذا يومٌ به قِـــصَـــرٌ ... ومـا به عن تمامِ الحُسْنِ تقـصـيـرُ [5]
صـحـوٌ وغـيـمٌ يروقُ العينَ حـسنَهـمـا ... فـالصـحْـوُ فـيـروزجٌ والغـيمُ سـمّـورُ

وقوله : [الطويل]

وبِكْرٍ شـــربناهـا على الوردِ بـكرةً ... فكانت لنا ورداً إلى ضـحـوة الغـدِ [6]
إذا قـــام مـــبّـــيضُ اللبـــاسِ يديرُها ... توهّمـــتـــه يســـعى بكُمٍّ مـــورَّدِ

وقوله : [الطويل]

وشُـــعث دنانٍ خـــاوياتٍ كـــأنّهـــا ... صـدورُ رجـالٍ فـارقَـتـهـا قلوبُهـا [7]

---

(١) ديوانه، ص ٢٦٨ .
(٢) في الديوان : (الخمر) بدل (الراح).
(٣) في الديوان : (رَمَض) بدل (مرض).
(٤) ديوانه، ص ٤٠٦ .
(٥) أخلّ بهما الديوان، وهما له في اليتيمة، ٢/٢٠٣، وفيها : (حثّ الكؤوس).
(٦) ديوانه، ص ١٦٤ .
(٧) ديوانه، ص ١٠١ .

فسقياك لا سقيا السحاب فإنّما ... هي العلّة الكبرى وأنتَ طبيبُها[١]

وقوله : [مجزوء الوافر]

أَرَقْتُ دمي وأعوزني ... سليل الكَرْمِ والكَرَمِ[٢]

ولستُ أسيغها إلاّ ... كلونِ الوردِ والعَنَمِ

فشيئاً من دمِ العنقو ... دِ أجعلُه مكانَ دمي

١٢٦ / وقوله إلى صديق له في يوم شديد الثلج والبرد : [الطويل]

طَرَقْتُك ممتاحاً وليس لطارقٍ ... يرومك من وَقْع الضَّريبِ طريقُ[٣]

جَنوبٌ تحت المزنَ حثّاً وشمألٌ ... يعبّس منها الوجهُ وهو طليقُ

وضدّ حريقٍ ألبس الأرض ثوبَه ... يُخاف على الأقدامِ منه حريقُ[٤]

تثير الصَّبا في الجوّ منه عجاجةٌ ... كما انتثر الكافور وهو سحيقُ

وما انفكّ حرٌّ القُرّ إلاّ بقهوة ... ترَقرقُ في كاساتِها فتروقُ[٥]

إذا ألبستْ أثوابها فعقيقةٌ ... وإن نشرتْ أنفاسها فَخَلوقُ

تدور علينا كأسُها في غلائلٍ ... تردّ صفيقَ العيش وهو رقيقُ[٦]

فألبس منها جبّةً حين أنتشي ... وأخلعها بالكُرهِ حين أفيقُ[٧]

---

(١) في الديوان : (القصوى) بدل (الكبرى).

(٢) ديوانه، ص ٤١٦ .

(٣) ديوانه، ص ٣٣٥-٣٣٦ .

(٤) في الديوان : (وحرّ) بدل (وضدّ).

(٥) في الديوان : (انفلّ) بدل (انفكّ).

(٦) في الديوان : (غلائل رقاق تردّ) بدل (غلائل تردّ صفيق).

(٧) أخلّ الديوان بهذا البيت، وهو له في اليتيمة، ٢/٢٠٥ .

وإنّي خليقٌ من نداكَ بمثلها وأنتَ بما أمَّلْتُ منكَ خليقُ(١)

وقوله في الاستزارة يدعو صديقاً ويصف غُرْفَةً والنهر والقِدرَ والكانون والخمر : [المتقارب]

لنا غُرفةٌ حَسُنتْ منظرا وطابت لساكنها مخبرا(٢)
ترى العينُ قدّامها روضةً ومن فوقها عارضاً ممطرا(٣)
وينسابُ ما بينها جدولٌ كما ذُعِرِ الأيمُ أو نُفّرا(٤)
وراح كأنَّ نسيم الصَّبا تحمّل من نشرِها العنبرا
وعنديَ ريمٌ قليل المكاسِ وندمان صدقٍ قليل المِرا(٥)
ودهماءَ تهدرُ هَدْرَ الفنيقِ إذا ما امتطت لهباً مسعرا(٦)
تجيش بأوصالِ وحشيّةٍ رَعَت زهرات الرُّبا أشهرا
١٢٧/ كأنَّ على النار زنجيّةً تفرِّج برداً لها أصفرا
وذو أربعٍ لا يطيق النهوضَ ولا يألفُ السّيرَ فيمن سرى
نحمِّلُه سَبَجاً أسوداً فيجعله ذهباً أحمرا
فشمّر إلى لذّة تُرتضى فإنَّ أخا الجدّ مَنْ شمّرا

وقوله : [المنسرح]

لم أَلْقَ ريحانةً ولا راحا إلاّ ثنتني إليك مرتاحا(٧)

---

(١) في الديوان : (بنيلها) بدل (بمثلها).

(٢) ديوانه، ص ٢٣١–٢٣٢، وفيه : (لسكّانها) بدل (لساكنها).

(٣) في الديوان : (من تحتها) بدل (قدامها).

(٤) في الديوان : (قدّامها) بدل (ما بينها).

(٥) في الديوان : (علق) بدل (ريم) و (الخلاف) بدل (المكاس).

(٦) الفنيق : الفحل المكرم من الإبل .

(٧) ديوانه، ص ١٢٣–١٢٤ .

وعندنا ظبيةٌ مهفهفةٌ ... ترأمُ ريماً يحنّ صدّاحا (١)
وفتيةٌ إن تذاكروا ذكروا ... من الكلام المليح أرواحا
وقد أضاءت نجومُ مجلسنا ... حتى اكتَس غرّةً وأوضاحا
إن خمدتْ راحُنا غدت ذهباً ... أو ذاب تفاحنا غدا راحا (٢)
عصابةٌ إن حضرتَ مجلسَهم ... كنتَ شهاباً له ومصباحا (٣)
أُغلق بابُ السرورِ دونَهم ... فكن لِبابِ السرور مفتاحا

وقوله يدعو صديقاً ويصف كانون نار : [المنسرح]

يومُ رذاذٍ ممسَّك الحُجُبِ ... يضحك فيه السرورُ عن كَثَبِ (٤)
ومجلسٌ أُسبلت ستائره ... على شموس البهاءِ والحَسَبِ
وقد جَرَتْ خيلُ راحنا خَبَباً ... في حلبةٍ أو هَمَمْنَ بالخَبَبِ (٥)
والتهبتْ نارنا فمنظرها ... يغنيك عن كلِّ منظرٍ عَجَبِ
إذا ارتمت بالشَّرار واطّردت ... على ذراها مطارد اللَّهبِ
رأيتَ ياقوتةً ممسّكةً ... يطير عنها قراضةُ الذَّهبِ (٦)
١٢٨/ فَصِرِ إلى المجلسِ الذى ابتسمتْ ... فيه رياضُ الجمالِ والأدبِ

وقوله : [الكامل]

(١) ترأم تعطف عليه، وأراد بالرئم الصدّاح : العود .
(٢) في الديوان : (لو جمدت) بدل (إن خمدت).
(٣) في الديوان : (شهدت) بدل (حضرت).
(٤) ديوانه، ص ١٠١ .
(٥) في الديوان : (في جَريها) بدل (في حلبة).
(٦) في الديوان : (مشبَكه) بدل (ممسّكة).

نفسي فداؤكَ كيف تصبر طائعاً عن فتية مثل البدور صِباحِ[(١)]
حنَّتْ نفوسُهم إليك فأعلنوا نَفَساً يعلّ مسالكَ الأرواحِ[(٢)]
وَغَدَوَا لراحِهِمُ وذكرُك بينهم أذكى وأطيبُ من نسيم الراحِ
فإذا جَرَتْ حَبَباً على أيديهمُ جعلوه ريحاناً على الأقداحِ

وقوله : [الوافر]

ألا عُدْ لي بباطيةٍ وكاسِ وَزَعْ همّي بإبريقٍ وطاسِ[(٣)]
وذاكرني بشعر أبي فراس على روضٍ كشعر أبي نواسِ
وغيم مرهفات البرقِ فيه عوارٍ والرياضُ به كواسِ
وقد سَلَّتْ جيوش الفطر فيه على شهر الصيام سيوف باسِ
فَلاحَ لنا الهلالُ كَشَطْرِ طوقٍ على لبّات زرقاء اللِّباسِ

وقوله : [المنسرح]

أما ترى الهلالَ ترمقهُ قومٌ لهم إن رأوه إهلالُ[(٤)]
كأنَّه قيدُ فضَّةٍ حرجٌ فضّ عن الصائمين فاختالوا

وقوله : [الكامل]

وبساط ريحانٍ كماءِ زبرجدٍ عبثت بصفحته الجنوب فأرعدا[(٥)]
يشتاقه الشَّربُ الكرامُ فكلّما مرض النسيمُ سروا إليه عوّدا

---

(١) ديوانه، ص ١٢٤ .

(٢) في الديوان : (يقُدُّ) بدل (يعلّ).

(٣) ديوانه، ص ٢٥٧ .

(٤) أخلّ بهما الديوان، وهما له في اليتيمة، ٢/٢٠٩ .

(٥) أخلّ بهما الديوان، وهما له في اليتيمة، ٢/٢٠٩ .

وقوله في طبل العزف : [مجزوء الكامل]

١٢٩/ ومـقـيـد الطّرفين يَطْـ رَبُ عند تضـيـيق القـيـود (١)
ولقـد يـلطّمُ خـدّه في حـال ترفـيـه الخـدود
وكـأنـمـا زأراتُـه يحـسـبن زأرات الأسـود
انـظر إلـيـه مـع المدا مِ ترى بروقـاً في رعـود

وقوله يصف المنثور : [الكامل]

ومجـرّدٍ كـالسّـيف أسلَمَ نفـسَه لمجـرّد يكسـوه مـالا ينسج (٢)
ثـوبُ تمزّقـه الأنـاملُ رقّـةً ويـذيبه الماءُ القـراحُ فـيـبهجُ
فكأنّه لمّا اسـتـوى في خَصْـرِه نصـفـان ذا عـاجٌ وذا فـيروزجُ (٣)

وقوله في وصف الديك : [الكامل]

كـشف الصّـيـاحُ قناعَـه فـتـألّقـا وسطا على [الليل] البهيمِ فأطرقا (٤) (٥)
وعـلا فـلاح على الجـدار مـوشّحٌ بالوشي تُوِّجَ بالعـقـيقِ وطُوِّقـا
مُـرْخٍ فـضـول التـاج في لبّـاته ومـشـمّـرٌ وشـيـاً عليه منمّـقـا

وقوله يصف كلاب الصيد : [الطويل]

غـدوتُ بهـا مجنوبةً في اغـتـدائهـا تلاقي الوحوشُ الحَيْنَ عند لقـائهـا (٦)

---

(١) أخلّ بهما الديوان، وهما له في اليتيمة، ٢/ ٢٠٩ .

(٢) ديوانه، ص ١١٧، وفيه : (كالنَّصل) بدل (كالسيف).

(٣) في الديوان : (التقى) بدل (استوى).

(٤) ما بين المعقوفين ساقطة في الأصل وأثبتنا ما في الديوان .

(٥) ديوانه، ص ٣٢٢، وفيه (فأشرقا) بدل (فأطرقا).

(٦) ديوانه، ص ٢٢ .

لهنَّ شياتٌ كالدواويج أصبحتْ ... مولّعة ظلماؤها بضيائها (١)

وأيدٍ إذا سَلّتْ صوالجَ فضةٍ ... على الوحش يوماً ذُهِّبَتْ بدمائها

وقوله في مثله : [الطويل]

كأنَّ جلودَ الوحش بين كلابها ... وقد دميت أجيادُها والمعاطسُ (٢)

مصندلةُ القمصان شقّت جيوبها ... ورقرق فيهنّ العبيرَ العرائسُ (٣)

١٣٠ / وقوله في وصف قدر : [مخلع البسيط]

يلعب في جسمها لهيبٌ ... لِعبَ سنا البرقَ في الظلامِ (٤)

لها كلامٌ إذا تناهَت ... غيرُ فصيحٍ من الكلامِ

وهي وإن لم تذق طعاماً ... مملوءةَ الجسمِ من طعامِ (٥)

كأنّما الجنّ ركّبتها ... على ثلاثٍ من الإكامِ

ولم يزل مالُنا مباحاً ... من غيرِ ذلّ ولا اهتضامِ

نأخذُ للقوتِ منه سهماً ... وللنّدى سائرَ السِّهامِ

وقوله في حَمَل مشوي : [الرَّجز]

أنعتُه معصفر البردينِ (٦) ... أبيض صافي حمرة الجنبين (٧)

---

(١) (الدواويج) غير واضحة في الأصل، وأثبتنا ما في الديوان. والدواويج : الظلمات .

(٢) ديوانه، ص ٢٦٤ .

(٣) في الديوان : (الزعفران) بدل (العبير).

(٤) ديوانه، ص ٣٩٨ .

(٥) في الديوان : (البطن) بدل (الجسم).

(٦) ديوانه، ص ٤٤٥ .

(٧) في الديوان : (قاني) بدل (صافي).

فجسمه شبران في شبرين ... ياحسنه وهو صريعُ الحين
بين ذراعين مفصَّلين ... كسارق حُدَّ من اليدين
وطَرَف مستوقف الطَّرفين ... كمثل مرآة من اللجين (١)
مذهبة المقبض والوجهين ... بكف شاوٍ عَطرِ اليدين (٢)
شقّ حشاه عن شقيقتين ... أختين في القدِّ شبيهتين
كما قرنتَ بين كمأتين ... أو كرتيْ مِسك لطيفتين

وقوله في وصف جامِ فالوذج : [الطويل]

بأحمرَ مبيّضِ الزّجاج كأنُه ... رداءُ عروسٍ مُشْربٌ بخلوقِ (٣)
١٣١ / له في الحشا بردُ الوصالِ وطيبُه ... وإن كان يلقاه بلونِ حريقِ
كأنَّ بياضَ اللّوز في جنباته ... كواكبُ لاَحَتْ في سماءِ عقيقِ

وقوله في وصف الفقاع : [المنسرح]

يطير عن رأسه القناعُ إذا ... نفّستَ عنه خناقَ مقرورِ (٤)
رامٍ بسهم كأنّه خَصِرُ ... وطيب نشر نسيم كافورِ
يميل أعلاه وهو مهتضبٌ ... كأنّه صولجانُ بلّورِ

وقوله في وصف طبيب : [السريع]

أوضح نهجَ الطبِّ في حِذقِه ... فراح يُدعى وراثَ العلمِ (٥)

---

(١) في الديوان : (يريك) بدل (كمثل) .
(٢) في الديوان : (الكّفين) بدل (اليدين) .
(٣) ديوانه، ص ٣٢٧ .
(٤) ديوانه، ص ٢٤٠ .
(٥) ديوانه، ص ٤٢٧ .

كـــــــــأنّــه فــي لُـطـفِ أفـكـاره   يــحـــــــــــول بـين الـدّمِ والـلـحـمِ

وقوله في مثله : [الكامل]

أحـــيـــا لنا رَسْمَ الفــلاســفـــةِ الذي   أودى وأوضحَ رسم طبٍّ عـــافِ (١)

مَـــثَلَتُ له قـــارورتي فـــرأى بهـــا   مـــا اكتنّ بين جـــوانحي وشـــغـــافي

يبـــدو لـه الداء الخـــفيّ كـــمـــا بدا   للعين رضـــراضُ الغـــديرِ الصـــافي

وقوله فى وصف مزيّن : [المتقارب]

إذا لمع البـــــرقُ فـي كـــــفّـــــه   أفــاضَ على الوجـهِ مـاءَ النَّعـيمِ (٢)

جَـــــهـــولُ الحـــســـام ولكنّه   يَـروح ويغـــــــدو بـكـفّـي حـليـمِ

لـه راحـــــةٌ ســــرُّها راحـــــةٌ   تمرّ على الرأسِ مـــرَّ النســـيـمِ (٣)

نعـــمنا بخـــدمـــتِـــه مـــذ نشـــا   فنحن به في نعـــيمِ مـــقـــيمِ

وقوله : [الطويل]

بنفــسيَ مَنْ ردَّ التــحـيـــة ضــاحكاً   فجدَّد بعد اليأس في الوصل مطمعي (٤)

١٣٢ / وحـالتْ دمـوعُ العينِ بيني وبينهِ   كــأنَ دمــوعَ العينِ تعــشــقــه مــعي

وقوله : [المنسرح]

حــيّــا بكَ اللهُ عــاشــقــيك فَــقَــدْ   أصــبـحـت ريحـانةً لمن عــشــقــا (٥)

---

(١) ديوانه، ص ٢٩٦ .

(٢) ديوانه، ص ٤١٣ .

(٣) في الديوان : (سيرها) بدل (سرّها) و (الوجه) بدل (الرأس).

(٤) ديوانه، ص ٢٨٩ .

(٥) أخلّ به الديوان .

وقوله : [الطويل]

يلوح على الكاساتِ فاضلُها كما تلوحُ على حُمْرِ الخدودِ السوالفُ[١]

وقوله : [الرجز]

قد أغتدي نَشْوانَ من خمر الكرى[٢] أجـرُّ بردِيَّ على بُرد الثرى

والصبحُ حملٌ بين أحشاء الدّجى

(١) ديوانه، ص ٣٠٨ .

(٢) أخلّ بها الديوان .

ومنهم :

٣- أبو الفتح، ولُقِّب كشاجم[١]

لخمسة فنونٍ كان يحسنها، ويأخذ منها بطَرَف جيّد وإن كان لا يتقنها، فكان كاتباً بذّ، وشاعراً مَنْ ذاق شعره استلذّ، وأديباً أدبُه مثل قِطع السّحاب إذا رذّ، وجدليّاً ما أخذ بطرف مباحث إلاّ جذّ، ومنجمّاً أتقن أحكامَ النجومِ إلاّ ما شذّ، هذا على أنّه إنّما يُتقن نكته الأدبية فإنّها النجومُ الزاهرة، ويتكلّم بالعلوم الباطنة على أحكامها الظاهرة، وكان طبّاخاً مجيداً لا تُعدّ ألوانه[٢]، ولا يُمدّ الاّ بين سماطيْ الملوكِ خوانه، وله بدائع في وصف المواقد والنيران وألوان الطعام، ولم يحضرني في هذا الوقت ولا ديوانه، وإنّما غلب عليه الشعر حتى عُرِف به دون بقية ما يعرفه، واشتهر بنقده ممّا كان مثل الذهب الإبريز يصرفُه بلطفٍ لو دبّ ماؤه في الخدود لصبغها، أو جال في مراشف الكؤوس لسوّغها، وكتب فأراش السهامَ وبراها، وطيّب الأفهامَ فأبراها، وصبَّ الأقلامَ في نحور الرماح فدراها، وأصدر الأعلامَ إلى مواقف النُّصرةِ كأنَّه على معاقد البنود قراها ببصيرة درّية، وبديهيةٍ على اختلاف المعاني جرّية، ومسدّدات من الآراء يزيل بها الظنون شبهها /١٣٣ وتستحلب النّعم سبهها لإدارة تجلو عن مُقلِ الأسنّة مرمها، وسعادة كانت تأتيه من قِبل أمور كثيرة ولو كرهها، فهو لجّ والبحرُ شاطئُه، وكواكب وما النجم إلاّ ماهو يواطئُه وكثيراً ما نَحلَ إليه السريّ الرّفاء ممّا ينسب إلى الخالدّيين بنات أفكاره. ومن جيّد ما وقع لي من صالح أشعاره قوله : [المجتث]

بي منكَ مـــالو وزنتُ أيســـرَه ... بما على الأرض كلّهـــا وزنا[٣]

---

(١) كشاجم، محمود بن الحسين من أهل الرملة بفلسطين، كان رئيساً في الكتابة، مقدّماً في الشعر، له مؤلفات منها كتاب المصايد والمطارد، تحقيق د. محمد أسعد طلس، طبع في بغداد سنة ١٩٥٤، أمّا ديوانه فكبير حققّته ونشرته خيرية محمد محفوظ، وطبع في بغداد سنة ١٩٧٠، وقدّمت للديوان بمقدمة جيدة تضمنّت تفاصيل حياته، وخصائص شعره. وينظر كذلك شذرات الذهب،لابن العماد، ٣/٣٧-٣٨ .

(٢) قيل إنّه كان طبّاخ سيف الدولة الحمداني . ينظر شذرات الذهب، ٣/٨٣ .

(٣) ديوانه، ص ٤٦٠ .

لو قيل مَنْ أحسنُ الأنام ومَنْ ... أعشقُهم قلت : هذه وأنا

وقوله : [المديد]

خوّفوني من فضيحته ... ليته واتى وأفتضحُ[1]

ذهبّي الخدّ تحسب من ... وجنتيه النار تقتدحُ

صدّ إذا مازحته غضباً ... ما على الأحباب إذ مزحوا

وهو لا يدري لنخوته ... أنّنا في النومِ نصطلحُ

وقوله : [الوافر]

غدا وغدا تورّد وجنتيه ... لعينِ محبّه يصفُ الرِّياضا[2]

كتمتُ هواه حتى فاض دمعي ... فصيَّره حديثاً مستفاضا

وقوله : [الخفيف]

أقبلت في غلالةٍ زرقاءِ ... زرقةٍ لُقِّبَت بجري الماءِ[3]

فتأملتُ في الغلالةِ منها ... جسدَ النّورِ في قميصِ الهواءِ

هي بدرٌ فإنَّ أحسنَ لونٍ ... ظهر البدر فيه لون السماءِ

وقوله : [الكامل المرفل]

ومهذّب الأخلاقِ منطقُه ... ما فيه من خَطَلٍ ولا مَيْنِ[4]

ما كان أحوج ذا الكمال إلى ... عيبٍ يوقّيه من العينِ

---

(١) ديوانه، ص ١٠٩، وفيه : (وافى) بدل (واتى).

(٢) ديوانه، ص ٢٩٧ .

(٣) ديوانه، ص ٢٧ .

(٤) ديوانه، ص ٤٧٦ .

١٣٤ / وقوله يدعو صديقاً له في يوم شكّ من قصيدة : [مجزوء الكامل]

والجـــــــوُّ حـلّـتُـــــــــه ممسَّـ ـسكةٌ ومطرفُــــه مُـــعَنبـــرْ[(١)]
والمــاءُ فــــــــــــــــضـــيّ الـــ ـقـمـيصِ وطيلسـان الأرض أخـضـرْ
نـبـتٌ يـصـــــــــعّـــــــد زهـرَه فــي الأرضِ قـطـر نـدى تحـــــــدَّرْ
وأخـــــو الحـــــجى لو كــــان هـ ـذا اليـــوم من رمـــضـــانَ أفطرْ

وقوله في عود : [المنسرح]

جــاءتْ بعــودٍ كــأنّ نغــمــتَــه صــوتُ فــتــاةٍ تشكو فــراقَ فــتى[(٢)]
مــخــفّــقٌ خـــفّتِ النفــوس به كـــأنّمـــا الزهرُ حـــوله نبـــتـــا[(٣)]
دارت مــلاويه فـــيـــه واخـــتلفت مـثل اخـتـلافِ اليـدين شُبِّكَتـا[(٤)]
لو حـــرّكـــتــــه وراء منهـــزمٍ على بريدٍ لعـــاج والتـــفـــتـــا
يا حُـسْنَ صَـوْتَيْـهـمـا كـأنّهـمـا أخـــتـــان في صنعـــةٍ تراسَلَتـــا
وهـو عـلـى ذا يـنـوب إن سـكـتـت عنهـــا وعنه تنوب إن سكتـــا

وقوله من قصيدة : [الخفيف]

طلعتْ في مـــــصــــــبّغ جلّنارٍ طلعـة الشـمس في ابتـداءِ النهـارِ[(٥)]
طاف من حـولهـا الحـواري فـقلت : الـ بـدرُ حـــفّت به الـنجـــومُ الدراري

وقوله في جمر الفحم : [الكامل المرفَّل]

---

(١) ديوانه، ص ٢٦٧ .

(٢) ديوانه، ص ٧١-٧٢ .

(٣) في الديوان : (له) بدل (به).

(٤) الملاوي التي تُلوى بها الأوتار إذا سُوِّيَتْ .

(٥) ديوانه، ص ٢٣٢ .

فحمٌ أنارت ناره ... فتضرّمتْ منه حريقا (١)
فكأنّه وكأنّها ... سَبَجٌ قَرنْتَ به عقيقا

وقوله من قصيدة : [الرمل]

مَنْ عذيري من عذاريْ رَشأٍ ... عرّض القلب لأسبابِ التَّلَفْ (٢)
١٣٥ / زيد حسناً وضياءً بهما ... فهو الآن كبدرٍ في سدفْ

وقوله : [الوافر]

ألست ترى الظلامَ وقد تولّى ... وعنقود الثريا قد تدلّى (٣)
فدونَك قهوةً لم يبقَ منها ... تقادم عهدها إلاّ الأقلاّ
بزلنا دنّها والليل داجٍ ... فصيرتِ الدجّى شمساً وظلاّ

وقوله: [مجزوء الكامل]

أهلاً وسهلاً بالهلا ... ل بدا لعين المبصرِ (٤)
أوَ ما تراه يلوحَ في ... جوّ السماءِ الأخضرِ
كشعرةٍ من فضّة ... قد رُكّبِّتَ في خنجرِ

وقوله من قصيدة يهجو قوماً من أهل حلب : [البسيط]

أرداك قوم أباحوا لؤمهم شرفي ... وقد ينال من الأشرافِ أوضاعُ (٥)
وحلّ قدريَ واستحلوا مساجلتي ... إنَّ الذبابَ على الماذيِّ وقّاعُ

---

(١) ديوانه، ص ٣٥٥ .

(٢) ديوانه، ص ٣٥٢ .

(٣) ديوانه، ص ٣٨٦ .

(٤) ديوانه، ص ٢٤١ .

(٥) ديوانه، ص ٣٢٨ . والماذيّ : العسل .

وقوله من قصيدة : [مجزوء الرمل]

فكأنَّ الكأسَ لمّا ضحكتْ تحت الحباب[1]
وجنةٌ حمراء لاحَتْ لك من تحتِ النقابِ

وقوله من قصيدة : [المنسرح]

كانت شفائيَ من خدِّه قُبَلٌ لو جاد أو من رضابه جُرَعُ[2]
فبات بيني وبينه أملٌ دون الذي رمتُ منقطعُ
يدني لِلَثْمٍ رياضَ وجنتِه طوراً ويبدو له فيمتنعُ
كأنّه وجنةٌ مخيلةٌ تسفّ للقطرِ ثمّ تنقشعُ[3]

١٣٦ / وقوله من قصيدة : [الطويل]

ومسمعةٍ تحنو على مترنّمٍ له رجلُ غالٍ وليس له سحرُ[4]
إذا ما تأملت الحشا منه خلتَه تضمن شبعاً وهو منحرفٌ صِفْرُ
له نغَمٌ يغْضين من كلّ سامعٍ إلى حيث لا يفضي إلى مثله الخمرُ
إذا طوَّقته بالأنامل والتقى على جنبه من جسمها الصدرُ والحجرُ[5]
بكى طرباً فاستضحك اللهوَ نحوَه وفُضّت عُرى الألباب واستلب الصّبرُ
وتمنحه اليمنى حساباً مفصّلاً نتحملُ منه الخمس والستّ والعَشْرُ
فبتّ صريع الكأسِ أطيب بيتة وما الحلمُ إلاّ ما يسفّهُك السكرُ

---

(١) أخلّ بهما الديوان .
(٢) ديوانه، ص ٣٣٦ .
(٣) في الديوان : (مزنة) بدل (وجنة) وهو أوجه لتلاؤمها مع السياق .
(٤) ديوانه، ص ٢٢٣–٢٢٤ .
(٥) في الديوان : (طرقته) بدل (طوّقته).

وقوله : [الكامل]

حـــورٌ شَـــغَلن قلوبنَا بفـــراغ ... لرســـائلٍ قَـــصـــرتْ عن الإبلاغِ (١)
وَمَنَعْن وردَ خـــدودهـنّ فلـم نُطقْ ... قطفـــاً له بعـــقـــاربِ الأصـــداغِ

وقوله : [الطويل]

صِليـه فـقـد قطّعـتـه مـذ قَطَعـتـهِ ... وأقـرحـتِ جـفـنيـه وأسْهَـرْتِ ناظره (٢)
إذا كنتِ تحـيـيـه وأنتِ قـتلتـهِ ... فـأنتِ على مَـحْـوِ الخطيـئـةِ قـادره

وقوله من قصيدة : [المديد]

عـــاذلي دع عنكَ عَـــذْلَ فـــتى ... لجَّ في عـــصـــيـــانِ مَنْ عَـــذَلَهْ (٣)
أنـا مـــشـــغـــول بهـــا دَنِفٌ ... وهي بالهـــجـــرانِ مـــشـــتـــغله (٤)

وقوله يفتخر : [مجزوء الكامل]

ولئـن شـــعـــرتُ لمـا تَعـــمْـ ... ـمَـدْتُ الهِـجـــاءَ ولا المديحـــه (٥)
لكـن وجـــدتَ الشـــعـــرَ للآ ... داب تـرجـــمـــة فـصـــيـــحـــه (٦)

وقوله : [المتقارب]

لقـــد لام طرفك عن ســـاهرٍ ... غـــريق المدامعِ من دمـــعـــتـــه (٧)

---

(١) ديوانه، ص ٣٤٣ .
(٢) ديوانه، ص ٢١٢ .
(٣) ديوانه، ص ٣٩٢ .
(٤) في الديوان : (الفؤاد بها) بدل (بها دنف) .
(٥) ديوانه، ص ١٠٤ .
(٦) في الديوان يرد هكذا : (لما تعمّل آداب ترجمة فصيحة) .
(٧) أخلّ بهما الديوان .

١٣٧ / صــــدودُك أقــربُ من هـمِّــه ووصلُك أبعــــدُ من همّـــتــه

وقوله من قصيدة يصف فرساً : [الكامل]

قــد راح تحت الصّـبحِ ليل مظلم إذ راح في الســرجِ المحلَّى الأدهمِ[١]
ضــحكَ اللّجين على ســوادِ أديمه وكــذا الظلاَمُ تبيَّن فيــه الأنجمُ
فـكــأنَّـه بــبـنــات نـعـش مـلـبـبٌ وكــأنّمــا هو بالثــريا مُلْجَمُ[٢]

وقوله يرثي قدحاً له انكسر :[المتقارب]

عــــراني الزمــــان بأحــــداثه فـبـعـضــاً أطَقْتُ وبعـضــاً فَدَحْ[٣]
وعنـدي فــــجــــائعُ للنائبــــا تِ ولا كـفـجـيـعـتـهـا بالقَـدَحْ
وعــــــــاءُ المدامِ وتـاجُ البـنـانِ ومـدني السـرور ومفـضي الفـرح[٤]
ومــعــرض راحٍ مــتى تكســه ومســتــودع السّــر فـيــه يُبَحْ[٥]
وجـــسمُ هـواءٍ فـــإن لم يـكـن يـرى للهـــواء بجـــسمٍ سَــبَحْ
يـردّ عـلـى الـشـــخصِ تمـثـــالَه وإن تـتـــخّــذه مــــراةً صَلَحْ
ويعـــبقُ من نـكَهـــات المدام فـتـحـسب منه عـبـيـراً يَفحْ[٦]
ورقّ فـلـو حـلَّ في كـــــفِّــــه فـلا شيء في أختــهــا مـارجحْ
يـكـاد مع الماءِ إن مــــسَّــــه لما فـيــه من شكله ينفـســحْ
ســيُـفــقــد بعــدك رسم السـرور ويوحشُ منكَ مــعــاني الصــبح[٧]

(١) ديوانه، ص ٤٣٧ .
(٢) بنات نعش : سبعة كواكب. واللّبب : ما يُشدّ في صدر الدابة ليمنع سقوط الرّحل .
(٣) ديوانه، ص ١٣٠-١٣٢ .
(٤) في الديوان : (الترح) بدل (الفرح).
(٥) في الديوان : (منها) بدل (فيه).
(٦) في الديوان : (نفحح) بدل (يفحح).
(٧) في الديوان : (سيقفر) بدل (سيفقد) و (الغبوق) بدل (السرور).

وقوله : [البسيط]

إنّي فزعتُ إلى صبري فأنقذني ... من سوء فعلك بي إذ قصّرت حيلي (١)
والصّبرُ مثلُ اسمه في كلّ نائبةٍ ... لكن له فرحةٌ أحلى من العسلِ (٢)

١٣٨ / وقوله يرثي عوداً انكسر لمغنية : [الكامل]

بأبي أقيك من الحوادثِ والرَّدى ... بالعود لا بل طارقُ الحدثان (٣)
فُجِعتُ به غَردَ الأنين كأنَّه ... صبّان مهجوران يشتكيان (٤)

وقوله : [المنسرح]

ادنُ من الدنّ بي فداكَ أبي ... واشرب وهات الكأسَ وانتخبِ (٥)
أما ترى الطلَّ كيف يلمعُ في ... عيونِ نَور تدعو إلى الطَّربِ
في كلّ عينٍ للطّل لؤلؤةٌ ... كدمعةٍ من جفونِ منتحبِ
والصّبحُ قد جُرِّدَتْ صوارمُه ... والليلُ قد همَّ منه بالهربِ
والجوّ في حُلّةٍ ممسَّكةٍ ... قد كتبتها البروقُ بالذّهبِ
فهاتها كالعروس محمرّة الـ ... ـخدّين في معجرٍ من الحببِ (٦)
كادت تكون الهواءَ في أرج الـ ... ـعنبرِ لو لم تكن من العنبِ
من كفّ راضٍ عن الصدودَ وقد ... غضبتُ في حبّه على الغَضَبِ
فلو ترى الكأسَ حين تمزجُها ... رأيتَ شيئاً من أعجبِ العَجَبِ

---

(١) ديوانه، ص ٤١٥ .

(٢) في الديوان : (لكن عواقبه) بدل (لكن له فرحة).

(٣) ديوانه، ص ٤٦٥، وفيه : (يا عود) بدل (بالعود) وهو أوْجَه .

(٤) في الأصل كلمتان غير واضحتين في الصدر واستضأنا بالديوان .

(٥) ديوانه، ص ٥٣-٥٤ .

(٦) المعجر : ثوب تلتفّ به المرأة .

نارٌ حوتها الزجاج يُلهبها الـ ددنّ بغير ما ثقبِ (١)

وقوله : [الطويل]

فما أَنْسها لا أنْسَ منها إشارةً بسبّابة اليمنى على خاتم الفمِ (٢)
وأعلنت بالشكوى إليها فأومأت حذاراً من الواشين أى لا تكلّمِ
فلم أرَ شكلاً واقعاً قبل شكله كعنّابةٍ توقي بها فوق عَنْدَمِ

وقوله في وصف سحابة أتت إثر ليلة لم يزل بها [ ](٣) البرق تغلي لمم الظلام : [الرجز]

١٣٩ / غاديةٌ والشمس من طرادِها (٤) مكنونة كالسرّ في فؤادها
مريضة تشكو إلى عوّادِها بياضُها قد ضاع في سوادها
تكاد لولا الماءُ في مزادها تحرقها البروق في إيقادها (٥)
لها على الروضةِ في بعادها تعطّفَ الأمّ على أولادها
كأنّها فى سرعة ارتدادها وحشها للفرع من أدرادها (٦)
غريبة حنّت إلى بلادها فالأرض للزينة في أعيادِها

وقوله : [المنسرح]

كأنّما الجمرُ والرّمادُ وقد كاد يواري من نورها نورا (٧)

---

(١) في الديوان : (يدور في لهب) بدل (بغير ما ثقب).
(٢) ديوانه، ص ٤٥٤ .
(٣) كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٤) ديوانه، ص ١٦٤ .
(٥) في الديوان : (باتقادها) بدل (في إيقادها).
(٦) في الديوان : (أذوادها) بدل (أدرادها)، والفرع أول ولد تنتجه الناقة .
(٧) ديوانه، ص١٩٦، وفيه : [نوره النورا] بدل [نورها نورا] أو الغنم، والأذواد : جمع الذود وهي ثلاثة أبعرة إلى العشرة .

وردُ جنى القطاف أحمر قد ذرّت عليه الأكفّ كافورا

وقوله : [الكامل]

مازال حرّ الشوقِ يغلب صبرَها حتى تحدّر دمعُها المتعلِّقُ[1]
وجرى من الكحلِ السحيق بخدِّها خَطٌّ توردّه الدموعُ السُّبَقُ
فكأنَّ مجرى الدمعِ حليةُ فضةٍ في بعضه ذهبٌ وبعضٌ محرقُ

وقوله من قصيدة يصف مذّبة أهداها : [السريع]

مذبَّةٌ تُهدى إلى سيّدٍ ما زال عن كلّ وليّ يَذُبْ[2]
طريفةٌ لم تَخْلُ من مثلها مجلس ذي سرّ ولاذي أدبْ
ناصيةُ الأدهمِ في عودها لم تكُ من عَرْفٍ ولا من ذَنَبْ[3]
وذاك فألْ إن تأمّلته لما ترجى من نواصي الرُّ[تَبْ][4]
لطيفةُ تجمُعها حليةٌ من ذهبٍ في قائمٍ منتخبْ
١٤٠/ كأنّها في ظهر مجدولةٍ ذؤابة أنبوبُها من ذهبْ

وقوله : [السريع]

ما لذّةٌ أكملُ في طيبها من قبلةٍ في إثرها عضَّة[5]
كأنّما تأثيرها لمعةٌ من ذهبٍ أجريَ في الفضّة

---

(١) ديوانه، ص ٣٥٧ .

(٢) ديوانه، ص ٦٤ .

(٣) الناصية : قصاص الشعر أو مقدّم الرأس .

(٤) ما بين المعقوفين بياض في الأصل والزيادة من الديوان .

(٥) ديوانه، ص ٣٠٠ .

خَلَسْتُه بالكرهِ من شادنٍ ... يعشقُ منه بعضُه بعضَه

وقوله يصف الأترج : [المنسرح]

يا حّبذا يومنا ونحن على ... رؤوسنا نعقد الأكاليلا[(١)]

في جنَّةٍ ذلِّلتْ لقاطفها ... قطوفُها الدانيات تذليلا

كأنّ أترجَّها تميلُ به ... أغصانُه حاملاً ومحمولا

سلاسلاً من زبرجدٍ حملَتْ ... من ذهبٍ أصفرٍ قناديلا

وقوله : [البسيط]

فديتُ زائرةً في العيد واصلةً ... والهجرُ في غفلةٍ عن ذلك الخَبرِ[(٢)]

فلم يزل خدّها ركناً أطوفُ به ... والخالُ في صحنه يغني عن الحجرِ

وقوله : [الوافر]

دموعي فيكَ أنواءٌ غِزارُ ... وحبّي لا يقرّ له قرارُ[(٣)]

وكلّ فتى عليه ثوبُ سقمٍ ... فذاك الثوبُ منّي مستعارُ[(٤)]

وقوله : [الخفيف]

هَتَفَ الصبحُ بالدجى فاسقنيها ... قهوةً تتركُ الحليم سفيها[(٥)]

لستَ تدري من رقّةٍ وصفاءٍ ... هي في كأسها أم الكأسُ فيها[(٦)]

---

(١) ديوانه، ص ٣٨٨-٣٨٩ .

(٢) ديوانه، ص ٢٣٥-٢٣٦ .

(٣) ديوانه، ص ٢١٩ .

(٤) في الديوان : (علا) بدل (عليه)

(٥) ديوانه، ص ٤٩٠ .

(٦) في الديوان : (أدري لرقّة) بدل (تدري لرقّة).

وقوله : [الطويل]

لقد بخلتْ عنّي بطيفِ خيالِها … عليَّ وقالت : رحمةً لنحيبي[1]

١٤١ / أخافُ على طيفي إذا جاء زائراً … وسادَك أن يلقاه طيفُ رقيبي

وقوله : [الكامل]

الثلج يسقطُ أم لجينٌ يُسْبَكُ … أم ذا حصى الكافورِ ظلَّ يفرَّكُ[2]

راحتْ به الأرضُ الفضاءُ كأنَّها … من كلِّ ناحيةٍ بثغرِكَ تضحكُ[3]

شابتْ مفارقُها فبيّن ضحكُها … طرباً وعهدي بالمشيبِ يُنسِّكُ

وتزيَّتِ الأشجارُ فيه ملاءةً … عمّا قليلٍ بالرياح تهتّكُ[4]

فالجّو من أَرَجِ الهواءِ كأنّه … ثوبٌ يُعنبر تارةً ويُمسَّكُ

وقوله : [المنسرح]

باكر فهذه صبحةٌ قرَّه … واليوم يومٌ سماؤه ثرّه[5]

ثلجٌ وشمسٌ وصوبُ غاديةٍ … فالأرضُ من كلِّ جانبٍ غُرَّه

باتت وقيعانُها زبرجدةٌ … وأصبحت قد تحوّلت درَّه

كأنّها والثلوجُ تضحكها … تعار من أحبُّه ثَغْره

كأنَّ في الجوِّ أيدياً نثرتْ … ورداً علينا فأسرعتْ نثره

فاشربْ على الثلج من مشعشعةٍ … كأنّها في إنائِها جمره

---

(١) أخلّ بهما الديوان .

(٢) ديوانه، ص ٣٧٨ .

(٣) في الديوان : (بثغرٍ) بدل (بثغرك).

(٤) في الديوان : (وتزين) بدل (وتزيت).

(٥) ديوانه، ص ٢١١ .

قـد جُليت في البـيـاضِ بلدتُنا فـاجْلُ علينا الكؤوسَ بالخمره

وقوله : [مجزوء الرمل]

حـان أن تستحيي الأسْـ ـقامُ من جسمي وتَخْزَى[١]
لم تَدَعْ لي منه مـا في مثله لي متعزّى
حزّت الأعضاء منه كلّها بالصَّبْرِ حزَّا
فأنا الجزءُ الذي من لطفِه ما يتجزّا

١٤٢ / وقوله : [مجزوء الكامل]

مُزجتْ دموعُ العينِ مـ ـني يومَ بانوا بالدّماءِ[٢]
فكأنَّما مزجَتْ بخد دي مقلتي خمراً بماءِ
ذهبَ البكاءُ بعبرتي حتى بكيتُ على البكاءِ

وقوله : [السريع]

قالت وقالوا بأنَّ أحبابَه وأبدلوه البُعد [بـ] القرب[٣][٤]
واللهِ ما شطّتْ نوى عاشقٍ سلَّ من العينِ إلى القلبِ

وقوله يرثي طاووساً كان له من قصيدة : [المنسرح]

رزئتُه روضةً تَرفُّ ولم أسمع بروضٍ [يسعى] على قدمِ[٥][٦]

---

(١) ديوانه، ص ٢٧٦ .

(٢) ديوانه، ص ١٤٢ .

(٣) أضفتُ الباء من الديوان تجنّبا للإقواء. وفي الديوان : (قد أبدلوه البعد بالقُربِ)

(٤) ديوانه، ص ٥٤ .

(٥) في الأصل : (يسمع) وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٦) ديوانه، ص ٤٥٢-٤٥٣ . وفي الديوان : (رؤية روضة تروق ولم)

جثل الدّبابي كلّ سندسه … زرّت عليه موشيةَ العلمِ[١]
متوّجاً حلّة حبباه بها … ذو الفطَنِ المعجزات في الحكمِ[٢]
كأنّه يزدجرد منتصباً … يثني فيُعلي مآثرَ العجمِ
يطبق أجفانَه ويحسن عن … فصّين يستصحبان في الظُّلَمِ
أدلَّ بالحسنِ فاستدال له … ذيلاً من الكبر غير محتشمِ

وقوله يصف فصًّا : [الكامل]

ساجِلْ بفصِّكَ مَنْ أردتَ وباهِه … فكفى به كمداً لقلبِ الحاسدِ[٣]
متألّقٌ فيه الفرندُ كأنّه … وجهي غداةَ قِرى بضيفٍ قاصدِ
لو أنَّ ظمأى منه علّت لارتوتْ … من ماءِ جوهره المعين البارِدِ
بَهَرَ العيونَ إضاءةً في رقةٍ … فكأنّني متختّمٌ بعطاردِ[٤]

وقوله يهجو غلاماً من الكتّاب : [الوافر]

تغيّر حُسْنُ صورتِه البهيّة … وكان خروجُ لحيتِه بليّه[٥]
١٤٣ / وأصبح ليس يمنعُ نائكيه … بنقدٍ طالبوه ولا نسيّه
لو انَّ قفاه مرآةٌ لكانتْ … من الأنفاسِ مرآةً صديّه

وقوله : [المتقارب]

عُدِمتُ رياسةَ قومٍ شَقَوا … شباباً ونالوا الغِنى حين شابوا[٦]

---

(١) في الديوان : (كأنّ) بدل (كلّ)، والجثل : الكثيف .
(٢) في الديوان : (خلقة) بدل (حلّة).
(٣) ديوانه، ص ١٤٩ .
(٤) في الديوان : (زرقة) بدل (رقّة).
(٥) أخلَّ بها الديوان .
(٦) ديوانه، ص ٤١ .

حـديثٌ بنعـمـتـهم عـهـدُهم ... فليس لهم في المعـالي نصـابُ
وإن كـاتبـوا صـارفـوا في الدعـاءِ ... كـأنَّ دعـائَهَمُ مـسـتـجـابُ[(١)]

وقوله : [البسيط]

أنبـاكَ شـاهدُ أمـري في مـغـيّـبِه ... وجـدَّ وجدُ الهوى بي في تلعّبِـه[(٢)]
يا نازحـاً نزحتْ دمـعي قطيـعـتـه ... هَبْ لي من الدّمعِ مـا أبكي عليكَ به

وقوله : [الطويل]

لعـمـرك إنّي للثـريا لحـاسِـدُ ... وإنّي على ريب الزمـانِ لواَجـدُ[(٣)]
جـمـيـعـاً شـملهـا وهي سـبـعـةٌ ... [ ]وأفقد مَنْ أحببته وهو واحدُ[(٤)]

وقوله : [الطويل]

ألا رُبَّ ليلٍ بتّ أرعى نجـومَـه ... فلم أغتمض فيه ولا الليل غمضّا[(٥)]
كـأنَّ الثـريا راحـةٌ تسـتـر الدّجى ... لتـعلمَ طال الليل بي أم تعّـرضـا
فـأعـجب بِليلٍ بين شـرق ومـغـربٍ ... يقـاس بشـبر كـيف يرجى له انْقِضَـا

وقوله : [البسيط]

جـاءت بعـودٍ كـأنَّ الحبَّ أنحله ... فـمـا ترى فـيـه إلاّ الوهم والشـبح[(٦)]

---

(١) في الديوان : (صادقوا) بدل (صارفوا)
(٢) ديوانه، ص ٦٠-٦١ .
(٣) أخلَّ بهما الديوان .
(٤) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٥) ديوانه، ص ٢٩٧-٢٩٨ .
(٦) ديوانه، ص ١٠٧-١٠٨ .

كلّ اللباس عليها معرضٌ حسنٌ وكلّ ما تتغنّى فهو مقترحُ

وقوله : [المنسرح]

شيخ لنا من مشايخ الكوفه نسبته للعليل موصوفه[1]
لو بدّل اللهُ قملَه غنماً ما طمع الجار منه في صوفه

١٤٤ / وقوله : [الكامل]

عندي معتّقة كَوَدْكٍ صافيه ونديمك الدّمث الرقيق الحاشية[2]
فإذا طربت إلى السماع ترنَّمَتْ بيضاء داهية تسمّى داهيه[3]
فصل العناء يمينها بشمالها كمثلّث أضلاعُه متساويه
وتجيبها سوداءُ تصلح عودها فتريك كافوراً يقادمُ غاليه
فاحضر فقد حضر السرور ولا تَدَعْ يوماً يفوتك فهي دنيا فانيه

وقوله يهجو رجلاً كبيراً أنفه : [الطويل]

لقد مرَّ عبد الله في السوق راكباً له حاجب من أنفه ومطرِّقُ[4]
وعنّت له من جانب السوق مخطةٌ توهمّت أنّ السوق منها تغرَّقُ[5]
فأقذِر به أنفاً وأقبح بربِّه على وجهه منه كنيفٌ معلَّقُ

وقوله : [مجزوء الخفيف]

---

(١) ديوانه، ص ٣٤٥-٣٤٦، وفيه (للمريض) بدل (للعليل).
(٢) ديوانه، ص ٤٩٦-٤٩٧ .
(٣) في الديوان : (ذاهبة) بدل (داهية) الأولى .
(٤) ديوانه، ص ٣٥٦ .
(٥) في الديوان : (سيغرق) بدل (تغرّقُ).

داوِ جسمي فإنَّه   فيك بالصدِّ قد شقي[١]
إن ترد الذي مضى   منه فارفق بما بقي

وقوله : [السريع]

مملوكةٌ تملك أربابَها   ما شانها ذاكَ ولا عابها[٢]
قد سُمِّيت بالضدّ مظلومةً   وهي التي تظلم أحبابَها

وقوله : [المتقارب]

حسن مثاني يمزجنها   بنقر الدّفوف فأطر بنني[٣]
عمدن لإصلاح أوتارهّن   فأصلحتهنَّ فأفسدنني

وقوله من قصيدة : [الرجز]

ياليت شعري ما الذي   ألقيتَ لي في خَلَدك[٤]
تريد أن تقتلني   بالهجر هذا في يدك[٥]

وقوله : [الهزج]

تنامُ الليل أسهره   وأشكوه وتشكرهُ[٦]
١٤٥ / وليل الصبّ أطوله   على المعشوقِ أقصرهُ

---

(١) ديوانه، ص ٣٦٣ .

(٢) ديوانه، ص ٤٠ .

(٣) ديوانه، ص ٤٧٣، وفيه : (مثالث) بدل (مثاني).

(٤) ديوانه، ص ١٧٣ .

(٥) في الديوان : (هائنذا طوع) بدل (بالهجر هذا في).

(٦) ديوانه، ص ٢٢٥–٢٢٦ .

كثيرُ الذَّنْب إلاّ أنْ | نَ فرط الحبّ يغفره
أكاتمُ حبَّه الواشي | نَ والعبرات تظهره
وأذكر خالياً حججي | وأنسى حين أبصرهُ

وقوله : [المنسرح]

طاف خيالُ المحبِّ في الغَلَسِ | وبتُّ منه ناعمَ الأنسِ (١)
طيف خيالٍ حفظت خلَّتَه | وأذكرتُه ملالة فنسي (٢)
قصَّر ليلي بطيبِ زورتِه | فكان ليلي أمدَّ من نَفَسِ

وقوله : [الطويل]

يقولون : تُبْ والكأس في كفِّ أغيدٍ | وصوتُ المثاني والمثالثِ عالي (٣)
فقلت لهم : لو كنتُ أضمرتُ توبةً | وأبصرتُ هذا كله لبدا لي

وقوله من قصيدة : [المنسرح]

تبسَّمتْ وانجلى الظلام ولم | تَخْفَ وقد كان قَبْلُ أخفاها (٤)
فانصرفتْ خيفةَ الوشاةِ بها | ماليَ عذرٌ سوى ثناياها

وقوله من قصيدة في وصف الشقائق : [البسيط]

فانظر بعينك أغصانَ الشقائق في | فروعها زَهَرٌ في الحسنِ أمثالُ (٥)

(١) ديوانه، ص ٢٩١ .
(٢) في الديوان : (حبيب) بدل(خيال) و (أدركته) بدل (أذكرته) .
(٣) ديوانه، ص ٤٠٥ .
(٤) أخلّ بهما الديوان .
(٥) ديوانه، ص ٤٠٠–٤٠١ .

كـأنّهـا وجناتٌ أربعٌ جُـمـعت ... وكلّ واحـدةٍ في صـحنهـا خـالُ

وقوله : [السريع]

لاعـبت في الخـاتم انسـانة ... كـالبـدر في داجى الدُّجى الفـاحمِ[1]

ألقـتـه في فـيـهـا فـقلت انظروا ... قـد خـبَّت الخـاتمَ في الخـاتمِ[2]

وقوله من قصيدة في ضرب الصوالجة : [الرجز]

١٤٦/ وملعبٍ للخـيل في قـرواحِ[3] ... منفـسح الأرجـاء والنـواحي[4]

كـأنّه كفّ فـتى جـحـجـاح ... مـبـسـوطة للبـذل والسـمـاحِ

عـمـرتُه بفـتـيـة صـحـاح ... بيض بأعـراضـهـمُ شـحـاحِ

من كـلّ طِرف سـابح طمَّـاح ... مـنـاسـب لـلبـرقِ والـريـاحِ

وقـانٍ مـثـل دم الجـراح ... سـبطِ كـخطّيٍّ من الرمـاح

فـخلتـهـم من شـدّة المراح ... ونـزوات الأكـر المـلاحِ

سكـرى انتـشـوا من حـمّـيـا الراحِ ... تـواصلوا التـجـمـيش بالتـفـاحِ

فـيـاله لـهـو بلا جـنـاحِ ... شُـبِّـه فـيـه الجـدّ بـالمزاح

وقوله من قصيدة : [الوافر]

وروضٍ عن صـنيـع الغـيثِ راضٍ ... كـمـا رضي الصـديقُ عن الصـديقِ[5]

---

(١) ديوانه، ص ٤٥٠ .

(٢) في الديوان : (خبّته) بدل (ألفته).

(٣) القرواح من الأرض التى ليس بها شجر . وفي الديوان (قراح)

(٤) ديوانه، ص ١٢٣-١٢٤ .

(٥) ديوانه، ص ٣٧٢-٣٧٣ .

كأنَّ غصونَه سُقيت رحيقاً ... فمالت مثل شرّاب الرحيقِ[1]

كأنَّ الطَلَّ منتشراً عليه ... بقايا الدّمعِ في خدٍّ المشوقِ

كأنَّ شقائق النعمان فيه ... مخصّرة كؤوس من عقيقِ

كأنَّ النرجسَ البريّ فيه ... مداهنُ من لجينٍ للخلوق

يذكّرني بنفسجه بقايا ... صنيع الغصن في الخدِّ الرقيقِ[2]

وقوله : [مجزوء الرجز]

ما الناسُ إلاّ اثنان ... إن فكّر فيهمُ مجتهدْ[3]

فواحدٌ لا يكتفي ... وطالب ليس يجدْ

وقوله من قصيدة : [مجزوء الخفيف]

ثّم جاءت بمأتمٍ ... آه من ذلك المجي[4]

في حدادٍ كأنّها ... وردةٌ في بنفسجِ

١٤٧ / وقوله يذّم مغنياً : [مجزوء الرمل]

ومغنٍّ بارد النغـ ... ـمَةِ مختلّ اليدين[5]

ما رآه أحدٌ في ... دارِ قومٍ مرّتين

قُربُه أقطعُ للّذا ... تِ في صبحةِ بينْ

---

(١) في الديوان : (فماست) بدل (فمالت).

(٢) في الديوان : (اللّطم) بدل (الغصن).

(٣) أخلَّ بهما الديوان .

(٤) ديوانه، ص ٩٥، وفيه (لمأتم) بدل (بمأتم).

(٥) ديوانه، ص ٤٧٥ .

وقوله يرثي برذوناً له : [الكامل المرفل]

وأرى العــزاء جــفــاك حين جــفــا ... كَ الــدّهــرُ بــالمكــروه فــي الأبــلــق[١]

يمشي وتجــــري الخـــيلُ في سننٍ ... فَــيَــجي ســوابقــهــا ولا يُســبقْ

كـــالموجِ يســـمـــو إن عَلَوْتَ به ... شَـــرفـــاً وفي الوهدات كـــالزّئبقْ

وقوله في وصف الديك : [المنسرح]

مطربُ الصــــبّح هيّج الطّربا ... لمّا قــضى الليل نحــبَــه انتــحــبــا[٢]

مــغــرّدٌ يانع الصــبــاح فــمــا ... يــدري رضــاً كــان ذاك أم غــضــبــا

مــدّ ليــمــتــدّ صــوتُه عنفــاً ... مــنــه وهــزّ الجنــاح والــذّنَــبــا

مــا يــنكــر الطّيــرُ أنّه ملكٌ ... لهــا فــبــالتــاج ظلّ مــغــتــصــبــا

فــبــاكــرِ الخــمــرةَ التى تركتْ ... بنانَ كفّ المدير مــخــتــضــبــا

كـــأنّمـــا صــبٌّ في الزجـــا ... جــةِ من لطفٍ ومن رقّة النسيم صبا

يــظــلّ رقّ المــدام ممــتــهــنــاً ... ســحــبــاً وذيل المجــون منســحــبــا

وســاحــرُ الطّرفِ لا يعـــاب له ... إذ كـــان بالجلّنار منتـــقـــبـــا

[ ]من ثغــرهِ ووجنتــهِ[٣] ... أنامل الطّرفِ زهره عـــجـــبـــا

شــقــائقــاً مــذهــبــا تُري خــجــلاً ... وأقــحــواناً منصّــصــاً شــبــا

١٤٨ / وقوله يهجو رجلاً أسود : [السريع]

يا مـــشـــبـــهــاً في فَـــعله لونَه ... لم تَعْــدُ مــا أوجــبتِ القــســمــه[٤]

---

(١) ديوانه، ص ٣٧٥، وفيه : (عراك) بدل (جفاك).

(٢) أخلَّ بها الديوان .

(٣) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٤) ديوانه، ص ٤٣٢ .

ظلمُك من خلقكَ مستخرجٌ   والظلم مشتقّ من الظُّلمه

وقوله : [مجزوء الكامل]

الآن أشبه خدّه   وردَ الشقيقِ علانيه[١]

لمّا بدا في خدّه   خالٌ كنقطةِ غاليه[٢]

وقوله من أرجوزة في وصف الباقلاء الرطب : [الرجز]

وباقلاً حسنُ المجرَّدِ   مسك الثرى شهد الجنى غضّ ندي[٣]

ذي ورق يكحل عين الأرمدِ   ورقة تشفي أوار الكبدِ

وقوله : [الوافر]

ألذّ العيش اتيانُ القبيحِ   وعصيان النصيحة والنّصيحِ[٤]

وإصغاء إلى وترٍ وناي   إذا ناحا على دنٍّ جريحِ

غداة دُجَنّةٍ وطفاءَ تبكي   إلى ضحكٍ من الزهر المليحِ

وقد جذبت قلائصَها الحيارى   بحادٍ من رواعدِها فصيحِ

وبرقٍ مثل حاشيتيْ رداءٍ   جديدٍ مُذْهَبٍ في يومِ ريحِ

وقوله : [الخفيف]

رقّ ثوبُ الدّجى فطاب الهواءُ   وتدلّت للمغربِ الجوزاءُ[٥]

---

(١) ديوانه، ص ٤٩٦ .

(٢) في الديوان : (كفَّه) بدل (خدّه).

(٣) ديوانه، ص ١٥١ .

(٤) ديوانه، ص ١٣٠ .

(٥) ديوانه، ص ٢١-٢٢ .

والصـــبـــاح المنيـــرُ نُشـــرت منـ ـه على الأرض ريطةٌ بيـــضـــاءُ
فـاسـقـنيـهـا حـتى أرى الأرض في الـ أرضِ عليـهـا غـلالة حـمـراءُ[1]
فـهي في خـدِّ كـأسِـهـا صـفـرةُ الور سِ وفي الخـدِّ وردةٌ حـمـراءُ[2]
١٤٩ / عجباً ما رأيتُ من أعجب الأشيـ اء تقـديرِ مَنْ له الأشـيـاءُ
سَـيجٌ يسـتـحـيل منه عـقـيقٌ وظلامٌ ينسلّ منه ضـيـاءُ

وقوله من أرجوزة ذكر فيها يوماً أظلّته سحابة حتى انكسف ضوؤها اليقق، وأقبل المساء توقّد في ثوب الدجى الشفوف [ ][3] لعين الفجر أن ينفجر ولمفرق الشرق بإكليل الشمس أن يعتجر : [الرجز]

أمـا ترى طلائعَ الصَّـبـاحِ كـالدُّهمْ قد طوِّقنَ بالأوضاحِ[4]
فعاطيا صديقةَ الأرواحِ

وقولـه من أرجوزة يصف فيها النّخل وقد رأى منه قدوداً تتأوّد بذهب القنوان تتقلّد[ ][5] :[الرجز]

لـنا على دجلةَ نخلٌ منتـخـلْ نسلفُه ماءً ويقضينا عَسَلْ[6]
مـسطّر على قـوامٍ مـعـتـدلْ لم ينحـرفْ عن سطره ولم يملْ
يسـقي بماءٍ وهو مـثنى في الأكُلْ كـأنّما أعـذاقُه إذا حَمَلْ[7]

(١) في الديوان : (الشمس) بدل (الأرض).
(٢) في الديوان : (الشمس) بدل (الورس).
(٣) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٤) ديوانه، ص ١١٥ .
(٥) ما بين المعقوفين بياضٍ بمقدار ست كلمات .
(٦) ديوانه، ص ٤٢٥-٤٢٦ .
(٧) في الديوان : (شتى) بدل (مثنى).

غدائرٌ من شعر وَحْفٍ رَجِلْ ... في لون داءِ العشق لا داءِ العِلل (١)
كالذَّهب الابريز لوناً ومحل ... يخمِّصُ الخودَ به الصبّ الغزِل (٢)
كأنَّ في أعرافه مثل السُّعَلْ ... ويكتسي من صبغةِ البدر حلل
كأنّها في الخدّ تلوين الخجلْ ... وعظُم الأزاذ فيه ونبل

مثل أنابيب قنا الخطّ الذبَل

وقوله : [مجزوء الكامل]

يا مَنْ يؤمِّل جعفراً ... من بين أهلِ زمانه (٣)
لو أنَّ في استك درهماً ... لاستلّه بلسانهِ

وقوله في وصف كانون : [المتقارب]

هلمّا بكانوننا جاحما ... وقولوا لموقِده أجِّجِ (٤)
إلى أن يرى لهباً كالرياضِ ... فناهيكَ من مَنْظرٍ مبهجِ
ومَن عُذِّبَ في اخضرار الحرير ... ومن صفرة التبر لم يُنْسَجِ
١٥٠/ وتحسبها مسخباً مذهباً ... حواليه قضبانُ فيروزجِ

وقوله يصف السفينة : [الكامل]

وإلى نَداكَ ركبتُها زنجيّةً ... كَرُمَتَ مناسبُ ساجها والعرعرُ (٥)

---

(١) الوحف : الشعر الكثير الأسود .

(٢) في الديوان : (يجمّش) بدل (يخمص)، مع اختلاف في أشطر البيتين الأخيرين.

(٣) أخلَّ بهما الديوان .

(٤) ديوانه، ص ٩٤-٩٥ .

(٥) ديوانه، ص ٢٤٥، والزنجية هي السفينة لأنَّها مطلية بالقار، والساج : شجر صلب الخشب، والعرعر : شجر السرو .

سحماءُ منشؤها ببحرٍ مخصبٍ … أبداً ومولدها ببرٍّ مُقْفِرِ
إن جانبت قصدي الهدى بمقدّم … عطفته كفّ دليلها بمؤخَّرِ[1]
فكأنها والفجر قد خَلَع الدُّجى … للعين قطعة ظلّةٍ لم يسفِرِ[2]
طارت أمام تطايرٍ بقوادمٍ … منشورة وقوائم لم تُنْشَرِ

وقوله يستهدي بركاراً : [المنسرح]

جُدْ لي ببركارِك الذي صنعتْ … فيه يدا قَيْنِه الأعاجيبا[3]
ملتئم الشفرتين معتدل … ماشين من جانبٍ ولا عيبا
أشبه شيء في أشتباكهما … بصاحبٍ لا يملّ مصحوبا[4]
أوثقَ مسماره وغُيِّب عن … نواظر الناقدين تغييبا
فعينُ مَنْ يجتليه تحسبه … في قالبِ الاعتدالِ مصبوبا
لولاه ما صَحّ شكلُ دائرةٍ … ولا وجدنا الحسابَ محسوبا

وقوله من قصيدة : [المنسرح]

الليل يا صاحبي منطلقٌ … يُقاد زحفاً وما به رَمقُ[5]
غمّض دون الغروب كوكبه … أن شقّه طولَ ليله الأرقُ
ورقّ جداً بُرد ظُلّته … فهو على منكبِ الرّبى خَلَقُ[6]

---

(١) في الديوان : (خليلها) بدل (دليلها).

(٢) في الديوان : (ظلمة) بدل (ظلّة).

(٣) ديوانه، ص ٣٧-٣٨ .

(٤) في الديوان : (شيئين) بدل (شيء) و (اشتباكهما) بدل (أشباههما).

(٥) ديوانه، ص ٣٥٨ .

(٦) في الديوان : (رداء) بدل (برد).

تأمّلِ الغـــربَ كـــيف ذهَّبــــه ... شـــرق بتـــوريد خـــدِّه شَـــرِقُ[١]

١٥١ / وقوله يصف راووق الشراب : [الرجز]

كـــأنّمــــا الراووق وانتـــصــابُه ... خـــرطومُ فـــيل قُطِّعَتْ أنيـــابُه[٢]
مـخـضَّبٌ وحـبّـذا خـضـا بـه ... كـأنّ عطراً فـتّـقت عـيـابه
غـيث مـدام غـدق سـحـابه ... كـالضـرع يكفي حلبه انحـلابُه[٣]
سـال بـراحٍ قـرقفٍ لعـابُه ... رضـابُ مَنْ أعـشـقـهُ رضـابُه

وقوله من قصيدة يستهدي باشقاً : [الكامل]

نُبـئّتُ عندكَ باشـقـاً مـتـجـرّداً ... للصّـيـدِ لم يُرَ مـثله من باشقِ[٤]
وكـأنّمـا سكن الهـوى أعـضـاؤه ... فـأعـارهنّ نحـولَ جـسمِ العـاشقِ
وإذا انبـرى نحـو الطرّيدةِ خِلْتَـه ... كـالريح في الإسـراعِ أو كـالبـارق
مـا خـامَ عن طَلَبِ الحـمـام ولم يفق ... مـذ كـان من صـيدِ الأوزّ الفـائقِ[٥]

وقوله يصف سحاباً : [الرجز]

سـاريةٌ من الدّيـاجي السّـودِ ... مكحـولة الأجـفـان بالسّـهـودِ[٦]
منهلّـة بمائهـا البـرودِ ... مـثل الهـلال مـقلة العـمـيـدِ
كـأنّهـا إذ أقلعتْ لتـودي ... يرمي به مـذ كـان يوم عـيـدِ

(١) في الديوان : (قابله) بدل (ذهّبه).

(٢) ديوانه، ص ٤٤ .

(٣) في الديوان : (خُرَّق) بدل (غدق).

(٤) ديوانه، ص ٣٧١ .

(٥) خام : نكص وجبن .

(٦) ديوانه، ص ١٦٢-١٦٣ .

سربُ النَّعامِ نافراً في البيدِ ... فالنّبتُ قد قام من اللحودِ
غاديتُها قبل غدوِّ السِّيدِ ... وقبل أن يُجهرَ بالتوحيدِ[1]
بطائرٍ يُعدُّ في الأسودِ ... منتصبٍ كالبطلِ النجيدِ
عيناه للمشبِّه المجيدِ ... كالحبتّين السود في العنقودِ
فغنِّ لي بالطالع السعيدِ ... سرب ظَباءٍ كالعذارى الغيدِ
١٥٢ / تجذبُ جيدَ الخائفِ المردودِ[2] ... حتى سرقت الريح من بعيدِ
وصرتُ بعد الهبط في الصعّودِ ... وانحطّ مثل الحجر الصيخودِ
ينشبُ من نافوخِه والجيدِ ... مخالباً أمضى من الحديدِ
من القديدِ ومن القديدِ ... وعامر الطاجنِ والسِّفودِ

وقوله من قصيدة يمدح الحسين بن علي التنوخي : [الكامل]

وتعجّبتْ لمّا بكى بدمٍ ولو ... تركت له دمعاً إذاً لبكى به[3]
ما أنْصفَته يكون من أعدائِها ... في زعمها وتكون من أحبابه

وقوله : [السريع]

ومستزيدٍ في طِلاب العلى ... يجمعُ لحماً ماله طابخُ[4]
ضيّع ما نال بما يرتجي ... والنارُ قد يطفؤها النافخُ

وقوله في وصف السحاب : [الرجز]

(١) السيد : الذئب، والجهر بالتوحيد يريد به أذان الفجر .

(٢) أخلَّ الديوان بهذا الشطر .

(٣) ديوانه، ص ٥٧ .

(٤) ديوانه، ص ١١٣ .

غيثٌ أتانا مؤذن بخَفْضِ ... متّصل الوبلِ حثيث الركضِ (١)
يقضي بحكمِ اللهِ فيما يقضي ... كالجيش يتلو بعضه ببعضِ
يضحكُ عن برقٍ خفيّ الومضِ ... كالكفّ في انبساطها والقَبْضِ
دنا فخلناه فويقَ الأرضِ ... متصلاً بطولها والعرضِ
فالأرضُ تجلى في النبات الغضّ ... في حليها المحمرّ والمبيضّ (٢)
من سوسنٍ أحوى وورد غضّ ... مثل الخدودنُقِّشَتَ بالعضِّ
وأقحوان كاللجين المحضِ ... ونرجس ذاك النسيم فضّي (٣)
مثل العيونِ رنّقتْ للغمضِ ... ترنو فيغشاها الكرى فتغضي

وقوله من قصيدة يهجو خادماً يسمّى كافوراً : [المتقارب]

١٥٣ / أكافور قُبِّحْتَ من خادمٍ ... ولا فيك مسرعة جائحه (٤)
حكيتَ سَمِيَّكَ في بردهِ ... وأخطأكَ اللّونُ والرائحه

وقوله من قصيدة : [المجتث]

والنهّرُ في اعتدالٍ ... في سيره وتأوّدْ (٥)
كأفعوانٍ تلّوى ... ثمّ استوى وتمدّدْ
كأنّ فيه سيوفاً ... مهنّداتٍ تجرّدْ
فتارة وهي تُنضى ... وتارة وهي تغمّدّ

---

(١) ديوانه، ص ٣٠٧–٣٠٨ .
(٢) في الديوان : (تحكي) بدل (تجلي) .
(٣) في الديوان : (بضّ) بدل (فضّي) .
(٤) ديوانه، ص ١٠٤ .
(٥) ديوانه، ص ١٧٧ .

كـــــــأنَّ نـيـلـوفــــــر الـزَّهـ رِ فـــــيـــــه سُـــــرجٌ تَـوقَّـــــدْ
كـــــأنَّ أوراقــــــهَ الخَــــضـ رُ بـين مـــــثـنى ومـــــوحـــــد

وقوله : [الوافر]

بُـليتُ ولـجَّ بي وجـــــدي بظبـي يصُـــــدُّ ومــــا به إلاّ لجـــــاجُ[(١)]
أغــــارُ إذا دَنَتْ من فـــيـــه كـــأسي علـى درٍّ يـقــــبّلـه زجـــــاجُ

وقوله : [البسيط]

يا مــســديَ العـرف إسـراراً وإعـلانا ومـتـبـع البّـر والإحـسـان إحـسـانا[(٢)]
أقلع سـحـابَك قـد غـرّقـتني مِنناً مـــا أدمن الـغـيـث الآ صــار طوفـانا

وقوله من قصيدة : [الخفيف]

ضُمَّ أجـــــزاءَه وأُلِّف أجـــــســـا مـاً حَــوَتْ كلَّ مطعمٍ مــوفــوقِ[(٣)]
ثـمّ صــــفّــــوه كـــالأهلّة لاحتْ لمواقـيـتـهــا خـلال الشـروقِ[(٤)]

وقوله يصف نبتاً[(٥)] أسود : [الرجز]

أمـــــزجـي المزجيّ أيّ مَــــزْجِ في تينه البـــالغ غـــيـــر الفجّ[(٦)]
يشـــبـــه في اللونِ وطعم الأرجِ نـوافـج المسـكِ وبـرد الـثـلـجِ[(٧)]

---

(١) ديوانه، ص ٩٣ .
(٢) ديوانه، ص ٤٥٩ .
(٣) ديوانه، ص ٣٧١ .
(٤) في الديوان : (حيال) بدل (خلال).
(٥) في الديوان : (تيناً) بدل (نبتاً).
(٦) ديوانه، ص ٩٦ .
(٧) في الديوان : (وريح) بدل (وطعم).

١٥٤ / مثل رؤوسِ العلق سود النسجِ أو كشدايا ناهدات الزنجِ

وقوله يصف الرمان : [المنسرح]

فَلاحَ رمّاننا بزينتِه بين صحيحٍ وبين مفتوتِ[١]
من كلٍّ مصفّرةٍ مزعفرةٍ تفوت في الحسن كلَّ منعوتِ
كأنَّها حُقَّةٌ وإن فتحت فَصُرَّةٌ من فصوصِ ياقوتِ

وقوله يصف كيزان الفقّاع[٢] : [الرجز]

دواءُ داءِ الثَّمِلِ المخمورِ رشف شرابِ شبمٍ مقرورِ[٣]
رقَّ كدمعِ العاشقِ المهجورِ في قصر كيزانٍ من الصخورِ
يدفعُ قضباناً من البلّورِ في نفس مثلَ جَنَى الكافورِ

---

(١) ديوانه، ص ٧٨ .

(٢) الكيزان : جمع كوز وهو إناء كالابريق، والفقّاع : الشراب يتخّذ من الشعير سمّي به لما يرتفع في رأسه من الزَّبَد .

(٣) ديوانه ، ص١٨٤ .

ومنهم :

٤- أبو الفرج محمد أحمد الغساني المعروف بالوأواء الدمشقي[١]

ذكره صاحب اليتيمة، وعرض جوهره الغالي القيمة. قال[٢] : وكان منادياً بدمشق بدار البطيخ ينادي على الفواكه، وقال : ومازال يشعر حتى جاد كلامه، وساد شعره، ووقع منه ما يروق ويشرق ويفوق حتى بلغ العيّوق. انتهى كلامه، والتهى عن بدره، وما تمّ تمامه. كان نظمه زهرا ورقمه باهرا يحوي صدره زاخرا ويهدي شعره طيف الحبيب زائرا. وله الاستعارات اللائقة في مواضعها الفائقة بما لاتطلع معه النجوم في مطالعها. المتماثلة في أماكنها المتقابلة حسناً في مواطنها المتناسبة في معادنها المناسبة جواهر وبيوتها بيوت خزائنها.

١٥٥ / وقد يوجد في ديوانه/ زيادات كالشغا نقص بها ونقد أهل التمييز شعره بسببها، حصلت من جهة الرواة آفاتُها وما آفة الأخبار إلاّ رواتها[٣]، على أنَّ ما صحّت للوأواء روايته ووضحت في الأدباء آيته أجلى من النهار غبَّ السحاب وأحلى من العقار في مراشف الأحباب، عجباً له كان ينادي على الفاكهة وتعقل أفنانه وقد تهدّلت ثمراتها

---

(١) من شعراء الشام المتقدّمين فلا عجب أن يصفه الثعالبي بأنَّه : من حسنات الشام، وصاغة الكلام، أبدع في تشبيهاته واستعاراته التي أودعها فنون الشعر التي عالجها كالغزل والمديح والخمرة، ومن هنا انتشرت أبياته في كتب البلاغة والنقد باعتبارها شواهد للعالي من التشبيه والاستعارة . وقد صحبتُ الوأواء في بداية طريق التحصيل فكان موضوعاً لرسالة الماجستير، وكانت صحبةً ممتعة اطلعت فيها على فنون شعره خاصة وشعر الشاميين عامّة، فوجدتُ من المستحدث الجديد، والغوص على المعاني الشيء الكثير. طبع ديوانه للمرة الأولى المستشرق الروسي أغناطيوس كراتشكو فسكي، ثم طبعه وحققّه ثانية الدكتور سامي الدهان رحمه الله في المجمع العلمي العربي بدمشق . سنة ١٩٥٠، وقدّم له بمقدمة نفيسة كرَّسها للحديث عن حياة الوأواء، وخصائص شعره وأغراضه، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في تخريج شعره .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ / ٣٣٤، وما بعدها .

(٣) هذا ما وجده الدارسون في شعر أبي تمام، وأبي العلاء المعري، ونراه هنا ثالثة في شعر الوأواء .

وتهلّلت سافرةً مبرّاتها اللّهم إلاّ أن احتال له عذرا، وقال تلك دررٌ لا ثمرٌ يباع ويشرى، فإنَّه لا يجد إلاّ مَنْ يسلّم إليه ويدع الإنكار ويعترف بأنَّه بحر يقذف اللؤلؤ ومن جداوله دوح تخرج الثمار، وممّا له من المختار قوله : [الكامل]

حاز الجمال بأسره فكأنّما ... قسمت محاسنه على الأشياء(١)
متبسّم عن لؤلؤٍ رطبٍ حكى ... بَرَداً تساقَطَ من عقودِ سماءِ
تُغني عن التفاح حمرة خدِّه ... وتنوب ريقتُه عن الصّهباءِ
ويدير عيناً في حديقة نرجسٍ ... كسواد يأسٍ في بياضِ رجاءِ
فامزج بمائك راحَ كأسِك واسقني ... فلقد مزجتُ مدامعي بدمائي
وكأن مخنقةً عليها جوهرٌ ... ما بين نارٍ رُكّبَتْ وهواءِ
ويظلّ صّباغ الحياء محكمّاً ... في نقض حمرتها بأيدي الماءِ(٢)
وكأنّها وكأنَّ حاملَ كأسها ... إذ قام يجلوها على النّدماءِ
شمسُ الضحى رقصت فنقّط وجهها ... بدر الدجى بكواكبِ الجوزاءِ

ومنه قوله : [الطويل]

أمغنى الهوى غالتك أيدي النوائبِ ... فأصبحتَ مغنى للصّبا والجنائبِ(٣)
١٥٦ / أثافٍ كنقطِ الثاء في وسط دمنةٍ ... ونؤيٌ كدَوْر النوّن من خطّ كاتبِ(٤)
وليلٍ كلبسِ الثاكلاتِ لبسته ... مشارقُه لا تهتدي لمغاربِ(٥)
بركبٍ سُقوا كأس الكرى فرؤوسهم ... موسّدة أعناقها بالمناكبِ

(١) ديوانه، ص ٥-٦ .

(٢) في الديوان : (المزاج) بدل (الحياء).

(٣) ديوانه، ص ٢١-٢٣، والجنائب : جمع جنوب وهي الريح التي تقابل الشمال .

(٤) في الديوان : (طرس) بدل (وسط).

(٥) في الديوان : (كَلَيْل) بدل (كلبس) و (للمغارب) بدل (لمغارب).

كـأنَّ اخـضـرارَ الجـوّ صـرحُ زبرجـدٍ تناثر فـيـه الدرّ من كفّ حـاصبِ [١]
كــأنَّ نجـــوم اللّيـلِ ســـربٌ روائعٌ لهـا البـدرُ راعٍ في رياضِ السـحـائبِ
كـأنَّ مـوشَّى السـحب في جنبـاتهـا صـــدورُ بُزاةٍ أو ظهـــور الجنادبِ [٢]
كـأنّ بيـاضَ الفـجـرِ في ظلمة الدَّجى بيـاض ولاءٍ حـار في قلب ناصبيِ [٣]
صـبـحت به والصّبحُ في خلع الدجى على منكَبـيـه طيلسـانُ الغيـاهبِ
تكادُ تظنّ العـيسُ أن ليس فـوقـهـا إذا سكتـوا إلاّ ظهـور الحـقـائبِ [٤]
على نـاحـــلاتٍ كـــالأهلّة إن بَدَتْ أتـم انقــواســاً من قــسيّ الحــواجبِ
طواهنّ طيّ السّـيـر حـتى كـأنّهـا قناطرُ تسـعى مـخطفـاتُ الجـوانبِ
وقـــد طويت أذنابهـــا فكأنّهـــا رؤوسُ نخـيلِ مـسـدلات الذوائبِ [٥]
خـفـافٌ طوين الشّرقَ تحت خـفـافهـا بنا ونَشَـرْنَ الغـربَ فـوقَ الغـواربِ
ضـربنَ الدّجى صَـفْـحـاً على أم رأسـه وقد ثملتْ من خـمر رعي الكواكبِ [٦]
فلّمـــا أجـــزناها بســـاحـــاتِ طاهرٍ ذهبن بنا في مـــذهبـــاتِ المذاهبِ
إلـى مَـنْ يرى أنَّ الـدروع غـــلائـلٌ وأنّ ركـوبَ الموتِ خـيـــر المراكبِ
لئن أقــعــدت أســيــافــه كلَّ قــائمٍ لقـــد أرحلتْ أرمـــاحُـــه كلَّ راكبِ
علـى ســافــراتٍ للطعــانِ نحــورها أقل حــيـــاءً من صـــروفِ النوائبِ
رَكـــوبٌ لأعنـاقِ الأمـــور إذا سطا عـــفـــا باقــتــدارٍ حين يسطو بواجبِ

---

(١) في الديوان : (جيد كاعب) بدل (كفّ حاصب) .

(٢) الجنادب : جمع جندب وهو الذكَر من الجراد .

(٣) في الديوان : (خفيّات الكواكب) بدل (بياض الفجر) .

(٤) في الديوان : (صدور) بدل (ظهور) .

(٥) في الديوان : (عقربت) بدل (طويت) و (نشاوى أعالٍ صاحبات المذائب) بدل العجز .

(٦) في الديوان : (صفعا) بدل (صفحاً) و (خمر رعي) بدل (صرعى حمر) .

١٥٧ / بما انهلَّ من كفّيكَ من ذلك النّدى ... وما حملته من قنا وقواضب
أرحها قليلاً كي تقرَّ كأنّها ... من الضربِ أضحت ناحلات المضاربِ [(١)]

وقوله : [المنسرح]

عذّبتها بالمزاجِ فابتسمت ... عن بَرَد نابتٍ على لَهَبِ [(٢)]
كأنَّ أيدي المزاجِ قد سكبتْ ... في كأسها فضّةً على ذهبِ

وقوله : [الطويل]

كأنَّ دمي يومَ الفراقِ سَرَوا به ... وقد سفكوه باحتثاثِ الركائبِ [(٣)]
أظنهّم لو فتّشوا في رحالِهم ... إذاً وجدوا آثارهَ في الحقائبِ
إذا أنا دافعتُ الخطوبَ بذكرهم ... نسيت الذي بيني وبين النوائبِ

وقوله : [مجزوء الرمل]

فتأمّلتُ الثريا ... في طلوعٍ ومغيبِ [(٤)]
فهي كأسٌ في شروقٍ ... وهي قرطٌ في غروبِ

وقوله : [المنسرح]

قوامُ غصنٍ كأنَّه القَصَبُ ... يهدي لنا من ضيائه لهب [(٥)]
باطنُها مكتسٍ وظاهرُها ... للعين فيه مستنزهٌ عجب
قد يئستْ من بقائها فترى ... دموعها باللّهبِ تنسكب

---

(١) في الديوان : (أمست) بدل (أضحت).

(٢) ديوانه، ص ٣٥ .

(٣) ديوانه، ص ٥٦ .

(٤) ديوانه، ص ٤٢ .

(٥) ديوانه، ص ٥٠، وقد وردت فيه على الباء المفتوحة باختلاف .

تكابد اللّيلَ وهي جاهلةٌ وعمرها في الكباد ينقضب

وقوله : [الكامل المرفل]

وإذا نظرتُ إلى محاسنهْ أخرجتُه عطلاً من الذنب[(١)]
ورميت باللحظات مقلته فاقتصّ ناظره من القلبِ[(٢)]

وقوله : [المنسرح]

وزعفرانية إذا بَرَزَتْ تقطر حزنا على الدّجى ذهبا[(٣)]
١٥٨/ كأنّما رأسُها إذا طغيت طرفُ محبّ يراقب الرُّقبا

وقوله : [الكامل]

ومصلوبُ قومٍ في الجذيع كأنَّه شبَهُ المحبِّ إذا رأى أحبابه[(٤)]
أو كالطّروبِ بمجلسٍ غنىّ له صوتاً فمزقّ باليدين ثيابه

وقوله : [البسيط]

كأنَّها ولسانُ الماءِ يقرعُها دمعٌ ترقرقَ في أجفانِ منتحبِ[(٥)]
إذا علاها حبابٌ خلته شبكاً من اللّجينِ على أرضٍ من الذَّهَبِ
تسورّت من أديم الكأسِ سورتها فأنبتت لهباً منها على لهبِ[(٦)]

---

(١) ديوانه، ص ٤٧ .
(٢) في الديوان : (أدميت) بدل (رميت).
(٣) أخلَّ بهما الديوان .
(٤) ديوانه، ص ٥٥ .
(٥) ديوانه، ص ٣٩ .
(٦) في الديوان : (تصوّرت) بدل (تسوّرت) و (برداً) بدل (لهباً).

تخال منها بجيد الكأسِ إذ مُزجَتْ عقداً من الدرّ أو طوقاً من الحَبَبِ[١]

وقوله : [الطويل]

وليلٍ بأعلاه وليلين أسدلا بخدّيه إلاّ أنّها ليس تغربُ[٢]
ولما حوى نصف الدجى نصف خدّه تحيّر حتى ما درى كيف يذهبُ[٣]

وقوله : [البسيط]

ما خانك الطَّرْف مني قطّ في نظرٍ ولا سَلا عنكَ قلبي في تقلّبه[٤]
بل أنتَ والله يا مَنْ كلّه فِتَنٌ أعزّ في مهجتي ممّا أراكَ به[٥]

وقوله : [المنسرح]

دمعُ غريبٍ جرى بغربته أفرده البينُ عن أحبّته[٦]
إنسان عيني لولا سباحته كان غريقاً في ماءِ دمعتِه[٧]

وقوله : [البسيط]

ومَنْ بزرقة سيف اللّحظِ طلّ دمي والسيفُ ما فخره إلاّ بزرقتِه
علّمتُ انسان عيني أن يعومَ فقد جاءت سباحته في ماء دمعته

وقوله : [البسيط]

---

(١) في الديوان : (إن) بدل (إذ).

(٢) ديوانه، ص ٤٠، وفيه : (وشمس بأعلاه وليلين أسبلا) بدل الصدر .

(٣) في الديوان : (أين) بدل (كيف).

(٤) ديوانه، ص ٤١ .

(٥) في الديوان : (وأنت) بدل (بل أنت) و (ياسؤلي ويأملي) بدل (يا من كلّه فِتن).

(٦) ديوانه، ص ٦٣-٦٥، وفيه : (لغربته) بدل (بغربته).

(٧) في الديوان : (مات) بدل (كان).

تقنّعت بالدّجى خوفَ الضحى وَثَنَتْ ... في عاجِ عارضِها لاماً من السَّبَجِ[1]

١٥٩/ كأنّما أُلبستْ في لونِ مبسمها ... غلالة طرّزتها من دمِ المهجِ

لها من الماء كفٌّ في تأمّله ... إذ صافحتني به نارٌ بلا وَهَجِ[2]

تكاد من لمعانِ الحسنِ تستره ... كأنّما طرّفته من دمِ المهجِ

وقوله : [مخلع البسيط]

أطال ليلي الصدود حتى ... أيستُ من غرَّةِ الصَّباحِ[3]

كأنَّه إذ دجا غرابُ ... قد حضنَ الأرضَ بالجناحِ[4]

وقوله : [الوافر]

وليلٍ مثل يوم البَينِ طولاً ... كواكبه إذا أفَلَتْ تعودُ[5]

بدائعُ نومِها فيه انتباهٌ ... فأعينها مفتّحةٌ رقودُ

وقوله : [الوافر]

وليلٍ مثل يوم الحشرِ طولاً ... كأنَّ ظلامه لونُ الصّدودِ[6]

بياضُ هلاله فيه سوادٌ ... كأثر اللّطْمِ في يَقَقِ الخدودِ

وقوله : [الخفيف]

---

(١) ديوانه، ص ٦٧–٦٨ .

(٢) في الديوان : (أناملها) بدل (تأمّله) و (لي) بدل (بلا).

(٣) ديوانه، ص ٦٩، وفيه : (ليل) بدل (ليلي).

(٤) في الديوان : (غداف) بدل (جناح).

(٥) ديوانه، ص ٧٦ .

(٦) ديوانه، ص ٨٦، وفيه : (البين) بدل (الحشر).

رُبَّ ليلٍ ما زلتُ ألثم فيه قمراً لابساً غلالةَ وردِ[١]
والثريا كأنّها كفّ خَودٍ داخلتها للبين رعدةُ وَجْدِ

وقوله : [البسيط]

قالت وقد قتلت منّا لواحظها عمداً أما لقتيل اللَّحظِ من قَوَدِ[٢]
وأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقتْ ورداً وعضّت على العنّاب بالبَّردِ

وقوله : [الكامل المرفل]

وكأنَّ كافورَ الدّموع وقد جرى بخلوقه منها على الخدِّ[٣]
درٌّ وياقوت تساقطَ بينه في نشره كحلٌ من الندِّ
فكأنّما نظمت دموع جفونها في نحرِها بدلاً من العقدِ

١٦٠/ وقوله : [المنسرح]

قد سترتْ وجهها عن النَّظَر بساعدٍ حلَّ عقدَ مصطبري[٤]
كأنَّه والعيون ترمقُه عمودُ نورٍ في دارةِ القمرِ

وقوله : [المنسرح]

كأنَّما النومُ حين يطرقُني يريدُ وصلي فالعينُ تهجُره[٥]
صديق صدقٍ أطال غيبته أعرفُه تارةً وأنكرُه[٦]

---

(١) ديوانه، ص ٨٠ .

(٢) في الديوان : (فتكت) بدل (قتلت) و (كم ذا) بدل (عمداً).

(٣) ديوانه، ص ٧٨-٧٩ .

(٤) ديوانه، ص ١٠٢، وفيه : (من الخَفَرِ) بدل (عن النظّر).

(٥) ديوانه، ص ١٠١ .

(٦) في الديوان : (غربته) بدل (غيبته).

وقوله : [السريع]

مــــرَّ بنا في قــــرطقٍ أخـــضـــرِ ... مـــزرفن الأصـــداغِ بالعنبـــرِ[1]
قـــد كـــتبَ الحـــسنُ على خــدِّه ... يـا أعين النّـاسِ قـــــفي وانظري

وقوله : [الكامل]

والبـــدرُ أوّلُ مـــا بدا مـــتلثّـــمـــاً ... يبـدي الضيـاء لنا بخدٍّ مُسْفرِ[2]
فكأنّمـــا هو خـــوذةٌ من فـــضّـــةٍ ... قـــد رُكِّـــبتْ في هامـــةٍ من عنبـــرِ

وقوله : [البسيط]

ياذا الذي تُخجل الأغـصـانَ قـامـتُـه ... ومَنْ له البـدرُ وجـهٌ والدّجى شَعَـرُ[3]
ومَنْ إذا قـــيل إنَّ البـــدرَ يشـــبـــهـــه ... عـمـداً أتى البـدرُ ممّا قـيل يعـتـذرُ[4]

وقوله : [البسيط]

أمـــا ترى النّرجسَ الميّـــاسِ يلحظنا ... لحـاظَ ذي جَذَلٍ بالغـيـث مـسـرورِ[5]
كـــأنَّ أوراقَـــه في حـــسنِ صـــورتهـــا ... مـداهنُ التـبـرِ في أوراقِ كـافـورِ[6]
كـــأنَّ طلَّ النّدى فـــيـــه لمبـــصـــره ... دَمْعٌ تُحـدَّر في أجـفـانِ مـهـجـورِ

[وقوله](7) : [الخفيف]

---

(١) ديوانه، ص ١١٢، ومزرفن : جعلها كالزرفين وهي الحلقة .

(٢) ديوانه، ص ١٠٨ .

(٣) ديوانه، ص ١١٨ .

(٤) في الديوان : (حسناً) بدل (عمداً).

(٥) ديوانه، ص ١٢١-١٢٢ .

(٦) في الديوان : (أحداقه) بدل (أوراقه) و (صفرته) بدل (صورتها).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

جـعلتْ تشـتكي الفـراقَ وفي أجْـ فـانِهـا عـقـد لؤلؤٍ منثـورِ[١]
فكأنَّ الكحلَ السَّـحيقَ مع الدّمْـ عِ على خـدِّها بقـايا سطورِ

وقوله : [الكامل المرفل]

لي من تمرضّ طرفِـه وكـلامِـه سكران من لفظٍ ومن سـحـرِ[٢]
١٦١ / خُلقتْ محاسنه عليه كما اشتهى وخُلقت مـالي عنه من صَـبْـرِ

وقوله : [السريع]

زار فَنِلْتُ السّـؤْلَ إذ زارني وكـان قِـدْماً غـيـر زوّارِ[٣]
وفـوقنا البـدرُ على نصـفِـه كـأنَّه شَـقّـةُ دينـارِ

وقوله : [السريع]

ظـبـيٌ مـن الإنْـسِ ولـكـنَّـه قـد تاه بالحسنِ على البـدرِ[٤]
فَـعَـالُه أسـمحُ من صـدِّه ووجـهُـه أحـسنُ من عـذري

وقوله : [السريع]

مـضى الذي أودع قلبي الجـفـا فـدمـعـتي من حسـرتي قـاطره[٥]
وأَصَلـني ثّـم بـدا هـجـرُه تلك لعـمـري كـرَّةٌ خـاسـره

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ١١١ .

(٢) ديوانه، ص ١٠٥ .

(٣) ديوانه، ص ١١٩-١٢٠، وفيه : (المنى) بدل (فنلت).

(٤) ديوانه، ص ١١٥، وفيه : (فاق) بدل (تاه).

(٥) ديوانه، ص ١٠٦، وفيه : (الجوى) بدل (الجفا).

وكأنّها تهوى إذاعةَ ضوئها ... للناظرين بسعدهم لنحوسها[١]
فإذا تقرّب عمرها لنفاده ... ردوّا لها عمراً بقطعِ رؤوسِها

وقوله : [المنسرح]

يا بدرُ بادر إليّ بالكاسِ ... فربّ نُجْحٍ أتى على ياسِ[٢]
ولا تقبّل يدي فإنَّ فمي ... أولى بها من يدي ومن راسِ

وقوله : [البسيط]

سقياً ليومٍ غدا قوس الغمام به ... والشمس مسفرةٌ والبرق خلاّسُ[٣]
كأنّه قَوْسُ رامٍ والبروق له ... رشق السهام وعين الشمس برجاسُ

وقوله : [المتقارب]

شربنا على النّيل لمّا بدا ... بمدٍّ يزيد ولا ينقصُ[٤]
فخلنا تقلّب أمواجه ... معاطفُ جاريةٍ ترقصُ[٥]

وقوله : [مجزوء الرَّمل]

لي حبيبٌ خدُّه كالـ ... وردِ حسناً في بياضِ[٦]
وهو بين النّاس غضبا ... نُ وفي الخلوةِ راضي

---

(١) ديوانه، ص ١٢٧ .

(٢) ديوانه، ص ١٢٥ ، وفيه : (خير) بدل (نجح) .

(٣) ديوانه، ص ١٣١ ، وفي الأصل : (لقوم) بدل (ليوم) وليس بشيء ، وأثبتنا ما في الديوان .

(٤) ذيل الديوان، ص ٢٧٢ ، وفيه : (النهر) بدل (النيل) و (بموج) بدل (بمّد) .

(٥) في الديوان : (كأنَّ تكاثف) بدل (فخلنا تقلّب) .

(٦) ديوانه، ص ١٣٤ .

١٦٢/ وقوله : [المنسرح]

نرجسة لم تزل محدقة ... لم تكتمل قطّ لذّة الغُمضِ (١)
أمالَها القَطر فهي باهتةٌ ... تنظر فِعلَ السماءِ في الأرضِ

وقوله : [الطويل]

تقول وقد بانت حياتي ببينها ... أتطمع أن تشكو إلّي فأسمعك (٢)
فلو كان حقّاً ما تقول لما انثنت ... يداك وقد عانقتني بهما معك (٣)

وقوله : [الكامل]

وإذا ذكرتكَ يوم سرتَ مودِّعاً ... وقف الأسىٰ في الصّدر غير مودّعِ (٤)
ورأيت شخصك في سواد جوانحي ... متمثلاً وكأننا في موضعِ
فيا أسفي زدني جوى كلّ ليلةٍ ... ويا كبدي وجداً عليه تقطّعي (٥)
وإنّي لمشتاقٌ إلى مَنْ أحبُّه ... فلا مَعَه شوقي ولا صبره معي
رعى اللّهُ ليلاً ضلّ عنه صباحه ... وطيفك فيه ما يفارقُ مضجعي
ولم أر مثلي غار من طول ليله ... عليه كأنَّ الليلَ يعشقه معي
وما زلت أبكي ما دجا الليلُ صبوةً ... من الوجدِ حتى ابيضّ من فيضِ أدمعي (٦)

وقوله : [المنسرح]

---

(١) ديوانه، ص ١٣٦-١٣٧ .

(٢) ديوانه، ص ١٤٠، وفيه : (فأسمعا) بدل (فأسمعك).

(٣) في الديوان : (معا) بدل (معك).

(٤) ديوانه، ص ١٤٢-١٤٣، وقد أخلّ الديوان بالبيتين الأول والثاني .

(٥) في الديوان : (عليه تأسّفا) بدل (جوى كلّ ليلة).

(٦) في الديوان : (في دجاه صبابة) بدل (ما دجا الليل صبوة).

عـــــانقتُ مـــــولاي عند رؤيتـــــه ... ونلتُ سـؤلي بحـسن مـا صنعـا[1]

في قـمـــرٍ صـــار في تنصّـــفـه ... كـــأنّه نَصف درهـمٍ قُطعـــا(٢)

وقوله : [مجزوء الرَّمل]

مـــــا تـرى الـنِّيـلَ عـليـــــه ... حــــبكاً مـــــثل الـدروعِ[3]

إنّـمـــــــــــا زاد لأنِّـي ... فـــيـــه أجـــريتُ دمـــوعي

وقوله(٤) : [المتقارب]

وهيــــــفـــــاءَ من ندمـــــاءِ الملو ... كِ صــفـراء كـالعــاشقِ المدنفِ[5]

تـكيــد الظلامَ كـمـــا كــادها ... فــتـــفنى وتفنيـــه في مـــوقفِ

١٦٣/ وقوله : [الكامل المرفل]

يا ليت جـــســـمي كلّه حـــدَقٌ ... حــتى أراكَ وليــتـــهـــا تكفي[6]

مـــا دار ذكــــرُ نواكَ في خَلَدي ... إلاّ طرقت بدمـــعـــتي طرفي[7]

وقوله : [مخلع البسيط]

ابيضَّ واصــــفــــرّ لاعــــتـــلال ... فكان كــــالنرّجسِ المضـــعّف[8]

---

(١) ديوانه، ص ١٣٩ .

(٢) في الديوان، (من) بدل (في).

(٣) ذيل الديوان، ص ٢٧٤، والمحقّق ينقلهما عن هذا الكتاب .

(٤) في الديوان : وقال يصف الشمعة .

(٥) ديوانه، ص ١٤٩ .

(٦) ديوانه، ص ١٥٠ .

(٧) في الديوان : (منك) بدل (نواك).

(٨) ديوانه، ص ١٥٤، وفيه : (فصار) بدل (فكان)، وأخلَّ الديوان بالبيت الأخير الذي يصفه د. سامي=

كأنَّ نسرينَ وجنتيه ... بشعر أصداغه مغلَّفْ
يرشح منه الجبينُ ماءً ... كأنّه لؤلؤٌ منصَّفْ
كأنّما كان مذ بدالي ... على تلافي به مؤلَّفْ

وقوله : [البسيط]

راحٌ إذا استعْطَفَتْها بالمزاجِ يدٌ ... تكاد تخرسُ عنها ألسن الحدقِ[(١)]
كأنَّها خجل في كأسِ شاربها ... فاجاه عند مزاج صفرة الفَرَقِ
أو مثل وجنة معشوق إذا نثرتْ ... يد الدَّلال عليها لؤلؤ العرق
كأنَّ ما ابيضَّ فيها في تورّده ... كواكب نُثرتْ في حمرةِ الشَّفَقِ[(٢)]

وقوله : [الكامل]

أَجْرتْ من الكحلِ السّحيقِ بخدِّها ... سطراً تؤثره الدموعُ السُّبَّقُ[(٣)]
فكأنَّ مجرى الدّمعِ حليةُ فضةٍ ... في بعضِها ذهبٌ وبعضٌ محرقُ

و[قوله][(٤)] : [الرجز]

رُبَّ نجومٍ في ظلامٍ أزرقِ ... راعيتها في مغربٍ ومشرقِ[(٥)]

=الدهان محققّ الديوان بأنَّه غامض، وقرأه هكذا :

كأنّما كان مديد إلى ... على تلافي به مؤلف

(١) ديوانه، ص ١٦١ .

(٢) في الديوان : (مورّده) بدل (تورّده) .

(٣) ديوانه، ص ١٦١ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٥) ديوانه، ص ١٦٣، وفيه : (أورق) بدل (أزرق) .

كـــأنَّهـــا من خـــجلٍ لم تطرقِ ... أو نـرجسٍ في روضـــةٍ مـــفــــرّقِ

وقوله : [المتقارب]

إذا ضـــــاحَكَ النّورُ زهرَ الرياضِ ... فكيف الخـــلاصُ وأين الطريقْ[1]

بهـــارٌ بهـــيــــرٌ به غـــيـــرةٌ ... على نرجسٍ وشـــقـــيقٍ شـــفـــيقْ

مـــداهنُ يحـــملن طلّ النّدى ... فـــهـــاتيكَ تبـــرٌ وهذا عـــقـــيقْ

١٦٤/ ويومٌ ســـتـــارتُه غـــيـــمـــةٌ ... قـــد طَرّزتْ رفـــرفـــيـــهـــا البـــروقْ

جـــعـلـن من النـدّ دُخّـــانَه ... ومن شـــررِ الراحِ فـــيـــه حـــريقْ[2]

تظلّ به الشـــمسُ مـــحـــجـــوبةً ... كـــأنَّ اصطبـــاحَكَ فـــيـــهـــا غـــبـــوقْ

على شـــجـــرٍ رافـــعـــاتِ الذيول ... لماءِ الجـداولِ فـــيـــهـــا شـــهـــيقْ[3]

كـــأنَّ طيـــالـــسَ غـــدرانه ... على هيكلِ الماءِ فـــيـــهـــا خـــروقْ[4]

ســـجـــدنا لصلبـــان منثـــورها ... وقـــد نصـــرتنا عليـــهـــا الرحـــيقْ

وقلنا لـهـــا ولضـــوءِ الصّـــبـــاحِ ... على عنبـــرِ الفـــجـــرِ منه خَلوقْ[5]

أدر يا غـــلامُ كـــؤوسَ المدام ... وإلاّ فـــيـــكـــفـــيـك لحْظٌ وريقْ

وقوله : [الطويل]

ســـقى اللّهُ ليـــلاً طال إذ زار طيـــفُـــه ... فـأفنيـتُـــه حـتى الصّـــبـاحِ عناقـا[6]

---

(١) ديوانه، ص ١٥٧–١٥٨، وفيه : (قابل) بدل (ضاحك).

(٢) في الديوان : (جعلنا) بدل (جعلن) و (خاناً له) بدل (دخانه).

(٣) في الديوان : (لدى) بدل (على).

(٤) في الديوان : (غدرانها) بدل (غدرانه).

(٥) في الديوان : (بها) بدل (لها).

(٦) ديوانه، ص ١٦٤ .

بطيبِ نسيمٍ منه يستجلب الكرى فلو رقد المخمورُ فيه أفاقا

وقوله : [المنسرح]

ونرجس للنسيم معتنقٍ يسهر طبعاً وما به أرقُ[١]
كأنّه والقوام معتدلٌ وفي المآقي تَزَعْفُرٌ عبقُ[٢]
أجفانُ درٍّ على ذرى قَصَبٍ تقطّر سبكاً وما بها عرقُ

وقوله : [البسيط]

يا ممرضَ الجسمِ منّي بعد صحّتِه هب لي على طول هجراني عليك بقا[٣]
أغريتَ بالسّقمِ جسمي إذ غريتَ به كأنَّ جسمي من جفنيك قد خُلقا

وقوله (٤) :[مجزوء الرجز]

مقدودةٌ في قدِّها تحكي لنا قّدَّ الأَسَلْ[٥]
كأنّها عمرُ الفتى والنارُ فيها كالأَجَلْ

وقوله : [الخفيف]

١٦٥ / وإذا افتضَّها المزاجُ كساها حُلَّةَ الشمسِ عند وقتِ الزّوالِ[٦]
وترى الكأسَ دائراً كهلالٍ سار فيه المحاقُ بعد الكمالِ

---

(١) ديوانه، ص ١٦٧-١٦٨ .

(٢) في الديوان : (عطره) بدل (تَزَعْفُر).

(٣) ديوانه، ص ١٦٥، وفيه : (عند) بدل (بعد) و (ما أفني) بدل (هجراني).

(٤) في الديوان : وقال يصف شمعة .

(٥) ديوانه، ص ١٨٠، وفيه : (ممشوقة) بدل (مقدودة).

(٦) ديوانه، ص ١٧٩ .

وقوله : [الخفيف]

مـا اعـتـنقنا حـتى افـتـرقنا وخـفـتـا ... نُ الدجى عن قـمـيـصِـه مـحلولُ(١)

وكـــأنَّ الهـــلالَ فـــوق الثـــريا ... مـلـكٌ فـــــوق رأسِــــه إكـلـيـلُ

وقوله : [الوافر]

ومـــا أبقى الهـــوى والشـــوّقُ منّي ... ســـوى نَفَسٍ تردّدُ في خـــيـــالِ(٢)

خـــفـــيتُ عن المنّيـــة أن تراني ... كـــأنَّ الجـــسمَ مني في مـــحـــالِ

وقوله : [المنسرح]

ملَّ فـــــأبدى الصــــدّودَ والمللا ... واعـــتلّ في صـــحّـــةٍ من العللِ(٣)

وكـنتُ إن غـــــبتُ عـنه راسلني ... فنحن فـي فـــــتـــــرةٍ من الرُّسُلِ

وقوله : [البسيط]

لا أجّلَ اللّـهُ آجـــالَ الدمــــوع إذا ... مـا لم يكنَّ لأخلاّء الهـوى خَدَمـا(٤)

يـا هذه هـذه روحي مـــــتى ألمتْ ... من الملام بكم قطّعـــتُـــهـــا ألما

يا مـعلمـاً بطرازِ الفـخـر نسبـتـه ... ومَنْ غـدا بين أبناءِ العـلا عَلَمـا(٥)

ومَنْ هو الشـــمسُ في ليلٍ بلا فلكٍ ... ومَنْ هو البـدرُ في أرضٍ بغيـرِ سَمَا(٦)

هـذي يمينُك في الآجـــال صـــائلة ... فـاقـتل بسيف نداكَ الخوفَ والعَـدَمـا

---

(١) ديوانه، ص ١٧٨ .

(٢) ديوانه، ص ١٨٩ .

(٣) ديوانه، ص ١٨٧، وفيه : (من ملل) بدل (والمللا).

(٤) ديوانه، ص ١٩٣–١٩٦، وفيه : (لأبناء) بدل (لأخلاّء).

(٥) في الديوان : (الحسن) بدل (الفخر)، وما هنا أليق بسياق القصيدة لكونه يمدح فيها الشريف العقيقي .

(٦) في الديوان : (أفق) بدل (ليل).

وقوله : [الكامل]

يا نازحاً لعب القلى بعهوده ... الصَّبرُ عنكَ أقلُّ ممّا تعلمُ(١)
لي والهوى ما بين أجنحة الكرى ... ليلان نومهُما عليَّ محرَّمُ
جهدُ الشكاية أنَّ أَلْسُنَنا [بها](٢) ... خرست وأنّ جفونَنا تتكلّمُ
١٦٦/ لو كنتُ أكتم سرَّ مَنْ كتم الهوى ... يومَ النّوى لكتمتُ قلباً يكتمُ

وقوله : [مجزوء الكامل]

قم فاجْلُ همّي يا غلام ... بالرّاح إذ ضحك الظلام(٣)
وجلا الثريّا في مُلا ... ءَة نورِها البدرُ التمام
فكأنَّها كأسُ يد ... يرُ بها الدّجى والليلُ جام
وكأنَّ زُرْقَ نجومها ... حدَقٌ مفتّحةٌ نيام
وأظنّها من صحّةٍ ... مرضتْ وليس بها سقام
وكأنّها وكأنّه ... إذ حان بينهما انصرام
والفجرُ في غسقِ الدّجى ... كالماءِ خالطه ظلام(٤)
خودٌ هوى من أذنِها ... قرطٌ فقبلّه غلام

وقوله(٥) :[مجزوء الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ١٩٩ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من الديوان يستقيم بها الوزن .

(٣) ديوانه، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٤) في الديوان : (المدام) بدل (ظلام) ، وما في الديوان أليق لتلاؤمه مع السياق .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

قُم يا غلام إلى المدامِ ... قم داوني منها بجامِ[1]
والفجرُ ينتهبُ الدّجى ... والصّبحُ يضحكُ بالظلامِ[2]

وقوله : [الطويل]

فقلتُ لأصحابٍ عليَّ أعزّةٍ ... عزيزٌ علينا ما بكم من تألّمِ[3]
خذوا بدمي ذات الوشاح فإنّني ... رأيت بعيني في أناملِها دمي

وقوله : [الطويل]

كأنَّ نجومَ الليلِ من خوف فجرها ... وقد جدَّ منها للغروبِ عزائمُ[4]
عيونٌ حماها الشّوقُ أن تطعم الكرى ... فأعينها مستيقظاتٌ نوائمُ[5]

وقوله : [مجزوء الكامل]

سقياً لأيام المدامِ ... لو ساعدَتنا بالدَّوامِ[6]
أيام أيامي بها ... مثل الكواكبِ في الظّلامِ

---

(١) ديوانه، ص ٢٠١-٢٠٢ .

(٢) في الديوان : (فالصبح) بدل (فالفجر) و (والبدر) بدل (والصبّح).

(٣) ديوانه، ص ٢٠٧ .

(٤) ديوانه، ص ٢١٢ .

(٥) في الديوان : (جفون) بدل (عيون).

(٦) ديوانه، ص ٢١٣ .

١٦٧ / ومنهم :

٥- الأخَوان أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان(١)

كانا رضيعيْ ندى، وصديقيْ صباحٍ تبلجّ عن هدى. وفرقَديْ سماء، وموقِدَيْ ذكاءٍ يقدحُ ضوؤه للفهماء. وعَلَمَيْ ملّةٍ من الأدب كادت تذهب، و عَلَمَيْ حُلّة هي الديباج الخسرواني وهي الطراز المذهَّب . وشقيقين تشاطرا الألفاظ والمعاني، وتشارطا أن يطبعا الجواهر ويرفعا بها المباني، وصقرين حطّا إلى وكر، وقلبين اتّحدا في فكر .

١٦٨ / وكانا كاليدين في المقاصد تعاضدا، وكالنَّجدين في الرضاع / ترادفا وكالسيف ذي الحدَّين لا يُعرف أيّهما أمضى مضربا، وأشدّ ساعدا، وكالمبتدأ والخبر يترافعان(٢)، وكالمسمعين يوديان إلى خاطرٍ ما يسمعان، وكالمصراعين على بابٍ وراء كلّ ذخيرة يجتمعان، وكالعينين في روضة يسرحان ويسخان، وكالقمرين(٣) في فلكٍ واحد يسبحان

---

(١) من شعراء الموصل الوافدين علي سيف الدولة الحمداني، توفي أبو بكر سنة ٣٨٠ للهجرة، وتوفي أبو عثمان سنة ٣٩٠ للهجرة، وكانا من الشعراء المقدّمين، ولهما حوادث مع السريّ الرفاء الذي تقدّمت ترجمته . وقد اشتركا في تأليف الكتب أيضاً، ومما يذكر لهما هنا كتاب الحماسة، واسمه [الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين]، وطبع هذا الكتاب في جزأين بتحقيق السيد محمد يوسف في القاهرة، ولهما أيضاً كتاب التحف والهدايا المطبوع في دمشق . أمّا الديوان فقد تكفّل بجمع شعريهما الدكتور سامي الدهان رحمه الله ونشره في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٩، وقدّم له بمقدمة طويلة تضمنّت الحديث عن حياة الخالديين الصاخبة وعلاقتهما بشعراء عصرهما، وخصائص شعريهما، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق الشعر .

(٢) هذا في رأي بعض النحاة في سبب كون المبتدأ والخبر مرفوعين، فيذهبون إلى أنَّهما ترافعا، أي رفع المبتدأ الخبر، ورفع الخبر المبتدأ، وما عليه سيبويه وجمهور البصريين أنَّ المبتدأ مرفوع بالابتداء، وأنَّ الخبر مرفوع بالمبتدأ، وإشارة المؤلف إلى هذا الموضوع تدلّ على اطلاع واسع على النحو ومباحثه، وهو ليس بغريب على أولئك العلماء الذين أخذوا العلوم العربية والإسلامية جملة واحدة لم يغادروا منها شيئاً .

(٣) القمران هما الشمس والقمر، وهو باب متسّع في العربية يراد به التغليب مثل : العمران : أبوبكر وعمر رضي الله عنهما، والمشرقان : المشرق والمغرب، والأسودان : التمر والماء وغيرها، وقد أحصى حمزة الأصفهاني في كتابه الدّرة الفاخرة في الأمثال السائرة ما يزيد على ثلاثين من هذا المثنى من الأسماء مع شرحها، فلينظر=

ويسبّحان يتباريان إلى الغاية غرباً وشرقاً، ويتعاوران ملاءة الحضر(١) قوةً وسبقا كالدائرة تلاقى طرفاها، وكالقوس صحَّ عنقاها في يمين مَنْ براها .

وقد ذكرهما صاحب اليتيمة فقال(٢) : " إن هذان لساحران يغربان بما يجلبان، ويبدعان فيما يصنعان . وكان ما يجمعهما من أخوّة الأدب مثل ماينظمهما من أخوّة النسب، فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة، ويشتركان في قرض الشعر، وينفردان، ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان، وكانا في التساوي كما قال أبو تمام: [المتقارب]

رضيعي لبانٍ شريكي عنانٍ ... عتيقيْ رهانٍ حليفيْ صفاء

بل كما قال البحتري : [الكامل]

كالفرقدين إذا تأمَّل ناظرٌ ... لم يَعْدُ موضعُ فرقدٍ عن فرقدِ

بل كما قال أبو اسحاق الصابي فيهما : [الطويل]

أرى الشاعرين الخالدّيين سيّرا ... قصائد يفنى الدّهرُ وهي تُخلَّدُ
جواهرُ من أبكارِ لفظٍ وعونِه ... يقصِّرُ عنها راجزُ ومقصِّدُ
تنازع قومٌ فيهما وتناقضوا ... ومرَّ جدالٌ بينهم يتردّدُ
فطائفةٌ قالت : سعيد مقدَّمٌ ... وطائفة قالت لهم : بل محمّدُ
وصاروا إلى حكمي فأصلحتُ بينهم ... وما قلتُ إلاّ بالتي هي أرشدُ
١٦٩/ هما في اجتماع الفضل زوجٌ مؤلَّفٌ ... ومعناهما من حيث يثبت مفردُ

=هناك، ٢/٥١٢، وما بعدها، ففيه فائدة كبيرة .

(١) يشير إلى بيت الخنساء :

جارى أباه فأقبلا وهما ... يتعاوران مُلاءة الحضر

تمدح أباها وأخاها، [ولعمري إنّها قد بلغت في مدح أخيها من غير إزراء على أبيها الغاية]، كما يقول المرتضى في الأمالي، ١/٩٩ .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢/٢١٤-٢١٥ .

كـذا فـرقـدا الظلمـاء لمّا تشـاكـلا ... عُلىً أشكلاً هذاك أم ذاك أمجدُ
فـزوجُـهـمـا مـا مثلُه في اتفّاقـه ... وفردُهما بين الكواكبِ أو حَـدُ
فقاموا على صلح وقال جميعُهم ... رضينا وساوى فرقَد الأرضِ فرقدُ

وما أعدل هذه الحكومة من أبي اسحاق، فما منهما إلاّ محسن يخطب في حبل الإبداع ما أراد، ويكاثر محاسنه وبدائعه الأفراد، وقد ذكرتُ ما شجر بينهما وبين السريّ من دسّ أشعارهما في شعر كشاجم. وكان أفاضل أهل الشام والعراق إذ ذاك فرقتين إحداهما في شقّ الرجحان تتعصّب عليه لهما ما رزقاه من قلوب الأكابر والملوك . والأخرى تتعصّب له عليهما . انتهى كلام الثعالبي .

وهذا وقت الإثبات لما نختار لهما من الأبيات، ونبدأ بأبي بكر كما بدأ به الثعالبي، لأنَّه الأكبر، فمن شعره، وقوله : [الطويل]

دمُ المجد أجراه الطبيبُ وعُصِّبت ... على ساعدِ العلياءِ تلك العصائبُ(١)
لئن لاح في عضْد الأمير نجيعه ... غداة جرت في الطستِ منه سبائبُ(٢)
فلا غرو للصمصام أن مسَّ حدَّه ... دمٌ وهو مصقول الغرارين قاضبُ
وليث الشّرى لا تنكر العين أن ترى ... براثنه مخضوبةً والمخالبُ

وقوله يصف داراً : [الوافر]

غدت دار الأمير كما روينا ... من الأخبار عن حُسن الجنانِ(٣)
عَلَتْ جدرانها حتى لقلنا ... سيقصر عن مداها الفرقدان
وجال الطّرفُ في ميدان صحنٍ ... يردّ الطّرف دون مداه وانِ

---

(١) الديوان، ص ١٤-١٥ .

(٢) في الديوان : (سباسب) بدل (سبائب) .

(٣) الديوان، ص٩٨ .

١٧٠ / منها يذكر البستان :

تـرى فـــيـــه حـــدائقَ نـاضـــراتٍ ... تـشـبـــهـــهنَّ أحـــداقُ الغـــواني (١)
تشـيـر إلى الصَّـبـوح بغـيـر طرفٍ ... وتـسـتـدعي الغـبـوقَ بلا لسـانِ
كـأنَّ تـفـتّح الخـشـخـاش فـيـه ... على أوراقـه الخـضـر اللدانِ
سـوالفُ غـانيـاتٍ فـاتنـاتٍ ... علت قـمص الفـريدِ الخسـرواني
وصـبـغ شـقـائق النعـمـان تحكي ... يواقـيـتـاً نظمن على اقـتـرانِ
وأحـيـانـاً تـشـبـهّـهـا خـدوداً ... كـسـتـهـا الراح ثوباً أرجـواني
عـلـى أنَّـا سـنـنـعـت ذا وهـذا ... بنسـبـتـهـنَّ مـا يتـغـيـران
همـا في صـحَّـةٍ وبديعِ لفظٍ ... كـمـا قـرن الجـمـان مع الجـمـانِ
شـقـائق مـثل أقـداح مـلاءٍ ... وخـشـخـاش كـفـارغـة القناني
ولمّا غـازلَتْـهـا الريحُ خلنا ... بهـا جَـيْـشـيْ وغى يتـقـابلانِ
غَـدَتْ راياتُهم بيـضـاً وحُـمـراً ... تميّـلهـا الفـوارسُ للطعـانِ
ولـلـمـنـثـور أنـوارٌ تـراهـا ... كـمـا أبصـرت أثوابَ القـيـانِ
تخـال به ثغـوراً باسـمـاتٍ ... إذا مـا افـتـرّ نَور الأقـحـوانِ
وآذريونه قـد شـبّـهـوه ... بتـشـبـيـه صـحـيحٍ في المعـاني
ككأسٍ من عـقـيقٍ فـيـه مـسكٌ ... وهـذا الحقّ أُيِّد بـالبـيـانِ

وقوله : [الطويل]

كـأنّي بهـم إذ خـالفـوا بعضَ أمـره ... وقـد جُـمـعت أعناقُـهـم والسلاسلُ (٢)
وصـيـغتْ خـلاخـيلُ لهم وأسـاورٌ ... على أنَّ حَـاليْـهـا مـدى الدّهرِ عـاطلُ
فـلا نُزعَتْ تلك الأسـاور عنهـمُ ... ولا فـارقـتـهـم في الحـيـاةِ الخـلاخلُ

(١) الديوان، ص ٩٨-٩٩ ، وفيه : [أقداح] بدل [أحداق] .
(٢) الديوان، ص ٧٨-٧٩ .

١٧١ / وقوله : [الطويل]

ومعذورةٍ في هجرها لجمالها ... كبدرٍ على خوطٍ من البان مائدِ[(١)]
أروم هواها والمشيبُ مخالفي ... وقد هجرتْني والشبابُ مساعدي
ومَنْ عرف الدنيا استقلّ سرورَها ... ولو برزت من حسنِها في مجاسدِ

منها :

صقيلُ حسامِ الفكر يلقاكَ رأيه ... لما غاب عن ألحاظه كالمشاهد[(٢)]
وما شهدَ الهيجاء إلاّ تباعدتْ ... مسافة ما بين الطُّلى والسواعدِ[(٣)]
يؤازره في الرّوع قلبٌ مشيّع ... ومبتسم يبكي عيون العوائدِ
سهرت لها والنجمُ في الأفق نائمٌ ... فهاهي كالإبريز في كفِّ ناقدِ
بقيتْ كما تبقى معاليكَ في الورى ... فهنّ على الأيامِ غير بوائدِ

وقوله : [الطويل]

ويكشف بالآراء ما كان مشكلاً ... ولو كان في طيّ الضميرِ مكتّما[(٤)]
يرى العار أن يثني العنان عن الرّدى ... إذا ما ثنى الطعن الوشيج المعوّقا
يردُّ غرار المشرفيّ مثلّماً ... ضراباً وصدر الراعبيّ محطمّا
ومنتقم حتى إذا ما تمكنّت ... يميناه من أعدائه ظلَّ منعما

وقوله : [الطويل]

وما خُلق الانسان إلاّ لينطوي ... عليه من الأيامِ بؤسٌ وأنعمُ[(٥)]

(١) الديوان، ص ٤٧ .
(٢) الديوان، ص ٤٨ .
(٣) في الديوان : [الكُلى] بدل [الطلى].
(٤) الديوان، ص ٩٤-٩٥ .
(٥) الديوان ، ص٩١-٩٢.

ولولا اختباري حاسدي صلتُ صولةً ... تروح وماء البحر مَنْ هولها دمُ
ويا أيّها المستام حربي بجهله ... وذو الجهلِ يعلو ساعةً ثم يندمُ
إذا وَصلتنا بالأمير ركابنا ... فليس لنا عَتْبٌ على الدهر يُعلمُ
وإن نحن أعصمنا الرجالَ بحبله ... فإنا بأمراسِ الكواكب نعصمُ
١٧٢ / ومن أيّ وجهٍ واجهته عيوننا ... تبدّى لها بدرٌ وبحرٌ وضيغمُ
سماحٌ بتيّار الغمامِ مسربلٌ ... وفخرٌ بلألاء النجومِ معمّمُ
وشانيك يدري أنّه غيرُ بالغٍ ... مداك ولكن يرتجي ويرجّمُ
طما بحرُك السامي عليه فلو لجا ... إلى الفلكِ الدّوار ما كان يسلمُ
إذا انأدّتِ الأرماحُ في هبوةِ الوغى ... غَدَتْ بك في عوجِ الضّلوعِ تقوّمُ
سُرىً قاسَمَتْنا الأينُ فيها ركابنا ... تحشّم منها مثلما تتجشّمُ
تجوب جبالاً تبلغُ الأفق رفعةً ... ومن دونها العقبان في الجوِّ حُوَّمُ
إذا ما علونا فالصخورُ لوطئنا ... مراقٍ إلى الجوزاء والطودُ سُلَّمُ

وقوله : [الوافر]

بقاعٌ أشرقتْ فكأنَّ فيها ... وميضَ البرقِ من فرطِ البريقِ [(1)]
وأودية كأنَّ الزّهْرَ فيها ... يواقيت تفصّلُ بالعقيقِ
لها حصباءُ كالكافورِ بُثّتْ ... على تربٍ خُلقْنَ من الخلوقِ

وقوله : [الطويل]

دع العودَ محزوناً يطيلُ بكاءَه ... على الزقّ مذبوحاً يسيلُ نجيعُه [(2)]
ويومٌ نأى إصباحُه من مسائهِ ... غداة تدانتْ للضرابِ جموعُه

---

(١) الديوان، ص ٧٢-٧٣ .

(٢) الديوان، ص ٦٨-٦٩ .

إذا كـان ليـلاً رهجُـه وقـتـامُـه ثنتـهـا نهـاراً بيـضـه ودروعُـه
جـعلتُ لقلبي الصَّبـر فيـه شـريعـةً حـفـاظاً وأطرافُ الرمـاحِ شـروعُـه
سلمتَ لمجـدٍ دارةُ الشـمسِ دارُه وبين رباع الفـرقـدين ربوعُـه

وقوله : [الكامل]

ولقـد تلقّـيت الصّـبـاحَ بمثلِه لا بل بـأشـرقَ منه في لألائه[1]
١٧٣ / ورضيتُ من وصل الحبيبِ وبُعدِه بدنُّـو منـزله وطـول جـفـائِه
وسـمعتُ عـذل عـواذلي لمّا مشىٰ إصبـاحُ هذا الشـيب في إمسائه
سـأعـود في غيّ الشـبـاب وإن غـدا رشـدُ المشـيبِ مـقنّعي بردائِه

وقوله : [الطويل]

بدا فـأراكَ الشـمسَ في الغُصُنِ النَّضْرِ وعينيْ مـهاة الرّملِ في القمـرِ البدرِ[2]
هلالُ دُجىً لولا الخـلاخلُ في الشـوّى وظبيُ نقىً لولا المناطقُ في الخَصْرِ[3]
وينظم عـقـدَ الشوقِ تيـهاً ونخـوةً بيـاقـوتِ خـدٍّ فـوق درٍّ من الثّـغْرِ
ومسـودُّ صـدغٍ فـوق مـحـمّـر وجنةٍ ترى ذاك من مـسكٍ وهاتيك من خـمرِ
فكـم يا غـرامـاً جـائراً تـرشقُ الحـشـا بأسـهُـم وجـدٍ من فـراقٍ ومن هجـرِ
وقـفتُ فـؤادي بين همٍّ وحـسـرةٍ بذكـرٍ له يجـري وطيف له يسـري
ويا طيفُ أنّى بتَّ بتَّ مـضـاجـعي كأنّك ما قـد سار في الأرضِ من ذكـري
عـدمـتُك يا مَنْ رام شـعـري سـفـاهةً متى كنتَ من أقـران هاروتَ في السِّحرِ
ودادي لـهـم دانٍ وأمّـا ودادهـم فـفي عنق العنقـاءِ أو منسـرِ النسـرِ
وأمـسكُ سـهمَ العـتبِ بين أناملي وأغـمـد صـمـصـام الملامةِ في صـدري

(١) الديوان، ص ١٣ .

(٢) الديوان، ص ٥٥-٥٦ .

(٣) الشوى : اليدان والرجلان والأطراف .

وما يحسن الخلخال في الساقِ يدّعي ... بأنَّ له حسنَ القلادةِ في النَّحْرِ
كأنَّ القنا تلقاه من أنسه بها ... بتفاحتيْ خدٍّ ورمّانتيْ صدرِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

لفظٌ كخدٍّ يجتلي ... معنىً كثغرٍ يرشفُ (١)

وقوله : [الخفيف]

لا ترى رأيَه يضلّ عن الرُّشْـ ... ـدِ ونجم الصباحِ كيف يضلّ (٢)
وهياج له من البيض والرّايا ... ت تحت العجاج شمسٌ وظلٌّ

١٧٤ / وقوله : [الطويل]

وأنحلني حتى لو أنّي بكفّةٍ ... وظلّي بأخرى ما رجحت على ظلّي (٣)
إذا طلعتْ قلت الغزالة في الضحّى ... وإن نظرتْ قلت الغزالة في الرّملِ
خلالٌ يراها الطَّرْفُ حتى كأنَّها ... مبادي نعاسٍ ذُرَّ في أعينٍ نجلِ
وقد هذَّبته الحادثاتُ وإنَّما ... يبيّن إفرندُ الحسامِ على الصَّقْلِ
كذا البدرُ شبهُ للهلالِ ولم يزل ... يُرى في هزبر الليثِ شبهُ من الشبلِ
تباركَ مَنْ أبداكَ بدراً بلا دجى ... وشبلاً بلا غيلٍ وغيثاً بلا وحلِ

وقوله : [مجزوء الرَّمل]

صاحِ غمّضْتُ وما غمْـ ... ـمَض جفنيّ الهجودُ (٤)
لبريقٍ هبَّ تحدو ... ه بروقٌ ورعودُ

---

(١) الديوان، ص ٧١ .
(٢) الديوان، ص ٧٨ .
(٣) الديوان، ص ٨٦ .
(٤) الديوان، ص ٤٢ .

مـــقـــبلٌ يقـــصـــدُ أحـــيـــا ... نـاً وأحـــيـــانـاً يـحـــيـــدُ
زَجِـلٌ يـحـــســب فـي قُـطْ ... ريـه غـــيـــلٌ وأســـودُ
عُـلْـوُهُ فـي الـنّـجـم لـكـن ... سُـفـلُه حـيـث الصّـعـيـدُ
فـيـه لـلأزمـة والـرو ... ضـة وعـدٌ ووعـيـدُ

وقوله : [الهزج]

ولـيـلٍ مـثـل يـومِ الـبـعـ ... ـثِ في العـرضِ وفي الـطـولِ(١)
تـرى نجـمـه كـالـنّـا ... ر فـي زهـرِ الـقـنـاديـلِ
فَـعَـايَـنْـتُ بـه الأَنجـ ... ـمَ مـثـل الأعـينِ الحـولِ
أتـى الـدَّنَ بمـبـزالٍ ... وإبـريـقٍ ومـنـديـلِ

منها:

فـأجـراها كـخـلـخـالٍ ... من الـيـاقـوتِ مـفـتـولِ
١٧٥/ مـدامـاً لا يـرى طرفـ ... ـك منهـا غـيـرَ تخـيـيـلِ
كـشـخـصِ الآلِ لا يُـدر ... ك مـعـنـاه بـتـحـصـيـلِ
يـريـكَ الصُّـبحَ في سـتـرٍ ... من الـظـلـمـاءِ مـسـدولِ

وقوله : [الطويل]

وتأتي بك الحـاجـات عـفـواً كـأنَّمـا ... مـغـالقـهـا في راحـتـيك مـفـاتحُ(٢)
ودونكهـا أبـيـاتُ شـعـرٍ كـأنَّهـا ... خـدود الغـواني فـوقـهـا المسك فـائحُ

وقوله : [البسيط]

قـبـرٌ تـودّ العلى ضنّاً بسـاكـنه ... على الثـرى أنّه فـيـهـنَّ مـحـفـورُ(٣)

---

(١) الديوان، ص ٨٥ .
(٢) الديوان، ص ٣٥ .
(٣) الديوان، ص ٥٣ .

فـإن يضقْ فله من صـدره سـعـةٌ ... وإن دجـا فَلَهُ من وجـهـه نورُ[1]

وقوله : [البسيط]

ترى البـرّية في حـالَيْ ندى وردىً ... يريشـهـا وبحدّ السيف يبريها[2]

فـفـرقـةٌ بمناياها مـصـبّـحـةٌ ... وفـرقـةٌ صـدقتْ فيـهـا أمانيـهـا

كـأنَّه الدهرُ في الآمـالِ ينشـرُها ... بين العبـادِ وفي الأعـمـارِ يطويهـا

إذا الصـوارمُ عـرَّتهنَّ غـضـبـتُـه ... فـإنّه بنفـوس الأُسْـدِ كـاسـيـهـا

يظلّ بالهـزِّ يوم الروعِ يضـحكُها ... وبالدمـاءِ من الهـامـاتِ يبكيـهـا

حتى كـأنَّ جـفـونَ المشـركين حَكَتْ ... طيّـاتـهـا وأعـارتهـا مـآقـيـهـا[3]

وقوله : [الطويل]

يُرى فيـه إيماضُ السيـوفِ كـأنَّه ... خدودُ الغواني والعجاج لها خُـمْرُ[4]

يهَـدَّى إليـه الذئب من أبعـدِ المدى ... وكـيف يضلّ الذئب والرائدُ النَّسْـرُ

وقوله : [الطويل]

وتطـمحُ فـوّاراتُـهـا فكأنَّهـا ... دمـوعُ المحـبّين استـهلَّ همـولُهـا[5]

١٧٦ / تمدُّ إلى الجـوزاءِ أرمـاحَ مـائهـا ... فـتـذعـرها في أفـقِـهـا وتهـولُهـا[6]

---

(١) في الديوان : (صدره) بدل (وجهه).

(٢) الديوان، ص ١٠٣ .

(٣) في الديوان : (حلت) بدل (حكت)، وما هنا أوجه .

(٤) الديوان، ص ٥٣ .

(٥) الديوان، ص ٩٠ .

(٦) في الديوان : (وتروعها) بدل (وتهولها)، ولعلّه من الخطأ الطباعي .

وقوله : [الوافر]

وإن بَدَت السـتّـور لنا رأينا ... بُزاةً قد قُرِنَّ بطيرِ ماءِ[١]
وأُسْداً في مرابضِها ظباءٌ ... تقابلُها على حالِ استواءِ
فلا هذا يُراع لذا ولا ذا ... يروّع ذا بجَورٍ واعتداءِ
كأنَّ الدارَ مكةُ فهي أمْنٌ ... لتلك الوحشِ من سَفْكِ الدِّماءِ

وقوله : [الكامل]

وكذا أنابيبُ القناةِ كثيرةٌ ... والموتُ مقصورٌ على أنبوبِ[٢]

وقوله : [السريع]

دعا فؤادي للأسىٰ وحدَه ... وفرِّقا للَّومَ عن سائري[٣]

وقوله : [المجتث]

تتيهُ كِبراً ولكنْ ... جمالُها يتودّدْ[٤]
جَفَتْ فعالاً وأمستْ ... تُحلّ ليناً وتُعقدْ

وقوله : [المنسرح]

وجاهلٍ بالغرامِ قلت له ... إذ قال لي ما الهوى وما فتَنُهْ[٥]
إن كنتَ تهوى المماتَ فاصبُ هوىً ... فالصبّ ميتٌ قميصُه كفنُه

---

(١) الديوان، ص ١٢ .

(٢) أخلَّ الديوان بهذا البيت .

(٣) الديوان، ص ٦١ .

(٤) الديوان، ص ٥١ .

(٥) الديوان، ص ١٠١ .

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ يومٍ بوصلِها ساعدَ الدَّهْـ ... رُ تساوى صباحُه والمساءُ[(١)]

ساعدتنا ساعاتُه بحديثٍ ... رقَّ حتى جفا إليه الهواءُ

وتخبّى وجهُ الغزالةِ عنّا ... وعلينا من الغمامِ خباءُ

منها :

ويك إنَّ الحصا مقيمٌ وما يَضْـ ... عنَّ وهو الحياة إلاّ الماءُ[(٢)]

وقوله في القلم : [الكامل]

إن قيدته يدٌ مشىٰ ومتى خلا ... من قيدهِ ظلَّ الحسيرَ المثقلا[(٣)]

١٧٧ / يمشي بمفرقه ويعلمُ ما انطوى ... في قلبِ صاحبه إذا ما أعملا

وقوله : [الخفيف]

واستمعها أرقَّ من ورقِ الور ... دِ وأندى من ياسمينٍ مندّى[(٤)]

بمعانٍ لو أنهنَّ خدودٌ ... كنَّ في الحسنِ جلّناراً وورداً

لو هجونا بها المنونَ لذلَّتْ ... أو مدحنا بها الزمانَ لأجدى

وقوله : [مجزوء الرمل]

قام مثل الغُصُنِ الميـ ... يادِ في لين الشبابِ[(٥)]

---

(١) الديوان، ص ١١-١٢ .

(٢) الديوان، ص ١٢، الهامش .

(٣) الديوان، ص ٧٩ .

(٤) الديوان، ص ٤٦ .

(٥) الديوان، ص٢٠، وفيه : (غضّ) بدل (لين).

يمزجُ الخمرَ لنا بالصفـ ... صَفْو من ماءِ الرضابِ
فكأنَّ الكأسَ لمّا ... ضحكت تحتَ الحبابِ
وجنةٌ حمراءُ لاحَتْ ... لكَ من تحتِ النِّقابِ

وقوله : [الطويل]

ألا فاسقني والليلُ قد غاب نورُه ... لغيبة بدرٍ في السماءِ غريقِ[1]
وقد فَضَحَ الظلماءَ برقٌ كأنّه ... فؤادُ مشوقٍ مولعُ بخفوقِ
مداماً كأنَّ الكفَّ من طيبِ نشرِها ... وصفرتها قد خُلِّقَتْ بخلوقِ
نعاينُها نوراً جلاه تجسّدٌ ... ونشربُها ناراً بغيرِ حريقِ
كأنَّ حبابَ الكأسِ في جنباتها ... كواكبُ درٍّ في سماءِ عقيقِ

وقوله : [المنسرح]

مطرِّبُ الصّبحِ هيّج الطّربا ... كما قضى الليل نحبَه انتحبا[2]
مغرِّدٌ تابعَ الصِّياحَ فما ... يدري رضىً كان ذاكَ أم غَضَبا
ما تنكرُ الطَّيرُ أنَّه ملكٌ ... لها فبالتاجِ راح معتصبا
١٧٨ / طوى الظلامُ البنودَ منصرفاً ... حين رأى الفجرَ ينشرُ العَذبَا
والليلُ من فتكة الصّباحِ به ... كراهبٍ شقّ جيبَه طربا
فباكرِ الخمرةَ التي تركتْ ... بنانَ كفٍّ المدير مختضبا
كأنَّما صَبَّ في الزجاجةِ من ... لُطْفٍ ومن رقّةٍ نسيم صَبا
وليس نارُ الهمومِ خامدةً ... إلاّ بنورِ الكؤوسِ ملتهبا
يظلُّ زِقُّ المدام ممتهناً ... سحباً وذيلُ المجونِ منسحبا

---

(١) الديوان، ص ٧٤، وقد أخلّ بالبيت الثالث .

(٢) الديوان، ص ١٧-١٨ .

منها في الكانون :

ومــقــعــد لا حــراكَ يُنهــضــه ... وهو على أربعٍ قــد انتــصــبــا[1]
مــصــفَّــر مــحــرقٌ تنفّــســه ... تخــاله العينُ عــاشــقــاً وصــبــا
إذا نظمنا في جــيــده سَــبَــجــاً ... صــيّــرهُ بعــد ســاعــةٍ ذهبــا
فــمــا خَــبَتْ نارُنا ولا وقــفــت ... خــيــولُ لهــوٍ جَــرَتْ بنا خَــبَــبــا
وســاحــرُ الطَّرْفِ لا نقــابَ له ... إذ كــان بالجلنار منتــقــبــا
جنيتُ من ثغــره ووجنتــه ... بلحظ عــينيَّ زهرةً عــجــبــا
شــقــائقــاً مــذهبــاً يُرى خَــجــلاً ... وأقــحــوانَاً مــفــضّــضــاً شنبــا
حــتى إذا مــا انثنى ونشــوته ... قــد ســهّلتْ منه كلَّ مــا صــعــبــا
غلبتُ صــحــبي عليــه منفــرداً ... وهل به فــاز غــيــر مَنْ غلبــا
أرشف ريقــاً عَــذْبَ اللّمى خَــصِــراً ... كــأنَّ فــيــه الضَّــريب والضَّــرَبا[2]

وقوله : [المنسرح]

قــد ضُــربت خــيــمــةُ الغــمــامِ لنا ... ورُشَّ جــيــشُ النَّســيــمِ بالمطرِ[3]
١٧٩ / وعندنا عــاتقــان حــمراء كــالشــمْ ... سِ وأخــرى صــفــراء كــالقــمــرِ
مــدامــة كــأنَّ من تقــادمــهــا ... عــاصــرها آدمُ أبــو البــشــرِ
وبنت خِــدرٍ تريك صــورتهــا ... بدر الدجى جــمــرة بلا شــررِ[4]

---

(١) الديوان، ص ١٨-١٩ .

(٢) الخصر : البارد، والضريّب : الثلج، والضرّب : العسل .

(٣) الديوان، ص ٥٩-٦٠ .

(٤) في الديوان : (في ردائها العطر) بدل (جمرة بلا شرر)، وهو أوجه، ولعلَّ قلم الناسخ زلّ فجعل هذا مكان ذاك فالبيت الذي يليه متناسب معه وهو يصف الخمر، ويقول :

حنّت على عودِها وقد بذلت ... مدامنا جمرة بلا شــررِ

تسعى علينا بها الوصائفُ قلْ لَدْنَ مجوناً قلائدَ الزَّهرِ
يا تاركاً طيبَ يومِه لغدٍ يبيعُ عينَ السرورِ بالأَثَرِ

وقوله : [الخفيف]

رقَّ ثوبُ الدّجى وطابَ الهواءُ وتدلّتْ للمغربِ الجوزاءُ[1]
والصباحُ المنيرُ قد نشرت منـ ـه على الأرضِ ريطةٌ بيضاءُ
فاسقنيها حتى ترى الشمسَ في الـ ـغربِ عليها غلالةٌ صفراءُ
قد كَسَتْها الدّهورُ أرديةَ الرقْـ ـقَةِ حتى جفا لديها الهواءُ
فهي في خدٍّ كأسها صفرةُ التبر وفي الخدِّ وردةٌ حمراءُ
سَبَجٌ يستحيل منه عَقيق وظلامٌ ينسلُّ منه ضياءُ

وقوله يذكر ديراً ورهابنة : [البسيط]

منادماً في قلاليه رهابنةً راحتْ خلائقُهم أصفى من الراحِ[2]
قد عُدِّلوا ثقلَ أديانٍ ومعرفةٍ فيهم بخفّةِ أبدانٍ وأرواحِ[3]
ووُشِّحوا غررَ الآدابِ فلسفةً وحكمةً بعلومٍ ذات أوضاحِ[4]
في طبٍّ بقراط لحن الموصليّ وفي نحو المبرّد أشعار الطرماحِ
وكم حننتُ إلى حاناته وغدا شوقي يكاثرُ أصواتاً بأقداحِ
حتى تخمّر خمّاري بمعرفتي وحيّرتْ مُلَحي في السكرِ مُلاّحي[5]

(١) الديوان، ص ١٠٩ .
(٢) الديوان، ص ٣٧-٣٩، والقلالي : جمع قلاّية وهي مسكن الأسقف . دخيل . وقد مرّت.
(٣) في الديوان : (أوزان) بدل (أديان).
(٤) في الديوان : (إيضاح) بدل (أوضاح).
(٥) في الديوان : (وصيّرت) بدل (وحيّرت).

١٨٠ / إن تَغْنَ كأسُك أكياسي فإنّ بها ... يفلّ جيش همومي جيش أفراحي
وان أقُم سوق إطرائي فلا عجبٌ ... هذا نداكَ إذا ما قام نوّاحي

وقوله : [البسيط]

بكى لي غداة البينِ حين رأى ... دمعي يفيضُ وحالي حال مبهوتِ (١)
فدمعتي ذوبُ ياقوتٍ على ذهبٍ ... ودمعُه ذوبُ درٍّ فوقَ ياقوتِ

وقوله : [البسيط]

أنباكَ شاهدُ أمري عن مغيّبه ... وجدَّ جدّ الهوى بي في تلعّبه (٢)
يا نازحاً نَزَحَتْ دمعي قطيعته ... هَبْ لي من الدَّمعِ ما أبكي عليكَ به

وقوله : [البسيط]

ما زاره الطّيفُ بعد اليومِ معتمداً ... إلاّ ليدني له الشوقَ الذي بعدا (٣)
كأنّما من ثناياها ومبسمها ... أيدي الغمام سَرَقْنَ البرقَ والبردا

وقوله : [البسيط]

حمراء حين جلتها الكأسُ نقّطها ... مزاجها بدنانير من الذَّهَبِ (٤)
كانت لها أرجلُ الأعلاجِ واترةً ... بالدَّوسِ فانتصفت من أرؤسِ العربِ
يسقيكها من بني الكفّار بدرُ دجى ... ألحاظُه للمعاصي أوكَدُ السّببِ
يومي إليكَ بأطرافٍ مطرَّفةٍ ... بها خضابان للعنّابِ والعنبِ

---

(١) الديوان، ص ٣١ .

(٢) الديوان، ص ٢٩ .

(٣) الديوان، ص ٤٦-٤٧ .

(٤) الديوان، ص ٢٥، وفيه : (الحبب) بدل (الذهب).

وقوله : [الكامل]

أرعى النجومَ كأنَّها في أفقها ... زهرُ الأقاحي في رياضِ بنفسجِ[1]
والمشتري وسطَ السماءِ تخالُه ... وسناه مثل الزئبقِ المتدحرجِ
١٨١/ مسمار تبر أصفر ركبّتَه ... في فصّ خاتم فضّةٍ فيروزجِ
وتمايُل الجوزاءِ يحكي في الدجى ... مَيَلانَ شَارب قهوةٍ لم تمزجِ
وتنقّبت بخفيفِ غيمٍ أبيضٍ ... هي فيه بين تخفّرٍ وتبرّجِ
كتنفّسِ الحسناء في المرآةِإذ ... كملتْ محاسنُها ولم تتزوّجِ

وقوله : [الخفيف]

وسحابٍ يجرّ في الأرضِ ذَيْلَيْ ... مطرفٍ زرّه على الجوِّ زرّاً[2]
برقُه لمحةٌ ولكن له رَعْ ... دٌ بطيء يكسو المسامعَ وَقْرا
كخليٍّ منافقٍ يهوا ... ه فهو يبكي جهراً ويضحكُ سرّاً

وقوله : [الوافر]

ألستَ ترى الظلامَ وقد تولّى ... وعنقود الثريّا قد تدلّى[3]
فدونكَ قهوة لم يبقَ منها ... تقادم عهدها إلاّ الأقلاّ
بَزَلْنا دنّها والليل داجٍ ... فصّيرتِ الدّجى شمساً وظلاّ

وقوله : [الخفيف]

يامعيري بالصدّ ثوبَ السقامِ ... أنتَ همّي في يقظتي والمنامِ[4]

(١) الديوان، ص ٣٣-٣٤ .

(٢) الديوان، ص ٥٤ .

(٣) الديوان، ص ٨١-٨٢ .

(٤) الديوان، ص ٩٦ .

أنتَ أمنيـتّي فـإن رمتُ غـمـضـاً سلّمـتك المنى إلى الأحـلامِ[١]

وقوله : [الكامل]

روحي الفـداء لظاعنين رحـيلُهم أنكى وأفسد في القلوبِ وعـاثا[٢]
فَلْيَـقْضِ عـدَّتَه السرور فـإنّني طلّقتُ بعـدهمُ النَّعـيمَ ثلاثا

وقوله : [المنسرح]

فـي كَنَـفِ اللّـهِ ظـاعـنٌ ظـعـنـا أودعَ قلبي وداعُـه حَـزنَا[٣]
لا أبصـرتْ مـقلتي مـحـاسنه إن كنتُ أبصـرتُ بعـده حَـسَنا

١٨٢ / وقوله : [البسيط]

كـأنَّ خـمـرتَه إذ قـام يمزجُـهـا من خدّه اعتصرتْ أو من ثناياه[٤]
إذا سَـقَـتْكَ من الممـزوجِ راحـتـه كـأساً سَقَتْكَ كؤوس الصِرْفِ عيناه
في وجـهـه كلُّ ريحـانٍ تُراح له منّا قلوبٌ وأبصـارٌ وتهـواه
النرجسُ الغضّ عـيناه وطرّتُه بنفـسجٌ وجنيّ الوردِ خـدّاه

وقوله : [الخفيف]

قلتُ لمّا بدا الهـلالُ لـعينٍ مَنَعَـتْـهـا من الكرى عـيناكـا[٥]
يا هلالَ السـمـاءِ لولا هلالُ الـ أرضِ مـا بتّ ساهراً أرعـاكـا

---

(١) في الديوان : (متّ)، وما هنا أصوب لتلاؤمه مع السياق .
(٢) الديوان، ص ٣٢ .
(٣) الديوان، ص ٩٧ .
(٤) الديوان، ص ١٠٢-١٠٢ .
(٥) الديوان، ص ٧٧ .

وقوله : [الطويل]

وبدر دجى يمشي به غصنٌ رطبْ ... دنا نورهُ لكن تناوله صعبْ[1]

إذا ما بدا أغرى به كلَّ ناظرٍ ... كأنَّ قلوبَ الناسِ في حبِّه قلب

وقوله : [البسيط]

لا تحسبوا أنّني باغٍ بكم بَدَلاً ... ولو تمكنّت من صبري ومن جَلَدي[2]

قلبي رقيبٌ على قلبي لكم أبداً ... والعينُ عينٌ عليه آخرَ الآبدِ

وقوله : [البسيط]

فَديتُ مَنْ زَرَعتْ في القلب لحظتُه ... صبابةً وسقى بالدّمعِ مازرعا[3]

لو أنَّ قلبيَ وفّاه محبّته ... أحبَّه بقلوب العالمين معا

وقوله : [المنسرح]

كأنَّما أنجمُ السّماءِ لمن ... يرمقُها والظلامُ منطبقُ[4]

مالُ بخيلٍ يجمِّعُه ... من كلّ وجهٍ وليس يفترقُ

وقوله : [الخفيف]

يا خليلي مَنْ عذيري من الدنـ ... ـيا ومن جَورها عليَّ وصبري[5]

عجباً أنّني أنافسُ في عمـ ... ـرانِ أيامها وتخرب عمري

---

(١) الديوان، ص ١٥ .

(٢) الديوان، ص ٥١ .

(٣) الديوان، ص ٦٨ .

(٤) الديوان، ص ٧٢، وفيه : (الثريا) بدل (السماء) .

(٥) الديوان، ص ٦١ .

١٨١ / وقوله : [السريع]

إن خـــانـك الـدّهرُ فكن عـــائذاً بالبـــيض والظلّمـــاءِ والعـــيسِ (١)
ولا تكـن عـــبـــدَ المنى فـــالمنى رؤوس أمـــــوال المفـــــاليسِ

وقوله : [الكامل]

حـــور جـــعلن وقـــد رحلن وداعنا بمدامعٍ نـطـقـت وهـنَّ سكـوتُ (٢)
فـعـيـونُها سَـبَجٌ ونثـر دمـوعـهـا درٌّ وحُـــمــر خـــدودِها ياقـــوتُ

وقوله : [الكامل]

مـا عـــذرنا في حـــبـسنا الأكـــوابا سقط النّدى وصـفـا الـهـواء وطابا (٣)
وكـــأنّمـــا الصـــبحُ المنيـــر وقـــد بـدا بــازٌ أطـار مــن الـظـلامِ غـــــــرابـا
فـــأدِمْ لذاذةَ عـــيـــشنا بمدامـــةٍ زادت على هرم الزمـــان شـــبـــابا
سَـفَـرتْ فـغـار حـبـابُهـا من لحظِنا فـعـــلا مـحـاسنَهـا فـصـار نقـابا

وقوله : [الكامل]

والجـــوّ يســـحب من عليلِ هوائِه ثوباً يـرشّ بِطَلِّه المتـــرقـــرقِ (٤)
حـــتى رأينا الليلَ قـــوّس ظهـــره هرمـــاً وأثّر فـــيـــه شـــيبُ المفـــرقِ
وكـــأنَّ ضـــوءَ البـــدرِ في باقي الدجي ســـيـــفٌ مـــحلّى باللجينِ المحـــرقِ

وقوله : [مجزوء الرمل]

---

(١) الديوان، ص ٦٣ .
(٢) الديوان، ص ٣٠ .
(٣) الديوان، ص ١٦ .
(٤) الديوان، ص ٧٥-٧٦ .

يا شبيهَ البدرِ حُسناً ... وضياءً ومنالا[1]
ونظيرَ الغصنِ ليناً ... وقواماً واعتدالا
أنتَ مثلُ الوردِ لوناً ... ونسيماً ومَلالا
زارنا حتى إذا ما ... سرّنا بالقربِ زالا

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ ليلٍ فَضَحْتُه بضياءِ الـ ... ـراحِ حتى تركتهُ كالنَّهارِ[2]
ذي سماءٍ كخرّمٍ ونجومٍ ... مشرقاتٍ كنرجسٍ وبهارِ[3]
١٨٤ / وهلال يلوح في ساعدِ الغَرْ ... بِ كدملوجِ فضّةٍ أو سوارِ
بتُّ أجلو به شموسَ وجوهٍ ... حملت في الدجى شموسَ عقارِ

وقوله : [الطويل]

وأغيد روّته المدامةُ فانثنى ... كما ينثني من ريّه الغصنُ الغضُّ[4]
دعوتُ إليها وهي في دعوةِ الكرى ... وقد أخذتْ في خلعِ أسودِها الأرضُ
فقام وفي أعطافِه فضلُ سكرةٍ ... وفي عينه من وردِ وَجْنَتِه نَفْضُ

وقوله : [الكامل]

ومدامةٍ صفراء في قارورةٍ ... زرقاء تحملها يدُ بيضاءُ[5]
فالراحُ شمسٌ والحبابُ كواكبٌ ... والكفّ قطبٌ والإناءُ سماءُ

---

(١) الديوان، ص ٨٢، وفيه : (ومثالا) بدل (ومنالا).
(٢) الديوان، ص ٥٧ .
(٣) في الديوان : (كخزام) بدل (كخرّم).
(٤) الديوان، ص ٦٦ .
(٥) الديوان، ص ١١ .

وقوله : [المجتث]

راح كضوء الشهاب سلافة الأعناب[1]
والمزجُ ماءُ غديرٍ صافٍ كماءِ الشباب
لو لم يكن ماء مزنٍ لكانَ لمعَ سراب
كأنَّه جسمُ درٍّ عليه درعُ حباب
يجري خلال حِصيٍّ بيضٍ كقطر السحاب
كأنَّه الرِّيقُ يجري على الثنايا العِذاب

وقوله : [الكامل المرفل]

بأبي التي كتمتْ محاسنَها خوفَ العيونِ وليس تنكتمُ[2]
لبستْ سواداً كي تعاب به والبدرُ ليس يعيبه الظُّلَمُ

وقوله : [الكامل]

ما صحَّ علمُ الكيمياءِ لغيرهم فيمن عرفنا من جميع الناسِ[3]
185 / تعطيهمُ الأموال في بِدَرٍ إذا حملوا الكلامَ إليكَ في قرطاسِ

وقوله : [المتقارب]

وكبَّرَ حين رآكَ الهلالُ كفعلِك حين رأيتَ الهلالا[4]
رأى منكَ ما منه أبصرتَه هلالاً تعالى ووجهاً تلالا

وقوله : [الطويل]

---

(1) الديوان، ص ٢٢-٢٣، وفيه : (شهاب) بدل (الشهاب).

(2) الديوان، ص ٩٣ .

(3) الديوان، ص ٦٤ .

(4) الديوان، ص ٨٠ .

وكم من عــدوٍّ صــار بعــد عــداوةٍ ... صديقاً مجلاًّ في المجالس معظما[(١)]
ولا غـرو فـالعنقـودُ من عـودِ كـرمـةٍ ... يُري عنباً من بعد ما كان حصرما

وقوله :[الكامل]

وأخٍ رخـصـتُ عليـه حـتى ملَّني ... والشيء مملولٌ إذا مـا يـرخصُ[(٢)]
مـا في زمـانك مـا يعـزّ وجـودُه ... إن رمـتـه إلاّ صـديقٌ مـخلصُ

وقوله يصف السيف : [الكامل]

مـتـوقّـدٌ مـتـرقـرقٌ عـجـبـاً له ... نارٌ ومـاءٌ كـيف يجـتـمـعـانِ[(٣)]
تجـري مـضـاربُه دمـاً يوم الوغى ... فكأنَّمـا حـدّاه مـفـتـصـدانِ

وقوله : [المنسرح]

لمّا تبـدّى الكوفيُّ ينشـدنا ... قلنا له طعنةً وطاعـونا[(٤)]
تجـمّع يا أحـمقَ العـبـادِ لنا ... شـعـرك في برده وكـانونا

وقوله في مثله : [المنسرح]

لو أنَّ فـيـه جـمـراً ثمّ أنشـدنا ... شـعـراً لما ضـرّه من برد انشادهِ[(٥)]

وأمّا شعر أبي عثمان بن سعيد فمنه قوله : [المنسرح]

أمـا ترى الطَلَّ كـيف يلمعِ في ... عـيـون نور يدعـو إلى الطَّرَبِ[(٦)]

---

(١) الديوان، ص ٩٤ .
(٢) الديوان، ص ٦٥ .
(٣) الديوان، ص ١٠٠ .
(٤) الديوان، ص ٩٧-٩٨ .
(٥) الديوان، ص ٥٢ .
(٦) الديوان، ص ١١١ .

فـــي كــلٍّ عـــينٍ لـــلـــطـــلّ لـــؤلـــؤةٌ كــدمــعــةٍ في جــفــون منتــحبِ
والصّـــبحُ قـــد جُــرِّدَتْ صـــوارمُــه والـلـيلُ قـــد هَّم منه بـالهـــربِ
١٨٦ / والجـــوّ في حلّةٍ ممسَّكةٍ قــد كــتــبــتــهـا الــبـروقُ بالذهبِ
فــهــاتــهــا كــالـعــروسِ مــحــمّــرة الـ ـخـدّين في مـعْـجَـرٍ من الحَـبَبِ (١)
كـــادت تـكـون الـهـــواء في أرجِ الـ ـعنبـــرِ لو لـم تـكـن مـن الـعنـبِ
من كـفٍّ راضٍ عـن الصَـــدودِ وقـــد غـضـبتُ في حـبِّـه على الغَـضَبِ
فلو تـرى الكأسَ حين يمزجُـــهـــا رأيتَ شـيـئـاً من أعـجبِ العَـجَبِ
نـارٌ حـواها الزُّجـاجُ يلهـبـهـا الـ ـمـــاءُ ودرٌ يـدورُ فـي لـهـبِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

والجـــوُّ حـلَّـتُـــه مُــمــسْـ ـسَكةٌ وطرفُـــه مـــعنبـــرْ (٢)
والمـاء عـــوديّ الـقـــمـيـ ـصِ وطيلسـانُ الأرضِ أخـضـرْ (٣)

وقوله : [المتقارب]

فـــديتك مـــا شـــبتُ عن كــبـرةٍ وهذي سنيَّ وهـذا الحـســـابْ (٤)
ولـكـن هـجـــرتَ فـــحلَّ المشـيـ ـبُ ولو قـد وصلتَ لعـاد الشـبـابُ

وقوله : [مجزوء الوافر]

يـســـــوّفـنـي بـنـائـلـه وقـــد أهدى ليَ الأسَـفـا (٥)

---

(١) المعجر : ثوب تعتجر به المرأة أي تشدّه على رأسها .
(٢) الديوان، ص ١٣٢ .
(٣) في الديوان : (فضيّ) بدل (عودي) .
(٤) الديوان، ص ١٠٨ .
(٥) الديوان، ص ١٤٠ .

وآخــــــــذُ وصلَـه عِــــــــدَةً ... ويأخـــذ مـــهـــجـــتي سَلَفـــا

وقوله : [الوافر]

دمـــوعي فـــيكَ أنواءٌ غِـــزارُ ... وقلبي مـــا يقِـــرّ له قـــرارُ[١]
وكلّ فـــتى عـــلاه ثوبُ سُـــقْمٍ ... فـــذاكَ الثـــوبُ منّي مـــســـتـعـــارُ

وقوله : [الخفيف]

وَقَـــفَـــتْني مـــا بين همٍّ وبؤسِ ... وثنّتْ بعـــد ضـــحكةٍ بعـــبـــوسِ[٢]
إذا رأتني مـــشّطتْ عـــاجـــاً بعـــاجٍ ... وهـــي الأبـــنـــوس بـــالأبـــنـــوسِ

١٨٧ / وقوله : [المتقارب]

كـــأنَّ الرّعـــودَ خِـــلال البـــرو ... قِ والريح تكثـــر تحـــريضَـــهـــا[٣]
رتوجٌ إذا خَـــفَـــقَتْ بينـــهـــا ... دبادبهـــا جـــردّت بِيـــضَـــهـــا[٤]

وقوله : [مجزوء الكامل]

يـــا هـــذه إن رحـــتَ فـــي ... خَلَقٍ فـــمـــا في ذاك عـــارُ[٥]
هـذي المدامُ هـي الحـــيـــا ... ةُ قـــمـــيـــصـــهـــا خَـــزَفٌ وقـــارُ

وقوله : [الخفيف]

---

(١) الديوان، ص ١٢٥-١٢٦ .
(٢) الديوان، ص ١٣٦ .
(٣) الديوان، ص ١٣٨ .
(٤) الدبادب : جمع دبداب وهو الطبل .
(٥) الديوان، ص ١٢٦ .

شــعــرُ عــبــد الســلام فــيــه رديٌّ ... ومــحـــالٌ وســـاقطٌ وبديعُ (1)
فــهــو مــثل الزمــان فــيــه مــصــيفٌ ... وخــريفٌ وشـــتـــوةٌ وربيعُ

وقوله : [البسيط]

أمـــا ترى الغــيــمَ يا مَنْ قلبُــه قــاسِ ... كــأنَّه أنا مــقــيــاســاً بمقــيــاسِ (2)
قَطْرٌ كــدمــعي وبرقٌ مــثل نارِ هوى ... في القلبِ منّي مــديحٌ مثل أنفــاسِ (3)

وقوله : [مجزوء الرَّمل]

يــا نــديمي اطــلــق الــفَـــجْـ ... رَ فـــمـــا للكأسِ حَـــبْسُ (4)
قـــهـــوةٌ طلعـــتـــهـــا قـــبْـ ... لَ طلوعِ الــشــمــسِ شـــمــسُ (5)
وهــي كـــالمريـخِ لــكــن ... هــي ســـعـــدٌ وهــو نــحــسُ

وقوله : [الخفيف]

يا قــضــيــبــاً يميسُ تحت هلالٍ ... وهلالاً يرنــو بعـــيــنيْ غـــزالِ (6)
منكَ يا شــمــسَنا تعلمت الشَــمْـ ... سُ دنوَّ الســنّا وبُعـــدَ المنالِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

وكـــســـاه ثوب مـــشـــيـــبـــه ... في عــنفـــوانِ شـــبـــابهِ (7)
فـــتـــراه يــؤذن فــي أوا ... نِ مـــجـــيـــئـــه بذهــابهِ

---

(1) الديوان، ص ٣٩ .

(2) الديوان، ص ١٣٥ .

(3) في الديوان : (جوى) بدل (هوى).

(4) الديوان، ص ١٣٤ .

(5) في الديوان : (تعطيكها) بدل (طلعتها).

(6) الديوان، ص ١٤٦ .

(7) الديوان، ص ١١٢ .

وقوله : [الخفيف]

هتف الصُّبحُ بالدّجى فاسقنيها قهوة تتركُ الحليمَ سفيها[1]

لستُ أدري لرقَّةٍ وصفاءٍ هي في الكأسِ أم الكأسُ فيها[2]

١٨٨ / وقوله : [مجزوء الخفيف]

ظالمٌ لي وليته الـ دَّهْرَ يبقى ويظلمُ[3]

وَصْلُهُ جنَّةٌ ولـ كنِ جفاه جهنّمُ

ورضاه وسخطه لـ ي عرسٌ ومأتمُ

وقوله : [الخفيف]

إنَّ شهرَ الصّيامِ إذ جاء في فَصْـ لِ ربيعٍ أودى بحسن وطيبِ[4]

وكأنَّ الوردُ المضعَّفُ في الصّوْ مِ حبيب يمشي بجنب رقيبِ

وقوله : [مجزوء الرجز]

كأنَّما نجومُها في مغربٍ ومَشْرِقِ[5]

دراهمٌ منثورةٌ على بساطٍ أزرقِ

وقوله : [الطويل]

بنفسي حبيبٌ بان صبري ببينهِ وأودعني الأحزانَ ساعة ودّعا[6]

---

(١) الديوان، ص ١٥٠ .

(٢) في الديوان : (تدري) بدل (أدري) .

(٣) الديوان، ص ١٤٧ .

(٤) الديوان، ص ١١٠ .

(٥) الديوان، ص ١٤٤ .

(٦) الديوان، ص ١٣٩ .

وأنحلني بالهجر حتى لو انّني ... قذى بين جَفنيْ أرمدٍ ما توجّعا

وقوله : [السريع]

حتى إذا ما انحّل جيبُ الدُّجى ... فينا وجيبُ الصّبحِ مزرورُ[1]
جَرَتْ هنات لي أجملتها ... فهل لها عندكَ تفسيرُ

وقوله : [مجزوء الرجز]

مُعَصْفَرُ التّفاحِ في ... خدٌّ مَليحِ الضَّرَجِ[2]
جمّشه الشعر وما ... ذاك لطولِ الحججِ
وإنما عارضُه ... شنَّفَه بالسَّبَجَ

وقوله : [البسيط]

وللنسيمِ على الغدرانِ رَفْرَفةٌ ... يزورها فتلقّاه بأمواجِ[3]
وكلّها من أزاهيرِ النّهارِ على ... رؤوسنَا كأنو شروانَ في التاجِ[4]
ونحن في فلكِ اللّهو المحيط بنا ... كأننا في سماءٍ ذات أبراجِ

وقوله : [البسيط]

في شمَّكَ المسكَ شغلٌ عن مذاقَته ... وفي سنا الشمس ما يغني عن القمرِ[5]
١٨٩/ لو لم أكن مشبهاً للناس في خلقي ... لقلتُ إنّيَ من جيل سوى البشرِ
أو لم يكن ماء علمي قاهراً فِكَري ... لأحرقتنيَ في نيرانها فِكَري

---

(١) الديوان، ص ١٢٥ .

(٢) الديوان، ص ١٧ .

(٣) الديوان، ص ١١٥-١١٦ .

(٤) في الديوان : (وكلنّا من أكاليلِ البهارِ) بدل (وكلهّا من أزاهير النهار) .

(٥) الديوان، ص ١٢٨-١٣٠ .

تزيدني قســـوةُ الأيام طيبَ ثنا ... كــأنّني المسكُ بين الفهـر والحَجـرِ
أرى ثيــاباً وفي أثنائهـا بقـرٌ ... بلا قـرونٍ وذا عـيبٌ على البـقـرِ
إنّي لأسْـيَـرُ في الآفـاقِ من مَـثَلٍ ... سـارٍ وأمـلأُ للأبصـارِ من قـمـرِ
إذا تشكّكتَ فـيـمـا أنتَ مـبصـرُه ... فـلا تقل إنني في الناس ذو بَصَـرِ
وكـيف يفـرحُ إنسـانٌ بغـرّته ... إذا نصـاها فلم تَصْـدُقْـه في النَّظَرِ
لقـد فـرحتُ بما عـانيتُ من عَـدَمٍ ... خـوفَ القـبيحين من كِبـرٍ ومن بَطَرِ
وربّما ابتـهج الأعـمى بحـالتـه ... لأنّه قـد نجـا من طيـرة العَـوَرَ
ولستُ أبكي لشـيبٍ قـد مُنيت به ... يبكي على الشيّب من يأس على العُمُرِ
كن من صـديقكِ لا من غـيره حَـذِراً ... إن كـان ينجـيك منه شـدَّةُ الحَـذَرِ
وقـد نظرتُ إلى الدنيـا بمقلتِـهـا ... فـاستصغَرَتْهـا جفوني غاية الصِّغَرِ
ومـا شكرتُ زمـاني وهو يصعـدُ بي ... فكيف أشكره في حـالِ منحـدري
لا عـارَ يلحـقني أنّي بلا نَشَبٍ ... وأيّ عـارٍ على عـينٍ بلا حَـوَرِ
وإن بلغتُ الذي أهوى فـعن قَـدَرٍ ... وإن حُـرمتُ الذي أهوى فـعن عُـذُرِ

وقوله : [الكامل]

وإذا تـطلّع في مـرائي فـكره ... لم تَخْفَ خـافـيةٌ على تنقـيـبـه[1]
فـتـراه يبلغُ مـا أراد برفـقـةٍ ... كـالفـجـرِ يبلغ مـا ابتـغى بدبيـبـه

وقوله : [الكامل]

والحبُّ لولا جَـورُه في حكمـه ... مـا سلَّمَ الأَقـوى لأمـرِ الأضـعفِ[2]
١٩٠ / لم يُبقِ لي جسماً ولا دمعاً فَقُلْ ... في مـدنفٍ يبكي بدمعٍ مـدنفِ

---

(١) الديوان، ص ١١٢ .

(٢) الديوان، ص ١٤٠ .

ومنهم :

٦- أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضّبي(١)

شاعر يعقد الثريا إكليلا، ويبسط النَّشرة منديلا، ويدني منه القمرَ نزيلا، ويأوي منازل الأسدِ غيلا، يسلك المجرّةَ سبيلا، ويسكن الزُهر قبيلا، ويقيم الصّباحَ دليلا، ويأتي بالشمس أو مثلها تمثيلا، ويبذل الدُرَّ في لفظه فيطلب الزّهر عليه تطفيلا . جُمع به شِلو ضبّة بعد أن مزّقه المتنبي كلّ ممزّق(٢)، وضمَّ شملها بعد أن بدّده بالهجاء فتفرّق، وتدارك آخرَها بعد أن هلهل نسجَها بقوارضِه، وجلَّل سماءَها بكِسَف عوارضه حتى كأنّ أبا برزة في حيِّها لم يَمُتْ، وفَيءُ ما جنح بعد العصر ولم يَفُتْ، وشعره ممّا لا ينكر مُجيدٌ إحسانَه ولا يغضّ منه وقد ماثل آسَ السوالفِ من قلم سوسانه، ولا يلوم مَنْ قال بقوله : إنَّ البنفسجَ لمّا زعم أنّه كعذارِه سلّوا مِن قفاه لسانَه .

ومن المختار له :

قوله : [الكامل]

زعم البنفسجُ أنّه كعذاره حُسناً فسلّوا من قفاه لسانه
لم يظلموا في الحكم إذ مثَلوا به بأشدّ ما رفع البنفسج شانه

وقوله : [المنسرح]

---

(١) ترجم له الثعالبي في اليتيمة، ٣/٣٣٩، وما بعدها، ووصفه بأنّه [جذوة من نار الصاحب، ونهر من بحره وكان الصاحب استصحبه منذ الصبا واجتمع له الرأي والهوى فاصطنعه لنفسه، وأدّبه بآدابه]، وله شعر ونثر حفظ الثعالبي قدراً صالحاً منهما، والملاحظ أنّه يعلي من شأنه كثيراً حتى يجعله وريث الصاحب والصابي في الكتابة .

(٢) يشير المؤلف هنا إلى قصيدة المتنبي الشهيرة في هجاء ضبّة ومنها قوله:

ما أنصف القوم ضبّة....

يا مُهديا لي بنفسجاً نَضِراً … يرتاح قلبي له وينشرحُ
بشّر بي عاجلاً مصحِّفُه … بأنَّ ضيقَ الأمور تنفسحُ

وقوله : [الوافر]

ترفّق أيّها المولى بعبدٍ … فقد أفنت لواحظُك النفوسا[1]
وأسكرتَ العقولَ فَلَسْتَ تدري … أسحراً ما تسقّي أم كؤوسا

١٩١ / وقوله :

ألا يا ليت شعري ما مرادك … فقلبي قد أضّر به بِعادُك[2]
وأيّ محاسنٍ لك قد سبتني … جمالك أم كمالك أم ودادك
وأيّ ثلاثةٍ أو في سواداً … أخالُكَ أم عذارك أم فؤادك

وقوله : [مجزوء الكامل]

لا تركنّن إلى الفراقِ … فإنّه مُرّ المذاقِ[3]
فالشمس عند غروبها … تصفّر من فَرَقِ الفراقِ

وقوله : [مجزوء الرجز]

خلتُ الثريا إذ بدت … طالعةً في الحندسِ[4]
مرسلةٌ من لؤلؤ … أو باقةٌ من نرجسِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/٣٤٤ .
(٢) المصدر السابق، ٣/٣٤٤
(٣) السابق، ٣/٣٤٤ .
(٤) السابق، ٣/٣٤٥ .

ومنهم :

٧- أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد القرشي المخزومي المعروف بالسلامي(١)

من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة . عطارد فهم وطاردُ وهم وراشق بكلّ معنى كأنَّه سهم، وطارق بابٍ قبله لم يُفتح وطارحُ رشاء في قليب لولاه لم يمتح، ومادحُ ملوكٍ وهو أحقُّ لحسبه أن يُمدح إذ كان من مخزوم في ولد المغيرة وعدد تلك السوابق المغيرة، جدولاً من تلك البحار وكوكباً من أولئك الأقمار، وفي النَّسب القرشي قطعة من ذلك الغرار وشعبةٌ من سيل ذلك القرار .

والسَّلامي بفتح السين المهملة نسبة له إلى دار السّلام بغداد، لا إلى الآباء والأجداد كأنَّه سُمِّي بهذا لسلامة شعره من العيوب، وسلاسة لفظه كأنَّه الماء الشّروب .

قال الثعالبي(٢) : هو من أشعر أهل العراق قولاً بالإطلاق، وشهادة بالاستحقاق، وعلى ما أجريتُه من ذكره شاهد عدلٍ من شعره والذي كتبت من محاسنه نزه العيون، /١٩٢/

---

(١) السلامي، أبو الحسن محمد بن عبد الله كما ورد في اليتيمة، ولد ببغداد سنة ٣٣٦ للهجرة، وتوفي سنة ٣٩٤ للهجرة . من شعراء العراق المقدّمين . وفد على الصاحب بن عباد فأكرمه، ثمّ انتقل إلى عضد الدولة بشيراز بتوصية من الصاحب، فقربّه، وأدناه، وكان يقول : (إذا رأيت السلامي في مجلس ظننت أنَّ عطارداً نزل من الفلك إليّ، ووقف بين يديّ)، ومدحه السلامي بقصائد هي عيون شعره، وتوقف عنده أبو حيان التوحيدي ووصفه بأنّه (حلو الكلام، متسّق النظام كأنّما يبسم عن ثغر الغمام، خفيّ السرقة، لطيف الأخذ، واسع المذهب، لطيف المغرس، جميل الملابس، لكلامه ليطة بالقلوب وعبث بالروح وبرد على الكبد)، الإمتاع والمؤانسة، ١/١٣٤ . جمع شعره الأستاذ صبيح رديف ونشره ببغداد سنة ١٩٧١، وقدّم للشعر المجموع بدراسة طيبة عن حياة السلامي، وأخباره وشعره، ومن هذا الشعر المجموع وثقنا شعر السلامي هنا . ومن الجدير ذكره أنَّ الثعالبي يسوق في اليتيمة خبر شاعرين آخرين يلقّبان بالسلامي، أولهما أبو علي السلامي من رستاق بيهق من نيسابور، تنظر، ٤/١٨، وثانيهما السلامي المقيم ببخارى . تنظر تتمة اليتيمة، ص ٣٠٧ .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢/٤٦٦، وبعدها .

ورقُى القلوب، ومنى النفوس. ذكر(١) هذا في تقريظه ونسي أمثاله ممّا تملى حسناته على حفيظه.

نشأ(٢) ببغداد وخرج إلى الموصل وهو صبيّ ما خرج لزهره من كمامه جنيّ، فوجد بالموصل جماعة من مشايخ الشعراء منهم أبو عثمان الخالدي، وأبو الفرج الببغا، وأبو الحسن التلعفري، فلّما رأوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنّه، ودماثة ما لم يشتّد من يانع غصنه فاتّهموا في الشعر دعواه، وما شكّوا أنّما ينشدهم لسواه، فقال الخالدي: أنا أكفيكم أمره وأستبين لكم فَجره، واتخذ دعوةً جمع عليها الآراء، وجمع عليها الشعراء، وأُحضر السلامي ليزيل المراءة، فلمّا توسَّطوا الشراب أخذوا في التنبيش على بضاعته، والتفتيش على صناعته، فجاء مطر شديد أفاضَ تلك الغُدُر، وأضاف إليه برداً شابت به النَّواصي العُذُر حتى كأنَّما مرَّ السحابُ بتلك الرُّبى مُسْبل الجلباب، أو آبت به غربة النَّوى فتضاحكتْ من جميع نواحيه ثغور الأحباب، فألقى الخالديّ نارنجاً كان بين يديه في ذلك البرد، وأوقد منه ناراً في ماءٍ جَمد كأنَّما أهدى به الخدود إلى الثغور، أوصفَّ به الياقوت على اللؤلؤ المنثور ثم قال: يا أصحابنا هل لكم أن نَصِفَ هذا؟ فقال السلامي شعراً منه: [مجزوء الكامل]

أهـــــدي لمـــــــاء المـــــز ... نِ عند جـــمـــوده نار السّـعـيـــر
لا تـعــــــذلوه فـــــإنّمــــا ... أهدى الخـــدودَ إلى الثـــغـــورِ

فعرفوا حينئذ حقَّه، وشهدوا له من الفضل بما استحقَّه، ثمَّ كانوا يذعنون لإجادته ويمعنون في وصف ما يرونه من ريادته إلاّ التلعفري فإنّه أقام على قوله الأول، وهل تصّح دعوى مَنْ يتقوّل؟!

١٩٣ / واتصل بعضد الدولة/ فاشتمل عليه بجناح القبول، ودفع إليه مفتاحَ المأمول. وكان عضد الدولة يقول: إذا رأيت السَّلامي في مجلس ظننتُ أنَّ عطارد قد نزل من

(١) هذا تعليق من المؤلف.

(٢) يستأنف المؤلف أخذه من اليتيمة.

الفلكِ إليّ، ووقف بين يدي، ثمّ تراجع بعدَه طبعُ السلامي، ورقّت حاله، ثمّ قرّت به الجدث رحالُه .

ومن شعره المطبوع، ودّره المبذول الممنوع، قوله : [الوافر]

وميدان تجول به خيول ... تقود الدّارعين ولا تقادُ(١)
ركبت به إلى اللّذات طرفاً ... له جسمٌ وليس له فؤادُ
جرى فظننتُ أنَّ الأرضَ وجهٌ ... ودجلة ناظرٌ وهو السوادُ

وقوله، وقد رأى المرآة في يد غلام كان يهواه : [المنسرح]

رأيته والمرآةُ في يدهِ ... كأنّها شمسةٌ على ملكِ(٢)
فقلتُ للصورةِ التي احتجبتْ ... من غيرِ زهدٍ فينا ولا نُسْكِ
يا أشبه الناسِ بالحبيب ألا ... تخبرنا عنك غير مؤتفكِ
قال : أنا البدر زرتُ بدركم ... وهذه قطعةٌ من الفلكِ
فقلت : إنّي أرى بها صَدأً ... فقال : هذا بقية الحُبكِ

وقوله في التلعفري : [الوافر]

فَصنعتيَ النفيسةُ في لساني ... وصنعته الخسيْسةُ في قذاله(٣)
فإن أشعر فما هو من رجالي ... وإن يُصفع فما أنا من رجاله

ودخل على أبي ثعلب وبين يديه درع محبوكة كأنّها من عيون الجراد مسبوكة، فقال : صِفها وانصفها، فارتجل من غير وجل ولا خجل : [الكامل]

---

(١) شعره، ص ٦٠-٦١ .

(٢) شعره، ص ٨٥-٨٦ .

(٣) شعره، ص ٩٢ .

١٩٤/ يارُبَّ سابغة حبتني نعمةً كافأتُها بالسوء غير مفنَّدِ[١]
أضحتْ تصون عن المنايا مهجتي فظللتُ أبذلها لكلّ مهنّدِ

ومن شعره قوله في الصاحب بن عباد : [الوافر]

رُقِي العذّال أم خدعَ الرّقيبُ سَقَتْ وردَ الخدودِ من القلوبِ[٢]
وآباء الصّبابةِ أم بنوها يروضون الشبيبةَ للمشيبِ
وقفنا موقفَ التوديع نوطي نجومَ الدَّمعِ آفاقَ الغروبِ
تعجّب من عناقٍ جرَّ دمعاً وتقبيل يُشيعّ بالنحيبِ
وقد ضاق العنانُ فلو فطنّا دخلنا في المخانقِ والجيوبِ
تبسّطنا على الأيام لمّا رأينا العفوَ من ثمرِ الذنوبِ[٣]
ولولا الصاحبُ اخترع القوافي لما سهل الخلاص من النسيبِ
ومَنْ يثني إلى ليثٍ هصور لواحظه عن الرشأ الربيبِ
وكيف يمسّ حدّ السيف طوعاً قريب الكفّ من غصنٍ رطيبِ
يشقّ الفكرَ عن لفظٍ بديعٍ فيقدم بي على معنى غريبِ

وقوله : [الكامل]

وأتى الخيال فلا يزرني في الكرى حاشا لحسنكَ أن يكونَ خيالا[٤]

وقوله من أرجوزةٍ في الصاحب : [الرجز]

---

(١) شعره، ص ٦١ .

(٢) شعره، ص ٥٧-٥٨ .

(٣) في الشعر : (الآثام) بدل (الأيام).

(٤) شعره، ص ٨٨، وفيه : (زار) بدل (وأتى).

وشمٌ يروق سيفه إذا وقد وانساب ماء الحسن فيه واطّرد[1]

كالروح لا تكمنُ إلاّ في جَسَدْ

منها في ذكر الفرس :

خاضَ الدّماءَ وتحلّى بالزَّبَد كأنَّه إنسانُ عينٍ في رَمَدْ

١٩٥ / وقوله في عضد الدولة : [الطويل]

إليك طوى عرضَ البسيطة جاعلٌ قصارى المطايا أن يلوحَ لها القصرُ[2]

وكنت وعزمي والظلام وصارمي ثلاثة أشباهٍ كما اجتمع النَّسرُ

وبشّرت آمالي بملك هو الورى ودارٍ هي الدنيا ويوم هو الدَّهرُ

وقوله : [الوافر]

مُنيتُ بمن إذا مُنِّيتُ أفْضَتْ مناي إلى بنفسجِ عارضيه[3]

وفاضتْ رحمةً لي حين ولّى مدامعُ كاتبيَّ وكاتبيه

وقوله : [المتقارب]

فما زلتُ أعصرُ من خمرهِ وأقطفَ من مجتنى ورده[4]

أشمّ بنفسجَ أصداغِه وزهراً تعصفَر في خدِّه

وأظمأ فأرشف من ريقِه فياحرَّ صدري إلى بردِه

وما للّحاظِ سوى وجهه ولا للعناقِ سوى قدِّه

---

(١) شعره، ص ٦٢، وفيه : (المزن) بدل (الحسن).

(٢) أخلَّ به شعره .

(٣) شعره، ص ١٠١ .

(٤) شعره، ص ٦٣-٦٤، وفيه : (خدِّه) بدل (خمره).

وقوله في أعرابي اسمه سعيد بعمامة حمراء : [المتقارب]

أعناقُ من قـــدّه صَـــعْـــدةً ترى اللَّحظَ منهـــا مكان السِّنان[1]
أدار الـلّـثـــــامَ عـلى ثـغـــره فـأهدى الشـقــيقَ إلى الأقــحــوان
ومـــــسكُ ذوائبِـــه ســــائلٌ على آسِ ديبـــاجـــه الخـــسرواني
أحـــيّـــيـــه بالوردِ واليـــاســمينِ فـيـصـبـو إلى الشـيّح والأيهـقـان
فـــيــا بدويٌّ ســـهـــامِ الجـــفـــونِ صَـــرَعْنَ ضَـــيـــوفَك حـــول الجـــفـــان
فـــإن كـــان دينُك رعْيِ الذّمـــام فـقل أنت من مـقلتي في أمـــان[2]

١٩٦ / وقوله في غلام التحى : [المنسرح]

فـي كـلّ يـومٍ تـراه مـــــــؤتـزراً بالرّوضِ بين الحـــيـــاضِ والبـــرك[3]
ومـــا عـلمـنا بـأنّه قـــمـــرُ حـــتى اكـــتـــسى قطعـــةً من الفَلَك

وقوله من أرجوزة : [الرجز]

وليلةٍ كـــأنّهـــا على حَـــذَرْ فـمـرّها أسـرعُ من لمحِ البَـصَـر[4]
من قـــبلهـــا لم أرَ ليـلاً مـخـتـصَـرْ ولا زمـــاناً لـم يـبن منه القـــصَـــرْ
والـلـيـلُ لا يُـركـب إلاّ في غـــررْ إذا وفى أحـــبـــابنا فـــيـــه غَـــدَرْ
زار ومـــا ازورّ الدّجى ولا اعـــتـكر أبـيض إلاّ المقـلتين والـشَّـــعَـــرْ
أغـــرّ أوقـــاتـي إذا زار غـــرر فـلـم يـكـن إلاّ الـســـلامُ والـنَّـظَـرْ
أو قـبلة خـالَسْـتُـهـا على خطَرْ حتى انتضى الفـجر حساماً مشتـهر
وانـفـلّ مَنْ أهـواه في جـــيـش البِكَرْ فـــبتّ مـــحـــزوناً كـــأنّي لم أزَرْ

---

(١) شعره، ص ٩٩-١٠٠ .

(٢) في الشعر : [ذمّتي] بدل [مقلتي]

(٣) شعره، ص ٨٦ .

(٤) شعره، ص ٧١ .

يا حسرتا لليلنا كيف انحسر

وقوله : [المتقارب]

عــــذارك جـــادتْ علـيـــه الرّيا ض بأجـفــانهــا وبآمــاقــهــا[1]
وطال غــــرام الـغـــــواني بـه فــقـــد طرزّته بأحـــداقـــهـــا

وقوله : [الخفيف]

فــاضَ مــاءُ الجـــمــالِ في الأقطارِ كـلّ بـدرٍ مـطـرّزٍ بـعـــــــذارِ[2]
قـد أرانا عـقـاربَ الصـدّغ من خـدْ دَيـه تـأوي مـكـانَ الجـلّـنـارِ

وقوله : [المتقارب]

يغضّ الغـــزالُ جـــفـــون الغَـــزَلْ وقـد فـضح الكحلُ فـيـهـا الكَحَلْ[3]
ولولا جنى الورد من وجنتـيـــه مـــا أوجـب اللثم ذاك الخـــجلْ

١٩٧ / وقوله : [الكامل]

مـــا تـســرع الألحـــاظ تخطو خطوةً في خـــدّه إلاّ عَـــثَـــرْنَ بخـــاله[4]
قـــد نقّـــبـــوه وزرفنوا أصـــداغَــه خـتـمـوا بغــاليـةٍ على أقـفـالهِ

وقوله في معذر : [الرجز]

تعــرّض الشَّــعْــرُ بعــارضـيــه فـأطلق العــشـاقَ من يديه[5]

---

(١) شعره، ص ٨٥ .

(٢) شعره، ص ٦٩ .

(٣) شعره، ص ٩١ .

(٤) شعره، ص ٩٢، وفيه : (تخطف ورده) بدل (تخطو خطوة).

(٥) شعره، ص ١٠١-١٠٢ .

حتى إذا أبصر وجنتيه ... جاد عذاريه بعبرتيه
كأنما يغسلُ من خدّيه ... صحيفةً قد كُتبت عليه

وقوله في غلام تركي : [الكامل]

علّقت مفترسَ الضّراغمِ فارساً ... رحب المدى و الصّدرِ والميدانِ[(١)]
قمرٌ من الأتراكِ يشهدُ أنّه ... الخودُ الحَصانُ على أقبّ حصانِ
ورمى بلحظته القلوب وسهمه ... فعجبت كيف تشابه السَّهمانِ
بطلٌ حمائلُه كعارضه وحا ... جبه الأزجّ كقوسه المرنانِ
حييّتُه ولعاً فأمطر راحتي ... قُبلاً فليت فمي مكان بناني
وخدعته بالكأس حتى ارتاض لي ... ودرأتُ عنيّ الحدَّ بالكتمانِ

وقوله : [البسيط]

وللصّبابة قومٌ لا يسرّهُمُ ... أن يلبسوا الوشيَ إلاّ تحته سَقَمُ[(٢)]
أشتاق أهلي لظبي بين أرحُلِهم ... والحُب يوصل ما لا يوصِلُ الرَّحِمُ

وقوله : [البسيط]

ما ضنَّ عنكَ بموجودٍ ولا بخلا ... أعزّ ما عنده النَّفس التي بذلا[(٣)]
تحكي المطايا حنيناً والهجيرَ جَوى ... والمزن دمعاً وأطلالُ الديار بِلى

١٩٨ / وقوله : [البسيط]

صَحبتُه والصَّبا تغري الصّبابةَ بي ... والوصلُ طفلٌ غريرٌ والهوى يَفع[(٤)]

---

(١) شعره، ص ١٠٠ .

(٢) شعره، ص ٩٥ .

(٣) شعره، ص ٨٨ .

(٤) شعره، ص ٧٦ .

أيام لا النّومُ في أجفانِنا خَلَسٌ ... ولا الزيادةُ من أحبابنا لُمَعُ
إذ الشبيبةُ سيفي والهوى فرسي ... ورايتي اللّهو واللّذات لي شيعُ
وليلة لا ينال الفكر آخرها ... كأنّما طرفاها الصّبرُ والجزعُ
أحببتُها ونديمي في الدجى أملٌ ... رحبُ الذّرى وسميري خاطرٌ صنعُ
حتى تبسّم إعجاباً بزينته ... لفظٌ بديعُ ومعنى فيك مخترَعُ

وقوله : [الوافر]

ويذكرني بذكْرِ الرّبع غيدٌ ... به صَيَدٌ وحور فيه عينُ[١]
سَلَلْنَ من العيونِ السودِ بيضاً ... فما أدري قيانٌ أم قيونُ[٢]

وقوله : [الوافر]

أتَنْشَطُ للصَّبوحِ أبا عليّ ... على حكم المنى ورضى الصَّديقِ[٣]
بنهرٍ للرياحِ عليه درعٌ ... يُذهَّبُ بالغروبِ وبالشروقِ
إذا اصفرَّت عليه الشمس صبَّتْ ... على أمواجه ماءَ الخَلوقِ
وقفتُ به وكم خّدٍ رقيقٍ ... يغازلني على قدٍّ رشيقِ
وخمر صُبَّ في الأغصانِ حتّى ... أضاع الماء في وَهَجِ الحريقِ[٤]
كَدُهْمُ الخيل في ميدان تبرٍ ... تصاغ لها كراتٌ من عقيقِ
فهل لكَ في ختامِ المسكِ فضَّتْ ... نوافجُه ومختوم الرَّحيقِ

وقوله : [الوافر]

---

(١) شعره، ص ٩٩ ، وفيه : (ويغريني) بدل (ويذكرني) .

(٢) في الشعر : (الحداق) بدل (العيون) .

(٣) شعره، ص ٨٤-٨٥ .

(٤) في الشعر : (وجمر شبّ) بدل (وخمر صُبَّ) .

ونهـــر تمرحُ الأمـــواجُ فـيـــه ... مـراحَ الخـيـل في رَهَـج الغـبـار[١]
١٩٩ / إذا اصفـرَّت عليه الشمس خلنا ... نميـــرَ الماءِ يمزجُ بالعـــقـــار
كــــأنَّ المـاءَ أرضٌ مـن لجـينٍ ... مـغـشّـاة صـفـائحَ من نضـار
وأشـجـار مــحــمّلة كـؤوسـاً ... تضـاحكُ في احـمـرارٍ واخـضـرار
إذا أبصــرتَ في نهــرٍ ســمــاءً ... وهـبنَ لـهـــا نجـــومَ الجلّنار

وقوله : [البسيط]

وقــد كَـتَـبتُ إلى ان خـانني قلمي ... وقــد ترددّتُ حـتى ملّني الطُّرقُ[٢]
فـابعثْ إليّ بصَـفْـو الراح يشـبـهـه ... منيّ قـريضي ومنكَ العُـرفُ والخُلُقُ

وقوله : [الكامل]

والطيـرُ قـد طربتْ لحُـسنِ غنائنا ... لو أنّهـا فَطنت لشُـربِ الكاسِ[٣]
والشـمسُ من حسـدٍ تغـيّـر لونُهـا ... ألاّ تكون كـغـرَّةِ العـبـاسِ
أنا لا أبالي مَنْ فـقـدتُ من الورى ... إمّـا حـضـرتَ فـأنتَ كلُّ الناسِ

وقوله : [البسيط]

والكأسُ للسكّرِ التـبـريّ صـائغـةٌ ... والماءُ للحـببِ الدّري نظّامُ[٤]
بتنا نكفكفُ للكاسـاتِ أدمـعنا ... كـأنّنا في جـحـورِ الروّضِ أيتـامُ[٥]

وقوله : [المتقارب]

---

(١) شعره، ص ٧٠–٧١ .
(٢) شعره، ص ٨٣–٨٤ .
(٣) شعره، ص ٧٤ .
(٤) شعره، ص ٩٣ .
(٥) في الشعر : (بالكاسات) بدل (للكاسات).

نفــــرّغ أكـــــيــــاسنا في الكؤوسِ ... نبـيع العـقـارَ ونشـري العـقـارا[١]
حـــمـدنا الهـوى ونسـينا الفـراقَ ... ومَنْ يـشـرب الخـمـرَ ينس الخُـمـارا

وقوله : [الطويل]

غـــزالُ صــريمٍ في رجـــومِ صـوارمِ ... وبـدرُ تمامٍ فـي نجـــومِ تمائـمِ[٢]
وكـــان رقـــادي بين كـأسٍ وروضـةٍ ... فـصـار سـهـادي بين طرفٍ وصـارمِ
ولولا نـسـيبٌ مطربٌ من قـصـائدي ... لما احـتـال طيفٌ في زيارةِ نائمِ

٢٠٠ / وقوله : [الكامل]

أوَ مـا ترى طَرْزَ البـروقِ توسَّطَتْ ... أفـقـاً كـأنَّ المزنَ فـيـه شـفـوفُ[٣]
واليـوم من خـدّ الـشـقـيق مـضـرَّجٌ ... خـجلُ ومن مرضِ النسيم ضعيفُ[٤]
والأرضُ طـرسٌ والـريـاض سـطـوره ... والزهرُ شكـلٌ بينهـا وحـروفُ
وكـأنّمـا الدولاب ضلَّ طريقـه ... فـتـراه ليس يـزولُ وهو يطوفُ

وقوله : [الطويل]

وقد خـالط الفـجـر الظلامَ كـمـا التـقى ... على روضـةٍ خـضـراء وردٌ وأدهمُ[٥]
وعـهـدي بهـا والليلُ سـاقٍ ووصلُنا ... عـقـارُ وفـوهـا الكأس أو كـأسْـهـا فمُ
إلى أن بدرنا والنجـوم وغـربهـا ... يفضّ عـقـودَ الدرّ والشـرقُ ينظمُ
ونبّـهتُ فـتـيـان الصَّـبـوح للذَّةٍ ... تـلوح كـديـنارٍ يغطّيـه درهمُ

---

(١) شعره، ص ٦٧ .

(٢) شعره، ص ٩٦–٩٧ .

(٣) شعره، ص ٧٩ .

(٤) في الشعر : (خجل) بدل (خدّ).

(٥) شعره، ص ٩٥ .

وقوله ارتجالاً في ذكر شعب بوّان، وقد نزله عضد الدولة : [البسيط]

إذا لبس الهيفُ من أغصانه حللا ... ولُقِّن العُجْمُ من أطياره نتفا[1]
وثمرت حسنه الأغصان مثمرة ... من نازعٍ قرطاً أو لابس شنفا
والماءُ يثني على أعطافه أزراً ... والريحُ تعقدُ من أطرافها طرفا
من قائلٍ نُسجتْ درعاً مضاعفةً ... وقائلٍ ذُهِّبَتْ أو فُضِّضت صحفا
ظلّت تزفّ إلى الدنيا محاسنَها ... وتستعدّ لها الألطافَ والتّحفا
ولست أحصي حصى الياقوت فيه ولا ... درّاً أصادفُه في مائه صدفا

وقوله في النار : [البسيط]

يعلو الدخان بسودٍ من ذوائبها ... قد عطّ عنها قناع التبر واستلبا[2]
٢٠١/ قد كُلِّلتْ عنبراً بالمسك ممتزجاً ... وطوِّقت جلّناراً واكتست ذهبا
فالنور يلعبُ في أطرافِها مرحاً ... والجمر يرعد في أكنافِها رَهَبا
وطار عنها شَرارٌ لو جرى معه ... برق دنا أو تلقّى كوكباً لكبا
لو كان وقتَ نثارٍ خلتَه درراً ... أو كان وقتَ انتصارٍ خلته شهبا
والليلُ عريانُ فيها من ملابسه ... نشوان قد شقّ أثوابَ الدجى طربا
أقسمتُ بالطرفِ لو أشرفتُ حين خَبَتْ ... جعلتُ أَنْفَسَ أعضائي لها حطبا

وقوله : [الخفيف]

فَسَمونا والفجرُ يضحكُ في الشر ... قِ إليها مبشّراً بالصباحِ[3]
والثريا كرايةٍ أو كجامٍ ... أو بنانٍ أو طائرٍ أو وشاحِ

---

(١) شعره، ص ٧٩–٨٠ .

(٢) شعره، ص ٥٣ .

(٣) شعره، ص ٦٠ .

وكأنَّ النجومَ من كفّ ساقٍ ... يتهادى بهادي الأقداحِ[1]
وجمعنا بين اللواحظِ والرّا ... حِ وبين الخدودِ والتفّاحِ
وشَمَمْنا بنفسجَ الصّدغِ حتى ... طالعتنا من الثغورِ الأقاحي
زمنٌ فاتَ بين لهوٍ وشربٍ ... وغناءٍ وراحةٍ وارتياحِ

وقوله وقد خرج من دار الشريف الرضي في المطر فأعطاه كساءً تلفّع به : [الكامل]

أشكو إليكَ عشيّةً لم نفترقْ ... فيها على مللٍ ولا استعتابِ[2]
ما كنتَ إلاّ جنّةً فارقتُها ... كرها فصُبَّ عليَّ سوط عذاب
ودَّعتُ داركَ والسماء تحدّني ... بيد الغمامِ فلا يكن بكَ ما بي[3]
مازلت أركض في الوحولِ مبارياً ... فيها الخيول لواحقَ الأقرابِ
وحمى كساؤكَ -لا عدمتُ معيرَه- ... درّاعتي وعمامتي وجبابي
٢٠٢/ فوليت يا بحر السماحةِ كسوتي ... ووليَ أخوك الغيث بلَّ ثيابي
غيثان هذا ابنُ الذي من أجلهِ ... خُلق السحابُ وذا سليلُ سحاب
فوصلتُ أشكو ذا وأشكر ذا وما ... يُغْنينَ ما بهما عن التسكابِ[4]

وقوله : [المتقارب]

ولم نَرَ بحراً جرى كالعقارِ ... ولا ذهباً صيغ منه جَبَلْ[5]
إلى أن جرت دجلة في الشعاع ... وطنّب بالنور أعلى القللْ

---

(١) في الشعر : (تتهاوى) بدل (يتهادى).

(٢) شعره، ص ٥٦، في الأصل (ملك) بدل (ملل) وليس بشيء .

(٣) في الشعر : (تجودني) بدل (تحدّني) و (فلا أرى) بدل (فلا يكن).

(٤) في الشعر : (وبالغيثين) بدل (وما يغنين).

(٥) شعره، ص ٩١-٩٢ .

سـحـابُ الدخـانِ وبرق الشـرارِ ... ورعـد الملاهي وغـيث الجـذل
ومـا زال يعلو عـجـاجَ الدخـانِ ... حـتى تلّون منه زُحَلْ
وكنّا نرى الموجَ من فـضّـةٍ ... فـذهّبه النور حتى اشتعل

وقوله يستهدي مهراً : [الطويل]

فَمُـرْ لي به لا الدّهْمُ فازتْ بلونِه ... ولا البرشُ حازت بردتيه ولا الصّقرُ(١)
كـميتٌ تذال الشهبُ والبُلقُ إن بدا ... وتسمو بما نالته من شبهه الشُّقْرُ
يخوض إذا لاقى دماً مثل لونه ... ولا ماء إلاّ ماء رونقه الغَمْرُ
فغرّته مبيضّة وخجولةٌ ... ولكن أريقت فوق سائره الخمرُ
وأسبقُ من عاف إليكَ وشاعرٍ ... قوافيه أفرادٌ محجَّلةٌ غُرُّ

وقوله في وصف زنبور : [الطويل]

ولا بسُ لونٍ واحدٍ وهو طائرٌ ... ملوَّنةٌ أبرادُه وهو واقعُ(٢)
أغرّ محشّ الطيلسان مدبّجٌ ... وسودُ المنايا في حشاه ودائعُ
إذا حكّ أعلى رأسه فكأنّما ... بسالفتيه من يديه جوامعُ
٢٠٣ / يُخاف إذا ولّى ويؤمَنْ مقبلاً ... ويخفي على الأقران ما هو صانعُ
بدا فارسيَّ الزيّ يعقدُ خصرَه ... عليه قباء زينّته الوشائعُ
فمعجزهُ الورديّ أحمرُ ناصعٌ ... ومئزره التبريّ أصفرُ فاقعُ
يرجّع ألحانَ الغُرَيْضٍ ومَعْبَدٍ ... ويسقي كؤوساً ملؤها السّم ناقعُ

وقوله يصف الحرب : [الكامل]

فالروضُ من زُهر النجوم مضَّرجٌ ... والماءُ من ماءِ الترائبِ أشكَلُ(٣)

---

(١) شعره، ص ٦٤–٦٥، وفيه : (فمن) بدل (فمر).

(٢) شعره، ص ٧٥–٧٦ .

(٣) شعره ، ص٨٧.

والنَّقْعُ ثوبٌ بالنســـور مطيّـــرٌ والأرضُ فــرشٌ بالجيــادِ مــخـيَّلُ
يهفو العُقاب على العُقاب ويلتقي بين الفــوارسِ أجــدلٌ ومــجــدَّلُ
وسطورُ خـيلك إنّمـا ألفــاتُهـا ســمــرٌ تنقّطُ بالدِّمــاءِ وتشكلُ

وقوله : [الكامل]

خِلنا على الكرسيّ ليـثـاً غـابُه سُمر القنا نبتت بغيض بحاره(١)
وغداةَ ظَلْتَ مسـاير الإقبـالَ في خِلَعِ الإمـام وطوقـه وسـواره
متســوّراً بأهلّةٍ متطوّقـاً بالشـمس أو بالبـدرِ أو أظّارهِ(٢)
في خلعةٍ صيغ الشباب بلونها فـالخلق قـد جبلوا على إيثارهِ

وقوله في عبد العزيز بن يوسف وقد ورد رسولاً على الخليفة من قبل عضد الدولة : [المتقارب]

دنوتَ إلى تاجـه والسـريرِ فـهــذا تعـالى وذاك اتَّسَعْ(٣)
وضـاحك برد النبيّ القضــيـ ب أنسـاً بخوضِك فيمـا شـرعْ
وأثنتْ فـضـائلك البـاهرات على ملك الدهر فـيـمـا اصطنعْ
٢٠٤/ طَلَعْتَ فكنتَ كنجمِ الصّبـا حِ دلّ على الشـمـس لمّا طَلَعْ
ومَنْ كلّف الدّهر أمثـالكم فـقـد كلّف الدّهرَ مـا لم يَسَعْ

وقوله : [الوافر]

كرمتَ وسُدْتَ فالجدوى انتهابُ إذا زرناكَ والمدحُ اقتضـابُ(٤)

(١) شعره، ص ٧٣ .
(٢) في الشعر : (بإطاره) بدل (أظّاره).
(٣) شعره، ص ٧٧-٧٨ .
(٤) شعره، ص ٥٣ .

أَخُـــزَّانٌ ومـــا أبقـــيتَ مـــالاً وأبوابٌ وقـــد رُفع الحـــجـــابُ

وقوله : [الكامل]

إن كـــان بالكرمِ الخلود فـــمـــا أرى في العـالمين سـوى سـعـيـدٍ يسلمُ[1]
وله من الحـــســنِ البـــديعِ براقعٌ وعليـه من بشـر السَّـمـاحـةِ مـيـسمُ
عَـــبَقٌ به مـــسكُ الثناءِ تكاد في النادي نـوافجُ مـــسكه تتكلّمُ

وقوله : [الكامل]

قـد قلتُ حين أفاضَ أحـمـدُ سَيْبَه يا شـقـوة المتـشـبّـهين بأحـمـدِ[2]
يشـرون مـثلَ جـيـادهِ وعـبـيـده أفـيـقـدرون على ابتـيـاع السـؤددِ

وقوله : [الكامل]

أَفَـلا أُجـار ولي ثلاثةُ أشـهـرٍ لا تعلمـون بما أقـيم تجـمّلي[3]
قـد بعتُ حـتى بعت طرفـاً قـائمـاً تحت القـدورِ على ثلاثة أرجلِ

وقوله : [الوافر]

وكـيـف أزوركم والمزن تبكي على داري بأربعـةٍ سـجـامِ[4]
وكـانت منزلاً طلق المحّـيـا فـصـارت وادياً صـعـب المرامِ
وبحـراً من عـجـائبـه خلوصي إليكم ظامـئـاً والبـحـرُ طامِ
بناتي كـالضـفـادع في ثراها وأهلي في الروازن كـالحـمـامِ

(١) شعره، ص ٩٥ .
(٢) شعره، ص ٦٣ .
(٣) شعره، ص ٨٩ .
(٤) شعره، ص ٩٨ .

تَهـافَتُ ركّعُ الجـدران فـيـهـا ... سـجـوداً للرعـود بلا إمـامِ

٢٠٥ / كـأنَّ مصـونَ ما أحـرزتُ فـيهـا ... على أبواب مـشـرعـةِ الخـيـامِ

وقوله يذكر سقطته في سكره : [الطويل]

وكـانت لنا في جـبـهـةِ الدَّهرِ ليلةٌ ... كهمّكَ لانَ العيشُ فيها وأخصبا[(١)]

عـفـا الدهرُ عنهـا بعدمـا كـان ساخطاً ... وأحـسنَ فـيـهـا بعـدمـا كـان مـذنبـا

فـيـا فـرحـتـا لو كنت أصـبـحتُ سـالماً ... ويا شـقـوتي إن مـركـبي زلَّ أو كـبـا[(٢)]

أروح وصـبـغُ الراح يـخـضـبُ راحـتي ... وأغـدو بعـضـوٍ من دمي قـد تـخـضّـبـا

يقـولون [لي] تب لا تعـاود لمثلهـا[(٣)] ... وهيـهـات ضـاع الوعظُ فيَّ وخـيّـبـا

وكـم قـبـلهـا قـدمتّ بالسكرِ مـرّةً ... وعـدت فكان العَـوْدُ أحلى وأطيـبـا

وقوله : [مجزوء الكامل]

نـبـهّـتُ نـدمـانـي وقـد ... عـبـرت بنا الشِّـعـري العَـبـورُ[(٤)]

والبـدرُ فـي أفق السّـمـا ... ءِ كـروضـةٍ فـيـهـا غـديرُ

---

(١) شعره، ص ٥٤-٥٥ .

(٢) في الشعر : (وياسوأتا) بدل (وياشقوتي).

(٣) ما بين المعقوفين ساقطة في الأصل، والزيادة من الشعر .

(٤) شعره، ص ٦٥ .

ومنهم :

٨- أبو سعيد محمد بن محمد بن الحسن الرستمي(١)

رقيق الحاشية، دقيق الناشية، كأنّما أمدَّته عانة بسلافِها، وحَبَتْه الرياضُ جنى ألفافِها بعباراتٍ أَلعْبُ بالألباب من نبت الزرجون، وإشارات أَقْتَلُ للعشاق من إيماء الجفون، أَبْرَزَها في معانٍ كانت له مخبوءة في مدارج الكلام، وألفاظ كانت له معدَّةً على ألسنة الأقلام فجاء من الكلام بما حلى العاطل، وطلع في الظلامِ فجرُه الصادق لا المماطل، وكان الصاحب بن عباد يمازحُه، ويداعبُه فيما يطارحه ميلاً إلى خلقه الدمث، ولطفه المنبعث، وممّا استجيد له انتقاؤه، ٢٠٦ / واستعيد به إذ فات لقاؤه، / قوله : [الطويل]

وكادت تناجينا الديارُ صبابةً ... وتبكي كما نبكي عليها المنازلُ(٢)
فمن واقفٍ في جفنِه الدمعُ واقفٌ ... ومن سائلٍ في خدِّه الدّمع سائلُ
كأنَّ عيونَ النّرجس الغضّ بينها ... نشاوى كرى أعناقهنّ موائلُ(٣)

وقوله : [الطويل]

وأهيف معشوق الدلاّل منعّم ... معقرب صدغٍ كالهلال مداره
إذا ما استعار الجلّنار بخدِّه ... أعارَ الحشا من خدِّه جلّ نارِه

وقوله في الصاحب بن عبّاد : [الكامل]

---

(١) من كبار شعراء أصبهان، ومن أهل البيوتات فيها، وكان يفخر بذلك في بيت له :

إذا نسبوني كنتُ من آل رستم ... ولكنّ شعري من لؤي بن غالبِ

أثنى عليه الثعالبي في اليتيمة، وقدّمه الصاحب بن عباد على شعراء عصره، وكان يقول : هو أشعر أهل عصره .
تنظر يتيمة الدهر، ٣/٣٥٥، وما بعدها .

(٢) يتيمة الدهر، ٣/٣٥٩ .

(٣) في اليتيمة : (غصون) بدل (عيون) .

ورث الوزارةَ كــــابراً عن كــــابرٍ مــــوصــــولة الإسناد بالإسنادِ (١)
يروي عن العــبّـاسِ عــبّـادٍ وزا رته وإســمــاعــيل عن عــبّـادِ
شـرفٌ كـعـقـد الدّر واصل بعـضـه بعــضــاً كــأنبـوبِ القنا المنّادِ
وعُلىً كـــأيامِ السنين ترادفَتْ أيامُــهـا بمكرّرٍ ومــعــادِ
بين المدينـةِ واديان تجــاريا وكــأنّمــا كــانا على مـيـعـادِ (٢)
مــدَّان هذا ليس ينفــد فــضلُه أبداً وهذا فــيــضُــه لنفــادِ

وقوله : [الطويل]

إذا نزلوا اخــضّـر الندى من نزولِهــا وإن نازلوا احـمـرَّ الثرى من نزالِهـا (٣)
ببــيضٍ كــأنَّ الملحَ فـوقَ مـتـونـهـا و دُهمٌ كــأنّ الزنجَ تحت جــلالِهـا

[وقوله](٤) : [الطويل]

أفي الحقِّ أن يُعطى ثلاثون شــاعــراً ويحـرم ما بين الورى شـاعـرٌ مـثلي (٥)
كــمـا سـامـحـوا عـمـراً بواو زيادةٍ وضـويق باسم الله في ألفِ الوصلِ (٦)
٢٠٧ / وهل بارق يشـتـام إلاّ من الحـيـا وهل عــسلٌ يشــتــار إلاّ من النّحْلِ
وقــاكَ بنو الدّنيا جـمـيـعاً صروفها جـمـيـعاً فـإنَّ الجفن من خَدَمِ النَّصْلِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/٣٦٣-٣٦٤ .

(٢) في اليتيمة : (يهدي) بدل (بين) و (تجاورا) بدل (تجاريا).

(٣) يتيمة الدهر، ٣/٣٧٠-٣٧١ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأضفناها جرياً على عادة المؤلف .

(٥) يتيمة الدهر، ٣/٣٧٣، وفيها : (من الناس مَنْ يعطي المزيد على الغنى) بدل الصدر. و (مادون الغنى) بدل (ما بين الورى).

(٦) في اليتيمة : (كما ألحقت واو بعمرو زيادة) بدل الصدر .

ومنهم :

٩- أبو محمد، الحسن بن علي بن مطران[١]

إذا شعر فالدّرر لولا صدفُها، والدراري لولا سُدَفُها، والنورُ لولا أفولُه، والنَّور لولا ذبوله والعين لولا تخالفُ أعجازها وصدورها، والقلائد وهذه تفضل بأنَّها شذور كلّها، وتلك تفصّل بشذورها. كلامُه عذب، ومعانيه تحسن الذبّ، ومقاطعُه تقتطع على القصائدِ طرق الأسماع . ويقول خيرَ القول ما قلَّ ودلّ، وإنَّما الطولُ فضولُ في الطباع. ولم يحضرني من شعره عند هذا الإيراد إلاّ ما أسوقه لك لمعة في هذا السواد، منه قوله : [الطويل]

ظباءٌ أعارتها المها حُسْنَ مشيها كما قد أعارتها العيونَ الجآذرُ[٢]
فمن حُسْنِ ذاك المشي جاءت فقبلّتْ مواطيء من أقدامهنَّ الضفائرُ

وقوله : [البسيط]

أخو الهوى يستطيل الليلَ من سهرِه والليل من طولِه جارٍ على قَدَرِه[٣]
ليلُ الهوى سِنةٌ في الهجر مدّته لكنّه سنةٌ في الوصلِ من قِصَرِه

وقوله : [مجزوء الخفيف]

والمودات ما خلَتْ من هدايا مكرّره[٤]

(١) الحسن بن علي بن مطران من كبار شعراء الشاش المقيمين ببخارى، والشاش من مدن ما وراء النهر، ونهر سيحون متاخمة لبلاد الترك، أرضها سهلة مستترة بالخضرة من أنزه بلاد ما وراء النهر، كان يرد الحضرة السامانية فيمدح ويُجزل له العطاء، وشعره كثير اللطائف، طرق فنوناً شتّى . تنظر اليتيمة، ٤ / ١٣٢، وما بعدها، ومعجم البلدان، ٣ / ٣٠٨، وما بعدها .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ١٣٥ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ١٣٤ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ١٣٨، وفيها : (من تهادٍ) بدل (من هدايا) .

كطبـــــيخ خــــلا من الـ لحـم يُـدعـى مــــــزوّرهْ

وقوله : [المنسرح]

قل للفــــلاني إنّ مــــدحك عن هجــوكَ مـا إن يقـوم مـعـتـذرا[١]

وهل يعــــفى يومــــاً إسـاءته تبــصبص الكلب بعـدما عَـقَـرا

وقوله : [الوافر]

أبْا نَصْـــرٍ ســمـــحتَ لنا بثــوبٍ حكى من فـرط ضيق العرض باعك[٢]

سـخـافـةُ نسـجـه تحكيكَ عـقـلاً وغلظة غـزله تحكي طبــاعك[٣]

ومنهم :

١٠- أبو الفتح البكتمري، يُعرف بابن الشامي الكاتب[٤]

له في اليتيمة ذكرٌ مترجم، وطالع منجّم، واسم ثابت في ذلك المعجم، وعود بين تلك السّهام لا يرمى ولا يعجم .

قال فيه الثعالبي[٥] : له شعر يتغنّى بأكثره ملاحةً ولطافة، ولو قال امتزاجاً بالأهواء لم تتطرّق إلى شهادته آفة . ولقد رأيت مَنازعه تنبئ عن حذقه، وتنبي ألفاظه على رقّة

(١) يتيمة الدهر، ٤/١٣٨، وفيها : (للحيحيم) بدل (للفلاتي).

(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٣٩ .

(٣) في اليتيمة : (لكن) بدل (عقلا) و (غلاظة) بدل (غلظة).

(٤) أبو الفتح البكتمري من شعراء الشام الذين وفدوا على سيف الدولة الحمداني فأكرمه. أثنى عليه الثعالبي في اليتيمة، تنظر، ١/١٣٣، وما بعدها، وينظر كذلك : فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين . د. مصطفى الشكعة، ص ١٧١ .

(٥) أخلّت النسخة المطبوعة من اليتيمة بهذا الكلام، وليس فيها سوى قوله : (يعرف بابن الكاتب الشامي، له شعر يتغنّى بأكثره ملاحة ولطافة)، وهذا يفتح الباب للنظر في طبعات اليتيمة، ومدى تمامها .

يستحليها المترنّم في نطقه، لا تتعسّف طريقا، ولا يكلف السامع استخراجاً سحيقا، وهذه عبقة من مسكه، وتعليقةٌ من سبكه، ومعيار يأتيك بصّحة محكه، وخطفة تلوح لك ببرقه، وقطعة تبوح إليك بما أبقينا من حقّه، من ذلك قوله : [الرجز]

وروضةٍ راضيةٍ عن الدِّيَمْ	وطأتها بناظري دون القدمْ[١]

وصنتها صونيَ بالشكرِ النِّعمْ

وقوله : [مجزوء الكامل]

قالوا : بكيت دماً فَقُلْ	تُ : مسحتُ من خدّي خلوقا[٢]
أبصرتُ لؤلؤ ثغره	فنثرتُ من جفني عقيقا
لولا التمسّكُ بالهوى	لظللتُ في دمعي غريقا[٣]

وقوله : [مجزوء الكامل]

قمرٌ كأنَّ قوامه	من قدٍّ غصن مسترقّ[٤]
وكأنّما اصطبح الـ	ربيعُ بوجنتيه واغتبقْ
وكأنَّما قلمُ الزمر	رِدِ فوق عارضِه مشقْ

وقوله : [المتقارب]

سقاني بعينيه كأسَ الهوى	وثنّى وثلّث بالحاجبِ[٥]
كأنَّ العذارَ على خدّهِ	فذلك من مشقةِ الكاتبِ

---

(١) يتيمة الدهر، ١/١٣٣ .

(٢) المصدر السابق، ١/١٣٣ .

(٣) في اليتيمة : (لحملت) بدل (لظللت).

(٤) يتيمة الدهر، ١/١٣٣-١٣٤ .

(٥) المصدر السابق، ١/١٣٤ .

٢٠٩ / وقوله : [الكامل]

رِدّوا الهُدُوَّ كـمـا عـهـدتُ إلى الحـشـا والمقلتين إلى الكرى ثمّ اهجـــروا[١]
من بعـــد ملكي رُمْـــتُمُ أن تغـــدروا مـــا بعـــد فـــرقـــة بيّـــعين تخـــيّـــرُ[٢]

وقوله في بيت الخلا[٣] .

ومنهم :

١١- أبو محمد عبد الله بن محمد الفيّاض كاتب سيف الدولة، ونديمه[٤]

حسبُنا إذا وصفناه ولو نقشنا بالأحداق في الخدودِ لما أنصفناه. أن نقول كاتب سيف الدولة بن حمدان، ونديم ذلك الفضل الذي ما ذهب بذهاب الزمان، والخصيص به بين أقران يكبر كلّ منهم أن يتكنّى على كيوان سيف الدولة لا يختار إلاّ الأليق بيانا، والألبق بنانا والأتمّ أخلاقا، والأعمّ وفاقا، والأغزر مادة، والأقوم جادّة .

وقد أثنى عليه الثعالبي ثناءً لو رُزِقه البدر لما تكلّف، أو لاقى الشمسَ لما فارقت الدّنيا في كلّ ليلة بحالة مدنَف، حيث قال فيه، ومَنْ جاء بالمليح كيف يخفيه[٥] : معروف ببُعد المدى في مضمار الأدب، وحلبة الكتابة، وأخذ بطَرَفَيْ النظم والنثر، وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه في السفارة إلى الحضرة [أحداً][٦] لحسن عبارته، وقوة بيانه، ونفاذه في استغراق

(١) يتيمة الدهر، ١ / ١٣٤ .

(٢) أخذ معناه من الحديث : (البيعان بالخيار ما لم يتفرقّا) .

(٣) لم ترد الأبيات في الأصل. وتنظر اليتيمة، ١ / ١٣٤ .

(٤) عبد الله بن محمد الفياض من كتّاب سيف الدولة وشعرائه، اختار هو والشمشاطي من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت، مدحه السري الرفاء بقصيدة طويلة ممّا يشير إلى علّو مكانته. ينظر ديوان السري. ص ٤٠١، وما بعدها، ويتيمة الدهر، ١ /٣٨ و ١٣٠، ومابعدها .

(٥) تنظر يتيمة الدهر، ١ / ١٣٠ .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من اليتيمة يستقيم بها المعنى .

الأغراض، وتحصيل المراد، وأنّه كان يعجن مداده بالمسك، ولا تُلاقُ دواته إلاّ بماء الورد تفادياً من قول القائل : [الوافر]

دعيٌّ في الكتابة لا رويٌّ ... له فيها يُعدّ ولا بديهُ
كأنّ دواتَه من ريقِ فيه ... تُلاقُ فريحُها أبداً كريه

وإيثاراً لما قال الآخر : [الرجز]

في كفِّه مثل سنان الصعده ... أرقش بزَّ الأفعوانُ جلده
٢١٠/ كأنّما النّقشُ إذا استمدّه ... غاليةٌ مدوفةٌ بندّه

وإذ قد فرغنا من الثعالبي في قصصه، وأتينا من خبر هذا التقريظ بملخّصه، فها أنا أدير على سمعك من نطفه ما يندّي قلبَك بترشّفه، وأروقك بما يشوقك من نُتفه الشفّافة فما قدر السلافة وعفوه الذي حصل على صفوه ما يعول لو أخذ الليل مدادا حتى لا يجد القمر سواداً يجوب فيه الفلكَ ترداداً، وأخلى العيون من كحلها الباصر، والأفئدة من حبّها المرعي بالخواطر، واستقطر ماء الآفاق لدواة تلاق وأخذ لها الشعور من الجور، وانتزع رمح السماك من مقلّده فبراه قلماً يكتب به في يده لكان باستحقاقه ولما أنفت هذه المواد من استرقاقه، وإليك ما وعدتك به آنفاً، وهجتك لاستشرافه واصفاً، منه قوله : [البسيط]

قم فاسقني بين خَفْق الناي والعودِ ... ولا تبعْ طيب موجودٍ بمفقودِ (١)
كأساً إذا أبصرتَ في القوم محتشماً ... قال السرور له قم غير مطرود
نحن الشهود وخفقُ العود خاطبنا ... نزوّج ابن سحابٍ بنت عنقودِ (٢)

وقوله في غلامٍ كان يحبّه استوحش لميله إلى غلام آخر اسمه إقبال : [الكامل]

(١) يتيمة الدهر، ١/ ١٣١ .

(٢) يريد بذلك الزواج خَلْط الماء بالخمرة .

أنكرتَ إقبالي على إقبالِ ... وخشيت أن تتساويا في الحالِ(١)
هيهات لا تجزع فكلّ طريفة ... ريح تمرّ وأنت رأس المالِ(٢)

وقوله في مثله : [الكامل]

الآن تهجرني وأنتَ المذنبُ ... وظننت أنّك عاتب لا تُعتبُ(٣)
وأمنتَ من قلبي التقلّب واثقاً ... بوفائه لك والقلوب تَقَلَّبُ

٢١١ / وقوله : [الوافر]

وما بقيت من اللّذات إلاّ ... محادثة الرجالِ على الشرابِ(٤)
ولثُمك وجنتيْ قمرٍ منيرٍ ... يجول بوجهه ماءُ الشبابِ

ومنهم :

١٢ - أبو طاهر سيدوك بن حبيب الواسطي(٥)

تتعلّق العقول بما يقول، ويسقط طير القلب على لؤلؤه المحبوب لا الحبّ .

خرج من واسط أمة وسطا، وقام في الأدب موهوب العطا مرهوب السَّطا، غذاء الأرواح مرويّه، وداعي الأفراح روّيه، غضّ الثمر على الأبد طريّه، سهل المرمى على بعد الغوص سريه. ألفاظ مصفّاة ومعانٍ من العناء معفاة، وإن أُنشدت قالت الأسماع : لنا المنّة على الألباب، وإن رمقت قالت العيون عندنا اللباب وهذا اللسان وراء الباب، ولم يقع لنا منه إلاّ

---

(١) يتيمة الدهر، ١/ ١٣٢ .

(٢) في اليتيمة : (ربح يهون) بدل (ريح تمرّ).

(٣) يتيمة الدهر، ١/ ١٣٢ .

(٤) المصدر السابق، ١/ ١٣٢ .

(٥) هو عبد العزيز بن حامد بن الخضر، أبو طاهر الشاعر من أهل واسط بالعراق، توفي سنة ٣٦٣ للهجرة، أثنى عليه الثعالبي كثيراً. تنظر اليتيمة، ٢/ ٤٣٦، وما بعدها، وفوات الوفيات، ٢/ ٣٣١، ومابعدها .

كقبلة المختلس، أو شعلة المقتبس، أو نظرة العَجِل أو فكرة المرتجل، أو تحية الوداع، أو إشارة من وراء قناع، أو ضمّة حبيب فاجأه الصباح فارتاع منه، قوله : [البسيط]

عــهــدي بنا ورداء الوصل يجــمــعنا والليلُ أطوله كــاللّمح بالبــصــرِ[١]
فــالآن ليليَ مــنذ غــابوا -فــديتــهم- ليل الضرير فــصــبــحي غــيــر منتظرِ

وقوله : [الوافر]

أراح اللــهُ نــفــــسي من فــــؤادٍ أقــام على اللجــاجــةِ والخــلافِ[٢]
ومن مملوكـــةٍ ملكت رقـــاها ذوي الألبـــاب بالخُـــدَع اللِّطافِ
كــأنَّ جــوانحي شــوقــاً إليــهــا بنات الماء ترقص في حـــقـــافِ

وقوله : [مخلع البسيط]

أنــت من القــلــبِ في الســـوادِ ومــوضع الســـرِّ من فـــؤادي[٣]
يا ســـاكناً في ســـواد عـــيني وبين جـــفـــنيّ والرقـــادِ
٢١٢/ لــم تَــنْــأ لما نــأيــتَ عــنّــي ولا تبـــاعـــدت بالبـــعـــادِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

حـــذري عـليـك أشـــدُّ مـن حــذري على بصــري وســمــعي[٤]
إن كـنـت تـنـكـر مـــا أقـــو لُ فــهــاك سَلْ ســهــري ودمــعي

---

(١) يتيمة الدهر، ٢/٤٣٦ وفوات الوفيات، ٢/٣٣٢ .
(٢) يتيمة الدهر، ٢/٤٣٦ .
(٣) يتيمة الدهر، ٢/٤٣٧ .
(٤) يتيمة الدهر، ٢/٤٣٧

ومنهم :

١٣- أبو الحسن علي بن الحسن اللحام(١)

هجّاء يرمي الأعراض كالأغراض ويقصّ من فكّيه بمقراض، ويعبث بالأشلاء الصحيحة دون الألحاظ المِراض. أكل لحوم الأحياء بلسانه وهو لُحْمة وسدى ، وألحم في سبّ الناس فبئس السّدى وبئست اللُّحمة . وقسا قلبه على الأبرياء فلم تَثنه رقّة، ولا أخذته رحمة كأنَّ في فؤادِه إحنةٌ حرَّى، أو في فمه مِرَّة صفراء فما تخرج له كلمة إلاّ مُرَّة، ولا تدخل له حسنة إلاّ على سيئة لها ضرّة، ولا تقع من يده تمرة إلاّ معها جمرة مضرّة. من ذلك قوله : [الكامل]

يا سائلي عن جعفر عهدي به — رطبُ العجان وكفّه كالجلمد(٢)

كالأقحوان غداة غبّ سمائه — جفّت أعاليه وأسفله ندي(٣)

وقوله : [مجزوء الرمل]

تكذب الكذبةَ جهلاً — ثمّ تنساها قريبا(٤)

كن ذكوراً يا أبا يحيى — إذا كنت كذوبا

وقوله : [المتقارب]

---

(١) علي بن الحسن اللحام من شعراء بخارى الطارئين عليها، أصله من حرّان ولذلك يقال له الحرّاني استفرغ جلّ شعره في الهجاء فلم يسلم أحد من (الكبراء والوزراء والرؤوساء من هجائه) على حدّ قول الثعالبي، وكان بالإضافة إلى ذلك غزير الحفظ، حسن المحاضرة، سائر الذكر . وقد لحظ المؤلف هنا هذا الجانب فيه، وهو الهجاء فبرّزه في الترجمة . تنظر يتيمة الدهر، ٤ / ١١٦، وما بعدها .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ١١٩ .

(٣) البيت الثاني للنابغة الذبياني، والغريب أنَّ الثعالبي يقدّم للبيتين بقوله : (وقال وأبدع في تضمين هجائه بيتاً للنابغة في وصف الأقحوان)، فقد استلّه من سياقه، ووضعه في سياق آخر هو بعيد عنه .

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ١٢٢ .

على عـــددِ القـــوم رغـــفـــانه فلست ترى لقـــمـــةً زائده[١]
أرى الصـــومَ في أرضـــه للفـــتى إذا حلّهـــا أعظمُ الفـــائده

وقوله : [البسيط]

وقـــائل لي دنَّستَ الهـــجـــاءَ بمن يدنّس الكلبَ إن أقـعى وإن شـردا[٢]
فقلت : أنصفت لكن هل سمعتَ بمَن إن هرَّ كلب عليـــه بارز الأســـدا

وقوله : [المجتث]

هـذا زمـــــانك فـــــاخـتــ ـــم بـالـطـين والـطـين رَطـبْ
٢١٣/ فـــإن ســـقـــيـــا الليـ ـالي فـــيـــهـــا أجــاج وعـــذب

ومنهم :

١٤- أبو العلاء[٣] السروي[٤]

وراء الحسن طوره، وبعيد على الغوص غورُه، وغالب على الإحسان فوره . كأنَّ فهمَه مغار الكواكب فهو يساقطها، أو مغاص اللآلي فعنده يطلبها لا قطها، وكأنَّ في شعره دمى أو عليه ما على اللُّمى، أو كأنَّ مبذولَه على القرائح حمى . يهزّ السامعَ ويهزأ بالطامع، له ماللشبيبة من الإمتاع بالمؤانسة، وما للمشيب من الرياضة لتدليل الظبية الكانسة، فأقبل

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ١٢٤ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/ ١٢٧-١٢٨، وفيها : (النجاء) بدل (الهجاء) .

(٣) أبو العلاء السروي من كبار شعراء طبرستان، وله مشاركات كثيرة في النثر أيضاً، توثقّت علاقته بابن العميد فكان ينادمه حاضراً، ويكاتبه غائباً، وكان يقال : إنَّ أحسن رسائل ابن العميد الإخوانيات وما كاتب به أبا العلاء، أثنى عليه الثعالبي ووصفه بأنّه (واحد طبرستان أدباً وفضلاً، ونظماً ونثراً) . تنظر اليتيمة، ٣/ ١٩٠، و ٤/ ٥٦، وما بعدها .

(٤) في اليتيمة : (السبروي) بدل (السروي) ولعلّه من الخطأ الطباعي، لأنّه يرد في مواضع أخرى منها (السروي)، كما يرد في كتاب مَنْ غاب عنه المطرب للثعالبي نفسه (السروي) . ينظر، ص ٧٦و٧٨و٨٨ .

على ما يقابلك من شعره، واقبل مالا حيلة لك في ردِّه من سحره، كقوله : [الطويل]

مـررنا على الروضِ الندي تبـسَّـمتْ ... رباه وأرواح الأباريقِ تُـسْـفَكُ[١]
فلـم أرَ شـيـئـاً كـان أحـسن منظراً ... من الروض يجـري دمعـه وهو يضـحكُ

وقوله : [البسيط]

حيِّ الربيع فـقـد حـيّـا بـبـاكـور ... من نرجس ببَهـاءِ الحسنِ مـذكـورِ[٢]
كـأنّمـا جـفـنه بالغنجِ منفـتـحـاً ... كـأسٌ من التـبـر في منديلِ كـافـورِ

وقوله : [الكامل]

ومـعـشّق الحـركـات تحـسب نصفَـه ... لولا التـمـنطق بائناً عن نـصـفِـه[٣]
يـسـعـى إليّ بكـأسِـه فكأنّمـا ... يـسـعـى إليّ بخـدّه في كـفّـه
قـد قلت لما أن بدا مـتـبـخـتـراً ... والردف يجـذب خـصـرَه من خلفـه
يا مَنْ يخلّص خـصـره من ردفـه ... سلّم فـؤاد مـحـبّـه من طَرْفِـه[٤]

وقوله : [الطويل]

ثنى قلبـه عن شـغلِ قلبي بغـيـرِه ... فـقـلت : رويداً إنّمـا أنتَ أوّلُ[٥]
٢١٤/ فقال : دع العذرَ الضعيفَ فليس مَن ... يولّى على أمـر كـمن هو يعـزلُ[٦]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/٥٦، وفيها : (وأوداج) بدل (وأرواح).
(٢) يتيمة الدهر، ٤/٥٧ .
(٣) يتيمة الدهر، ٤/٥٧، وقد أخلّت بالبيت الثالث .
(٤) في اليتيمة : (يسلّم) بدل (يخلص).
(٥) يتيمة الدهر، ٤/٥٧، وفيها : (نبا) بدل (ثنى).
(٦) في اليتيمة : (عنه) بدل (هو).

وقوله : [المنسرح]

بالورد في وجنتيك مَنْ لطمك ... ومَنْ سقاك المدام لِمْ ظلمكْ[1]
خلاّك ما تستفيق من سكرٍ ... توسع شتماً وجفوةً خَدَمَكْ
مسوّس الصدغ قد ثملت فما ... تمنع من لثم عاشقيك فمكْ
تجرّ فَضْلَ الإزار منخلع النعـ ... لين قد لوّث الثرى قَدَمَكْ
أظلّ من حيرةٍ ومن دَهَشٍ ... أقول لمّا رأيتُ مبتسمَكْ
بالله يا أقحوانَ مبسمه ... على قضيب العقيق مَنْ نظمكْ

ومنهم :

١٥- أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان المعروف الخبّاز البلدي[2]

له كلّ بيت معمور الجوانب بالغيد الكواعب، من كلّ ذاتِ دلالٍ يزين خدّها حسنة خال وتزيدها ملاحة لفتة غزال، وفلتة سالف لا يزال جاور في صنعته ناراً لها وقود فاشتعل فؤاده ذكاءً بطيء الخمود، وهو مع ذلك عذب برود سلسبيل مورود .

وقال فيه الثعالبي وقد ذكره[3] : ومن عجيب شأنه أنّه كان أميّاً، وشعره كلّه مُلَحُ وتحف، وغررُ وطُرَف، ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن، أو مَثَل سائر، وكان حافظاً

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ٥٨ .

(٢) الخبّاز لقب جاءه من مهنته وهي صنع الخبز، وهو في هذا يشبه شعراء كثيرين غيره عاشوا في القرن الرابع كانوا يمارسون مهناً مختلفة، فالنامي كان جزاراً، والسري كان رفّاءً، وكشاجم كان طباخاً، والزاهي كان قطاناً وغيرهم . وينسب الخبّاز إلى (بلد) وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل، وهو شاعر متفنّن طرق أغراضاً شتى أهمها وصف الطبيعة والغزل، وكان يأخذ بالتشيّع، وظهر هذا في شعره . وتوفي بعد سنة ٣٨٠ للهجرة جمع شعره الأستاذ صبيح رديف، ونشره في بغداد سنة ١٩٧٣، وقدّم للشعر المجموع بمقدمة جيدة حوت تفصيلاً وافياً عن حياته، وأغراض شعره . وعلى هذا الشعر المجموع اعتمدنا في توثيق الشعرالوارد هنا .

(٣) تنظر يتيمة الدهر، ٢/ ٢٤٤ .

للقرآن مقتبساً منه في شعره منه

كقوله : [الطويل]

ألا إنّ اخــواني الذين عــهــدتُهم أفاعي رمالٍ لا تقصِّر في لسعي[1]
ظننتُ بهم خيراً فلّما بلوتُهم نزلتُ بوادٍ منهم غير ذي زرعِ

وقوله : [الطويل]

كأنَّ يميني حين حاولتُ بسطها لتوديع إلفي والهوى يذرف الدَّمعا[2]
٢١٥ / يمين ابن عمران وقد حاول العصا وقد جُعلت تلك العصا حيّة تسعى

وقوله : [الخفيف]

أترى الجيرةَ الذين تداعَوا بكرةً للزّيال قبل الزوالِ[3]
علموا أنّني مقيمٌ وقلبي راحلٌ فيهمُ أمام الجمالِ[4]
مثل صاع العزيز في أرحل القو مِ ولا يعلمون ما في الرِّحالِ

وقوله : [الكامل المرفل]

قد قلت إذ سار السّفينُ بهم والشوق ينهب مهجتي نهبا[5]
لو أنَّ لي عزّاً أصولُ به لأخذتُ كلَّ سفينةٍ غصبا

ومن شعره قوله : [السريع]

بَالَغْتَ في شتمي وفي ذَمِّي وما خشيتَ الشاعرَ الأمّي[6]

---

(١) شعره، ص ٣٤ .

(٢) شعره، ص ٣٤ .

(٣) شعره، ص ٣٥، وفيه : (للرحيل) بدل (للزيال).

(٤) في الأصل : (الرحال)، وأثبتنا ما في الشعر واليتيمة تجنّبا للإيطاء .

(٥) شعره، ص ٢٨ .

(٦) شعره، ص ٣٦ .

جــرَّبتَ في نفــسكَ ســمّــا فــمــا أَحْــــمَـــدْتَ تجـــريبكَ لــلسُّم

وقوله : [الوافر]

إذا اســتــثــقلت أو أبغـضتَ خَلقــا وســـركَّ بعـــدَه حـــتى التنادي (١)

فـــشـــرّده بقـــرض دريهـــمـــات فـــإنَّ القـــرض داعـــيـــةُ الفـــســـادِ (٢)

وقوله : [الطويل]

ذرى شـجـر للطيـرِ فـيـه تشـاجـرُ كـأنَّ صنوفَ النوَّر فـيـه جـواهرُ (٣)

كـأنَّ القـمـارى والبـلابل حـولهـا قـيـانٌ وأوراقُ الغـصـونِ سـتـائرُ

وقوله : [البسيط]

أقــول فــيــهــا لســاقــينا وفي يده كـأسٌ كـشـعلةِ نارٍ إذ يؤجـجّـهـا (٤)

لا تمزجنْهــا بغــيــر الريق منكَ فــإن تبـخلْ بذاك فـدمـعي سـوف يمزجُـهـا

وقوله : [مجزوء الرمل]

قـلـتُ والـلـيـل مـــــقـــــيـم ودجـــاه غـــيـــر ســـارِ (٥)

أعـظـم الخـــــالقُ أجـــــرَ الـ خـلقِ في شـــــمسِ النـهـــــارِ

٢١٦/ فلقـــد مـــاتت كـــمـــا مـــا ت عـــــزائي واصطبـــــاري

وقوله : [الخفيف]

---

(١) شعره، ص ٣٠ .

(٢) في الشعر : (البعاد) بدل (الفساد).

(٣) شعره، ص ٣٢ .

(٤) شعره، ص ٢٩ .

(٥) شعره، ص ٣٣، وفيه : (له الويل مقيم) بدل (مقيم ودجاه).

صدَّني عن حلاوةِ التشييعِ اجتنابي مرارة التوديعِ[1]
لم يقم أنسُ ذا بوحشة هذا فرأيتُ الصوابَ تركَ الجميعِ

وقوله : [السريع]

يا ذا الذي أصبح لا والدٌ له على الأرضِ ولا والده[2]
إن جئتَ أرضاً أهلُها كلّهُم عورٌ فغمّض عينَك الواحده

وقوله : [السريع]

نكبت في شعري وثغرِي وما نفسيَ في صبري بمنكوبه[3]
إذا دنت بيضاء مكروهة منّي نأت بيضاء محبوبه

وقوله : [البسيط]

ليل المحبّين مطويٌّ جوانبه مشمّر الذيل منسوبُ إلى القِصَرِ[4]
ماذاك إلاّ لأنَّ الصبحَ نمَّ بنا فأطلع الشمسَ من غيظٍ على القمر

وقوله في أمرد التحى : [السريع]

انظر إلى ميت ولكنّه خلو من الأكفانِ والغاسلِ[5]
قد كتب الدهرُ على خدِّهِ بالشعر هذا آخر الباطلِ

وقوله : [الطويل]

---

(١) شعره، ص ٣٤ .

(٢) شعره، ص ٣٠-٣١، وفيه : (ياذا) بدل (يا من ذا).

(٣) شعره، ص ٢٨ .

(٤) شعره، ص ٣٣ .

(٥) شعره، ص ٣٥ .

أهزّك لا أنّي وجدتك ناسياً ... لوعدٍ ولا أني أردت التقاضيا[1]
ولكن رأيتُ السيْفَ من بعد سلِّه ... إلى الهزّ محتاجاً وإن كان ماضيا

ومنهم :

١٦- أبو القاسم عبد الصمّد بن بابك : [٢]

شاعر لم يَخْلُ شعره من مسمع، ولا ذكره من مجمع، ولا عذره في جَوب البلاد من مطمع، ولا سّره العذري مما يذوب له مدمع، ولا علاقة وجده العراقي من هوى يتجرّع مريره، وجوى قطع مريده، وجال البلادَ ٢١٧ / طولاً وعرضاً / وقلب العباد سماءً وأرضا فورد البحارَ والثماد واستمرأ السماح والجماد، وامتطى العير والجواد وقطع الرّبى والوهاد، وصحب الملاح والحاد، وخاض السراب واللجج، وراضَ الصهّوةَ والثَّبَج، وركب الأمن والغَرر، وتبلّل بالصفو والكّدَر، وأقلع مع كلّ ريح فَعلا وانحدر، ومدح ملوكاً وسوقة، ومُنح جوائز مرقوقة وغير مرقوقة، وصار لتقاذف النَّوى به يأنس بكلّ غريب ليس من داره، ويخضع لكلّ رقيب ليس هو من أوطاره، ويكلف بكلّ ظبي لا يألم لنفاره، ويتسّم بكل بدر لا يكمد لسراره، ويستميله كلّ قضيب لا يطعم من ثماره، ويستهويه كلّ حبيب لا يطمع في ازدياره، وهو ذو الرائية[٣] المرائية في كلّ أفق المرمية هوى لا هوانا على الطرق، الفاتنة رآتها كأنَّ كلّ راءٍ منها وقفة عذار أو ليّة سوار، أو عطفة صدغ ما مكنّت راس

(١) شعره، ص ٣٨، وفيه : (عرفتك) بدل (وجدتك) و (تقاضيا) بدل (التقاضيا).

(٢) عبدالصمد بن بابك، أحد الشعراء المجيدين المكثرين، ولد ببغداد، ومات بها سنة ٤١٠ للهجرة. كان من الوافدين على الصاحب بن عباد يمدحه فيجزل الصاحب له العطاء، ومدح كذلك عضد الدولة، كان كثير التنقل في البلاد. ديوانه كبير في ثلاثة مجلدات رآه ابن خلكان، وللثعالبي حديث عنه. تنظر يتيمة الدهر. ٣ / ٤٣٦، وما بعدها، ووفيات الأعيان، ٢ / ١٩٦، وما بعدها، ومعاهد التنصيص، ١ / ٦٤، وما بعدها، وشذرات الذهب، ٣ / ١٩١ ، وينظر كذلك كتاب الدكتور ضياء خضير [عبد الصمد بن بابك – شاعر الحنين والغربة] مع مصادره فهو دراسة مفصلّة عنه وعن شعره.

(٣) لعلّه يشير إلى قصيدته الرائية التي ستَرِد فيما بعد.

[ ](١) مع تغريقتها فما استدار، وهي التي أولّها عُلّقته أسود العينين والشعره هبّت في الأرض هبوب النسيم، واستطارت في الآفاق استطارة البرق في الليل البهيم، ورواها مَنْ شعر ومَنْ لم يشعر، وطواها في مدارج حفظه مَنْ نشر ومَنْ لم ينشر . وله ديوان كبير حجمه، كثير في القيمة نظمه، قصائد ماله فيها عذير، وموارد كأنّما شهر جدولها سيفُه فليس جوشنه الغدير، منها(٢)

قوله : [البسيط]

هبَّتْ عليَّ صَبـاً بالعُرف لو عصفتْ ... يوماً على الغصن الرّيان ما اضطربا
ذنبي إلى الدهر أنّي ما استكنْت له ... ولا اتخذت إلى نيل العلى سببا
وعزمةٍ كذُباب النَّصل رُعْتَ بها ... تيهاً كأنّ على أعلامه عذبا

وقوله : [الوافر]

وربَّة ليلةٍ صَدَعَتْ دجاها ... عزيمةُ صادق الأطماع صابِ
٢١٨/ خلعت سوادها والشمس وَسْنى ... وعين النجم سافرةُ النّقابِ
وأطرافُ الرماح نجومُ ليلٍ ... وصبحي كلّ مصقولُ الذُّبابِ

منها :

يجاذب خطوهَا كَسَلُ التثنّي ... ويكسر لفظها مرض العتابِ
فأدنتني على فَرَقٍ ومجَّتْ ... مباسمُها جنى الضَّرَبِ المذابِ(٣)
فقالت لي النَّجاء فإنّ صبحاً ... وراءك قد علا حَدَبَ الروابي
فقلت : ثقي فبين يَدَيْ وسادي ... مسافة بين جيدك والسَّحابِ

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها.

(٢) يلاحظ أنَّ المؤلف يسلك في اختياره الشعر الترتيب الهجائي: أ-ب-ت-ث إلخ، ولعلَّ هناك نسخة من الديوان كانت تحت يده فهو يختار منها وعلى وفق ذلك الترتيب.

(٣) الضَّربَ: العسل.

وأيَّةُ ليلةٍ لم أعْشُ فيها إليك مواطيَ الخطط الصّعابِ
ويومٌ أشْكَلُ البردين رطب الـ حواشي أربد الصفحات كابي
أذاع نسيمه سرّ الخزامي وحَلتّ شمسُه زرَّ الضبَّابِ
يبلّ مطامعي وشلُ الأماني ويسحر مقلتي مَلَقُ السرابِ

وقوله : [الطويل]

وإنّي إذا اهتزّت ذؤابةُ فاخرٍ ضربتُ قبابَ العزّ فوق الكواكبِ
خُلقْتُ سفيهَ السيف لا أعرف الرضّا كأنَّ عليَّ الموت ضربةُ لازبِ
تطاول أطراف الرماح ذؤابتي إذا ما انحنى النّبعُ انحناءَ الحواجبِ
وحمرةُ طرفٍ كالذّبال عقدتُها بأعجاز ليلٍ أشمط الأفقِ شاحبِ
كأنَّ انشقاقَ الصبح في أخرياته تكشّفُ روضٍ عن شريعةِ شاربِ

وقوله : [الطويل]

أيا ملكَ الأملاك اطرقْ إلى الحيا فأنتَ سماءٌ للغيوثِ السواكبِ
تقاعس عنك الفاخرون فأحجموا وخيل المعالي غيرُ خيلِ المواكبِ

٢١٩ / وقوله : [الوافر]

ففتّرنَ العيون لها خداعاً لتسمح بالدنو لمن تَقَرّبْ
وقُلْنَ لها صلي دنفاً تخطّى رماحَك والمغرورّ لا يُخيّبْ
فجرّدن اللحاظَ ومرَّضتها ولا يرضيكَ إلاّ مَنْ تغضّبْ
لحاظٌ يتَّركْنَ أخا التصابي وما فيه لحدِّ السيف مَضْرَبْ

وقوله : [الوافر]

فقصرك لا تُطِلْ عَتَبَ الليالي ولا تقرعْ على الحَدَثان بابا

وَرُضْ بالصَّبرِ نفسَك ما أطاعتْ ... فإن عاصتك فاتَّهمِ الشبابا

وقوله : [المتقارب]

ففي وجه كلٍّ ثرى بهجةٌ ... وفي وجه كلٍّ سماءٍ سحوب
وقد شقَّتِ الشمسُ جيبَ السحا ... بِ وعند الفراق تُشقّ الجيوبُ
إذا قلتُ قد نظرتْ أطرقتْ ... ووصلُ الحبيبِ بعيدٌ قريبُ
وهذي الحمامةُ تشكو الجوى ... إليّ ولي من هواها نصيبُ
أَجَبْتُ ولم تَدْعُني صبوةٌ ... وكلّ أخي صبوةٍ يستجيبُ
رياضٌ تَشَتَّتُ فيها المياهُ ... وغيمٌ تؤلف منه الجَنوبُ
ووادٍ كما ارتمضت حيّةٌ ... تلوّى بها يوم قَيْظٍ كثيبُ
كأنَّ الغياضَ عليه رجالٌ ... يصلّون والطّيرُ فيهم خطيبُ

وقوله : [البسيط]

فما صبا ونَبا إلاّ وفى وَعَفا ... ولا ارتدى وانتدى إلاّ احتبى وحبا
جذلان يقتل بالنعّماء حاسدَه ... قتلاً شهياً كحكِّ الراحةِ الجَرَبا

وقوله يهجو عوّادة : [السريع]

٢٢٠/ كأنَّها والعودُ في حجرها ... ثاكلةٌ قد أسندت ميتا
تَقَعْقَعَتْ أطرافها فوقه ... فليت ماتت بعده ليَّتا
شبّهتُها من فوق أوتاره ... بعنكبوتٍ نسجت بيِّتا

وقوله : [الطويل]

ألا يا سميَّ الحرصِ إن خفتَ ضلَّةً ... بأرضٍ فطوِّحْ بالغنى ما تطوّحا
ولا تفترش ظلَّ النسيم فإنّني ... رأيت ظلال الناس أندى وأروحا

وَسَلْ عاملَ الرمح الطويل عن الغِنى ... فما امتدّ باع الرمح إلاّ ليسمحا

وقوله : [الوافر]

أنا السكرانُ من نخب الأماني ... وسكرانُ المطامعِ غيرُ صاحِ
ولستُ بطاردٍ حظي ولكن ... سَلِ الحسناءَ عن بختِ القباحِ

وقوله : [البسيط]

يجري وليدُهمُ في شوطِ يافعهم ... فخرٌّ إذا الكهلُ عن خوضِ العلى ذادا
كذا الكواكبُ أشتاتٌ وأصغرُها ... في العينِ أبعدُها في الجوِّ إصعادا

وقوله : [الطويل]

ومطَّردٍ أغرى من الشوق بالحشا ... وأهدى إلى طيّ الضلوعِ من الحقدِ
إذا اعترضته الكفّ ريع كأنّما ... تحرّقُ من أطرافه لوعةُ الوجدِ
وليلٍ كأنَّ الشهبَ في أخرياته ... فصيص حميمٍ زلَّ عن واردٍ جَعْدِ (١)
عقدتُ بأطواقِ الحمامِ ذيوله ... وقد نفضَت دمعُ الندى قصبَ الرَّندِ (٢)

وقوله : [المتقارب]

وجاريتُ فرسان هذا الكلامِ ... فشفَّ الغبارُ وقلَّ العَدَدْ
وأدركتُ غايةَ ميدانِهم ... ولم يَدْنُ من ذَيْلِ نَقْعي أحدْ
٢٢١ / فأحرزتُ في الشرط خصل السبا ... ق وخلّيتُ للقومِ مَضْغَ الحَسَدْ
ولمّا تجنّوا تحاميتهُم ... وما اجتمع الفضلُ إلاّ انفردْ

وقوله : [مخلع البسيط]

---

(١) فصيص حميم : حبّات العرق النازلة

(٢) الرَّند : الآس.

مـقـرنـصُ الأنفِ وهـو علـجٌ | علـى سِـبـال منـا زكـرد[1]
كـأنَّ تشـمـيـرَ منخـريه | بقـيـة الجـعـس في است قـردِ

وقوله : [الكامل]

شَـفَقٌ تحـيّـفـه الظلامُ فـشـمـسُـه | كـالخـدّ سـال عليـه خطّ عـذارِ
والـليـلُ فـي بـدد الـردّاد كـأنَّه | كـحلٌ يكاثر صـوبَ دمعٍ جـاري
حـتى تجـاذبتِ الصـبّـا هدّابه | وذكـا ذبالُ الكـوكـب الغـرّارِ
وافـتـرَّ عن فـجـرٍ كـأنّ نجـومَـه | شـررٌ يطيشُ علـى لسـانِ النارِ

وقوله : [البسيط]

فـلـو رأيـتَ كـؤوسَ الـراحِ دائـرةً | في كـفّ كلّ طليق البِـشـر مـسـرورِ
صـهـبـاءُ يرعـشـهـا طوراً وترعـشـه | كـأنّـهـا قـبسٌ في كـفٍّ مـقـرورِ

وقوله : [الوافر]

كـأنَّ الطَـلَّ أقـراطٌ تـهـاوتْ | مـن الآذان لؤلـؤهـا صـغـارُ
فـتـلك غـضـارةُ الـدّنيـا فَنَلْهـا | فـإنَّ العـمـرَ ثوبٌ مـسـتـعـارُ

وقوله : [المتقارب]

ألا رُبَّ لـيـلٍ تـبـطَّـنـتُـه | بنقب الثنيّـةِ من ظهـر مَـرْ
كـأنَّ دخـانـاً علـى أرضِـه | تطيـرُ عليـهـا نجـوم الشَّـرَرْ
كـأنَّ بـآفـاقِـه روضـةً | توقـد فـيـهـا ذبال الزَّهَر

وقوله : [الطويل]

---

(١) منازكرد: بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعدّ في أرمينية، وينسب إليها فيقال المنازي. ينظر معجم البلدان ٥/٢٠٢ .

فقالت هو الغيران فانْجُ فقلّما نجوتَ فإن الأمرَ يرهقُه الأمرُ
٢٢٢/ ووَلَّتْ تعال المشيُ يعسفُ خطوَها فيُقعدها ردفٌ وينهضُها خَصْرُ

وقوله : [البسيط]

أحببتُه أسودَ العينين والشَّعْره في عينه عدةُ للوصل منتظره[1]
لَدنَ المقلّد مخطوفَ الحشا ثملاً رَخْصُ العظامِ أشمّ الأنف والقَصَره
للظبيّ لفتتُه والغصن فتلتُه والروض ما بثّه والرمل ما سَتَره
تكاد عيني إذا خاضتْ محاسنَه إليه تشربه من رقّة البَشَرَه
حتى إذا قلت قد أمللتُها شرهتْ شوقاً إليه وفي عين المحبّ شَرهْ
أدنى إليّ فما أعطاه ريقتُه طيرٌ يفيض على أعطافه حَبِرَه
مُزَنّدٌ لم تنصَّرْه مشمَّسةٌ ولا ارحجنّت على أنصابه الكفره
نبهّتُه وسنانُ الفجر معترضٌ والليلُ كالبحر يخفي لجُّه درره
فقام يكسر من أجفانه وسَنَاً ودمعةُ الدَلِّ في عينيه معتصره
نشوان تسرقُ ليَّ البان خطرتُه مبلبل الخطو والأعطاف والشّعَره
في كفِه خمرةٌ تنزو فواقعها كما تدوّم فوق الجمرة الشرَّره
مازال يسحرني لحظاً وأسحره لفظاً فيسبق سيلي في الهوى مطرَه
ثمّ اكتحلنا بأوشالِ الدموع كما تقطّرت برذاذ المزنة السَّحَرَه
يجني ويغضب والإقرارُ من شيمي وللمحبّ ذنوبٌ غير مغتفره

وقوله في وصف بطيخة : [السريع]

تجمّعتْ تكتمُ أسرارَها ففرّقتها مديةٌ كالقَبَسْ
فصَّلها القطعُ فمن حزَّة كحاجبِ الشمسِ بُعَيْدَ الغَلَسْ

---

(١) الأبيات الخمسة الأُوَل في معاهد التنصيص، ١/ ٦٥ .

٢٢٣/ وحــزَّةٍ كــالنونِ ممشــوقــةٍ كــأنّهــا مــوطئ نعلِ الفــرسْ

وقوله : [الوافر]

وجــاثمــة من الانصــاف ورقٌ كــأنَّ ثلاثهنَّ حــمــامُ عُش
ونؤيٌ كــالقــلادةِ أو كَــمَــمْشَى سجــاعِ الرَّملِ ساور ضبَّ حــرْشي(١)

وقوله : [البسيط]

جــفنٌ كــأنَّ به من كــسره مــرضــاً أصــبحتُ للنبلِ من ألحاظه غَرَضــا
ذنبي إلى مَنْ ســلاني أنّني رجلٌ مــتى أردتُ سلّواً لم أجــد عــوضــا
مــالي أدافعُ عن حلمي مــراغــمــةً إنّي لأحــبب دينَ الحبِّ مــفــترضــا
لله هاجــرة عــفــتُ الرّقــادلهــا حــتى كــأنَّ على جنبيَّ جــمــر غــضــا
تحــارزت عــينُهــا سخطاً فــقلت لهــا فــإنَّ وراء الســخــطِ منكِ رضى
أنســيتِ ليلتنا والصّــبحُ في شُــغُلٍ عنّا وقــد ســار حــادي النجّمِ فاعــترضــا
وبيننا وَقْــدُ عَــتْبٍ في نســيم رضىً لو أنَّ مــيــتــاً جــرى في ســمــعــه نــهــضــا

وقوله : [المتقارب]

فَلِنْ للخطوبِ إذا اســتــصــعــبتْ وصــابِ الزمــانَ إذا اســتــشــمــطا(٢)
وَخُــضْ وَشَــلَ المــاء إن لــم تَــقُــمْ وأســهــل إذا لم تَعفْ مــهــبطا
ودارِ تَعِشْ طاعــمــاً كــاســيــاً وثيَــر الدّثارِ مــهــيــدَ الوطا
هــو الــذُلّ إن كــنــتَ ذا ونيــةٍ وكــلّ ذلولِ القــرى مُــمْــتَطى
فــأمّــا قنعتَ وأمّــا قنطتَ ومن آيــةِ العــجــزِ أن تقنطا

---

(١) سجاع الرَّمل: الحيّة، والحرش: صيد الضَبّ. ومنه المثل: هذا أجلّ من الحَرْش يضرب لمن يخاف شيئاً فيبتلى بأشدَّ منه. ينظر جمهرة الأمثال، العسكري، ١/ ٣٣٢ .

(٢) صابِ أصلها صابي أي دارِ، واستشمط إذا هاج وتغلّب.

فَـعَـدِّ عن الحرصِ أو فارْضَه ... وإن كان تركُ الرضا أحوطا

وقوله : [الكامل]

شجرٌ يشفّ على ذوائبِ نَورِه ... طلٌّ كما تتعلّقُ الأقراطُ
نَورٌ إذا نثر السحابُ رذاذه ... نظمته أوراق عليه سباطُ
٢٢٤ / أرضٌ عليها من زخاريف الندى ... ونمارق الذهبِ الستيت بساطُ

وقوله : [البسيط]

ثمَّ استقلَّ كأنَّ المشي يقعده ... إذا تفتّلَ في أبراده وخَطَا
ورفَّ مشمولةً شابتْ مسائحها ... عذراء تكس عقودَ الدرِّ والسُّمُطا
وقد نهضنا إلى الكاساتِ ننهبها ... كأنّنا في غديرِ الراحِ سَربُ قَطا

وقوله : [الطويل]

عقارٌ عليها من دم الصَّبِ نَفْضَةٌ ... ومن عبرات المستهام فواقعُ[1]
معوّدة غَصْبَ العقولِ كأنَّما ... لها عند ألباب الرجالِ ودائعُ
تحيّر دمعُ المزن في كأسِها كما ... تحيّر في وردِ الخدودِ المدامعُ
تدير إذا سَحَّتْ عيوناً كأنّها ... عيونُ العذارى شُقَّ عنها البراقعُ
فبتنا وظلّ الوصلِ دانٍ وسرُّنا ... مصونٌ ومكتومُ الصبابة ذائعُ
إلى أن سلا عن وردِه فارط القطا ... ولاذتْ بأطرافِ الغصونِ السواجعُ

وقوله : [الطويل]

فبي صبوةٌ لولا الضَّنا لم أبُحْ بها ... بأحورَ نائي مسقطِ القرط أتلعا[2]

---

(١) تنظر يتيمة الدهر، ٣ / ٤٣٨، الأبيات الثلاثة الأُوَل . ووفيات الأعيان، ٢ / ١٩٧، الأبيات عدا الثالث، ومعاهد التنصيص، ١ / ٦٥، الأبيات الثلاثة الأُوَل، وشذرات الذهب، ٣ / ١٩١، الأبيات عدا الثالث .

(٢) الأتلع : طويل العنق .

بـرى اللـهُ بـدراً في مـــحط عـــذارهِ وشقّ لـه من مـغـربِ الشـمـس مطلعـا
أســائلُ روّاع الكرى عن خــيــالـه وإن شطّ عنيّ طيـفـه والكرى مـعـا

منها :

إذا استروحتْ عيني إلى الناس لم تجد عـزاءً سـوى أن تسـتـهلّ فـتـدمـعـا
ألا لـيـت شـــعـــري هل أبيتنَّ ليلةً أنازع فـيـهـا البـابليَّ المشـعـشـعـا
يطوف بهـا في نهـضـةِ الليلِ شـادنٌ تجنَّس فـيـه الحـسنُ ثمَّ تنوعّـا

٢٢٥ / وقوله : [الهزج]

أردّ البـــيض نـابيـــةً وكـــعب الرّمح منصـــدعـــا
ويـعـطـفـني الـنسـيـمُ إذا حَـــمـــامُ الأيـكـتـين دعـــا

وقوله : [الوافر]

وهاتِ الكأسَ أرعـشَـهـا مـزاجـاً إذا دارتْ وترعـــشني خـــمـــارا
إذا انعطفت يدُ السـاقي عليـهـا حـسبتَ عليـه من ورسٍ صـدارا[1]
يشـبّ الماء ناراً في حـــشـــاها تزيد على تفـجّـره اسـتـعـارا
إذا ابتـسـمتْ أرتْك هلالَ فطْرٍ رضـــاؤك طوقَـه ثمّ استـنارا
له في حـمـرةِ الشّـفقِ التـواءٌ كـمـا ألقـيتَ في النار السـوارا
كـأنَّ سُـقـاتَهـا أبناءُ وَبْرٍ أصـابوا من عـقـولِ الشَّـربِ نارا

وقوله : [المنسرح]

مـا أَرَج البـانُ ضـحى إنّمـا علّمـه ذكـرُك أن يضـوعـا

---

(١) في الأصل : (صديدا) بدل (صدارا) ولا معنى لها، وأثبتنا (صدارا) ترجيحاً لتتفق مع قافية الأبيات الأخرى، والورس : نبات أصفر اللون .

فهاتها تضحكُ عن درٍّ النَّدى … خرطُك خيطَ اللؤلؤِ المقطوعا
تشدخ في وجهِ الظلام غِزَّةً … كما سللتَ الصارم القطوعا

وقوله : [المتقارب]

إذا بخل الإلفُ فاسمح به … فمَن كذَّبته السماءُ انتجع
ولا تَغْلُونَّ إذا لم تَنَلْ … ولا تأمرنَّ إذا لم تُطَعْ
هو الرزقُ لا في استلاب القنا … فخذه عزيزاً وإلاَّ فَدَعْ
ألا هَلْ إلى العزِّ أكرومةٌ … تنفِّسُ عنّي خناقَ الطَّمَعْ

وقوله : [المنسرح]

في ليلةٍ نجمُها بها كُلَفٌ … صبٌّ وفي وجه بدرها كُلَفُ
٢٢٦/ حتى كسا البرقُ شهبَها رَقداً … واستنهضتْها البواكرُ النطَّفُ
هذا وكم خضتُ نارَ هاجرةٍ … كأنَ حرباءَ شمسِها ألِفُ

وقوله : [الوافر]

وما انتجعَ الرعاةُ الشِّيحَ إلاّ … رعوا بقلَ الجزائرِ والطِّفاف(١)
يحدِّثُ لكنةَ الأنباطِ عنهم … ويسحقُ من جفالِ التربِ سافِ
وتنبو رقّةَ الأعرابِ عنهم … نبّوَ الطَّبعِ عن ذوق الزحافِ
فَعَدِّ النَّفْسَ عن قلَقِ المداجي … ونزِّهها عن الضدِّ المنافي
وإن عاديت فاخبُرْ مَنْ تعادي … وإن صافيتَ فانظر مَنْ تصافي

وقوله : [الكامل]

وإذا مدحتُ أبا العلاءِ فإنّما … سُقْتُ النّسيمَ إلى القضيبِ الأهْيفِ

---

(١) الشيّح : من نبات البادية، والطِّفاف : شواطئ الأنهار .

تَمِلُ الخـــــلائقِ والأنـامل والـظبـى ... أرجُ المســـارحِ طيّبُ المتـــعـــرِّفِ
وإذا انتـــمى فـــإلى فـــروعِ أرومـــةٍ ... ريّا المنابتِ رخــــصـــةُ المتــعـطّفِ

وقوله : [الخفيف]

قــد شـــربنا المدامَ من كفِّ ســاقٍ ... فـــــاترِ الطَّرْفِ نـاعـم الأطـرافِ
بــين لَــيْــلَــيْ ذوائــبٍ وظــلامٍ ... وصـــبــاحيْ ســـوالفٍ وسُـــلافِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

يـا ســــالبَ الالـف القـــوا ... مَ وملبـــسي ســـقمَ الألِفْ
ومـــســلّم القـــدٍّ الرشـــيـ ... قَ إلى القـــضـــيب المنعطفْ
أجلِ الشَّـــمـولَ فـقـد صـفـا ... نجمُ الســـمِّـــاك المنحـــرف
وحـكـى ســـــواد الـلـيـل ... أطـنابُ الخـــبـــاءِ المنـكـشـف
٢٢٧ / صـهـبـاء يُشـرقُ صـبـغـهـا ... من خـــجلة البَــشـــر التَّـــرفْ
وتـكـاد رشـــفـــةُ كـــأســـهـــا ... في خَـــدَّ شـــاربهـــا تـكـفْ
وإذا مـــــــررتَ بـروضـــــــةٍ ... عـــثـــر النســـيمُ بهـــا فَـــصِفْ
ينهضْ بنفـــحـــتـــهـــا إليك ... تحـــنُّـــثَ الأرجِ الـــصَّـــلـــفْ
نَشْــرٌ كـــعـــرفِ مـــحـــاسنِ الـ ... شـــيـــخ الجليـل إذا وُصِفْ

وقوله : [الطويل]

من الخـــرَّدِ اللاتي إذا رُمْنَ نهـــضـــةً ... تغـنّتْ على أوســـاطـهنّ المنـاطقُ
رواجح يحـــرسن الأســـاور والبُـــرى ... وتـصـــدح في لبّـــاتهنّ المخـــانقُ
تـلفّ عليـــهنّ الذوائبُ فَـضْلَهـــا ... وتنفـــر عن أعـــجـــازهنَّ القـــراطقُ
فـمـا زلتُ أعطي اللّهـوَ أرسان طاعتي ... وعـــود الصِّـــبـــا ريّان والحلمُ آبقُ

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ ليلٍ مرقتُ من فَحمتَيه أنا والعيس والقنا والبروقُ[1]
مُلِئَتْ لي مساحبِ الريح خيلاً فتخطّيتُ والرماحُ طريقُ
ورقادٍ كخفقةِ النبض يغشى مقلةً راعها الخيالُ الطَّروقُ
في ظلامٍ كمسحةِ الغمض عمراً يتجارى أصيلُه والبروقُ
سَرَقَتْه الجفونُ خَتْلاً فلمّا هزَّ من عطفه القضيبُ الغريقُ
وكأنَّ الرُّبى هوادجُ ظعنٍ وكأنَّ النجومَ ركبٌ خفوقُ
واستهلّتْ لمصرع الليل ورقٌ ثاكلاتٌ حدادها التطّويقُ
فتضاحكتُ شامتاً وكأنَّ الـ صبحَ جيبٌ على الدّجى مشقوقُ
٢٢٨ / سَبَكَ الشرقُ منه تبراً مذاباً لفرندِ الشعاعِ فيه بريقُ[2]
وكأنّ المهاةَ ربَّةُ خِدْرٍ وكأنّ الحرباءَ صبٌّ مشوقُ
وتمشّت على الرياض النّعامى وثنى قدَّه القضيبُ الوريقُ[3]
كلّما هزَّه غناءُ القوافي وتهادى كما انتشى المغبوقُ

منها :

قال أحسنتَ واستطار مراحاً وبأحسنتَ ما يباع الدقيقُ

وقوله : [الطويل]

خلعتُ سراب القاع واليومُ ناصلُ سحيق حواشي البُرد والجوُّ أورقُ
وكفَّ سوادُ الليلِ إطرارَ وجهتي كما أحرز الظلّ الجناء المورّقُ
فسامرتُ فيه النجّمَ حتى أنمتُه وقد كاد سربالُ الدّجى يتمزّقُ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣ / ٤٤٤، وأخلّت بالأبيات الثاني والرابع والخامس والسادس والعاشر والثاني عشر .

(٢) الفرند : حديدة السيف .

(٣) النّعامي : ريح طيبة .

منها :

فـأسـهلتُ منهـا والثـرّيا كـأنَّهـا على أذنِ الجـوزاءِ قـرطٌ مـعلَّقُ
وسَلَّت يمينُ الشـرقِ فـجـراً كـأنَّه إذا مـا التـقى في هامـةِ الليلِ مـفـرقُ
فـأصـحـر طرفي والصـبـاحُ كـأنَّه لـواءٌ علـى قـرن الغـزالةِ يخـفقُ

وقوله : [الطويل]

ألا رُبَّ ليلٍ قـد نشـرتُ نجـومَـه على الغـربِ نشـرَ السلكِ درّ المخـانقِ
أودِّعُ فـيـه كلَّ نجم كـأنَّمـا يقلّب تحت الليلِ أجـفـانُ عـاشق
إلى أن بدت أعـرافُ صبح كـأنَّها عـصـائبُ أعـلامِ البنودِ الخـوافقِ
فـقـمتُ أُمِسُّ الفـرقـدين ذؤابتَي وأطعـم مـرو الأبـرقين بنـائقـي

وقوله : [الكامل]

يخـفى ويظهـر والحـسـام دليلُه وسنا البـصـيرةِ والحسـامُ الصّـادقُ
٢٢٩/ فـإن استطار فبرقُ دخنٍ واقـد وإن اسـتـطـال فطود عـزٍّ شـاهقُ
فـذبالتـان عـقـيـقـةٌ وعـزيمةٌ وسـلافـتـانِ زجـاجـةٌ وخـلائقُ

وقوله : [السريع]

ودون مـجـرى شـهـبـهـا مـزنةٌ كـأنَّ فـيـهـا رايةً تخـفقُ
للبـرقِ فـيـهـا لهبٌ طائشٌ كـمـا تعّـرى الفـرسُ الأبـلقُ
لا ضـوءَ إلاّ الصـبـح أو وجـنةٌ ينـفـذ عنهـا الشـفق المشـرقُ
أو وجـه حـمـدٍ وتبـاشـيـرُه إذا اعـتـراه المجـدبُ المملقُ

وقوله : [مجزوء الرجز]

ولـيـلـةٌ جـوزاؤهـا مـثل الخـبـاءِ المنهـتِكْ

قطعتُها والبدرُ عن ... سَمْتِ الثريا مُنْفَرِكْ
كأنَّها في عرضِهِ ... بازٍ على كفٍّ ملك

وقوله : [الكامل]

من آل كسرى لم يطنّب بيته ... بيفاع توضحَ أو بدارةِ جلجلِ
بل معقد التاج الطموح وملتقى ... شرفِ المناسبِ والبناءِ الأطولِ

وقوله : [الطويل]

ولكنّه بخلُ الدلال وحبّذا ... سريعةُ بخلٍ سنَّها لكَ باذلُ
أغرَّك أنّي كلمّا دنتُ للأسىٰ ... تعرّض لي ضيفٌ من الشوق نازلُ
إذا غَالَكَ السلوانُ والرّملُ بيننا ... وشيٰ بك ممطورٌ من الرند ناحلُ
يجاذبه والصّبحُ في حجرِ أمّه ... نسيمٌ بفرعِ الأقحوانة هازلُ
مغانٍ إذا ما شئت والروض بلسمٌ ... شربت بها دمعي وغنّى العواذلُ
وعهدي بسلمى والظلامُ قناعُها ... ورائدها حسٌّ من الوطء خاملُ
تَفَتَّلُ في أعطافِ ريطٍ يهزّه ... قضيبٌ كعود الخيزرانة مائلُ

٢٣٠ / وقوله : [الطويل]

نشاوى يرون الزَّغْفّ خودان رملةٍ ... أنافَ على حبلٍ من الرمل مبقلِ[1]
يحيّونّ بالأرماح حتى كأنَّما ... يشمّون بالخرصان نَور القرنفلِ

منها :

بلى قد صَدَعْتُ السَّجْفَ عن كلِّ باسمٍ ... يعلّمه ليَّ البرودِ تعزّلي
تنصَّبُ أعناق الملوك تحيّتي ... إذا رُضْتُ أطرافَ الكلامِ المذلَّلِ

(١) الزَّغف : الدرع المحكمة . والخرصان : الرماح من الخشب .

وقوله : [البسيط]

وأنشد النجّمَ والحرباء يكتمُه حتى إذا اليومُ من صبغِ الدّجى نَصَلا
وشمَّر الشفقُ الورديّ بردتَه وصاح راهب دين الله : حيَّ على

وقوله : [الوافر]

يقصِّرُ خطوَه دلُّ التجنّي ويخفضُ جفنَه كسلُ الدَّلالِ
ألفّ الخصر ريّانُ الحواشي وقورُ الردفِ مذعورُ الأعالي
له سطران من شعرٍ جديلٍ كما درجت نِمالٌ في رمالِ
كأنَّ مواقعَ الخيلان منها نثارُ المسكِ أو رشُّ الغوالي

وقوله : [البسيط]

النّفس نفسي إذا العزُّ استقّر لها فإن رأيتُ مكانَ الذُلِّ لم تكُ لي
أأبىٰ الدناءةَ بل تأبى الدناءةُ لي أنفٌ أشمُّ وعرضٌ غير مبتذلِ
بيني وبين زماني إن ظفرتُ به عتب يقدّ قميصَ الدارعِ البطلِ
هي المطامعُ غرَّتني برونقها فما نظرتُ ولا أطرقتُ عن خجلِ
لكن جنحتُ جنوحَ المستريب بها ومَنْ تهيَّبَ لم ينسب إلى المللِ
نهى عن الحجّ منعُ البرّ جانبه فالذنب للبّر ليس الذنبُ للجَمَلِ
٢٣١ / زعمتَ أنّي من الأطماع يوسفها فهل رأيتَ قميصي قُدَّ من قُبُلِ
ما استطرد الماء إلاّ فُتُّهُ عطشاً وربّما غمرتني نطفةُ الوَشَلِ
يقول هل لكَ في ذلّ يؤول إلى عزٍّ وجرمُ الليالي غَيْرُ محتملِ
فصرتُ أرسخ في النعّماءِ من حيلٍ وكنت أسردُ في اللأواءِ من مَثَلِ

منها :

وافي الصَّقيعُ فبزّ النورَ بهجتُه ... فعلَ المشيب بشعرِاللِّمَّة الرَّجِلِ (١)
وردُ تفتّح ثمّ ارتدَّ مجتمعاً ... كما تجمعّتِ الأفواهُ للقُبَلِ

وقوله : [البسيط]

يا مَنْ حروفُ اسمه عينٌ وحاجبُها ... ومبسم في رضابٍ غير سلسالِ
وَمَشْقَةٌ كهلالِ الفِطر قد نُقطتْ ... من فوقها نَقْطُ نون الصدغ بالخالِ

وقوله : [الخفيف]

أنا صَبٌّ متيّمٌ مستهامُ ... بغزالٍ إبريقُه كالغزالِ
بِجَديلِ العذارِ عَذْبِ الثنايا ... خنث العين والخطا والدلالِ
ساحرِ اللّفظِ والجفون غرير ... وجهُه حجّتي على العُذَّالِ
فاسقني خمرةً كرقّةِ ديني ... أو كعقلي ولا أقول كحالي
خيفةً مِن توهّمِ الناس أنّي ... قلتُ هذا تعرّضاً للنوالِ

وقوله : [الكامل]

ثَمِلُ القوام كأنَّ خطَّ عذاره ... فيءُ القضيب اهتزّ يومَ شمالِ
رامٍ يصيبك لحظُه وكأنّما ... ريشت سهامُ جفونه بنصالِ
ذي ملثمٍ عاصٍ ولحظٍ طائعٍ ... ومزنّر صبٌ وردفٍ سالِ (٢)
يسقيكها كأساً كأنّ زجاجَها ... في الكفّ نحرٌ والحبابُ لآلي

٢٣٢ / وقوله : [المتقارب]

إذا حجب الليلُ ندمانَها ... أضاءت وكانت عليه دليلا

---

(١) البيتان في معاهد التنصيص، ١ / ٦٦، وفيه : (الشتاء) بدل (الصقيع).

(٢) المزنّر : الذي لبس الزنّار وهو أشبه بالحزام، شعار للنصارى .

كــأنَّ انحــدارَ حــبــاب النّدى ... عليـهـا دمـوعٌ أصـابتْ مـسَـيـلا
كــأنَّ بـهــا شــفَــقــاً عــارياً ... رأيتَ عليـــه هلالاً نحـــيـــلا

وقوله : [الطويل]

أودِّعُ لا عن سلوةٍ أسـتـفـيـدُها ... ولكـن لأيامِ الـهـــوى والنّوى دُولْ
ولولا اهتـزازُ الصـارم العـضْب مـانبـا ... ولولا اضطرابُ المارنِ اللدن ما اعـتـدلْ

وقوله : [المتقارب]

وخــشـفٍ تعــرّض لي مــعلمــاً ... بحـــدّ الســيـــوف وَقَــدِّ الأَسَلْ
يـرجِّعُ فـي أُذُنـي نغـــمــــةً ... تموتُ لـهـــا النفْسُ قـــبل الأَجَلْ

وقوله : [الوافر]

تبــادرتُ الصَّــبــوحَ بمتــرعــاتٍ ... تـصـــوّبُ بـين جلـدي والـعـظامِ
على شــجــرٍ كــأنَّ النّور فـيـــه ... تصـــوُّرُ من صــفــاتِكَ أو كــلامي

وقوله : [الطويل]

عـــرفت فلم أبسط إلى منعمٍ يدا ... وفُـهتُ فلم أفـغـر بقـارصـةٍ فـمـا
فــمــا أسـأل الآمـالَ عن وجـهـه ولا ... أمـــرّ على الأطمـــاع إلاّ مـــسلِّمـــا
خُـلِـقْتُ عـليّــــاً لا تُنال مكانـتي ... ولا أرتقي من خـشـيـةِ الضَّيم سُلَّمـا
ولستُ بليلى العـامـرية مـغـرمـاً ... ولا بالثـريّا والربّاب مـتـيـمّـا

وقوله : [الوافر]

وداجــيـــةٍ كــأنَّ النجّمَ فــيـــهـا ... يبـيـتُ على شـمـاريخ الرِّعـانِ
نثــرت نجــومَــهــا في الغــربِ لمّا ... سللتُ الشـمـس من شـفق الأواني

٢٣٣ / كأنَّ الشمسَ والظلماء تَحْدو	به جلّ تكشّف عن حصان[1]

وقوله : [الوافر]

توضّح والنسيمُ الرّطْبُ وانٍ	مخايلَ من سنا برقٍ يماني
تألّق يستطير كما تمشّى	لسان النار في طُرر الدخان
كأنَّ وميضَه يدُ مستقيلٍ	ألاحَتْ بالمعاصمِ والبنان
أضاءَ حصى العقيقِ ورمل حزوىَ	ومهوى الشِعّبِ من سَفْحَيْ أبانِ
سحا بالطلّ يركله صباحاً	نسيمٌ مثلُ رَجْعِ الغيثِ وانِ
تنفّس في مساقطه صباحٌ	أشقّ كسَلَّةِ السيفِ اليماني

وقوله : [الطويل]

فيادهرُ لا تُغْرَر بلين معاطفي	فإنَّ القنا يشتدّ حين يلينُ
وياجمرةَ الحرب العوانِ توقدّي	فإنّي بعودات الطعانِ أدينُ

وقوله : [الكامل]

يا حّبذا ضعفُ النسيم إذا ونى	وتحرّشُ الأغصانِ بالأغصانِ
أرج تحنَّث حين جمّشَه النّدى	واختال في عذبٍ من الريحانِ
أيام يذكرني القدود وفَتْلها	ريٌّ تردّد في غصونِ البانِ
في شاطِئَي ماءٍ تطرفُ رملةً	خضراء يفحصها الربّاب الداني
فالريح تعثر في برودِ رياضِها	والماء يمشي مُشْبِه السكرانِ

منها :

واشرب مشعشعةً كأنَّ زجاجَها	خمرٌ وأطرافُ البنانِ أواني

(١) الجُلّ : غطاء الدابّة .

حـتّى تـرى سُـرجَ الـسـمـاءِ دوانيـاً ... يـسـبـحـنَ تحت أسنَّةِ الخـرصـانِ(١)

وقوله : [البسيط]

يا سـاقـيَّ قـضـيبُ الرّندِ ريّانُ ... والبـدر ملتـثمٌ والصبحُ عـريانُ(٢)

٢٣٤ / والنرجسُ الغضّ ساهٍ والنسيمُ نَدٍ ... والطلّ في طرر الريحـانِ حـيرانُ

والظلّ أورف والظلماءُ جـانحـةٌ ... والنجم في منحنى الأجـداع وسنانُ

وللصّبا عـثـراتُ لاتُقال وفي ... سـجع الحـمامـة ترجيعٌ وإرنانُ

فـغـالبا نفـشتي بالراح واختلسَا ... عـقلي فـقد نفح النسرينُ والبانُ

واسترقصا لّمتي واستغرقا طربي ... قـبل الشروقِ فللأطراب أوطانُ

وعـرّضا بهـوى لبنى فلي ولهـا ... وللزجاجـةِ إن عـرَّضتما شانُ

حوراء تكسر جفنيها على عدةٍ ... ودون تسويفها مَطْلٌ وليّانُ

تنهالُ في دُفَعِ الخطو البهير كما ... ينوءَ بالأبرقِ المنهالِ ثعبانُ

غضبى تعاطيكَ شطرَ النظرتين كما ... يزورّ في أخرياتِ اللحّظِ غضبانُ

وقوله : [البسيط]

مـازلتُ أسحبُ أبرادي على المنن ... حـتى رجـعت إلى وعدٍ من الظننِ(٣)

ذنبي إلى الدّهرِ أنّي مـا خضعتُ له ... ولا طويتُ له عرضي على دَرَنِ

وقوله : [الكامل]

في جنَّةٍ تصغي عيونُ رياضِها ... فكأنّمـا يسمعنَ بالأجفانِ

شَخَصَتْ إلى صَوْبِ الحيا ريّا كما ... نصب الأراكُ سوالفَ الغزلانِ

---

(١) الخرصان : جمع خُرص وهو الرمح من الخشب .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٣ / ٤٤٤، وأخلّت بالأبيات الثاني والثالث والثامن والتاسع والعاشر .

(٣) تنظر يتيمة الدهر، ٣ / ٤٤٣، البيت الثاني فقط .

وتخلّلتْ فِتَلُ الجداول ظلّها زحفَ الأراقم في نقا الصِّمَّانِ[1]
فالماءُ إن سمحتْ به أوراقها كالنارِ تنظر من فروجِ دخانِ

وقوله : [الكامل]

عاطيتُهنَّ من الحديثِ زجاجة بسمتْ فأطربتِ الحمامَ المعلنا
حتى إذا سقط النّدى عنّينَني لولا مراقبةُ العيون أرينَنا
حدقُ المها وسوالف الآرام من خللِ الأسنّةِ والأعنَّةِ والقنا

ومنهم :

١٧ – القاضي التنوخي، أبو القاسم علي بن محمد بن داود بن فهم[2]

جبلٌ بعيد الرقّى، وأملُ بعيد اللقّى، ٢٣٥ / حجَّةٌ في العلم لا تقطع، وباب من الحلم لا يقرع، وسابقٌ في الأدب لا يتبع، وشارق كسَلَّةِ السيف لا يطبع .

ولي قضاء البصرة والأهواز ثمَّ عُزِل، فقصد سيف الدولة ابن حمدان مستشفعاً به

(١) الأراقم : الحيّات، والنقا : الرمل، والصِّمَّان : أرض إلى جنب رمل .

(٢) ولد القاضي التنوخي الأب في أنطاكية سنة ٢٧٨ للهجرة، وتوفي في البصرة سنة ٣٤٢ للهجرة و دُفن بها دخل بغداد ودرس على شيوخها، وهو متعدّد الجوانب، حصَّل معارف شتّى، فهو شاعر، ولغويّ، وفقيه وعروضي، ومحدّث، وأصولي، وفلكي، وقيل إنَّه كان يقوم بعشرة علوم، وهو والد المحسِّن الذي ستأتي ترجمته، كانت له صلات بالكثير من أعلام عصره وخصوصاً الوزير المهلبي الذي كان يقول عنه : (أبو القاسم ريحانتي على القدح، وذريعتي إلى الفرح)، ينظر مَنْ غاب عنه المطرب، للثعالبي، ص ١٩٨ . تَقَلّد القضاء في مدن كثيرة منها واسط، وأرّجان، وجند حمص، والأهواز، وغيرها، ثم تولّى قضاء البصرة ومات بها . مدحه كثير من الشعراء منهم الخبزأرزي، والمفجّع البصري وغيرهما . نهض بجمع شعره الأستاذ هلال ناجي وسمّاه (ديوان القاضي التنوخي الكبير)، وقدّم له بمقدمة ضافية تضمنت حديثاً عن حياته، وشعره، ونشر ذلك كلّه بمجلة المورد البغدادية، المجلد الثالث عشر، سنة ١٩٨٤، ثمّ صنع بعد ذلك مستدركاً على الديوان نشره بالمجلة نفسها، المجلد الخامس عشر، سنة ١٩٨٦ . وعلى هذا الديوان والمستدرك اعتمدنا في تخريج شعره هنا .

فأكرمه، وشفع له فأعيد إلى عمله وتسلّمه . وكان ناسكَ نهار، وفاتكَ ليل، يزرّر جيوبه شموسَ العقار، وكان هو وابن قريعة، وابن معروف، والقاضي [الا يذجي](١) من ندماء الوزير المهلبي يغضّون النهار وقارا، والليلَ عقارا، ويأخذون بنصيبٍ من كلّ، وحظًّ إثمه أُلْزَم لأعناقهم من غلّ . وحكي أنهّم كانوا يحضرون مجلسَه لسماع الطَّرَب حتى إذا استفزّهم فزّة الثّمِل بالراح، وهزَّهم هزَّة الغصنِ بالرياح أقبلوا على الشراب بجملتهم، وقابلوا راياته المنشورة بحملتهم، وكانوا كلّهم شيوخاً لم يَبقَ من سواد لَمِمهم إلاّ ما سوَّد الصحائف، ولا من هِممِهم إلاّ التهتّك في وردة خدّ وريحانة سالف، وكانوا إذا حميت بالخمر رؤوسهم، وحُجبت بالخمر من العقل ما يسوسهم قُدِّم لكلّ واحدٍ منهم طاسُ ذهبٍ من ألف دينار يقدح بمدامه ناراً بنار فيغمسون فيه لحاهم ويدعونها حتى تتشرّب المدام، ويطير في قَزَع رؤوسهم سحابُها الجهام، ثم يرسلون على الندماء مطرَها دفاقا، ويفعلون هذا قصداً لا اتفاقا(٢) . وبهذا ذكرتُ شناعةً أقيمت في زمانِنا بمثل هذا على رجلٍ أعلم براءَتَه من حديثها المفترى، وكذبها الشائع في الورى، وإذا كان قد رُمي بهذا الافتراء رجلٌ من أهل عصرنا، ومن أهلَّة مِصرنا كيف لا يكون قد رُمي به هؤلاء مع بُعد زمانِهم، وموتِ مَنْ له علمٌ بشانِهم، وإنَّما ذكرنا ما قيل، ولو أنكرنا هذا دَفعاً عنهم لما كان إلى الإنكار سبيل(٣) .

ومن شعره المرهف لحدِّ الأفهام، المسعف بأفخرَ من الدرّر التوام . . .

قوله : [الخفيف]

---

(١) في الأصل (اندحي) ولا معنى لها، وأفدنا من مقدمة الأستاذ هلال ناجي المذكورة سلفاً، ص ٣٣، وينظر معاهد التنصيص، ٢ / ١٢، ففيها (الأيذجي).

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ / ٣٩٤، ومعاهد التنصيص، ٢ / ١٢ . وللسري الرفاء أبيات في ذلك المجلس يصفه .

(٣) ينقل المؤلف الحادثة القديمة إلى أخرى شبيهة قيل إنهَّا وقعت في زمانه، وهو في نقله لهما مع تحفظّه الشديد عليهما إنّما يُعمل حسَّه التاريخي في نقد الخبر، وترك التسرّع في تصديق ما يلقى بين يديه من أخبار وهذا شأن الباحث الثبت .

٢٣٦/ رُبَّ ليلٍ قطعتُه كصدودٍ أو فراق ما كان فيه وداعُ[١]
موحشٍ كالثقيل تقذى به الـ عينُ وتأبى حديثَه الأسماعُ
وكأنَّ النجومَ بين دجاه سننٌ لاح بينهنّ ابتداعُ
مشرقاتٌ كأنهنّ حجاجٌ تقطع الخصمَ والظلامُ انقطاعُ
وكأنَّ السماءَ خيمةُ وشيٍ وكأنَّ الجوزاءَ فيها شراعُ

وقوله : [السريع]

كأنَّما المرّيخ والمشتري قدّامه في شامخِ الرِّفْعه[٢]
منصرفٌ بالليلِ عن دعوةٍ قد أسرجوا قدّامَه شمعه

وقوله : [الطويل]

كأنَّ نجومَ الليلِ في غَسَقِ الدّجى سَنا أوجُهِ العافين في ظلمة الردِّ[٣]
وقد أبطأتْ خيلُ الصباحِ كأنّها بخيلٌ تباطأ حين سيل عن الردِّ

وقوله : [الطويل]

وليلة مشتاقٍ كأنَّ نجومَها قد اغتصبت عيني الكرى فهي نوَّمُ[٤]
كأنَّ عيونَ الساهرين لطولها وقد أشخصت للأنجم الزُّهر أنجمُ[٥]
كأنَّ سوادَ الليلِ والفجرُ ضاحكٌ يلوح ويخفى أسودٌ يتبسَّمُ

وقوله في الكواكب وهي تغور والصباح عليها يغور : [البسيط]

---

(١) ديوانه، ص ٦٣ .

(٢) ديوانه، ص ٦٤ .

(٣) ديوانه، ص ٥٣، وفيه : (النجوم الزُهر في غلس) بدل (نجوم الليل في غسق) و (سِنة) بدل (ظلمة).

(٤) ديوانه، ص ٧٠ .

(٥) في الديوان : (إذا) بدل (وقد).

عـهـدي بهـا وضـيـاءُ الصّـبحِ يطفـؤها كـالسُّـرْجِ تطفـأ أو كـالأعينِ العـورِ[1]
أعَـــجِـبْ بـه حين وافى وهي نيّــرةٌ فظلَّ يـطـمسُ منهــا النورَ بـالنّورِ

وقوله : [مجزوء الرمل]

رُبَّ لـيـلٍ كــــتـــجنِّـيـ ـكَ مـقـيـمٌ ليس يذهـبْ[2]
قـــد قـطـعـنـاه بـعــزمٍ كـالحـريـق المتـلـهِّـبْ
٢٣٧/ وكـأنَّ البـرقَ لمّا لاح فـيـه يـتـنـصّـب
كـاتـبٌ من فـوق جـزع الـ ـغـيـمِ بالعـقـيـانِ يكتبْ[3]
وكـأنَّ الـرَّعـدَ حـادٍ أو مـنـادٍ أو مـثـوِّبْ
ونجـومُ الـلـيـل وقـفٌ كـلآلٍ لـم تـثـقَّـبْ
وبـدا البـدرُ كـسـيـفٍ فـي يـدِ الجـوزاءِ مُـذْهَـبْ

وقوله : [المتقارب]

وراحٍ من الشـمسِ مخلوقـةٍ بَـدَتْ لكَ في قـدحٍ من نضـارِ[4]
هـواءٌ ولـكـنَّـه جـامـدٌ ومـاءٌ ولكنَّه غـيـرُ جـارِ[5]
إذا مـا تـأمَّلْتَـهـا وهي فـيـه تـأمّـلتَ نـوراً مـحـيـطاً بنارِ[6]
كـأنَّ المـدُيرَ لهـا باليـمينِ إذا قـامَ للسـقي أو باليـسـارِ
تـدرّع ثـوبـاً من اليـاسـمين لـه فـردُ كـمٍّ من الجـلّـنـارِ

(١) ديوانه، ص ٥٥ .

(٢) ديوانه، ص ٤٦ .

(٣) في الديوان : (فرع) بدل (جزع).

(٤) ديوانه، ص٥٥-٥٦، وفيه : (نهار) بدل (نضار).

(٥) في الديوان : (ساكن) بدل (جامد).

(٦) في الديوان : (ماء) بدل (نور).

وقوله في دجلة والقمر : [الكامل]

لم أَنْسَ دجلةَ والدّجى متصوِّبٌ ... والبدرُ في أفقِ السّماءِ مغرِّبُ[(١)]
فكأنّها فيه بساطٌ أزرقٌ ... وكأنّها فيه طرازٌ مُذْهَبُ

وقوله : [الخفيف]

ورياضٍ حاكت لهنَّ الثريّا ... حُللاً كان غزلُها للرّعودِ[(٢)]
نثر الغيث دُرَّ دمعي عليها ... فتحلّتْ بمثل درِّ العقودِ
أقحوانٌ معانقٌ لشقيقٍ ... كثغورٍ تعضّ وردَ الخدودِ
وعيون من نرجسٍ تتراءى ... كعيونٍ موصولةِ التّسهيدِ
وكأنَّ النّدى عليها دموعٌ ... في جفونٍ مفجوعةٍ بفقيدِ
وكأنَّ الشّقيقَ حين تبدَّى ... ظلمةُ الصُّدْغِ في خدودِ الغيدِ

٢٣٨ / وقوله من قصيدة يصف نهراً : [الكامل]

متسلسلٌ فكأنّه لصفائه ... دمعٌ بخدَّيْ كاعبٍ يتسلسلُ[(٣)]
وإذا الرياحُ جَرَيْنَ فوق متونه ... فكأنّه درعٌ جلاه صيقلُ
وكأنَّ دجلةَ إذ يغطمط موجُها ... ملكٌ يُعظّم خيفةً ويُبجّلُ
وكأنَّها ياقوتةٌ أو أعينٌ ... زرق تلائم بينها وتوصلُ
عذُبت فما تدري أماءٌ ماؤها ... عند المذاقةِ أو رحيقٌ سَلْسَلُ
ولها بمدًّ بعد جَزْر ذاهب ... جيشان يدبر ذا وهذا يُقبلُ
وإذا نظرتَ إلى الأُبلّة خلتَها ... من جنّة الفردوسِ حين تخيَّلُ

---

(١) ديوانه، ص ٤٥–٥٥ .

(٢) ديوانه، ص ٥٣ .

(٣) ديوانه، ص ٦٨–٦٩ .

وكـأنَّمـا تلك القصورُ عرائسٌ ... والروضُ حُليٌ فهي فيه ترفلُ[١]
غنَّتْ قيانُ الطَّيرِ في أرجائها ... هزجاً يخفّ له الثّقيلُ الأوّلُ[٢]
وتعانقت تلك الغصون فأذكرتْ ... يوم الوداع وعيرُهم يترحّلُ
رَبَعَ الربيعُ بها فحاكت كفُّه ... حللاً بها عُقَدُ الهمومِ تحلّلُ
فمدبّجٌ وموشّحٌ ومدثّرٌ ... ومعمَّدٌ ومحبَّرٌ ومهلّلُ
فتخالُ ذا عيناً وذا خدّاً وذا ... ثغراً يعضّض مرَّةً ويُقبّلُ

وقوله : [البسيط]

أما ترى البردَ قد ولّتْ عساكرُه ... وعسكرُ الحرِّ كيف انصاعَ منطلقا[٣]
والأرضُ تحت ضريب الثلج تحسبُها ... قد أُلبستْ حبكاً أو غشّيِّتْ ورقا
فانهضْ بنارٍ إلى فحمٍ كأنَّهما ... في العينِ ظلمٌ وإنصافٌ قد اتفّقا
جاءتْ ونحن كقلب الصبّ حين سلا ... برداً فصرنا كقلبِ الصبِّ إذ عشقا

٢٣٩ / وقوله من أبيات كتب بها إلى الوزير المهلّبي وقد منعه المطر عن خدمته : [الطويل]

سحابٌ أتى كالأمنِ بعد تخوّفِ ... له في الثرى فِعلُ الشفاءِ بمدنفِ[٤]
أكبَّ على الآفاقِ إكبابَ مطرقٍ ... يفكّر أو كالنادمِ المتلهِّفِ[٥]
ومدَّ جناحيه على الأرضِ جانحاً ... فراح عليها كالغرابِ المرفرفِ
غدا البرُّ بحراً زاخراً وانثنى الضحى ... بظلمته في ثوب ليلٍ مُسجَّفِ

---

(١) في الديوان : (والروض فيه حليٌّ خودٍ) بدل (والروض حليٌّ فهي فيه).
(٢) في الديوان : (يقلّ) بدل (يخفّ).
(٣) ديوانه، ص ٦٦ ، وفيه : (وافت) بدل (ولّتْ).
(٤) ديوانه، ص ٦٤–٦٥ .
(٥) في الديوان : (تذكّر) بدل (يفكّر).

يعبِّسُ عن برقٍ به متبسِّمٍ عَبُوسَ بخيلٍ في تبسّم معتفِ
تحاولُ منه الشمسُ في الجوِّ مخرجاً كما حاول المغلوبُ تجريدَ مُرْهَفِ
فأفرغ ماءً قال واردُ حوضِهِ أسلسالُ ماءٍ أم سلافةُ قرقفِ (١)
أتى رحمةً للناس غيري فإنّه عليَّ عذابٌ مالَه من تكشُّفِ (٢)
سحابٌ عداني عن سحابٍ وعارضٌ مُنعتُ به من عارضٍ متكفكفِ

وقوله من أبيات كتب بها إلى بعض أصدقائه : [الطويل]

ولي أدمعٌ غُزْرٌ تفيضُ كأنَّها سحائبُ فاضت من يديك غزارُ (٣)
ولم أَرَ مثلَ الدَّمعِ ماءً إذا جرى تلهّبَ منه في الجوانحِ نارُ
رحلتُ وزادي لوعةٌ ومطيّتي جوانحُ من حرِّ الفراقِ حرارُ
مسيرٌ دعاه الناسُ سيراً توسّعاً ومعنى اسمِه إن حقّقوه إسارُ
إذا رُمْتُ أن أنسى الأسىٰ ذكّرتْ به ديارٌ لها بين الضلوعِ ديارُ

وقوله : [الطويل]

رضاكَ شبابٌ لا يليه مشيبُ وسُخطك داءٌ ليس منه طبيبُ (٤)
كأنّك من كلِّ النفوسِ مركّبٌ فأنتَ إلى كلّ النفوسِ حبيبُ

---

(١) في الديوان : (شربه) بدل (حوضه) .

(٢) في الديوان : (غدا) بدل (أتى) .

(٣) ديوانه ، ص ٥٨ .

(٤) ديوانه ، ص ٤٧ .

١٨- ٢٤٠ / ابنه أبو علي، المحسّن(١)

قال فيه الثعالبي(٢) : هلالُ ذلك القمر، وغصنُ تلك الشجر، والشاهد العدلُ لمجد أبيه وفضله، والفرع المشيد لأصله، والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته، وفيه يقول عبد الله بن الحّجاج : [الوافر]

إذا ذكـــرِ القـــضـــاةُ وهم شـــيـــوخٌ تخـُيـِّـرتِ الشـبـابُ على الشـيـوخِ
ومَنْ لـم يَرْضَ لـم أصـــفـَــعـَــهُ إلاّ بحـضـرةِ سـيـدي القـاضي التنوخي

وله كتاب (الفرج بعد الشدّة)(٣)، وناهيك بحسنه وإمتاع فنّه، وما جرى من التفاؤل بيُمنِه . أسيرُ من الأمثال، وأسرى من الجبال . وديوان شعره أكبر حجماً من ديوان شعر أبيه . هذا ملخصّ ما ذكره .

ولم يقع لنا ديوانه(٤) عند هذا الإملاء لنختار منه شرط المفاخرة بالانتقاء، وقد أتينا منه بما اتفّق، وهو حريرةٌ من سَرَقْ(٥) ، وغرّةٌ من يَقَقْ، ونسمةٌ من عَبَق، وجدولٌ من سيل وكلمةٌ طيبة من دعاءٍ مجابٍ تحت الليل، وموضع علامة من أسجال، أو تاريخ يضبط به إخراج الحال .

---

(١) المحسَّن بن علي التنوخي، ولد سنة ٣٢٧ للهجرة في البصرة، وتوفي سنة ٣٨٤ للهجرة . وهو كأبيه قاضٍ تولّى قضاء عدة ولايات، وهو شاعر، ومؤلف، وله مشاركات في علوم مختلفة، كما إنّ له علاقات وثيقة بالكثير من رجال عصره من وزراء، وقضاة، وشعراء، وغيرهم، ترك كتباً كثيرة أهمّها نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة الذي حققّه ونشره الأستاذ عبّود الشالجي بثمانية أجزاء، والمستجاد من فعلات الأجواد الذي حققه ونشره الأستاذ محمد كرد علي، وله أيضاً الفرج بعد الشدّة الذي سيذكره الثعالبي . ينظر عنه وعن حياته ومشاغله الفكرية المقدّمة الجيدة التي كتبها الأستاذ عبود الشالجي لكتاب نشوار المحاضرة، ١ /١٧، وما بعدها مع مصادرها .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ /٤٠٥ .

(٣) حققّه ونشره الأستاذ عبود الشالجي بثلاثة أجزاء .

(٤) يُفهم من كلام المؤلف أنّ الديوان وصل إليه ولكنّه تعذّر الاطلاع عليه، وقبله أشار الثعالبي إلى ذلك الديوان، وأنَّ سهل بن المرزبان رآه وهو أكبر حجماً من ديوان شعر أبيه، يتيمة الدهر، ٢ /٤٠٥، غير أنَّ هذا الديوان لم يصل إلينا، وهو معتبر الآن في جملة الدواوين الضائعة كما يقول الأستاذ الشالجي، ينظر النشوار، ١ / ٣١، وللمحسّن شعر كثير مبثوث في كتبه، وكتب التراجم والأدب العامة .

(٥) السَرَقَ من أجود الحرير .

منه قوله : [الطويل]

خرجنا لنستسقي بيُمْنِ دعائه ... وقد كاد هدبُ الغيم أن يبلغ الأرضا[1]
فلمَّا بدا يدعو تقشّعتِ السما ... فما تمّ إلاّ والغمامُ قد انفضّا

وقوله : [الطويل]

أقول لها والحيّ قد فطنوا بنا ... ومالِيَ عن أيدي المنون بَراحُ[2]
لما ساءني أن وشّحتني سيوفهم ... وأنك من دون الوشاحِ وشاحُ[3]

وقوله : [الطويل]

لئن أشمْتَ الأعداءَ صرفي ورحلتي ... فما صرفوا فضلي ولا ارتحل المجدُ[4]
٢٤١ / مقامٌ وترحالٌ وقبضٌ وبسطةٌ ... كذا عادة الدنيا وأخلاقها النكدُ

وقوله : [الخفيف]

نِلْتَ في ذا الصيامِ ما ترتجيه ... ووقاكَ الإله ما تتقيه[5]
أنتَ في الناس مثل شهركَ في الـ ... أشهرِ بل مثل ليلة القدرِ فيه

ومنهم :

١٩ – القاضي أبو الحسن، علي بن عبد العزيز الجرجاني[6]

عَلَمٌ منصوب يهتدي به السارون، وعِلمٌ مصبوب يجتدي منه المتارون، ومتقدِّمٌ تمسح

(١) يتيمة الدهر، ٢/ ٤٠٥ .
(٢) المصدر السابق، ٢/ ٤٠٦ .
(٣) في اليتيمة : (وحّشتني) بدل (وشّحتني).
(٤) يتيمة الدهر، ٢/ ٤٠٦ .
(٥) المصدر السابق، ٢/ ٤٠٦ .
(٦) علي بن عبد العزيز، القاضي الجرجاني، ولد بجرجان سنة ٢٩٠ للهجرة، وتوفي بالريّ سنة ٣٩٢ للهجرة وحُمل إلى جرجان فدُفن بها . هو فقيه، ومؤرخ، وشاعر، وناقد، ومؤلف، بالإضافة إلى القضاء الذي تقلّده=

هواديها من غباره المجارون . الأدبُ ذيلٌ على فنون تجمَّلَ بتيجانِها، وتكمّل شانه بما تحمّل من شانها، وعلوم وَزَنَ المعارفِ بميزانها، واستودعها من خاطره وأحفظ خزّانها، وفصَّل منها حُللاً خلع على الناس ما فضل من أردانها، وفضائلَ فضَّت سحبها فملأ الفجاج بما فاض من غدرانها . البلاغةُ ما صاغه، والفصاحة ما أبان إيضاحَه، وأطال غرره وأوضاحَه، وسائر الفنون في ذهنه عُجنت طينتها فاختمرت، وعن نظره أخذت بآفاق السّماء زينتها فأزهرت. إليه يُرجع إذا تشعبّت بالأقوال طرقها المبثوثة، وعليه تجتمع الآراء وكلّ قوّة مفكّرة قد مستّها لوثة .

وقد أثنى عليه الثعالبي فقال(١) : فرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حَدَقة العلم، وقبّة تاج الأدب، وفارس عسكر الشعر، ويجمع خطَّ ابن مقلة إلى نثر الجاحظ، ونظم البحتري، وينظم عقده الإحسان والإتقان في كلِّ ما يتعاطاه، وله يقول الصاحب : [الطويل]

إذا نحن سلّمنا لكَ العلم كلَّه فدع هذه الألفاظ ننظم شذورها

وقد كان في صباه خَلَفَ الخضر(٢) في قَطْع الأرض، وتدويخ البلاد ٢٤٢ / من العراق / والشام وغيرها، واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار في العلوم عَلَماً وفي الكمال عالمَاً انتهى ثناؤه المنصوص، وتقريظه الذي كأنَّه نقش الفصوص .

=بالريّ وجرجان وغيرها، واستمرّ في منصب القضاء حتى وُلِّي قضاء القضاة بالريّ . وممّن درس عليه عبد القاهرالجرجاني العلَم المشهور فقد (قرأ عليه، واغترف من بحره وكان إذا ذكره في كتبه ... شمخ بأنفه بالانتماء إليه) كما يقول ياقوت . ترك كتباً منها كتاب فقهي في الوكالة فيه أربعة آلاف مسألة، وكتاب تهذيب التاريخ، غير أنّ أشهر كتبه هو (الوساطة بين المتنبي وخصومه) الذي يعدّ عمدة في النقد العربي القديم، أمّا شعره فهو مبثوت في كتب التراجم والأدب العامة . ينظر عنه معجم الأدباء، ٤ / ١٤، وما بعدها، والنثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، ٢ / ٧، وما بعدها مع مصادره، واليتيمة وسيأتي ذكرها .

(١) تنظر يتيمة الدهر، ٤ / ٣ .

(٢) إشارة إلى كثرة تجواله .

وأنا ذاكر من شعره مُلَحاً(١)، أجيء بها على منطقة البروج مستفتحا، تحلّق بجناحَيْ بازٍ مُطلّ وتخلّفُ الصَّبا وراءها ذات نَفَس منقطع وأثر مضمحلّ . حِكَمٌ تلقّفها ثّم ثقّفها ومعانٍ اخترفها ثمّ لطّفها فيما عرّفها . رقّت مزاجاً وراقت كالراح فامتزجت بالأرواح امتزاجاً، بقية أسفار صَقَلَتْها صَقْلَ العيون، ونجيَّة أفكار شفّت عنها مخيلات الظنون، ولولا أنّ الأدب كالدرهم والدينار لا يلتذّ به صاحبُه إلاّ إذا طار لكانت هذه النفائس ممّا يضنّ به فلا تذال، وتغار عليه يدٌحَوَتَهْ فما تبذله ولو مثقالاً بألف مثقال .

من ذلك قوله : [السريع]

أفدي الذي قال وفي كفِّه ... مثل الذي أشربُ من فيه(٢)

الورد قد أينع في وجنتي ... قلت: فمي باللّثم يجنيه

وقوله : [المنسرح]

باللّه فُضَّ العقيق عن بَرَدٍ ... برقُ أقاحيه من مدام فمه(٣)

وامسح غوالي العذار عن قمرٍ ... يعضّ بالورد خدّ ملتثمه(٤)

قل للسقام الذي بناظرِه ... دعه وأشرك حشايَ في سَقَمه

كلٌّ غرامٍ تخافُ فتنتَه ... فبين ألحاظِه ومبتسمه

وقوله : [السريع]

قد برّح الشوق بمشتاقِك ... فأوْلِه أحسنَ أخلاقِك(٥)

---

(١) من الغريب أن يغفل المؤلف الإشارة إلى كتاب الوساطة فلا يذكره، وهو ذائع مشهور، كما أنّ الثعالبي الذي ينقل عنه ذكره واختار ثلاثة فصول منه .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ١٠، ومعجم الأدباء، ١٤ / ١٦ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ١٠، وفيها (يروي) بدل (برق).

(٤) في اليتيمة : (نقّط) بدل (يعضّ).

(٥) يتيمة الدهر، ٤ / ١١، ومعجم الأدباء، ١٤ / ١٩ .

لا تَجـفُـهُ وارعَ له حـقَّـه فإنَّه خـاتم عـشّـاقِك

٢٤٣/ وقوله : [المنسرح]

ياليت عـيني تحـمّلت أَلَمكْ بل ليت نفسي تقسَّمت سقمك[١]
وليت كفَّ الطبـيب إذ فَـصَـدَتْ عِـرْقك أجـرتْ من ناظريَّ دَمَكْ
أعـرته صـبغ وجنتـيك كـمـا تعـيـره إن لثـمتَ مَنْ لَثَـمك
طرفُك أمـضى من حـدِّ مـبـضـعِـه فـالحْظ به العَـرقَ وارتجـز أَلَمكْ

وقوله : [الكامل]

هذا الهـلالُ شـبـيـهُـه في حـسنه كـيف احـتيـالُك من تأوّد غـصنه[٢]
لو لاحَظَتْك جـفـونهـا بفـتـورها أقـسـمتَ أنّكَ مـا رأيتَ كـحـسنه

وقوله : [السريع]

مـا بالُ عَـيْنيـه وألحـاظه دائبـة تعـمـل في حـتـفي[٣]
واهـاً لـذاكَ الـورد فـي خـدِّه لـو لـم يـكـن ممـتـنـعَ الـقَـطْـفِ
أشكـو إلى قلبك يا سـيـدّي مـا يشـتكي قلبيَ من طرفي

وقوله : [السريع]

انثـر على خـدِّيَ من وردكْ وَدَعْ فَـمي يقطف من خـدِّكْ[٤]
وارحم قـضـيبَ البـان وارفق بهِ قـد خَـفـتُ أن ينقـدَّ من قـدِّكْ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ١١ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/ ١١-١٢، مع اختلاف في ترتيب الصدور والأعجاز .

(٣) يتيمة الدهر، ٤/ ١١ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ١٠، ومعجم الأدباء، ١٤/ ٢٥ .

وقل لعينيكَ بروحي هما يخفّفان السقمَ عن عبدك[١]

وقوله : [الطويل]

فقد جَعَلَتْ نفسي تقولُ لمقلتي وقد قرَّبوا -خوف التباعدِ-جودي[٢]
فليس قريباً مَنْ يُخاف بعادُه ولا مَنْ يُرجّى قربه ببعيدِ

وقوله : [السريع]

وَغنجِ عينيكَ وما أودعتْ أجفانها قلب شجٍ وامقِ[٣]
ما خَلَقَ الرحمنُ تفاحَتَيْ خدِّكَ إلاّ لفمِ العاشقِ
لكنّني أُمنعُ منها فما حظّيَ إلاّ خلسةُ السارقِ

٢٤٤ / وقوله يمدح دائر بن يشكرور[٤] : [البسيط]

وقد كفاني انتجاعُ الغيث معرفتي بأنّ دائر لي من سيبه بَدَلُ[٥]
تجنّبتْ نَشَواتُ الخمر همَّتُه فأعلمتنا العطايا أنّه ثملُ

وقوله في الصاحب بن عبّاد : [الطويل]

ولا ذَنْبَ للأفكارِ أنتَ تركتَها إذا احتشدتْ لم يُنتفعْ باحتشادِها[٦]
سبقتَ بأفراد المعاني وألّفَتْ خواطرك الألفاظَ بعد شرادِها

---

(١) في اليتيمة ومعجم الأدباء : (بنفسي) بدل (بروحي).
(٢) يتيمة الدهر، ٤/ ١١، ومعجم الأدباء، ١٤/ ٢٥-٢٦ .
(٣) يتيمة الدهر، ٤/ ١٢ .
(٤) في اليتيمة : دلير من بشكروز .
(٥) يتيمة الدهر، ٤/ ١٦، وفيها : (دلبر) بدل (دائر).
(٦) يتيمة الدهر، ٤/ ١٩، ومعجم الأدباء، ١٤/ ٣١ .

فإن نحن حاولنا اختراعَ بديعةٍ حصلنا على معروفِها ومعادها[١]

وقوله : [المنسرح]

لو قد تراني وقد ظفرتُ به ليلاً وسترُ الظلامِ منسدلُ[٢]
وخوَّصتْ أعينُ الوشاةِ كما جمّش معشوقَه الفتى الغَزِلُ
فذاكَ مُغْفٍ وذاكَ مختلطٌ يهذي وهذا كأنَّه ثَمِلُ
وقلت يا سيدي بدا عَلَمُ الـ صبحِ وكاد الظلامُ يرتحلُ
فبات يشكو وبتُّ أعذرُه وليس إلاّ العتابُ والعللُ
لِحَلْتَنا ثَمَّ شعبتيْ غصنٍ يومَ صَباً نلتوي ونعتدلُ

وقوله : [الخفيف]

في ليالٍ كأنهنّ أمانُ من زمانٍ كأنَّه أحلامُ[٣]
زمنٌ مسعدٌ وإلفٌ وَصولٌ ومُنىً يستلذّها الأوهامُ

وقوله يذكر بغداد : [الطويل]

يحنُّ إليها كلُّ قلبٍ كأنّما تشادُ بحَبّاتِ القلوبِ ربوعُها[٤]
٢٤٥/ وكلّ ليالي عيشها زمنُ الصِّبا وكلّ فصول الدّهر فيها ربيعُها

منها :

كأنَّ خريرَ الماءِ في جنباتِها رعودٌ عليها مزنةٌ تستريعُها[٥]

---

(١) في اليتيمة ومعجم الأدباء : (مسروقها) بدل (معروفها).

(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٢-١٣ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤/١٣، ومعجم الأدباء، ١٤/٢٧ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/١٤، ومعجم الأدباء، ١٤/٢٨ .

(٥) في اليتيمة : (تلقت) بدل (عليها).

إذا ضربتها الريح وانبسطت لها ملاءة زهر فصّلتها وشيعُها[1]
رأيت سيوفاً بين أثناء أدرعٍ مذهّبة تخشى العيونَ لموعها[2]
فمن صبغة البدر المنير نصولُها ومن نسج أنفاسِ الرياحِ دروعُها[3]
صفا عيشُنا فيها وكادت لطيبها تمازجها الأرواح لو تستطيعها

وقوله : [البسيط]

في كلِّ يومٍ لعيني ما يؤرِّقُها من ذكره ولقلبي ما يعذّبه[4]
ما زال يبعدُني عنه وأتبعُه ويستمّر على ظلمي وأعتبه
حتى أَوَتْ لِيْ النّوى من طول جفوته وسهّلتْ لي سبيلاً كنتُ أرهبُه
وما البعادُ دهاني بل خلائقه ولا الفراقُ شجاني بل تجنُّبُه

وقوله في حسن التخلّص[5] : [الطويل]

أقول وما في الأرض غير قرارةٍ تصافح روضاً حولها متقاربا[6]
أباتَتْ يدُ الأستاذِ بين رياضها تدفّقُ أم أهدتْ إليكَ سحائبا
أألبسَها أخلاقَه الغرُّ فاغتدتْ كواكبُها تجلو عليك كواعبا
أَوَشَّتْ حواشيها خواطرُ فكره فأبدتْ من الزّهر الأنيقِ غرائبا
أهزَّ الصَّبا قضبانَه كاهتزازه إذا لمستْ كفّيه كفَّكَ طالبا

---

(١) في اليتيمة : (بدر) بدل (زهر).

(٢) في اليتيمة : (لميعها) بدل (لموعها).

(٣) في اليتيمة : (صنعة) بدل (صبغة).

(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ١٥، ومعجم الأدباء، ١٤/ ٢٩ .

(٥) حسن التخلّص : هو مقدرة الشاعر على الانتقال من غرض إلى غرض آخر داخل القصيدة بمهارة وقدرة بعيداً عن القطع والمفاجأة .

(٦) يتيمة الدهر، ٤/ ١٦ .

أَخَالَتْه يصبو نحوها فتزيّنَتْ ... تؤمِّل أن يختارَ منها ملاعبا

وقوله : [الطويل]

ولمّا تداعت للغروبِ شموسُهم ... وقمنا لتوديعِ الفريق المغرِّبِ (١)

٢٤٦/ تلقَّينَ أطرافَ السجوفِ بمشرقٍ ... لهنَّ وأعطاف الخدورِ بمغربِ

فما سِرْنَ إلاّ بين دمعٍ مضَيّعٍ ... ولا قمنَ إلاّ فوق قلبٍ معذَّبِ

كأنَّ فؤادي قرنُ قابوسَ راعه ... تلاعبُه بالفيلقِ المتأشِّبِ

وقوله : [الخفيف]

ليلةٌ للعيون فيها وللأسْـ ... ـماع ما للقلوب والآمالِ (٢)

نظمتْ لي المدام فيها الأماني ... مثل نظم الأمير شمس المعالي

وقوله في العيادة :[الطويل]

بعينيَ ما يخفي الوزير وما يبدي ... فنورُهما من فضلِ نعمائه عندي (٣)

لأعدي تشكّيك البلاد وأهلها ... وما خلتُ أنَّ الشكْوَ يُعدي على البعدِ

ولم أدرِ بالشكوى التي عرضتْ له ... ونعماه حتى أقبل المجدُ يستعدي

وما هي إلاّ من تلهّبِ ذهنِه ... توقّد حتى فاضَ من شدَّةِ الوَقْدِ

وقوله من أخرى يهنؤه بالبرء : [الطويل]

تقسَّمَتِ العلياءُ جسمَكَ كلَّه ... فمن أين فيه للسقامِ نصيبُ (٤)

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/١٧، ومعجم الأدباء، ١٤/٣٠، وقابوس الوارد في البيت الأخير هو الأمير قابوس بن وشمكير وستأتي ترجمه .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٧، وشمس المعالي لقب قابوس بن وشمكير .

(٣) يتيمة الدهر، ٤/١٩-٢٠ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/٢٠، ومعجم الأدباء، ١٤/٣٢ .

إذا أَلَمّتْ نفسُ الوزيرِ تألّمتْ ... لها أنفسٌ تحيا بها وقلوبُ
وليس شحوباً ما أراه بوجهه ... ولكنّه في المكرمات ندوبُ

وقوله : [الطويل]

وما الشعرُ إلاّ ما استفزّ ممدَّحاً ... وأطرب مشتاقاً وأرضى مغاضبا(١)
أطاعَ فلم توجد قوافيه نُفّراً ... ولم تأته الألفاظ حسرى لواغبا
وفي الناس أتباع القوافي تراهُمُ ... يبثّون في آثارهنّ المقانبا
٢٤٧ / إذا لحظوا حرف الرويّ تبادروا ... وقد تركوا المعنى مع اللفظِ جانبا
وإن مُنعوا حرَّ الكلامِ تطرقّوا ... حواشيه فاحتالوا الضعيفَ المقاربا
ولكنّني أرمي بكلّ بديعةٍ ... تظلّ بألباب الرجالِ لواعبا
تسير ولم ترحل وتدنو وقد نأت ... وتكسبُ حفّاظَ الرجالِ المراتبا
ترى الناسَ إمّا مستهاماً بذكرها ... ولوعاً وإمّا مستعيراً وغاصبا
أذودُ لئامَ الناس عنها وأتقّي ... على حَسَبي إذ لم أصنها المعايبا
وأعضلُها حتى إذا جاء كفؤها ... سمحت بها مستشرفاتٍ كواعبا
وأيّ غيورٍ لا يجيبُ وقد رأى ... مكارمك اللاتي أتَيْنَ خواطبا

وقوله : [الطويل]

ترى كلَّ بيتٍ مستقلاًّ بنفسه ... تباهي معانيه بألفاظه الغرِّ(٢)
كأنّك إذ مرّتْ على فيك أفرغت ... ثناياك في ألفاظها بهجة البشر
كفتنا حميّا الخمرِ رقّةُ لفظها ... وأمّننا تهذيبها هفوةَ السُّكرِ

وقوله من جواب : [الطويل]

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٢١-٢٢، والمقانب : جمع مقناب وهو ظفر الأسد، أو الوعاء الذي يجعل فيه الصائد ما يصيده .
(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٣ .
يتيمة الدهر، ٤ / ٢٤ .

تنازعــهــا قلبي مليّــاً وناظري — فأعطيتُ كلاً من محاسنها شطرا (١)
تضاحكنا فيـهـا المعاني فكلّما — تأملتَ منها لفظةً خِلتها ثغرا (٢)
فمن ثيّب لم تفترع غيرَ خلسةٍ — وبكرٍ من الألفاظ قد زُوجِّت بكرا
فلا تَشْكُ أحداثَ الزمان فإنّني — أراه بمن يشكو حوادثه مُغْرى
وهل نَصَرتْ من قبل شكواك فاضلاً — فتأملَ منهنَّ المعونة والنَّصرا
ومـا غَلَب الأيّامَ إلاّ مجّربٌ — إذا غلبته غايةٌ ألِفَ الصبرا (٣)

٢٤٨ / وقوله : [الطويل]

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنّما — رأوا رجلاً عن موقف الذلّ أحجما (٤)
وما زلتُ منحازاً بعرضيَ جانباً — من الذمّ أعتدّ الصيانةَ مغنما
إذا قيل هذا مشربٌ قلت قد أرى — ولكنّ نفسَ الحرّ تحتملُ الظما
ولم أقضِ حقَّ العلم إن كان كلّما — بدا طمعٌ صيَّرْته ليَ سلّما
ولم أبتذل في خدمةِ العلم مهجتي — لأخدمَ مَنْ لاقيتُ لكن لأُخدما
ولو أنَّ أهلَ العلم صانوه صانهم — ولو عَظّموه في النفوس لعُظِّما (٥)
ولكن أهانوه فهان ودنسّوا — محيّاه بالأطماع حتى تجهّما

وقوله : [الطويل]

كأنّي ألاقي كلَّ يومٍ ينوبني — بذنبٍ وما ذنبي سوى أنّني حُرٌّ (٦)

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٤.

(٢) في اليتيمة : (شعرا) بدل (ثغرا).

(٣) في اليتيمة : (غلب) بدل (ألف).

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٥، ومعجم الأدباء، ١٤ / ١٧–١٨، والبداية والنهاية، ١١ / ٣٣١، وهي من غرر شعره وعيونه .

(٥) أخلّت اليتيمة بالبيتين الأخيرين، وهما في معجم الأدباء، والبداية والنهاية .

(٦) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٦، ومعجم الأدباء، ١٤ / ٣٣–٣٤ .

إذا لم يكن عند الزمانِ سوى الذي أضيقُ به ذرعاً فعندي له الصَّبرُ
وقالوا توصَّلْ بالخضوعِ إلى الغنى وما علموا أنَّ الخضوعَ هو الفقرُ
وبيني وبين المالِ بابانِ حرَّما عليَّ الغنى : نفسي الأبيَّةُ والدهرُ
إذا قيل : هذا اليسرُ أبصرتُ دونَه مواقفَ خيرٌ من وقوفي بها العُسْرُ
إذا أقدموا بالوفرِ أقدمتُ قبلهم بنفسٍ فقيرٍ كلّ أخلاقِه وَفْرُ
وماذا على مثلي إذا خضعتْ له مطامعه في كفّ مَنْ حظّه التبرُ

ومنهم :

٣٠- أبو طالب، عبد السلام بن الحسين المأموني من أولاد المأمون(١)

بقية تلك السلالة، وشعلة تلك الذبالة، وآخر ذلك البحر الذي لم يَبْقَ منه إلاّ ملالة، والبدر الذي ذهب وبقي أثره في الهالة، والذكاء الذي لا يُذكر معه ٢٤٩ / سواه إلاّ عُلالة، والكرم الذي لا يفضي إلى ملالة، والشرف الذي غني بنفسه فلا يحتاج إلى دلالة . أتى في هذا البيت ندره، وطلع شاعراً مدره، يذكر من سلفه الكريم منائح الآباء وقرائح الألبّاء، فطفق ينشر درَّه، ويثير خواطر له عليها قدره، ومواطر لو وقعت على النهّر لوشّح بجوهرها صدرهَ، أو سقطت إلى غيور حيّي أسكن عُربها الأبكار خدره، وزاد فخار العقب المأموني، وزان أقمارَ النسب الهاروني، وانتهى إليه ميراث فضل المأمون وحُطَّت لديه ركائب حموله، وشاد بذكره هو لا دعبل بعد طول خموله .

(١) أبو طالب المأموني، عبد السلام بن الحسين، ولد ببغداد، وتركها صغيراً قاصداً الري حيث مدح الصاحب بن عباد، ولما تغيّر عليه بسبب الوشاة انتقل إلى بخارى وفيها رآه الثعالبي سنة ٣٨٢ للهجرة، ووصفه بقوله : (رأيت المأموني ٠٠٠ وعاشرت منه فاضلاً ملء ثوبه، وذاكرت أديباً شاعراً بحقّه وصدقه، وسمعت منه قطعة من شعره، ونقلت أكثره من خطّه)، ويبدو أن طموحه كان كبيراً إذ كان يمنّي النفس بإعادة أمجاد أجداده غير أنّه لم يفلح، ولم يلبث قليلاً حتى توفي سنة ٣٨٣ للهجرة، وهو شاعر متقدّم له اعتناء واضح بالتشبيه، ويشير شعره إلى ثقافة واسعة . تنظر يتيمة الدهر، ٤ /١٨٣، وما بعدها، وفوات الوفيات، ٢ / ٣٢٠، وما بعدها .

وأثنى عليه صاحب اليتيمة(١) ثناءً لو أنَّه على الروضِ لما خاف أن يمشي بالنميمة . ومن كَلِمه التي نقطف نوّارَها، ونتحف بمجاج النحّل ثمارها، ويصرف دجى الليل ضوء مدامها المتوقّد إلاّ أنَّه نورها لا نارها، قوله يذكر داراً بناها بعض الرؤوساء من قصيدة : [الخفيف]

ضاقت الأرضُ عنك فارتدت ربعاً يسع البحرَ والحيا والسماحا(٢)
فهنيئاً منها بدارٍ حوت منْـ كَ جبالاً من الحلومِ رجاحا
ذات صحنٍ كَرَحْبِ صدرِكَ قد زَاد على ظنِّ آمليكَ انفساحا(٣)
يُغرس الصَّيدُ في ذراها من الـ تقبيل غرساً فتجتنيه نجاحا
ما بكاءُ الرياضِ بالطلِّ إلاّ خجلاً من رياضها وافتضاحا
وكأنَّ الأبوابَ صَحْبٌ تلاقَيْـ نَ انغلاقاً ثمّ افترقن انفتاحا
وكأنَّ الستورَ قد نُقش الطاوو سُ فيها من كلِّ بابٍ جناحا
وكأنَّ الجامات فيها شموسٌ أطْلَعَتْها ذرى العَبابِ صباحا
وبيوتٌ كأنهنَّ قلاعٌ مزمعات للنّيرين نطاحا

٢٥٠ / وقوله في المنارة : [الطويل]

وقائمةٍ بين الجلوس على شوى ثلاث فما تخطو بهنَّ مكانا(٤)
على رأسها نجلٌ لها لم تجنّه حشاها ولا علّتْه قطُّ لبانا
يشدّد في أعلاه كلّ دجنَّةٍ يشقّ جلابيبَ الظلامِ سِنانا

---

(١) تنظر يتيمة الدهر، ٤/١٨٣و١٩٥ . وممّا ينبغي ذكره هنا أنَّ لقاء الثعالبي بالمأموني وأخذه شعره منه يجعل ما أثبته الثعالبي في اليتيمة من ذلك الشعر موثقاً صحيح النسبة لا يدخله شكّ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٩٣ .

(٣) في اليتيمة : (صدر) بدل (صحن).

(٤) يتيمة الدهر، ٤/١٩٥–١٩٦، والشوّى : أطراف الجسم .

وقوله في الحمّام : [الطويل]

وبيت كأحشاءِ المحبِّ دخلتُه ... ومالي ثيابٌ فيه غير إهابي[1]
أُرى محرماً فيه وليس بكعبةٍ ... فما ساغ إلاّ فيه نزعُ ثيابي[2]
بماءٍ كدمعِ الصبِّ في حرِّ قلبه ... إذا آذنتْ أحبابُه بذهابِ
توهّمتُ فيه قطعةً من جهنّمٍ ... ولكنّها من غير مسِّ عقابِ
يثير ضباباً بالبخارِ مجلّلاً ... بدورُ زجاجٍ في سماءِ قبابِ

وقوله في ماءٍ بجليد : [الرجز]

ورائقٍ مثل الهواءِ صافِ ... أسرعُ في الجسمِ من العوافي[3]
فيه الجليدُ راسبٌ وطافي ... كأنّه ودائعُ الأصدافِ

وقوله في المنشفة : [المنسرح]

منشفةٌ خَمْلُها تخال به ... قد فُتَّ كافورةٌ على طبقِ[4]
كأنّما أنبتت خمائلُها ... ما ارتشفتْ من لآلئِ العرقِ

وقوله في الباقلاء الأخضر : [مجزوء الرجز]

وباقلاء أخضر ... مثل سموطِ الجوهرِ[5]
أوساطه مُخْطَفةٌ ... مثل خصورٍ ضُمَّرِ
أطرافه مذروبةٌ ... مسروقةٌ من أَنْسُرِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/١٩٧ .

(٢) في اليتيمة : (خلع) بدل (نزع).

(٣) يتيمة الدهر، ٤/١٩٨ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/١٩٨ .

(٥) يتيمة الدهر، ٤/٢٠٥، وفيها : (أزهر) بدل (أخضر).

وَطَرَفٌ كـمـخـلـبٍ وطَـرَفٌ كـمـنـسِـرِ

٢٥١ / وقوله في العجّة : [المنسرح]

عندي للضيفِ عجّةٌ شَرَقتْ بدهنِها فهي أعجبُ العَجَبِ[1]

قد عضَّتِ النارُ وجهها وَغَدَتْ كياسمينٍ بالوردِ منتقبِ

وقوله في سمكة مشوية : [السريع]

ماويةٌ في النار مصلوبةٌ يَصبغ من فضّتها عسجدُ[2]

كأنّما جلدتُها جوشنٌ مزرفنُ الصّفةِ أو مبردُ

وقوله في اللوزينج الرطب : [الطويل]

ولوزينجٌ يُعزى إلى الفُرسِ خلتُه بنانَ عروسٍ في رقاقِ الغلائلِ[3]

فإن حملتْ إحداه خمسٌ حسبتها زيادة كفٍّ بين خمسِ أناملِ

وقوله في التدرج : [الخفيف]

قد بعثنا بكلٍّ لونٍ بديعٍ كنباتِ الربيع أو هي أحسنْ[4]

في قناعٍ من جلّنارٍ وآسٍ وقميصين ياسمين وسوسنْ

وقوله في الجمر خبا بعد اشتعاله لهبا : [الخفيف]

أما ترى النّار كيف أسقمها القُرْ رُ فأضحتْ تخبو وحيناً تَسَعَّرْ[5]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ٢٠٩ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/ ٢٠٩، وفيها : (مصليّة) بدل (مصلوبة).

(٣) يتيمة الدهر، ٤/ ٢١١ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ٢١٤ .

(٥) يتيمة الدهر، ٤/ ٢١٤، وفوات الوفيات، ٢/ ٣٢٢ ، وفيها : (أشعلها) بدل (أسقمها).

وغدا الجمرُ والرمادُ عليه ... في قميصين مذهبٍ ومعصفرْ

وقوله في البَرَد : [الطويل]

وبيضاء كالبِّلور جاد بها الحيا ... فأهوت تَهادى بين أجنحةِ القَطْرِ[(1)]
تذوبُ كقلبِ الصبِّ لكنّه جَوٍ ... بنارِ هواه وهي مثلجةُ الصدرِ

وقوله في الإسطرلاب : [الخفيف]

252 / وشبيهٍ بالشمسِ يسترقُ الـ ... أخبارَ من بين لحظِها في خفاءِ[(2)]
فتراه أدرى وأعلمُ منها ... وهي في الأرض بالذي في السماءِ

وقوله فيه : [السريع]

وعالمٍ بالغيب من غير ما ... سمعٍ ولا قلبٍ ولا ناظرِ[(3)]
يقابل الشمسَ فيأتي بما ... في ضمنها من خبرٍ حاضرِ
كأنَّها ناجته لمّا بدا ... بعينها بالفكرِ والخاطرِ
فألهمته علمَ ما يحتوي ... عليه صدرُ الفلكِ الدائرِ

---

(1) يتيمة الدهر، 4/214 .

(2) يتيمة الدهر، 4/216 .

(3) يتيمة الدهر، 4/216 .

ومنهم :

٢١- الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير(١)

[توفي سنة ثلاث وأربعمائة](٢). أمير لا يمارى، وملكٌ بارى السحابَ مدرارا، وسلطان تخضر يدُه ندى ويتلهّب فكره نارا، وجواد مطلق العنان أمِن عثارا، وبطل يأتي بنجومِ الظلامِ نثراً وهامِ الأبطالِ نثارا، وقائد جنودٍ لا يطلب للمكاثرةِ أنصارا، ورائد وغى يُرسل النَّبْلَ صمائم والرماحَ أغصانا والسيوف أنهارا، ومُبيد عِدى لا يدع منهم على الأرض ديّارا، وقاري ضيفان يوقد الدجنّة جل نارٍ والأسنّة جلّنار . ذو خطّ ماذوى ولا انحطّ . كان يقول فيه الصاحب بن عباد : خطّ قابوس أم جناح طاووس . وقد وصفه العتبي ووصله بما اهتزّ له روضُه الأدبيّ، كأنَّ في كلِّ قلبٍ من خطّه شهوة، وفي كلِّ ذوقٍ من كَلِمه قهوة، لمعانٍ تعب مَن يعانيها، ولَعِب مَنْ طلب بها اللَّحاقَ وما قدر يدانيها، غضَّة الأطراف، بضَّة الأعطاف، رضّية الأوصاف، فضيّة الكؤوس بذهبيّ السلاف، وضيئة المخيلات الشراف . أجرى في الأفهام من الماء في المهندّ الصقال، ٢٥٣ / وأسرى / في الكلام من البرق في السُّحب الثقال . مُنية أديب وغُنْية لبيب، وحلية نهار يُوشّع طرفاه بالتهذيب، ورميةُ طرفٍ يجرح القلبَ وهو لا يتنحّى عن طريق سهمه المصيب . طائرٌ في البلاد كأنَّما نَصَب له الهلال

---

(١) قابوس بن وشمكير بن زيّار الدّيلمي من ملوك الديّلم على جرجان وطبرستان، قام بأعباء الملك سنة ٣٦٦ للهجرة ولقبه الخليفة الطائع للّه (شمس المعالي)، ثمّ اضطربت الأمور عليه في حوادثَ كثيرة حتى توفي أو اغتيل في مجلسه بقلعة جناشك وهي من أشهر قلاع جرجان، وحُمل إلى جرجان حيث دُفن هناك . وقابوس أديب مترسل له رسائل كثيرة وعُرف عنه هذا الجانب أكثر من كونه شاعراً، ومع هذا فهو شاعر جيّد يتناسب شعره مع أعبائه ومشاغله العظيمة، وقد انعكست تلك الأعباء والصروف على الشعر فجاء مُعبّراً عن التقلّب الذي واجهه طوال مدّة حكمه، وقد مدحته الجمهرة من الشعراء غير أنّه كان يعرض (عن إنشاد مدائحه في وجهه وبين يديه) . وقد طبعت له منذ زمن بعيد مجموعة رسائل بعنوان (كمال البلاغة) سنة ١٣٤١ للهجرة . ينظر يتيمة الدهر، ٤ / ٦٧، وما بعدها، ومعجم الأدباء، ١٦ / ٢١٩، وما بعدها، والنثر الفني، زكي مبارك، ٢ / ٢٧٧، وما بعدها .

(٢) ما بين المعقوفين كُتب في الهامش .

مصائد فخِّه، سائر في الآفاق كأنَّما لاق له الظلام دواتَه، وبرى البرق قلمه لنسخه ببدائعَ لو ولجت على الليلِ سِترهَ لم يُرْخِه، أو أشعلتْ حُمْرَ الشقيق ما قدر لافح الريح على نفخِه .

ومن قوله الممتّع بشرخه وطوله الذي لا تقدر خيلاء الروض على بذخه : [البسيط]

قل للذي بصروفِ الدّهرِ عيّرنا ... هل عاندَ الدهر إلاّ مَنْ له خَطَرُ[1]
أما ترى البحرَ تعلو فوقه جيفٌ ... وتستقرّ بأقصى قعره الدّررُ
وإن تكن عبثتْ أيدي الزمان بنا ... ونالنا مِن تمادي بؤسه الضَّررُ
ففي السماءِ نجومٌ مالها عددٌ ... وليس يخسفُ إلاّ الشمسُ والقمرُ

وقوله : [البسيط]

باللّهِ لا تنهضي يا دولةَ السَّفَلِ ... وقصّري فَضْلَ ما أرخيتِ من طولِ[2]
أسرفتِ فاقتصدي جاوزتِ فانصرفي ... عن التهوَّر ثمَّ امشي على مَهَلِ
مخدَّمون ولم تُخدم أوائلُهم ... مخوّلون وكانوا أرذلَ الخولِ

وقوله : [الكامل]

خطرات ذكركَ تستميل مودَّتي ... فأحسّ منها في الفؤادِ دبيبا[3]
لا عضوَ لي إلاّ وفيه صبابةٌ ... فكأنَّ أعضائي خُلِقْن قلوبا

ومنهم :

٢٢- الأمير أبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي[4]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٦٩، ومعجم الأدباء، ١٦ / ٢٢٤ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٧٠، ومعجم الأدباء، ١٦ / ٢٢٨-٢٢٩ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ٧٠، ومعجم الأدباء، ١٦ / ٢٢١، وفيهما : (تستثير) بدل (تستميل) .

(٤) أبو الفضل،عبيد الله بن أحمد الميكالي من أسرة ذات أمجاد وفضائل، قال فيهم الثعالبي : (القول في آل ميكال وقدم بيتهم، وشرف أصلهم، وتقدم أقدامهم ٠٠٠ وجمعهم بين أول المجد وأخيره ٠٠٠ يستغرق=

٢٥٤ / فارع إمارة، وفارس إغارة، وفاره ميدان يردي جاره، ويردي مجاريه عاره، وقابس جذوةٍ ترمي في كلِّ خطفةٍ بشرارة، وقابضُ دُرٍّ يوالي نثاره، وطويل باعٍ يهجم على الأسد داره، وينتزعُ البدرَ من الدارة، وذكيّ قلبٍ يصيبُ في كلِّ إشارة، وحاضر خاطرٍ لا تغيب له شارة، وحاضنُ لفظٍ لا يعيب ناقدُ الكلامِ له عبارة، ونديّ كفٍّ يمطرُ ديما، ويخضّر قلمُه بلاغةً وكرما . إن كتب فالورقُ وريق والخطّ كالخطِّ(١) تثقيفاً يعلوه بريق، والكرمُ جمٌّ لا يقع المزن في بحره بلَّةَ ريق، والخطاب فصلٌ لا يشتبه، والكتابُ روضةٌ من أعين زهرها منتبهٌ وغيرُ منتبه، وإن انتضى سيفَه راع الجيشَ لمعُه، وفضَّ ما في الصدور وَقْعَه وقصَّ غريباً من قائل يرفضُّ بالدم دمعه .

له نظم يسحر، ونثر يعجب مَنْ يتبحّر، وما كلُّ مَن تأمَّر على الأنام أُمِّر في أصناف الكلام ولكنّها مواهبٌ توجد في الندرة بعد الندَّرة، وفضلٌ من اللهِ لا تتأهّل له كلّ فطرة، ولا تسري في كلِّ فكرة، وهذا أبو الفضل من أولئك الأفراد، وواحدٌ كالألوف في رئاسة العلم، وسياسة العباد . وهو يعاني من التجنيس ما يخفّ ويصوب ماؤه ولا يجفّ .

ومن أنموذج نسجه، وزهر مرجه،

قوله : [الطويل]

= الكتب، ويملأ الأدراج ويحفى الأقدام، وما ظنك بقوم مدحهم البحتري، وخدمهم الدريدي وألفّ لهم كتاب الجمهرة وسيَّر فيهم المقصورة ... وانخرط في سلكهم الخوارزمي)، والثعالبي نفسه كان مختصاً به، وألّف له كتابه (ثمار القلوب) وأهداه إلى خزانته، كما التقى به الباخرزي صاحب دمية القصر وأثنى على أدبه وكرمه . وفي هذا المجد العريض ولد أبو الفضل ونشأ فسار على نهج آبائه من الفضل وطلب العلم والتقوى . وهو شاعر متمكّن، وناثر متميّز له الكثير من الفصول والرسائل الإخوانية، أمّا شعره فرقيق طرق فيه الغزل والوصف والرثاء والشكوى، وكان يعمد فيه إلى التكلف والصناعة اللفظية ممّا عرف عن شعر ذلك العصر عموماً . ينظر يتيمة الدهر، ٤ / ٤٠٧، وما بعدها، ودمية القصر، ٢ / ١٤٧، وما بعدها، وفوات الوفيات، ٢ / ٤٢٨، وما بعدها، والنثر الفني، زكي مبارك، ٢ / ٣١٩، وما بعدها، وتاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، ٣ / ١١٦، وما بعدها .

(١) الخطّ الثانية الرمح .

لقـــد راعني بدرُ الدّجي بصـــدوده ووكّلَ أجـفـاني برعي كـواكـبـه[١]
فـيـا جـزعي مـهـلاً عـسـاه يعـود لي ويا كـبـدي صـبـراً على مـا كـواكَ به

وقوله : [الطويل]

عــذيريَ من ريمٍ رمـاني بسـهـمـه فلم يُخْطِ مـا بين الحـشى والتـرائبِ[٢]
فـأصـداغُـه يلسـعنني كـالعـقـارب وألحـاظه يفـعلنَ فـعل العُـقـارِ بي

٢٥٥ / وقوله : [الخفيف]

إنَّ لي في الـهـوى لسـانـاً كـتـومـاً وفـؤاداً يخـفي حـريقَ جـواه[٣]
غـيـر أنّي أخـاف دمـعي عليـه سـتـراه يبـدي الذي سـتـراه

وقوله : [مجزوء الكامل]

ومـهـفـهـفٍ يلهـو بِلُبْـ ـبِ المرء منه شـمـائلُ[٤]
فـالـردفُ دعـصٌ هـائـلٌ والـقـدّ غـصـنٌ مـائـلُ
والخـدُّ نَورُ شـقـائقٍ تـنشـقّ عـنـه خـمـائلُ
والـطـرفُ سـيـفٌ مـالـه إلاّ الـعـذار حـمـائلُ

وقوله : [الكامل]

هَبْـهُ تغـيّـر حـائلاً عن عـهـده ورمى فـؤادي بالصـدود فـأزعـجـا[٥]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٥، وفوات الوفيات، ٢ / ٤٢٩ .
(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٦ .
(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٥، وفوات الوفيات، ٢ / ٤٣١ .
(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٦، وفيها (يهفو) بدل (يلهو).
(٥) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٦ .

مـــا بال نـرجـــســـه تحـــوّل وردةً — في خـــدّه والوردُ عـــاد بنفـــســـجـا

وقوله : [مجزوء الكامل]

فَـــصَـــدَ الطـبـــيـبُ ذراعَـــه — فـــجـــرى له دمـــعي ذريعـــا[1]

وأمـــســـنّـي وقـع الحـــديـدِ — بعـــرقـــه ألماً وجـــيـــعـــا

فـــأريتُـــه مـن عـــبـــرتي — مـــا ســـال من دَمّـــهِ نجـــيـــعـــا

وقوله : [الخفيف]

لـم أَلُمْه أن اتّـقى بـحـــجـــابِ — ردّني والـهَ الـفـــــؤادِ لما بي[2]

هـــو روحـــي ولـيـــس يـنـكـــر لـلـرو — حِ تـوارٍ عـن الورى بـحـــجـــابِ

وقوله : [الرجز]

ظبيٌ يحـــارُ البـــرقُ في بريقـــه — غنيتُ عن إبريقـــه بريقِـــه[3]

ولـم أزَلْ أرشف من رحـــيـــقـــه — حـــتى شـفـيتُ القلبَ من حـريقـه

وقوله : [السريع]

كـم والـدٍ يـحـــرمُ أولادَه — وخـــيـــرُه يحظى به الأبعـــدُ[4]

كـــالعينِ لا تُدركُ مـــا حـــولهـــا — ولحظهـــا يدرك مـــا يبـــعـــدُ

وقوله : [الطويل]

بنفسي غـزالُ صـار للحسن كـعبـةً — تُحجّ من الفجّ البعيد وتُقْصَـدُ[5]

(١) يتيمة الدهر، ٤/٤٢٦-٤٢٧ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/٤٢٧ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤/٤٢٧، وفوات الوفيات، ٢/٤٣٠ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/٤٣٨ .

(٥) يتيمة الدهر، ٤/٤٢٨ .

٢٥٦/ دعاني الهوى فيه فلبيّتُ طائعاً وأحرمتُ بالإخلاص والسعيُ يشهدُ
فجفنيَ للتسهيدِ والدّمعُ قارنٌ وقلبيَ فيه للصَّبابةِ مُفْرَدُ

وقوله : [الطويل]

يصوغُ لنا كفُّ الربيعِ حدائقاً كعِقْدِ عقيقٍ بين سمطِ لآلي[1]
وفيهنَّ نوّارُ الشقائق قد حكى خدودَ عذارى نُقِّطت بغوالي

وقوله : [الطويل]

وما ضَمَّ شملَ الأنسِ يوماً كنرجسٍ يقوم بعذر اللّهو عن خالعِ العُذْرِ[2]
فأحداقُه أقداحُ تبرٍ وساقُه كأسْوُقِ ساقٍ في غلائله الخُضْرِ[3]

وقوله : [الرجز]

أما ترى الزهرةَ قد لاحتْ لنا تحت هلالٍ نورُه نورُ اللَّهَبْ[4]
ككرةٍ من فِضّةٍ مجلوّةٍ أوفىْ عليها صولجانٌ من ذَهَبْ

وقوله : [الخفيف]

عيَّرتني تَرْكَ المدامِ وقالت هل جفاها من الكرامِ لبيبُ[5]
هي تحت الظلامِ نورٌ وفي الأكبادِ بردٌ وفي الخدود لهيبُ
قلت: يا هذه عدلتِ عن النصح وما للرشادِ فيكِ نصيبُ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٢٩، وفوات الوفيات، ٢/ ٤٣٢، وفيه : (بدائعاً) بدل (حدائقاً).

(٢) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٢٩ .

(٣) في اليتيمة : (كقامة) بدل (كأسْوُق).

(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣٠، وفوات الوفيات، ٢/ ٤٣٢، وفيهما : (لونه يحكي) بدل (نوره نور).

(٥) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣١ .

إنَّهـا للستّـور هَتْكٌ وبالألبـا ... ب فـتكٌ وفـي المعـادِ ذنوبُ

وقوله : [الخفيف]

خيرُ ما استعصمتْ به الكفُّ يوماً ... في سوادِ الخطوب عَضْبٌ صقيلُ[1]

عن سؤالِ اللئامِ مُغْنٍ وفي العظمِ ... مُغْنٍ وفي المنايا رسولُ[2]

وقوله : [الخفيف]

خير ما استطرف الفوارس طرفٌ ... كلّ طرفٍ لحسنه مبهوتُ[3]

هو فوق الجبال وَعْلٌ وفي السهـ ... لِ ظليمٌ وفي المعابرِ حوتُ

٢٥٧ / وقوله : [الطويل]

أخِلّيَ أمّا الودُّ منه فزائدٌ ... وألفاظه بين الحديث فرائدُ[4]

إذا غاب يوماً لم يغب عنه شاهدٌ ... وإن شهد ارتاحت إليه المشاهدُ

وقوله : [الكامل]

تمّتْ محاسنُه فما يزري بها ... مع فضله وسخائه وكماله[5]

إلاّ قصورُ وجودهِ عن جودهِ ... لا عونَ للرّجلِ الكريم كمالهِ

وقوله : [الكامل المرفل]

يا دهرُ دَعْ ظلمَ الكرام فَهُم ... عقدٌ لنحركَ لو درى النحّرُ[6]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣٢ .

(٢) في اليتيمة : (وللمنايا) بدل (وفي المنايا).

(٣) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣٢ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣٢ن وفيها : (أمان) بدل (أمّا).

(٥) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣٣، ودمية القصر، ٢/ ١٤٩-١٥٠ .

(٦) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣٧ .

سالِمْهُمْ واستبقِ ودّهمُ … فهم نجوم ظلامك الزّهرُ

وقوله : [الطويل]

دعِ الحرصَ واقنع بالكفافِ من الغنى … فرزق الفتى ما عاش عند معيشه(١)

فقد تهلكُ الانسان كثرةُ ماله … كما يُذبحُ الطاووسُ من أجلِ ريشه

وقوله : [البسيط]

متّعْ شبابَك من لهوٍ ومن طَربِ … ولا تُصغِ لملام سمعٍ مكترثِ(٢)

فخيرُ عيشِ الفتى ريعان جدّتِه … فالعمرُ من فضّةٍ والشيبُ من خَبَثِ(٣)

وقوله : [الرجز]

رُبَّ جنينٍ من حمى نميرِ … مهتّك الأستار والضميرِ(٤)

سللتُه من رحمِ الغديرِ … كأنّه صحائفُ البلّورِ

أو أُكَرٌ تجسّمتْ من نورِ … أو قطعٌ من خالصِ الكافورِ

لو بقيتْ سلكاً على الدهورِ … لعطلتْ قلائدَ النحورِ

أو أخجلتْ جواهرَ البحورِ … وسُمّيت ضرائرَ الثغورِ

يا حسنَه في زمنِ الحرورِ … إذ قيظَه مثل حشىٰ المهجورِ

يهدي إلى الأكبادِ والصّدورِ … روحاً تحاكي نفثةَ المصدورِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٣٩ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٣٩ .

(٣) في اليتيمة : (كالخبث) بدل (من خبث) .

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٣١ ، وفيها : قال في الجَمَد .

٢٥٨ / ومنهم :

٢٣- أبو محمد، الحسن بن علي بن وكيع التنيسي[(١)]

صاحبُ لسانٍ نضناض، وساحبُ ذيل فضفاض، وموشع برودٍ كقِطع الرياض، وموشي رقومٍ كالبرق في تطريز الإيماض، أو كورد خدّ استدار به آس عذار فاض، وأطلَّ عليه نرجس الحدق المراض، وفدَّته العيون بمثله من السواد والبياض . فَضْلٌ يوجّه ما شاء من الحجّة، وينّبه مَنْ تاه على اتّباع المحجّة، وعلمٌ لا يعيا بقطع منازع، وفهمٍ عنده بصحّة الدليلِ لكلّ مجادل وازع . عارف بالأدب علماً وعملا، وطائف في طرق الصناعة يسلك سبلَها ذللا . إذا ركب كلاماً كان قيوداً لكنّها لا تألف التعقيد، وقلائد إلاّ أنها كلّها فريد، ونجوماً سعيدة وما كلّ نجم في السماء بسعيد، ودرراً ما رأى الناسُ مثلَها في بيوتِ قصيد، ولملكتهِ في فنون الأدب، ونسلها إليه من كلّ حَدَب، واطلاعه على الأشعار وقالَتِها، وإحاطته منها بمعانٍ عَمِه الناسُ في جهالتها . صنّف على شعر المتنبي كتاباً سمّاه [المنصف][(٢)] تكلّم فيه على سرقاته الفاضحة، ومآخذه الواضحة، ورماه بالأوابد، وأتى بنيانه من القواعد . أنبأ عن غزارةِ مدد، وكثرة حفظ لا يُحصر بعدد . ومَنْ وقف عليه علم بأنّ محلّ ابن وكيع كقدر البدر

---

(١) ابن وكيع، الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف الضبّي، أسرته من بغداد، ومولده ووفاته بتنّيس المدينة المصرية القريبة من دمياط . توفي سنة ٣٩٣ للهجرة . برع في وصف الزهر والخمر، وأفرغ تشبيهاته البديعة عليهما، ولا غرو بعد ذلك أن يسمّيه الدكتور حسين نصار شاعر الزهر والخمر وهو يجمع شعره . ويكتب عن حياته وينشر ذلك كلّه سنة ١٩٥٣، ثم يستأنف الأستاذ هلال ناجي الاعتناء بابن وكيع فيصدر ديوانه سنة ١٩٩١ مستدركاً على الطبعة السابقة الكثير من الشعر مع مقدّمة ضافية عن حياته، وكتبه، وخصائص شعره، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق الشعر هنا .

(٢) وصل المنصف وطُبع . قام بقراءة الطبعة الأولى وشرحها والتعليق عليها د. محمد رضوان الداية، وصدرت سنة ١٩٨٢، ثم صدر الجزء الأول من نشرةٍ بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم سنة ١٩٨٤، والطبعتان بعنوانين مختلفين أولهما : (المنصف في نقد الشعروبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره)، وثانيتهما : (المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي) .

في فلكه الرفيع، وأمّا نظمه فكلّه بديع، منه

قوله : [الرمل]

غَـردَ الطيّـرُ فَنَبَّـهْ مَنْ نَفَسْ وأدر كـأسَكَ فـالعـيشُ خُلَسْ(١)
سُلَّ سيف الفجر من غمدِ الدجى وتعـرّى الصبحُ عن ثوب الغَلَسْ(٢)
وانجلى عن حللٍ فضيّةٍ نالهـا من ظُلَمِ الليل دَنَسْ(٣)

وقوله من مزدوجة : [الرجز]

مـا العـذرُ في السّلوةِ عن غـزالِ منقطع الأقـرانِ والأشكالِ(٤)
٢٥٩/ تستخلف الشمسَ لدى الزوالِ ضيـاء خـدّيه على الليـالي
والشكلُ والخفّـة في الأرواحِ أملحُ مـا يعشق في الملاحِ
مَنْ كان يهوى منظراً بلا خَبَرْ فما له أوفق من عشق القمر

وقوله من أخرى يذكر فصل الربيع :[الرجز]

نهـاره من أحسن النهـارِ في غـاية الإشراقِ والإسفـارِ(٥)
تضحكُ فيه الشمسُ من غير عَجَبْ كـأنّهـا في الأفق جـامٌ من ذهبْ
وليلُه مستلطَفُ النّسيمِ مقـوّمٌ في أحسنِ التّقويمِ
لبـدرِه فَضْلٌ على البدورِ في حسنِ إشراقٍ وفرط نورِ
كجامة البلّور في صفـائها أذابت الجرادَ في نقائها

---

(١) ديوانه، ص ١٢٧–١٢٨ .

(٢) في الديوان : (قُمص) بدل (ثوب).

(٣) في الديوان : (وبدا) بدل) وانجلى) و (ظلمة) بدل (ظُلَم).

(٤) ديوانه، ص ٢٦ .

(٥) ديوانه، ص ٣٦–٣٨ .

كـأنَّه إذا دَنَتْ من نحره ... جوزاؤه قبل طلوع فجره[1]
رومّيةٌ حُلَّتُها زرقاءُ ... في الجيد منها درّةٌ بيضاءُ
فيه يظلُّ الطيرُ في ترنّمِ ... حاذقة باللحنِ لم تُعلّمِ
غناؤها ذو عُجمة لا يفهمُه ... سامعه وهو على ذا مغرمُه[2]
من كلِّ دُبْسيٍّ له رنينُ ... وكلّ قمريّ له حنينُ
في قرطقٍ أعجل أن يورّدا ... خاط له الخياط طوقاً أسودا
هذا وفيه للرياضِ منظرُ ... يفشي الثرى من سرّها ما يضمرُ
سرٌّ نباتٍ حسنُه إعلانُه ... إذا سواه زانه كتمانُه
فيه ضروبٌ للنبات الغضٍّ ... يحكي لباسَ الجندِ يومَ العَرْضِ
من نرجسٍ أبيضَ كالثغورِ ... كأنَّه مخانقُ الكافورِ
٢٦٠ / وروضةٍ تزهر من بنفسجِ ... كأنّها أرض من الفيروزجِ
قد لبست غلالةً زرقاءَ ... قد كايدتْ بلبسها السمّاءَ
تبصرها كثاكلٍ أولادَها ... قد لبست من حَزَن حدادَها
يضحك فيها زهرُ الشقيقِ ... كأنّه مداهنُ العقيقِ
مضمّنات قطعاً من السّبَجْ ... فأشرقتْ بين احمرارٍ وَدَعَجْ
كأنّما المحمّرُ في المسوَّدِ ... منه إذا لاح عيون الرُّمْدِ
وارمِ بعينيكَ إلى البهارِ ... فإنّه من أحسنِ الأنوارِ
كأنَّه مداهنٌ من عسجدِ ... قد سُمِّرتْ في قُضُبِ الزبرجدِ
واشرب عقاراً طال فينا كونها ... يصفرّ من لون المزاج لونُها[3]
من كفٍّ ظبي من بني النصارى ... ألبابُنا في حسنه حيارى

---

(١) في الديوان : (بحره) بدل (نحره).

(٢) في الديوان : (يُغرمه) بدل (مغرمه).

(٣) في الديوان : (خوف) بدل (لون).

يبدي جمالاً جلَّ عن أن يوصفا ... لو أنَّه رزقُ حريصٍ لاكتفى

وقوله : [الرجز]

وانظر إلى النارنج في بهجته ... يلوح في أفنان هاتيك الشَّجَرْ[1]
مثل دبابيسَ نضار أحمرٍ ... أو كعقيق خُرطت منه أُكَرْ[2]
كأنَّ زهرَ الباقلاء إذ بدا ... لناظريه أعينٌ فيها حَوَرْ[3]
كمثل ألحاظ اليعافير إذا ... روّعَها من قانصٍ فرط الحَذَرْ
كأنَّه مداهنٌ من فضَّةٍ ... أوساطها بها من المسك أَثَرْ
كأنَّه سوالفٌ من خُرَّدٍ ... قد زينّت بياضَها سودُ الطُّرُرْ

وقوله في الخمر :

٢٦١/ خيالها جسمُه لجينٌ ... وجسمها شخصُه نضارُ[4]
كأنّها تحته كميتٌ ... عليه من فضّة عذارُ

منها في الساقي : [مخلع البسيط]

كأنَّ صدغاً له تراه ... وهو على خدِّه مُدارُ
ميدانُ آسٍ بدا جنيّاً ... أُلهب في جانبيه نارُ

وقوله : [الطويل]

فمن نرجس لمّا رأى حُسْنَ نفسه ... تداخله عُجْبٌ بها فتبسّما[5]

---

(١) ديوانه، ص ٦٤ .

(٢) في الديوان : (دنانير) بدل (دبابيس).

(٣) في الديوان : (ورد) بدل (زهر).

(٤) ديوانه، ص ٧٠ .

(٥) ديوانه، ص ٨٦ .

وأبـدى عـلـى الـوردِ الجـنـيّ تـطـاولاً ... فـأظهـر غـيظ الورد في خـدِّه دمـا

وقوله : [الوافر]

سـلا عـن حـبِّكَ القـلبُ المشـوقُ ... فـمـا يصـبـو إليكَ ولا يتـوقُ[1]

جـفـاؤك كـان عنك لنا عـزاء ... وقـد يسلي عن الولدِ العـقـوقُ

وقوله : [المنسرح]

أبـصـره عـاذلي عليـه ... ولـم يـكـن قـبـلُ ذا رآه[2]

فـقـال لي : لو هـويت هـذا ... مـا لامـك الـنـاسُ في هـواه

قـل لي إلى مَن عـدلتَ عنـه ... فـليس أهل الهـوى سـواه

فـظـلّ مـن حـيث لـيس يـدري ... يـأمـر بالحبّ مَنْ نـهـاه

وقوله : [الكامل]

إن كـان قـد بَعُـدَ اللقـاءُ فـودّنا ... باقٍ ونحن على النوّى أحـبـابُ[3]

كـم قـاطعٍ للوصل يؤمن ودّه ... ومـواصلٍ بـوداده يُـرتـابُ

وقوله : [الكامل]

يا مَنْ إذا لاحتْ مـحـاسنُ وجـهـه ... غـفـرتْ بدائعـهـا جـمـيع ذنوبه[4]

والنّجمُ يعلمُ أنَّ عـينيَ في الدّجى ... مـعـقـودةٌ بطلوعِـه وغـروبه

وقوله : [المجتث]

---

(١) ديوانه، ص ٩٥ .

(٢) ديوانه، ص ١٠٠ .

(٣) ديوانه، ص ٤٤ .

(٤) ديوانه، ص ٤٤-٤٥ .

وجلّنارٍ بهيٍّ ضرامُه يتوقّد[1]
٢٦٢/ بدا لنا في غصونٍ خُضْرٍ من الريّ مُيَّدْ
يحكي فصوصَ عقيقٍ في قبّةٍ من زبرجد

وقوله : [الكامل]

ازهد إذا الدنيا أنالَتْكَ المنى فهناكَ زهدك من فروضِ الدينِ[2]
والزهدُ في الدّنيا إذا مارُمْتَها فأبت عليك كعفّةِ العنّينِ

وقوله : [الخفيف]

فَحَمٌ شَبَّه الغلامُ وأدنى في كوانينه حياةَ النفوسِ[3]
كان كالأبنوس غير مجلّى فغدا وهو مذهبُ الأبنوسِ
لُقّي النارَ في ثيابِ حدادٍ فكسته مصبّغاتِ عروسِ[4]

ومنهم :

٢٤- أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن الحجّاج[5]

فاتح باب، ومانح لباب، وماتحُ بحرٍ لا غدير ولا سحاب، ونازح فكرٍ يجيء بكلّ معنى

(١) ديوانه، ص ١١٧ .

(٢) ديوانه، ص ٩٢، وفيه : (شروط) بدل (فروض).

(٣) ديوانه، ص ٩٨ .

(٤) في الديوان : (مصغّرات) بدل (مصبّغات) .

(٥) الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد المعروف بابن الحجّاج، كاتب وشاعر معروف من شعراء بغداد، توفّي سنة ٣٩١ للهجرة ببلدة النّيل وهي بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة، وكان له فيها إقطاع، وحُمل إلى بغداد فدُفِن عند مشهد الامام موسى بن جعفر رضي الله عنه بناءً على وصيّته . وابن الحجاج شاعر كبير استفرغ جلّ شعره في المجون والكدية والتظرّف، وله مع هذا شعر جادّ، غير أنّنا يجب أن نقرأ شعره بعيون تنفذ إلى العمق منه، وتحاول استخلاص الأسباب التى دعته إلى ذلك المجون في ديوان يبلغ=

قريب، وبمنى أجنبيّ وما هو بغريب . فتح باب المجون ومنح منه اللّبابَ المصون، وجاء بغرائبَ ما سُبق إليها ولا لُحق فيها، وقد زوحم عليها، وكان في هذا الباب نظير امرئ القيس في ذلك الباب كلٌّ منهما افترع بكراً عذراء مالها أتراب(١)، وأطلع حقيقةً لا تتوارى بحجاب، ولا تصل إليها الأيدي وهي مطمعة أطماع السراب . جعل الهَزْل كالجِّد الصريح، وكسا الباطل زخرفاً حتى كأنَّه الحقّ الصحيح، وأجاد في السُّخْف حتى استخفّ الوقور وهزَّ المعاطف بنشأة المخمور، واخترع ملحاً بها الإعجاب وما زاد على كلام الناس المتداوَل بينهم وفيه العجب العجاب .

وحكي أنَّه كانت له في حارة الزطّ دارٌ تجاورهم / ٢٣٦ / ويتأذّى بها إلى سمعه تحاوُرُهم، وكان يسمع من لغاتهم السخيفة ونزغاتهم الظريفة ما نظمه شعراً، وعلمه في بابل سحراً، وأعانه على هذا إقبالٌ منه على الخلاعة وإقبال عليه نفّق له هذه البضاعةفكانت ملوكُ بني بويه وبني حمدان(٢) فَمَن دونهم لا تقبل منه مديحاً حتى يكونَ السُّخف غزله

=عشرة مجلدات كما يقول المؤرخون، فقوله مثلاً :

عجبت من الزمان وأيّ شيء	عجيب لا أراه من الزّمانِ
يصادرُ قوتَ جرذان عجافٍ	فيجعله لأوعالٍ سمانِ

ذو دلالات سياسية واجتماعية خطيرة، ولم يتهّيأ لديوانه أن يطبع حتى الآن في حين أنَّ الشريف الرضي، وهو مَنْ هو يعمد إلى جمع مختارات من شعره ويجعلها في كتاب، ويحذو حذوه غيره من الأدباء مثل أبي القاسم الإصطرلابي، وابن نباتة وغيرهما، وكان هذا الديوان معروفاً منتشراً (أسير في الآفاق من الأمثال) على حدّ قول الثعالبي، ويرثيه الرضي بقصيدة هي من عيون شعره . إنَّ هذا كلّه محتاج إلى دراسة عميقة تقّدم حلولاً لتلك الإشكالات التى أحاطت بحياته وشعره على حدّ سواء، وذلك بالاعتماد على طبعة محققّة موثقة من الديوان تكون عماد تلك الدراسة المنتظرة . ينظر عنه : يتيمة الدهر، ٣ / ٣٥، وما بعدها، وتاريخ بغداد، ٨ / ١٤، ووفيات الأعيان، ٢ / ١٦٨، وما بعدها، والبداية والنهاية، ١١ / ٣٢٩، وشذرات الذهب، ٣ / ١٣٦، وتاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ٢ / ٦٠، ومابعدها ، والرسالة البغدادية في مواضع كثيرة .

(١) ينظر وفيات الأعيان، ٢ / ١٦٩، ومعجم الأدباء، ٩ / ٢٠٦-٢٠٧ .

(٢) ينظر معجم الأدباء، ٩ / ٢٠٨ .

ولا يعجبها منه الجدّ إلاّ إذا كان الهَزْلُ أولَّهُ، ولقد مدح بعضَهم بقصيدة لطيفة يذوب غزلها وينوب عن لَمى الشِّفاه قُبلها وعن ثغور الغيد المنظّمة مقبّلها . فلم يهشّ له الممدوح ولا جرى للبشاشة في قبولها روح، واستدعى المدحَ منه على طريقته المعهودة منه سلوكها المنضود به في ترائب اللّهو سلوكها، فلمّا أتى بها على منهجه قُبِلَتْ وكُثِّرت وما قُلِّلَتْ، فكان بعد هذا مقبلاً على شأنه في هذا الأسلوب قائلاً منه ما يأخذ بمجامع القلوب، على أنَّ المُجْمَعَ عليه أنّه كان على طريقٍ حميدةٍ من العفاف وسبيلٍ ما طار به قزعةً مع الخِفاف، وإنَّما كان يقول هذا تظرّفا يهصر جنّاته الألفاف وتلطّفاً لا يطرأ على ورقاتِه الجفاف(١) .

وقد قال عند موته لابنته، وقد هببَّ الهواءُ ثوبه عن سوءته : يا بنيّة غطّي سوءةً ما عصتِ اللّهَ قط . وكان مقبوضاً حتى غطّته فانبسط لكنَّه كان رافضياً لا يسلم منه مذهبه، ولا يُعلم منه في طُرزُ الشعر ما ساء به مذهبه، وقد قيل إِنَّه رُئي في النوم بعد موته فقيل له : ما فعل اللهُ بك ؟ فقال : [من الرجز]

أفسدَ حُسْنُ مذهبي ... في الشعر سوءَ مذهبي
وحَمْليَ الجِدَّ على ... ظهرِ حصانِ اللَّعِبِ
لم يَرْضَ مولاي على ... سبّي لأصحابِ النّبي

فلم ينكر أديب من أهل عصره أنَّها شعره، وشبيهة بشعره(٢) .

٢٦٤ وقد نُقِل أنَّه أوصى أن / يُدفن عند رِجْلَيْ موسى بن جعفر عليهما السلام،

---

(١) ينظر الامتاع والمؤانسة، ١/ ١٣٧، مقابلة ابن الحجاج مع ذي الكفايتين إذ يقول الثاني له : (لقد كنتُ أفلي ديوانك فأتمنى لقاءك وأقول : مَنْ صاحب هذا الكلام أطيشُ طائش وأخفّ خفيف . . . حتى شاهدتك فتهالكت على وقارك، وسكون أطرافك، وسكوت لفظك، وتناسب حركاتك، وفرط حيائك، وناضر ماء وجهك . . . وإنكّ لمن عجائب خلق الله) . وهذا ينضوي تحت ما قلناه سابقاً .

(٢) ينظر وفيات الأعيان، ٢/ ١٧١، ومعاهد التنصيص، ٣/ ٢٠٠، وفيه : (قال هبة الله بن الدباس : أنشدنا ابن الخازن هذه الأبيات بمحضر جماعة من أهل الأدب، فقالوا : والله إنّها لنَفَس ابن حجاج، وكتبوها عنه) .

ويكتب على قبره : [وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد](١) .

وقال الثعالبي(٢)، وقد أرخى العنانَ فيما اختار له على اختلاف الأوزان ممّا زان وخفّ على الأذهان، وقد ثقل في الميزان : ومحاسن ابن الحجاج لا تنتهي حتى يُنتهى عنها .

ونحن الآن نذكر جوهره، ومِن أبدعِ ما أثبته مَنْ سَطَره . قوله : [الخفيف]

جبلٌ كنتُ في ذراه فزلَّتْ ... من ذراه برجليَ الصَّفراءُ
معرض كيف دار درت بوجهي ... فهو شمسٌ وعبده حرباءُ

وقوله : [الخفيف]

لا تسلني عن شرح حالي فإنّي ... كالخرا الرَّطبِ فوق رأس الماءِ(٣)
رجلٌ فارغ المعا فارع الجوفِ ... من الجوعِ ضامرُ الأحشاءِ
فأنا اليوم من ملائكة الدو ... لةِ أحيا وحدي بغيرِ غذاءِ

منها :

تشتكي خيله الوجى من سرى الـ ... ليلِ إلى كلّ غارةٍ شعواءِ
فإذا ما أراحها ركض الخوف ... بها في خواطر الأعداءِ

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ ريحٍ يوم الدواء دبورٍ ... وسوست في عصاعصِ الأغبياءِ(٤)
قدَّروها فُسا وقد كمن الـ ... جعس في مهبّ ذاك الفساءِ

---

(١) الكهف، ١٨ .

(٢) يتيمة الدهر، ٣/١١٦ .

(٣) يتيمة الدهر، ٣/٦٦، الثالث فقط .

(٤) يتيمة الدهر، ٣/٤٠، ومعاهد التنصيص، ٣/١٩٣ .

فإذا الفرشُ في خليج سُلاحٍ ... ذائبٍ في قوامِ جسم الماءِ
فاتّق اللهَ أن يغرّك ريحٌ ... عصفت في جوانبِ الأحشاءِ

وقوله : [البسيط]

فديتُ مَنْ أبصَرتْني شبتُ مكتهلاً ... فأمعنت باستها من لحيتي هربا
٢٦٥ / يصبو خراها إلى عثنونِ عاشقها ... كأنّ بين خراها واللّحى نسبا
كأنّ مبعرَها في أصل شعرتها ... بَثْقٌ أعدّوا عليه الشوكَ والحطبا
تُصِمّ إن ضرطت أذنُ الرقيب فلا ... عدمت فرقعة استٍ تُطرش الرقبا
ومدمجٍ ذي خِصى كالضرع محتقباً ... ما مُصّ مذ نحوِ شهرين ولا حُلبا
كأنّه ثعلبٌ في الكرم يطفر ما ... بين العناقيد حتى يخرطَ العنبا
تشكّكت باستها فيه أمِنْ خشبٍ ... قد صار أم هو شيء يشبه الخشبا
كأنّه ساجةٌ لو شُرِّحَت جُعلَتْ ... لبعض أبواب أحجار النسا عتبا
وأنشدت بعدما جسّته فقحتُها ... فما رأتْ ثَمَّ لا لحماً ولا عَصَبا
أمسى يواثبني فى استي فأدّبني ... أبعد خمسين منّي تبتغي الأدبا

منها فى الخمر :

حمراء يمسي بناني وهي فوق يدي ... منها بمثل شعاع الشمس مختضبا(١)
وأربَحُ الناسِ عندي في تجارته ... مَحصِّلٌ يشتري بالفضةِ الذَّهَبا

وقوله : [الطويل]

فمن غادةٍ ملتفّة الخصر شحمُها ... نديفٌ على أردافها والحوالبِ
ومن أمردٍ تنزو الفياش على استه ... إذا كظّها الإنعاظُ نزوَ الجنادبِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣ / ٧٥ .

وقوله : [المنسرح]

كـأنَّ شـفـريه عندمـا هدلا ... شـدقُ بعـيـر مُـهناٍ جَـرِبِ
كـأنَّ ناسـورَ باب مـبـعـرها ... عنقـود كـرمٍ مـزّيتِ العنبِ
كـأنَّما الأيرُ فوق عـصـعـصها ... راكبُ جـمّـارةٍ على قَـتَبِ

٢٦٦/ ومنه قوله : [الخفيف]

خـضـبتْ رأسَـهـا ووجَّـهَتْ ... بسـوءٍ فَـهـا فكانت جـوابي
وعلى رأسـهـا ولا تصب الخصّ ... رداً حـائلُ بلون التـرابِ
فتـوهّمتُ رأسَـهـا من بعـيـد ... قـفـصـاً فـيـه طائرٌ عنّابي

وقوله : [الطويل]

وكـان ولائي قـبله مـثل قـبـضـةٍ ... من الريح في منقار عنقاء مغربِ

وقوله : [مخلع البسيط]

وَصَـيْـد زبّي لكسّ سـتّي ... لـيـس بـنـابِ ولا بمـخـلـبْ
بخـصـيـةٍ جلدُها مـدلّى ... وفـيـشـةٍ رأسُـهـا مـدبّبْ
أحـسنُ من صـيـد ألفِ كلبٍ ... فـي كـلّ يـومٍ لألـف أرنـبْ
صـبـيّـةٌ بظرها بجنبي ... يبـيت مـثل الصـبي المحـصَّبْ
مـفـعـول باب اسـتـهـا يأير الـ ... فـاعل فـوق الفـراش ينصبْ

ومنه قوله : [المتقارب]

وأيَّةُ دارٍ تَيَـمَّـمْـتُـهـا ... تيـمّم بوابها حـجـبـتي (١)
فـإن أنا زاحـمت حـتى أمـوت ... دخلت وقـد خـرجت مـهـجـتي

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٦٤-٦٥ .

فيدفعني الناسُ بعد الوصو ... لِ إليهم وقد فترتْ همّتي
وإن قدَّموا خيلهَم للركو ... بِ خرجت فقُدِّمت لي ركبتي
ولا لي غُلامٌ فأدعو به ... سوى مَنْ أبوه أخو عمتي
وكنتُ برأسٍ كظهر الغدافِ ... فقد صرتُ أقرع من فيشتي

ومنه قوله : [الخفيف]

٢٦٧/ نطق الموتُ بك يدعو ... ك وأنصارك الحضور سكوتُ
ليس ملك يزيله الموت ملكاً ... إنّما الملك ملك مَنْ لا يموتُ

ومنه قوله : [السريع]

رأيتُها وهي على سطحها ... قاعدةً في جانب السطحِ
فقلتُ بالمزحِ وفي طبعِها ... فدَيتُها صبرٌ على المزحِ
أشعرةٌ في السطح أم هذه ... لحية فرعون على الصَّرْحِ
فتى له يومَ الوغى رايةٌ ... قد قَسَّت الأعداءَ بالقَرْحِ
قد كتبَ الإقبالُ في رأسِها ... أبشر بنصر الله والفتحِ
يجلو دُجى الخطبِ بوجهٍ له ... يشرق فيه كوكبُ الصّبحِ
يا مَنْ إذا أجرى إلى غايةٍ ... فات إليها سرعةَ اللّمْحِ

ومنه قوله : [المتقارب]

أتَتْكَ الوزارةُ تسعى إليك ... بوجهٍ عليه دليلُ النجاحِ
وقد زاحموكَ فما زُعزعَتْ ... مناكبُ رضوى بمرّ الرياحِ
فكم ثَمَّ من رأسِ ذي لوثةٍ ... قد اعتدل اليوم بعد الطماحِ
وشعريَ لا بدَّ من سخفِه ... ولا بدَّ للدار من مستراحِ

وقوله : [السريع]

خـدُّكَ نسـرينٌ وتفـاحُ والآسُ في صدغك قـدَّاحُ
وشـعـرُك الليل ولكن لنا في الليلِ من وجهكَ مصباحُ
يا ظالماً قلبي إلى جوره يحنّ مشتاقاً ويرتاحُ

٢٦٨/ منها :

أَفْسَدتَني بعد صلاحي فهل يرجى لإفسادكَ إصلاحُ
فتى له جودٌ عميم الندى حواله في الأرض سيّاحُ
نمسي كما تصبحُ في خيره ما دام إمساءٌ وإصباحُ
يُحْيى ويُنتاش بإحسانه وبأسُه يردي ويجتاحُ
إن وَعَدَ الوعدَ فإنجازُه لقفلِ باب الوعدِ مفتاحُ
إنَّ المواعيد شخوصٌ لها مكارمُ الأفعالِ أرواحُ

وقوله في نخاس اشترى له جارية ووعده بالربح فيها وكتب عهدتها باسم طلحة غلام النّحاس : [السريع]

قل لأبي الفتح الذي لم تزل أخلاقه طيّبةً سَمْحه
ابتعتَ لي جاريةً ما اسمها فرحة لكنّ اسمَها قرحه
وقلت لي تربح في بيعها غداً فقد أربحتني سَلْحه
وكيف يُرجى الربحُ في عُهدةٍ تُكْتَب هذا ما اشترى طلحه
هيهات أن تخرج فروّجة من بيضةٍ فاسدة المحّه
فقل لمن يبتاعها إنّها فارهةٌ جيدةُ الفقحهْ
فَسيحة السُّرْمِ ففي نيكها الأست عند الفقها فسحه
عرِّس بها الليلةَ واجعلْ عِدا ذقنِك في باب استها صُبْحه

وقوله : [السريع]

يا أيّها الأستاذ يا مَنْ له ... خلائقٌ بالحُسْنِ ممدوحه
استُ بن حجّاج على ضعفها ... بذقنِ من يشناك منكوحه
٢٦٩/ قد وقع الصُّلحُ الذي لم يكن ... عنه لكم في الرأي مندوحه
لكنّه صلحٌ بسينٍ على ... عنفقتي والسين مفتوحه

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

مريضةُ المقلتين لكن ... عينُ استها صُلبةٌ صحيحه
وذات بعلٍ جوارح استي ... من خوف عشنونه جريحه
مولاي هذي أبياتُ شيخٍ ... في مدحكم جيِّدِ القريحه
جاءتك من حضرةِ الأماني ... ممدودة الكفّ مستميحه
فانزل على حكمها وإلاّ ... صرنا جميعاً بها فضيحه

ومنه قوله : [المتقارب]

ففي طبع أشعاره رقَّةٌ ... فخاطرُه أبداً يسلحُ
وكم قد جرى في مدى مذهبي ... أناسٌ فأكدوا وما أفلحوا
رأوا غايةً دونها مخرجٌ ... على حافَتَيْ بئره يطفحُ
فعادوا وقد جشّموا خطّةً ... عنافِقُهم تحتَها تدلحُ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

جاءتك من تعب الـ ... تكلّفِ والتعسّفِ مستريحه
مدحٌ إذا أنشدتُه ... استخففتَ في الإنشادِ روحَه
حلوٌ وبعض الشعر في الـ ... إنشادِ تعلوه ملوحه

وقوله : [الخفيف]

ولهـا شِـعـرةُ ولا زَبَدُ البـحـر بيـا ... ضـاً وعـصـعـصٌ كـالمدادِ
وحـرٍ أشـمطُ العـذارين ألحى ... فـيـه سَـمْتُ النسـاك والعـبّـادِ
٢٧٠/ عـرِّفـيـني أمَّ الدواهي مـتى ... كـانت سـيوف الخِصى بلا أغـمادِ

ومنه قوله : [البسيط]

ياباني َالمجـدِ لما انهّـد مـعظمُـه ... وراعيَ الجـودِ لمّا أُهمل الجـودُ
إن يحسدوكَ على فضلٍ خُصصتَ به ... فكلّ منفـردٍ بالفـضل محـسـودُ
فَـتَـحتَ ثغـرَ المعـالي وهو ممتنعٌ ... صـعبٌ وبابَ الأيادي وهو مسدودُ
مكارمٌ لكَ قـبل اليـومِ شـيّـدها ... أجـدادُك الغُـرّ أو آباؤكَ الصِّـيدُ
فـتى ينوب عن البـيض الرقـاق إذا ... حَلَّت حُـبـاها إلى الموتِ الصناديدُ
رأيْ له مُـحْـصَـدٌ زرعُ النفـوسِ به ... في الحرب لا بسيوف الهندِ محصودُ

منها في ذكر الخمر :

من بنتِ كَرْمٍ إذا استجليتَـها خجلتْ ... فـبـان في وجـهِ بنتِ الكرم توريدُ
مُـرْ لي بها وبصوتٍ من مهـفـهـفـةٍ ... لهـا قـوامٌ كـغـصنِ البـانِ مـقـدودُ
رَوْدُ الشـبـابِ فـإنّ الشيخ يعـجبُـه ... من الغـواني الفـتـاةُ الطفلةُ الرؤدُ
بنت العناقيد في فيـها وقد سَدلَتْ ... جـعـداً على رأسِـها منه عناقـيـدُ

وقوله : [المنسرح]

فـرعـاءُ من رأسِـها و أسـفلِها ... تسـحبُ شـعـراً حـبـالُه مَـسَـدُ
تجنبّتُ سُـرْمَـهَـا الفـيّـاش فـمـا ... يدقّ في كـوّة اسـتـهـا وتدُ
ومنعظ فـوق سطح بيـضـتـه ... بالـليل أير كـأنّـه جُـردُ
إذا تمطّى على الحـشـا انقلبتْ ... بشـغلهـا فى الحناجِـر المِعَـدُ

تحـــــبلُ مَنْ أدخلتُـــــه منه بـه ... ســـــــــرّاً وفي وقت سَلِّه تلدُ

٢٧١/ حصنُه جوفُ بيته عَسَسٌ ... يصفع فيـه الحرّاس مَنْ وجدوا

فبـــات تحت اللحـــافِ يجلدُها ... من فَـــزَعِ الصَّـــفْعِ وهو يرتعـــدُ

وقوله : [السريع]

وقـــال والوردةُ في كـــفِّـــه ... مَعْ قــــــدحٍ أذكى من النَّدِ (١)

اشـربْ هنيئـاً لكَ ياعــا شــقي ... ريقيَ من كـــفّي على خــدّي

ومنه قوله : [المنسرح]

دَعْ عنكَ ذكر القتالِ كيف جرى ... ومنهلُ القتلِ فيــه موردُ

والناس صـــرعى على رؤوســـهمُ ... ســـرادقٌ للســيـــوفِ ممدودُ

ومنه قوله : [الخفيف]

إنّ هذا الزمـــان كـــان بصـــيـــراً ... صـيــر قّـيــاً مــهــذّباً للنقــودِ

ثمّ شـــاخ الدهرُ الذي يحـــبـــو ... بين عـــــادٍ وتبّعٍ وثمـــــودِ

واستـمّـر العـمى بعينيه حتى ... أبدل الفــضّـــةَ النّقـــا بالحــديدِ

فلهـــذا ســـادَ القـــرودُ وصـــرنا ... نحن أذناب بعض تلك القـــرودِ

وقوله يعزّي أخاه عن بنت ماتت له : [الطويل]

ومـا الميتُ فافهم عن أخيكَ إذا مضى ... ســوى غــائبٍ عن أهله نازحِ المدى

فـإن هو لم يُلمِمْ بنا اليـوم قـادمـاً ... قـــدِمنا عليـــه نحن في دارِه غـــدا

ومنه قوله : [البسيط]

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٧٩، ووفيات الأعيان، ٢/ ١٧٠، ومعاهد التنصيص، ٣/ ١٩٩ .

زبّاء زَرعُ استـهـا يُسقى بداليـةٍ ... وبظرُها واقفٌ في الزرعِ ناطورُ
كأنَّ مبعرَها في حَلْق فيشلتي ... طوقٌ على عُنُق كالدنِّ مزرورُ
لها حرٌ أشمطٌ قد شابَ مفرقُه ... عليه بظرٌ طويلٌ فيه تدويرُ
٢٧٢ / كأنَّه شاغرٌ قد جاء من حلبٍ ... شيخٌ على رأسِه المحلوق طرطور(١)
واستٌ لمبعرها عمقٌ بلا سَعَةٍ ... كأنَّها جبل في لحفِه بيرُ
تشمّ ريحَ استها فيشُ الزناةِ كما ... تشمّ رائحة اللحمِ السنانيرُ
على استها رقباءٌ يزعقون بها ... كما يصيح على الزرع النواطيرُ
كأنَّها وَهُمُ من حولِها عَسَلٌ ... تحميه من خارج الكور الزنابيرُ

منها :

إذا انثنتْ وغنَّتْ خلتَ قامتَها ... غصنٌ عليه قُبيل الصّبحِ شحرورُ
والمدحُ كالقِدْرِ لا تمري وإن أُكلتْ ... إلاّ إذا طُرِحَتْ فيها الأبازيرُ

منها :

كأنَّه زَنْدُ مقطوعٍ على سَرَقٍ ... في زندهِ الأيمن المقطوع ساجورُ
تبارك الله فالدّنيا كما زعموا ... مَنْ استنامَ إليها فهو مغرورُ
تحلو مذاقاً ولكن فوق تمرتها ... لِمَن يقول بأكلِ التمر زنبورُ

ومنه قوله : [الطويل]

فتى فوق رأسِ المجد يسحبُ ذيلَه ... ويوم الوغى يلقاه وهو مشمِّرُ
إذا رام يوماً غّرةً من عدوِّه ... تأمّل قبل الورد من أين يصدرُ
بقلبٍ له عينان : عينٌ عن الهوى ... تغضّ وعينٌ في العواقبِ تنظرُ

---

(١) جاء في الهامش : (يعني المتنبي) .

وقوله : [البسيط]

ظَبْيُ الكناسِ الذي في طرفه حَوَرٌ ... أما لورْدِ النّوى بعد النَّوى صَدَرُ
قلبي بكفِّكَ فانظر في تصفُّحه ... هل نَالَ حظّك من سودائه بشرُ
الله جاد بني حمدان ما طلعتْ ... شمسٌ وما دار في أرجائها قمرُ
قومٌ يغضون من نوٍّ السِّماك إذا ... جادوا ويُزرون بالشّعرى إذا افتخروا
٢٧٣ / بدورُ تِمٍّ منيراتٌ إذا جلسوا ... وأُسْدُ غابٍ هصوراتٍ إذا [نفروا](١)
لم يَبْقَ فيهم لمغترٍّ بهم طمعٌ ... إلاّ عواطفَ حلم كلّما قدروا
من كلِّ أغلبَ ما في جأشه خَوَرْ ... تحت العجاج ولا في باعه قِصَرُ
إنَّ الأميرَ الذي أضحتْ شمائلَه ... في الناسِ فاعلةً ما يفعلُ المطرُ
أنحى على طخْية الأحداثِ فانكشفتْ ... كالليلِ جَلّي دُجى ظلمائه السَّحَرُ
بهمّة يشملُ الدنيا تيقظها ... فليس يعجزها بدوٌ ولا حَضَرُ
يا ابن الذين تقصَّوا في العُلى أمداً ... ما فوق غايته للنَّجمِ مفتخَرُ
رعيت سربَ حماه وهو مخترمٌ ... واغتلت كيد عِداه وهو معتكرُ
مضّرماً نارَ هذا وهي خامدةٌ ... ومطفئاً نارَ هذي وهي تستعرُ
مُلْقٍ على فلواتِ الأرضِ كلكلَه ... في ظلِّ أغلبَ ما في رأيه غَرَرُ
تنيرُ تحت عجاجِ النّقعِ غرّتُه ... كما ينير وراءَ الهالةِ القمرُ

وقوله في وصف شعره : [مخلع البسيط]

نسيمُه منتن المعاني ... كأنّني قُلْتُه بجحري(٢)
شعرٌ يفيضُ الكنيف فيه ... من جانبيْ خاطري وفكري

---

(١) في الأصل : (انفردوا) ولا تستقيم بها القافية، واجتهدنا فيما أثبتناه .

(٢) يتيمة الدهر، ٣ / ٣٧، ومعجم الأدباء، ٩ / ٢٠٩ .

لوجَّـد شعري رأيتَ فيه ... كواكبَ الليل وهي تسري

وقوله : [المنسرح]

يوم رأينا الراياتِ قد وَرَدَتْ ... بالنَّصرِ بيضاً وأُصدرتْ حُمرَا

والخيلُ مثلُ السفين يسبح في ... الدَمَا شهباً وتنكفي شقرا

وقوله : [مجزوء الرجز]

من الجِنانِ ريقُها ... وسرمها من سَقَرِ[(١)]

٢٧٤/ لها حِرٌ كأنَّه ... وجهُ غلامٍ خَزَري

وشِعرةٌ أطرافُها ... شبه رؤوسِ الإبَرِ

وهذه قصيدةُ ... قد سال فيها قَذَري

تبيع في سوق الخرا ... شوارباً وتشتري

وقوله : [مخلع البسيط]

مع قَينةٍ لا تريد غيري ... فهي تجيني بغير حذْرِ

أيري مَعْ أنَّه طويلُ ... أقصرُ من بظرها بشبرِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

قد كنت قبل اليوم تطـ ... لُبني وتستدعي حضوري[(٢)]

وأرى الجفا بعد الوقا ... مثلَ الفَسا بعد البخورِ

ومنه قوله يصف فرسه : [مخلع البسيط]

يئنّ طول النهارِ تحتي ... أنينَ شيخٍ به زحيرُ

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٨٤ .

(٢) يتيمة الدهر، ٣/ ٤١ .

مـــا فـيـــه روحٌ سـوى ضــراطٍ تجـفلُ من صـوتِه الحـمـيـرُ

وقوله : [الكامل]

يا صـاحـبيَّ اسـتـيـقظا من رقـدةٍ تزري على عـقلِ اللبيبِ الأكـيسِ[1]
هذي المجـرّةُ والنجـومُ كـأنّهـا نهـرٌ تدفّق في حـديقـة نرجسِ
وأرى الصَّبـا قـد غلّسَتْ بنسيـمهـا فـعـلامَ شـرب الراح غـيـر مـغلّسِ
قـومـا اسـقـيـاني قـهـوةً روميـةً من عـهـد قـيـصـرَ دنُّهـا لم يُمْـسَسِ
صـرفـاً تضـيفُ إذا تسلّطَ حكمُـهـا مـوتَ العـقـولِ إلى حـيـاةِ الأنفسِ

ومنه قوله : [السريع]

باتت كـأنَّ الفـيشَ في رحـمـهـا جـمـاجمٌ في قَـعْـرِ ناووسِ
كـأنَّ أيري فـوق عظم اسـتِـهـا لُـتَّ على جـانـبِ قـربـوسِ

٢٧٥/ وقوله : [المنسرح]

مـن كلّ طـنطـكاه زوجـتُـه تنجـر حـتى تصـبح بالقـوس
قـد خـرَّقَ النيكُ سُـرمـهـا فـغـدتْ مـثل قـمـيصٍ بلا تخـاريسِ

وقوله : [البسيط]

وقـائلٍ كـم تنيكُ قـلت لـه ليس بِنَيْـكِ الحـرامِ من باسِ
خـصـايَ قـوسٍ وشـعـرتي وتري والسـهـمُ أيريَ والسُّـرْمُ برجـاسي

ومنه قوله : [الوافر]

أبـا يـعلـى وأنت فـتـى تحبّ الـ ـمـديحَ فـدونكَ المدحَ الرخـيـصـا

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/٧٦، ووفيات الأعيان، ٢/١٦٩، وشذرات الذهب، ٣/١٣٦ .

بِراحٍ كـالعـقـيقِ صـفـاءَ لونٍ فلو جـمـدت خـرطناها فـصـوصـا

وقوله : [مخلع البسيط]

فـديتُ مَنْ في اسـتِـهـا لعـوقٌ يـشـفـي بـه المـدنـفُ المريـضُ
لهـا حـرٌ مـدنـفٌ عليلٌ مُـلَـكْلَـكٌ مـا بـه نـهـوضُ
من اخـتـلافِ السـفـادِ صـارتْ تـضـرط مـنـه ولا تحـيـضُ
فـهـو وفي ذاكَ خـيـرةٌ لي تـذرقُ مـائي ولا تـبـيـضُ
عندي لَعَـمـر أنَّ تحت سـرمي قـافـيـةً مـالهـا مـغـيضُ
كـتـمـتُـهـا عـامـداً ولكن أظنّهـا سـوف تسـتـفـيضُ

ومنه قوله : [المنسرح]

فـيـا أبا الأزهرِ الذي ارتعـدتْ من خَـوْفِ إشـخـاصيـه مـضـاريطي
وحقٍّ مـغـسـاةِ كلّ مـدخلةٍ تحـشـرُ يومَ المعـادَ مَعْ لوطي
لهـا شِـبـاكٌ من شـعـر شـعـرتهـا فـيـهـا أيورٌ مـثـلَ الشـبـابيط
تُـناك في سـرمـهـا وفي حـرِها فـعـامَ عـفـصٍ وعـامَ بلّوطِ

وقوله : [السريع]

طبـيـبكم إن لم يَصُنْ نفـسَـه خـريتُ في لحـيـة بقـراطِ
٢٧٦ / إلى مـتى يبـعـث عـثنونُه بعـارم الفـقـحـةِ ضـرّاطِ
لو عـصـفتْ في الري ريحُ استِـه تـقـطعّ الغـزلُ بدمـيـاطِ

ومنه قوله : [الخفيف]

هل لما فـات عـهـدُه من رجـوعِ أم لعـينيَّ حـيلةٌ في الهـجـوعِ
بـأبـي مَـنْ أزورهـا كـلَّ يـومـين حـذاراً من كـثـرةِ التّـشـيـعِ

إنَّ لي في جـمـاعـهـا ألفَ واشٍ [ ] في نيكهـا بالجـمـيع[1]
غـادةٌ وجـهُـهـا بديعٌ فـمـوتي في هـواها إن مِتُّ غـيـرَ بـديعِ
ذات خَـصْـرٍ كـالدِّعص ريّاً وشـبـعـاً وبردفٍ طعـامُـه من ضـريعِ
وبسُـرمٍ كـمـثل حـاشـيـةِ البـر دِ صـفـيـقٍ صـنـيـعِ
قـد لبـسـناه بالأيورِ خليـعـاً ولبـسـناه وهو غـيـر خليعِ
فـوجـدناه غـيـرَ رثٍّ الحـواشي مـثل قبِّ الغـلالةِ المرقـوعِ

ومنه قوله : [الخفيف]

جـودهُ كـالطبـيبِ فـينا يداوي سـوء أحـوالنا بحـسنِ الصَّنيعِ
فـهـو كـالمومـيـا إذا انكسـر العظم ومـثل الدرياقِ للملسـوعِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

استٌ يـصـكّ ضـراطَهـا تحت اللحـافِ مـسـامـعي
استٌ إذا قـلّبـتَـهـا بالليل فـوق مـضـاجـعي
وقـعـدتُ أجـرف في الفـرا شِ خلوقـهـا بأصـابعي
غَـلَّفْـتُ لحـيـةَ عـاذلي منهـا بأصـفـرَ فـاقعِ

وقوله : [السريع]

وفـقـحـةٌ في الفـرش نهّـافـةٌ واسـعـةُ الحلقِ لهـا بَعْـبَـعـهْ
٢٧٧ / يخـاف أن يجـتـاز أيري بهـا إلاّ إذا كـان خُـصـاه مَـعَـهْ

ومنه قوله : [المنسرح]

لـلّهِ درُّ الأسـتـاذ من مَلكٍ في دَوْسِ خـدّي بنعلِه شـرفي

---

(١) ما بين المعقوفين كلمتان لم أتمكّن من قراءتهما .

فتى إذا متُّ قبلَه فعلى … خدمته لا على البقا أسفي
ينصفُ في حكمِه رعيّته … وماله منه غير منتصفِ
يبتغي بالمديح نائله … كالرطب الغضّ بِيعَ بالحَشَفِ

ومنه قوله : [المجتث]

يا حاملَ الدقن تسبي … حسناً وتفتنُ طرفا
واصِلْ بدقنِك سرمي … ما مثل ذا الدقن تجفى

وقوله : [السريع]

فديتُ ستّاً لي معشوقةً … يقصر عن وجدي بها وصفي
تنامُ في البئرِ على ظهرها … وبظرُها يحتكّ بالسَّقْفِ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

وجدتُها هرّةً عجوزاً … معدومةَ الضّيقِ والنشافه
ذات حرٍ للسعاةِ فيه … مع بُعد غاياتهم مسافه
ألحى على عارضيه شيبٌ … في غاية الحسنِ والكثافه
لو كان مع دقنه خطيباً … ولّيتُه جامعَ الرصافه

وقوله : [المتقارب]

أيا ملكاً لم يزل قلبُه … على مَنْ يلوذُ به ينعطفْ
يريدون صرفيَ عن حسبتي … فكيف وأحمقُ لا ينصرفْ

ومنه قوله : [الوافر]

فديتُ أبا عليٍّ من هلالٍ … أغضُّ إذا نظرتُ إليه طَرْفي
٢٧٨ / أقول وقد سمعتُ الشمسَ يوماً … تماري فيه : يا خرقاء كُفِّي

أأنــتِ تــنــازعــين أبــا عــلــيٍّ مــحــاسن قطُّ لم تُدركْ بوصفِ
فــغطَّتْ وجــهَــهــا بالغــيمِ منّي مــحــاجــرةً ولم تنطقْ بحــرفِ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

أذكــرني البــرقُ إذ تـألَّقْ عــهــد است من يذكــر الموفّقْ
مــشــرقــةٌ ردفُــهــا منيفٌ كــأنّه في العلوِّ جَــوْسَقْ
تخــرا على ساقــهــا من استٍ كــأنّه بربخٌ مــعــلَّقْ
فليس يرقــا أيري إليــهــا في الــليــلِ إلاّ إذا تــسلَّقْ
عُــصْــعُــصُــهــا أســودٌ وأيري أبيضُ مع طولِه مــعــرَّقْ
كــأنَّ شــعــرَ استــهــا وأيري غــرابُ بينٍ يزقُّ لقلقْ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

فــقُلْ لمولايَ وهو بحــرٌ بالعين والورق قــد تدفَّقْ
الملكُ الكســرويُّ هذا الــ مــتــوّجُ الســيّــدُ المطَّوقْ
مــولايَ أحْــسِنِ أنعم تطّولْ امنن تعطّفْ ارحم تصــدَّقْ

ومنه قوله : [البسيط]

فارقتُ من لم أخلِّفْ بعد فرقتها حبلَ الهوى عندها رثّاً ولا خَلَقا
ومَنْ شكوتُ وقد ودَّعتُها كمدي فقال دمعي على خدّي لها صَدَقا
نامي هنيئاً لعينيك الرقادُ فما أمسيتُ أعرفُ إلاّ الهمَّ والأرقا
وإن أردتِ حياتي فامسكي رمقي إن كان بعدَكَ شيءٌ يُمسكُ الرَّمقا

٢٧٩ / ومنه قوله : [السريع]

لو وَاصَلَتْني نكتُها في استها بلحيتي من شدّةِ العشقِ

أُدخلُ رأسي وأرى سرمها   قد دار مثل الطوقِ في حلقي
وكلّما سال طحينُ استِها   دهنتُ في الليلِ به فَرْقي

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

وعجائزٍ مثلِ الحصا   يتدحرجون ولا البنادقْ
أحراهُم بيضُ الشوا   ئبِ واللحى سود العنافقْ
فكأنَّ شعرَ استاهِهن الـ   بُلق أعشاشُ العقاعقْ
في راسِ سندان استها   مثل الخسوفِ من المطارقْ
مفتنَّةٌ تجري طبيـ   عتها على كلّ الطرائقْ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

لمَّا ركبتُ على استها   وحدي أحجّ بلا رفيقِ
في شقّ محملِ عصعصٍ   لحمٍ عليه غشا دبيقي
قلت : انزلي في ذات عرق   فمنزلي ذات الشقوقِ
لكنّني أشرفتُ من حِرها   على وادٍ عميقِ
ورأيتُ يسرةَ جحرها   بالعرضِ في ذاك المضيقِ
شوكٌ أم غيلانٍ فكدْ   تُ أعودُ من نصفِ الطريقِ
وهناك جرح تحت مجمع شا   ريانات العروقِ
تمسي خصاي بميله   يحشوه بالسمنِ العتيقِ

ومنه قوله : [الرمل]

يا بني حمدان ما جاراكمُ   سابقٌ في المجدِ إلاّ سُبقا
٢٨٠ / كلُّ مَنْ جاد وأعطى وحبا   كان بالعطف عليكم نسقا

ومنه قوله : [السريع]

فديتُ مَنْ بابُ استها نقشةٌ ... سوسنةٌ في رأسِ عوّاقه
قد خَلَطتْ طاقات شعر استها ... فليس للنّتفِ بها طاقه
لمّا اجتمعنا واستها لم تزل ... خداعةً للزبّ ملاّقه
باتت يرشّي الأير ماء الخصى ... في وجه مغساها بزرّاقه

ومنه قوله : [الطويل]

أرى الشيبَ عند الغانيات مقامه ... مقام الخرا بين اللّحى والعنافقِ
وكيف يروم الشيخُ كسَّ صبيّةٍ ... تحنّ إلى زبّ الصبيّ المراهقِ
إذا ضرطَتْ في نهر عيس أجابها ... صدى سُرمِها في الحال من دربِ سابقِ
إذا طرقَتْني باستها وهي عاتقٌ ... حملتُ بأيري بظرها فوق عاتقي

ومنه قوله : [الخفيف]

كيف لي بالخلاصِ من شوكِ شعر اسْـ ... ـتِ فتاةٍ بدّدت فيه دقيقي
وهي خَودٌ كما علمت بسرمٍ ... مارئي مثله على مخلوقِ
إنَّ سلمى لا يعمل الخيط والإبـ ... ـرةُ في دَرْزِ سرمِها المفتوقِ
إنَّ سلمى تمشي وتسحب أطرا ... فَ حواشي بُردِ استها في الطريقِ
إنَّ سلمى مذ نمتُ عنها بأيري ... بات طستُ استها بلا إبريقِ
استُ سلمى ما دبدبت قطّ إلاّ ... ضَرَبَ الأيرُ خلفَها بالبوقِ

وقوله : [الخفيف]

انتهز فرصةَ الصبوح بإحضا ... رِ الغواني والسلسبيلِ الرحيقِ
٢٨١ / قهوةٌ لا تحلُّ إلاّ لشيخٍ ... لك مثل معطِّلٍ زنديقِ

لا تصّــفي الرهبــان رطلين منهــا ... إلاّ بـلحـــيـــةِ الجــاثليقِ

ومنه قوله : [المتقارب]

عــدوُّك مــســتــحلق العــارضين ... في الكتفِ مــستنتَفُ العنفــقــه
حــبــستُ على دقنه فــقــحــتي ... ونعلك في صــفــعــه مطلقــه
وزوجــةٌ تشــتكي في الفــراش ... شــدّة حــمّى استــهــا المطبــقــه
وبالزبّ يؤكل مخّ اســتــهــا ... كــمــا يؤكل الزبد بالملعــقــة

وقوله : [السريع]

وأصــداغُــهــا السّــودُ في خــدِّها ... كــمــا تنُقش الفــضّــةُ المحــرقَــه
بوأبك الصــانعُ عــهــدي به ... وعــرسُــه مــثــقــوبة البــوتقــه
في ســرمِــهــا طستٌ لِنَفْثِ الخصى ... مــدوّر في قــدَرَ المبــزقــه

وقوله : [الخفيف]

مكّنيني من بَوْسِ يســراكِ ألفــاً ... واعــرفي فــضلهــا على يمناكِ
إنَّ يُســرى يديكِ أقــربُ عــهــداً ... وقت غــسلِ الخــرا بمســتنجــاكِ
اطرحي نفــسَكِ اطرحي واخــربي الـ ... ـسقفَ برجليك وافتحي لي فــاكِ
وخــذي من أصــولِ قنا المخــاصي ... مع بروز الفــقّــاعِ والنكناكِ
تجــدي للشــفــاءِ مــثل دبيبِ الـ ... ـنّملِ طولَ النهــارِ في مــفــســاكِ

ومنه قوله : [السريع]

أنتَ بخــيــرٍ يا أبا جــعــفــرٍ ... مــا دمتَ صلب الأيرِ نيّــاكــا[1]
فَنِكْ ولو أمّك واصــفــع ولو ... أبــاك إن لامَــكَ فــي ذاكــا

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٩١، ومعاهد التنصيص، ٣/ ١٩٠-١٩١ .

٢٨٢ / ومنه قوله : [الوافر]

ألا يا سيدي قد كنتُ هالِكْ ... بلغتُ من الحسابِ إلى قذالِكْ
وكنتُ إلى الجحيم فَسِرْتُ عدواً ... فلم يفرح بقربي منه مالِكْ
وردّوني إلى رضوان لهفي ... على ما فاتني ممّا هنالكْ
فقال وقد رأى شيبي أرقني ... تجنّبني فما أنا من رجالِكْ
فلا في جنّتي سرمٌ لعلقٍ ... يحنّ به اللواط إلى قذالِكْ
فَعُد في غيرِ حفظ الله عنّي ... إلى ما كنتَ فيه من ضلالِكْ

وقوله :[مجزوء الرجز]

قالت وقد فَلَقْتُها ... عن أسودِ الشّعر حَلِكْ
دعِ الجدالَ والمِرا ... وشِلْ برِجلَيَّ ونِكْ
فقلتُ إعجاباً بها ... أحسنتِ لي مُتِّعتُ بِكْ
أحسنتِ يا أوسعَ من ... فتوحِ مولانا الملِكْ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

العيدُ قد جاءنا فقدِّمْ ... مِن قبل يضحي النهارُ أكلَكْ
ومَرْ بفرخ القنديل حتى ... يُغسلَ من زيته ويُدلَكْ
وطفِّحوه خمراً وقل لي ... خذ بيمين السرورِ رَطْلَكْ
فإنَّ هذا الصوابَ عندي ... وليس مثلي يغرّ مثلك

ومنه قوله : [السريع]

لا سيّما جارية باستها ... يقعدُ مثل الجمل البارِكِ
هذا وإن نامتْ على وجهها ... بالطولِ في جنح الدّجى الحالكِ

٢٨٣ / حسبتَها تحت الحصى شقّةً ممدودةً بين يَدَيْ حائك

ومنه قوله : [المنسرح]

جاءتْ بسرم يعين عصعصَها درزٌ سخيفُ التركيب محلولُ
اصف في فرد عينيه حَوَلْ والغنجُ يعتادُ أعينَ الحولِ
عينٌ لها في جفونها مرضٌ يخرج مثل[ ](١) على الميلِ
واست ولا التلّ من تسنمٌها رأي النواطير في الغرازيل
وقفتُ في سطحها فأشرف بي من نهرِ عيسىٰ على فم النِّيلِ
من ذاك أنّي مضيتُ أمسِ بها في السوق تمشي كمشيةِ الغولِ
فعارضَتْني في ذاك دايتُها قالت ولكن بغير تحصيلِ
ظننتُ ما لا يكون يا ابن أخي فقلت : قومي يا عّمتي بولي

ومنه قوله : [الوافر]

كفاهُم منكَ بالأهوازِ يومٌ تفصّل من مهابته العظامُ
وما لأموا وكيف يُقال فيهم وقد لا قوك أنّهمُ لئامُ
أَذّقْتَهمُ مراسَ الحربِ يوماً وفيما بعد[ ](٢) الكلامُ
إلى أن أسلموها واطمأنّوا فقد قرّتْ مضاجعهم وناموا
ألا يا أيّها الملكُ المرجَّى ومَنْ يُرجى لدولتِهِ الدّوامُ
سموتَ إلى العراق بمقرباتٍ تمحّص من تذكرِها الشآمُ
فلم يَسْطَع عمودُ الفجر حتى خَلَتْ من أهلها تلك الخيامُ

ومنه قوله : [الوافر]

---

(١) كلمة لم أتمكّن من قراءتها.

(٢) كلمة لم أتمكّن من قراءتها.

٢٨٤/ خليليَّ ازفُـفـا بنتَ الكرومِ ... إلى كـفـؤٍ لهـا نَدْبٍ كـريمِ
ولا سـيـمـا إذا هبَّتْ جَنوبٌ ... تؤلِّف بين أشـتـاتِ الغـيـومِ
ودمَّـعَتِ السـمـاءُ بما يندّي ... الثـرى ويبلّ أذيال النسـيـمِ
[كـمـا يبكي الوصيُّ بغـيـرِ دمعٍ ... إذا استولى على مالِ اليتيمِ](1)
نعـيمٌ فـيـه ألقـاكُم بسـجـفي ... وثَمَّ لنُسـألنَّ عن النعـيـمِ
ولـكـنّـي أمـتٌّ إلـى إلـهـي ... إذا برئَ الحـمـيمُ من الحـمـيمِ
بنبيٍّ أحـمـدٌ واللهُ ربّي ... وخـيـرُ أئمـتي عـبـدُ الكريمِ
إمـامُ هدى له بيتٌ مـشـيـدٌ ... بمكـةَ بـين زمـزمَ والحطـيمِ

ومنه قوله : [السريع]

طِرْفٌ إذا أُسـرج من حـرصِـه ... يكادُ يعـدو قـبل أن يحـزمـا
قـال لـه البـرقُ وقـالـتْ له ... الريحُ جـمـيـعـاً وهمـا مـا همـا
أأنتَ تجـري مـعنا قـال إن ... بسطتُ أضـحـكتكمـا منكمـا
هذا ارتدادُ الطَرف قـد فُـتُّـه ... إلى المدى سـبـقـاً فـمن أنتـمـا

ومنه قوله :

عـمـلتَ في داركَ فـوّارةً ... غـرَّقتْ في الأرضِ بهـا الأنجـما(2)
فـاضَ إلى نحـوِ السّـمـا مـاؤها ... فـأصـبـحتْ أرضُكَ تسقي السَّمـا

وقوله : [المنسرح]

وألفُ شـيـخٍ إذا مـررتُ بهم ... يسـتـقـبلوني بألفِ عـثنونِ
لهم لحىً من شـيـبـهـا قـرع ... تمغص بطني حـتى تخـريني

---

(١) كُتب هذا البيت في الهامش .

(٢) معجم الأدباء، ٩/ ٢٢٤-٢٢٥ .

وقوله : [الخفيف]

ليس إلاّ مـــاءُ الظهـــورِ أراه بالدّوالي ينصبُّ جـــوفَ البطونِ
بأيورٍ كـــأنّهـــا من حـــديدٍ في فـقـاحٍ كـأنّهـا من عـجينِ

٢٨٥/ وقوله : [الخفيف]

افـتـحي فـاكِ في الخلا وابلعـيني وعلى شـاربيْ أبيكِ اسلحـيني
انصـبي من أصلِ بظرِك جـذعـاً مـشـرفـاً في العلوِّ من شلبين
ثمّ شـيلي أيري عليـه بشـغـريـ ـكِ جـمـيـعـاً إلى السـما فاصلبيني
أنا راضٍ ببوسـة منكِ في الشـهْـ ـرِ وفـردٍ في الاست في كلّ حينِ

منها :

ولهـا استٌ بالليل يحـمـل سكـ ـكانَ المخاصي في فلكِها المشحونِ
سـفلُها في الشّري والبيع يغلي كـلّ يـومٍ ولـيـلـةٍ بـالـزبـونِ
كلّ يومٍ دَخْلُ اسـتِـهـا بين سـبـعين [ ] إلى تسعينِ[(١)]
ارتفـاعـاً مـحـصّـلاً بحـسـابٍ كلَّ يومٍ قـد صـار كـالقـانونِ
بحـسـابٍ يعلمُ البظرُ منه بين شـغـريـه نسـبـةَ السـبـعينِ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

يا سـادتي مـا اسـتـرقّ ديني شيءٌ كـمـثلِ الحـرِ السـمينِ[(٢)]
كـلّمـا أراه يزولُ عـقـلي عنّي ويعـتـادني جنوني
وأشـتـهي أن أغـوصَ فـيـه من مـشطِ رجلي إلى جـبـيني
وكـلّمـا شِلْتُ منه رأسي رُزقتُ قـومـاً يغـوّصـوني

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٢) يتيمة الدهر، ٣/ ٨٤ .

أغـــيبُ شـــهـــراً فـــلا تـراني الـ عـــيـــونُ والـنـاسُ يـطلبـــوني
حـــتى إذا كـــان بعـــد شـــهـــرٍ دلّ عـلى مـــوضـــعي أنـيـني

وقوله من أبيات : [المنسرح]

كم وقـــعـــةٍ لي مع مَنْ تُحـــصِّلُه بين شـــبـــابٍ وبين مُـــردانِ
تفـتحُ بابَ اسـتـهـا المشـومِ كـمـا أفـــتح في الســـوق بابَ دكـــاني
٢٨٦ / أقـربه أمسِ إذ قـعـدتُ لهـا بعـــقلِ صـــاحٍ وزبٍّ سكـران
فـــأدخلتْ واحـــداً صـــبـــرتُ له حـــتى أتاني في عـــقـــبـــه ثاني
فلو حـــضـــرتم عندي لهـــالكم صـــيـــالُ فـحلٍ كـــالليثِ غـــيـــرانِ
مـــا راعني أنَّني وجـــدتهُـــمـــا وحـــدي وتحت اللّحـــاف اثنان
وحقٍّ رأسي لقـد صَـفَـعْـتُـهـمـا حـــتى اســـتـــغـــاثت أصـولُ آذاني
لا حـــاطهـــا اللهُ من مناقـــرةٍ فـي جلدها ألفُ ألفِ شـــيطانِ
وحقٍّ هـذي اللحى الطوالِ لقـــد ضـــرَّطني خـــوفـــهـــا وخـــرّاني

ومنه قوله : [الخفيف]

حـــمل اللهُ كلَّ فـــحلٍ فَـــسَـــا اليـــومَ على أمّ صـــاحبِ الديوانِ
فـــهـــو عـنديَ والـكلب لا بَلْ خـرا الكلبِ إذا كـان يابسـاً سِـيَّـانِ
أيّ شيء أخـــشى وشِعـــري مـجنّي والقـــوافي نبلي وســـيـــفى لســـاني

ومنه قوله :

قلتُ وافى شـــعـــبـــانُ واللهُ يدري كـــيف عـزمي يكونُ في رمـضـانِ(١)
فـيـه مـا لو كـشـفـتُـه لك يا هذا رُمـــيـــنا في الدار بالحـــيطانِ

(١) معجم الأدباء، ٩ /٢١٨-٢١٩ .

ويحكم يا شيوخ أو يا كحولَ الـ ... فسقِ أو يا معاشرَ الفتيانِ
اشربوها وكلُّ إثمٍ عليكم ... إن شربتم بالرّطلِ في ميزاني
أنا إبليس فاشربوها وغنّوا ... أنت مثل الشيطانِ للإنسانِ

ومنه قوله :

لي طبعٌ كأنّما حلَّ في الشعـر ... يقرّص البنفسجَ الرّيحاني
٢٨٧ / اضربوا لي وجهَ العدوّ فإنّي ... مثل موسى الحجّامِ في الأذقانِ
وانظروا الشواربَ البيض والـ ... سودَ على استي تجولُ في الميدانِ

ومنه قوله : [الوافر]

عجوزٌ من وصائف قصرِ كسرى ... بسُرمٍ مثل جاعرةِ الأتانه
لها في سرمها بَعَرٌ صغارٌ ... على مقدارِ حَبِّ السيسبانه
به ترمي لحى متعشّقيها ... كما يرمي الفتى بالزر بطانه
أَحَرُّ المدخلات ممرُّ سرمٍ ... سلكناه وأحسنهنّ عانه
خليليّ اتركاني من حديثٍ ... رواه لنا فلانٌ عن فلانه
وهاتا فاسقياني الخمرَ صرفاً ... وزورا حانةً من بعدِ حانه

ومنه قوله : [الوافر]

ألا هبّي بنعلِكِ فاصفعينا ... ومن قبلِ الغداة بها اصبحينا
فإنّ غداً وإنّ اليومَ رَهْنٌ ... وبعدَ غدٍ بما لا تعلمينا
أُدير بها علينا كلّ يوم ... بمقبضِها شمالاً أو يمينا
مخصَّرةً إذا ذُكرت عَمشنا ... على بُعدٍ وإن حَضَرتْ عمينا
تجوز بذي الخشونةِ في قفاه ... إذا ما ذاقها حتى يلينا

منها :

لحىً مــثل القـــبــاطي حين هُرَّتْ وقـــد رقّت طبــائعنا خـــرينا
حـبلتُ من الأذى فحملت في أستي النّتـــوجَ إلى عنافـــقــهم جنينا
وكنتُ إذا حـــبلتُ ولدتُ أمّــاً رقـــيـــقــاً في العنافقِ أو ثَخـــينا

وقوله : [السريع]

إنَّ بني الحـجـاج فـاسـتَـبْـقـِهم أيورُهم كـــالســـمكِ البُنّي
٢٨٨/ وليس مع ذا منهمُ واحـــدٌ أشـــــفى لديدانِ المعي منّي
يا صـــاحبَ الذقَنِ الذي شـــانه بالجـــعس من شـــاني ومن فنّي
ســرمي أنا الشــيعيّ يا شــيخنا يضــرطُ في عــشنونِك السنّي

ومنه قوله : [المنسرح]

لمّا فَـسَتْ فــسوةً رأيتُ لهـــا تغـــيّـــراً في وجـــوه غلمـــاني
تضـــوّع الجـــعسُ من روائحــهـــا بين سطوحي وبين حـــيطـاني
جـــاريةٌ بين مُـــعـــينين لمن يـلوط منّا بـهـــا وللـزاني
فـفي استِ معشوقتي وفي حـرها صنوانُ نيكٍ وغـــيـــر صنوانِ
بئـــستْ كـأنّيَ من فـوقـهـا أرقٌ قـــد نام بالطول فـــوق دكـــانِ
وبولهـا من حـمى مـثـانتِـهـا كـــأنّه الماءُ في حـــزيرانِ
يا سـائلي اليوم كيف عزميَ أن أُسـقى وأسـقي بالرّطلِ ندمـاني
لو كنتُ كــسرى لما شـربتُ غـداً مـا بين بصـرى وقصـر سلمـاني
إلاّ بـرطلٍ إذا شـــــربتُ بـه خـــريتُ عـقليَ في جـوف إيواني
لو رام فـــرعـــونُ أن يســـاوِيَني ضـــرّطتـــه في سبـــال هامـــانِ

ومنه قوله : [الخفيف]

يا خليلي قد عطشتُ وفي الـ ... ـخمرةِ ريّ للحائمِ العطشانِ[1]

فاسقياني بين الدِّنان إلى أن ... تريانِي كبعضِ تلك الدِّنانِ

في ليالٍ لو أنَّها دفعتني ... وسط ظهري وقعت في رمضانِ

كلُّ شيء قدَّمتُه لمعادي ... رأسُ مالٍ يفضي إلى خُسرانِ

٢٨٩ / غير حبّي أهلَ الحواميم والحشـ ... ـرِ وطه وسورة الرحمانِ

فَبِهم قد أمنتُ خَوْفَ معادي ... وبهذا الوزير صرف زماني

وقوله : [المجتث]

كُلّ تيسٍ من التيو ... سِ الكبار المقرننه

رقعة است أخت خا ... له باسم أيري معنونه

كَهْلَةٌ لحيةُ استها ... بغساها مدَّ خنه

كسّها قبلةُ الغيا ... شلِ والبظُر مئذنه

وقوله : [الهزج]

قضيبٌ جُمِّعَتْ فيه ... لمن يهواه ألوانُ

فخدٌّ فيه تفاحُ ... وصدرٌ فيه رمّانُ

وشعرٌ هو للعا ... شق في المجلسِ ريحانُ

فمن أبصر شخصاً قطّ ... يمشي وهو بستانُ

غزالٌ ناعسُ الطّرفِ ... ولا بقّالَ نعسانُ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/٧٦-٧٧ .

ومنه قوله : [البسيط]

تبول من شِقّ مهزولٍ به عَجف وقد تفقّا عليه بظرُها سَمنا[1]
يرغي ويزبد شفراه إذا اختلفا كأنَّه شدقُ مفلوجٍ حَسَى لبنا

وقوله : [الوافر]

أناسٌ أصبحوا منّا وأمسوا بمنزلة السّوادِ من العيونِ
ترابهمُ وحقٍّ أبي ترابٍ أعزّ عليَّ من عيني اليمينِ

منها :

وبابٌ لي عليه كلّ يومٍ حروبٌ بين أصحابِ الديونِ
يغيظوني فأشتمهم وأربي عليهم في المقالِ فيلعنوني
وأدعوهم إلى القاضي عساهم إذا وقع الجحود يحلّفوني
٢٩٠/ وأضيَعُ ما يكون الدَّينُ عندي إذا عزم الغريمُ على يميني

وقوله من أبيات : [المنسرح]

وكلّما رمتُ أن أقابلَه على تماديه في تعدّيه
جاءتْ على غفلةٍ محاسنُه تسألني الصَّفْحَ عن مساويه

وقوله : [مخلع البسيط]

يا ربِّي يا عالم الخفايا قد شفَّ قلبي هوى الصبايا
يعجبني أن أبوسَ حتى تخرجَ روحي على الثنايا
وأشتهي أن أدبَّ حتى أندسَّ معهم جوف الزوايا
شهوةُ شيخٍ زيف إليه في السّخفِ يسترحلُ المطايا

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٨٥ .

قـد نَبَـضَتْ رأسَـه الليـالي وسـوَّدتْ وجـهَـه الخطايا

منها :

يـا مـلـكاً جـوده المرجَّى بُـثَّ يـوم الـندَّى الـعـطـايـا
الصـومُ يحـتـاج فـيـه مـثلي إلى الـسكـابيج والـقـلايا
والخـبـزُ رغـفـانُه صِـحـاحٌ تـلمعُ بيـضـاً مـثل المرايا
فـأشـبـعـوني لحـمـاً وخـبـزاً وجـرّعـوني سُمَّ المنـايا

ومنهم :

٢٥- القاضي أبو أحمد، منصور بن محمد الأزدي الهروي(١)

هو(٢) في الصناعتين كما تَماثَلَ الوَشْيان، وكما تقابل في الحُسْنِ شيئان، وَشْي البرود ووشى الخدود، والنّيران في الفلك تلاقيا وأعطيا حركةً واحدةً فتراقيا . نَثَر فَطَوتِ المجرّةُ مُلاءتها ضنّاً بما أفادها، وظنّاً حقّق لها أنّه زانها بما زادها، وترك كلَّ غادةٍ لا تحبّ من العقود إلاّ ما انحلَّ ٢٩١ / ليُلتقط، وكلّ طرفٍ يجود بدمعه طمعاً أنَّه يشابه منه ما فرط، وكلَّ زهرٍ

---

(١) القاضي أبو أحمد الأزدي الهروي من كبار شعراء خراسان، وعلمائهم، وصفه الباخرزي بأنّه (أفضل مَنْ بخراسان على الإطلاق، وأطبعهم بالاتفاق)، ويقول ياقوت إنَّه شاعر مجيد كثير الفضائل، حسن الشمائل تفقّه ببغداد على أبي حامد الإسفراييني، وامتدح القادر بالله، التقى به الثعالبي وأثنى عليه، وتوثّقت علاقته به، وهو ناثر أيضاً، وفي تتمّة اليتيمة فصول وفِقر من منثور كلامه، وعمّر طويلاً حتى (بلغ أرذل العمر) على حدّ قول الباخرزي، توفي سنة ٤٤٠ للهجرة . ينظر عنه : يتيمة الدهر، ٤ / ٣٩٩، وما بعدها ودمية القصر، ٢ / ١٥٣، وما بعدها، وخريدة القصر / فضلاء أهل خراسان وهراة، ٢ / ٥٦، ومعجم الأدباء ١٩ / ١٩١، وما بعدها، وتاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ٢ / ١٢٢، ويقول : (جمع الميداني رسائل أبي منصور الهروي بعنوان : منية الراضي برسائل القاضي) .

(٢) من المفيد أن نشير هنا إلى أنَّ المؤلف يعتمد في هذه الترجمة على فقرات من نثر القاضي الهروي نفسه. تنظر تتمة اليتيمة، ص ٢٣٤ .

يفتح عيونَه وجهَ النهار ثمّ يغضي حياءً كلّما انبسط، ونظم فاهتزّت أنابيبُ الرماحِ تيها واستقامتِ السهامُ لما كان اطراده له شبيها .

وقد أتينا من شعره بِخَيَلانٍ وَجَنات، ووِلْدان جَنّات، وخيال يردّ عليك من عصره ما فات .

من ذلك قوله : [البسيط]

خشفٌ من التُّركِ مثلُ البدرِ طلعتُه ... يحوز ضدّين من ليلٍ وإصباحِ[1]
كأنَّ عينيه والتفتيرُ غَنْجُهما ... آثارُ ظفرٍ بدا في صحنِ تفّاحِ

ومنه قوله : [المنسرح]

أفدي الذي كلّما تأمّله ... طرفي يكادُ الضّميرُ يلتهبُ[2]
ينتهبُ اللحظُ وردَ وجنته ... ولحظه للقلوبِ ينتهبُ

وقوله : [الكامل]

ومهفهفٍ لمّا تمايلَ خلتهُ ... غصناً يجدّ به النسيمُ ويلعبُ[3]
أومى إليَّ بكأسه فشربتُها ... وحسبتني من وجنتيه أشربُ
ودنا إليَّ بطاقةٍ من نرجسٍ ... فرأيتُ بدراً في يديه كوكبُ

ومنه قوله : [الكامل]

أنسيت إذ نبّهت من نبّهته ... والفجرُ من خَلل الدّجى يتنفّسُ[4]
يسعى إليكَ مع المدام بوردةٍ ... صفراء يحكيها لمن يتفرّسُ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٠٠، ومعجم الأدباء، ١٩ / ١٩١ .

(٢) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٧ .

(٣) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٧ .

(٤) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٨ .

كـــعبٌ من الميناء رُكِّبَ فـــوقـــه جـامٌ من الذهب السـبـيكِ مـســدَّسُ

وقوله : [الكامل]

أدرِ المدامـــــةَ يا غـــلامُ فــــإنَّنا في مــجلسٍ بيـد الربيع منجَّـدِ [1]
والورد أصـــــفـــرُه يـلوح كــــأنَّه أقـــداحُ تبـــرٍ كُـــعِّـبَتْ بزبرجـدِ

٢٩٢ / ومنه قوله : [الكامل]

طـلع البـنـفـــــسجُ زائراً أهـلاً بـه من وافـــدٍ ســـرَّ القلوبَ وزائرِ [2]
فكأنَّـمـــا النقّـــاشُ قطّع لي بـه من أزرق الديبـــاج صـــورة طائـر

وقوله : [السريع]

وشــــادنٍ تـفــــعلُ ألحـــاظُه بالقلبِ مـا لا يفـعلُ السـحـرُ قَطْ [3]
لـم أنْسَـــه يـكســـرُ أعطافَـــه والوردُ من وجنتـــيـــه يُلتـــقطْ
مـعـــتـــدلاً ضــرباً وصــوتاً مــعــاً كـــمـــا التـــقى للعينِ خـــدٌّ وخَطْ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

فـــكـــأنّـــنـــي بـــكَ نـــاظـــرٌ في إثـر صـــيـــدٍ أفـلتـــا [4]
لا تحـــسبنَّ جـــمـــالَ وجـ ـهِكَ دائمـــاً لكَ مـــثـــبـــتـــا
فـــالخطّ يـفـــعلُ مـــا علمـ ـتَ ومـــا علمتَ فـــقـــد أتى

---

(١) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٨، ومعجم الأدباء، ١٩ / ١٩٢ .
(٢) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٨، ومعجم الأدباء، ١٩ / ١٩٢ .
(٣) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٩ .
(٤) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٩ .

وقوله : [مجزوء الرمل]

ولنا راحٌ كمثل النا ... رِ في الكأسِ تأجَّجْ(١)
ومغنٍ ساحرِ الألحا ... ظِ ساجي الطرْفِ أدعجْ
فإذا شاء تغنّى ... وإذا شاء تغنَّجْ

وقوله : [المتقارب]

شمائلُ مشرقةٌ عذبةٌ ... تعادلُ رقّتها والصفاءْ(٢)
فهنَّ العتابُ وهنَّ الدموعُ ... وهنَّ المدام وهنّ الهواءْ

ومنهم :

٢٦- أبو بكر علي بن الحسن البلخي القهستاني(٣)

له في الأرض سياحة، كأنَّه يبغي لها مساحة، أو كأنَّه الهلال يقيسُ الدنيا بشبره، أو كأنَّه يمتحن نفسه في تجريب صبره، وكذا الدرّ يهجر البحور ليجاور النّحور، والغمامُ يجدّ السّير ليجدَ الأنامُ على وجهه الخير، والطير يضرب بجناحه الخفّاق يطلب في الدائرة الاسترزاق، وهذا الفاضل أدمن رحلةً شرقاً وغرباً، ووالى تنقّله يفارق صحباً ويرافق صحباً كأنَّه قذاة لا يلتقيها جفنٌ إلاّ كها، ولا تخرج من عين إلاّ وكأنَّها لفقده بالدموع مُرَّة، وله كلّ بديعة تسحرُ الفطن، وتسخر بمن لاقتْ فما يستقرّ بها دارٌ ولا وطن . من ذلك،

(١) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٩ .

(٢) تتّمة اليتيمة، ص ٢٤٠ .

(٣) العميد أبو بكر القهستاني، ينسب إلى قهستان وهو اسم للجبال التى بين هراة ونيسابور، وأصلها قوهستان، وهو شاعر وناثر مشهور وخصوصاً في أهل خراسان . اتصّل في أيام السلطان محمود بن سبكتكين بولده محمد حين تولى الخوز ستان، وكان يميل إلى الفلسفة وعلوم الأوائل، وله رسائل مدوّنة، قدم بغداد سنة ٤٢٠ للهجرة ومدح القادر بالله أمير المؤمنين، اتّصل بعدها بالملوك السلجوقية الذين يملكون خراسان والجبل وخوارزم وذلك سنة ٤٣١ للهجرة . التقى به الباخرزي صاحب دمية القصر سنة ٤٣٥ للهجرة على أشراف خراسان ومدحه ببعض القصائد . تنظر تتمة اليتيمة، ص ٢٦٤، وما بعدها، ودمية القصر، ٢ / ٢١١، وما بعدها، ومعجم الأدباء، ١٣ / ٢١، وما بعدها .

قوله : [البسيط]

أقمتَ لي قيمة مذ صرتَ تلحظني … شمس الكفاة بعينيْ محسنِ النَّظرِ[1]
كذا اليواقيت فيما قد سمعتُ … من لطف تأثير عين الشمس في الحجرِ

ومنه قوله : [السريع]

ياما لهذا القلب لا يرعوي … وقد درى أن قد هوى مَنْ هوي[2]
هوى ببُستٍ وببلخ هوىً … ثانٍ فما هذا الهوى الغزنوي
ثلاثة والحقّ في واحدٍ … والقول بالإثنين للمانوي
وإنّ تثليثَ النّصارى لِمَنْ … يدين بالإسلام لا يستوي

وقوله في عجّة اتّخذت بين يديه : [البسيط]

جاء الغلامُ بمقلاة فأفرَشَها … جمراً وجمرُ الطّوى في الجوفِ يلتهبُ[3]
وجاء بالبيضِ مثل الدرِّ يغلقه … فيها وللدّهنِ صوتٌ بينها لجبُ
فأُخرجتْ مثل قرصِ الشمسِ مشرقةً … كأنّها فضّة قد مسَّها ذهبُ

---

(١) تتّمة اليتيمة، ص ٢٦٤ .

(٢) تتّمة اليتيمة، ص ٢٦٥ .

(٣) تتّمة اليتيمة، ص ٢٦٦–٢٦٧ .

٢٩٣ / ومنهم :

٢٧- مهيار بن مَرْزَوَيْه الديلمي(١)

[توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائه](٢) ، شعره يذوب لطفاً، ويذود عيناً تعير سواه طرفا . ذهب مذاهب العشّاق، ونهب مذهب معانيهم الرِّشاق، وولع بمنهوك الأعاريض ومتروك القريض، وأخذ من الأوزان أخفَّها، وركب من البحورأشفَّها، وحلّى شعره من الزحاف بما لذَّ قليله وحسن وإن كان معيباً كالخورَ في الطرف، أو ما هذا قبيله . ومذهبه في التشيّع ماله عنه مذهب، ولا منه مهرب ولا مرهب، ويقال إنَّه أسلم على يد الشريف الرضي، ثمّ كان بالرفض غير المرضي . قال له ابن برهان(٣) : يا مهيار قد ٢٩٤ / انتقلتَ بإسلامِك في النار من زاوية إلى / زاوية، فقال: وكيف ذاك ؟ فقال : كنتَ مجوسياً فصرتَ تسبّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

---

(١) أبو الحسن، مهيار بن مرزويه الديلمي، ولد سنة ٣٦٤ للهجرة في كيلان على الأرجح، وتوفّي سنة ٤٢٨ للهجرة في بغداد . كان مجوسياً على دين آبائه ثم أسلم سنة ٣٩٤ للهجرة على يد الشريف الرضي في روايات متأخرة، غير أنَّ أثر مجوسيته ظلَّ واضحاً في شعره من حيث النزعة الشعوبية الواضحة فيه، واتخاذه من التشيّع ستاراً يخفي مواقفه من حيث سبّ الصحابة رضوان الله عليهم والانتقاص من العرب عموماً وقريش خصوصاً . وهو بخلاف ذلك شاعر متقدّم طرق فنوناً شتّى، فطوّر موهبته باعتماده ثقافة واسعة واتكاء واضح على الشعراء الكبار قبله أو من معاصريه . ديوانه كبير يقع بأربعة أجزاء ضخام نشرته دار الكتب المصرية باعتناء السيد أحمد نسيم، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق الشعر هنا، كما نشير إلى كتاب الدكتور عصام عبد علي (مهيار الديلمي – حياته وشعره) الذي فصّل فيه الحديث عن مهيار وحياته، وفنون شعره تفصيلاً مفيداً، ينظر مع مصادره .

(٢) ما بين المعقوفين كتب في الهامش .

(٣) ينظر المنتظم، ٨/ ٩٨٤ و الكامل لابن الأثير، حوادث سنة ٤٢٨، عن مهيار الديلمي . د. عصام عبد علي، ص ٦٥ .

قلت : ومهيار معدود من الكتّاب إلاّ أنّني لم أذكره فيهم، لأنّني لم أقف له إلاّ على الشعر العالي على الشّعرى مَرقى بيوته، الباقي بقاء النّجم دوام ثبوته، وقد قال فيه الباخرزي(١) : هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعب، وكاتب تتجلّى تحت كلّ كلمة من كلماته كاعب، وما في قصيدة من قصائده بيت تتحكّم عليه (لو) و (لا) و (ليت) فهي مصبوبة في قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الزمان المذنب من الذنوب .

وقد اختار ابن الصيرفي(٢) ديوانه، وأثنى عليه في ذلك ثناءً أذكر عنوانه، قال يعني نفسه في اختياره واقتصاره على الجيّد من مختاره، وأدّاه سعيه الآن إلى أن يعتمد على شاعر يتخيّر من إحسانه، ويتفسّح في ميدان ديوانه، ورأى أنَّ أغزر الشعراء فتوناً، وأكثرهم غرراً وعيوناً مهيار بن مرزويه الديلمي وله ما يستدعي ضروب الافتنان والطرب، ويزيد به على أكثر مَنْ هو عريق في العرب، على أنَّه قد حكى أنَّ أصل الديلم من بني ضبّة، وأنَّ هؤلاء الضبّيين هم الذين افتضّوا عذرة السكنى في بلادهم، ثمّ قال بعد تاريخٍ ذكره : فأمّا مهيار فإنَّ كثيراً من الشعراء يعترفون بقصورهم عنه فيما يقرضونه، وجماعة من العلماء يبالغون فيما يصفونه به ويقرّظونه إلاّ أنَّ صحيح شعره لا يوجد قِلّة ولا تعذّرا، والنسخ المرضّية منه عزيزة حتى إنَّها لا تكاد ترى . ثمّ قال إنّه وقف على جزء من ديوانه عليه بخطّ أبي الحسن الصقلّي . قال علي بن عبد الرحمن :/ ٢٩٥ / ما نعرف مقدار ما وهب لأبي الحسن مهيار من صناعة النظم إلاّ مَنْ تبحّر في شعره ووقف على ما فيه من التصرّف وحسن الاختراعات، وصحة التشبيه، ولطف التخلّص، وبُعد المرامي مع حلاوة لفظ، وجزالة معنى ورصف وتطرف يخلطه بأساليب عشّاق العرب وينافر به عجرفية العجم .

---

(١) تنظر دمية القصر، ١ /٢٨٤ .

(٢) علي بن منجب بن سليمان الصيرفي أحد كتّاب المصريين وبلغائهم، توفّي بعد سنة ٥٥٠ للهجرة، اختار دواوين كثيرة منها ديوان مهيار، وشعر أبي العلاء، وديوان ابن السراج، وغيرها، وقد أثنى الصفدي على اختياره ديوان مهيار ووصفه بأنّه (جيد إلى الغاية وأظنّه كان يحفظه) . ينظر مهيار الديلمي، د. عصام عبد علي، ص ٨٤-٨٥ .

قلت : وقد وفّاه ابن الصيرفي حقّه بغير حيف، ونقده الصيارفة فرآه خالصاً من الزيف إلاّ أنّه استجود من دنانيره ما هو المشوف المعلم، واختار من ذهبه المنقود المسلّم، وأحرى عليه المعاملة إلاّ أنّها لا تجوز على مَنْ لا يفهم، وقدّر بها القيم إلاّ أنّ كلّ دينار منها تحسبُ البِدَرَ منه بدرهم، هذا في قيمة التثمين قيمة ما حدّه الصير في بيعه للثمين .

ومن المختار له قوله : [السريع]

لا والذي لو ساء لم أعتذر ... في حبّه من حيث لم أذنبِ (١)
ما حدّدت ريح الصبا بعده ... لثامها عن نفَس طيّبِ
ولا حلا البذل ولا المنعُ لي ... مذ هو لم يَرْضَ ولم يغضبِ

ومنه قوله : [الطويل]

تبسّم عن بيضٍ صوادع في الدّجى ... رقاق ثناياها عِذاب غروبها (٢)
إذا غادت المسواكَ كان تحيّةً ... كأنّ الذي مسّ المساويك طيبها

وقوله : [السريع]

يا راكبَ الأخطار تهوي به ... انزل كُفيتَ السَّيرَ يا راكبُ (٣)
مالك والراحة قد أمكنتْ ... تشقى بما أنتَ له طالبُ

وقوله : [الطويل]

يلوم على نجدٍ ضنين بدمعه ... إذا فارق الأحباب جفتّ غروبه (٤)
وهل طائلٌ في أن يكثّر عذله ... إذا قلّ من إصغاءِ سمعي نصيبُه

---

(١) ديوانه ، ١/٧٦، وفيه : (لا والذي إن) بدل (والذي لو) .

(٢) ديوانه، ١/٤٥ .

(٣) ديوانه، ١/١٣٧ .

(٤) ديوانه، ١/١٣٣ .

[وقوله][١] : [البسيط]

٢٩٦ / لك الغرامُ وللواشي بكَ العَتَبُ ... وكلّ عــذلٍ إذا جـدَّ الـهـوى لَعِبُ[٢]
أمـا كـفـاه انصرافُ العين مُـعْـرضـةً ... عنه وسـمع بوقـر الشـوق مـحـتـجبُ
ومـا أسـفـت لشيء فـاتني أسـفـي ... من أن أعيشَ وجيران الغضا غيبُ[٣]
لا يبـعـد الله قلبـاً ضلَّ عندكمُ ... لم يغنني فـيـه نشـدانٌ ولا طلبُ[٤]
سلبـتـموه ولم تفـتـوا برجـعـتـه ... وربّمـا رُدَّ بعـد الغـارةِ السَّلّبُ
فـأين ذمّـتكم قـبل الفـراقِ له ... أن لا يضـام ولا تمشي به الرِّيَبُ[٥]
أسـيـرةٌ لكمُ في الغـدر حـادثة ... تخصّ أم رجـعت عن دينهـا العـربُ

وقوله : [الطويل]

وخلف سـتـور الحيّ مَنْ كـان بينه ... على طول ما ستّرت حبّيَ فاضحي[٦]
وهبت له عـيـني وقلبي وإنّمـا ... لفـرقـتـه هانت عليَّ جـوارحي

وقوله : [الوافر]

ومـا أتْبَـعْتُ ظُعن الحيّ طرفي ... لأغـنـمَ نـظـرةً فـتـكون زادي[٧]
ولكنيّ بعـثـت بلحظ عـيـني ... وراء الركـبِ يسـأل عن فـؤادي

وقوله : [الوافر]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٢) ديوانه/ ١ / ١٢٩ .

(٣) في الديوان : (فائتٍ) بدل (فاتني) .

(٤) في الديوان : (ظلّ) بدل (ضلّ) .

(٥) في الديوان : (إذمامكم) بدل (ذمتكم) .

(٦) ديوانه، ١ / ١٨٣، وفيه : (الرَّقم) بدل (الحيّ) .

(٧) ديوانه، ١ / ٢٧٢

نَغَضْنَ الحبَّ أسمالاً وعندي لهنَّ على القِلى حبٌّ جديدُ[1]
ورُمْنَ وقد سفكْنَ دماً حراماً تصيح به الأناملُ والخدودُ

ومنه قوله : [الكامل]

وأخٍ رفعتُ له بحيٍّ على السُّرى والنجمُ يسبحُ في غديرٍ راكدِ[2]
فوعى فهبَّ يحلّ خيطَ جفونه بالكره من كفِّ النّعاسِ العاقدِ
حتى رَجَمْتُ اللّيلَ منه بكوكبٍ فَتَقَ الدجى وأضاءَ وجهَ مقاصدي

وقوله : [الخفيف]

٢٩٧ / يا عقيدي على الغرامِ بلَيلٍ قم وفيّاً وغيرك المأمورُ[3]
وأعرني إن كان مّما يعار الـ قلبُ لو كنت مّمن يعيرُ

ومنه قوله : [الكامل]

الليل بعد اليأس أطمع ناظري في عطفة السالي ووصل الهاجرِ[4]
غلطِ الكرى بزيارةٍ لم أرْضَها مخلوسةً جاءت بكُرْه الزائرِ
هاج الرّقادُ بها غراماً كامناً فذممْتُه وحمدتُ ليلَ السّاهرِ
هل عند ليلاتي الطوالِ ببابلٍ ردٌّ لأيامي القصار بحاجرِ[5]
قدرت على قتلِ النفوس ضعيفةً يا للرجالِ من الضعيفِ القادرِ

ومنه قوله : [الطويل]

(١) ديوانه، ١/ ٢٨٧ .
(٢) ديوانه، ١/ ٣٢١-٣٢٢ .
(٣) ديوانه، ٢/ ٥٦ .
(٤) ديوانه، ٢/ ٧١-٧٢ .
(٥) في الديوان : (أم) بدل (هل) .

رنا اللحظة الأولى فقلتُ مجرّبٌ ... وكررّها أخرى فأحسستُ بالشرّ[1]
فهل ظنَّ ما قد حرّم اللهُ من دمي ... مباحاً له أم نام قومي عن الوتر[2]
لقد كنت لا أوتى من الصبر قبلها ... فهل تعلمان اليوم أينَ مضى صبري
فأعدى إليَّ الحب صحبةَ أهلهِ ... ولم يدرِ قلبي أنَّ داءَ الهوى يسري

ومنه قوله : [الخفيف]

المغاني أخفى بقلبي من العذ ... لِ وإن هِجْنَ لوعةً وزفيرا[3]
يا معيري أجفانَه أنا أغنى ... بجفوني الغزار أن أستعيرا
لي فيكمُ قلبٌ أُغير عليه ... يوم سَلْعٍ ولا أسمّي المغيرا[4]
وقتيلٍ لكم ولا يشتكيكم ... هل رأيتم قبلي قتيلاً شكورا

وقوله : [الخفيف]

آه والشوق ما تأوّهتُ منه ... لليالٍ بالسَّفْح لو عُدْنَ أخرى[5]
٢٩٨/ صِرْنَ دُهْماً من الدآدي وقد ... كنَّ بتلك الوجوه درعاً وقُمْرا[6]
أيُّ عينٍ أصابت الدار أقذى ... الله بعدي أجفانها وأضرّا
وبقايا مواقدٍ يصفُ الجو ... د أباديدَ في يدِ الريح يَذرى[7]

(١) ديوانه، ٢/٧٥-٧٦، وفيه : (رمى) بدل (رنا) .

(٢) في الديوان : (على) بدل (عن) .

(٣) ديوانه، ٢/١١١-١١٢ .

(٤) في الديوان : (عهد) بدل (قلب) .

(٥) ديوانه، ١/٤٠٦-٤٠٧، وفيه (للشوق) بدل (والشوق) .

(٦) في الديوان : (كنّ) بدل (صرن)، والدرع جمع درعاء وهي الليلة يطلع قمرها عند الصبح، والقُمر جمع قمراء وهي الليلة المقمرة .

(٧) في الديوان : (مواقف) بدل (مواقد)، وأباديد : متفرقّة .

قلّبــوا ذلك الرمــادَ تصــيــبــوا فــيــه قلبي إن لـم تصـيـبـوا الجـمـرا

ومنه قوله : [المتقارب]

عليّ لعــيني اختــيــارُ الحـبـيـب وإن خـانـني فـإليّ الخـيـار[1]
أحبُّ الجـفـاءَ على عـزَّةٍ ولا أحـمـلُ الوصلَ فـالوصلُ عـارُ[2]

ومنه قوله : [المتقارب]

وأنشـد خـرقـاء بالعـاشـقين تمدّ إلى الفـتكِ كـفّـاً صناعـا[3]
إذا اسـتـبطأتْ من دجى ليلةٍ صـبـاحـاً أمـاطتْ يداها القناعـا

وقوله : [المتقارب]

حـملن نشـاوى بكأسِ الغـرا مِ وكلٌّ غـدا لأخـيـه رضـيـعـا[4]
أحـبّـوا فـرادى ولكنّهم على صـيـحـةِ البينِ مـاتوا جـمـيـعـا

وقوله : [الرجز]

عـدمتُ صبـري فـجـزعتُ بعـدكمُ ثمّ ذهلتُ فـعـدمتُ الجـزَّعـا[5]
سلبـتـمـوني كـبـداً صـحـيـحـة أمس فـردّوها عليّ قـطعـا

وقوله : [المنسرح]

أكــرهتُ عــيني على الكرى طَلَبَ الـ طـيـف ونـومـيَ لـولاه ممـتـنـعُ[6]

---

(١) ديوانه، ١/ ٣٦١-٣٦٢ .
(٢) في الديوان : (والوصل) بدل (فالوصل) .
(٣) ديوانه، ٢/ ٢٠١ .
(٤) ديوانه، ٢/ ٢٢٢-٢٢٣ .
(٥) ديوانه، ٢/ ٢١٣ .
(٦) ديوانه، ٢/ ١٧٢ ، وفيه: [أرقب] بدل [طلب].

حـــتى تمنيّت لو ســـهــرتُ مع الـ ... ركبِ وودَّ الســـارون لو هجـــعـــوا

وقوله : [الكامل]

إن شــاء بَعْــدَهُمُ الحــيــا فلينسكبْ ... أو شــاءَ ظِلّ غــمــامــةٍ فلتــقــلعِ [1]

فــمــقــيلُ جــسـمي في ذيولِ ربوعِــهم ... كــافٍ وشــربي من فــواضلِ أدمــعي

٢٩٩ / وقوله : [مجزوء الكامل]

قــــالــوا غـــــداً وعــــدُ النَّوى ... يــا بــردَهــا لــو لــم يــفــــــــوا [2]

هــل أنــتَ يــا قــلــبــي مـــــعــي ... أم مـــــعـــــهــم منصــــرفُ [3]

يــا زمــنــي عــلى الــغــــضــــا ... مــــــــــا أنــتَ إلاّ الأســفُ

لهــــفــي عــليك يــا ضـــيــــا ... لـــوردِك الـــتــــلّـــهــــفُ [4]

وقوله : [الكامل]

لم ترْمــني الأيامُ فـــيك بعـــائرٍ ... هي أســـهمٌ وجـــوارحي أهدافُ [5]

أأذمّ فـــاحشَ صنعـِـهـــا في غـــدرِهِ ... عندي لهـــا أمـــثـــالُهـــا الآفُ [6]

ومنه قوله : [الخفيف]

سَنَحَتْ والعـــيـــونُ مطلقـــةٌ تر ... عى وغـــابتْ وكلّهـــا في وثاقِ [7]

---

(١) ديوانه، ٢ / ٢٥٥ .

(٢) ديوانه، ٢ / ٢٨٢ .

(٣) في الديوان : (يا قلبُ) بدل (يا قلبي) .

(٤) في الديوان : (ماضيا) بدل (يا ضيا) .

(٥) ديوانه، ٢ / ٢٧٧، والعائر : السهم الذي لا يُدرى من رماه .

(٦) في الديوان : (صبغها) بدل (صنعها) .

(٧) ديوانه، ٢ / ٢٩٠، وفيه : (والقلوب) بدل (والعيون) .

لم تزل تُخدع للعيون إلى أن ... علّقتْ دمعةً على كلّ ماقِ(١)

وقوله : [الكامل]

إنَّ التي علَّقْتَ قلبك ودَّها ... راحتْ بقلبٍ عنكَ غير عَلوقِ(٢)

عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها ... فهي كلا القَدين غير وثيقِ

ومنه قوله : [الرجز]

كم بالغضا يا زفرتي على الغضا ... من شافعٍ رُدَّ وعهدٍ سُرقا(٣)

ونظرةٍ للّهِ فيها حكمةٌ ... يوم تخاصِمُ القلوبُ الحَدَقا

وقوله : [السريع]

مَنْ حكَّم الألحاظَ في قلبهِ ... دلَّ على مقتله النائلا(٤)

سَلْ نافثَ السِّحر بنجدٍ متى ... حُوِّلَ نجدٌ بعدنا بابلا

ومنه قوله : [المتقارب]

تعجّلتُ يومَ اللّوى نظرةً ... ولم أتلفَّتْ إلى الآجلِ(٥)

فيا ربٌ قلِّدْ دمي مقلتي ... بما نظرتْ واعفُ عن قاتلي

٣٠٠/ ومنه قوله : [الكامل]

قم غيرَ معتذرٍ ولا متثاقلِ ... فاقصص معي أثرَ الخليطِ الراحلِ(٦)

(١) في الديوان : (العيون) بدل (للعيون) .

(٢) ديوانه، ٢/ ٢٩٧ .

(٣) ديوانه، ٢/ ٣٢٢ .

(٤) ديوانه، ٣/ ٥٢ .

(٥) ديوانه، ٣/ ٦٤ .

(٦) ديوانه، ٣/ ١٨٢-١٨٣، وفيه : (الزائل) بدل (الراحل) .

إن كان فَاتَكَ يوم رامةَ نصرتي ... فتغنّم الأخرى ببُرقةِ عاقلِ[1]

وقوله : [الطويل]

أيا صاحبيْ نجوايْ يوم سويقةٍ ... أناةً وإن لم تسعدا فتجملاً[2]

سَلا ظبيةَ الوادي وما الظبي مِثلها ... وإن كان مصقول الترائبِ أكحلا

أأنتَ أمرتَ البدرَ أن يصدعَ الدجى ... وعلّمتَ غصنَ البانِ أن يتميّلا

وأذكرُ عذباً من رضابك سلسلاً ... فما أشرب الصَّهباءَ إلاّ تعلّلا[3]

ومنه قوله : [الرجز]

ظنَّ غداةَ البينِ أن قد سلما ... لمّا رأى سهماً وما أجرى دما[4]

فعاد يستقري حشاه فإذا ... فؤاده من بينها قد عُدما

لم يَدْرِ من أين أصيبَ قلبُه ... وإنّما الرامي درى كيف رمى

يا قاتلَ اللهُ العيونَ خُلِقَتْ ... جوارحاً فكيف صارت أسهما

ومنه قوله : [الرمل]

حمِّلوا ريحَ الصَّبا نشرَكُمُ ... قبل أن تحملَ شيحاً وخزامى[5]

وابعثوا أشباحكم لي في الكرى ... إن أذنتم لجفوني أن تناما

ومنه قوله : [الطويل]

---

(١) في الديوان : (كنت) بدل (كان) .

(٢) ديوانه، ٣/١٩٤ .

(٣) في الديوان : (مسكرا) بدل (سلسلا) .

(٤) ديوانه، ٣/٢٥٣، وفيه (الخيف) بدل (البين).

(٥) ديوانه، ٣/٣٢٨، وفيه (ثماما) بدل (خزامى) .

هبي ذَنْبَ قلبي إنّه يومَ بينكم شكاكِ لوجدٍ أو لروعةِ بَيْنِ[(١)]
فما بال عيني عوقبت وهي التي سَعَتْ بينكم حتى عشقت وبيني

٣٠١/ وقوله : [الكامل]

دَعْ بين جلدي والعظامِ مكانا يسعُ الغرامَ ويحملُ الأحزانا[(٢)]
واستبقِ طرفي ربّما غلط الكرى بطروقِه فسلكتهُ وسنانا

وقوله : [الكامل]

عيني جَنَتْ يا ظالمين فما لكم جور القضاء تعاقبون جناني[(٣)]
ما هذه يا قلبُ أوّلُ نظرةٍ أُخِذ البريء بها بذنب الجاني

ومنه قوله : [مجزوء الرجز]

ويوم ذي البان تبايعنا فحزتُ الغَبَنا[(٤)]
كان الغرامُ المشتري وكان قلبي الثَّمنا

وقوله : [الرمل]

ليت جسمي مع قلبي عندكم إنّه فارقني يوم افترقنا[(٥)]
أتمّناكم على اليأس ومَنْ تركوه ومنى النَّفْسِ تمنّى

وقوله : [الوافر]

---

(١) ديوانه، ٤/ ٦٠ .
(٢) ديوانه، ٤/ ٥٤ .
(٣) ديوانه، ٤/ ٩٨ .
(٤) ديوانه، ٤/ ١٤٣ .
(٥) ديوانه، ٤/ ١٦٩ .

أرى صـــوراً وشـــاراتٍ حـــســـانـاً ... مـــصـــائدَ للطّـمـــاعـــةِ والأمـــاني[(١)]

فـــأســـتـــذري بظلٍّ لم يَـسَـــعْني ... وأســتــروي غــمــامــاً مــا ســقــاني

ومنه قوله : [الطويل]

وفي الرّكبِ لي إن أنجد الركبُ حاجـةً ... أجلّ اسـمَـهـا أن تـقُـتـضى وأصـونُ[(٢)]

يماطلني عنهـــا المليُّ وقـــد درى ... على عـــذره أنَّ العـــهـــودَ ديونُ

وعـــوَّذني عّـــرافُ نجـدٍ بذكـــرِها ... فـــأعلمـني أنَّ الغـــرامَ جنونُ

تـعـــوّد داءً ظاهـراً أن يطبّـــه ... فـكـــيـف لـه بـالـداء وهـو دفـينُ

ومنه قوله : [البسيط]

عَـــرِّضْ بغـــيـــري ودعني من ظنونِهـمُ ... أن قيل مَنْ يَكُ يخفي الحبَّ في الظِّنَنِ[(٣)]

وجنِّبِ العَـــتْبَ أمّـــا جـــئـتَ زائرنا ... فـــأنتَ في العينِ أحلى منكَ في الأذنِ

وقوله : [الطويل]

أحبّ لظمـيـــاءَ العـدى من قـبـيلهـا ... وأهوى ترابَ الأرضِ ما كنتُ أهواها[(٤)]

٣٠٢/ يراها بعينِ الشوق قلبي على النوًى ... فـــيـــحظَى ولكـن مَنْ لعـــيـني برؤياها

وليـلٍ بذات الأثـل قـــصَّـــرَ طولَه ... سُـــرى طيـــفـــهـــا آهًا لذكـــرته آها[(٥)]

تخطّتْ إليَّ الهـولَ مـشـيـاً على الهـوى ... وأهو الهِ لا أصـــغـــر اللهُ ممشـــاها[(٦)]

---

(١) ديوانه، ٤/ ١٥٥ .

(٢) ديوانه، ٤/ ١٥٩ ، والمليّ: الغنيّ.

(٣) ديوانه، ٤/ ٢٨ ، وفيه : [الحقّ] بدل [الحبّ].

(٤) ديوانه، ٤/ ١٨٣-١٨٤ .

(٥) في الديوان : (لذكرتها) بدل (لذكرته).

(٦) في الديوان : (وأخطاره لا يبعد) بدل (وأهواله لا أصغر) .

ومنه قوله : [الرمل]

قــال واشــيــهــا وقــد راودتُهــا رشــفــةً تبــرد قلبي من لماها[1]
لا تَسُــمْــهَــا فَــمَــهَــا إنَّ الذي حــرّمَ الخــمــرةَ قــد حــرَّمَ فــاها

وقوله : [الوافر]

أجــيــرانَ الحــمى مَنْ لابنِ ليلٍ أتى مــســتــرشــداً بكمُ فــتــاها[2]
ولمّــا كــنــتــمُ يــومَ الــثــنــايــا منيّــةَ نفــســه كنتم مناها[3]

وقوله في الطيف : [الطويل]

قضى دينَ سعدى طيفُها المتأوِّبُ ونوّلَ إلاّ مــا أبى المتــحــوِّبُ[4]
فــمــثّلها لا عطفُــهــا مــتــشــمِّسٌ ولا مَسُّــهــا تحت الكرى مــتــعــصِّبُ
تحيِّي نشاوى من سرى الليل ألصقوا جنوباً بجنب الأرض مــا تتــقلَّبُ[5]
ألا ربّمــا أعطتك صــادقــةَ المنى محادثة الأحلام من حيث تكذبُ[6]

وقوله : [الطويل]

خــيــالٌ على الزوراءِ صــدَّقتُ فــرحــةً به خــدعــات الليل والصّبحُ أصدقُ[7]
عــجــبتُ له أدنى البــعــيــد وسمّح الـ بخــيــل وأهدى النوم وهو مــورّقُ

---

(١) ديوانه، ٤/ ١٨٩ .
(٢) ديوانه، ٤/ ١٧٧ .
(٣) في الديوان : (التنائي) بدل (الثنايا) .
(٤) ديوانه، ١/ ٥٢ .
(٥) في الديوان : (بجلد) بدل (بجنب) .
(٦) في الديوان : (مصادفة) بدل (محادثة) .
(٧) ديوانه، ٣/ ٣٠٢ .

ونبّـــه من أيام جـــمعٍ لبـــانةً يكاد لهـا جـمعُ الضلوعِ يفـرّقُ[١]

وقوله : [مجزوء الكامل]

زارتْ وتحـت خـــــــدودنـا رُكَبُ المطيّ وأســـؤقُـــه[٢]
فــتــعطّرت بذيـولهـا كُـتُـبُ الغــوير وأبرقُـه
٣٠٣/ واستـرجـعت باقي كـرىً بتنا اخــتطافـاً نســرقُـه

وقوله : [الرجز]

لقــد سـرى بين الغَـرار والكرى طيفٌ لـهـا ردّ الظلامَ فَلَقـا[٣]
فَـقُـمْتُ ليس غـيـر طرفي ويدي أنـفـضُ رحـلـي وأقـصُّ الـطُّرقـا
ثـمّ وهـمـتُ أنَّ بـدراً زارنـي فـبـتُّ لا أسـأل إلاّ الأُفـقـا

وقوله : [مجزوء الرجز]

ضـنَّـت عـلـيـك يـقـظـى وسـمـحتْ بـالحُلُـمِ[٤]
سـمـاحـةً ليس على بـاذلِهـا مـن غُـرمِ

ومنه قوله : [المنسرح]

وزائـرٍ قُــرِّبَـتْ زيـارتُـه من آنسٍ بالظلامِ مـحـتـشمِ[٥]
يعــرفُ رحلي بين الركـاب برجـ عـان التـشكّي وأنّـةِ النّعـمِ

---

(١) أيام جمع : أيام مِنى .

(٢) ديوانه، ٢/٣١١ .

(٣) ديوانه، ٢/٢٢٢-٢٢٣، وفيه : (وما سرى) بدل (لقد سرى)، والغرار : القليل من النوم، والفلق : الصبح

(٤) ديوانه، ٣/٢٦٩، وفيه : (في الحلم) بدل (بالحلم) .

(٥) ديوانه، ٣/٢٨٢-٢٨٣، وفيه : (فزارتا) بدل (وزائر) .

ثمّ دنا جـاذباً عطافي والـ ... خوفُ يلوّي منه فقال : قُمِ
قُم لي فلولاك لم أجب خطراً ... قلت ولولا سراكَ لم أَنَمِ
أكرومةٌ للدّجى وهبتْ ذنو ... بَ الصّبحِ فيها لشافعِ الظُّلَمِ (١)

وقوله في المديح : [الوافر]

وسيّدُ قومِهِ مَنْ سوّدوه ... بلا عصبيّة وبلا تحابِ (٢)
وإن كان الفتى لأبيه فرعاً ... فإنَّ الغيثَ فخرٌ للسَّحابِ (٣)

وقوله : [الطويل]

وَفَيْتَ لآباءٍ تكفَّلتَ عنهمُ ... ببأسكَ ما سنّوا فخاراً وسطَّروا (٤)
وجئتَ بمعنى زائدٍ وكأنَّهم ... وما قصّروا عن غايةِ المجدِ قصَّروا

وقوله : [البسيط]

قد أفقرتَك العطايا والثناء غنىً ... وأنصَبَتْكَ العُلى والراحةُ التَّعَبُ (٥)
عِزّي بنفسي ولكن زادني شرفاً ... أنّي إليكم إذا باهلتُ انتسبُ (٦)

٣٠٤/ ومنه قوله : [الطويل]

محيطٌ بأقطارِ الإصابةِ رأيُه ... بديهاً ورأيُ الناس مختمرٌ غِبُّ (٧)

---

(١) الأكرومة : فعل الكرم .

(٢) ديوانه، ١/٣٧، وفيه (محابي) بدل (تحابِ) .

(٣) في الديوان : (فرع) بدل (فخر) .

(٤) ديوانه، ٢/١٠٠، وفيه : (تكلّفتَ) بدل (تكفّلتَ) و (الفخار) بدل (فخاراً) .

(٥) ديوانه، ١/١٣١-١٣٢، وفيه : (وأفقرتك) بدل (قد أفقرتك)، و (النَّصَب) بدل (التّعب) .

(٦) باهلت : حاججت مفتخراً .

(٧) ديوانه، ١/١٤٩، وفيه : (بآفاق) بدل (بأقطار) .

تصَّـــور من حُـــسْنٍ وحـــزمٍ ونائـلٍ ففي الدَّستِ منه البدرُ والبحر والهُضْبُ(١)

منها(٢) :

وأســتــعــتبُ الأيامَ وهي مــصــرَّةٌ بهـيـبـتِـهم حتى تفيءَ فـتـعـتبُ(٣)
فلو قلتُ إنّي في مــديح سِــواهُـمُ صـدقتُ لقـال الشعـر في السـرِّ تكذبُ
فـمـا كلّ مـا اسـتـوضحت فيـه هدايةٌ ولـيس ضــلالاً كـلّ مــا تتنكَّبُ

وقوله : [الكامل المرفّل]

لا تـوســـــعـنّي مـن نـوا لِـكَ فـوق مـا يسعُ امـتـداحي(٤)
دعـنـي أطـيــــرُ بـشـكـرِه مــا دام يحــملني جناحي

ومنه قوله : [الكامل]

من حـولـه غـررٌ لَهُمُ وضّـاحـةٌ تبـيَضُّ منهنَّ الليـالي السُّـودُ(٥)
وإذا أناخ بـه الوفــودُ رأيتَـهم كـرمـاً قـيـامـاً والوفـودُ قـعـودُ
ومـضى يريدُ النجمَ حـتى حـازه شـرفـاً فـقـال النجم : أين تريدُ ؟
أفنى الثـراءَ على الثناءِ لعلمِـه أنَّ الـفـنـاءَ مـع الـثـنـاءِ خـلـودُ(٦)

وقوله : [الوافر]

فـتى عُـقِـدَتْ تمائمـهُ فطيـمـاً على أكـرومـةٍ ووفـاءِ عـهـدِ(٧)

---

(١) في الديوان : (العضب) بدل (الهضب)، والعضب : السيف .
(٢) هي ليست منها، بل من قصيدة أخرى .
(٣) ديوانه، ١/١٤٣ .
(٤) ديوانه، ١/١٩٠ .
(٥) ديوانه، ١/٣٢٨-٣٢٩ .
(٦) في الديوان : (وعلمه) بدل (لعلمه) .
(٧) ديوانه، ١/٢٦١، وفيه : (عقد) بدل (عهد) .

ورتَّبه على خلق المعالي غرائزُ من أبٍ عالٍ وجَدِّ
فما مجَّتْ له أُذنٌ سؤالاً ولا سمحتْ له شفةٌ بردِّ

وقوله : [الرجز]

٣٠٥/ قد أفسدوا الدّنيا على أبنائِها فما ترى مثلهم فيمن تلدْ[١]
وفي بمجدِ قومِه محمدٌ فبرّهم وربّما عقَّ الولدْ
ودبّر الدنيا برأي واحدٍ يأنفُ أن يشركَه فيه أحدْ

وقوله : [الرجز]

اعترفتْ لكَ العدى إقرارَنا بالحقِّ إذ لم يغنها إقرارُها[٢]
ولو رأتْ وجهَ الجحودِ جَحَدَتْ وإنَّما ضرورةً امرارها

وقوله : [السريع]

سَلْ بعَليٍّ خصمَه إنَّنا نقنعُ فيه بشهودِ الخصامْ[٣]
يخبرْكَ مَنْ يحسدُه أنَّه - ضرورةً - واحدُ هذا الأنامْ

وقوله يصف فرساً : [الرجز]

وضاربٍ إلى الوجيهِ عرقُه بأربعٍ يَشقى بها الأوابدُ[٤]
خاضَ الظلامَ واهتدى بغرَّةٍ كوكبُها لمقلتيه قائدُ
ينصاعُ كالمريخ في اتّقادِه وأنتَ فوق ظهرِه عطاردُ[٥]

---

(١) ديوانه، ١/٢٧٩، وفيه : (وأفسدوا) بدل (قد أفسدوا) .
(٢) ديوانه، ٢/٨٩ .
(٣) ديوانه، ٣/٣٢٠ .
(٤) ديوانه، ١/٢٩٥، والوجيه : اسم فرس .
(٥) في الديوان : (التهابه) بدل (اتّقاده) .

وقوله : [المتقارب]

كـــــريمٌ يَعـــــدّك أَغْنَيْـــــتَـــــه إذا [أنتَ] جـئتَ لإفــقـــاره[1][2]
كـــــأنّـكَ أولُ أحـــــبـــــابِـه إذا كـنـتَ آخــــــــــــرَ زوّارِه

وقوله : [الكامل]

أنْفــقَت كلَّ مــودَّةٍ أحــرزتهــا سَـرَفــاً ورحتَ بودِّه مـتــربّصـا[3]
وخـبـرتُ قـومـاً قـبله وخـبـرتُه فعرفتُ مولى السّيفِ من عبدِ العصا

٣٠٦/ ومنه قوله : [المتقارب]

ولمّا بَـرَزَتْ تـرائـي الـهـــــلالَ مـــضى آيســاً منه مَنْ يطمعُ[4]
لأنَّـــهـــم أنــكـــروا أن يـــروا هـلالاً عـلى قـــمـــــرٍ يطـلعُ

وقوله : [الكامل]

والبـــدرُ من أنوارِ وجـــهكَ خــاشعٌ يشكو وشكوى مثله استـعطافُ[5]
لكَ دونه شـــرفُ النهـــار وحظّه مـن لـيـلـه الإظـلامُ والإســـدافُ
وإذا اســتّـــتم فليلُه من شـــهــره نـصفٌ وشـــهــرك كلُّه أنْصـــافُ

وقوله : [مجزوء الرجز]

لا يـلبثُ الـوفــــرُ الجـــمــيـ عُ أن يـشـتَّ شـــــمـلـه[6]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من الديوان .

(٢) ديوانه، ٢/ ١١٨ .

(٣) ديوانه، ٢/ ١٤٧-١٤٨ .

(٤) ديوانه، ٢/ ١٨١ .

(٥) ديوانه، ٢/ ٢٨٠ .

(٦) ديوانه، ٣/ ١٥٠ .

ولا تـكـون يـده ... لمـالـه مـجلّـه
فـكـان كـلّ درهـمٍ ... من كـفـّه لقـبلـه[١]

وقوله : [الطويل]

لعـاذلِه حـقٌّ عـلى مَنْ يـزورُه ... لكثـرةِ مـا يغـريه باللّومِ عـاذلُه[٢]

وقوله : [الطويل]

كـأنَّ النَّدىٰ دينٌ له كلّمـا انقـضَتْ ... فـرائضُـه عنه تَلَتْـه نوافِلُه[٣]

وقوله : [الكامل]

وافى الحـجـا ويخـال أن برأسِـه ... في الحـربِ عـارضُ جِنَّةٍ أو أخْـبَلِ[٤]
مـا قنَّعتْ أفـقـاً عـجـاجـةُ غـارةٍ ... إلاّ تخـرّق عنه ثوبُ القـسطلِ

وقوله : [البسيط]

أدارُكَ الأفقُ العـالي أم اعـتصـمتْ ... بهـا السـمـاءُ يقـيناً أنّهـا حَـرَمُ[٥]
أم الكـواكبُ من شـوقٍ إليكَ هَوَتْ ... ترجـو نداكَ فـمـجـموعٌ ومنفـصمُ
أم أنتَ يوسفُ موعوداً وقـد سجـدتْ ... لـك النجـوم وهذا كلّه حُلُمُ

وقوله : [البسيط]

رَسْمٌ من الملكِ كـان البـخلُ عطّلَه ... أنَشْرتَ فيه بني كسرى ومارسموا[٦]

---

(١) في الديوان : (ماله) بدل (كفّه) .

(٢) و(٣) ديوانه، ٣/٨٤، وفيه : (تلتها) بدل (تلته) .

(٤) ديوانه، ٣/١٠٥ .

(٥) ديوانه، ٣/٣٦٢ .

(٦) ديوانه، ٣/٣٦٣، وفيه : (البخل) بدل (الملك) و (الملك) بدل (البخل) .

٣٠٧/ نُعْمَى على العُجْم خصَّتهم كرامتُها   لا بل تساهَمَ فيها العُربُ والعجمُ
قومٌ يرون القِرى بالنارِ يكسبُهم   فخراً وقومٌ يرون النارَ ربَّهمُ

وقوله : [الكامل]

ضربوا بمدرجةِ السبيل قبابَهم   يتقارعون بها على الضِّيفانِ(١)
ويكاد موقدهم يجودُ بنفسِه   حبّ القِرى حطباً على النيرانِ

ومنه قوله : [البسيط]

وعمَّ جودك حتى المزن ينشده   هذي المكارم لا قعبانَ من لبنِ(٢)
ظفرتُ منه بكنزٍ ما نصبتُ له   سعياً ولا كدَّني معطيه بالمننِ
وما ذممت زماني في معاتبةٍ   وحُجتّي بك إلاّ وهو يخصمني

ومنه قوله : [مجزوء الرجز]

ذو غُرَّةٍ أعدى بها الـ   بدرَ السنّاءَ والسّنا(٣)
أفقره سماحُه   وذلك الفقرُ الغنى

وقوله :[الرجز]

وفي فؤادي لهواكَ رتبةٌ   لا يصلُ العشقُ إلى مكانِها(٤)
يستأذن الناس عليها فمتى   ما حجُبوا فادخل بلا استئذانها

(١) ديوانه، ٤ / ٥١ .
(٢) ديوانه، ٤ /١٣٧، والعجز هنا صدر بيت من قول أبي الصلت والد أميّة في مدح سيف بن ذي يزن لما ظفر بالحبشة، وهو : هذي المكارم لا قعبان من لبن   شيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا
ورائحة الشعوبية ظاهرة في بيت مهيار يهزأ فيه بلبن العرب .
(٣) ديوانه، ٤ /١٤٤، والسناء : الرفعة، والسنا : النور .
(٤) ديوانه، ٤ /١٦٧ .

ومنه قوله : [الطويل]

كــريمٌ إذا صَمَّ الزمــانُ فــجــودهُ ... ســمــيعٌ لأصـوات العُـفـاةِ أذينُ(١)
وحلّق يبــغي مــوطناً بعــلائه ... فــأصــبح فــوقــاً والكواكبُ دونُ

منها :

وأرجــوكَ لي حَّــيــاً وأرجــو لوارثي ... نداكَ وجــسْــمي في التــراب دفينُ(٢)
إذا صــانَكَ المقــدارُ عن كلِّ حــادثٍ ... فــوجــهيَ عن ذلّ الســؤالِ مــصــونُ

ومنه قوله : [السريع]

٣٠٨/ يا باسطاً من يده مــزنــةً ... يبــسمُ منهــا البلدُ القــاطبُ(٣)
مــازال تنكيلك بالمجــرم الـ ... ـمُــصــرٍّ حــتى خــافَكَ التــائبُ

وقوله : [الطويل]

فــداؤك مَنْ يشــقى بســعــدك جــدَّه ... ويحــيــيك طيب الذّكــرِ وهو دفينُ(٤)
يســامــيك لا كــســرى أبوه ولا لـه الـ ... ـمــدائنُ دارٌ والجــبــالُ حــصــونُ
ولا صَّــر أعــوادُ الســرير به ولا ... تغــضّن تحت التــاج منه جــبينُ

وقوله : [الطويل]

وللحبٍّ منّي مــا أمنتُ خــيــانةً ... مــحلَّةَ قلبٍ قلّمــا يتــقلَّبُ(٥)

---

(١) ديوانه، ٤/ ١٦١ .
(٢) ديوانه، ٤/ ١٦٥ .
(٣) ديوانه، ١/ ١٣٨-١٣٩ ، وفيه : [كفّه] بدل [يده].
(٤) ديوانه، ٤/ ٣٩ .
(٥) ديوانه، ١/ ١٤٢ .

ومـا كلّمـا فـارقتُ أسـرب أدمـعي ولا كلّمـا غنّى الحمـامُ أطّربُ[١]

وقوله : [الوافر]

ومـا ألقى بغـيـرِ الصّـبـر قَـرْناً لعلّي أجتني ثمـراتِ صـبـري[٢]
ومـا يخشى الصـديقُ شبـا لسـاني على عـرضٍ ولا لسـعـات فكري[٣]

ومنه قوله : [الكامل]

ولقـد أضمُّ إليَّ فَـضْلَ قناعـتي وأبيتُ مشتـمـلاً بهـا متسـربلا[٤]
وأري العـدوَّ على الخصـاصـةِ شـارةً تصف الغنى فتـخالني متـمّـولا[٥]
وإذا امـرؤ أفنى الليـاليَ حـسـرةً وأمـانيـاً أفنيـتُـهـنَّ توكّـلا

وقوله : [الوافر]

وهبـتك للحـريص عليكَ لمّا بلوتُكَ في القـسـاوةِ والتـجنّي[٦]
ولمّا كـان بعضُ النوم عـاراً ملكتُ على الكرى أهدابَ جـفني[٧]

وقوله : [الطويل]

فـمَّـدت إليـهـا بالرّدى يد كـاسـرٍ وكـان يقـيـهـا المجـدُ من يدِ ثاقبِ[٨]

---

(١) في الديوان : (دمعتي) بدل (أدمعي) .
(٢) ديوانه، ٢/٦٧ .
(٣) في الديوان : (ولا يخف) بدل (وما يخش).
(٤) ديوانه، ٣/١٣٨، وفيه : (متزّملا) بدل (متسربلا) .
(٥) في الديوان : (الغدّو) بدل (العدو)، وما هنا أوجه، لأنَّه يُظهر للعدو الغنى وهو فقير .
(٦) ديوانه، ٤/١٤٨-١٥٠ .
(٧) في الديوان : (النوى) بدل (الكرى) .
(٨) ديوانه، ١/٥٦-٥٧ .

بكتْ أدمعاً بيضاً ودمّت جباهها ... فتحسبها تبكي دماً بالحواجبِ

٣٠٩/ منها :

إذا كان سهمُ الموتِ لا بدَّ واقعاً ... فياليتني المرميّ من قبلِ صاحبي (١)
متى دنَّس الحزن السلّو غسلتُه ... فعاد جديداً بالدموع السواكبِ (٢)

وقوله : [الطويل]

برغميَ أن يسري غزيٌّ من الأسىٰ ... إليك ولم تُفْلِلِ بنصري كتائبه (٣)
إذا سَلَّم البدرُ التمام فهيّنٌ ... على الليل أن تهوي صغاراً كواكبُه

وقوله : [الكامل]

ووراءَ ثأرك غلمةٌ لسيوفِهم ... من الرّوعِ من مهج العدى ما اختاروا (٤)
يتهافتون على المنونِ كأنَّهم ... -حرصاً- فراشٌ والمنيّة نارُ

وقوله : [الكامل]

وإذا عَدَدْتَ سنيَّ لم أكُ صاعداً ... عددَ الأنابيب التي في صعدتي (٥)
وألامُ فيك وفيك شبتُ على الصِّبا ... يا جور لائمتي عليكَ ولمتّي

وقوله : [الكامل المرفل]

وتقول للعذّالِ مرضية ... شيّبْتُهُ من حيث لا يدري (٦)

---

(١) ديوانه، ١/ ٥٩ .

(٢) في الديوان : (إذا) بدل (متى) .

(٣) ديوانه، ١/ ٧٥، والغزيّ : الغازي .

(٤) ديوانه، ١/ ٤٢١ .

(٥) ديوانه، ١/ ١٥٤، والصعدة : القناة .

(٦) ديوانه، ١/ ٣٧٠، وفيه : (مغضبة) بدل (مرضية) .

قــــبّـلـتُ شكـرانـاً عـــــوارضَـــــه   عــمـداً فــأعــدى شـعــره ثـغــري[١]

وقوله : [الطويل]

تعـيبُ عليَّ الشـيـبَ خنسـاءُ أن رأت   تـطلّع ضــوء الـفــجــرِ تحت هزيعِ[٢]
ومــا شـبـتُ لكـن ضــاع ممّا بكيــتكم   ســوادُ عــذاري في بيــاضِ دمــوعي[٣]

وقوله : [الكامل]

بَعُـــدَتْ بآثـارِ الأنيسِ عــــهــــودها   فـوحـوشـهـا في نجـوةٍ أن تقـنـصـا[٤]
وكــأنَّ جــاثـمــةَ النعــام بعُــقــرِها   أشـيــاخُ حَيٍّ جـالسين القـرفـصـا[٥]

وقوله : [الكامل]

لمـن الطّـلول كـــــأنهـنَّ رقــــــومُ   تضـــحى لعـــينكَ تارةً وتـغــيـمُ[٦]
مــا كـنـتُ أعــرفُ أنهـنَّ نـشــيـدتي   حـــتى تحــدَّث بينهـنّ نســـيـمُ

٣١٠/ ومنه قوله : [الكامل]

يا ســــيف نـصـــري والمهـنّد تـابعٌ   وربيع أرضي والسـحـابُ مُـصـافُ[٧]
أخــلاقُك الغــرّ النـمــيــرةُ مــالَهــا   حـملتْ قـذى الواشين وهي سـلافُ[٨]

---

(١) في الديوان : (عصيانا) بدل (شكرانا) .

(٢) ديوانه، ٢/ ١٩٨ .

(٣) في الديوان : (فيما) بدل (ممّا) .

(٤) ديوانه، ٢/ ١٤٥ .

(٥) في الديوان : (الثغام) بدل (النّعام)، وهو نبات زهره أبيض إذا اجتمع يكون كهامة الشيخ .

(٦) ديوانه، ٤/ ٨ .

(٧) ديوانه، ٢/ ٢٧٨-٢٧٩، وفيه (مانع) بدل (تابع)، والمصاف : السحاب الذي يكون في الصيف لا يحمل ماءً .

(٨) في الديوان : (الصفايا) بدل (النميرة) .

والإفكُ في مرآةِ رأيكَ ماله ... يخفى وأنتَ الجوهرُ الشفّافُ

وقوله : [الكامل]

عَيْشٌ كلا عيشٍ ونفسٌ مالها ... من هذه الدنيا سوى حسراتها[1]

ويزيدُها جَلَدا وفرط تجمّل ... بين العدى الإشفاق من إشماتها[2]

إن كان عندك يا زمان بقيةٌ ... ممّا يضامُ به الكرام فهاتِها

وقوله : [الكامل]

ما إن ضنيتُ مع الظنونِ بصاحبٍ ... إلاّ سمحتُ به مع التحقيقِ[3]

لا يضحك الأيام كذب مطامعي ... إلاّ إذا طالبتُها بصديقِ

[وقوله][4] : [الكامل]

ما موتُ حظّي إنَّ مثليَ ممكنٌ ... لكن كثرتُ على الزمان فملّني[5]

ممّا أبثّك أنّنا في أرضنا ... لا يعرف الإحسان غير مؤبّنِ[6]

وقوله يصف شعره : [المنسرح]

يُظهر منها السرور حاسدُها ... ضرورةَ الحقِّ وهو مكتئبُ،[7]

يطربُه البيت وهو يحزنُه ... ومن أنينِ الحمامةِ الطَّرَبُ

---

(١) ديوانه، ١/ ١٦٤ .

(٢) في الديوان : (تجلّد) بدل (تجمّل) .

(٣) ديوانه، ٢/ ٢٩٨ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٥) ديوانه، ٤/ ٣٢-٣٣، وفيه : (ما فات) بدل (ما موت).

(٦) في الديوان : (ولا يذكر) بدل (لا يعرف) .

(٧) ديوانه، ١/ ٣٠ .

وقوله : [الوافر]

تبـــادرُ تلقطُ الأســـمـــاع منهـــا ... عن الأفـــواه مـــا نثـــر النشـــيـــدُ[(١)]

تســيـــرُ بوصــفكم وتقــيم فــيكم ... خـــوالدُ فـــهـي قـــاطنةٌ شَـــرودُ

وقوله : [الكامل]

٣١١/ في كلِّ يومٍ بنتُ فكرٍ حـــرَّةٌ ... تغني ببـــهـجـتـهـــا عن التنمـــيقِ[(٢)]

لم يُجْـــدِ لي تعـــبي بهـــا فكأنّني ... ممّا يخـــيب ولدتُهـــا لعـــقـــوقي

وقوله : [مخلع البسيط]

يـا مَـنْ رأى بـاللِّـوى بـريقـــــــاً ... تـقــــــدحُ نيـــــرانَـه الجنوبُ[(٣)]

كـــــأنَّ مـــــــا لاح مـنـه وهـنـاً ... على شـــبـــاب الدّجى مـــشـــيـبُ

وقوله : [الرجز]

آنس برقـــاً بالـغـــويرِ لامـــعـــاً ... مـعـتليـاً طوراً وطوراً خـاضـعـاً[(٤)]

يخرقُ جيبَ الليلِ عن شمس الضحّى ... ثـمّ يغـــور فـــيـــعـــودُ راقـــعـــا

[وقوله][(٥)] :[المتقارب]

أيا صـــاحـــبي أيـن وجـــه الصّـــبـــاحِ ... وأيـن غـــدٌ صِفْ لعـــيني غـــدا[(٦)]

أسَـــدُّوا مـــســـارح ليل العـــرا ... قِ أم صـــبـــغـــوا فـــجـــره أســـودا

---

(١) ديوانه، ١/٢٩٢، وفيه : (نوادر) بدل (تبادر) .

(٢) ديوانه، ٢/٢٩٩ .

(٣) ديوانه، ١/٨٤-٨٥ .

(٤) ديوانه، ٢/٢١٥، وفيه : (الشُّريف) بدل (الغوير) .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٦) ديوانه، ١/٢٦٣ .

وقوله : [البسيط]

يا ليلةً ما رأتْها أعينُ الغِيَرِ لم يَنْجُ لي قبلَها صفوٌ من الكَدَرِ (١)
يئستُ من صبحها حتى التفتُّ إلى وجهِ العشاءِ أعزّيه عن السَّحَرِ
كم يوم سخطٍ صفالي منه ليلُ رضا حتى وهبتُ ذنوبَ الشمسِ للقمرِ

وقوله في وصف الليلة بالطّول : [مجزوء الرجز]

أرقبُ من نجومِها زوالَ أمرٍ مستقرّْ (٢)
رواكدٌ كأنّما أفلاكهنّ لم تَدُرْ
وكلّما قلتُ انطوى شطرٌ من الليل انتشرْ
أسألُها أين الكرى ؟ أين الصباحُ المنتظَر ؟ (٣)
وكلُّ شيء عندها إلاّ الرقادُ والسَّحَرْ
[وماتت الشمسُ نعم فكيف خُلِّدَ القَمَرْ] (٤)

٣١٢ / ومنه قوله : [الطويل]

وكم حَمَلَتْنا نبتغي المجدَ عندكم أو الرِّفْدَ فتلاءُ الذراعِ أمونُ (٥)
كأنّا قتلنا الصّبحَ من طول خوضنا حَشَىٰ ليلِها والصبح فيه جنينُ (٦)

وقوله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ١ / ٣٨١ .
(٢) ديوانه، ٢ / ١٠ .
(٣) في الديوان : (النهار) بدل (الصباح) .
(٤) كُتب هذا البيت في الهامش ، وفيه : [وغابت] بدل [وماتت] .
(٥) ديوانه، ٤ / ٣٩، والأمون : الناقة القوية .
(٦) أخلَّ الديوان بهذا البيت .

إذا يبست أقلامُه أو تصامتْ فصارمُه رطْبُ اللسانِ خطيبُ[(١)]
يُرى كلَّ يومٍ لابساً دمَ فارسٍ له جسدٌ فوقَ الترابِ صليبُ[(٢)]
ولم أرَ مثلَ السيفِ عريان كاسياً ولا أمرد الخدّين وهو خضيبُ

وقوله : [الطويل]

لمن طالعاتٌ في السرابِ أفولُ يقوِّمها الحادون وهي تميلُ[(٣)]
هواها وراءُ والسُّرى من أمامِها فهنّ صحيحاتُ النواظرِ حولُ
نجائبُ إن ضَلَّ الحمامُ طريقَه إلى أنفُس العشاق فهو دليلُ

وقوله في السَّمَك : [الطويل]

تعيشُ بخَفْضٍ ما تمنَّت ونعمةٍ بحيث سواها لو ثوى فارقَ العمرا[(٤)]
مسربلةٌ لم يدفع النَّبلَ درعُها وعريانةٌ لم تَشْكُ حرّاً ولا قُرّا

وقوله في الخمر : [المتقارب]

عَقَرن البدورَ لهم في المهو رِ حتى جَلَوها علينا عقارا[(٥)]
يطوفُ بها عاطلُ المِعْصَمَيْـ ن يُلبسها الجام منها سوارا

وقوله : [الوافر]

(١) ديوانه، ١/٦٢، وفيه : (تصامتت) بدل (تصامت) . في الديوان : (قارن) بدل (فارس)، والقارن الذي معه سيف ونبل، أو رمح وجعبة .
(٢) ديوانه، ٣/٧٨ .
(٣) ديوانه، ٢/٣٩ .
(٤) ديوانه، ١/١٩٢.
(٥) ديوانه، ١/٣٥٠، وفيه : (عقرنا) بدل (عقرن) .

خطبناها فقام القسُّ عنها يخاطبنا فخلنا القَسَّ قُسَّا[١]
وسام بمهرِها ثمناً يغالي به في ظنّه فنراه بخسا

٣١٤/ ومنهم :

٢٨- أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري[٢]

رفض الدنيا وما سلم، وفرض غاياتِها فعمل بما علم، وتداوى باليأس من مطامعها وألّم وداري الناسَ بترك حظّه لهم ومع هذا ظُلم . نفض يديه من الدنيا وساكنها، وخفض لديه قدرُ محاسنها، وانقطع في بيت كان له بالمعّرة لا يخرجُ منه إلاّ إلى مسجده، ولا ينهج طريقاً إلاّ إلى تهجدّه . وأخذ نفسه بالقناعة حتى صارتْ جُنَّةً تقيه المطامع، ومُنَّة تقوِّيه على مغالبة الأمل الطامع، وترك أكلَ لحوم الحيوان وعموم ما يجري مجراها من الأعسال والألبان

(١) ديوانه، ٢/١٢٩، القسّ الأول من أحبار النصارى، والقُسّ الثاني هو قُس بن ساعدة الإيادي يضرب به المثل في البلاغة، وكان خطيباً مفوَّهاً .

ملاحظة : هناك بقايا كتابة غير واضحة، ولعلّها أبيات من الشعر، وهي مطموسة بحيث لا يمكن قراءتها وأظنّها بقدر ثلاثة أبيات .

(٢) أديب العربية الكبير، وشاعرها الفذّ، وصاحب النمط المتفّرد في الأدب والحياة على حّد سواء . يشكلّ ما كُتب عنه قديماً وحديثاً مكتبة برأسها، أمّا ما تركه هو من شعر ونثر فبابٌ في التصنيف قلَّ نظيره، وعُدمَ شكله، وقد أسعدني الحظّ فاقتربت من ذلك المورد العذب فغرفت منه، وقبست من ضوئه حين جعلت النقد في تراثه موضوعاً للحصول على ورقة الدكتوراه، وما أزال استضيء بما كتب، وأكتشف أشياء واشياء كلّما أَدَمْتُ القراءة، ولعلَّ الزمان يوافي –وقليلاً ما يصنع– فنعثر على بقية مصنّفاته تلك التي فُقدت، وساقت كتب التراجم عنواناتها مع نُبذ عنها ونشير هنا إلى ثلاثة كتب رصدت ما كُتب عنه، وفصلّتِ الحديثَ عن حياته وأدبه هي : (٣٥٠) مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري، يوسف أسعد داغر، وكشاف مصادر دراسة أبي العلاء المعري، مصطفى صالح، والجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره، محمد سليم الجندي، وقد صدر بعدها من الكتب والدراسات الكثير غير أنَّ فيها جهوداً طيبة لا تنكر في محاولة جمع ما كُتب عنه وهو كثير كثير، أمّا الدكتورة عائشة عبد الرحمن تغمدّها الله برحمته فقد صحبت أبا العلاء عمرها الخصب كلّه، ونشرت أثرين نفيسين من آثاره هما : رسالة الغفران، ورسالة الصاهل والشاحج، وكتبت عنه ونوّهت بأهميته، وقيمته الفنية والإنسانية معاً .

ومال في هذا إلى رأي الحكماء وقال بمذهب البراهمة في تجنّب إراقة الدماء . وكان قد طلع عليه وهو في الرابعة من عمره جدري وذهب ببصره، وأفقده نور نظره، فلمَّا كبر سمّى نفسه [رهين المحبسين] يعني بهما الدنيا والعمى . وكان أبو العلاء من بيتٍ أطلع جماعةً من الفضلاء[١]، وأقطع بنيه العلاء بأبي العلاء . وكان مطّلعاً على العلوم لا يخلو في علمٍ من الأخذ بطرف، متبحّراً في اللغة، متّسع النطاق في العربية، جامع الشعوب للطرق الأدبية . ندرة في العلم، وشذرة في بني آدم . ما ولدت مثله الليالي ولا أوجدت شبيهه المعالي . وله من الكتب المصنّفة والدواوين المدّونة ما اشتهر ذكره وظهر من ذلك البحرِ درُّه[٢] . وهو عددٌ لا تعقد جُمله ولا يحصى ما أحرزه عمله . عقمت القرائح بأمثالها، وعدمت الجوارح أن تضمّ على مثالها من كلمٍ غريبة المعاني أَنْفَس من العقود، وحِكَمٍ قريبة الوصول تشقّ القلوبَ قبل الجلود، وله من بدائع النظم والنثر قمراها ومن روائع العلم والعمل سمراها ومن يانع ما تجني المسامع والأبصار ثمراها، هذا على انقطاع حتى /٣١٥/ عن نفسه وامتناع حتى عن أُنسه ونفار حتى من ظلِّه، وحذار حتى ممّا يجالسه من فضله مع ما مُني به من فَقْد حاسّة بصره، ورمي به من عدم حامّةِ معشره وخلّوه ممّن يماثله في بلده ويراسله فيما يأخذ في جَدده واطرّاحه للمذاكرة وانتزاحه عن المحاضرة، واشتغاله أكثر الأوقات بالفكر في معاده والذِّكر لما يحتاج أن يستصحبه من زاده . والتأهب للسفر والتوثب مستوقراً ليكون في أول النّفر إلاّ أنَّه كان مع هذا مذهبه أن لا يفارق إلاّ ونفسه كاملة بالمعارف عاملة على أن لا يفوتها شيء من العوارف، لترقى روحه إلى عالمها وتُتلقى بروح القبول في معالمها، ولا تخرج إلاّ وهي بالعلوم مرتسمة وللقلوب مبتسمة، فهذا الذي كان يثير عزمه الساكن وعلمه إلى أشرف الأماكن. وكان ممَّن أوتي ذكاءً تتوقّد زجاجته

---

(١) ينظر الإنصاف والتحري، لابن العديم، ص ٤٩٠، وما بعدها ففيه تفصيل عن بيت المعري ومَنْ أخرج من العلماء والشعراء والأفاضل .

(٢) أحصت له كتب الأدب والتراجم ما يزيد على ستين مصنّفاً ما بين رسالة وكتاب وديوان شعر . ينظر الإنصاف والتحري، ص ٥٢٧، وما بعدها .

وغناءً تبلغ به فوق الكفاية حاجته . والناس فيه بين مكفِّر ومعتقدٍ له بالولاية وما بين بين هذه الغاية(١) .

واحتجّ الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أبي جرادة المعروف بابن العديم(٢) رحمه الله له في المآخذ التي أخذت عليه ونفذت بها سهام المؤاخذة إليه، وألَّف في هذا تأليفاً سمّاه الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجريّ عن أبي العلاء المعري(٣)، قال فيه(٤): إنّني وقفت على جملة من مصنّفات عالم معّرة النعمان أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري فوجدتها مشحونة بالفصاحة والبيان مودعة فنوناً من الفوائد الحِسان، محتوية على أنواع الأدب مشتملة من علوم العرب على الخالص واللّباب . لا يجد الطامح فيها سقطة ولا يدرك الكاشح فيها غلطة . ولمّا كانت مختصَّة /٣١٦/ بهذه الأوصاف متميّزة على غيرها عند أهل الإنصاف قصدوه جماعة لم يَعُوا عنه وعيه وحسدوه إذ لم ينالوا سعيه، فتتّبعوا كتبه على وجه الانتقاد ووجدوها خاليةً من الزَّيغ والفساد، فحين علموا سلامتها من العيب والشين سلكوا فيها مسلك الكذب والمَيْن . ورموه بالإلحاد والتعطيل والعدول عن سواء السبيل، فمنهم مَنْ وضع على لسانه أقوال الملحدة ومنهم مَنْ حمل كلامه على غير المعنى الذي قَصَده، فجعلوا محاسنه عيوباً وحسناته ذنوباً، وعقله حمقا وزهده فِسقا، ورشقوه بأليم السِّهام وأخرجوه عن الدين والإسلام، وحرَّفوا كَلِمَه عن

---

(١) إنَّ ما قرَّره المؤلف بحقّ أبي العلاء قطعة نفيسة فيها من الإنصاف والموضوعية الشيء الكثير، وهو ما فتيء يقدّم رأيه، ويقلّب الأمور على وجوهها، ولا تفوته الإشارة إلى الحسد والمطامع والحرص على الزائل من متاع الدنيا ذلك الذى كان من أسباب التحامل على أبي العلاء، وقذفه بشتى النعوت، وهو منها بريء .

(٢) ولد ابن العديم سنة ٥٨٨ للهجرة، وتوفي سنة ٦٦٠ للهجرة، وهو من أسرة كريمة عرفت بالعلم والفضل . جمع تاريخاً لمدينة حلب يقع بثلاثين مجلدا، ناب في سلطنة دمشق عن الملك الناصر . توفي بمصر ودفن بسفح المقطم . ينظر الإنصاف والتحري، ص ٤٨٣، الهامش الثاني مع مصادره .

(٣) وصل هذا التأليف إلينا كما يسميه المؤلف، ونشر في كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء، ص ٤٨١، وما بعدها .

(٤) ينظر الإنصاف والتحري، ص ٤٨٤، وما بعدها .

مواضعه وأوقعوه في غير مواقعه . ولو نظر الطاعنُ كلامَه بعين الرضا وأغمد سيفَ الحسد مَنْ عليه انتضى لأوسع له صدراً وشرح واستحسن ما ذمَّ ومدح، لكن جرى الزمانُ على عاداتِه في مطالبة أهل الفضلِ بترَّاته وقصدهم بإساءاته، فسلَّط عليهم أبناءَه وجعلهم أعداءَه فقصدوه بالطعن والإساءة واللبيب مقصود والأديب عن بلوغ الغرض مصدود وكلّ ذي نعمةٍ محسود . ومَنْ سلك في الفصاحة مسلكه وأدرك من أنواع العلوم ما أدركه، وقصد في كتبه الغريب وأودعها كلّ معنى غريب كان للطاعّن سبيل إلى عكس معانيها وقلبها وتحريفها عن وجوهها المقصودة وسلبها(١) . ألا ترى إلى كتاب الله العزيز المحتوي على المنع والتجويز الذي لا يقبل التبديل في شيء من صحفه ولا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه كيف أحال جماعة من أرباب الأقاويل تأويلَه إلى غير وجه التأويل فصرفوا تأويله إلى ما أرادوا فما أحسنوا في ذلك ولا أجادوا، فما ظنّك بكلام رجلٍ من البشر ليس بمعصوم إن زلَّ أو عثر، / ٣١٧ / وقد تعمّق في فصيح الكلام وأُتي من اللغات بما لا يتيسّر لغيره ولا يرام، وأودعها في كلامه أحسن إيداع وأبرزها في النظم البديع والأسجاع، وإذا قصده بعض الحساد فحمل كلامَه على غير ما أراد، وقد وضع أبو العلاء كتاباً وسمه بزَجْر النابح(٢) أبطل فيه طعن المزري عليه والقادح، وبيّن فيه عذرَه الصحيح وإيمانه الصريح ووجه كلامه الفصيح، ثمّ أتبع ذلك بكتاب وسمه بنَجْر الزَّجر بيّن فيه مواضعَ طعنوا بها عليه بيان الفجر فلم يمنعهم زجره ولا اتّضح لهم عذره بل تحقّق عندهم كفره، وأصرّوا على ذلك

---

(١) إنَّ تغيير شعر أبي العلاء وتحريفه أمر ثابت لا مرية فيه، فقد اختلفت رواية الكثرة من أبياته بين مخطوط وآخر بسبب ذلك التحريف، وكأنَّ أبا العلاء كان يحسّ بشيء من هذا حين رصد هو ذاته الأمر نفسه في شعر أبي تمام حين قال : إنّما أغلق شعر أبي تمام إذ لم يؤثر عنه فتناقلته الضّعفة من الرواة والجهلة من الناسخين فبدّلوا الحركة بالحركة . . . . وغيّروا بعض الأحرف بسوء التصحيف فغادروا الفَهم خابطاً في عشواء . ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، ١ / ١، وينظر عن هذا الموضوع : عصر الدول والامارات، د. شوقي ضيف، ص ١٧٤، وشاعرية أبي العلاء، محمد بالحاج، ص ٧٨، وما بعدها .

(٢) وصل إلينا هذا الكتاب، قام بتحقيقه ونشره الدكتور أمجد الطرابلسي، وطبعه المجمع العلمي العربي بدمشق. سنة ١٩٦٥ .

وداموا وعنّفوا من انتصر له ولاموا، وقعدوا في أمره وقاموا، فلم يرعوا له حُرمه ولا أكرموا علمه ولا راقبوا فيه إلاً ولا ذمّه، حتى حكوا كفره بالأسانيد وشدّدوا في ذلك غاية التشديد وكفّره مَنْ جاء بعدهم بالتقليد فابتدرت دونه مناضلاً وانتصبت عنه مجادلاً وانتدبت لمحاسنه ناقلاً. وذكرت في هذا الكتاب مولده ونسبه وتحصيله للعلم وطلبه ودينه الصحيح ومذهبه، وورعه الشديد وزهده واجتهاده القويّ وجدّه وطعن القادح عليه وردّه ودفع الظلم عنه وصدّه . انتهى كلام الصاحب كمال الدين ابن العديم في صدر تأليفه، ثمّ أخذ يقصّ أخباره، ويستقصي آثاره، وأنا ذاكر ما حكاه نكتاً أختصرها، وأقتصر مما أورده على لطائفَ ألخّصها بعبارة تحصرها .

أمّا بلده فمعرّة النعمان بها ولد، والصحيح أنّها تنسب إلى النعمان بن بشير الأنصاري، وكان والياً على حمص وقنسرين في ولاية معاوية، وابنه يزيد . ومات للنعمان بها ولد، وجدَّد عمارتها فنُسبت إليه . وكانت تسمّى ذات القصور .

وأمّا نسبه فمن تنوخ، وأمّا بيته فَسادةٌ لهم /٣١٨/ في الفضل رسوخ غير منسوخ منهم قضاة الأمة والفضلاء الأئمة، والعلماء أصحاب العلوم الجمّة، والأدباء المنطقون بالحكمة، والشعراء الذين اغتصبوا البحر درَّه، والفلك نجمَه والخطباء أهل الورع والأثبات الذين أحبّوا السُّنة، وأماتوا البِدع ممّن لا يتسّع التأليف لإحصائهم، وحصر أسمائهم، وإنّما نحن بصدد ذكر أبي العلاء على التخصيص، والإشادة من مجده بما يكاد أن يلحق بشواهد التنصيص .

قرأ القرآن العظيم بالروايات على جماعة من الشيوخ، وتوسّع في اللغة والنحو، ورحل إلى بغداد في طلب العلم، وروى الحديث وخرّج من حديثه سبعة أجزاء رويت عنه، وفي بعض رسائله يقول : وأحلف ما سافرت أستكثر من النشب، ولا أتكثّر بلقاء الرجال، ولكن آثرت الإقامة بدار العلم فشاهدت أنفس ما كان لم يسعف الزمن بإقامتي فيه . وأخذ عنه خلقٌ لا يعلمهم إلاّ الله كلّهم قضاة، وأئمة، وخطباء، وأهل تبحّر وديانات، واستفادوا منه،

ولم يذكره أحد منهم بطعن، ولم ينسب حديثه إلى ضعف ولا وهن . وكان له أربعة من الكتّاب المجودين في جرايته وجاريه يكتبون عنه ما يكتبه إلى الناس، وما يمليه من النظم والنثر، والتصانيف، والإجازات، والسماع لمن يسمع منه ويستجيزه، وغير هؤلاء من الكتّاب الذين يغيبون ويحضرون منهم جماعة من بني هاشم(١)، وله رسالة تعرف برسالة الضَّبعين كتبها إلى معزّ الدولة ثمال بن صالح يشكو إليه رجلين كانا يؤلّبان عليه، وقد حرّفا بيتاً من لزوم مالا يلزم قال فيها : وفي حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببني أبي هاشم أحرار نسَكَة، أيديهم / ٣١٩ / بحبل الورع متمسكة جرت عادتهم أن ينسخوا ما أمليه وإن أُحضرتْ ظهرت الحجّة بما قلت فيه .

واتفّق يوم وصوله إلى بغداد موت الشريف الطاهر يعني أبا أحمد الحسين بن موسى والد الشريفين : الرضي والمرتضى فدخل أبو العلاء إلى عزائه والناس مجتمعون، والمجلس غاصٌ بأهله فتخطّى بعض الناس، فقال له بعضهم ولم يعرفه : إلى أين يا كلب ؟ فقال : الكلب من لا يعرف للكلب كذا وكذا اسماً، ثمّ جلس في أخريات المجلس إلى أن قام الشعراء، وأنشدوا فقام أبو العلاء، وأنشد قصيدته التي أوّلها :

أودى فليت الحادثات كفافِ ... مالَ المسيفِ وعنبرُ المستافِ

يرثي بها الشريف المذكور فلمّا سمعه ولداه الرضّي والمرتضى قاما إليه، ورفعا مجلسه، وقالا له : لعلّك أبو العلاء المعري ؟ قال : نعم، فأكرماه واحترماه .

ثّم إنّ أبا العلاء بعد ذلك طلب أن تُعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد فأُدخل إليها وجعل لا يُقرأ عليه كتاب إلاّ حفظ جميع ما يُقرأ عليه .

وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة أو اثنتي عشرة سنة .

وقيل له : بِم بلغت هذه الرتبة في العلم ؟ فقال : ما سمعت شيئاً إلاّ حفظته، وما حفظت شيئاً فأنسيتُه .

---

(١) هم (بنو أبي هاشم) كما سيرد .

وحكى عنه تلميذه أبو زكريا التبريزي أنّه كان قاعداً في مسجده بمعّرة النعمان يقرأ عليه شيئاً من تصانيفه قال : وكنت قد أتممتُ عنده سنتين ولم أرَ أحداً من بلدي، فدخل مغافصةً(١) المسجدَ بعض جيراننا للصلاة، فرأيته وعرفته، وتغيّرتُ من الفرح فقال لي أبو العلاء: ما أصابك ؟ فحكيت له أنّي رأيتُ جاراً بعد أن لم أَلْقَ أحداً من بلدي منذ سنتين فقال لي : قم وكلِّمْه، فقلت : حتى أتمّم السَّبَق(٢) . فقال : قم، أنا أنتظرك، فقمت وكلّمته بالأذربيجية شيئاً كثيراً، إلى أن سألت عمّا أردت، فلمّا فرغت، / ٣٢٠ / وقعدت بين يديه قال لي : أيّ لسان هذا ؟ قلت لسان أهل أذربيجان، فقال : ما عرفتُ اللسانَ ولا فهمته، غير أنّي حفظت ما قلتما، ثم أعاد لفظنا بلفظ ما قلنا . فجعل جاري يتعجب غاية التعجّب، ويقول : كيف حفظ شيئاً لم يفهمه !

وقال هبة الله بن موسى : كنت أسمع من أخبار أبي العلاء، وما أوتيه من البسطة في علم اللسان ما يكثر تعجبّي منه، فلمّا وصلت المعرة قاصداً الديار المصرية لم أقدّم شيئاً على لقائه، فحضرت إليه ومعي أخي، وكنت بصدد أشغال يحتاج إليها المسافر، فلم أسمح بمفارقته والاشتغال بها، فتحدّث معي أخي حديثاً باللسان الفارسيّ، فأرشدتُه إلى ما يعمله فيها، ثمّ غدوتُ إلى مذاكرة أبي العلاء، فتجاذبنا الحديث، إلى أن ذكرتُ ما وُصِف به من سرعة الحِفْظ وسألته أن يُريني من ذلك ما أحكيه عنه، فقال : خُذْ كتاباً من هذه الخزانة القريبة منك فاذكُرْ أوّلَه، فإنّي أوردُه عليكَ حِفْظا، فقلت كتابُك ليس بغريبٍ إن حفظته، قال : قد دار بينَك وبين أخيك كلامٌ بالفارسيّة، إن شئتَ أعدتُه عليك، قلت : أعده . فأعاده وما أخّل واللهِ منه بحرف، ولم يكن يعرف اللُّغة الفارسيّة .

وكان لأبي العلاء جارٌ أعجميٌّ بمعرّة النعمان، فغاب في بعض حوائجه، فحضر رجلٌ غريب أعجميّ مجتازٌ، قد قدِم من بلاد العجم، فطلبه، ولم يُمكنْه المقام، وهو لا يعرف اللِّسان العربيّ. فأشار إليه أبو العلاء أن يذكُر حاجتَه إليه . فجعل يتكلّم بالفارسيّة وأبو

(١) مغافصة : مفاجأة .

(٢) السَّبَقَ : يراد به الدرس .

العلاء يصغي إليه، إلى أن فرغ من كلامه وهو لا يفهم ما يقول، ومضى الرجل، وقدم جار أبي العلاء العجميّ الغائب، وحضر عند أبي العلاء، فذكر له حالَ الرّجل وطلبَه له، وجعل يُعيد عليه ما قال بالفارسيّة، والرجل يستغيث ويلطِم على رأسه، إلى أن فرغ أبو العلاء. وسُئل عن حاله، فأخبرهم أنه أخبر بموت أبيه وإخوته وجماعةٍ /٣٢١/من أهله . أو كما قال .

ومن ذكائه وحفظه، أنّ جاراً له سَمّاناً كان بينه وبين رجل من أهل المرّة معاملة، فجاءه ذلك الرّجل، ودفع إليه السّمّان رقاعاً كتبها إليه يستدعي فيها حوائج له . وكان أبو العلاء في غُرفةٍ مشرفةٍ عليهما، فسمع أبو العلاء محاسبةَ السّمّان له، وأعاد الرّجل الرِّقاع إلى السّمّان . ومضى على ذلك أيام، فسمع أبو العلاء ذلك السّمّان وهو يتأوّه ويتململ، فسأله عن حاله، فقال : كنت حاسبتُ فلاناً برقاع كانت له عندى، وقد عدمتها، ولا يحضرني حسابُه . فقال : لا عليك، تعالَ إليّ، فأنا أحفظ حسابكما . وجعل يملي عليه معاملته جميعها وهو يكتبها، إلى أن فرغ وقام . فلم يمض إلا أيام يسيرة، فوجد السّمّان الرقاع وقد جذبتها الفأر إلى زاويةٍ في الحانوت، فقابل بها ما أملاه أبو العلاء، فلم يُخْطِ في حرفٍ واحد .

ولمّا دخل إلى بغداد أرادوا امتحانه، فأحضروا دستور الخراج الذي في الديوان، وجعلوا يُورِدون ذلك عليه مياومةً وهو يسمع، إلى أن فرغوا . فابتدأ أبو العلاء، وسرد عليهم كلَّ ما أوردوه عليه .

وسمع أهلُ حلب بذكائه وهو صغير، فسافر جماعة من أكابرهم إلى معرّة النعمان لمشاهدته، وسألوا عنه، فقيل لهم : هو يلعب مع الصبيان، فجاءوا إليه وسلّموا عليه، فردّ عليهم السلام، فقيل له : هؤلاء جماعةٌ من أكابر حلب أتوا لينظروك ويمتحنوك، فقال لهم: هل لكم فى المقافاة[1] بالشِّعر ؟ فقالوا : نعم . فجعل كلُّ واحدٍ منهم

(١) المقافاة : يراد بها مطارحة الشعر على قافية واحدة .

يُنشد [بيتا](١) وهو ينشِد على قافيته، حتّى فرغ حِفظُهم بأجمعهم وقَهَرهم، فقال لهم: أعجزتم أن يعمل كلٌّ واحدٍ منكم بيتا عند الحاجة إليه على القافية التي يريد ؟ فقالوا له : فأفعل أنت ذلك . فجعل كلّما أنشده واحدٌ منهم بيتاً أجابه من نظمه على قافيته، حتّى قطعهم كلَّهم، فعجبوا منه وانصرفوا .

٣٢٢/ ومرّ في طريقه إلى بغداد وهو راكبٌ على جمل بشجرة، فقيل له : طأطئ رأسَك، ففعل . وأقام ببغداد ما شاء الله، فلما عاد اجتاز بذلك الموضع وقد قُطعت تلك الشجرة، فطأطأ رأسه، فسئل عن ذلك فقال : هاهنا شجرة . فقيل له : ما هاهنا شئ . فقال: بلى . فحفروا ذلك الموضع، فوجدوا أصلَها .

وقيل لبعض أُمراء حلب : إنّ اللغة التي ينقلها أبو العلاء إنّما هي من "الجمهرة"، وعنده منها نسخةٌ ليس في الدنيا مثلُها، وأشاروا عليه بطلبها منه، قصداً لأذاه . فسيَّر أمير حلب رسولاً إلى أبي العلاء يطلبها منه، فأجابه بالسَّمع والطاعة، وقال تُقيم عندنا أيّاماً حتّى تقضي شغلك . ثمّ أمر من يقرأ عليه كتاب الجمهرة، فقرئت عليه حتّى فرغوا من قراءتها، ثم دفعها إلى الرسول [وقال له](٢) : ما قصدتُ بتعويقك إلا أن أُعيدها على خاطرى، خوفاً من أن يكون قد نّد منها شئ عن خاطري . فعاد الرسول وأخبر أميره بذلك، فقال : من يكون هذا حاله لا يجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب، وأمر بردّه إليه .

وكان له محَّل عالٍ عند الملوك، يُقبِلون عليه، ويقبَلون شفاعته، ويعظّمون قدره . وله كرم، لو ملك الدنيا لبذلها . وفيه مناقب، نقول ولا نحاشِي(٣) : إنه كان أكثرها أفضلها .

ومن أشعاره التي سيّر في الأرض مَثَلُها، قوله في النسيب والغزل : [البسيط]

---

(١) التكملة من ابن العديم .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من ابن العديم يستقيم بها الكلام .

(٣) ولا نحاشي : لا نستثني .

حَسَّنْت نَظْمَ كلامٍ تُوصَفِينَ به ... ومَنزِلاً بِك معموراً من الخَفَرِ (١)
والحُسْنُ يَظْهَرُ في شيئين رونقُه ... بيتٍ من الشِّعرِ أو بيتٍ من الشَّعَرِ

وقوله : [الكامل]

كم قُبلةٍ لكِ في الضَّمائرِ لم أخَفْ ... فيها الحسابَ لأنَّها لم تُكتَبِ (٢)
ورسولِ أحلامٍ إليكِ بَعَثتُهُ ... فأتى على يأسٍ بنُجْحِ المَطلَبِ

٣٢٣ / وقوله : [البسيط]

نَكَّستِ قُرْطيكِ تَعذيباً وما سَحَرا ... أخلتِ قُرطيكِ هاروتاً وماروتا (٣)
لو قُلت ما قالهُ فِرعونُ مفتريا ... لخِفتُ أن تُنصَبي في الأرضِ طاغُوتَا
فلَستِ أوّلَ إنسانٍ أَضلَّ به ... إبليسُ مَنْ تَخِذَ الإنسانِ لاهوتَا

منها :

يا عارضاً راحَ تحدوهُ بَوارِقُه ... للكَرْخِ سُلِّمتَ مِن غيثٍ ونُجِّيتا
لَنَا ببغدادَ مَنْ نَهوى تحيّته ... فإنْ تحَمّلتَها عنّا فَحُيِّيتا
بَتّ الزمانُ حِبالي من حِبالِكُم ... أعزِزْ عليّ بكونِ الوَصلِ مبتوتا

وقوله : [البسيط]

منكِ الصُّدودُ ومنّي بالصُّدود رضَا ... مَنْ ذا عَلَيَّ بهذا في هَواكِ قَضَى (٤)
بي مِنك ما لوغَدَا بالشَّمسِ ما طَلَعتْ ... من الكآبة أو بالبرقِ ما وَمَضَا
إذا الفَتَى ذمَّ دهراً في شبيبتِه ... فما يقولُ إذا عصرُ الشّبابِ مَضَى

---

(١) سقط الزند، ١ / ٣٠، والتخريج من تعريف القدماء .

(٢) سقط الزند، ٢ / ٣١ .

(٣) سقط الزند، ٢ / ١١٣ .

(٤) سقط الزند، ١ / ١٣٧ .

وقد تعوَّضْتُ عن كُلٍ بمشبهه … فما وَجدْتُ لأيّامِ الصِّبا عوَضَا

وقوله : [الكامل]

زارَتْ عليها للظّلامِ رِواقُ … ومِن النُّجومِ قلائدٌ ونطاقُ[1]

والطَّوقُ من لِبْسِ الحمامِ عَهِدتُه … وظِباءُ وَجْرَةَ مالها أطواقُ

وقوله في المديح والفخر : [البسيط]

جَمَالَ ذي الأرضِ كانوا في الحياةِ وهمْ … بعد المماتِ جَمالُ الكُتْبِ والسِّيَرِ[2]

وافَقْتَهُمْ في اختلافٍ من زمانكمُ … والبدرُ في الوَهْنِ مثلُ البدرِ في السَّحَرِ

الموقِدُون بنجدٍ نارَ باديةٍ … لا يحضُرون وفَقْدُ العِزِّ في الحضَرِ

إذا هَمَى القَطْرُ شبَّتْها عبيدُهُمُ … تحتَ الغمائم للسَّارين بالقُطُرِ

٣٢٤/ وقوله : [الكامل]

يتهلَّلُون طلاقةً وكُلومُهُمْ … ينهلُّ منهنَّ النّجيعُ الأحْمَرُ[3]

لا يَعرِفُونَ سوى التقدُّمِ آسِياً … فجراحُهُمْ بالسَّمهريّة تُسْبَرُ

من كُلِّ من لولا تسعّرُ بأسِهِ … لاخضَّرَ في يُمنى يديهِ الأسمَرُ

وقوله : [الطويل]

بأيِّ لسانٍ ذامَني متجاهِلٌ … علَيَّ وخَفْقُ الرِّيحِ فيَّ ثناءُ[4]

تَكَلَّم بالقولِ المضلِّلِ حاسِدٌ … وكلُّ كلامِ الحاسدين هُراءُ

أتمشِي القوافي تحتَ غيرِ لوائنا … ونحنُ على قُوّالِها أُمراءُ

---

(١) سقط الزند، ١/١٦٣ .

(٢) سقط الزند، ١/٢٥ .

(٣) سقط الزند، ٢/٢٩ .

(٤) سقط الزند، ١/٨٥ .

ولا سارَ في عُرْضِ السَّماوة بارقٌ ... وليس له مِن قومنا خُفراءُ

وقوله : [الطويل]

فإن يك أضحى القَولُ جَمّا طيورُه ... فما تَستوي عِقبانُه بحَمامِه[1]

وإن يَكُ وادينا مِن الشِّعرِ نبتُه ... فغيرُ خفيٍّ أثْلُه مِن ثُمامِه

منها :

إذا افتَخَرَ المِسكُ الذّكيُّ فإنّما ... يقولُ افتخاراً إنّه من رَغامِه

غمامانِ مبيضّانِ منذُ براهما ... لنا اللهُ لم نَحفِل ببيض غمامِه[2]

وقوله : [الوافر]

لقد شرّفتَني ورفعتَ قدري ... بِهِ وأنلتَني الحظَّ الرَّبيحَا[3]

أجَلْ ولَوَ انّ علم الغَيب عِندي ... لقلت أفدْتني أجلاً فَسيحاً

وقوله فى ذكر النُّوق يتخلّص إلى المدح : [الوافر]

سألنَ فقلتُ مَقصِدُنا سعيدٌ ... وكان اسمُ الامِيرِ لهنَّ فَالاً[4]

٣٢٥/ وقوله : [الوافر]

ولو قِيل اسألوا شرَفاً لقُلْنا ... يعيشُ لنا الأميرُ ولا نُزَادُ[5]

وقوله : [الطويل]

---

(١) سقط الزند، ١/ ٩٩

(٢) في السقط : [سود] بدل [ببيض].

(٣) سقط الزند، ٢/ ٦٣ .

(٤) سقط الزند، ١/ ١٧ .

(٥) سقط الزند، ١/ ٦٧ .

إِليكَ تناهَى كلُّ فخرٍ وسُؤدُدِ ... فأبْلِ اللَّيالي والأنامَ وجَدِّدِ[(١)]
لجَدِّكَ كان المجدُ ثمّ حويتَه ... ولابْنِك يُبنَى منه أشرفُ مَقْعَدِ
ثلاثةُ أيامٍ هي الدهرُ كلُّه ... وما هنّ غيرَ اليومِ والأمسِ والغدِ
وما البدرُ إلا نيِّرٌ غيرَ أنّه ... يغيبُ ويأتي بالضّياءِ المجدَّدِ
فلا تحسبِ الأقمارَ خلقاً كثيرةً ... فجملتها مِن نيِّرٍ مُتَرَدِّدِ

وقوله : [الطويل]

هو الشّهد مجّتْه الخطوبُ مرارةً ... وقد نَفرت أفواهَها لالتهامِه[(٢)]
تهابُ الأعادي بأسه وهو ساكنٌ ... كما هِيبَ مَسُّ الجمرِ قبل اضطرامِه

وقوله : [الطويل]

تُعَدُّ ذنوبي عند قومٍ كثيرةً ... ولا ذنبَ لي إلاّ العُلاَ والفواضلُ[(٣)]
كأنّي إذا طُلتُ الزّمانَ وأهلَه ... رجعتُ وعندي للأنام فواضلُ[(٤)]
وقد سارَ ذكرى في البلادِ فَمنْ لهم ... بإخفاءِ شمسٍ ضوءُها متكاملُ
يُهِمُّ الليالي بعضُ ما أنا فاعلٌ ... ويثقل رَضوىَ دون ما أنا حاملُ
وإنّي وإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُه ... لآتٍ بما لم تستطِعه الأوائلُ
وأغدو ولو أنّ الصّباحَ صوارمٌ ... وأسري ولو أنّ الظّلامَ جحافلُ
وإنّي جوادٌ لم يُحَلَّ لجامُه ... ونِضْوٌ يمانٍ أغفلته الصياقلُ
وإنْ كان في لبس الفتى شرفٌ له ... فمَا السيِّف إلاّ غمدهُ والحمائلُ

---

(١) سقط الزند، ١/٧٧ .
(٢) سقط الزند، ١/١٠٧ .
(٣) سقط الزند، ١/١١٠ .
(٤) في السقط : (طوائل) بدل [فواضل]

ولي مَنطِقٌ لم يَرضَ لي كُنْهَ مَنزِلي ... على أنّني بين السِّماكين نازلُ
٣٢٦ / لدى موطنٍ يشتاقُه كلُّ سيّدٍ ... ويقصُر عن إدراكه المتناولُ
ولمّا رأيت الجهلَ في الناسِ فاشياً ... تجاهلتُ حتّى ظُنّ أنّي جاهلُ
فواعجبا كَمْ يدّعي الفضلَ ناقصٌ ... ووا أسفّا كَمْ يُظهر النقّصَ فاضلُ
وكيف تنامُ الطّيرُ في وكُناتِها ... وقد نُصبت للفرقدينِ الحبائلُ
يُنافِسُ يومي فيَّ أمسي تشرُّفا ... وتَحْسُدُ أسحاري عليَّ الأصائلُ
فلو بانَ عَضْدي ما تأسّفَ مَنكبي ... ولو ماتَ زَنْدي ما بكَتْهُ الأناملُ
إذا وصَفَ الطّائيَّ بالبخل مادرٌ ... وعَيَّرَ قُسًّا بالفهاهة باقلُ
وقال السُّها يا شمسُ أنتِ خَفيّةٌ ... وقال الدُّجى يا صبحُ لونُكَ حائلُ
وطاولتِ الأرضُ السَّماءَ سفاهةً ... وفاخرتِ الشُّهْبَ الحصى والجنادلُ
فيا موتُ زُرْ إنّ الحياة كريهةٌ ... ويا نَفْسُ جِدّي إنّ دهركِ هازلُ

وقوله : [الوافر]

ليَ الشّرف الذي يطأ الثُّريا ... مع الفضلِ الذي بَهرَ العِبادَا[1]
وكم عينٍ تؤمِّل أن تراني ... وتَفْقِدَ عند رؤيتي السَّوادَا

وقوله : [الطويل]

إذا ما أخفْتَ المرءَ جُنّ مخافةً ... فأيقَنَ أنّ الأرض كِفّةُ حابلِ[2]
يرى نفسَه في ظلِّ سيفِك واقفاً ... وبَيْنكُما بُعْدُ المدى المتطاولِ
يَظُنّ سَنيراً من تفاوُتِ لحْظه ... ولُبنانَ سارا في القنا والقنابلِ

وقوله : [الطويل]

---

(١) سقط الزند، ١/ ١١٩ .

(٢) سقط الزند، ٢/ ٢٢ .

تَخيرَّتُ جهدي لو وَجدْتُ خيارا وطِرتُ بعزمي لو أصبْتُ مَطاراً[(١)]
جهلتُ فلَّما لم أر الجهلَ مُغْنياً حَكُمتُ فأوسعت الزّمانَ وَقاراً
٣٢٧/ إلى كَمْ تَشَكّاني إليَّ ركائبي وتُوسِعُ عَتْبي خُفيةً وجِهاراً
أسيرُ بها تحتَ المنايا وفوقَها فيسقط بي شخصُ الحِمامِ عِثاراً

وقوله : [الوافر]

إذا سارتْكَ شُهبُ اللَّيلِ قالتْ أعان الله أبْعَدَنا مُراداً[(٢)]
وإنْ جارتك هُوج الرّيح كانت أكلَّ ركائباً وأقلَّ زاداً

وقوله : [الوافر]

أيدفع مُعْجزاتِ الرُّسْلِ قومٌ وفيك وفي بديهتك اعتبارُ[(٣)]
كأنّ بيوتَه الشُّهْبُ السَّواري وكلَّ قصيدةٍ فلكٌ مُدارُ

وقوله يرثي أباه : [الطويل]

نَقَمْتُ الرِّضَا حتّى على ضاحك المُزْنِ فلا جادني إلاّ عَبوسٌ من الدَّجْنِ[(٤)]
ولَيت فمي إنْ شاء سِنّي تبسُّمي فم الطّعنة النّجلاءِ تَدْمَي بلا سِنٍّ

منها :

فيا ليت شِعْري هل يَخِفُّ وَقارُه إذا صار أُحْدُ في القِيامة كالعِهْنِ
حجاً زادَه من جُرأةٍ وسماحةٍ وبعضُ الحجا داعٍ إلى البُخْل والجُبنِ

(١) سقط الزند، ١/ ١٣٠ .
(٢) سقط الزند، ١/ ١٦٥ .
(٣) سقط الزند، ١/ ١٧٢ .
(٤) سقط الزند، ١/ ١٩٣ .

علىٰ أُمّ دَفْـرٍ غـضـبـةُ الله إنّهـا ... لأجـدر أُنثى أنْ تخـونَ وأن تُخْني
كَـعـابُ دُجـاها فـرعُـهـا ونهـارُها ... مُـحَيًّا لـها قامت له الشّمسُ بالحُسْنِ
كـأنّ بَنِيـهـا يُولدونَ ومـالهـا ... حَليلٌ فـتخشى العارَ إن سَمَحَتْ بآبنِ

منها :

وخَـوفُ الرَّدى آوى إلى الكهفِ أهلَه ... وكَلَّفَ نُوحـاً وابنَه عـملَ السُّفْنِ
ومـا اسـتـعـذَبْتـهُ روحُ مـوسى وآدمٍ ... وقـد وُعِـدا من بعـده جنتّي عَـدْنِ

منها :

أمُـرُّ بِرَبْعٍ كنتَ فـيـه كـأنّمـا ... أمـرُّ من الإكـرامِ بالحِـجْـرِ والرُّكْنِ
وإجـلالُ مَـغْناكَ اجـتـهـادُ مُـقَـصِّرٍ ... إذا السيّفُ أودَى فـالعَفـاءُ على الجَفْنِ

٣٢٨/ منها :

فليـتَكَ في جَـفني مُـوارى نزاهةً ... بتلك السَّجايا عن حَشاي وعن ضبْني
ولو حـفَـرُوا في دُرَّةٍ مـا رَضِـيتُـهـا ... لجِـسـمك إبقـاءً عليـه من الدَّفْنِ

وقوله يرثي والدته : [الوافر]

فـيـا ركبَ المنونِ أمَـا رسـولٌ ... يبلغ رُوحَـهـا أرَجَ السَّـلامِ[١]
ذَكِـيًّـا يُصْـحَب الكافـورُ منه ... بمثل المسكِ مـفْـضـوضَ الخِـتـامِ
سـألتُ مـتى اللِّقـاءُ فـقـيل حـتّى ... يقـوم الهـامِـدُون من الرِّجـامِ

وقوله : [الطويل]

ولا مِـثْلَ فِـقْـدانِ الشَّـريفِ مـحـمّـدٍ ... رَزِيّةَ خَطْبٍ أو جنايةَ ذي جُـرْمِ[٢]

(١) سقط الزند، ٢/٨٧ .
(٢) سقط الزند، ١/٢٠١ .

فيا دافنيه في الثّرى إنّ لحْدهُ مَقَرُّ الثُّريّا فادفنوها على عِلْمِ
ويا حامِلي أعوادِهِ إنّ فوقَها سماوِيَّ سِرٍّ فاتّقوا كوكَبَ الرَّجْمِ
وما نعشُه إلاّ كنعشٍ وجدتُه أبًا لِبنات لا يَخفْنَ من اليُتمِ

منها :

إذا قيلَ نُسْكٌ فالخليل بنُ آزرٍ وإنْ قيل فَهْمٌ فالخليل أخو الفَهْمِ
أقامت بيوتُ الشعرِ تُحكِم بعدهُ بناءَ المراثي وهي صُورٌ إلى الهَدْمِ
نعيناهُ حتّى للغزالةِ والسُّهَا فكلٌّ تمنى لو فداه من الحَتْمِ
وما كُلْفةُ البدرِ المنيرِ قديمةً ولكنّها في وجهِهِ أثرُ اللَّدْمِ

منها :

ولا تَنْسَني في الحشرِ والحوضُ حولَه عصائبُ شَتَّى بين غُرٍّ إلى بُهْمِ
لَعلَّكَ في يوم القيامةِ ذاكري فتسألَ ربِّي أن يخفِّف من إثمي

وقوله : [الخفيف]

غيرُ مُجْدٍ في مِلّتي واعتقادي نَوحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ(١)
٣٢٩/ وشبيهُ صَوتُ النّعيّ إذا قيـ ـسَ بصوتِ البشيرِ في كلِّ نادِ
صاحِ هذي قبورُنا تملأُ الرُّحْـ ـبَ فأين القبورُ مِن عَهْدِ عادِ
خَفِّفِ الوطءَ ما أظنُّ أديم الأ رْضِ إلاّ من هذهِ الأجسادِ
وقبيحٌ بنا وإن قَدُم العَهْـ ـدُ هوانُ الآباءِ والأجدادِ
ربَّ لحدٍ قد صار لحداً مِراراً ضاحكٍ من تزاحُمِ الأضْدادِ
ودفينٍ على بقايا دَفينٍ في طويلِ الأزمانِ والآبادِ

(١) سقط الزند، ١/٢٠٨ .

فـاسـأل الـفـرقـدين عـمـن أحـسّـا   مِن قَـبـيـلٍ وآنـسـا مِن بلادِ
كم أقـامـا على زوالِ نـهـارٍ   وأنـارا لُمـدلـجٍ فـي سـوادِ
تعبٌ كلُّهـا الحـيـاةُ فـمـا أعـ   ـجَـبُ إلاّ مـن راغـبٍ فـي ازديـادِ
إن حُـزناً في سـاعـةِ الموت أضـعـا   فُ سُـرورٍ في سـاعـةِ الميـلادِ
خُلقِ النّاس للبـقـاءِ فـضلّتْ   أُمّـةٌ يحـسـبـونهم للنّفـادِ
إنّمـا يُنقَلون من دارِ أعـمـا   لٍ إلى دارِ شـقـوةٍ أو رشـادِ
ضـجـعـة الموتِ رقـدةٌ يسـتـريح الـ   ـجِـسم فـيـه والعـيشُ مـثلُ السُّـهـادِ

منها :

قَـصَـدَ الـدَّهرُ من أبي حـمـزة الأوّ   ابِ مـولَى حِـجـاً وخِـدْنَ اقـتـصـادِ
وفـقـيـهـاً أفكارُه شِـدنَ للنُّعـ   ـمـانِ مـا لم يَشِـدهُ شِـعـرُ زيادِ
والعِـراقيِّ بعـده للحِـجـازيِّ   قليلُ الخلافِ سَـهْلُ القِـيادِ
وخطيـبـاً لو قـام بين وُحـوشٍ   علّـم الضّـاريات بِرَّ النِّقـادِ
راوياً للحـديثَ لم يُحْـوِجِ المعـ   ـروفُ من صِـدقـه إلى الإسنادِ
ذا بـنـانٍ لا تـلـمـس الـذّهـبَ الأحـ   ـمَـرَ زهداً في العـسجـدِ المستفادِ
٣٣٠ / ودِّعـا أيُّهـا الحـفـيّان ذاك الشَّـ   ـخْـصَ إنّ الـوداعَ أيسـرُ زادِ
واغـسـلاهُ بالدَّمعِ إن كـانَ طُهـراً   وادفناهُ بين الحَـشـا والفـؤادِ
واحـبُـواه الأكـفـانَ مِن ورَقِ المصـ   ـحَفِ كِـبْـراً عن أَنْفَسِ الأبرادِ

منها :

كـيـفَ أصـبـحتَ في مـحلِّكَ بعـدي   يا جـديراً مني بحـسنِ افـتـقـادِ
قـد أقـرَّ الطبـيـبُ عنكَ بعـجـزٍ   وتـقَـضّـى تـردُّدُ العُـوّادِ

منها :

زحلٌ أَشْرَفُ الكواكبِ داراً ... مِن لقاءِ الرَّدَى على ميعادِ
ولنارِ المرِّيخِ مِن حَدَثانِ الدَّ ... هْرِ مُطْفٍ وإن علَتْ في اتّقادِ
والثريا رهينةٌ بافتراقِ الشَّ ... ملِ حتّى تُعَدَّ في الأفرادِ

منها :

والذى حارت البريةُ فيهِ ... حيوانٌ مُستحدَثٌ من جمادِ
واللبيبُ اللبيبُ من ليس يَغْـ ... تَرُّ بكونٍ مصيرُهُ للفسادِ

وقوله : [الكامل]

أودَى فليتَ الحادثاتِ كَفَافِ ... مالُ المسيفِ وعنبرِ المستافِ(١)
الطَّاهِرُ الآباءِ والأبناءِ والْـ ... آرابِ والأثوابِ والألاّفِ

منها :

طار النَّواعبُ يوم فادَ نواعِياً ... فَنَدبْنَهُ لُموافقٍ ومُنافِ
ونعيبُها كنحيبِها وحِدادُها ... أبداً سوادُ قوادمٍ وخَوافِ
لا خابَ سَعْيُكَ مِن خُفافٍ أسحمٍ ... كسُحيمٍ الأسديِّ أو كخُفافِ
مِن شاعرٍ للبَيْنِ قال قصيدةً ... يَرثي الشَّريفَ على رَويّ القافِ
بُنيتْ على الإيطاءِ سالمةً مِن الـ ... إقواءِ والإكفاءِ والإصرافِ

منها :

فارقتَ دهرك ساخطاً أفعالَه ... وهو الجديرُ بقلّةِ الإنْصافِ
٣٣١ / ولَقيتَ ربَّكَ فاستردَّ لك الهُدى ... ما نالتِ الأيّام بالإتلافِ
أنتم ذَوُو النّسبِ القصيرِ فطَوْلُكم ... بادٍ على الكُبراءِ والأشرافِ

---

(١) سقط الزند، ٢ / ٥٥ .

والرّاح إن قيل ابنة العِنب اكتفتْ ... بأب عنِ الأسماءِ والأوصافِ
ما زاغ بيتكمُ الرّفيعُ وإنّما ... بالوجدِ أدركه خّفيٌّ زحافِ
والشَّمسُ دائمةُ البقاءِ وإن تُنَلْ ... بالشّكْوِ فهي سريعةُ الإخطافِ

وقوله في الحكم والأمثال : [البسيط]

لوِ اختصرتم مِن الإحسانِ زرتكُمُ ... والعَذْبُ يُهْجرَ للإفراطِ في الخَصَر[1]

منها :

والنَّجم تستصغِرُ الأبصارُ رؤيتَه ... والذَّنْبُ للطَّرفِ لا للنَّجم في الصِّغَرِ

وقوله : [الوافر]

وكالنَّارِ الحياةُ فمن رَمادٍ ... أواخرُها وأوّلُها دُخانُ[2]

وقوله : [الطويل]

وهل يَدْخَرُ الضِّرغامُ قُوتاً ليومه ... إذا ادّخَرَ النَّملُ الطّعامَ لعامه[3]
وهل يدَّعي اللّيلُ الدَّجوجِيُّ أنّه ... تُضِيء ضياءَ الشَّمس شُهْبُ ظَلامِهِ

وقوله : [الكامل]

والسَّمهرِيّة ليس يَشرُفُ قَدْرُها ... حتى يُسافر لَدْنُها عن غابه[4]

وقوله : [الطويل]

---

(١) سقط الزند، ١/ ٣١ .
(٢) سقط الزند، ١/ ٤٣ .
(٣) سقط الزند، ١/ ١٠١ .
(٤) سقط الزند، ١/ ١٥٤ .

إذا أنتَ أُعطِيتَ السَّعادةَ لم تُبَلْ ... ولو نَظَرَتْ شَزْراً إليك القبائلُ[1]
تَقَتْكَ على أكتافِ أبطالِها القَنا ... وهابتْكَ في أغمادهنَّ المناصلُ
وإنْ سدّد الأعداءُ نحوك أسهُماً ... نَكَصْنَ على أفواقهنَّ المعابلُ
تحامَى الرّزايا كلُّ خُفٍّ ومَنسمٍ ... وتلقَى رداهُن الذُّرى والكواهلُ
وترجعِ أعقابُ الرِّماحِ سليمةً ... وقد حُطِمتْ في الدَّارعين العواملُ
٣٣٢ / وإن كنت تهوى العيش فابغِ توسُّطاً ... فعند التَّناهي يقصُرُ المتطاوِلُ
تُوَقَّى البدورُ النّقصَ وهي أهِلَّةٌ ... ويدرِكُها النُّقصانُ وهي كواملُ

وقوله : [الطويل]

ولا بُدّ للإنسانِ مِن سُكرِ ساعةٍ ... تَهونُ عليه غيرَها السَّكَراتُ[2]
ألاَ إنّما الأيّام أبناء واحدٍ ... وهذي الليالي كلُّها أخواتُ

وقوله : [السريع]

والشّيءُ لا يكثُرُ مُدّاحُهُ ... إلاّ إذا قِيسَ إلى ضِدّهِ[3]
لولا غَضَى نَجْدٍ وقُلاّمُهُ ... لم يُثْنَ بالطِّيبِ على رَنْدِهِ
يَشتاقُ أيّارَ نفوسُ الورَى ... وإنّما الشَّوقُ إلى وَرْدِهِ
أضحى الذي أُجِّل في سِنّهِ ... مِثلَ الذي عُوجِل في مَهْدِهِ
ولا يبالي الميْتُ في قبرِهِ ... بِذَمِّهِ شُيِّع أو حَمْدِهِ
والواحدُ المُفْرَدُ في حَتْفِهِ ... كالحاشدِ المُكثرِ من حَشْدِهِ
وحالةُ الباكي لآبائِهِ ... كحالةِ الباكي على وُلْدِهِ

(١) سقط الزند، ١ / ١١٤ .
(٢) سقط الزند، ٢ / ١٣ .
(٣) سقط الزند، ٢ / ٣ .

تجـــربةُ الدنيـــا وأفـــعـــالِهـــا حـــثّت أخـــا الزُّهد على زُهدِه

وقوله : [الوافر]

وظُنَّ بســـائرِ الإخـــوانِ شَـــراً ولا تأمَنْ على سِـــرٍّ فُـــؤادا[1]
فلو خَـــبَـــرتْهُمُ الجـــوزاء خُـــبْـــري لما طَلَعَت مـــخـــافـــةَ أن تُكادا

منها :

فـــأيُّ الناسِ أجـــعلُه صـــديقـــاً وأيُّ الأرضِ أسلُكُه ارتيـــــاداً
ولـو أنّ الـنُّجـــومَ لديَّ مـــالٌ نَفتْ كـفّـايَ أكـثّـرها انتقـاداً
كـــأنّي في لســـانِ الدَّهرِ لفظٌ تَضَـــمَّنَ منه أغـــراضـــاً بِعـــاداً
يُكَرِّرُني ليـــفـــهـــمَني رجـــالٌ كـمـا كـررْتَ مـعنىً مُـسـتـعـاداً

٣٣٣ / وقوله : [الطويل]

ومـــا الـدَّهرُ إلاّ دولةٌ ثمّ صَـــولةُ ومـا العـيشُ إلاّ صِـحّـةٌ وسَـقـامُ[2]
ولو دامتِ الدُّولات كـانوا كـغيـرِهِم رَعـــايا ولـكْن مـــا لهّـن دوامُ

وقوله : [الطويل]

ولسْنَا وإن كـانْ البـقـاءُ محـبّبـاً بأوّلِ مَنْ أخنَى عليـه حِـمـامُ
وحُبُّ الفـتى طولَ الحـيـاة يُذلُّه وإن كـان فـيـه نخـوةٌ وعُـرامُ
وكلٌّ يـريدُ العـيشَ والعـيشُ حـتفُـه ويَسـتـعـذِبُ اللذّاتِ وهي سِـمـامُ

وقوله : [البسيط]

---

(١) سقط الزند، ١/١١٦ .
(٢) سقط الزند، ١/١٢٧ .

لا تنسَ لي نَفَحاتي وانسَ لي زلَلي ... ولا يغُرَّكَ خَلْقي واتَّبِع خُلُقي[1]
فربَّما ضَرَّ خلٌّ نافعٌ أبدا ... كالرِّيقِ يحدثُ منه عارضُ الشَّرَقِ
فإنْ توافَقَ في معنىً بنُو زَمَنٍ ... فإنّ جُلَّ المعاني غيرُ مُتَّفقِ
قد يبعُدُ الشّيءُ من شيءٍ يُشابِهه ... إن السماء نظيرُ الماءِ في الزَّرَقِ

وقوله : [الكامل]

ومِن العجائبِ أن يسيِّرَ آملٌ ... مدَحاً ولم يَعلَمْ بها المأمولُ[2]
والعِيسُ أقتلُ ما يكونُ لها الظَّمأ ... والماءُ فوق ظهورِها مَحمولُ

وقوله في الوصف والتّشبيه والاستعارة : [الوافر]

أعَنْ وَخْدِ القِلاصِ كشفتِ حالاً ... ومِن عندِ الظَّلامِ طَلبتِ مالاً[3]
ودُرّاً خِلْتِ أنْجُمَه عليه ... فهلاّ خِلتِهنَّ بِه ذُبالاً
وقلتِ الشَّمسُ بالبيداءِ تِبرٌ ... ومِثلكُ مَن تخيَّلَ ثمّ خالاً

ومنها في ذكر الخيل :

نشأْنَ مع النّعامِ بكل دَوٍّ ... فقد ألِفَتْ نَتائِجُها الرِّئالاً
ولّما لم يُسابِقْهُنَّ شيءٌ ... من الحَيوانِ سابقْنَ الظِّلالاً

٣٣٤/ وفي ذكر الخيل أيضاً :

ونَمَّ بطيفِها السَّاري جوادٌ ... فجَنَّبَنا الزِّيارةَ والوِصالاً
وأيقَظَ بالصَّهيلِ الركبَ حتّى ... ظننتُ صهيلَه قِيلاً وقالاً
ولولا غَيرةٌ من أعوَجِيٍّ ... لباتَ يَرَى الغزالةَ والغزالاً

---

(١) سقط الزند، ١/١٤٦ .

(٢) سقط الزند، ١/١٨٦ .

(٣) سقط الزند، ١/١٤ .

يُحِسُّ إذا الخَيال سَرَى إلينا فيَمْنَعُ من تَعَهُّدنا الخيالا
وقد يُلفَى زبرجدُه عقيقاً إذا شهد الأميرُ به القتالا
وكلُّ ذؤابةٍ في رأس خَودٍ تَمَنّى أن تكونَ له شِكالا

ومنها في ذكر السيف :

يُذيب الرُّعْبُ منه كلَّ عَضْبٍ فلولا الغِمْدُ يُمسِكُه لَسَالا
ودبَّتْ فوقَه حُمْرُ المنايا ولكنْ بعدَ ما مُسِختْ نِمالا

وقوله : [الكامل]

صاغ النَّهارُ حجولَه فكأنَّما قَطَعتْ له الظَّلماءُ ثوبَ الأدهَمِ[1]
قَلِقَ السِّماكُ لَرَكْضِه ولربَّما نَفَضَ الغبارَ على جَبينِ المرزَمِ
وبَنْت حوافرُها قَتاماً ساطعاً لولا انقيادُ عِداكَ لم يَتَهدَّمِ
باضَ النُّسورُ به و خَيَّمَ مُصْعِداً حتّى ترعرع فيه فَرخُ القَشْعَمِ

وقوله : [الوافر]

فكادَ الفجرُ تَشْرَبُه المطايا وتُملأُ منه أسْقِيةٌ شِنانُ[2]
وقد دَقَّتْ هَواديهنَّ حتّى كأنَّ رقابَهنَّ الخَيزُرانُ
إذا شربت رأيتَ الماء فيها أُزَيْرِقَ ليس يستُرُه الجِرانُ

٣٣٥/ وقوله في الخيل أيضاً : [البسيط]

كأنَّ أذْنيه أعطَتْ قلبَه خَبراً من السَّماءِ بما يلقَى من الغِيَرِ[3]
يُحِسُّ وطءَ الرّزايا وهي نازلةٌ فيُنْهِبُ الجريَ نَفْسَ الحادثِ المُكرِ

(١) سقط الزند، ١/ ٧٦ .
(٢) سقط الزند، ١/ ٤٣ .
(٣) سقط الزند، ١/ ٣٦ .

يَغْنَى عنِ الورد إن سلُّوا صَوارِمهم أمامَه لا شتباهِ البِيض بالغُدُرِ

وقوله من أُخرى في السيف : [البسيط]

وكلُّ أبيضَ هِنديٍّ به شُطَبٌ مثلُ التكسُّرِ في جارٍ بمنحدرِ(١)
تَغايَرَتْ فيه أرواحٌ تموت به من الضّراغِم والفُرسانِ والجُزُرِ
رَوْضُ المنايا على أنّ الدِّماء به وإنْ تخالَفْن أبدالٌ من الزَّهرِ
ما كنتُ أحسَبُ جفناً قبلَ مَسْكنه في الجفنِ يُطْوى على نارٍ ولا نَهَرِ
ولا ظننتُ صغارَ النّمل يُمكنها مَشْيٌ على اللُّجّ أو سعيٌ على السُّعُرِ

وقوله : [الكامل]

وهَجيرةٍ كالهَجْرِ موجُ سَرابِها كالبحرِ ليس لمائه من طُحْلُبِ(٢)
أوْفَى بها الحِرباءُ عُودَيْ مِنْبرٍ للظُّهْرِ إلا أنّه لم يَخْطُبِ
وكأنّه رامَ الكلامَ ومسَّهُ عيٌّ فأسعَدهُ لِسانُ الجُنْدُبِ

وقوله : [الوافر]

ألاحَ وقد رأى بَرْقاً مُليحاً سَرَى فأتى الحِمَى نِضواً طليحاً(٣)

وقوله : [الوافر]

إذا الحِرباء أظهرَ دينَ كِسرى فصلَّي والنهّارُ أخو صِيامِ(٤)
وأذَّنتِ الجنادبُ في ضُحاها أذاناً غيرَ مُنتظَرِ الإمامِ

---

(١) سقط الزند، ١/ ٣٠ .
(٢) سقط الزند، ٢/ ٣١ .
(٣) سقط الزند، ١/ ٥٦ .
(٤) سقط الزند، ٢/ ٩٥ .

وقوله : [الوافر]

وليلٍ خافَ قولَ النّاسِ لَمّا تولّى سار منهزماً فعاداً[1]

٣٣٦/ دجا فتلهّبَ المِرّيخُ فيه وألبسَ جمرةَ الشّمسِ الرِّماداً

وقوله : [الطويل]

حُروف سُرىً جاءت لمعنىً أردتُهُ بَرَتْني أسماءٌ لهنّ وأفعالُ[2]

يُحاذِرْنَ من لدغ الأزِمّةِ لا اهتدَى مُخَبِّرُها أنّ الأزمةَ أصلالُ

وقوله : [الوافر]

إذا ما اهتاجَ أحمرَ مُستطيراً حَسِبْتَ اللّيل زِنَجِياً جريحاً[3]

وقوله : [الوافر]

وإصباحٍ فَلَيْنا اللّيلَ عنه كما يُفْلَى عنِ النّارِ الرّمادُ[4]

أبلَّ به الدُّجَى من كلِّ سُقْمٍ وكوكبُه مريضٌ لا يعادُ

ومِن غَلَلٍ تَحيدُ الرِّيح عنهُ مخافةَ أن يُمزِّقَها القَتَادُ

لَو انّ بياضَ عينِ المرءِ صُبحٌ هنالك ما أضاءَ به السوادُ

وقوله : [الطويل]

تبيتُ النُّجومُ الزُّهرُ في حَجَراته شوارعَ مِثلَ اللؤلؤ المتبدِّدِ[5]

فأطمَعْنَ في أشباحهن سواقطاً على الماءِ حتّى كِدن يُلقطْنَ باليدِ

بِخَرْقٍ يُطيلُ الجنحُ فيه سُجودَه وللأرض زيُّ الرّاهبِ المتعبِّدِ

---

(١) سقط الزند، ١/ ١٦٩ .

(٢) سقط الزند، ٢/ ٥٤ .

(٣) سقط الزند، ١/ ٥٧.

(٤) سقط الزند، ١/ ٧٠.

(٥) سقط الزند، ١/ ٨١ .

ولو نَشَدتْ نعشاً هناك بناتُه لَماتَتْ ولم تَسمَعْ له صَوْتَ مُنشِدِ
و تَكْتُمُ فيه العاصِفاتُ نفوسَها فلو عَصَفت بالنبتِ لم يتأوَّدِ

وقوله : [البسيط]

تَناعَسَ البرقُ أيْ لا أستطيعُ سُرًى فنام صحبي وأمْسى يقطعُ البِيدا[١]
كأنّه غارَ منا أن نُصاحِبَهُ وخافَ أن نَتقاضاكَ المواعيدا

٣٣٧/ وقوله : [البسيط]

هذا قريضٌ عن الأملاك مُحتجِبٌ فلا تُذلْهُ بإكثارٍ على السُّوق[٢]
كأنّه الرّوضُ يُبدي منظراً عجباً وإن غدا وهو مبذولٌ على الطُّرُقِ
لفظٌ كأنّ معاني السُّكْر تَسكنُه فمن تَحَفَّظَ بيتاً منه لم يُفِقِ

وقوله : [الطويل]

كأنّ الدُّجَى نوقُ عَرِقْنَ مِن الوَنَى وأنجمُها فيها قَلائدُ مِن وَدْعِ[٣]

وقوله : [الكامل]

لا تَستبِينُ به النُّجومُ تنائياً ويلوحُ فيه البدرُ مثلَ الدّرهَمِ[٤]

وقوله : [الطويل]

كأنّ الثّريّا والصباحُ يروعُها أخو سَقْطةٍ أو ظالِعٌ مُتَحامِلُ[٥]

---

(١) سقط الزند، ٢/ ٢٧ .
(٢) سقط الزند، ١/ ١٤٣ .
(٣) سقط الزند، ٢/ ٧٩ .
(٤) سقط الزند، ١/ ٧٤ .
(٥) سقط الزند، ١/ ١١٤ .

وقوله : [الطويل]

بريحٍ أُعِيرتْ حافراً من زبرجَدٍ ... لها التِّبْرُ جسمٌ واللُّجينُ خلاخلُ
إذا اشتاقتِ الخيلُ المناهلَ أعرضَتْ ... عن الماءِ فاشتاقَتْ إليها المناهلُ

ومنها في الليل :

كأنَّ دُجاهُ الهجرُ والصبحَ موعِدٌ ... بوصلٍ وضَوءِ الصُّبحِ حبٌّ مماطلُ

وقوله : [الطويل]

فتىً تَقْصُرُ الأبصارُ عن قَسَماتِه ... ولا سِتْرَ إلاّ هيبةٌ وجلالُ(١)
فجاشَ عليها البَحْرُ وهو كتائبٌ ... وخرَّتْ إليها الشُّهبُ وهي نِصالُ
بأيديهمُ السُّمْرُ العوالي كأنَّما ... يُشَبُّ على أطرافِهن ذُبالُ

وقوله في وصف النهار : [الطويل]

نهارٌ كأنَّ البدرَ قاسَى هجيرَهُ ... فعادَ بلونٍ شاحبٍ من سَهامِهِ(٢)
بِلادُ يَضلُّ النَّجمُ فيها سبيلَه ... وتَثْني دُجاها طيفَها عن لِمامِه

وقوله من مرثية : [الطويل]

وما كُلفةُ البدرِ المنيرِ قديمةً ... ولكنّها في وجهِهِ أثرُ اللَّطمِ(٣)

٣٣٨/ وقوله يصف الخمرة : [الوافر]

تَطَلَّعَ من جِدارِ الكأسِ كَيْما ... يُحَيِّيَ أوجُهَ الشَّرْبِ الكرامِ(٤)

(١) سقط الزند، ٢/ ١١٦ .
(٢) سقط الزند، ١/ ١٠٥ .
(٣) مّر البيت سابقاً .
(٤) سقط الزند، ٢/ ٩٢ .

وقوله : [الوافر]

كأنّ الليل حار بها ففيه ... هلالٌ مثل ما انعطَفَ اللسّانُ[1]
ومن أُمّ النُّجوم عليه درعٌ ... يُحاذر أن يمزّقها الطِّعانُ
وقد بَسطتْ إلى الغربِ الثُّريّا ... يداً غَلِقَتْ بأنملها الرِّهانُ
كأنَّ يمينها سَرقَتْكَ شيئاً ... ومقطوعٌ عنِ السَّرَقِ البنانُ

وقوله : [الطويل]

بيومٍ كأنّ الشَّمسَ فيه خريدةٌ ... عليها من النَّقْعِ الأحَمِّ لِثامُ[2]

وقوله : [الطويل]

ولاح هلالٌ مثلُ نونٍ أجادَها ... بذَوبِ النُّضارِ الكاتبُ ابنُ هلالِ[3]

وقوله : [الطويل]

خِفافٍ يُباهي كُلُّ هَجْلٍ هَبطنَهُ ... بهنّ على العلاّت رُبْدَ نَعامِه[4]
إذا أرزَمتْ فيه المهاري ولم يُجبْ ... حُوارٌ أجابتْ عنه أصداءُ هامِه
ولو وطِئتْ في سيرها جَفْنَ نائمٍ ... بأخفافها لم يَنْتبهْ من مَنامِه

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ ليلٍ كأنّه الصُّبحُ في الحُسْـ ... ـنِ وإنْ كانَ أسودَ الطَّيْلسانِ[5]
قد ركَضْنَا فيه إلى اللَّهوِ حتّى ... وقَفَ النَّجمُ وِقفَةَ الحَيرانِ

---

(١) سقط الزند، ١/ ٥٠ .
(٢) سقط الزند، ١/ ١٢٦ .
(٣) سقط الزند، ٢/ ٤٤ .
(٤) سقط الزند، ١/ ١٠٣ .
(٥) سقط الزند، ١/ ٩١ .

وكــأنّي مــا قلتُ والبـدرُ طِفلٌ ... وشـبـابُ الظَّلامِ في العُنْفُـوانِ
لَيلتي هذه عـروسٌ مـن الزِّنْـ ... ـجِ عليـهـا قـلائدٌ من جُـمـانِ
هَرَب النَّومُ عن جـفـونيَ فـيـهـا ... هَرَبَ الأمنِ عَن فُـؤادِ الجبـانِ
وكـأنَّ الهـلالَ يَهـوى الثُّـرياً ... فـهُـمَـا للوداعِ مُـعـتـنِقـانِ
و سُـهَـيلٌ كـوَجْنَةِ الحِبِّ في اللو ... نِ وقلبِ المحِبِّ في الخَـفَـقـانِ
يُسـرِعِ اللّمحَ في احـمـرارٍ كـمـا تُسْـ ... ـرِعُ في اللَّمحِ مُـقـلةُ الغَـضْـبـانِ
٣٣٩/ ثمَّ شابَ الدُّجَى فخاف مِن الهَجْـ ... ـرِ فـغَطَّى المشـيبَ بالزَّعـفـرانِ

وقوله يصف الدرع : [الخفيف]

نَثْـرةٌ من ضـمـانِهـا للقَنَا الخَـ ... ـطِّيِّ عند اللقـاءِ نَثْـرُ الكُعـوبِ[(١)]
مـثل وشي الوليـدِ لانَتْ وإن كـا ... نَتْ مِن الصُّنعِ مـثلَ وشْي حـبـيبِ
تِلك مـاذِيةٌ ومـا لذبابِ السَّـ ... ـيفِ والصَّـيفِ عندها من نَصـيبِ

وقوله : [الوافر]

أَضـاةٌ لا يزال الزَّغْف منهـا ... كـفـيـلاً بالإضـاءة في الدّياجي[(٢)]
مُـمَـوَّهةٌ كـأنّ بهـا ارتعـاشاً ... لفَـرطِ السِّنِّ أو داءِ اختـلاجِ
وهل تعـشـو النِّبـالُ إلى ضـيـاءٍ ... ثَنَى السَّـمـراءَ مطفـأةَ السَّـراجِ

وقوله : [الكامل]

سـالَتْ على العـاري وهالت وانطَوَتْ ... ليناً فكالتـهـا الفـتـاةُ بِصاعِـهـا[(٣)]
آليّـةُ ليـست تَغُـر سـوى القنا ... والمرهفـات بمكرها وخـداعِـهـا

---

(١) سقط الزند، ٢/ ١٨٤ .

(٢) سقط الزند، ٢/ ١٤٥ .

(٣) سقط الزند، ٢/ ٢٠٥ .

وكـأنّمـا رُغْبُ السـيُّولِ تسـرَّعْت ... فـمـضت وقـرَّ الصّـفـوُ من دُفّـاعِـهـاَ

وقوله : [السريع]

فَـمنْ لِبِسطامِ بين قَـيسٍ بهـا ... ذخـيـرةً أو عـامـرِ بن الطُّفَـيلْ[1]

فـارسُـهـا يَسـبَحُ في لُجَّـةٍ ... مِن دجلةَ الزَّرْقـاءِ أو مِن دُجَـيلْ

وقوله : [الوافر]

كـأثوابِ الأراقِمِ مَـزّقَـتْـهـا ... فـخـاطَتْـهـا بأعـيُنِهـا الجـرادُ[2]

وقوله : [الرجز]

جَـرَّدَتِ الحـيّـاتُ فِـيـهـا لِبْسَـهـا ... وطَرَّحَتْ للرّيحِ كُلَّ مِـعْـوَزِ[3]

إنْ نَفـخـتْ فـيـهِ الصَّـبَـا رأيتَـه ... مـثلَ عـمـودِ الفِـضّـةِ المُخَـرَّزِ

وقوله في الشّمعة : [الطويل]

٣٤٠/ وصفراءَ لونَ التِّبرِ مثلي جليدة ... على نُوَبِ الأيّامِ والعِيشةِ الضَّنْكِ[4]

تُريك ابتـسـامـاً دائمـاً وتَجلداً ... وصـبـراً على مـا نالهـا وهي في الهُلْكِ

ولو نَطقتْ يومـاً لقـالت أظنكُم ... تَخـالون أنّي من حِـذارِ الردّى أبكي

فـلا تحـسـبوا دمعي لِوجدٍ وَجدْتُه ... فقد تدمع العينانِ مِن كثرة الضِّحْكِ[5]

---

(١) سقط الزند، ٢/١٩٣ .

(٢) سقط الزند، ١/٧٠ .

(٣) سقط الزند، ١/٨٩ .

(٤) سقط الزند، ٢/١٣٦ .

(٥) من الملاحظ أنّ المؤلف اقتصر على سقط الزند وحده في اختياره من شعر المعري، ولم يقترب من اللزوميات البتّة، فهل لذلك من سبب يعود إلى موضوعات اللزوميات مثلاً، أو إنّها لم تقع بين يديه، وهذا مستبعد على عالم طلعة مثل العمري، وإنّما هي إشارة تومئ إلى ذلك (المسكوت عنه) في تراثنا العربي .

وحُكي من ذكاء أبي العلاء أنّه لمّا سافر إلى بغداد دفع بعض أهله إلى خادمه الذي كان سافر معه لخدمته ماءً من بئر بالمعّرة، يقال لها بئر القراميد، وقال له : إذا أراد العَوْد من بغداد فاسقه من هذا الماء . فلمّا خرج من بغداد متوجّهاً إلى معرّة النعمان سقاه ذلك الماء، فقال أبو العلاء : ما أشبَهَ هذا الماء بماء بئر القراميد !

وحكى القاضي الرشيد بن الزبير المصريّ(١) ، في كتاب "جِنان الجَنان"(٢)، قال : حدّثني القاضي أبو عبد الله محمد بن سنديّ القِنّسريّ، قال : حدثني أبي، قال : بينما أنا عند أبي العلاء المعرّي، في الوقت الذى يملي فيه شعره المعروف بلزوم مالا يلزم، فأملى في ليلةٍ واحدة ألفي بيت، كان يسكت زماناً ثمّ يملي قريباً من خمسمائة بيت، ثمّ يعود إلى الفكرة والعمل، إلى انْ كمّل العدّة المذكورة .

ونُقل أن رجلاً من طلبة العلم باليمن وقع إليه كتابٌ في اللغة سقط أوّله، وأعجبه جمعُه وترتيبه، فاتّفق أنّه حجّ فحمله معه، وكان إذا اجتمع بأديبٍ أراه ذلك الكتابَ وسأله عنه : هل يعرفه أو يعرف مصنِّفه ؟ فلم يجد أحداً يخبره بذلك . فأراه في بعض الأحيان لبعض الأدباء، وكان ممّن يعلم حال أبي العلاء وتبحره في العلم، فدلّه عليه . فخرج ذلك الرجل إلى الشام، ووصل إلى معرّة النعمان، فاجتمع بأبي العلاء، وعرّفه ما حمله على الرحلة إليه، وأحضر ذلك الكتاب/ ٣٤١ / وهو مقطوع الأوّل . فقال له أبو العلاء : اقرأ منه شيئا . فقرأ عليه. فقال له أبو العلاء : هذا الكتاب اسمه كذا وكذا، ومصنّفه فلان بن فلان. ثم ابتدأ أبو العلاء فقرأ له أوّل الكتاب، إلى أن انتهى إلى ما هو عند ذلك الرجل .

---

(١) هو أبو الحسن أحمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن الزبير القرشي الأسدي الأسواني، ينعت بالرشيد . ذكره العماد في الخريدة . وكان شاعرا عالما بالهندسة والمنطق وعلوم الأوائل . وسمع من السلفي، وروى عنه السلفي شيئاً من شعره . ولي نظر الدواوين بالإسكندرية، وقتل في سنة ثلاث وستين وخمسمائة . انظر الطالع السعيد ص ٤٩ وابن خلكان .

(٢) ذكره في كشف الظنون باسم : "جنان الجنان ، ورياض الأذهان" وقال : "في شعراء مصر لأبي الحسن أحمد بن علي الزبيري المتوفى سنة ٥٦٣، صنفه سنة ٥٨ وذيل به اليتيمة" .

فنقل ما نقص منه عن أبي العلاء، وأكمل النسخة .

وقيل : إن الكتاب المذكور هو "ديوان الأدب" للفارابي . والله أعلم .

وقال محمدبن أبي بكر الخاتمي : ارتحلت أريد المعرّة لألقى أبا العلاء، فلقيتُ في طريقي شاباً حسنا وسيما وهو أعور، ومعه شخصٌ وضيء الوجه، حسن الصورة، يَعْتِبه عتاباً لطيفاً، فلمّا انتهى إلى آخر عتابه قال له الشابّ الأعور منشداً : [الكامل المرفّل]

إنْ كنتُ خُنْتُك في الهوى فحُشِرتُ أقبحَ من فَضِيحهْ

قال الحاتميّ : فرُمت أن أزيدَ على هذا البيت فلم أستطع، لكثرة طربي به، إلى أن انتهيت إلى المعرّة، ودخلت على أبي العلاء، فكان أوّل حديثي معه أن تذاكرنا في أبياتٍ من الشعر، ذُكر منها بيت جُهِل قائله، وهو : [الرمل]

إنّما تَسرح آسادُ الشَّرى حيثُ لا تُنصَبُ أشراكُ الحَدَقْ

فقال : لقد أضاء بصيرةًوإنْ عمِي بصرا . فقلنا له : أتعرف لمن الشعر ؟ فقال لا . فبحثنا عنه، فوجدناه لبشار بن بُرْد . ثمّ خلوت معه، فسألني : من أنت ؟ فانتسبت إليه، فقال : أنشدني شيئاً من شعرك، فأنشدته، ثمّ حكيت له حكاية الشّاب، وأُنسيت أن أقولَ له أنّه أعور، وأنشدته قوله :

إنْ كنتُ خُنتك في الهوى فحُشِرتُ أقبحَ من فضِيحةْ

فأسرع أنْ قال لي : أفَلا زِدتَ عليه :

وجحدتُ نِعمةَ خالِقي وفقدتُ مُقلتيَ الصحيحهْ

٣٤٢/فقلت : والله ما كان إلاّ أعور، فمن أين لك هذا ؟ قال : شِمْتُ[١] إحدى عينيه من بيته .

(١) هي من قولهم شام البرق : إذا نظر إليه أين يقصد، وأين يمطر .

وعُرض على أبي العلاء كفٌّ من اللُّوبيا، فأخذ منها واحدةً ولمسها بيده، ثم قال : ما أدري ما هي إلاّ إنّي أشبّهه بالكُلْية . فتعجَّبوا من فطنته وإصابة حَدْسه .

وقال أبو العلاء في وقتٍ لجماعةٍ حضروا عنده : عدوا عليّ الألوان، فقالوا : أبيض، وأخضر، وأصفر، وأسود، وأحمر. فقال : هذا هو ملِكها . يعني الأحمر . وكان أبو العلاء يقول : أذكر من الألوان الحمرة، وذلك أنّني لمّا جُدِرت أُلبِست ثوباً أحمر . وهذا من فرط ذكائه، لأنّه كان عمره أربع سنين .

ودخل عليه أبو محمد الخفاجيّ الحلبي، وسلّم عليه ولم يكن يعرفه، فردّ عليه السلام . وقال : هذا رجلٌ طُوال . ثم سأله عن صناعته فقال : أقرأ القرآن . فقال : اقرأ عليّ شيئاً منه . فقرأ عليه عشراً . فقال له : أنت أبو محمد الخفاجي الحلبيّ ؟ فقال : نعم . فسئل عن ذلك فقال : أمّا طوله فعرفته بالسَّلام، وأمّا كونه أبا محمد فعرفته بصحة قراءته وأدائه بنغمة أهل حلب، فإنّني سمعت بحديثه .

وممّا حكي عن أبي العلاء، أنّه كان يُعجبه قصيدة التّهامي التى يرثى بها ولده، وأوّلها : [الكامل]

حُكْمُ المنيّةِ في البريّة جاري ... ما هذه الدُّنيا بدارِ قَرارِ

وكان لا يردُ عليه أحدٌ إلاّ ويستنشده إيّاها، لإعجابه بها . فقدمَ التهاميّ معرّة النعمان ودخل على أبي العلاء، فآستنشده إيّاها، فأنشدها، فقال له : أنت التهامي ؟ فقال : نعم . فقال : كيف عرفتني ؟ فقال : لأني سمعتُها منك ومن غيرك ؟ فأدركتُ من حالك أنّك تُنشدها من قلبٍ قَريح، فعلمت أنّك قائلها .

ومن رسائل أبي العلاء رسالة كتب بها إلى أبي نصر صدقة بن يوسف، لمّا استدناه إلى حضرة عزيز الدولة فاتك /٣٤٣/ صاحب حلب، وهي[١] :

(١) تنظر رسائل أبي العلاء المعري، ٢ / ٢٣١، وما بعدها باختلاف يسير .

لو أهديت إلى حضرة سيِّدي الرّبيعَ يُزهي بأحسن زهرِه، والبحرَ يتباهى بالنّفيس من جوهره، لكان عندي أنّي قصّرت واختصرت، فكيف بي ولا أقدر على أنْ أُهديَ زهره، ولا أنتزع صدفه، فدع الجوهرة . والرّائد لا يكذب أهله . فأمّا العبد إذا كذب سيِّدَه فبعدٍ ولا سعدٍ . والذّاهل من لم يذكْر أمسَه، والجاهل من لم يعرف نفسه . ولنفسي أقول :

أعيتْ رياضةُ الهرمِ، واعتصارُ الماء من الجمر المضطرم . [إن كذبت، فعن الخير أعذبت]. ما اعتزلت، حتّى جَددَتُ وهزَلت، فوجدتُني لا أصلح لجِدّ ولا هزل، فعندها رَضِيت بالأزْل .

ما حمامةٌ ذاتُ طوق، يُضرب بها المثلُ في الشّوق، كانت في وكرٍ مصون، بين الشّجر والغصون، تألف من أبناء جنسها رِيدا، فيتراسلان تغريدا، مسكنها نَعمانُ الأراك، تأمن به غوائل الأَشراك، وتمرّ في بُكْرتها بالبيت الحرام، لا تَفْرَق لمكانِ صائدٍ ولا رام، فغرّها القدر، فخرجت من الأرض المحرّمة، فأصبحتْ وهي جدّ مُغرَمة، صادها وليدٌ في الحِلّ، ما حفظ لها من إلّ، فأودعها سِجناً للطير، ومَنعها من كلّ مَير، فإذا رأت من خَصاص القفص بواكر الحمام، ظلّت تُمارِس جُرَع الحِمام، تسأل بطَرْفها أخاها، ما فعل بعدَها فرخاها ؟ فيقول : أصبحا ضائعين، قد سترهما الوَرق عن كلِّ عين .

فُريخان ينضاعانِ في الفجْر كلَّما أحسّا دويّ الرِّيح أو صوتَ ناعِبِ[١]

بأشواق إلى المعيشة النَّضْرة، منّي إلى تلك الحضْرة . ولكنْ صنع الزّمانُ ما هو صانع، واعترض دون الخير موانع . حال الغَصَّ دون القَصَص، والجرِيض دون القرِيض . المورِد نميرٌ أزرق، ولكن المدنَف بالشراب يَشْرَق .

لمّا رأى لُبَدُ النُّسورَ تطايرتْ رفَعَ القوادمَ كالفقير الأعزلِ[٢]

٣٤٤ / انهض لُبَد، هيهات ! صَدَك الأَبَد .

---

(١) قائله أبو ذؤيب الهذلي، كما في اللسان (ضوع) .

(٢) قائله لبيد، كما في اللسان (فقر) .

ولمّا كان اليوم الذى ورد كتابه، المشتمل من حسن الظنّ بوليّه على ما لا يستوجبه، عكفت عليه الغِربانُ مُبَشِّراتٍ، مُثَلِّثاتٍ بالنعيب ومعشِّرات . لو أنس إليّ ابنُ دأْية لم أُخلهِ إن رغب في الحَلْي من حجْل، في الرِّجل، أو تقليد، يقع في الجِيد، ولضمّخت جناحه مسكا وعنبرا، ولكسوته وشيا وحِبرا، على أنه يختال من لون الشّبيبة، فى أجمل سَبِيبة . يا غراب، لغيرك بعدها التراب ! إن قضى الله نبذت لك من الطعام، إتاوةً في كلّ يوم لا في كلّ عام .

كأن كتابه الشّريف قسِيمةٌ من الطيب، تضوّع بالأناب القَطِيب، وكأنّما طرقتني منه روضةٌ نجديّة، سقتها الأنوار الأسَدية، فعَمِد ثراها، وأرجت رُباها، وأبدى بَهارُها للأبصار، كدنانيرَ ضُرِبتْ قِصار، وازدانت من الشَّقيق، بمُشبِهِ العقيق، ولعب فيها الماء، فهي أرض وكأنّها سماء، لها من النّجم نجوم، ومن طَلّ السَّحر دمع مَسجوم . وقد سألتُ من ورد إليه أن يؤنسني بتركه لديّ، كي أستمتع في ناجِر، بمُشاكِل خَبيّة الحاجر، ولأكون جليس الروضة إن لم يرها منظراً مبهجا، ساف منها عَرْفاً متأرجا . وإنّ العامة عهدتني في صدر العمر أستصحب شيئاً من أساطير الأولين فقالت عالم، والناطق بذلك هو الظالم . ورأتْني مضطراً إلى القناعة فقالت زاهد، وأنا في طلب الدنيا جاهد . وزاد تقُّول القوم عليّ حتى خشيت أن أكون أحد الجّهال، الذين ورد فيهم الحديث المأثور : " إن اللهّ لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس، ولكن يقبض العلم بموت العلماء، حتى إذا لم يبقَ عالمٌ اتّخذ النّاس رؤوساً جُهالاً، فسُئلوا فأفَتْوا بغيرِ علم، فضلّوا وأضلّوا " .

فغدوتُ حِلْسَ رَبْع، كالميِّت بعد ثلاثٍ أو سبع . وحدَثَتْ علّةُ كُنِي عنها /٣٤٥/ في المستمَع، وعاقت عن الحضور في الجُمَع . وفي الكتاب الكريم ﴿ يَأَيُّها الذينَ آمنَوُا إذا نُودي للصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعةِ فَاسْعَوْا إلى ذِكْرِ الله ﴾ . وإنّما ذكرت ذلك لينتهي إلى حضرة [السيّد] عزيز الدولة، [أعز الله نصره]، أنّي تخلّفت عن خدمته لمرض، منع من أداء المفترض ، وإنَّ الذكر ليطير للرجل وغيرُه الخطير . كم من شجرةٍ شاكَةٍ ظُلّها ليس برحب، وثُمرها غير عذب، سمها السَّمُرة، وكنيتها أمّ غَيْلان، تُذكر في آفاق البلاد، وغيرُها من

أشجار الثمار إن ذكر، نُكر. والإرماء، لا توجبه للشيء الأسماء . رُبَّ أسودَ كريه الرائحة يسمى كافوراً وعنبرا، وقبيح الصُّورة [مِنَ البشرِ] يُدْعَى هلالاً وقمرا . وكيف يتأدّى العلم إليَّ وأنا رجلٌ ضرير ! وكَفَى من شرٍّ سماعُه، ونشأتُ في بلدٍ لا عالم فيه، وإنّما تشَبَّثُ النامية، بالجوازع السامية . ولم أكُنْ صاحبَ ثروة فكيف الحُداء بغير بعير، والإنباض مع فقد التَّوتير . فإنْ بلَغَ سيّدي الشّيخ أنَّ ساريَ اللّيل، قَبَض على سُهيل، وأن الأرض أنبتت وشياً وحريراً، والسحاب أمطر مُداما وعبيرا، فهو أعلم بردّه على المبطلين . حسْبُ الأرض، أن تعنُوَ بخُلّة وحَمض . وعادةُ السَّحاب المرتفع في السمّاء، أن يأتيَ بريّ الظّلماء . والدُّلجة، بلّغت إلى البُلْجة . لهفي على فوات هذه المنزلة ! ومَنْ للورقاء، بكوكب الخرقاء، والراقِد عند الغرقد، أن يُضحِي مجاوِرَ الفرقد ! من لا يصلح لمجالسة النُّظَراء، فكيف يَنتدبِ للقاء السادات الكبراء !

لقد أسمعت لو ناديتَ حيًّا ولكنْ لا حياةَ لمن تُنادي

هل آملُ من الله ثوابا، وإنما [أنا][1] كقتلى بدر أسمع ولا أملك جوابا . ولمثل هذه الرتبة سِهر من أهل العلم الساهرون . أعرضَ النّوافل وغاب العائم، وأومض البارق فأين الشائم . إنّ الحيَّ خُلوف،﴿ يَا لَيْتَني كُنْتُ مَعَهُمْ فأفُوزَ فوزاً عَظيما ﴾ /٣٤٦/ وعزيز الدولة / ليس كغيره من الملوك والسادات، لأنّه يوصف بفارس من جهات : فهو فارس الأقران، من فَرْس الأسد، فارس على الجواد العَتَد، فارس من فِراسة الألمعيّ، سالم من الخطل والعِيّ . والإنسان يستحي من نظيره، فكيف من سيّد العصر وأميره ! يا فضحةَ فتاةٍ قيل إنها بيضاء، كأنّها من النِّعمة ما تضمَّنته الإضاء، حليمة رَزَان، تزين المجلس ولا تُزان، حوراء غيداء، فلما كان الهِداء، وُجدت على خلاف ذلك، فإذا بياضها سواد رائع، والنَّعمة جفاء في الجسد ذائع، والحَوَرُ زَرَقُ مُباين، والغَيَد وَقَص شائن، وإذا هي سفيهة رَواد، لا يُشغَف بودّها الفؤاد . والمثل السائر: " أن تسمع بالمُعَيْديّ خير من أن تراه " .

---

(١) زيادة يستقيم بها المعنى .

ولست أرضَى لحضرة [مولاي] الشيخ بتحيّة نُصيب، لأنّه رضي بعشر تحيّات في الصّباح، وعشرٍ عند الرواح ووليُّه يحمل إلى حضرته الجليلة تحيّةَ شاكرٍ طروب، تصل شُروقَ الشّمس بالغروب، وتكر من طلوع الشفق، إلى حين تمزُّقِ ثياب الغَسَق، كلمّا اجتازت بالصّعيد الأعفَر، جعلته كالهِنديّ الأذفر . إن شاء الله تعالى .

وأثبتنا هذه الرسالة بجملتها لا تّساقها، واتّفاقها . وهي كبنيانٍ لو أخذت منه لَبِنةُ لانقضّ، وسلْك لو انحْلّ منه طاقٌ لتداعى فيه النَّقض، وكعقدٍ لو انفرطت دُرّةُ منه لارفضّ، وكصفٍّ لو نُقل منه واحد لتخلّى عن البعض .

ومن رسالة له سماها رسالة المنيح(١) :

إن كان للأدبِ نسيم يتضوّع، وللذّكاء نار تُشرقُ وتلمع، فقد فعَمَنا على بُعد الدأّر أرجُ أدبه، ومحا اللَّيلَ عنّا ذكاؤُه بتلهُّبه، وخوّلَ الأسماعَ شُنوفاً غير ذاهبة، وأطلع في سويداوات القلوبِ كواكب ليست بغاربة . وذلك أنّا، معشر أهلِ هذه البلدة، وُصِف لنا شرف عظيم، وأُلقيَ إلينا كتاب كريم، /٣٤٧/ قراءته نُسْك، وختامه بل سائره مسك، ﴿ وَفي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ . أُجلَّ عن التقبيل فظلاله المقبَّلة، ونَزِّه أن يُبْذَلَ فنسخه المبتذَلة، وأنّه عندنا لكتابٌ عزيز . ولولا الإلاحة، على ما ضَمِن من الملاحة، والخشيةُ على دُجَى مِداده من التوزُّع، ونهارِ معانيه من التشتُّت والتقطُّع، لعكفت عليه الأفواهُ باللَّثم، والموارِن بالانتشاء والشمّ، حتى تصير سُطوره لَمىً في الشِّفاه، وخِيلانا على مواضع السُّجود من الجباه .

منها :

موشَّحا بكل شذْرةٍ أعذبَ من سُلاف العنقود، وأحسن من الدِّينار المنقود، فجاء كلوائح البروق، أو يُوح عند الشُّروق .

---

(١) تنظر رسائل أبي العلاء المعري، ١/٣، وما بعدها باختلاف يسير، والمنيح : سهم من سهام الميسر مما لا نصيب له إلاّ أن يمنح صاحبه شيئاً .

ولو أنّ شوقَه إلى حضرته تمثّل فمثَل، وتجسّم حتّى يُتَوسَّم، لملأ ذاتَ الطُّول والعرض، وشغَل ما بين السماء والأرض، ولم يكتفِ حتّى يكلِّف الخطوة، أن تَسعَ صَهوة، والراحة، أن تكون مثل الساحة . وبلغ وليَّه السَّلامُ الذي لو مّر بسَلمةٍ وارية لأغدقت، أو سَلَمةٍ عاريةٍ لأورقت، فحمل فؤادي من الطّرب على رَوق اليعفورِ، بل فوقَ جناح العصفور، فكأنّما رفعني الفلك، أو جاءني الملك .

منها :

وكِدتُ لولا اشتمالُ المخاوف على هذه المَحلّة، واشتعال الضمائر فيها بقبس الغُلّة، أحسب سلامَهُ السّلامَ الذي ذكره البارئ جلّ اسمُه في قوله : ﴿ ادْخُلُوهَا بسَلامٍ آمنين ﴾ . أفَبلَدتُنا جنان، أم وضَحَ لأهلها الغُفران، أم نُشروا بعد ما قُبروا، أم جُزُوا الغُرْفَةَ بما صَبروا، فهم يُلَقَّونَ فيها تحيّةً وسلاما . وإنْ نالوا بمنةٍ أوصافَ الأتقياء الأبرار، فقد أُنزلتْ بهم خَلّة من خِلالِ الأشقياء الكفّار، وذلك أنهم بأسد البلاغة افترُسوا، وبأسبابها عُقدت ألسنتُهم عن الجواب فخرِسوا، فكأنّما قيل لهم : ﴿ هَذا يَومُ لا يَنْطقُونَ . وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ . وإنّما غَرِقُوا في لُجِّ التِّبانة فصمتوا، وسمعوا صواعق الإبانة فخفتوا، فَقَلُم كاتبهم /٣٤٨/ عُود الناكت، وجوابُ بليغهم حَيرة الساكت . على أنّهم قد راموا تصريفَ الخطاب فصُرِفوا، وعرفوا مكانَ فضله فاعترفوا، وتراءوهُ من مَبارك العُروج، فلمحوه في مآرِكِ البُروج، واستنهضتْهم الهِمم إلى مداناته فعجَزوا، ووعدوا هواجَسهم التبلّد فأنجزوا، ولن تُوجد آثارُ النُّوق، في أوكار الأنوق، فهم يتأمّلون وميضَه الآلِق، ويحمدون الإلهَ الخالق، على ما منحه سيِّدَهم مِن الاقتدار، بدقيق الأفكار، على إعادة اليمّ كالغدير المسمَّى بالغَدْر، وإلحاق السُّهَا بالقمر ليلة البدر، ولم يزل الماشي العازم، أسرعَ من راكب الرَّازم، فكيف بمن امتطى به عزمُه كَتدَ الرّيح، وحكم له سعدهُ بالسّعي النجيح، وخصَّه بارئه بطبع راض، صعاب الأغراض، حتّى ذللّها، وأبَسَّ بوحوش اللُّغات فأهَّلها، فصار حَزْنُ كلام العرب إذا نطَقَ به سهلا، وركيكُه إن أيّده بصنعتِهِ قوياً جزْلا . فمَثله مثَلُ جارسة

الكَحْلاء، تسمح بالمسائب المِلاء، تَطعَم الغرَب، وتجود بالضَّربِ، وتَجْني مُرّ الأنوار، فيعود شهداً عند الاشتيار، وكالهواء في مذهبٍ لا أعتقده، وقولِ مَنْ سوايَ يسدِّده، يجتذب أجزاء البخار، فيسقى مَنْ تحته عذبَ الأمطار . ومَن لنا بأنّ اللفظ المَشُوف، يمثِّل عليه التمثيلَ مَنْ على الحروف، فعساها تَبَلٌّ بفقرة زاهرة، أو تظفر باستخراج لؤلؤة فاخرة . على أنّه من العناء سؤال البَرَم، ورياضة الهرمِ . وهيهات ! بعُدت محالّ الغَفْر الطّالع، عن مزالّ الغَفْر الظالع، وأعجز البارِق، يد السارق، وجلّت الشموس، عن سُكنى الرُّموس، وهو - رُزِق لامُه، ما رُزِق كلامُه - أولى النّاس، بإضاءة النبراس .

وقد كان فيما مضى قومٌ جعلوا الرسائل، كالوسائل، وتزيَّنوا بالسجع، تزيُّن المُحْولِ ٣٤٩ /بالرَّجْع، ما رقُوا في درجته، ولا وضعوا قدماً على محجّته . لكنهم تعاينوا، فَمَا تباينوا، وتناضَلوا، فلم يتفاضلوا . ولو طمِعوا في الوصول، إلى مثل هذه الفصول، لاختاروا الرُّتَبَ، على الرُّتَب، ورضُوا اعتسافَ السبيل، وارتعاء الوبيل، ليدركوا بطلبهم ما أدركَ عن غير جدّ، واغترفه من بَديهه العِدّ . وكلُّهم لو شاهده لرضِي بأن يُدْعى السُّكيت في حَلْبةٍ سيِّدُنا فيها سابق الرهان، وتمنّى أن يكون زُجاً في قناةٍ هو منها موضَع السنان، ولمّا وردَتْ مع عبدِه موسى تلك الغرائب المُؤنسة، والقلائد المُنْفِسة، أبطلَتْ كيد السُّحار، وعصفتْ بهشيم الأشعار، فوجد في وطنه أشباحَ أوزانٍ تتخيّل، وانقاد أذهان تتهيَّل، فألقى عصاه فإذا هي تَلْقَفُ ما يأفِكُون .

شاهدناه فيما سمعناه المعنى الحصير، في الوزن القصير، كصورة كِسرى في كأس المشروب، وتمثال قيصر في الإبريز المضروب، لم يُزْرِ به ضيقُ الدّار، وقصرُ الجِدار، إنْ تغزّل فحنين العُود، أو تجزَّل فهدير الرعود، وإن كان استصغر من ذلك ما استكثرناه، واستنْزَرَ من أدبه الذي استغمرناه .

منها :

وإن كان في وانيةِ آدابنا بَقيّةُ إرقال، ولآنيةِ أفهامنا خَفيّةُ صِقال، فسوف تنتفع، وهو

ذريعة الانتفاع، وتضيء بما أهدى إليها من الشعاع، إضاءة الصُّفر، بما قابل من النَّيرات الزُّهْر وقد يُرى خيال الجوزاء على رِفعتها، في أَضاة الْمعزاء مع ضَعَتِها، ويُورق العود، ببركة السعود، وتفيض الرَّدْهة، عن نوء الجبهة . ولو تَفوّه بمقالٍ جامد، وهمَّ باختيال هامد، لنشرت المعرّةُ صحفَ الافتخار، وسحبت ذيلَ العظمة والاستكبار . عجباً أنّ فكره يلحَظُها لحظَ الشّاهد الساهد، / ٣٥٠ / إنّما هو في الرَّحيل عنها كجسم ذى رُوح، نُقِل من الغِرْقِئ إلى اللُّوح، وهى بعده كقسيمة الوسيمة، ذهب عِطرها، وبقي نشرها . وإنّما شرُفت على سواها، وطالت عن البلاد دون ما والاها، لإقامته في تلك الأيام، وإنامته عن أهلها نواظرَ أَزَامٍ، فعُرِفت عند ذلك به، ونالت خيرها من حَسَبِه .

وإنّما فضُلَ الطُّور بالكَليم، والمقام بإبراهيم . ولقد سمونا بمجاورته، قبل محاورته، سموَّ اليَثْرَبّي، بجوار النبّي . ولعل المعرّة علمتْ أنّه عِقدٌ لا يصلُح لمقَلَّدها، وسِوارٌ يرتفع لجلالته عن يدها، وتاجٌ لا يطيق حملَه مَفْرِقها، وجَونة يشرق بذُرورها مَشرِقُها . ومغانية الأولى كالشَّجرة بعد اجتناء الثمرة، والصدفة بغير جوهرة .

ولم يَخْفَ علينا أنّ القمر، لم يُخلَق للسمر . وليس للمستعير أن يحسب العارية هِبة، ولا يظن ردّها إلى الُمعير مَثْلَبة، لكن شرفٌ للصُّعلوك، العاريّة من الملوك . وقد أفادت هذه البقعة الصِّيتَ البعيد، وانقادت لها أزِمّة الجَد السعيد .

فطَعَن وأرَجُه مقيم، وارتَحَل وللثّناء تخييم، ولولا جفاء التُّربة والأحجار، عن التخلُّق بأخلاق الجار، لأصبحت ساحتُها للتأدُّب مختارة، والفصاحةُ من عند أهلها ممتارة .

ولكن أبى الجلمُود، قَبول الطَّبْع المحمود . وما همٌّ ابن داية، بصيد الجَداية ! فكيف يلتقط الفار بالمِنقار، ويستر القِرواح بالجناح، أم كيف يُمَدّ الطِّراف من النِّسْع، ويُقَدُّ النَّجاد من الشِّسْع ! هذا ما لا يكون، ولا تسبق إليه الظُّنون .

والظُّلم البـيِّن، والخطب الذي ليس بهينّ، تكليف القُطب النابت، مـداناةَ القطب الثابت، وإلزامُ نَسر الحافر، مَرامَ النَّسر الطائر .

وإذا قيل فلان أديب، وفلان أريب، فإنّ اتفاق الأسماء، لايمنع الفراق عند الرِّماء . الذُّباب، سَمِيٌّ طرف القِرضاب، وليس كلُّ مَثِّوب / ٣٥١ / مبشِّرا، ولا كل متثائب مؤشرا، أعرض شأوٌ لا يُتعلق بنَصبه، وعنَّ أمدٌ لا يُتعب في طلبه .

نام والله اللاغب، وأدلج الراغب، والعُجمة أسهل من البكمة، والحُبْسة أقلّ ضررا من الخُرسة .

ومَن يجعل الرّبوة رُوبة، والسَّبت عَروبة ! وضائعٌ أداء الفروض قبل دخول الأوقات، والإحرامُ بعد مجاوزة الميقات، وارتياحُ اللاقطة [بساقطة] النَّقْد، كارتياح الماشطة بواسطة العِقد .

منها :

فقليل العِلم منهم يُستطرَف، ولا يكاد يُعرَف، كالشُّنوف، على الأنُوف .

وإنّما يشدو بالترنّم شاديهم، ويغدو في أُولى الدَّعوَى غاديهم، بين أناسٍ يَقَظَةُ أحدِهم أقصر من لحْظته، وسِنتُه أطول من سَنَته، وحِلية الدواة، لديه أحلى الأدوات، وحُسن اليراعة، أحسن البراعة .

وربّما جُعل الخِمار، على وجه الحِمار . ليس الضَّريع بالمرعى المَريع .

إن أغفيتُ فالوسَن يُرِي الحُلم الحسن .

هل أدبي في أدبه إلاّ كالقطرة في المطْرة، والنحلة عند النخلة .

فليته اطّلع من وليِّه على كنين الاعتقاد، وجَنين السّواد، فيعلم أنّ الرُّوع، وجوانح الضلوع، مُفْعَمة له بالإعظام، مُتْرَعة بمحبّته إتراع الجام، لا لأنّه جعل حصاتي كَثبِير، وخلط

عِشْيَري بالعبير .

أصِفُ وكلٌّ وصفي صحيح، وأحلِفُ وحَلفِي تسبيح .

وليس النَّصر بقدم العصر .

وما جحد أحد ضحاه، ولا وحَي مخلوق مثلَ وحاه، ولكن للمهج بالفارط لَهَج .

وقد أنكرَ من أعظم العُزّى واللات، ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات .

وقد تُقبَل صلاةُ الأُميّ، ويسمَع دعاء الأعجميّ .

وأنا على إسهابي كخابط الظلماء، وباسِط اليد الجذماء . ولو جئت من الزَّرَق بُكْرٍ، ما كافأت على الفريدة من الدُّرّ . وليس سِربُ القطا وإن كثُر، بمقاوِم للبازي ولو لطُف وصغُر .

٣٥٢ / وأين الماء، من السماء، وموقع السَّيل، من مطلع سُهيل !

وتالله أُساجل بثَمَدِي بَحره، ولن يهلك امرؤ عَرَف قَدْرَه . والسلام .

ومنهم :

٢٩- أبو الهيثم عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان(١)

هو لأبي العلاء أخوه، ولو عُدَّ معه ألفٌ مثله لم يؤاخوه، على أنَّه لم يكن عارياً من فضل يسحب مطرفه . ويصحب مشرفه . وهو وإن كان لا يطير مع أخيه إذا علَّى ولا يسبق معه إذا جلَّى، فإنَّه لا يقصّر عن غاية من الفضلاء لا ينحطّ صفيحها ولا يشتطّ إذا أبعد مرماه فصيحها . وليس له هذا ببدع وهو شقيق ذلك الزّند القادح، ورفيق ذلك النهّد

---

(١) أبو الهيثم المعري أخو أبي العلاء، ولد سنة ٣٧١ للهجرة، وتوفي سنة ٤٠٥ للهجرة، شاعر مجيد، جمع أبو العلاء شعره في ديوان لابنه زيد. حفظت كتب الأدب والتراجم شيئاً يسيراً من أخباره وشعره. ينظر معجم الأدباء لياقوت في ترجمة المعري، والوافي بالوفيات، للصفدي في ترجمته أيضاً، والإنصاف والتحري، لابن العديم، ص ٤٩٣، في تعريف القدماء.

القارح، ومن أحسن ما وقع عليه نظر اللاّمح وهزَّ غصنه البارح، قوله : [الكامل]

متلهّب الأحشاء تحسب ليلَه ... أبداً دخاناً والنجوم شرارُ

وقوله يخاطب بعض الشعراء : [الكامل]

زدني من الشعر الذي استنبطته ... من فكرة المتصرّف المستجنسِ(١)

فدنّية الأشعار تصقلُ خاطري ... مثل الحسام جَلَوْته بالمدوسِ

وقوله في ربوع ديار، مرَّ برجل يولع منها بقلع أحجار : [الطويل]

أمستلفها شلّت يمينك خَلِّها ... لمعتبرٍ أو زائرٍ أو مُسَائِلِ

منازل قومٍ حدَّثتنا حديثهم ... فلم أرَ أحلى من حديث المنازلِ

ومنهم :

٣٥٣/ ٣٠- أبو الحسن، علي بن الدويّدة المعرّي(٢)

مِلءُ الفم فخامة، ووقر الصّدرِ ضخامة، لا تنقضّ بيوته، ولا يُنقض ثبوته، ولا يرفضّ لنظمه عقدٌ بمعنى يفوته، غير أنّي لم أسمع شعره إلاّ طائحا، ولا رأيتُ بدره إلاّ قدر ما بدا هلاله في أوّلِ الشهر لائحا، ولا جالستُ نهره إلاّ وقد جرى مدُّه العَجِلُ سائحا، ولا شممتُ زهره إلاّ في غرّة الفجرِ وقد هبَّ فائحا . وهو ممَّن ركب ثَبَجَ الأدب لا يبالي بغمراته، ولا يغالي من جوهره إلاّ فيما يلتهبُ ياقوتُ جمراته .

وممّا نورده ممّا سقط إلينا من شعره سقوط النّدى، ووقع علينا وقوعَ الماءِ الزّلالِ على شُعَلِ الصدّى، قوله : [الكامل]

(١) تعريف القدماء، الإنصاف والتحري، ص ٤٩٤ .

(٢) أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن الدويدة شاعر مشهور من شعراء المعّرة على حدّ قول ابن عساكر ويقول صاحب الخريدة : (شعراء بني الدويدة فيهم كثرة)، ويبدو أنّه كان شاعراً مقلاً إذ لم تحفظ له الكتب سوى أبياتٍ قليلة . ينظر دمية القصر، ١/ ١٥٢-١٥٣، وخريدة القصر، قسم شعراء الشام، ٢/ ٥٢ .

جَنَبوا الجِيادِ إلى المطيّ فغادروا ... بالبِيدِ سطراً من حروفِ المعجمِ
فترى بها عيناً بوطأةِ حافرٍ ... وترى بها هاءً بوطأةِ مَنْسِمِ

ومنه قوله يرثي [عمَّ أبيه أبي مسلم وادع](١) من قصيدة : [المتقارب]

فتى تجتليه لحاظُ الرّجاءِ ... كما يجتلى القمرُ الطالعُ(٢)

٣٥٤/ ومنهم :

٣١- السابق أبو اليمْن ابن أبي مهزول المعرّي(٣)

جلَّى فسُمّي سابقاً، وجَدَّ فكان اسمه لمسّماه مطابقا، وحلَّ في لفظه المسكُ عابقا وحلَّى صنعتَه بما لا تنشره ملاءةُ الربيع، ولا تشبه منطقة البروج فيما لها من التوشّية والتّوشيع . كأنَّ النعمانَ أفضى إليه بوصفِ شقيقه، أو عهد إليه من الزّهر الغضّ بما أدرجَه في تنميقه، ولولا أنَّ يد الزمانِ غالتْ نفائسَه غَيرةً عليها من البِذْلة، وضِنَّة بها أن تجيء معترضةً في كلِّ جملة لأودعنا كتابنا هذا منها كنوزاً مغُنْية ورموزاً لحاذقِ النّظر معنيّة، وما عَنَّ فكرامتُه في قلّة دورانه على الألسنة وما طاب في الذوق فحسبُ اللبيب منه كلمة محسنة، والذي وقع إلينا من بقية ما ترك، وهدّية ما علق من تقييد الخطّ في شَرَك، قوله : [المتقارب]

كأنَّ الشقائقَ والأقحوان ... خدودٌ تقبّلهنّ الثغورُ
فهاتيك أخجلهنّ الحيا ... وهاتيك أضحكهنّ السرورُ

ومنه قوله يهجو : [السريع]

---

(١) في الأصل : (عمّة أبيه أبا مسلم وادعا)، وهي مضطربة جداً، وأثبتنا ما في الترجمة التي ستأتي وهي للسابق المعرّي .

(٢) خريدة القصر . قسم شعراء الشام، ٢/ ٥٢ .

(٣) تنظر خريدة القصر، قسم شعراء الشام، ٢/ ١٢٥-١٢٧، وفيها : (قريب العهد، داني العصر، سافر إلى العراق ... واجتمع بابن الهبارية)، توفي بعد سنة ٥٠٠ للهجرة .

إلـيّ أَرْسَلْـتَ مــــقــــالَ الخنا ســـتــــحـــرقُ النارُ فَمُ النافخِ[1]
أَقْــــــدَمْـتَ يـا أوقـحَ مـن أيِّـلٍ علـى ابتـــلاعِ الأرقـمِ الســــالخِ
يـا حلـقـــــةَ الخــــاتمِ يـا إبرة الــ الخـيــاطِ يـا مــحـبــرةَ الناسخِ

ومنه قوله في مليحٍ ينظر في مرآة : [الوافر]

وظـبـيٍ قــــــابـلَ المـرآةَ زَهْـواً فــأحــرق بـالصـبــابةِ كـلَّ نفسِ[2]
ولـيس مـن العــجــائب أن تـأتّى حـــريق بـين مــــرآةٍ وشـــمسِ

ومنه قوله يهجو ابن البوين[3] الشاعر :[السريع]

٣٥٥/ شــعــر البــوينيِّ لـه روعــةٌ ليس لهـا في النقـدِ مـحـصـولُ[4]
مــثـل جــبـــالِ الشــمـس ممدودةٍ مـــا فـــاتهـــا عـــرضٌ ولا طولُ

ومنه قوله في رثاء عمّ أبيه أبي مسلم، وادع من قصيدة : [الطويل]

أبا مـــسلمٍ لا زلتَ مِنّا على ذِكْــــرِ ولا دَرَسَتْ آياتُ عليـاكَ في الدّهرِ[5]
وكنّا نعـدّ الصـبـرَ للخطبِ يعـتـرى إلى ان أُصِبْنا عند يومِكَ بالصّـبـرِ

ومنهم :

٣٢- الوامق المعري[6]

(١) خريدة القصر، الشام، ٢/١٢٦ .

(٢) خريدة القصر، الشام، ٢/١٢٦ .

(٣) ابن البوين : أبو الحسن، علي بن جعفر بن الحسن، شاعر من أهل المعرّة، توفي سنة ٥٠٥ للهجرة بمصر . ينظر الخريدة . الشام، ٢/١٢١، مع هوامش المحقّق .

(٤) خريدة القصر، الشام، ٢/١٢٧ .

(٥) خريدة القصر، الشام، ٢/١٢٦ .

(٦) لم أعثر على ترجمة له ، غير أنّي ظفرت بنصّ في كتاب سرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي، ص١٦٩،=

شعرهُ صديق الأرواح، رقيقٌ كما راقت الراح . للقلوب به زهو، وللعقولِ منه سكر ما معه لغو . يُطْمع سهلُه كالأدماء الكانسة، ويؤيس ممتنعه كالدّراري ولكنَّها غير الخانسة . اخترع وولّد، وتزيّن في الأدب بما تزيّد، لو تمثّل معناه أراكَ الرَّشأ الأغيد، وانبرى لك في هيئة الخدّ المورّد، وظفرتُ له ببيتين علا مبناهما على مَنْ ناواهما، وعمّرا بالشمسِ والقمر وما والاهما، وهما : [البسيط]

انظر إلى منظرٍ يسبيك منظرُهُ ... بحسنه في البرايا يُضربُ المثلُ
نارٌ تلوحُ من النارنجِ في شجرٍ ... لا النارُ تخبو ولا الأغصانُ تشتعلُ

ومنهم :

٣٣- الأمير أبو الفتح، [الحسن بن عبد الله بن أحمد](١) ابن أبي حصينة(٢)

=يشير إليه حيث يقول: « . . . وكان بمعرّة النعمان شاعر يُعرف بالوامق، موصوف بالخلاعة والمجون، فكان ينظم أشعاراً في حائك، وإسكاف، وصائغ، ومَنْ يجري مجراهم، ويستعمل ألفاظ تلك الصناعة ومعانيها في ذلك الشعر» ، ويسوق له بيتين، ولعلّ في إشارة الخفاجي ما يلقي شيئاً من الضوء على حياة الوامق، وممّا يلفت النظر أيضاً قول المؤلف هنا إنّه لم يظفر للوامق إلاّ بيتين فكيف حكم عليه ذلك الحكم الوارد في الترجمة، وهما غير كافيين للوصول إلى تلك الأحكام.

(١) ما بين المعقوفين كُتب في الهامش .

(٢) ابن أبي حصينة، الحسن بن عبد الله من شعراء معرّة النعمان، ولد سنة ٣٨٨ للهجرة، وتوفي سنة ٤٥٧ للهجرة بسَروج وهي بلدة قريبة من حرّان، اتصل بأمراء دولة بني مرداس في حلب وانقطع إليهم ومدحهم فأكرموه وأثابوه، وأوفده الأمير تاج الدولة ابن مرداس إلى المستنصر العبيدي بمصر فمدحه أيضاً فوعده بالإمارة سنة ٤٥٠ للهجرة، ثمّ أنجز وعده سنة ٤٥١ للهجرة . وهو شاعر جيّد، تغلب الصنعة اللفظية على شعره غير أنَّ له نفثات تشير إلى موهبة وثقافة عاليتين . شرح ديوانه أبو العلاء المعري، وقام الدكتور محمد أسعد طلس بتحقيق هذا الشرح ونشره سنة ١٩٥٦ بدمشق، وقدّم له بمقدمة طويلة تحدّث فيها عن الشاعر، وشعره . ومن الضروري التنبيه هنا إلى أنَّ أبا العلاء لم يشرح شعر ابن أبي حصينة جميعه فقد توفيّ قبله،- ولذلك ورد شعر كثير في هذه الترجمة يخلو الديوان منه . وعلى هذا الشرح وبعض المصادر سنعتمد في تخريج شعر ابن أبي حصينة هنا .

جمع أبو العلاء المعري ديوانه، ورفع في السماء كيوانه، وتكلّم على غريبه فتقدّم حرّاً على عريبه . وقال أبو العلاء[1] : سألني أن أسمع شعره فقُرِئ عليَّ ما أنشأه من أنواع القريض فوجدتُ لفظَه غيرَ مريض، ومعانيه صحاحاً مخترعه، وأغراضه بعيدة مبتدعه، وهو وإن كان متأخراً في الزمان وكأنَّه من فرط عهد النّعمان . ومَن سمع كلامه علم أنّه لم يعر شهادة، ولا حرم في إبداعِ الكلم سياده . انتهى قوله فيه .

٣٥٦/ ولقد وقفت على هذا الديوان فوجدتُه قد أكره ثِقلُ التجنيسِ عفوه، وكدَّر رنقُ التكليفِ صفوَه إلاّ ما ندر له من الأبيات الآهلة المغاني بأهلَّة المعاني البارعة جمالاً يفتن وكمالاً يؤذن بأنَّ قيمةَ كلّ امرئ ما يحسن، فإنَّها لم تَخْلُ من مثلٍ شَرود، وأملٍ لمن يرود أتت عليها نزعةُ بداوة، وجرعة زلال لم تغيّر بأداوه . ما خضخضتْ قَليبُ سَجْله الأرشية ولا مضمضتْ فم منهله الأسقية، كأنَّما قال أعربي في طمريه زرود، وقال عليه أوان ورود فهبَّ ينمّ بالنسيم الحاجريّ ريحه، ويتبلبل ببلل الطلّ في طرّة السَّحَر شيحُه .

ومن شعره الفتّان مليحه، قوله : [البسيط]

يا ساكنين بحيث الخَبْتُ من هَجَرٍ   أطلتُمُ الهجرَ مذ صرتم إلى هجرِ[2]
عودوا غِضاباً ولا تنأى دياركمُ   فقلّة الماء ترضي الكُدْرَ بالكَدَرِ[3]

ومنها قوله : [الطويل]

وذُبَّلٍ من رماح الخطّ حاملةٍ   من الأسنّة نيراناً بلا شررِ[4]

---

(١) شرح ديوان ابن أبي حصينة، ١/ ٣ .

(٢) ديوانه، ١/ ٧ .

(٣) الكُدر : جمع كدري، وهو ضرب من القطا .

(٤) ديوانه، ١/ ٩ .

إذا هَوَوْا في متونِ الدّارعين بها ... حسبتهم غمسوا الأسطالَ في الغُدُرِ

ومنه قوله : [الطويل]

بأيّةِ حالٍ حُكِّموا فيك فاشتطّوا ... وما ذاك إلاّ حين عمّك الوَخْطُ[1]
من الآنساتِ اللابساتِ ملابساً ... من الصَّوْنِ لم تدنس لها بالخنا مرطُ
شرطتُ عليهنّ الوفاءَ فمذ بدا ... بياض عذاري للعذارى قضي الشرطُ
كأنَّ الفتى يرقى من العمرِ سلّماً ... إلى أن يجوز الأربعين وينحطُّ

ومنها :

فَدَعْ ذا ولكن رُبَّ ليلٍ عسفتُه ... بركبٍ كأنَّ العيسَ من تحتهم مُقْطُ[2]
على كلّ موّارِ الوضين كأنَّه ... مريرةُ قدٍّ لا يبين له وَسْطُ[3]
٣٥٧/ وقد لاح للرُّكْبِ الصباح كأنَّه ... بدا من جلابيب الربى لِمٌّ شمطُ[4]
ونجمُ الثريا في السماءِ كأنّها ... صنوبرةٌ من صائغ الدّر أو قرطُ

وقوله : [مجزوء الرجز]

سقى محلاً قد دَثْر ... أوْطَفُ وسميّ البكرْ[5]
ما دقّ من روس الإبرْ ... قَدْحَك بالمرخ العشرْ
غبّ ربيعٍ وصفرْ ... ينفض أهدابَ الوبرْ
فهنَّ أمثالُ الزبرْ ... يُرى على وجه العقرْ
من وبلِه إذا انحدرْ ... إمّا غديراً أو نهرْ

---

(١) ديوانه، ١/ ١٠، وفيه (لأيّة) بدل (بأيّة) .
(٢) ديوانه، ١/ ١١-١٢ .
(٣) في الديوان : (كأنّما) بدل (كأنّه) .
(٤) في الديوان : (الدجى) بدل (الربى).
(٥) ديوانه، ١/ ١٥ - ١٧.

أو الثـــمــــادَ في النُّـقَـــرْ[1] ... أمـــثـــال أحـــداقِ البـــقـــر
كـــأنَّمـــا ذاكَ المطـرْ ... يدُ المعـــزِّ المشـــتـــهـــر
ومَـــهْـــمَــــهٍ جمٍّ الخطرْ ... ظليــــمـــه تحت الخَـــمَـــرْ[2]
يَخُـــضْـنَ دُرْمـــاً كـــالأكـــرْ[3] ... حـــتـى إذا جـــاع ابـتـكـرْ
إلى هبـــيـــدٍ في عـــجـــرْ ... مـــفـــوّقـــاتٍ كـــالحِـبَـــرْ
ومـــقـــفـــرٍ حـــزت الغـــررْ ... فـــيـــه بحُـــدْبٍ كـــالمِررْ[4]
قـــد ذُبْنَ من طولِ السَّـــفَـــرْ ... إلى فَـــتـــىً ســـادَ البـــشـــرْ
يعطي [اللّهى] بلا ضـــجـــرْ[5] ... كـــأنَّمـــا عـــادى البِـــدَرْ
مناقـــبـــاً مِلءِ السِـــيَّـــرْ ... فـلـو سـكـتـنـا لـم نُـصَـــرْ
والصـــبّحُ يغنيـــه النظرْ ... عن شـــاهـدٍ إذا انفـــجـــرْ

ومنه قوله : [الوافر]

ومـــائرة الأزقّـــةِ مـــبـــريات ... كـــأنَّ على غـــواربهـــا صِـــلالا[6]
شـــربن الخـــمسَ بعـــد الخـــمسِ حـــتى ... ظمـــئن فكدن يشـــربـن الطلالا[7]

ومنه قوله : [الكامل]

مـــاضي الجنان إذا تقلّدَ مـــخـــذمـــاً ... ألقى النِّجـــادَ على نظيـــر المخـــدمِ[8]

---

(١) الثماد : الماء القليل .
(٢) الخَمَر : كلّ ما ستر من شجر أو بناء .
(٣) الدرم : بيض النعام .
(٤) الحدب : جمع حدباء وهي الناقة .
(٥) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من الديوان، واللّهى : العطايا .
(٦) ديوانه، ١ / ٢٠ .
(٧) في الديوان : (العلالا) بدل (الطلالا) .
(٨) ديوانه، ١ / ٢٤، والمخذم : السيف القاطع .

جَلْدٌ على نُوبِ الزمانِ كأنّما ... ريحٌ تهبّ على هضابِ يَلَمْلَمِ

ومنها :

جنبوا الجيادَ إلى المطيّ فسطّروا ... في البيد سطراً من حروف المعجمِ[1]

فترى بها عيناً بوطأةِ حافرٍ ... وترى بها هاءً بوطأةِ منسمِ

ومنه قوله : [الطويل]

٣٥٨ / وإن كنتُ لم أدركْ جزاكَ فإنّني ... أبيتُ بما أوليتَني وليَ الجهدُ[2]

ولم أرَ مثلَ الحمدِ ثوباً للابسٍ ... وأدْوَنُ ثوبٍ أنتَ لابسُه الحمدُ[3]

وقوله : [الكامل]

وأَضَعْتُ مدحي قبله في غيرِهِ ... إنَّ المدائحَ في سواه تُضَيَّعُ[4]

يُثني عليه بدون ما في طبعِهِ ... كالمسكِ أيسرُه الذي يتضوّعُ[5]

ومنه قوله : [الكامل]

ولقد سرى برقُ العراقِ فهاج لي ... بالشامِ وجداً من سنا لمعانه[6]

يبدو لعينِك في الظلامِ كأنَّه ... صِلٌّ الكثيب منضنضاً بلسانه[7]

فكأنَّه والليلُ معتكر الدّجى ... نارُ المعزّ على متونِ رعانه

---

(١) ديوانه، ١ / ٢٥، وقد نُسب البيتان إلى علي بن الدويدة المعري كما مرَّ سابقاً .

(٢) ديوانه، ١ / ٣٤، وفي الأصل : (إنّني) وأثبتنا ما في الديوان لاستقامة الوزن .

(٣) في الديوان : (أدوم) بدل (أدون) .

(٤) ديوانه، ١ / ٣٤ .

(٥) في الديوان : (أسيره) بدل (أيسرَه) .

(٦) ديوانه، ١ / ٣٨-٣٩ .

(٧) منضنض : يحرّك لسانه .

ومنه قوله : [الكامل]

للوردِ حمرةُ خدِّه والغصن هزْ ... زَةُ قدِه والظبي مدّة جيده[1]

أهوى الدجى من أجل أنَّ هلاله ... كسواره ونجومه كعقوده

وقوله : [البسيط]

لا تحسبي شيبَ رأسي أنَّه هرمٌ ... فإنّما ابيَضَ لمّا ابيضّت الهممُ[2]

وللشَّبيبَةِ بنيانٌ تكمِّله ... لكَ الثلاثون عاماً ثمَّ ينهدمُ

ومنه قوله : [الكامل]

ماضرَّ مَنْ حَدَتِ النّوى أحمالَها ... لو أنّها أهدتْ إليكَ خيالَها[3]

يا صاحبيَّ قفا عليَّ بقدر ما ... أسقي بواكفِ عبرتي أطلالها

ولقد سَرَتْ بكَ والركابُ لواغبٌ ... مرقالةٌ شكت الفلا إرقالَها[4]

لعبتْ بنمرقِها الشمال ومزَّقَتْ ... في البيدِ أنيابَ العضاة جلالها

ومنه قوله : [الطويل]

٣٥٩/ وقد أغتدي والليل قد مُحَّ بردُه ... ونجمُ الثريا في المغاربِ وسنانُ[5]

بجائلةِ الأنساع مالت من السُّرى ... كما مال من رشفِ الزجاجةِ نشوانُ

تدوسُ الحصا أخفافُها وهو لؤلؤ ... وترفعها من فوقه وهو مرجان

تناهبني مرتاً كأنَّ نعامه ... تسوسُ أكبّتْ في مسوحٍ ورهبانُ[6]

(١) ديوانه، ١/ ٤٣ .
(٢) ديوانه، ١/ ٤٥-٤٦، وفيه : (اللمّم) بدل (الهمم) .
(٣) ديوانه، ١/ ٥٥-٥٦ .
(٤) المرقالة : المسرعة في سيرها .
(٥) ديوانه، ١/ ٧٩ .
(٦) المرت : البادية المقفرة التي لا نبات فيها .

ومنه قوله : [البسيط]

منَّتْ عليه بكَ البيداء واتخّذتْ فعلاً جميلاً إليه العرمسُ الأجدُ(١)
أَسْرَتْ فغمّض طول الليل أعينها كأنَّما كفَّ من أبصارِها الرَّمَدُ
مجهولة البيد لم يُمْدَدْ بها طنبٌ من الغريب ولم يُضربْ لها وتدُ
كأنَّما الآلُ فيها حين تنظرُه يَمٌّ ونوارها من فوقه زَبَدُ(٢)

ومنه قوله : [البسيط]

لو شئتَ أقصرتَ من لومي ومن عَذَلي فالدّهرُ قسَّمَ يوميه عليّ ولي(٣)
لا تحسبيني أغضّ الطرْفَ من جزعٍ فالحزنُ للخودِ ليس الحزنُ للرجلِ
إنَّا لَقومٌ إذا اشتدّ الزمانُ بنا كنّا أشدَّ أنابيباً من الأَسَلِ
يُبكى علينا ولا نبكي على أحدٍ ونحن أغلظُ أكباداً من الإبلِ

ومنه قوله : [البسيط]

بصحّةِ العزمِ يعلو كلّ معتزمِ وما حلا غمراتِ الهمّ كالهممِ(٤)
والعزّ يوجد في شيئين موطنُه أمّا شباةَ حسامٍ أو شبا قلمِ(٥)

ومنه قوله : [الوافر]

إذا شَهِدَ الطعِّانَ به ثناه وقد أدمى ضليسفيه العِنانُ(٦)

---

(١) ديوانه، ١/١٠٥، وفيه (عليك به) بدل (عليه بك) و (ابتدأت) بدل (اتخّذت)، والعرمس : الناقة القوية، والأجدّ : المفتولة العضلات .
(٢) في الديوان : (موّارها) بدل (نوارها) .
(٣) ديوانه، ١/١٠٧ .
(٤) ديوانه، ١/١١٠ .
(٥) الشباة : حدّ كلّ شيء، وشبا القلم رأسه .
(٦) ديوانه، ١/١١٧–١١٨ .

٣٦٠/ بحيث ترى الرماحَ محطّماتٍ ... كأنَّ حطامهنَّ الأرجوانُ[(١)]
إذا طعن المدجّج في قراه ... قرا ما في ضمائرِه السِّنانُ
كأنَّ الرّمحَ حين يُسلّ منه ... وجارٌ سُلَّ منه الأفعوانُ

ومنه قوله: [الطويل]

لقد أُيِّدَتْ كفٌّ لها منكَ ساعدٌ ... وطال بناءٌ شاده منكَ شائدُ[(٢)]
أرى الناسَ في الدنيا كثيراً عديدهم ... وأكثر منهم نصب عيني واحدُ

ومنه قوله: [الكامل]

لّما طَلَعْتَ على سَمَنْدٍ سابحٍ ... في لون حِلْي لجامه والمركبِ[(٣)]
سودٌ قوائمهُ ولكنْ جسمُه ... لولا السبائبُ كالقضيب المذهبِ[(٤)]
نهدتْ مراكلُه وأشرقَ متنُه ... وَعَلَتْ مناكبُه علوَّ المرقبِ
وكأنّما خاض الدّجى فتسربلتْ ... منه شوامتُه بمثل الغيهبِ
سلسُ القيادِ كأنَّ فضْلَ عنانه ... مّما يلين مركّب في كوكبِ[(٥)]

ومنه قوله في قصيدة: [الطويل]

لقد خامرتني من هواكَ صبابةٌ ... تعود بها مثل الجراح الجوارحُ[(٦)]

ومنه قوله من قصيدة أوّلها: [البسيط]

---

(١) في الديوان: (محكّمات) بدل (محطّمات)

(٢) ديوانه، ١/١٣٥-١٣٦.

(٣) ديوانه، ١/١٤٣-١٤٤، والسمند: الحصان الأصيل.

(٤) في الديوان: (كالقميص) بدل (كالقضيب).

(٥) في الديوان: (لولب) بدل (كوكب).

(٦) ديوانه، ١/١٥٢.

خيرُ الأحاديثِ ما يبقى على الحِقَبِ وخيرُ مالِكَ ما دارا عن الحسبِ[(١)]

منها :

عِرضُ الفتى حين يغدو أبيضاً يققاً خيرُ من الفضَّةِ البيضاء والذَّهَبِ[(٢)]

منها في المديح :

روحي فِدىً لأبي العلوان من ملكٍ سمح اليدين بتاج الملك معتصبِ[(٣)]
٣٦١/ قد بيّضَتْ نارُه الظلماءَ أو تركتْ لونَ الدّجى لونَ رأسِ الأشمطِ الجَربِ
وفي القِبابِ اللواتي أبرزت ملك يمينُه رحمةٌ صُبَّتْ على حَلَبِ[(٤)]
تلقى الملوك كثيراً إن عددتَهمُ وفي الذوابلِ فخرٌ ليس في القصبِ
ما سار نحو العِدى في جَحْفلٍ لجبٍ إلاّ وقام مقامَ الجحفلِ اللّجبِ
في ظهر عارية الظهرين قد دربت بالطعن من تحتِ طبٍّ بالوغى دَربِ
تعودُ مبيضّةَ المتنين من زَبَدٍ محمرّةَ الفم والرّسغين واللّبَبِ
كقهوةٍ صُفِقَتْ في الكأس فاكتسبت بالمزجِ لونين لون الراحِ والحببِ

ومنه قوله من قصيدة : [البسيط]

كنتمْ ثلاثةَ آلافٍ وردّكمُ ثلاثةٌ وأبى أن ينفعَ العددُ[(٥)]
وما القليلُ قليلاً حين تخبره ولا الكثير كثيراً حين ينتقدُ

ومنه قوله : [الوافر]

---

(١) ديوانه، ١/١٥٥ .

(٢) ديوانه، ١/١٥٦ .

(٣) ديوانه، ١/١٥٦-١٥٨ .

(٤) في الديوان : (التي قد) بدل (اللواتي).

(٥) ديوانه، ١/١٦٢ .

سحائبُ كلّما رفعتْ شراعاً يفرّغ دَرَّه أَرْخَت شراعا[(١)]
تمدُّ لريّها الجوزاءُ كفّاً وتبسط نحوها الأسدُ الذراعا
ويلمع برقُها والليل داجٍ كما عانيتَ في اليمِّ الشعاعا

ومنها :

رماهم بالسلاّهبِ مقرباتٍ يزلزلن الأباطحَ والتلاعا[(٢)]
وحجَّبْنَ السَّنا بالنقع حتى كأنَّ الشمسَ لابسةٌ قناعا

ومنها :

إذا فعل الكريمُ بلا قياسٍ فعالاً كان ما فعل ابتداعا[(٣)]
مكارمُ ما اقتدى فيها بِخَلْقٍ ولكن رُكِّبتْ فيه طباعا
٣٦٢/ عَلَوْتَ إلى السماءِ بكلّ فَضْلٍ فكاد الجوّ يخفيكَ ارتفاعا
وآخيتَ النَّدى والجودَ حتى حسبنا أنَّ بينكما رضاعا

ومنه قوله : [البسيط]

أمّا فؤادي فقد أضحى أسيركُمُ يا ويحه من فؤادٍ مالَه فادي[(٤)]
كيف الخلاصُ وقد أضرمتِ في كبدي زندين ضدّين من خافٍ ومن بادي

ومنه قوله : [الكامل]

لو كان ينفع في الزمان عِتابُ لعتبتُه في الربِّع وهو يبابُ[(٥)]

---

(١) ديوانه، ١/ ١٦٥ .
(٢) ديوانه، ١/ ١٦٦ .
(٣) ديوانه، ١/ ١٦٨ .
(٤) ديوانه، ١/ ١٩٥ .
(٥) ديوانه، ١/ ١٩٧ .

عُجْنا عليه العيس نسأل رسمَه لو انَّ مَن سأل الطلولَ يجابُ
دمنٌ لأحبابٍ نحبّ ديارَهم من أجلهم فكأنّها أحبابُ

ومنه قوله : [البسيط]

يا ليلُ ما طلتَ عمّا كنتُ أعرفُه وإنّما طال بي فيكَ الذي أجدُ(١)

ومنه قوله : [الوافر]

بكلِّ غريرةٍ تهتزّ ليناً كما يهتزّ مشمولُ اليراعِ(٢)
ألاحظُها بطرْفٍ غير سامٍ وأُتبعها فؤاداً غير واعِ

ومنه قوله مديحاً : [الطويل]

مَلَكْتَ على الأعداءِ شرقاً ومغرباً فليس لهم شرقٌ يُجنّ ولا غربُ(٣)
سلوا عن ورودِ الماءِ في كلّ مصبحٍ فقد يئسوا منه كما يئس الضبُّ

ومنه قوله من قصيدة يصف البرق : [الكامل]

يَحْمَرُّ أعلاه وينصع متنُه فسناه يلمعُ مذهباً ومفضَّضا(٤)
٣٦٣/ روحي الفداء لحائلٍ عن عهده عرَّضتُ بالشكوى إليه فأعرضا
ولساخطٍ يرضيه قتلي في الهوى فأموت بين السخطِ منه والرّضا

ومنه قوله من قصيدةٍ يمدح : [الوافر]

إذا خَفَقَتْ له أعلامُ جيشٍ فقد خفقت قلوبُ الخافِقَين(٥)

---

(١) ديوانه، ١/٢٠٦ .
(٢) ديوانه، ١/٢٠٧ .
(٣) ديوانه، ١/٢١٣ .
(٤) ديوانه، ١/٢١٤، وفيه : (وسطه) بدل (متنه).
(٥) ديوانه، ١/٢١٧ .

ومنه قوله : [الطويل]

ولمّا وقفنا للوداع ودمعُها ودمعي يبثّان الصبابةَ والوجدا[١]
بكت لؤلؤاً رطباً ففاضَتْ مدامعي عقيقاً فصار الكلّ في نحرها عقدا

وقوله : [الكامل]

بيض يَكُنَّ إذا انتقبن أهلَّةً وإذا سَفَرْنَ النَّقْبَ كنَّ شموسا[٢]
أنهبننا لما برزنَ محاسناً وصَدَدْنَ عنّا فانتهين نفوسا

وقوله : [المتقارب]

إذا جذبنا بُرى اليعملات بين المخارمِ ظلَّتْ تبارى[٣]
وأمَّمْنَ بحراً إذا ما شَرَعْنَ إلى مائه العذب عِفْنَ البحارا
أقول لصحبيَ نحو الغمير وقد ضلَّ حادي المطايا وحارا
تيامنتمُ عن بلاد المعزِّ فعوجوا يساراً تلاقوا يسارا[٤]

ومنه قوله : [الكامل]

قد أدمنوا لبسَ الدّروعِ كأنّما صارتْ لهم عَوضَ الجلودِ جلودا[٥]
يتهجّمون على الحِمام كأنّما يجدون في عدم الحياةِ وجودا[٦]

---

(١) ديوانه، ١/٢٢٧، وفي الديوان يأتي البيت هكذا :

ولمّا اعتنقنا للوداع وقلبها وقلبي يفيضان الصّبابةَ والوجدا

(٢) ديوانه، ١/٢٣٠ .

(٣) ديوانه، ١/٢٣٢ .

(٤) في الديوان : (تصيبوا) بدل (تلاقوا) .

(٥) ديوانه، ١/٢٤٢ .

(٦) في الديوان : (خلوداً) بدل (وجودا) .

أيمانُهم مثلُ البحورِ وإنّما … جعلوا له مَدَّ الأكفّ مدودا

وقوله : [الكامل]

وَلَرُبَّ مَرْتٍ قد رميتُ فجاجَها … تحت الدجى بحنيّةٍ مرنان[1]
تنزو براكبها إذا متع الضحى … مرحاً كما ينزو فؤادُ جبانِ
٣٦٤/ وتسيل ذفراها وَقَلْتُ حجاجها … عرقاً كلون عصارة الرّمانِ
وكأنَّ موضعَ ما يخطّ زمامَها … فوق الترابِ مراغةُ الثعبانِ

ومنها قوله :

من معشرٍ بيضِ الوجوه كأنّهم … وسَطَ النديِّ مصابحُ الرّهبان[2]
ماد دوا العلى بسنانِ كلّ مثقّف … قاني الشبا وغرار كلّ يماني[3]
وثنوا أنابيبَ الرماح كأنّما … يَقْطُرْنَ من علقٍ سلاف دنانِ
وكأنَّ معوجَّ الأسنّة بعدما … طعنوا بهنَّ مخالبُ الغربانِ
وكأنّما قِطَعُ الرماحِ تدوسُها … أيدي الجياد سبائكَ العقيانِ
قومٌ إذا لبسوا التريّكَ لحادثٍ … غَطّوا بهنَّ مواقعَ التيجانِ[4]

ومنه قوله : [الكامل]

ما كلّ مَنْ طلبَ النجاحَ منجّحاً … في قوله وفعاله ومرامه[5]
إنَّ الذي يرمي السِّهامَ نوافذاً … يرمي وليس يصيبُ كلّ سهامِه

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٥٠ .
(٢) ديوانه، ١/ ٢٥٢ .
(٣) في الديوان، (شادوا) بدل (مادوا) .
(٤) التريك : جمع تريكة وهي الخوذة .
(٥) ديوانه، ١/ ٢٥٣ .

[وقوله](١) : [السريع]

لا يختشي فَوْتَ العلى ضاربٌ بنفسه في الهول ضَرْبَ القِداحْ(٢)
إن أدركَ الأمرَ الذي رامه فاز وإن ذاق الحمامَ استراحْ

ومنه قوله :

يكاد أن يختمَ من وطئِه أهلّةً فوق ظهورِ البطاحْ(٣)
كالغادة الحسناء أرسانُه يلعبُ في هاديه لعبَ الوشاحْ
له سبيبٌ مُسْبَلٌ خلفَه كأنَّه فرعُ القناةِ الرّداحْ
إذا مَشَى سدَّ به فرجَه مثلَ عثاكيلِ نخيلِ القراحْ
٣٦٥/ ويسمع الصوتَ بمنصوبةٍ كأنَّها قادمةٌ في جناحْ

ومنه قوله :

ونصبَ عينيَّ فتى ماجدٌ سلاحُه النّصرُ ونعم السلاحْ(٤)
ما للغوادي نَفْعُ إحسانه وإنّما وَصْفُ الغوادي اصطلاحْ
تكاد أن تُشربَ أخلاقُه من طيبها شربَ الزلالِ القراحْ
وليلةٍ كلَّفْتُ صحبي بها خَبْطَ الدّجى باليعملاتِ الطِلاحْ

ومنه قوله : [الكامل]

قُلْ للغمامِ إذا استهلّ مطيرُه وانهلّ أوّله وسحَّ أخيرُهُ(٥)

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٢) ديوانه، ١/ ٢٥٧ .
(٣) ديوانه، ١/ ٢٥٩ .
(٤) ديوانه، ١/ ٢٥٩-٢٦٠ .
(٥) ديوانه، ١/ ٢٦١-٢٦٢ .

أحـسـبتَ أنَّك حين صِبْتَ عـديلُه ... وظننتَ أنّكَ يا غـمـام نظيـرُه
أبداً لناريفـان أمّـا خـيـرُه ... لا زال منتـجـعـاً وأمّـا خـيـرُه

ومنه قوله : [الوافر]

وليلٍ بتّ أخـبطُ جـانبيـه ... بداميـةِ الحـزامـةِ والبطان(١)
تحـيّفَ شـخصَـهـا التـأويبُ حـتى ... لكـادتْ أن تـدقّ عن العـيـان
وسـال جـحـاجـهـا عـرقـاً بهيـمـاً ... كلـونِ الوكْفِ من خللِ الدخـان
أقـول لفـتـيـة لغـبـوا وليلي ... وليـلُهـمُ مكـبٌّ للجـيران
وقـد مـالتْ رقـابُهم ولانوا ... على الأكـوارِ لين الخـيـزران
أبو العلوانِ مـقـصـدكم فـهـزّوا ... إليـه عـرائكَ الإبلِ الهـجـان(٢)

ومنه قوله يصف مقتل ذئب : [الطويل]

وأطلسَ مـدلاجٍ إلى الرزق سـاغبٍ ... يراح إلى ضَنْك المعيشة أو يُغدى(٣)
٣٦٦/ غدا معرضاً للجيش يقصدُ جبنه ... ومـا كـان أمّـاً للرجـال ولا قَـصْـدا
فلمّـا رأى خـيل المنايا مُـعـدّةً ... إليـه تمطّى كـالـشـراكـيَن وامـتـدّا
سـمـا نَحـوه طرف امـرئٍ لو سـمـا به ... إلى جـبـلٍ لانْهَـدّ من خـوفـه هدّا
فـأوجـره سـمـراء لو مـدّ باعـه ... بهـا طاعناً للسـدّ أنْفَـذَت السَّـدا
فـخـرَّ مكبّـاً للجـِران ونفـسُـه ... تسـرّ لمرديه الضـغـينة والحـقـدا
فـقـلـت له يا ذئب لا تخشَ سُـبّـةً ... فـمـرديك أردى قبلك الأسـدَ الوردا
ومـا هي إلاّ مـيـتـةٌ قلّ عـارُها ... إذا أرغم السِّـيـدان مَنْ أرغمَ الأُسْـدا

---

(١) ديوانه، ١/٢٦٣-٢٦٤ .
(٢) في الديوان : (البُزل) بدل (الإبل) .
(٣) ديوانه، ١/٢٦٧-٢٦٨ .

ومنه قوله : [البسيط]

لو كنتُ في عصرِ قومٍ سار ذكرُهم ... في الجاهليةِ لم تُكتبْ لهم سِيَرُ[1]
إنَّ العصورَ وأهليها الذين مَضَوا ... مذ مرَّ ذكركَ بالأسماعِ ما ذكروا
انظر لتنظَر شيئاً جلَّ خالقُه ... يحار فيه وفي أمثالِه النَّظَرُ[2]
طوقاً على الملكِ الميمونِ طائره ... كأنَّه هالةٌ في وسطِها قمرُ
وحُلَّةٌ من أديمِ الشمسِ مشرقة ... لا يستطيع ثباتاً فوقها البَصَرُ
توقدَّ التبرُ حتى لو دنوتَ به ... من عرفجٍ لرأيتَ النارَ تستعرُ
قد كفَّها عن كثيرٍ من توقدها ... خرقٌ ترى الماءَ من كفّيه ينعصرُ
وصارماً ذكراً قد ناب حامله ... عن الخليفةِ هذا الصّارمُ الذّكَرُ
كأنَّما حُمِّلَتْ منه حمائله ... عقيقةً أو جرى في غمدِه نَهَرُ
ورايةٌ بات معقوداً بذروتها ... من فوقه العزُّ والتأييدُ والظَّفَرُ
تهتزُّ من فرحٍ والعزُّ شاملها ... كأنّما عندها من سعدِها خبرُ[3]
٣٦٧/ خفّاقة كقلوبِ الشانئين لها ... إذا تمكن منها الخوفُ والحذرُ
هَوَتْ نحور العِدى والنُجب حاملةٌ ... تلك القباب عليها الوشيُ والحِبَرُ
خوصٌ تهادى بأنماطٍ مصوّرةٍ ... تكاد تنطق في حافاتها الصُّورُ

ومنه قوله : [الرجز]

وجنّةٍ زَهَتْ بها الغروسُ ... أغصانُها مونقة تميسُ[4]
كأنّها حين تميسُ العيسُ ... رنّحها التهجيرُ والتغليسُ

---

(١) ديوانه، ١ / ٢٧٥–٢٧٨ .

(٢) في الأصل : (يحور) بدل (يحار) وأثبتنا ما في الديوان .

(٣) في الديوان : (والسَّعد) بدل (والعزّ) .

(٤) ديوانه، ١ / ٢٧٩ .

إلى فتىً بعضُ عداه الكيسُ

ومنه قوله : [الطويل]

خليليَّ مالي أصطفي بين أضلعي ... أخاً ليس يخلو أن تغولَ غوائلُه(١)
أعفُّ ولا أجزيه جهلاً بجهله ... ولا آكل اللحمَ الذي هو آكلُه
سيزداد غيظاً كلّما مدَّ باعه ... فقصّر عن إدراك ما هو نائلُه(٢)
فيا منطقي أَطْلِقْ عنانَك إنّما ... يُعدّ الحسامُ العَضْبُ للضرب حاملُه
يغلّ بنعماه الرّقاب كأنّما ... صنائعُه أغلالُه وسلاسلُه
وقد طاولَتْه النّيراتُ فطالَها ... فأيّ امرئ بعد النجوم يطاولُه
جلا كُربةَ الاسلامِ والشرك حالفٌ ... بمَجْرٍ يسدّ الخافقين جحافلُه
لهام يسدّ الجوّ بالنقعِ زحفه ... وتقلعُ أوتاد الجبال زلازلُه

ومنه قوله : [الطويل]

فإن كنت لا تشكو غَنَاءً فقد شكا ... حسامٌ وعسّالٌ وسهمٌ ويعبوبُ(٣)
وهامَ على البيداءِ مُلْقى كأنَّه ... صحاف قرى منها سويّ ومكبوبُ

٣٦٨/ ومنه قوله : [الكامل]

لا شيءَ أعشقُ من حسامِك للطّلى ... إلاّ يداكَ لنائلٍ وسخاءِ(٤)
أنتَ السخيُّ فَلِمْ بخلتَ على الورى ... أن يشبهوكَ ولستَ في البخلاءِ

ومنه قوله يصف سيفاً جفنه من كيمختٍ أبيض : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٨١-٢٨٢ .

(٢) في الديوان : (ما أنا) بدل (هو) .

(٣) ديوانه، ١/ ٢٩١ .

(٤) ديوانه، ١/ ٢٩٣ .

وتقلَّدَ العَضْبَ الشبيه بغمده ... فكأنّما هو مصلتٌ لم يُغْمَد[١]
من فوقه سَفَنٌ يشفّ كأنَّه ... حببُ يطفّ على خليجٍ مُزْبد
كثُرتْ بحدّيه الفلول كأنَّه ... مما تكسَّر في الطُّلى فم أدرد

ومنها يصف الفرس :

من كلِّ ملفوفِ النِّداد مقلَّصٌ ... كالسِّيدِ سيد الردهةِ المتمّرد[٢]
مترفّقٍ يَمْشِي بحليةِ سرجهِ ... مَشْيَ المقيَّد وهو غيرُ مقيّدِ

ومنها في الراية البيضاء :

ووراءَ ظهركَ رايةٌ مرفوعةٌ ... تهدي الخميسَ من الضَّلالِ فتهتدي[٣]
كالغادة الحسناءِ ذات ذوائبٍ ... تهفو وذات تعطّفٍ وتأوّد
في لونِ عِرْضِك كلّما خَفَقَتْ بها ... ريح الصَّبا خَفَقَتْ قلوبُ الحُسَّد

ومنه قوله : [الخفيف]

أَمْرَضَتْني مريضةُ اللحظِ سَكْرى ... مرضاً ما إخاله الدَّهرَ يبرى[٤]
ولقد هاجَ لي رسيساً إلى الغَوْ ... رِ خيالٌ من ساكنِ الغورِ أسرى
صَاحِ مالي وللهوى كلّما حا ... ولْتُ عنه صبراً تجرّعتُ صبْرا
ذُبْتُ وجداً فلو قضيتُ لما احتجْ ... تُ سوى موطئِ البعوضةِ قبرا

٣٦٩/ وقوله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ١/٢٩٦ .

(٢) ديوانه، ١/٢٩٦، وفيه : (الجياد) بدل (النداد) .

(٣) ديوانه، ١/٢٩٧ .

(٤) ديوانه، ١/٣٠٢ .

إذا سِـرْتَ أخفـيتَ النهـارَ بقسطلٍ ... يلفّكَ في جنحٍ من الليلِ معتمِ[1]
كأنَّكَ فيه والقنا يَزحمُ القنا ... هلالُ سماءٍ طالعٌ بين أنجمِ

ومنه قوله : [الكامل]

أَهَوىً وَحَرٌّ جوى بكم وفراقُ ... أيّ الثلاثِ الفادحاتِ يطاقُ[2]
كلٌّ الدِّماءِ لأهلها مضمونةٌ ... إلاّ دمٌ يوم الفراقِ يراقُ

ومنها قوله يصف الرمح والسيف :

ولقد سَرَيْتُ ومؤنسي متمايلٌ ... مَيْلَ النّزيفِ مرّوعٌ مقلاقُ[3]
في لونِه كَلَفٌ وفي أعضائه ... قضفٌ وفي أوصاله استيشاقُ
عاري العظامِ دوينَ مفرقِ رأسه ... مثلُ النطاقِ ذؤابةٌ ونطاقُ
هذا وماءٌ جامدٌ ممّا اقتنى ... لزمانه المتجبِّرُ العملاقُ[4]
طال الزمانُ عليه حتى إنَّه ... لم يَبْقَ إلاّ ماؤه الرقراقُ

ومنه قوله في البرق : [الطويل]

أهاجَ لكَ التبريحَ إيماضُ بارقٍ ... على الجوِّ منه ساطعٌ يتوهّجُ[5]
بدا موهناً والليل [بالنور] أسفعٌ ... فضَّواه حتى الليل أَنْبَطُ أَخْرَجُ[6]
فألْمَحْتُه صحبي وقد مدَّ ضوءَه ... كما امتدَّ من تبرٍ شريطٌ مدَّرَجُ

---

(١) ديوانه، ١/٣٠٦ .

(٢) ديوانه، ١/٣١٦-٣١٧ .

(٣) ديوانه، ١/٣١٧-٣١٨ .

(٤) في الديوان : (أزمانه) بدل (لزمانه) .

(٥) ديوانه، ١/٣٢٧ .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من الديوان .

أرقتُ له لمّا بدا الليلُ طالعاً ... عليه من الظلماءِ ثوبٌ مفرّجُ[1]

ومنها قوله يصف الحنظل :

ترى ثَمَرَ الخطبان فيها كأنَّه ... على صفحة البيداءِ هَامٌ مدحرجُ[2]

تعاديه خيطانُ النعام كأنَّها ... إلى ميرةٍ بُزْلٍ تُشَدّ وتحدجُ

٣٧٠/ ومنها قوله يصف سَلْخ الأفعى :

وتلقى بها قُمْصَ الأفاعي كأنَّها ... حبابُ الحُمَيّا أربدتْ حين تُمزجُ[3]

يخلِّفُها الصِلُّ الذي ملَّ لبسَها ... كما خَلَّفَ الدرعَ الكميُّ المدجّجُ

ومنها قوله يصف السُّرى ورؤية الهلال :

أقولُ لصحبي والرِّكابُ شواحبٌ ... كأنَّ رذاياها المزاد المشنَّجُ[4]

وقد لاح للساري هلالٌ كأنَّه ... من الفضةِ البيضاء ميلُ مُعوَّجُ

ومنه قوله : [المتقارب]

وَخَلِّ الرماحَ أنابيبُها ... لدى كلِّ أنبوبةٍ جدولُ[5]

كأنَّ السيوفَ وقد خُضِّبَتْ ... سنا البرقِ أوّل ما تشعلُ[6]

صوارمُ عوَّدها أن تهان ... فليست تُداسُ ولا تُصْقلُ

ومنها :

---

(١) في الديوان : (حتى) بدل (لمّا) و (الصبح) بدل (الليل) .

(٢) ديوانه، ١/٣٢٩ .

(٣) ديوانه، ١/٣٢٩-٣٣٠ .

(٤) ديوانه، ١/٣٣٠ .

(٥) ديوانه، ١/٣٣٧، وفيه :(إذا) بدل (لدى) .

(٦) في الديوان : (النار) بدل (البرق) .

رجـــــــالٌ تـرفّ مـنـايـاهُـمُ ... عليـــهم كـــمــا رَفْـرَفَ الأجــدلُ
كـــأنّي بهـم قـــوتُ وحشِ الفَـــلا ... فـــهنّيتَ رزقَك يا جـــيــــألُ

ومنه قوله : [الطويل]

وقــد كـنتُ ذا ذخــرٍ من المالِ صــالحٍ ... وما تركتْ لي كثرةُ النَّسْلِ من ذُخْرِ (١)
جنيتُ على نفـــسي بنفـــسي جنايةً ... فأثقلتُ ظهري بالذي خفَّ من ظهري (٢)

ومنه قوله : [الطويل]

جـزى اللهُ خـيـراً ليلة خـاضت الدّجى ... إليك وسـافـتـهـا الغـريرية الهُـدْلُ (٣)
وضــــعتُ يميني في يمينِك للغنى ... فـــأوّلُ بؤسيِ زال عنّي بهــا البُـــخْلُ

وقوله : [الوافر]

إذا كـــانت منايانا طبـــــاعـــاً ... فـــمـــا تحـتـاجُ مـــا طبع القـــيــونُ
٣٧١/ فلو سلم الطعينُ وعـــاش دهراً ... لمات بغــــيـــر طعنتِـــه الطّعينُ

ومنه قوله : [البسيط]

حُـــمْـــرُ الأسنّةِ في أطرافِـــهـــا سَــرَعٌ ... إلى الكمـــاة وفي أعـــقـــابها مَـــهَلُ
كـــأنّهـــا وهي في الماديّ مـــســـرعـــةٌ ... غُــدْرٌ يغـيّبُ في أمـواجِـهـا الشُّـعَلُ

ومنه قوله : [الطويل]

تركنا سيــوفَ الهندِ خُشْناً متـونُها ... على اللمّسِ ممّا كسَّرتْ في الجمـاجمِ
لعـــمــري لنعم القـــوم قـــومٌ تغـــايروا ... على العـــرّ حـــتى أيقظوا كلَّ نائمِ

---

(١) ديوانه، ١/ ٣٥١، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الأول .

(٢) في الديوان : (روحي بروحي) بدل (نفسي بنفسي) .

(٣) من هنا إلى آخر الاختيارات ينتهي الأخذ من الديوان .

وخيلٌ تماشى في الحديدِ كأنَّما كسونا هواديها سلوخَ الأراقمِ
ركبنا بها الأهوال حتى تكشَّفَتْ عَمايةُ ذاك العارضِ المتراكمِ
فأمْسَتْ رجالٌ من عَديّ بشاهقٍ يبثّ عليها فيه رغدُ المطاعمِ
بأرجلِهم دُهْمٌ جناها ركوبُهم لِدُهْمٍ جَرَت من تحتهم في العواصمِ

ومنه قوله : [البسيط]

طاف الخيالُ بناوِ الصبحُ محتجبٌ كأنَّه صارمٌ في الليل معمودُ
والشُهْبُ في جوِّها مثنى وواحدةٌ كأنّها الدرُّ مبثوثٌ ومنضودُ
والليلُ كالأمةِ السوداء في يدها معلّقٌ من ثريا الجوّ عنقودُ
والنسر كالنسر مبسوطٌ قوادمُه ينجو وصاحبُه بالغربِ مصيودُ

ومنها :

نادمتُ صحبي بها والراحُ بينهمُ تضيء منها جلابيبُ الدّجى السودُ
تفرَّقَتْ فهي في صدرِ الفتى طربٌ جَمٌّ وفي وجنةِ الندمانِ توريدُ
أعني مديح أبي العلوان شاربها أن يقرعَ الدفُّ أو يستحضرَ العودُ
٣٧٢/غنّى الحمامُ وغنَّيتُ النديم به فلي وللطيرِ تغريدٌ وتغريدُ

ومنها في السيف :

وفي يمينه ماضي الحدِّ ذو شُطَبٍ كأنَّ ضربتَه الفوهاءَ أخدودُ
مارقّ قطّ ولكن رقّ مضربُه ممّا تداوله صَوْنٌ وتجريدُ

ومنها :

وفوقَه ثوبُ ماءٍ كان أحكَمَه لنفسِه من قديمِ الدَّهرِ داودُ
مضاعَفُ السَّرْدِ قد سُدَّتْ خصائصُه فللمنايا طريقٌ عنه مسدودُ

ومنه قوله : [الطويل]

مَــوَاضٍ فَــواضٍ شِـبْنَ ممّا تصـعَّـبَتْ وهانتْ عليـهنّ الخطوبُ اللوازبُ
تكسَّـرُ في الهـامـاتِ حـتى تظنّهـا من الضّـربْ لم يَحْلُ لهنَّ مـضـاربُ
وحطّتـه تشكو اللقـاءَ وتشـتكي أنابيـبُـهـا قـبل اللقـاءِ المناكبُ
تعـاوَدْنَ قـبل الرَّوع عـوجـاً كـأنّمـا تعلَّقُ في أطرافـهنَّ العـقـاربُ

ومنها قوله :

وفي وَلَدَيْك السـالـمَـيْن بقـيـةٌ تسـرّ فـلا يَنْصِـبْكَ للهمّ ناصبُ
ومـا النَّسلُ بالغـالي عليكَ التـمـاسُه إذا كـان لا تغلو عليك الكواعبُ

ومنه قوله :

وَعَـضْبٌ لـه من رونقِ الماءِ رونقٌ وجسمٌ ومن حدّ الردّى حدُّ مضربِ
كـأنَّ غـمـامـاً أمطرتْ فـوق غـمـده صـغـاراً من الدرِّ الذي لم يثـقَّبِ

ومنه قوله : [الوافر]

أدائمـةَ الكرى لو كـان عـدلاً هـواكِ لما نـفى عنّي المنامـا
٣٧٣/ ولو أنْصَفْـتِني لوصلتِ يومـاً وكنتِ مـثـابةً وهجـرتِ عـامـا

[ومنه قوله](١) : [الوافر]

تعـاتبني أمـامـةُ في التّصـابي وكـيف به وقـد فـات العـتـابُ(٢)
نضـا منّي الصِّـبـا ونضـوتُ منه كـمـا ينضـو من الكفِّ الخضـابُ

ومنه قوله يرثي : [الكامل]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتنا الزيادة جرياً على عادة المؤلف .

(٢) معجم الأدباء، ١٠/ ١١١-١١٢، وفيه (الشبابُ) بدل (العتابُ) .

وُلِدَ النَّدى معه وعاشا برهةً لا فرقَ بينهما وقد ماتا معا
قُطِعَتْ يدٌ مُدَّتْ إليه فإنّها قطعت عن الياس الربيع الممرعا

وقوله : [الوافر]

وردتَ بهم ونسرُ الجوّ يحكي أثافي القدر في الأفُق العليّ
وقد حكتِ الثريا شنفَ خودٍ وباقي البدر خلخالُ الهديّ

منها يصف الرماح :

لهنَّ إذا اشتجرنَ غداةَ حربٍ قراعٌ مثل وسواسِ الحليِّ

ومنه قوله : [البسيط]

تندى يداه ويندى صدر ذائله من الفوارسِ والأرماحُ تشتجرُ
ردَّ الأسنَّة والأوضاح واحدة حتى تشابهتِ الخرصان والغررُ

وقوله : [الوافر]

تحنّ إلى البقيعِ وحبٌّ هندٍ تكلّفَكَ الحنينُ إلى البقيعِ
وترجو أن يزورَك طيف هندٍ ولَسْتَ لما رجوتَ بمستطيع
ولو سَمَحَتْ بمسرى الطَّيفِ هندٌ لما سمحتْ جفونك بالهجوعِ

منها في وصف ذئب :

ترنّم ذيبه الطاوي ثلاثاً ترنّم شاربِ الكأسِ الخليعِ

وقوله : [الكامل]

من كلِّ جائلةِ الوشاحِ غريرةٍ ترمي إلى المهجاتِ سهماً صائبا
ضنّتْ بوصلكَ واستنابت طيفها خوف الوشاةِ فلا عدمتُ النائبا

٣٧٤/ ومنه قوله : [الكامل]

أسفي على عصرِ اللِّوى أن لم يَعُدْ ... وعلى التيامِ الشملِ أن لم يرجعِ
بانت أمامةُ وانثنيتُ وفي يدي ... أرمام باقي حبلها المتقطّعِ
بخلتْ عليَّ بوصلِها وتمنّعتْ ... سقياً لذاكَ الباخلِ المتمنّعِ

ومنه قوله : [الكامل]

ولقد سريتُ يشقّ بي غَلَسُ الدّجى ... وَحْفُ السبائب كالرداءِ المسبلِ
وكأنّما الأوضاحُ فوق إهابه ... صبحٌ تقطّعَ فوق ليلٍ ألْيلِ
هذا ومن [ ](١) ... وافي الحزامةِ والنَّسا والمركلِ
كاسي المناكبِ لا يزال حميمُه ... ينصب من مثل الإزارِ المخملِ

ومنه قوله : [البسيط]

وليلةٍ بتّ أفنيها مشاهدةً ... والنسرُ لم يَسْر والضرغامُ لم يثبِ
وقد أطلَّ هلالٌ في أوائلها ... كأنّه نصفُ خلخالٍ من الذّهبِ

ومنه قوله : [البسيط]

هل في الأخلاّءِ من خِلٍّ أخي ثقةٍ ... أصفيه ودّي مدى عمري ويصفيني
وما أصيبُ ولكنّي أصيبُ أخاً ... يفوّقُ السهمَ مشموماً ويرميني

وقوله : [البسيط]

ابشر فإنّكَ من عاداتِك الظّفَرُ ... ما أومضَ البرق إلاّ أسبلَ المطرُ
تلقى الليالي بسعدٍ لا احتباس له ... ويصنعُ الله ما لا يحسب البشرُ

وقوله : [مخلع البسيط]

---

(١) مابين المعقوفين كلمتان لم أتمكن من قراءتهما.

تذهبُ أرحامكم ضياعاً | لا كانتِ المُدْن والضِّياعُ
من قبلِ أن تشمتَ الأعادي | وقبل أن يكشف القناعُ

٣٧٥/ ومنه قوله : [الخفيف]

ينشدُك الدهر مديحي فما | تحتاج أن تسمعَ إنشادي
أمضي وذكري غابرُ فيكمُ | فيوم دفني يوم ميلادي

وقوله : [الوافر]

إذا داسَ الترابَ بأخمصيه | تحوّل عنبراً ذاكَ الترابُ
فتى يخضّر قائمُ كلِّ عَضْبٍ | يجرّدُه ويحمّرُ الذبابُ

ومنه قوله : [الكامل]

وإلى ابن فخر الملكِ سِرْنَ نجائباً | مثل السفائنِ في بحورِ سرابِ
يُثْني عليه فتنثني أعناقها | فكأنّما خُلقتْ بغيرِ رقابِ

ومنه قوله : [المنسرح]

كأنَّما تحت ثوبه أسدٌ | عبل الشّوى في ذراعِه فَدَعُ
إذا مَشَى تاه في تبختره | كأنّما في مِشاتِه ظَلَعُ
أزلّ طاوي الحشا على زَمَعٍ | منبسطٌ تارةً ومجتمعُ
تغدو وحوش الفلا مصرّعةً | أشلاؤها في بيوته قِطَعُ(١)
أطلَّ من مَرْقَبٍ وعنّ له | سربٌ وفيه المسنُّ والجذعُ
فمدّ نحو الصّوارِ مشعلةً | كأنّها بعد موهنٍ شَمَعُ
وانضمّ حتى كأنَّه كرةٌ | وامتدَّ حتى كأنَّه ربَعُ

(١) في الأصل : (أشلاؤه) ولا يستقيم بها المعنى إذ تعود على الأسد، وأثبتنا (أشلاؤها) لتعود على الوحوش فيستقيم المعنى .

مـــدَّ إليـــهــا أسنَّةً ذَرَبـاً ... لا يقع النقع مـوضـعـاً تقعُ
فـبـسطاتُ المتـونِ تحـسبُـهـا ... مُـدى ثُنْيَ رؤوسـهـا الصَّنَعُ
فـأقـعـصـتْ لا ترم عـالمةً ... إنَّ المـنـايـا دَوَارِكٌ سَـرَعُ
كـأنَّمـا انحطَّ فـوقـهـا جـبلٌ ... أو مـقـرمٌ في تليلـه تَلَعُ
٣٧٦/ ذاك أو أرقمٌ بمغـصِـيـةٍ ... مـنـضـنـضٌ فـي إهـابِـه لمعُ
عـفَّ عـن الـزادِ أن يـعـيـشَ بـه ... فـهـو يسفّ التـراب مـقـتنعُ
تـهـتـزّ مـتـناه وهو منبـعـثٌ ... كـأنَّ فـرطَ اهتـزازه زَمَعُ
قـدحك ضـيق الوجـار هامـتُـه ... حـتى حـسـبناه أنَّـه قَـرَعُ

منها :

طالوا فنالوا السـمـاءَ من كَـثَبٍ ... واجـتـنبـوا الكبـرياءَ فـاتَّضـعـوا
حـتّى لَظَنَّ الـغـنـيّ أنّـهـمُ ... قـد نزلوا والرجـال قـد طلعـوا
أكـرمُ مـا في الفـتى أواخـرُها ... عـنـدهـم لا الأوائـلُ الـشـرَعُ

ومنه قوله : [الطويل]

إذا قلتُ أسلو جـدّدت لي صـبـابةً ... صـمـائمٌ ورقٍ في ذرى الأيكِ هُتَّفُ
تجـاوَبْنَ في الأفـنان حـتى كـأنَّمـا ... تجـاوب فـيـهـنّ اليـراعُ المجـوَّفُ

٣٧٧/ ومنهم :

٣٤- الأمير أبو الفتيان مصطفى الدولة محمد بن حيّوس(١)

(١) من مقدّمي شعراء الشام وكبارهم، انتهت إليه زعامة الشعر بعد وفاة أبي العلاء المعري، فلم يكن في الشعراء مَنْ يتقدّم عليه، لُقِّبَ بشاعر الشام، وأمير الشعراء، ولد بدمشق سنة ٣٩٤ للهجرة، وتوفي بحلب سنة ٤٧٣ للهجرة . وديوانه مطبوع بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك، جزءان . وقدّم الأستاذ خليل مردم للديوان بمقدمة ضافية عن حياة ابن حيوس، وأغراض شعره، وخصائصه الفنية، طبعته دار صادر . بيروت . سنة ١٩٨٤،=

من بيت خيّم على منازل النجوم فخاره، وحوَّم على مناهلِ الغيوم مطاره، كان يدعى بالأمير، لأنَّ أباه كان أميراً[١]، وكان بما يقيت القلوب مميراً، لا ترد المسامع منه إلاّ نميراً، ولا تجدّ المجامعُ به إلاّ للكواكب سميراً، ويده في هذه الصناعة لا يُماثَل صناعها، ولا يقاس بشيء إلاّ وطال عليه في القياس ذراعُها . وديوانه كبير الحجم[٢]، منير الجوانب كأنَّما طلع في آفاقه النجم، وقد اعتمد فيه الجناس فأكثر منه حتى كدَّر صَفْوَه الزلال، وعسر عفوه حتى كاد يبطل به عمل سحره الحلال[٣] . ومدح الملوك، والأمراء، والوزراء، وحصَّل النعمة والثراء، وكان جملة فخر وقُلّة ثبات لا يدهده له صخر .

حكى ابن خلكان[٤] أنَّ أباه كان من أمراء العرب، وأنّه من شعراء الشام، ولد بدمشق، وتوفي بحلب، وكان هو وأبوه في تلك الأيام من أهل اللقب، وله مفاخر باقية على الحِقَب، وكان يتردّد إلى البادية أحياناً، ويتخّذ له ممّا حول الريّان[٥] أوطانا، فأتت على أشعاره فصاحة البدو، ولطف الحضر، وجاءت فيها مواضع كأنَّما خرجت من ألسنة العرب، ومرّت بنعمان الأراكِ[٦] عدو بها الطرب، وأخذت من أفواه سكان الأجيرع[٧] فجاءت بضَرْب من الضَرَب[٨]، ومالت أدواحا، ولا قَستِ النفوس فَجَرت فيها أرواحا، وكان لا يعيا ٣٧٨ /

= وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق شعره هنا .

(١) تنظر مقدمة الديوان، ١ /٦-٧ .

(٢) يقع الديوان في جزءين كبيرين كما ذكرنا في طبعة الأستاذ خليل مردم .

(٣) يلحظ هذا الأمر مَنْ يقرأ الديوان وخصوصاً في المرحلة المبكرة من هذا الشعر، وقد أشار الأستاذ خليل مردم إلى شيء منه في قوله : (..... وقد كان على فصاحة أسلوبه، ونصاعة بيانه يعمد إلى الصنعة اللفظية ويذهب في ذلك مذهب أبي تمام)، ينظر الديوان، ١ /٣٢، وهذه وقفة نقدية نافذة تحسب للمؤلف .

(٤) ينظر وفيات الأعيان، ٤ /٤٣٨ .

(٥) الريّان : جبل في ديار طيء، واسم وادٍ أيضاً، ينظر الأمكنة، الزمخشري، ص ١١٦ .

(٦) نعمان الاراك : موضع في البادية يكثر فيه شجر الأراك .

(٧) الأجيرع : موضع في البادية . وجاء المؤلف بهذه الأسماء ليبيّن اتصال لغة الشاعر بالبادية ولغتها .

(٨) الضرب الأولى الطراز والنوع، والضَرَب الثانية العسل .

عليه معنى استغلق فهمه، ولا مبنى استوثق ببيته المشيد أن لا يتمّ نظمه، ولا بعيد من الأغراض ألاّ يخطيه سهمه، ولا بديع مثل سحر الجفون المراض يحسن على معاصم العذارى نقشه، وعلى وجنات ذوي العذار رقمه، وله كلّ قصيدةٍ لا يُشان في عبارة ولا يشاب أوقاتها مثل صائدة القلوب، وقد قيل : ليس ذا وقت الزيارة(١) .

ومن مُنْتَخَب أشعاره السيّارة، وقصائده التي سكنت أوكار القلوب ذوات أغاريدها للطيّارة قوله : [الطويل]

ومحجوبةٍ عزّت وعزّ نظيرها ... وإن أشبهت في الحسن والعفّة الدُّمى(٢)

أعنّف فيها صبوةً قطّ ما ارعوتْ ... وأسأل عنها معلماً ما تكلّما

وأذيالُ دوحٍ نيربيٍّ تخالُه ... سماء دجى أبدتْ من النور أنجما(٣)

إذا قابلت شمسُ الأصائل ما علا ... تدنّر أو بدر الظلام تَدرهما(٤)

ومنه قوله : [البسيط]

لي بامتداحِك عن ذكر الهوى شُغُلُ ... وبارتياحِك عن عصرِ الصِّبا بَدَلُ(٥)

وكيف يعدوك بالتأميل من بلغت ... به عطاياكَ ما لم يبلغ الأملُ

منها :

أمّا عفاتُكَ لا أكدوا فمالَهمُ ... إذا المطامع طاحت عنكَ مرتحلُ(٦)

---

(١) كأنّه ينظر إلى بيت جرير :

طرقَتك صائدة القلوب وليس ذا ... حين الزيارة فارجعي بسلام

وللبيت خبر نقدي، ينظر الموشح، ص ٢٦٤ .

(٢) ديوانه، ٢/٥٩٨-٦٠٠ .

(٣) النيربيّ : نسبة إلى النيرب أحد متنزهات دمشق المشهورة .

(٤) اشتقّ من الدينار والدرهم فعلين فقال : تدنّر وتدرهم .

(٥) ديوانه، ٢/٥٠٨، وفيه : (عيش) بدل (عصر) .

(٦) ديوانه، ٢/٥١٣ .

فالعيس تدرس أيدي الخيل ما وطِسَت والمقـــرباتُ تعـــفّي وطأها القُـــبَلُ

ومنها :

وكلُّ أســـمـــرَ مـــا في عَـــوده طمعٌ بعـد اللقــاءِ ولا في عـوده خَطَلُ[(١)]
وكلّ أبيضَ مـــضــــروب بشـــفــرته رأس المدجج مـــضــــروبٌ به المَثَلُ
وكلُّ سلهـــبـــةٍ أنتَ الكفـــيل لهـــا ألاّ يصـــابَ لهـــا في غـــارةٍ كَـــفَلُ
٣٧٩/ دهماءَ كالليلِ أو شقراء صافيةٍ تُريك في الليلِ ثوباً حـــاكـــه الأُصُلُ

ومنه قوله : [الكامل]

نَظَرُ الخليـــفـــةِ للملوكِ كـــســـاهُمُ تاجـــاً به تـســمـــو وطوراً تخـضعُ[(٢)]
ناقـــضـــتَـــهم فـــوهبتَ مـــا ضنّوا به وحـــفظت غـــيـــر منازعٍ مـــا ضـــيّـــعـــوا

وقوله : [الكامل]

وتنوفـةٍ عـــقِــمت فـمـــا تلدُ الكرى لكـنّهـــــا للنائبـــــاتِ وَلـودُ[(٣)]
فـــيـــهـــا يطيش الســـهم وهو مـــسـددٌ ويـضـلّ رأيُ المـرءِ وهـو ســـــديـدُ
أفنيـــتـــهـــا بقـــلائصٍ عـــاداتهـــا أن تـنـقـصَ الـفـلـوات وهـي تـزيـدُ

ومنها قوله يصف قصيدة :

لـو أنَّ فـــحليْ طيّءٍ حـــضـــرا لهـــا أمـضى حـــبـيـب حكمـهـــا ووليـدُ[(٤)]
مـــبـــذولة في القـــوم وهي مـــصـــونةٌ مـــعـــقـــولةٌ في الحيّ وهي شـــرودُ

(١) ديوانه، ٢/٥١٢ .
(٢) ديوانه، ١/٣٢٥ .
(٣) ديوانه، ١/١٥٨ .
(٤) ديوانه، ١/١٦٤، حبيب : أبو تمام، ووليد : البحتري .

وتكررّت فينا فمّما كُررّتْ ... قد صار يحفظها الدّجى والبِيدُ

ومنه قوله : [الوافر]

ومن بعدِ الألوف منحتَ كُوماً ... غنيٌّ مَنْ تُقِلّ ومَنْ تمونُ[1]
محرَّمة الغواربِ ما علتها الرِّ ... جالُ ولا تبطَّنها وضينُ

وقوله : [الطويل]

ذَرِ الهمَّ للمرتادِ مالا ينالُه ... ومَنْ لم تنكِّبه الخطوبُ النواكبُ[2]
وذلّلْ عصيَّ النومِ بالسطوة التي ... أرَحت بها نومَ الورى وهو عازبُ
مهلّلة نصريّة صالحية ... حمتها العوالي والرِّهافُ القواضبُ[3]
٣٨٠/ وكنتَ شَجى للآخذيها تعدّياً ... ولولا الشّجى ما غصَّ بالماءِ شاربُ
أَلَسْتَ من القومِ الألى كفلتْ لهم ... بإذلالِ مَنْ عادوا عتاقٌ سلاهبُ
إذا قدحتْ في الليل لم يَدْجُ غاسقٌ ... وإن ضبحتْ في الصبحِ لم يَنْجُ هاربُ
إذا عُدِّدَتْ أفعالكم عند مفخرٍ ... غنيتم بها عن أن تُعدَّ المناسِبُ

ومنه قوله : [الطويل]

صبرنا على حكمِ الزمانِ الذي سطا ... على أنّه لولاكَ لم يمكنِ الصّبرُ[4]
غرانا ببؤس لا يماثلها الأسىٰ ... تقارن نعمى لا يقومُ لها الشكرُ
فأوجبتِ الأولى الملامَ فلم نَلُمْ ... وأنّى له لومٌ وأنتَ له عذرُ

---

(١) ديوانه، ٢/ ٦٦٠ .

(٢) ديوانه، ١/ ٢٨، وقد ورد البيت الثاني في قصيدة أخرى، ينظر، ١/ ٩٠ .

(٣) في الديوان : (ومملكة) بدل (مهلّلة)، والنصرية والصالحية نسبة إلى الممدوح محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي .

(٤) ديوانه، ١/ ٢٤٣-٢٤٤ .

ومنه قوله : [البسيط]

نبكي وتسعدنا كُوم المطيّ فهل ... نحن المشوقون فيها أم مطايانا[١]
لا ومَن فَطَر الأشياءَ ما وجدتْ ... كوجدنا العيس بل رقّتْ لشكوانا[٢]

ومنه قوله : [الكامل]

مَنْ عاف ماءَ العيش وهو مكدّرٌ ... عند الكرائهِ لم يَرِدْه زلالا[٣]
تضحي سيوفُك للبلادِ مفاتحاً ... فإذا فتحتَ جعلتَها أقفالا
إن شئتَ تعرفُ أنَّ رأيَك ثاقبٌ ... لا ما رأوا فانظر إلى ما آلا

وقوله : [الطويل]

وكانت دموعُ العين بيضاً كغيرها ... فلمّا تلوّنتم علينا تَلَّونَّا[٤]
لذاكَ إذا يمّمتُ بالركب منزلاً ... أجابت دموعي قبل أن أسأل المغنى

ومنه قوله : [الكامل]

ما في المعالي مطمعٌ لسواكا ... أينالُ ما استولت عليه يداكا[٥]
٣٨١ / مَنْ رام أن يرقى محلّك فليحز ... بأساً كبأسِك أوندى كنداكا
لا تُنْضِ عزمَك طالباً أثَر العدِى ... فلو اكتفيتَ ببعضِه لكفاكا
فمتى نظرتَ الشركَ أدنى نظرةٍ ... كانت لأسرى المسلمين فكاكا

ومنه قوله في المنطقة : [الكامل]

(١) ديوانه، ٢/ ٦٥٤ .
(٢) في الديوان : (برأ) بدل (فطر) .
(٣) ديوانه، ٢/ ٤٤٢ .
(٤) ديوانه، ٢/ ٦٣٣ .
(٥) ديوانه، ٢/ ٤١٥ .

ومضيئةٍ كَسَتِ النديَّ بضوئها والحاضرين به حريقاً مشعلا[(١)]
ما إن رأينا هالةً من قبلها أضحتْ تضمّن عارضاً متهلّلا
وأظنّها تاجاً ولكن لم تجد لعلوِّ قدرِك فوق خصرِك منزلا

منها في الفرس :

وسوابقٍ حُزْنَ الجمال فلو مشى شبداز كسرى بينها لتخيّلا[(٢)]
من كلّ محبوكِ القوى لو لم يكن بعض الجبالِ لهدّه ما حُمِّلا

في العلم :

ومحلِّق في الجوّ تَحسبُ أنّه ظامِ وقد ظنَّ المجرّة منهلا[(٣)]
أو في على قوس الغمام معمّماً منه بناحيةٍ لأخرى مسدلا

ومنه قوله : [الطويل]

وإنّ ألذَّ القُربِ ما قبلَه نوى وأحلى وصالٍ ما تقدّمه صَدُّ[(٤)]
ولستُ موفيٍّ بعضَ ما تستحقّه إذا لم يَنُبْ عن كلِّ رِجلٍ مشت خدُّ

ومنه قوله : [الكامل]

من كلِّ أشقرَ لم يكن من قبلِ أن تغشى به وَخْذُ الأسنّة أشقرا[(٥)]
يتلوه أدهمُ كان ورداً برهةً ممّا تسربله النّجيعَ الأحمرا
داجٍ ويُشرق من ضياء حجوله فيخاله رائيه ليلاً مقمرا

(١) ديوانه، ٢/٤٢٨ .

(٢) ديوانه، ٢/٤٢٨، وفيه : (عَدَت) بدل (حزن) . شبداز : تعريب شبديز ومعناه الأدهم وهو فرس كسرى أبرويز .

(٣) ديوانه، ٢/٤٢٩ .

(٤) ديوانه، ١/١٧٢ .

(٥) ديوانه، ١/٢٦٦ .

٣٨٢/ ومنه قوله : [الخفيف]

صـــدَّقتْ هـذه المخـــايلُ بـالإحْـ سـانِ قـــولَ المُدّاحِ والوُصَّـــافِ[1]
فـبـقــاءُ المديحِ مــا لـم يكـن فـيـ كَ بقـاءَ الحـبـابِ فــوق السُّــلافِ

وقوله : [الطويل]

تصـدَّتْ إلى أن قلت مـا البخلُ دينَها وصدّتْ إلى أن كدتُ أن أنكر الصَّدا[2]
وبانت فبـان الطيف يقضي بحكمهـا يواصلني سـهـواً ويهـجـرني عـمـدا

ومنه قوله : [الكامل]

ومـحـمِّلُ الأيامِ مـا لـم تَحـتْـمـلْ يفني الحـيـاةَ مـخـيّـبـاً مكدودا[3]
أنّى يـحـلّ مـــحـلّه الجــــوزاء مَنْ لا يسـتطيع من الصَّـعـيـدِ صـعـودا

وقوله :

نـالوا بقـــربك عـــزَّةً ونبـــاهةً وحـمـوا بسـيـفك طارفـاً وتليـدا[4]
ولطالما خَـصَّت نحـوسُ كـواكبٍ قـومـاً وكنَّ لآخـرين سـعـودا

ومنه قوله : [المتقارب]

وتغـــضي عن الذَّنب لا رهبـــةً كـمـا احمـرَّتْ البيضُ لا من خَـفَـرْ[5]
وتهـتـزّ للمـدحِ عند السـمـاعِ كـمـا اهتـزّ في الرَّوعِ عَـضْبٌ ذكـر[6]

---

(١) ديوانه، ٢/ ٣٨٠-٣٨١ .
(٢) ديوانه، ١/ ١٤٥ .
(٣) ديوانه، ١/ ١٦٥ .
(٤) ديوانه، ١/ ١٦٩ .
(٥) ديوانه، ١/ ٢٣٩ .
(٦) في الديوان : (عند استماع المديح) بدل (للمدح عند السماع) .

وقوله : [الكامل]

هذي مناقـــبكم فـــهل من طامعٍ ... وصفاتُ مجدكُم فهل من طامعِ[1]
إنّي دعـــوتُ ندى الكرامِ ولم يُجب ... فلأشكرنَّ نَدى أجابَ وما دُعي

ومنه قوله :

فحويتَ ما لم يَجْرِ في خَلَد المنى ... مَن سيبه وحصدتُ ما لم أزرعِ[2]
مِننٌ وَصَلْنَ على التداني والنَّوى ... فَجَمعن شملَ رجائيَ المتوزّعِ
إن أقتربْ فنوالُ كفْك موطني ... أو أغتربْ فإلى جميلك مرجعي
٣٨٣ / ومن العجائبِ والعجائبُ جمَّةٌ ... شكرٌ بطيءٌ عن ندى متسرّعِ

ومنه قوله : [الكامل]

وإذا امتطوها في نزالِ خلتَهم ... آسادُ غابٍ في ظهورِ رئالِ[3]
ما أوردوها قطّ إلاّ أُصدرتْ ... جرحى الصدورِ سليمةَ الأكفالِ
أُسْدٌ إذا صالوا صقورٌ إن عَلَوا ... ولربّما كمنوا كمونَ صِلالِ

وقوله : [الطويل]

إذا ما أدَّعينا سلوةً عن هواكمُ ... جرى الدّمعُ منهلاً فكذَّب دعوانا[4]
هبوا الوصل بالعذّال صار قطيعةً ... وبُعداً فماذا صيَّر الذكرَ نسيانا[5]
بناحُبّ مَنْ نرعاه وهو يروعنا ... ونذكره حتى المماتِ وينسانا

---

(١) ديوانه، ١/٣١٥ .
(٢) ديوانه، ١/٣١٥ .
(٣) ديوانه، ٢/٥٠٤، وارئال جمع الرأل وهو ولد النعام .
(٤) ديوانه، ٢/٦٦٣ .
(٥) في الديوان : (فماذا) بدل (وبعدا) .

ومنه قوله : [الطويل]

وموهّتُم يومَ الفراقِ بأدمعٍ تخبّر عن صدقِ الودادِ فتكذبُ[1]
وكم غرَّ ظمآناً سرابٌ بقفرةٍ وخبّر برقٌ بالحيا وهو خُلّبُ

منها :

وقد رُمْتُ أن ألقى الصّدودَ بمثلِه مقابلةً لكنّني أتهيّبُ
سأحبر صَبْرَ الصنّبِ والماءُ ذو قَذى وأمشي على السّعدانِ والذلّ مركبُ[2]

منها :

ولست كمن أنحى عليه زمانُه فظَلّ على أحداثه يتعتّبُ[3]
تلّذُ له الشكوى وإن لم يفدْ بها صلاحاً كما يلتذُّ بالحكِّ أجربُ

منها :

فجاورتُ ملكاً تستهلّ يمينه ندىً حين يرضى أو ردى حين يغضبُ[4]
تدور كؤوسُ الحمد حيناً فينتشي وطَوراً تصلّ المرهفاتُ فيطربُ
إذا ما احتبى غبَّ الوغى خلتَ أجدلاً له أبداً فوق المجرّة مرقبُ[5]
وإن أعملَ الأفكارَ عند ملمّةٍ تُلمّ أرته ما يسرّ المغيّبُ

٣٨٤/ ومنه قوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ١/ ٣٤ .
(٢) ديوانه، ١/ ٣٥ .
(٣) ديوانه، ١/ ٣٥ .
(٤) ديوانه، ١/ ٣٦ .
(٥) في الديوان : (ارتبا) بدل (احتبى) .

حسناتُ فعلك جمّةٌ فبأيّها … أصبحتَ منفرداً عن الأضراب[(١)]
بمضائكَ المجتاح أم بقضائكِ الـ … منتاش أم بعطائكِ المنتابِ

منها :

شفع الشّجاعةَ بالخضوع لربّه … ما أحسن المحراب في المحرابِ[(٢)]
وغدا يحاسبُ نفسَه لمعادهِ … وهباتُه تترى بغير حسابِ[(٣)]

ومنه قوله : [الطويل]

خلائقُ أعيا في الخلائقِ ندّها … تروقك مرأىً أو تشوقك مسمعا[(٤)]
تزيد على ماء الغوادي طهارةً … وينسيك ريّاها الرحيقَ المشعشعا

وقوله : [الكامل]

رشأ تشابه طرفُه ووداده … ومحبُّه كلٌّ أراه سقيما[(٥)]
يحكي تعرّضُه لنا ونفارُه … والجيد والطّرف الكحيل الريما
ويشاكل الشمسَ المنيرةَ وجهُه … نوراً وبُعدَ تناولٍ وأديما

---

(١) ديوانه، ١/٩٧ .

(٢) ديوانه، ١/٩٩، المحراب الأولى : الشديد الشجاع، والثانية مقام الإمام في المسجد .

(٣) استعمل الشاعر (تترى) على أنّها فعل يريد به التتابع، وهي في واقعها اسم، وهو من الخطأ الشائع، فتترى أصلها وترى فالتاء مبدلة من واو، كما أنّ المواترة والتواتر غير التتابع والمواصلة، فإذا كان بين الأمرين فصل فهي المواترة وإذا لم يكن بينهما فصل فهي التتابع، والشاعر يريد الثاني فـ(تترى) غير ملائمة في موضعها، وبهذا جاء التنزيل العزيز، والحديث الشريف، والشعر القديم، وينظر حول هذا الموضوع ذلك المقال القيّم الذي كتبه الدكتور محمود الطناحي تغمدّه الله برحمته بمجلة الهلال عدد يوليو، سنة ١٩٩٨ فقد طبّق فيه المفصل، وأصاب الجوهر، وكشف الموضوع كشفاً لا مزيد عليه .

(٤) ديوانه، ١/٣٦٠، وفيه : (تشوقك مرأى أو تروقك مسمعا) بدل العجز .

(٥) ديوانه، ٢/٦٠٧ .

ويقـــايس المسكَ الذكيَّ بعَــرفِــه فيكون أطيب في الأنوفِ شميما[١]

ومنه قوله : [الكامل]

وأسـودُ هيـجـاءٍ إذا قـصَـدَتْ وغىً حملتْ على أكتافِها الآجاما[٢]

مـا ضـرَّهم لمّا تناسبَ فِعلهُم في الرّوعِ أن يتباعدوا أرحاما

وقوله : [الخفيف]

صحّةُ الشوقِ أحدثت علَّةَ الصَّبْـرِ وبُعدُ المزارِ أدنى السهادا[٣]

كم عذولٍ عليكم رَام إصلا حي فكان الملامُ لي إفسادا

كلّما زاد عذلُه زاد وجدي فكلانا في شأنِه قد تمادى

ومنه قوله : [الطويل]

٣٨٥/ يصيبُ الفتى ما لم يكن في حسابه ويحذرُ من شيء وليس بواقعِ[٤]

وغير قريبٍ من فؤاد و مَسْمَعٍ زئيرُ الأسودِ من نقيق الضفادعِ

وقوله : [الكامل]

و ممنطقٍ يغني النَّديمَ بوجهه عن كأسه الملأى وعن إبريقه[٥]

فِعلُ المدامِ ولونُها ومذاقُها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومنه قوله : [الطويل]

---

(١) في الديوان : (نسيما) بدل (شميما) .

(٢) ديوانه، ٢/٦١٥ .

(٣) ديوانه، ١/١٣٧ .

(٤) ديوانه، ١/٣٢٧-٣٢٨ .

(٥) ديوانه، ٢/٤٠٩ .

ولمّا وقفنا والرسائلُ بيننا ... دموعٌ نهاها الوجدُ أن تتوقفا[(١)]
ذكرنا الليالي بالعقيقِ وظلّها الـ ... أنيقَ فقطّعنا القلوبَ تأسّفا

وقوله :

وإذا ما أردتَ تعرفُ لخماً ... فشمِ القومَ في ندىً أو نزالِ[(٢)]
تَلْقَ خُضْرَ الأكنافِ سودَ مثار النقـ ... ـعِ بيضَ الأحسابِ حُمْرَ النِّصالِ

ومنه قوله : [الطويل]

وما هي إلاّ غِرَّةٌ سنَّها النّدى ... على سمعه في غارةٍ سنَّها الشِّعْرُ[(٣)]
ونشوان من خمرِ المكارمِ لَم يُفقْ ... فُواقاً ولولاهنَّ لم تَدْرِ ما السُّكْرُ

وقوله : [الوافر]

وما أعطى الصّبابةَ ما استحقّتْ ... عليه ولا قضى حقَّ المنازلْ[(٤)]
مُلاحِظُها بعينٍ غيرِ عَبْرى ... وزائرُها بجسمٍ غيرِ ناحِلْ

ومنه قوله : [الطويل]

أسكّان نعمانَ الأراكِ تيقّنوا ... بأنّكمُ في ربعِ قلبيَ سكّانُ[(٥)]
و دوموا على حُسْنِ الودادِ فطالمًا ... بُلينا بأقوامٍ إذا حُفِظوا خانوا[(٦)]

---

(١) ديوانه، ٢/ ٣٩٠ .

(٢) أخلَّ الديوان بالبيت الأول، وهو في هوامش المحقّق . ديوانه، ٢/ ٤٦٠ .

(٣) ديوانه، ١/ ٢٧٩ .

(٤) ديوانه، ٢/ ٤٧٢ .

(٥) ديوانه، ٢/ ٦٤٥ .

(٦) في الديوان : (حفظ) بدل (حسن) .

سَلُوا الليلَ عني مذ تناءت دياركم ... هل اكتحلت بالنوم لي فيه أجفانُ[(١)]
وهل جرَّدتْ أسيافَ برقٍ دياركم ... فكانت لها إلاّ جفونيَ أجفانُ

٣٨٦/ ومنه قوله : [الطويل]

كذا في طِلاب المجدِ فَلْيَسْعَ مَنْ سعى ... بَلَغْتَ المدى فليعط فخرُكَ ما ادعى[(٢)]
فَلَسْتَ ترى طَرْفاً إلى المجدِ طامحاً ... سلا الناسُ مّا لم تدَّعِ فيه مطمعا
تبيتُ العِتاقُ القُبُّ تحت سروجِها ... لترسلها في غرّةِ الصّبحِ فزَّعا
وتمنعُ ما تحوي لتعطيَه ندىً ... وغيرُك ما ينفكّ يُعطى ليمنعا

ومنهم :

٣٥- عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي[(٣)]

شاعر على ألفاظه عروبة، وعلى حفاظه مالا يقوم به أَسَلُةُ أنبوبة . جيّد السّبْك كأنّما

(١) في الديوان : (بعد) بدل (فيه) .

(٢) ديوانه، ١/ ٣٤٥ .

(٣) أبو نصر، عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نُباتة التميمي السعدي، ولد ببغداد سنة ٣٢٧ للهجرة، وتوفي بها سنة ٤٠٥ للهجرة، من كبار شعراء العراق ومقدّميهم، ويصفه أبو حيان التوحيدي بأنّه (شاعر الوقت لا يدفع ما أقول إلاّ حاسد أو جاهل أو معاند ... حَسَن الحذو على مثال سكان البادية، لطيف الائتمام بهم، خفيّ المغاص في واديهم) ينظر الإمتاع والمؤانسة، ١/ ١٣٦-١٣٧، وكان (شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى)، على حدّ قول ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ١٩٠، تجول في البلاد كثيراً، ومدح جمهرة من الرؤساء أهمهم سيف الدولة الحمداني وابن العميد . ديوانه كبير قام بتحقيقه ونشره عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، بغداد، سنة ١٩٧٧، وقدّم للديوان بمقدمة طويلة مهمة تضمنّت حياة ابن نباتة، وخصائص شعره . وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في تخريج الشعر هنا .
وممّا يذكر هنا أنّ هناك علمين آخرين يعرفان بابن نباتة غير شاعرنا، أولهما عبد الرحيم بن محمد بن نباتة الخطيب المتوفى بميا فارقين سنة ٣٧٤ للهجرة، وثانيهما محمد بن محمد بن نباتة المصري الشاعر صاحب كتاب (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) وهو من ذرية الأول . ينظر النثر الفني، زكي مبارك، ٢/ ١٥٩ .

خلص به ذهبا، وقّاد الذهن كأنَّما حرش به لهبا . جال البلاد وجابها، وجاز على الملوك وما هابها، وتوغَّل غاربَ كلّ سُرى كأنّه كوكبٌ أو هلال، وغالب كلَّ كرى كأنَّه عاشقٌ أو خيال . طوّف جانباً من الأرض لا يزوي عنه منها إلاّ ما قلَّ، وما ترك بعضَه لبعض منه عليه دلّ، وكان مقدَّماً حيث حلّ، متقدّماً في الغوصِ ما دقّ به معنيّ الأجلّ، ومدح الملوك والوزراء، والرؤساء مدائح موسومة، ومَنَح الدُّرر وأخذ البِدَر، أخذها منثورة، وأعطاها منظومة . وله في سيف الدولة ابن حمدان غرر القصائد، ومنه في جوائزه مالا يصيبه سهمُ كلّ صائد، وكان له منه قَبول يبرق أساريرَه، وتشرق في صحائف الأيام أساطيره، واحتفال به كاد يلحق السعدي بالكندي، لا بل يجعله أسعد، ويرفعه عليه إلى ما هو أصْعَد، ويقرّبُه قرباً يسرّ أبا الطيب أن يدانيَه ولو كان منه أبعد . وله مع ابن العميد أمور يضيق هذا الموطن بإثباتها، ولا يطيق إبراز مخبآتها، ولا يفيق سكراً من راحها الممزوج بسكّرِ نباتها .

فأمّا أبياته الخارجة مخرج الأمثال، وكلماته/ ٣٨٧/ التي كأنَّما تنصبّ في القلوب أو تنثال فما لا يطاولها باعُ ملتمس، ولا يحاولها شعاعُ مقتبس، كلُّ معنى لا يلتبس، وكلُّ بيتٍ وأخوه يقول له : أنا أخوكَ فلا تبتئس .

من ذلك قوله : [الطويل]

وولّوا عليها يقدمون رماحنا وتقدمُها أعناقُهم والمناكبُ[(١)]

خَلَقْنا بأطرافِ القنا لظهورهم عيوناً لها وقع السيوفِ حواجبُ

بيومِ العظالى والسيوفُ صواعقٌ تخرّ عليهم والقسيُّ حواصبُ[(٢)]

لَقَوا نبلَها مُرْدَ العوارضِ وانثنوا لأوجهِهم منها لحيً وشواربُ

ومنه قوله : [البسيط]

---

(١) ديوانه، ١/١٨٦-١٨٧ .

(٢) يوم العظالى لبني تميم على بكر بن ربيعة .

يا أهلَ بابلَ عـــزمي قــبله فِكَري في النائباتِ وسيفي بعده عَذَلي[(١)]
كم عندكم نِعَمٌ عندي مصائبُها لكم وصالُ الغواني والصبابةُ لي

وقوله : [الطويل]

فخطَّةُ ضَيمٍ قد أَبَيْتُ وليلةٍ سريت وكان المجدُ ما أنا صانعُ[(٢)]
هتكتُ دجاها والنجومُ كأنّها عيونٌ لها ثوبُ السماءِ براقعُ

ومنه قوله : [الكامل]

قد جاءنا الطِّرْفُ الذي أهديتَه هاديه يعقد أرضَه بسمائه[(٣)]
وكأنَّما لَطَمَ الصّباحُ جبينه فاقتصّ منه وخاضَ في أحشائه

وقوله : [الوافر]

وأدهَم يستمدّ الليلُ منه وتطلع بين عينيه الثريّا[(٤)]
سرى خلف الصباحِ يطيرُ مشياً ويطوي خلفَه الأفلاكَ طيّا
فلمّا خاف وَشْكَ الفَوْتِ منه تشبّث بالقوائمِ والمحيّا

ومنه قوله : [الطويل]

٣٨٨/ يخيّلُ لي أنَّ النجومَ أسنَّةٌ يُنَهْنِهُ عنها البرق سَلَّةَ صارمِ[(٥)]
وإنَّ الكرى سهمٌ إلى كلّ مقلةٍ ترقرقَ فيها والرّدى طيفُ حالمِ
كأنَّ الدّجى مالتْ عليه كتيبةٌ فنبّه من أهوالِه كلَّ نائم

---

(١) ديوانه، ١/٢٠٣ .
(٢) ديوانه، ١/٢١٣ .
(٣) ديوانه، ١/١٧٣-٢٧٤ .
(٤) ديوانه، ٢/٥٧٩-٥٨٠ .
(٥) ديوانه، ١/٢٨٨، وفيه : (سلّ) بدل (سلّة).

ومنه قوله : [الكامل]

أَخْفَيتُ آيةَ حبِّكم فتوهّمتْ روحي بأنَّ جوانحي أحبابي[1]
وكذا توهّمتِ الجوارحُ أنّكم روحي وكلٌّ ليس يعلمُ ما بي
فالوجدُ لا تجد الجوانح حرّةً والسقمُ لا تدري به أثوابي

ومنه قوله : [الوافر]

ومَنْ طلب النجومَ أطال صبراً على بُعدِ المسافةِ والمنالِ[2]
وتثمرُ حاجةُ الإنسانِ نُجحاً إذا ما كان فيها ذا احتيالِ

وقوله من قصيدة : [الكامل]

ما كدتُ أعرفُ عيبَ مَنْ أحببتُه حتى سلوتُ فَصرْتُ لا أشتاقُ[3]
وإذا أفاقَ الوجدُ واندمل الهوى رأت القلوبُ ولم تَرَ الأحداقُ
وأعيش بالبللِ الذي لو أنّه دمعٌ لما رويتْ به الآماقُ
ويزيدني عُدْمُ الدراهمِ عفّةً وعلى الدراهم تُضرب الأعناقُ

ومنه قوله في السيف : [الطويل]

وأبيضَ بالأبصار يلعبُ لونُه فعالَ شعاعِ الشمسِ في الأعينِ الرُّمْدِ[4]
كذي شَوَسٍ تنبيك روعةُ لحظِهِ على ما حواه في الضميرِ من الحقدِ

ومنه قوله في الغزل : [الرمل]

(١) ديوانه، ١/٢٩٥ .
(٢) ديوانه، ١/٥٣٩ .
(٣) ديوانه، ١/٢٧١-٢٧٨، وهناك في الأصل شطبٌ بالقلم على هذه الأبيات لعلّه راجع إلى أنّه سيسوقها مرة أخرى فيما بعد .
(٤) ديوانه، ٢/٨١، وأخلّ الديوان بالبيت الثاني .

٣٨٩/ طلعتْ من جانب الخِدْرِ لنا ... في بدورٍ كشَّفتهنّ الكِلَلْ[١]
فكتمتُ الحبَّ حتى شفّني ... وإذا ما كُتِم الداءُ قَتَلْ

وقوله: [الرمل]

وسِنانٍ مثل مصباحِ الدّجى ... زانَ أعطافَ قضيبٍ معتدلْ[٢]
ثُغرةُ القرن به فاعلةٌ ... مثلما يفعلُ بالخدِّ الخَجلْ
لا يخافُ الضَّيمَ مَنْ يحملهُ ... عُقِلَ العزُّ بأطرافِ الأَسَلْ

ومنه قوله: [المتقارب]

ومولىً يكاتمني ضِغْنَه ... ولا تكتمُ العينُ ما قد كَتَمْ[٣]
له لحظةُ غيرِ مأمونةٍ ... كما يلحظُ الحاسدون النِّعَمْ

وقوله: [الوافر]

مَلَكْنَ على المفاوز كلَّ تيهٍ ... خفيّ السَّمْتِ منخرقِ الفجاجِ[٤]
كأطرافِ الرماحِ مسدَّداتٍ ... إلى ثغرِ الهواجرِ والدّياجي
دَفَعْنَ ذلاذلَ الظلماءِ حتى ... بدا منهنّ وردٌ ذو انبلاجِ
إذا مرّتْ ركائبُها بقاعٍ ... خلعنَ عليه أرديةَ العجاجِ

ومنه قوله في الحيّة: [الطويل]

وصِلٌّ صفاً بالسنّ دون سُمَيْرةٍ ... له في عقولِ الناظرين وجارُ[٥]

---

(١) ديوانه، ٢/٨٤–٨٥.
(٢) ديوانه، ٢/٨٦.
(٣) أخلَّ بهما الديوان.
(٤) ديوانه، ٢/١٣٦–١٣٨.
(٥) ديوانه، ٢/٢١٧، وفيه: (سنّ) بدل (دون)، والوجار: جحر الضبّ والذئب.

يخــــادعُ ألبـــابَ الرجـــالِ كـــأنّه ... إذا مــــــا تطوّى للأكفِّ سِــــــوارُ

وقوله : [مجزوء الكامل]

ســــقــــيــــاً لأيامٍ مَــــضَــــيْـ ... نَ كـــأنّهـــــا أحـــلامُ نائمْ[1]

مــــتنـاســــقــــاتٍ بالسّـــرو ... رِ كـــمـــا يعـــدّ العـــقـــدَ ناظِمْ

وقوله : [الكامل المرفل]

طوبى لهم لو كنت جـــــارَهُمُ ... من أين يعـــرفُ جـــاركَ الخَطْبُ[2]

تهــــوي النجـــومُ لأنهنّ عُلَىً ... ومــــرامُــــهنّ لأنّه صَــــعْبُ

٣٩٠/ ومنه قوله في الغزل : [المتقارب]

غـــبطتُ الذي لامني فـــيكمُ ... ولم أدرِ أنّي حَسَـدْتُ الحسودا[3]

فليتَ العـــيونَ وَجَـــدْنَ الدمـــوعَ ... وليت الدمـــوعَ وجـــدنَ الخدودا

وقوله في المدح : [المنسرح]

أنتَ عليـــهم وإن أخَـــفْـــتَـــهمُ ... أشــــــفقُ من والدٍ على ولدِ[4]

كنتَ عليـــهم بالغـــيب مـــؤتمناً ... والروح مـــأمـــونةٌ على الجـــسدِ

لا تـأمَنَنْ نبـــوةَ العـــدوّ وإن ... ناصَحَ يومـــاً فـــغـــشُّـــه لِغَـــدِ

شـــيـــمـــةُ غَـــدرٍ وإن أخلّ بهـــا ... كـــامنةٌ في طبـــيـــعـــةِ الأسَـــدِ

ومنه قوله في المدح : [الخفيف]

---

(١) ديوانه، ٢/ ٢٢١ .

(٢) ديوانه، ٢/ ٢٤٤-٢٢٦ .

(٣) ديوانه، ٢/ ١٤٧ .

(٤) ديوانه، ٢/ ١٥٤ .

مَنْ به فـخـره ومَنْ جَلَّ أن تُنْسَـ ... بَ أفـعـالُه إلى منسـوبِ (١)
بَهَـرَ النّاسَ هيـبـةً وجـمـالاً ... فـهـو في العينِ مـثلُه في القلوبِ
همَّـةٌ تَقْـصُـرُ الكواكبُ عنهـا ... وذكـاءٌ يغني عن التـجـريـبِ

وقوله في مثله : [الوافر]

فـتى مـا هيبَ هيـبـتَـه مليكٌ ... ولا انتـقـادتْ رعـيّـتُـه لراعي (٢)
سـمـا للمـجـدِ يطلبُ منتـهـاه ... فـأدركَ فـوق مـا تسعُ المسـاعي (٣)

وقوله :

ولا يـرعـى الأمـانـةَ يوسـفـيٌّ ... مـودَّتُـه على حـبـلِ الذراعِ (٤)
إذا مُـحـيـتْ ضـغـائنُه بغـدرٍ ... نَبَـتْنَ نبـاتَ أنيـاب الأفـاعي

وقوله في الحضِّ على المصالحة لأخ : [البسيط]

بلِّغْ بَلَغْتَ سـلامـاً أو مـعـاتبـةً ... أخـاً بفـارسَ نرمـيـه ويرمـينا(٥)
٣٩١/ مـا بالنا بالنّدى ندني أبا عـدَنا ... ولا نقـرِّبُ بـالقُـربى أدانـينا
ولو ترافَـدتِ الأيدي لما وجـدتْ ... فـينا العـداةُ مـسـاغـاً حين تبـغـينا
هَلُـمَّ ننـس الذي قلنا وقـيل لنا ... ولا نؤاخـذ بـالزّلاتِ جـانـينا
نكفُّ صُمَّ العـوالي عن مـقـاتلنا ... ونجـعلُ الحـدَّ منهـا في أعـادينا

ومنه قوله : [الخفيف]

---

(١) ديوانه، ٢/١٥٨-١٥٩ .

(٢) ديوانه، ٢/١٨٢ .

(٣) في الديوان : (سعى) بدل (سما).

(٤) ديوانه، ٢/١٨٧ .

(٥) ديوانه، ٢/١٨٩ .

نَصَـــرَ اللهُ كلّ مَنْ صَــعُبَ الضـيـ ـمُ عليـه فـصـادفَ الموتَ سَـهْـلا[(١)]
وورودُ الحِـــمـــامِ حين يعـــاف الـ ـذلّ حلوٌ والعـــيشُ في العـــزِّ أحلى

ومنه قوله في الجمل : [مجزوء الرجز]

أهـــوجُ بـــرّاقُ الـــنَّـــظَـــرْ بـذَّ المطـايـا وَحَــــسَــــرْ[(٢)]
لـو أنَّـه داس الـنُّغَـــر[(٣)] من خـــفّـــةٍ لما شـــعـــر

وقوله : [الخفيف]

قـيـل إنَّ الهـوى فـراغُ جـهـولٍ وكـفى بالهـوى لذي اللُّبِ شغـلا[(٤)]
مـا اسـتـحقّ الفـراقَ نجـدٌ فـيـشـتـا ق ولا اسـتـأهل الحـمى أن يُمـلاّ

وقوله في المدح : [المتقارب]

ترى القــومَ حين يفــاجـيــهمُ كـــريمٌ له شـــرفُ المجلسِ[(٥)]
قـيـامـاً لهـيـبـتـه خـشـعّـاً ومَـنْ وطـئَ الـنـارَ لـم يـجـلـسِ
كـأنَّ عـيـونَهمُ حـيـرةً لـرؤيـتـه أعينُ الـنَّـرجـسِ
تـديـر عليـهم كـؤوس المنونِ مـدارَ المدامـةِ في الأكـؤسِ[(٦)]
وأنـت بـجِـدِّهـمُ لاعـبٌ كـمـا يلعبُ الموتُ بالأنـفُسِ

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ٢/٢٥٧ .
(٢) ديوانه، ٢/١٩٦ .
(٣) النُغر : طيور كالعصافير حمر المناقير .
(٤) ديوانه، ٢/٢٥٤-٢٥٥ .
(٥) ديوانه، ٢/٢٦٦-٢٦٧ .
(٦) في الديوان : (الأذى) بدل (المنون) .

يا غـــائبـــاً وعـــتـــابُه إفـــراقُ ... مــا هكذا يتــحــاسبُ العــشّــاقُ[1]
يا مَنْ يعلّل نفـــسَـــه بلقـــائنا ... يفنى الحنينُ ويذهلُ المشـــتـــاقُ
٣٩٢/ ما كدتُ أعرفُ عيبَ مَنْ أحببتُه ... حـتى سلوتُ فـصـرتُ لا أشـتـاقُ[2]
وإذا أفـــاقَ الوجـــدُ واندّمل الهـــوى ... رأتِ القـلـوبُ ولـم تَـرَ الأحــــداقُ[3]

وقوله في الحكمة :

حـاولْ جـسـيـمـاتِ الأمـورِ ولا تَقُلْ ... إنَّ المحـــامـــدَ والعـــلا أرزاقُ[4]
وارغبْ بنفـسك أن تكون مـقـصـِّراً ... عن غـايةٍ فـيـهـا الطلابُ سـبـاقُ
لا تشـــفـــقنّ فـــإنَّ يومك إن أتى ... مـــيـــقـــاتُه لم ينفعِ الإشـــفـــاقُ
وإذا عـــجـــزتَ عن العـــدوِّ فـــداره ... وامــــزح له إنّ المزاحَ وفـــــاقُ
يعـــتـــاضُ من قـــدري بمَن هو دونَه ... والدّر ليس يشـــينه الإنـفـــاقُ
وأعـــــــيشُ بالبـلـل الذي لـو أنـه ... دمعٌ لمـا رويت بـه الآمـــــــاقُ[5]
ويـزيـدني عُـــدمُ الدراهمِ عـــفَّـــة ... وعلى الدراهمِ تُضــربُ الأعناقُ[6]

وقوله في المدح : [الكامل المرفل]

بلغـــوا من الدنيـــا نهـــايتـــهـــا ... وجــرى بهم في صَــرْفِــهــا المَثَلُ[7]
وإذا الرجـــالُ بغـــيـــرهم عُـــرفـــوا ... لم يُـعـــــرفـــوا إلاّ بما فـــعـلوا
تبـــقى لهم أخـــبـــار مَنْ غلبـــوا ... فكأنَّهم أحـــيـــوا وقـــد قُـــتلوا

---

(١) ديوانه، ٢/ ٢٧١-٢٧٣ .
(٢) و (٣) مرّ البيتان فيما سبق .
(٤) ديوانه، ٢/ ٢٧٢-٢٧٨ .
(٥) و (٦) مرّ البيتان فيما سبق .
(٧) ديوانه، ٢/ ٢٨١-٢٨٢ .

من كلِّ منشقِّ الكعوبِ له نَصلٌ على الأرواحِ تتّصلُ
منقضَّةُ الأطرافِ تحسبُها طيراً على اللّباتِ تنتضِلُ

وقوله في مصلوب : [الطويل]

على الجذعِ موفٍ لا يزال كأنَّه سليبٌ دعا قوماً إليه فأقبلوا[(١)]
فقام يماريهم وقد مدَّ باعه يقول لهم عرضي أم الطّولُ أطولُ

٣٩٣/ وقوله : [الطويل]

سهاميَ من حظّي سهامٌ أعدُّها عطائفَ نَبعٍ لحمُهنَّ يُنالُ[(٢)]
يَرِدْنَ وأطرافُ الرماحِ حوائمٌ وهنَّ قِصارٌ والرِّماحُ طوالُ

وقوله : [المنسرح]

وصارمٍ في الضراب نفختُه يتبعها المنكبان والعُنُقُ[(٣)]
ومن نطاقِ الجوزاءِ مطرّدٌ كأنّها في كعوبه نَسَقُ

وقوله في الساقه : [الرجز]

قد برأتْ أحلامُها من النَّزَقْ وانتقلتْ أخفافُهنَّ بالعَلَقْ[(٤)]
عالجن خبثاً طبقاً بعد طبقْ ظلاًّ يماشيها وظلاًّ قد أبقْ

وقوله :

---

(١) ديوانه، ٢/٢٩٥ .

(٢) ديوانه، ٢/٣١٧، وأخَلّ الديوان بالبيت الأول .

(٣) ديوانه، ٢/٣٤٥ .

(٤) ديوانه، ٢/٣٥٥–٣٥٨ .

أَخْـزَرُ مـا في جـفن عـينيـه طَرَقْ ... لـو أنـه يُخْـرقُ طرقٌ لخـرقْ[١]

وقوله في الفرس : [السريع]

كـأنَّ هـاديه إذا عـجـتَـه ... يـرغـبُ بـالبـعضِ عن البـعضِ[٢]

وكلّمـا زدتَ إلى جـيـده ... عـنـانـه زادكَ فـي الـركـضِ

كـأنّه البـرقُ إذا رُعْـتَـه ... أو هَـرَبُ الـسـهـمِ من النَّبـضِ

تـذعـرُ مـنـه نـاشـطـاتُ المـلا ... بـكـوكـبٍ فـي الجـوِّ مـنـقـضٍّ

إذا سـمـا في صَـيَـدٍ رأسُـه ... أكـرمـتَ فـوديه عـن الـغـضِّ

لا عـيبَ فـيـه غـيـر تيـسـيـره ... وأنّـه يمـشـي عـلـى الأرضِ

ليس بمحـدودٍ إذا قـسـتَـه ... يُـعـلـم مـنـه الـكـلُّ بـالبـعضِ

وهـو إذا حـلَّ بـديمـومـةٍ ... لـم تـعـرف الطّـولَ من العـرضِ

وقوله في الحكمة : [الطويل]

أقـلاً فـإنَّ الـعـيشَ مـالٌ وصـحـةٌ ... إذا عـدَّها لم يحـمـد العيشَ حامدُ[٣]

٣٩٤/ ولا تأمنا لبسَ السقام سلمتما ... على جَـسَـدٍ فـالسـقمُ للموتِ رائدُ[٤]

ومَنْ لـم يمتْ بالسـيفِ مـات بغـيـرِه ... تخـالفَتِ الأسـبـابُ والدّاءُ واحـدُ[٥]

وقوله في رثاء بنت : [الخفيف]

---

(١) ديوانه، ٢/٣٥٨، الخزر : نوع من النظر، وهو أن ينظر من أحد شقّيه، والطَرَق : استرخاء بالركبتين .

(٢) ديوانه، ٢/٥٥٥-٥٥٧، وأخلَّ الديوان بالبيت الأخير .

(٣) ديوانه، ٢/٥٦٥-٥٦٧ .

(٤) في الديوان : (أمنتما) بدل (سلمتما).

(٥) في الديوان : (تنوعّت) بدل (تخالفت).

ولعمري لَلْبنتُ أصْبت للقلـ ... ب وأدنى إلى نَوالِ البخيلِ [١]
لا كَمَنْ مات في البنات ولا مثْـ ... لك للحادث الملمِّ الجليلِ
لا عقوق البنين يعدّ منهنَّ ... ولا جفوة الأبِ المملول
ولهنَّ الحظّ الجزيلُ من الحر ... قةِ والحزنِ والحنينِ الطويلِ [٢]
والزيارات للقبورِ على اليأ ... سِ وبُعدِ الرجاءِ والتأميلِ
ولهذا يُقال في المَثَلِ السا ... ئرِ لا وجدَ فوق وجدِ الثكول

وقوله في عتاب أخٍ نصحه في الحفلة فنسبه إلى تقريعه : [البسيط]

هلاَّ خَلَوْتَ بسمعي يومَ تنصحني ... إنَّ النصيحةَ وسطَ القومِ تقريعُ [٣]
صنيعة خفت أن تخفى فَبُحْتَ بها ... لقد أضعتَ وبعض الحفظ تضييعُ [٤]
يا زفرةً قدحت نار الهمومِ بها ... إنَّ الهموم لها في الصدرِ ينبوعُ
قطعتَ حبلَ إخاءٍ كان متَّصلاً ... وكلّ مَنْ قطعَ الإخوانَ مقطوعُ

وقوله في الحكمة : [الطويل]

وإن أخي مَنْ لا يملّ خليقتي ... ومَنْ لا يراني قائماً وهو جالسُ [٥]
يجانسني في كلّ حالٍ وإنّما ... لكلّ امرىء من صحبه مَنْ يجانسُ [٦]
وكنتُ مثالَ الكفّ منه ففاتني ... وقد يحبسُ الشيءَ القريبَ الحوابسُ [٧]

(١) ديوانه، ٢/٤١٣-٤١٤ .

(٢) في الديوان : (والوجد) بدل (والحزن).

(٣) ديوانه، ٢/٤١٩-٤٢٠ .

(٤) في الديوان : (فجئت) بدل (فَبُحْتَ).

(٥) ديوانه، ٢/٤١٧-٤١٨ .

(٦) في الديوان بدل الصدر : (بنو حاجب النعمان صحبي و أسرتي).

(٧) في الديوان : (وكبت منال) بدل (وكنت مثال) وما هنا أوْجَه .

وقوله في النياق : [الطويل]

٣٩٥ / وطارت بهم حُدبْ الظهورِ كأنَّها … سـفـائنُ في لجّ الفـلاة تمورُ[(١)]
إذا سـألوها الوَخْـدَ عـانَد سـيـرُها … خـوائفَ من جـذْبِ الأعنَّةِ زورُ
تضلّ فـتـهـديها بحـدٍّ نسـورها … قـوادحَ مـرْوٍ ليلُهّن بصـيـرُ
كـأنَّ مـخـاضاتِ الفـراتِ صحـائفٌ … وهزَّ به حـتى عَـبَـرْنَ سطورُ[(٢)]

وقوله في الذكرى : [الكامل]

علّلْ جـفـونَك بالرقـادِ فـإنَّه … مـا كـان ذاكَ العـيش غـيـر منامِ[(٣)]
وأخـاله حلمـاً لكثـرةِ مـا أرى … أيـامَـه في طارقِ الأحـلامِ

وقوله : [الخفيف]

أيّ عـذرٍ للدَّهر أو أيّ مـعنى … في مـحلّ يُمـحى و آخـر يُبْنى[(٤)]
وإذا مـرَّتِ الجنائز أعـرضـ … نـا كـأنّـا بمرِّها ليس نُعْنَى

وقوله : [الطويل]

رأيتُ أبا نَصـرٍ يثـمِّـرُ مـالَه … ولا تحـفظ الأيام مـا هو حـافظُ[(٥)]
وإن امـرأ تنعى الجنائز نفـسَـه … لـفي عظةٍ لو أيقظتـه المواعظُ

ومنه قوله في المدح : [الطويل]

ومن مـثله فـيكم إذا الخـيلُ طوردتْ … وقـد وردت ورد الحمـام ضـوائعـا[(٦)]

---

(١) ديوانه، ٢/ ٤٢٧ .
(٢) في الديوان : (وهرَّتها) بدل (وهزَّ به) .
(٣) ديوانه، ٢/ ٤٣٢ .
(٤) ديوانه، ٢/ ٤٣٨-٤٣٩ .
(٥) أخلَّ بها الديوان .
(٦) ديوانه، ٢/ ٤٥٢ .

وما زال منذ ملَّ الرهان عنانه يقطّع أنفاسَ السّوابقِ وادعا(١)

في الهجاء : [السريع]

قلتُ لحلوٍ راقني قوله ما أحوجَ القولَ إلى فاعلِ(٢)
أعيا على الغامز تقويمَه ومَنْ يداوي مرضَ الجاهلِ

وقوله في الجيش : [السريع]

يلتهمُ البرَّ برجراجةٍ كأنّها البحرُ بلا ساحلِ(٣)
مرنّقُ الطير على ضربها يكاد يدنو من يدِ النائلِ
٣٩٦ / كأنّما النسرُ بها رايةٌ بين سنان الرمحِ والعاملِ

وقوله في السيف والرمح والقوس : [الكامل]

وقواطعٍ مأثورةٍ آياتُها في الدارعين خفيّةُ الآثارِ(٤)
من كلِّ مطّردِ الكعوبِ سنانُه كالبرقِ ينبضُ أو لسان النارِ
يحبو الكميُّ إذا اجتداه مرشّه مجنونة الإقبالِ والإدبارِ
نّعارةٌ تطغى إذا هي روغمتْ بالفتك رجع فواقها الهدَّارِ

وقوله في السُّرى إلى روضة :

حاولتَ قَصْدَكَ في قصّياتِ المنى بسُرى إلى اللّذات غير سرارِ(٥)
في ليلةٍ سرق المحاق هلالها فكأنّه في الأفقِ نصفُ سوارِ

(١) في الديوان : (مدّ) بدل (ملَّ).
(٢) ديوانه، ٢/ ٤٦٧ .
(٣) ديوانه، ٢/ ٤٧٠ .
(٤) ديوانه، ٢/ ٤٧٩ .
(٥) ديوانه، ٢/ ٤٨٣، وقد أخلَّ الديوان بالبيتين الأول والثاني .

واستودع الوسميّ كلَّ وقيعةٍ   من فضل صيِّبه وكلّ قرارِ
حتى إذا بهر الأباطح والربى   نظرت إليك بأعين النوّارِ

وقوله في المدح :

وبنو خفاجةَ من عقابكَ عالجوا   يوماً طويلَ الشرِّ بالأنبارِ[١]
ولقد وَعَظْتَ بهم مسامعَ غيرِهم   وبلغتَ أقصى العذرِ في الإعذارِ
ولَعَمْر جَدِّهُمُ لقد أنذرتَهم   لو أنّهم أصغوا إلى الإنذارِ

وقوله في الحكمة : [المتقارب]

تربَّصْ بيومكَ ما في غدٍ   فإنَّ العواقبَ قد تَعقبُ[٢]
رضيتَ بميسورِ ما نلتَه   فلا أستزيدُ ولا أطلبُ

وقوله في الخيل : [الطويل]

٣٩٧ / إذا سار أَعْدَتْه على البيد والعدى   شوادنُ من آل الوجيه وقُرَّحُ[٣]
حوافرُها من راعفٍ ومثلِّمٍ   يُرضّ بها الصخرُ الأصمُّ ويفلحُ
وقد برحتْ والسنّ سنّ سُميرةٍ   به أثرٌ من وطئِها ليس يبرحُ
وما استصحبَ الفتيان مثل مثقَّفٍ   يماج به ماءُ القلوبِ ويُمنحُ
ولا مثل مرتاعِ المهزِّ كأنَّه   عقيقةُ برقٍ يستطيرُ ويُلْمحُ

وقوله في الفرس : [الكامل]

وطمَّرةٍ مأطورةٍ بلجامِها   قوداءَ سالمة النساةِ الأشعرِ[٤]

---

(١) ديوانه، ٢ / ٤٨٢، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الثاني .

(٢) ديوانه، ٢ / ٤٩٤-٤٩٥ .

(٣) ديوانه، ٢ / ٥١٢-٥١٥ .

(٤) ديوانه، ٢ / ٥٢٠-٥٢١ .

يومـــاً يطاردُ في الرياض ظلالهـــا أشـراً فـيـومـاً في ظلالِ العِـثْـيَـرِ [١]

وقوله : [الخفيف]

وقـــسيٌّ مـــعطّفـــات من النَبْـ ـعِ تـطـيعُ الأكـفَّ بـعـــد نـزاعِ [٢]
كـضلوعِ الأوعـالِ تحـفـر نبـلاً غـيـر مـأمـونةٍ على الأضـلاعِ
وتنمّي إلى العُـــلا غـيـر وانٍ رُبَّ وانٍ في حـاجـةٍ وهو سـاعِ
أريحـيٌّ يخـاله القـوم مـرعـيـ ـياً إذا كـان فـيـهم وهو راعي

وقوله : [مجزوء الكامل]

ضـــاحٍ يكـونُ مـقـيـلُه في ظلِّ ألويةِ العـسـاكـرْ [٣]
صـلبٌ فـإن لا يَـنْـتَـهُ ألفـيـتَـه هشَّ المكاسِـرْ
من مـعـشـرٍ لا يتـركـو نَ لـلـوارثِ إلاّ المـآثـرْ

وقوله : [الخفيف]

أنتَ شـمـسي على النهـار ظهـيـراً وعلى الليلِ أنتَ بدري ونجـمي [٤]
عـرفَ الناسُ رغـبـتي عن سـواكم فـإذا مـا مـدحـتُكم لا أسـمّي

وقوله : [البسيط]

ورُبَّ مـاءٍ يـقـلّ النـازلـون بـه عـذبُ الموارد لا فـيضٌ ولا وشَلُ [٥]
وَرَدْتُه والدّجى حـيـران قـد صَـدَرَتْ عنه النجـوم وفي أعناقِـهـا مَـيَلُ

---

(١) العثْيَر : الغبار .
(٢) ديوانه، ٢/٥٢٦-٥٢٧ .
(٣) ديوانه، ١/٥٠٤، وأخلَّ الديوان بالبيت الأخير .
(٤) ديوانه، ٢/٥٥٣ .
(٥) أخل الديوان بهذين البيتين .

٣٩٨/ ومنه قوله في البرق : [الطويل]

ألا مَنْ لبـــرقٍ في جـــوانحِ ليلةٍ كـأنَّ الدجى من حـملِه يتـأوّدُ[١]
إذا قلتُ يبـدو الصبحُ لي من خـلالِه مـحـا ضـوءَه جنحٌ من الليل أسـودُ
يشبّ حـريقـاً في السماءِ وميضُـه كنارِ قِـرى في دارةِ الحيّ توقـدُ[٢]
أقـامَ رهيناً بالصّـبـاحِ كـأنَّه على الليل أسـيـافٌ تُسلّ وتغـمـدُ

ومنه قوله : [الكامل]

نَصَـرَ العـواذلُ والدّمـوعُ خـواذلي الآنَ سـالمتِ السِّـهـامُ مـقـاتلي[٣]
بخلت دمـوعُ العين لي وسـمـحـتمُ أنتم دمـــوعُ العـينِ وهي عـــواذلي

وقوله :

مـا بالُ سـيفِ الدّولةِ الملك اغـتـدى وهو الوسـيلةُ أن يردَّ وسـائلي[٤]
فكـأنّني قلت الكواكبُ مـــثلُه أو قلت إنّ الرزقَ ليس بجـــاهلِ

وقوله : [الكامل المرفل]

وكَـــأنَ لي في كلّ جـــارحــةٍ كـبـدٌ مـقليـةٌ على الجـمـرِ[٥]
ومـــدامع بيض بأعـــيننا تنحلّ من أكـبـادِنا الحُـمْـرِ

وقوله : [الهزج]

وأيـــرٍ طـــولـــه بـــاع ولكن عـــرضـــه شـــبـــرُ[٦]

---

(١) ديوانه، ٢/٥٤٣ .
(٢) يرد البيت في الديوان هكذا :
ونار حريق في السماءِ منيفةٍ كنارِ قِرىً في دارِ تغلبَ توقدُ
(٣) ديوانه، ٢/٥٨٥ .
(٤) ديوانه، ٢/٥٤٦ .
(٥) أخلَّ بها الديوان .
(٦) أخلَّ الديوان بهذين البيتين .

إذا أفـــــرغ مـــــا فـــــيــــه تـــدلّـى وهـــو يـــنـــخــــــــر

في الهجاء : [المجتث]

يـحـبّ فَـــيْـــشَـلَ أيـرٍ مـــفـــرطح الرأس أعـــجـــرْ[1]

إذا رآه كـــبـــيـــراً صلّى عليـــه وكـــبَّـــرْ

وردّه بـعـــد عـــصـــرٍ مـــثـل الحـــريـر المجـنـدر

إن تـكـتـــه فـــتـــقـــدّمُ عـلـيـــه ثـمّ تـأخَّـــرْ

واسـلـلـه كـــيـــمـــا تـراه مـــثـل الحـــســـام المشـــهّـــرْ

واردده ردّاً عـنـيـــفـــاً كـــأنّـــه رأسُ خـنـجـــرْ

فــإنّـه مـن غـــبـــاه يـهـــوى الحـــديـث المـكـرّرْ

ومنهم :

٣٦- الوزير أبو نصر أحمد بن يوسف المنازي السليكي[2]

٣٩٩ / مجيدٌ على الإقلال، ومفيد يرمي الدّرر بالاستقلال، لا تحوي مثله دارة الهلال، ولا تروي بغزارة مدده السُّحُبَ ذوات الاستهلال، ولا يُعرف له ديوان يجمع شعره

---

(١) أخلَّ الديوان بهذه الأبيات .

(٢) أبو نصر، أحمد بن يوسف السليكي المنازي الكاتب، توفي سنة ٤٣٧ للهجرة . وَزَر لأبي نصر، أحمد بن مروان الكردي صاحب ميّا فارقين وديار بكر، وقد أوفده أحمد بن مروان إلى القسطنطينية مراراً، وهو (من أعيان الفضلاء، وأماثل الشعراء) على حدّ قول ابن خلكان، وشعره سهل عذب، فيه وصف حسي بارع وخيال رحيب . والمنازي نسبة إلى منازجرد وهو بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعدّ في أرمينية . ينظر عنه وفيات الأعيان، ١ /١٤٣، وما بعدها، وخريدة القصر، قسم شعراء الشام، ٢ /٣٤٨ و ٤٥٥، وشذرات الذهب، ٣ /٢٥٩، ومعجم البلدان، ٥ /٢٠٢، وسير أعلام النبلاء، ٢٠ /٥٨٣، وتاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، ٣ /١١٨، وما بعدها، وينظر كذلك تعريف القدماء بأبي العلاء في مواضع كثيرة ورد فيها ذكر المنازي .

فيه، ولا صوانٌ يتدفَّق نهره بين حواشيه، إلاّ أنَّ ما يوجد به ينازع الأهيفَ الألمى ما بين شفتيه، ويغالبُ الظبيَّ الأغنّ على ما في مقلتيه، كأنَّما شَقَّ عنه الزَّهرُ من الكمام لبَّتيه، أو آواه الروضُ في الخمائل بين لابَتَيْه .

ولقد تطلَّب القاضي الفاضل رحمه الله ديوان المنازي فعزَّ حتى كأنَّه لم يكن موجوداً[١]، ولا كان إلاّ آلى أن يفارقَه فجاوز معه ملحوداً، على أنَّه الباقي بما تتفرقّه الألسنة وجودا المشرق كالشمس على صفحات الأيامِ فلا تستطيع له جحودا . وأجاب مَنْ طلب الفاضلُ منه هذا الديوان بجواب قال فيه :

وأقفر من شعر المنازي المنازلُ

فأعجب الفاضل بجوابه، وقال : إن فاتنا نجح طلابِه فما فاتنا حسن خطابه .

وكان بين المنازي والمعري[٢] اجتماع طرب له الدهر وضرب له بسهم رقص الحباب له على جنباتِ النهر، وكان ذا إلْفٍ للحدائق تفّيأ ظلالَها، وتهيّأ طبعه السلسال لرشفِ زلالها ومصابحة خلقه البهيّ لوسيمها، ومقاومة خلقه السريّ لنسيمها، ومراوحة ما تديره كؤوس الورد من سُلافِ رحيقها، ومراودة أبكار الرياض على فضّ ختام الأرج وافتضاض

---

(١) من المفارقات الغريبة أنَّ المنازي كان مولعاً بجمع الكتب حتى إنّه أوقف الكثير منها على جامع ميافارقين وجامع آمد، ومع هذا يُفقد ديوانه، ويتطلّبه القاضي الفاضل وغيره فلا يعثرون عليه . ينظر وفيات الأعيان، ١ / ١٤٣، وشذرات الذهب، ٣ / ٢٥٩ .

(٢) ذكرت المصادر أنّ المنازي أنشد أبا العلاء أبياته في وصف وادي بزاغة، وأولها :

وقانا لفحةَ الرّمضاء وادٍ ... وقاه مضاعَفُ النبت العميم

فقال له أبو العلاء : أنت أشعر مَنْ بالشام، ثمّ غاب المنازي، ولم يعد إلاّ بعد مدة طويلة، وأنشد أبا العلاء مرة أخرى أبياته التي منها :

لقد عرض الحمام لنا بسجعٍ ... إذا أصغى له ركب تلاحى

فقال له أبو العلاء : ومَنْ بالعراق . عطفاً على قوله السابق : ومَنْ بالشام، وهم يأتون بهذه القصة وأمثالها شواهد على ذكاء أبي العلاء، وحدَّة ذهنه، وتوقّد خاطره . ينظر شذرات الذهب، ٣ / ٢٦٠، ونزهة الجليس ١ / ٢٧٨، وثمرات الأوراق، لابن حجة، ص ١٩ .

عذرة شقيقها .

وزر للمروانيين ملوك ديار بكر وزارةً ناطت نجاديّ سيفها بلواء، ووادي سيبها بكشف لأواء، وترسّل إلى خلفاء مصر(١) فنزل بذلك القبيل، ومسح جناحَ الفراتِ بالنيل، ورجع إلى مرسله أحسن مرجع، وأخصب به ثرى رائدِه بأكرم مستنجع . وكان في الدولة المروانية حيث لا مَثَلَ له في أولاها، ولا نَصْلَ أمضى من قلمه في المناضلة عن علاها / ٤٠٠ / حتى كانت به في بُعد اللَّمْس كأنَّها دولة بني مروان الأولى من بني عبد شمس، فقام في دولة المروانيين مقام عبد الحميد(٢) عند مروان، أو رجاء بن حيوة(٣) عند عبد الملك في ذلك الأوان إلاّ أنَّه تأخَّر عن ذلك العصر، وجاء بما يجيء به من مذهباتِ الألوان، وكان لا يعبأ بذي همم، ولا يعيا بجدال رمحٍ يتشاوس موهماً أنَّه في أذنه صمم، ولا بحجّةِ سيفٍ شامخ المضارب في عرنينه شمم، وله إدلال بشعره، وإذلال بنظمه الدرّ على غلّو سعره .

ومن بدائع نظمه الذي لا تُسَاقَطُ مثله النجوى ولا تريق شبيهَه على خدودِ الحبائبِ دمعةُ الشكوى، قوله يخاطب أبا العلاء، وقد فاوضه في شيء فأعجبه كلامه : [البسيط]

لِلّه لؤلؤ ألفـــاظٍ تســـاقطُهـــا ... لو كنَّ للغيـدِ لاستأنَسْنَ بالعَطَلِ
ومن عيـونِ معـانٍ لو كحلنَ بهـا ... نُجْلَ العيـونِ لأغناها عن الكَحَلِ
سِحْرٌ من اللّفظِ لو دارتْ سلافتُه ... على الزمانِ تمشّى مشيةَ الثَّملِ

ومنه قوله في ولدٍ له توفّي ولم يكن له غيره : [الطويل]

أطاقَتْ يدُ الموت انتزاعَكَ من يدي ... ولم يُطِقِ الموتُ انتزاعك من صدري

---

(١) تذهب المصادر التي بين أيدينا إلى أنّه أوفد إلى القسطنطينية، أمّا ذهابه إلى مصر فهذه إضافة جديدة .

(١) عبد الحميد الكاتب المشهور ووزير آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد، يضرب المثل ببلاغته وقدرته على الكتابة، مات وهو يُعذَّب سنة ١٣٢ للهجرة على يد العباسيين .

(٢) رجاء بن حَيْوة بن جرول الكندي شيخ أهل الشام في عصره، من الوعاظ الفصحاء العلماء، كان ملازماً لعمر بن عبد العزيز في عهديْ الإمارة والخلافة، توفي سنة ١١٢ للهجرة . ينظر الأعلام، ٣/ ١٧، مع مصادره .

لئن كنتَ مبثوثَ المحاسنِ في الحشا فإنّكَ ممحوّ المحاسنِ في القبرِ
رجوتُكَ طفلاً فوق ما يرتجي الفتى كذاكَ هلالُ الشهرِ أرجى من البدرِ
فلا وَصْلَ إلاّ بين عينيَّ والبكا ولا هجرَ إلاّ بين قلبيَ والصَّبرِ

ومنه قوله في الوزير أبي القاسم الحسين بن علي ابن المغربي(١) : [الكامل]

اصفحْ لطَرْفِ الصبِّ عن نظراتهِ إن كنتَ آخذَه بما لم يأتِهِ
سقياً لوجهِكَ فهو أولُ روضةٍ زهرت أقاحيه أمام بناته
٤٠١ / لمّا خططتُ مثاله في ناظري مدَّ الحجابُ عليه من نظراته
حالتْ حماتُك دون وِرْدِ غديره وشميمُ زهرتِه ورشف قلاتِه
الماءُ يلمعُ في أريضِ جنابه والنارُ تسفعُ من ضلوعِ رعاتِه
وإذا ادّعى بدرُ التمام بهاءَه وأنار للساري فلا زَعَماتِه

منها :

ولئن جَزَتْ نعَمَ الحسين محامدٌ فلتجزينَّ الغيث عن هَطَلاته
أقنى وأغنى فانقلبتُ ولي به شغلان بين صفاتِه وصِلاته
حاولتُ عَدَّ خِلالِه فوجدتُها يشقى الرواةُ بها شقاءَ عداتِه
أبصرتُ سُبْلَ المجدِ من لحظاتِه وأفدتُ حُسْنَ القولِ من لفظاتِه
فأرى الفصاحةَ والسماحةَ والغنى ومكارم الأخلاق بعضُ هباتِه
ورث المعاليَ عن عليٍّ وابتنى رُتباً مشيّدةً إلى رتباته
وكذاك لابن القَيْلِ إرثُ علائه فرضٌ ولابن القينِ إرثُ عَلاتِه

(١) الوزير المغربي، الحسين بن علي بن الحسين، توفي سنة ٤١٨ للهجرة، أديب بارع، ومترسّل، وشاعر محسن، كان جدّه كاتباً لسيف الدولة، وأبوه آخر وزرائه، وانغمر هو الآخر في لجّة السياسة التي أدّت به إلى التنقّل والاشتغال عند الكثرة من الرؤساء . ينظر تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، ٣/ ٧٨، وما بعدها، مع مصادره .

وقوله : [البسيط]

لو قيل لي وهجيرُ الصّيف متّقدٌ وفي فؤادي جوى بالحرِّ يضطرمُ
أَهُمْ أحبُّ الآن تشهدُهم أم شربةٌ من زلالِ الماء، قلتُ : هُمُ

وقوله : [الطويل]

هي الشمسُ حالتْ دونَها حُجْبُ خدرِها ولو برزتْ كان الضياءُ لها حُجْبا
إذا جهرتْ ألحاظُها قَصْدَ غافلٍ أغارتْ على قلبٍ أو استهلكتْ لُبَّا
ألَمْ يأنِ في حكمِ الهوى أن ترقّ لي من المدمع الريّان والكبدِ اللِّهْبى
ومن زفرةٍ حرّى إذا ما تقطّعت شعاعاً تدمِّي الجفنَ أو تحرق الهُدْبا
٤٠٢ / شَجَتْنِيَ ذاتُ الطوقِ عجماء لم تُبنْ وشيمة عجمِ الطَير أن تشجوَ العربا
دنا إِلْفُها واخضلّ أطرافُ عيشِها فهاجتْ إلى البلوى وقد هدلت عجبا
هفا بك متن الغصن لو أنَّ قدرةً سلبتُك حليَ الطوقِ والغصنَ الرَّطبا
ولكنّ إخواناً أعدُّ فراقَهم خساراً ولو سافرتُ أقتنصُ الشّهبا
وخلَّفْتُ قلبي بالعراقِ رهينةً لقصدِ بلادٍ ما اكتسبتُ بها قلبا
وإنّي ليحييني على بُعدِ داره نسيمٌ نَعاماه ولو حملتْ تُربا
ومن شيمتي أن أستمدَّ له الصَّبا وأستتبعُ النّعمى وأستمطرُ السُّحْبا
وأعمُر من ذكراه كل مفازةٍ وألهي بعلياه الركائبَ والرَّكْبا
وأذكره بالضيفِ إن جاء طارقاً وبالطيفِ إن أسرى وبالسيفِ إن هبّا
وبالبدرِ إن أوفى وبالليثِ إن سطا وبالغيث إن أروى وبالبحرِ إن عبّا
وأشتاقُ أياماً تقضّتْ كأنّما أُسِرَتُ عن الأيامِ أو أدركتْ غصبا
نحنُّ حنينَ البعدِ والشملُ جامعٌ ويزداد حبّاً كلّما لم يَزُرْ غِبّا
إخاءٌ تعالى أن يكونَ أخوَّةً وقربى ودادٍ لا تُقاسُ إلى قربى

وقوله يصف دار حرب جلا ساكنها : [الوافر]

جـلا حـتّى الذباب الخُـضْـر عنهـا ... ذبابٌ من حـسـامكَ ذو اخـضـرارِ
وتـفـّر ضـاريات الأُسْـدِ منهـا ... ثعـالبُ من أسنَّتِك الضـواري

وقوله : [الطويل]

لحى اللهُ مَنْ يسـتنصِـرُ ابنَ عـدوِّه ... سـفـاهاً ولا يسـتنصـرُ ابنَ أبيـه
كَـفِيلٍ من الشطرنج يحمي ويحتـمي ... بقـاطبـة الشطرنج غـيـر أخـيـه

٤٠٣ / وقوله : [الوافر]

وقـانا لَفْـحَـة الرّمـضـاء وادٍ ... وقـاه مـضـاعَفَ النَّبتِ العـمـيمِ (١)
نـزلنـا دَوْحَـه فـحنا علينـا ... حنُّـو الـوالـداتِ عـلـى الـفـطـيـمِ
وأَرشَـفَنا علـى ظـمـإٍ زلالاً ... ألـذّ مـن المدامـةِ لـلـنَّديمِ
يـصـدُّ الـشـمسَ أنّى واجَـهَـتْنا ... فـيـحـجـبُهـا ويأذنُ للنسـيمِ
يـروع حـصـاه حـاليـة العـذارى ... فـتلمسُ جـانبَ العـقـدِ النّظيمِ

وقوله : [الوافر]

غـزالٌ قـدُّه قـدٌّ رطيـبُ ... يـليـق بـه المدائحُ والنّسـيـبُ (٢)
جـهـدتُ فـمـا أصـبتُ رضـاه يومـاً ... وقـالوا كلّ مـجـتـهـدٍ نصـيـبُ

ومنه قوله : [الوافر]

(١) خريدة القصر، ٢/٣٤٨ ووفيات الأعيان، ١/١٤٣ ومعجم البلدان، ٥/٢٠٢، وشذرات الذهب، ٣/٢٦٠، وتعريف القدماء بأبي العلاء، ص ٣٥٩ و ٤١٣، وينقل الدكتور إحسان عباس محقّق وفيات الأعيان في الهامش الأول، ١/١٤٣ عن كتاب نفح الطيب ما يأتي : (إنَّ مؤرخي بلادنا نسبوها لحمدة من قبل أن يوجد المنازي الذي ينسبها له أهل المشرق)، وهذا محتاج إلى بحث .

(٢) خريدة القصر، ٢/٤٥٥ .

ومبتسمٍ بثغرٍ كالأقاحي وقد لبس الدّجى فوق الصّباحِ[1]
له وجهٌ يدلُّ به وعينٌ يمرّضها فيسكرُ كلُّ صاحِ
تَثنّي عِطْفِه خَطَراتُ دلٍّ إذا لم تُثْنِه نَشَواتُ راحِ
يميلُ مع الوشاةِ وأيُّ غصنٍ رطيبٍ لا يميلُ مع الرياحِ

وقوله : [الوافر]

لقد هَتَفَ الحمامُ لنا بِشَدْوٍ إذا أصغى له ركبٌ تلاحا[2]
شجا قلبُ الخَليّ فقال : غَنٍّ وبرّح بالشجيّ فقال : ناحا

ومنهم :

٣٧- الماهر الحلبي[3]

لفظُه حالٍ كما جال الوشاح، عالٍ كما طَفَتْ على نهرٍ زهرات أقاح، رقيقٌ كما رقَّت الراح، خفيفٌ كما خَفَّتِ الجسومُ بالأرواح، خَلوبٌ كما خامر الهوى لُبَّ صبٍ فباح، مُطْربٌ كما اهتزَّ خفّاق الجناح فناح . على كلِّ بيتٍ له عَلَمٌ تأوي / ٤٠٠ / إليه كواكبه، ونورُ أضاء حتى نظّم اللؤلؤ من فكره ثاقبه .

وقد أورد له الباخرزي في الدمية بيتين حسنين، زيّنهما منهما بعقدين مستحسنَين، وإن كانا في رثاءٍ من قلبٍ حزين فإنّهما أعربا عن أدب غزير، وعقل رزين . قال الباخرزي[4] في

(١) خريدة القصر، ٢/٤٥٥ .

(٢) شذرات الذهب، ٣/٢٦٠، وتعريف القدماء بأبي العلاء، ص ٣٥٩ و ٤١٣ .

(٣) الماهر الحلبي، أحمد بن عبيد الله بن فضال، أبو الفتح الموازيني الحلبي، ويلقّب بالدمشقي أيضاً، لأنّه سكن فيها، وتوفّي بحلب سنة ٤٥٢ للهجرة، وصفه الثعالبي بأنّه (شاعر بحقّه وصدقه، محسن ملء ثوبه)، من شعراء الشام المعروفين المفلقين . ينظر عنه : تتمة اليتيمة، ص ١٩، وما بعدها، ودمية القصر، ١/١٥٨-١٥٩، وفوات الوفيات، ١/١٠٧-١٠٨، والوافي بالوفيات، ٧/١٧٣-١٧٤، وشذرات الذهب، ٣/٢٨٩ .

(٤) دمية القصر، ١/١٥٩ .

وصفهما والإشادة بصحّة رصفهما : هذا أرقّ ما يكون من المراثي يكاد يفجّر عيون الأحجار فتسيل بمدودِ الأنهار، بل بأمواج البحار، وهما : [الوافر]

برغمي أن أعنِّفَ فيكَ دهراً قليلٌ همُّه بمعنِّفيه[1]
وأن أرعى النجومَ ولستَ فيها وأن أطأ الترابَ وأنتَ فيه

٤٠٥ / وقوله : [الطويل]

ترى منهمُ يوم الوغى كلَّ ناشرٍ من النقع فوق الدارعين مطاردا[2]
ينالون مَنْ أمسى بعيداً منالُه كأنَّهم أُعطوا الرماحَ سواعدا

وقوله يشبّب بغلامٍ أثّرتْ فيه الحمّى، وأحسن في التخلّص إلى المدح : [المنسرح]

وأسيل الخدِّ شاحبُه كُحِلَتْ عيناه بالفِتَنِ[3]
تركتْ حمّاه وجنتَه في اصفرارِ اللون تشبهني
وأرى خدَّيه وردُهما ما جنى ذنباً فكيف جُني
نهبا حتى كأنَّهما ما حوتْ كفًّا أبي الحَسَنِ

منها :

ذو جفونٍ تشتري أبداً غبرات النّقْعِ بالوَسَنِ
ويدٍ تندى ندىً وردىً تجمعُ الضدَّين في قَرَنِ

وقوله : [السريع]

مجدي وقد يثبتُ في نفسه فضيلة المجدى على المجدي[4]

---

(١) دمية القصر، ١/١٥٩ وفوات الوفيات، ١/١٠٨، والوافي بالوفيات، ٧/١٧٣ .

(٢) تتمة اليتيمة، ص ١٩ .

(٣) تتمة اليتيمة، ص ١٩ .

(٤) تتمة اليتيمة، ص ٢٠ .

لو كان مَنْ أحببتُه بعض ما ... في يده زار بلا وعدِ

٤٠٦ / ومنهم :

٣٨- أبو عبد الله بن السراج الصوري(١)

مَنْ سمع شعرَه المرقوم، ورأى درَّه المنظوم عرف كيف يستخدم النجوم، وكيف يستخرج السرَّ المكتوم . وكيف تنوب الخواطر، عن السحب المواطر إلاَّ أنَّ هذه تفتح زهراً باللَّمسِ يذوي، وهذه تُنَقَّح كلماً يُروى كلّما تروي . ألفاظه منتقاه، ومعناه يقطع على السحر رقاه . وقد وصف الفهد وصفاً أخذه من العيون، وأقام به الليل والنهار على حدٍّ موزون، لو أنَّه للنّمر للان خلقُه الشرس، وأنس طبعه المفترس، وارتاض ما فيه من نَزَق، ورضي فلم يكن به على الحيوان ذلك الحَنَق .

وهذه قطعة من شعره المنقوشِ ديناره، المنقود نضاره، المعقود بالشّعرى العبور سيّاره، من ذلك قوله الأبيات الموعود بها في وصف الفهود : وهي : [البسيط]

وأهْرَت الشِّدق في فيه وفي يده ... ما في القواضبِ والعسَّالةِ الذُّبُلِ
والشمس مذ لقّبوها بالغزالة لم ... تطلع على وجهه إلاّ على وَجَلِ
ونقَّطتْه حِباءً لا يسالمُها ... على المنونِ نعاج الرَّملِ بالمقلِ

---

(١) أبو عبد الله بن السراج الصوري من شعراء الشام، ويبدو أنَّه كان مقلاً يظهر هذا من قلة ما اختاره المؤلف له، كان من رواة شعر الماهر الحلبي المتوفى سنة ٤٥٢ للهجرة . ينظر فوات الوفيات، ١/ ١٠٧، وهناك شعراء آخرون ينسبون إلى صور ذكرهم الثعالبي في تتمة اليتيمة أشهرهم عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري المتوفى سنة ٤١٩ للهجرة، وديوانه ضخم بجزءين حققه مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، وطبع ببغداد سنة ١٩٨٠ .

٤٠٧ / ومنهم :

٣٩- أبو عبد الله، أحمد الخياط الدمشقي(١)

توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة. قدَّر الشعر ثمّ فصَّله، وحرّز مقاديره ثمّ وصله، ومسح الألفاظَ على المعاني فجاءت سواء وجادت رواء، وجالتْ على المعاطف تامَّةً حُللها، ضامَّةً لآيات حُسْنٍ يتلوها مفصّلُها، قد فاقت تحصيلا، وراقت جملةً وتفصيلا، ثمَّ برزتْ تلك الخُرَّدُ العين تُجلى في تلك الملابس، وتزهى على الأقمار والظباء الأوانس .

كان ولوعاً بتصحيح المعنى يبيت طول ليلته يلوطه، ويفتق له ذهنه كأنَّه يخيطه، من كلِّ معنى لو تصوّر لما عَدَتْ نفسه سجاياها(٢)، ولا عَدَّتْ ولائدَ النجوم إلاّ سباياها . قصائدُ تُركت والحُسْن في قَرَن، وملكتِ الحبَّ كلَّه بلا ثمن، تبتسم لسقيط الدرّ ثمَّ تريبها، وتخافُ العينَ وهي تصيب بالعين وتصيبها، إذا وُصِفَتْ كان واصفُها وإن جهد كأنَّه يعيبُها، وإذا غابت وشبّهها بالبدر كان كأنَّه يستغيبها . عُرْبٌ كرائم ما خُلِطْنَ بهجان،

---

(١) ابن الخياط، أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي، من كبار شعراء الشام، ولد بدمشق سنة ٤٥٠ للهجرة، وتوفي بها سنة ٥١٧ للهجرة على ما ذكر المؤلف . طاف في كثير من البلاد، ودخل بلاد العجم وبلغ الريّ . التقى في حداثته بابن حيّوس الشاعر وهو شيخ كبير وأنشده شيئاً من شعره فاستحسنه، وأعانه في بداية حياته الشعرية، وهو من الشعراء المجيدين مدح كثيراً من الرؤساء فأحسن ، وحفظ له صاحب الخريدة قطعة صالحة من شعره في المديح، والرثاء، والغزل، وفنون أخرى، وكان كثيراً ما يتكىء في شعره على المتنبي، نفهم هذا من قول ابن الأثير في المثل السائر، ص ٤٦٩ : (ثم إنِّي وقفت أهل الشام على مواضع كثيرة من شعر ابن الخياط قد أخذها من شعر المتنبي) . حقّق ديوانه وطبعه الأستاذ خليل مردم بك في دمشق، سنة ١٩٥٨ ، وقدَّم له بمقدمة ضافية عن الشاعر وحياته، وخصائص شعره، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق شعره هنا .

(٢) جاء في خريدة القصر، بداية قسم شعراء الشام، ص ١٤٥ ، أنَّ ابن الخياط قال : صقلت هذه القصيدة أربعين سنة . وهي قصيدته في مدح عَضْب الدولة أبق بن عبد الرزاق أمير دمشق، ومطلعها :

خذا من صَبا نجدٍ أماناً لقلبه ... فقد كاد ريّاها يطيرُ بلبّه

وهي طويلة زادت على ثمانين بيتاً .

أبكارٌ لم يطمثهنَّ إنسٌ ولا جان . تخال خلال بيوتها دمى، وتظنّ خلال ريقتها سلافة راحٍ لا لمى، وكان جزلَ القولِ كأنّه صليل سيوف، أو صرير أقلام في مخوف . فاضَ أيتُّها على المدارج، وآضَ إلى /٤٠٨/ الآكام يصعد بلا معارج، قد نورَّ كلامه أضواء من المسارج، وتطوّر فكأنَّه اطرّد من مأرج يانع المسارج، ضائع الأَرَج وهو ليس ببارج، وكان من تغلب في أسرةٍ لا يجد لكَلَبها شفاء إلاّ أن يجدَّ في الدماء ولوغاً، ولا تُعدّ لمنقلبها إذ تعد إلاّ نزوغا، ما تحلَّتْ جيادها إلاّ بتحجيل الصباح رسوغا، ولا حلَّتْ راية للأعداء إلاّ لتعقدَ عوضها لواءً بالدماء مصبوغا .

منذ نظم حَسَدتِ الشّعرى شعرَه وودَّ الغزال لو أنَّ روقيه أحدهما له قلم والآخر لأبيه الخياط إبرة . ومن أبنائه أبناء سنى الدولة، وهم قضاة أخذت بأيديهم الأقلام من السهام سدادها، والسجّلات من النهار ما اتخّذت منه ومن الظلام مدادَها . حُكاّم عرفوا الحقَّ فسلكوا طرقه، وشرفوا السجل بعلائمهم بالقضاء وملكوا رقّة . وكان ابن الخياط في وقته ممّن له القدر العليّ، والصدر الرحيب لفضله الجلّي، وهو دمشقي الدار، شقي الحظ باللئام لا بِغَلَبةِ الأقدار . هُجي بما نبّه على جلالته، ونوّه بقدر أصالته، وشُبِّه على حسوده فأكدَّ له المدح بما يشبه الذمّ، وأراد به النقّصَ في حقّه، وأراد اللهُ خِلافَه فتّم، وتحيّل في إخفاءِ مسكه المتضوّع وريحه قد نمَّ.

ومن شعره الذي هو الدرّ تتزيّن به إلاّ أنَّه العنبر الذي يُشمّ، قوله : [الوافر]

إذا عاينتَ من عودٍ دخاناً ... فأوشِكْ أن تعاين منه نارا[1]
وما همُّ الفتى إلاّ غصونٌ ... يكون لها مطالبُه ثمارا

منها :

(١) ديوانه، ص ٣-٤ .

لقـد لبسـتْ بك الدنيـا جـمـالاً فلو كـانـت يـداً كنتَ السـوارا[١]
يضيء جـبـينك الوضّـاحُ فـيـهـا إذا مـا الركْبُ في الظلمـاءِ حـارا

٤٠٩ / وقوله من أخرى : [الطويل]

يقـيني يقـيني حـادثات النوائبِ وحزميَ حزمي في ظهورِ النجائبِ[٢]
سـينجـدني جـيشٌ من العـزمِ طالما غلبتُ به الخطبَ الذي هو غـالبي

وقوله : [الطويل]

ومـا زال شـوم الجـدّ من كلِّ طالبٍ كـفـيـلاً ببُـعـد المطلبِ المتـداني[٣]
وقـد يُحـرم الجلد الحـريص مـرامـه ويُعطى مناه العـاجـزُ المتـواني

وقوله : [الوافر]

فـلا تَغْـرَ الحـوادث بي فـحـسـبي جـفـاؤكـمُ من النوَبِ الشِـداد[٤]
إذا مـا النارُ كـان لهـا اضطرامٌ فـمـا الداعي إلى قـدحِ الزنادِ

وقوله : [البسيط]

لئن عـداني زمـانٌ عن لقـائكـمُ لما عـدانيَ عن تذكـار مـا سَلَفـا[٥]
وإن تعـوضّ قـومٌ من أحـبّـتـهـم فـمـا تعـوّضتُ إلاّ الوجـدَ والأسَـفَـا
مـا أحـدثَ الدّهرُ عندي بعد فرقتكم إلاّ وداداً كـمـاءِ المزن إن رشـفـا[٦]

---

(١) ديوانه، ص ٥ .
(٢) ديوانه، ص ١٢-١٣ .
(٣) ديوانه، ص ٢٠ .
(٤) ديوانه، ص ٢٤ .
(٥) ديوانه، ص ٣٨-٣٩ .
(٦) بعده بيت يفسّر ما بعده وهو :

كالوردِ نشراً ولكن من سجيّتِه … أن ليس يبرح غصناً كلّما قُطِفا

وقوله : [الطويل]

وكنتُ إذا ما اشتقتُ عوّلتُ في البكا … على لجّةٍ إنسانُ عيني غريقُها[1]

فلم يبقَ من ذي الدّمعِ إلاّ نشيجُه … ومن كبدِ المشتاقِ إلاّ خفوقُها[2]

فياليتني أُبقي إلى الوجدِ عبرةً … فأقضي بها حقَّ النّوى وأريقُها

منها :

وخِرْقٍ كأنَّ اليمَّ موجُ سرابِه … ترامت بِنَا أجوازُه وخروقُها[3]

كأنَّا على سُفْنٍ من العيسِ فوقَه … مجاديفُها أيدي المطيّ وسُوقُها

وقوله : [البسيط]

ألحَّ دهرٌ لجوجٌ في معاتبتي … وكلّما رضتُه في مطلبٍ صعبا[4]

٤١٠ / كخائض الوحلِ إذا طال العناءُ به … فكلّما قَلْقَلَتْه نهضةٌ رسبا

منها :

يارُبَّ أجردَ ورسيّ سرابلُه … تكاد تقبس منه في الدجى لهبا[5]

إذا نضا الفجرُ عنه صبغَ حلّتِه … أجرى الصباحُ على أعطافِه ذهبا

وقوله : [المتقارب]

وشرّداً من ثناءٍ لا يغبّكم … مضمّناً مُلَحَ الأشعارِ والطُّرفا

(١) ديوانه، ص ٤٤ .

(٢) في الديوان : (ذا) بدل (ذي) .

(٣) ديوانه، ص ٤٥–٤٦، والخرق : الأرض الواسعة التي تنخرق فيها الرياح .

(٤) ديوانه، ص ٦٤–٦٥، وفيه (معاندتي) بدل (معاتبتي) .

(٥) ديوانه، ص ٦٩ .

صبـاحٌ صبيحٌ بأمثالِه   تقرّ العيونُ وتشفى الصدورُ[١]
شربنا به العزَّ صرفاً فمال   بنا طرباً واتّقتنا الخمورُ
وما لذّةُ السُكرِ إلاّ بحيثُ   تغنّي المنى ويدورُ السرورُ

وقوله في تهنئةٍ بمولود : [الكامل]

لم تلحظ الأبصارُ يوم ظهورِهِ   إلاّ كؤوساً للسرورِ تُدارُ[٢]
فغدوتَ تشرعُ في حلالٍ مُسكرٍ   ما كلُّ ما طرد الهمومَ عقارُ

وقوله يرثي : [المتقارب]

بكيتُك للبينِ قبلَ الحمامِ   وأين من الشكلَ حرُّ الغرامِ[٣]
وما كان ذاكَ الفراقُ المشتْـ   تُ إلاّ دخاناً لهذا الضرامِ
فأنشد مشواكَ عند الهبوبِ   وأرقبُ طيفَكَ عند المنامِ

منها :

وبكَّتْكَ كلُّ عروضيةٍ   ترنّ لها كلُّ ميمٍ ولامِ[٤]
إذا ضُنَّ عنكَ بِنَوْرِ الرياضِ   حَبَتْكَ غرائب نورَ الكلامِ

وقوله : [الخفيف]

يا نسيمَ الصَّبا الولوعِ بوجدي   حبّذا أنت لو مررتَ بنجدِ[٥]
أَجْرِ ذكرى نعمتْ وأنْعِتْ غرامي   بالحمى ولتكن يداً لك عندي

---

(١) ديوانه، ص ٧٨ .

(٢) ديوانه، ص ٨٩ .

(٣) ديوانه، ص ٩٤ .

(٤) ديوانه، ص ٩٦ .

(٥) ديوانه، ص ١٠٤–١٠٧ .

٤١١ / ولقد رابني شذاك فبالله متى عهده بأطلال هند
إنَّ خيرَ المعروفِ ما جاء لا سيـ ـنُ سؤالٍ فيه ولا واو وَعْد
عاقَدتني به الليالي فما تخـ ـفرُ عهدي ولا تغيّر عقدي

وقوله : [الوافر]

وشعرٌ لو يكون الشعرُ غيثاً لباتَ ونوؤه الشِّعْرى الصَبورُ(١)
معانٍ تحت ألفاظٍ حِسانٍ كما اجتمع القلائدُ والنحورُ

وقوله : [الوافر]

سأبكي والقوافي مُسْعداتي بندبٍ من ثنائِكَ أو مناحِ(٢)
إذا ما خانني دمعٌ بليدٌ بكيتُ بأدمعِ الشعرِ الفِصاحِ

وقوله يعاتب : [الطويل]

لئن كان عُزِّي قبلْها عن مودَّةٍ صديقٌ لقد حقَّ الغداة عزائي(٣)
وفي أيِّ مأمولٍ يصحُّ لآملٍ رجاءٌ إذا ما اعتلَّ فيك رجائي
أعيذك بالنفسِ الكريمة أن ترى مخلاً بغرض الجودِ في الكرماءِ
وبالخُلُقِ السّهلِ الذي لو سَقَيْتَه غليل الثرى لم يَرْضَ بعدُ بماءِ

وقوله : [المتقارب]

فياليتني لم أكن قبلَها شغفت بحّبكِ يوماً فؤادي(٤)

---

(١) ديوانه، ص ١١٣ .

(٢) ديوانه، ص ١١٧–١١٨ .

(٣) ديوانه، ص ١٢٠ .

(٤) ديوانه، ص ١٢١–١٢٢ .

فـإنَّ القطيعة أشهى إليّ ... إذا أنا لم أنتفع بالودادِ
ولولا شماتةُ مَنْ لا مني ... على بث شكركَ في كلّ نادي
وقولُهم ودَّ غيرُ الودودِ ... فجوزي على قُربه بالبعادِ
لما كنتُ بعد نَيل الصفاءِ ... لأرْغبَ في النائلِ المستفادِ

٤١٢ / ومنه قوله : [الطويل]

وما هي إلاّ حرمةٌ لو رعيتَها ... رعيتَ فتى عن شكرِها لا يقصِّرُ[(١)]
كريماً متى عاطيتَه كأسَ عشرةٍ ... تعلّمتَ من أخلاقِه كيف يشكرُ

وقوله : [الكامل]

يا محرقاً بالنار جسمَ محبِّه ... نارُ الجوى أحرى بأن تؤذيه[(٢)]
ولحرِّها بردٌ على كبدي إذا ... أيقنتُ أنَّ تحرّقي يرضيه
عذِّبْ بها جسدي فداك معذَّباً ... واحذر على قلبي فإنّك فيه

وقوله : [السريع]

أذلّني حبكم في الهوى ... فما حمتني ذلّة منكمُ[(٣)]
ومذهبٌ ما زال مستقبحاً ... في الحربِ أن يقتلَ مستسلمُ

وقوله في مخلص مديح : [الطويل]

وخيلٍ تمطّتْ بي وليلٍ كأنّه ... ترادُفُ وفد الهمِّ أو زاخر اليمِّ[(٤)]

---

(١) ديوانه، ص ١٢٤ .

(٢) ديوانه، ص ١٢٧ .

(٣) ديوانه، ص ١٤٠ .

(٤) ديوانه، ص ١٤٧ .

شــقــقـتُ دجــاه والنجــوم كــأنَّهــا ... قـلائدُ نظمي أو مــسـاعي أبي النَّجُمِ

وقوله : [الطويل]

عليكم ســلامٌ لم أَقُلْ مــا يريبكم ... ولكنّه عــتبٌ تجــيش به النَّفْسُ(١)
حَبَسْتُ القوافي قبل إغضاب ربِّها ... ومـا للقـوافي بعد إغضابها حَبْسُ
إذا العــربُ العــرباءُ لم تَرْعَ ذمَّــةً ... فـغــيـرُ ملومٍ بعـدها الرومُ والفـرسُ

وقوله : [الطويل]

خــذا من صَبـا نجـدٍ أمـاناً لقلبـه ... فـقـد كـاد ريّاها يطيـر بلبِّـه(٢)
وإيّاكـمـا ذاكَ النسـيم فـإنّه ... إذا هبَّ كـان الوجـدُ أيسـرَ خَطْبـه
خليليَّ لو أحـببـتـمـا لَعَلِمْتُـمـا ... محلَّ الهوى من مغـرم القلب صبِّـه
٤١٣ / تذكّر والذكرى تشوق وذو الهوى ... يتـوق ومَنْ يعلق به الحبُّ يُصْبِـه
غــرامٌ على يأس الهــوى ورجـائه ... وشــوق على بُعــد المزار وقُــربه
وفي الركْب مطويُّ الضلوعِ على جوىً ... متى يَدْعُه داعي السقام يُلبِّـه
إذا خطرتْ من جـانب الرّملِ نفحـةٌ ... تضـمّن فـيـهـا داءَه دون صحـبـه
ومـحـتـجب بين الأسنّة والظُّبـا ... وفي القلب من إعراضه مثل حجبه(٣)
أغــارُ إذا آنسـتُ في الحيّ أنَّـةً ... حـذاراً عليـه أن تكونَ لحـبِّـه
ويوم الرِّضا والصَبُّ يحمل سخطَه ... بقلبٍ ضـعـيفٍ عن تحملّ عَـتْبـه
جـلالي بَرَاّق الثنايا شـتـيـتُـهـا ... وحــلأّني عن بارد الورد عــذبه
فـيـالسـقـامي من هوى متجنّبٍ ... بكى عـاذلاه رحـمـةً لمحـبِّـه

---

(١) ديوانه، ص ١٦٨ .

(٢) ديوانه، ص ١٧٠-١٧١ .

(٣) في الديوان : (معرض) بدل (والظّبا).

ومن ساعةٍ للبينِ غير حميدةٍ سمحتْ بطلٍّ الدمعِ فيها وسكبِه

وقوله : [المتقارب]

ويومٍ أخذنا به فرصةً من العيشِ والعيشُ مُسْتَفْرِصُ[1]
ركضنا مع اللّهو فيه الصِّبا وأفراسُه مرحاً تَقْمُصُ
إلى جنَّةٍ لا مدى عرضها يضيق ولا ظلّها يقلصُ
وشَرْبٍ تعاطوا كؤوسَ المدامِ فما كدّروها ولا نغصّوا[2]
سَدَدْنا بها طرقاتِ الهموم فعادتْ على عقبها تنكصُ
فلو هَمَّ هَمٌّ بنا لم يجدْ طريقاً إلينا بها يخلصُ
لدى بركةٍ حَرَّكتْ راؤها فليست تقلّ ولا تنقصُ
تغنّى لنا طرباً ماؤها وقامت أنابيبُها ترقُص
٤١٤ / يريكَ الجواهرَ تقبيبُها وهنَّ طوافٍ بها غُوَّصُ
ومستضحك ذهبيّ الشفاهِ بما جزّعوا منه أو فصّصوا
منيفٌ يجرُّ بذوبِ اللجينِ على ذهبٍ سبكُه المخلصُ
ترى الطّيرَ والوحشَ من جانبيـ ـه يشكو البطين بها الأخمصُ
دوانٍ روانٍ فلا هذه تراع ولا هذه تقنصُ
وفوّارةٍ ما يفي وصفَها جريرٌ ولا رامه الأحوصُ
كأنَّ لها مطلباً في السماءِ فهي على نَيْله تحرصُ
إذا ما وفا قدّها بالسموّ أخلفها عنق يوقصُ[3]
وتوَّجها الشَّربُ نارنجةً فَخِلْتَ المذَّبةَ تستخوصُ

(١) ديوانه، ص ٢٠٨-٢١٠ .

(٢) في الديوان : (الحياة) بدل (المدام).

(٣) وقص : قَصرُ عنقه خلقةً .

مـــشـــجّـــرةَ الماء تحليَّـــهُ كـــجّـــمـــة شـــمطاء لا تُعـــقصُ
ودوحٍ أغـــانـيُّ قُـــمـــريِّه تـهـــزّ اللبـــيـــبـــو تـســتـــرقصُ
وروض جـــلا النور خـــشـــخـــاشَـه تحـــار له الـعينُ أو تـشـــخـصُ
فـــمـــن أبـيـضٍ يـقـقٍ لـونُـه يـروقك كـــافـــورُه الأخلصُ
ومن أحـــمـــرَ شـــابَه زرقـــةً حـكـى الـوجنـاتِ إذا تُـقـــرصُ

وقوله : [المتقارب]

وبـاتـت ثـنـايـاهـا عـــانـيّـــةً الـ ـمـــراشـفِ داريّة المنتـــشقْ[(١)]
وبـتّ أخـــالـجُ شـكّـي بـه أَزَورٌ طـرا أم خـــيـــالٌ طَرَقْ
أفكّر في الهـــجـــر كـيف انقـضى وأعـــجـبُ للوصـلِ كـــيف اتفّقْ
فـلـلـحبِّ مـــا عـــزَّ منّي وهان ولـلـحُـسـنِ مـــا جلَّ منه ودّقّ

٤١٥ / وقوله : [الطويل]

أغـــالبُ بـالـشكِّ الـيـقين صـبـابةً وأدفع في صـدرِ الحـقـيـقـةِ بالوهمِ[(٢)]
فـلّمـــا أبـى إلاّ الـبكـاء ليَ الأسى بكيتُ فـمـا أبقـيتُ للرسمِ من رَسْمِ

وقوله : [الخفيف]

ومن العـــجـــزِ أنَّ شكري نسيءٌ كـلَّ وقـتٍ وأنَّ بـرَّكَ نَـقْـــدُ[(٣)]
كـــرمٌ لا أبـيـتُ إلاّ ولـي مـنـ ـه على مـا اقـتـرحتَ زادٌ مُـعّـدُّ

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ٢٢٢، وعانيّة : نسبة إلى عانة، قرية على الفرات تنسب إليها الخمر العانية، وداريّة : نسبة إلى دارين، فرضة في البحرين يُحمل إليها المسك من الهند مشهورة به .

(٢) ديوانه، ص ٢٢٦ .

(٣) ديوانه، ص ٢٥٤ .

لو كنتَ شاهدَ عبرتي يوم النَّقا لمنعتَ قلبك بعدها أن يعشقا[١]
ولكنتَ أوَّلَ نازعٍ من خطّتي يده ولو كنتَ المحبَّ المشفقا
وَعَذَرْت في أن لا أطيقَ تجلّداً وعجبتَ من أن لا أذوب تحرّقا
كِلْني إلى عنفِ الصدودِ فربّما كان الصّدودُ من النّوى بي أرفقا
قد سال حتى قد أسالَ سواده طرفي فخالط دمعَه المترقرقا
واستَبْقِ للأطلالِ فَضْلَةَ أدمعٍ أفنيتهنّ قطيعةً وتغرّقا
أو فاستمح لي من خليّيَ سلوةً إن كان ذو الإثراء يُسعف مملقا
إنَّ الظباءَ غداةَ رامةَ لم تدعْ إلاّ حشىً قلقاً وقلباً شيّقا
سَنَحَتْ وما منحت وكم من عارضٍ قد مرَّ مجتازاً عليك وما سقى
وَلَكَمْ نهيتُ الليثَ أغلبَ باسلاً عن أن يرودَ الظبيَ أتلعَ أرْشَقا
فإذا القضاءُ على المضاءِ مركَّبٌ وإذا الشقاءُ موكَّلٌ بأخي الشقا
ولقد سريتُ إذا السماءُ تخالُها بُرداً براكدةِ النجومِ مشبرقا[٢]
والليلُ مثل السّيلِ لولا لجُّةٌ تغشى الرُّبى ما عمَّ فيه وأعمقا

وقوله من أخرى : [الطويل]

٤١٦/ وما أنس لا أنسى الحمى وأهلَّةً تُضلّ ومن حقّ الأهلَّة أن تَهدي[٣]
وما إن اخال الجهلَ فيه من النهّى وحبٌّ أعدُّ الغيَّ فيه من الرشدِ
غَنَين وما نوّلْنَ شيئاً سوى الجوى وبنَّ وما زوّدنَ شيئاً سوى الوجدِ
عواطفُ يَعْيى عطفَها كلُّ رائضٍ ضعائف يوهي ضعفها قوّة الجلدِ

---

(١) ديوانه، ص ٢٥٤-٢٥٦ .

(٢) المشبرق : المقطّع الممزّق .

(٣) ديوانه، ص ٢٧٣-٢٧٤ .

وقوله يشبّه الهلالَ وفوقه كوكبان : [الكامل]

لاح الهلالُ كما تعوّج مرهفا ... والكوكبان فأعجبا بل أطرفا[1]
متتابعين تتابُعَ الكعبين في ... رمح أقيم الصدرُ منه وثُقِّفا
فكأنَّه وقد استقاها فوقه ... كفٌ تُخالف أُكرتين تلقّفا

وقوله : [الكامل المرفل]

لاح الهلالُ فما يكاد يُرى ... سَقِماً كصبٍّ شفَّه الخَبْلُ[2]
كالفترِ أم كالحجلِ قد فُتحت ... منه الكعابُ لتدخلَ الرِّجلُ
والزهرةُ الزهراء تقدمُه ... في الجوِّ وهو وراءها يتلو
كالقوسِ فُوِّقَ سهمُها فبدا ... متألّقاً في رأسِه النَّصْلُ

وقوله يصف النّرد : [الرجز]

والنَّردُ كالناوردِ في مجالها ... أو كالمجوس ضمّها ما شوشُها[3]
كأنّها دساكرٌ للشربِ أو ... عساكرٌ جائشةٌ جيوشُها
وللفصوصِ جولةٌ وصولةٌ ... تحيّر الألبابَ أو تطيشُها
قاتلَها اللهُ فلا بُنوجُها ... يرقعُ لي رأساً ولا يشوشُها
أرسلها بيضاً إذا أرسلتَها ... كأنّها قد مُحيتْ نقوشُها
٤١٧ / كأنَّ نكراً أن أبيتَ ليلةً ... مقمورها غيريَ أو مقموشها
كأنّني أقرأ منها أسطراً ... من الزبورِ درستْ رقوشُها
تطيعُ قوماً عمَّهم نصوحها ... وخصّني من بينهم غشوشُها

(١) ديوانه، ص ٢٨٢ .

(٢) ديوانه، ص ٢٨٢ .

(٣) ديوانه، ص ٢٨٤-٢٨٥، والناورد : القتال و جَوَلان الخيل في ميدان .

يجيبهم متى دعوا أخرسَها ... وإن يقولوا يستمع أطروشُها
مُذبذبين دأبُهم غيظٌ فما ... تسلم منهم عيشةٌ أعيشُها
كأنَّ روحي بينهم أيكيّةٌ ... راحتْ وكفٌّ أجْدَلٍ تنوشُها

وقوله : [الكامل]

لم يَبْقَ عنديَ ما يباع بحبَّةٍ ... وكفاكَ شاهدُ منظري عن مخبري[1]
إلاّ بقيّة ماءِ وجهٍ صنتُها ... عن أن تباع وأين أين المشتري

وقوله : [المتقارب]

مرضتُ فَهَلْ من شفاءٍ يُصابُ ... وهيهات والداءُ طرفٌ وَجيدُ[2]
ويا حبَّذا مرضي لو يكو ... ن ممرضي اليوم فيمن يعودُ
أيا غُرْمَ ما أتلفتْ مقلتاه ... وقد يحمل الثأر مَنْ لا يقيدُ

ومنهم :

٤٠- أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي[3]

---

(١) ديوانه، ص ٢٨٧، وفيه (منّي منظر) بدل (شاهد منظري)، وفي وفيات الأعيان، ١/١٤٥، أنَّ ابن الخياط كتب هذين البيتين إلى ابن حيوس الشاعر المعروف يستمنحه شيئاً من برِّه.

(٢) ديوانه، ص ٣٢٥-٣٢٦ .

(٣) أبو الحسن، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، وصحّح ياقوت في معجم الأدباء، ١٣/٣٣، كنيته نقلاً عن أبي الحسن البيهقي إلى أبي القاسم، وقال : وهو الصحيح، توفّي مقتولاً في مجلس أنس بباخرز، وذهب دمه هدراً، وذلك سنة ٤٦٧ للهجرة، وهو ينسب إلى باخرز وهي مقاطعة في خراسان من أفغانستان الحالية، وتقع على نهر هراة جنوب الجام ما بين هراة ونيسابور، والباخرزي شاعر معروف، وناثر مشهور، وديوانه كبير، أثنى عليه صاحب الخريدة ووصفه بأنّه (واحد عصره في فنّه، وساحر زمانه في قريحته وذهنه ... صاحب الشعر البديع والمعنى الرفيع) ، تنظر الخريدة، قسم هراة، ٢/٩٤، وكان مشتغلاً بالفقه ثم تحوّل عنه إلى الأدب كما سيأتي . جمع شعره وحقّقه د. محمد ألتونجي ضمن كتابه=

مؤلف [دمية القصر](١) كتاباً طرّزه بأدبه، وطرّفه بذهبه . وذكر له في أثنائه دررَ كلمٍ تنطق بثنائه .

وكان في أوّل حاله فقيهاً صحب الجويني والد إمام الحرمين(٢) صحبةً أثمرت أفانينها، وعمرت بالفوائد أحايينها، ثمّ شغل بالأدب ورَقْم طرزه، ونظم درّه لا خرزه .

ما نُسب بالباخرزي إلاّ إلى باخَرْز(٣)، ولا حسب له إلاّ الجوهر، وما هو من ذلك الطّرز . وباخرز ناحية من نواحي نيسابور أخرجت جماعة من الفضلاء، وما خرَّجت جماعة إلاّ بالغلاء . وصادف الهوى قبولاً من قابليته انطبع في مرآته، / ٤١٨ / وانقطع كلٌّ سابق عن مجاراته، واحتاج كلَّ مَنْ يؤثر عنه من هذا الشان إلى مداراته لحسن يحسن في إظهاره، وقبيح يُحمل في مواراته توقّعاً لما يقوله في الدمية أو توقّيا واتّقاءً منه إذ يَسِمُ هذا انحطاطا

= (الباخرزي، حياته وشعره، وديوانه) . منشورات الجامعة الليبية، سنة ١٩٧٣، وعليه اعتمدنا في توثيق شعر الباخرزي هنا .

(١) دمية القصر وعُصرة أهل العصر من كتب التراجم الأدبية المهمة، اتبّع فيه الباخرزي النهج الإقليمي في تقسيم الشعراء مقتفياً أثر الثعالبي في اليتيمة، وجعله بعضهم ذيلاً لليتيمة، ويؤكد العماد الأصفهاني أنَّ الذي بعثه على تأليف كتابه الخريدة هو هذا الكتاب أي الدمية، وذلك بعد أن اطلّع عليه بأصفهان في دار الكتب التي لتاج الملك بجامعها . وطبع هذا الكتاب ثلاث مرات على ما أعلم، إذ طبعه الدكتور محمد ألتونجي، والدكتور سامي مكي العاني والأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو، وكلّهم محققّون معروفون، وهذا مظهر من مظاهر تشتّت جهود المحققين في كتاب واحد، ولو صُرِف ذلك الجهد لتحقيق كتب أخرى لم تَرَ النور لكان أحسن .

(٢) ترجم له الباخرزي في الدمية، ٢ /٩٩٨، طبعة ألتونجي، فقال : (علمه في العالم علم، والألسنة والأقلام كلّها في ذكر فضائله ونقش بدائعه لسان وقلم، وكانت أوقاته على الخيرات مقصورة)، أمّا ابنه إمام الحرمين فهو أبو المعالي، عبدالملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، علم مشهور بالعلم والفضل . تنظر الدمية ٢ / ١٠٠٠، مع مصادر المحقّق . وممّا يذكر هنا أن الباخرزي ذكر صراحة جلوسه إليه فقال : (... وقد اختلفت إليه فصارت دُهْم أيامي بمجالسته غرّا، وملأت جيبي وحجري وسمعي من حسن عبارته درّا) تنظر الدمية، ٢ /٩٩٨ .

(٣) أصل اسم باخرز : بادهَرْزه ومعناه بالبهلوية مهبّ الرياح . ينظر الباخرزي، د. التونجي، ص ١٠ .

وهذا ترقّيا، فكم خلّص واحداً من عاب، وأحلَّ آخر علياء الشِّعاب، وكسى آخر فخراً لا يبلى جديدُه ولا يقصر مديده، وترك آخر نجابه عرضه منجى الذباب، وخيف ضرره خيفة الوزغ لا الحباب .

وكان ذا ذهن حَدٍّ لا يصدأ صقيله، ولا يهدأ في المباحث صليله، ولا يعرف شَرار النار إلاّ أن يكون هو أو سليله، ولا طريق إلى الاختراع إلاّ في شعره وما هو سبيله، ولا رحيق المراشف إلاّ ما أداره لَمى غزاله أو سلسبيله ببدائعَ ما الروض غاداه السّحاب، وهداه السخاب، ومرَّ به النسيم مثل الجلباب معتل الهبوب في طفل الشباب، قد أخذت الأرض زينتها وجُبِلَتْ بكافور القطر الذائب في عنبر الأرض طينتها حتى تسلسل ماؤها وهو مطلق وأُطلق فيها النظر وهو موثق، وتجاوبت قيانُ ورِقها الصّوادح، وتطايرت شرارات جلّنارها في كفّ كلّ قادح، وبرزت شقائقها مجامر، وبَدَتْ مخاضات أقاحها معابر، وتوَرَدّ وردها بالخجل حياءً من مقل النرجس، وطال لسانُ سوسانها عتاباً على المنثور حيث أُجلِس، وتنمّر البنفسجُ في ورقه وازرقّ من حنقِه، وبان على البان في قُضُبه، وعلى باقي الزّهر ما فرَّ به إلى رؤوس كُتُبه، إلى غير هذا من محاسن جُمِعت، وميامن أودِعَتْ بأبدع من تلك البدائع، ولا بأبدع من ذلك الفضل الرائع .

وسنورد من بديعه ما يشقّ كتمانه على لسان مُذيعه، منه قوله : [الطويل]

وذي زَجَلٍ والى سهامَ رهامِه ... وولّى فألقى قوسه في انهزامه[١]

٤١٩ / ألم تَرَ خدَّ الوردِ مُدْمىً لوقعِها ... وأنصُلُها مخضوبةٌ في كمامه

وقوله : [المنسرح]

ومطربٍ صوتُه وفوه ... قد جمعا الطيّبات طُرّاً[٢]

---

(١) أخلّ بهما الديوان .

(٢) أخلّ بهما الديوان .

لو لم يكن صوتُه بديعاً ... ما ملأ اللهُ فاه درّا

وقوله وقد أصابه مع محبوبه جَرَب : [الطويل]

لنا جَرَبٌ بين البنانِ نحكُّه ... رضينا به والكاشحون غضابُ[١]
وكنّا كمثل الماءِ والخمرِ صحبةً ... علاها بطولِ الإمتزاجِ حبابُ

وقوله : [الطويل]

وإنّي لأشكو لَسْعَ أصداغِك التي ... عقاربُها في وجنتيك نجومُ[٢]
وأبكي لدرِّ الثغرِ منكَ ولي أبٌ ... فكيف نديم الضحك وهو يتيمُ

وقوله في شدّة البرد : [الكامل]

لبس الشتاءُ من الجليدِ جلودا ... فالبسْ فقد برد الزمانُ برودا[٣]
كم مؤمنٍ قَرَصَتْه أظفار الشتا ... فغدا لسكّانِ الجحيم حسودا
وترى طيورَ الماءِ في وكناتها ... تختارُ حرَّ النار والسُّفودا
فالرِّيقُ في الأشداقِ أصبح جامداً ... والدّمع في الآماقِ صار برودا[٤]
وإذا رميتَ بِفَضْل كأسِك في الهوا ... عادت عليكَ من العقيقِ عقودا
يا صاحبَ العودين لا تُهملْهما ... حرِّقْ لنا عوداً وحرِّكْ عودا

وقوله من أبيات : [البسيط]

يا فالقَ الصبحِ من لألاء غرّتِه ... وجاعلَ الليل من أصداغِه سكنا[٥]

---

(١) أخلّ بهما الديوان .

(٢) أخلّ بهما الديوان .

(٣) ديوانه، ١٠٠-١٠١ .

(٤) أخلّ الديوان بهذا البيت، وهو له في الخريدة، ٢/٩٧ .

(٥) ديوانه، ص ١٧٩ .

بصورةِ الوثنِ استعْبَدتَني وبها ... فَتَنْتَني وقديماً هجتَ لي شجنا
لا غرو أن أحرقتْ نار الهوى كبدي ... فالنارُ حقٌّ على مَنْ يعبدُ الوثنا[(١)]

٤٢٠ / ومنه قوله : [الطويل]

زكاةُ رؤوس الناسِ في عيد فِطْرهمُ ... بقولِ رسولِ اللهِ صاعٌ من البُرِّ[(٢)]
ورأسُك أغلى قيمةً فتصدّقي ... بِفيكِ علينا فهو صاعٌ من الدُرِّ

ومنه قوله في معذَّر يكتب خطًّا مليحاً : [الكامل]

قد قلت لّما فاق خطّ عذاره ... في الحُسنِ خطَّ يمينه المستملحا[(٣)]
مَنْ يكتب الخطَّ المليحَ لغيره ... فلنفسه لا شك يكتبُ أملحا

وقوله : [الكامل]

قالوا التحى ومحا الالهُ جمالَه ... وكساه ثوبَ مذلّةٍ ومحاقِ[(٤)]
كتبَ الزمانُ على محاسنِ خدِّه ... هذا جزاءُ معذّب العشّاقِ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

عجبتُ من دمعتي وعيني ... من قبل بينٍ وبعد بَينِ[(٥)]
قد كان عيني بغير دمعٍ ... فصار دمعي بغيرِ عينِ

وقوله : [البسيط]

---

(١) في الديوان : (لو) بدل (أن) .
(٢) ديوانه، ص ١١٢ .
(٣) ديوانه، ص ٨٩ .
(٤) ديوانه، ص ١٤١ .
(٥) ديوانه، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

وشـاغلٍ بالنَّوى قلبي ليـجـرحَـه | أمسَى جـريحاً بنزعِ الروحِ مـشغولا(١)
مـشى برجليـه عـمـداً نحو مصرعِه | ليـقـضيَ اللهُ أمـراً كـان مـفـعـولاً

ومنه قوله : [الكامل]

إنِّي لأعـجبُ من عـقـاربِ صـدغِـه | سلمتْ وملعبُـهـا خلال حـريقِـه(٢)
وتظلّ تـرقصُ فـوق وردة خـدِّه | طرباً إذا شـربتْ مـدامـة ريقِـه

وقوله : [الوافر]

رنـا ظبـيـاً، ذكـا ورداً تثنى | قـضـيـبـاً، مـاج دعـصـاً لاح بدرا(٣)
يسـائلُ كـيف حـالك بعـد عـهـدي | فـديتك مـا السـؤال وأنت أدرى

ومنه قوله : [الوافر]

٤٢١ / عزاؤكَ أن حُبِسْتَ وليس عيباً | فـتلك الراحُ تُحـبسُ في الدِّنانِ(٤)
وهـذا الوردُ قـد يزدادُ طيـبـاً | إذا حَـبَـسَـتْـه أطرافُ البنانِ
وصـبـركَ إن ضُـربتَ فليس عـاراً | كـذلك يُضـربُ السـيفُ اليـمـاني

ومنه قوله : [الطويل]

يروقك بِشْـراً وهو جـذلان مـثلمـا | تخاف شباه وهو غضبـانُ محنقُ(٥)
كـذا السـيفُ في أطرافِه الموتُ كـامنٌ | وفي مـتنه ضـوءٌ يروقُ ورونقُ

(١) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢/ ٩٦ .

(٢) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢/ ٩٦ .

(٣) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢/ ٩٦ .

(٤) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢/ ٩٦، ومعها بيت رابع .

(٥) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢/ ٩٧ .

[ومنه قوله](١) :[الكامل]

قــالتْ وقــد ســاءلتُ عنهــا كلّ مَنْ لاقــيــتُــه مِن حــاضــرٍ أو بـادي (٢)
أنا في فـــؤادِكَ فــارمِ طرفَكَ نحـــوَه ترني فـــقلتُ لهـــا : وأين فـــؤادي ؟

ومنه قوله : [المتقارب]

أطـــلـــتُ الحـــنـــينَ وزدتُ الأنـــين وأصــبـحتُ من سوء حــالي بحــالِ (٣)
كـــــذاكَ الـقـــــسيُّ تطيـلُ الأنينَ إذا كـلّفـــــوها فـــــراقَ النـبـــــالِ

وقوله في مليحة مات أبوها فأفرط بها الجزعُ عليه : [الطويل]

ودرّةُ حــسنٍ أَنْفَـدت حــسنَ صـبــرِها وفــاةُ أبيــهــا فــهي تبكي وتجــزعُ (٤)
فـقلت اصبــري فـاليُتم زادكِ قـيـمـةً ألـيس يـتــــــيمُ الـدرّ أبـهى وأبـدعُ

وقوله في ذمّ الشراب : [البسيط]

لا تَسْــقِنيــه فــإنِّي أيّهـــا الســاقي أخـافُ يومَ التـفـافِ السـاقِ بالسـاقِ (٥)
هذا الشــرابُ تهــيجُ الشــرَّ نشــوتُه فــمــيّــز الشــرّ عنه واســقني البــاقي

وقوله في عيادة : [الخفيف]

لا يـروعنَّه الـذبـولُ فَـــقِـــدْمـــاً قــد حـــمـــدنا من القناةِ الذبـولا (٦)
ونـســيمُ الرياضِ لا يـكتــسي الصِّــحْـ ـحَـــــةَ إلاّ بـأن يـهبَّ عـلـيــــــلا

٤٢٢ / ومنه قوله : [الكامل]

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٢) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢ /٩٧ .
(٣) أخلّ بهما الديوان .
(٤) أخلّ بهما الديوان .
(٥) أخلّ بهما الديوان .
(٦) ديوانه، ص ١٦٩ .

لا تنكري يا عــــزّ إن ذلّ الفـــــتى ذو الأصلِ واستغنى لئيمُ المحتدِ(١)
إنَّ البـــــزاةَ رؤوســـــهنَّ عـــواطلٌ والتاجُ معقودٌ برأسِ الهدهدِ

وله نثرٌ يروع حالية العذارى، وتغور منه الدرّاري غيارى، ويريك السامعين من الطرب سكارى، وما هم بسكارى ولكنَّها نشوةُ استحسان، ونشأة روح وريحان .

منه قوله في خطبة الدمية(٢)، وقد حمد الله وأثنى عليه، وانتهى إلى ذكر النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال حيث ساق الصلاةَ والتسليمَ إليه :

صلاةً تكبو بالإضافة في حلباتَ نسيمها دخن الكباء(٣)، وتسرّ باستعارة نفحات سميمها سرر الظباء وما نفجت(٤) السُحبُ بذنابها ولألأت الفورُ(٥) بأذنابها، وأقول : إنّي لم أزل قلق التشوُّق إلى التفكُّهِ بثمارِ الأدب الغضِّ، صادقَ الرغْبةِ في أخذِ الحَظِّ من راحِهِ بالغَبِّ ومن تُفّاحِهِ بالعضِّ، وارتفع عن مثاقفة المعلمين أمري، وكبر عن تقلّد طوقهم عمري، ثاقبَ العزيمةِ كما يَلسُنُ في الظلام شُواظُ النارِ، نافذَ الصَّريمةِ، كما طَنَّ في العظامِ ذُبابُ البَتّارِ مُغرماً بمطالعةِ الكُتبِ . أُلزِمُها العينَ شطراً فشطراً، وأكادُ أَقشرُها بمحَكِّ النَّظَرِ سطراً فسطراً، وبلغَني أنّ بعضاً من جُناةِ ثَمَرتي ورُماة مَدَرَتي(٦)، يَزْعمُ أنّ عَليّاً قد أَنجبَ به إِزمانُ والدَيْهِ، وليس كذا ولا ردّاً عليه، ولكنْ رُبّما أخلفَ وميضُ المُزْنِ الواعدِ، وكذبَ صَلَفٌ(٧) تحتَ الغَيمِ الراعدِ، وما عِندي مِن هذهِ الصِّناعةِ إلاّ تكثيرُ سَوادِها . وإن كُنتُ

(١) ديوانه، ص ١٠١ .
(٢) تنظر دمية القصر، ١ / ٣، وما بعدها ، والمؤلف ينتقي من الخطبة، ويترك كثيراً منها .
(٣) الكباء : عود البخور أو ضرب منه
(٤) نفَجت الريح : جاءت بقوة، والنافجة : السحابة الكثيرة المطر .
(٥) الفُور : الظباء .
(٦) المدرة : قطعة الطين اليابس .
(٧) سحاب صلف : كثير الرعد قليل الماء .

فُسْكلَ(١) آمادها ولما أضرَّ بي طولُ الجَمام(٢)، /٤٢٣/ وقَرِمتُ(٣) إلى علكِ شَكيمةِ اللّجامِ، خلعتُ عِذاري على الاسْتنان(٤)، ورقَصتُ مَرَحاً في سيرِ العِنان، وعَهدُ الصِّبا مُخيِّمٌ ما انتقَلَ، والوجهُ بالنبتِ موشَمٌ هَمَّ وما بَقلَ(٥)، والخَطّانِ المتورِّدان من يَمينه ويَساره لم يَتَصافَحا، والضّدّانِ المتناقِضانِ من ليلِه ونَهارِه لم يَتَصالحا .

ومنه :

وسرتُ والمُشيّعونَ يَذْرّونَ على الهواءِ فُتاتَ الأكبادِ، والمودِّعونَ يَزرّونَ لعناقِ التوديعِ أَعضادَهُم على الأجيادِ، فلم يحفل بحمارَّة(٦) قيظ جوَّها محموم ورشحها يَحموم، يتوسَّدُ وَحشُها ظِلَ الأَرطاةِ(٧) ، وتَسجرُ رمضاؤها وَطيسَ الأُفحوصِ(٨) على القَطاة، واعْتَنقَ على التهابِ الضّرامِ أَمرَها، والتقطَ النقاطَ النعامِ جَمرَها، وكفى بالعِلم مَفْخراً، يقدعُ به أُنوفَ المفاخرينَ، وبالثَّناءِ الجَميلِ مدَّخراً، وهو لسانُ الصدقِ في الآخَرين .

ومنه :

وقد وليتُ وجْهي شطرَ الفُضلاءِ والوجاهِ، وبسطتُ حُجْري لالتقاطِ دُرَرِ الشِّفاه، وتركتُ اليَراعَة، التي هي أنبوب من رُمحِ البَراعةِ، يَطولُ انضمامُها إلى أناملي سادسَةً لخامِسها، والمِدادَ الذي هو مُستسقى أَرشيةِ(٩) الأقلام مَنْهلاً مُنْهلاً لخوامسها، لا جرمَ أحمدتُ سُرايَ عندَ الصَّباحِ، ونادى بي داعي الخَيرِ : حَيَّ على الفلاح، وهَيَّأَ اللهُ لي من

(١) الفسكل : الفرس الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل .
(٢) الجمام : ترك الفرس بلا ركوب .
(٣) القرم : شدّة الشهوة إلى الشيء .
(٤) الاستنان : عدو الفرس إقبالاً وإدباراً .
(٥) بقل وجه الغلام : خرج شعره .
(٦) الحمارّة : شدّة الحر .
(٧) الأرطاة : من شجر الصحراء .
(٨) الأفحوص : هو المجثم الذي تتخذه القطاة في التراب .
(٩) الأرشية : جمع الرشاء، وهو الحبل .

أَمري رُشْدا، و ثَمَّر لي من طُول مُعاناة المَخْضِ زُبدا، وتَحَقَّقَ لي كلُّ ظنٍ بما تَجمَّعَ لي من كلِ فَنٍّ، فكأنَّ الأرضَ ذُلِّلَتْ لي على امْتناعِ جوانِبِها، فمشَيتُ في مناكِبِها، وزُويتْ ليَ الفضلاءُ من مشارِقِها ومغارِبِها، وكأني في تخليدِ آثارِهم وتجديدِ الدارِسِ من آثارِهم، قبلَّي من اللواقِحِ السواحِبِ، ذُيولَها على الأَرض الخاشعَة إحياءً لمواتِها أو رَبَعي من السوافِحِ النوافِخِ في صُورِ رَعدِها على الرَّوضَةِ الهائجَة إنشاراً لنباتِها . فلله سلَّمٌ فيه ارتقيتُ وأعيانٌ بهمُ التقيتُ، ونُجومٌ بأيِّهُمُ اقتديتُ اهتديتُ، وإنْ لم يَتَيَسَّرِ الوصولُ إليها والفراغُ / ٤٢٤ / منها، إلاّ وقد وَخَط القَتيرُ، وطَلَع النذيرُ، وانضمَّ الخيطُ الأَبيضُ من الفجر إلى الخيط الأَسودِ من الشَّعرِ، فَخلَّى الفوْدَ مُشتعِلاً والفؤادَ مُشتغِلاً، وأضافَ الذَّودَ إلى الذودِ فصارتْ إِبلاً .

ومنه في تقريظه لبعضِ مَنْ لقيه(١) :

عهدته بها وبنانه ضرّةُ المزن في السخاء، ولسانه خليفة السيف في المضاء .

فهؤلاء ساداتٌ من عظامِ الصُّدورِ وصارتْ صدورُهُمْ عظاماً، وكبارٌ من هاماتِ الرؤوسِ أطارتْ رؤوسَهم هاما :[الطويل]

رُباً حولَها أمثالُها إن أَتيتَها ... قَرينَكَ أشجانا وهُنَّ سكونُ .

وقد بعثرتُ من دفائِنِهم ما تَعْظُم أَخطارُه عندَ أولي المُروءة، وملكتُ من خَزائِنِهم ما إنَّ مفاتيحَهُ لتَنوءُ بالعُصبةِ أولي القُوَّة ثم نقفُ منهم على أطلالِ الماضينَ نَترسَّمُها، ولا نكادُ نعيِّنُها إلاّ أَواريَّ(٢) لأياً ما أُبيِّنها، فنُباكي حَمامَ الأَيكِ شَجواً، ونَصوغُ على وِزانِ أسجاعِها شَدواً.

ومنه

وما أُشبِّهُ ذلك الفاضِلَ إلاّ بخصبٍ ورثناهُ في رحالِنا من أَمدادِ سيولٍ غاضتْ فعشنا في مَعروفِها بعد غَيضِها، أو بِعنبرٍ دَسَرَهُ(٣) إلى سواحلِ أمصارِنا أَمواجُ بحورٍ فاضت فتلّهفنا

---

(١) هو أبو بكر القهستاني، وقد مرّت ترجمته .

(٢) الأواري : جمع أورة، وهي الحفرة التي يتجمّع فيها الماء .

(٣) دَسَره : دفعه .

على فواتِ فيضها، فأصبح كلّ منهم ممتلئ الصّرة على فراغ الجنان مثنيَّ الحَقيبة على سُكوت اللسان، فهي الرتبةُ العاليةُ قُرِّبت درجاتُها للمُرتَقينَ، والجنةُ العاجلةُ أُزْلفتْ طَيِّباتُها للمُتقينَ.

ومنه :

وهذا حينَ أسوقُ صدر الكتاب إلى العجُزِ، كما يُساقُ الماء إلى الأرضِ الجُرُز . وكنت على ألاّ أوارِدَ الثّعالبيَّ في يَتيمَتِهِ، ولا أُزاحِمَه في كَريمتِهِ، إلاّ ما تَجذبُني شُجونُ الأَحاديثِ إليهِ، فأفرغُ كلامي عَليه . ممّنْ رأيته فكان لقاؤه لعينيَ كحلاً، أو سمعتُ به فكانتْ أخبارُهُ / ٤٢٥ / لِسَمْعي نُحلاً، ولولا تكرارُ الكُؤوسِ لما استقرَّت الأطرابُ في النفوسِ، ولا استَقلّتْ صُبابَةَ الخُمارِ عنِ الرؤوسِ، والحياةُ على حُسنِ مَساقِها وطيبِ مَذاقِها ما جاوزتِ النَّفَسَ إلا ودّت مَعادَهُ، وحُبّها لِكُلٍّ منَ الحيواناتِ عادة . حتى إنّها لا تُملُّ إذا كُرِّرتْ عليْها، ولا تُكْرَهُ إذا رُدَّتْ إليها، فإنَّ في الزَّوايا منهم بَقايا، قد أُرخيَ لَهُم إلى عَصرنا هذا طولُ البقاءِ، وبَقي ممّا أَسْأَرَتْهُ(١) شفاهُ الفَناءِ، صُبابةٌ في قَعرِ الإناءِ، وأنا إذا على ذكرِ شُعراءِ العَصرِ جريدةً فريدةً، ثم انْتَهيتُ إلى مَكانِهم منها، فأسقَطْتُ شُذورَهُم منَ النِّظامِ، وطَفرتُ إلى مَن وَراءَهم طفرةَ النظّام، لمن آمنْ أنْ يُقالَ : هذا رجلٌ ضَيقُ العَطنِ، قصيرُ الشَّطَنِ، قليلُ الثّباتِ، نَزِقُ الوَثَباتِ، يَتخَطّى رقابَ الأَحياءِ إلى رُفاتِ الأمواتِ والوجهُ يملكُهُ الحَياءُ، وما يَستوي الأمواتُ والأحياءُ .

ومنه :

وألاّ أَسْتَعيرَ من تلكَ الحَقائقِ حُليّاً، ولا أنْ أرْعى من تِلكَ الرِّياضِ خَليّاً، وأقْتصِرَ من ذلكَ الأديمِ عَلى مَقدودٍ منَ السَّيرِ، و أَسْلُوَ بغَثيٍّ عَن ثَمينِ الغيرِ، فالضِّرغامُ على اقْتِضاضِ مَضجعهِ منَ الرُّغامِ، لا يَفْترشُ غَيرَ إهابِهِ عندَ المَنامِ، وسيُنقل إليك من فرائدِ أشْعارِهم من جَوَّدَ نَقْلَها أو لَمْ يُجَوِّدْ، ويَأتيكَ بِنوادرِ أخبارِهم من زودْتَه أو لم تُزوّدْ . وما كُلُّ مَنْ نَشرَ

(١) أسأرتْه : أبقته، والسؤر : بقية الشيء في الاناء .

أجنحتَهُ بلَغَ الإحاطةَ، ولا كلُّ مَن نَثَر كِنانَتَهُ قَرْطَسَ الحَماطَةَ .

وقال بعد الفراغ من الخطبة :

لمّا كان كتابي هذا بين رعايا الكتب أميرا، أمْطَيْتُه من عروش الإمارة سريراً، وجعلتُ رأسه بسماءِ الفخر مظلّلا، وبتاج العزّ مكلّلا .

ثم أخذ يذكر الخليفة القائم بأمر الله، وساق شعراً له في مدحه .

منه قوله : [البسيط]

أليس من عجبٍ أنّي ضحى ارتحلوا ... أوقدتُ من ماء دمعي في الحشا لهبا

وأن أجفانَ عيني أمطرتْ ورقاً ... وأنّ ساحة خدّي أنبتتْ ذهبا

٤٢٦ / أأنْ توقد بَرقٌ من جوانبهم ... توقدَ الشوقُ في جَنبيَّ والتهبا ؟

كأنَّ ما انعقَّ عنهُ من مُعَصْفره ... قميصُ يوسف غَشَّوه دماً كذبا

منها :

ومهمهٍ يَتَراءى آلُهُ لُجَجاً ... يَستغرقُ الوَخْدَ والتَّقْريبَ والخَببا

تُصاحبُ الريحُ فيهِ الغَيمَ لم يَنيا ... أنْ يشركا في كلا حَظّيهما عَقبا

فالريحُ تَرضَعُ درَّ الغيم إن عطِشتْ ... والغيمُ يركبُ ظهرَ الريحِ إنْ لَغبا

أنكحتُه ذات خِلخالٍ مُقرَّطةً ... والرَّكبُ كانوا شُهوداً والصّدى خُطَبا

ومنهم :

٤١ - الوزير شرف الدين، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي البيهقي(١)

(١) أبو الحسن، علي بن الحسن البيهقي، ولد سنة ٤٩٩ للهجرة في قصبة السّابزوار من ناحية بيهق وهي بلدة بناها ساسان بن ساسان بن بابك، هذا مايذكره هو عن نفسه في كتابه (مشارب التجارب)، وتوفي سنة ٥٦٥ للهجرة، وبين ذينيك التاريخين تنقّل أبو الحسن بين بلدان كثيرة طلباً للعلم فمن بيهق إلى مرو إلى نيسابور إلى خراسان إلى الريّ، وهو في كلّ ذلك يطلب العلم، وينصرف إلى التأليف، ويتولّى قضاء بيهق،=

وزيرٌ لا تُقتحم لجُجه، ولا تُخصم حُججه، بلسان طلق، وسنان ذلق، وبيانٍ ترجم ما في صدور الخلق، وإِحسان لو تطلّبت مثله لم تَلْقَ . تقلّبت به الأحوال تقلّب الأيام والليّال، وتصرَّفت به الدهور تصرُّفَ السنين والشهور، ولم يكْسُه طول المدّة إلاّ جدَّة، ولم يكسبه تصريف الزمان إلاّ تشريف المكان، وما زال في قطر المشرق أفقه المُشْرق الطالع، ومفرقه الذي يحتقر له التيجان ولو رُصِّعَت بالنجوم الطوالع .

شرفت به بلاد العجم شرفاً ما له براح، وعرفت له مهابة لو أذمَّ بها الليل لما هجم عليه الصباح، وكان صدر خراسان وملء صدر كلّ انسان، بدراً لا يدركه السِرار، وعوداً لا ينهكه السَّفار . طودُ نُهى، وجُود لُهى(١) ، وكان في دولة آل سلجوق لمعاقد الوزارة مرشّحاً، ولقلائد السفارة موشحّا، ودفعه تصريف الدهر في صدره دفعة أقعدته على عجزه، وردَّته ردَّةً عاد بها إِلى أوّل مركزه لولا كرم رجلٍ انتاشه، وأضفى كذَنَب الطاووس رياشه، وصحبه حتى قد قدمت الجنائز تهزّ نعوشها، وتصرمَّتْ بقايا ليالٍ كان يعيشها .

وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة، / ٤٢٧ / وآثره بالصفات الحميدة(٢) .

ومن أشعاره التي تدبّ كالخمر في المفاصل، وتهبّ كنار المضاء في بريق المناصل،

=وولاية الريّ وغيرها، ثم يبتعد عنها بإرادته، فيقول : (وبخلت بزماني وعمري على إنفاقه في مثل هذه الأمور التي قصاراها ما قال شريح القاضي : أصبحت ونصف الناس عليّ غضبان فَضِقْتُ ذرعاً ولم أجد بُدّاً من الانتقال حتى يتقلّص عني ظلّ ذلك الأمر)، أحصى له ياقوت ما يزيد على سبعين كتاباً في علوم وفنون مختلفة منها في الأدب، والفقه، والتفسير، والأصول، والحساب، والطبّ، والصيدلة وغيرها . وأثنى عليه- صاحب الخريدة ثناءً مستطاباً فهو عنده (من أفاضل خراسان، وأماثل الزمان، وأعيان الأنام...... وأجواد الورى وأطواد النهى)، وكان صديقاً لوالده حيث أسبغ عليه حمايته وهو والي الريّ بعد أن جاءها هارباً، ومن كتبه التي يشار إليها هنا كتابه (وشاح دمية القصر) جعله كأنّه ذيل على دمية القصر، ترجم فيه لشعراء عصره . ينظر عنه خريدة القصر، قسم هراة، ٢ /٩٨-٩٩، ومعجم الأدباء، ١٣ /٢١٩، وما بعدها، وسير أعلام النبلاء، ٢٠ /٥٨٥، وما بعدها مع مصادر المحقق .

(١) اللُهى : العطايا .

(٢) تنظر خريدة القصر، قسم هراة، ٢ /٩٨ .

قوله : [السريع]

كـأنّمـا بغـدادُ في جـانبيْ بنيـتـهـا حِبٌّ لـه عـاشقُ
والحـسن مـا بينهـمـا فـاقـدٌ والنهـرُ من غـيـرته خـافقُ

ومنه قوله : [الطويل]

تشـيـر بأطرافٍ لطافٍ كـأنّهـا أنابيبُ مـسكٍ أو أساريعُ مندلِ[1]
وتومي بلحظٍ فـاترِ الطرفِ فـاتنٍ بمرودِ سـحـرٍ بابليّ مكحّلِ
ينمّ على مـا بيننا من تجـاذُبٍ نسيمُ الصَّبـا جاءت بريّا القرنفلِ

وقوله : [السريع]

يا خـالقَ العـرشِ حـملتَ الورى لمّا طغى الماءُ على جـاريه[2]
وعـبـدُكَ الآن طغى مـاؤه في الصُّلبِ فـاحـمِلْه على جـاريه

ومنهم :

٤٢- سعد بن علي الحَظيري الكتبي[3]

(١) الخريدة، ٢/٩٩، ومعجم الأدباء، ١٣/٢٣٢ .

(٢) الخريدة، ٢/٩٩، ومعجم الأدباء، ١٣/٢٣٢، وسير أعلام النبلاء، ٢٠/٥٨٦ .

(٣) أبو المعالي، سعد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الأنصاري الخزرجي، الوراق الحظيري، المعروف بدلاّل الكتب، ينسب إلى الحظيرة وهي بلدة فوق بغداد مجاورة لعُكبرا، توفي سنة ٥٦٨ للهجرة ببغداد، ودفن بمقبرة باب حرب. الحظيري أديب شاعر رقيق الشعر، وهو مؤلف أيضاً له من الكتب كتاب (زينة الدهر وعصرة أهل العصر) جعله ذيلاً على كتاب (دمية القصر) للباخرزي، جمع فيه جماعة كبيرة من أهل عصره ومَنْ تقدّمهم، وأورد لكلّ واحد طرفاً من أحواله وشيئاً من شعره على حدّ قول ابن خلكان، وله أيضاً كتاب (لُمح المُلح)، وكتاب (الإعجاز في الأحاجي والألغاز)، وغيرها، وليس هذا بغريب فهو خبير بالكتب، يعرف أنواعها، والفنون التي حوتها، وكان صاحب الخريدة يزوره في دكانه (فيقدح زنده، ويستنشق بانه ورنده، والحظيري ينشده ما ينشئه) . ينظر عنه خريدة القصر، قسم العراق، المجلد الأول، ٤/٢٨، وما بعدها، ومعجم الأدباء، ١٣/١٩٤، وما بعدها، ووفيات الأعيان، ٢/٣٦٦، وما بعدها، وخزانة البغدادي، ٦/٤٦٤، وما بعدها .

محظور على غيره البلاغة، محذور البيان فلا يؤمّل بلاغه، قرأ واطّلع وامتلأ واضطلع حتى ألّف وجمع، وصنّف ما أضاءتْ له هذه اللُّمَع، وله من سرّ الصناعة ما يحقّ له به أن لا يبوح لا بل هو المسك أقلّ رتبة أن يفوح، والبدر لو جهد الغمام في إخفائه لا بدَّ أن يلوح، والسجع المطرب فلا غرو للحمام لقصوره عنه أن ينوح .

وله تأليفات أبدعها، وأودعها فوائدَ نوَّعها، وفرائدَ في عقود الآداب رصَّعها منها زينة الدهر، نحى بها منحى اليتيمة، ومنها لمح المُلَح، ويشتمل على بديع أجاد تقسيمه لمن أراد تعليمه(١) .

وممّا نذكره من جَنْيه الملتقَط، وشهيّه الذي لا يلام مَنْ ترك المدام، واقتصر عليه فقط .

/٤٢٨/ قوله، وقد أثبت شيئاً من شعره في خاتمة زينة الدهر : [السريع]

هذا كتابٌ قد غدا روضةً ... ونزهةً للقلب والعينِ(٢)
جعلتُ من شعري له عوذةً ... خوفاً وإشفاقاً من العينِ

ومنه قوله : [البسيط]

شابت ذوائبُ صبري يا معذِّبتي ... في ليلتي وعذارُ الليلِ لم يَشِبِ
ودونَ صبحيَ سترٌ من زمرَّدةٍ ... مسمّرٌ بمساميرٍ من الذّهبِ

وقوله : [الطويل]

شكوتُ إلى مَنْ شفّ قلبي ببُعده ... توقّد نارٍ ليس يُطفا سعيرُها
فقال : بعادي عنكَ أقرب راحة ... فلولا ارتفاعُ الشمسِ أحرق نورها

وقوله : [مخلع البسيط]

---

(١) تنظر ترجمته السابقة، ويبدي الشيخ محمد بهجت الأثري محقق الخريدة عجبه من إهمال صاحب الخريدة ذكر أشهر كتب الحظيري وهو (زينة الدهر) . تنظر، ٤/ ٣٠ .

(٢) وفيات الأعيان، ٢/ ٣٦٨ .

قـد حـجـبتْ شَـمْسَ وجنتـيـه ... سـحـاب شـعـرٍ من العـذار
فـاعـتـضْتُ من حـرِّها ببردٍ ... وقـرَّ في حـبِّـه قـراري

وقوله : [السريع]

مـدَّ على مـاءِ الشـبـاب الذي ... بخـدِّه جـسـراً من الشَّـعْـرِ (١)
صـار طريقـاً لي إلى هجـره ... وكنتُ فـيـه مـوثقَ الأسـرِ

وقوله : [الخفيف]

أَحْـدَقَتْ ظلمـة العـذار بخـدّيـ ... ـه فـهـاجت في حـبِّـه زفـراتي (٢)
قلتُ : مـاء الحـيـاة في فـمـه الآ ... نَ فـدعني أخـوض في الظلمـاتِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

إن لـم يَـنَـمْ لـك وهـو أمْـ ... ردُ، نـام وهو مُـعـذَّرُ (٣)
والنومُ يعـسـرُ في النهـا ... رِ وفي الدّجى يتـيـسّـرُ

وقلتُ في معناه : [الكامل]

قـد كـان أمردَ فـالتـحى وبدت على ... كـافـورِ وجنتـه سـحـائبُ عنبـرِ
٤٢٩ / وتسـهّلتْ للعاشـقين حـبـالُه ... من بعـدِ طولِ تمنّعٍ وتعـسُّـرِ
فكـأنّـه نومٌ تيـسّـر في الدجى ... لمّا تعـذّر في الصـبـاحِ المسـفـرِ

وقوله : [الخفيف]

كنت فـيـمـا مـضى أحبّ فـلاناً ... وثـنـانيَ عنه سـوادُ العـذار

---

(١) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٣ .

(٢) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٤، ووفيات الأعيان، ٢ / ٤٦٧، وخزانة الأدب، ٦ / ٤٦٥ .

(٣) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٣ .

نارُ وجـدي توقَّـدت فـوق خـدّيـ ـهِ وهـذا رمـادُ تلـك النـارِ

وقوله : [مخلع البسيط]

وذات طرف قـد طرّفـتـه تسـبقُ في الوهمِ كلَّ نعتِ[1]

كـأنّه في البـيـاضِ علمي قـد اختـبـا في سوادِ بختي

وقوله : [الكامل]

قـالوا : به عَـرَجٌ فـقلت : ضللتمُ حـاشاه أن تسطو العيون عليه[2]

مـا ذاك من عـرجٍ به لكنّهـا قـدمـاه لم تنهض برادفـتـيـه

وقوله : [السريع]

كـأنّني الحـمّـام من زفـرتي وأدمـعي الهـامـيـةُ الجـاريه

الماءُ يجـري من أنابيـبـه والنار في أحـشـائه واريه

وقوله : [السريع]

(نصـرٌ) علينا زاد في تيـهـه وهَجْـوُنا ينقصُ من مـجـدِهِ[3]

والظُّـفْـرُ إن أسـرف في طولِه يُـردّ بالقـصِّ إلى حـدِّه

وقوله : [المنسرح]

وأشـقـر الشـعـر من لطافـتِـه يجـرحُ لحظُ العـيـون خـدَّيه[4]

فـإن بدا مَنْ يشكّ فـيـه فلي شـاهدُ عـدلٍ من لونِ صـدغـيـه

---

(١) الخريدة، ٤/١/٤٠ .

(٢) الخريدة، ٤/١/٣٦، وفيها بدل الصدر هنا : (قالوا : حبيبك أعرج، فأجبتُهم) .

(٣) الخريدة، ٤/١/٥٠ .

(٤) الخريدة، ٤/١/٣٦ .

وقوله: [المنسرح]

وأشقر الشّعر بتّ من كَلَفي ... به على النارِ من محبّته[1]

كأنَّ صدغيه في احمرارهما ... قد صُبغا من مدام وَجْنَتِه

٤٣٠ / ومنه قوله: [البسيط]

ما اشقرّ شعرُ حبيبي إنَّ وجنَته ... سقته من خمرها يوماً وقد خجلا[2]

وإنَّما لفحتْ خدّيه من كبدي ... نارٌ ودبّتْ إلى صُدغيه فاشتعلا

وقوله: [المنسرح]

تحت فمِ الحبيبِ شامةٌ كملتْ ... حسناً وحاز الجمالَ مبسمُه

كأنَّها قد غَدَتْ تراصد أن ... يغفل عنه الواشي فتلثمُه

ومنه قوله: [الخفيف]

قل لمن عاب شامةً لحبيبي ... دونَ فيه: دع الملامةَ فيه[3]

إنَّما الشامةُ التي قلتَ عيبٌ ... فصّ فيروزحٍ لخاتم فيه

وقوله: [مخلع البسيط]

أقول والليلُ في امتدادٍ ... وأدمعُ الغيثِ في انفساحِ

أظنّ ليلي بغير شكٍ ... قد بات يبكي على الصّباحِ

ومنه قوله: [الكامل]

وخريدةٍ قبّلتُها وجبينُها ... فلقُ الصباحِ وشعرها جنح الدُّجى

---

(١) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٦ .

(٢) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٦ .

(٣) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٥، ووفيات الأعيان، ٢ / ٣٦٧، ومعجم الأدباء، ١٣ / ١٩٧ .

وقــرصتُ خــدَّيهــا لأجنيَ وردَها فكأنّمــا أنْبَتُّ فـيــه بنفـســجـا

وقوله : [السريع]

قــد وضع الكفّ على كـشــحِــه وسـمــعُــه مُـصغٍ إلى المنشــدِ[1]

خــاف من الردفِ على خــصــرِه فــقــد غــدا يمسكه باليــدِ

ومنه قوله : [الكامل]

قـد كـان يجـمعُ صـحـبـةً وقــرابةً فــتــفــرّقــوا عنه لكثــرةِ مــالـه

مــثل الهــلالِ ترى الكواكب حــولَه فــإذا اســتــتّم تناقـصــوا لكمــالـه

وقوله : [الكامل]

لـم يحـــبس المولى الكريم نوالَـه بُخْـلاً عليَّ ولـم يكن بالسَّــاخطِ[2]

٤٣١ / أنشـدتُ في علياه شـعـراً بارداً والبـــردُ يقـــبضْ كل كفٍّ باسطِ

وقوله : [الطويل]

بدا الشـيبُ في فَـودي فـأقصَـر باطلي وأيقنتُ قطعـاً بالمصـيـر إلى قـبـري[3]

أتطمعُ في تسويد صُـحْفي يدُ الهـوى وقد بيّضتْ كفّ النُّهى حُسْبةَ العـمرِ

ومنه قوله : [الطويل]

ومسـتحسن أصـبحتُ أهذي بذكـره وأمسيتُ في شغلٍ من الوجدِ شاغلِ[4]

وعــارضني من سـحـر عـينيـه جِنَّةٌ وقَــيّــدني من حــبِّــه بســلاسلِ

---

(١) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٧ .

(٢) الخريدة، ٤ / ١ / ٤٦ .

(٣) الخريدة، ٤ / ١ / ٤٣ .

(٤) الخريدة، ٤ / ١ / ٤٠ .

وقوله : [المتقارب]

لئن قيل أبدع تشبيهه   ولم يكسِ معناه لفظاً سليما[1]

فمن عنبِ الكرْمِ تجنى السلافُ   وإن لم يكن غصنُه مستقيما

ومنه قوله لغز في القلم : [الوافر]

وممشوقِ القوامِ إذا تثنّى   رأيتَ الحُسنَ في ذاك التثنّي

تراه يطا بطونَ البيضِ طوراً   وطوراً فوق أظْهُرِهِنَّ يمني

يواصل في الشباب فحين يبدو   مشيبُ الرأسِ يعروه التجنّي

ومنه قوله : [البسيط]

لّما حنى الشيبُ ظهري صحتُ واحَزَنا   دنا أوانُ فراق الروح للجسدِ[2]

أما ترى القوس أحْني ظهرها فدنا   ترحُّلُ السهمِ عنها وهي في الكبدِ

ومنه قوله لغز في الناعورة : [المتقارب]

وصامتةٍ تتغنّى لنا   وأدمُعها بين سَفْحٍ وَسَفْكِ

تراها كذا أبداً ودهراً   تدور على غيرِ شيءٍ وتبكي

وقوله : [الهزج]

إذا المعنى عدا الشعـ   ـر فتعليقي له جهلُ

٤٣٢/ ولولا الدُّر في البحـ   ـرِ لما كان له فضلُ

(١) وفيات الأعيان، ٢/ ٣٦٧ .

(٢) وفيات الأعيان، ٢/ ٣٦٧ .

ومنهم :

٤٣- القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد الأرَّجاني[١] .

قرأ الفقهَ حتى ثبت ورسخ، والأدبَ حتى نَبَت غصنُه وما فسخ، وكتب حتى ظنّ خَطُّ العذار البديع أنَّه ممّا نسخ . وحصل جوائز الثناء من بعض ما به رَضَخ، وصاد المعاني وما امتدَّ له من النجوم شباك ولا نُصِب له من الهلالِ فخّ . إمامٌ في الغوصِ لا يُبلغ مبلغه، وغمامٌ لا شيء يفرغه، ومورد فَضْلٍ لكلِّ واردٍ يسوغه، ومقصدُ أمل أقلّ رتبة أنّه يبلغه . تفقّه أوّلَ زمانه ثمّ تأدَّب، وتنبّه به خصبُ التحصيل وما كان أجدب، وولي قضاء تستر، وعسكر مكرم، ووجد الكرامةَ من كلّ مكرم، وهو ممّن أثنى عليه ابن سعيد ثناءً صريحاً، بل جعل له غناء لا يدع إلاّ مَنْ هو مِن فواضل غناه مستميحا، [ ][٢] له حُلَلَ هذا التقريظ الأريض وحلي ذهب هذا الوميض، إذ كان لا يُلَزّ بقرينٍ في القريض، ولا يستفزّ بقريب ولا بعيد معه يفيض، من كلّ قصيدة تسكن الأوجَ والنجومُ حضيض، ومعنى أَسْحَرُ من الجفن الصحيح المريض، وأبعد في التصوّر من اجتماع النقيض والنقيض، بخاطرٍ إناؤه بالذكاء يفيض وقلبٍ

---

(١) القاضي الأرّجاني، ولد سنة ٤٦٠للهجرة، وتوفي سنة ٥٤٤ للهجرة بمدينة تستر، وقيل بعسكر مكرم، شاعر مقدّم من شعراء أرّجان وهي من كور الأهواز من بلاد خوزستان، وتخفّف أيضاً فيقال : أَرْجان . ديوانه كبير يقع بثلاثة أجزاء، حققّه ونشره د. محمد قاسم مصطفى، وطبع في بغداد سنة ١٩٧٩-١٩٨١، وقدّم للديوان بمقدمة جيدة عن حياته، وثقافته، وعمله في القضاء، وشيوخه، وتلاميذه، مع لمحة عن خصائص شعره . ممّا يذكر هنا أنَّ المحقّق الفاضل اعتمد في تحقيق الديوان أربعين نسخة خطيّة مبثوثة في مكتبات العالم، وهذا جهد ضخم، وعمل كبير يحسب له، وكأنَّه يذّكرنا بصنيع الدكتور سامي الدهان رحمه الله الذي اعتمد عدداً من النسخ يقارب نسخ ديوان الأرجاني وهو يحقّق ديوان أبي فراس الحمداني، وكلا الديوانين بحاجة إلى إعادة طبع، أو تصوير لندرتهما، وقلة نسخهما . وهناك طبعة أخرى للديوان صدرت بعد تلك الطبعة ضبطها وشرحها قدري مايو، طبعت في بيروت، سنة ١٩٩٨، وعليها اعتمدنا في توثيق شعره لتعذّر الحصول على طبعة بغداد . وهناك طبعة قديمة للديوان طبعت في بيروت سنة ١٨٨٧ هي في حكم المخطوطات اليوم .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها .

قراره للأذن مغيض، وذهنٍ تطاير شرارا، وفنّ تناثر كواكب لا تعدم الهلال سرارا، وعني بجمع ديوان شعره العماد الأصفهاني الكاتب، وعلا به أشرفَ المراتب، ولأهل بلاد العجم فيه رغبة الضنين، وطربة الحنين، على أنَّه ليست من تراب العجمِ طينتُه، ولا إلى أتراب فارس سكينتُه، وإنَّما سكن بلادَ فارسَ سَلَفُه فغلبَ على نسبه العربيّ نسبته العجميّة حتى غطّى على نهاره سُدَفُه .

قال العماد الكاتب في حقّه في الخريدة(١) : " .... وهو وإن /٤٣٣/ كان في العجم مولده فمن العرب محتدُه، سَلَفُه الكريمُ من الأنصار لم يسمح بنظيره في سالف الأعصار، أوسيُّ الأسّ خزرجِّيُه قسيّ النّطق إياديُّه، فارسيّ القلم، وفارس ميدانه، وسلمان برهانه، من أبناء فارس نالوا العلم(٢) المتعلّق بالثريّا . جمع بين العذوبة والطيب في الريّ والريّا " . انتهى كلام العماد .

ومختاره الذي لا يثلم له غِرار(٣)، ولا يهدم له منار، قوله : [الكامل]

علق القضيب مع الكثيب بقدِّه ... متجاذبين لحسنه وبهائه(٤)

حتى إذا خافا النزاعَ تراضيا ... للفصل بينهما بعَقْد قبائه(٥)

ذو غرَّةٍ كالنجّم يلمعُ نورهُ ... في ظلمةٍ أخفته من رقبائه

أترعتُ في حجري غديراً للبكا ... فَعَسى يلوح خيالُها في مائه

---

(١) تنظر خريدة القصر، للعماد الأصبهاني، في ذكر فضلاء أهل أرجان والجبل، تحقيق د. عدنان محمد آل طعمة، طهران، ٣/١٥٤ .

(٢) يضمّن حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم : لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس، وفي رواية : العلم بدل الايمان . ينظر مسند الإمام أحمد، ١٥/٩٥، وسنن الترمذي، ٥/٦٨٢، وتفسير الطبري ١٣/١٦، وفضل العرب، لابن قتيبة، ص ١٠٤، مع الهامش الثاني وفيه مزيد من التخريج .

(٣) الغِرار : الوعاء، وحدّ السيف والسهم .

(٤) ديوانه، ١/٣١ .

(٥) في الديوان : (خاف) بدل (خافا) .

بيـــضـــاء لما آيسَتْ من وصلهـــا ... وبَدَتْ بُدوَّ البــدر وسطَ سَــمــائه[١]

ومنه قوله : [الخفيف]

وَعَــدَتْ باســتــراقـــةٍ للقـــاءِ ... وبإهـداءِ زورةٍ في خـــفـــاءِ[٢]

ثمّ غــارت من أن يماشـــيــهَـــا الـ ... ظِلُّ فـــزارت في ليلةٍ ظلمـــاءِ

ثمّ خــــافَتْ لَمّا رأت أنجم اللّـ ... ليلِ شــبـيــهــات أعين الرقــبــاءِ

فــاســتــنابت طيــفــاً يُلمُّ ومَنْ ... يملك عــيـناً تـهمّ بالإغــفــاءِ[٣]

هـكـذا نـيـلُـهـــا إذا نـوِّلـتـنـا ... وعنـاءٌ تسـمُّحُ البـخــلاءِ

لَسْتُ أنسى يومَ الرحــيلِ وقـد غَــرْ ... رَدَ حــادي الركــائب للإفـضـاءِ[٤]

فـتـبـاكتْ ودمـعـهـا كـسـقـيط الطَ ... لِّ في الجـلـنّارةِ الحـمــراءِ

وَأَرَتْ أنّهـــا في الوجـــدِ مـــثلي ... ولهـــا للفـــراق مـــثل بكائي

٤٣٤ / فـتـرى الدَّمـعتين في حـمـرة اللّـ ... لونِ ســواءً ومــا همـــا بسَـــواءِ

وقوله : [الكامل]

يا دمـيــةً من دون رَفْع سـجـوفــهـا ... خـوضُ الفـتى بالخـيلِ بحـرَ دمـاءِ[٥]

دمــعي وبُخْلُك يسلكان طريقــةً ... تغـني عن الواشين والرُّقـــبـــاءِ

ومنه قوله :

يـا مـــاءُ هـا أنـا من فـنـائكَ راحـلٌ ... فلقــد أطلتُ ولم يَنَلْكَ رشـائي[٦]

---

(١) جواب (لما) في البيت السابق، وهو (أترعتُ . . .) .

(٢) ديوانه، ١/ ٣٧، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (طرْفاً) بدل (عيناً) .

(٤) في الديوان : (غرر حادي الركاب) بدل (غرد حادي الركائب) .

(٥) ديوانه، ١/ ٥٩-٦٠ .

(٦) ديوانه، ١/ ٤٨-٤٩ .

بخل الغمامُ عليك بخلك ظالماً ... وجفا ذراكَ كما أَطَلْتَ جفائي
وإذا تَفَرْوزَتِ المياهُ بخضرةٍ ... فبقيت غيرَ مدبّجِ الأرجاءِ[1]
وإذا الربيعُ كسا البلاد برودة ... فتجاوزتك فسائحُ الأنواءِ[2]

وقوله : [الطويل]

وإنّي لأستشفي بسقم جفونها ... وهل عند سقمٍ مطلبٌ لشفاءِ[3]
ولمّا تلاقينا وللعينِ عادةٌ ... تشير وشاةً عند كلٍّ لقاءِ
بدت أدمعي في خدِّها من صقالةٍ ... فغاروا وظنّوا أن بكت لبكائي
وممّا شجاني والزمان مقوّضٌ ... حمائمَ غنّتْ في فروعِ أشاءِ
وما خلتُ ألحانَ الأعاجمِ قبلَها ... تشوق وتشجو عليةَ الفصحاءِ
وما ذكّرتني ما نسيتُ من الهوى ... بحالٍ ولكن طربةٌ بغناءِ

وقوله منها في المديح :

أغرّ يطيف العين من نور وجهه ... بشمسِ سماحٍ لا بشمسِ سماءِ[4]
سَلِ العيسَ عنه هل وَرَدْنَ فناءَه ... فأصدرنَ عنه الوفدَ غيرَ رواءِ
٤٣٥ / وهل ينظمُ الأقرانَ في سلك رمحه ... بطعنٍ كتفصيلِ الجُمانِ ولاءِ
فللّهِ ما ضمّتْ حمائلُ سيفِه ... لداعي الندى من هزَّةٍ ومَضاءِ

وقوله : [الرمل]

---

(١) تفروزت : كان لها أفاريز ووشي .

(٢) في الديوان : (نتائج) بدل (فسائح) .

(٣) ديوانه، ١ / ٥٠، وما بعدها .

(٤) ديوانه، ١ / ٥٤ .

بكروا والصّبحُ في طيٍّ الدُّجى وجه حسناءَ حيّي في خباءِ[(١)]
وحداةُ العيس ينفون الكرى ويُطيرون المطايا بالحداءِ
كلّ وجناءَ إذا ما طرّبوا عطّت البيدُ بهم عطّ الملاءِ
وإذا ما ادَّرعتْ هاجرةً جعل الظلَّ لها مثلَ الحذاءِ

ومنه قوله في وصف تركي، والترك لا تنطق بالفاء، لأنَّها لا رهن لها قولاً بالوفاء، وأبدع في البيت الثاني، وأودع فيه ما زاد على سياق المعاني وهو : [الخفيف]

كيف يسخو لنا بفعل وفاءِ ذو لسانٍ خالٍ من اسم الوفاءِ[(٢)]
كيف يصحو من سكرة التيه بدرٌ ما خلا فوه قطّ من صهباءِ

ومنه قوله : [الطويل]

وقالت لي الحسناء غالطتَ ناظري وبعضُ بكاءِ العاشقين خِلابُ[(٣)]
وما ارتاب بي الأحباب إلاّ بأنَّهم إذا نظروا كانوا الذين أرابوا

وقوله : [الطويل]

فإن تسلبوا القلبَ الذي في جوانحي فإنّي إليكم بعده لطروبُ[(٤)]
فنحن أُناسٌ للحنين كأنّما خُلقنا جسوماً كلُّهن قلوبُ

ومنه قوله : [الكامل]

حلفتْ بإنضاءِ السِّفار ذوائبٍ عليهنّ أنجابٌ وهنّ نجائبُ[(٥)]

---

(١) أخلّ بها الديوان .
(٢) أخلَّ بهما الديوان .
(٣) ديوانه، ١ / ٨٦-٨٧ .
(٤) ديوانه، ١ / ١٠٦ .
(٥) ديوانه، ١ / ١٣٦-١٣٧ .

لأدرعنَّ الليلَ أسحبُ ذيلَه ... إلى أن يُرى فرعٌ من الصبّحِ شائبُ
بصحبٍ لهم بيضُ السيوفِ أضالعُ ... وعيسٍ عليهنّ الرجالُ غواربُ

٤٣٦ / ومنه قوله، وهو وإن كان مطروقاً، فإنَّه لمكان الزيادة فيه مُوموقا : [الطويل]

وقد ماج للأبصار بحرُ صبيحةٍ ... به الشّهبُ درٌّ بين طافٍ وراسبِ (١)
وأهوى الثريّا للأفولِ بدقّةٍ ... كما قُرِّبتْ كأسٌ إلى فمِ شاربِ

ومنه قوله :

رِدوا يا بني الآمالِ جمَّةَ جودِه ... فما البحرُ من غَرْفِ الأكفِّ بناضبِ (٢)
إلى بيتِ جودٍ ما يزال حجيجُه ... يوافون ملءَ الطُّرْقِ من كلِّ جانبِ
إذا مدَّتِ الأعناقُ أجمالَ سائرٍ ... إليه تلقّتهنّ أجمالُ آيبِ
فَلَمْ نَدْرِ ماذا منه نقضي تعجّباً ... سؤال المطايا أم جواب الحقائبِ
تسحّ مياه الجودِ في بطنِ كفِّه ... لكلّ أناسٍ فهي شتّى المشاربِ
ويَحْسَبُ ما تبدو به من خطوطِه ... أساريرَ كفٍّ وهي طُرْقُ المواهبِ

وقوله : [الكامل]

ما جُبْتُ آفاقَ البلادِ مطوِّفاً ... إلاّ وأنتم في الورى مُتطلَّبي (٣)
سعيي إليكم في الحقيقةِ والذي ... تجدون عنكم فهو سعيُ الدّهرِ بي
أنحوكُمُ ويردُّ وجهي القهقرى ... دهري فيسري مثل سيرِ الكواكبِ (٤)
فالقَصْدُ نحو المشرقِ الأقصى له ... والسّيرُ رأيَ العينِ نحوَ المغربِ

---

(١) ديوانه، ١/١١٤ .

(٢) ديوانه، ١/١١٥ .

(٣) ديوانه، ١/١٣٤ .

(٤) في الديوان : (عنكم) بدل (دهري) .

ومنه قوله : [الكامل]

في حكم طرفي حين كـان مـريبـا … أن لا أعـدَ على الوشـاةِ ذنوبا[1]
الدّمعُ منه فكم أعـاتب واشـيـاً … والمنع منك فلِم ألومُ رقـيـبـا
٤٣٧ / يا برق لم يقدح زنادك مـوهِناً … إلاّ لتـوقع في حـشـايَ لهـيـبـا
عندي من العـبـراتِ مـا تسقى به … للعـامـرّية أجـرُعـاً وكـثـيـبـا
وبمهـجـتي سـارٍ أجـدَّ مع النوى … عـتـبـاً وسـاق مع الركـابِ قلوبا
فـغـدا بقلبي في الظعـائن مـركـباً … وبكلّ قلبٍ غـيـره مـجنوبا

منها :

يا مـاجـداً مـا لاحَ بارقُ بِشـره … إلاّ بوابل جـودِه مـصـحـوبا[2]
آوى الوفـاءُ إلى كـريم جنـابه … إذ كـان في هذا الزمـانِ غـريبـا[3]

ومنه قوله : [الكامل المرفل]

للـه يومُ الجـزع مـوقـفـنا … لمّا تعـرّض للمـهـا سِـرْبُ[4]
مـتطلّعـاتٍ للعـيـون ضـحـىً … وأكـفّـهـا لوجـوهـهـا نُقْبُ
يرمـقن من شَـبَكِ البنان فـمـا … يزكـو حليمُ القـومِ أو يصـبـو[5]
مِن كلِّ فـاتنةٍ لمعـصـمِـهـا … تبـدي فـيـشـجى القَلْب والقُلْبُ[6]

---

(١) ديوانه، ١ / ١٤١، وما بعدها، وفيه : (من) بدل (في) و (إذا) بدل (حين) .
(٢) ديوانه، ١ / ١٤٤ .
(٣) في الديوان : (أوفى) بدل (آوى) .
(٤) ديوانه، ١ /١٢٨-١٢٩ .
(٥) في الديوان : (يرقبن) بدل (يرمقن) و (يرنو) بدل (يزكو) .
(٦) القلب الأولى معروفة، والقُلْب السوار حول المعصم .

كـالسّـهـمِ راميـه يقـرّبه ... ولأجلِ بُعـدٍ ذلك القُـرْبُ
مـدّت إليّ يداً تـودّعني ... فـدنا إليـهـا المغـرمُ الصَّبُ

وقوله : [الطويل]

أحنُّ إلى طيفِ الأحبّةِ سارياً ... ودون سُراه نبوةُ الجَفَن الجَنْبِ[1]
فما للنوى لا يعتري غيرَ مغرمٍ ... كأنَّ النوى صَبٌّ من الناس بالصَّبِ
فللّه رَبْعٌ من أميمةَ عاطلٌ ... توشّحه الأنداءُ باللؤلؤ الرَّطْبِ
جعلتُ به قيدَ الركائبِ وقفةً ... إذا شاء ربع الحي طالت على صحبي
رميتُ محيّا دارهم عن صبابةٍ ... بسافحة الإنسان سافحةِ الغَرْبِ
٤٣٨ / أروّي بها خدّي وفي القلب غلّتي ... وقد يتخطّى الغيثُ أمكنة الجدبِ

ومنه قوله : [الطويل]

سَل النّجمَ عنّي في رفيعِ سمائِه ... أشاهَدَ مثلي من جليسٍ مبائتِ[2]
أساهره حتى تكلّ لحاظُه ... وينسلّ في الصّبحِ انسلال المغالتِ

[وقوله][3] : [الكامل]

يا ناسيَ الميعادِ من سُكر الصِّبا ... بعذاب هجرِك كم ترى أن تعنتا[4]
يومُ المتيّم منكَ حولٌ كاملٌ ... يتعاقبُ الفصلان فيه إذا أتى
ما بين نار حشى وماء مدامع ... إن جُنّ صافَ وإن بكى وجداً شتا

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ١/١٣٣، وقد أخل الديوان بالأبيات الأول والثاني والرابع والسادس .

(٢) ديوانه، ١/١٤٦ .

(٣) ساقطة في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٤) ديوانه، ١/١٥٤ .

واهاً لعصرِ العامريةِ في الحمى ... والعهد لولا أنّه منكوثُ[1]
بيضاء فاتنة لصخرةِ قلبها ... في ماء عيني لو تلينُ أميثُ
مقسومةُ شمساً وليلاً إذ بدت ... للناظرين فواضحٌ وأثيثُ[2]
فالشمسُ في حيث النقاب تحطّه ... والليل في حيث الخمار تلوثُ
ودَّ الهلالُ لو انّه طوقٌ لها ... والنجم لو أمسْ بها الترّعيثُ[3]
والشمس أقنع قلبها من شبهها ... أن قد تعلّق باسمِها تأنيثُ

وقوله : [الطويل]

ويوم الكثيب الفَرْد لمّا استفزنّا ... وداعٌ وكنّا من وشاةٍ بمدرجِ[4]
وقفنا فَدلَّسنا على رقبائنا ... فظنّوا خليّاً كلَّ ذي لوعةٍ شجي
حططتُ لثاماً عن مجودٍ مورَّسٍ ... وألقتْ نقاباً عن أسيلٍ مضرَّجِ[5]
فما زلتُ أذري دَمْعَ عيني صبابةً ... وتبدي دلالاً عن شتيتٍ مفلَّجِ[6]
٤٣٩ / وقال رقيبانا دعوا لومَ ناظرٍ ... وناظرةٍ لم تَنْوِ سوءاً فتحرجِ
رَعَتْ هي روضَ الزَّعفران وبادرتْ ... وحدّق ذا في الشمس عند التوهّجِ
فبالطَّبعِ مجلوبٌ بكاه وضحكها ... بلا محزنٍ ممّا ظننّا ومبهجِ

منها في المديح :

---

(١) ديوانه، ١ / ١٦١ .

(٢) الواضح : الوجه المشرق أو الثغر، والأثيث : الكثيف وأراد به الشعر .

(٣) الترعيث : وضع الرّعاث في الأذن وهو ما يشبه القرط .

(٤) ديوانه، ١ / ١٧٠-١٧١ .

(٥) المجود : المصبوغ بالجاديّ أي الزعفران، والمورّس : المصبوغ بالورس وهو أصفر أيضاً، يريد وجهه، أمّا وجهها فناعم طويل مورّد .

(٦) الشتيت المفلّج : يريد ثغرها الذي يشبه الأقحوان .

كسرتُم جَناحيْ جيشِ كسرى وقلبَه بِضَرْبٍ كما ألهبتَ نيرانَ عَرْفَجِ(١)
غداة دلفتم بالرماحِ شوائلاً ترى النقع فيها مثل ثوبٍ مفرّجِ

وقوله : [السريع]

أكلّما اشتقتُ الحِمى شفّني لاحٍ إذا برقٌ على الغورِ لاحْ(٢)
يزيد إغرائي إذا لامني وربّما أفسدَ باغي الصَّلاحْ
ماذا عسى الواشون أن يصنعوا إذا تراسلنا بأيدي الرّياحْ
ورُبَّ ليلٍ قد تدرَّعتُه رهينَ شوقٍ نحوكم وارتياحْ
حتى بَدَتْ تطلق طيرَ الدّجى من شَبَكِ الأنجمِ كفُّ الصّباحْ
لا غرو أن فاضت دماً مقلتي وقد غَدَت مِلءَ فؤادي جراحْ

وقوله : [الطويل]

سعى للعلى والأفقُ حَوْلَ ركابِه بأعزلَ يسعى من نجومٍ ورامحِ(٣)
كأنَّ الثريا استأمنت لجنودِها فقد بسطت للعهد كفَّ مصالحِ

وقوله : [الكامل]

شاقَ الحمامُ إليك لمّا ناحا صبّاً تذكّر إلفَه فارتاحا(٤)
ليت الحمامَ أتّم بي إحسانَه فأعارني أيضاً إليكَ جناحا
٤٤٠/ يا نازحاً لم ينقطع ذكري له لو أنَّ ذاك يقرّب النُّزاحا
وعلى الجياد معارضين فوارسٌ فوق الكواثبِ عارضين رماحا

---

(١) ديوانه، ١/ ١٧٥ . والعرفج : شجر حطبه شديد الاشتعال .

(٢) ديوانه، ١/ ١٨١، وفيه (من الغَور) بدل (على الغور) .

(٣) أخلَّ بهما الديوان .

(٤) ديوانه، ١/ ١٨٨–١٨٩، البيتان الأول والسادس فقط، وفيه : (راحا) بدل (ناحا) .

لو قــاتلوا بدل الظِّبى بلحــاظهــا ... كــانوا إذاً أمــضى الأنامِ ســلاحــا
ومــرنَّح الأعطافِ تحــسب صــدغَــه ... ليــلاً وتحــسب خــدَّه مــصــبــاحــا
بتـنا نـديمـيْ عِــــفــــةٍ في خلوةٍ ... مــتــســاقــيين ولا زجــاجــة راحــا
خــاطبتُ كلَّ مــعــاشــر بلغــاتِهم ... زمناً مــخــاطبــة الصَّــدى مَنْ صــاحــا

وقوله في الشمعة : [الكامل]

أُفــــردت من إلفٍ شــــهـــيٍّ وصلُه ... حلو الجنى عــذب المذاقِ صــريحِ[1]
قــد سُلَّ من جــســمي وكــان شـقــيـقَــه ... فــرجــعــتُ عنه بقلبيَ المقــروحِ
وأنا له هو قـــد فــقــدت بعــينه ... أفليس بخلُ مــدامــعي بقــبــيحِ
بالنّارِ فــرَّقَتِ الحــوادثُ بيننا ... وبهـــا نـذرتُ أعــودُ أقــتـلُ روحي

وقوله : [الطويل]

ومــســتــرقٍ من وصلِ أغــيــدَ فــاتنٍ ... مــحــاسنه روضي وعــيناي رائدي[2]
تغطيَّت منه تحت قَطْرِ مــدامــعي ... تغطِّيَ سلكٍ تحت نَظْمِ الفــرائدِ
تمتَّــعــتــمــا يا ناظريَّ بنظرةٍ ... وأوردتمـا قـلبـي أمــــرَّ المواردِ[3]
أعــينيَّ كــفَّــا عن فــؤادي فــإنَّه ... من البـغي سَعْيُ اثنين في قـتلِ واحـدِ

ومنها قوله :

مــواقف خَطَّت للهــدى نبــوّيةٌ ... لأبيضَ من بيتِ النبّــوة مــاجــدِ[4]
إذا خــرجت منهــا المراسمُ صَــوَّرَتْ ... ثرى الأرضِ آثار الوجـوهِ الـسواجـدِ[5]

---

(١) ديوانه، ١/١٨٦، وأخلَّ الديوان بالبيتين الثاني والثالث .
(٢) ديوانه، ١/١٩٢ .
(٣) في الديوان : (أشرّ) بدل (أمرّ) .
(٤) ديوانه، ١/١٩٣ .
(٥) في الديوان : (خزرجت) بدل (خرجت) و (النواجد) بدل (السواجد) .

٤٤١ / ومنه قوله : [الطويل]

أحنُّ إلى ليلى على قُربِ دارِها ... حنينَ الذي يشكو لألّافه فَقْدا[١]
ولي سلكُ جسمٍ ملؤه درُّ أدمعٍ ... فلولا العِدا أمسيتُ في جيدها عقدا
وآخر عهدي يومَ جرعاءَ مالكٍ ... بمنعرجِ الوادي وأظعانُهم تُحدى
ولما دَنَتْ والسِّتْر مُرخىً ودونَها ... غيارى غَدَتْ تغلي صدورهُم حقدا
تقدّمتُ أبغي أن أبيعَ بنظرةٍ ... إلى سجفها روحي لقد رَخُصَت جدّا
أسفتُ على ماضي عهودِ أحبّتي ... وهل يملك المحزون للفائتِ الرَّدا

ومنه قوله : [الكامل]

ناشدُتكم إلاّ قصرتُمُ ساعةً ... فَضْلَ الأزمَّةِ عند بُرقةِ مَنْشَدِ[٢]
أنا مسعدٌ فيكم فهل من مغرَمٍ ... أو مغرم فيكم فهل من مسعدِ
ربعٌ وقفت أرى وجوه أحبَتي ... فيه بعينيْ ذكريَ المتجدّدِ
من كلِّ ظاعنةٍ أقام خيالُها ... وَقَضَتْ تروح لها الركابُ وتغتدي
لّما سبقتُ إلى الحِمى وتلاحقوا ... صحبي وهل لأسيرِ حُبٍّ مغتدي
بمعاجِ نضوٍ في محلٍّ داثرٍ ... ومجال طرفٍ في رسومٍ هُمَّدِ
عَطِرٌ ثراه على تطاولِ عهدِهِ ... بمجرِّ أذيالِ الحسانِ الخُرَّدِ
ومسهَّرٍ قال النجوم لطرفه ... هي عُقبةٌ بيني وبينك فارصدِ
كم قد سهرتَ وكم رقدت لياليا ... فالآن قد أغنيتَ فاسهر وارقدِ

وقوله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ١/١٩٧-١٩٨ .

(٢) ديوانه، ١/٢٠٤-٢٠٥ .

نظرتُ وأقـــمـــارُ الخـــدودِ طوالعٌ ... فقد أتلعت بيضُ السوالفِ غيدُها(١)
فلم أرَ كـــالألحـــاظِ لولا نُبـــوّها ... ولم أرَ كـــالأجـــيـــادِ لولا صدودُها
٤٤٢/ ومهما حدا الحادي بسعدى ففي الكرى ... مـعـيـدٌ على رغم الفـراقِ يعـيـدُها
ممنَّعـةٌ حـاطت عليـهـا رمـاحـهـا ... ولو قـدرتْ خيطت عليـهـا جلودُها
وقـد زاد أشـواقي إليكم حـمـائمٌ ... ومـا كنتُ أدري أنَّ شـيـئـاً يزيدُها
مطوّقـةٌ من زرقـة الفـجـر قُـمْـصُـهـا ... ومن حلكة الليل البـهـيم عـقـودُها
ولو قـد أعـادتْ حين شـاقتْ إليكمُ ... جناحـاً به يُطوى على النأيِ بيـدُها
تقلّدتُ منهـا منَّةً يغـتـدي لهـا ... مدى الدّهرِ في طوقين جيدي وجيدُها

ومنه قوله : [الخفيف]

أنْشَـدَتْنا وُرقُ الحـمـائمِ عند الصُّـ ... ـبحِ من شعـرِها القـديمِ قصـيـدا(٢)
قـوَّمتْ وزنَـهـا وإن لم تَعلّمْ ... من عـروضٍ طويلَهـا والمديدا
وتغنّتْ بكلِّ منظومـةٍ عـجـ ... ـماءَ تجلو معنى وتحلو نشـيـدا
مـا ابتـداها لكن إذا درس الشَّـوْ ... قُ فؤادي كـان الحـمـامُ معـيـدا
وكـأنَّ الحـبـيـبَ يومَ وداعي ... ودمـوعي للبينِ تحكي الفـريدا
علَّقَ العـقـدَ فـوق خـدّي وأوصى ... أن يُخلى كـذاكَ حـتى يعـودا

ومنه قوله : [الخفيف]

رُبَّ مـسـتـجـهلِ العـواذلِ فـيـه ... بتّ منه بمقلةٍ ليس تُهـدى(٣)
قـمـرٌ بتُّ سـاهراً فـيـه حـتى ... كـدتُ أفني فـيـه الكواكب عـدّا

(١) ديوانه، ١/ ٢٨٤-٢٨٥ .

(٢) ديوانه، ١/ ٣١١-٣١٢ .

(٣) أخلّ بها الديوان .

لو عـــدا منه [ ]غليلي[١] لأَبَتْ وجنتـــاي أن تتندّى

جـــاء يوم الوداع ينشـــد فـيـــه مـا ترى العيسُ في الأزمَّة تُحدى

وبدا للنَّوى به مـــثل مـــا بي كم هوىً كان لازماً فتعـدَّى

٤٤٣ / وتقاضيتُـه وداعاً ولثماً ليكونا لنا ســلامـاً وبردا

فتـــأبّى واعتـــاده خـجلٌ ألهبَ منّي ومنه قلبـاً وخــدًّا

ثمّ ولّى كـالغـصنِ في مـرحٍ يفـتل مني ومنه جيـداً وقـدّا

بعـدمـا أنفـذ الحشـا بجـفـونٍ سـحـر القلبَ طرفُهـا حين ردّا

ومِنه قوله : [البسيط]

يا مَنْ غـدا فـرط حـبّي وهو يحـملُه على البصيرةِ منّي لو على البَصَرِ[٢]

إن تَغْشَ طرفي وقلبي نازلاً بهمـا فـالطرفُ والقلبُ كلٌّ منزلُ القمـرِ

إن يطرق الطيّفُ عيني وهي باكية فالبدر في الغيم يسري وهو ذو مَطَرِ

كأنَّ جـفنيَ إكـرامـاً لزائره أمسَى على قـدميـه ناثر الدُّررِ

تحـيّـةً من عَـرارِ الرَّملِ واصلةً والرّكبُ يطلعُ من أعـلامِ ذي نَفَـرِ

وليس بالرّيح إلاّ أنّهـا نسـمتْ على مسـاحبِ ذيلٍ بالحـمى عَطِرِ

لله خـيلٌ بُكا تجـري صـوالجُـهـا أهدابُ عـيني وقطرُ الدَّمعِ كالأُكَـرِ

والجوُّ كالروّضةِ الخضراء مُعرضةٌ لناظري والنجـوم الزُّهر كالزَّهَرِ

ومنه قوله : [الطويل]

أذاكـــرةٌ يومَ الوداعِ نوارُ وقـد لمعتْ منهـا يدٌ وسـوارُ[٣]

---

(١) كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٢) ديوانه، ١ / ٣٢٨ .

(٣) ديوانه، ١ / ٣٧٠ .

عــشـيّــةَ ضنّوا أن يجــودوا فــعلّلوا ... وخـافـوا العـدى أن ينطقـوا فـأشـاروا
فـليـت ديارَ الـنـازحـــــاتِ قلـوبُنـا ... لـنـسلـوَ مـن لـيـت الـقـلـوبَ ديـارُ[1]
ولـيلـةَ أهـديـنَ الخـــيــــالَ لـناظري ... وبالـنَّومِ لـولا الطّـيفُ عـنه نفـــارُ
تـقـنّصــتُــه والأفق يجــتـــابُ حُلَّةً ... من الـوشي يُسـدى نسـجُـهـا وينارُ[2]
٤٤٤ / فـلا تحـسب الجـوزاء طرفك إنّها ... هَديٌّ لهـا شُـهْبُ الظلامِ تثـارُ[3]
وإنَّ الـثّـريا بات فـضـيّ كـأسِـهـا ... بـأيـدي نـدامـى الـريّـحِ وهـو يُدار[4]
فـليس الـدّجى إلاّ لـنارِ تـنفّـــسي ... دخــانٌ تـراقـى والـنجــومُ شــرارُ

وقوله : [الطويل]

خـيـالُك من قـبلِ الكرى طارقي ذِكـرا ... فـفـيم الـتـزامي للكرى منَّةً أخـرى[5]
غـدا شـخـصُكم في العين منّيَ قـائمـاً ... فـمـن نَمَّـةِ الواشي بـكم أخـذ الحـذْرا
فـو الله مــاضـمّي الجـفـونَ لرقـدةٍ ... ولكـن لألقى منكم دونكـمُ سـتـرا[6]
وفـتّـانةٍ صـاغـت سـلاسلَ صـدغـهـا ... قيوداً على أعـداد عـشـاّقهـا الأسـرى[7]
تبــسّم عـن درٍّ تـكـلّـم مـــثـلُـه ... فـلـم أرَ أحلى مـنـه نظمــاً ولا نثــرا

وقوله : [الكامل]

لا طالـب اللـهُ الأحـــبّـــةً إنَّـهـم ... ناموا عن الصبِّ الكئيبِ وأسهروا[8]

---

(١) في الديوان : (لتخلو) بدل (لنسلو) و (أم) بدل (من) .
(٢) في الديوان : (يُبدى) بدل (يُسدى) ، وما هنا أوجه لملاءمتها (ينار) .
(٣) الهدّي : العروس التي تُهدى أو تزفّ .
(٤) في الديوان : (الزّنج) بدل (الرّيح) .
(٥) ديوانه ، ١ / ٣٢٠-٣٢١ .
(٦) في الديوان : (سرّا) بدل (سترا) .
(٧) في الديوان : (أجياد) بدل (أعداد) .
(٨) ديوانه ، ١ /٣٥٨-٣٦٠ .

هجروا وقد وصّوا بهجريَ طيفَهم ... يا طيف حتى أنت ممّنْ يهجرُ
دون الخيالِ ودون مَنْ يشتاقُه ... ليلٌ يطول على جفونٍ تقصرُ
ومخيّمون مع القطيعةِ إن دنوا ... هجروا وإن راحوا إلينا هجّروا
أرأيتَ يومَ البين ما صنعوا بنا ... والحيّ منهم منجدٌ ومغوّرٌ(١)
سفروا فلّما عارض القوم اتّقوا ... بمعاصمٍ فكأنّهم لم يسفروا
أعقيلة الحيّ المطنّبِ بيتُها ... حيث القنا من دونه تتكسّرُ
أخفى إذا عاينْتُ وجهك من ضنىً ... فأدقُّ عن دَرَكِ العيون وأصغُرُ(٢)
وأرى بنورِكَ كلمّا أدنيتني ... وكذا السُّها ببناتِ نعشٍ يُبصر
٤٤٥ / خطرتْ إليّ فزاد من طربي لها ... أن لم يكن بالبالِ ممّا يخطرُ
وكأنّما تركتْ بخدّي عقدَها ... ليكون تذكرةً بها يتذكّرُ

ومنه قوله : [الطويل]

ولم أَنْسَها يومَ الرَّحيل وقد لَوَتْ ... بتسليمة التوديع حاشية السِّتْرِ(٣)
وقلبي مع الرَّكبِ اليماني رائحٌ ... لقىً بين أيدي العيسِ في البلدِ القَفْرِ
أقول وإلْفي للوداع معانقي ... ولي دمعةٌ غيّضْتُها فهي في نحري
أدر لي كؤوسَ اللثم صرفاً لعلّه ... تسيرُ المطايا عند سكري ولا أدري

ومنه قوله : [البسيط]

خودٌ إذا سَفَرت للعينِ أو نطقت ... فالطَّرفُ لي قاطفٌ والسّمعُ مشتارُ(٤)

(١) في الديوان : (الجزع) بدل (البين) .

(٢) في الديوان : (فارقت) بدل (عاينت) .

(٣) ديوانه، ١/٣٩٩، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الثاني .

(٤) ديوانه، ١/٤٠٢-٤٠٣، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الأول .

تريكَ حلياً على نحرٍ إذا التمعا ... لاحا كأنّهما جمرٌ وجمّارُ
لا أشربُ الدَّمعَ إلاّ أن يغنّيني ... ورقٌ سواجرُ مهما رقّ أسحارُ[1]
من كلِّ أَخْطَبَ مسكيّ العِلاط له ... في منبر الأيك تسجاعُ وتهدارُ[2]
خطيبُ خَطْبٍ وقد أفنى السوادَ بِلىً ... فمن بقيّته في الجِيدِ أزرارُ

ومنه قوله : [الخفيف]

أحضر الليل منه عقداً وثغرا ... حين ولّى ليعقبَ الوصلَ هجرا[3]
وأردتُ اختلاسَ قبلةِ توديـ ... عٍ فكلٌّ في ناظري كان درّا
فتحيّرتُ أحسب الثغرَ عقداً ... من سليمى، وأحسب العقدَ ثغرا
فلثمتُ الجميعَ قطعاً لشكّي ... وكذا يفعلُ الذي يتحرّى

ومنه قوله : [المنسرح]

٤٤٦ / عُدْتُ بقلبٍ في الوجدِ منتكسِ ... وناظرٍ في الدموع منغمسِ[4]
وكان ليلي كأنّه نَفَسٌ ... فصار ليلي كأنّه نَفَسي

وقوله : [الطويل]

بما عنَّ من شكوى زمانٍ تعرّضا ... تناسيتُ لذّاتِ الزمانِ الذي مضى[5]
فلا تُذكراني عهدَ نجدٍ وأهله ... إذا الريحُ هبّت أو إذا البرقُ أومضا
فما في ضميري اليوم من طارق الأسىٰ ... مكانٌ لتذكارِ السرورِ الذي انقضى

---

(١) في الديوان : (ضمّتهنّ أشجار) بدل (مهما رقّ أسحار) .

(٢) العلاط : صفحة العنق .

(٣) أخلَّ بها الديوان .

(٤) أخلّ بهما الديوان .

(٥) ديوانه، ٢ / ١٢، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الرابع .

ولو خلصتْ لي من فؤاديَ شعبةٌ من الهمِّ لم أذكر سوى ساكن الفضا

ومنه قوله : [الطويل]

سرى ولثامُ الصّبحِ قد كادَ ينحطُّ خيالٌ تسدّى القاع والحيّ قد شطّوا[1]
وزار وقد ندَّى النسيم حُليَّه فبات يباري الثَّغرَ في برده القُرْطُ[2]
وما عطّرت نجداً صباها وإنّما سرى وهو مجرورٌ على إثرها المرطُ[3]
هو البدرُ وافى والثريا كأنَّها على الأفق مُلْقىً منه من عَجَلٍ قرطُ

ومنه قوله : [البسيط]

لم يعتمدْ في العلى من أمرِها طَرَفاً ولم يقع رأيه في نقدها غَلَطا[4]
لو لم يكن وَسَطُ الأشياءِ أشرَفها ما اختارتِ الشمسُ في أفلاكها الوَسَطا

وقوله في الأقلام : [الطويل]

ولا عَجَبٌ أن تملكَ العينَ إن جَرَتْ وماستْ على القرطاسِ أعطافُ رقطِها[5]
فما اللَّحْظُ من عينِ الفتاةِ كجريها وما الخالُ في خدِّ المليحِ كنقطِها

وقوله : [الكامل]

وَدَعِ التناهيَ في طلابك للعلى واقنَع فلم أرَ مثلَ عزِّ القانعِ[6]
فبسابع الأفلاك لم يحلل سوى زُحلٍ ومجرى الشمسِ وسط الرابعِ

---

(١) ديوانه، ٢/٢٦، وفيه : (نظام) بدل (لثام) .
(٢) في الديوان : (السِّمط) بدل (القرط) .
(٣) في الديوان : (مخروط) بدل (مجرور) .
(٤) ديوانه، ٢/٢٢ .
(٥) أخلَّ بهما الديوان .
(٦) ديوانه، ٢/٦٢ .

٤٤٧ / وقوله : [الكامل]

مـا أسـأروا في كـأسِ دمـعيَ فَـضْلةً عنهم فـأجـعلهـا نصـيبَ الأربُعِ[١]

هو ذلك الدرّ الذي ألقـيتـمُ في مسمعي ألقيته من مدمعي

وقوله : [الكامل]

أبْدَوا وأخـفَـوا عـاجـلاً فكأنّني طيفٌ سرى في أخرياتِ هجوعِ[٢]

وأرى فؤادي في الزمـانِ كـأنّه بيتُ العروض يرامُ للتـقطيع[٣]

وقوله : [البسيط]

حيث انتهيتَ من الهجرانِ بي فَقِفِ ومن وراء دمي سُمْرُ القَنا فَخَفِ[٤]

يا عابثاً بِعِدات الوصل يخلفها حتى إذا كان ميعادُ الفراقِ يفي

اعدل كفاتنِ قدٍّ منك معتدلٍ واعطف كسائل صدغٍ منك منعطفِ

ويا عذولي ومَن يصغي إلى عَذَلٍ إذا رنا أحورُ العينين ذو هَيَفِ

تلومُ قلبيَ أن أصماه ناظرُه فيم اعتراضكَ بين السَّهْمِ والهَدَفِ

سلوا عقائلَ هذا الحيّ أيّ دمٍ للأعين النُّجل عند الأعين الذُّرُفِ

يستوصفون لساني عن محبّتهم وأنت أصدقُ يا دمعي لهم فَصِفِ[٥]

لم أنسَ يومَ رحيلِ الحيّ موقفنا والعيس تطلع أولاها على شَرَفِ

والعينُ من لفتة الغيران ما خطيت والدّمعُ من رقبة الواشين لم يكفِ[٦]

---

(١) ديوانه، ٢ / ٤٠، أسأروا : من السؤر وهو البقية في الكأس .

(٢) ديوانه، ٢ / ٥٥، وفيه : (أبدو وأخفى) بدل (أبدوا وأخفوا) .

(٣) في الديوان : (يُراد) بدل (يرام) .

(٤) ديوانه، ٢ / ٧٦–٧٧ .

(٥) في الديوان : (ستوصفون) بدل (يستوصفون) .

(٦) في الديوان : (ما خفيت) بدل (ما خطيت) .

وفي الحدوجِ الغوادي كلّ آنسةٍ ... إن ينكشف سجفها للشمسِ تنكسفِ

وقوله :

أيّها النائمون عن سهر الصَّـ ... ـب إذا هوَّم الخليُّ وأغفى[1]

٤٤٨ / ما عرفتُ الرقادَ بالعينِ طعماً ... فصفوه أعرفْه بالأذنِ وَصْفا

سَلَبتنيه ظبيةٌ تركتني ... مقلتاها ما عشت للوجدِ حلفا

غادةٌ وَرْدُ خدّها وَسْطَ شوك ... من قنا قومها إذا شئتُ قطفا

منها في المديح :

فغداه من الورى كلّ نكس ... يدّعي نسبة العلى وهو يُنفى[2]

وضَعَ النّقْصُ منه فازداد كبراً ... ويزيدُ التصغير في الاسمِ حرفا

وقوله منها :

آخرٌ يفضلُ الأوائل معنى ... مثلما يفضل الرَّويُّ الردفا[3]

فهو أوفى الأنام عرفان ذي فَضْـ ... ـلٍ وأوفاهم لذي الفَضْل عُرفا

وقوله : [الكامل المرفل]

عجب الخلائقُ من فؤادِ فتى ... أرسىٰ بحيث الأسهمُ المُرُقُ[4]

يلتذّ ما أصماه قاتلُه ... وبه إذا لم يرمِه القلقُ

أَشْجِع بقلبيَ حين ترشقه ... لو أنَّ صدغك فوقَه حلَقُ

---

(١) ديوانه، ٢ / ٨٢ .

(٢) ديوانه، ٢ / ٨٦ .

(٣) ديوانه، ٢ / ٨٧ .

(٤) ديوانه، ٢ / ٩٥، وفيه : (الخُرُق) بدل (المُرُق) .

وقوله : [الطويل]

أقــول وقــد نـاحت مطّوقــة ورقــا … على فننٍ والصّـبحُ قـد نّور الشـرقـا[1]
بكتْ وهي لم تبـعـد بألآفـهـا النوى … كــإلفي ولم تفـقـد قـرائنَهـا الورقـا
كــذا كنت أبكي ضلّة في وصــالهم … إلى أن نأوا عني فـصار البكا حـقّـا
فـلا [ ] قـال الفـراق مـجـانة[2] … فـتلقى على فَقْـد الأحبّـة مـا ألقى
خـذي اليـوم في أنسٍ بإلفك وانطقي … بشكرِ زمـانٍ ضمَّ شـملكمـا نطقـا
وخلِّ البكـا مـا دام إلفُك حـاضـراً … يكن بين لقـيـاه وغـيـبـتـه فـرقـا
٤٤٩ / وفي الدّهر ما يبكي فلا تتعجّبي … ولا تحـسبي شـيـئـاً على حـالِه يبـقى

وقوله : [المنسرح]

كنّا جـمـيـعـاً والدّارُ تجـمـعُنا … مـثل حـروفِ الجـمعِ ملتـصـقـه[3]
واليــوم جــاء الوداع يجـعـلنا … مـثل حـروف الوداع مـفـتـرقـه

ومنه قوله : [الكامل]

لا تَقْــرب العــوراء من قــولي ولا … ينحّل في الفـحـشاءِ عـقـدُ نطاقي[4]
والنـاسُ مـخـتـلفـون في آدابهم … وكـذا اخـتـلاف مـآربِ العـشّاقِ

وقوله : [الطويل]

رأى الفـلكُ الدّوارُ أنّـك فُــتَّــه … وخـاف عليـه أن يصبَّ سطاكـا[5]

(١) أخلَّ بها الديوان .
(٢) مابين المعقوفين لم أتمكّن من قراءتها .
(٣) ديوانه، ٢ / ٩٤، وفيه : (والدّهر) بدل (والدار) .
(٤) أخلَّ بهما الديوان .
(٥) ديوانه، ٢ / ١١٨و١٢١، وفيه : (فقته) بدل (فُتَّه) .

فرصّع في ترسٍ هلالاً وأنجُماً ... وأغمدَ شمساً في دجى ورشاكا
ولا شكّ أنّ البدرَ في الأفقِ درهمٌ ... من النثر باقٍ في طريق علاكا

ومنه قوله : [البسيط]

زمّوا وقد سفكوا دمعي ركائبَهم ... فكدت أغرق مازمّوا بما سفكوا(1)
وراعني يوم تشييعي هوادجَهم ... والعيسُ من عَجَلٍ في السَّير ترتبكُ
ستران سترٌ عن الأقمارِ منفرجٌ ... يبدو وآخر للعشّاق منهتكُ

منها :

قد أشعلَ الشيبُ رأسي للبلى عجلا ... والشمعُ عند اشتعالِ الرأسِ ينسبكُ(2)
فإن يكن راعها من لونه يَقَقٌ ... فطالما راقها من قبله حَلَكُ
عرفتُ دهريَ وأهليه ببادرتي ... من قبل أن نجدَّتني فيهمُ الحُنُكُ
فلا حَسَائِكَ في صدري على أحدٍ ... منهم ولا لهم في مضجعي حَسَكُ
ولا أُغرُّ ببِشرٍ في وجوههم ... وربّما غرَّ حَبٌّ تحته شَبَكُ

وقوله : [الكامل]

ذهب الذين صحبتهم فوجدتُهم ... سُحْبَ المؤمّلِ أنجمَ المتأمِّلِ(3)
٤٥٠ / وبُليتُ بَعدَهُمُ بكلٍّ مذمّمٍ ... لا مجملٍ طبعاً ولا متجمِّلِ

منها :

أسفٌ على ماضي الزّمان وحيرةٌ ... في الحالِ منه وخشيةُ المستقبلِ

---

(1) ديوانه، ٢/ ١٢٦ .

(2) ديوانه، ٢/ ١٢٧ .

(3) ديوانه، ٢/ ١٣٩-١٤٠ .

مـــا إن وصلتُ إلى زمـــانٍ آخـــرٍ إلاّ بـكـيـتُ عـلـى الـزّمـــانِ الأولِ

منها :

وهززتُ أعطافَ الصّباحِ إليهمُ في متنِ ليلٍ بالنهارِ مخلخلِ
جذلان ينتصبُ انتصابَ الجدلِ الـ عالي وينقضّ انقضاضَ الأجدلِ[١]
ويهزّ جيداً كالقناةِ ينوطه بحديدِ أذنٍ كالسنانِ مؤلَّلِ
وتخالُ غرّتَه سطوعَ ذبالة طلعتْ بها ليلاً ذؤابة يذبلِ

ومنه قوله : [الوافر]

وأَغْيدُ رقَّ ماءُ الوجهِ منه فلو أرخى لثاماً عنه سالا[٢]
تبين سوادَها الأبصارُ فيه فحيث لحظتَ منه حسبتَ خالا
بطرفٍ ليس يشعر ما التشكّي وينشد سقمَ عاشقِه انتحالا[٣]

منها :

وأشتملُ الظّلامَ وفي شمالي زمامَ شمّلةٍ تحكي الشَّمالا
من اللاّتي إذا طربتْ لحدوٍ خشيت من النّسوع لها انسلالا[٤]
ولو سلخت لنا في الشرق شهراً سَبَقْنَ بنا إلى الغربِ الهلالا

ومنه قوله : [الكامل]

دعني وأطماري أجرّ ذيولَها وأنزّه الديباجتين عن البِلى[٥]

---

(١) الجدل : القَصر، والأجدل : الصّقر .

(٢) ديوانه، ٢/١٣٣ .

(٣) في الديوان : (التسلّي) بدل (التشكّي) .

(٤) النسوع : جمع نسع وهو سير من الجلد يُشدّ به الرَّحْل .

(٥) ديوانه، ٢/١٤٤-١٤٥ .

أنا صائنٌ عرضي وإن صفرت يدي ... كم من أغرَّ ولا يكون محجّلا
إنّا على عظِّ الزمانِ لمعشرٌ ... من دون ماءِ وجوهنا ماءُ الطُّلى
من كلِّ مستبقِ اليدين إلى الظُّبى ... طرباً إلى يومِ الوغى مستعجلا
٤٥١ / ويخال محمَّر الصفائح وجنةً ... ويَعدّ سمراءَ الوشيج مُقبّلا

ومنها في وصف الخيل :

فكأنّما يكبو إذا استدبرتَه ... وكأنّما يقعي إذا ما استُقبلا[١]
ويهزّ جيداً كالقناة مرنّحاً ... ويدير سمعاً كالسِّنانِ مؤلّلا[٢]
فإذا دنا فجعَ الغزال بأمّه ... وإذا رنا خطف الظّليم المجفلا
فيفوت مطرحَ طرفِه مترفّفاً ... ويجي سابقَ ظلِّه متمهّلا
وتخال منه صاعداً أو هابطاً ... سَجْلاً هوى ملآن أو سهماً علا[٣]
وأغرّ في ثني العنان محجّلٌ ... فتخال يوم وغاه فيه مُثّلا
أمّا كميتٌ في قنوّ أديمِه ... يحكي سميّته الرحيق السَّلسلا[٤]
عكَفَتْ به من ضوءِ صبح فرجةٌ ... وأعير من ليلٍ قناعاً مُسْبَلا[٥]
فتراه بحراً والجبين ذبالةٌ ... ويديه ريحاً والحوافرَ جندلا
أو أشقر في غرّة فكأنَّه ... شفق المغاربِ بالهلال تكلّلا
وكأنَّه قد دُرِّعَ النارَ التي ... قدحت سنابكه النَّواهبُ للفلا
يرتدّ خدّ السيف منه مواردأ ... عكساً وطرف الشمس منه مكحَّلا

---

(١) ديوانه، ٢ / ١٤٦ .

(٢) مؤلل : مرهف أو مسنون .

(٣) السّجْل : الدلو الكبير الملأى .

(٤) الكميت : الجواد الأحمر المسوّد بلون الحمرة، القنوّ : شدّة الحمرة .

(٥) في الديوان : (علقت) بدل (عكفت) و (قرحة) بدل (فرجة) .

أو أشهب يحكي الشهابَ إذا سرى ... يجتاب تحت النقعِ ليلاً ألْيلا
ربدٌ إذا ما النقع زلزل أرضه ... أهوى يفوت النّاظرَ المتأمِّلا[١]
أو أدهمٌ قَرَنَ الحجول بغرّةٍ ... لطمت له وجهاً كريمَ المجتلى
فظننتُ جوناً ذا بوارقَ مرعداً ... وحسبتُ ليلاً ذا كواكبَ مقبلا[٢]
سَلَتِ الأكارع صبغه كمظاهرٍ ... بُردين شمّر ذا وهذا ذَيّلا
٤٥٢ / لبس السوّادَ على البياض فراقنا ... أن قلّص الأعلى وأرخى الأسفلا
كَدُجُنَّةٍ صقلت دراريَ خمسةٍ ... ومُحدّة كشفت محاسن نُصّلا[٣]
أو أصفر كالتبِّرِ يأبى عزّةً ... أن لا يحاكي لونه أن ينعلا
ترنو خطا فرسِ المسابقِ خلفَه ... فتخاله بحجوله متشكّلا
أو أبلق يسبي العيونَ إذا بدا ... من تحت فارسه الكميّ مجوّلا
مثل الجّهامِ تشققّتْ أحضانُه ... برقاً وراح له شمالك شمألا[٤]
وكأنَّ خيطيْ ليله ونهارِه ... قد قُطعّاً مِزَقاً عليه ووُصِّلا

ومنه قوله : [الطويل]

ونحن نجوبُ البيدَ فوق ركائبٍ ... تراها مع الركبِ العجال تجولُ[٥]
فلو وقفوا في ظلّ رمحٍ ونوّخوا ... لضمّهمُ والعيس فيه مَقيلُ

وقوله : [الطويل]

---

(١) ربد : أشهب اللون فيه دكنة، وفي الديوان : (الحضر) بدل (النقع) .
(٢) في الديوان : (جوّاً) بدل (جوناً) .
(٣) الدّجنّة : الظلام . والدراري : النجوم، والمحدّة : المسنّ لشحذ السيوف .
(٤) الجهام : السحاب الأبيض .
(٥) ديوانه، ٢ / ١٧٠ .

ويعلو الغمام الأرض من أجل أنّه ... يسوق إليها وهي لن تبرحَ الوبلا[1]
إذا ما قَضَتْ نفسي من العزّ حاجةً ... فلستُ أبالي الدّهرَ أملى لها أم لا[2]

وقوله : [الكامل]

في ليلةٍ أسرَ الظلامُ نجومَها ... فثوت تلوح على الدّجى إكليلا[3]
وتناهبتْ خيلُ الوزير صباحَها ... فَقَسَمْنه غرراً لها وحجولا[4]

منها :

وسطا فما ينفكّ طرفُ عداته ... بُظباه أو بخيالها مكحولا[5]
لم يشعروا حتى طرقتَ كأنّما ... حوّلت في الحدقِ الخيالِ خيولا

وقوله : [المجتث]

هذا الوزيرُ الأجلُّ ... ما في مطاويه غلُّ[6]
الشرّ فيه قليلٌ ... والخير فيه أقلُّ

٤٥٣ / وقوله : [الكامل]

سأل الحِمى عنه وأصغى للعِدى ... كيما يجيب فقال مثل مقاله[7]
ناداه أين ترى محطّ رحاله ... فأجَابَ أين ترى محطّ رحاله

---

(١) ديوانه، ٢/١٨٨، الثاني فقط .
(٢) في الديوان : (قطعت) بدل (ما قضت) .
(٣) ديوانه، ٢/١٧٦ .
(٤) في الديوان : (فتقسّمت) بدل (فقسمنه) .
(٥) ديوانه، ٢/١٧٧ .
(٦) ديوانه، ٢/١٨٨ .
(٧) ديوانه، ٢/١٨٦ .

[وقوله](١) : [الطويل]

تمزّقتِ الظلماءُ عن نورِ غادةٍ … أضاء من الآفاقِ ما كان مظلما(٢)
إذا وجهها والبدرُ لاحا بليلةٍ … فما أحدٌ يدري مَنْ البدرُ منهما

وقوله، والثاني يُقرأ مقلوباً : [الوافر]

وفي الفتيانِ كلُّ ربيطِ جأشٍ … يرى حَربَ الزمانِ ولا يخيمُ(٣)
مودّته تدوم لكلّ هولٍ … وهل كلٌّ مودّتُه تدومُ

وقوله : [الطويل]

رثى لي وقد ساويتُه في نحوله … خياليَ لمَّا لم يكن ليَ راحمُ(٤)
فدلَّس بي حتى طرقت مكانَه … وأوهمتُ إِلْفي أنَّه بيَ حالمُ
فبتنا ولا يدري لنا الناسُ ليلةً … أنا ساهرٌ في عينِه وهو نائمُ

وقوله : [المنسرح]

ما يلتقي اثنان منصفان معاً … إذا اختبرتَ الناسَ كلَّهُمُ(٥)
تنصف مادام يظلمونك أو … تظلم إن كان ينصفون هُمُ
أعداءُ عذّالِهم إذا عشقوا … وعذّلُ العاشقين إن سلموا

وقوله : [المتقارب]

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٢) ديوانه، ٢ / ٢٥٧ .
(٣) ديوانه، ٢ / ٢٦٣ .
(٤) ديوانه، ٢ / ٢٣٤ .
(٥) أخلّ بها الديوان .

تظلّمَ من طَرْفِ ظبيٍ رخيمِ سقيمٌ غدا شاكياً من سقيمِ[1]
فلم يَسْعَ بينكما للعتابِ رسولٌ يشاكلُ غيرَ النسيمِ

وقوله : [الرمل]

قاتلَ اللهُ أراكاً بالحمى أبداً يملي على القلبِ الغراما[2]
يصفُ الثَّغرَ لنا يابسُه ويحاكي رطبُه منها القواما
يا أراكَ الجذعِ هَبْ لي ريقَها ولأطرافِك فاستسقِ الغماما
٤٥٤ / أرد الماء وتمتاح اللمَّىَ ساء هذا يا ابنةَ القومِ اقتساما

منها :

غالطتني إذ كست جسمي الضَّنَى كسوةً أعرت من اللحم العظاما
ثمّ قالت : أنت عندي في الهوى مثل عيني، صدقت لكن [ ][3]

وقوله : [الكامل]

وردُ الخدودِ ودونه شوك القنا فمن المحدِّثُ نفسَه أن يُجتنى[4]
لا تمددِ الأيدي إليه فطالما شبّوا الحروبَ لأن مددنا الأعينا
وردٌ تخيّر من مخافة نهبِه باللحّظ من ورقِ البراقع مكمنا

منها :

إنّي لأذكر في الليالي ليلةً والإلفُ فيها زارني متوسِّنا[5]

---

(١) ديوانه، ٢ / ٢٧٣ .

(٢) أخلَّ بها الديوان

(٣) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٩٤ .

(٥) ديوانه، ٢ / ٢٩٦ .

بعث الخيال وجاءني في إثره ... أرأيتَ ضيفاً قطّ يتبعُ ضيفنا

منها :

في ليلةٍ حسدتْ مصابيحُ الدّجى ... كلمي وقد كانت لها هي أزينا
قلمي بها حتى الصباح وشمعتي ... بتنا ثلاثتنا ومدحك شغلنا
حتّى هزمنا للظلام جنودَه ... لّما تشاهرنا عليكَ الألسنا(1)
أفناهما قَطْعي وأفنيت الدّجى ... سهراً فأصبحنا وأسعدُهم أنا

وقوله : [البسيط]

تقولُ للبدرِ في الظلماء طلعته ... بأيٍّ وجهٍ إذا أقبلتَ تلقاني(2)
وجه السماء مرآةٌ لي أطالعها ... والبدر وهناً خيالي فيه لاقاني
لم أنْسَه يوم أبكاني وأضحكه ... وقوفنا حيث أرعاه ويرعاني
٤٥٥ / كلٌّ رأى نفسه في عين صاحبه ... فالحسنُ أضحكه والحزنُ أبكاني
قد قوَّسَ القدَّ توديعاً وقرّبني ... سهماً فأبعدني من حيث أدناني
وكنت والعشق مثل الشمع معتلقاً ... بالنار ألفيته جهلاً فأفناني

وقوله : [الطويل]

فلمّا غدا عِبْأً على جَفْن ناظري ... لقاءَ الورى من صاحبٍ وخدينِ(3)
أَلِفْتُ الفلا مستوطناً ظهرَ ناقةٍ ... تلّف سهولاً دائماً بحزونِ
وما سرتُ إلاّ في الهواجرِ وحدها ... كراهةَ ظِلّي أن يكونَ قريني

وقوله : [الوافر]

---

(١) في الأصل : (للصباح) وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٢) ديوانه، ٢/٣٤٢ .

(٣) ديوانه، ٢/٢٨١ .

وأين من الملامِ لقَى همومٍ ... يبيتُ ونضوه مُلْقى الجِران(١)
يشيمُ البرقَ وهو ضجيعُ عَضْبٍ ... وفي الجفنين منه يمانيان

منها :

فماجَ إلى الوداعِ كثيب رملٍ ... ومال إلى العناق قضيب بانِ(٢)
وحاولَ منه تذكرة مَشُوقٌ ... فأعطى خدَّه عِقْدَيْ جُمانِ

منها :

ألا لله ما صنعتْ بعقلي ... عقائلُ ذلك الحيّ اليماني
نواعمُ يَنْتَقِبن على شقيقٍ ... يرفّ ويبتسمن عن اقحوانِ
دَنَون عشيّة التوديع مني ... ولي عينان بالدّمِ تجريان
فلم يَمْسَحْنَ إكراماً جفوني ... ولكن رُمْنَ تخضيبَ البنانِ

وقوله : [المتقارب]

ولا عيبَ فيه سوى أنّه ... إذا الناسُ مدّوا إليه العيونا(٣)
يظنّ خيالات أهدابها ... عذاراً على خدِّه النّاظرونا

٤٥٦ / منها :

وقبل ثناياه والثّغر منه ... لم نَرَ من خطٍّ في الميم سينا(٤)
لقلبي بلابلُ تأوي القدودَ ... حكتها بلابلُ تأوي الغصونا

---

(١) ديوانه، ٢ / ٣٢٠ .

(٢) ديوانه، ٢ / ٣٢١ .

(٣) ديوانه، ٢ / ٢٨٧ .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٨٨ .

وقوله : [البسيط]

أُجري دموعي وحتى اليوم مارقأتْ سِرٌّ به الإلفُ لمّا سار حدّثني(١)
كأنَّما خرقت كفّ الوداعِ إلى عيني طريقاً لذاك الدرّ من أُذني
هم في فؤادي ويبقى للفتى رَمَقٌ ما دامت الروحُ في جزءٍ من البدنِ

وقوله : [الطويل]

أقول ونحرُ الغربِ حال عشيّةً كأنَّ على لبّاته طوقُ عقيانِ(٢)
أحرفُ مراةٍ من خلال غشائها بدا أم هلالٌ لاح للناظرِ الراني
أم الفلكُ الدوّار أمسىٰ موسّماً بآخر حرفٍ من حروفِ اسم عثمانِ

وقوله : [البسيط]

لو شاء طيفك بَعدَ الله أحياني إلمامةً منه بي في بعض أحياني(٣)
بل لو أردتَ وجنح الليل معتكرُ والحيّ من راقدٍ عنّا ويقظانِ
غيّمتَ يا قمرَ الآفاق من نَفَسي فسرتَ نحوي ولم تُبصِرْكَ عينانِ
لا بل إذا شئتَ فأذن لي أزرك وفي ضمان سقمي عن الأبصار كتماني
أبقى الهوى لكَ منّي في الورى شبحاً لو وازنَ الطيف لم يُخْصَصْ برُجحانِ

وقوله : [الكامل]

اقرنْ برأيك رأيَ غيرِك واستشر فالحقّ لا يخفى على رأيينِ(٤)
فالمرءُ مرآةٌ تريه وجهَه ويرى قفاه بجمعِ مرآتينِ

---

(١) ديوانه، ٢/٣٠٨ .

(٢) ديوانه، ٢/٣١٨ .

(٣) ديوانه، ٢/٣٢٧ .

(٤) ديوانه، ٢/٢٩٤ .

وقوله : [الكامل]

أُضحي أخا سَفَرٍ فما ألقاكُمُ وأبيت ذا سهرٍ فما يلقاني[1]

٤٥٧ / مازلتُ أحكي في النحول مثالَه حتى تناهى السقمُ بي فحكاني

وقوله : [الكامل]

وكأنَّ كلَّ شقيقةٍ مكحولةٍ شرقت محاجرُها بأحمرَ قانِ[2]

عينٌ لإنسانٍ وقد مُلئت دماً منه فما يبدو سوى الإنسانِ

وقوله : [البسيط]

لم تشتبكْ بعدُ أطنابُ الخيامِ لنا ولا المنازل ضمّتهم وإيّانا[3]

لكنّهم عاجلونا بالنّوى وقَضَوا وخلّفوا الطَّرب المشتاق حيرانا

يمناه بعدُ من التسليم ما فرغت إذ مدَّ يسراه للتوديعِ عجلانا

لم يملأ العينَ من أحبابه نظراً إذ غادر الدّمع منه الجفن ملآنا

وقوله : [البسيط]

حيث الغبار يسدّ الجوّ ساطعه والخيل تحمل للأقرانِ أقرانا[4]

والطعنُ يحفر في لبّاتها قُلُباً تظلّ فيها رماحُ القومِ أشطانا

وقوله : [الوافر]

نظرتُ إلى الحمول غداةَ سارت بطْرفٍ غير شافٍ وهو [ساكن][5]

---

(١) ديوانه، ٢/٣٣٣ .

(٢) ديوانه، ٢/٣٣٦-٣٣٧ .

(٣) ديوانه، ٢/٣٥٤ .

(٤) ديوانه، ٢/٣٥٦-٣٥٧ .

(٥) أخلّ بها الديوان، وما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها جيداً، وقد اجتهدت فيها .

وبِيضُ الهندِ من وجدي [هوازٍ][١]   بإحدى البيض من عليا هوازنْ

وقوله : [البسيط]

هذا الزمان على ما فيه من كدرٍ   حكى انقلابَ لياليه بأهليه[٢]

غديرُ ماءٍ تراءى في أسافلهِ   خيال قوم قيام في أعاليه

فالرِّجْلُ تُبْصَرُ مرفوعاً أخامصها   والرأس يوجد منكوصاً أعاليه[٣]

وقوله : [السريع]

والإلْفُ قد عانقني للنَّوى   فالتفَّ خدّي وخدّاه[٤]

كأنّه رامٍ إلى غايةٍ   تناول السَّهمَ بيمناه

٤٥٨ / حتى إذا أدناه من صدرِه   أبْعَده ساعةَ أدناه

ومنه قوله في الشمعة من قصيدته المشهورة، وخريدته التي هي بالألباب ممهورة، وأوّلها : [البسيط]

نَمَّتْ بأسرارِ ليلٍ كان يخفيها   وأطلعتْ قلبَها للناسِ من فيها[٥]

قلبٌ لها لم يَرُعْنا وهو مكتمنٌ   إلاّ تراقيه ناراً من تراقيها

سفيهةٌ لم يزل طولُ اللسان لها   في الحيّ يجني عليها ضربُ هاديها

غريقةٌ في دموعٍ وهي تحرقها   أنفاسُها بدوامٍ من تلظّيها

تنفّستْ نَفَس المهجور وادّكرتْ   عهد الخليط فبات الوجدُ يبكيها

---

(١) أخلّ بها الديوان، وما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها جيداً، وقد اجتهدت فيها .

(٢)ديوانه، ٢ /٣٧٧ .

(٣) في الديوان : (نواصيه) بدل (أعاليه)، وهو أوجه لتخلّصه من الإيطاء .

(٤) ديوانه، ٢ /٣٦٨ .

(٥) ديوانه، ٢ /٣٥٩–٣٦٠ .

يخشى عليها الردى مهما ألمّ بها — نسيم ريحٍ إذا وافى يحيّيها
بَدَتْ كنجمٍ هوى في إثر عفريةٍ — في الأرض فاشتعلت منه نواصيها[١]
نجمٌ رأى الأرضَ أولى أن يُبَوَّأها — من السماءِ فأضحى طوعَ أهليها
كأنَّها غُرّةٌ قد سال شادخها — في وجه دهماء يزهاها تجلّيها
أو ضَرّة خُلقت للشمس حاسدةً — فكلّما حجبت قامت تحاكيها
ما طنّبت قطّ في أرضٍ مخيّمةٍ — إلاّ وأقمر للأبصارِ راجيها

منها :

فالوجنةُ الوردُ إلاّ في تناولها — والقامةُ الغصن إلاّ في تثنّيها[٢]
قد أثمرتْ وردةً حمراء طالعةً — تجني على الكفّ إن أهويت تجنيها[٣]
وردٌ تشاك به الأيدي إذا قطفت — وما على غصنها شوك يوقّيها
صفرٌ غلائلها حُمرٌ عمائمها — سود ذوائبها بِيضٌ لياليها
وصيفةٌ لستَ فيها قاضياً وطراً — إن أنت لم تكسُها تاجاً يحلّيها
٤٥٩ / صفراءُ هندية في اللونِ إن نعُتتْ — والقدِّ واللين إن أتممتَ تشبيها
فالهند تقتُل بالنيران أنفسَها — وعندها أنّها إذ ذاك تُحييها
قُدَّتْ على قدِّ ثوبٍ قد تبطّنها — ولم يقدِّر عليها الثوبَ كاسيها
أبدتْ إليّ ابتساماً في خلال بُكى — وعبرتي أنا محضُ الحزن يمريها[٤]

ومنها في التخلّص :

(١) العفرية : الداهية الماكر .

(٢) ديوانه، ٢ / ٣٦٠-٣٦٢ .

(٣) في الديوان : (طالبة) بدل (طالعة) .

(٤) في الديوان : (عضّ) بدل (محض) .

فــقلتُ في جنح ليلٍ وهي واقــفــةٌ ونحن في حـضـرةٍ جلّتْ أياديهـا[1]
لو أنّهـا علمتْ في قـربِ مَنْ نُصـبت من الورى لثنت أعطافَـهـا تيـهـا

وقوله : [مخلع البسيط]

شــبتُ أنا والتـحى حـبـيـبي حــتى برغــمي سلوتُ عنه[2]
فــابـيضّ ذاك الســواد مني واســودَّ ذاك البـيــاض منـه

وقوله : [السريع]

قــابلني حــتى بدت أدمــعي في صـحنِ خـدٍّ منه مـثل المراه[3]
يوهم صـحـبي أنّه مـسـعـدي بـأدمعٍ لم تُذرِها مــقلتــاه
ولـم تـقـع فـي خــدّه قـطـرةٌ إلاّ خــيــالات دمــوع البكاه

وقوله : [الوافر]

ســهــامٌ نواظر تصـمي الرمـايا وهنّ من الحــواجب في حنايا[4]
ومن عــجبٍ ســهــامٌ لم تفــارقْ حناياها وقــد جـرحت حـشـايا

منها :

يـريكَ بوجنتـيــه الوردَ غــضّـاً ونَورَ الأُقــحــوانِ من الثنـايا
تأمّل منه تحت الصُّـدغ خــالاً لتــعلم كم خــبـايا في الزوايا
تغنّـم صــحــبـتي يا صــاح إنّي نـزعت عن الصِّـبـا إلاّ بقـايا[5]

---

(١) ديوانه، ٢/٣٦٣ .
(٢) أخلَّ بهما الديوان، وهما له في وفيات الأعيان، ١/١٥٣ بإختلاف يسير .
(٣) ديوانه، ٢/٣٨٠، وفيه : (في خدّه المصقول) بدل (في صحن خدّ) .
(٤) ديوانه، ٢/٣٨٢-٣٨٣ .
(٥) في الديوان : (الأبايا) بدل (بقايا) .

وخـالفْ مَنْ تنسَّكَ من رجـالٍ [لقـوك بأكـبُـد الإبل الأبايا] (١)
ولا تسلكْ سـوى طُرقي فـإنّي [أنا ابـن جـلا وطلاّع الثنايا] (٢)
وقمْ نأخـذْ من اللذّات حظّاً [فـإنّا سـوف تدركُنا المنايا] (٣)
وساعـد زمـرةً ركـضوا إليهـا [فـآبوا بالنهـاب وبالسّبـايا] (٤)
واهـدِ إلى الوزيـرِ المدحَ يجعـلْ [لكَ المرباع منهـا والصّـفـايا] (٥)
وقُـلْ للـراحـلـين إلى ذراه [ألسـتم خـيـر مَنْ ركب المطايا] (٦)

وقوله : [البسيط]

أخـذت عندي مـعـرّجـاً وتعـرضُـه على الورى مستقيماً حيثما اجتليا (٧)
كـالشمعِ يقبل نقشَ الفصّ منعكساً مكتـوبه ليـريه الناس مـسـتـويا

ومنهم :

٤٤- الأديب أبو اسحاق، ابراهيم بن عثمان الكلبي ثمّ الأشهبي المعروف بالغزّي(٨) .

---

(١) - (٦) ما بين المعقوفات أسطر من قصائد أخرى لشعراء آخرين .

(٧) أخلّ بهما الديوان ، وصدر البيت مرتبك الوزن.

(٨) أبو اسحاق، إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي، وُلد بغزَّة وإليها نُسب سنة ٤٤١ للهجرة، وتوفي سنة ٥٢٤ للهجرة ما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان، ونُقل إلى بلخ ودُفن بها . تنقّل في البلاد كثيراً فذهب إلى العراق، وخراسان، وأصفهان، وكرمان، وفارس، وهو شاعر محسن، مجيد، مدح كثيراً من مدرّسي المدرسة النظامية ببغداد، وعندما انتقل إلى خراسان امتدح جماعة من رؤسائها، وفي نصّ في معاهد التنصيص، ٣ / ٤٢، يوازن فيه أبو القاسم، هبة الله بن الفضل الشاعر بين ثلاثة شعراء، الغزّي واحد منهم فيقول : [كان الغزّي صاحبَ معنى لا لفظ، وكان الأبيوردي صاحبَ لفظ لا معنى، وكان الأرّجاني صاحب لفظ ومعنى] ويعلّق ابن الخشاب بقوله : (.... والأمر كما قال، وأشعارهم تصدق هذا الحكم إذا تؤمّلتْ) . ديوان الغزي كبير، وقد اختاره هو بنفسه، وهناك نسخة من مختارات الديوان بخزانة المجمع السوري اعتمد عليها الدكتور شكري فيصل رحمه الله محقّق خريدة القصر - قسم شعراء الشام، وهو يخرّج شعر الغزّي الموجود بترجمته الطويلة في الخريدة، وعليه سنعتمد في تخريج الشعر هنا، وعلى=

فُتح عليه وباب الدواعي والبواعث مغلق، وجلباب المساعي والمطالب مخلق، وابتُلي مع كساد البضاعه، وفساد ثدي كان يتمصّص من الجوائز رضاعه بأنَّه كان لا يزال عليه في سرحه يُطرق، وأنّ شعره الكاسد لا يُشترى ومع هذا يخان فيه ويُسرق .

ولد بغزّة، وتأدَّب بها، ثم تنقّل في البلاد سارياً سُرى الكواكب، سائراً سير الشمس إلاّ أنَّه إلى المشارق لا إلى المغارب . دخل العراق، ورحل إلى خراسان، وعرّج على كرمان .

يومـاً بحـزوى ويومـاً بالعـذيب ويو مـاً بالعـقـيقِ ويومـاً بالخليـصـاءِ

وتـارة ينـتـحـي نجـداً وآونـةً شـعب الغـويرِ وأخـرى قـصـر تيـمـاءِ

وعرَّض سؤاله للنجّح والحرمان، ومدح أكابر تلك البلاد في ذلك الزمان، / ٤٦١ / وطفح مغاصه المثري بفرائد الجمان، وغلا سعره في تلك الأقطار غلوّاً بُذلتْ فيه النفائس وعلا علوَّاً قصَّر عنه مَنْ يقايس .

وقد ذكره العماد الكاتب فقال(١) : أتى بكلّ معنى مخترع، ونظم مبتدع، وحِكَمُه محكمةُ النَّسج، وفِقَرُه واضحة النَّهج . وكلام أحلى من منطق الحسناء، وأعلى من منطقة الجوزاء .

ثمّ قال في كلام آخر(٢) : الغَزِّيّ حسن المغزى، وما يعزّ من المعاني الغُرّ إلاّ إليه يُعزى، يُعنى بالمعنى، ويُحكم منه المبنى ويودعها اللفظ إيداع الدرّ الصَّدَف، والبدر السّدف، فمن أفراد أبياته التي عَلَتْ بها راياته، وبهرتْ آياته ولم تُملل منها غاياته، قوله، ثمَّ أخذ يسرد ما انتقاه له سرداً، ويأتي بكلٍّ بيت فاق، وفاقه أخوه فكان مثل السيف فردا .

=القليل الذي اختاره ابن خلكان . تنظر الخريدة، ١ /٣، وما بعدها، ووفيات الأعيان، ١ /٥٧، وما بعدها .

(١) خريدة القصر، قسم شعراء الشام، ١ /٣ .

(٢) خريدة القصر، ١ /٦ .

وإليكها جواهر شفَّتْ، وأغصاناً وريقة رفَّت، وعيوناً أشبهتِ الزَّهر فما أغفت. من ذلك

قوله : [الطويل]

فقلنا : أدرها وهي في الكأس جمرةٌ ... تلظّى ومن فَرْط اللطّافةِ ماءُ
أَمِطْ عنكَ ذكر اللّهو فالعيشُ بُلغةٌ ... وكلّ بقاءٍ لا يدومُ فناءُ
أرى الهمَّةَ العلياءَ تخفض موضعي ... وكلّ دواءٍ لا يريحُكَ داءُ
وقد تُتعبُ الفكرَ المنى وهي عذبةٌ ... ويؤذي الدخانُ العينَ وهو كباءُ
ومَنْ قال إنَّ الشّهبَ أكبرها السُّها ... برغم الثريّا كذَّبته ذُكاءُ
له نائلٌ كالطّيفِ يطرقُ فجأةً ... فيؤمن في لُقيانه الرّقباءُ

ومنه قوله : [الكامل]

ومن الدليلِ على الصّباحِ و فَضْلِهْ ... ما يُلبسُ الآفاقَ من أضوائِه
وترفّعُ الأوباشِ فوقيَ جائزٌ ... أوَ ليس دُرُّ البحرِ تحت جُفائِه

٤٦٢ / ومنه قوله في مليح يسبح : [السريع]

وسابحٍ في لُجَّةٍ شقَّها ... شَقَّ شهابٍ جيبَ ظلماءِ
سال من اللُّطْفِ فلم أستطعْ ... تميّزه من جملةِ الماءِ

وقوله : [الطويل]

وليلٍ رَجَونا أن يَدِبَّ عِذارُه ... فما اختطّ حتى صارَ بالفجرِ شائباً[1]

منها في ذكر العيس :

يرقّصهنّ الآلُ إمّا طوافياً ... تراهُنَّ في آذيّه أو رواسبا

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١/ ١١-١٢، ووفيات الأعيان، ١/ ٥٨ .

سوابحُ كالنينانِ تحسبُ أنّني ... مسحتُ المطايا أو مسحتُ السباسبا[١]

تنسَّمْنَ من كرمانَ عَرْفاً عَرَفْنَه ... فهنّ يلاعبن النشاطَ لواغبا

كأنّا بضوءِ البِشْرِ فوق جبينِه ... ترى دونه من حاجب الشمسِ حاجبا

ومنه قوله : [المنسرح]

أنتَ جمادى إذا سُئلتَ ندىً ... ويوم تُدعى إلى الوغى رَجَبُ[٢]

مالك عِرضٌ تخافُ وَصْمَتَه ... أيّ طلاقٍ يخافُه عَزَبُ

ومنه قوله : [المنسرح]

مشتبكاتُ الأسنّة انتظمتْ ... درعاً متى شمَّها الحسامُ نبا

قومٌ يصيرُ القنا إذا حملوا ... طوراً وشيجاً وتارةً يَلَبا

منها :

على غديرٍ بروضةٍ نظمتْ ... نوّارَها حول بدرها شهبا[٣]

يدقّ فيه الغمامُ أسهمَه ... فيكتسي من نصالِها حَبَبا

ضروبُ وشيٍ كأنّما خلع الـ ... أيمُ عليهنَ من بَردِه طربا[٤]

منها :

رئاسةٌ معنويةٌ وَهَبَتْ ... لكلِّ ثغرٍ من العُلى شنبا

٤٦٣/ وبيت مجدٍ عمادُه كرمٌ ... مُدَّ له قدَّ بحره طُنُبا

---

(١) النينان : جمع نون وهو الحوت .

(٢) الخريدة، قسم الشام، ١/ ٢٠ .

(٣) الخريدة، قسم الشام، ١/ ٦٤ .

(٤) الأيم : ذكر الأفعى .

وقوله : [الخفيف]

كلّ ما كان نوره بدنّو الـ ... شمسِ كانت ببعده ظلماؤه

وقوله : [الكامل]

سُهُبُ الدّجى ترعاه أو شُهُبُ القنا ... فالنجمّ لا ينفكّ من رقبائه

ولقد عجبتُ لعاذلٍ متحرّقٍ ... حتى كأنَّ جوايَ في أحشائه

ومنه قوله : [الطويل]

ولي أدبٌ زان الزمانَ اصطحابُه ... و قُرْبُ التلاقي غير قُربِ التناسبِ (١)

وفي صحبةِ الضدّ الشريفِ تزيّنٌ ... وما الليلُ من جنسِ النجومِ الثواقبِ

منها :

وإنَّ ركوبَ الفرقدين ترجُّلٌ ... وَنَيْلُ كنوز الأرضِ تقصيرُ كاسبِ

ولستُ بمذّاقِ الودادِ فيتّقى ... دبيبُ نمالي قبل لَسْبِ عقاربي

ومنه قوله : [المنسرح]

ضَعْفُ جبانٍ في أيدٍ مملّكةٍ ... غمدُ حديدٍ ومنصلٌ خَشَبُ

وَخِلْتُ كَشْفَ القناعِ ينفعني ... والكشفُ في غير وقته حجبُ

وقوله : [المنسرح]

والدّهرُ طَلْقُ اليدين يُدرك من ... ساعاتِه ما يُرام من حِقَبِهْ

ينظم غادي الحيا ورائحة ... قلادةً للغدير من حَبَبِه

و يُطلعُ النّجمَ مثله مائةً ... لكنّها ما تدورُ في قُطُبِهْ

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١/١٧ .

ومنه قوله : [الطويل]

يقـولون : لا تتـعب فـرزقُك قـسـمـةٌ ... وبالتّـعبِ اشـتـدّت حـبـالُ المطالبِ
وفي العـجـزِ من وجـهِ التـرّفـهِ نعـمـةٌ ... ولـكنَّهـا مـعـدودةٌ في المصـائبِ

وقوله : [المنسرح]

تـألَّقَ الشـيـبُ فـاعـتـذرتُ لـه ... وقلتُ نَورٌ بـدا على قُـضُـبِـهْ
٤٦٤ / كـأنَّ ثغـرَ الحـبيبِ رُكِّبَ في ... مـفـارقي مـا أضـاء من شَنَبِـه

منها :

قـالوا : دعِ العلمَ صـار مطرَّحـاً ... يقـومُ بيتُ العلى بلا طُنُبِـه
فـقلت : إنَّ القـصـورَ في هِمَمِ الـ ... خَلْقِ وليسَ القـصـورُ في سَـبَـبِـه
مـا احـتـجب الأفقُ إنّمـا احـتـجَبتْ ... أبصـارُنا بالنهـارِ عن شُـهُـبِـه
من هيـبـةِ الشـعـرِ أنَّ قـائلَه ... يصـغي إلى مـا افـتـراه من كـذبِه

منها في ذكر البيداء :

كـأنَّمـا الآلُ في جـوانِبـهـا ... يـرقصُ تحتَ الرِّكـابِ من طربِـه
أظمـيتُ بالوَخْـدِ قلبَ فَـدْفَـدِها ... وسـافـر الجـوّ مـثل منتـقـبـه
لكَ الكلامُ الذي عـلا وغـدا ... يدقّ عن فـهـمِ خـاطبي خُطَبِـه
كـجـوهرِ الكيـمـيـاءِ ليس ترى ... مَنْ نـالـه والأنـامُ فـي طَلَبِـه
يقـرّ مـا خلَّفَ الكرام فـتـىً ... تبـقى سـجـايا أبيـه في عـقـبِـه

ومنه قوله : [البسيط]

نسـيتُ إلاّ غـزالاً بات يرشـقني ... من ثغـره برداً زاد الحـشـا لَهَـبـا
بمجلسٍ لا رقـيبٌ فـيـه يمنعني ... من بغـيـتي غـيـر خوفي أن يقالَ صَبَا

منها :

ظُبَا المُحارَفِ أقلامٌ مكسَّرةٌ رؤوسهنَّ وأقلامُ السعيدِ ظُبا
والسيفُ وهو جمادٌ ما انتضته يدٌ إلاّ وأصبح فيها أفصح الخطبا

ومنه قوله : [الوافر]

كأنَّ كراكَ كان سحيقَ ملحٍ فلمّا استُلّ بالعبراتِ ذابا
رجوتُ القُربَ من عنقِ النوّاجي فكانت للنوى ظُفُراً ونابا
٤٦٥/ رمتني في بلادٍ علّلتني بسحبٍ كان أكثرُها ضبابا
بلادُ خلابةٍ يلقاكَ فيها حبيبُك يوم تأتيه حُبابا
فيا ليت الذي أعطى وعوداً حشا في وجهِ مادحِه الترابا
مركّبُ جوهرِ الأفهام فينا سقى عسلاً وصبَّ عليه صابا
ولو خُيِّرْتُ لم يكن اختياري سوى أن يسبقَ الشيبُ الشبابا
كأنَّ شعاعَ همّته سموّاً دُعا المظلومِ يخترقُ الحجابا
وكم للغيث من أثرٍ كفاني سؤالي كيف صابَ وأين صابا
بكَ اعتذرتْ مسيئاتُ الليالي ومَنْ تكُ عذره أمِنَ العتابا

منها :

فأكملُ ما يكون البدرُ نوراً إذا كان النجومُ له صحابا

ومنه قوله : [الطويل]

مُشَعْشَعةٌ في كأسها فمن الذي رأى فوق نارٍ ثوبَ نورٍ يناسبُه
ومن حُسْنِ عهدِ الليل يزورّ نجمُه [...] من خوف الفراقِ ذوائبه

منها :

غسلتُ يدي جمعاً من الشِّعرِ والمنى ... وما الشعرُ بالفنّ المقدّمِ صاحبُه
ونزَّهتُ نفسي عن أكاذيبِ مسمعي ... وأقبحُ في عيني من الكذب كاذبه

منها :

وإن لم يكن لي عندكم قَدْرُ شاعرٍ ... هبوني لكم راوي الحديث وكاتبه

ومنه قوله : [المتقارب]

تواضع لمن فُقْتَه ما سعى ... له الجدّ والجدُّ لا ينتقِبْ
ولا تعجبنَّ فإنَّ الجديدَ ... بأضعف من جسمِه ينجذبْ

منها :

[ ]تنفضُ كُمَّ السحابِ (١) ... فيسبقُها ذيله المنسحبْ
٤٦٦ / حمى نفسَه الحسنُ أضعافَ ما ... حمى نفسَه الجمرُ لمّا التهبْ

منها :

وصافٍ يشنّ عليه الصّبا ... دلاصاً مساميرُها من حَبَبْ
وما السيفُ إلاّ لمن سلّه ... ولم يزل المُلْكُ فيمن غَلَبْ

منها :

ويجمعُ في صبره حَزْمَه ... وما اجتمع الليّثُ إلا وَثَبْ
مدحتُ الورى قبلَه كاذباً ... وما صدق الفجرُ حتى كذبْ
ولولا الأناملُ لم تنتظمْ ... برأسي اليراعِ جُمانُ الكتبْ

ومنه قوله : [الكامل]

---

(١) كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

وأناملُ آثارُهنَّ كـأنَّهـا ... في الجـرمِ آثارُ الحَبيِّ الصَّيبِ
فانجح بهـمتّك التي منظومُها ... طوقُ الهلالِ وقرطُ أذنِ الكوكبِ
ظَفَرٌ ألَذّ من المدام سُقيتُها ... مقطوبة من كفٍّ غيرِ مقطِّبِ
كفُّ المقلِّ تكونُ أرضاً في الجَدا ... وسماه تلك الأرض كفّ المتربِ
فحبائلُ الأشعارِ ليس بواقعٍ ... فيهنّ إلاّ كلُّ بازٍ أشهبِ

ومنه قوله : [الوافر]

وليس لِوَصْلِ مَنْ يُدعى فيأتي ... عذوبةُ وصلِ مَنْ يُدعى فَيابى
ألم تَرَ أنَّه للمجد شمسٌ ... ويرضى أن تلقِّبَه شهابا

ومنه قوله : [البسيط]

قابلتُ بالشنب الأجفانَ مبتسماً ... فطاح عن ناظريكَ السِّحرُ منكوتا(١)
جسماً من الماءِ مشروباً لأعيننا ... يضمّ قلباً من الأحجارِ منحوتا
وَنَشْرُ ذكراك أذكى الطّيب رائحةً ... ونور وجهك ردَّ البدرَ مبهوتا
٤٦٧ / فَضَحْتَ بالغَيَدِ الغزلان ملتفتاً ... ولم يكن عن حيالِ الأُسْدِ ملفوتا
عذرتُ طيفَك في هجري وقلتُ له ... لو استطعتَ إلينا في الكرى جيتا
وفتيةٍ من كماةِ التركِ ما تركتْ ... للرّعدِ كبّاتُهم صوتاً ولا صيتا(٢)
قومٌ إذا قوبلوا كانوا ملائكةً ... حسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتا
مدَّتْ إلى النَّهبِ أيديهم وأعينَهم ... وزادهم قلقُ الأخلاقِ تثبيتا
بدارِ قارون لو مرّوا على عجلٍ ... لباتَ من فاقةٍ لا يملكُ القوتا
حبل المنى مثلُ حبلِ الشمس متّصلاً ... يُرى وإن كان عند اللّمسِ مبتوتا

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ /٨-٩، باختلاف يسير .
(٢) الكبّة : الحملة في الحرب .

العلمُ يؤتى ولا يأتي وليس لمن ... يغتابني منهما إلاّ بأن يوتى
إذا رأيتَ كسادَ القولِ في بلدٍ ... وأنت قسٌّ فكن في أهله حوتا
بعزمةٍ لو غدا العيّوقُ حاسدَها ... لبات في الفلكِ العلويّ مكبوتا

ومنه قوله : [الكامل]

ما في مراجعة المسرَّةِ رخصةٌ ... من بعد تطليقِ السرورِ ثلاثا
ولئن سلمتَ ولم تزل أسبابُ مَنْ ... طلب السلامةَ بالخمولِ رثاثا
لنقرِّطَنّ بناتِ أعوجَ بالقنا ... يوماً تصيرُ به الذكورُ إناثا

منها :

بقريحةٍ كالنار أخلصَ حرَّها ... أصلُ النّضار وأحرقَ الأخباثا
وخلاصةُ السّحرِ الحلالِ وحسنه ... ما كان في عُقَدِ النُّهى نفّاثا
رفعتْ لُهاكَ الفقرَ عنّا بالغنى ... رفعَ الطهورِ المطلق الأحداثا

ومنه قوله : [البسيط]

ولن تقومَ لأهلِ الحبِّ بينّةٌ ... على بياضِ صباحٍ أو سوادِ دُجى
٤٦٨ / ومَنْ يكن فوق أرضٍ [ ] دررٌ ... يستطرقُ الجزعَ من مهديه والسّبجا[١]
كم عالمٍ لم يَلجْ بالقرعِ بابٌ منىً ... وجاهلٍ قبل قرعِ البابِ قد ولجا
لولا التباعُد بين الحاجبين به ... بان افتراقُهما لم يعرف البَلَجا
زادَ الوزارةَ فخراً من نهاه كما ... زاد البراقَ سموّاً مَنْ به عَرَجا
مؤمَّلٌ لا ترى في خدِّه صَعَراً ... مثقّفٌ لا ترى في عزمه عِوَجا
بحرٌ يزيد سكوناً كلّما عَصَفَتْ ... ريحُ الخطوبَ فما تلقاه منزعجا
أَسعد بما حال من حَوْلٍ وزد شرفاً ... تبلى بجدَّته الأيام والحججا

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة .

وافى المحرّم والعلياءُ محرمةٌ إلاّ عليكَ فكن بالفضلِ مبتهجا
لا زال عزمك والتأييدُ في صفةٍ كالماءِ والخمرِ في كأسٍ إذا امتزجا
صِقالُ نقدكَ أمضاني وهذّبني كم مادح بركيكات الصِّفات هجا
وما ذكرناكَ في ظلماء مسغبةٍ إلاّ تنفّس صبحُ الخطبِ وانبلجا

ومنه قوله : [الوافر]

أأيامـيَ أقـوّمُ أم ضلوعي تناسبني انحناءً واعوجاجا
فأمّ البخلِ تيتمُ كلَّ يومٍ وأمّ الجودِ تسقطه خداجا
إذا عزموا تغايرتِ الدّراري وإن جادوا حسبتَ البحرَ ماجا
[ ][1] كلّ فجّ ومن نشر المنى نَظَم الفجاجا
ولولا قلّةُ الإنصافِ منّا لوفّرنا على النّحلِ المجاجا
إذا ما المزنةُ الوطفاءُ جادتْ ولم تَرْوِ الثرى كانت عجاجا

ومنه قوله : [الطويل]

٤٦٩ / ومن ليلةٍ دهماءَ فازت بغرَّةٍ من البدرِ لم تُرزق حجولاً من الصبّحِ
كأنَّ صغارَ الشهبِ فوق ظلامها لآلئُ غوّاصٍ نُثرنَ على مسْحِ
كأنَّ سهيلاً رعدةً وتباعداً غريقٌ جبانٌ يدّعي قوَّةَ السبحِ
ونُصحُ الورى عند المحبّين باطلٌ يردّونه ردَّ الشهادةِ بالجرحِ
فلا تنتظر علمَ التجارب واعتمد على الخاطر الوقّادِ والخُلُق السَّمْحِ
تعودُ مساعي المرءِ قبلَ مشيبه أحقّ بما يجنيه من ثمرِ النُّجْحِ
يراعُك يجرى حين يسوّد رأسُه وليس بجارٍ حين يبيضّ بالمسح
خُلقْتم كراماً في زمانٍ [ ][2] وأحسنُ ما لاح الكواكبَ في الجنحِ

(١) ما بين المعقوفين كلمتان لم أتمكّن من قراءتهما.

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها.

يضيع الندى ما فارق الشعر وصفه ... ضياع سنانٍ لم تركّبهُ في رمحِ

ومنه قوله : [الكامل]

كلْ ما يهول من الأمورِ إلى الذي ... عَلِمَ السريرةَ وهو بالمرصادِ[1]
كم سَرَّ آخرُ عارضٍ من بعدما ... ساءتك منه طليعةٌ وهوادي
في كلِّ حكم حكمةٌ مدفونةٌ ... كشرارةٍ غطّيتها برماد
ما الناسُ إلاّ جازعٌ أو طامعٌ ... خُلقوا عبيدَ السيفِ والإرفادِ[2]
تبَّتْ يدُ الأيام إنَّ صروفَها ... سقمُ الكرامِ وصحّةُ الأوغادِ
فمن الحدائد وهي أصلٌ واحدٌ ... سيفُ الكميِّ ومبضعُ الفصَّادِ
ما كثرةُ الشعراء إلاّ علّةٌ ... مشتقّةٌ من قلَّةِ النّقادِ
فَلَكُ البلاغةِ والفصاحةِ خاطري ... أهدي لمجدكَ كلَّ نجمٍ هادي
فانظر إليَّ بعينِ فضلكَ نظرةً ... تهدي المنامَ فقد أطلتَ سهادي

٤٧٠ / ومنه قوله : [الطويل]

نأى الرِّيمُ فاسوَّدتْ حياتي تكدّراً ... ومن مثل ما قاسيته المسكُ أسودُ
فياليتَ أحبابي، غرامي ليكثروا ... ويا ليت عذّالي، سُلُويّ لينفدوا
بهمّته نال العلا وبرزقه ... ومن سوَّدته همَّةٌ فهو سيّدُ
تفجّر ينبوع السلال[ ][3] لفظها ... ولكن معانيها لها السحرُ يسجدُ
تنّم بأسرار السجايا وتمتري ... بلاغتها ضرع النُّهى يوم ينشدُ
ولو بان فَضْلُ المرءِ من غيرِ واصفٍ ... لبان فرندُ السيفِ والسيفُ مغمدُ

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ /٥٢-٥٤ .

(٢) في الأصل : (جازعاً أو طامعاً) وأثبتنا الصواب .

(٣) مابين المعقوفين تتمة اللفظة لم أتمكّن من قراءتها.

ومنه قوله : [الكامل]

والغربُ مثل الغمدِ منتظم الحُلى ... والشرقُ مثل النَّصْلِ منتثر الصدى[(١)]
والصبح ملكٌ والنجومُ رعيّةٌ ... بصرتْ بغرَّته فخرَّتْ سُجّدا
فتردّد الأشياءِ ينقص حسنها ... ويزيد حسنُ الجود أن يتردّدا
وافى زمانك آخراً وتقدَّمتْ ... بك همّةٌ في كفِّها قصبُ المدى
فغدوتَ كالعنوان يكتب خاتماً ... وبذاكَ في حالِ القراءة يُبتدا
لا أقتضيك بما سماحُكَ فوقَه ... فأكون كالرّاجي من البحرِ النّدى
السيفُ لولا أن تحرِّكَه يدٌ ... أكل القرابُ بحدِّه فتجرّدا
والبدرُ لو لم ألْقَه مستسعفاً ... من نورِه للقيتُه مستسعدا

ومنه قوله : [الطويل]

وليس يفي لحنُ الهزارِ إذا علا ... بصرصرةِ البازيِّ يوم يصيدُ[(٢)]
فما للغصونِ المستقيمات أوجهٌ ... ولا للبدورِ المشرقات قدودُ
٤٧١ / فتىً خطُّه في ناظر الملكِ إثمدٌ ... ومسعاه في جيدِ الزمانِ عقودُ
خِلالٌ يسير المجدُ تحت ظلالِها ... كأنَّ العلا جيشُ وهنَّ بنودُ
بقيتَ سعيدَ الجدّ ما جدَّ غيهبٌ ... وأشرق مصباحٌ وأورقَ عودُ

ومنه قوله : [الكامل]

في روضةٍ قرن النهارُ نجومَها ... بسنا ذكاء فزادهنَّ توقّدا
والجرُّ فوق غديرها ذيلُ الصَّبا ... سَحَراً فأصبحت الصحيفةُ مبردا
ومهنَّدٍ يضحي عقيقاً في الطُّلى ... ويبيتُ في ضمنِ القرابِ زبرجدا

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١/ ٤٦-٤٧، والسادس والسابع في الخريدة، ١/ ٧١ .

(٢) الخريدة، قسم الشام، ١/ ٤٧، الأبيات الثلاثة الأُوَل فقط .

كُنْ تحت أذيالِ القناعـةِ والرضا أو فوق أثباجِ الشجاعةِ والنَّدى
والفعلُ كان مقلّلاً ومكثّراً ولذاكَ جاء مخفّفاً ومشدّدا
أمَّلْتُ موعدهم فزدتُ مشقّةً لمع السرابِ يزيد وارده صدى

ومنه قوله : [البسيط]

مذاهبُ الناسِ شتّى والهوى طُرُق كنَّا طرائقَ في أخلاقِنا قددا
ومَن تقلَّد من مدحٍ بلا صلةٍ قلادةً أصبحتْ في جيده مسدا
شهادةُ اللفظِ والمعنى تقدِّمني مَنْ يشرح اللفظ والمعنى إذا شهدا

ومنه قوله : [الطويل]

وما ذكر الناسُ الصِّبا وتلهفّوا على فقده حتى تقادمَ عهدُهُ
بنفسي غزالٌ ما دعاه الورى أخاً لبدرِ الدّجى إلاّ توقّد حقدُهُ
ذروني .... لأجلِ سكونِ الطفلِ حُرِّكَ مهدُهُ

وقوله : [الكامل]

حال يخون السمهريّ سنانه فيها ويتّهمُ المهنّد حدّه
٤٧٢ / مَنْ يقتدحْ زنداً بكفّ مالها زندُ [....] يقدح زنده
مَنْ يستطيعُ جحودَ مجدكَ بعدما صحَّ اعترافُ الدّينِ أنّك مجدُهُ

وقوله : [البسيط]

مَهَاكِ يا عُقَدَ الوعساء أعينها ممَّن تعلّمن هذا التعثَ في العُقَدِ
صدرٌ شرحتُ به صدراً وكنت لقىً كالظبي خاف فلم يصدر ولم يَرِدِ

ومنه قوله : [الوافر]

وكم عرَّضتُ والتعريضُ يكفي وما التّصريحُ إلاّ للبليدِ

وقوله : [الطويل]

ونَضْحي أساطيرَ الكتابِ بنظمه ... عقودٌ بها القرطاسُ يحسدُه الجيدُ
أميرَ المعالي كان موكب فضلِه ... لواءٌ عليه من ثنا الوفدِ معقودُ
ومَنْ صُحِّحتْ بالجودِ أخبارُ فضله ... روتها القوافي والمعاني أسانيدُ

ومنه قوله : [الطويل]

وتختلف الأغراضُ بالناس في الهوى ... وكلٌّ إلى ما قاده الطّبعُ قاصدُ
وكيف يرجّى للثمارِ مزيّة ... وبالبقل في الدنيا تزانُ الموائدُ
ولا تَبْغِ برهاناً على مكرماتِه ... طلابُك برهاناً على الصبحِ باردُ

ومنه قوله : [الكامل]

لا تجنحنَّ إلى الهوى إنَّ الهوى ... طمعٌ تولَّد من قياسٍ فاسدِ (1)
كُنْ في زمانِك جاهلاً متجاهلاً ... إن كنتَ تطمعُ في منالِ فوائدِ
والعود يعُربُ فرعُه عن أصله ... ويجيء من ثمراته بشواهدِ
إن لم تَنَلْها هزَّةٌ فالبحرُ لا ... لا يهتزّ إن اتحفْتَه بفرائدِ

وقوله :[البسيط]

إليكَ عنّي ظباء العقدِ ما خُلقتْ ... ألحاظهنَّ لغيرِ النَّفْثِ في العُقَدِ
٤٧٣ / لو لم يَدُمْ مطرُ الأجفان ما نبتتْ ... قتادةُ الشوقِ بين القلبِ والكبدِ
إنّي لأهضمُ نفسي بعد معرفتي ... أنَّ الجمانةَ لا تطفو مع الزَّبَدِ
دع ما تناسب في الأبصارِ ظاهرهُ ... ولا تقلْ بقياسٍ غيرِ مطّردِ
فهيئة المتنافي لا اعتدالَ بها ... شتّان ما بين مهتزّ ومرتعدِ

(1) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٧٠-٧١، الأول والثاني فقط .

حتى وصلتَ بروحٍ ما لها جسدٌ ولا حياةَ بغير الروحِ والجسدِ
رئاسةٌ فوق أسٍّ العلم نابتةٌ ودولة نِلتَها من واحدٍ صَمَدِ
مجداً بطارفه أحييتَ تالدَه مَنْ اكتفى بعُلى الآباء لم يَسُدِ
ما صحَّ لي خبرٌ عن منظر حسنٍ في مخبرٍ حَسَنٍ لولاكَ عن أحدِ

ومنه قوله : [الكامل]

لا تعتبنّ على الزمانِ فإنّه فلكٌ على قطب اللّجاجِ يدورُ(١)
إنَّ الخلائقَ للحوادثِ مرتعٌ شهِدَ الصباحُ بذاكَ والدّيجورُ
نقّح بفكرك ما تخاطبُه به واسهر فناقدُ ما تقولُ بصيرُ

ومنه قوله : [الخفيف]

كيف أقتصّ والحوادثُ عُجْمٌ إنَّ جُرحَ العجماءِ كان جُبارا(٢)
كم لبسنا أضفى السوابغ ذيلاً وطرقنا أحمى القبائلِ جارا
وخلونا بالعامرّيةِ والخيلُ صيامٌ والحيّ ما شبّ نارا
وانكفينا والفجرُ يعطسِ والرّيحُ تعفي بذيلها الآثارا
لو حبا اللهُ خَلْقَه بالتّساوي لوجدنا في كلّ عودٍ ثمارا
قلمٌ خِلتُه لكثرة ما يأسو كلومُ الورى به مسبارا
٤٧٤ / لو كتبنا إليه عُونَ المعاني أصبحتْ في مديحه أبكارا
منيتي أن تدومَ للفضلِ كهفاً خُلقَ الناسُ في المنى أطوارا
وإذا كان دونَك اللهُ درعاً جعل الأيدي الطِّوالَ قصارا

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٢١، الأول فقط .

(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٦٠، السادس والسابع فقط .

المجـــدُ ســـهلٌ والطـريقُ إليـ ـه بالاتّـفــاقِ وَعْـــرُ[١]
كـــتب الكواكبُ مَــدْحَــه فـــعلى المجــرّةِ منه سطرُ

وقوله : [المتقارب]

وَعُــدْتُ وغـيــر دمي مــا أرقت وغــيـر فــؤاديَ لم يُنْحَــرِ

ومنه قوله : [الطويل]

وليس يَحْلى منه ذا العـصـرُ وحـدَه هو الشـمس كم حلّى به الله من عَصْرِ
ومَنْ كـانتِ الشـعّرى دوين محلّه فيـا ليت شعـري أين يدركُـه شعـري

ومنه قوله : [البسيط]

ذا الدّرسُ سهلُ المعاني في جزالتِـه يكـادُ يحــفظُه من لا يكـرِّره
فليس للشّـرعِ جـيـدٌ لا تقلّده وليس للمـجـدِ جـيبٌ لا تعطّره
كنتَ الطبيبَ لجسمِ الفضل دُمْتَ ولي تعـيـد صـحّـتـه فيـمـا تدبّره
لا أجـحـدُ الصّبحَ حـقـاً من تبلّجه ولا أكـذّب عـيني وهي تبـصُـره
شخصٌ نرى كلَّ فضلٍ فيه مجتمعاً تبـارك الخـالق البـاري مصـوّره

ومنه قوله: [البسيط]

ليت البـيـاضَ الذي زال السّـوادُ به أبقى لنا منه ما في القلبِ والبصرِ[٢]
هذي الوزارةُ لا مـا كنتُ أعـهـدُه أين اعـتكارُ الدّجى من بَلْجةِ السَّحَرِ

٤٧٥ / وقوله : [الكامل]

زادتْ بروق الأقـحـوانِ تألّقـاً وَسَـقَتْ رياضَ الوردِ سُحْبُ النَّرجسِ

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٤٨، الثاني فقط .
(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٦٨، الثاني فقط .

وقوله : [الطويل]

تقـدَّمتَ دون الكلّ والحزم والنهى وفُضِّلْتَ تفضيل السماءِ على الأرضِ

وقوله : [البسيط]

لا تأمننَّ امرأ لانَتْ سجيّته فَرِقّةُ الخمرِ رقّتْ مَنْ بها سقطا
وأنْفَسُ الدُرِّ ما جاد اللسانُ به في سلكِ منتظم التاريخ منخرطا
صَدْرٌ سما أن يدانى في لُهى وَسُطىً فخجّل البحرَ جوداً والهزبرَ سُطا
إن هزَّه الجودُ كان الغيثُ منهمراً أو هزَّه البأسُ كان السيفُ مخترطا

وقوله : [البسيط]

لي حَقُّ سالفِ مدحٍ أنتَ عالمهُ والمحسنون إذا ما أوثروا شفعوا

وقوله : [الوافر]

كيوسفَ ما أراد سوى أخيه وإن ورَّى بفقدان الصُّواعِ
ويكتبُ في الترائبِ بالعوالي حروفاً دونَها خَطُّ اليراعِ
وما القلمُ القصيرُ القدّ إلاّ أخو الرمحِ الطويلِ من الرّضاعِ

ومنه قوله : [الطويل]

هجرت الكرى فوق الحشيّةِ غرَّةً على ظهرِ برقٍ قلب لاقيه يُخطفُ
يبيتُ معي في خيمةٍ من دجنَّةٍ لها طُنُبٌ فوق الثريّا ورفرفُ
وما الخوط خُوط البانِ في روضةِ الرُّبى يُغطّى بأذيالِ السحابِ ويُكشفُ
فيمسي بدُرِّ الطلِّ وهو مقلَّدٌ ويضحي بتبرِ الشمس وهو مشنَّفُ
بأحسن من عِرضٍ يُفدَّى بنائلٍ وعُرفٍ بمسكِ الشارداتِ يُعرَّفُ
وما كنتُ أخشى أن تغبَّ تفقّدي ويلهيه عن حالي نديمٌ وقرقفُ
ولكن خلاعاتُ النفوسِ ولهوُها نقابٌ على وجهِ المناقبِ مغدفُ

وحيث ترى الدّنيا الدّنية جَهْمَةً … شروداً فثمّ السؤددُ المتآلفُ

٤٧٦ / ومنه قوله : [البسيط]

إذا تعانقَ منآدٌ ومعتدلٌ … كانا كلا ضَاعَ فيها اللاّمُ والألِفُ[(١)]
أعجبْ بهم قطّ في الآراءِ ما اتفقّوا … على صوابٍ وفي التقصير ما اختلفوا
لا عيبَ فيه سوى ظلمِ الزمانِ له … والدّهرُ معتذرٌ طوراً ومقترفُ
وإنَّما رام بالإنقاصِ وقفتَه … عن هزَّةِ الجودِ والأفلاكُ لا تقفُ
وربّما حال دونَ الجودِ ضيقُ يدٍ … والغَيثُ أحوالُه في الجودِ تختلفُ
ممهِّدِ العذرَ في نظمٍ بعثتَ به … مَنْ عنده الدرّ لا يُهدى له الصَّدَفُ

ومنه قوله : [البسيط]

إن قصَّرتْ خدمتي فالجودُ أفضلُه … تجاوزُ المرتَجى عن هفوةِ الهافي
وما نقولُ سوى ما أنتَ تعلمُه … نحن الظِماءُ وأنتَ المنهلُ الصافي

ومنه قوله : [البسيط]

كم في القريضِ على العلاّت من حِكَمٍ … ما بين متفّق المعنى ومختلفهْ[(٢)]
إذا تساوى لديكَ الناطقون به … فما عرفتَ صحيحَ القولِ من دَنَفهْ
فلا تهزَّنَ إلاّ مَنْ شهدتَ له … بجوهرٍ كان في الماضين من سَلَفهْ
أين الذي ملك الدّنيا وضنَّ بها … مضى وما حمل الدّنيا على كتِفهِ
جهلُ الملوكِ بهذا الفنِّ أفسدهم … والبدرُ بدرٌ على ما لاح من كَلَفهْ
بالشيبِ فارقني دهري ولا ثمرٌ … في العودِ بعد اشتعالِ النارِ في طَرَفهْ
دامتْ مساعيكَ للعَليا فكلُّ عُلَىً … بلا مساعيكَ سهمٌ طاش عن هدفه

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٣٧، الأول فقط، والخريدة، ١ / ٦٥–٦٦ الأبيات الستة .
(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٢١، السادس فقط .

ومنه قوله : [الطويل]

٤٧٧ / وقد تحملُ الشمسُ الصّباحَ بضوئها تـفـاوتـتِ الأنـوارُ والـكـلُّ رائـقُ
بخَـوْضِ النجّـيع احـمـرَّ ذيلُ ..... كـمـا نبـتـتْ حـول الغـديرِ الشقـاشقُ
وكم في اجتماعِ الشّملِ للّه من رضىً وإن أخـفـقـتْ منه القلوبُ الخوافقُ
إذا جادتِ السُّحْبُ الصباحَ بطبعها فـأجـدرُ مـخـصـوصٍ بهنَّ الحـدائقُ
ومـا نِـلْتَ هذا كلَّه نَيْلَ فلتـةٍ ولكن بنفسٍ هذَّبتـهـا الحـقـائقُ
خـلائقُ لولا أنهـنَّ كـواكـبٌ لما اسـتـمطرت أنواءَهُنَّ الخلائقُ
بقـاؤكَ للإسـلامِ عـزٌّ مـؤبّدٌ فَـدُمْ وابقَ للاسـلامِ مـا ذرَّ شـاهقُ

ومنه قوله : [الكامل]

نطقـوا بأعـينهم وأفـصحُ ناطقٍ دمع كـفـضّ خـتـامَـه الأشـواقُ(١)
ولقد صحبتُ الليلَ يسحبُ مِسْحَه والجـوّ خـضـرٌ والنجـومُ نطاقُ
حتى إذا ظهرتْ لسيفِ الفجرِ في هامِ الدّجَنة شـجَّـةٌ سـمـحـاقُ
لا تَعْـتبنَّ على الخطوبِ فـربّمـا خـفي الصـوابُ وأخطأ الحـذّاقُ

ومنه قوله : [الكامل]

رَبْعٌ وقـفـتُ به أمـزّقُ سلوتي بصـوارمِ العـبـراتِ كلَّ ممزَّقِ
والسُّـحبُ من برد تسحّ كـأنّهـا ترمي البـسـيطةَ عن قـسيّ البندقِ

[وقوله](٢) : [البسيط]

ما اسوّد عيشي وذهني والنّهى كَمُلا حتى تشعشعَ هذا الأبيضُ اليقَقُ(٣)

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٦١–٦٢، عدا الثالث .

(٢) ساقطة في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٣) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٤٤–٤٥، ما عدا الثاني .

منها :

مـــوفَّقٌ لاقـــتناءِ الحـــمـــدِ منتـــصبٌ ... على مـــحـــبّـــتِـــه الآراء تتـــفـّقُ
وكـيف قـربك لم تـصـقل خـلائـقُـهم ... فـقـد ينيـر بضـوءِ الكوكبِ الغـسقُ

وقوله : [الطويل]

وأسـيـافُنا في الـسـابغـاتِ كـأنَّهـا ... جـداولُ تجـري بين نَورٍ تفـتّـقـا
٤٧٨ / عرفتُ الغنى بالفقرِ والفقرَ بالغنى ... ومن صـحبَ الأيامَ أثرى وأملقـا

وقوله : [الطويل]

تقـدَّمتَ فـضـلاً أن تأخَّـرتَ مُـدَّةً ... هوادي الحـيـا طَلٌّ وعـقـبـاه وابلُ(١)
كـشـفتَ دجـاها والبـروقُ صـوارمٌ ... وَجُـدْتَ ثراها والغـمـام قـسـاطلُ
إليـه مـردّ الأمـرِ والأمـرُ مـشكلٌ ... وفـيـه مـجـالُ الفكرِ والفكرُ ذاهلُ
كـأنَّ المعـاني في مـحـاريبِ كُـتْـبِـه ... قنـاديلُ ليلٍ والسّطورُ سـلاسلُ
ومَنْ لم تسـاعـدْه المنى فـهـو خـائبٌ ... ومن لم يُغـرِّسْـه الغنى فـهـو راجلُ
بقـيـتَ بقـاءَ الدهرِ يا كـهـفَ أهله ... وهـذا دعـاءٌ للبـريّةِ شـاملُ

ومنه قوله : [الوافر]

وبورك في خـيـامِ قـبـيل سلمى ... وفي تلك المضـاربِ والحـجـالِ

منها :

ومن تَمـلأْ مـدائحَـه المعـاني ... فـيكتـبـهـا المُعـادي والموالي

منها :

عـقـودٌ في طُلى الأيامِ تُجلى ... وطُرْزٌ فـوق أكـمـامِ الليـالي

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٤٢-٤٤، الأبيات الأول والثالث والرابع والسادس فقط .

منها :

وَدُمْتَ تُقلِّدُ التوفيقَ سيفاً ... ويحيي جودك الرِّمَمَ البوالي

ومنه قوله : [الطويل]

ولّما شكونا ناظريها وأطرقَتْ ... وإطراقُ ذاك الطَّرْف إغمادُ منصلِ

منها :

تناسب من جابَ العجاجة معلماً ... بهاديه مَنْ جاب الظلام بمشعلِ

منها :

وصفتُ بها الأشعارَ في غير أهلها ... فأخطأتُ في التأميلِ قبل التأمُّلِ

منها :

جزيلُ اللُّهى صفر اليدين ولم أكن ... سمعتُ ببحرٍ فاضَ من نَضْحِ جدولِ
وجازاكَ قومٌ في السماحِ ومَنْ يُرِدْ ... مسابقة الأفلاكِ بالفُلْك يحجلِ
أبوكَ معلّي بيتَ كعبٍ ومنَ بنى ... لملك عُقيلٍ بالنّدى كلَّ معقلِ
٤٧٩ / وأسلافُك الغرّ الذين عهدتُهم ... أهلّةُ [ ] أو كواكبُ جحفلِ[1]
لشعري على فِكَري [...][2]

وقوله : [الكامل]

حتّام أنتظرُ الوصال ومَاله ... سببٌ، وهل تلدُ التي لا تحبلُ[3]
لِمُساجليكَ من المعالي لفظُها ... ولكَ المعاني والمعاني أفضلُ

ومنه قوله : [المتقارب]

(١) و (٢) ما بين المعقوفات كلمات لم أتمكّن من قراءتها .

(٣) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٧٤، الثاني فقط .

وقـــالوا : الكمـــالُ به نقـــرسٌ — فـــقلت : العـــفـــاءُ على عـــقله
تَشنَجَ كـــفّـــيه يوم النّدى — تعـــدّى فـــدّب إلى رجله

ومنه قوله : [الكامل]

مـا كلُّ مَنْ خَطَبَ العُلا فحلٌ ولا — مَنْ طاول الجـــبلَ الأشمَّ يطولُه
فَـتْواك أنعتُ أم فتـوّتُك التي — صار الرجاءُ بهـا [ ][1] يبلّ غليلَه
فالشرعُ مبنيٌّ على تشريعكم — والدين تاجٌ حـبّكم إكليلُه

ومنه قوله : [الكامل المرفل]

فـاستـغـفـر الله [—] لهـا في دمِ المقلِ[2]
واسـتـرْ عليكَ دِلاصَ تَسْليـةٍ — فـاللحظُ يبطلُ حـيلةَ البطلِ

منها :

وكـتـابةٍ في جنب أسطرها — خطّ ابن مـقلـةَ بيّن الخَطَلِ
لا تحـقـرنّ طفـيفَ الرزق واغْنَ به — ما الغمرُ مجتمعٌ إلاّ من الوشلِ[3]
إنّي لأشكو خطوباً لا أعـيّنهـا — ليسلمَ الناسُ من عذري ومن عَذلي
كـالشّمع يبكي فلا يدرى أعبرتُه — من صحبةِ النار أم من فُرقةِ العَسَلِ

منها :

وانْهَ المعيـدَ دروسـاً أنتَ ذاكرُها — عن التشبّه في الإعجازِ بالرُّسُلِ

---

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٢) ما بين المعقوفين كلمات لم أتمكّن من قراءتها .

(٣) البيت وما يليه من بحر البسيط.

٤٨٠ / إن كانتِ الأرضُ عيناً فالبلادُ لها   جـفنٌ فـمـقلتُـهـا بغـداد لـم تَزَلِ
كـان الأئمّـةُ كحـلاً في محـاجـرها   فـزانهـا الله منكَ اليـوم بالكَحَلِ
ولا خَلَوْتَ من الحسّـادِ في شـرفٍ   لولا السّـفـوحُ جـهلنا رتبـةَ القُلَلِ

ومنه قوله : [البسيط]

حـتّى أَتَتْنا وفي أعطافِـهـا بللٌ   يهـدي لكلِّ مـريضٍ فـيـه إقـلالُ
والنّفسُ بين تبـاريح الجـوى نَفَسٌ   والوصلُ تحت سيـوف الهجـرِ أوصالُ
حـدَّثْتَ عن منحنى الوادي ونازله   كـرّر حـديثَكَ لا ضـاقت بك الحـالُ
لئن حلبنا صـروفَ الدّهرِ أشطرها   فكلّنا بصـروفِ الدّهرِ جـهّـالُ
وإنّمـا خـدمـتي بالشـعـرِ تذكـرةً   تبـقى على أنّ رسمَ الشمسِ إغـفـالُ

ومنه قوله : [الرمل]

مَـوْتُ أفـهـامِ الورى أَوْجَبَ أن   لا يـخطر المعنى لمخلوقٍ ببـالِ

وقوله : [الوافر]

ولو عـاتبتُ غـيـرَكَ كـان عَـتْـبي   وإن لطَفَتْ عـبـارتُه نصـالا
ولكـنّي إذا أصـمـيـتُ قلبي   بسـهـمي ذقتُ من فـعلي وبالا
وإن أطفـأتُ مـصـبـاحي بنفـخي   وطال الليلُ كنتُ أشـدَّ حـالا

ومنه قوله : [الخفيف]

كـاد يخفى عليَّ قبل اشـتـعـالِ الـ   رأسِ أنَّ الخمـودَ في الاشـتـعـالِ

منها :

حَـسَـنُ الخطّ والعـبـارة والْـ   لَفْظِ قـريبُ الرضـا بعـيـدُ المنالِ

منها :

قــد أتيتَ العليــاءَ من جــانبـيــهــا   يــا كـــريمَ الأعـــمـــامِ والأخـــوالِ
هذه غـــــايــةُ الكمــــــال المرجّى   صـــرفَ الله عنكَ عينَ الكمـــالِ

٤٨١ / ومنه قوله : [الطويل]

ولن تتــســاوى ســادةٌ وعــبــيــدهم   على أنَّ أســمــاءَ الجــمــيعِ مــوالي
هو اللؤلؤ المكنون في صَــدَفِ النهى   ومـــا كلُّ حـــالٍ من ســواه بحـــالِ
على القلمِ التعويل في السخطِ والرضا   ومــــا الرّمحُ إلاّ آلةٌ لِقِـــــتـــــالِ
ويــكــتــبُ ذاك الخــطّ والخــطُ بــيّــنٌ   فــأيُّهــمـــا أولى بوصفِ كـــمــالِ
كـــمـــاةٌ إذا هزّوا الذوابلَ خِلتَـــهم   يـشـــبّـــون ناراً في رؤوس جـــبـــالِ

ومنه قوله : [البسيط]

خــيــرُ النَّدى مــا تحلّى العــاطلون به   وأحــسنُ النّصــرِ مــا يُهــدى لمنهــزمِ
مـالي سـوى الكرمِ المعهـودِ من سـببٍ   هل عندكم ســببٌ أقــوى من الكرمِ

منها :

وروضـــة مــا اجــتنتْ كَفٌّ لهــا زَهَراً   وإنَّمــا يجــتـنيــهــا خــاطرُ الفَــهِمِ

ومنه قوله : [المتقارب]

ولم أرَ كــالســيفِ يهــوى الطُّلى   ويــبــكي إذا وَصَلتـــــه دمـــــا
وإن لــبس الجــــــوّ يوم الوغى   ثيــابَ العــجــاجِ غــدا مــحــرمــا
سَـــــرَتْ في الظلام ولو لم تَغْنَ   بواقِــعِــهـــا الليل مـــا أظلمـــا

منها :

هو البــدرُ طلقــاً وصَــوْبُ الحــيــا   مُنيــلاً وليث الشّــرى مُــقْــدِمــا

رأى اللهُ أيّامَه غُرَّةً ... فحلَّى بها الزمنَ الأدهَما
ألستَ الذي يأنف الجودَ أن ... يرى في رعيّتِه معدما
وهل ريّحُ المسكِ من طيبِه ... سوى أن يفوحَ وأن تفعما
وقد عَنْونَ اللهُ بالمكرماتِ ... كتابَ سعاداتِك المعجما

ومنه قوله : [الكامل]

وشمائلٌ أنطقنَني من بعدِما ... كان السكوتُ عليَّ ضربةَ لازمِ[1]
٤٨٢ / وإذا بَسَطْتَ إليّ كفَّكَ بالندى ... عرَّفتني منها بخمسِ غمائمِ

ومنه قوله : [الطويل]

يعابُ على كيوانَ ما لاق بالسُّها ... وكلّ عظيمِ الحزمِ مستعظم الحزمِ
كأنَّ نسيمَ الصّبحِ عاد جفونها ... فشاطرها ما تدَّعيه من السُّقْمِ

[وقوله][2] : [الطويل]

فَلَمْ يَبْقَ دينارٌ سوى الشمسِ لم تَنَلْ ... ولم يَبْقَ غيرَ البدرِ في الناسِ درهمُ[3]
تحلى بأسماءِ الشهورِ فكفّه ... جمادى وما ضمَّتْ عليه المحرَّمُ
دقيقُ المعاني جلَّ إنجازُ لفظِه ... عن الوصف حتى عنه سحبان مُفْحَمُ
ولكنّني ألفيتُ بالعجزِ رخصةً ... وبالجرح حول البحرِ جاز التيّممُ
وكم من محبٍّ فارق الحبَّ هيبةً ... وبات صبا أخباره يتنسّمُ
وما خلتني ألفي وفي الناسِ عالمٌ ... ويُرزقُ بي أهل القريضِ وأحرمُ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٧٢، الأول فقط .

(٢) ساقطة في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٣) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٣١، الأول والثاني فقط .

هـذا يغـلّط سـيـبـويـه ... وذاك يقـدحُ فـي قـدامـه
جـاءوا أمـامك والأمـيـ ... ـرُ يجيء حـاجـبـه أمـامـه

منها :

نشـرت على أفـوافـهـا ... أحـداقـهـا غـزلانُ رامـه
كَـرَمُ السّـجـيـةِ خِلقـةٌ ... لا تُسلب الطوّقَ الحـمـامـه

ومنه قوله : [الخفيف]

كلُّ شيء له مـآلٌ ومَـفَـضَىً ... وإلى الانتـبـاهِ أفـضى المنامُ
وغـصـونٍ ثمـارُهنَّ التـثنّي ... وبروقٌ غـمـامـهـنّ اللثـامُ
بَلَغْتْ بالثـرى خطاكَ الثـرّيا ... واستـوتْ خلف سـعـيك الأقـدامُ
٤٨٣ / نافـذ الأمـر لو أجـار من النّقْـ ... ـصِ بدورَ الدّجى لدام التـمـامُ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

ولهـذا ثَنَتْ عليـه الليـالي ... وَمَـشَتْ في ركـابه الأيامُ
فُـقْتَ أهلَ الزمـانِ علمـاً وحـزمـاً ... واستـوتْ خلف سـعـيكَ الأقـدامُ

وقوله :

جـاءتك تسـري ومـا سـمـعنا ... بالروضِ يسـري إلى الغـمـامِ
والماءُ إن مـازج الحـمّـيـا ... أصلـحَ مـن سَـوْرةِ المـدامِ
فـراقُ ناديك سـوء حظٍّ ... لا سـيـمـا مـدّةَ الصـيـامِ

ومنه قوله : [البسيط]

حـتى إذا طاحَ عنهـا المرطُ من دَهَشٍ ... وانحلَّ بالضمِّ سلكُ العقدِ في الظُّلَمِ [1]

---

(١) وفيات الأعيان، ١ / ٥٩، الأول والثاني فقط .

تبسّمتْ فأضاء الليلُ فالتقطتْ ... حبابَ منتثرٍ في نور منتظمِ
فاسْلَمْ لنظم المعالي وابقَ ما بقيتْ ... على ممرِّ الليالي خضرة السلمِ
واصفح فما سالف التقصير معتبرٌ ... بعد اعتذاري بما استأنفتُ من خذمي

ومنه قوله : [الكامل]

وَجَدَعْتَ عرنينَ الضّلال بعزمةٍ ... مَرّت بها عينُ الهدى فتبسّما
عِقْدٌ إذا كان اهتمامَك سلكُه ... وأحاط بالجبلِ الأشمِّ تهدّما

وقوله : [الكامل]

وصفاتُ مجدكَ لا يكلّف عندها ... ألفاظُ مَنْ وصف الكرام معاني
كلٌّ يُضاف إليه ما يُعنى به ... وكذاكَ مثل شقائقِ النعمان
معنى العُلى والدّعاوى للورى ... سؤر الهريرِ وليمةُ السِّرحان
والبرقُ أَلْمعُ من حسامٍ هزّه ... بطلٌ وأخفقُ من فؤاد جبان

٤٨٤ / منها :

وكذاكَ يزدحمُ الورى في بابه ... شروى ازدحامِ الحَبِّ في الرّمانِ(١)
لا ينزلُ الدينارُ ساحةَ كفِّه ... حتى يُنادى أنتَ رزقُ فلانِ
وكأنَّه في كيسه عَرَضٌ فما ... يبقى زماناً فيه بعد زمانِ
لولا شهودُ الجودِ أنكرَ سامعٌ ... ما قاله حسّان في غسّانِ
أنا غَرْسُ همّتكَ الشريفةِ فاسقني ... واجرِ المناقبَ في جِنان جَناني

ومنه قوله : [الوافر]

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١/١٥-١٦، عدا الرابع .

وقد تدنو المقاصدُ والمباغي   فتعترضُ الحوادثُ والمنونُ[1]
أترضى أن يقالَ : الصدرُ يرضى   بجعجعةٍ وليس يُرى طحينُ
فما يندى لممدوحٍ بنانٌ   ولا يندى لمهجوٍّ جبينُ
وظنّي كان ضامنَ ما أرجّي   فإن أخَّرتَه أُخِذَ الضَّمينُ

ومنه قوله : [الخفيف]

أفسدَ الشيبُ فيكَ رأيَ الغواني   والصِّبا كان من عواري الزمانِ
فوَّقت للسرورِ فيه سهامٌ   وقعتْ في مقاتلِ الأحزانِ
كلَّ يومٍ ترى يدَ الشِّعرِ تجني   ثمراً من علاكَ في أغصانِ

ومنه قوله : [الكامل]

لو لم ينمَّ بما أراق بنانُه   لم يُدْرَ ما فعلتْ بنا أجفانه
أرأيتَ كيف تمارضتْ في صحّةٍ   وكفاكَ من خيرِ المريب عيانُه
لا غرو أن تجني عليَّ فضائلي   سببُ احتراقِ المندليّ دخانُه
وعبارةٍ كالرّوضِ لمّا شنّفَتْ   سحراً بلؤلؤ طلِّه آذانُه
٤٨٥ / والبحرُ ما احتملتْ من المزن الطلى   حتى تنظّم في الطّلى مرجانه

ومنه قوله : [البسيط]

ولستُ في المجدِ محتاجاً إلى حججٍ   ما كان للشمسِ غُرّ الشمسِ برهانا
لم يَبْقَ غيرُكَ إنسانا نلوذُ به   فلا برحتَ لعينِ الدّهر انسانا

وقوله : [البسيط]

وفوق أشواق آمالي خُطا هممي   فالدّهرُ يسخطني من حيث يرضيني

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ /٥٧–٥٨، عدا الثاني، والثالث في وفيات الأعيان، ١ /٥٩ .

وَجُودُ كفٍّ على الأيام متّصلاً ... وللسحائب جودٌ في الأحايينِ
والبحرُ ما فارَ قبل الغوصِ وارده ... بلؤلؤٍ في قرارٍ منه مكنونِ

ومنه قوله : [الكامل]

شوقُ البراقعِ والبلاقعِ دونَها ... أنا منْهُ بين تلهّفٍ وحنينِ
لا تَشْكُ فالأيامُ حُبلى ربّما ... جاءتكَ من أعجوبةٍ بجنينِ
ما ضاع يونسُ بالعراء مجرّداً ... في ظلٍّ نابتةٍ من اليقطينِ

ومن نثره خطبة افتتح بها ألفَ بيت من شعره، قال فيها(١) : أمّا بعد حمدِ الله الواجب، والصلاة على نبيّه المخصوص بالمناقب، فإنَّ الشعر زبدة الأدب، وديوان العرب . كانوا في جاهليتهم يعظّمونه تعظيم الشرائع، ويعدّونه من أعلى الذرائع . وجاء الاسلام فأجراه على الرسم المعهود في قطع لسان قائله بالجود، وإذا طالعتَ الأخبار، وصحَّ عندك ما فاض من إحسان النبيّ صلى الله عليه وسلَّم إلى حسّان بن ثابت، وخلعه البردة على كعب ابن زهير، واهتزازه للشعر الفصيح، وقوله صلّى الله عليه وسلّم : إنَّ من الشعر لحكما، علمتَ أنَّ أكثر الشعر سنّةٌ ألغاها الناس لعمى البصائر، وتركيب الشحّ في الطباع .

وقد كنتُ في عنفوان الصِّبا الّمّ به إلمامَ الصَّبا بخزامى / ٤٨٦ / الرُّبى، وأنظمه في غرض يستدعيه لأُذنٍ تعيه، فلّما دُفِعتُ إلى مضائق الغربة جعلتُه وسيلة تستحلبُ بها أخلاق الشيم، وتستخرج بها درر الأفعال من أصداف الهمم، حتى إذا خلا الزمان من راغبٍ في منقبة تُحمد، ومأثرةٍ تُخلَّد، وثبتَ في الانزواء على فريسة لم يزاحمني فيها أسد، ولا يرضى بها أحد، على أنَّ مَنْ سالمه الزمان أجناه ثمن الإحسان، ومَنْ ساعدته الأيام أعثرته على الكرام، وذلك أنَّ الوزير بهاء الدين التمس منّي جمعَ فِقَرٍ من شعري يروض نفسَه لحفظها، وتأمّل معانيها ولفظها، فعلمتُ أنَّ الكريم على العلياء يحتال .

---

(١) تنظر الخريدة، قسم الشام، ١ /٣، وما بعدها باختلاف يسير.

وقد جمعتُ ممّا قلت فيه، وفي غيره ألفَ بيت ضاق نطاقُ الوقت عن تنقيحها، وإماطة سقيمها عن صحيحها، والاعتماد على كرم الناظر والمتأمل لها، ومن الله سبحانه وتعالى التسهيل، وهو حسبي ونعم الوكيل، عليه توكّلت وإليه أنيب .

ومنهم :

٤٥- أفضل الدولة، أبو المظفّر، محمد بن أبي العباس أحمد الأبيوردي(١) .

صدرٌ من صدور خراسان، وبدور آفاقه الحسان . بَحْرُ أدبٍ لا تُدرك قرارتُه، وبدرُ نسبٍ لا تُطرق دارتُه، مع نسكٍ وافر، وتَرْكٍ لما يخبئه قلب الليل الكافر، وكرم أبّوة لا يدنس من اللؤم عرضها، وعظم فتّوة لا يدلس بضوء الصباح عرضها، وله نسب إلى أبي سفيان(٢) ومحاسن يَقرّ بها العيان، ويُقِرّ(٣) لها الأعيان، وتقرب البعيد فتغني عن التبيان وكتب إلى بعض الخلفاء(٤) رقعة قال فيها : قال فيها المعاوي فكشط الخليفة الميم فبقيت العاوي .

ونَسَبه العماد الكاتب إلى معاويـــة بن محمد من ولـــد عنبسة بن أبي سفيان فتكون نسبته إلى معاويـــة هذا لا إلى معاويـــة أمير المؤمنين، وإنّما هو لأخيه من عنبر ذلك الطــين، وقد كان حيث أراد مـــن فضل يستسقى /٤٨٧/ لَعَسَ نؤيـــه العِهاد(٥)

(١) أبو المظفّر، محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن إسحاق ... بن عتبة بن عثمان ابن أبي سيفان، وفي هذا النسب حديث، ولد قرابة سنة ٤٥٧ للهجرة بكوفن وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان، وتوفّي مسموماً بأصفهان سنة ٥٠٧ للهجرة . الأبيوردي شاعر كبير، وإمام في علوم مختلفة، فهو عارف باللغة والنحو والنَّسب والأخبار والبلاغة والإنشاء، وله مصنّفات كثيرة منها تاريخ أبيورد ونسا، والمختلف والمؤتلف، والأنساب، وكوكب المتأمل يصف فيه الخيل، وغيرها . ودخل بغداد ومدح الخلفاء والسلاطين، وانتقل إلى الحلة فمدح أميرها صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي . ترك ديواناً كبيراً حقّقه ونشره الدكتور عمر الأسعد بجزءين، وعليه اعتمدنا في توثيق شعر الأبيوردي هنا .

(٢) ينظر عن هذا النسب مقدمة الديوان، ١ /٩-١٠ .

(٣) يقرّ الأولى بمعنى يهدأ ويرتاح، والثانية بمعنى يعترف .

(٤) هو الخليفة المستظهر كما في الوفيات، ٤ /٤٤٥، ومعجم الأدباء، ١٧ /٢٣٦، عن مقدمة الديوان، ١ /١٠ .

(٥) اللعس : السواد، ويريد هنا أنّ الأماكن تستسقي سحائبه المحمّلة بالمطر دلالة الخير والخصب .

ويُستشفى بنفس كرمه جدب السنة الجماد، وهو ممّن قال فيه العماد الكاتب : شعره متين الحوك، محكم النسج، حسن الصَّوْغ، سليم النهج، منتقى اللفظ، منتخب المعنى، مهذّب المبنى، معسول الكلم، مقبول الحكم، ولقد كان عزيز النفس أبّيها، عزيز الفضيلة سنّيها وقّاد القريحة لوذعيّها، نقّاد البصيرة ألمعّيها، وإنّه ولي في آخر عمره إشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه[١] فسقوه السمّ وهو واقف عند سرير السلطان فخانته رجلاه فسقط وحُمل إلى منزله فقال[٢] : [الطويل]

وقفنا بحيث العدل مدَّ رواقه ... وخيّم في أرجائه الجود والباسُ
وفوق السرير ابن الملوك محمّد ... تخرُّ له من فرط هيبته الناسُ
فخامرني ما خانني قدمي له ... وإن ردَّ عني نفرة الجأشِ إيناسُ
وذاك مقام لا نوّ فيه حقَّه ... إذا لم ينب فيه عن القدمِ الراسُ
لئن عثرت رجلي فليس لمقولي ... عِثارُ وكم زلَّتْ أفاضلُ أكياسُ[٣]

وتوفي يوم الخميس العشرين من ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة بأصفهان[٤]، ثمّ قال : وكان -رحمه الله- عفيف الذيل غير طفيف الكيل، صائمُ النهار قائمُ الليل، متبحّراً في الأدب، خبيراً بعلم النّسَب . انتهى كلام العماد .

---

(١) محمد بن ملكشاه من سلاطين السلاجقة الذين دخلوا بغداد سنة ٤٤٧ للهجرة، وقاسموا الخليفة الحكم والنفوذ، كان يتشبّه بجدّه محمد ألب أرسلان ويرتفع عن الانحطاط إلى الانشغال بالملذات، وابتلى بمرض عضال حتى توفي سنة ٥١١ للهجرة وله سبع وثلاثون سنة . ينظر تفصيل وافٍ عنه في مقدمة تحقيق ديوان حيص بيص، ١ / ١٤، وما بعدها، مع مصادرها .

(٢) يقول محقّق الديوان : " مات الأبيوردي مسموماً بأصفهان سنة ٥٠٧هـ بإجماع المراجع كلها " . ينظر، ١ / ٢٠ .

(٣) ديوانه، ٢ / ١٤٩ .

(٤) تنظر مقدمة الديوان، ١ / ٢٠، وما بعدها عن الاختلاف في سنة وفاته .

ومن شعر الأبيوردي وطرره المشبّه بالعذار الريحاني على الخدّ الوردي قوله يصف قصائده ويصفّ مصائده : [الخفيف]

دلَّ فيها الذهن الجليّ بألفا ظٍ رِقاقٍ على معانٍ دقاقِ
فقريضي يراه مَنْ يَنْقدُ الأشـ ـعارَ سهل المرام صعب المراقي
مؤيس مطمع قريب بعيد فهو أنس المقيم زاد الرفاقِ (١)

وقوله من قصيدة يمدح النبيّ صلى الله عليه وسلّم أولها : [البسيط]

٤٨٨ / خاض الدجى ورواق الليل مسدولُ برقٌ كما اهتز ماضي الحدّ مصقولُ
أشيمهُ وضجيعي صارمٌ خَذِمٌ ومحملي برشاشِ الدمع مبلولُ
يخدي بأروعَ لا يغفي وناظره بإثمد الليل في البيداء مكحولُ

منها :

إذا قضى عُقَبَ الإسراء ليلتَه أناخه وهو بالإعياءِ معقولُ
وحال دون نسيبي بالدّمى مِدَحٌ تحبيرها برضا الرحمن موصولُ
أزيرها قرشيّاً في أزرَّته نورٌ ومن راحتيه الخير مأمولُ (٢)
تحكي شمائله في طيبها زَهَراً يفوحُ والروضُ مرهومٌ ومشمولُ (٣)
من دوحة بَسَقَتْ لا الفرع مؤتشبٌ منها ولا عرقُها في الحيّ مدخولُ (٤)
يا سيّد الرُّسْلِ إن لم تُخْشَ بادرتي على أعاديك غالتني إذن غولُ (٥)
والنّصر باليد منّي واللسان معاً ومَنْ لوى عنك جيداً فهو مخذولُ

---

(١) ديوانه، ٢ / ٩٩ .

(٢) أزرته : أي جعلته يزوره . وفي الديوان (أسرّته) بدل (أزرّته)، ولعلّ الرواية هنا أوجه لكونها تحقّق الجناس

(٣) مرهوم : أصابته الرّهمة وهي المطرة الساكنة، ومشمول : أصابته ريح الشمال .

(٤) مؤتشب : مختلط ملتبس .

(٥) في الديوان : (يا خاتم) بدل (يا سيّد) .

فَــمُــر وَقُل أتّبع مــا أنت تنهــجُــه والأمــر ممتــثلٌ والقــول مــقــبــولُ[١]

وســـاعـــدي وهو لا يُلوى به خَـــوَرٌ على القنا في اتّبــاع الحقّ مــفــتــولُ[٢]

منها في ذكر الصحابة رضي الله عنهم :

فَــمَن أحــبّــهــمُ نال النجــاة بهم وَمَن أبى حُــبّــهم فــالسـيـف مـسلولُ

ومنه قوله : [الطويل]

وصــار الهــوى فــينا على رأي واحــدٍ إذا مــا أمِنّا عَـــذلَه عـــاد واشـــيـــاً

تُردّ على أعــــقـــابهـن دمـــوعنا وقد وجدت – لولا الوشاة – مجاريا(٣)

ومنها، وهو نوع من البديع يسمّى التفريع(٤) :

٤٨٩ / ومـا مُغْـزِلٌ فاءت إلى خـوط بانةٍ نأت بمجانيـهـا عـن الخشف عـاطيـا[٥]

برابيــةٍ والروض يصــحــو وينتـــشي يظلّ عليـهـا عـاطل التـرب حـاليـا[٦]

فــمــالت إلى ظلّ الكناس وصــادفت طَلاً تتـــهــــاداه الذئاب عـــواديا[٧]

فـولّت حـذاراً تسـتـغـيث من الردى بأظلافــهـــا والليل يلقي المراســيـــا

---

(١) في الديوان : (فالأمر) بدل (والأمر)، ورواية الديوان أوجه : لأنّ الفاء تؤدي معنى التتابع والاتصال بعكس الواو، وهو ما يريده الشاعر من سياق البيت العام .

(٢) ديوانه، ١/١٠١-١٠٢ .

(٣) ديوانه، ١/١٠٤-١٠٥ .

(٤) التفريع : من الاستطراد، وهو أن يقصد الشاعر وصفاً ما ثم يفرّع منه وصفاً آخر يزيد الموصوف توكيداً، وله معانٍ أُخَر . ينظر تفصيل هذا في معجم المصطلحات البلاغية، ٢/٣٠٩، وما بعدها .

(٥) المغزل التي معها غزالها، يقال ظبية مغزل، والخوط : الغصن الناعم، والبان : ضرب من الشجر، والخشف : الغزال، العاطي : الذي يمدّ عنقه ليتناول الورق .

(٦) صاح الروض إذا رواه المطر فانتشى، وعاطل الترب : مالا يكون فيه خضرة من النبت والعشب .

(٧) الطلا : ولد الظبي والشبح والشخص .

فلمّـــا اســتنار الصــبحُ ينفضُ ظلَّه — كـمـا نثـرت أيدي العـذارى لآليـا[١]
قَـضَت نَفَـسَـا يطغىٰ إذا ردّ غَـرْبَه — إلى صـدره الحـرّان رام التـراقـيـا
بـأبـرح منّـي لـوعـــةً يـوم ودَّعـتْ — أمـيـمـةُ حُزوى واحـتللنا المطاليا[٢][٣]

ومنه قوله : [الطويل]

فـلا وَصْلَ حتى يذرع العيسُ مَهْمَهاً — إذا الجـنّ غـنّـتـنـا بـه رقـصَ الآلُ[٤]
لئن لوَّحــتنا الشــمسُ والبُــردُ منهجٌ — فـقـد يبـلغ المجدَ الفتى وهـو أسمـالُ[٥]
ولـم يَبْقَ منّي في مـهـاواتنا السُّـرى — ومن صــاحــبي إلاّ نجـادٌ وسـربالُ[٦]

ومنه قوله : [الكامل]

طَرَقَتْ ونحن بـسُـــرَّةِ البطحـــاءِ — والليل ينشـــر وَفْـــرةَ الظّـلمـــاءِ[٧]
هلاّ اتّقـيتَ الشـهـبَ حين تخـاوصتْ — فَـــرَنَتْ إليكَ بأعين الرقـــبـــاءِ[٨]
خُـضْت الظلام ومن جـبـينك يجـتلي — صـــبحٌ ينمّ عليكَ بـالأضـــواءِ[٩]

منها :

وخُطا الملوك الصِّـيـدِ تقـصـر دونه — وتطول فـــيــه أَلْسُن الشــعــراءِ

---

(١) في الديوان : (الفجر) بدل (الصبح).
(٢) حزوى : موضع من بلاد بني تميم، والمطالي : المواضع التي تغذو فيها الوحش أطلاءها وهي الأرض اللينة .
(٣) ديوانه، ١/١٠٨-١١٠ .
(٤) الآل : السراب .
(٥) البرد منهج : أنهج الثوب إذا أخذ في البلى .
(٦) ديوانه، ١/١١٩-١٢٠ .
(٧) سرّة الشيء : وسطه، والوفرة : الشعر إلى شحمة الأذن ويراد به هنا شدّة الظلام .
(٨) شبّه الشهب بالعيون، والتخاوص ضيق في العين مع غؤور .
(٩) ديوانه، ١/١٣١-١٣٢ .

يتسرّعون إلى الوغى بصوارمٍ ... خلطت بنَشْرِ المسكِ ريح دماءِ
لا تهجر الأغماد إلاّ ريثما ... تعرى لتغمدَ في طُلى الأعداءِ(١)
من كلّ مشبوح الأشاجعِ ساحبٍ ... في الروعِ ذيلَ النثرةِ الحَصْداءِ(٢)
٤٩٠ / ينساب في الأدراعِ عاملُ رمحه ... كالأيم يسبح في غدير الماءِ(٣)
وتردّ منْ قلقت به أضغانُه ... حيٌّ المخافةِ ميّت الأعضاءِ
وإصابةُ الخلفاءِ فيما دبّروا(٤) ... مقرونة بكفاية الوزراءِ(٥)

ومنه قوله : [الطويل]

فصرنا نلاقي النائباتِ بأوجهٍ ... رقاقِ الحواشي كاد يقطر ماؤها
إذا ما أردنا أن نبوح بما جنَتْ ... علينا الليالي لم يَدَعْنا حياؤها(٦)

وقوله : [البسيط]

والفقر تُطفأُ أنوار الكرام به ... كما يقلّ وميض السيف بالصَّدإِ(٧)

ومنه قوله : [الطويل]

وما أمّ ساجي الطَّرْفِ مال به الكرى ... على عذبات الجزع تحسبه قُلبا(٨)

---

(١) في الديوان : (لم) بدل (لا) .

(٢) مشبوح : غليظ، والأشاجع : العروق على ظهر الكفّ لأنّ غلظها دليل القوة ، والنثرة : الدرع الواسعة، والحصداء : المحكمة .

(٣) الأيم : الحيّة، والعامل ما تحت الثلث من الرمح .

(٤) في الديوان : (حاولوا) بدل (دبّروا) .

(٥) ديوانه، ١/١٣٢-١٣٨ .

(٦) ديوانه، ١/٥٨٧ .

(٧) ديوانه، ٢/١١٤ .

(٨) ساجي الطرف : أي غزال ساكن الطرف، وعذبات : جوانب، والقُلْب : السوار .

فَلاَح لهــا من جــانب الرَّمْل مَــرْتَعٌ ... كـأنَّ الربيعَ الطَّلْقَ أَلْبَسَـه عَـصْبـا[١]
فَـمـالَت إليـه والحـريص إذا عَـدَتْ ... به طوره الأطماع لم يحمد العُـقْبى
فلمّـا قـضت منه اللبّـانةَ راجـعت ... طلاها فـألْفَـتْـه قـضى بعدها نَحبـا
بأوجـدَ منّي يوم عـجَّتْ ركـابُهـا ... لبينٍ فلم تتـرك لذي صَبـوةٍ لُبّـا[٢]

منها :

مُـهَـفْـهَـفـةٌ لم تَرْضَ أترابهـا لهـا ... ببدر الدجى شِبْهاً، وشمس الضحى ترْبا
تَنفّسُ حـتى يسلمَ العـقـدَ سلكُه ... وأكظم وَجْداً كـاد ينتـزع الخلبـا[٣]
وتذري شـآبيب الدمـوعِ كـأنَّمـا ... أذابت بعينيهـا النّوى لؤلؤاً رطبـا[٤]

ومنه قوله : [الطويل]

كـأنَّ نسـيمَ العنبـر الورد إن سَـرَتْ ... إلينا ووسـواس الحليّ رقـيـبـهـا[٥]
وكنت إذ الأيكيـة الوُرق غـرَّدتْ ... أخـذتْ بأحناءِ الضلوع أُجيـبُـهـا[٦]

٤٩١ / ومنه قوله : [البسيط]

وَفيٌّ من شـيم الضـرغـام جـرأتُه ... إذا أرابتـك أخـلاقٌ من الـذيـبِ
أواصلُ الخِشْفَ والغـيـرانُ مـرتقبٌ ... لا خيرَ في الوصل عندي غير مرقوبِ[٧]

---

(١) العصب : جنس من برود اليمن .

(٢) ديوانه، ١/٤٢٧–٤٢٨ .

(٣) تتنفّس الصعداء فينقطع سلكها ويسقط العقد، والخِلب : حجاب الكبد وشغاف القلب .

(٤) ديوانه، ١/٤٢٩ .

(٥) في الديوان : (فإن) بدل (كأنّ) .

(٦) ديوانه، ١/٥٠١–٥٠٢ .

(٧) ديوانه، ١/٥٤٧ .

منها :

أعـــــداؤهـم ومطايـاهـم علـى وَجَلٍ فـهـم أعـادي رؤوسٍ أو عـراقـيبِ[1]

ومنه قوله : [المديد]

وأرانـي صُـــبْح وجنتــــه بـظلام الـصُّـــدْغِ يـنتــــقبُ
وســعى بالكأس مـتــرعــةً كــضــرامِ النـارِ يلتــــهبُ
فــهي شــمسٌ في يَديْ قـمـرٍ وكــلا عــقـديهـمـا الشُـهبُ[2]
ولهــا من نفـســهـا طربٌ[3] فلهـــذا يـرقصُ الحـــبـبُ[4]

ومنه قوله : [الطويل]

إذا مـا عــقــدنا رايةً مـقـتــديّةً رجـعنا بهـا خـفّـاقـةً عـذباتهـا
تـسـيـر حـواليـهـا الملوك بأوجـه تباهي ظُبَى أسيافهم صفحاتُها[5]
إذا ركــزوها فــالأنام عُــفــاتُهم وإن رفعوها فالنسور عفاتُها[6]

ومنه قوله يصف الديك : [الطويل]

مـتـوّجُ أعلى قـمـة الرأس سـاحب جناحيه في العصبِ اليماني مرعّثُ[7]
إذا مـا دعـا لبّـاه حُـمْشٌ كـأنّهـا تفـتّش عن سـرّ الصبـاح وتبـحثُ[8]

---

(١) ديوانه، ١ /٥٤٨ . أي يقتلون أعداءهم ويعقرون عراقيب إبلهم للأضياف .

(٢) في الديوان : (بيدي) بدل (في يدي) .

(٣) في الديوان : (ذاتها) بدل (نفسها) .

(٤) ديوانه، ٢ /١٢١ .

(٥) في الديوان : (يسير) بدل (تسير) .

(٦) ديوانه، ١ /٢٨٢ .

(٧) شبّه اللحمة التي على رأس الديك بالتاج .

(٨) حُمْش جمع أحمش وهو الدقيق الساقين ويريد بها الدجاج .

لكَ الله من سارٍ إذا كتم السُّرى ... فلا ضوؤه يخفى ولا الليل يمكثُ[١]

ينمّ علينا الحلي حتى إذا رمى ... به بات واشي العطر عنّا يحدّثُ

له لفتةُ الخِشف الأغنّ ونظرةٌ ... بأمثالها في عقدة السحر ينفثُ

وقدٌّ كخَوْط البان غازله الصَّبا ... يذكّر أحياناً وحيناً يؤنّث

ومن بيّنات الشوق أنّي على النوى ... أموت لذكراه مراراً وأبعثُ

بقايا جوى تحت الضلوع كأنّها ... لظىً بشآبيبِ الدموع يُورَّثُ

وركبٍ يزجّون المطايا كأنّهم ... أثاروا بها رُبْدَ النعام وحثحثوا[٢]

ومنه قوله : [الوافر]

وإن لبس العجاجةَ ضَلّ فيها ... ضلال المشطِ في الشعر الأثيثِ[٣]

وقوله : [البسيط]

وإن كَوَيْتَ فأنضج غير متّئدٍ ... لا نَفْعَ للكيِّ إلاّ بعد إنضاجِ[٤]

منها :

أَلَسْتَ أغزرهم جودين شوبهما ... دمٌ وأولاهما فودين بالتاجِ[٥]

من فرع عدنان في أزكى أرومتها ... كالبحر يدفع أمواجاً بأمواجِ

قومٌ حوى الشرف الوضّاح أوّلهم ... والناسُ بين سلالاتٍ[٦] وأمشاجِ[٧]

---

(١) في الديوان : (زور) بدل (سارٍ) .

(٢) ديوانه، ١/٢٢٦-٢٣١ .

(٣) ديوانه، ٢/٥٢ .

(٤) ديوانه، ١/٢٩٦ .

(٥) الجودان : السيف والقلم .

(٦) الأمشاج : المختلطة . يقول : إنّهم شرفاء من أول نسلهم .

(٧) ديوانه، ١/٢٩٦-٢٩٨ .

ومنه قوله : [الطويل]

وقد صَغَتِ الجوزاء والفجر ساطعٌ ... كما لمعتْ ريّا إليّ بدُمْلُجِ [1]
وشوقي حليمٌ غير أنَّ صبابةً ... تسفّه حِلْمَ الوامق المتحرّجِ [2]

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

وأغنّ إن عذر الورى ... في حبّه عَذَلَ الحجى [3]
ورقيبه في ناظري ... يَ قذى وفي صدري شجى
أهوى إليّ بكأسه ... كالجمر حين تأجّجا
والليل أسحم لم يكد ... سر باله أن ينهجا
فافتّر عن قِصَرٍ أها ... بَ بفجره فتبلّجا
وكأنّ طرّة صبحه ... ليث [4] بناحية الدّجى [5]

ومنه قوله : [الوافر]

لأرتدينّ بالظلماء حتى ... تشقّ عزائمي ثغر الدياجي
وأروع تحت أخمصه الثريّا ... وفوق جبينه خرزاتُ تاجِ [6]

ومنه قوله : [السريع]

وإن وشىٰ الحَلْيُ به راعه ... بعد وفاءِ الخُرسِ غَدْرُ الفصاحْ [7]

---

(١) صَغَت : مالت . والدملج، حلي المعصم .
(٢) ديوانه، ١/ ٥٩١-٥٩٢ .
(٣) في الديوان : (وأغرّ) بدل (وأغنّ) .
(٤) لاث : لاذ .
(٥) ديوانه، ٢/ ٥٩ .
(٦) ديوانه، ٢/ ٩٦ .
(٧) أراد أنَّ السوار والخلخال يفيان بالعهد ويستران سرّهما عن الرقيب لأنّهما لا يصوّتان لامتلاء محلّهما،====

وكـــيف يســتكتم خلخــالَه ... ســرّاً وقــد نمَّ عليــه الوشــاحْ
ومــا أضــاء البــرق من ثغـره ... إلاّ تجلّى حَــبَبٌ فــوق راحْ
كــأنّه الروضــةُ مطلـولـةً ... لهـا اغـتبـاق بالندى واصطبـاحْ[(١)]
فــالطرفُ -إن مــرّضــه- نرجسٌ ... والخــدّ وردٌ والثـغـور الأقــاحْ[(٢)]

ومنه قوله : [الطويل]

وإنّي لتــسـمــو بي إلى المجـدِ همّـةٌ ... تـودّ الثـريا أن تكون وشـاحـهـا
فإن نلتُها استخلصتُ حقّي وإن أخبْ ... فـخطوةُ ساعٍ لم تصادفْ نجاحَها[(٣)]

ومنه قوله في الفهد : [الكامل]

وَمَــقــيل عُــفْــرٍ زرته ويدُ الردى ... بسطت أناملَها لكي تجتـاحَـهـا[(٤)]
ولديّ مـرقوم القـميصِ قـد احـتـمتْ ... منه بأجنحـةِ الحـمى فـأباحـهـا[(٥)]
وَفَلَلْتَ عن بقـر الصـريمة غَـرْبَه ... والرعبُ أقمـأ باللّوى أشبـاحَـهـا[(٦)]
فكأنّمـا خلعتْ عليــه إذ نَجَتْ ... منه نواظر لا تكفّ طمـاحَـهـا[(٧)]
وتحـــوّلَت نُقَطاً بضـاحي جلده ... حـتى وَقَتْ بعـيونهـا أرواحـهـا[(٨)]

= والوشاح والقلادة تفضحان بتحرّكهما .

(١) مطلولة : مليئة بالطَلّ وهو الندى .

(٢) ديوانه، ١/٤٦٣-٤٦٤ .

(٣) ديوانه، ٢/٨٨-٨٩ .

(٤) عفر : جمع أعفر وهو الظبي .

(٥) مرقوم القميص : الفهد . وفي الديوان : (بأكثبة) بدل (بأجنحة) .

(٦) فلَّ غربه : كنّى به عن عدم صيده، وأقمأته : صغرّته وذلّلته فهو قمئ .

(٧) في الديوان : (فكأنّها) بدل (فكأنما) .

(٨) ديوانه، ٢/١٠٤-١٠٥، يقول : لمّا فلّ غربه عن المها إذ كان فيها شَبَه من الحبيبة نجت منه فخلعت عليه عيونها فرحاً بالنجاة، فهذه النقط التي رقم بها جلده عيون تلك المها التي فلّ غربه عنها .

وقوله : [البسيط]

إنّي لأذكرها بالظَبْي ملتفتاً ... والشمس طالعة والغصن ميّادا
وقد رضيت من المعروف تبذُله ... أن ينجزَ الطيف في مسراه ميعادا[(١)]

وقوله : [الوافر]

وقد جعلت على خَفَر تراءى ... فتخفي من محاسنها وتبدي
وكم باكٍ كأنَّ الجيدَ منه ... يوشّح من مدامعه بعقد[(٢)]
وإن يكُ صافياً وشلٌ تمشّتْ ... بجانبه الصبًّا فكذاك ودّي[(٣)]

ومنه قوله : [الطويل]

سَرَتْ أمّ عمرو والنجوم كأنّها ... على مستدار الحلي من نحرها عِقْدُ[(٤)]

وقوله : [الكامل]

والسُّمرُ من حَذَر التحطّمِ في الوغى ... تبدي اهتزازَ مُنَضْنَضٍ مطرودِ[(٥)]
فكأنّهن أُعِرنَ من أعدائه ... يوم اللقاءِ تَلَوّيَ المزؤودِ[(٦)]

ومنه قوله : [الوافر]

كأنّهمُ ونار الحرب يَقْظى ... تمشّى في عيونهمُ الرقادُ
هُمُ بخلوا بطاعتهم ولكن ... على الأَسَلاتِ بالأرواح جادوا[(٧)]

---

(١) ديوانه، ١/ ١٩٤ .

(٢) في الديوان : (منها) بدل (منه) .

(٣) ديوانه، ١/ ٣٦١-٣٦٢ .

(٤) ديوانه، ١/ ٤٢١ . مستدار الحلي أي الموضع الذي يدور فيه الحلي وهو نحرها .

(٥) النضنضة : تحريك الحية لسانها .

(٦) ديوانه، ١/ ٤٨٤، والمزؤود : صاحب الرعشة .

(٧) ديوانه، ١/ ٥١٧، وفي الأصل : (الأسلاب) بدل (الأَسَلات) ، وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق،=

وقوله : [الكامل]

وبكلّ مـرمى نظرةٍ من وامقٍ تحكي مباسمُهنّ فيه عقودُ
خدٌّ وخالٌ يُعشقان كأنّما نُقِطَتْ بحبّاتِ القلوبِ خدودُ[1]

ومنه قوله : [الكامل]

وعليلةِ اللحظاتِ يشكو قرطها بُعد المسافةِ من مناطِ عقودِها
حَكَتِ الغزالةَ والغزال ببعدها وبصدّها وبوجهها وبجيدها
فمنالُ تلك إذا نأت كوصالها ونفارُ ذاك إذا دنت كصدودها[2]
إذ شقّ أرديةُ الشقيق بها الحيا[3] فحكينها بقلوبها وخدودِها[4]

٤٩٥ / ومنه قوله : [الطويل]

لأَدَّرِعَنَّ النَّقْعَ والسيف يُنتضى لجُيناً ونؤويه إلى الغمدِ عسجدا[5]
بجُردٍ يجاذبن الأعنَّةَ أيدياً لبيقاتِ أطرافِ الأناملِ بالنَّدى[6]
إذا هنَّ نبّهنّ الثرى من رقاده ذَرَرْنَ به في مقلة النجم إثمدا[7]
وشعّثْنَ أعْرافَ الصباحِ بهبوةٍ يطالعن منها ناظر الشمس أرمدا[8]

=والأسلات الرماح .

(١) ديوانه، ٢ / ١١ .

(٢) في الديوان : (وإن) بدل (إذا) .

(٣) في الديوان : (به) بدل (بها) .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٣ .

(٥) أدّرع : اقتحم، والنقع يريد به الحرب، والعسجد أي أحمر كالنضار .

(٦) الجرد : الخيول السريعة، واللبيقات المناسبات .

(٧) رقاد الثرى : سكونه أي قبل الحرب .

(٨) ديوانه، ٢ / ٧٤، أعراف : تباشير .

ومنه قوله : [الطويل]

ويوم تـراءى شـمـسـه من عـجـاجـه تَطّلعُ أسـرارُ الهـوى من ضـمـائري[1]
وتـخـتـفق الرايات فـيـه كـأنّـمـا هَفَتْ بحـواشـيـهـا قـوادمُ طائرِ[2]

وقوله : [الطويل]

فـفـي العُـسْـر أحـيـاناً وفي اليُـسـر تارةً يعيش الفتى والغصن يَعْرى ويكتسي[3]

ومنه قوله : [الطويل]

وأَبْدى الرّضـا والعَـتْبَ في أخـرياته ومن بيّنات الحبّ أن يُجـمـعـا مـعـاً[4]
إذا مـا غـسـلتُ العـارَ عَنّيَ لم أُبَلْ نـداء زعـيـم الحيّ بَشّـرَ أوْ نَـعى[5]

وقوله :[الطويل]

فـإنّ ازديادَ المالِ من غـيـر نائلٍ يشين الفـتى كـالسنّ لُزَّ به الشّـفَـا[6]
بقـيـت ضـجـيعَ العـزّ في حـضـنِ دولةٍ لبـستُ بهـا طوقَ الأهلّةِ مُـفْـرغَـا[7]

ومنه قوله : [الطويل]

وأصـبـو ويـلحـاني على الحبّ عـاذلي وأيـن فـؤادٌ لـلسلـوّ يـصـاغُ

---

(١) يصف شدّة الحرب . وفي الديوان : (ضمائرِ) بدل (ضمائري) .

(٢) ديوانه، ١ / ٤٧٠-٤٧١ . شبّه حواشي الرايات في اختفاقها بأجنحة الطيور في طيرانها .

(٣) ديوانه، ٢ / ٤٦ .

(٤) في الديوان : (الغدر) بدل (الحبّ) .

(٥) ديوانه، ١ / ٣٣٣و٣٣٧، بشّر أو نعى : أي بحياتي أو بموتي .

(٦) لُزّ : لُصق، والشفا : السنّ الزائدة .

(٧) ديوانه، ١ / ٣٢٢-٣٣٤ .

ومَنْ شغلته بالهوى نظراتُها ... فليس له حتى المماتِ فَراغُ[(١)]

وقوله : [البسيط]

لئن جحدتُك نُعمى قدَّ رَيِّقُها ... إلى النوائبِ منّي باعَ منتصف[(٢)]

فلا تلقّيت خلّي حين تزعجُه ... فظاظةُ الدهر بالمألوف من لَطَفي[(٣)]

وقوله : [الطويل]

بروضٍ تمشّى بين أزهاره الصَّبا ... فتحسبها مذعورةً حين ترجفُ[(٤)]

ومنه قوله : [الكامل]

هيفاءُ نشوى اللّحظ يقصرُ طَرْفُها ... خَفَرٌ ويسكر تارةً ويفيقُ

فكأنّه والبينُ يُخضلُ جفنَه ... بالدمع من حَدَقِ المها مسروقُ[(٥)]

منها :

يفترّ عن بَرَد يكاد يذيبه ... قُبَلٌ تردّدُ في اللّمى المرشوف[(٦)]

وَجَرت أحاديثٌ تبيت قلائدٌ ... من أجلهنّ حواسداً لشُنوف[(٧)]

ومنه قوله : [البسيط]

كالماءِ والنارِ موجودين في حَجَرٍ ... والبدرُ في سُدفٍ والدُرّ في صَدَفِ[(٨)]

---

(١) ديوانه، ٢/ ٧٨ .

(٢) باع منتصف : أي باع منتقم من النوائب .

(٣) ديوانه، ١/ ٦٦٨، وفي الديوان : (بالمعروف) بدل (بالمألوف) .

(٤) ديوانه، ٢/ ٣٤ .

(٥) ديوانه، ١/ ٢٠٨، أي انَّ هذا الطرف مسروق من حدق المها حين خضله الفراق بالدمع .

(٦) في الديوان : (تفتّر) بدل (يفترّ) .

(٧) ديوانه، ١/ ٦٥٢ .

(٨) يترك المصنف المشبّه ويبدأ في اختياره بالمشبّه به، وقبله :

٤٩٦ / كالبحرِ لو أمّنَ التيارَ راكبُه ... والبدر لو لم يَشِنْه عارضُ الكَلَفِ
ولم يَذَرْ في النّدى إسرافُه كرماً ... وإنّما شَرَفُ الأجوادِ في السَّرَفِ(١)

وقوله: [الكامل]

وهوايَ تلو هواكَ في رَوْق الصَّبا ... حتى كأنَّ العاشقَ المعشوقُ(٢)

ومنه قوله: [الطويل]

ولا أرضَ إلاّ وهي من كلّ جانبٍ ... إلى بابه للمعتفين طريقُ
وَبِشْرٌ يلوح الجود منه وهيبةً ... تروع لحاظ المجتلي وتروقُ(٣)

وقوله: [المتقارب]

ولمّا رأينا رداءَ الدّجى ... لَقَىً بيد الفجرِ عنّا يُشقْ
جَرَتْ عبرةٌ رقرقتها النوى ... على وجنةٍ هي منها أرقّ
ويُقصر ليليَ حتى يكا ... دُ يَعْلَقُ ذيل الصباحِ الشَّفَقْ(٤)

ومنه قوله: [الطويل]

صَفَتْ في الهوى منّي ومنك سرائرٌ ... جَمَعْنَ قلوباً في جسومٍ تَفَرَّقُ
ففيك سكوتي والضمائر تَنْتَجي ... وعنك إذا ما ساعد القول أنطقُ(٥)

جاد الزمان بهم والبخل شيمته ... فالفضلُ في خَلَف منهم وفي سَلَفِ
وهم وإن حُسبوا في أهله وَلَهم ... عُلاً رَعَوا تالداً منها بمطّرف
كالماء والنار ....

(١) ديوانه، ١/٦٦٧-٦٦٨.
(٢) ديوانه، ١/٢١٠.
(٣) ديوانه، ١/٦١٩.
(٤) ديوانه، ٣/١٣.
(٥) ديوانه، ٢/٨٣، وفيه (وفيك) بدل (ففيك).

وقوله : [مجزوء الكامل]

فــفــؤاده كـــســـوارها حَـــرِجٌ ووســـادُه كـــوشـــاحِـــهـــا قَلِقُ
٤٩٧ / عـانقـتُـهـا والشـهـبُ ناعـسـةٌ والأفـق بـالـظـلـمـــــاء منـتـطـقُ
فلثـمـتُـهـا والليلُ من قِـصَـرٍ قـد كـان يلثم فـجـرَه الشـفقُ
ثم افـــتـــرقنا حين فـــاجـــأنا صـــبحٌ تقـــاسَمَ ضـــوءَه الحـــدقُ
وبنحــــرها من أدمــــعي بَـلَلٌ وبراحـــتي من نشـــرها عَـــبَقُ(١)

ومنه قوله في وصف الفرس : [البسيط]

ومُـــرْتَدٍ بـالدّجى روّحتُ صـهـوتَه بعـد اختـلاسِ ذَمـاء الريح بالعَنَقِ(٢)
فـمـا مـسحتُ بعُرفِ الصبح حـافرَه ولا فَلَيْتُ عليـــه لَمّةَ الغَـــسَقِ(٣)
وليس في الأرض مَنْ يطوي إليـــه ولا يجلو لمَى الليل فيـه مَبْسِمَ الفَلَقِ(٤)

ومنه قوله : [الكامل]

صـدّت أمـيـمـة حين لاح بمفـرقي شـــيبٌ يبـّـــرح بـالمحبّ الـوامقِ
لا تُعـرضي عنّي فـأنتِ جنيـتـه وهواكِ منّع بـالمشـيب مـفـارقي
ولقـد خلعتُ عليكِ مـا استـحسنتُه وهو الشـبـابُ وذاك جـهـدُ العـاشقِ
فـتـركـتني أرعى النجـومَ بناظرٍ يشكو الغـرامَ إلى فـؤادٍ خـافقِ(٥)

---

(١) ديوانه، ٢ / ٩٢-٩٣ .

(٢) مرتدٍ بالدجى كناية عن فرس أدهم، وروّحتُ صهوته : حططتُ سرجه، بالعَنَق : بالعدو، أي ربّ فرس أدهم روّحته بعد ما سابقت الريح في الجري .

(٣) يريد أنّه لم يكن في حوافره بياض، وكان جميعه أسود .

(٤) ديوانه، ٢ / ٩٣، يقول : ليس في الأرض مَنْ تقطع هذه الفلاة المظلمة لأجله فيسري فيه حتى يجلو لمى الليل فيها مباسم الفجر .

(٥) في الديوان : (وتركتني) بدل (فتركتني) .

فَسَمَحْتُ حتى بالحشاشةِ في الهوى وبخلت حتى بالخيالِ الطارقِ[(١)]

ومنه قوله : [الطويل]

وذي هَيَفٍ للبرقِ منه ابتسامةٌ وراءَ غمامٍ عن مدامعه أبكي
أظنّ مهاةَ الرمل عن لحظاتِه إذا نظرت تحكي من السحر ما يحكي[(٢)]

ومنه قوله في صفة الدرع : [الوافر]

وكلّ مُفاضَةٍ تحكي غديراً يعانقُ وهو مرتعدٌ شمالا[(٣)]
٤٩٨/ وقد أهدى الدّبى حَدَقاً صغاراً لها فتحولتْ حَلَقاً دخالا[(٤)]
إذا وَسِعَ التُّقى كرمي فأهْوِنْ بخَودٍ ضاقَ قُلباها مجالا(٥)

ومنه قوله : [البسيط]

ما للجبانِ ألانَ اللهُ جانبَه ظنَّ الشجاعة مرقاةً إلى الأَجَلِ
وكم حياةٍ جَنَتْها النّفسُ من تَلَفٍ ورب أمنٍ حواه القلبُ من وَجَلِ[(٦)]

منها :

حنَّتْ إليهم ظُبا الأسيافِ ظامئةً حتى أَبَتْ صحبةَ الأجفانِ والخِللِ[(٧)]

---

(١) ديوانه، ٢/١١٢ .
(٢) ديوانه، ٢/٢٢-٢٣ .
(٣) يقول قبل هذه الأبيات إنّه يبني مجده بأمور منها هذه الدرع التامة السابغة التي تشبه في صفاتها وخِضرتها غديراً تهبّ عليه الريح .
(٤) الدّبى : الجراد قبل أن يطير، شبّه حلَق الدرع مع مساميرها بعيون الجراد لأنَّ فيها نتوءاً .
(٥) ديوانه، ١/١٤٨-١٥٠، والخَود : الجارية الحسنة الخلق، والقُلب : السوار .
(٦) ديوانه، ١/٢١٥ .
(٧) الخِلل : جمع خِلّة وهي ما يصان به الجفن، ثم جُعل اسماً للجفن بنفسه على الاستعارة .

إذا جرى ذكرهم باتت على طَرَبٍ ... متونهنّ إلى الأعناقِ والقُللِ[1]
ومرهفٌ أنحلَ الهيجاء مضربه ... لا يألف الدهر إلاّ هامة البطلِ[2]
وذابلٌ ينثني نشوان من عَلَقٍ ... كالأيمِ رقَّع عطفيه من البللِ[3]

وقوله : [الكامل]

والشمس راكدةٌ يذوب لعابُها ... والظلّ يكنس تارةً ويماشي[4]

ومنه قوله : [الكامل]

فبدا وقد نشر الصباح رداءَه ... كالأيم ماج به الغدير فنضنضا[5]
إذ لم يصرّح بابتسامك جهرةً ... فلقد -وحبّك يالبيني- عرّضا[6]

وقوله فيه : [الطويل]

كأنَّ خلال الغيم من لمعانه ... يَدَيْ قادحٍ يَرفضّ من زَنْده سَقْطُ[7]
تناعَسَ في وَطْفاء إن حلّت الصَّبا ... عَزاليها بالوَدْق عَيَّ بها الرَّبْطُ[8]

منها :

(١) قلة كلّ شيء أعلاه يعني أعالي الرؤوس أي الهامات .

(٢) المرهف : السيف، أي هذا السيف لا يألف طول الدهر سوى رؤوس الأبطال يقطعها .

(٣) ديوانه، ١ / ٢١٧، الأيم : الحيّة : لأنّ الحية تتجافى عن البلل، يشبّه الرمح بالحية في التلوّي والاضطراب .

(٤) ديوانه، ١ / ٥٦١ . يكنس : يدخل في الكناس وهو وكر الظبي .

(٥) الأيم : الحية، ونضنض: أخرج لسانه، شبّه تحرك البرق بتحرك الحية إذا أصابها الماء.

(٦) ديوانه، ١ /٦٥٩، وفيه : (إن) بدل (إذا) .

(٧) يرفضّ : تتفرّق النار منه، السقط : الشرر .

(٨) ديوانه، ١ / ١٨٢، تناعس : ضعف لمعانه، العزالي : جمع عزلاء وهو فم القربة، والوطفاء : المزنة الدانية من الأرض .

تبسّم عن أحوى اللثاثِ يزينُه　　جمانٌ يباهيه على جيدها السّمطُ(١)

ومنه قوله : [الكامل]

٤٩٩/ والرّكْب من دَهَش النّوى في حيرة　　لا راقدون ولا هُمُ أيقاظُ
وَبَدَتْ لنا هيفاء مُخْطَفة الحشا　　فتناهبت وجناتِها الألحاظُ
فكأنّما ألفاظُها عبراتُها　　وكأنّما عبراتُها الألفاظُ(٢)

وقوله : [الطويل]

عَلَوْتَ فَفُتَّ النّجمَ حتى تخاوصتْ　　إليك عيونُ الشهب وهي جواحظُ(٣)

ومنه قوله : [البسيط]

رنا وناظره بالحسرِ مكتحلٌ　　أغنّ يُمتارُ من ألحاظه المقلُ(٤)
فرحتُ أدنو بقلبٍ هاجه شجنٌ　　وراح ينأى بخدٍّ زانه خَجَلُ(٥)

منها :

يمشي كما لاعَبَتْ ريح الصَّبا غُصناً　　ظلّت تجور به طوراً وتعتدلُ
ذو وَجْنةٍ إن جَنَت عين الرقيبِ بها　　وَرْدَ الحياءِ كساها وَرْسَه الوَجَلُ(٦)

ومنه : [الطويل]

(١) ديوانه، ١/١٨٤، الأحوى : الذي في شفته سمرة، والأنثى الحواء، والسمط : الخيط مادام فيه الخرز والا فهو سلك .

(٢) ديوانه، ٢/٩٥ .

(٣) ديوانه، ٢/١٢٤، وفيه : (ففقت) بدل (فَفُتَّ)، وتخاوصت النجوم إذا مالت للغروب .

(٤) الأغنّ : رخيم الصوت، ويمتار : يُجلب . وفي الديوان : (الغزل) بدل (المقل) .

(٥) ديوانه، ١/٢٨٦ .

(٦) ديوانه، ١/٢٨٦، الورس : نبت أصفر يُتخّذ طلاءً للوجه .

وحيٍّ من الأعـداء تبـدي شـفـاهـهمُ ... نواجـذَ مـقـرونٌ بـهنّ الأناملُ[1]
فـمنهم بمستنّ المنايا مـعـرّسٌ ... تطيف به سُـمـر القنا والقنابلُ[2]
وآخـر تسـتـدني خطاه قـيـودُه ... وهنّ بسـاقَيْ كلّ عـاصٍ خـلاخلُ
أزَرْتهمُ بيـضـاً كـأنَّ مـتـونَهـا ... أجنَّ المنايا السودّ فيـها الصياقلُ[3]

ومنه قوله : [الكامل]

واهاً لعـصـرك وهو يقطرُ نَضْرةً ... ويميس تحت ظلاله التـأمـيلُ
فكأنَّه وردُ الخـدودِ إذا اكـتـست ... خَـجَـلاً وكـان يذيبهـا التـقـبيلُ
لولا تـأخـرّه وقـد أوقـرتَه ... كـرمـاً لنمَّ بفـضلِه التنزيلُ[4]

ومنه قوله في وصف بغداد : [الطويل]

٥٠٠ / هواء كـأيام الهـوى لا يُغـبُّـه ... نسـيمٌ كلحظ الغـانيـات عليلُ
وعـصـرٌ رقـيق الطُّرتين تدرَّجت ... على صفـحـتيـه نَضْرةٌ وقَبـولُ[5]

ومنه قوله : [البسيط]

لله مـا صنعت أيدي الركـاب بنا ... عـشيّـة استـتَـر الأقـمارُ بالكُلَلِ[6]
إذا ابتـسـمن سلبن البـرقَ روعـتَـه ... وإن نَظَرنَ فَـجَـعْنَ الظَّبْيَ بالكَحَلِ
من كلّ بيـضـاءَ مـصـقـولٍ ترائبُـهـا ... مـقـسومـة العـهـدِ بين الغـدرِ والمَللِ

---

(١) أي عضّوا أناملهم كناية عن الندم .
(٢) القنابل : الجماعة من الناس أو الخيل .
(٣) ديوانه، ١ / ٣٧٤، البيض : السيوف . أجنَّ : أخفى، الصياقل : الحدادون .
(٤) ديوانه، ١ /٢٨٧ .
(٥) ديوانه، ١ /٥٦٩ .
(٦) استتار الأقمار بالكلل : دخول النساء الحدوج .

تسلّ من مـقلتـيـهـا صـارمـاً أَخَـذَتْ ... من حـدِّه وجنتـاها حـمـرة الخـجلِ[١]

ومنه قوله : [الطويل]

أتحـسـب تلك العـامـرية أنّني ... أذلّ ويـأبى المجـد أن أتـذلّـلا

وتـزعـم أنّي رُضْـتُ قـلـبي لـسـلـوةٍ ... إذاً لا أقـالَ اللهُ عـثـرةَ مَنْ سَـلا[٢]

ومنه قوله : [الطويل]

ولولاكِ يا ذات الوشـاحين لم تكن ... مـوشّـحـة من أدمـعي بـلآلِ

وفـيكِ صـدودٌ من دلالٍ أظنّه ... على مـا حكى الواشي صـدود مـلالِ

فـلا تلزمـيـني ذنبَ دهرٍ يسـومني ... على غِلَظ الأيام رقّـة حـالي[٣]

وعند بنيـه حين يُخـشى بناتُهـا ... قلوبَ نسـاء في جسـومِ رجـالِ[٤]

ومنه قوله : [البسيط]

مَنْ أغـفل الحـزمَ أدمىٰ كـفّـه نـدمـا ... واستضحك النّصر مَنْ أبكى السيوفَ دما

فـالرأي يُدرك مـا يعـيـا الحـسـامُ به ... إذا الزمـانُ بِذَيْلِ الفـتنةِ التـثـمـا[٥]

[ومنه قوله][٦] :[الطويل]

يشـيّـعـهم قلبُ المشـوقِ وربّمـا ... يقـاد إلى مـا سـاءَه بزمـامِ

---

(١) ديوانه، ١/٥٨٨-٥٨٩ .

(٢) ديوانه، ١/٥٥٠ .

(٣) في الديوان : (حالِ) بدل (حالي) .

(٤) ديوانه، ١/٦٤٦-٦٤٨ .

(٥) ديوانه، ١/٣٩٢ .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة جرياً على ما اعتاده المؤلف .

٥٠١/ وقد بخلت سعدى فلا الطيفُ طارقٌ ... وليس بمردودٍ إليّ سلامي
من الهيف يستعدي على لحظها المها ... وتسلُب خُوطَ البان حسنَ قوامِ[(١)]
وكم ظمأ تحت الضلوع أُجنّه ... إلى رَشَفاتٍ من وراءِ لثامِ
وما ذُقْتُ فاها غيرَ أنّي مكرّرُ ... أحاديث ترويها فروعُ بَشامِ[(٢)]

ومنها :

وهل أتناسى العيشَ غضّاً كأنّما ... أعير اخضراراً من عذارِ غلامِ[(٣)]
بأرضٍ كأنَّ الروضَ في جنباتها ... تجرّ ذيولَ العَصْبِ فوق أكامِ[(٤)]
إذا صافحت غدرانه الريح خلتها ... تَدرَّعُ أثراً في غرار حسامِ[(٥)]

ومنه قوله : [الطويل]

سَرَى طيفُها والليل رقّ ظلامُه ... وقد حُطّ عن وجهِ الصباح لثامُهُ
وهبّت عصافير اللّوى فتكلّمت ... وجاوبها فوق الأراكِ حَمامُهُ[(٦)]

منها :

فما راعني إلاّ الخيالُ وَعَتْبُه ... وفجرٌ نضا بُرْدَ الظلام ابتسامُهُ
كأنَّ ظلام الليل والنجم جائحٌ ... إلى الغربِ غِمدٌ والصباحُ حسامُه[(٧)]

---

(١) في الديوان : (تستعدي) بدل (يستعدي) .
(٢) ديوانه، ١/٤٠٧، والبشام : شجر يتخّذ منه السواك .
(٣) في الديوان : (كأنّه) بدل (كأنّما) .
(٤) في الديوان : (يجرّ) بدل (تجرّ) . العصب : البرد اليماني .
(٥) ديوانه، ١/٤٠٨، وفيه : (تدرّج) بدل (تدرّع) .
(٦) ديوانه، ١/٥٢٦ .
(٧) ديوانه، ١/٥٢٧، وفيه : (جانح) بدل (جائح) .

ومنه قوله : [البسيط]

إذا استنامت إلى العصيان مارقةٌ ... يأبى لها الحينُ أن تبقى إلى حينِ
مشوا إليها بأسيافٍ كما انكدرتْ ... شُهبٌ ثواقبُ في إثرِ الشياطينِ (١)

ومنه قوله : [الطويل]

وليلةِ نَعمانٍ وشى البرقُ بالهوى ... ألا بأبي برقٌ يَمانٍ ونَعمانُ (٢)
فللّه حُزوىٰ حين أيقظ روضها ... رشاشُ الحيا والنجمُ في الأفق وسنانُ
إذا ما النسيم الطَّلْق غازلَ روضها ... أمالَ إليه عِطْفَه وهو نشوانُ (٣)
٥٠٢/ ولو لم يكن صوبُ الغمام مدامةً ... يُعَلّ بها حزوى لما سكر البانُ (٤)

ومنه قوله : [الكامل]

ولقد طرقتُ الحيَّ يحمل شكَّتي ... ظامي الفصوص أديمُه ريّانُ (٥)
ووقفته حيث اليمين جعلتُها ... طوق الفتاة وفي الشمال عنانُ (٦)
ولقد ذكرتُ العامريّة ذكرةً ... لا يستشفّ وراءَها النسيانُ (٧)
وهفا بنا وَلَعُ النسيم على الحمى ... فثنى معاطفَه عليَّ البانُ (٨)

---

(١) ديوانه، ١/ ١٢٩ .

(٢) نَعمان : وادٍ ينبت الأراك .

(٣) في الديوان : (بانَها) بدل (روضها) .

(٤) ديوانه، ١/ ٢٤٦-٢٤٧ .

(٥) في الديوان : (القصوص) وهو تحريف، والفصوص جمع فصّ وهو مفصل الفرس، وقالوا : فصوصه ظمّاء أي ليست مسترخية اللحم .

(٦) أي عنان فرسي في الشمال ويميني مستديرة على عنق الفتاة وقت المصافحة .

(٧) في الديوان : (فلقد) بدل (ولقد) .

(٨) في الديوان : (إليه) بدل (عليّ) .

ومشى بأجرعه فهبّ عرارُه | من نومه وتناجت الأغصانُ
بأكُفِّ أبطالٍ تكاد دروعهم | عند اللقاء تذيبها الأضغانُ[(١)]

منها :

ومهنّدٍ تندى مضاربُه دماً | بيَدٍ ينّم بجودها الإحسانُ[(٢)]

ومنه قوله : [الكامل]

ورأيت مَنْ يمتارُ ضوء جبينه | بَصَري فقبلّت الثرى بجبيني[(٣)]

ومنه قوله : [البسيط]

وفضَّ غمدُ حسامي في العناق لها | ضَمّي كما التفّ بالأغصانِ أغصانُ
والشهبُ تحكي عيونَ الرومِ خيط على | أحداقِها الذرق للسودانِ أجفانُ
يا أختَ معتقلِ الأرماحِ يتبعُه | إلى وقائعه نسرٌ وسرحانُ
أَعْرَضتِ غضبى وأغريتِ الخيال بنا | فَلَسْتُ ألقاه إلاّ وهو غضبانُ[(٤)]

ومنه قوله : [المتقارب]

ولّما تناديتمُ بالرحيـ | ـلِ لم يتركِ الدمعُ سرّاً مصونا
أمِنتم على السرِّ منّا القلوبَ | فهلاّ اتّهمتم عليه العيونا[(٥)]

٥٠٣/ قال العماد الكاتب : أنشدني الحافظ أبو طاهر السلفي قال : أنشدني الأبيوردي :

---

(١) و(٢) ديوانه، ١/٤٠٢-٤٠٤ .

(٣) ديوانه، ١/٥٠٨ .

(٤) ديوانه، ١/٥١٠-٥١١ .

(٥) ديوانه، ١/٥٧٧ .

تـنـكّـر لـي دهـري ولـم يَـدْرِ أنّـنـي أعِـزُّ وأحـداث الزمـان تهـونُ
فظلّ يريني الخَطْبَ كيف اعتداؤه وبت أريه الصّبرَ كيف يكونُ(١)

وقوله : [البسيط]

فَلَسْتُ أدري أمِن دمعٍ أرقرقه أم من مباسمها ما في تراقيها(٢)

وقوله : [الطويل]

فبرّح بي شوقٌ أراني بثغرِها ودمعي وعِقْدَيْها وشعري لآليا(٣)

ومنه قوله في رثاء السلطان أحمد بن ملكشاه(٤) : [الكامل]

والبِيضُ تقلقُ في الغمودِ كما التوت رُقْشٌ تبلّ متونَها الأنداءُ(٥)
والسُّمْر راجفةٌ كأنَّ كعوبَها تلوي معاقدَها يدٌ شلاّءُ(٦)
والشمسُ شاحبةٌ يمورُ شعاعُها مَورَ الغديرِ طَغَتْ به النكباءُ
والنيّراتُ طوالعٌ رأد الضُّحى نُفِضَتْ على صفحاتِها الظلماءُ(٧)

ومنه قوله من مرثية (٨) :[الكامل]

---

(١) ديوانه، ٢ / ٥٥ .

(٢) ديوانه، ١ / ٤٧٥، أي ليس يدري هل استمدّ تلألؤ عقد نحرها من دموعه أم من تألّق ثغرها .

(٣) ديوانه، ٢ / ٥١ .

(٤) هو أحمد بن السلطان ملكشاه الذي عزم والده أن يخلفه من بعده، ولكنّه مات في الحادية عشرة من عمره بمرو . ينظر الديوان، ١ / ٢٦٥ .

(٥) في الديوان : (التوى) بدل (التوت)، البِيض : السيوف، والرقش جمع رقشاء وهي الحيّة .

(٦) المعاقد جمع معقد، وهو موضع الأخذ من الرمح .

(٧) ديوانه، ١ / ٢٦٥، رأد الضحى : ارتفاعه .

(٨) يرثي الأمير أبا الفضل جعفر بن المقتدي بأمر الله، وهو ابن بنت السلطان ملكشاه السلجوقي التي تزوجها الخليفة سنة ٤٨٠ للهجرة، مات سنة ٤٨٦ للهجرة . ينظر الديوان، ١ / ٤١٢ .

ولنا بمعترك المنايا أَنْفُسٌ وَقَفَتْ بمدرجة القضاء الجاري
ملأتْ قبورَهُمُ الفضاءَ كأنّها بُزْلُ الجمال أَنَخْنَ بالأكوار[(١)]
أَلْقَوا عِصيَّهمُ بدارِ إقامةٍ أَنْضاءَ أيامٍ مَضَيْنَ قصارِ[(٢)]
وكأنّهم بلغوا المدى فتواقفوا يتذاكرون عواقبَ الأسفارِ
لم يذهبوا سَلَفاً لنَغْبر بعدَهم أين البقاءُ ونحن في الآثارِ[(٣)]

منها :

والناس يستبقون في مضمارها والموتُ آخرُ ذلك المضمارِ[(٤)]

وقوله من مرثية أخرى(٥) : [الكامل]

والعيشُ أوّله عَقيدُ مشقّةٍ وأذى وآخره مَقيلُ حِمامِ[(٦)]
٥٠٤/ والعمرُ لو جاز المدى لتبرّم الـ أرواحُ منه بصحبةِ الأجسامِ
فمضى وقد أصحبتُه سيّارةً كالروضِ يضحكُ من بكاء غمامِ[(٧)]

(١) بُزل جمع بازل وهو الجمل المسنّ الكبير .

(٢) أنضاء : أسفار .

(٣) ديوانه، ١/٤١٣ .

(٤) ديوانه، ١/٤١٤ .

(٥) جاء في الديوان، ١/٦٦٨ : " ونُعي إليه بعض رؤوساء العلويين فرثاه بهذه الكلمة رعاية لما كان بينهما من الأواصر" .

(٦) العقيد : المعاقد، وفلان عقيد الكرم وعقيد اللؤم .

(٧) ديوانه، ١/٦٦٩–٦٧١، السيّارة : القصيدة الذائعة المنتشرة، وبعده :

غرّاء من كلمي إذا هي سُطِّرَتْ ظهرت بها النخوات في الأقلامِ

ومنهم :

٤٦- أبو عبد الله، محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني(١) .

هو أول بيته، وممّول حيّه وميته، لأنّه نبّه ذكر عقبه وشبّه بالنظراء أهلَ نسبه بما أُلهمه من ذكاءٍ أضاء له زناده المقتدح، وجاء وفق المقترح فنظم القصائدَ الغُرّ، ومدح بها وتكسّب بتجارتها، وتوصّل إلى المجالس بسفارتها، وأرخص سَوْمها في البيع فكانت على قلّة المتحصَّل أجدى في الريّع، وتوسّع في المدائح وتنوّع في تحصيل المنائح، ومدح حتى رؤوساء اليهود، وكبراء الرعاع طلباً للجود، هذا مع ما ادّعاه من النَّسَب القرشي، والأدب الذي ليس معه شيء بمخشي حتى قال إنَّه من ولد خالد بن الوليد رضي الله عنه قولاً ردَّه النَّسابون، وصدّه أهل الصدق بما عرف به الكذّابون . وقد أتى في ذكر بعض ولده من الكتاب ما ذهبت مذهب التّصريح معاريضه، وركبت ركوبَ الأبحر أعاريضه .

وهذا الأديب أصله من قيسارية الساحل، ومولده عكا، وأقام بها لا يزال يتشكّى حظّه وعكا ثمّ اضطرب في بلاد الشام وشقّها طولاً وعرضا، وشام بارقَها خَفْواً وومضا . ومدح الملك العادل نو رالدين محمود بن زنكي وحظي بجوائزه ثمّ تصرّف ابنه في مُلكه تصرّف مالك حائزه حتى بعثه نور الدين إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب

(١) ابن القيسراني، محمد بن نصر، ولد بعكّا سنة ٤٧٨ للهجرة، وتوفّي سنة ٥٤٨ للهجرة بدمشق، وينسب إلى قيسارية بلدة على ساحل الشام إذ كانت نشأته بها . من الشعراء المجيدين والأدباء المتفننين كما يقول الدكتور شكري فيصل، وهو (صاحب التطبيق والتجنيس، وناظم الدرّ النفيس) على حدّ قول العماد في الخريدة، ١ /٩٦، اتصلّ بالكثير من شخصيات عصره أهمّهم عماد الدين زنكي، وولده نور الدين محمود . وقد انعكس هذا الاتصال في شعره حيث وصف الكثير من الوقائع والحروب التي خاضاها حيث كانت الحروب الصليبية مشتعلة الأوار . حقق ديوانه وطبعه الدكتور عادل جابر صالح محمد، وقدّم للديوان بمقدمة مفصّلة تضمنّت حياته، وأحداث عصره، ودراسة شعره، كما نشير إلى كتاب الدكتور محمود إبراهيم (صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني) ففيه حديث مفصّل عن حياته وعصره، ونشير أيضاً إلى كتاب فاروق جرار (ابن القيسراني، حياته وشعره) فهو دراسة مفصلّة عن الشاعر وحياته .

قدّس الله روحَه ظَناً أنَّه يضبط له مالَ مصر ويمتدّ له هناك قلمٌ قطَّه صلاح الدين وغلَّه بعدم التمكين فعاد بأقبح خزيةٍ وأبداها . وأخْيَب سفرة / ٥٠٥ / ما أقلَّ جداها، ثمّ كان في هذا البيت من ذكر ممّن ذُمَّ أو شُكِر، وكان هذا أصل تلك الدَّوحة، وأصل وأبكار تلك الغدوة والرَّوحة، وكان في الهيئة ذا مشاركة لا تخطي في مساحتِها إذا قسَّم، ولا تضيقُ في صدرِه ساحتها إذا توسَّم، وكان في الأدب حيث يستمك السنّام، ويستمع قولَ الأنام، وكانت بينه وبين ابنِ منير الطرابلسي شحناء لا يسكن غليانها، وبفضاء لاتنقضي أحيانها، واستعدى ابن القيسراني الملك العادل نور الدين عليه فأباحه دمه، وحلَّى وشاحَه بسيفٍ يضرب به عنقه، ويطيح دمه، وجعل له هذا السّيف حُكماً ماضياً، وحَكَماً قاضيا، فتحّيل ابن منير بحيلٍ دقَّقها، وَوُصَلٍ اهتبل بها غرّة ابن القيسراني ووطي عنقها حتى أخذ ذلك السيف وبخَّه بخلّ ثمّ رده إلى قرابه فَصَدأ في القراب، ولصق به لصوقاً لا يفارقُه إذا سلَّه للضراب، ثمّ كان ابن منير في تلك المدّة يتحيّد ابنَ القيسراني ويقول قولَ الأرنب أن خيرٌ إليّ يومَ لا أرى الكلبَ ولا الكلب يراني حتى علم بأنّ سمَّ كيدِه قد استحكم في جسم ذلك السيف، وأنّ جفن ذلك الغرار قد تملّأ كرىً لا حلمَ فيه ولا طيف ثمَّ تعرّض له في الطريق، وأتاه وهو بين حَفْدٍ له غير فَرقَ من ذلك الفريق، فأومأ ابن القيسراني بيده إلى السيف ليخرَطه فما انخرط، وخان عهده مقيماً عذره في عدم الوفاء بأنَّه ما شرط، فضحك مَنْ حضر، وخجل ابن القيسراني خجلاً صار به مَثَلاً للبشر، وبلغ هذا نور الدين فقال : لو كان ابن القيسراني محقّاً ما كفَّ عن هذا ودمه هدر .

أمّا ما يختار له فقوله : [الطويل]

كـتـائب تـروى بالكـتـائبِ لفظُهـا ظبـاها وسُـمـر الخطّ فـيـهـا بنودُها[1]

وقوله : [الطويل]

---

(١) شعره، ص ١٦١ .

فمن حَذَري وريَّتُ بالبانِ والنَّقا   مخافةَ أن يسعى عليَّ رقيبُ(١)
٥٠٦/ فلا تمنعيها من قوامك هزّةً   فيحظى بها غصنٌ سواك رطيبُ

منها في ذكر النّياق :

وليلة بتنا والمهاري حواسراً   يُزرّ عليها للظلامِ جيوبُ
فَبِتْنَ يبارين الكواكبَ في الدّجى   لهنَّ طلوعٌ بالفلا وغروبُ
نَواصِلَ مِن صبغ الظلامِ كما بدا   لعينك من تحتِ الخضابِ مشيبُ(٢)
خوافق في صدرِ الفضاءِ كأنَّها   وقد وجبت منّا القلوب قلوبُ

منها :

سوابحُ في بَحْريْ فضاءٍ وسُدفةٍ   لهنّ اعتلاءٌ بالضحى ورسوبُ(٣)
وريق وفي عودِ الكرام قساوةٌ   طليقٌ وفي وجهِ الزّمانِ قطوبُ
بليغٌ إذا جدَّ الخصامُ مضى له   لسانٌ بأطرافِ الكلامِ لَعوبُ
نسيب المعالي يطرب القومَ مدُحه   كأنَّ الثناءَ المَحْضَ فيه نسيبُ

ومنه قوله : [السريع]

أشتاق أهلي بدمشقٍ وفي   بغدادَ حظُّ القلبِ والعينِ(٤)
ففي لقائي ذا فراقي لذا   قل إلى متى أخلو من البَينِ

وقوله : [الوافر]

---

(١) شعره، ص ٨٢ .
(٢) نَواصل : خارجات وظاهرات .
(٣) شعره، ص ٨٢-٨٣ .
(٤) شعره، ص ٣٦٥ .

وضاقتْ ساحةُ الأخلاقِ حتى نبا الخلق الكريم عن التغاضي(١)
وعندك أنني مع ما ألاقي نسيتُك، لا وعينيكَ المراضِ

ومنه قوله : [المتقارب]

وفي الركب صبٌّ إذا اشتاقكم لوى جيدَه نحوكم فالتوى(٢)
يجود بعينٍ لو أنَّ الرّكا بَ تغمّر في دمها لارتوى
أحبُّ الشآمَ وأهوى العراقَ فَخلفي هوى وأمامي هوى

٥٠٧/ وقوله : [الوافر]

شَتَوا يدعو الضيوفَ إلى قراهم سنانيرٌ أنَّهم فوق الروابي(٣)

وقوله : [الوافر]

يتيِّمني بأرضِ الشام حُبٌّ ويعطعني على بغدادَ حُبٌّ(٤)
فكلُّ هوى يطالبني بقلبٍ وهل إلى غير هذا القلبِ قلبُ
إذا كان التنائي في التلاقي فماذا يصنعُ الدّنفُ المحبُّ

ومنه قوله : [المتقارب]

وكيف يفوزُ بفضل الكما لِ مَنْ جعل الأكملَ الأنْقصا(٥)
لعمرك ما أنصفَ المثمرا تِ مَنْ يجتنيها بِخَبْطِ العصا

وقوله : [مجزوء الكامل]

---

(١) شعره، ص ٢٧٨

(٢) شعره، ص ٦٥ .

(٣) شعره، ص ١٢، والمحقّق يوثّقه من هذا الكتاب .

(٤) شعره، ص ٨٤ .

(٥) شعره، ص ٢٦٧ .

أَوَ مـــــا تـرى طَرَبَ الـغـــــديـ ـر إلى النســـيم إذا تحـــرّكْ[1]
بـــل لـــو رأيـــتَ المـــاء يَـــلْـ ـعَبُ في جـــوانبـــه لســـرَّكْ
فـــإذا الصَّـــبـــا هبّتْ عليـ ـه أتـاكَ في ثوبٍ مـــغـــرَّكْ

ومنه قوله : [السريع]

آلى على الخـــمـــرةِ لا ذاقَـــهـــا مـــا عــــاش إلاّ زمنَ الوردِ[2]
وقـــد مـــضى الوردُ فـــهل رخـــصـــةٌ في أن يكـونَ الوردُ من خـــدٍّ

وقوله : [الكامل المرفَّل]

لـم أنسَ لـيـلـةَ قـــــال لـي لمّا رأى جـــســـدي يذوبُ[3]
بـــالـــلـــه قـــل لـــي مَـــنْ أعـــلْـ لَك يا فـــتى ؟ قلت : الطبـــيـــبُ

وقوله : [الطويل]

عـفـائفُ إلا عن مـعـاقـرة الهـوى ضعـائفُ إلاّ في مغالبـة الصّبِّ[4]
إذا جـاذبتـهـنّ البـوادي مـزّية من الحسن شبـهّن البراقعَ بالنُّقْبِ
ولمّا دنا التـوديعُ قلتُ لصـاحـبي حنانيك سِرْبي عن ملاحظةِ السِّربِ
إذا كـانت الأحـداقُ نوعـاً من الظُّبى فلا شك أنَّ اللحظ ضَربٌ من الضَّرْبِ
٥٠٨ / وأهوى الذي أهوى له البدرُ ساجداً ألستَ ترى في وجـهـه أثر التُّربِ
وأعـجبُ مـا في خمـر عـينيـه أنَّها تضاعف سكري كلّما قَللّتُ شُربي

ومنه قوله : [الكامل]

(١) شعره، ص ٣٢٨-٣٢٩ .

(٢) شعره، ص ١٨٦ .

(٣) شعره، ص ١١٥ .

(٤) شعره، ص ٩٩-١٠٠ .

نبت الجفونُ فما اغتمضْنَ وإنّما حقّ السيوفِ إذا نَبَتْ أن تغمدا[(١)]
وكأنّ طرفي حين أبكته دماً ألقى الشعاع بخدّها فتورّدا

وقوله : [الطويل]

غدرتم بنا غَدْرَ الشباب الذي مضى فوا أسفاً هل كان بينكما عهدُ[(٢)]
وإن قلتُمُ إنّي سبقتُ إلى النّوى فما جئتها حتى بدا منكمُ الصدُّ
فلا تغفلوا ناري فلي عنده [هوى][(٣)] متى كَتَمْتَه العينُ نَمَّ به الخدُّ

ومنه قوله : [الكامل]

أتقيّل الجدوى وتلك غمامةٌ حاشاكمُ انقشعتْ ونجمٌ قد خوى[(٤)]
وَلَكمْ نويتُ لقاءكم وتصدّني أيدي النوّى ولكلٍّ عبدٍ ما نوى

وقوله : [الطويل]

تجاهل صحبي أن بكيتُ صبابةً عليّ فقالوا : ما جرى ؟ قلت : أدمعُ[(٥)]
وما عبَّر الصبُّ الكئيب عن النوى بمثل لسانٍ فوه جَفْنٌ ومدمعُ
إلى اللهِ من قلبٍ يواصل بثّه عشيّة أسباب المنى تتقطّعُ
وقد رُدَّتِ الحاجات خوف وشاتها إلى مقلةٍ فيها لسانٌ ومسمعُ

منها في ذكر الفرس :

(١) شعره، ص ١٧٢ .
(٢) شعره، ص ١٦٣ .
(٣) ما بين المعقوفين ساقطة في الأصل، والزيادة من شعره المجموع .
(٤) شعره، ص ٦٦ .
(٥) شعره، ص ٢٨١ .

وأسـرى نعـاسٍ يمـّوا كـعـبـةَ الندَّى ... فـهـم سـجّـدٌ فـوق المذاكـي وركَّعُ[1]
على كـلّ نـشـوان العنانِ كـأنّـمـا ... جـرى في وريديه الرحـيقُ المشـعـشعُ

وقوله : [الكامل]

حـسـبي من البُـرَحـاءِ أنّي مـولعٌ ... بمُـهَـفْهَفٍ أمسىٰ بقـتلـيَ مـولعـا[2]
509/ يسبي القلوب بفاحمين تكنَّفا ... من طرّتيـه للغـزالة مطلعـا
وفمٍ تخـالُ غـديرَه مـتـرقـرقـاً ... في نَوره حـوضـاً وروضـاً ممرعـا
فَـعلى العـواذلِ فـيـه أن لا تنتـهي ... عن عَـذْلِهـا وعليَّ أن لا أسـمـعـا

ومنه قوله : [الطويل]

يخـوّفني بالبـعـدِ مَنْ لا أودّه ... ويأمـرني بـالعـجـز مَنْ لا أطيـعُـه[3]
وهل يفـرس الضـرغـام إلاّ انـتـجـاعـه ... ولو دام في عـرِّيسِـه دام جـوعُـه

وقوله : [الطويل]

سـقى اللهُ أيام التـهـافتِ في الصِّـبـا ... جنى كلّ جنّان الأصـائلِ أو طفـا[4]
ليـاليَ أَضْلَلْتُ الرَّقـيـبَ مـوافـقـاً ... أغـازل فـيـهنّ الغـزال المشنَّفـا
إذا بتّ أسـتـجلي الحسـانَ مـحـاسناً ... تـروَّحت أسـتـجلي البنانَ المطرَّفـا
أودّع لبِّي ذاهلَ العـقـلِ مـغـرمـاً ... وأودع قلبي فـاترِ الطَّرفِ أهيـفـا

ومنه قوله : [الخفيف]

(1) شعره، ص 281، والمذاكي : الخيل .
(2) شعره، ص 285 .
(3) شعره، ص 284 .
(4) شعره، ص 292 .

كلّما امتدَّ بيننا أمدُ البَيْـ ... ـن تدانى هواكمُ المرموقُ[(١)]
طول عهدي بكم يضاعفُ وجدي ... وكذا يفعلُ الشرابُ العتيقُ

وقوله : [الطويل]

أَلَذّ بما أشكوه من ألمِ الجّوى ... وأَفْرَقُ إن قلبي من الوجدِ أفرقا[(٢)]
وأذهلُ حتى أحسب الصدَّ والنّوى ... بمعتركِ الذكرى وصالاً وملتقى

ومنه قوله : [الوافر]

تملّكتُم فؤادي دون جسمي ... فما أنا بالأسيرِ ولا الطَّليقِ[(٣)]
وذي عَذْلٍ معنّىً بالمعنّى ... يميلُ على الدعابةِ للعقوقِ
يحوم من الغرام على خلافي ... وأين الروح من نفسِ الغريقِ

[وقوله][(٤)] : [الكامل]

٥١٠ / بنتم فبان محلّ صبري عنكمُ ... والجسمُ بعد القلبِ أوّلُ لاحقِ[(٥)]
وتقوّضت خيماتُكم عن ناظري ... فضربتموها في الفؤادِ الوامقِ
فلأهدينّ إلى جفونكمُ الكرى ... ولأسرينّ سُرى الخيالِ الطارقِ
ولأقضينَّ مناسكي من قربكم ... فزيارة المعشوقِ حجُّ العاشقِ

ومنه قوله : [البسيط]

---

(١) شعره، ص ٣٠٣ .
(٢) شعره، ص ٣٠٣ .
(٣) شعره، ص ٣١٨ .
(٤) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، واثبتناه جرياً على عادة المؤلف .
(٥) شعره، ص ٣١٧ .

على اسم [مريم] (١) فيه هيكل صَلِفٌ ... سمــاؤه ذات أنوارٍ من الحُـبُك (٢)
لَمّا رأيت بهــا الأقــمــارَ طالعــةً ... عـجـبتُ كيف أقامـوا قبَّـةَ الفَلَكِ

وقوله : [الطويل]

تنوء بهــا يومَ الخـصـامِ حلومُـهـا ... وتغدو بها نحو الصَّريخِ خيولُها (٣)
كــأنَّ أنابيبَ القنا بأكــفِّــهم ... قِــداحٌ بأيدي اللاعــبينَ تُجـيلها

ومنه قوله : [البسيط]

أقــول للصّــاحب الهــادي مـلامـتـه ... ضلالةُ القلب في أكنافِ ذي ضالِ (٤)
دعني أفضّ شـؤوني في مــعــالمهـا ... فــالدمعُ دمــعيَ والأطلالُ أطلالي
أمــا كــفى أسَــفــاً أنّي أصَـخْـتُ إلى ... نَهْيِ النُّهى وكـفـيتُ الشّـيبَ عـذّالي
إذا التـفتّ إلى مــا فـات من عــمـري ... سـحـبتُ فـوق رسـومِ اللّهـو أذيالي
سـقى الحـيـا طَرَفَيْ عـيشٍ نعـمتُ به ... فلم يكن غـيــرَ أسـحــارٍ وآصــالِ
أولى لهــا أن دَنَتْ بالوصل ثانيــةً ... فــإن ذكـرتُ النّوى يومــاً فـأولى لي

ومنه قوله مهنئاً بالنوروز : [الكامل]

مَلَكَ المدى يومٌ أغــرُّ مــحــجّل ... يأتي الســوابقَ وهو منهــا أوّلُ (٥)
يختــالُ في عِطفـيــه جَـوّ ضـاحكٌ ... ويميس في طرفــيــه عــامٌ مـقــبلُ
٥١١ / دَوَلَ الربيع له بأكــملِ زينةٍ ... فــأتاكَ في خِلَعِ الغـمــائمِ يرفُلُ (٦)

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من شعره المجموع .
(٢) شعره، ص ٣٢٧، والحبك : طرائق النجوم .
(٣) شعره، ص ٣٤٣ .
(٤) شعره، ص ٣٦١ .
(٥) شعره، ص ٣٤٢ .
(٦) في الشعر : (جاء) بدل (دول) .

من أقحوانٍ ما جرى دمع الحيا ... إلاّ تبسّم من شقيق يخجلُ
وعيونُ نَورٍ هوّمتْ أجفانُها ... فسرى ينبّهُها النسيمُ المرسلُ
فلكل ضاحكةٍ إذا استجليتَها ... ثغرٌ بأفواهِ العيونِ تقبِّلُ

ومنه قوله : [البسيط]

من كلِّ ذي هَيَفٍ ترنو لواحظُه ... إليك من لهذمٍ في صدرِ عسّالِ (١)
أبلَّ كلُّ نسيمٍ غيرِ ناظرِه ... وغيّر جسميَ ما همّا بإبلالِ
كم ليلة بتّ من كأسٍ وريقتِه ... نشوان أمزج سلسالاً بسلسالِ
وبات لا تحتمي عنّي مراشفُه ... كأنّما ثغره ثغرٌ بلا والِ
ولم يدع لي سوى نفسٍ أجودُ بها ... والجودُ بالنفسِ غير الجودِ بالمالِ (٢)
هَبْ أنَّ ليلَ شبابي زال فاحمُه ... عنّي فما بال أسحاري وآصالي
تجري النُّعامى فما بالي إذا خطرتْ ... بالركبِ ما خطرتْ إلاّ على بالي (٣)

ومنه قوله : [الطويل]

كأنَّ الذي آلى على بَسْطِ كفِّه ... سوى ما لها في البأسِ من قائمِ النَّصْلِ (٤)
يروح عقيد الراح لا يستفزّه ... إلى الكأسِ إلاّ أنّها ضرّة البخلِ
يملّك ألبابَ الملوكِ بروعةٍ ... تحالف من بعدي على حَرْبِ مَنْ قبلي
وليست كأخرى تربها يكفر الحيا ... كأنَّ وقوعَ الغيثِ منها على رملِ
أبا الحسن انقادتْ إلى بابك المنى ... وحلّتْ به الآمال محلولةُ العقلِ

---

(١) شعره، ص ٣٥٥-٣٥٦، واللهذم : الحادّ من السيوف .
(٢) في الشعر : (لم تتركوا) بدل (ولم يدع) .
(٣) النّعامى : من أسماء ريح الجنوب .
(٤) شعره، ص ٣٦٤ .

بقـيت [لـنشء][1] الدولة المرتجى لهـا إلى أن تـرى مـن نـسلـه أبـوي شـبل

٥١٢/ هلالٌ تجلّى في الكمالِ على الصِّبا ورُبّ صـبـا يأوي إلى سـؤددٍ كـهل

وغـرسٌ علمنا أصله من فـروعِـه ومـا العلـم إلا ردّ فـرعٍ إلى أصل

ومنه قوله : [الطويل]

تبـاشـرتِ الأقطارُ من فـرحٍ به فـفي كلّ ثغـرٍ من ظُبـاه مـبـاسمُ[2]

ومـا تحـملُ الخـيلُ الأعـادي جـهـالةً بـه بـل رجـاءً أنـهـنَّ غـنـائـمُ

وقوله : [الرمل]

ومـا عليـهم لو أباحـوا في الهـوى مـا عليـهم من صـفـات المسـتـهـامِ[3]

من حـضـورٍ وشـحّـوها بالضنى وعـيـون كـحَّلوها بالسّـقـامِ

ومنه قوله : [الطويل]

إذا أبرزتـهنَّ العـيـونُ حـواسـراً نظرنَ إلينا من خـلالِ المعـاصمِ[4]

حلولٌ بمستنّ العـفـاة عـفـاتهم غنيّـون عن نار القِـرى بالمبـاسمِ

وقـد بـان عن لبنان برقٌ كـأنَّه بيـاضُ الأيادي أو سنا وجـهِ حـاتمِ

تعـودُ وفـودُ الحـمـدِ عنه كـأنَّهم قـد افـتـرقـوا عن جـامـعـاتِ المواسمِ

ومنه قوله : [البسيط]

وخـبّـرونيَ عن قلبٍ ومـالكه فـربّما أشكَلَ المعنى على الفَطِنِ[5]

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الشعر المجموع، وهي هنا تكمل النقص هناك .

(٢) شعره، ص ٣٧٦ .

(٣) شعره، ص ٣٨٥ .

(٤) شعره، ص ٣٨٩ .

(٥) شعره، ص ٤٠١-٤٠٢ .

هذا الذي سلب العشاقَ نومَهم ... أما ترى عينه ملأى من الوَسَنِ

وقوله : [الخفيف]

ظنَّ صَبْغُ الشبابِ صبغَ الليالي ... فاصطفاها عليَّ أكبرَ عونِ (1)
حالَ حين استحالَ لون شبابي ... باعني في الهوى بفاضلِ لونِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

ينأى ويدنو طيفُه ... فهو المواصلُ والمباينْ (2)
ما أغفلَ الأجسامَ من ... أخْذِ القلوبِ بها رهائنْ

513 / ومنه قوله : [البسيط]

واللهِ لو أنصفَ العشّاق أنفسَهم ... أعطوك ما ادّخروا منها وما صانوا (3)
ما أنتَ حين تغنّي في مجالسِهم ... إلاّ نسيمَ الصَّبا والقومُ أغصانُ

وقوله : [البسيط]

شطَّتْ بصحبي عن الشطّين فانبعثت ... تراهن الكوكب الساري فيشآه (4)
أفنى بمائلِها الحادي فما عملتْ ... لمّا هوى النّجمُ عنها أين مهواه

ومنه قوله فيمن اسمه وهيب : [الوافر]

أجرني يا وهيب وَهَبْ حياتي ... لخالٍ فوق وجنتِك اليسارِ (5)

(1) شعره، ص 415 .

(2) شعره، ص 418 .

(3) شعره، ص 400 ، وفيه : (الفتيان) بدل (العشّاق) .

(4) أخلَّ بهما الشعر .

(5) شعره، ص 244 .

بدا كبقية الندّ المعلّى رماها قابسٌ في وسط نارِ

وقوله : [المتقارب]

أهيمُ إلى العَذْبِ من ريقِه إذا تيّم العاشقين العذيبُ[1]
شهدتُ عليه وما ذقتُه يقيناً ولكن من الغيب غيبُ

ومنه قوله : [السريع]

سطرا عذارٍ مونق خطُّه يقرأ لي منه المعاذيرُ[2]
بينهما روضةُ وردٍ لها من خالِها الأسودِ ناطورُ

ومنه قوله ممّا يُكتب على سرج : [المتقارب]

حملتُ الكرامَ فأكرمنني ورحت وقد حملتني الجيادُ[3]
فإن ترني للمعالي مهاداً فلي من ظهور المذاكي مهادُ
فَلِمْ لا أتيه على العالمين وفوقي جوادٌ وتحتي جوادُ

ومنه قوله : [المتقارب]

ولمّا أردنا نتاجَ السرور خطبنا من الماءِ للخمرِ صهرا[4]
فزُفَّتْ عروساً تريك الحبا بَ إن شئتَ عقداً وإن شئتَ ثغرا
٥١٤ / إذا الماءُ أهدى له لونَه رأيتَ العقيقَ وقد حال درّا

ومنه قوله في رثاء : [الطويل]

---

(١) شعره، ص ٨٧ .

(٢) شعره، ص ٢١٨ .

(٣) شعره، ص ١٨٩ .

(٤) شعره، ص ٢٢٢، وفيه : (متاح) بدل (نتاج) .

بعيشك ما سمّيتُ يومك باسمه ... ولكنّني أرّختُه مولد العدى[١]
بحسبك من زوّار قبرك روضةً ... ترى أعين الباكين زهراً مورّدا

ومنه قوله : [السريع]

دمعي لسانٌ فمُه ناظر ... يعزو الوشايات إلى سبكه[٢]
فاعجبْ لطَرْفٍ دلّ قلباً على الـ ... حبّ هو الواشي على حبِّه
إذا الحبيبُ اشتطّ في هجره ... فاعدل من الحسنِ إلى تربه
وداوِ أدواء الهوى بالهوى ... إفاقةُ المخمورِ في شربه
يا عجباً من قائلٍ لم يجدْ ... معنىً فقاس الشمسَ يوماً به
تلك احتراق النجّم في قربها ... منه وهذا الفوزُ في قُربِه

ومنه قوله يصف داراً : [المتقارب]

تأنّق في وضعها ماهرٌ ... تفيت البصائرَ أنوارُها[٣]
بنى في حشا الصبّ حمّامها ... وفي وجنة الحِبِّ طيّارَها

ومنه قوله : [الرمل]

داوِ أنفاسي بأنفاسِ الصِّبا ... فلتعليل الهوى اعتلَّ الهواءُ[٤]
وجفونٌ دمعُها الساعي بها ... فعليها من بكاها رقباءُ
هل محلّ الحبّ إلاّ أعينٌ ... خائناتٌ أو قلوبٌ أمناءُ[٥]

---

(١) شعره، ص ١٧٣، وفيه : (الردى) بدل (العدى) .

(٢) شعره، ص ١٠٧ .

(٣) شعره، ص ٢١٩ .

(٤) شعره، ص ٥٢ .

(٥) في الشعر : (و) بدل (أو) .

يا نديميَّ وكأسي وجنةٌ ضرَّجتها باللّحاظِ الندماءُ[1]
٥١٥/ لا تظنّوا الورد ما يسقي الحيا إنّما الوردُ الذي يُسقى الحياءُ

منها في ذكر العافية :

أعقبَ البرءِ سروراً ضاحكاً في جفونٍ كاد يدميها البكاءُ[2]
وأرتْ ألحاظها أعراضَها لا يصحّ اللحظ ما اعتلَّ الضياءُ

ومنه قوله : [الطويل]

وقلّدتني طوق الحمامةِ منّةً تردّد فيها من ثنائكَ تغريدُ[3]
ثناء يثني أعظم الدهر دقّةً وإيرادُه في وجنةِ الشمسِ توريدُ

وقوله : [الكامل]

لاموا على فرط البكاء وفقده فَدُهيتُ من قِبل الوفيِّ الغادرِ[4]
وَهَبِ المدامعَ أُخرستْ أفما رأوا سهراً يصيحُ على جفونِ السَّاهرِ

ومنه قوله : [الوافر]

وآراءٍ إذا شُهرتْ ظُباها على ليل الظبى فتقتْ نهارَه[5]
ومجدٍ ندَّ عن شعري وهمَّتْ به الشعرى فما شقَّت غباره
وما للشمس أن تخفي سناها ولا للصبحِ أن يطوي منارَه

منها :

---

(١) في الشعر : (بالعيون) بدل (باللحاظ).
(٢) شعره، ص ٥٣ .
(٣) شعره، ص ١٦٨ .
(٤) شعره، ص ١٦٨ .
(٥) شعره، ص ٢٢١، ومحقّق الشعر المجموع يوثّقها من هذا الكتاب .

يحـــاول رزقَـــه بنفـــاد رزقي وربُّ جســـارة عـــادت خســـاره
وإنَّ من العــــجــــائب أنَّ ناري مـــوجَّـــجّـــة وتلذعني شـــراره

ومنه قوله : [الطويل]

نشدتُك لا تأمن على مضمر الحشا مدامعَ شمل الستر فيها مبدَّدُ[١]
وكلُّ حـــديثٍ يمكن الســـمع ردَّه سوى مستفيضٍ عن جوى القلب يسندُ
بكينا دمـــاً والقـــاصـــراتُ ســـوافـــرٌ فـــلاحتْ خـــدودٌ كلّهنّ مـــورَّدُ[٢]
٥١٦/ وقد وقف الواشون من كلّ وجنةٍ على مـحـضـرٍ فـيـه المدامعُ تشـهـدُ
فَـجَـفْنُ مـحـبّ فـيـه جـرحٌ مـضـرّجٌ كـجـفنِ حـبـيبٍ فـيـه سيفٌ مـهنَّدُ

وقوله : [الخفيف]

فـــارقـــونا وكلُّ عينٍ من الحـــر قـــةِ قلبٌ وكلُّ جـــفنٍ وريدُ[٣]

ومنه قوله : [البسيط]

قـد أنكر الناسُ من دمـعي ومن حُـرَقي هوى تهـــادن فـــيـــه الماءُ والنَّارُ[٤]
غـــصنٌ تنزه أن يُجنى له ثـمـــرٌ من الوصـــالِ وهل للبـــان أثمـــارُ

ومنه قوله : [الكامل المرفل]

يـجـــري الثناءُ له بســــؤدده وأخـــو العنانِ أحقّ بالفَـــرَسِ[٥]
والشكر عند المســـتــــحقّ له مـــثل الجنى في كفِّ مـــغـــتـــرسِ

---

(١) شعره، ص ١٤١-١٤٢ .

(٢) القاصرات : النساء قصرن أنفسهنّ على أزواجهنّ فلا يطمعن إلى غيرهم .

(٣) شعره، ص ١٦٩، ومحقّق الشعر المجموع يوثقّه من هذا الكتاب .

(٤) شعره، ص ٢٠٣-٢٠٤ .

(٥) شعره، ص ٢٥٩، ومحقّق الشعر المجموع يوثقّه من هذا الكتاب .

ومنه قوله : [البسيط]

وما يريب الغواني من ذوي كَلَفٍ عفواً فعفواً طريقُ الطيّف بالسَّهرِ[1]

أما ترى سُنَّةَ الأقمارِ مشرقةً في لِمّتي فبياض الليل للقمرِ

هبني تخلّصتُ جسمي من معذّبه فَمَن يخلّص قلبي من يَدَيْ نظري[2]

ويا نسيمَ الخزامى هُبَّ عن كَثَبٍ لعلَّ نشرَكَ مطويٌّ على خَبَرِ[3]

واحذر لسانَ غرامي أن ينمّ به فإنَّ سِرِّيَ من دمعي على خَطَرِ

منها في ذكر القصيدة :

إذا المقاصدُ عنَّتْ سامعاً أخذتْ على طريقٍ إلى الأفهامِ مختصرِ[4]

خَوْدٌ يسرُّكَ منها أنّها أبداً مقيمةٌ وهي في الدنيا على سَفَرِ

وقوله : [الكامل]

أهوى الغصونَ وإنّما أضنى الصَّبا شوقُ النسيمِ إلى القضيبِ المائدِ[5]

٥١٧ / يُمضي العزائمَ وهي غير قواطع ما السيف إلاّ قوةٌ في الساعدِ

وقوله : [الكامل]

وخوافقٍ قد تُوِّجَتْ بأهلَّةٍ وعواملٍ قد نُصِّبتْ بكواكبِ[6]

وإذا رأيتَ الليثَ يجمع نفسَه دون الفريسة فهو عينُ الواثبِ

---

(١) شعره، ص ٢٣٣ .

(٢) في الشعر : (أخلّص) بدل (تخلّصت) .

(٣) في الشعر : (لي سَحَرا) بدل (عن كثب) .

(٤) شعره، ص ٢٣٣ .

(٥) شعره، ص ١٧٤-١٧٥ .

(٦) شعره، ص ١٠٤ .

ومنه قوله : [البسيط]

لَئن عَلَوتَ ملوكَ العصر مرتبةً فمثل ما نلته تعلو بكَ الرّتبا[1]
لو لم يكن شرفُ الأفعال معتبراً كان القنا مثل باقي جنسِه قصبا[2]

ومنه قوله : [الكامل]

إنّي لأغنى الناسِ عن عصبّةٍ ما الحقّ مفتقرٌ إلى متعصّبِ[3]
ومخاتلٍ بالكيدِ يهتك شخصه وضح النهار فيحتمي بالغيهبِ
ما كان أبصرني بكفّ أذاته لو كنتُ أحسَنُ رقيةً للعقربِ
يأتّم في ليلِ الوغى بسنانه أرأيتَ شمساً تستنير بكوكب

ومنه قوله : [البسيط]

عجبتُ للصَّعدةِ السمراءِ مثمرةً برأسه إنّ إثمارَ القنا عجبُ[4]
سما عليها سمو الما لترهقَه أنبوبة في صعودٍ أصلُه صَبَبُ[5]
إذا القناة ابتغت في رأسِه نفقاً بدا لثعلبها في نحره سَرَبُ[6]
لم يبقَ منهم سوى نبضٍ بلا رمقٍ كما التوى بعد رأسِ الحيّةِ الذَّنَبُ

ومنه قوله : [الطويل]

فلا تسألنَّ الصبَّ أين فؤاده فإنَّ فؤادَ المرءِ مَعْ مَنْ يحبّه[7]

---

(١) شعره، ص ٨٩ .
(٢) في الشعر : (الفتى)، وما هنا أصوب لتلاؤمه مع السياق .
(٣) شعره، ص ٩٣-٩٥ .
(٤) شعره، ص ٧٣-٧٤ .
(٥) في الشعر : (الماء أرهقه) بدل (الما لترهقه) .
(٦) ثعلب الرمح : ما دخل في جبَّة السنان منه .
(٧) شعره، ص ٧٦-٧٨ .

غـــداة هوى شطريـن للسـيفِ رأسُــه ... وللـرمح حـــتى تـوّج الـرأسَ قلبُـــه
٥١٨/ عـــجــبتُ لمنَّانٍ عليــه بأنّه ... مـحبٌّ وهل في الناس إلاّ مـحــبُّــه

وقوله : [المتقارب]

ومـــا كَلَفُ البـــدر مـــا قـيل فـــيـــه ... ولكـن رأى وجـهَـهـا فـانتـقـبْ(١)
ومـــــا خلَّف الريِّق مـــــثل الرحـــــيـ ... ـقِ لو لم يـفـتـهـا اللّمى والشَّنَبْ

ومنه قوله : [الرمل]

ومـــتى مـــا قـــيل ردّي قلبَـــه ... قـــالت : القـــاتلُ أولى بالسَّلَبْ(٢)

وقوله : [مجزوء الكامل]

منَّيــــــتِني بتـــــــعلّةٍ ... حُـــبـــستْ فـــهـــاجت علّتي(٣)
ووعــــــــدتِـني بـطـويـلـةٍ ... تـــأتـــي فـــكـــانـــت لـيـلـتـي

وقوله : [المقتضب]

بأبي مَنْ في عـــمـــامـــتـــه ... قـــمـــرٌ في هالةِ القـــمـــرِ(٤)

ومنهم :

٤٧- أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي(٥) .

(١) شعره، ص ١١٦، والمحقّق يوثّقها من هذا الكتاب .

(٢) شعره، ص ١١٧، والمحقّق يوثقّه من هذا الكتاب .

(٣) شعره، ص ١٢٤، والمحقّق يوثقهما من هذا الكتاب .

(٤) شعره، ص ٢٤٠ .

(٥) ابن منيرالطرابلسي، من شعراء طرابلس ولد سنة ٤٧٣ للهجرة، وتوفي بحلب سنة ٥٤٨ للهجرة، عاصر جمهرة من الشعراء الكبار في عصره مثل ابن القيسراني، وابن الخياط، وابن قسيم الحموي، وغيرهم، ودخل مع بعضهم في خلافات شعرية تتناسب مع حياته القلقة المضطربة، وكثرة هجائه الذي ولع به وصار من=

لو نازع البحر غصبه مغاصه، ولو نازل الفلك لأزال اعتياصه . هذا يستّل درَّه، وهذا يستلب زهره، وهذا يفاضل مدَّه، وهذا يناضلُ سعده، وكلاهما دون ذهنه يقف، ومن صَوْبِ خاطره يكف . له قصائد موشّحه بالسُّحُب[١] ذات بيوت تقصر عن مطاولتها الشُّهُب، ولا تسكنها إلاّ الكواعبُ الأتراب والخُرّد العرب، إلا أنه كان رافضّياً خبيث اللسان، مهيناً لأعراضِ الرجال، يسهل عليه الهوان . لا يسلم أحدٌ من هجائه، ولا تُظلم في الذّم مواقف هيجائه، وبينه وبين ابن القيسراني العداوة المذكورة آنفاً فلا تحتاج واصفا . وهجا الصحابة رضي الله عنهم، ونال -لا نّول الله أمله- ما شاء منهم .

وكان أبوه ساقطاً وضيعاً يغنّي في الأسواق، ويتغنّى وما هزَّته الأشواق، ونشأ ابنه على هذا في الميل إلى التنّقل والأسفار، معهم في كلّ سفرة يقنع فيها من الغنيمة بالقَفْل، ثم أخذ الأدب عن مشايخ/ ٥١٩ / سوء رفّضوه بل أبعدوه عن مطاولة النظراء، ورفضوه . وذكره الحافظ ابن عساكر[٢] فقال : حدّث الخطيب السّديد أبو محمد عبد القادر بن عبد العزيز خطيب حماه قال: رأيت أبا الحسين ابن منير الشاعر في النّوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله، وقلت له : اصعد إلى عندي . فقال : ما أقدر من رائحتي . فقلت : تشرب الخمر ؟ فقال : شرّاً من الخمر يا خطيب . فقلت : ما هو . فقال : تدري ما

= سمات شعره . وكان عصره مليئاً بالأحداث الجسام التي يقف في مقدمتها الحملات الصليبية على بلاد الإسلام، وقد انعكس هذا كلّه في شعره من حيث غلبة الاتجاه الحربي فيه، ووصف المعارك وآلامها . اتصّل بكثير من أمراء عصره منهم عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود . جمع شعره الدكتور سعود محمود عبد الجابر، وطبعه سنة ١٩٨٢، وجمعه مرة أخرى د. عمر عبد السلام تدمري، وطبعه سنة ١٩٨٦، وهذه الطبعة الثانية فيها من شعر ابن منير ما يزيد كثيراً على الطبعة الأولى لاعتمادها على كثير من المصادر المخطوطة والمطبوعة التي أخلّت بها تلك الطبعة . وفيهما تفصيل عن حياة ابن منير وشعره . ومن الطبعتين وثقّنا شعره هنا مع الإشارة .

(١) السُّحب : جمع سخاب وهو العقد .

(٢) تاريخ مدينة دمشق، مجلد ٤ / ٤٦٢-٤٦٥ . عن ديوان ابن منير . ص ١٢٨-١٢٩، والنصّ في وفيات الأعيان، ١ / ١٥٩-١٦٠، وهو ينقل عن ابن عساكر أيضاً .

جرى عليّ من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس ؟ فقلت له : ما جرى عليك منها ؟ فقال : لساني قد طال وثخن، وصار مدَّ البصر، وكلّما قرأت قصيدة منها قد صارت كلاَّباً تتعلّق في لساني، وأبصرتُه حافياً عليه ثياب رثّة إلى غاية، وسمعتُ قارئاً يقرأ من فوقه : "لهم من فوقهم ظُلَلٌ من النّار" الآية، ثم انتبهت مرعوباً .

وأمّا شعره فَعقُودٌ مفصَّلة الجمان، موصلة النداء إلى أغلى الأثمان . ومنه قوله :[الوافر]

على أكبادِها كلّ ابن موتٍ ... غذته دم القراح رحىً طحونُ[1]

تخال بكوره إلفا تلّوى ... بها في مهرقِ البيداءِ نونُ

منها :

وألبسهم ثياب المكر حينٌ ... فمزّقها بهنّ ظباك حينُ

إذا ما الفعل عُلّ تلاه حَذْفٌ ... يتاح لمنتهاه أو سكونُ

ومنه قوله : [الخفيف]

تحت ظلٍّ من المنى أرج النَّفْـ ... ـحةِ تضفي عليك أمناً أمينا[2]

تتثنّى من الغصونُ قدوداً ... وتميسُ القدودُ فيه غصونا

ولحونٌ للطّير تحسب ما ... ثُقِّفَ بالنحوِ عندَها مَلْحونا

٥٢٠ / ومنه قوله : [الكامل]

وكأنّما نسجَ الحيا مِن نوره ... حللاً تفتّقُ تارةً وتخاطُ[3]

نشرت به تنّيس نَظْمَ رقومها ... وحَنَتْ عليه طرازها دمياطُ[4]

---

(١) أخلَّ بهما الديوانان، خلا الرابع فهو في طبعة تدمري، ص ٢٣٧ .

(٢) أخلَّ بهما الديوانان .

(٣) أخلَّ بهما الديوانان .

(٤) يضرب المثل بالقماش المصنوع في تنّيس من حيث جودته واتقان صنعه، وكانت تعمل بها أيضاً كسوة-

وقوله : [الكامل]

مـا ضـرَّ من أمـسىٰ الفـؤاد بأسـرِه ... فـي أسـرِه لـو مَنَّ بـالإطـلاق[1]
سـاقٍ إذا اشـتـجـر الكؤوس تـراه في ... سَلْبِ النفـوسِ مـشـمّـراً عن سـاقِ
تكسـو سـوالفـه السـلاّمـةَ رونقـاً ... وتعـيـره شـفـتـاه طيبَ مـذاقِ

منها :

صـرعى تَضَـرّجُ بالدمـاء خـدودُهم ... فكأنّمـا ذُبحـوا من الآمـاقِ
أَكَلَتْـهُمُ الفلواتُ حـتى أقـبلوا ... يزجـون أشـبـاحـاً على أرمـاقِ
وشـجـا الفـراق مطيّـهم فـعـيـونها ... تتلو حـديثَ مـصـارعِ العـشّـاقِ

ومنه قوله : [الكامل]

وإذا الكريمُ رأى الخـمـول نزيله ... في منزلٍ فـالحـزمُ أن يتـرحّـلا[2]
كـالبـدر لمّا أن تضـاءل جـدَّ في ... طلب الكمـال فـحـازه مـتنقّـلا
سـفـهـاً لحلمكَ أن رضـيتَ بمشـربٍ ... رنقٍ ورزق اللـه قـد مـلأ الملا
ساهمتَ عـيسك مُرَّ عـيشك قـاعداً ... أفـلا فَليتَ بهنّ ناحـيـة الفـلا
فـارقْ تَرُقْ كـالسـيفِ سُلَّ فـبـان في ... مـتنيـه مـا أخـفى القـراب وأخـملا
لا تحـسبنّ ذهابَ نفـسك مـيـتـةً ... مـا الموتُ إلاّ أن تعـيـش مـذلّلا
للقَـفْـر لا للفـقـر هبـهـا إنّمـا ... مـغناكَ مـا أغناكَ أن تتـوسّـلا
لا ترضَ من دنيـاكَ مـا أرضـاك من ... دنسٍ وكن طيـفـاً جـلا ثم انجلى[3]

الكعبة المشرّفة . تنظر خطط المقريزي، ١/ ١٧٧ .

(١) أخلَّ بهما الديوانان .

(٢) شعره، ص ١٥٢-١٥٣، وديوانه، التدمري، ص ١٠٢-١٠٣ .

(٣) في الأصل : (وكيف) بدل (وكن) وليس بشيء .

إن يَحو شأوك فهو بخلُ سوابقٍ ... ما زال آخرهم يفوتُ الأولا[١]

٥٢١ / نسبٌ كما انتسقت أنابيب القنا ... كسب العلاءَ صغيرها لمّا علا[٢]

ومنه قوله : [الرمل]

في زمانٍ صُقِلَتْ أطرافُه ... وتساوى الليلُ فيه والنهارُ[٣]

شقّ جيبُ الترب عن نارٍ شقـ ... يقٍ طائر منها على الماءِ شرارُ

وانبرت غبراؤه عن زهره ... أشرقت فيها كما دبّ العذارُ

يأتي في وجه الربيع المجتلى ... وشموسِ الراح في الراحِ تدارُ

سافرات مسفرات فَلَها ... مشرقٌ بين الندامى ومغارُ

لطفت فهي هواءٌ وَصَفَتْ ... فهي ماء واستطارت فهي نارُ

ومنه قوله : [البسيط]

أيام يقنص فيها كلّ مقتنصٍ ... ألفٌ تثقله أردافُه هيفا[٤]

زاهٍ بلا مَين من صدغيه بينهما ... نونان قد فَّرعا من خصرهِ ألفا

وقوله : [الكامل]

يا حبّذا عصرُ الشباب فإنّه ... ليلٌ اضاء وحين أصبح أظلما[٥]

بِيضٌ من الشّعرات سود زورها ... وجهي فساد مودّعا ومسلِّما

يا أحسنَ اللونّين ليتك لم تكن ... يوماً إلى ما ساءَ عينيَ سُلَّما

---

(١) أخلّ به د. الجابر .

(٢) أخلّ به د. الجابر .

(٣) أخلّ بها الديوانان .

(٤) أخلّ بهما الديوانان .

(٥) أخلّ بها الديوانان .

منها :

مــا كــان يعــرفني المفنِّدُ فــيــهــمُ إلاّ كــمــا عــرف الدّيار توهّمــا

ســفــروا فــهل وســمــوا الشــفــاه بأثـ ـمـدِ الأجـفـانِ أم كحلوا النواظر باللّمى

ومنه قوله : [الوافر]

أيا بدرَ الســمــاءَ حُـجـبـتَ عنَّا فلم ينقص ضـيــاؤك للتــواري[1]

حُبستَ فكنتَ كـالسيف استكنّت مــضــاربُ حــدِّه وسناه واري

٥٢٢ / وهل صـدأٌ عـلاك عليك عـارٌ إذا مــا كنـت بتّــارَ الغــرارِ

رقـا الصـدّيق يوسف بعـد سـجنٍ ســرير الملك من أيدي التــجــارِ

وأخـفى الغـار خـيـرَ الخَلق خـوفـاً ومنـه عــلا عـلى الفـلـك المُدارِ

ولو لم يَخْفَ وجـه الشـمسِ ليـلاً لفــاتتــه الفــضــيلةُ في النّهــارِ

ومَنْ ظـلم الـدِّنان الســودَ يلقي على الكاســاتِ أنوارَ العــقــارِ

ولولا الفـجـرُ في[ ][2] جـار الـ كـسـوف على الحصى وعـدا الدراري

هي الأيـام تخــتصّ الأعــالي وتخــتصّ الأســافلَ باخــصــرارِ

كــذا الدولاب ســافلُه غنيٌّ وأعــلاه المحلّقُ ذو افــتــقــارِ

ومنه قوله : [المنسرح]

أحلى الهــوى مــا تحلّه التُّــهــمُ باح به العـاشـقـون أو كـتـمـوا[3]

أغــرى المحــبين بالمحـبــة فــالـ ـعــذل كــلامٌ أســمــاؤه كَلِمُ

وليـس يفــضي بك الملامُ إلى تغـيــيــر حكم جـرى به القلمُ[4]

[1] (١) أخلَّ بها الديوانان .

[2] (٢) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

[3] (٣) شعره، ص ١٦٨، وديوانه، تدمري، ص ٩٥ .

[4] (٤) أخلَّ الديوانان بهذا البيت .

ومعرض صرَّح الوشاةُ له | فعلّموه قتلي وما علموا
سعوا بنا لا سَعَتْ بهم قدمٌ | فلا لنا أصلحوا ولا لَهُمُ

وقال ابن منير الطرابلسي[1] : [مخلع البسيط]

مَنْ ركّب البدرَ في صدر الرديني | وموّه السِّحْرِ في حدِّ اليماني[2]
وأنزل النيِّر الأعلى إلى فلكٍ | مداره في القباء الخسرواني

وقوله : [البسيط]

طرفٌ رنا أم قِرابٌ سُلَّ صارمُه | وأغيدٌ ماسَ أم أعطاف خَطيّ[3]
وبرقُ غاديةٍ أم ضوءُ مبتسمٍ | يغترّ من خلل الصُّدغ الدجّوجي
٥٢٣ / ويلاه من فارسيّ النحر مفترس | بفاترٍ أسديّ الفتك ريميّ
يكنّ ناظره ما في كنانته | فليس ينفكّ من إقصاد مرميّ
أذلّني بعد عزٍّ والهوى أبداً | يستعبدُ الليثَ للظبيّ الكناسيّ

ومنه قوله : [الرمل]

بين صُدغيه إلى طُرَّته | فلكٌ دار على روضِ المُلَحْ[4]
صفّقت مقلته لي خمرةً | نُقلها الوجنةُ والثغر القَدحْ
بات يسقيها وأسقيه التي | ريّضت أخلاقُه لمّا جَمَحْ
كان كالشمسِ شماساً فمشت | بيننا تعطفه حتى سَمَحْ

وقوله في محموم : [الكامل]

---

(١) يبدو غريباً هذا القول هنا فهو خلاف ما جرت عليه العادة .

(٢) شعره، ص ٢١١-٢١٢، وديوانه، تدمري، ص ١٧٨-١٧٩ .

(٣) في الأصل :(في) بدل(أم) الثانية وليس بشيء .

(٤) أخلّ بها الديوانان .

ومهفهفٍ عَبَثَتْ بروضِ جماله ... حمّى أذابتْ في ثراه خلوقا[1]
أمسى يهزّ عناقَها من قدِّه ... ريان من ماء الشبابِ وريقا
بينا تراه معصفراً لفراقها ... عكرتْ فبدِّلتِ البهارَ شقيقا
ثمّ انثنت لوادِعه فكأنّما ... ستر الجمان بوجنتيه عقيقا

وقوله في أبيات: [الخفيف]

فاعتراني مثل الحيا وجمعتُ ... ثيابي فحين أيقن عجزي[2]
صاح يا نصف سيبويه لقد أحـ ... رزت علم الإعراب في غير حرزِ
أنا خفضٌ وأنت رفعٌ وها ... أيركُ نصبُ فلم تخففّ همزي
قد صحبت النحاة قبلك واستو ... عبت ما كان من معنى ولُغْزِ
وأراهم قد أدخلوا ألفَ الوصل ... على استي وأنتَ كالمشمئّزِ
٥٢٤/ قلت: هذاك للضرورةِ فاستضـ ... حَكَ تيهاً وقال كالمتهزّي
فاحتسبها ضرورةً واتبع القو ... مَ فقد بان فيك معنى التنزّي
ما مددتُ المقصورَ في باب عين الـ ... فعلِ إلاّ وأنت تطلبُ طعزي
فاجزم الآن سين جعسي وسكّنْ ... راءَ ناري وافتح به دالَ دَرْزي
لا تهابنَّ مرقعي ودواتي ... وفرائي المسنجبات وطَرزي
أنا بيتٌ نافى العروضَ فلا ... يشبه صدري لمن تأمّل عجزي
لي قلبٌ عفٌّ ودُبْرٌ طموح الـ ... عين مُغرى بكلِّ جاسي المهزّ
فاخنق اليومَ حَلْقَ أيرك في ... حلقة دبر ضنك المباءَةِ كزٍّ
فتأدبت ثمّ سلّم أيري ... عند باب استه وليّنتُ وخزي

---

(١) أخلّ بها الديوانان.

(٢) أخلَّ به شعره، وهي في الديوان، تدمري، ص ١٤٧-١٤٨.

وإذا مــبـعــرٌ عليــه من الحــشــمــة ... مـــا لم يكن لقـــصـــر المعـــزّ
جـــوسقٌ مـــشـــرفٌ و زلاَّقَـــة ملـ ... ـســاءُ مـــرصـــوفـــة بطين ومـــزّ
ورواق وبـادهـنـج وســـــــابا ... طٌ وكـــرم مـــعـــرّش فـــوق نَشْـــزِ
فـــترى تقلّبَ الحـصـا في عناقـيـ ... ـد بواســـيـــره يـهـمّ بقـــفـــزِ
بـات بيــــضـي مكردناً منه في تنور ... نـارٍ يـشــــــويـه شَـيَّ الأوزّ[(١)]

ومنه قوله : [الرمل]

لا تـخـــــالوا خـــــالَه في خــــدّه ... قطرةً من صـــبغ جـــفنٍ نَطَفَتْ[(٢)]
تـلـك من نـار فــــؤادي جــــذوةٌ ... فــيـــه شـبّت وانطفت ثـم طَفَتْ[(٣)]

ومنهم :

٤٨- أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي المعروف بحَيْص بيص(٤) .

فقيهٌ تبادى(٥) وطوّل طرطوره(٦)، وحوّل أموره/ ٥٢٥ / وبرز في زيّ العرب في هيئة

(١) قال ابن شاكر الكتبي في نهاية القصيدة :(وأنا أستغفر الله تعالى من كتابتها)، ويقول جامع ديوانه : (وأقول أنا خادم العلم عمر تدمري أستغفر الله العظيم على كتابتها، وسامح الله ابن منير)، وأقول : لقد أسرف ابن منير على نفسه إسرافاً .

(٢) شعره، ص ١٣٧، وديوانه، تدمري، ص ٨٣ .

(٣) في الديوانين :(ساخت) بدل(شبّت) .

(٤) أبو الفوارس من شعراء بغداد المقدّمين في العصر السلجوقي، ولد بها سنة ٤٩٢ للهجرة، وتوفي بها أيضاً سنة ٥٧٤ للهجرة، وحُمل جثمانه إلى مقابر قريش فدفن هناك . اتّصل بالخلفاء والسلاطين والأمراء وكان مكرماً عندهم . وصفته كتب التراجم بعلوّ الكعب في الشعر، والتقدّم في اللغة، والمشاركة في علوم شتى، وأثنت عليه وعلى شعره . ديوانه كبير يقع بثلاثة أجزاء طبع في بغداد بتحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، وقدّم المحقّقان للديوان بمقدمة ضافية عن الشاعر، وحياته، وعصره، ومكانته، وخصائص شعره . تنظر هناك مع مصادرها، وعليه اعتمدنا في تخريج شعره هنا .

(٥) تبادى : حاول أن يصبح من أهل البادية وهو ليس منهم .

(٦) لعلَّ المؤلف يوميء إلى أبيات هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان المتوفي سنة ٥٥٨ للهجرة التى يهجو=

منكورة . وكان لا يمشي إلاّ متقلّداً بسيف، ولا يمسي إلاّ مترقّبا لضيف. حمل السيف إلاّ أنّه ما أعمله، والرُّمح أنّه ما زاد على أنّه اعتقله . وزعم أنّه من ولد أكثم بن صيفي(١) حكيم العرب، ويكتم من هوى البداوة أيّ أرب . تشبّه بأهل البادية(٢) في الحاضرة، وتشبّث بأهدابِ الأسلاف الغابرة، وكان متمذهباً للإمام الشافعي رضي الله عنه، وتفقّه بالريّ على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان(٣)، وتكلّم في مسائل الخلاف، وتقدّم بشمائل آداب أرقّ من السلاف، وغلب عليه الأدب لتوفيره على مادّته، واستقامته في جادَّتِه، فإنَّه لم يبقَ إلاّ طالب لإفادته، وسالب إجادة كلّ محسن لإجادته، وله رسائل فصيحة بليغة(٤) إلاّ أنّها ما أفرغت في قوالب حسن الصيغة ؛ لأنه نحابها مَنْحى القدماء

= بها أبا الفوارس، ومنها هذا البيت، وهو ما يعنينا هنا :

كم تبادي وكم تطوِّل طرطو رك ما فيكَ شعرةٌ من تميـــم

ومن المفيد أن نضيف هنا أنَّ ابن القطان نفسه هو الذي أطلقَ عليه هذا اللقب أي(حيص بيص) انتقاصاً له، وهو لا يستحقه (فإنّي ما رأيت أكمل أدباً منه، ولكن ما زالت الأشراف تهجى وتمدح) على حدّ قول العماد في الخريدة . تنظر مقدمة الديوان، ١ / ٤١و٤٢و٤٦ .

(١) ينقل المؤلف ما ورد في المصادر المتقدّمة من تشكيك بعض معاصري الشاعر في نسبه، وانتمائه إلى تميم، وهو تشكيك لا يقوم أمام الدليل، وقد ناقش محقّقا الديوان هذا الموضوع وردّا عليه بقوة فلينظر هناك . المقدمة، ١ / ٣٦، وما بعدها .

(٢) ولعلَّ هذا التشبّه بأهل البادية هو الذي جرَّ عليه ذلك اللقب أي(حيص بيص)، ففي خبر آخر يضاف إلى الخبر الذي أوردناه سابقاً عن ابن القطان أنّه رأى الناس في يوم حركة فقال : ما للناس في حيص بيص ؟ فلُقّب به، وغلب عليه هذا اللقب، ومعلوم أن الحيص والبيص معناهما الشدّة والاختلاط . تُنظر خريدة القصر . القسم العراقي . الجزء الأول، ص ٢٠٢ ، الهامش الأول .

(٣) القاضي الوزان من كبار فقهاء الشافعية، توفي سنة ٥٢٥ للهجرة . تنظر طبقات الشافعية، ٧ / ٩١ . عن مقدمة الديوان، ١ / ٣٨ . ومن المفيد أن نشير هنا إلى أنّ شاعرنا أخذعلوماً أخرى غير الفقه عن شيوخ آخرين، فقد أخذ الحديث عن الزنيبي شيخ الحنفية في بغداد، والأدب عن علي بن زيد الفصيحي، كما أخذ عنه آخرون علوم العربية . ينظر تفصيل هذا في مقدمة الديوان، ١ / ٣٧، وما بعدها .

(٤) لم يصل من هذه الرسائل سوى ما حفظته الكتب التي ترجمت له مثل الخريدة، ومعجم الأدباء، وعيون الأنباء، ويغلب عليها الصنعة اللفظية، وغلبة الغريب، والإكثار من الزخارف . تنظر مقدمة الديوان، ١ / ٥٨، وما بعدها .

فجاءت قاسية محكمة الصيغة إلا أنّها كالجبالِ الراسية . وذكره السمعاني[١] وأثنى عليه، وحدّث ببعض مسموعاته، وأخذ طَرفاً في الأدب من تنوعاته .

وكان الحيص بيص يُحمِّق، ويفتح فاه ويتشدّق، ويتقعّر في كلامه ويتعمّق، وكثر عَبَثُ الناس به[٢] لغرابة أسلوبه، وغلاظة تركيبه، وكان ذا إعجابٍ يخيط ناظريه، وكِبْرٍ يريه النجومَ تحت مواطئ قدميه ؛ لِتيهٍ يفرط به الإعظام، ويفرغ رأسَه فيما يداس عليه بالأقدام وممّا نطلعه من شعره كواكبُ لا تأفل، وخمائل في البحر السحائب تكفل، قوله في صفة السحاب : [الكامل]

دانٍ يكادُ الوحشُ يكرعُ وَسْطَه ... وتمسّه كفّ الوليدِ المُرْضَعِ[٣]

وقوله : [السريع]

يزيدُ في عزِّ الفتى ذُلُّه ... حيناً وإن كان له آبيا[٤]

كسابقٍ قصَّر عن غايةٍ ... فكان بالسوط لها حاويا

٥٢٦/ ومنه قوله : [البسيط]

الخُرْق يُرهب لكنّ الأناةَ لها ... عند التأيُّد أضعافٌ من الرَّهَبِ[٥]

لا يأمن الدَّهرَ بأس الجمر لامسُه ... وقد يروح سليماً لامِسُ اللَّهَبِ

وقوله : [الكامل المرفل]

---

(١) جاء في معجم الأدباء لياقوت، ١١/١٩٩ ما يأتي :(أخذ عنه – أي حيص بيص – الحافظ أبو سعد السمعاني، وقرأ عليه ديوان شعره، وديوان رسائله، وذكره في ذيل مدينة السلام، وأثنى عليه، وأخذ الناس عنه علماً وأدباً كثيراً ....) .

(٢) ينظر نماذج من هذا الأمر في مقدمة الديوان، ١/٤١، وما بعدها .

(٣) ديوانه، ١/٢٨٥ .

(٤) ديوانه، ٢/٣٤٥ .

(٥) ديوانه، ٢/٣٤٠، وفي الأصل :(الذهب) بدل(الرَّهب) ولا معنى لها .

شكوا أشمسٌ أنتَ أم قمرُ ... ولفرط ذلك أشكلَ الأمرُ[١]
فأجاب ليل الشّكِ حين قضى ... ليلُ العذار بأنّك البدرُ

ومنه قوله : [الطويل]

هل المال إلاّ خادمٌ شهوةَ الفتى ... وهل شهوةٌ إلاّ لجلبِ المعاطبِ[٢]
فلا تطلبن منه سوى سدِّ خَلَّةٍ ... فإن زاد شيئاً فليكن للمواهبِ

منها :

أسودٌ إذا شبّ الخميسُ ضرامَه ... أسالوا نفوسَ الأُسْد فوق الثعالبِ[٣]

منها :

وبي ظمأ لم أَرْضَ ناقعَ حَرِّه ... سواكَ فهل في الكأسِ فَضْلٌ لشاربِ[٤]

وقوله : [الطويل]

إذا ما أتاه مجرمٌ وهو قادرٌ ... توهّمته عن عفوِه غير قادرِ[٥]

وقوله : [الكامل]

شغلته عن وصفِ [الهوى][٦] ذكر العلى ... فنضا شعارَ الشاعرِ المتغزّلِ[٧]
قضَّى شبيبته بمجد مشيبه ... فإذا المشيب بدا له لم يوجلِ

---

(١) ديوانه، ٢/٣٣٣ .
(٢) ديوانه، ١/٧٢ .
(٣) ديوانه، ١/٧٣ .
(٤) ديوانه، ١/٧٤ .
(٥) أخلّ به الديوان .
(٦) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل والزيادة من الديوان .
(٧) ديوانه، ١/٩٥ .

منها :

ووراء ليل الحظّ صُبْحُ سعادةٍ فارغب بنفسك عن خليقة مهملِ[١]

وقوله : [الطويل]

كررتُ عليه الحلم حتى تبدَّلت جرائمه من خجلةٍ بالمعاذرِ[٢]

وقوله : [الطويل]

فَبُردُ الصِّبا عندي قشيبٌ وهمّتي قناةٌ وأيام الزمان أماميا[٣]
خزائنهم أيدي العفاةِ لأنّهم رأوها على مرِّ الزمان بواقيا

وقوله : [البسيط]

إن شاركونيَ في قولٍ فلا عجب ما حالُ إبليسَ في التخليدِ كالخِضرِ[٤]
٥٢٧/ أنازع الملكَ الطاغي وسادتَه ويحجبون عن التسليم والنَّظَرِ
كأنّني باذلٌ ما جئت أطلبه عند الملوك لفرط العزِّ والخَطَرِ

منها :

من كلِّ مشتملٍ بالذُلِّ مضطهد يرقِّقُ العيشَ بين الذلّ والحَصَرِ
أضلَّه نور فضلي عن مقاصدِه وربّما ضلَّ ساري الليل بالقمرِ

منها :

لا تحسبوا شرس الأخلاقِ منقصةً فمُرّة الخَمرِ أشهاها إلى البشرِ[٥]

---

(١) ديوانه، ١/ ٩٨ .

(٢) ديوانه، ١/ ١٠١ .

(٣) ديوانه، ١/ ١٢٣-١٢٥ . وفيه :(فتاة) بدل(قناة) وهو من الخطأ الطباعي .

(٤) ديوانه، ١/ ١٣٢-١٣٤ . وفيه :(كالخِير) بدل(كالخضر)، ولا معنى لها وهو من الخطأ الطباعي .

(٥) في الديوان :(فمزّة) بدل(فمرّة)، واخترتُ الراء لتلاؤم معنى اللفظة مع السياق .

كفى حسوديَ جهلاً أنه رجلٌ ... معاندٌ لقضاء الله والقَدَرِ

منها:

لا شيء أَقْتَلُ من حلم يمازجُه ... تيهٌ تشاوس في ألحاظ محتقرِ
يودّ منه سفيهُ الحيّ لو ضُربت ... ليتاه في موضع الأهواء بالبُتُرِ

منها:

فكلُّ ليلٍ إلى صبحٍ نهايتُه ... وإن تباعد أولاه عن السَّحَرِ

ومنه قوله: [السريع]

علوتُ عن تأثيرِ قول الخنا ... فلستُ أخشى سَفَه الشاتم[1]
لو رُجِم النَّجمُ بأيدي الورى ... لم تُدمِهْ قطّ يدُ الرَّاجمِ

منها:

صِيدٌ ومن رائقِ أخلاقِهم ... يشتبه المخدومُ بالخادمِ

وقوله: [الخفيف]

إنَّما الجودُ كالحياةِ ولكن ... يعتريها السّقام بالميعادِ[2]

ومنه قوله: [الكامل]

لا تحسبي مزحَ الرّجالِ ظرافةً ... إنَّ المزاحَ هو السِّبابُ الأصغرُ[3]
قد يُحقرُ الملكُ المطاعَ ممازحاً ... ويهاب سوقيٌّ الرجالِ الأوقرُ

---

(١) ديوانه، ١/١٣٥-١٣٦.

(٢) ديوانه، ١/٢١٠.

(٣) ديوانه، ١/٢١٠.

وقوله : [الطويل]

إذا مـا اسـتـقـادَ العـاديات إلى الوغى ... تَلَوْنَ بتـصـهـالٍ لنا سـورةَ الفـتحِ (١)

وقوله : [الطويل]

هجـرتُ الهـوى والعـمـرُ غضٌّ نبـاتُه ... فكيف وقـد لاح المشـيب بمفـرقي (٢)

٥٢٨/ منها :

وقـافـيـةٍ سـيّـارةٍ عطٌّ وخـدُها ... برود الملا مـا بين غـربٍ ومـشـرقِ

منها :

قـشـيبُ رداءِ العِـرض لكنّ مـالَه ... تمزّقـه العـافـون كلَّ ممزَّق

وقوله : [الخفيف]

يَغْـضُلُ النّارَ في الحـفـيظة لكن ... عـنـده فـي الـودادِ لُـطْـفُ المـاءِ (٣)

ومنه قوله : [الكامل]

وأطيع حـزمي قـبل طاعـةِ عـزمـتي ... والعـزمُ منقـصـةٌ إذا لم يُحْـزَمِ (٤)
وأعـافُ إدراكَ الـغـنـى بمـذلّـةٍ ... وغنى الذليل عـديدُ فـقـر المعـدمِ

منها :

وعـجـبتُ من مُـثْـرٍ إذا سُـئل النَّدى ... لـم يـعطـه ولقـادرٍ لـم يَحْـلُـمِ

---

(١) ديوانه، ١/٣٣٢ .

(٢) ديوانه، ١/٣٤٤-٣٤٥ . وسيّارة : القصيدة التي سار ذكرها، وعطّ : شقّ، وخدها : سيرها، الملا : الصحراء

(٣) ديوانه، ١/٣٥٢ .

(٤) ديوانه، ١/٣٦١-٣٦٣ .

منها :

لَبقُ الشمائلِ بالنعيم كأنَّما ... أعطافه محفوفةٌ بالأنجُمِ

وقوله : [الطويل]

تنوّرتُ منه لُمعة المجدِ يانعاً ... فها رَقَتْ حتى طوَّحتْ بالغياهبِ (١)

وقوله : [الطويل]

إذا استنَّ في الجدوى وَجدَّ إلى اللِّقا ... تمنّى مقامَيْه الحيا والمناصلُ (٢)

ومنه قوله : [الطويل]

ومَنْ كقريشٍ في المعاركِ والندَّى ... يموتُ مناويها ويحيا فقيرُها (٣)

أبرَّتْ معاليها على كلّ ماجدٍ ... فأولها حاز العلى وأخيرُها (٤)

منها :

قوافٍ تخطَّتْ عرض كلّ تنوفةٍ ... يشقّ على أيدي الركابِ مسيرُها (٥)

ومن عجبٍ تغشىٰ البلادَ قلائدي ... وتعرض عن زورائكم لا تزورها

منها :

وما الدّهرُ إلاّ حليةٌ مستعارةٌ ... جديرٌ بكسبِ الحمدِ مَنْ يستعيرُها (٦)

ومنه قوله : [الطويل]

(١) ديوانه، ٢/١٣٥، وفيه :(فما) بدل(فها) .

(٢) ديوانه، ٢/١٤٠، وفيه :(الحمى) بدل(اللّقا) .

(٣) ديوانه، ٢/١٥٠-١٥١ .

(٤) في الديوان :(أبرَّ علّياها) بدل(أبرّت معاليها) .

(٥) ديوانه، ٢/١٥٤ .

(٦) ديوانه، ٢/١٥٥ .

لحى اللهُ مجهودَ الفؤادِ من الأذى إذا هو لم يستخلصِ العزمَ شافيا(١)

فما أحرز الآمالَ مثل مهاجرٍ إليها وفات النُّجح مَنْ بات ثاويا

٥٢٩ / عصيتُ إبائي إذ أطعت مطامعي ولو كنتُ شهماً ما عصيت إبائيا

منها :

صَموتٌ يضيق النُّطقُ عنه وباسمٌ إذا اختُبرت حالاتُه كان باكيا

ومنه قوله : [البسيط]

بين الإباء وبين الصّبرِ ملحمةٌ وقد غدت بين جفنِ العينِ والوَسَنِ(٢)

منها :

وقد يكون مقالُ المرءِ آونةً عِيّاً ويُحسب بعض الصمتِ من لَسَنِ(٣)

منها :

يحار طرفي وقلبي حين أنظره ما بين إحسانه والمنظر الحَسَنِ

ومنه قوله : [الرمل]

ولقد أكتمُ همّي حازماً وهو في القلبِ كأطرافِ الأسلْ(٤)

منها :

فإذا ما غَضَبٌ ساورني طلع الحبّ عليه فاضمحلْ

---

(١) ديوانه، ١ / ١٣٢ .

(٢) ديوانه، ٢ / ٢٣٨ .

(٣) في الديوان :(بين) بدل(بعض)، وما هنا أوجه .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٤٤، وفيه :(جازماً) بدل(حازماً)، وما هنا أوجه .

وقوله : [الرمل]

لم يدرِّجْه إلى منصِبه ... كسواه عملٌ بعد عملْ[١]

إنَّما منشؤه حِجر العُلى ... فَخَر الناسَ جنيناً وَفَضَلْ

وقوله : [الطويل]

ولا تألُ جهداً في اصطفائي فإنّني ... نَهوضٌ بآدابِ الملوكِ كفيلُ[٢]

فإن لم أكن قلت الذي فيك من عُلاً ... فإنّي بعون الله سوف أقولُ

وقوله : [البسيط]

وما أطيقُ لما أوليتَ محمدةً ... وكيف ينهضُ مَنْ محمولُه جبلُ[٣]

ومنه قوله يكتب على مقرعة : [الكامل المرفل]

لِمَ لا أتيه على الرِّماح إذا ... فخرتْ وتحسدني الظُّبا البُتْرُ[٤]

وإليّ سَوقُ الرِّيحِ حاملةً ... طوداً أشمّ وقابضي بَحْرُ

وقوله : [الطويل]

إلامَ يراكَ المجدُ في زيّ شاعر ... وقد نحلتْ شوقاً فروعُ المنابرِ[٥]

٥٣٠/ منها :

ولا خيرَ في فَضْلٍ تباعدَ عزُّه ... ولو فاق أضواءَ النجومِ الزواهرِ

---

(١) ديوانه، ٢/٢٥٣ .

(٢) ديوانه، ٢/٢٥٦ .

(٣) ديوانه، ٢/٢٦٠ .

(٤) ديوانه، ٢/٢٦٦ .

(٥) ديوانه، ٢/٣١٦-٣١٧ .

وقوله : [الكامل]

حُثَّ الكريمَ على النّدى وتَقَاضَـه ... بالوعـد وابعثـه على الإنجـازِ[1]
وَدَعِ الوثوقَ بطبعِـه فلطالما ... نشط الجوادُ بشوكةِ المهمـازِ

ومنه قوله : [الوافر]

تَبدَّلُ موقفُ العزماتِ حزماً ... وتختلفُ السجايا بالزمانِ[2]
وكنتُ أجيلها متمطِّراتٍ ... فهـا أنا لا أفرِّطُ في العنانِ

وقوله : [الوافر]

وجوهٌ لا يحمِّرُها عتابُ ... جديرٌ أن تصفَّر بالصَّفارِ[3]
فما دان اللئامُ لغير بأسٍ ... ولا لان الحديدُ لغيرِ نارِ

ومنه قوله : [السريع]

إن عزَّ لقياكَ وماءُ النَّدى ... هامٍ فإنّي شاكرٌ عاذرُ[4]
يسقي السحابُ الجدب سحّاً ولا ... يجتمع الممطورُ والماطرُ

وقوله : [السريع]

يلينُ في القولِ ويحنو على ... سامعِه وهوله يَعصمُ[5]
كشوكةِ العقربِ في شَكلها ... لها حنوٌ وهي لا ترحمُ

(١) ديوانه، ٣/ ٦٣ .
(٢) ديوانه، ٣/ ٦٩ .
(٣) ديوانه، ٣/ ٦٩ .
(٤) ديوانه، ٣/ ٧٠ .
(٥) ديوانه، ٣/ ٧٠ .

وقوله : [مجزوء الكامل]

فالحظُّ قد غطّى مطالعَه ... بخلُ الملوك وعِزَّةُ النَّفْسِ[(١)]
ولقد شكوتُ الأمسَ قبل غدٍ ... وأتى غدٌ فشكرتُ للأمسِ

وقوله : [الطويل]

إذا المرءُ لم يُرزق مع الأيد همّةً ... فلا شرفٌ في الأيد منه ولا فَخْرُ[(٢)]
ألم تَرَ أنَّ البازَ يسمو لصيدِه ... عزيزاً ويهوي نحو جيفتِه النَّسْرُ

ومنه قوله في قميص : [البسيط]

٥٣١ / إذا اشتملتُ على شمس وبدرِ دجى ... يُهدى به الرّكبُ أنّى وجهةً سلكوا[(٣)]
فمن دعاني قميصاً بات يظلمني ... وإنّما أنا لو أنصفتُمُ فلكُ

وقوله : [الطويل]

عجزتُ ومالي حيلةٌ في هواكمُ ... سوى أنّني أزدادُ وجداً مع الصدِّ[(٤)]
ولو أنّني جاهدتُ نفسيَ فيكمُ ... سلوتُ ولكن لا جهادَ على العبدِ

ومنه قوله : [البسيط]

زار الخيالُ بخيلاً مثل مُرسله ... فما شفانيَ منه الضَمُّ والقُبَلُ[(٥)]
ما زارني قط إلا كي يواقفني ... على الرقادِ فينفيه ويرتحلُ

---

(١) ديوانه، ١ / ٧١ .
(٢) ديوانه، ٣ / ٧٢ .
(٣) ديوانه، ٣ / ١٠٥ .
(٤) ديوانه، ٢ / ١٣ .
(٥) ديوانه، ٢ / ١٦، والبيتان ليسا لحيص بيص بل للوزير عون الدين بن هبيرة، أو لابن القطان . ينظر الهامش (ب) في الديوان .

وأجيز : [البسيط]

ومــا درى أنَّ نـومي حــيـلةٌ نُصــبـت لو صلِه حين أعـيـا اليـقظةَ الحِيلُ[(١)]

وقوله : [مجزوء الكامل]

باغي الصَّــلاحِ تقــال عــثـرتُه وســواه لا يُعـــفى مـن الزلّلِ[(٢)]
قَــتلَ الطّبــيبُ فلم يُقَــدْ بدمٍ والثــأرُ مطلوبٌ مـن البَطلِ

وقوله : [البسيط]

العِـزُّ والنَّشبُ المجـمـوعُ بينهـمـا تَـبــاينٌ ولـو انَّ المرءَ سلطانُ[(٣)]
فـجـرِّدِ النَّفْسَ نَحْـو العـزِّ أجـمـعَـه لا يُرهـب السـيفُ إلاّ وهو عــريانُ

ومنهم :

٤٩- الشريف أبو يعلى، محمد بن صالح الهاشمي المعروف بابن الهبّارية(٤) .

---

(١) ديوانه، ٢ / ١٦ .

(٢) ديوانه، ٣ / ٣١٥ .

(٣) ديوانه، ٣ / ٣١٦ .

(٤) أبو يعلى، محمد بن محمد بن صالح بن حمزة ... بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، نظام الدين، والهبّارية نسبة إلى هبّار جدّه لأمه، ولد ببغداد، وتوفيّ بكرمان وهي ولاية كبيرة بأطراف أعمال خراسان، وذلك سنة ٥٠٤ للهجرة، ابن الهبارية شاعر مجيد حسن المقاصد، وكما يقول العماد فقد(سبك في قالب ابن الحجاج، وسلك أسلوبه، وفاقه في الخلاعة والمجون، والنظيف من شعره في نهاية الحسن)، لازم الوزير نظام الملك أبا علي الحسن بن علي بن إسحاق ومدحه بقصائد كثيرة، ثم تغيّر عليه فهجاه . ديوانه كبير يدخل في ثلاثة أو أربعة مجلّدات . وله(كتاب نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة) نظم فيه كتاب كليلة ودمنة شعراً، وكتاب آخر بعنوان(فلك المعاني)، وترجمته طويلة في الخريدة قسم شعراء العراق، ٢ / ٧٠، وما بعدها، وينظر أيضاً ، وفيات الأعيان، ٤ /٤٣٥، والوافي بالوفيات ١ / ١٣٠ وما بعدها . ويبدو أنّه كان صديقاً للسابق بن أبي مهزول المعري الشاعر الذي مرّت ترجمته فله معه حادثة طريفة، ينظر وفيات الأعيان، ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير .

هو شريف وضيع، وسخيف إلاّ أنَّه غير صنيع، من بيت هاشميّ حطّ بسوء الصُّنع سَمكَه الرّفيع، وحلّ بهذر القول سمطه الجميع . تطبّع بطباع ابن الحجاج، وقاسمه شرب الأدب إلاّ أنَّ ذاك عذب فرات، وهذا ملح أجاج إلاّ بعض تندير في أبياتٍ جاءت قلائل كأنَّما قدّرها بتقدير، وسائر مالَهُ من النوادر فاتر لا بالسُّخْن ولا بالبارد، ولا يُضحك بالناقص ولا [بالزائد](١) . راود عقائل(٢) ابن/ ٥٣٢ / الحجاج فتمنّعت، وراوغ عقائم معانيه(٣) المسفرة فتبرقعت، فقصّر دون غايته، وجهد به شيطانه وما قدر على مثل غوايته وحاكى ذلك الثغر ففاته الشَّنب، وتعلّق بذلك الثاوي فانقطع به السبب .

وكان من شعراء الوزير نظام الملك المبالغ في مديحه، ثمّ أنّه ما خلا من تقبيحه، وهجاه بشعر لم يعلق به وَضَرُ قبيحه، ولا ضرر نبيحه .

وله على نمط كتاب كليلة ودمنة(٤) ما قيدّت به أمثاله الشوارد، وأشباهه الفرائد وأنظاره إلاّ أنَّها النجوم الماثلة في الظلام الراكد .

ومن كلماته العذاب، ومعلماته المطرّزة تطريز الشارب المخضّر فوق شهد اللمى المذاب، قوله : [مجزوء الكامل]

إن كان قدّك مثل شـ ـري إنَّ بظرك مثل باعي
أوَ هل يعيبُ البد رَ طولُ مسيره تحت الشعاعِ

---

(١) في الأصل :(بالبارد)، وأثبتنا(بالزائد) لتناسبها مع(بالناقص) . وتحاشي التكرار .

(٢) العقائل هنا القصائد الجياد .

(٣) المعاني العقم هي التي جاء بها شاعر ما فنُسبت إليه فإذا استعملها شاعر آخر نُسب إلى السرقة .

(٤) يريد به ديوانه(الصادح والباغم) الذي نظمه على أسلوب كليلة ودمنة، وهو أراجيز، عدد أبياته ألفا بيت نظمها في عشر سنين وأهداه إلى صاحب الحلة صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي فأكرمه . وهو مطبوع غير مرة . وبين يدي طبعة سنة ١٣٥٥ للهجرة بالقاهرة باعتناء عزت العطار .

مــــا حطّ فــــقـــريَ ســـؤددي ... عـن قـــدر مـــجـــدي وارتـفـــاعـي
إيّـاك تحـــــقــــــرني فـلـيـ ... ـسَ تكال مــعـــرفـــتي بصـــاعِ
فـــالجــــسمُ بيتٌ والرجــــو ... عُ إلـى الخـــــلائقِ والـطـبــــاعِ

وقوله : [السريع]

مـن كـلِّ تـيـسٍ خَـــــرِقٍ باردٍ ... ثيــــابه غــــمـــــدٌ بلا نَصْلِ (١)
والـطّـرفُ بالـعـينِ يـجــــوز المدى ... في الســـيـــر لا بالســـرجِ والجلِّ
مــا صــغـتُ فــيك المدحَ لكنّني ... من حــسن أوصــافِكَ أســتـملي
تُـملى ســجـــاياكَ على خــاطري ... فـــهـــا أنا أكـــتبُ مـــا تملي

ومنه قوله : [الطويل]

فللســـــرمِ صـــيغ الأير لاشكَّ أنّه ... له وعليــــه والمثـــال مــــقـــدَّرُ
أمـا السـرمُ في التـحـقـيق بابٌ مقـوّرٌ ... كـمـا الأيرُ في التـقـدير ساقٌ مـدَّورُ
٥٣٣/ فـهـذا لهـذا لا مـحـالةَ قـدُّه ... على قـدره أو إن شككتم فـقـدّروا
فـأمّـا الحـرُ الملعـون فـهـو مطاول ... يريد طبــرزيناً وفـــيـــه نعـــذَّرُ

ومنه قوله : [السريع]

يـا حــبّــذا الـصــهـبــاء لو لـم يكن ... تمـنـعـني مـن ذلـك الأمـــــــرِ
فــيـــغـتـــدي أيري على بيـضِـه ... كـــالفـــرخ لم ينهض من الوكـــرِ
كــــأنَّه مـن حـــــزنِه ثـاكـلٌ ... مـنـكّسُ الرأسِ عـلى الـصـــــدرِ

ومنه قوله : [السريع]

باتت فــمــا زلتُ على ظهــرها ... تمصّ غــرمــولي وتســتــقــصي

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٨٠ و ١٣٦-١٣٧ عدا الثاني .

رفـــعـتْ رجليـــهـــا إلى أن غــــدا خلخـــالُهـــا أعلى من الخـــرصِ
وقلت : دوري فــأطاعت كــمـــا أمـــرتُهـــا طرفـــاً ولم تَـعْص
مـــا رابني منهـــا ســوى شـعـــرةٍ كـــأنّهـــا الـعـــوسجُ في الخص

وقوله : [المنسرح]

وكلّ بـظراءَ حـــمـــــراء فــــرقٍ كـــعـــرفِ ديكٍ أفـــرقٍ أشـــهـبِ

ومنه قوله : [الخفيف]

وطبـــــاعُ الأشكـالِ تـوجب لِلْـ أشكال جـمـعـاً مـؤلفّـاً واقـتـرابا
وعـيـوبُ الرجـالِ تجـمـعـهـا قـربى إلى أن يـظنّـهـــا أنســـابا
فلذاكَ البـــازي يـطيــر مع الـ بازي وينأى عن الغـرابِ اجـتنابا
وكـذا البـومُ يصحبُ البـومَ طبـعـاً والغـرابُ الخبـيـث يهـوى الغـرابا
والتـيــوس الـكبـارُ لا تـتـرك الـ أخـلاقَ حين تعـاينَ القـصـّابا
قـديماً سكتُ عن أذاه احـتـقـاراً وسكـوتُ الأسـودِ يغـري الكلابا

٥٣٤ / منها يصف شعره :

وهو عـــذبٌ لو ذاقـه الكمــدُ الـ عـاشقُ لم يرشف الثنايا العـذابا
رقَّ في قـوّةٍ فلولا مـعـانيـه التي تبـهـر العـقـولَ لذابا
مُطْمِعٌ مـؤيسٌ قـريبٌ بعـيـدُ لو تراءى شخـصـاً لكان سـرابا
وافـتـراقُ الأخـلاقِ لا تجـمع الـ ضـدّين إنّمـا تشـاكـلا ألقـابا

ومنه قوله : [مجزوء الرجز]

أفـصح دمـعي بـالهـوى فـصـار سـرّي عَلَنا
فـلـسـتُ أدري خُـلِـقْـ تُ مـدامـعـاً وألْسُنا

وقوله : [الوافر] ٰ

لئن حَـذَفـتني الأيام فـيـهن فـمـا ... بي مع خـمـولي من خـفـاءِ
وإنّي مَعْ تعـمّـدهم خـمـولي ... ألـوحُ كـأنّـني حـرفُ النداءِ

وقوله : [مجزوء الرجز]

حـتى كـأنَّ مـا نظمْـ ... تُ فـيـه كـان كـذبا
نـخـلٌ أذانـي شـوكُـه ... ومـا جنيتُ منه رطبـا

ومنه قوله : [البسيط]

قل للوزيرِ ولا تَـخْـدَعْك هيـبـتُـه ... إذا تَـتَـايَه واسـتـعلى بمنصـبـه[1]
لولا فـلانـةُ مـا اسـتـوزِرْتَ ثانيـةً ... فـاشكرْ حِـراً صـرتَ مـولانا الوزير به

وقوله : [الكامل المرفل]

وإذا نـسـيـبُك غُلَّ سـاعـدُه ... يـومـاً فـليس بنافعٍ نسـبُـه
خـذ من صـديقك غـيـرَ مـتـعبـهِ ... إنّ الجـوادَ يؤوده تـعـبُـه

وقوله : [الكامل]

أَرْسَلْنَ من أقـرانهنّ أفـاعـيـاً ... وبعـثـنَ من أصـداغـهنّ عـقـاربا
وَهَـزْزَنَ مـن أعـطـافـهـنَّ ذوابلاً ... وَسَلَلْنَ من ألحـاظهنّ قـواضـبـا
٥٣٥ / وَنَصَبْن من ألفـاظهنّ حبـائلاً ... وَجَـعَلْن أشـراكَ القلوبِ ذوائبـا
جـعلوا السـهـامَ الصـائبـاتِ لواحظاً ... تصـمي الرمـايا والقـسيّ حـواجـبـا
[ ][2] من خـوصِ الركـاب بأمـردٍ ... من يافثٍ فـغـدوتُ أحـبـو راكـبـا

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١ / ٨٧ .

(٢) بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها.

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

حـــالت عـــلائقُـــه وغـــا ... بتْ أنجـــمي مـــعـــه وغـــارتْ
صــــــاد المودّة ثـم قـــــا ... ل مـــــلالةً طيـــــري فطارت

وقوله : [السريع]

ســبــحـــان مَنْ حَـــولَ أحــوالنا ... فـــأصـــبــحتْ تعلو إلى تحتِ
صـــيـــرّنا اللهُ قـــروداً ولم ... نكن من العـــادين في الســبتِ

ومنه قوله : [الوافر]

يدلّ على فـعـالِكَ سـوءُ حـالي ... وتخـبـر عن نوالك إن كـتـمتُ
إذا اسـتُـخـبِـرتُ مـاذا نلتُ منه ... وقـــد عـمَّ الوفـــود نـدىً سكَتُّ
وها أنا سـاكتٌ فــإن اصطلحنا ... وإلاّ خـــانني صـــبـــري وقلتُ

ومنه قوله : [السريع]

وأبـرَزَتْـه لـعـــيـــونِ الورى ... من سـرمِـهـا بالطّوقِ والتـاجِ
ولـم يـزل لـيلتَـــه قـــائمـــاً ... كـــأنّه إصـــبـع مـــحـــتـــاجِ

وقوله : [المتقارب]

لقـد سـاهرتني عـيـونُ الدُّجَى ... وقـــد نـمْنَ عنّي عـــيـــون المِلاحِ
إذا مـا شكا الليلُ هجـرَ الصـبـاحِ ... شكوتُ إلى الليل هَجْـر الصـبـاحِ

وقوله : [المتقارب]

وكـان كـتـومـاً لسـرِّ الـهـوى ... ولـكن جـرى دمـعُـه فـافـتـضحْ
يحبّ الفـقـاحَ ويهـوى الملاحَ ... ويقـدحُ زندَ الهـوى بالقـدحْ

٥٣٦/ يطيعُ الغــرامَ ويعــصي الملامَ ويأخـــذُ من وقـــتِـــه مـــا سَنَحْ

ومنه قوله وقد عُزل ابن جهير ووُلِّي أبو شجاع : [الكامل]

وكــذا سِــرارُ البــدرِ أصلُ كــمـالِه وبســوءِ فــعلِ النارِ يُذكى العــودُ(١)
إنَّ الخليــفــةَ في التــبــدّلِ منهمُ بأبي شــجــاعٍ والزمـــانُ جـــدودُ
كـالعــاشقِ المهــجــورِ يقنع أن يرى طيفَ الحــبــيب إذا ثناه صـــدودُ
والحــائمُ الصّــديانُ يخــدعُ رأيَه آلُ الهــجــيــرِ وللهــجــيــرِ وقــودُ
وكـــذلك الســاري إذا مـــا لم يكن بدرٌ هداه الفــرقـــدُ المعـــهـــودُ
جـــهـــدوا وفـــاز ســـواهمُ بمكانهم ومن الكلامِ جـــواهرٌ وعـــقـــودُ
إن نال دَسْــتَك بعــد بُعْــدِكَ هيكلٌ جـــعـــدُ الأناملِ في الأمـــورِ بليـــدُ
فكذا سليـــمـــانُ النبيّ غـــدا على كـــرســـيّـــه جـــســـداً له مـــرِّيدُ
حـــتى إذا حطّ اليـــقينُ لثـــامَـــه عـــادتْ ســيــوفُ العلجِ وهي قـــيــودُ

ومنه قوله : [الطويل]

إلى رجلٍ لو أنَّ بعضَ ذكـــائه على كلِّ مـــولودٍ تكلّم في المهـــدِ(٢)
فلولا نداه خـــفـــتُ نارَ ذكـــائِه عليـــه ولكنّ الندى مـــانعُ الوَقْـــدِ

وقوله : [الوافر]

فـــإن تَكُ ليّناً في غـــيـــرِ ضَـــعْفٍ فـــإنَّ الموتَ في لين الصّـــعـــادِ
وإن تَكُ مـــضـــمـــراً في الحلم بطشاً فـــــإنَّ النارَ تكمنُ في الزنادِ

ومنه قوله : [الخفيف]

وبوجـــهٍ كـــالبـــدرِ حُـــسْناً وبُعْـــداً حـــار فـــيـــه مـــاء الصِّـــبـــا وتردَّدْ

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٧٤، الأول فقط .

(٢) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٧٩، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٥ .

وبصـــدغٍ مـــبلبلٍ مـــثل قلبي فـــوق خـــدٍّ كـــالجلّنار مـــورَّدْ
٥٣٧/ مشرقٌ كـالصبـاحِ أبيض يبـدو تحت قطعٍ من حندسِ الليلِ أســـودْ
وبخـصـرٍ مـثلي نحـيفٍ ضـعـيفٍ كـــاد من لينه يُحَلّ ويُعْـــقـــدْ

ومنه قوله : [السريع]

أخـــضـــرٌ هـنديٌ لَمىً كـلُّـه والصـــارمُ الهـنديُّ ذو خـــضـــره[1]
مـهـفـهفَ الأعطاف ممشـوقُـهـا مـــبلبلُ الأصـــداغِ والطـرّه
بفـــقـــحـــةٍ كـــالتلّ مـــرتّجـــةً وتـينـة أحلى مـن التـــمـــره

وقوله : [مجزوء الكامل]

في ليـلـةٍ فلكُ الصّـــبـــاحِ على دجـــاهـا غـــيـــر دائـرْ
أعـيت كـــواكـــبـــهـــا فـــشـــبْ بَـهْتُ الـثـــوائرَ بالـســـوائرْ
ثـمّ انثـنـت والصـــبحُ مُـــحْـ ـمـــرٌّ المآقـي والـنـواظـرْ
فكأنّـه غـــيـــران أو احْــــفَظَهُ وصـــالك يـا تماضـــرْ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

قـــد قلـتُ للـشـــيخِ الأجـلِّ أخي الســـمـــاحِ أبي المظّفـــرْ[2]
ذكِّــــرْ مـــعـينَ الـديـن بـي قـــال : المؤنّثُ لا يُـذكَّـــرْ

وقوله : [السريع]

لو أنَّ نورَ الشـــمسِ في كـــفِّـــه من بخـلِه لـم تطلعِ الشـــمسُ[3]
يبـني وينـقض مـــا يشـــيّـــدُه فكأنّه مـــتـــبـــخِّـــرٌ يفـــســـو

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٩٨، عدا الثالث .
(٢) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٨٨، والوافي بالوفيات، ١/ ١٣١ .
(٣) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٨٢-٨٣ .

ومنه قوله : [مجزوء الرجز]

كـــــأنَّ بـرقَ ثـغـــــــرِه الـ واضح سـيـفٌ مـخـتـرطْ[1]
كـــــأنَّ دُرَّ ثـغـــــــره عـقـــدُ لآلٍ فـي سَـفَـطْ
كـــــأنَّـه إذ نـكـتُــــــه ثـوبٌ مـن الـوجـد يُـقـطْ

وقوله : [البسيط]

أسـتـغـفـرُ اللهَ من ظنٍّ أثـمتُ بـه أحسنتُه في امرئٍ في ذا الورى غلطا[2]
٥٣٨ / ندمتُ بل تُبْتُ من ظنٍّ يقـاربُه كـالدُّبرِ ضُمَّ حـيـاءً بعـدمـا ضـرطا

ومنه قوله : [الوافر]

ومـــا أدري إذا أوْلجْتُ فـيــه أفـتِّـقُـه بذلك أم أخـيطُ
فـأيري إبرتي أرفـو حـشـاه وشـعـرةُ عـانتي فـيـهـا خـيـوطُ

وقوله : [الوافر]

وشـدَّ الـلـيلُ من درر الـثـريا على لِيتِ السُّهـا في الغرب شَنْفا[3]
كـأنَّ الجـوَّ صَـرْحٌ أو غـديرٌ صـفـاءً حين تنظرُه ولُطفـا
كـأنَّ ذراعَـه فـيـه ذراعٌ يمدّ إلى صـفـاحِ البـدرِ كـفَّـا
ومـصـبـاحُ الضـحّى قـد كـاد يبـدو ومـصـبـاح الدّجى قـد كـاد يُطفـا
كـأنَّ ذُكـا عـروسٌ في حـجـابٍ يشـيل سـتـورها سـجـفـاً فـسـجـفـا
وقـد أكلَ المحـاقُ البـدرَ حـتى غـدا في مـعـصـمِ الجـوزاءِ وَقْـفـا
وقـد رقَّ المدامُ وراقَ حـتى غـدا من دمـعـةِ المهـجـورِ أصـفى

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١ / ١١١، عدا الثالث .
(٢) الخريدة، قسم العراق، ١ / ٨٠ .
(٣) الخريدة، قسم العراق، ١ / ٧٥، عدا الرابع والخامس .

ومنه قوله في تاج الملوك وقد خرج من محبسه : [الرجز]

فكانَ في بحرِ الخطوبِ عائماً ... لا يختشي كالدرّ لا يخشىٰ الغرقْ[1]

كأنّه الدينارُ في النار إذا ... زادتْ لظىً زاد صفاءً وبَرَقْ

والعودُ بالإحراقِ يبدو عَرْفُه ... والمسكُ أذكى عَبَقاً إذا انسحقْ

ما كان حَبْساً ذاكَ بل صيانةً ... والصَّونُ للشيء النفيسِ مستحقْ

أمنكرٌ صَوْنَ الضلوعِ القلبَ أم ... مستبدعٌ صونُ الجفونِ للحَدَقْ

لولا سِرارُ البدرِ ما تمّ فهل ... يؤيس من تمامه إذا امتحقْ

وقد يصانُ السيفُ بالغمدِ وقد ... يغيبُ علويُّ النجومِ في الشَّفَقْ

٥٣٩/ كالكوكبِ العلويّ لا يضرُّه ... حوادثُ الجوِّ وإن قيل اخترقْ

وقوله : [الكامل]

كم سفرةٍ نَفَعَتْ وأخرى مثلها ... ضرّتْ ويكتسبُ الحريصُ ويُخفقُ[2]

كالبدرِ يكتسبُ الكمالَ يسيرُه ... وبه إذا حُرم السَّعادة يُمحقُ

وقوله : [مجزوء الكامل]

وجهي يرقّ عن السؤا ... لِ وحالتي منه أرقّ[3]

دقَّتْ معاني الفضلِ فيّ ... وحُرفتي منها أدقُّ

وقوله : [السريع]

واصبرْ على وحشةِ غلماجِ ... لا بدَّ للوردِ من الشَّوكِ[4]

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/ ١٣٠-١٣١، عدا الأخير .

(٢) الخريدة، قسم العراق، ١/ ١٣١، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٤ .

(٣) الخريدة، قسم العراق، ١/ ١٣٤، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٤ .

(٤) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٨٠، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٤، والوافي بالوفيات، ١/ ١٣١ .

ومنه قوله : [المنسرح]

مـصـــارعُ العــاشــقين أكــثــرُ مــا   تـكـونُ بـين العــــــذارِ والـكِـفْـلِ

منها :

فـــــإنَّه من عطاردٍ أخــــذ الـظَّرْ   فَ وخلّى الـنســــا عـلى زُحَلِ

مـــا كـــان ظنّي قـــبل رؤيتِــه   أنّـي أرى الـنـيّــــرين فـي رجـلِ

لو لم يكن في اللواطِ منقـــبـــةٌ   إلاّ أمــاني فـــيـــه من الحَـــبَلِ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

حلوُ الشـــمــائلِ ســاحـــرُ الـ   ألـفـــاظِ يصلحُ للعـــمـلْ

في خـــدِّه مـــاء الـشــبـــا   بِ كـــأنَّه مـــاءُ المُـقَـلْ

فـــإذا نَـظَـرْتَ إلـيــــه   أنْـبَـتَ خـــدّه ورد الخـــجـل

ومنه قوله، وهو معنىً كررَّه، وأعجب به فأكثره : [الكامل المرفل]

ومــقــابرُ العــشـاقِ أكــثــرُ مــا   يُحْــفَــرْنَ بين الخــصــرِ والكفلِ

وقوله : [مجزوء الرجز]

دعـــوه مـــا شـــاء فَـــعَلْ   ســـيّـــان صَـــدَّ أو وَصَلْ(١)

فـكـم رأيـتُ فـي الـهــــوى   أســــــودَ مـن ذا وَنَـصَـلْ

ومنه قوله : [الكامل]

ومـقـاطعُ الندمـانِ فـوق مـعـاطفِ الـ   أغـصـانِ فـوق مـعـاقـد الكثـبـانِ

٥٤٠/ وتراسُلُ الأطيـارِ فوق سـلاسلِ الـ   أزهـارِ بين تـرقـــرقِ الغــــدرانِ

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٩١، وينظر تعليق المحقّق على كلمة (أسود)، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٦ .

ويشوقني بردُ الثغور وأشتهي ... ورد الخدودِ ونرجسَ الأجفانِ

ومنه قوله : [الكامل]

بي مثلُ ما بكَ يا حمامَ البانِ ... أنا بالقدودِ وأنتَ بالأغصانِ[1]

أعدِ الترنّم كيف شئتَ فإنّما ... فيما نجنّ من الهوى سيّانِ

لي ما رويتَ من النسيب وإنّما ... لكَ فيه حقّ الشدوِ والألحانِ

ومنه قوله : [الكامل]

لا يزهدنَّكَ منظري في مخبري ... فالبحرُ ملحُ مياهِه عقيانُه

ليس القدودُ ولا البرود فضيلةً ... ما المرءُ إلاّ قلبُه ولسانُه

وقوله : [المجتث]

سيّدُنا لا ينيكُ حتى ... ينـاكَ نيكاً له حلاوه

كالفأس لا يستمرّ قطعاً ... إلاّ وفي ثقبِها هراوه

ومنه قوله : [الوافر]

وما تركتْ لي الستون أيراً ... ولكن فيَّ من شبقي بقايا

ويعجبني على شيبي وفقهي ... فقاحُ التركِ تلمع كالمرايا

وقوله : [الكامل]

وإذا البيادق في الدّسوتِ تَفَرْزَنَتْ ... فالرأيُ أن تَتَبَيْذقَ الفرزانُ[2]

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١ / ٧٦ .

(٢) الخريدة، قسم العراق، ١ / ٧٢، ووفيات الأعيان، ٤ / ٤٥٥، والوافي بالوفيات، ١ / ١٣١ .

نجز السفر الخامس عشر من كتاب

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ،

ولله الحمد والمنّة

ويتلوه في السفر السادس عشر

ومنهم الأديب أبو محمد الحسن بن أحمد بن حكينا البغدادي

٥٤١ / والحمد لله وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل

مصادر التحقيق ومراجعه

مصادر التحقيق ومراجعه

١- ابن القيسراني. حياته وشعره. فاروق جرّار. عمّان. الأردن. سنة ١٩٧٤ .

٢- ابن وكيع التنيّسي، شاعر الزهر والخمر. د. حسين نصّار. مكتبة مصر. القاهرة. سنة ١٩٥٣ .

٣- أمالي المرتضى. غرر الفرائد ودرر القلائد. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية. بيروت. لبنان. سنة ١٩٦٧ .

٤- الإمتاع والمؤانسة. أبو حيان التوحيدي. صحّحه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين. لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. طبعة مصورّة عنها في المكتبة العصرية. بيروت. صيدا. بلا تاريخ .

٥- الأمكنة والجبال والمياه. الزمخشري. تحقيق د. إبراهيم السامرائي. دار عمّار. الأردن. سنة ١٩٩٩ .

٦- البداية والنهاية. ابن كثير الدمشقي. ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي. القاهرة. الطبعة الثانية. سنة ١٣٨٧ هـ .

٧- تاريخ الأدب العربي. د. عمر فروخ. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. الطبعة الرابعة. سنة ١٩٨٤ .

٨- تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان. نقله إلى العربية الدكتور السيد يعقوب بكر والدكتور رمضان عبد التواب. دار المعارف بمصر. القاهرة. الطبعة الثالثة. سنة١٩٨٣ .

٩- تاريخ بغداد. الخطيب البغدادي. الناشر دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. بلا تاريخ.

١٠- تعريف القدماء بأبي العلاء . أشرف عليه الدكتور طه حسين . نسخة مصوّرة عن

طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٤ . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة . سنة ١٩٦٥ .

١١- ثلاثمائة وخمسون مصدراً لدراسة أبي العلاء . يوسف أسعد داغر . بيروت . سنة ١٩٤٤ .

١٢- الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره . محمد سليم الجندي . المجمع العلمي العربي بدمشق . سنة ١٩٦٢ .

١٣- جمهرة الأمثال . أبو هلال العسكري . حقّقه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش . المؤسسة العربية الحديثة . القاهرة . الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤ .

١٤- خريدة القصر وجريدة العصر . العماد الأصفهاني . القسم العراقي . حقّقه محمد بهجت الأثري والدكتور جميل سعيد . مطبعة المجمع العلمي العراقي . سنة ١٩٥٥ .

١٥- خريدة القصر وجريدة العصر . العماد الأصفهاني . قسم شعراء الشام . عني بتحقيقه د. شكري فيصل . مطبوعات المجمع العلمي بدمشق . سنة ١٩٥٩ .

١٦- خريدة القصر وجريدة العصر . العماد الأصفهاني . في ذكر فضلاء خراسان وهراة . تقديم وتحقيق د. عدنان محمد آل طعمة . طهران، الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٩ .

١٧- الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة . حمزه الأصبهاني . حقّقه وقدّم له ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد قطامش . دار المعارف بمصر . القاهرة . سنة ١٩٧١ .

١٨- دمية القصر وعصرة أهل العصر . الباخرزي . تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو . دار الفكر العربي . القاهرة . سنة ١٩٦٨ .

١٩- ديوان ابن أبي حصينة . سمعه وشرحه أبو العلاء المعري . حقّقه محمد أسعد طلس مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق . سنة ١٩٥٦ .

٢٠- ديوان ابن حيّوس . عني بنشره وتحقيقه خليل مردم بك . دار صادر . بيروت . سنة ١٩٨٤ .

٢١- ديوان ابن الخياط . عني بتحقيقه خليل مردم بك . مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق . المطبعة الهاشمية . سنة ١٩٥٨ .

٢٢- ديوان ابن منير الطرابلسي . جمعه وقدّم له د . عمر عبد السلام تدمري . دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٦ .

٢٣- ديوان ابن نباتة السعدي . دراسة وتحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي . منشورات وزارة الإعلام الجمهورية العراقية . سنة ١٩٧٧ .

٢٤- ديوان ابن وكيع التنيّسي . حقّقه وصنع تتمّته هلال ناجي . دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩١ .

٢٥- ديوان أبي الطيب المتنبي . المنسوب وهماً إلى أبي البقاء العكبري وهو لابن عدلان الموصلي . ضبط نصّه وصححّه د . كمال طالب . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٧ .

٢٦- ديوان الأبيوردي . تحقيق د . عمر الأسعد . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٧ .

٢٧- ديوان الأرَّجاني . تقديم وضبط وشرح قدري مايو . دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٨ .

٢٨- ديوان الأمير شهاب الدين أبي الفوارس المعروف بـ حيص بيص . حقّقه مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر . منشورات وزارة الإعلام . الجمهورية العراقية . سنة ١٩٧٤ .

٢٩- ديوان الخالديّين . جمعه وحقّقه الدكتور سامي الدهان . مطبوعات مجمع اللغة

العربية بدمشق . سنة ١٩٦٩ .

٣٠- ديوان السري الرفاء . دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩١ .

٣١- ديوان السري الرفاء . تقديم وشرح كرم البستاني . مراجعة ناهد جعفر . دار صادر . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٦ .

٣٢- ديوان الصادح والباغم . ابن الهبّارية . نشره وشرح ألفاظه وترجم للمؤلف عزّت العطار . القاهرة . سنة ١٣٥٥ للهجرة .

٣٣- ديوان مهيار الديلمي . مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة . سنة ٢٥-١٩٣٠ .

٣٤- ديوان الوأواء الدمشقي . عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه سامي الدهان . مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق . سنة ١٩٥٠ ، طبعة مصوّرة عنها بدار صادر ، بيروت . سنة ١٩٩٣ .

٣٥- رسائل أبي العلاء المعري . تحقيق د . عبد الكريم خليفة . منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر . عمّان . الأردن . سنة ١٩٧٦ .

٣٦- الرسالة الموضحة . الحاتمي . تحقيق د . محمد يوسف نجم . دار صادر . بيروت . سنة ١٩٦٥ .

٣٧- سِيَر أعلام النبلاء . الذهبي . حقّقه وخرّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٣ .

٣٨- شاعرية أبي العلاء في نظر القدامى . محمد مصطفى بالحاج . الدار العربية للكتاب . ليبيا . تونس . سنة ١٩٧٦ .

٣٩- شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب . ابن العماد الحنبلي . منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت بلا تاريخ .

٤٠- شروح سقط الزند . أبو العلاء المعري . تحقيق الأساتذة مصطفى السقا، وعبد الرحيم محمود، وعبد السلام هارون، وإبراهيم الإبياري، وحامد عبد المجيد . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية المطبوعة سنة ١٩٤٥ . الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة . سنة ١٩٦٤ .

٤١- شعر ابن القيسراني . جمع وتحقيق ودراسة د. عادل جابر صالح محمد . الوكالة العربية للتوزيع . الزرقاء . الأردن . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩١ .

٤٢- شعر ابن منير الطرابلسي . جمعه وحقّقه وقدّم له د. سعود محمود عبد الجابر . دار القلم . الكويت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٢ .

٤٣- شعر الخبّاز البلدي . جمع وتحقيق صبيح رديف . مطبعة الجامعة . بغداد . سنة ١٩٧٣ . الطبعة الأولى .

٤٤- شعر السري الرفاء في ضوء المقاييس البلاغية والنقدية . د. المحمدي عبد العزيز الحناوي . دار الطباعة المحمدية . القاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٥ .

٤٥- شعر السلامي . جمع وتحقيق صبيح رديف مطبعة الإيمان . بغداد . سنة ١٩٧١ .

٤٦- صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني . د. محمود إبراهيم . دار البشير . عمّان . سنة ١٩٨٨ .

٤٧- عصر الدول والإمارات . د. شوقي ضيف . دار المعارف بمصر .

٤٨- فضل العرب والتنبيه على علومها . ابن قتيبة الدينوري . تقديم وتحقيق د. وليد محمود خالص . مطبوعات المجمع الثقافي . أبوظبي . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٨ .

٤٩- فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين . د. مصطفى الشكعة . بيروت . لبنان .

٥٠- فوات الوفيات . محمد بن شاكر الكتبي . تحقيق الدكتور إحسان عباس . دار

صادر، بيروت ، سنة ١٩٧٣ .

٥١- كشاف مصادر دراسة أبي العلاء المعري . مصطفى صالح . دمشق . سنة ١٩٧٨ .

٥٢- المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب . السري الرفَّاء . تحقيق مصباح غلا ونجي . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . بلا تاريخ .

٥٣- المصايد والمطارد . كشاجم . تحقيق محمد أسعد طلس . بغداد . سنة ١٩٥٤ .

٥٤- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . عبد الرحيم العباسي . حقّقه وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب . بيروت ، طبعة مصورة عن طبعة ١٩٤٧ .

٥٥- معجم الأدباء . ياقوت الحموي . مطبوعات دا رالمأمون . طبعة الدكتور أحمد فريد رفاعي . مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة . سنة ١٩٣٦ .

٥٦- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها . د. أحمد مطلوب . مطبوعات المجمع العلمي العراقي .

٥٧- مَنْ غاب عنه المطرب . الثعالبي . تحقيق . د. يونس أحمد السامرائي . عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٧ .

٥٨- الموشح . المرزباني . تحقيق علي محمد البجاوي . دار نهضة مصر . القاهرة. سنة ١٩٦٥ .

٥٩- مهيار الديلمي . حياته وشعره . د. عصام عبد علي . منشورات وزارة الإعلام . الجمهورية العراقية . سنة ١٩٧٦ .

٦٠- النثر الفني في القرن الرابع . زكي مبارك . المطبعة التجارية الكبرى . القاهرة . الطبعة الثانية . بلا تاريخ .

٦١- الوافي بالوفيات . الصفدي . باعتناء هلموت ريتر . دار النشر فرانز شتاينر بفسبادن سنة ١٩٦٢ .

٦٢- وفيات الأعيان . ابن خلكان . حقّقه د. إحسان عباس . دار صادر . بيروت . سنة ١٩٧٧ .

٦٣- يتيمة الدهر . الثعالبي . شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة . دار الكتب العلمية . بيروت. لبنان . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٣ .

فهرس الموضوعات

* مقدمة التحقيق 5

١– أبو الطيب أحمد بن الحسين(المتنبي) 17

٢– السري بن أحمد الكندي (الرفاء الموصلي) 147

٣– أبو الفتح(كشاجم) 197

٤– أبو الفرج محمد أحمد الغساني(الوأواء الدمشقي) 227

٥– الأخوان أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد 246

٦– أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي 275

٧– أبو الحسن محمد بن عبيد الله(السلامي) 277

٨– أبو سعيد محمد بن محمد بن الحسن الرستمي 294

٩– أبو محمد، الحسن بن علي بن مطران 296

١٠– أبو الفتح البكتمري (ابن الشامي الكاتب) 297

١١– أبو محمد عبدالله بن محمد بن الفياض 299

١٢– أبو طاهر سيدوك بن حبيب الواسطي 301

١٣– أبو الحسن علي بن الحسن اللحام 303

١٤– أبو العلاء السروي 304

١٥– أبو بكر محمد بن أحمد (الخباز البلدي) 306

١٦– أبو القاسم عبد الصمد بن بابك 310

١٧- القاضي التنوخي، أبو القاسم علي بن محمد 330
١٨- المحسن بن علي التنوخي 337
١٩- القاضي أبو الحسن، علي بن عبد العزيز الجرجاني 338
٢٠- أبو طالب، عبد السلام بن الحسين المأموني 348
٢١- الأمير شمس المعالي قابوس بن وشكمير 353
٢٢- الأمير أبو الفضل عبدالله بن أحمد الميكالي 354
٢٣- أبو محمد، الحسن بن علي بن وكيع التنيس 361
٢٤- أبو عبدالله، الحسين بن أحمد بن الحجاج 366
٢٥- القاضي أبو أحمد، منصور بن محمد الأزدي الهروي 397
٢٦- أبو بكر علي بن الحسن البلخي القهستاني 400
٢٧- مهيار بن مرزويه الديلمي 402
٢٨- أبو العلاء بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري 430
٢٩- أبو الهيثم عبد الواحد بن عبدالله بن سليمان 472
٣٠- أبو الحسن، علي بن الدويدة المعري 473
٣١- السابق أبو اليمن ابن أبي مهزول المعري 474
٣٢- الوامق المعري 475
٣٣- الأمير أبو الفتح(الحسن بن عبدالله بن أحمد) 476
٣٤- الأمير أبو الفتيان مصطفى الدولة محمد بن حيوس 502

٣٥– عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي 515
٣٦– الوزير أبو نصر أحمد بن يوسف المنازي السليكي 532
٣٧– الماهر الحلبي 538
٣٨– أبو عبد الله بن السراج الصوري 540
٣٩– أبو عبد الله ، أحمد الخياط الدمشقي 541
٤٠– أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي 553
٤١– الوزير شرف الدين، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي البيهقي 564
٤٢– سعد بن علي الحظيري الكتبي 566
٤٣– القاضي ناصح الدين أبوبكر أحمد بن محمد الأرجاني 573
٤٤– الأديب أبو إسحاق، إبراهيم بن عثمان الكلبي 608
٤٥– أفضل الدولة، أبو المظفر، محمد بن أبي العباس أحمد الأبيوردي 638
٤٦– أبو عبدالله، محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني 665
٤٧– أبو الحسن أحمد بن منير الطرابلسي 683
٤٨– أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد(حيص بيص) 691
٤٩– الشريف أبو يعلي، محمد بن صالح الهاشمي المعروف بابن الهبارية 703
* مصادر التحقيق و مراجعه 719

تم بحمد الله

مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري
(ت ٧٤٩ هـ)

السفر الخامس عشر

الشعراء العباسيون من المتنبي إلى ابن الهبارية

تحقيق

د. وليد محمود خالص

جامعة السلطان قابوس

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

٨١١,٥
ف ض م س
ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى،
٧٠٠-٧٤٩هـ.
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: السفر الخامس عشر/ ابن فضل الله العمري، تحقيق وليد محمود خالص - أبوظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٤.
٧٣٠ ص.
ببليوجرافية: ٧٠٦-٧١٢.
١- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، ٣٠٣-٣٥٤هـ.
٢- الشعر العربي - العصر العباسي - مختارات.
أ- وليد خالص، محقق.
ب- العنوان

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380 - هاتف: 6215300
Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae
http:/www.cultural.org.ae

تم تحقيق هذا الكتاب بتكليف من المجمع الثقافي

اصدارات المجمع الثقافي

مسالك الأبصار

في ممالك الأمصار

مقدمة التحقيق

-١-

هذا هو السفر الخامس عشر من تلك الموسوعة الكبرى التي صنفّها شهاب الدين، أحمد ابن يحيى بن فضل الله العمري. ومسماها (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)، وينتمي هذا الكتاب إلى تلك المرحلة التي اصطلح عليها دارسو الأدب بالمرحلة المتأخرة، وكانت لهم فيها آراء مختلفة وقفتُ عندها في مقدمة تحقيقي مقدّمة كتاب (الدرّ الفريد وبيت القصيد) لمحمد بن أيدمر المستعصمي، وخلاصة الأمر أنَّ هذه المرحلة بحاجة إلى (إعادة قراءة) بحيث تضعها في مكانها الموضوعي الحقّ بعيداً عن النعوت المتسرِّعة، والألقاب غير المنهجية.

ويعجب المرء وهو يتابع حياة العمري، ومسرد مؤلفاته كيف تسنّى له أن يرفد المكتبة العربية بهذا النتاج العلمي الغزير في سنيِّ حياته القصيرة التي لم تبلغ الخمسين عداًّ، فقد ولد سنة ٧٠٠ للهجرة، وتوفي سنة ٧٤٩ للهجرة في أصحِّ الأقوال، فإذا أضفنا إلى هذا انشغاله بالحياة العامة من حيث عمله مع والده في ديوان الإنشاء بدمشق، واتصاله المباشر بالملك الناصر إذ "صار يقرأ البريد له، وينفذ المهمات"(١)، أقول إذا تأمّلنا هذا كلَّه أدركنا أنَّ العمري كان منصرفاً بكلّيته إلى التحصيل، والدرس، والتأليف وخصوصاً حين يبتعد عن الدنيا وشواغلها، فهذا هو التفسير المنطقي الذي يحلّ تلك الإشكالية: قِصر العمر وغزارة التأليف.

وحين نعود إلى تصانيفه نجد أنَّ مَن يترجم له يقدّم مسرداً بستة عشر كتاباً عدا (مسالك الأبصار)، وواحد من هذه الكتب يقع بمجلدات هو [فواضل السَّمَر في فضائل آل عمر] الذي يقع بأربعة مجلدات، وهي تشير بمجموعها إلى حقول معرفية متنوعة عالجتها تلك الكتب مثل الأدب، والتاريخ، والبلدان، وصناعة الإنشاء، وغيرها، ولم يكتفِ العمري بما بين يديه من تراث عربي ضخم يجول في جنباته بل رنا بعيون قوية إلى ما لدى [الآخر]

(١) التعريف بالمصطلح الشريف. ابن فضل الله العمري، مقدمة التحقيق، بقلم محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى. سنة ١٩٨٨. ص ٥.

من علم، وفنّ، نجد مصداق هذا في كتابه [مسالك عبّاد الصليب] الذي "وصف فيه ملوك الإفرنج في عصره... فوصف ممالك فرنسا وألمانيا، وأحوالهما السياسية والاجتماعية، وفعل نحو ذلك في البنادقة والإيطاليين وأهل جنوة، وبين علائقهم بالمسلمين"(١)، يضاف إلى هذا معرفته الدقيقة بتاريخ المغول، والهند، والأتراك وأحوالهم السياسية والاجتماعية. ونعتقد أن اهتمامه بأحوال ذلك [الآخر] نابع من ظمئه العلمي الذي لا يعرف الحدود، كما أنَّ هذا [الآخر] قد أصبح قريباً جداً منه وخصوصاً بعد الحروب الصليبية التي استغرقت وقتاً طويلاً، واجتياح المغول الشرق، وتقويضهم الخلافة العباسية ببغداد، فلم يكن له وهو العالم الثبت، والأديب المتميّز القريب من السلطة، أقول لم يكن له بعد هذا أن يقف بمعزل عن تلك التيارات الفكرية التي كانت تموج بها ديار الإسلام ويشكّل ذلك [الآخر] رافداً بل روافد مهّمة فيها.

-٢-

ترجم العمري في هذا السفر لتسعة وأربعين شاعراً، افتتحه بأبي الطيب المتنبي وختمه بابن الهبّارية، وتطول الترجمات، أو تقصر حسب مكانة الشاعر، وتوفّر المادة الشعرية بين يديْ المصنِّف، وهو يتبع في كتابه منهجاً واحداً لا يحيد عنه، إذ يقدِّم للشعر المختار بمقدمة من إنشائه يتبعها بالشعر، فإذا كان الشاعر ذا حظٍّ من النثر أيضاً قدَّم شيئاً من رسائله، أو قِطَعه النثرية. وقد رصدنا بعض الملاحظات التي انتظمتِ التراجم جميعها، ويمكن تلخيصها على الهيئة الآتية:-

١- يولي العمري اهتماماً ملحوظاً بالشعر لا بالشاعر بحيث تطغى المادة الشعرية على السِّفر كلِّه، ويمكن القول بشيء قليل من الاحتراز إنَّ هذا السِّفر أقرب إلى كتب [الاختيارات الشعرية] منه إلى كتب التراجم، فهو أقرب إلى المفضليات، والأصمعيات والحماسات منه إلى وفيات الأعيان، ومعجم الأدباء، وفوات الوفيات، وإن خطط له صاحبه ليكون كتاب تراجم، فهو بمحتواه العام لا يؤدي ذلك المعنى بل يقدّم جمهرة واسعة من

(١) المصدر السابق، ص ٧. ليس القصد أن نقدم ترجمة وافية للعمري هنا وإنما هي الإشارة التي تعني التنويه بجهده العلمي الضخم.

الشعر على حساب التراجم وشروطها.

٢– إنَّ هذا الأمر يقودنا إلى الإلماع إلى مصادره التي اعتمد عليها في تحرير ترجماته فمن الممكن القول إنّه اعتمد على الكثير من الدواوين والمجاميع الشعرية، والقليل من المصادر الأخرى ككتب التراجم مثلاً فالمادة الشعرية الضخمة التي حواها بين دفتيه هي نتيجة الاتكاء على مكتبة شعرية كبيرة ضمت عشرات الدواوين بحيث مكنّه هذا من الانتقاء، والاختيار، بينما لا تتجاوز مصادره الأخرى ثلاثة كتب ذكرها صراحة هي يتيمة الدهر للثعالبي، وخريدة القصر للعماد الأصفهاني، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وهو لا ينقل من تلك الكتب – على قلّتها– سوى الشذرة التي تشير، والحسوة التي لا تروي، وهذا معلوم واضح فغايته الشعر فليتخّذ له أهبته، ويهيّئ له أدواته، وقد فعل.

٣– يعمد العمري إلى اصطفاء [العيون] من شعر الشاعر على وفق الذوقين الخاص، والعام فكثير ممّا هو ذائع مشهور من الشعر نجده في ثنايا التراجم ممّا يشير إلى مجاراته الذوق العام، أمّا ذوقه الخاص فيتمثّل في إكثاره من شعر الطبيعة، والغزل، والخمر، ولا ينسى الحكمة، غير أنَّ أمراً آخر كان ماثلاً في ذهنه، وحاضراً في تصورّه وهو يختار، ونعني به جوهر الشعر وهو [الصورة]، فما أكثر الأبيات، والقطع التي أثبتها وهي تجمل في تضاعيفها استعارة بديعة، أو تشبيهاً متميزاً، أو كناية ذات دلالة، بالإضافة إلى ذلك التلوين الأسلوبي الذي قدّمه بعض الشعر من التفات. أو استفهام. أو أمر، تلك التلاوين التي أغنت مبحث الإنشاء في البلاغة العربية. لقد كان العمري – في الغالب– وفيّاً لمتطلبات الفنّ وهو يختار، وكأنَّه قد أفاد من سابقيه وفتح الباب عريضاً لمن جاء بعده، وحقّق تلك المقولة الرائدة: اختيارُ الرجل قطعةٌ من عقلِه، وأحسب أنَّه قد نال نصيباً وافراً من العقلِ ونجاحِ الاختيار على حدٍّ سواء.

٤– ويبدو أنَّ غزارة المادة الشعرية التي تعامل معها العمري في هذا السِّفر قد دعته إلى أن ينسب القطعة الواحدة إلى شاعرين، وخصوصاً أولئك الشعراء المتعاصرين الذين طرقوا موضوعات متقاربة مثل وصف الطبيعة، أو الغزل، أو الخمريات، فهو يغفل الإشارة أو التنبيه

إلى ذلك التنازع، وقد أشير إلى هذا في مواضعه، غير أنَّ الغالب على المادة الشعرية هو التوثيق، ونسبة الشعر إلى أصحابه بشكل دقيق.

٥- يقدّم العمري بين يدي الترجمة قطعة من إنشائه يكون الشاعر المترجَم له محوره، وتخلو تلك القطع في الأغلب من أيّ مادة معرفية من الممكن الإفادة منها في تتّبع مراحل حياة الشاعر، أو تطورّه الفكري والروحي، ولعلَّ هذا الأمر يؤكّد ماذهبنا إليه سابقاً من حيث اهتمام المصنّف بالشعر لا بالشاعر، فهو غير معنيٍّ بتفاصيل حياة الشاعر، وثقافته وشيوخه، وأسفاره، كما عهدنا في كتب التراجم الأخرى، فغاية وُكْده منصبَّة على الإبداع وحده يريد أن يقدّم منه الكثير.

٦- يسرف العمري بشكل لافت للنظر في إضفاء نعوت المديح على الشَعراء. ويكيل لهم الأوصاف كَيلاً، ويبالغ كثيراً في حديثه عنهم، فهذا رأسٌ وغيره ذيول، وهذا ذو نظم زاهر، ورقم باهر، والثالث بلغ فهمه مغار الكواكب فهو يساقطها، أمّا الرابع فهو في الصناعتين كما تماثل الوشيان، وكما تقابل في الحسن شيئان، والخامس مثله فقد جلَّى فسمّي سابقاً، فكان اسمه لمسَماه مطابقاً، وتستمرّ القِطع على هذا المنوال، ولعلّه متأثر بمن سبقه من كتّاب التراجم الأدبية، وخصوصاً الثعالبي في اليتمية، فقد نهج هو الأخر هذا النهج، وهو بمجمله يشير إلى ذوق العصر، ويومي إلى ما شاع من أساليب.

٧- من الممكن القول من جهة أخرى أنَّ تلك المقدّمات، أو القِطع الإنشائية هي أشبه بالخلاصات النقدية المكثفّة التي يحاول العمري فيها جاهداً حصر أهمّ الخصائص، والسمات الموضوعية، والفنية التي تميّز بها الشاعر وشعره، ولم نصل إلى هذه النتيجة بغير القراءة المتريّثة لتلك المقدمات. وتأمّل مضامينها، فالقراءة العجلى لن تنتج سوى انطباع أنّها أمشاج من حياة الشاعر بشكل سريع خاطف أُفرغ في تصنّع لفظي مقصود، بَيْد أنَّ القراءة الواعية بإمكانها أن تزيل ذلك الغبش الذي ران على الترجمات، وتكشف عن فوائد نقدية ليست بالقليلة.

٨- وتأسيساً على ما نقّدم نستطيع القول باطمئنان إنَّ شخصية العمري الناقدة، وثقافته الواسعة، ونجاحه في الاختيار يظهر جليّاً سواء أكان في تلك المقدّمات أم في الشعر المختار، فهو يفيد في تلك المقدمات من التراث النقدي، والأدبي الذي سبقه، وينتقي منه ما يقتنع به ويستصفي لكتابه ما هو لائق به ليصبّه أخيراً بأسلوبه الخاص، ومنهجه الذي ارتضاه لنفسه.

٩- وممّا يتعلّق بالنقطة السابقة، أي موقفه النقدي من الشعراء، ما رأيناه من فصله الحاسم بين حياة الشاعر، وماورد في شعره من خروج على التقاليد، وبين حكمه النقدي عليه، فهو يبدو غير متأثّر البتّة بالأحكام الأخلاقية التي تزن الشاعر وشعره بميزان الحرص على القيم السائدة، وترك الخروج عليها فَلَه على سبيل المثال رأيٌ حسن في ابن الحّجاج، وابن منير الطرابلسي مع أنَّ إبداعهما مليّء بما يخدش الثابت والقارّ، وكأنَّه بذلك يرسخ ذلك الاتجاه القديم الجديد في النقد العربي من الدعوة إلى فصل الشعر عن الأخلاق، والنظر إليه بمعايير الفنّ وحده، وهو الاتجاه الذي نظّر له تنظيراً هامّاً الناقد قدامة بن جعفر في كتابه [نقد الشعر].

وظلّت الجمهرة من النقّاد العرب وفيّةً له على مرّ عصور النقد العربي، وجاء العمري بأخَرة ليدعمه من خلال الرأي، والاختيار لكليهما.

١٠- ومن الضروري أن نشير هنا إلى ما يظهر جليّاً في تلك المقدمات من اصطناع صاحبها فيها لأساليب الصنعة اللفظية، وأفانين الزخرفة اللغوية بحيث تكاد تكون هي الصوت المنفرد العالي فيها، إذ يعمد بشكل مقصود إلى توظيف الجناس، والطباق والسجع، والتضمين حتى ليكاد القارئ يشعر أنَّ القطعة ترزح تحت وطأة حِمْل كبير وترسف بأغلال ثقيلة تمنعها من التحرك والانطلاق، ولعلَّ هذا قد جاء منسجماً مع أسلوب الكتابة السائد في عصره من جهة، وهو يتناغم مع ما استقرّ عليه في الكتابة الديوانية التي صار جزءاً أصيلاً فيها من جهة أخرى.

هذه هي الصورة العامة لهذا السفر، وهو يتضافر مع أسفار الكتاب الأخرى مقدِّماً جهداً علمياً نادراً، وصبراً على التصنيف قلَّ نظيره.

-٣-

كان الاعتماد في تحقيق هذا السِّفْر على النسخة المخطوطة المحفوظة في أيا صوفيا، مكتبة السليمانية، ورقمها [٣٤٢٨]، إستانبول، ويبدو أنّها بخطّ المؤلف على حدّ قول الأستاذ فؤاد سزكين الذي قام من خلال معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت بنشر [مسالك الأبصار] بأجزائه التي بلغت سبعة وعشرين جزءاً (١)، أو سفراً على حدّ التقسيم المأخوذ به فقدّم بذلك النشر خدمة كبيرة للتراث العربي، هو ما ليس غريباً على عمل ذلك المعهد، غير أنَّ في نشر [مسالك الأبصار] خصوصيةً ما بسبب ضخامة الكتاب من جهة، وتفرّق أسفاره في مكتبات متباعدة من جهة أخرى، فجاء هذا النشر ليضع الكتاب كلّه في حيّز واحد ممّا يسهل قراءته، والانتفاع به، أو تحقيقه وهو ما اضطلع به المجمّع الثقافي.

تقع هذه النسخة ب [٥٤١] صفحة، وهي مكتوبة بخطّ معتاد، وفي الصفحة سبعة عشر سطراً، وفي السطر ثلاث عشرة كلمة، وهذا كلّه على وجه التقريب، فقد تزيد الأسطر أو تنقص وكذلك الكلمات وخصوصاً في الشعر.

والنسخة على العموم واضحة تخلو من الطمس إلاّ في مواضع قليلة أمكن تدارك بعضها، وبقي الآخر بياضاً، وقد أُشير إلى ذلك في مواضعه، كما يغفل الناسخ كثيراً إعجام الحروف ممّا يولّد صعوبات في قراءة الكلمات. وقد تمّ التغلّب على هذه الصعوبات بالعودة

---

(١) يذكر الأستاذ فؤاد سزكين في مقدمة السفر الأول أماكن وجود مخطوطات الكتاب، وهي غير كاملة بحيث تكوّن نسخة تامة، ولذا اقتضى منه البحث عن هذه النسخ المتفرقة بحيث تصبح نسخة متكاملة، كما يشير إلى المجلد الخامس عشر بقوله« ... وممّا يلفت النظر، ويثير الاستغراب أنه ظلّ خافياً على الباحثين حتى الآن أنَّ ماينوف على ثلث الكتاب قد وصل إلينا بخطّ المؤلف (أو نسخة المؤلف قسماً) في مخطوطات آياصوفيا ٣٤١٨، (السفر الخامس)، ٣٤٢٨(الخامس عشر) » . ينظر مسالك الأبصار، السفر الأول، ص ٦، تصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت – ألمانيا الاتحادية، سنة ١٩٨٨ .

إلى الدواوين، وبشيء من الصّبر والخبرة في قراءة المخطوط العربي.

ومن الممكن تلخيص عملي في تحقيق هذا السفر بما يأتي:

١- تقديم قراءة سليمة لنصّ السّفر كما أراده صاحبه، والحفاظ على منهجه، وترتيبه فيه. وقد استغرقت القراءةُ، والنسخُ بعدها وقتاً طويلاً بسبب ضخامة هذا السفر، وترك الإعجام في بعض المواضع، والطمس في مواضع أخرى، وقد أشرت إلى ذلك في وصف المخطوطة.

٢- تقديم تراجم مختصرة للشعراء الذين توقّف عندهم العمري، وقد حرصتِ أن تكون تلك التراجم موجزة ومفيدة، تبيّن مكانة الشاعر، ومنزلته الشعرية مع إحالات إلى مصادر دراسته.

٣- توثيق ما ينقله العمري من المصادر المتقدّمة كيتيمة الدهر، ووفيات الأعيان وغيرها. وكم بدا العمري أميناً وهو ينقل عن السابقين وهو ممّا يحسب له بالإضافة إلى أياديه البيضاء الأخرى.

٤- تخريج الشعر والنثر، وهو عمود هذا العمل وأساسه، وخصوصاً بعد ما رأيناه سابقاً من التنويه إلى أنَّ هذا السِّفر أقرب إلى كتب الاختيارات الشعرية منه إلى كتب التراجم، ولذلك فقد حرصتُ على تخريج الشعر [كلِّه] ذلك الذي ساقه المؤلف بعد مقدّماته النثرية، وهو كثير العدد، متباعد الجوانب، ثقيل المؤونة، ولذلك عمدتُ إلى دواوين الشعراء، وما جُمع لهم من شعر فخرّجت منها. معتمداً على الطبقات المحققّة تحقيقاً علمياً، ومَن ليس له ديوان أو مجموع شعري فقد خرَّجت شعره من المصادر المعتمدة، وبقي القليل من الشعر ذلك الذي أخلَّت به الدواوين أو المجاميع، أو لم يرد في المصادر المعتمدة. وها هنا نقطة أرجأت الحديث عنها سابقاً لأنّني رأيت أنّ موضعها المناسب مع الحديث عن تخريج الشعر.

وتتلّخص هذه النقطة في أنّ كثيراً من الشعر الذي يسوقه المصنّف في ثنايا التراجم

[جديد]، بمعنى أنَّ الدواوين، والمجاميع الشعرية لم تعرفْه، فهو بهذا المعنى يضيف ثروة جديدة إلى تراث الشعراء، ويجعلنا نعيد النَّظر في الجمهرة من الأحكام عليهم بعد توفّر هذه المادة الشعرية الجديدة، وقد بينّت هذا الموضوع بجلاء في مقدّمه تحقيقي كتاب [الدرّ الفريد وبيت القصيد] من أنَّ من حسنات هذه الكتب [المتأخرة] أنَّها حفظت زاداً ثميناً أخلَّت به الكتب السابقة، أو فُقدت تلك الكتب التي حفظت هذه المادة، وجاء هذا الكتاب [المتأخر] أو ذاك فقدّمها لنا محافظاً عليها، أميناً على محتواها، وهي نقطة جديرة بالتوقّف، خليقة بالاهتمام. ويقال الشيء نفسه عن القطع النثرية التي ساقها المصنّف للشعراء الذين كانت لهم مشاركات نثرية، فقد خرَّجت هذه القطع من مجموعات رسائلهم، أو من المصادر المعتمدة. والكتاب بصورته النهائية يقدّم فائدتين جليلتين تتمثَّلِ الأولى في الحفاظ على ما هو موجود، وتتجلّى الثانية في رَفْد القارئ الحديث بمادّة إبداعية جديدة لم يواجهها من قبل، وحسب العمري ما أدّاه في هاتين الفائدتين.

ويتقدّم المحقّق في نهاية هذه المقدمة بوافر شكره للمجمّع الثقافي في أبوظبي لنهوضه بتحقيق ونشر هذا المشروع العلمي الضخم، وكم للمجمّع من أيادٍ على الثقافة العربية الجادة الرصينة، قال تعالى: ﴿ فأما الزَّبَد فيذهب جفاء وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضربُ اللهُ الأمثال ﴾ [الرعد، ١٦] صدق الله العظيم.

وأحسب أنَّ ما يقوم به المجمّع الثقافي ماكثٌ في الأرض بحوله تعالى، ينفع الناس وينشر بينهم المعرفة، فله التقدير المخلص، والثناء الرّطب.

د. وليد محمود خالص

جامعة السلطان قابوس

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي ا
ابو الفتح كشاجم ج

الاخوان ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد الخالديان
ابو سعيد محمد بن محمد بن الحسن الرستمي ط
ابو الفتح البكتمري المعروف بابن الساعي يا
ابو طاهر سند ول بن حبيبه الواسطي يج
ابو العلاء السروي يه
ابو القسم عبد الصمد بن بابك يز
القاضي التنوخي ابو القاسم علي بن محمد بن فهم يط
ابو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني كا
الامير ابو الفضل عبد الله بن احمد الميكالي كج
ابو عبد الله الحسين بن احمد بن الحجاج كه
ابو بكر علي بن الحسن الليثي القهستاني كز
مهيار بن مرزويه الديلمي كط
ابو العلاء احمد بن عبد الله التنوخي المعري لا

ابو الحسن علي بن الدويدة المعري له
الوامق المعري لز
الامير ابو الفتيان مصطفى الدولة بن حيوس لط
الوزير ابو نصر احمد بن يوسف السليكي ما
ابو عبد الله بن السراج الصوري مج
ابو الحسن علي بن ابي الطيب الباخرزي مه
سعد بن علي الحظيري اللسي مز
الاديب ابو اسحق الاشهبي الغزي مط
ابو عبد الله محمد بن نصر ابن القيسراني نا
ابو الفوارس سعد بن محمد ابن الصيفي التميمي نج

السري بن احمد الكندي الرفا الموصلي ب
ابو الفرج محمد بن احمد الواواء الغساني د

ابو الحسن محمد بن عبد الله القرشي السلامي ح
ابو محمد الحسن بن علي بن مطران ي
ابو محمد عبد الله بن محمد الخفاجي كاتب سيف الدولة يب
ابو الحسن علي بن الحسن اللحام يد
ابو بكر محمد بن احمد بن حمدان الخباز البلدي يو

القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ك
الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير كب
ابو محمد الحسن بن وكيع التنيسي كد
القاضي ابو احمد منصور بن محمد الهروي كو

ابو الهيثم عبد الواحد بن عبد الله بن شليمر لب

السابق ابو اليمن ابن ابي مهذول المعري لو
الامير ابو الفتح ابن ابي حصينة السلمي لح
عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي م
الماهر الحلبي مب
ابو عبد الله احمد بن الخياط الدمشقي مد
الوزير شرف الدين ابو الحسين البيهقي مو
القاضي ناصح الدين الارجاني مح
افضل الدولة ابو المظفر الابيوردي ن
ابو الحسين احمد بن منير الطرابلسي نب
الشريف ابو يعلى العباسي ابن الهبارية ند

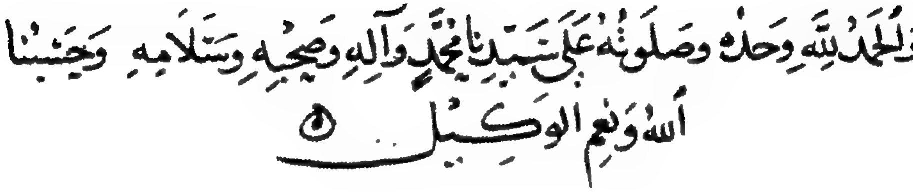
صفحة المحتويات



الصفحة الأولى من المخطوط


بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله
ومنهم أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي المعروف بالمتنبي
حكيم الشعراء وشاعر الحكماء تكلم على ألسنة الناس وعاصر الشعراء
فكانوا الذنابي وكان الرأس وافق قول أرسطاطاليس ووافى بأمثال
تلك النواميس وأثار دفاين تلك النواويس وثار بما لا ينهض به تلك
الأباليس وأتى بديباج كأنه أجنحة الطواويس وتخييل كأنه لعب
الأماني بالمفاليس وخرج له الحاتمي حتى عاد عليه بوجه الإقبال
وكف عنه من مواخذاته رشق النبال جملة أبيات توارد هو وأرسطو
على معانيها وتبادر هو وإياه إلى مجانيها وأراد أن يتخذ بيوتا إلا أن أرسطو
ما بناها والمتنبي بناها فإن كان قد وقف منها على ما قاله أرسطو فقد
أخذه تبرا ثم أعاده تبرا بأبدع منه سبائك ذهب ونظما ثم علق منه قرطا
للؤلؤه حائل حب وإن كان ما وقف عليه فهو مفتق نثره ومفتح ثمره
ومدفق نهره ومفترع عذاراه ومفترع دوحه بما سلفنا إليه على حبل الملح
عذاراه فيكون له بهذا الفضل الأكبر ويكون هو الأصل الذي طلب الجوهر
أو ما هو به أخبر لأنه مخرج خبيه ومخرج أمة الشعراء إلى الإيمان بنبيه
وعلى هذه الصحة أقول إنه تنبأ بالبادية وتنبأ بأزاهر المعنية وبعض خمائله
البادية ثم تاب وبان لا يجد مسلكا إليه العتاب وقد كان تبعه
من بني كلب أهل بادية السماوة قوم أميون لا يعلمون ما علم الكتاب وخلعه
ضلال ثم زال بحسن المتاب ونام لا يخشى أن يدخل هذا الباطل على سمعه
من

الصفحة الثانية من المخطوط


والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاّ بالله، ومنهم :

١- أبو الطيّب أحمد بن الحسين الجعفي المعروف بالمتنبي[١]

حكيم الشعراء، وشاعر الحكماء، تكلّم على ألسنة الناس، وعاصر الشعراء فكانوا الذنابى وكان الراس، وافق قول أرسطاطا ليس، ووافى بأمثال تلك النواميس، وأثار دفائن تلك النواويس، وثار بما لا ينهض به تلك الأباليس، وأتى بديباج كأنّه أجنحة الطواويس، وتخييلٍ كأنّه لعب الأماني بالمفاليس، وخرّج له الحاتمي[٢] حين عاد عليه بوجه الإقبال، وكفَّ عن مؤاخذاته رشق النبال جملةَ أبياتٍ توارد هو وأرسطو على معناها، وتبادر هو وإيّاه إلى مجناها، وأراد أن يتّخذ بيوتاً إلاّ أنَّ أرسطو ما بناها، والمتنبي بناها، فإن كان قد وقف منها على ما قاله أرسطو فقد أخذه تُرباً ثم أعاده تبراً[٣] يدخر منه سبائك ذهب، وقطراً ثم علّق منه قرطاً للؤلؤه جائل حبب، وإن كان ما وقف عليه فهو مفتّق نَوره، ومفتّح ثمره، ومدفّق نهره، ومفترع عذاراه، ومفرّع دوحه بما يتلفت إليه على خدّ المليح عذاراه فيكون له بهذا الفضل الأكبر، ويكون هو الأصل الذي جلب الجوهر، أو ما هو به أخبر، لأنَّه مخرج خبيِّه، ومحوجُ أمّة الشعراء إلى الإيمان بنبيّه، وعلى هذه السجعة أقول إنَّه تنبّأ

---

(١) تفخر المكتبة العربية بالدراسات التي أقيمت عن المتنبي وشعره، وهي كثيرة تستعصي على الحصر، ويكفي أن نشير إلى كتاب (رائد الدراسة عن المتنبي)، كوركيس عواد، وميخائيل عواد، فهو مسرد لتلك الجمهرة من الدراسات القديمة والحديثة، وديوانه ذائع منتشر تعرفه الخاصة والعامة .

(٢) الحاتمي : أبو علي محمد بن الحسن الكاتب توفي سنة ٣٨٨ للهجرة، كاتب، ناقد، شاعر . له حلية المحاضرة، الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، وغيرهما، ويشير المؤلف إلى كتابه (الرسالة الحاتمية) التي تعقّب فيها مائة معنى من معاني أبي الطيب ردّها بعد هذا إلى كلام أرسطو . ينظر مقدمة تحقيق الرسالة الموضحة، د. محمد يوسف نجم، ص هـ، وما بعدها مع مصادره .

(٣) هذا نقد عالٍ يشير إلى إنصاف وموضوعية .

بالبادية، ونبا بإفراط ألمعيته وميض مخايله البادية ثم تاب، وبات لا يجد مسلكاً إليه العتاب، وقد كان تبعه من بني كلب أهل بادية السماوة قومُ أميّون لا يعلمون ما علم الكتاب وخدعه ضلال، ثم زال بحسن المآب، ونام لا يخشى أن يدخل هذا الباطل على ٣ / سمعه / من طاقة، ولا على جفنه من باب، ولا يتهافت على ناره تهافت الفراش، ولا يقع على دناياه وقوع الذباب، وكان شمس سماء، وبدر مساء، ومبسم صَباح، وموسم صِباح، ونبعه زلال، وطلعه هلال، ومركز عوال، ومركب أهوال، ومكتّب خدودٍ بدم لا بغوالٍ ومصوّب أسنّة تُمدّ لقبض أرواح لا نوال، وقارع بيض ببيض، وقارن خيل بخيل لها فى كلّ شارقة وميض، وقاري كلّ ذيب ونسر في كلّ أوج وحضيض، وقارض أعمار بظُباة سيوف لا قريض، وهذا هو الذي قتله، وإنَّما عجَّل عليه قولٌ قاله غلامه ليته لا قَبله، وهو قوله : [البسيط]

والخيل والليل والبيداء تشهد لي والطعن والضرب والقرطاس والقلمُ

وجال البلاد جَوْل القداح، وجاب الآفاقَ جَوْب السحاب تقذفه الرياح، وتنقّل بين ملوكها تنقّلَ الظلّ وتوقّل في غاب مهالكها توقّل الأسد المدلّ حتى كان عندهم أحظى من الغنى وأحفى بالآمال من المنى، وتنافست الملوك على قُربه، وعلى انتضاء سيفه المشرفيّ من قربه، واختصّ بسيف الدولة ابن حمدان، ثمّ كان يتجنّى عليه والذنب ذنبه، ويتمنى البعد عنه ولا يعجبه إلاّ قُربه [ ][1]، وله مع كافور الاخشيدي ما كان الأليق به غيره في حكم الموافاه، والأجدر به الجميل لو عرفه أو كافاه، ثم اتصل بخدمة عضد الدولة بن بويه ومدحه فأثابه ما أوقر إبله ذهبا، وأوقد مصباحه لهى لا لهبا، ثم كانت هي آخر سفرته، وشدّ ركائبه إلى مقيل حضرته، وكان واسع الرواية، مطّلعاً على اللغة إلى غاية، وقد حُكي عن أبي علي الفارسي لمّا سأله تلك الحكاية وجده لا يُقارَب ٤ / ولا يُساوى، ولا يقاوَم ولا يُقاوى/ ولا تترشفه المسامع إلاّ عادت القلوب نشاوى، ولا تغاير به الكواكب إلاّ ترامت

---

(١) كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

ساقطةً تتهاوى وكان كثير الولوع بديوان أبي تمام حبيب بن أوس، والنزوع منه لسهام لا ترمى بها حنيّة قوس، ثمّ كان ولع أبي العلاء المعري به مثل ولعه بأبي تمام لا يسأم طرفه الطارق له من إلمام .

حكى ابن خلكان[١] أنَّ المعري لما فرغ من تصنيف كتابه اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي، وقُرِئ عليه أخذ الجماعة في وصفه، فقال : كأنّما نظر المتنبي إليّ بلحظ الغيب حيث يقول : [البسيط]

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعت كلماتي مَنْ به صممُ

وقد ذكره الثعالبي في اليتيمة[٢] فقال : هو وإن كان كوفيّ المولد شامي المنشأ، وبها تخرّج، وفيها خرج . نادرة الفلك، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر، ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه المشهور به، إذ هو الذي جذب بضبعه، ورفع من قدره، ونفّق من شعره فألقى عليه شعاع سعادته حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر، وسافر كلامه في البدو والحضر، وكادت [الليالي][٣] تنشده، والأيام تحفظه، كما قال وأحسن ما شاء : [الطويل]

وما الدهر إلاّ من رواة قصائدي ... إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا

فسار به مَنْ لا يسير مشمّراً ... وغنّى به مَنْ لا يغنّي مغرّدا

وكما قال : [المتقارب]

ولي فيك ما لم يقل قائلٌ ... وما لم يَسِر قمر حيث سارا

وعندي لك الشُّرّد السائرا ... تُ لا يختصصن من الأرض دارا

٥/ إذا سرن من مِقْوَلي مرّةً ... وثبن الجبالَ. وخضن البحارا

(١) ينظر وفيات الأعيان، ١/ ١١٤ .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ١/ ١٣٩ .

(٣) في الأصل اللفظة مبهمة واستضأنا بما في اليتيمة .

ثمّ قال، أعني الثعالبي[١] : وليس اليوم مجالس الدرس أعمرَ بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس، ولا أقلام كتّاب الرسائل أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين، وقد أُلِّفت الكتب في تفسيره، وحلّ مشكله وعويصه، وكُسرت الدفاتر على ذكر جيّده وردّيه، وتكلّم الأفاضلُ في الوساطة بينه وبين خصومه، والإفصاح عن أبكار كلامه وعُونِه[٢]، وتفرّقوا فِرقاً في مدحه، وذمّه، والقدح فيه والنصح عنه، والتعصّب له وعليه، وذلك أدلّ الدلائل على وفور فضله، وتقدّم قدمه، وتفرّده عن أهل زمانه بملك رقاب القوافي، ورقّ المعاني، والكاملُ مَنْ عُدّت سقطاته، والسعيد مَنْ حُسبت هفواته، وما زالت الأملاك تُهجى وتُمدح. وانتهى كلام الثعالبي.

ولعمري لقد أوردها مشتملا، وذاد لها مرعى خَضِلاً، واستصحب الحال في إعجاب الناس به من ذلك الزمان وهلم جّرا وإلى الآن حتى بلغت شروحه أربعين شرحاً، فمن بين بانٍ له صرحا، وبين مبالغ فيه جرحا، وإنّه لمنقطع القرين، ولَيْثٌ في عرين، ولولا خشية مستدرك لا يدري ما ضمير الشأن[٣] لأضربنا عن انتقاء شعره في هذا الديوان اكتفاءً بشهرته في الأذهان، وعملاً على أنّه الشمس لا تخفى بكلّ مكان، وإذا كان لا بدَّ من الذكر فمن مخترعه البكر، وأبياتها التي ليس لأحد عليها حكر، قوله في الحكم والآداب والمواعظ : [الكامل]

الرأيُ قَبْلَ شجاعةِ الشجعانِ ... هو أوّلُ وهي المحلُّ الثاني[٤]

٦/ فإذا هما اجتمعا لنفس مرَّةً ... بلغتْ من العلياءِ كلَّ مكانِ

ولربّما طعن الفتى أقرانَه ... بالرأي قبلَ تطاعُنِ الأقرانِ

---

(١) تنظر اليتيمة، ١/١٤٠.

(٢) العُون : جمع عوان وهي النّصف من النساء.

(٣) في كلام المؤلف نبرة من السخرية بذلك القريب من الجهل ومع ذلك يستدرك وينتقد.

(٤) مطلع قصيدة طويلة عدّتها أربعون بيتاً. ينظر الديوان، ٤/١٧٤، وما بعدها، واتّخذتُ هذا النهج في تخريج شعر المتنبي وحده وذلك لمكانه في الشعر العربي، ومحلّه المعروف بين الشعراء، أمّا بقية الشعراء=

لولا العقولُ لكان أدنى ضَيْغَمٍ أدنى إلى شرفٍ من الإنسانِ
وَلَما تفاضلتِ النفوسُ و دبَّرتْ أيدي الكُماةِ عَواليَ المُرّانِ[١]

وقوله : [الكامل]

ذو العقلِ يشقى في النعيمِ بعقلِه وأخو الجهالة في الشَّقاوةِ ينعمُ[٢]
والناسُ قد نَبذوا الحِفاظَ فَمطلَقٌ ينسَى الذي يولي وَعَافٍ يَنْدمُ
لا يَخدعنْك من عدوّ دَمْعُهُ وارحمْ شَبابَكَ من عَدوٍّ تُرْحَمُ
لا يَسْلَمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى حتى يُراقَ على جوانبِه الدّمُ
والظّلمُ من شِيمِ النفوسِ فإن تَجِدْ ذا عِفّةٍ فَلعلّةٍ لا يَظْلِمُ
وَمِنَ البَليّةِ عَذْلُ مَنْ لا يرعوي عن جَهْلِه وَخطابُ مَنْ لا يفهمُ[٣]
وَمِنَ العداوةِ ما ينالُكَ نَفْعُه ومِن الصّداقةِ ما يَضرُّ ويؤلمُ

وقوله : [الطويل]

يَهونُ على مِثلي إذا رام حاجةً وقوعُ العوالي دونها والقَواضِبِ[٤]
كَثيرُ حَياةِ المرءِ مِثْلُ قليلِها يَزولُ وباقي عَيشِها مِثْلُ ذَاهبِ
إليكَ فإنّي لَسْتُ ممّن إذا اتّقى عَضَاضَ الأفاعي نَامَ فَوقَ العقاربِ

فقد اكتفيت بتوثيق الشعر فقط بلا إحالة إلى القصيدة ومطلعها .

(١) المرّان : القنا، واحدته مرانة .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لِهوى النفوسِ سريرةٌ لا تُعلمُ عَرَضاً نظرتُ وخلتُ أنّي أَسْلَمُ

ينظر الديوان، ٤ / ١٢١، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (غيّه) بدل (جهله).

(٤) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً مطلعها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب وردّوا رقادي فهو لحظُ الحبائبِ =

إذا لم تكُنْ نَفْسُ النَسيبِ كأصلِه | فماذا الذي يُغني كرامُ المناسبِ[1]

وقوله : [الوافر]

إذا غامرتَ في شَرفٍ مرومِ | فلا تَقْنعْ بما دونَ النجومِ[2]
٧/ فطعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ | كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمِ[3]
وكلُّ شجاعةٍ في المرءِ تُغني | ولا مثلُ الشجاعةِ في الحكيمِ
وكم من عائبٍ قَولاً صحيحاً | وآفتُه من الفَهمِ السقيمِ
ولكنْ تأخذُ الآذانُ منه | على قَدْرِ القرائحِ والعلومِ[4]

وقوله : [الطويل]

وما منزلُ اللّذاتِ عندي بمنزلٍ | إذا لم أُبَجَّل عنده وأكرَّمِ[5]
إذا سَاءَ فِعْلُ المرءِ سَاءَتْ ظنونُه | وصدّق ما يعتادُه من توهُّمِ
وعادى محبّيه بقولِ عُداتِه | وأصبح في ليلٍ من الشّك مُظْلمِ
أصادقُ نَفْسَ المرءِ من قبلِ جِسْمِه | وأعرِفُها في فِعلِه والتكلّمِ
وأَحْلُمُ عن خلّي وأعلم أنَّه | متى أَجْزِه حِلْماً على الجهلِ يَنْدَمِ
وما كلّ هاوٍ للجميل بفاعلٍ | ولا كلُّ فعّالٍ له بمتمّمِ
وأحسنُ وجهٍ في الورى وَجْهُ مُحْسِنٍ | وأيمنُ كّفٍ فيهمُ كفُّ مُنْعمِ

ينظر الديوان، ١/١٤٧، وما بعدها، والعوالي : الرماح، والقواضب : السيوف .

(١) في الديوان : (المناصب) بدل (المناسب)، ولعلّ رواية المؤلف أَوْجَه لتناسبها مع معنى البيت كلّه فالنسب وحده غير كاف بلا نفس عالية .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها تسعة أبيات . ينظر الديوان، ٤/١١٩–١٢٠ .

(٣) في الديوان : (صغير) بدل (حقير).

(٤) في الديوان : (القريحة) بدل (القرائح).

(٥) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

فراق ومن فارقت غير مذمّم | وأَمٌّ ومَنْ يمّمتُ خيرَ ميّم | ينظر الديوان، ٤/١٢٥–١٢٨ .

وَأَشْرَفُهم مَنْ كان أشرفَ همَّةً وأكبرُ إقداماً على كلّ مُعْظَمِ
لَمَنْ تَطلبُ الدنيا إذا لم تُرِدْ بها سرورَ مُحّبٍ أو مساآةَ مجرمِ (١)

وقوله : [الطويل]

وأتعب خلقِ الله مَنْ زاد همُّه وقصَّر عمّا تشتهي النفسُ وُجْدُه (٢)
فلا مَجْدَ في الدنيا لَمن قَلَّ مالُه ولا مالَ في الدنيا لِمَن قَلَّ مجدُه

وقوله : [البسيط]

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاّ غيرَ مكترثٍ ما دام يصحبُ فيه روحَك البدنُ (٣)
فما يدومُ سرورٌ ما سُررتَ به ولا يردّ عليك الفائت الحَزَنُ (٤)
٨/ ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يدركُه تجري الرياحُ بما لا تَشتهي السُّفُنُ

وقوله : [الوافر]

فلا تغررك ألسنةٌ مَوالٍ تُقَلّبُهنَّ أفئدةٌ أعادي (٥)

---

(١) في الديوان : (إساءة) بدل (مسآة) .
(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :
أودّ من الأيام ما لا تودّه وأشكو إليها بيننا وهي جندُه
ينظر الديوان، ٢ /١٩، وما بعدها .
(٣) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :
بم التعلّل لا أهل ولا وطنُ ولا نديم ولا كأس ولا سكن
ينظر الديوان ٤ /٢٣٣، وما بعدها .
(٤) في الأصل : سروراً .
(٥) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :
أحادٌ أم سداسٌ في أحادِ لُيَيْلَتِنا المنوطة بالتنادي

فـإنَّ الجـرحَ يَنخـرُ بعـد حينٍ إذا كـان البناءُ على فَسـادِ
وإنَّ الماء يجـري من جـمـادٍ وإنَّ النار تَخْـرجُ من رمـادِ (١)

وقوله: [الطويل]

وإنّي لنجمٌ يهتـدي صُحبتي به إذا حالَ من دونِ النجومِ سَحابُ (٢)
غَنيٌّ عن الأوطانِ لا تَسْتخفّني إلى بلدٍ سَافرتُ عنه إيابُ (٣)
وأصدى ولا أبدي إلى الماءِ حاجةً وللشمس فوق اليعملات لُعابُ (٤)
وللسّرِ منّي مَوْضِعٌ لا ينالُه نديمٌ ولا يُفْضي إليه شَرابُ
وما العشق إلاّ غِرّةٌ وطماعةٌ يعرّضُ قلبٌ نفسَه فتُصابُ
وغيرُ فؤادي للغواني رمّيةٌ وغير بناني للزجاج رِكابُ (٥)
تركنا لأطرافِ القنا كلَّ شهوةٍ فليس لنا إلاّ بهنّ لِعابُ
أعزُّ مكانٍ في الدّنا سَرْجُ سَابحٍ وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

وقوله: [المنسرح]

إذا صديقٌ نكِرْتُ جانبَه لم تُعْيني في فراقِه الحِيلُ (٦)

ينظر الديوان، ١/٣٥٤.

(١) في الديوان: (زناد) بدل (رماد).

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها:

مُنىً كنَّ لي أنَّ البياض خضابُ فيخفى بتبيض القرون شباب

ينظر الديوان، ١/١٨٨، وبما بعدها، وفي الديوان: (بي صحبتي) بدل (صحبتي به).

(٣) في الديوان: (لا يستفزّني) بدل (لا تستخفّني).

(٤) في الديوان: (فلا) بدل (ولا)، واليعملات النوق التي تعمل عليها في الأسفار، واللعاب هنا وهج الشمس، وما يتدلى منها في الحرّ.

(٥) في الديوان: (للرمال) بدل (للزجاج).

(٦) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها:

في سَـعَـةِ الخـافـقين مُـضْطربُ وفي بلادٍ من أختِـها بَدَلُ
أبلغُ مـا يُطْلَبُ النجـاحُ به الطّبـْ ـعُ وعنـدَ التعمّقِ الزلـلُ

وقوله : [الطويل]

ومَنْ يُنفقِ الساعـات في جَمْعِ مـالِه مخـافـةَ فقرٍ فـالذي فَعَلَ الفَقْرُ(1)
٩ / وإنّي رأيتُ الضُـرَّ أحسنُ مَنْظراً وأهونُ من مَرْأى صـغيرٍ به كِبْرُ

وقوله : [البسيط]

أبدو فَيَسْجُدُ مَنْ بالسوءِ يذكرني ولا أعاتبُه صَفْحاً وإهوانا(2)
وهكذا كنتُ في أهلي وفي وطني إنَّ النفيسَ غريبٌ حيثما كانا
مُحَسَّدُ الفَضْلِ مكذوبٌ على أثري ألقى الكَميَّ ويلقاني إذا حانا
لا أشرئبُّ إلى ما لم يَفُتْ طمعاً ولا أبيت على ما فات حَسْرانا
ولا أُسَرُّ بما غيري الحميدُ به ولو حَمَلْتَ إليّ الدرَّ مـلآنا(3)

أبَعْد نأي المليحـةِ البَخَـلُ في البعد لا ما تكلّفُ الإبلُ
ينظر الديوان، ٣ / ٢٠٩، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
أطا عنُ خيلاً من فوارسِها الدهـرُ وحيداً، وما قولي كذا ومعي الصّبرُ
ينظر الديوان، ٢ / ١٤٨، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
قد علّم البينُ منّا البَيْنَ أجفانا تَدْمَى، وألّف في ذا القلب أحزانا
ينظر الديوان، ٤ / ٢٢٠، وما بعدها .

(٣ في الديوان : (الدهر) بدل (الدّر)، ولعلَّ رواية الديوان أَوْجه لتلاؤمها مع معنى البيت .

وقوله : [الخفيف]

كلُّ حِلْمٍ أتى بِغيرِ اقتدارٍ ... حُجَّةٌ لا جئٌ إليها اللئامُ (١)
مَنْ يَهُنْ يَسْهُلُ الهوانُ عليه ... ما لجُرحٍ بميّتٍ إيلامُ
واحتمالُ الأذَى ورؤيةُ جانيـ ... ـهِ غذاءٌ تَضْوى به الأجسامُ

وقوله : [الطويل]

إذا الجودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً من الأذى ... فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا (٢)
وللنفسِ اخلاقٌ تدلُّ على الفتى ... أكانَ سَخاءً ما أتى أم تساخيا

وقوله : [الطويل]

وما قَتَلَ الأحْرارَ كالعفوِ عنهمُ ... ومَنْ لكَ بالحرِّ الذي يَحْفَظُ اليدا (٣)
إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتَه ... وإن أنتَ أكرمتَ اللئيم تمرّدا
ووَضْعُ النَّدى في مَوْضِعِ السيفِ بالعُلا ... مُضِرٌّ كوَضْعِ السيفِ في موضعِ الندى
ومَنْ يَجْعَلِ الضِرغامَ للصيدِ بَازَه ... تصيّدَه الضرغامُ فيما تَصيّدا (٤)

---

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :
لا افتخارٌ إلاّ لمن لا يُضامُ ... مدركٍ أو محارب لا ينامُ
ينظر الديوان، ٤ / ٩٢، وما بعدها .
(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا
ينظر الديوان، ٤ / ٢٨١، وما بعدها .
(٣) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :
لكلّ امرئ من دهره ما تعودّا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدا
ينظر الديوان، ١ / ٢٨١، وما بعدها .
(٤) في الديوان : (بازا لصيده) بدل (للصيّد بازه).

وقوله : [الطويل]

وما الحسْنُ في وجه الفتى شَرَفاً له ... إذا لم يكُنْ في فِعْلِه والخلائقِ (١)
١٠ / وجائزةٌ دعوى المحبّةِ والهوى ... وإن كان لا يَخْفى كلامُ المنافقِ
وما يوجعُ الحرمانُ من كَفّ حارمٍ ... كما يوجعُ الحرمانُ من كَفّ رازقِ

وقوله : [الطويل]

وما الخيلُ إلاّ كالصديقِ قليلةٌ ... وإن كَثُرتْ في عينِ مَنْ لا يجرّبُ (٢)
إذا لم يُشاهدْ غَيْرَ حُسنِ شِياتِها ... وأعضائِها فالحسنُ عنك مُغيّبُ (٣)
وكلُّ امرئٍ يولي الجميلَ مُحبّبٌ ... وكلّ مكانٍ يُنْبتُ العِزَّ طَيِّبُ

وقوله : [الخفيف]

وإذا ما خلا الجبانُ بأرضٍ ... طَلَبَ الطعنَ وَحْدَهُ والنزالا (٤)
مَنْ أطاق التماسَ شَيْءٍ غِلاباً ... واغتصاباً لم يَلْتَمِسْه سؤالا
كلُّ غادٍ لحاجةٍ يَتَمنّى ... أن يكونَ الغضنفرَ الرئبالا (٥)

---

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
تذكّرتُ ما بين العُذيب وبارقٍ ... مَجَرَّ عوالينا ومجرى السوابقِ
ينظر الديوان، ٢ / ٣١٧، وما بعدها .
(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
أغالب فيك الشوق والشوق أغلبُ ... وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجبُ
ينظر الديوان، ١ / ١٧٦، وما بعدها .
(٣) الشيات : جمع شية وهي اللون .
(٤) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :
ذي المعالي فَلْيَعْلُوَنَ مَنْ تعالى ... هكذا هكذا وإلاّ فَلا لا
ينظر الديوان، ٣ / ١٣٤، وما بعدها .
(٥) الغضنفر والرئبال من أسماء الأسد .

وقوله : [المتقارب]

وكـلُّ طـريـقٍ أتـاه الـفـتـى ... علـى قَـدَرِ الرجْلِ فـيـه الخُطا [1]

ومَنْ جَـهِلَتْ نَفْـسُـه قَـدْرَه ... يرى غـيـرُه منه مـا لا يرى [2]

وقوله : [الطويل]

ذَريـنـي أَنَلْ مـا لا يُنـال من العلـى ... فَصَعْبُ العُلى للصعب والسهلُ للسهلِ [3]

تريـدين لقـيـانَ المعـالي رَخـيـصـةً ... ولا بدَّ دون الشـهـدِ من إبرِ النَّحلِ

وقوله : [البسيط]

لولا المشـقّـةُ سَـادَ الناسُ كُلُّهـمُ ... الجـودُ يُفْـقِـرُ والإقْـدَامُ قـتّـالُ [4]

وإنّـمـا يبلغُ الانسـانُ طاقَـتَـه ... مـا كُلُّ مـاشـيـةٍ بالرّجلِ شِـمْـلالُ [5]

إنّا لَفـي زَمَنٍ تَرْكُ القَـبـيـحِ به ... من أكـثـرِ الناسِ إحـسـانٌ وإجـمـالُ

١١ / ذِكْرُ الفتى عمرُه الثاني وحَاجتُه ... مـا قـاتَه وفـضـولُ العـيشِ أشـغـالُ [6]

---

(١) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ألا كلّ ماشيـة الخيزلى ... فِدا كلّ ماشيةِ الهيدبى

ينظر الديوان، ١ / ٣٦، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (رأى) بدل (يرى).

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

كدعواكِ كلٌّ يدّعي صحـة العقلِ ... ومَنْ ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

ينظر الديوان، ٣ / ٢٨٩، وما بعدها . وفيه : (في الصعب) بدل (للصعب).

(٤) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا خيل عندك تهديها ولا مـال ... فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

ينظر الديوان، ٣ / ٢٧٦، وما بعدها .

(٥) الشملال : الناقة القوية السريعة .

(٦) في الأصل : (ما فاته) =

وقوله : [الكامل]

أَنَفُ الكريمِ من الدنّيةِ تَارِكٌ | في عينه العدَّ الكثيرَ قليلا [1]
والعارُ مضّاضٌ وليس بخائفٍ | مِن حتفه مَنْ خاف ممّا قيلا

وقوله : [الوافر]

وفي الأحبابِ مُختصٌ بِوَجْدٍ | وآخرُ يدّعي مَعَه اشتراكا [2]
إذا اشتبكتْ دموعُ في خدودٍ | تَبيّن مَنْ بكى ممّن تباكى

وقوله : [المنسرح]

يجني الغِنى للّئام لو عَقَلوا | ما ليس يجنى عَلَيهمُ العدمُ [3]
(هـ) مُ لأموالِهم وليس لهم | والعارُ يبقى والجُرْحُ مُلْتَئِمُ [4]

بالفاء وقد أثبتنا رواية الديوان، وفيه : " قال ابن القطاع : صحّف الرواة هذا البيت، فرووه (فاته) بالفاء والصواب بالقاف، وعليه فسّر الواحدي، فقال : إذا ذُكِر الانسان بعد موته، كان ذلك حياة ثانية له، وما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت، وما فضل من القوت فهو شغل "

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

في الخدّ إن عزم الخليط رحيلا | مطر يزيد به الخدودُ محولا

ينظر الديوان، ٣ / ٢٣٢، وما بعدها . وفي الديوان : (العدد) بدل (العدّ) .

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فدىً لك مَنْ يقصّر عن مداكا | فلا مَلكٌ إذن إلاّ فداكا

ينظر الديوان، ٣ / ١٨٥، وما بعدها

(٣) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحقٌّ عافٍ بدمعِك الهِمَمُ | أَحْدَثُ شيء عهداً بها القِدَمُ

ينظر الديوان، ٤ / ٥٨، وما بعدها .

(٤) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من الديوان، وفيه : (يلتئم) بدل (ملتئم) .

وقوله : [الخفيف]

والغِنَى في يدِ اللئيمِ قَبيحٌ ... مِثْلَ قبحِ الكريمِ في الإملاقِ[1]
إلْفُ هذا الهواءِ أَوْقَعَ في الأنـ ... ـفُسِ أنَّ الحِمامَ مُرُّ المذاقِ
والأَسَى قبلَ فُرْقَةِ الروحِ عَجْزٌ ... والأسى لا يكونُ قبلَ الفراقِ[2]

وقوله : [الخفيف]

إنّما تَنْجَحُ المقالةُ في المر ... ءِ إذا وافَقَتْ هوىً في الفؤادِ[3]
وإذا الحِلْمُ لم يَكُنْ في طِباعٍ ... لم يُحلِّمْ تَقَادُمُ الميلادِ[4]
وإذا كان في الأنابيبِ خُلْفٌ ... وَقَعَ الطَّيْشُ في صدورِ الصِعادِ(٥)

وقوله : [الكامل]

إنّي لأَجْبُنُ من فِراقِ أحبَّتي ... وتُحسُّ نفسي بالحِمامِ فَتَشْجُعُ[6]

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً مطلعها :

أتراها لكثرةِ العشّاقِ ... تحسب الدمعَ خِلقة في المآقي

ينظر الديوان، ٢ / ٣٦٢، وما بعدها . وفيه : (قَدْر) بدل (مثل).

(٢) في الديوان : (بعد) بدل (قبل).

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حَسَمَ الصلح ما اشتهته الأعادي ... وأذاعته ألسنُ الحسّادِ

ينظر الديوان، ٢ / ٣١، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (تقدّم) بدل (تقادم).

(٥) الأنابيب جمع أنبوب وهي خشبة الرمح، والصّعاد جمع صعدة وهي القناة المستقيمة، يريد أنّه إذا اختلفت الخدم جرى بين السادة التنازع والتحارب، كالرماح إذا اختلفت أنابيبها لم تستقم صدورها، جعل الأنابيب مثلاً للأتباع، والصدور مثلاً للرؤوساء .

(٦) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

الحزن يقلق والتجمّل يردعُ ... والدمع بينهما عصيّ طيّعُ

ويَزيدُني غَضَبُ الأعادي قَسْوةً ... وَيُلِمُّ بي عَتَبُ الصديقِ فَأجْزَعُ
تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ ... عمّا مضى فيها وما يُتَوقَّعُ
١٢ / ولِمَنَ يُغالطُ في الحقائقِ نَفْسَه ... ويسومُها طَلَبَ المُحالِ فَتطْمَعُ
أين الذي الهَرَمانِ من بنيانه ... ما قومُه ؟ ما يومُه ؟ ما المصرعُ ؟
تَتَخلّفُ الآثارُ عن أصحابِها ... حيناً ويُدركُها الفناءُ فَتتْبَعُ

وقوله : [الكامل]

نبكي على الدنيا وما مِن مَعْشَرٍ ... جَمَعَتْهمُ الدنيا فلم يتفرّقوا (١)
أين الأكاسرةُ الجبابرةُ الأُلى ... كنزوا الكنوزَ فما بَقَيْنَ ولا بَقوا
مِن كلِّ مَنْ ضاقَ الفضاءُ بجيشِه ... حتى ثوى فَحواه لَحْدٌ ضَيّقُ
والموتُ آتٍ والنفوسُ نَفائسٌ ... والمُسْتغِرُّ بما لديه الأحمقُ

وقوله: أبيات مفردة منتزعة من قصائده تليق بهذا الموضع، منها : [المتقارب]

تفانى الرجالُ على حبِّها ... وما يحصلون على طائلِ (٢)

ومنها : [الخفيف]

وإذا كانتِ النفوسُ كباراً ... تَعِبَتْ في مرادِها الأجسامُ (٣)

ينظر الديوان، ٢ /٢٦٨، وما بعدها، وفيه : (فأشجع) بدل (فتشجع).

(١) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

أرق على أرق ومثلي يأرقُ ... وجوىً يزيد وعبرة تترقرقُ

ينظر الديوان، ٢ / ٣٣٢ .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وخمسون بيتاً، مطلعها :

إلامَ طماعيةُ العاذلِ ... ولا رأي في الحبّ للعاقلِ

ينظر الديوان، ٣ / ٢١، وما بعدها، والضمير في [تفانى] يعود إلى الدنيا .

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية عشر بيتاً، مطلعها :

ومنها : [الوافر]

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأَهْونُ ما يَمرُّ به الوحولُ(١)

ومنها : [الطويل]

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوائِدُ(٢)

ومنها : [الوافر]

وليس يَصِحُّ في الأفهامِ شَيءٌ إذا احتاجَ النهارُ إلى دَليلِ(٣)

ومنها : [الطويل]

وكلّ أنابيبِ القنا مَدَدٌ له وما تنكُتُ الفُرْسَانَ إلاّ العواملُ(٤)

وفي شكوى الزمان وأهله والفخر، قوله : [الطويل]

أين أزمعت أيّهذا الهمامُ نحن نبت الرّبا وأنت الغمامُ

ينظر الديوان، ٣ /٣٤٣، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة عشر بيتاً، مطلعها :

رويدكَ أيّها الملك الجليلُ تأيَّ وعُدّه ممّا تُنيلُ

ينظر الديوان، ٣ /٣ .

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

عواذلُ ذاتِ الخال فيَّ حواسدُ وإنَّ ضجيعَ الخَوْد منّي لَماجِدُ

ينظر الديوان، ١ /٢٧٣ .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة أبيات، مطلعها :

شديد البُعد من شرب الشمّولِ تُرُنْجُ الهندِ أو طَلْعُ النخيلِ

ينظر الديوان، ٣ /٩٧ .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

دروعٌ لملك الروم هذي الرسائلُ يردّ بها عن نفسه ويشاغلُ

كفى بك داءً أن ترى الموتَ شافيا وَحَسْبُ المنايا أن يكُنَّ أمانيا(١)
تَمنَّيتها لما تَمنَّيتَ أن ترى صَديقاً فأعْيا أو عدواً مُداجيا
إذا كُنتَ ترضى أن تعيشَ بذلّةٍ فلا تَسْتَعِدَّنَّ الحسامَ اليمانيا
١٣ / ولا تَسْتَطيلَنّ الرماحَ لِغارةٍ ولا تَسْتَجِيدَنَّ العتاقَ المذاكيا(٢)
فما يَنْفَعُ الأُسْدَ الحياءُ من الطَّوى ولا تُتّقى حتى تكونَ ضواريا
حَبَبْتُكَ قَلبي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نأى وقد كانَ غدَّاراً فكن لي موافيا(٣)
وَأعلمُ أنَّ البَينَ يُشكيكَ بَعْدَه فلستَ فؤادي إن رأيتُك شاكيا
أَقلَّ اشتياقاً أيّها القلبُ ربّما رأيتُك تُصفي الودَّ مَنْ ليس جازيا

وقوله : [الطويل]

أطاعِنُ خيلاً من فوارِسِها الدَّهْرُ وحيداً وما قَوْلي كذا وَمَعيَ الصبرُ(٤)
وأَشْجَعُ منّي كلَّ يومٍ سَلامَتي وما ثَبَتَتْ إلاّ وفي نَفْسِها أمْرُ
تَمرّسْتُ بالآفاتِ حتى تَركْتُها تَقولُ : أَماتَ الموتُ أم ذُعِرَ الذُّعْرُ
وَأَقْدَمْتُ إقدامَ الأَتيّ كأنَّ لي سوى مُهْجتي أو كان لي عندها وِتْرُ(٥)
ذَرِ النَّفْسَ تَأخذْ وَسْعَها قبل بَيْنِها فَمُفْتَرِقٌ جاران دارُهما العُمْرُ(٦)

ينظر الديوان، ٣ / ١٢٠ .

(١) مطلع قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً .

ينظر الديوان، ٤ / ٢٨٦، وما بعدها .

(٢) العتاق : الكرام، وفرس عتيق : كريم، والمذاكي : الخيل التي تمّت أسنانها .

(٣) في الديوان : (ليَ وافيا) بدل (لي موافيا) .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، ينظر الديوان، ٢ / ١٤٥، وما بعدها .

(٥) الأتيّ : السيل الذي لا يردّه شيء، والوِتْر : الذّحل أو الثار .

(٦) في الديوان : (دع) بدل (ذر) و (عمر) بدل (غمر) وقد أثبتنا رواية الديوان لتلاؤمها مع السياق .

وَلا تَحْسَبَنَّ المجدَ زِقّاً وَقَيْنَةً … فما المجدُ إلاّ السيفُ والفَتكة البِكْرُ[1]

وقوله : [الوافر]

فؤادٌ ما تُسلّيه المُدامُ … وَعُمْرٌ مِثْلُ ما تَهَبُ اللئامُ[2]
وَدَهْرٌ ناسُه نَاسٌ صِغارُ … وإن كَانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ جِسامُ[3]
وما أنا مِنْهمُ بالعَيْشِ فيهم … ولكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ
أرانبُ غَيْرَ أَنَّهمُ ملوكٌ … مُفَتّحةٌ عُيونُهمُ نِيامُ
خليلُك أنتَ لا مَنْ قُلْتَ خلّي … وإن كَثُرَ التَّجَمّلُ والكَلامُ
ولو حِيزَ الحِفاظُ بِغيرِ عَقْلٍ … تَجَنّبَ عُنْقَ صَيْقَلِه الحُسامُ
١٤ / وَشِبْهُ الشَيءِ مُنْجذِبٌ إليه … وَأَشْبَهُنا بدنيانا الطَّغامُ
وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إلاّ ذو مَحَلّ … تعالى الجيشُ وانحطّ القَتامُ[4]

وقوله : [الكامل]

كيفَ الرّجاءُ من الخطوبِ تَخلُّصاً … مِنْ بَعدِ ما أنْشَبْنَ فيّ مَخالبا[5]
وَنَصَبْنَنِي غَرَضَ الرُّماةِ تُصيبني … مِحَنٌ أَحَدُّ من السيوفِ مَضاربا
أظْمَتْنيَ الدنّيا فلمّا جِئْتُها … مُسْتَسْقِياً مَطَرَتْ عليّ مصائبا

---

(١) الزّق : ظَرف الخمر، والفتكة واحدة الفتكات وهي القتل السريع، وأراد بالبِكر هنا تلك التي لم تسبق .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها ثلاثة واربعون بيتاً، ينظر الديوان، ٤ / ٧٠، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (ضخام) بدل (جسام).

(٤) القتام : العجاج والتراب .

(٥) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا … اللابسات من الحرير جلاببا

ينظر الديوان، ١ / ١٣٣، وما بعدها .

وقوله : [الوافر]

أرى المتـــشـــاعـــرين غَـــروا بذمِّي   ومَنْ ذا يَحْـــمَـــدُ الدّاءَ العُـــضَـــالا[١]

ومَـنْ يَكُ ذا فَـم مُـــــرٍّ مـــــريضٍ   يَـجِـــــدْ مُـــــرّاً بـه الماءَ الزُلالا

وقوله : [الطويل]

ومَنْ تـكُنِ الأُسْــدُ الضَــواري جُـدودَه   يَكُنْ ليلُه صبحاً ومَطْعَمُـه غَصْبا[٢]

وَلَسْتُ أبالي بعــــد إدراكيَ العُـــــلا   أكـــان تُراثاً مـا تَناولتُ أم كَـسْـبـا

أرى كلَّنا يبـغي الحـيـاةَ بسـعـيـه   حريصاً عليها مستهاماً بها صَبّا[٣]

فَـحُـبُّ الجَـبـانِ النَّفْسَ أَوْرَده البـقـا   وَحُبُّ الشجاعِ الحَرْبَ أَوْرَده الحَرْبا[٤]

وَيَخْـتـلفُ الرزّقـان والفِـعْلُ واحـدٌ   إلى أن يُرى إحســـانُ هذا لِذا ذنبـا

وقوله : [الوافر]

أَعَـــزْمي طال هذا الليلُ فـــانظرْ   أَفـيْكَ الصـبحُ يَفْـرَقُ أن يؤوبا[٥]

١٥ / كـأنَّ الفَـجْـرَ حِبٌّ مُـسْـتـزارٌ   يراعي من دُجُنّتِـه رقـيـبـا

---

(١) من قصيدة عدَّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

بقائي شاء ليس هُمُ ارتحـالا   وحُسْنَ الصّبر زمُّوا لا الجمالا

ينظر الديوان، ٣ / ٢٣٤، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فديناكَ من رَبْعٍ وإن زدتنـا كربـا   فإنّك كنتَ الشرقَ للشمسِ والغربا

ينظر الديوان، ١ / ٦٩، وما بعدها . وفي الأصل (تلك) بدل (تكن)، وقد أثبتنا رواية الديوان .

(٣) في الديوان :(لنفسه) بدل (بسعيه).

(٤) في الديوان : (التُّقى) بدل (البقا) و (النفس) بدل (الحرب).

(٥) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ضروبُ الناسِ عشّاقاً ضرُوبا   فأعذرُهم أشفُّهمُ حبيبا

كأن نجومَه حَلْيٌ عليه ... وقد حُذيَت قوائمُه الجبوبا(١)
كأنَّ الجَوَّ قاسى ما أُقاسي ... فصارَ سَوادُه فيه شحوبا
أُقلّبُ فيه أجفاني كأنّي ... أعُدُّ بها على الدّهرِ الذُنوبا
وما لَيْلٌ بأطولَ من نهارٍ ... يَظَلّ بلَحْظِ حُسَّادي مَشُوبا
وَمَا مَوتٌ بأبغضَ من حياةٍ ... أرَى لَهُمُ معي فيها نَصيبا
عَرَفْتُ نَوائبَ الحِدْثانِ حتّى ... لو [انتَسَبَتْ] لكنتُ لها نسيبا(٢)

وقوله : [الطويل]

منَ الحِلْمِ أن تَسْتَعْمِلَ الجهلَ دونَه ... إذا اتّسعتْ في الحِلْمِ طُرْقُ المظالمِ(٣)
وإن تَرِدِ الماءَ الذي شَطرُه دمٌ ... فَتَسْقى إذا لم يَسْقِ مَنْ لم يُزَاحِمِ
وَمَنْ عَرَفَ الأيامَ معرفتي بها ... وبالناسِ رَوّى رُمْحَه غَيرَ راحِمِ
فليس بمرحومٍ إذا ظَفروا به ... ولا في الرَّدى الجاري عليهم بآثمِ
إذا صُلْتُ لم أتركْ مَصَالاً لصائلٍ ... وإن قُلْتُ لم أترك مَقَالاً لعالمِ

وقوله : [البسيط]

غَيري بأكثرِ هذا النَّاسِ يَنْخَدعُ ... إن قَاتَلوا جَبُنوا أو حدَّثوا شَجعوا(٤)
أَهلُ الحَفيظةِ إلاّ أنْ تُجرّبَهم ... وفي التجاربِ بَعْدَ الغَيّ ما يَزَعُ

ينظر الديوان، ١ / ١٤٧، وما بعدها .

(١) الجبوب : وجه الأرض أو الأرض الغليظة .

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل والزيادة من الديوان .

(٣) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أيا لائمي إن كنت وقت اللوائم ... علمت بما بي بين تلك المعالم

ينظر الديوان، ٤ / ١١١، وما بعدها .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان ٢ / ٢٢٤، وما بعدها .

لَيْسَ الجمالُ بوجْهٍ صَحَّ مارِنُه   أَنْفُ العزيزِ بِقَطْعِ العِزِّ يَنْجَدِعُ (١)
أَأَطْرَحُ المجدَ عن كَتِفي وأطلبُه   وأَتْرُكُ الغَيْثَ في غِمْدي وأنتجِعُ
والمَشْرفيَّةُ لا زالتْ مُشَرَّفَةً   دواءُ كلِّ كريمٍ أَوْ هي الوَجَعُ
١٦ / لَقَدْ أباحَكَ غِشّاً في مُعاملةٍ   مَنْ كنتَ منه بغيرِ الصِّدقِ تَنْتَفِعُ

وقوله : [الطويل]

ومِنْ نَكَدِ الدنيا على المَرْءِ أَنْ يرى   عدوّاً له مَا مِنْ صداقَتِه بُدُّ (٢)
تَلجُّ دموعي بالجفون كأنّما   جُفوني لِعَيْنَيْ كلِّ باكيةٍ خَدُّ
وإنّي لتُغْنيني من الماءِ نُغْبةٌ   وأصْبِرُ عنه مثلما تَصْبِرُ الرُّبْدُ (٣)

وقوله : [الطويل]

أَلَحَّ عَليَّ السُّقْمُ حتى أَلِفْتُه   وَمَلَّ طبيبي جانبي والعوائدُ (٤)
أَهُمُّ بِشَيءٍ والليالي كأنَّها   تُطارِدُني عن كونِه وأُطارِدُ
وحيدٌ من الخُلّانِ في كلِّ بَلْدَةٍ   إذا عَظُمَ المطلوبُ قَلَّ المُساعِدُ
وأُوردُ نَفْسي والمهنّدُ في يدي   مَوارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَنْ لا يُجالِدُ

---

(١) المارن : مقدّم الأنف، وهو ما لان منه، وفي الديوان : (يجتدع) بدل (ينجدع).

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أقلّ فَعالي بَلْهَ أكثره مجدُ   وذا الجِدُّ فيه نلتُ أم لم أنل جدُّ

ينظر الديوان، ١ /٣٧٦، وما بعدها . وفي الديوان : [الحرّ] بدل [المرء]، ولعلّ رواية الديوان أوجه، لأنَّ غير الحرّ لا يرى في تلك الصداقة بأساً ونكدا، بل يسوّغها بأشياء أُخَر، فالحرّ وحده هو المعنيّ بهذا البيت .

(٣) النّغبة : الجرعة، والجمع نُغَب، والرُّبد : النعام، يقال نعامة ربداء لما في لونها من السواد.

(٤) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

عواذل ذات الخال فيّ حواسدُ   وإنّ ضجيع الخَوْد منّي لماجدُ

ينظر الديوان، ١ /٢٧٣، وما بعدها .

وَلكنْ إذا لم يَحْمِلِ القلبُ كَفَّه ... على حالِه لم يَحْمِلِ الكفَّ سَاعِدُ

وقوله : [الطويل]

أُعادي على ما يُوجبُ الحبَّ للفتى ... وأَهدأُ والأفكارُ فيَّ تَجولُ(١)
سوى وَجَعِ الحسّادِ داوِ فإنّه ... إذا حَلَّ في قَلْبٍ فليس يَحولُ
ولا تَطْمَعَنْ من حاسِدٍ في مودَّةٍ ... وإن كُنْتَ تُبديها له وتُنيلُ
وإنّا لَنَلْقى الحادثاتِ بأنْفُسٍ ... كثيرُ الرزايا عندهنَّ قليلُ
يهونُ علينا أن تُصابَ جسومُنا ... وتَسْلَمَ أعراضٌ لنا وعُقولُ

وقوله : [الطويل]

وَأَسْرَعُ مَفْعولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّراً ... تكَلُّفُ شَيءٍ في طباعِك ضِدُّه(٢)
١٧ / وفي النّاسِ مَنْ يَرضى بميسورِ عَيْشِه ... ومركوبُه رجلاه والثوبُ جِلْدُه
ولكنَّ قلباً بين جَنْبَيَّ ما لَه ... مدى ينتهي بي في مُرادٍ أَحُدُّه
وإنّي إذا باشَرْتُ أمراً أريدُه ... تَدانَتْ أقاصيه وَهَان أَشَدُّه

وقوله : [الطويل]

أمَا تَغْلَط الأيامُ فيَّ بأن أَرى ... صديقاً تنآئى أو حبيباً تقرّب(٣)

---

(١) من قصيدة عدّتها ستة وستون بيتاً، مطلعها :

ليالِيّ بعد الظاعنين شكولُ ... طوالٌ وليل العاشقين طويلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٠١، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أودّ من الأيام ما لا تودّه ... وأشكو إليها بَيننا وهي جندُه

ينظر الديوان، ٢ / ١٨، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لَحَـا اللهُ ذي الدنيـا مُناخَـاً لراكبٍ فكلُّ بعيـدِ الهَمِّ فيهـا مُعـذَّبُ
ألا لَيْتَ شِعري هل أقولُ قَصيدةً فـلا أشتكي فيهـا ولا أتعتَّبُ
وبي مـا يذودُ الشعـرَ عنّي أقلُّهُ ولكـنّ قَلبي يا ابنَةَ القـومِ قُلَّبُ
أَحِنُّ إلى أهلي وأهوى لقـاءَهم وأينَ من المشتاقِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ(1)

وقوله : [البسيط]

بِمَ التَعلّلُ لا أهلُ ولا وَطَنُ ولا نَديمٌ ولا كـأسُ ولا سَكَنُ(2)
أُريدُ من زَمني ذا أن يُبلِّغَني مَـا لَيْسَ يَبْلُغُهُ من نفسِـه الزمنُ
ممّا أضرَّ بأهلِ العِشْقِ أنَّهمُ هَوُوا ومـا عَرَفوا الدنيا ولا فَطِنوا
تَفْنى عُيونُهمُ دَمعاً وأنفُسُهم في إثْرِ كلِّ قَبيحٍ وجهُه حَسَنُ

وقوله : [الطويل]

ولو أنّ مـا بي مِنْ حَبيبٍ مُقَنَّعٍ عَذَرْتُ ولكن من حبيبٍ مُعَمّمِ(3)
رمى واتَّقى رمـيي ومن دونِ مـا اتقى هوى كاسرٌ كفِّي وقَوْسي وأسهمي

وقوله : [الخفيف]

أغالب فيك الشوق والشـوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجبُ
ينظر الديوان، ١/١٨٧، وما بعدها، وفي الديوان : [بغيضا] بدل [صديقا]، ولعلّ رواية الديوان أَوْجَه لتلاؤمها مع السياق .

(١) عنقاء مغرب : مثل يضرب للبعد وصعوبة الوصول، ويقال لكلّ من فقد : طارت به عنقاء مغرب .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً . ينظر الديوان، ٤/٢٣٦، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

فراق ومن فارقت غير مذمّم وأَمٌّ ومن يمّمتُ خير مُيَمَّم

ينظر الديوان، ٤/١٣٥، وما بعدها .

صَحِبَ النّاسُ قبلَنا ذا الزَّمانا ... وَعَناهُم من شَأنِه ما عنانا[1]

وتوفَّوا بغُصّةٍ كُلُّهم منْـ ... ـهُ وإن سَرَّ بَعْضَهم أحيانا[2]

١٨ / رُبّما تُحْسِنُ الصَّنيعَ ليالِيـ ... ـه ولكنْ تكدِّرُ الإحسانا

وكأنّا لَم يَرْضَ فينا بريب الـ ... دَّهرِ حتى أعانَه مَنْ أعانا

كلّما أنْبَتَ الزمانُ قَناةً ... ركّبَ المرءُ في القناةِ سِنانا

ومُرادُ النفوسِ أصغرُ مِنْ أن ... تتعادى فيه وأن تَتَفانى

غَيْرَ أنَّ الفَتى يلاقي المنايا ... كالحاتٍ ولا يُلاقي الهوانا

ولو انَّ الحياةَ تَبْقى لحيٍّ ... لَعَدَدْنا أضلَّنا الشُجعانا

وإذا لم يكنْ من الموتِ بُدٌّ ... فمن العَجْزِ أن تكونَ جبانا[3]

وقوله : [الوافر]

ولمّا صارَ حُبُّ الناسِ خِبّاً ... جَزَيْتُ عن ابتسامٍ بابتسامِ[4]

وَصِرْتُ أشُكُّ فيمن أصْطَفيه ... لعلمي أنّه بَعْضُ الأنامِ

وآنَفُ من أخي لأبي وأمّي ... إذا ما لَمْ أجِدْهُ من الكرامِ

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ٤ / ٢٤٣، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (وتولّوا) بدل (وتوفّوا).

(٣) بقي بيت واحد هو :

كلّ ما لم يكن من الصَّعبِ في الأنـ ... فس سهلٌ فيها إذا هو كانا

وتتّم به القصيدة، ولا ندري لِمَ لم يورده المؤلف، ولعلَّ اعتماده الاختيار منهجاً حداه إلى سَوْق القصيدة وهي تنقص بيتاً .

(٤) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ملومكما يجلّ عن الملامِ ... ووقع فعاله فوق الكلامِ

ينظر الديوان، ٤ / ١٤٤، وما بعدها، وفيه : (فلمّا) بدل (ولمّا).

أرى الأجـــداد تَغْلبُـــهــا كـــثـــيـــراً على الأولاد أخـــلاقُ اللئـــامِ[1]
ولَمْ أرَ في عـيـوبِ النَّاسي شـيـئـاً كَنَقْصِ القـادرين على التـمـامِ
أَقَـمْتُ بأرضِ مـصْـرَ فـلا ورائي تَخبُّ بيَ الركـابُ ولا أمـامي[2]
ومَلَّنيَ الفِـراشُ وكـان جَنْبي يَـمَلُّ لقـاءَه في كُلِّ عـامِ
قليلٌ عـائدي سَـقِمٌ فـؤادي كَـثـيـرٌ حَاسـدي صَعْبٌ مـرامي

منها يذكر الحمّى[3] :

وزائرتي كـأنَّ بهـا حَـيَـاءً فَـلَـيْسَ تَـزورُ إلاّ فـي الـظـلامِ
بَذَلْتُ لهـا المطارفَ والحـشـايا فَـعَـافَـتْـهـا وباتَتْ في عِظامي
١٩ / يَضيقُ الجِلدُ عن نَفْسي وعنها فَـتُـوسِـعُـه بأنواعِ السّـقـامِ
إذا مـا فـارَقَـتْني غَـسَّلَتْني كـأنّا عـاكـفـانِ على حَـرامِ
كـأنَّ الصُّبحَ يَطرِدُها فَـتَـجري مـدامِـعُـهـا بأربعـةٍ سِـجـامِ
أراقِبُ وَقْـتَـهـا مِن غـيـرِ شَـوْقٍ مُـراقـبـةَ المَشُـوقِ المُسْـتَـهـامِ
وَيَصْـدُقُ وَعْـدُها والصِّدْقُ شَـرٌّ إذا أَلْقـاكَ فـي الكُرَبِ العِظامِ
أَبِـنْتَ الـدَّهـرِ عـندي كُـلُّ بِـنْتٍ فكـيفَ وصلتِ أنتِ من الزحـامِ
جَـرَحْتِ مُـجـرِّحـاً لم يَبْقَ فـيـه مكانٌ للسـيـوفِ ولا السِـهـامِ
يَقـولُ ليَ الطَّبـيبُ أَكَلْتَ شـيـئـاً وَدَاؤُكَ في شَـرابِكَ والطعـامِ
ومـا في ظَنِّه أنِّي جَـوادٌ أَضَـرَّ بِجِسْـمِـه طولُ الجِمَـامِ[4]

---

(١) في الديوان : (جميعاً) بدل (كثيراً).

(٢) في الديوان : (المطيّ) بدل (الركاب).

(٣) هي القصيدة نفسها .

(٤) في الديوان (طبّه) بدل (ظنّه) و الجمام : ترك الفرس بلا ركوب ، يريد هنا أنّه مرض يسبب توقفه عن اقتحام المخاطر مدّة قصيرة .

فإن أمْرَضْ فما مَرِضَ اصطباري وإن أجمم فما جمّ اعتزامي (١)
وَإِنْ أسْلَمْ فما أبْقى ولكنْ سَلِمْتُ مِنَ الحِمام إلى الحِمام
تَمتّعْ من سُهادٍ أو رُقادٍ ولا تأمن كرىً تحت الرِّجامِ (٢)
فإنَّ لِثَالثِ الحالَين مَعْنىً سوى معنى انتباهِك والمنامِ

وقوله : [الوافر]

وما أدري أَذَا داءٌ حديثٌ أَصَابَ النَّاسَ أم دَاءٌ قديمُ (٣)
إذا أَتَتِ الإساءَةُ من وضيعٍ ولم أَلُمِ المُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ (٤)

وقوله : [الوافر]

إذا ما الناسُ جَرَّبَهم لَبيبٌ فإنّي قد أكلْتُهُم وَذَاقا (٥)
فَلَم أرَ وُدَّهُم إلاّ خِداعا ولم أرَ دينَهم إلاّ نفاقا

وقوله : [البسيط]

لم يَتْرُكِ الدَّهرُ من قلبي ولا كبدي شيئاً تُتَيِّمُه عَيْنُ ولا جِيدُ (٦)

---

(١) في الديوان : (حُمْم) و (حُمّ) بدل (جمم) و (جمّ) ولعلّ رواية المؤلف أوجَه لتلاؤمها مع البيت السابق.

(٢) في الديوان : (ولا تأمُلْ) بدل (ولا تأمن)، والرّجام : القبر، وأصله حجارة ضخام تجعل على القبر .

(٣) من قصيدة عدّتها عشرة أبيات مطلعها :

أما في هذه الدنيا كريمُ تزول به عن القلب الهمومُ

وأَذَا : استفهام يريد به أهذا ؟

(٤) في الديوان : (لئيم) بدل (وضيع).

(٥) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أيدري الرَّبعُ أيّ دم أراقا وأيّ قلوب هذا الركب شاقا

ينظر الديوان، ٢ / ٣٠٠، وما بعدها .

(٦) من قصيدة عدّتها ثلاثون بيتاً، مطلعها :

٢٠/ يا سَاقِييّ أخَمرٌ في كؤوسِكما أم في كؤوسِكما هَمٌّ وتَسهيدُ
أَصخرةٌ أنا مالي لا تُغيِّرُني هذي المُدامُ ولا هذي الأغاريدُ(١)
إذا أَرَدْتُ كُمَيْت اللّونِ صافيةً وجدتُها وحبيبُ النَّفْسِ مفقودُ(٢)
ماذا لَقيتُ من الدنيا وأَعْجَبُها أنّي بما أنا باكٍ منه محسودُ

وقوله : [البسيط]

توهّم القوم أنَّ العجزَ قرّبنا وفي التقرّبِ ما يدعو إلى التّهمِ(٣)
ولم تزل قلّة الإنصافِ قاطعةً بين الرجالِ ولو كانوا ذوي رحمِ
هوّن على بصرٍ ماشقّ منظره فإنّما يَقَظاتُ العينِ كالحُلُمِ
ولا تَشَكَّ إلى خلق فتُشمتَه شكوى الجريح إلى العقبان والرخم(٤)
وكن على حَذرَ للناس تستره ولا يغرّكَ منهم ثَغْرُ مبتسمِ
غاض الوفاء فما تلقاه في عِدة وأعوز الصدق في الأخبار والقسم
أتى الزمانَ بنوه في شبيبته فسرَّهم وأتيناه على الهرمِ

وقوله : [الطويل]

عيد بأيّة حال عدت يا عيد بما مضى أم بأمر فيك تجديدُ
ينظر الديوان، ٢/ ٣٧، وما بعدها .

(١) في الأصل : (هذا المدام) بدل (هذي المدام)، وقد أثبتنا رواية الديوان .

(٢) في الديوان : (الخمر) بدل (اللون)، والكميت من أسماء الخمرة لما فيها من سواد وحمرة .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
حتّام نحن نساري النّجمَ في الظُلَم وما سُراه على خفّ ولا قَدَمِ
ينظر الديوان، ٤/ ١٥٦، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (الغربان) بدل (العقبان).

وغـيظٌ على الأيام كـالنار في الحشـا ولكنّه غـيظ الأسـير على القـدِ [1]
وليس حياء الوجه في الذئب شيمةً ولكنّه من شـيمـة الأسـدِ الوردِ
إذا لم تُجـزْهُم دار قـوم مـودّة أجـاز القنا والخوف خـيرٌ من الودّ

وقوله : [البسيط]

ليس التـعلّل بالآمـال من إربي ولا القناعة بالإقلال من شيمي [2]
ولا أظنّ بناتِ الدهر تتـركني حتى تسدَّ عليها طرقها هِممي
٢١ / لأتركنَّ وجوه الخيلِ ساهمةً والحربُ أقوم من ساقٍ على قدمِ
رِدي حـياض الردى يا نفس واتّركي حـياض خوف الردى للشاء والنعم
إن لم أذَرْكِ على الأرمـاح سائلةً فـلا دُعـيتُ ابن أمّ المجـدِ والكرمِ
أيملك الملكَ والأسـيافُ ظامـئةٌ والطير جائعة لحمٌ على وضمِ [3]
مَنْ لو رآنيَ مـاءً مـات من ظمـأ ولو مـثلت له في النوم لم يَنَمِ

وقوله : [البسيط]

أذاقني زمني بلوى شَـرِقْت بهـا لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا [4]

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

نسيت وما أنسى عتاباً على الصدّ ولا خَفَراً زادت به حمرةُ الخدّ

ينظر الديوان، ٢ /٥٨، وما بعدها . والقدّ : سير يُشدّ به الأسير .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ضيفٌ ألمَّ برأسي غير محتشمِ والسيفُ أحسن فعلاً منه باللمَّمِ

ينظر الديوان، ٤ /٣٥، وما بعدها .

(٣) الوضم : كلّ شيء يوضع عليه اللحم، ويضرب مثلاً للضعيف الذي لا امتناع عنده .

(٤) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

دمع جرى فقضى في الرّبع ما وجبا لأهله وشفى أنّي ولا كربا

وإن عَمِرت جعلت الحربَ والدةً والسمهريّ أخاً والمشرفيّ أبا
بكلّ أشعث يلقى الموت مبتسماً حتى كأنّ له في قتله إربا
الموتُ أعذر لي والصبر أجمل بي والبرّ أوسع والدنيا لمن غلبا

وقوله : [الكامل]

أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت وإذا نطقت فإنّني الجوزاءُ(١)
وإذا خَفِيت عن الغبيّ فعاذرٌ أن لا تراني مقلةٌ عمياءُ

[وقوله](٢) : [الطويل]

وأتعب مَنْ ناداك مَنْ لا تجيبه وأغيظ من عاداك مَنْ لا تُشاكلُ(٣)
وما التيه طبّي فيهمُ غير أنّه بغيضٌ إليّ الجاهلُ المتعاقلُ(٤)

وقوله : [المنسرح]

كن أيها السجن كيف شئت فقد وطّنت للموت نَفْسَ معترفِ(٥)
لو كان سكناي فيك منقصةٌ لم يكنِ الدرُّ ساكنَ الصدفِ

ينظر الديوان، ١ / ١٢٠، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أَمِنَ ازديارَكِ في الدُّجى الرُّقباءُ إذ حيث كنت من الظلام ضياءُ

ينظر الديوان، ١ / ٢٤، وما بعدها .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل وأثبتناه جرياً على عادة المؤلف .

(٣) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

دروعٌ لملك الروم هذي الرسائلُ يردُّ بها عن نفسه ويشاغلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٢٠ .

(٤) في الديوان : (أنّني) بدل (أنّه).

(٥) من مقطوعة عدّتها أربعة أبيات، مطلعها :

وقوله : [المنسرح]

إنّي وإن لمت حاسديَّ فما ... أنكر أنّي عقوبةُ لَهُمُ[(١)]

٢٢/ وكيف لا يُحسد امرؤ عَلَمٌ ... له على كلّ هامةٍ قدمُ

كفانيَ الذمَّ أنني رجلُ ... أكرمُ مال ملكته الكرمُ

وقوله : [الخفيف]

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجدودي[(٢)]

أنا تِرب العلى وربّ القوافي ... وسمامُ العدا وغيظ الحسودِ

وقوله : [الكامل]

أنكرتُ طارقةَ الليالي مرة ... ثمّ اعترفتُ بها فصارت ديدنا[(٣)]

وفي النسيب قوله : [الطويل]

تذكّرتُ ما بين العُذيب وبارقِ ... مَجرَّ عوالينا ومجرى السوابقِ[(٤)]

أهون بطول الثواء والتلفِ ... والسجن والقيد يا أبا دلفِ

ينظر الديوان، ٢/٢٨٦ .

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحقُّ عافٍ بدمعك الهممُ ... أحدثُ شيء عهداً بها القدمُ

ينظر الديوان، ٤/٦٠، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

كم قتيلٍ كما قُتلتُ شهيدٍ ... ببياض الطُّلى وورد الخدود

ينظر الديوان، ١/٣١٧، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

الحبّ ما منع الكلام الألسنا ... وألذّ شكوى عاشق ما أعلنا

ينظر الديوان، ٤/١٩٨، وما بعدها .

(٤) هذا مطلع قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢/٣٢٢، وما بعدها .

وصحبة قوم يذبحون قُنَيْصَهم ... بفضلات ما قد كسّروا في المفارق(١)
وليلاً توسَّدْنا الثويّة تحته ... كأنّ ثراها عنبر في المرافق
بلاد إذا زار الحسانَ بغيرها ... حصى تربها ثقَّبنه للمخانق
سقتني بها القُطرُبُّليَّ مليحة ... على كاذب من وعدها ضوء صادق(٢)
سُهادٌ لأجفانٍ وشمس لناظرٍ ... وسقم لأبدانٍ ومسكٌ لناشقِ

وقوله : [البسيط]

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا ... والبين جار على ضعفي وما عدلا(٣)
والوجد يقوى كما يقوى النوى أبداً ... والصبّر يَنْحَلُ في جسمي كما نحلا
لولا مفارقة الأحباب ما وجدت ... لها المنايا إلى أرواحنا سبلا

وقوله : [الكامل]

إن كان أغناها السلوّ فإنّني ... أمسيت من كبدي ومنها مُعْدِما(٤)
غصني على نَقْويْ فلاة نابتٌ ... شمس النهار تقلّ ليلاً مظلما

٢٣ / وقوله : [البسيط]

أبلى الهوى أسفاً يوم النَّوى بدني ... وفرّق الهجرُ بين الجَفْن والوسنِ(٥)

---

(١) في الديوان : (بفضلة) بدل (بفضلات) .

(٢) القطربّلي : خمر معروفة تنسب إلى قُطربلّ، ضيعة من أعمال بغداد .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها ستة وعشرون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ١٧٢، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها عشرون بيتاً، مطلعها :

كُفّي أراني ويك لومك ألْومَا ... هَمٌّ أقام على فؤاد أنْجمَا

ينظر الديوان، ٤ / ٢٧، وما بعدها .

(٥) هي مقطوعة من ثلاثة أبيات في الديوان، ٤ / ١٨٨ .

روح تردّد في مثل الخلال إذا | أطارتِ الريح عنه الثوب لم يَبِنِ (١)
كفى بجسمي نحولاً أنّني رجلُ | لولا مخاطبتي إيّاك لم ترني

وقوله : [الطويل]

حُشاشة نفسٍ ودّعتْ يوم ودّعوا | فلم أدرِ أيَّ الظاعنين أشيّعُ (٢)
أشاروا بتسليم فَجُدْنا بأنفُس | تسيل من الآماق والسقم أدمعُ
ولو حُمِّلَتْ صُمُّ الجبال الذي بنا | غداة افترقنا أوشكت تتصدّعُ
حَشَاي على جمرٍ ذكيٍّ من الهوى | وعيناي في روضٍ من الحسنِ ترتعُ
فياليلة ما كان أطولَ بِتُّها | وسمّ الأفاعي عَذْبُ ما أتجرّعُ (٣)
تذلّلْ لها واخضع على القُرب والنوى | فما عاشق مَنْ لا يذلّ ويخضعُ

وقوله : [الكامل]

وأنا الذي اجتلب المنيةَ طرفُه | فمن المطالَب والقتيل القاتل (٤)
إنعم ولَذَّ فللأمور أواخرٌ | أبداً إذا كانت لهنّ أوائلُ
ما دمتَ من أَرَبِ الحسان فإنّما | روق الشباب عليك ظلّ زائلُ
للّهو آونةٌ تمرّ كأنّها | قُبَلٌ تزوّدها حبيب راحلُ

وقوله : [البسيط]

---

(١) الخلال : العود الرقيق .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٢٣٩، وما بعدها .

(٣) يريد : ما كان أطولها فحذف الضمير لإقامة الوزن .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكِ يا منازل في القلوب منازل | أقفرتِ أنت وهنّ منكِ أواهل

ينظر الديوان، ٣ / ٢٦٣، وما بعدها .

حاش الرقيبَ فخانته ضمائره وغيّض الدمع فانهلّت بوادره[1]
وكاتم الحبّ يوم البين منهتك وصاحب الدمع لا تخفى سرائره
أعارني سقم جفنيه وحمّلني من الهوى ثقل ما تحوي مآزرُه[2]
٢٤/ من بعد ما كان ليلي لا صباح له كأنَّ أول يوم الحشر آخرُه

وقوله: [الطويل]

فمَنْ شاء فلينظر إليّ فمنظري نذيرٌ إلى مَنْ ظنَّ أنّ الهوى سهلُ[3]
وما هي إلاّ لحظة بعد لحظةٍ إذا نزلت في قلبه رحل العقلُ
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فأصبح لي عن كلّ شغل بها شغل
ومن جسدي لم يترك السقم شعرةً فما فوقها إلاّ وفيها له فعلُ
كأنَّ رقيباً منك سدَّ مسامعي عن العذل حتى ليس يدخلها العذلُ
كأنَّ سهاد الليل يعشق مقلتي فبينهما في كلّ هجرٍ لنا وصلُ

وقوله: [الكامل]

إنَّ التي سفكت دمي بجفونها لم تَدْرِ أنَّ دمي الذي تتقلّد[4]
قالت وقد رأت اصفراري: مَنْ به وتنهدت فاجبتها المتنهِّدُ

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً. ينظر الديوان، ٢/١١٣، وما بعدها.

(٢) في الديوان: (عينيه) بدل (جفنيه).

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة وعشرون بيتاً، مطلعها:

عزيزُ أسسى مَنْ داؤه الحدق البخلُ عياءٌ به مات المحّبون من قَبْلُ

ينظر الديوان، ٣/١٩٠، وما بعدها.

(٤) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها:

اليوم عهدكمُ فأين الموعدُ هيهات ليس ليوم عهدكمُ غدُ

ينظر الديوان، ١/٣٣١، وما بعدها.

فمضت وقد صبغ الحياء بياضَها لوني كما صبغ اللجينَ العَسْجدُ
فرأيت قَرْنَ الشمس في قمر الدجى متأوّداً غصنٌ به يتأوّدُ
أبْلَت مودّتها الليالي بعدنا ومشى عليها الدهر وهو مُقيّدُ

وقوله : [الطويل]

أريقُك أم ماء الغمامةِ أم خمرُ بفيَّ بَرودٌ وهو في كبدي جمرُ(١)
رأت وجهَ مَنْ أهوى بليلٍ عواذلي فقلن : نرى شمساً وما طلع الفجرُ
رأين التي للسّحرِ في لحظاتها سيوف ظباها من دمي أبداً حُمْرُ
تناهى سكون الحبّ في حركاتها فليس لراءٍ وجهها لم يَمُتْ عذرُ(٢)

٢٥ / وقوله : [الطويل]

نرى عِظَماً بالصدّ والبين أعظمُ ونتّهم الواشين والدمع منهمُ(٣)
ومَنْ لُبُّه مع غيره كيف حاله ومَنْ سرّه في جفنه كيف يكتمُ
ولمّا التقينا والنوى ورقيبنا غفولان عنا ظلتُ أبكي وتبسمُ
فلم أرَ بدراً ضاحكاً قبل وجهها ولم تَرَ قبلي ميتاً يتكلّمُ
بِفَرعٍ يعيد الليل والصبح نيّرُ ووجه يعيد الصبح والليل مظلمُ

وقوله : [البسيط]

ما الشوق مقتنعاً منّي بذا الكمدِ حتى أكون بلا قلب ولا جَسدِ(٤)

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها عشرون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ١٢١، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (الحسن) بدل (الحبّ).

(٣) مطلع قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٤ / ٨٢، وما بعدها .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها أربعة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ٣٥٣، وما بعدها . وفي الديوان : (كبد) بدل (جسد).

وكلّما فاض دمعي غاض مصطبري ... كأنَّ ما سال من جفنيَّ مِن جَلَدي

وقوله : [الوافر]

أيدري الربع أيّ دم أراقا ... وأيّ قلوب هذا الركب شاقا(١)
لنا ولأهله أبداً قلوب ... تلاقى في جسوم ما تَلاقى
فليت هوى الأحبّة كان عدلاً ... فحمّل كلّ قلب ما أطاقا
نظرت إليهمُ والعين شَكْرَى ... فصارت كلّها للدمع ماقا(٢)
وقد أخذ التمامَ البدرُ فيهم ... وأعطاني من السَّقَم المحاقا
وخصرٌ تثبتُ الأبصار فيه ... كأن عليه من حَدَقٍ نطاقا

وقوله : [الوافر]

تولّوا بغتة فكأنَّ بَيْناً ... تهيّبني ففاجأني اغتيالا(٣)
فكان مسيرُ عِيسهمُ ذميلاً ... وسير الدمع إثْرَهُمُ انهمالا(٤)
كأن العيسَ كانت فوق جفني ... مُناخاتٍ فلما ثرن سالا
بدت قمراً ومالت خُوط بانٍ ... وفاحت عنبراً ورنت غزالا
٢٦/ لبسن الوشي لا متجمّلات ... ولكن كي يَصُنَّ به الجمالا
وضَفّرن الغدائرَ لا لحُسْن ... ولكن خِفْن في الشَّعَر الضلالا

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها أربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢/ ٣٠، وما بعدها .
(٢) العين الشكرى : الممتلئة بالدمع .
(٣) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :
بقائي شاء ليس هُمُ ارتحالا ... وحُسْنُ الصَّبرِ زمّوا لا الجمالا
ينظر الديوان، ٣/ ٢٣٤، وما بعدها .
(٤) الذميل : السير الوسط المعتدل .

وقوله : [الطويل]

أيا لائمي إن كنتَ وقت اللوائمِ ... علمت بما بي بين تلك المعالمِ (١)
ولكنني ممّا شَدِهْت متيّمٌ ... كَسَالٍ وقلبي بائح مثل كاتمِ
وقفنا كأنا كلّ وجد قلوبنا ... تمكن من أذوادِنا في القوائمِ (٢)
ودسنا بأخفاف المطيّ ترابَها ... فلا زلت أستشفي بلثم المناسمِ
ديار اللواتي دارهنّ عزيزة ... بطول القنا.. حُفِّظن لا بالتمائمِ
حسان التثني ينقش الوشي مثله ... إذا مسّ في أجسادِهنّ النواعمِ
ويبسمن عن درّ تقلّدن مثله ... كأنّ التراقيِ وُشِّحت بالمباسمِ

وقوله : [الكامل]

في الخدّ إن عزم الخليط رحيلا ... مطر تزيد به الخدود مُحُولا (٣)
يا نظرةً نَفَت الرقاد وغادرت ... في حدّ قلبي ما حييت فلولا
كانت من الكحلاء سؤلي إنّما ... أَجَلي تمثّل في فؤاديَ سولا
أجد الجفاء على سواكِ مروءةً ... والصبر إلاّ في نواك جميلا
حدق الحسان من الغواني هجن لي ... يوم الفراق صبابة وعويلا (٤)

وقوله : [الكامل]

القلب أعلم يا عذولِ بدائهِ ... وأحقّ منك بجَفْنه وبمائه (٥)

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٤ / ١١١، وما بعدها .

(٢) الأذواد : جمع ذود وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ٢٤٥، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (وغليلا) بدل (وعليلا) .

(٥) مطلع قصيدة عدّتها ثمانية عشر بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ١٦، وما بعدها .

فومَنْ أحبّ لأعصينّك في الهوى قسماً به وبحسنه وبهائه
٢٧ / أأحبّه وأحبّ فيه ملامةً إنّ الملامة فيه من أعدائه
ما الخلّ إلاّ مَنْ أوَدَّ بقلبه وأرى بطرفٍ لا يرى بسوائه
إنّ المعين على الصبابة بالأسى أولى برحمة ربِّها وإخائه
لا تعذل المشتاق في أشواقه حتى تكون حشاك في أحشائه(١)
إنّ القتيل مضرَّجاً بدموعه مثل القتيل مضرَّجاً بدمائه
والعشق كالمعشوق يَعْذُب قربه للمبتلي وينال من حوبائه
وُقي الأمير هوى العيون فإنّه مالا يزول ببأسه وسخائه
يستأسر البطلَ الكميَّ بنظرة ويحول بين فؤاده وعزائه

وقوله : [الطويل]

ليالِيَّ بعد الظاعنين شُكُولُ طوالٌ وليل العاشقين طويلُ(٢)
يُبِنَّ لي البدر الذي لا أريده ويُخفين بدراً ما إليه سبيلُ
وما عشت من بعد الأحبّة سلوة ولكنّني للنائبات حَمُولُ
وما شَرَقي بالماء إلاّ تذكّراً لماءٍ به أهلُ الحبيب نزولُ
يحرّمه لمعُ الأسنّة فوقه فليس لظمآنٍ إليه وصولُ
أما في النجوم السائرات وغيرها لعيني على ضوء الصباح دليلُ
ألم يَرَ هذا الليل عينيك رؤيتي فتظهر فيه رقّةُ ونحولُ
لقيت بدرب القُلَّة الفجر لُقْيةً شفت كبدي والليل فيه قتيلُ(٣)

---

(١) في الديوان : (لا تعذر) بدل (تعذل) .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها ستة وستون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ١٠١، وما بعدها . وشكول : جمع شكل، وشكل الشيء مثله أي لياليه متشاكلة في طولها، متشابهة في تعذّبه بها .

(٣) درب القُلّة : موضع ببلاد الروم .

ويوماً كأنّ الحسن فيه علامةٌ　　بعثت بها والشمس منك رسولُ
وما قبل سيف الدولة اثّار عاشق　　ولا طُلِبت عند الظلامِ ذُحول (١)
٢٨ / ولكنه يأتي بكلّ غريبةٍ　　تروق على استغرابها وتهولُ

وقوله : [الطويل]

لعينيكِ ما يلقى الفؤاد وما لقي　　وللحب ما لم يُبقِ مني وما بقي (٢)
وما كنت ممّن يدخل العشقَ قلبُه　　ولكنّ مَنْ يبصر جفونك يعشقِ
عشيَّةَ يعدونا عن النظر البُكا　　وعن لذّة التوديع خَوْفُ التفرّق
وبين الرّضا والسخط والقُربْ والنوى　　مجالٌ لدمع المقلةِ المترقرقِ
وأحلى الهوى ما شكّ في الوصل ربُّه　　وفي الهجر فهو الدّهرِ يرجو ويتقي
وما كلّ مَنْ يهوى يعفّ إذا خلا　　عفافي ويُرضي الحبَّ والخيلُ تلتقي

وقوله : [الطويل]

عدمت فؤاداً لم تَبِتْ فيه فضلةٌ　　لغير الثنايا الغرّ والحدق البخّل (٣)

وقوله : [الخفيف]

شيبُ رأسي وذلّتي ونحولي　　ودموعي على هواك شهودي (٤)

---

(١) اثّار : افتعل من الثأر . والذحول : جمع ذحل : وهو الحقد والعداوة .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٣١٠، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

كدعواك كلّ يدّعي صحةَ العقلِ　　ومَنْ ذا الذي يدري بما فيه من جهل

ينظر الديوان، ٣ / ٣٠٥، وما بعدها

(٤) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

كم قتيل كما قُتلت شهيدِ　　ببياضِ الطُّلَى وورد الخدود

ينظر الديوان، ١ / ٣١٧، وما بعدها .

أيّ يوم سررتني بوصال ... لم تَرُعني ثلاثةً بصدودِ

وقوله : [الكامل]

وعذلت أهل العشق حتى ذقته ... فعجبت كيف يموت مَنْ لا يعشق[1]

وعذرتهم وعرفت ذنبيَ أنَّني ... عيّرتهم فلقيت فيه ما لقوا

وقوله : [البسيط]

كتمت حبّك حتى منك تكرمةً ... ثمّ استوى فيك إسراري وإعلاني[2]

كأنّه زاد حتى فاض من جسدي ... فصار سقمي به في حَسْمِ كتماني

وقوله : [الكامل]

إن كنت ظاعنةً فإنَّ مدامعي ... تكفي مزادكمُ وتروى العيسا[3]

٢٩/ حاشا لمثلك أن تكون بخيلة ... ولمثل وجهك أن يكون عبوسا

وقوله : [البسيط]

بحب قاتلتي والشيب تغذيتي ... هواي طفلاً وشيبي بالغ الحُلُم[4]

فما أمرّ برسم لا أسائلُه ... ولا بِذات خمارٍ لا تريق دمي

---

(١) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

أرقُ على أرَق ومثليَ يأرقُ ... وجوى يزيد وعبرة تترقرقُ

ينظر الديوان، ٢/٣٣٨، وما بعدها .

(٢) هما بيتان في الديوان، ٤/١٩٥ .

(٣) من قصيدة عدّتها ثلاثون بيتاً، مطلعها :

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ... ثم انثنيتِ وما شفيت نسيسا

ينظر الديوان، ٢/١٩٣، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

تنفّسَتْ عن وفاء غير منصدع ... يوم الرحيل وشَعْب غير ملتئمِ
قبّلتها ودموعي مزج أدمعها ... وقبّلتني على خوف فماً لفمِ
فذُقْت ماء حياة من مقبّلها ... لو صاب تُرباً لأحيا سالف الأممِ
ترنو إليّ بعين الظبي مجهشةً ... وتمسح الطلَّ فوق الوردِ بالعنمِ

وقوله : [الكامل]

يمَّمت شاسع دارهم عن نيّةٍ ... إنّ المحبّ على البعاد يزورُ[(١)]
وقنعت باللقيا وأوّلِ نظرةٍ ... إنّ القليل من المحبّ كثيرُ

وقوله : [الطويل]

عواذل ذات الخالِ فيّ حواسدُ ... وإنّ ضجيعَ الخودِ منّي لَماجدُ[(٢)]
يردّ يداً عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقدُ
متى يشتفي مِن لاعج الشوق في الحشا ... محبّ لها في قربه متباعدُ

وقوله : [الوافر]

أقول لها اكشفي ضرّي وقولي ... بأكثر من تدلّلها خضوعا[(٣)]
أَخَفْتِ الله من إحياء نفسٍ ... متى عُصي الاله بأن أُطيعا

ضيفٌ ألمَّ برأسي غير محتشمِ ... والسيف أحسن فعلاً منه باللمّمِ
ينظر الديوان، ٤/٣٥، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة عشر بيتاً، مطلعها :
غاضت أنامله وهنّ بحورُ ... وَخَبَتْ مكايده وهنَّ سعير
ينظر الديوان، ٢/١٢٩، وما بعدها .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ١/٢٧٣، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
مُليثَ القطر أعطشها ربوعا ... وإلاّ فاسقها السمَّ النقيعا

غــدا بك كلّ خلوٍ مــســتــهــامــاً وأصــبح كلّ مــســتــورٍ خليــعــا

وقوله : [البسيط]

هام الفـــؤاد بأعـــرابيـــة سكنت بيــتــاً من القلب لـم تمدد له طنبـا[1]
٣٠/ مظلومة القدّ في تشبيهه غصناً مظلومـة الريق في تشـبـيـهـه ضَرَبا[2]
بيـضــاء تُطْمِع فـيـمـا تحت حلّتـهـا وعـــــزَّ ذلك مطـلوبـاً إذا طُـلبــــا
كـأنّهـا الـشـمس يُعـيي كفّ قـابضـه شـعــاعــهــا وبراه الطرف مـقـتــربا

وقوله : [الطويل]

أردّد ويـلي لو قـــضى الويلُ حـــاجـــةً وأُكـثـر لهـفي لو شـفى غلّةً لَهْفُ[3]
ضَنَىً في الهوى كالسّم في الشهد كامناً لَذذْتُ بـه جـهـــلاً وفي اللّذة الحـتـفُ

وقوله : [الكامل]

كـــشـــفت ثلاث ذوائب من شـــعــرها في لـيلة فَـــأَرَتْ ليـــاليَ أربعـــا[4]
واسـتـقـبلت قـمـر السـمـاء بوجـهـها فــأرتنيَ القـــمـــرين في وقتٍ مـــعـــا

ينظر الديوان، ٢/٢٥٤، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

دمعٌ جرى فقضى في الرَّبع ما وجبا لأهلــــــه وشفى أنّي ولا كربــــا

ينظر الديوان، ١/١٢٠، وما بعدها .

(٢) الضَّرَب : العسل الأبيض الغليظ .

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لجِنّيةٍ أم غـــادةٍ رُفع السَّجْــــفُ لو حشيةٍ ؟ لا، مالو حشيةٍ شَنْفُ

ينظر الديوان، ٢/٢٨٧ .

(٤) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أركائبَ الأحباب إنَّ الأدمعــــا تَطِسُ الخدودَ كما تطسن اليرمعا

ينظر الديوان، ٢/٢٦٣، وما بعدها .

وقوله : [الكامل]

أسـفي على أسـفي الذي دلّهـتني عن علمـه فبـه عليّ خـفـاءُ[1]
وشكيّـتي فَـقْـدُ السـقـام لأنّه قـد كـان لمّا كـان لي أعـضـاءُ

وقوله : [البسيط]

أمّلتُ ساعة ساروا كشف معصمها ليلبث الحيّ دون السير حيرانا[2]
ولو بدت لأتاهتهم فحجّبها صونُ عقولهمُ من لحظه صانا

منها :

أمّا الثياب فتعرى من محاسنه إذا نضاها ويُكسى الحسن عريانا
يضمّه المسك ضمّ المستهام به حتى يصير على الأعكان أعكانا[3]

منها :

قد كنت أشفق من دمعي على بصري فاليوم كلّ عزيز بعدكم هانا
تُهدي البوارق أخلاف المياه لكم وللمحبّ من التذكار نيرانا

وقوله : [الطويل]

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب وردّوا رقادي فهو لحظ الحبائب[4]

---

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أمِنَ ازديارك في الدّجى الرقباءُ إذ حيث كنت من الظلام ضياءُ

ينظر الديوان، ١ / ٢٤، وما بعدها

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

قد علّم البين منّا البين أجفانا تدمى، وألّف في ذا القلب أحزانا

ينظر الديوان، ٤ / ٢٢٤، وما بعدها .

(٣) الأعكان : جمع عكنة، وهو ما يتكسّر في أسفل البطن من الشحم .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، ينظر الديوان، ١ /١٥٧، وما بعدها .

٣١/ فإنّ نهاري ليلةٌ مدلهّمةٌ | على مقلة من فقدكم في غياهبِ
بعيدة ما بين الجفون كأنَّما | عقدتم أعالي كلّ هَدْبٍ بحاجبِ
وأحسب أنّي لو هَوِيت فراقكم | لفارقته والدهر أخبثُ صاحبِ
فيا ليت ما بيني وبين أحبّتي | من البعد ما بيني وبين المصائبِ
أراكِ ظننتِ السِّلْكَ جسمي فعفيه | عليك بِدُرٍّ عن لقاء الترائبِ
ولو قلمٌ أُلقيتَ في شقّ رأسه | من السقم ما غيّرتُ من خطّ كاتبِ

وقوله : [الطويل]

قفي تَغْرم الأولى من اللحظ مهجتي | بثانية والمتلف الشيءَ غارمُه[١]
سقاك وحيّانا بك الله إنّما | على العيس نُورٌ والخدود كمائمُه
وما حاجة الأظعان حولك في الدجى | إلى قمر ما واجدٌ لك عادمُه
حبيب كأنَّ الحسن كان يحبّه | فآثره أو جَارَ في الحسنِ قاسمُه
وما استغربتْ عيني فراقاً رأيته | ولا علّمتني غير ما القلب عالُمه
وما خَضَب الناس البياضَ لأنّه | قبيحٌ ولكن أحسن الشَّعر فاحمُه

وقوله : [المتقارب]

يراد من القلب نسيانكم | وتأبى الطباعُ على الناقلِ[٢]
وإنّي لأعشق من عشقكم | نحولي وكلّ امرىء ناحلِ

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :
وفاؤكما كالرَّبع أشجاه طاسمُه | بأن تُسعدا والدمع أشفاه ساجمه
ينظر الديوان، ٣/٣٤٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وخمسون بيتاً، مطلعها :
إلامَ طماعيةُ العاذلِ | ولا رأيَ في الحبّ للعاقل
ينظر الديوان، ٣/٢٣، وما بعدها .

ولــو زُلـتــمُ ثــم لــم أبــكــكـم بـكـيـت عـلـى حـــــبّـيَ الـزائـلِ
كـــأنَّ الجـــفـــون عـلى مـــقـلـتي ثـيـــابٌ شُـــقـــقـن على ثـاكـلِ

وقوله :[الطويل]

فـــدينـاك من ربْع وإن زدتـنـا كـــربـا فـإنّك كنت الشرق للشمس والغربا (١)
٣٢/ وكـيف عرفنا رسم مَنْ لـم يدع لنا فـــؤاداً لعـــرفـــان الديار ولا لُبّـــا (٢)
وكـيـف التـذاذي بالأصـائل والضـحى إذا لـم يَعُـــدْ ذاك الـنـســيم الذي هبّـــا
ومَنْ صـــحب الدنيـــا طويلا تقلّبت على عـينه حـتى يرى صـدقَـهـا كـذبا
نزلنا عن الأكـــوارِ نمشي كـــرامـــة لمن بـان عنـه أن نـلـمّ بـه ركـــبـــا
نَذمّ الســحـــابَ الغـــرَّ في فـــعلهـــا به ونُعـرض عنهـا كلّمـا طلعت عـتـبـا
ذكـــرت بـه وصـــلاً كـــأن لم أفُـــزْ بـه وعــيـشـــاً كـأنّي كنت أقطعُـه وثبـا
لهـــــا بَشَـــــرُ الدُرِّ الذي قُلّدت بـه ولم أرَ بـدراً قـــبلهـــا قُلّد الشـــهـــبـا

وقوله : [البسيط]

ومـــا صـــبـــابة مـــشـــتـــاق على أمل من اللقـــاء كـــمـــشـــتـــاقٍ بلا أمل (٣)
مـــتى تَزُر قـــومَ مَنْ تهـــوى زيارتهـــا لا يتـــحـــفـــوك بغـــيـــر البـــيض والأسَلِ
والـهــــجـــر أَقْــــتَـلُ لي ممّا أراقـــبـــه أنا الغـــريق فـــمـــا خـــوفي من البلل
قـــــد ذقت شـــــدّة أيامي ولذّتـهـــــا فـمـا حصلت على صَابٍ ولا عسلِ (٤)

(١) مطلع قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان ١ / ٦٩، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (الرسوم) بدل (الديار) .

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طللِ دعا فلبّاه قبل الركـــب والإبـــــل

ينظر الديوان، ٣ / ٨٠، وما بعدها .

(٤) الصاب : شجر يُعصر منه ماء مرّ .

وقـد طرقـتُ فـتـاة الحيّ مـرتدياً بصـاحبٍ غـيـرِ عـزهاةٍ ولا غَـزِلِ (١)
فـبـات بين تراقـينا ندفّـعـه وليس يعلـم بالشكوى ولا القُـبلِ
ثمّ انثنى وبه من طيـبـهـا أثر على ذوائبـه والجـفـن والخِلَلِ (٢)

وقوله : [الطويل]

تفـرّد بالأحكام في أهله الهـوى فأنتَ جميل الخُلْف مستحسن الكذب (٣)
وإنّي لممنوع المقـاتل في الوغى وإن كنت مبذول المقاتل في الحبّ
ومَنْ خُلِقَتْ عـيناكَ بين جـفونه أصاب الحَدور السهل في المرتقى الصعبِ

٣٣/ وقوله : [البسيط]

مَنْ الجـآذر في زيّ الأعـاريبِ حُـمـر الحُلى والمطايا والجلابيبِ (٤)
أزورهم وسوادُ الليلِ يشـفعُ لي وأنثني وبياضُ الصبح يغـري بي
مـا أَوْجُـهُ الحَضَـرِ المستحسنات به كـأوجـه البـدويات الرعـابيبِ (٥)
حسن الحضـارة مـجلوب بتطريةٍ وفي البـداوة حسن غيـر مـجلوب

وقوله : [الكامل]

---

(١) العزهاة : هو الرجل الذي لا يطرب للهو، ويبعد عنه .

(٢) في الديوان : (اغتدى) بدل (انثنى) و (درعها) بدل (طيبها)، والخلل واحدها خِلة وهي جلود منقوشة بالذهب وغَيره .

(٣) من مقطوعة عدّتها أربعة أبيات، مطلعها :

فديناك أهدى الناس سهماً إلى قلبي وأقتلهم للدارعـين بلا حـربِ

ينظر الديوان، ١/ ٦٠، وما بعدها .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ١/ ١٦٩، وما بعدها . الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية .

(٥) الرعابيب : جمع رعبوبة، وهي المرأة الممتلئة البيضاء .

ذِكَـــرُ الصّـــبـــا ومــــرابع الآرامِ جلبت حـمامي قبل وقتِ حمامي [1]
دمنٌ تـكاثرت الهـــمـــوم عليّ في عَـــرَصـــاتِهـــا كـــتـكاثر اللوّامِ
فكأن كلَّ ســحــابة وَكَــفَـتْ بهــا تبكي بعـــينيْ عـــروة بن حـــزام
قـــد كنت تـهـزأ بالفـراق مـجـانةً وتجـــرّ ذَيْلَـيْ شِـــرّةٍ وعُـــرامِ
ليس القِـبـاب على الركـابِ وإنّمـا هنّ الحـــيـــاة ترحّلت بســـلامِ
ليت الذي خلق النوى جعل الحـصى لخِـفـافِـهـنّ مـفـاصلي وعظامي

وقوله : [الخفيف]

وإذا خـــامـــر الهـــوى قلبَ صَبٍّ فـــعليـــه لكلّ عينٍ دليل [2]
زوّدينا من حـــسن وجـــهك مـــا دا م فَـــحُـــسْنُ الوجـــوه حـــال تحـــولُ
إن تريـني أَدُمْتُ بعـــد بيـــاضٍ فـــحـــمـــيـــدٌ من القناة الذبول [3]
وكـــثـــيـــر من السـؤال اشـتـيـاق وكـــثـــيـــرٌ من ردّه تعليلُ

وقوله : [المنسرح]

شــامـــيّـــة طالما خلوتُ بهـــا تبـصـر في ناظري مـحـيّـاها [4]
فـــقـــبّلتْ ناظري تُغـــالطني وإنّمـــا قـــبّلت به فـــاها

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٤ / ٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ما لنا كلّنا جَوٍ يا رسولُ أنا أهوى وقلبك المتبولُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٥٧، وما بعدها .

(٣) أَدُمت : شحبت وتغيّر لون وجهي .

(٤) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أَوْهِ بديل من قولتي واها لمن نأت والبديلُ ذكراها .

ينظر الديوان، ٤ / ٢٧٣، وما بعدها .

٣٤/ كلّ جـريح ترجى سـلامـتـه   إلاّ فـؤاداً دَهَتْـه عـيناها

وقوله : [الطويل]

أُسرُّ بتجديد الهوى ذكر ما مضى   وإن كان لا يبقى له الحجر الصلدُ[١]

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها   ومن عهدها أن لا يدوم لها عهدُ

وإن عَشِقَت كانت أشدّ صبابة   وإن فرِكت فاذهب فما فركها قصدُ[٢]

وإن حقدت لم يبق في قلبها رضا   وإن رضيت لم يبق في قلبها حقدُ

كذلك أخلاق النساء وربّما   يضلّ بها الهادي ويخفى بها الرشدُ

ولكنّ حبّاً خامر القلب في الصبّا   يزيد على مرّ الزمان ويشتدُّ

وقوله : [الكامل]

الحبّ ما منع الكلام الألسنا   وألذّ شكوى عاشقٍ ما أعلنا[٣]

وقوله : [المقتضب]

ما بال هذي النجومُ حائرةً   كأنّها العُمْيُ مالها قائدْ[٤]

ومن المختار له في المديح في سيف الدولة ابن حمدان : [الطويل]

---

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لقد حازني وجدٌ بمن حازَه بُعْدُ   فيا ليتني بُعدٌ ويا ليته وَجْدُ

ينظر الديوان، ٢/٣، وما بعدها .

(٢) فركت : بغضت .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٤/١٩٧، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أزائرٌ يا خيال أم عائدْ   أم عند مولاك أنّني راقدْ

ينظر الديوان ٢/٦٩، وما بعدها .

على قــدر أهل العــزم تأتي العــزائمُ ... وتأتي على قـــدر الكرام المكارمُ (١)

وتعظم في عين الصـغـيـر صـغـارها ... وَتَصْــغُــر في عين العظيمِ العظائمُ

يكلّف سـيـف الدولة الجـيش همَّــه ... وقــد عـجـزت عنه الملوكُ الخَـضَـارمُ

ويطلب عند الناس مــا عند نفـســه ... وذلك مـــالا تدّعـــيــه الضــراغمُ

يُفَــدّى أتمَّ الطيــر عــمــراً سـلاحَــه ... نسـورُ الفــلا أحـداثُهـا والقـشـاعمُ

ومـــا ضـرّها خَلْقُ بغـيــر مــخـــالب ... وقــد خُلقت أسـيـافُـه والقـوائمُ

هل الحَـدَثُ الحــمــراء تعـرف لونَهـا ... وتعـرف أيُّ السـاقـيين الغـمـائمُ

٣٥ / سـقـتـهـا الغـمام الغرّ قبل نزوله ... فلمّـا دنا منهـا سَـقَـتْـهـا الجـمـاجمُ

بناها وعــــلاّ والقنـا يقــــرع القنا ... ومــوج المنايا حــولَهـا مــتــلاطمُ

وكـان بهـا مـثلَ الجنونِ فـأصـبـحت ... ومن جـثث القـتلى عليـهـا تمائمُ

طريدةُ دهرٍ ســاقـــهـا فـــرددتهـا ... عـلـى الـديـن بـالخـطـيّ والـدهـرُ راغـمُ

وكـيـف تُرجيّ الروم والروسُ هدمَـهـا ... وذا الطعنُ آســـاسٌ لهـــا ودعـــائمُ

تُفــيتُ الليـــالي كلّ شيء أخــذتَه ... وهنّ لما يأخـــذنَ منكَ غـــوارمُ

إذا كـان مـا تنويه فـعـلاً مـضـارعـاً ... مــضى قـبل أن تأتي عليـه الجـوازمُ

وقــد حـــاكـمـوها والمنايا حـواكـمٌ ... فــمـــا مــات مظلومٌ ولا عـــاش ظالمُ

وقـــفتَ ومـــا في الموتِ شكٌ لواقف ... كـــأنّكَ في جـــفنِ الردى وهو نائمُ

تمـرّ بـك الأبـطـال كـلـمـى هـزيمـةً ... ووجـــهُك وضّـــاح وثغـــرك باسمُ

ضـمـمتَ جناحيـهم على القلب ضـمّةً ... تموت الخـوافي تحـتــه والقـوادمُ (٢)

بضـربٍ أتى الهـامـات والنصـر غـائبٌ ... وصـار إلى اللبّـات والنصـرُ قـادمُ (٣)

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ٣٩٩، وما بعدها .

(٢) في الديوان : [تحتها] بدل [تحته] وهو أوجه لتلاؤمه مع (ضمّة) .

(٣) اللبات : النحور .

ومَنْ طلب الفتح الجليل فإنّما مفاتيحه البيض الرقاق الصوارمُ (١)
مضى يشكر الأصحاب في فَوْته الظُّبا لما شغلتها هامهم والمعاصمُ
ويفهم صوت المشرفية فيهمُ على أنّ أصواتَ السيوف أعاجمُ
لك الحمد في الدرّ الذي أنا ناظمٌ فإنّك معطيه وإنّيَ ناظمُ (٢)

وقوله : [البسيط]

أعلى الممالك ما يبنى على الأسلِ والطعن عند محبيهنّ كالقبل (٣)
وما تَقَرّ سيوفٌ في ممالكها حتى يقلقل دهراً قبلُ في القلل
٣٦/ مثل الأمير بغى أمراً فقرّبه طول الرماح وأيدي الخيل والإبلِ
وعزمةُ بعثتها همَّةٌ زُحَلُ من تحتها بمكان الترب من زُحَلِ (٤)
تتلو أسنتّه الكُتْب التي نفذت وتجعل الخيلَ أبدالاً من الرسلِ
تلقى الملوك ولا تلقى سوى جَزَر وما أعدّوا فلا يلقى سوى نفلِ

منها :

والباعث الجيش قد غالت عجاجته ضوء النهار فصار الظهر كالطَّفَلِ (٥)
الجوّ أضيق ما لاقاه ساطعُها ومقلة الشمس فيه أَحْيَرُ المقلِ
ينال أبعدَ منها وهي ناظرةٌ فما تقابلُه إلاّ على وَجَلِ
يعود من كلّ فتح غير مفتخرٍ وقد أغذَّ إليه غيرَ محتفلِ

(١) في الديوان : (الخفاف) بدل (الرقاق).
(٢) في الديوان : (لي لفظه) بدل (ناظم).
(٣) مطلع قصيدة عدّتها ثمانية وعشرون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/٣٦، وما بعدها .
(٤) زحل : من الكواكب السبعة، يريد أنَّ همته عالية يتواضع زحل عنها .
(٥) الطَّفَل : وقت غروب الشمس .

ولا يجير عليه الدهر بُغيتَه ... ولا يُحصّنُ درعٌ مهجةَ البطلِ

إذا خلعتُ على عِرض له حللاً ... وجدتها منه في أبهى من الحللِ

إنَّ السعادة فيما أنت فاعلُه ... وُفِّقْتَ مرتحلاً أو غير مرتحل

بذي الغباوة من إنشادها ضررٌ ... كما تضرّ رياحُ الورد بالجُعَلِ

أجْرِ الجياد على ما كنت مجريَها ... وخذ بنفسك في أخلاقك الأُوَلِ

فلا هجمتَ بها إلاّ على ظَفَرٍ ... ولا وصلتَ بها إلاّ إلى أملِ

وقوله يمدحه : [البسيط]

بالجيش تمتنع السادات كُلُّهمُ ... والجيش بابن أبي الهيجاء يمتنع (١)

لا تعتفي بلداً مسراه عن بلدٍ ... كالموتِ ليس به ريّ ولا شِبَعُ

للسبي ما نكحوا والقتلِ ما ولدوا ... والنهبِ ما جمعوا والنارِ ما زرعوا

يطمّع الطير فيهم طول أكلهم ... حتى يكادَ على أحيائِهم يقعُ

تغدو المنايا فلا تنفكّ واقفة ... حتى يقولَ لها عودي فتندفع

٣٧ / لا تحسبوا مَنْ أسرتم كان ذا رمقٍ ... فليس يأكل إلاّ الميّتَ الضبعُ

تمشي الكرام على آثارِ غيرهمُ ... وأنت تخلق ما تأتي وتبتدعُ

منها :

مَنْ كان فوق محلّ الشمسِ موضعُه ... فليس يرفعه شيءٌ ولا يضعُ

ليت الملوكَ على الأقدار معطيةً ... فلم يكن لِدنيٍّ عندها طَمَعُ

لقد أباحك غشّاً في معاملة ... مَنْ كنتَ منه بغير الصدق تنتفعُ

الدهر معتذرٌ والسيف منتظرٌ ... وأرضهُم لك مُصطاف ومرتبعُ

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٢٢٤، وما بعدها .

وقــد يُظنّ شــجاعــاً مَنْ به خَـرَقُ　　　وقـد يُظنّ جـبـاناً مَنْ به زَمَعُ[(١)]

إنَّ الســلاح جـمـيعُ الناس تحـمله　　　وليس كلّ ذوات المخلبِ السَّـبُعُ

وقوله : [الطويل]

ولولاك لم تجـرِ الدمـاء ولا اللُّهى　　　ولم يكُ للدنيـا ولا أهلهـا مـعنى[(٢)]

ومـا الخـوف إلاّ مـا تخـوّفـه الفـتى　　　ومـا الأمن إلاّ مـا رآه الفـتى أمنا

وقوله : [الطويل]

تقـبّل أفـواهَ الملوك بسـاطُه　　　ويكبـر عنهـا كـمّـه وبراجـمُـه[(٣)]

له عـسكرا خـيل وطيـر إذا رمى　　　بهـا عـسكراً لم تبقَ إلاّ جـمـاجـمـه

سحـابٌ من العِـقبان يزحف تحتـهـا　　　سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه

تحـاربه الأعـداء وهي عـبـاده　　　ويدخّـر الأمـوال وهي غنائمُـه

ويسـتكبـرون الدَّهَر والدهرُ دونَه　　　ويسـتعظمـون الموتَ والموتُ خـادمُـه

ومـا كلّ سـيفٍ يقطع الهـام حـدُّه　　　ويقطع لَزْباتِ الزمـانِ مكـارمُـه[(٤)]

---

(١) الزَّمع : رعدة تعتري الشجاع من الغضب .

(٢) من قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً، مطلعها :

نزور دياراً ما نحبّ لهـا مغنى　　　ونسأل فيها غير سكانّها الإذْنا

ينظر الديوان، ٤ / ١٦٨، وما بعدها . واللها : جمع لهوة وهي العطية .

(٣) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

وفاؤكما كالرّبع أشجاه طاسـمه　　　بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

ينظر الديوان، ٣ / ٣٤٣، وما بعدها . والضمير في [عنهـا] يعود إلى الملوك، والبراجم : الأصابع، وهي رؤوس السّلاميات من ظاهر الكفّ .

(٤) لزبات : مفردها لزبة وهي الشدّة .

منها :

فأبصرت بدراً لا يرى البدر مثله … وخاطبتُ بحراً لا يرى العِبْرَ عائمه
٣٨/ فقد ملَّ ضوء الصبح ممّا تغيره … وملَّ سواد الليل ممّا تزاحمُه
وملَّ القنا ممّا تدقّ صدورَه … وملَّ حديد الهند ممّا تلاطمُه

وقوله : [المتقارب]

خذوا ما أتاكم به واعذروا … فإنَّ الغنيمةَ في العاجلِ [(١)]
وإن كان أعجبكم عامكم … فعودوا إلى حمصَ من قابلِ
فإن الحسامَ الخضيبَ الذي … قُتلتم به في يدِ القاتلِ
تُفكّ العناة وتغني العفاة … وتغفر للمذنبِ الجاهلِ

وقوله : [الطويل]

إذا كان مدحٌ فالنسيبُ المقدَّمُ … أكلُّ فصيح قال شعراً متيّمُ [(٢)]
لحبّ ابن عبد الله أَوْلى فإنّه … به يُبدأ الذكر الجميل ويُختمُ
أطعت الغواني قبل مطمح ناظري … إلى منظرٍ يَصْغُرن عنه ويعظم
تعرَّضَ سيفُ الدولة الدهر كلّه … يُطبّق في أوصاله ويصمّم
فجاز له حتى على الشمس حكمه … وبان له حتى على البدر ميسمُ
فلم يَخْلُ من نصرٍ له مَن له يدٌ … ولم يَخْلُ من شكر له مَنْ له فمُ
ولم يَخْلُ من أسمائه عود منبرٍ … ولم يَخْلُ دينارٌ ولم يَخْلُ درهمُ

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وخمسون بيتاً، مطلعها :

إلامَ طماعيةُ العاذلِ … ولا رأيَ في الحبّ للعاقلِ

ينظر الديوان، ٣/٢٣، وما بعدها .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/٣٧٠، وما بعدها .

يقـــــرّ له بالفـــــضل مَنْ لا يودّه ويقـضي له بالســعــد مَنْ لا ينجّمُ
إذا نحن ســمــينّاك خلنا ســيــوفنا من التــيّــه في أغــمــادها تتبــسَّمُ
أخـــــذتَ على الأرواح كلّ ثنيّـــةٍ من العيش يعطي مَنْ يشاء ويحرمُ[1]
فــلا مـــوت إلاّ من سنانِك يُتّـــقى ولا رزقَ إلاّ من يمينك يُقـــسمُ

٣٩/ وقوله: [الطويل]

خليليّ إنّي لا أرى غـيــر شـــاعــر فكم منهمُ الدعوى ومنّي القصائدُ[2]
فلا تعجبا إنّ السيوف كثيرةٌ ولكنَّ سـيفَ الدولة اليــوم واحــدُ
ولمّا رأيتُ الناسَ دون مــــحلِّه تيــقنّت أنّ الدهر للناسِ ناقـــدُ
أحـقُّـهمُ بالسيف مَن ضرب الطُّلى وبالأمــر مَنْ هانت عليــه الشــدائدُ
وإنَّ دمــاً أجـــريتــه بك فــاخـــرٌ وإن فــؤاداً رُعْـــتَــه لكَ حـــامـــدُ
وكلٌّ يرى طُرْقَ الشجــاعــة والندى ولكنّ طبع النفس للنفس قـــائدُ
نهــبتَ من الأعــمـار مـا لو حويتَـه لهـنّئت الدنيـــا بـأنّك خـــالدُ
وتضحى الحصون المشمخرّات في الذرى وخـــيلك في أعناقـــهنّ قـــلائدُ
فــأنت حـــســامُ الملك واللهُ ضـــاربٌ وأنت لواءُ الدينِ واللهُ عـــاقـــدُ

وقوله: [الوافر]

رأيتك في الذين أرى ملوكـــــاً كـأنّك مستقيمٌ في محالِ[3]

---

(١) في الديوان: (الأعداء) بدل (الأرواح).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً مطلعها:

عواذلُ ذات الخال فيَّ حواسدُ وإنَّ ضجيعَ الخودِ منّي لماجدُ

ينظر الديوان، ٢/٢٧٣. وفي الديوان: (فلم) بدل (فكم)، وفي هامشه: قال أبو الفتح: لو قال: فكم منهم الدعوى ومني القصائد لكان أحسن وأشدّ مبالغة لأنّها تدلّ على كثرة فعلهم، وجاءت الرواية هنا موافقة لما تمنّاه أبو الفتح.

(٣) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها:

فـــــإن تَـفُـقِ الأنـامَ وأنـتَ مـنـهـم ... فـــإنَّ المسكَ بـعض دمِ الـغـــزالِ

وقوله : [الطويل]

تُهـاب سـيـوف الهند وهي حـدائد ... فكيف إذا كـانت نزارية عُــرْبا[(١)]

ويُرهـب ناب الليث والليثُ وَحْـدَه ... فكيف إذا كـان الليـوث له صـحـبـا

ويُخش عـبـابُ البـحـر وهو مكانه ... فكيف بمن يغش البـلاد إذا عـبّـا

هنيـئـاً لأهل الـثـغـر رأيك فـيـهـمُ ... وأنَّكَ حـزبُ الله جـرت له حـزبا

وأنك رُعْتَ الدهر فـيـهـا وَرَيْبَـه ... فإن شكَّ فلْيُحْدث بساحتها خطبا

فـيـومـاً بِخَـيـلٍ تطرد الروم عنهمُ ... ويومـاً بجـودٍ تطردُ الفـقـرَ والجـدبا

٤٠ / كـأنَّ نجـوم الليل خـافت مُـغـارَه ... فـمدّت عليـهـا من عجـاجته حُجبـا

وقوله : [البسيط]

قـد زرته وسـيـوفُ الهندِ مـغـمـدةٌ ... وقـد نظرتُ إليـه والسـيـوف دمٌ[(٢)]

فكـان أحـسـنَ خَـلْقِ اللـهِ كلّهـم ... وكـان أحـسنَ مـا في الأحـسن الشـيمُ

فَـوْتُ العـدوّ الذي يمّـمـتَـه ظَفَـرٌ ... في طـيّــه أسفٌ فـي طيّــه نـعـمُ

نعدّ المشرفية والعوالي ... وتقتلنا المنون بلا قتالِ

ينظر الديوان، ٣/٨، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فدينـاك من رَبْع وإن زدتنا كربـا ... فانّك كنت الشرق للشمس والغربا

ينظر الديوان، ١/٦٩، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

واحرَّ قلباه ممّن قلبـه شبـمُ ... ومَنْ بجسمي وحالي عنده سَقَمُ

ينظر الديوان، ٣/٣٨٢، وما بعدها .

قد نابَ عنك شديدُ الخوف واصطنعت لك المهابةُ مالا تصنع البُهَمُ[(١)]
ألْزَمت نفسك شيئاً ليس يلزمها أن لا تواريَهم أرضٌ ولا عَلَمُ
عليك هَزْمَهُمُ في كلّ معتركٍ وما عليك بهم عارٌ إذا انهزموا

وقوله : [البسيط]

ضاق الزمان ووجهُ الأرض عن ملك ملءِ الزمانِ وملء السهلِ والجبلِ[(٢)]
فنحن في جَذَلٍ والرومُ في وَجَلٍ والبرّ في شُغُل والبحر في خَجَلِ
إن كنت ترضى بأن يعطوا الجِزَى بذلوا منها رضاك ومَن للعُور بالحَوَلِ
والمدح لابن أبي الهيجاء نُنْجِده بالجاهلية عينُ الغيّ والخَطَلِ
ليتَ المدائحَ تستوفي مناقبَه فما كليب وأهل الأَعْصُرِ الأول
خذ ما تراه وَدَعْ شيئاً سمعتَ به في طلعة البدرِ ما يغنيك عن زحلِ[(٣)]
وقد وجدتَ مكان القول ذا سعةٍ فإن وجدت لساناً قائلاً فَقُلِ
وما ثناك كلامُ الناسِ عن كرمٍ ومَن يَسُدُّ طريقَ العارضِ الهطلِ
لأنَّ حِلْمَكَ حلم لا تكلّفه ليس التكحّلُ في العينين كالكَحَلِ
لا زلت تضرب مَنْ عاداك عن عُرُضٍ بعاجل النصر في مستأخِرِ الأجلِ

٤١ / وقوله : [الطويل]

لقد جُدْتَ حتى جُدْتَ في كلّ ملّة وحتى أتاك الحمد من كلّ منطقِ[(٤)]

---

(١) البُهَم : الأبطال، الواحدة : بُهمة وهم الذين تناهت شجاعتهم .

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طللِ دعا فلبّاه قبل الركبِ والإبلِ

ينظر الديوان، ٣ / ٨٠، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (الشمس) بدل (البدر).

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فيا أيّها المطلوب جَاوِرْه تمتنع ... ويا أيّها المحرومُ يمّمه تُرْزَق
ويا أجبن الفرسان صاحبْه تجترئْ ... ويا أشجع الشجعان فارقْه تَفْرَق

وقوله : [الطويل]

فلّما رأوه وحده دون جيشه ... دروا أنَّ كلَّ العالمين فضولُ[1]
وأنّ رماحَ الخطِّ عنه قصيرةٌ ... وأنَّ حديد الهند عنه كليلُ
فإن تكن الأيام أبصرنَ صَوْلَةً ... فقد علَّم الأيامَ كيف تصولُ
فأوردهم صَدْرَ الحِصان وسيفَه ... فتى بأسُه مثل العطاءِ جزيلُ
شريكُ المنايا والنفوس غنيمةٌ ... فكلّ مماتٍ لم يُمِتْهُ غُلُولُ[2]

وقوله : [الطويل]

لكلّ امرئٍ من دهره ما تعوّدا ... وعاداتُ سيفِ الدولة الطعن في العِدا[3]
ومُستكبرٍ لم يعرفِ اللهَ ساعةً ... رأى سيفَه في كفّه فتشهّدا
هو البحر غُص فيه إذا كان ساكناً ... على الدرّ واحذره إذا كان مزبدا[4]

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحبّ ما لم يبقَ منه وما بقي
ينظر الديوان، ٢ / ٣١٠، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها ستة وستون بيتاً، مطلعها :
ليالِيَّ بعد الظاعنين شكولُ ... طوالٌ وليلُ العاشقين طويلُ
ينظر الديوان، ٣ / ١٠١، وما بعدها . وفي الديوان : (قبل) بدل (دون).

(٢) الغلول : ما أُخذ من المغانم قبل القسمة .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ٢٨٦، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (راكداً) بدل (ساكناً).

تظلّ ملوك الأرض خــاضــعــةً لـه ... تفـارقـه هلكى وتلقـاه سـجـدًا[١]

وتُحـــيـي لـه المالَ الصـــوارمُ والقنا ... ويقـتـل مـا يحـيـي الـتـبـسّمُ والجـدا

ذكـيٌّ تَظنِّيـه طليــعــةُ عــينـه ... يرى قلبُـه في يومـه مـا يرى غـدا[٢]

وَصـولٌ إلى المسـتـصـعـبـاتِ بخـيله ... فلو كــان قَـرْنُ الـشـمس مـاءً لأوردا

يَدِقّ على الأفكارِ مـا أنتَ فـاعلٌ ... فـيـتـرك مـا يخـفـى ويؤخـذ مـا بدا

وقوله : [البسيط]

تشـبـيـه جـودك بالأمطار غـاديةً ... جـود لكفّك ثانٍ نَالَه المطرُ[٣]

٤٢ / تكسَّبُ الشمس منك النورَ طالعةً ... كـمـا تكسب منهـا نورَه القـمـرُ

وقوله : [الطويل]

أرى كلَّ ذي مُلْك إليك مـصـيـرُه ... كـأنّك بحـرٌ والملوك جـداولُ[٤]

إذا مطرتْ منهم ومنك سـحـائبُ ... فـوابلُهم طلٌّ وطـلُّك وابـلُ

وأسـعـد مـشـتـاقٍ وأَظْفَـرُ طالبٍ ... همـامُ إلى تقـبـيلِ كـفّك واصـلُ

وقـد زعـمـوا أنَّ النجـوم خـوالدٌ ... ولو حـارَبتـه ناح فـيـهـا الثـواكلُ

ومـا كـان أدناها لـه لـو أرادها ... وألْطَفَـهـا لو أنّهـا مـتناوِلُ[٥]

---

(١) في الديوان : (خاشعة) بدل (خاضعة).

(٢) التظني : هو التظنن، قلبت النون الثانية ياءً .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة أبيات، مطلعها :

ظُلمٌ لذا اليومِ وصـــفٌ قبل رؤيتـه ... لا يصدقُ الوصف حتى يصدقَ النظرُ

ينظر الديوان، ٢ / ٩٦، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

دروعٌ لملك الروم هذي الرسائلُ ... يردّ بها عن نفـسه ويشاغلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٢٠، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (المتناوِل) بدل (متناول).

يدبّر شرقَ الأرض والغربَ كفُّه … وليس لها وقتاً عن الجودِ شاغلُ
تتبّع هرّابَ الرجال مرادُه … فَمَن فرَّ حرباً عارضته الغوائلُ
ومَنْ فرَّ مِن إحسانه حَسَداً له … تلقّاه منه حيثما سار نائلُ

وقوله : [الكامل]

إنَّ السيوف مع الذين قلوبُهم … كقلوبهنّ إذا التقى الجمعان[1]
تَلْقَى الحسام على جَراءَةِ حدّه … مثل الجبان بكفّ كلّ جبانِ

وقوله : [المنسرح]

فاضح أعدائه كأنّهمُ … له يَقلّون كلّما كثروا[2]
أعاذك الله من سهامِهِم … ومخطئ مَنْ رَمِيُّه القَمَرُ

وقوله : [الطويل]

جرى معك الجارون حتى إذا انتهوا … إلى الغاية القصوى جريت وناموا[3]
فليس لشمسٍ مُذْ أَنَرتَ إنارةٌ … وليس لبدرٍ إذ تممتَ تمامُ[4]

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

الرأي قبل شجاعة الشجعانِ … هو أول وهي المحلّ الثاني

ينظر الديوان، ٤/١٧٧، وما بعدها .

(٢) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

اخترتُ دهماءتين يا مطرُ … ومَنْ له في الفضائل الخِيَرُ

ينظر الديوان، ٢/٨٨، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أراعَ كذا كلّ الملوكِ همامُ … وسحّ له رُسُلَ الملوكِ غمامُ

ينظر الديوان، ٣/٤١٤، وما بعدها، وفي الديوان : (قاموا) بدل (وناموا).

(٤) في الديوان : (ما) بدل (إذا).

وقوله : [الوافر]

وأضحى بالعواصم مستقراً ... وليس لبحر نائله قرارُ (١)
٤٣ / تخرّ له القبائلُ ساجداتٍ ... وتحمده الأسنّة والشِّفارُ

وقوله : [الخفيف]

وإذا اهتزّ للندى كان بحراً ... وإذا اهتزّ للوغى كان نصلا (٢)
وإذا الأرض أظلمت كان شمساً ... وإذا الأرضُ أمحلت كان وبلا
مَنْ تعاطى تشبّهاً بك أعيا ... هُ ومَنْ دلَّ في طريقك ضلاّ
فإذا ما اشتهى خُلودَك داعٍ ... قال لا زُلْتَ أو ترى لك مِثْلا

وقوله : [الكامل]

ملك زهت بمكانه أيامه ... حتى افتخرنَ به على الأيامِ (٣)
تالله ما علم امرؤ لولاكمُ ... كيف السخاءُ وكيف ضَرْبُ الهامِ

وقوله : [البسيط]

ألقت إليك دماءُ الروم طاعتَها ... فلو دعوتَ بلا ضَربٍ أجابَ دمُ (٤)

---

(١) من قصيدة طويلة عدّتها خمسة وستون بيتاً، مطلعها :

طوال قنا تطاعِنها قصارُ ... وقطرك في ندى ووغى بحارُ

ينظر الديوان، ٢ / ٩٨ .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

إن يكن صبرُ ذي الرزّية فَضْلا ... فكنِ الأفضلَ الأعزَّ الأجلاّ

ينظر الديوان، ٣ / ١٣١، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ذِكرُ الصبا ومرابعُ الآرامِ ... جلبت حمامي قبل وقت حمامي

ينظر الديوان، ٤ / ٧، وما بعدها .

(٤) من قصيدة طويلة عدّتها خمسة وخمسون بيتاً، مطلعها :

يسابقُ القتلُ فيهم كلّ حادثةٍ فما يصيبهمُ موتٌ ولا هرمُ
وقد تمنّوا غداة الدرب في لجَبٍ أن يبصروكَ فلّما أبصروك عموا
فكان أثبت ما فيهم جسومُهُم يسقطن حولك والأرواح تنهزمُ
والشمس يعنون إلاّ أنّهم جهلوا والموت يدعون إلاّ أنّهم وهموا
لا تطلبنَّ كريماً بعد رؤيته إنَّ الكريم بأسخاهم يداً خُتِموا
ولا تبالِ بشعرٍ بعد شاعره قد أُفْسِدَ القول حتى أُحْمِدَ الصممُ

وقوله يمدح كافوراً الأخشيدي : [الطويل]

قواصد كافور توارِكُ غيرِه ومَنْ قَصَد البحرَ استقلّ السواقيا[1]
فجاءت به انسانُ عينِ زمانه وَخَلَّتْ بياضاً خلفها ومآقيا[2]
٤٤ / يبيد عداوات البغاء بلطْفه فإن لم تَبِدْ منهم أباد الأعاديا
يُدِلّ بمعنى واحد كلُّ فاخرٍ وقد جمع الرحمان فيك المعانيا
إذا كسبَ الناسُ المعاليَ بالندى فإنّك تعطي في نداك المعاليا
وتحتقرُ الدنيا احتقارَ مجرّبٍ يرى كلَّ ما فيها – وحاشاكَ – فانيا
وما كنتَ ممّن أدرك الملك بالمنى ولكن بأيامٍ أَشَبْنَ النواصيا

وقوله يمدحه : [الطويل]

إذا منعت منك السياسةُ نفسَها[3] فقف وقفةً قدّامَه تتعلّمِ

عقبى اليمينِ على عُقبى الوغى ندمُ ماذا يزيدك في إقدامك القَسَمُ
ينظر الديوان، ٤ / ١٢٤ ، وما بعدها.

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا
ينظر الديوان، ٤ /٢٨٦، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (بنا) بدل (به).

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

يضــيق على مَنْ رَاءَه العــذرُ أن ترى   ضعيف المساعي أو ضعيف التكرّمِ .

وقوله : [الطويل]

وأخــلاق كــافـور إذا شئتُ مـدحَـه   وإن لم أشـأ تُملى عليَّ وأكـتبُ[1]

إذا تـرك الإنســـــان أهـلاً وراءَه   ويمّم كـافــوراً فــمـا يتــغــرّبُ

فــتى يملأ الأفـعـــالَ رأياً وحكمـةً   ونـادرةً أيَّـانَ يَـرضى ويغــضبُ

منها :

إذا طلبـوا جـدواك أُعطوا وحُكّمـوا   وإن طلبوا الفضلَ الذي فيك خُيبّوا

ولو جـاز أن يحـووا عُـلاك وهبتَـهـا   ولكن من الأشـيـاء مـا ليس يوهبُ

وأظلمُ أهلِ الظلمِ مَنْ بات حـاسـداً   لمن بات في نعــمــائه يتــقلّبُ

سَلَلْتَ سـيـوفـاً علَّمتْ كلَّ خـاطبٍ   على كلّ عُـودٍ كيف يدعو ويخطبُ

ويغنيك عــمّــا يَنْسُبُ الناس أنّه   إليك تـناهى المكرمـــات وتُنْسَبُ

وقوله : [الطويل]

عـــدّوك مـــذمــومٌ بكلّ لســانِ   ولو كــان من أعـدائك القـمَـران[2]

٤٥ / ولله ســرٌ في عُــلاك وإنّمــا   كـلامُ العِدى ضَـرْبٌ من الهَـذَيانِ

أيلتــمسُ الأعـداء بعـد الذي رأت   قـيــامَ دليلٍ أو وضــوحَ بيــانِ

فراقٌ ومَنْ فارقتُ غير مذمّم   وأمٌّ ومَنْ يممّتُ خير مُيمَّـمِ

ينظر الديوان، ٤ / ١٣٥، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أغالبُ فيك الشوقَ والشـوقُ أغلبُ   وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلُ اعجبُ

ينظر الديوان، ١ / ١٨٧، وما بعدها .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، ينظر الديوان، ٤ / ٢٤٥، وما بعدها .

رأت كلّ مَنْ يبغي لك الغَدْرَ يُبتلى ... بِغَدْرِ حياةٍ أو بِغَدْرِ زَمانِ
قضى الله يا كافور أنّك أولٌ ... وليس بقاضٍ أن يُرى لك ثانِ
فمالك تختارُ القِسيَّ وإنّما ... عن السعدِ يَرْمي دونَك الثّقلانِ
ومالك تُعنى بالأسنّة والقنا ... وَجَدُّك طعّانٌ بغيرِ سنانِ
ولِم يحملِ السيفَ الطويلَ نجادُه ... وأنت غنيٌّ عنه بالحَدَثانِ

وقوله : [الطويل]

تجاوز قدرَ المدح حتى كأنَّه ... بأحسن ما يُثنى عليه يُعابُ[(١)]
وغالَبَه الأعداء ثمّ عَنَوا له ... كما غالبت بِيضَ السيوفِ رقابُ

وقوله في مدح فاتك : [البسيط]

القاتلُ السيفَ في جسمِ القتيلِ به ... وللسيوفِ كما للناسِ آجالُ[(٢)]
يُريك مخبرُه أضعافَ منظرِه ... بين الرجال وفيها الماءُ والآلُ
يروعُهُم منه دَهرٌ صَرْفُه أبداً ... مجاهِرٌ وصروفُ الدهرِ تغتالُ

وقوله : [الطويل]

عفيفٌ يروق الشمسَ صورةُ وجهه ... ولو نزلت شوقاً لحادَ إلى الظّلِ[(٣)]

---

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة واربعون بيتاً، مطلعها :

مُنى كنَّ لي أنَّ البياضَ خِضابُ ... فيخفى بتبييض القُرون شبابُ

ينظر الديوان، ١/ ١٩٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا خيلَ عندك تهديها ولا مالُ ... فليسعد النطق إن لم تُسعد الحالُ

ينظر الديوان، ٣/ ٢٩٢، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

كدعواكَ كلٌّ يدّعي صحة العقلِ ... ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

شجاعٌ كأنَّ الحربَ عاشقةٌ له إذا زارها فدَّته بالخيل والرجلِ
وريّان لا تَصْدى إلى الخمرِ نفسُه وعطشان لا تروى يداه من البذلِ
فتى لا يُرجّى أن يتم طهارة لمن لم يطهِّرْ راحَتيه من البخلِ

٤٦ / وفي مثل الثاني قلتُ من قصيدة وزدت المعنى وأحكمت للفظه بنياناً بأن جعلت الحرب تهوى بقاه، وهو بسيفه يحمي حوبّاه، وأبو الطيب حيث أطلق الفداء يجوز أن يكون غيره أنكى الأعداء، والذي قلتُه هذا : [البسيط]

يخفيه كالليل صوناً رمحُ عسكرِه وضوء صارِمه كالصبح يبديه
تهوى البقاء له الهيجاء فهي بمن ترديه أسيافه في الحرب تفديه

وقوله : [الكامل]

أعطى الزمانُ فما قَبِلتُ عطاءَه وأراد لي فأردت أن أتخيّرا (١)
أَرَجانَ أيتّها الجياد فإنّه عزمي الذي يَذَرُ الوشيجَ مكسَّرا (٢)
أُمّي أبا الفضل المبّر أليّتي لأيمّمّنّ أجلَّ بحرٍ جوهرا
يتكسّبُ القصب الضعيف بخطّه شرفاً على صُمّ الرماح ومفخرا (٣)
ويبين فيما مسَّ منه بنانُه تيه المدِلّ فلو مشى لتبخترا
يا مَنْ إذا ورد البلاد كتابُه قبل الجيوش ثنى الجيوش تَحيُّرا
أنت الوحيدُ إذا ارتكبت طريقةً وَمَنِ الرديفُ وقد ركبتَ غضنفرا

ينظر الديوان، ٣ / ٣٠٥، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
بادٍ هواكَ صبرتَ أم لم تصبرا وبكاكَ إن لم يَجْرِ دمعُك أو جرى
ديوانه، ٢ / ١٥٧، وما بعدها .

(٢) نصب أرجان بفعل مضمر تقديره : اقصدي، أو اطلبي .

(٣) في الديوان : (بكفّه) بدل (بخطّه).

قَطَفَ الرجالُ القولَ وقت نباته ... وقطفتَ أنت القولَ لمّا نوّرا
فهو المشيَّعُ بالمسامعِ إن مضى ... وهو المضاعَفُ حسنُه إن كرّرا
وإذا سكتَّ فإن أبلغَ خاطبٍ ... قلمٌ لك اتخذ الأصابعَ منبرا
خَلَفَتْ صفاتك في العيون كلامَه ... كالخطّ يملأ مِسْمَعَيْ مَنْ أبصرا

منها في ذكر الناقة :

فأتتك داميةَ الأظلِّ كأنّما ... حُذيتْ قوائمها العقيق الأحمرا (١)
٤٧ / بدرتْ إليك يدُ الزمان كأنّما ... وَجَدَتْه مشغول اليدين مفكّرا
مَنْ مُبلغُ الأعرابِ أنّي بعدها ... شاهدت رسطاليس والإسكندرا
ولقيت كلَّ الفاضلين كأنّما ... ردَّ الإله نفوسَهم والأعصُرا
نُسِقُوا لنا نَسْقَ الحساب مقدّماً ... وأتى فذلك إذ أتيتَ مؤخّرا
زُحلٌ على أنَّ الكواكبَ قومُه ... لو كان منك لكان أكرمَ معشرا

وقوله : [الطويل]

ومَنْ يصحبِ اسمَ ابن العميد محمّدٍ ... يَسِرْ بين أنياب الأساودِ والأُسْدِ (٢)
كأنّا أرادت شكرنَا الأرضُ عندَه ... فلم يُخْلنا جَوٌّ هبطناه من رِفْدِ
إذا الشرفاءُ البيض قتّوا بقتوه ... أتى نسبٌ أعلى من الأبِ والجدِّ (٣)
حَشَتْ كلّ أرضٍ تربةً في غباره ... فهُنَّ عليه كالطرائقِ في البُرْدِ
فَجُدْ لي بقلبٍ إن رحلتُ فإنّني ... مخلِّفُ قلبي عند مَنْ فَضْلُه عندي

---

(١) الأظلّ : باطن الخفّ الذي يلي الأرض .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

نسيت وما أنسى عتاباً على الصدِّ ... ولا خَفَراً زادت به حمرةُ الخدِّ

ينظر الديوان، ٢ / ٥٨، وما بعدها، والأساود الأفاعي .

(٣) القَتو : الخدمة .

وقوله في عضد الدولة : [المنسرح]

وقـد رأيتُ الملوك قـاطبـةً ... وَسِـرْتُ حتى رأيتُ مـولاها (١)
ومَنْ مَنايـاهُمُ بـراحتـه ... يأمـرها فيـهم وينهـاها
أبا شجـاع بفـارسٍ عـضدَ الـ ... دّولة فنّاخسـرو وشـهنشـاها
أسـاميـاً لم تَزِدْه معـرفـةً ... وإنّمـا لـذَّةً ذكـرنـاها
مُـبتـسمٌ والوجـوهُ عـابسـةٌ ... سِلْمُ العدى عنده كـهيـجـاها
لا يجـدُ الخـمـرُ في مكارمـه ... إذا انتـشى خلّة تـلافـاها
تُشـرقُ تيـجـانُه بغـرّته ... إشـراق ألفـاظه بمعناها
٤٨ / دان له شـرقُهـا ومـغـربُهـا ... ونفـسُـه تسـتـقلُّ دنيـاها
تجـمّـعت في فـؤاده هـممٌ ... ملءُ فـؤادِ الزمـانِ إحـداها
لو كَـفَـر العـالَمون نعـمـتَه ... لما عَـدَت نفـسُه سجـاياها
كـالشمس لا تبتـغي بما صنعتْ ... منزلـةً عنـدهم ولا جـاها

وقوله فيه : [الوافر]

يقـول بِشِـعْب بَوّان حـصـاني ... أعن هذا يُسـار إلى الطعـانِ (٢)
أبـوكم آدمُ سـنّ المعـاصـي ... وعلّمكم مـفـارقـةَ الجِنانِ
فـقلت إذا رأيتُ أبا شـجـاع ... سلوتُ عن العـبـاد وذا المكانِ

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أوْه بديلٌ من قولتي واها ... لمن نأت والبديل ذكراها

ينظر الديوان، ٤ / ٢٧٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

مغاني الشِّعْب طيباً في المغاني ... بمنزلة الربيع مـن الزمـان

ينظر الديوان، ٤ / ٢٥٤، وما بعدها .

فإنَّ الناسَ والدنيا طريقٌ إلى مَنْ لا له في الناس ثاني (١)
ولا تُحصى فضائله بظنٍّ ولا الإخبار عنه ولا العيانِ
أُرُوضُ الناسِ من تُرْبٍ وخوفٍ وأرضُ أبي شجاعٍ في أمانِ (٢)
فلو طُرِحَتْ قلوبُ العشقِ فيها لما خافت من الحَدَقِ الحِسانِ
ولم أرَ قبلَه شِبْلَيْ هِزَبْرٍ كشبليه ولا فَرَسَيْ رهانِ
أشدّ تنازعاً لكريم أصلٍ وأشبه منظراً بأبٍ هجانِ
وأول لفظةٍ فهما وقالاً إغاثةُ صارخٍ أوفكّ عاني
وكنتَ الشمسَ تبهر كلّ عين فكيف وقد بدت معها اثنتان
فعاشا عيشة القمرين يُحيا بضوئهما ولا يتحاسدان
ولا ملكا سوى مُلْكِ الأعادي ولا ورثا سوى مَنْ يقتلان
دُعاءً كالثناء بلا رياءٍ يؤدّيه الجَنانُ إلى الجَنانِ
٤٩ / فلولا كونكم في الناس كانوا هذاءً كالكلام بلا معاني (٣)

وقوله فيه : [الكامل المرفل]

إن لم يكن مَنْ قَبْلَه عجزوا عمّا يسوس به فقد غَفَلوا (٤)
حتى أتى الدنيا ابنُ بَجْدَتها فشكا إليه السهلُ والجبلُ
شكوى العليلِ إلى الكفيل له ألاّ تمرَّ بجسمه العِلَلُ

(١) في الديوان : (ما) بدل (لا).
(٢) أروض : جمع أرض .
(٣) أخلّ الديوان بهذا البيت .
(٤) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً ، مطلعها :
أثلثْ فإنّا أيها الطللُ نبكي وترزم تحْتَنَا الإبلُ
ينظر الديوان، ٣/٣١٥، وما بعدها .

لا يســـتــــحي أحـــدٌ يقـــال لـه ... نـضلـوك آلُ بـويـهٍ أو فَـــــضَلُوا[١]
فــوق الـسـمــاء وفــوق مــا طلبــوا ... فـــــإذا أرادوا غـــــايـةً نـزلـوا

وقوله : [الكامل]

كـــبّـــرتُ حـــول ديارهم لمّا بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرقُ[٢]
وعـجـبتُ من أرضٍ سحـاب أكـفِّـهم ... من فــوقــهــا وصـــخـــورها لا تورقُ
ويـفـــــوح من طيـبِ الثـنـاءِ روائـحٌ ... لَـهُـمُ بـكـلّ مـكـانـة تُـســـــتـنشقُ
مـــسكّيـــة النفـــحـــات إلاّ أنّهـــا ... وحـــشـــيـــةٌ بسِـــواهُـمُ لا تَعْــبَقُ

وقوله : [البسيط]

إذا خَلَت منك حـمصٌ لا خلت أبداً ... فـلا سـقـاها من الوسـميّ باكـرُه[٣]
دَخَلْتَـهـا وشـعـاعُ الشـمس مـتّـقـدٌ ... ونـورُ وجــــهـك بين الخَلْق باهـرُه
في فـيـلقٍ من حـديدٍ لو قَـذفتَ به ... صَـــرْفَ الزمـــان لما دارتْ دوائرُه
تمضي المواكب والأبصـارُ شـاخـصـةٌ ... منهـا إلى المَلِكِ الميـمـون طائرُه
قـد حِـرْنَ في بَشَـرٍ في تاجـه قـمـرٌ ... في درعِـه أسـدٌ تَدْمَى أظافـرُه
حلوٍ خـلائقُـه شُـوسٍ حـقـائقُـه ... يُحصى الحصا قبل أن تُحصى مآثرُه
٥٠/ تضيق عن جيشِه الدنيا ولو رَحُبت ... كـصـدرِه لم تَبِنْ فـيـهـا عـسـاكـرُه

---

(١) نضلوك : غلبوك .

(٢) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

أرقٌ على أرقٍ ومثليَ يأرقُ ... وجوى يزيد وعبرةٌ تترقرقُ

ينظر الديوان، ٢/٣٣٨، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حاش الرقيبَ فخانته ضمائرُهُ ... وغيّض الدمعَ فانهلّت بوادرُه

ينظر الديوان، ٢/١١٣، وما بعدها .

إذا تغلغل فكر المرء في طرق … من مجده غرقتْ فيه خواطرُه
تحمي السيوفُ على أعدائه معه … حتى كأنهنَّ بنوه أو عشائرُهُ
إذا انتضاها لحربٍ لم تدع جَسَداً … إلاّ وباطنُه للعين ظاهرُهُ
فقد تيقّن أنَّ الحقَّ في يده … وقد وثقن بأنَّ اللهَ ناصرُهُ
مَنْ قالَ لَسْتَ بخيرِ الناسِ كلِّهم … فجهلُه بك عند الناس عاذرُهُ
لا يجبرُ الناسُ عظماً أنتَ كاسرُه … ولا يهيضون عظماً أنتَ جابرُه

وقوله : [الطويل]

تباعدتِ الآمالُ عن كلِّ مَقْصَدِ … وضاق بها إلاّ إلى بابك السُّبْلُ[1]
وحالت عطايا كفّه دون وعده … فليس له إنجازُ وعدٍ ولا مَطْلُ
وأقربُ من تحديدها رَدُّ فائتٍ … وأيسرُ من إحصائها القَطْرُ والرملُ
إذا قيلَ رِفْقاً قالَ للحِلْمِ موضعٌ … وَحِلْمُ الفتى في غيرِ موضعه جَهْلُ
وما عزَّه فيها مُرادٌ أراده … وإن عز إلا أن يكونَ له مِثْلُ
فويلٌ لنفسٍ حاولت منك غِرَّةً … وطوبى لعينٍ ساعةً منك لا تخلو
فما بفقيرٍ شَامَ بَرقَك حاجةٌ … ولا في بلادٍ أنت صيبُّها مَحْلُ[2]

وقوله : [الكامل]

أعطى فقلت لجوده ما يُقتنى … وَسَطا فقلتُ لسيفه ما يُولدُ[3]

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

عزيزُ أسىً مَنْ داؤه الحدقُ النُّخْلُ … عياءُ به مات المحبّون من قَبْلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٩٠، وما بعدها .

(٢) الصيِّب : المطر الشديد .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

اليوم عهدكمُ فأين الموعدُ … هيهات ليس ليوم عهدكمُ غَدُ

وتحـيّـرت فـيك الصـفـاتُ لأنَّهـا ... ألفت طرائقَـه عليـهـا تَبْـعُـدُ
في شـأنه ولسـانه وبنانه ... وجنانه عـجبٌ لمن يتـفـقّـدُ
٥١ / إنَّ العطايا والرزايا والقنا ... حلفـاءُ طيّ غـوّروا أو أنجـدوا
يفنى الكلام ولا يحيط بفضلكم ... أيحيط ما يفنى بما لا ينفدُ[١]

وقوله : [البسيط]

يفـدي بنيك عبيدَ الله حاسدُهم ... بجبهةِ العَيْرِ يُفدى حافرُ الفرسِ[٢]
أبا الغطارفة الحامين جَارَهُمُ ... وتاركي الليثِ كلباً غيرَ مفترسِ
من كلّ أبيضَ وضّاحٍ عمامتُه ... كأنّما اشتملت نوراً على قَبَسِ
لو كان فيضُ يديه ماءَ غاديةٍ ... عزَّ القطا في الفيافي مَوضِعُ اليَبَسِ
أكارمٌ حَسَدَ الأرضَ السماءُ بهم ... وقصّرت كلّ مصرٍ عن طَرابُلُسِ
أيّ الملوك –وهم قصدي– أحاذرهُ ... وأيُّ قِرْنٍ وهم سيفي وهم تُرُسي

وقوله : [الطويل]

ولو تُرك الدنيا على حكم كفّه ... لأصبحت الدنيا وأكثرها نَزْرُ[٣]
متى ما يشر نحو السماء بوجهه ... تخرّ له الشِّعْرى وينكسفُ البدرُ

ينظر الديوان، ١ / ٣٣١، وما بعدها .

(١) في الديوان : (بوصفكم) بدل (بفضلكم) .

(٢) من قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً، مطلعها :

أظبيةَ الوحشِ لولا ظبيةُ الأَنَسِ ... لما غدوتَ بجدّ في الهوى تَعِسِ

ينظر الديوان، ٢ / ١٨٥، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها عشرون بيتاًن مطلعها

أريقكِ أم ماء الغمامةِ أم خمرُ ... بفيَّ بَرودٌ وهو في كبدي جمرُ

ينظر الديوان، ٢ / ١٢١، وما بعدها . وفي الديوان : (تنزل) بدل (ترك) .

له مِنَنٌ تغني الثناءَ كأنَّما به أقسمت أن لا يؤُدّى لها شكرُ
بمن تضرب الأمثال أم مَنْ أقيسُه إليك وأهلُ الدهرِ دونك والدهرُ(١)

وقوله : [البسيط]

لمّا وزنت بك الدنيا فملت بها وبالورى قلَّ عندي كثرةُ العددِ(٢)
ماضي الجنان يريه الحَزْمُ قبل غدٍ بقلبه ما ترى عيناه بعد غدِ
ماذا البهاءُ ولاذا النورُ من بشرٍ ولا السماحُ الذي فيه سَماحُ يدِ
أيّ الأكفّ يباري الغيث ما اتفّقا حتى إذا افترقا عادت ولم يَعُدِ
٥٢/ لم أُجرِ غاية فكري منك في صفةٍ إلاّ وجدتُ مداها غايةَ الأبدِ

وقوله : [الطويل]

فتى كالسحاب الجونِ يُخشى ويُرتجى يُرجّى الحيا منها وتُخشى الصواعقُ(٣)
ومَنْ تقشعرّ الأرض خوفاً إذا مشى عليها وترتجّ الجبالُ الشواهقُ
كأنّك في الإعطاءِ للمالِ مبغضُ وفي كلّ حربٍ للمنّيةِ عاشقُ

وقوله : [المنسرح]

---

(١) في الديوان : (أضرب) بدل (تضرب).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة عشر بيتاً مطلعها :

ما الشوق مقتنعاً منّي بذا الكَمَدِ حتى أكونَ بلا قلب ولا كبدِ

ينظر الديوان، ١/٢٥٣، وما بعدها . وفي الديوان : (رجَحت) بدل (فملت).

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

هو البينُ حتى ما تأنّى الحزائقُ ويا قلبُ حتى أنتَ ممّن أفارقُ

ينظر الديوان، ٢/٣٤٨، وما بعدها .

ويعــرفُ الأمــرَ قــبل مــوقــعِــه　　فــمــا لــه بعــد فــعلـه نـدمُ[١]
قــومٌ بلـوغ الغــلامِ عـنـدهـمُ　　طعنُ نـحــورِ الـكـمــاةِ لا الحُلُمُ
كــأنّمــا يـولـد الـنـدى مــعــهم　　لا صِــغَــرٌ عــاذرٌ ولا هَـرَمُ
تـظنّ مِنْ فَــقْــدِك اعــتــدادَهُمُ　　أنَّهـم أنعــمــوا ومــا علمــوا
إن برقــوا فــالحــتــوف حــاضــرةٌ　　أو نـطقــوا فــالصــوابُ والحِكَمُ
تـشــرق أعــراضُــهم وأوجــهــهم　　كــأنّهــا في نفــوسِــهم شــيمُ
أعــيــذكـم من صــروفِ دهرِكُمُ　　فــإنّه في الكـرامِ مــتّــهــمُ

وقوله : [البسيط]

إذا بدا حــجــبت عــينيك بهــجَـتـه　　وليس يـحـجبـه سـترٌ إذا احـتـجبـا[٢]
عــمــرُ العــدوّ إذا لاقــاه في رَهَج　　أقلّ من عـمـر مـا يحـوي إذا وهبـا[٣]
٥٣/ تحلو مـذاقـتُـه حـتى إذا غـضـبـا　　حـالـت فلو قَطَرتْ في الماءِ مـا شُـربـا[٤]
وتغــبط الأرض منهــا حــيث حلَّ به　　وتحــســد الخــيل منهـا أيّهــا ركــبـا

منها :

مــبـرقـعي خَـيْلِهم بالبـيض مُتـخّذي　　هامَ الكـمــاةِ على أرمــاحِـهـم عَــذَبَا

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحقّ عافٍ بدمعِــك الهرمُ　　أحدثُ شيء عهداً بها القِدَمُ

ينظر الديوان، ٤ / ٦٠، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

دمعٌ جرى فقضى في الرّبع ما وجبا　　لأهلـه وشفــى أنّى ولا كربـا

ينظر الديوان، ١ / ١٢٠، وما بعدها . وفي الديوان : (هيبته) بدل (بهجته) .

(٣) الرَّهَج : الغبار .

(٤) في الديوان : (البحر) بدل (الماء) .

مراتبٌ صَعدتْ والفكرُ يتبعُها فجاز وهو على آثارِها الشُّهُب

وقوله : [الوافر]

تلذّ له المروءة وهي تؤذي ومَنْ يعشق يلذّ له الغرامُ[١]

قبيلٌ يحملون من المعالي كما حملتْ من الجسدِ العظامُ[٢]

فلو يمّمتهم في الحشرِ تجدو لأعطوكَ الذي صلّوا وصاموا

لقد حَسُنت بك الأيام حتى كأنّك في فم الزمنِ ابتسامُ

وقوله : [الطويل]

يقوم مقامَ الجيشِ تقطيبُ وجهه ويستغرقُ الألفاظَ مَن لفظه حرفُ[٣]

فإن نفد الإعطاء حنّت يمينه إليه حنين الإلفِ فارقه الإلْفُ[٤]

وأضحى وبين الناس في كلّ سيّدٍ من الناس إلاّ في سيادته خُلْفُ

ولم نَرَ شيئاً يحملُ العبءِ حَمْلَه ويستصغر الدنيا ويحمله طَرْفُ[٥]

ولا حُبس البحر المحيطُ لقاصدٍ ومن تحته فرش ومن فوقه سَقْفُ[٦]

فواعجباً منّي أحاول نعتَه وقد فنيت فيه القراطيسُ والصُّحْفُ

---

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فؤاد ما تسلّيه المدامُ وعمر مثل ما تهب اللئامُ

ينظر الديوان، ٤ / ٧٠، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (المعاني) بدل (المعالي).

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لجنّية أم غادة رُفع السجفُ لوحشية ؟ لا ما لوحشيةٍ شَنْفُ

ينظر الديوان، ٢ /٢٨٧، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (فقد) بدل (نفد).

(٥) الطِّرف : الفرس .

(٦) في الديوان : (جلس) بدل (حبس).

وقوله : [الكامل]

مـلـكٌ سِـنان قـنـاتـه وبـنـانـه ... يتـبـاريان دمـاً وعُـرْفـا ساكـبـا (١)

هذا الذي أفنى النُّضـارَ مـواهبـاً ... وعـداه قـتـلاً والزمـانَ تجـاربا

٥٤/ كـالبـدرِ من حيث التفتَّ رأيتَه ... يهـدي إلى عـينيك نوراً ثاقـبـا

كـالبـحـر يقـذف للقـريب جـواهراً ... جـوداً ويبـعثُ للبـعـيـد سـحـائبـا

كـالشـمس في كـبد السـمـاء وضوؤها ... يغـشى البـلادَ مـشـارقـاً ومـغـاربا

منها :

تـدبيـرُ ذي حُنَكٍ يفكّر في غـدٍ ... وهجـوم غِـرٍّ لا يخـافُ عـواقـبـا

خـذ من ثنايَ عليك مـا أسطيـعُـه ... لا تـلزمـنـيّ في الثنـاءِ الـواجـبـا

فلقـد دهشتُ لما فـعلتَ ودونه ... مـا يدهش المَلَكَ الحـفـيظَ الكاتبـا

وقوله : [الطويل]

ألذَّ من الصـهـبـاء بالماء ذكـرهُ ... وأحـسن من يُسْـرٍ تلقّـاه مُـعْـدَمُ (٢)

سنـيُّ العطـايا لو رأى نـومَ عـينِـه ... من اللـؤم آلى أنَّهـا لا تـهـّومُ

وقوله : [الكامل]

نُظمت مـواهبـه عليـه تمائمـاً ... فـاعـتـادها فـإذا سَـقَطْن تَفـزّعـا (٣)

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات مـن الحرير جلاببا

ينظر الديوان، ١/١٣٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

نرى عِظماً بالبين والصدّ أعظمُ ... ونتهّم الواشين والدمعُ منهـمُ

ينظر الديوان، ٤/٨٢، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

نَفْسٌ لها خُلُقُ الزمان لأنَّه مفني النفوسَ مفرِّقٌ ما جمَّعا
ويدٌ لها كرمُ الغمامِ لأنَّه يسقي العِمارةَ والمكان البلقعا

وقوله :

مَنْ نفعه في أن يهاجَ وضَرُّه في تركه لو يفطن الأعداءُ (١)
ونذيمُهم وبهم عرفنا فضلَه وبضدّها تتبيّن الأشياءُ (٢)
والسِّلْمُ يكسرُ من جَناحَيْ مالِه بنواله ما تجبرُ الهيجاءُ
متفرّقُ الطَّعمين مُجتمعُ القُوى فكأنّه السّراءُ والضراءُ
في خطِّه مِن كلِّ قلبٍ شهوةٌ حتى كأنّ مدادَه الأهواءُ
٥٥ / ولكلّ عينٍ قُرّةٌ في قربه حتى كأنَّ مغيبَه الأقذاءُ
وإذا مُدِحْتَ فلا لتكسبَ رفعةً للشاكرين على الإله ثناءُ
لم تَلْقَ هذا الوجهَ شمسُ نهارنا إلاّ بوجهٍ ليس فيه حياءُ
لم تَحْكِ نائلكَ السحابُ وإنّما حُمَّتْ به فصبيبُها الرحَضاءُ

وقوله : [المتقارب]

تجلَّى لنا فأضأنا به كأنَّا نجومٌ لقينا سعودا (٣)
وهولٍ كَشَفْتَ ونَصْلٍ قَصَفْتَ ورمحٍ تركتَ مُبادا مُبيدا

أركائبَ الأحباب إنَّ الأدمعا تطس الخدودَ كما تَطسْنَ اليرمعا
ينظر الديوان، ٢ / ٢٦٣، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أمِنَ ازديارك في الدجى الرقباءُ إذ حيث كنت مِن الظلام ضياءُ
ينظر الديوان، ١ / ٢٤، وما بعدها .

(٢) نذيمهم : نذمهم .

(٣) من قصيدة عدّتها عشرون بيتاً، مطلعها :

ومـــالٍ وهبتَ بلا مـــوعـــدٍ وَقِـرْنٍ سـبـقتَ إليـه الوعـيـدا
بِهَـجْـرِ سـيـوفِك أغـمـادَها تمنى الطُّلى أن يكونَ الغـمـودا
قـتلتَ نفـوسَ العـدى بالحـديـ ـدِ حتى قـتلتَ بهنَّ الحـديدا

وقوله : [المنسرح]

تُعْـرَفُ في عـينه حـقـائقُه كـأنَّه بالذكـاء مكتـحلُ[(١)]
أُشْـفِقُ عند اتّقـاد فكرته عليه منهـا أخـافُ يشـتعلُ
أغـرُّ أعـداؤه إذا سلمـوا بالهـربِ استكثـروا الذي فـعلوا
إنّك من معـشـرٍ إذا وهبـوا مـا دون أعـمـارِهم فـقـد بَخلوا

وقوله : [الوافر]

أغـرّ مـغـالبٌ كـفّـاً وسـيـفـاً ومـقـدرةً ومـحـمـيـةً وآلا[(٢)]
وأشـرف فـاخـرٍ نفـسـاً وقـومـاً وأكـرمُ منتمٍ عـمّـاً وخـالا
لقـد أمنتْ بك الإعـدامَ نفسٌ تعـدّ رجـاءَها إيّاك مـالا
٥٦/ سـرورك أن تسـرَّ الناس طرّاً تعلّمـهـم عليك به الدلالا
إذا سـألوا شكرتهمُ عليـه وإن سكتوا سـألتهمُ السـؤالا

أحلماً نرى أم زمـاناً جديدا أم الخلقُ في شخص حيّ أعيدا
ينظر الديوان، ١/ ٣٦٩، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
أبعدَ نأي المليحةِ البَخَلُ في البعدُ ما لا تكلّف الإبلُ
ينظر الديوان، ٣/ ٢٢١، وما بعدها .

(٢) من قصيدة، عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :
بقائي شاء ليس همُ ارتحالا وحسن الصبر زمّوا لا الجمالا
ينظر الديوان، ٣/ ٢٣٤، وما بعدها .

وأسعد مَنْ رأينا مستميحٌ ينيل المستماحَ بأن ينالا
يفارق سهمُك الرجلَ المُلاقي فراقَ القوس ما لاقى الرجالا
فما تقف السهام على قرارٍ كأنَّ الريش تطَّلب النصالا (١)

وقوله : [الكامل]

أعدى الزمانَ سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمانُ بخيلا (٢)
ولقد عُرِفْتَ وما عُرفتَ حقيقة ولقد جُهِلْتَ وما جُهلت خُمُولا
نطقت بسؤددك الحمام تغنّياً وبما تجشّمها الجيادُ صهيلا

وقوله : [البسيط]

قاضٍ إذا التبس الأمران عنَّ له رأي يفرّق بين الماءِ واللبن (٣)
أفعالُه نَسَبٌ لو لم يَقُلْ معها جَدّي الخصيب عَرفنا العرقَ بالغُصُنِ
ذا جودُ مَنْ ليس من دهرٍ على ثقةٍ وزهد مَنْ ليس من دنياه في وطنِ
وهذه هيئةٌ لم يؤتَها بشرٌ وذا اقتدارُ لسانٍ ليس في المنن (٤)

وقوله : [الكامل]

---

(١) في الديوان : (النصال) بدل (السهام).

(٢) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

في الخدّ إن عزم الخليط رحيلا مطرٌ يزيد به الخدودُ محولا

ينظر الديوان، ٣/٢٤٦، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهمّ أخلاهم من الفِطَنِ

ينظر الديوان، ٤/٢١٢، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (هيبة) بدل (هيئة).

عـــلاَّمـــةُ الـعـلـمـــاءِ واللُّجُّ الـذي ... لا ينتـــهـي ولكـلِّ لُجّ سَـــاحِلُ[1]

مـتـشـابهي ورعِ النفـوسِ : كـبيـرُهم ... وصـــغـــيـــرُهم عَفُّ الإزارِ حُــلاحِلُ

فـــافـــخـــر فـــإنَّ الناس فـيك ثلاثةٌ ... مـســتــعظمٌ أو حــاسـدٌ أو جـاهلُ

ولقــد علوت فـمـا تبـالي بعـدمـا ... عــرفـوا أيُحــمــدُ أم يذمّ القــائلُ

٥٧ / مـا دار في الحَنَكِ اللسـانُ وقلَّبت ... قـلـمـــاً بـأحــــسنَ من ثنـاكَ أنامـلُ

وقوله : [البسيط]

خفّ الـزمــــان على أطراف أُنـملِه ... حـتى تُوهّمْنَ للأزمـانِ أزمـانا[2]

يـلـقـى الـوغـى والـقـنـا والـنـازلاتِ بـه ... والسيـفَ والضيفَ رَحْبُ البـاعِ جذلانا

تخـاله من ذكـاءِ القلبِ مـحـتـمـيـاً ... ومن تكرّمِـــه والبِـــشْـــرِ نشـــوانا

مـا شـيّـد الله من مـجـدٍ لسـالفـهم ... إلاّ ونـحـن نـراه فــــيــــهـمُ الآنـا

إن كـوتـبـوا أو لُقـوا أو حـوربوا وُجـدوا ... في الخّطِ واللفظِ والهـيـجـاء فـرسـانا

كـــأنّهـم يـردون المـوتَ مـنـتـظـمـــاً ... أو ينشـــقـــون من الخطيِّ ريحـــانا

يا صــائدَ الجـحــفلِ المرهوبِ جــانبـهُ ... إنَّ الليـوثَ تصـيـدُ الناسَ وحـدانا[3]

أنـت الذي ســبك الأمــوالَ تكـرمــةً ... ثـمّ اتخــذتَ لهـــا الســؤّال خــزّانا

عـليـكَ منكَ إذا أخـليـتَ مــــرتقـبٌ ... لم يأتِ في الســرَ مـــا لم تأتِ إعــلانا

---

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكِ يا منازل في القلوبِ منازلُ ... أَقْفَرْتِ أنتِ وهُنَّ منك أواهــلُ

ينظر الديوان، ٣ / ٢٦٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

قد علّم البينُ منّا البين أجفـــانا ... تدمى، وألفّ في ذا القلبِ أحزانا

ينظر الديوان، ٤ / ٢٢٤، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (أحدانا) بدل (وحدانا) .

لا أستزيدُك فيما فيك من كرمٍ أنا الذي نمت إن نبّهتُ يقظانا[1]
قد شرّف الله أرضاً أنتَ ساكنُها وشرّف الناسَ إذ سوّاك إنسانا

وقوله : [الكامل]

عجباً له حفظْ العنانِ بأنملٍ ما حفظُها الأشياء من عاداتِها[2]
كرمٌ تبيّنَ في كلامِك ماثلاً ويبينُ عِتْقُ الخيلِ في أصواتِها
أعيا زوالُك عن محلٍّ نلتَه لا تخرج الأقمارُ عن هالاتِها

منها :

ذُكِر الأنام لنا فكان قصيدةً كنتَ البديعَ الفردَ من أبياتِها
تلك النفوسُ الغالباتُ على العلى والمجدُ يغلبُها على شهواتِها

٥٨ / وقوله : [الطويل]

وأستكبرُ الأخبارَ قبل لقائه فلمّا التقينا صَغَّر الخَبَرَ الخُبْرُ[3]
ولا ينفع الإمكانُ لولا سخاؤه وهل نافعٌ لولا الأكفُّ القنا السمرُ
أزالت بك الأيام عتبي كأنّما بنوها لها ذنبٌ وأنت لها عذرُ

وقوله : [الوافر]

---

(١) في الديوان :(نام) بدل (نمت).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

سِربٌ محاسنُه حُرِمتُ ذواتِها داني الصفات بعيد موصوفاتها

ينظر الديوان، ١ / ٢٣٠، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

أطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهرُ وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبرُ

ينظر الديوان، ٢ / ١٤٥، وما بعدها .

أشـدّ من الرمـاح الـهُـوج بطشـاً   وأسـرعُ في الندى منهـا هبـوبا[١]

وقـالـوا ذاكَ أرمـى مَـنْ رأيـنـا   فـقلت رأيتمُ الغَـرضَ القـريبـا

وهل يهطي بأسـهـمِـه الرمـايا   ومـا يخطي بما ظنَّ الغـيـوبا

ألستَ ابنَ الأُولى سَـعِـدوا وسـادوا   ولـم يلدوا امـرءاً إلاّ نجـيـبـا

ونالوا مـا اشـتـهـوا بالحزمِ هَوناً   وصـادوا الوحشَ نَمْلُهُمُ دبيـبـا

ومـا ريحُ الرياضِ لهـا ولـكن   كـسـاها دفَنْهُم في التـربِ طيـبـا

فـلا زالت ديارُك مـشـرقـاتٍ   ولا دانيتَ يـا شـمسُ الغـروبا

لأُصـبحَ آمـنا فـيـك الرزايا   كـمـا أنا آمنُ فـيكَ العـيـوبا

وقوله : [الطويل]

وذي لجبٍ لا ذو الجنـاح أمـامـه   بناجٍ ولا الوحشُ المثـارُ بسـالمِ[٢]

تمرّ عليه الشمسُ وهي ضعـيفـةٌ   تطالعُـه من بين ريشِ القـشـاعمِ

إذا ضـؤوها لاقى من الطيـرِ فَـرْجَـةً   تَدوَّرَ فـوق البـيض مـثل الدراهمِ

هم المحسنون الكرَّ في حـومـةِ الوغى   وأحـسنُ منه كـرُّهـم في المكارمِ

ولولا احـتـقـار الأُسْدِ شبهّتـهـا بهم   ولكنّهـا مـعـدودةٌ في البـهـائمِ

سـرى النوم مني في سـراي إلى الذي   صنائعُـه تسـري إلى كلّ نائمِ

٥٩ / إلى مُطْلقِ الأسرى ومخترمِ العدا   ومـشكى ذوي الشكوى وَرغْمِ المراغمِ

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ضروبُ الناس عشاق ضروبا   فأعذرهم أشقهمُ حبيـبا

ينظر الديوان، ١/١٤٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً مطلعها :

أيا لائمي إن كنت وقت اللوائمِ   علمتُ بما بي بين تلك المعالـمِ

ينظر الديوان، ٤/١١١، وما بعدها .

وكـــان ســـروري لا يفي بندامـــتي ... على تركِـه في عـمـريَ المتـقـادمِ[1]

وقوله يمدح أبا القاسم طاهر بن حسين العلوي : [الطويل]

كـذا الفـاطمـيـون الندى في بنانهم ... أعـزّ امّـحـاءً من خطوط الرواجبِ[2]

ومـا قـرُبت أشـبـاه قـوم أباعـدٍ ... ولا بعـدت أشـبـاهُ قـومٍ أقـاربِ

إذا علويّ لم يكـن مـثلَ طامـةٍ ... فـمـا هو إلاّ حُـجّـةٌ للنواصبِ

يقـولون تـأثيـرُ الكـواكب في الورى ... فـمـا باله تـأثيـرُه في الكـواكبِ

وحُقّ له أن يسـبقَ الناسَ جـالسـاً ... ويدركَ مـا لم يُدركـوا غـيـر طَالبِ

ويُحْـذَى عـرانينُ الملوك وإنّـهـا ... لمن قـدمـيـه في أجلِّ المراتبِ

يَدٌ للزمـانِ الجـمـعُ بيني وبينه ... لتـفـريقـه بيني وبينَ النوائبِ

ألا أيّهـا المالُ الذي قـد أباده ... تعـزَّ فـهـذا فـعله بالكـتـائبِ

لعلّك في وَقْتٍ شـغلتَ فـؤاده ... عن الجود أو أكـثـرتَ جـيشَ محـاربِ

وقوله : [الخفيف]

بعـثـوا الرعب في قلوب الأعـادي ... فكأنَّ القـتـالَ قـبل التـلاقي[3]

وتـكـاد الظُّبـا لما عـوَّدوها ... تنتـضي نَفـسـهـا إلى الأعناقِ

---

(١) في الديوان : (وكاد) بدل (وكان).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ ... وردّوا رقـادي فهو لحظَ الحبـائبِ

ينظر الديوان، ١/١٥٧، وما بعدها . والرواجب : مفاصل الأصابع التي تلي الأنامل .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أتراها لكـثرة العشـاقِ ... تحسب الدمعَ خلقةً في المآقي

ينظر الديوان، ٢/٣٦٩، وما بعدها .

كلُّ ذِمْـــرٍ يزيد في الموت حـــسناً كــبــدورٍ تمامُــهــا في المحــاقِ [1]
كَـــرَمٌ خَــــشَّنَ الجـــوانب منهمُ فـــهـــو كــالماءِ في الشِّــفــارِ الرقــاقِ
ومــــعــــالٍ إِذا دعـــاها ســـواهم لـزمـــــتـــــه جـنـايـةُ الـسُّــــرّاقِ

وقوله : [المنسرح]

الـنـاس مـــــا لـم يروك أشـــبــــاهُ والـدهـرُ لـفـظٌ وأنـت مـــــعــنـاه [2]
٦٠/ والجــــودُ عينٌ وفـــيك ناظرُها والـنــاسُ بــاعٌ وفـــــــيـك يمـنـاه [3]
ســبــحـــان مَنْ خــار للكواكب في البـــعـــد ولو نِـلْـنَ كُـنَّ جـــدواه
لـو كـــان ضـــوءُ الشـــمـــوسِ في يدِه أضــــــاعــــــه جـــــوده وأفناه

وقوله : [الوافر]

مــتى أحــصــيتُ فَـضْلَك في كـلامٍ فـقـد أحـصـيتُ حـبّـاتِ الرمـالِ [4]

وقوله : [الطويل]

فـــإن يَكُ ســيّـــارُ بـن مكرمٍ انقــضى فـــإنك مـــاءُ الـوردِ إن ذهبَ الـوردُ [5]

وقوله في شريف : [الخفيف]

---

(١) الذمر : الرجل الشجاع .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ٤/ ٢٦٨، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (وأنت) بدل (وفيك).

(٤) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

أرى حُللاً مطـــوّاةً حساناً عداني أن أراكَ بها اعتلالي

ينظر الديوان، ٣/ ٢٦٠، وما بعدها .

(٥) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أقلّ فعالي بَلْهَ أكثره مجـــــدُ وذا الجدّ فيه نلتُ أم لم أنل جَدُّ

ينظر الديوان، ١/ ٣٧٦، وما بعدها .

قيل لي : لِمَ تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمَّعن فيه[(١)]
قلت : لا أهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

وقوله : [الكامل]

وَشَغَلْتُ مدحي بالذي أرجوهُمُ لا نالَ منهم بالمدائح نائلا[(٢)]
وتركتُ مدحي للوصيّ تعمّداً إذ كان نوراً مستطيلا شاملا
وإذا استطال الشيء قام بذاته وكذا صفات الشمس تذهب باطلا

وفي المراثي قوله يرثي أم سيف الدولة ابن حمدان : [الوافر]

نُعِدُّ المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتالِ[(٣)]
ونرتبط السوابقَ مقرباتٍ وما ينجين من خببِ الليالي
نصيبُك في حياتك من حبيبٍ نصيبُك في منامك من خَيالِ
رماني الدهرُ بالأرزاءِ حتى فؤادي في غشاءٍ من نبالِ
فصرتُ إذا أصابتني سهامٌ تكسّرتِ النِّصالُ على النِّصالِ
٦١/ صلاةُ الله خالقنا حنوطٌ على الوجه المكفّنِ بالجمالِ
على المدفونِ قبل التربِ صَوناً وقبل اللّحد في كرمِ الخِلالِ
كأنَّ الموتَ لم يَفْجَعْ بنفسٍ ولم يخطر لمخلوق ببالِ
ولو كان النساءُ كَمَنْ فَقَدْنا لفُضِّلت النساء على الرجالِ
فما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ

منها :

---

(١) أخلَّ بهما الديوان .

(٢) أخلَّ بهما الديوان، وهي فيه في طبعته المصرية .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/٨، وما بعدها .

يـدفّنُ بعــضُنا بَعــضـاً وتمشي أواخـــرُنـا عـلـى هـامِ الأوالـي
وكم عَــيْنٍ مــقــبَّـلةِ النّواحي كَــحِــيلٍ بالجنادلِ والرمــالِ

وقوله يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة : [الطويل]

بنا منك فـوقَ الرملِ مـا بك في الرّملِ وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي (١)
كـأنّك أبصـرتَ الذي بي وخـفـتَـه إذا عشتَ فـاخترتَ الحِمام على الثكل
فـان تكُ في قـبـرٍ فـإنّك في الحشـا وإن تكُ طفـلاً فـالأسى ليس بالطفلِ
ومـثلك لا يُبكى على قـدرِ سنّه ولكن على قَـدْرِ المخـيلة والأصلِ
ألستَ من القـومِ الذي من رمـاحِـهم نداهم ومن قـتـلاهُم مُـهـجـةُ البُـخْلِ
تُسلّيـهـمُ عليـاؤهم عن مـصـابِهم ويشـغلُهم كـسبُ الثناءِ عن الشُّـغْلِ
ومـا الموت إلاّ سـارقٌ دقّ شـخـصُـه يصـول بلا كّفٍ ويسـعى بلا رجلِ
يـردّ أبو الشِّـبْلِ الخـمـيسَ عن ابنِه ويـسلـمُـه عـند الـولادة للـنمـلِ
بنفسٍ وليـد عـاد من بعـد حـملِه إلى بـطن أمّ لا تُطَرَّقُ بـالحـملِ (٢)

منها :

إذا مـا تـأملتُ الزمـان وصـرفَـه تيـقنّت أنَّ الموتَ ضـربٌ من القـتلِ
هل الولدُ المحـبـوبُ إلاّ تعـلّةٌ وهل خَلوةُ الحـسناء إلاّ لذي البـعلِ
٦٢/ ومـا الدهرُ أهلٌ أن يؤمّل عندَه حـيـاةٌ وأن يُشتـاقَ فـيـه إلى النَّسْلِ
ومـا تَسَعُ الأيامُ علمي بأمـرِها ولا تُحْـسِنُ الأيامُ تكتب مـا أُملي

وقوله يرثي مملوك سيف الدولة : [الطويل]

(١) مطلع قصيدة عدّتها اثنان وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/ ٤٦، وما بعدها .
(٢) في الديوان : (أرض) بدل (أم).

ومَنْ سرّ أهل الأرض ثم بكَى أسَى بكى بعيونٍ سَرَّها وقلوبِ (١)
وقد فارق الناسُ الأحبّةَ قبلنا وأعيا دواءُ الموتِ كلَّ طبيبِ
سُبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلُها مُنعنا بها من جيئة و ذُهوبِ
ولا فَضْلَ فيها للشجاعةِ والندى و صَبْرِ الفتى لولا لقاءُ شَعوبِ (٢)
وكنتُ إذا أبصرتُه لكَ قائماً نظرتُ إلى ذي لبدتين أديبِ (٣)
وما كلُّ وجهٍ أبيضٍ بمباركٍ ولا كلُّ جَفْنٍ ضيّقٍ بنجيبِ
لئن ظهرت فينا عليه كآبةٌ لقد ظهرتْ في حَدِّ كلٍّ قضيبِ
وفي كلّ قَوْسٍ يومَ كلٍّ تناضُلٍ وفي كلّ طرف كُلٍّ يومِ ركوبِ (٤)
كأنَّ الردى عَادٍ على كلّ ماجدٍ إذا لم يعوّد مجدَه بعيوبِ
ولولا أيادي الدهر في الجمعِ بيننا غفلنا فلم نشعرْ له بذنوبِ

وقوله يرثي أخت سيف الدولة : [البسيط]

فإن تكن خُلِقَتْ أنثى فقد خُلقت كريمةً غيرَ أنثى العقلِ والحَسَبِ (٥)
وإن تكن تغلبُ الغلباءُ عنصرَها فإنَّ في الخمرِ معنى ليس في العنبِ

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :
لا يحزن الله الأمير فإنّني لآخذُ من حالاته بنصيبِ
ينظر الديوان، ١ / ٦٢، وما بعدها .
(٢) شعوب : من أسماء المنية .
(٣) ذو لبدتين : الأسد، وهما اللتان على كتفيه من صوف .
(٤) في الديوان : (كلّ يوم) بدل (يوم كلّ).
(٥) من قصيدة عدّتها أرعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب .
ينظر الديوان، ١ / ٩٨، وما بعدها .

فليت طالعة الشمسين غائبةٌ ... وليت غائبة الشمسين لم تَغبِ
وليت عينَ التي آبَ النهار بها ... فداءُ عينِ التي زالت ولم تؤبِ
٦٣ / فما ذكرتُ جميلاً من صنائعها ... إلاّ بكيتُ ولا ودٌّ بلا سببِ
قد كان كلُّ حجابٍ دون رؤيتها ... فما قَنعتِ لها يا أرضُ بالحُجُبِ
ولا رأيتِ عيونَ الأنسِ تدركُها ... فهل حسدتِ عليها أَعْيُنَ الشهبِ
يا أحسنَ الصبرِ زُر أولى القلوب بها ... وقل لصاحبِه يا أنفعَ السُحُبِ
وأكرمَ الناسِ لا مستثنياً احداً ... من الكرامِ سوى آبائِك النُجُبِ
قد كان قاسمك الشخصين دهرهما ... وعاش دُرُّهما المفديُّ بالذهبِ
وعاد في طَلَبِ المتروكِ تاركُه ... إنّا لَنَغْفلُ والأيامُ في الطلبِ
ما كان أقصرَ وقتاً كان بينهما ... كأنّه الوقتُ بين الوردِ والقَرَبِ[(١)]

منها :

تخالف الناسُ حتى لا اتفاقَ لهم ... إلاّ على شَجَبٍ والخُلْفُ في الشَّجَبِ
فقيل : تَخْلُصُ نفسُ المرءِ سالمةً ... وقيل تَشْرَكُ جسمَ المرءِ في العَطَبِ
ومَنْ يفكّر في الدنيا ومهجتِه ... أقامه الفكرُ بين العجزِ والعجبِ[(٢)]

وقوله : [الطويل]

لأيِّ صروفِ الدهر فيه نعاتبُ ... وايَّ رزاياهُ بوِتْرٍ نطالبُ[(٣)]
مضى مَنْ فَقدنا صَبْرَنا عند فَقْده ... وقد كان يعطي الصبَر والصبرُ عازبُ

---

(١) القَربَ : السير إلى الماء وبينه ليلتان .

(٢) في الديوان : (والتعب) بدل والعجب).

(٣) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ١ /١١٨، وما بعدها .

يرون الأعادي في سماءِ عجاجه ... أسنّتها في جانبيها الكواكبُ[(١)]

فتُسفرُ عنه والسيوف كأنّما ... مضاربُها ممّا انفللن ضرائبُ

طلعن شموساً والغمودُ مشارقٌ ... لهنّ وهاماتُ الرجالِ مغاربُ

مصائب شتى جُمِّعتْ في مصيبةٍ ... ولم يكفها حتى قَفَتْها مصائبُ

ألا إنّما كانت وفاة محمد ... دليلاً على أن ليس للّهِ غالبُ

٦٤/ وقوله : [الكامل]

إنّي لأعلمُ واللبيبُ خبيرُ ... أنَّ الحياةَ وإن حَرصتَ غرورُ[(٢)]

ورأيت كلاّ ما يعلّلُ نفسَه ... بتعلّةٍ وإلى الفناءِ يصيرُ

ما كنت أحسب قبل دَفْنِكَ في الثرى ... أنَّ الكواكبَ في الترابِ تَغُورُ

ما كنتُ آمل قبل نفسِكَ أن أرى ... رضْوى على أيدي الرجالِ تسيرُ

منها :

والشمسُ في كبدِ السماءِ مريضةٌ ... والأرضُ واجفةُ تكادُ تمورُ

حتى ثوى جدثاً كأنَّ ضريحَه ... في قلبِ كلّ موحّدٍ محفورُ[(٣)]

كفل الثناءُ له بردِّ حياته ... لما انطوى فكأنّه منشورُ

غاضت أناملُه فَهُنّ بحورُ ... وَخَبَتْ مكائدُه فهنّ سعيرُ

نفر إذا غابتْ غمودُ سيوفهم ... عنها فآجالُ العبادِ حضورُ

تدمي خدودَهم الدموعُ وتنقضي ... ساعاتُ ليلهم وهنَّ دهورُ

أبناء عمٍ كلُّ ذنب لا مرئٍ ... إلاّ السعايةَ بينهم مغفورُ

---

(١) في الديوان : (يزور) بدل (يرون (و) أسنّته (بدل) أسنّتها).

(٢) مطلع قصيدة عدّتها ثلاثة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ٢/١٢٥، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (أتىٰ) بدل (ثوى).

وقوله يرثي جدّته لأمّه وقد ماتت فرحاً حين وصل كتابه إليها : [الطويل]

إلى مثل ما كان الفتى مرجعُ الفتى　　يعود كما أبدى ويكري كما أرْمى (١)
عرفت الليالي قبل ماصنعتْ بنا　　فلّما دَهَتْنا لم تَزدني بها علما
وما الجمعُ بين الماءِ والنارِ في يدي　　بأصعبَ من أن أجمعَ الجدَّ والفَهما
أحنُّ إلى الكأس التي شربت بها　　وأهوى لمثواها الترابَ وما ضمّا
بكيتُ عليها خِيفة في حياتها　　وذاقَ كلانا فَقْدَ صاحبِه قدْما
ولم يُسْلِها إلاّ المنايا وإنّما　　أشدُّ من السُّقمِ الذي أذهب السُّقما
وكنتُ قُبيلَ الموتِ استعظُم النوى　　فقد صارتِ الصغرى التي كانت العظمى
٦٥ / وما انسدّت الدنيا عليّ لضيقِها　　ولكنَّ طَرْفاً لا أراك به أعمى
ولو لم تكوني بنتَ أكرمِ والدٍ　　لكان أباك الضخمَ كونُك لي أمّا
لئن لذَّ يومُ الشامتين بيومِها　　لقد ولدتْ منّي لأنفهمُ رُغما (٢)
هبيني أخذت الثأر فيك من العدا　　فكيف بأخذ الثأر فيكِ من الحمّى

وقوله : [الطويل]

فإن يك انساناً مضى لسبيله　　فإنَّ المنايا غاية الحيوان (٣)

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ألا لا أُري الأحداثَ حمداً ولا ذمّا　　فما بطشها جهلاً ولا كفّها حِلما

ينظر الديوان، ٤ / ١٠٣، وما بعدها . ويكري : ينقص .

(٢) في الديوان : (بموتها) بدل (بيومها) (و) (لآنافهم) بدل (لأنفهمُ).

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

عدّوك مذموم بكلّ لسان　　ولو كان من أعدائِك القمرانِ

ينظر الديوان، ٤ / ٢٤٥، وما بعدها .

ولو سلكتْ طُرْقَ السلاحِ لردّها بطول يمينٍ واتساع جنانِ
وهل ينفع الجيشَ الكثيرَ التفافُه على غير منصورٍ وغير مُعان

وقوله في رثاء فاتك : [الكامل]

الحزنُ يُقْلقُ والتجمّل يردعُ والدمع بينهما عصيّ طيّعُ[١]
يتنازعون دموعَ عينِ مسّهدٍ هذا يجيء بها وهذا يرجع[٢]
النوم بعد أبي شجاع نافرٌ والليل مُعيٌ والكواكب ظُلَّعُ
المجدُ أخْسَرُ والمكارم صفقةً من أن يعيشَ لها الهمامُ الأروعُ
بَرِّدْ حشايَ إن استطعتَ بلفظةٍ فلقد تضّر إذا تشاء وتنفع
مازلت تدفعُ كلَّ أمرٍ فادحٍ حتى أتى الأمرُ الذي لا يُدفعُ
فظللتَ تنظرُ لا رماحُكَ شُرّعٌ فيما عراك ولا سيوفُك قُطَّعُ
بأبي الوحيد وجيشُه متكاثرٌ يبكي ومن شرّ السلاحِ الأدمعُ
واذا حصلتَ من السلاحِ على البكا فحشاك رُعْتَ به وخدَّكَ تقرعُ
مَنْ للمحافلِ والجحافل والسُّرى فَقَدتْ بفقدِكَ نيّراً لا يطلعُ
٦٦/ ومَن اتّخذتَ على الضيوفِ خليفةً ضاعوا ومثلُك لا يكاد يضيّعُ
قد كان أسرعَ فارسٍ في طعنةٍ فرساً ولكنّ المنيةَ أسرعُ
لا قلّبتْ أيدي الفوارسِ بعدَه رمحاً ولا حملت جواداً أربعُ

وقوله يرثي عمّه عضد الدولة : [السريع]

لا بدَّ للإنسان من ضجعةٍ لا تقلب المضجَع عن جنبِه[٣]

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها أربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢/٢٧٣، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (يتنازعان) بدل (يتنازعون).

(٣) من قصيدة عدّتها خمسة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

آخر ما الملك معزّى به هذا الذي أثّر في قلبه

ينسى بها ما كان من عُجْبِه ... وما أذاق الموتُ من كربه

نحن بنو الدنيا فما بالُنا ... نعافُ ما لابدَّ من شربه [١]

تبخل أيدينا بأرواحِنا ... على زمانٍ هي من كسبِه

فهذه الأرواحُ من جوِّه ... وهذه الأجسامُ من تُربه

لو فكّرَ العاشقُ في منتهى ... عشق الذي يسبيه لم يَسْبِه [٢]

لم يُرَ قرنُ الشمسِ في شرقِه ... فشكّتِ الأنفسُ في غربه

يموتُ راعي الضأنِ في جهلِه ... موتة جالينوسَ في طبّه

وربّما زادَ على عمرِهِ ... و زاد في الأمن على سِرْبِه

وغايةُ المفرطِ في سِلْمِه ... كغايةِ المفرط في حربِه

فلا قضى حاجتَه طالبٌ ... فؤادُه يخفق من رعبِه

أستغفر اللهَ لشخصٍ مضى ... كان نداه منتهى ذَنْبِه

وكان مَنْ حدّد إحسانه ... كأنّه أسرف في سبّه [٣]

يريدُ من حبِّ العُلى عيشةً ... ولا يزيد العيشَ من حبّه

٦٧/ يحسبه دافنُه وحدَه ... ومجدُه في القبر من صحبِه

وقوله : وليست من المراثي ولكنها تناسبها : [الطويل]

وقد صارت الأجفان قَرْحَى من البكا ... وصار بهاراً في الخدودِ الشقائقُ [٤]

ينظر الديوان، ١/٢١٧، وما بعدها .

(١) في الديوان : (الموت) بدل (الدنيا) .

(٢) في الديوان : (حُسن) بدل (عشق) .

(٣) في الديوان : (عدّد) بدل (حدّد) .

(٤) من قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

هو البين حتى ما تأنّى الحزائقُ ... ويا قلبُ حتى أنتَ ممّن أفارقُ

على ذا مضى الناسُ اجتماعٌ وفُرقةٌ وَمَيْتٌ ومولودٌ وقالٍ ووامقُ (١)

منها :

تخلّى من الدنيا لِيُنسى فما خَلَتْ مغاربُها من ذكرِه والمشارقُ

وفي العتاب قوله : [البسيط]

واحرَّ قلباه ممّن قلبُه شَبِمُ ومَنْ بجسمي وحالي عنده سقم (٢)
مالي أكتّمُ حبّاً قَد برى جسدي ويدّعي حُبَّ سيفِ الدولة الأمُمُ
إن كان يجمعنا حُبٌّ لغرّتِه فليت أنّا بقَدْرِ الحّبِ نقتسمُ
يا أعدلَ الناسِ إلاّ في معاملتي فيك الخصامُ وأنتَ الخصمُ والحكمُ
أُعيذُها نظراتٍ منك صادقةً أن تَحْسبَ الشحمَ فيمن شحمُه وَرَمُ
وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظرِه إذا استوتْ عندَه الأنوارُ والظُلَّمُ
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعتْ كلماتي مَن به صممُ
وجاهلٍ مدّه في جهلِه ضحِكي حتى أتته يدٌ فرّاسة وَفَمُ
إذا رأيت نُيوبَ الليث بارزة فلا تظنّن أنَّ الليث مبتسمُ (٣)
فالخيل والليل والبيداء تَشْهدُ لي والحربُ والضربُ [والقرطاس والقلم] (٤)
يامَنْ يعزُّ علينا أن نفارِقَهم وجدانُنا كلُّ شيءٍ بعدكم عدمُ
ما كان أَخلَقَنا منكم بتكرمةٍ لو انَّ أمركمُ من أمرنا أَمَمُ

ينظر الديوان، ٢ / ٣٤٨، وما بعدها

(١) في الديوان : (الناس) بدل (للناس).

(٢) مطلع قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ٣٨٢، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (نظرت) بدل (رأيت).

(٤) في الديوان : (تعرفني) بدل (تشهد لي)، و (والضرب والطعن) بدل (والحرب والضرب)، وما بين المعقوفين كتب في الهامش .

إن كان سرّكُمُ ما قال حاسدُنا فما بجرحٍ إذا ارضاكُمُ ألمُ
٦٨/ وبيننا لو رَعَيْتُم ذاكَ معرفةٌ إنَّ المعارفَ في أهلِ النّهى ذِمَمُ
كم تَطلبونَ لنا عيباً فيُعجزكم ويكرهُ اللهُ ما تأتون والكرمُ
ما أبعدَ العيب والنقصان من شرفي أنا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمامَ الذي عندي صواعقُه يزيلهنّ إلى مَنْ عندهَ الدِّيَمُ
إذا ترحّلتَ عن قومٍ وقد قَدروا أن لا تفارقَهم فالراحلون هُمُ
شَرُّ البلادِ مكانُ لا صديقَ به و شرُّ ما يكسبُ الانسانُ ما يَصِمُ[(١)]
وشرّ ما قنصته راحتي قَنَصُ شُهْبُ البُزاة سَواءٌ فيه والرَّخَمُ
هذا عتابُكَ إلاّ أنّه مِقَةٌ قد ضُمِّنَ الدر إلاّ أنّه كَلِمُ

وقوله يعاتبه : [البسيط]

فارقتكم فإذا ما كان عندكُمُ قبل الفراقِ اذى بَعْدَ الفراقِ يدُ[(٢)]
إذا تذكّرتُ ما بيني وبينكمُ أعانَ قلبي على الشوق الذي أجدُ

وقوله يعاتب أصحاب سيف الدولة : [البسيط]

يا مَنْ نُعيت على بُعدٍ بمجلسه كلٌّ بما زعم الناعون مُرتَهنُ[(٣)]
ما في هوادِجِكم من مهجتي عوضٌ إن متُّ شوقاً ولا فيها لها ثمنُ
رأيتكم لا يصون العرضَ جارُكم ولا يدرُّ على مرعاكمُ اللبنُ
جزاء كلِّ قريبٍ منكمُ مللٌ وحظُّ كلِّ محبٍّ منكمُ ضَغَنُ

---

(١) في الديوان : (بلاد) بدل (مكان).

(٢) هما بيتان في الديوان، ١/ ٢٩٧ .

(٣) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

بم التعلّل لا أهل ولا وطنُ ولا نديم ولا كأس ولا سكنُ

ينظر الديوان، ٤/ ٢٣٦، وما بعدها .

وتغضبون على مَنْ نال رفدكمُ حتى يعاقبَه التنغيصُ والمننُ
سهرتُ بعد رحيلي وحشةً لكمُ ثم استمرّ مريدي وارعوى الوَسَنُ
وإن بُليت بودّ مثل ودِّكمُ فإنّني بفراقٍ مثلِه قَمِنُ

٦٩/ وقوله يخاطب كافوراً : [الوافر]

إذا سرنا عن الفُسطاط يوماً فلقِّني الفوارسَ والرجالا[١]
لتعلمَ قَدْرَ ما فارقتَ منّي وأنّك رمت من ضيمي محالا

وقوله حين وضع عليه غلمان أبي العشائر النشاب فلمّا كرّ عليهم انتسبوا إليه : [الطويل]

ومنتسب عندي إلى مَنْ أحبُّه وللنّبلِ حولي من يديه حَفيفُ[٢]
فهيّج من شوقي وما من مذلّة حننتُ ولكنّ الكريمَ أَلوفُ
وكلُّ ودادٍ لا يدوم على الأذى دوام ودادي للحسين ضعيفُ
فإن يكنِ الفعلُ الذي ساء واحداً فأفعالُه اللائي سَرَرْنَ ألوفُ
ونفسي له نفسِ الفِداء لنفسه ولكنَّ بعضَ المالكين عنيفُ

وقوله : [الكامل]

يخفي العداوةَ وهي غيرُ خفيّة نَظَرُ العدوِّ بما يسرُّ يبوحُ[٣]

وفي الاعتذار قوله يخاطب سيف الدولة : [الطويل]

(١) هي أربعة أبيات في الديوان، ٣/ ٢٩٠-٢٩١ .
(٢) هي خمسة أبيات في الديوان، ٢/ ٢٩٧-٢٩٨ .
(٣) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
جَللاً كما بي فَلْيَكُ التبريحُ أغذاءُ ذا الرّشأ الأنحنِّ الشيحُ
ينظر الديوان، ١/ ٢٤٩، وما بعدها .

وقد كان يدني مجلسي في سمائه أحادثُ فيها بدرَها والكواكبا(١)
حنانيك مسؤولاً ولبّيك داعياً وحسبيَ موهوباً وحسبُكَ واهبا
وإن كان ذنبي كلَّ ذنبٍ فإنّه محا الذنبَ كلَّ الذنبِ مَنْ جاء تائبا

وقوله : [البسيط]

يا أيها المحسنُ المشكورُ من جهتي والشكرُ من قِبلِ الإحسان لا قِبلي(٢)
ما كان يوميَ إلاّ فوق معرفتي بأنَّ رأيك لا يؤتى من الزللِ
لعلَّ عَتْبَكَ محمودٌ عواقبه وربّما صحّتِ الأجسامُ بالعلَلِ
٧٠/ ولا سمعتُ ولا غيري بمقتدرٍ أَذُبَّ منك لقول الزور عن رجلِ(٣)

وقوله يخاطبه : [المتقارب]

أرى ذلك القُرْبَ صار ازورارا وصار طويلُ الكلام اختصارا(٤)
تَركْتَنِيَ اليوم في خَجْلةٍ أموتُ مراراً وأحيا مرارا
أسارقُك اللَّحظَ مستحيياً وأزجرُ في الخيلِ مهري سِرارا
وأعلم أنّي إذا ما اعتذرتُ أراد اعتذاري إليك اعتذارا

---

(١) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :
ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فداه الورى أمضى السيوف مضاربا
ينظر الديوان، ١/٨٢-٨٣ .

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :
أجاب دمعي وما الداعي سوى طللِ دعا فلبّاه قبل الركب والإبلِ
ينظر الديوان، ٣/٨٠، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (لزور القول) بدل (لقول الزور).

(٤) مطلع قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ٢/٩٢، وما بعدها ، وفي الديوان : (السلام) بدل (الكلام).

كفرتُ مكارمكَ الباهرا ... ت إن كان ذلك منّي اختيارا
فلا تلزمنّي ذنوب الزمان ... إليّ أساءَ وإيايّ ضارا
وعندي لك الشُّرَّدُ السائرا ... تُ لا يختصصن من الأرض دارا[1]
فإنّي إذا سِرْنَ من مِقْولي ... وَثَبْنَ الجبالَ وخُضْنَ البحارا[2]
ولي فيك ما لم يَقُلْ قائلٌ ... وما لم يَسِرْ قمرٌ حيث سارا
فلو خُلق الناس من دهرِهم ... لكانوا الظلام وكنت النهارا
سما بك همّيَ فوق الهمومِ ... فلستُ أعدُّ يساراً يسارا
ومن كنتَ بَحراً له ياعليّ ... لم يقبلِ الدرَّ إلاّ كِبارا

وقوله يخاطبه :[الطويل]

بأدنى ابتسام منك تحيا القرائحُ ... وتقوى من الجسمِ الضعيفِ الجوارحُ[3]
ومَنْ ذا الذي يقضي حقوقَك كلّها ... ومَنْ ذا الذي يرضى سوى مَنْ تُسامحُ
وقد تقبلُ العذرَ الخفيّ تكرّماً ... فما بالُ عذري واقفاً وهو واضحُ
وما كان تركُ الشعر إلاّ لأنّه ... تُقَصِّر عن وصفِ الأميرِ المدائحُ[4]

٧١/ وقوله يخاطب ابن العميد : [الخفيف]

رُبّ ما لا يُعَبِّر اللفظ عنه ... والذي يُضمر الفؤادُ اعتقاده[5]
إنَّ في الموج للغريق لَعُذراً ... واضحاً أن يفوتَه تعداده

---

(١) يريد بالشرّد قصائده .

(٢) في الديوان :(قوافٍ) بدل (فإنّي).

(٣) هي خمسة أبيات في الديوان، ١/١٤٧-١٤٨ .

(٤) في الديوان : (تركي) بدل (ترك).

(٥) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

مــا ســمــعنا بمن أحبَّ العطايا فــاشــتــهى أن يكون فـيـهـا فـؤادُه

وهُجيَ الحسين بن اسحاق التنوخي على لسانه فكتب إليه يعاتبه فأجابه أبو الطيب بقوله من أبيات : [الوافر]

أتـنـكـر يا ابنَ اســحـاقٍ إخـائي وتحـسب مـاء غـيـري من إنائي (١)

أ أنطق فـيك هُجـراً بعـد علمي بأنّكَ خـيـرُ مَنْ تحت الـسـمـاءِ

وَهَبْني قلتُ هذا الصبحُ ليلٌ أيعـمى العـالمون عن الضـيـاءِ

وأنّ من العـجـائب أن تـراني فـتـعـدِلَ بي أقلَّ من الهَـبـاءِ

وتـنـكر مـوتَهم وأنا سـهـيلٌ طَـلَـعـتُ بموت أولادِ الـزنـاءِ

وقوله يخاطب بدر بن عمّار حين تخلّف عنه : [الكامل]

فـاغـفـر فـديتك واحبني من بعـدها لتـخـصّني بعطيّـة منهـا أنا (٢)

وانْه المشـيـرَ عليك فِيَّ بَضلّةٍ فـالحُـرُّ ممتـحنُ بـأولادِ الزنا

ومكائدُ السـفـهـاءِ واقـعـةٌ بهم وعـداوةُ الشـعـراءِ بئس المقـتنى

غَـضَبُ الحسود إذا لقـيتك راضيـاً رُزْءٌ أخـفُّ عـلـيَّ مـن أن يـوزنـا

في الاستعطاف قوله يخاطب سيف الدولة في بني كلاب : [الوافر]

بغـيـرك راعـيـاً عـبث الذئابُ وغـيـرَكَ صـارمـاً ثَلَم الضّرابُ (٣)

جاء نيروزنا وأنت مرادُه وورت بالذي أراد زنادُه

ينظر الديوان، ٢/٤٦، وما بعدها .

(١) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ١/٢١، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

الحبّ ما منع الكلام الألسنَا وألذّ شكوى عاشق ما أعلنا

ينظر الديوان، ٤/١٩٨، وما بعدها .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ١/٨٨، وما بعدها .

ترفّق أيّها المولى عليهم ... فإنَّ الرفقَ بالجاني عتابُ

٧٢/ وأنّهمُ عبيدُك حيث كانوا ... إذا تدعو لحادثةٍ أجابوا

وكيف يتمّ بأسُك في أناسٍ ... تُصيبهمُ فيؤلمك المصابُ

وعين المخطئين هُمُ وليسوا ... بأوّل مَعْشَرٍ خطئوا فتابوا

وأنت حياتُهم غَضِبتْ عليهم ... وهجرُ حياتِهم لَهمُ عقابُ

وما جَهِلت أياديك البوادي ... ولكن ربّما خَفي الصوابُ

وكم ذنبٍ مُولِّدُه دلالٌ ... وكم بُعدٍ مولِّدُه اقترابُ

وجُرمٍ جرَّه سفهاءُ قومٍ ... فحلَّ بغيرِ جانيه العقابُ

وما تركوكَ معصيةً ولكن ... يُعاف الوِرْدُ والموتُ الشرابُ

فإن هابوا بجرمِهمُ عليّاً ... فقد يرجو عليّاً مَنْ يهابُ

ولو غيرُ الأميرِ غزا كلاباً ... ثناه عن شُموسِهمُ الضبابُ(١)

ولكن ربُّهم أسرى إليهم ... فما نفع الوقوفُ ولا الذهابُ

ولا ليلٌ أجنَّ ولا نهارٌ ... ولا خيلٌ حَمَلْنَ ولا ركابُ

فمسّاهم وبُسْطُهمُ حريرٌ ... وصبَّحهم وبُسْطُهمُ ترابُ

ومَنْ في كفّهِ منهم قناةٌ ... كمن في كفّه منهم خِضابُ

إذا ما سرتَ في آثارِ قومٍ ... تخاذلتِ الجماجمُ والرقابُ

طلبتَهمُ على الأمواه حتى ... تخوّف أن تفتِّشَه السحابُ

بنو قتلى أبيك بأرضِ نجدٍ ... ومَنْ أبقى وأبقته الحِرابُ

عفا عنهم وأعتقهم صغاراً ... وفي أعناق أكثرِهم سِخابُ(٢)

---

(١) في الديوان : (ضباب) بدل (الضباب).

(٢) السخاب : قلادة ليس فيها من الجوهر شيء يلبسها الصبيان .

وكلّكُم أتى مأتى أبيه ... وكلّ فَعال كلكّمُ عُجابُ
٧٣/ كذا فَلْيَسِرْ مَن طلب الأعادي ... ومثل سُراك فليكنِ الطِلابُ

وقوله يخاطبه : [الطويل]

ودانت له الدنيا فأصبح جالساً ... وأيّامُها فيما يريدُ قيامُ[(١)]
فتى يتبعُ الأزمانُ في الناس خَطْوَه ... لكلّ زمانٍ في يديه زمامُ
وما تَنْفَعُ الخيلُ الكرامُ ولا القنا ... إذا لم يكن فوق الكرامِ كرامُ
فإن كنت لا تعطي الزمان طواعةً ... فَعَوْذُ الأعادي بالكريم ذمامُ[(٢)]
وإنّ نفوساً يمّمتك منيعةٌ ... وإنّ دماءً يمّمتك حرامُ[(٣)]
إذا خاف مَلْكٌ من مليك أَجَرْتَه ... وسيفَك خافوا والجوار تُسَامُ
فلو كان صُلْحاً لم يكن بشفاعةٍ ... ولكنّه ذُلٌّ لَهم وغرامُ
على وجهِكَ الميمونِ في كلّ غارةٍ ... صلاةٌ توالي مِنهُم وسلامُ

وقوله يخاطبه : [الوافر]

طِوالُ قَنا تطاعِنُها قِصارُ ... وقطرُكَ في ندىً ووغىً بحارُ[(٤)]
وفيك إذا جنى الجاني أناةٌ ... تُظَنّ كرامةً وهي احتقارُ
وما انقادت لغيرِك في زمان ... فتدري ما المقادةُ والصَّغارُ
فلزَّهُمُ القتالُ إلى طراد ... أحدُّ سلاحِهم فيه الفرارُ[(٥)]

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :
أراعَ كذا كلّ الملوكِ هُمامُ ... وسحَّ له رُسْلَ الملوكِ غمامُ
ينظر الديوان، ٣/ ٤١٤، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (الذّمام) بدل (الزمان).

(٣) في الديوان : (أمّلتك) بدل (يمّمتك) الثانية .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها ستة وستون بيتاً، ينظر الديوان، ٢/ ٩٨، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (الطراد إلى قتال).

مضوا متسابقي الأعضاء فيهم لأرؤسهم بأرجلهم عِثارُ
إذا صَرَفَ النهارُ الضوءَ عنهم دجا ليلان : ليلٌ والغبارُ
وإن جُنْحُ الظلامِ انجاب عنهم أضاء المشرفيةُ والنهارُ
يرون الموت قدّاماً وخلفاً فيختارون والموت اضطرارُ
٧٤/ فلو لم تُبْقِ لم تَعشِ البقايا وفي الماضي لمن بقي اعتبارُ
لعلَّ بنيهمُ لبنيك جندٌ فأول قُرَّحِ الخيلِ المهارُ (١)
وما في سطوةِ الأربابِ عيبٌ ولا في ذلّة العِبدانِ عارُ

في الاستجداء، والتقاضي قوله : [البسيط]

شُكْرُ العفاة لما أوليت أوجدني إلى نداك طريق العُرف مسلوكا (٢)
ما زلت تتبع ما تولي يداً بيدٍ حتى ظننت حياتي من حياتيكا (٣)

وقوله : [الكامل]

يا ذا الذي يَهَبُ الكثيرَ وعندَه أنّي عليه بأَخْذه أتصدّقُ (٤)
أمطِرْ عليَّ سحابَ جودِكَ ثرَّةً وانظر إليّ برحمةٍ لا أغرقُ (٥)

---

(١) القُرّح : التيْ قد استوت وصار لها خمس سنين، والمهار : جمع مهر وهو الصغير من الخيل .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة عشر بيتاً، مطلعها :

بكيت يا ربع حتى كدتُ أبكيكا وجُدْت بي وبدمعي في مغانيكا

ينظر الديوان، ٢ / ٣٨٥، وما بعدها . وفي الديوان :(بما) بدل (لما) و (أوجدلي) بدل (أوجدني).

(٣) في الديوان : (أياديكا) بدل (حياتيكا).

(٤) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

أرق على أرق ومثلي يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرقُ

ينظر الديوان، ٢ /٣٣٨، وما بعدها . وفي الديوان : (الجزيل) بدل (الكثير).

(٥) في الأصل : (عليك) بدل (عليّ) وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

وقوله : [البسيط]

أنصر بجودك ألفاظاً تركتُ بها في الشرق والغرب مَنْ عاداك مبهوتا (١)
فقد نظرتك حتى عاد مرتحل وذا الوداعُ فكُنْ أهلاً لماشيتا (٢)

وقوله : [الطويل]

لك الخير غيري رام مِن غيرِك الغنى وغيري بغيرِ اللاذقية لاحقُ (٣)
هي الغَرضُ الأقصى و رؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنتَ الخلائقُ

وقوله : [الطويل]

وثقنا بأن تعطي فلو لم تَجُدْ لنا لخلناك قد أعطيتَ من شدّة الوهمِ (٤)
وأطمعتني في نَيْلِ ما لا أنالُه فما زلت حتى صرتُ أطمعُ في النجمِ

وقوله : [الخفيف]

ومن البِرّ بُطءُ سَيْبِكَ عنّي أسرعُ السحبِ في المسيرِ الجهامُ (٥)

---

(١) هما بيتان في الديوان، ١ /٢٢٨ .

(٢) في الديوان : (حان) بدل (عاد) .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة عشر بيتاً، مطلعها :

هو البينُ حتى ما تأنّى الحزائقُ ويا قلبُ حتى أنت ممّن أفارقُ

ينظر الديوان، ٢ /٣٤٨، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم لعلَّ بها مثلَ الذي بي من السقمِ

ينظر الديوان، ٤ /٤٨ ، وما بعدها .

(٥) من قصيدة عدّتها ثلاثة واربعون بيتاً، مطلعها :

لا افتخار إلاّ لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينامُ

ينظر الديوان، ٤ /٩٤، وما بعدها . وفي الديوان : (الخير) بدل (البّر) . والجهام : السحاب الذي لا ماء به .

٧٥/ وقوله : [البسيط]

وربّما فارق الانسان مهجته ... يوم الوغى غير قالٍ خَشيةَ العارِ[١]
وقد مُنيت بحسّادٍ أحاربُهم ... فاجعل نداك عليهم بعضَ أنصاري

وقوله : [البسيط]

وجدت أنفع مالٍ كنت أَذْخَرُه ... ما في السوابقِ من جَرْيٍ وتقريبِ[٢]
وكيف أكفر يا كافورُ نعمَتها ... وقد بَلَغْنَك بي يا خيرَ مطلوبِ
يا أيها الملكُ الغاني بتسميةٍ ... في الشرق والغرب عن وصفٍ وتلقيب
أنتَ الحبيبُ ولكنّي ألوذ به ... من أن أكون محبّاً غيرَ محبوبٍ[٣]

وقوله : [الطويل]

أَزِل حَسَدَ الحسّاد عنّي بكبتِهم ... فأنتَ الذي صيّرتَهم ليَ حُسَّدا[٤]
إذا شدَّ أزري حُسنُ رأيك في يدي ... ضربتُ بنَصْلٍ يقطعُ الهامَ مغمدا[٥]
وما أنا إلاّ سمهريٌّ حملتَه ... فزيّن معروضاً وراعَ مُسَدَّدا[٦]

---

(١) هي ثلاثة أبيات في الديوان، ٢/ ١٣٨ .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

مَن الجآذر في زيّ الأعاريب ... حُمرُ الحُلى والمطَايا والجلابيبِ

ينظر الديوان، ١/ ١٦٩، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (أعوذ) بدل (ألوذ).

(٤) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكلّ امرئ من دهره ما تعوّدا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

ينظر الديوان، ١/ ٢٨٦، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (زندي) بدل (أزري).

(٦) في الأصل : (سمهريّاً).

ومـــا الـدهر إلاّ مـن رواة قـــصـــائـدي إذا قلتُ شـعـراً أصبح الدهر منشـدا [١]

فــســار بـه مَنْ لا يـسـيـر مــشــمّــراً وغـنّى بـه مَنْ لا يـغـنّي مــــغــــرّدا

أجـزني إذا أُنْشـدْتَ شـعـراً فـإنّمـا بـشـــعـــري أتاك المادحـــون مـــردداً

ودع كلَّ صـوت بعـد صـوتي فـإنّني أنا الصـائحُ المحكيُّ والآخـرُ الصـدى [٢]

تـركتُ الـسُّـرى خَلفي لمن قلّ مـالُه وأنعلتُ أفـراسي بنُعْـمـاك عـسـجـدا

وقـيّـدتُ نـفـسي في ذراك مـحـبّـةً ومَنْ وَجَـدَ الإحـسـانَ قـيـداً تـقـيّـدا

إذا سـأل الإنـســانُ أيّامَــه الـغنى وأنتَ على بُعـدٍ جـعلتُك مـوعـدا [٣]

وقوله : [الطويل]

وأمــضى سـلاحٍ قلّد المرءُ نفـسَـه رجـاءُ أبي المسكِ الكريمِ وقـصـدُه [٤]

٧٦/ هـمـا ناصـرا مَنْ خـانه كلُّ ناصـرٍ وأُسْـرةُ من لم يـكـثـر الـنسْلَ جَـدُّهُ

أنا الـيـوم من غلمـانِه في عـشـيـرة لـنـا والـدٌ مـنـه يـفـديّـه وُلْـدُهُ

فــمن مــالِه مــالُ الكبـيـرِ ونفـسُـه ومن مــالِه دَرُّ الصـغـيـرِ ومـهـدُه [٥]

تولّى الصِّـبـا عني فـأخلفتُ طيـبـه ومـــا ضــرّني لمّا رأيتك فَـقْـدُهُ

لقـد شَـبَّ في هـذا الزمـان كـهـولُه لـديك وشـابت عند غـيـرِك مُـرْدُهُ

---

(١) في الديوان : (قلائدي) بدل (قصائدي).

(٢) في الديوان : (غير) بدل (بعد).

(٣) في الديوان : (وكنت) بدل (وأنت).

(٤) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أودّ من الأيام مـــالا تودّه وأشكو إليها بيننا وهي جنده

ينظر الديوان، ١٨/٢، وما بعدها .

(٥) الدرّ : اللبن .

فكُن في اصطناعي محسناً كمجرّبٍ ... يَبِنْ لك تقريبُ الجواد وَشَدُّهُ
إذا كنتَ في شَكٍ من السيفِ فابلُه ... فاما تُنفِّيه وإما يُقدُّهُ
وما الصارمُ الهنديُّ إلاّ كغيره ... إذا لم يفارقْه النّجادُ وغمدُهُ
وكلٌّ نوالٍ كانَ أو هو كائنُ ... فَلَحْظَةُ طَرْفٍ منك عنديَ ندُّهُ
وإنّي لفي بحرٍ من الخيرِ أصلُه ... عطاياك أرجو مدَّها وهي مدُّهُ
وما رغبتي في عَسْجدٍ أستفيدُهُ ... ولكنّها في مَفْخَرٍ استجدُّهُ
فإنّك ما مرَّ النحوسُ بكوكبٍ ... وقابَلْتَه إلاّ ووجهُكَ سَعْدُهُ

وقوله : [الطويل]

رضيت بما ترضى به لي محبّةً ... وَقُدْتُ إليك النَّفْسَ قَوْدَ المسلِّمِ (١)
ومثلُكَ مَنْ كان الوسيطَ فؤادُه ... فكَلَّمَه عنّي ولم أتكلّمِ

وقوله : [الطويل]

أبا المسك هل في الكأس فَضْلٌ أنا لهُ ... فإنّي أغنّي منذ حينٍ وَتَشْرَبُ (٢)
وَهَبْتَ على مقدارِ كَفَّيْ زمانِنا ... ونفسي على مقدارِ كَفّيك تطلبُ
إذا لم تَنُطْ بي ضيعةً أو ولايةً ... فجودك يكسوني وشغلُك يَسلُبُ

٧٧/ منها :

ولكنّه طال الطريق ولم أزل ... أفتش عن هذا الكلامِ ويُنهبُ
فَشَرّقَ حتى ليس للشرقِ مَشْرقُ ... وغرّبَ حتى ليس للغربِ مغربُ

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

فراق ومن فارقت غير مذمّم ... وأمٌّ ومَنْ يمّمتُ خيرَ ميمّمِ

ينظر الديوان، ٤/ ١٣٥، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوقُ أغلبُ ... وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجبُ

إذا قُلْتُـه لم يُمتنع من وصولِه ... جدارٌ مُعَلّى أو خِباءُ مطنّبُ

وقوله : [الخفيف]

يا رجاءَ العيونِ في كلّ أرضٍ ... لم يكن غيرَ أن أراكَ رجائي[1]

فارمِ بي ما أردتَ منّي فإنّي ... أَسَدُ القلبِ آدميُّ الرُّواءِ

وفؤادي من الملوكِ وإن كان ... لساني يُرى من الشعراءِ

وقوله : [الطويل]

أرِدْ لي جميلاً جُدْتَ أو لم تَجُدْ به ... فإنّك ما أَحْبَبْتَ فيّ أتاني[2]

لو الفَلَكُ الدوّارُ أبغضْتَ سعيَه ... لعوّقَه شيءٌ عن الدورانِ

وقوله : [الطويل]

أيا أسداً في جسمِه روحُ ضَيْغمٍ ... وكم أُسُدٍ أرواحُهنّ كلابُ[3]

ويا آخذاً من دهرِه حقَّ نفسِه ... ومثلُكَ يُعطى حَقَّه ويُهابُ

لنا عند هذا الدهرِ حقٌّ يلُطُّه ... وقد قلّ إعتابٌ وطال عتابُ

ينظر الديوان، ١/١٨٧، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

إنّما التهنئاتُ للأكفاءِ ... ولمن يدَّني من البعداءِ

ينظر الديوان، ١/٤٤، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

عدّوك مذموم بكلّ لسانٍ ... ولو كان من أعدائِك القمرانِ

ينظر الديوان، ٤/٢٤٥، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

مُنى كنَّ لي أنَّ البياضَ خضابُ ... فيخفى بتبييض القرونِ شبابُ

ينظر الديوان، ١/١٩٧، وما بعدها .

وقــد تُحــدثُ الأيامُ عندك شــيــمــةً وتنعــمــرُ الأوقــات وهي يبــابُ
أرى لي بقــربي منك عــيناً قــريرةً وإن كــان قــرباً بالبــعــاد يُشــابُ
وهل نافــعي أن تُرفعَ الحُــجْبُ بيننا ودون الذي أمَّلْتُ منك حــجــابُ
أُقلُّ ســلامي حُبَّ مــا خفّ عنكُمُ وأسكتُ كــيــمــا لا يكونَ جــوابُ
وفي النَّفسِ حــاجــاتٌ وفــيك فَطانةٌ سكوتي بيــانٌ عندها وخطابُ
ومــا أنا بالبــاغي على الحُبِّ رشــوةً ضــعــيفٌ هوى يُبــغى عليــه ثوابُ
٧٨/ ومــا شــئتُ إلاّ أن أُذلَّ عــواذلي على أنَّ رأيي في هــواكَ صــوابُ
وأعلم قــومــاً خــالفــوني فــشّــرقــوا وغــرّبتُ أنّي قــد ظَفِــرْتُ وخــابوا
إذا نِلْتُ منك الودَّ فــالمالُ هيّنٌ وكلّ الذي فــوق التــرابِ ترابُ
ومــا كنتُ لولا أنتَ إلاّ مــهــاجــراً له كلَّ يومٍ بلدةٌ وصــحــابُ
ولكنّكَ الدنيــا إليَّ حــبــيــبــةً فــمــا عنك لي إلاّ إليك ذهابُ

وقوله : [المنسرح]

فَــعُــد بهــا لا عــدمــتُــهــا أبداً خَــيْــرُ صِلاتِ الكريم أعْــوَدُها[(١)]

وقوله : [الطويل]

وأكــثــر تيــهــي أنّني بك واثقٌ وأكــثــرُ مــالي أنّني لك آملُ[(٢)]

وفي الشكر قوله يخاطب فاتكاً : [البسيط]

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :
أهلاً بدارٍ سباك أغيدها أبعدَ ما بان عنك خُرَّدُها
ينظر الديوان، ١/ ٢٩٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :
دروعٌ لملك الروم هذي الرسائلُ يردّ بها عن نفسه ويشاغلُ
ينظر الديوان، ٣/ ١٢٠، وما بعدها . وفي الديوان : (وأكبر) بدل (وأكثر) الأولى .

لا خـيلَ عندَكَ تُهـديهـا ولا مـالُ فليُسْعِدِ النطقُ إن لم يُسعدِ الحالُ[1]
وإن تكنْ محكماتُ الشَّكلِ تمنعني ظُهورَ جَرْيٍ فلي فيهنّ تصهالُ
وما شكرتُ لأنَّ المال فرّحني سيّان عنديَ إكثارٌ وإقلالُ[2]
لكن رأيت قبيحاً أن يجادلنا وأنّنا بقضاءِ الحقّ بُخّالُ
فكنتَ مُنبتَ روضِ الحَزْن باكَرَه غيثٌ بغيرِ سباخِ الأرض هطّالُ
غيثٌ يبيّنُ للنّظارِ موقعَه إنَّ الغيوثَ بما تأتيه جُهّالُ
لا يُدركُ المجدَ إلاّ سيّدٌ فَطِنٌ لما يَشُقّ على الساداتِ فَعّالُ
كَفاتكٍ ودُخولُ الكاف منقصةٌ كالشمسِ قلتُ وما للشمسِ أمثالُ
لطّفتَ رأيَكَ في وصلي وتكرمتي إنّ الكريمَ على العلياءِ يحتالُ

وقوله : [المنسرح]

له أيادٍ إليّ سابغةٌ أعدّ منها ولا أعدّدها[3]
79/ يعطي فلا مَطْلُه يكدّرُها بها ولا مَنُّه يُنكدّها

وقوله : [المنسرح]

تمثّلوا حاتِماً ولو عقلوا لكنتَ في الجودِ غايةَ المَثَلِ[4]
كيف أكافئ على أجَلِّ يدٍ مَنْ لا يرى أنّها يدٌ قِبَلي

(١) مطلع قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/٢٩٢، وما بعدها .

(٢) في الأصل : (عندك) وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٣) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

أهلاً بدارٍ سباك أغيدها أبعدَ ما بان عنك خُرّدُها .

ينظر الديوان، ١/٢٩٧، وما بعدها .

(٤) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

قد شغل الناسَ كثرةُ الأملِ وأنتَ بالمكرماتِ في شُغُلِ

وقوله : [الوافر]

وإنّي عنك بعد غدٍ لَغادٍ ... وقلبي عن فِنائك غيرُ غادِ[1]

مُحِبُّكَ حيثما اتّجهتْ رِكابي ... وضيفُكَ حيث كنتَ من البلادِ

وقوله : [الوافر]

وَمِنْ إحدى فوائدِه العطايا ... وَمِنْ إحدى عطاياه الدوامُ[2]

فقد خَفي الزمانُ بها علينا ... كسلك الدرّ يُخفيه النّظامُ[3]

أقامت في الرّقابِ له أيادٍ ... هي الأطواقُ والناسُ الحَمامُ

وقوله : [الطويل]

مدحت أباه قبله فشفى يدي ... من العُدْمِ مَنْ تشفى به الأعين الرُمد[4]

حباني بأثمانِ السوابقِ دونها ... مخافةَ سَيري أنّها للنّوى جُندُ

وأصبح شعري منهمُ في مكانِه ... وفي عنق الحسناء يستحسن العقدُ[5]

ينظر الديوان، ٣/١٨٢-١٨٣ .

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحادٌ أم سداس في أحادِ ... لُيَيْلَتُنا المنوطة بالتنادي

ينظر الديوان، ١/٣٥٦، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فؤاد ما تسلّيه المدامُ ... وعمرٌ مثل ما تهبُ اللئامُ

ينظر الديوان، ٤/٧٠، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (به) بدل (بها).

(٤) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لقد حازني وجدٌ بمن حازه بُعْدُ ... فياليتني بُعدٌ وياليته وَجْدُ

ينظر الديوان، ٢/٣، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (منهما) بدل (منهمُ).

وقوله : [المنسرح]

تُنْشِــــدُ أثوابُنا مـــــدائحَـــــه بـألْسُـنٍ مَـــــا لَـهُنْ أفـــــواهُ[1]
إن كـــان فـــيـــمـــا نراه من كـــرمٍ فـــــيك فــــريدٌ فـــــزادك الـلـهُ

وقوله : [الطويل]

أحــــبّك يا شـــمسَ الزمـــانِ وبدرَه وإن لامني فيك السُّـها والفـراقـدُ[2]
فــــإنَّ قليلَ الحبِّ بالعــــقلِ صـــالحٌ وإنّ كـــثـيــر الحبّ بالجـهلِ فـاسـدُ

٨٠/ وقوله : [الكامل]

يا مَنْ يُقَـــتِّلُ مَنْ أراد بســـيـــفـــه أصـبحتُ من قَـتـلاكَ بالإحسـانِ[3]
فـــإذا رأيتك حـــارَ دونَك ناظري وإذا مـدحـتُك حـار فـيكَ لسـاني

في التهاني والعيادات قوله : [البسيط]

المجـد عــوفي إذ عــوفـيتَ والكرمُ وزالَ عنكَ إلى أعـــدائكَ الألمُ[4]
وراجعَ الشَّـمسَ نورٌ كـان فـارَقَــهـا كـأنّمـا فَقْدُه في جسـمِـهـا سَقَمُ

(١) من قصيدة عدّتها عشرة أبيات، مطلعها :
الناس ما لم يروك أشباهُ والدهر لفظ وأنت معناه
ينظر الديوان، ٤/٢٦٨، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
عواذلُ ذات الخال فيّ حواسدُ وإنَّ ضجيعَ الخَودْ منّي لماجدُ
ينظر الديوان، ١/٢٧٣، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحلّ الثاني
ينظر الديوان، ٤/١٧٧، وما بعدها .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها ثمانية أبيات . ينظر الديوان، ٣/٣٩٦-٣٩٧ .

وما أَخُصَّكَ في بُرْيٍ بتهنئةٍ ... إذا سلمتَ فكلُّ الناسِ قد سَلِموا

وقوله يهنيء بعيد الفطر : [البسيط]

الصومُ والفطرُ والأعيادُ والعُصُرُ ... مُنيرةٌ بكَ حتى الشمسُ والقمرُ(١)

ما الدهرُ عندك إلاّ روضةٌ أُنُفُ ... يا مَنْ شمائلُه في دهرِه زَهَرُ

ما ينتهي لكَ في أيامِه كرمٌ ... فلا انتهى لكَ في أعوامِه عُمُرُ

وقوله يهنيء بعيد الأضحى : [الطويل]

هنيئاً لك العيدُ الذي أنت عيدُه ... وعيدٌ لمن سمّى وضحّى وعيّدا(٢)

ولا زالت الأيام لُبْسَكَ بعدَه ... تُسلّمُ مخروقاً وتُعطى مجدّدا

فذا اليومِ في الأيامِ مثلُكَ في الورى ... كما كنتَ فيهم أوحداً كان أوحدا

هو الجَدُّ حتى تَفْضُلَ العينُ أختَها ... وحتى يكونَ اليومُ لليومِ سيّدا(٣)

وقوله : [الطويل]

تحاسدتِ البلدانُ حتى لو أنّها ... نفوسٌ لسارَ الشرقُ والغربُ نحوكا(٤)

وأصبحَ مصرٌ لا تكون أميرَه ... ولو أنَّه ذو مقلةٍ وفمٍ بكى

وقوله : [البسيط]

---

(١) مطلع مقطوعة عدّتها خمسة أبيات . ينظر الديوان، ٢/٩٥-٩٦ .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكلّ امرئ من دهره ما تعوّدا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

ينظر الديوان : (الأعياد) بدل (الأيام).

(٣) في الديوان : (يصير) بدل (يكون).

(٤) من مقطوعة عدّتها أربعة أبيات، مطلعها :

نهنّي بصورٍ أم نهنئها بكا ... وقُل للذي صورٌ وأنت له لكا

ينظر الديوان، ٢/٣٩٠-٣٩١ .

غاب الأميرُ فغابَ الخيرُ عن بلدٍ كادت لِفَقْدِ اسمه تبكي منابرُهُ[(١)]
٨١/ حتى إذا عُقِدَتْ فيه القبابُ له أهلٌ لله باديه وحاضرُهُ
وجدَّدتْ فَرَحاً لا الغمُّ يطرده ولا الصبابةُ في قلبٍ تجاورُهُ

وقوله : [الكامل]

ما مَنْبجٌ مذ غبتَ إلاّ مقلةٌ سَهِرَتْ ووجهُك نومُها والإثمدُ[(٢)]
فالليل حين قَدِمْتَ فيه أبيضٌ والصبحُ منذ رحلتَ عنها أسودُ
ما زلت تدنو وهي تعلو همّةً حتى توارى في ثراها الفَرْقَدُ[(٣)]
أبدى العداةُ بكَ السرورَ كأنَّهم فرحوا وعندهمُ المقيمُ المقعِدُ
حتى انثنوا ولو أنَّ حَدَّ قُلوبِهم في قلب هاجرةٍ لذابَ الجَلْمَدُ

وقوله : [البسيط]

إذا حَلَلْتُ مكاناً بعد صاحبه جَعَلْتَ فيه على ما قَبْلَه تيها[(٤)]
لا ينكر الحسن من دارٍ تكونُ بها فإنَّ ريحَك روحٌ في مغانيها[(٥)]

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حاش الرقيبَ فخانته ضمائرُهُ وغيضَ الدمع فانهلّت بوادرُه

ينظر الديوان، ٢/ ١١٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

اليوم عهدكم فأين الموعدُ هيهات ليس ليوم عهدكمُ غدُ

ينظر الديوان، ١/ ٣٣١، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (عزّة) بدل (همّة).

(٤) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات مطلعها :

أحقّ دار بأن تسمى مباركة دارُ مباركةُ الملك الذي فيها

ينظر الديوان، ٤/ ٢٧١-٢٧٢ .

(٥) في الديوان : (العقل) بدل (الحسن).

وقوله في الحمّى : [الكامل]

ومنازل الحمّى الجسومُ فقلْ لها ... ما عذرُها في تركها خيراتِها [1]
أعجبتَها شَرْقاً فطال وقوفها ... لتأمُّلِ الأعضاء لا لأذاتِها
وبذلتَ ما عَشِقَتْهُ نفسُك كلَّه ... حتى بذلتَ لهذه صِحَّاتِها

وقوله : [الوافر]

أيدري ما أرابك مَنْ يريب ... وهل ترقى إلى الفَلَكِ الخطوبُ [2]
وجسمُكَ فوق همّةِ كلّ داءٍ ... فقُربُ أقلِّها منه عجيبُ
يجمِّشُكَ الزمانُ هوى وحبّاً ... وقد يؤذي من المِقَةِ الحبيبُ [3]
٨٢/ وكيف تُعِلّكَ الدنيا بشيء ... وأنت بعلّةِ الدنيا طبيبُ

وفي التعازي قوله : [الطويل]

عزاؤك سيفَ الدولةِ المُقْتَدى به ... فإنّك نصلٌ والشدائدُ للنَّصلِ [4]
ومَنْ كان ذا نفس كنفسك حرّةً ... ففيه لها مُغْنٍ وفيها له مُسلي

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :
سربٌ محاسنه حُرِمت ذواتِها ... داني الصفات بعيد موصوفاتها
ينظر الديوان، ١ / ٢٣٠، وما بعدها .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ٨٤، وما بعدها .

(٣) المِقة : المحبة .

(٤) من قصيدة عدّتها اثنان وثلاثون بيتاً، مطلعها :
بنا منك فوق الرّمل ما بك في الرّمل ... وهذا الذي يضني كذاكَ الذي يبلي
ينظر الديوان، ٣ / ٤٦، وما بعدها .

وقوله يعزّيه بغلامه : [الطويل]

علينا لكَ الإسعادُ إن كان نافعاً ... بشقّ قلوبٍ لا بشقّ جيوبِ (١)
فربّ كئيبٍ ليس تندى جفونه ... ورُبَّ غزيرِ الدمعِ غيرِ كئيبِ (٢)
إذا استقبلتْ نفسُ الكريمِ مُصابها ... بخبثٍ ثَنَتْ فاستدبرته بطيبِ
فَدَتْكَ نفوسُ الحاسدين فإنّها ... معذّبةٌ في حضرةٍ ومغيبِ
وفي تعبٍ مَنْ يحسدُ الشّمسَ نورُها ... ويجهدُ أن يأتي لها بضريبِ

وقوله يعزّيه بأخته الصغرى ويسلّيه ببقاء الكبرى : [الخفيف]

أنت يا فوق أن تُعزّى عن الأحْـ ... ـبابِ فوق الذي يعزّيك عقلا (٣)
وبألفاظكَ اهتدى فإذا عَزْ ... زاكَ قال الذي له قلتَ قَبْلا
قد بلوتَ الخطوبَ مُرّاً وحلواً ... وملكتَ الزمانَ حَزْناً وسهلا (٤)
وقتلتَ الزمانَ علماً فما يُغْرِ ... رِفُ قولاً ولا يجدّدُ فعلا
فإذا قِسْتَ ما أخذن بما أَغْـ ... ـدَرْنَ سَرَّى عن الفؤادِ وسلّى
وتيقّنت أنّ حظّك أوفى ... وتبيّنت أنّ جَدَّك أعلى (٥)
وإذا لم تجد من الناسِ كفؤاً ... ذاتُ خِدرٍ أرادتِ الموتَ بَعْلا

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لا يُحزنُ الله الأمير فإنّني ... لآخذ من حالاته بنصيبِ

ينظر الديوان، ١ / ٦٢، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (كثير) بدل (غزير).

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

إن يكن صبرُ ذي الرزّية فَضْلا ... فكن الأفضلَ الأعزَّ الأجلاّ

ينظر الديوان، ٣ / ١٣١، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (وسلكت الأيام) بدل (وملكت الزمان).

(٥) أخلّ الديوان بهذا البيت .

وقوله يعزّي عضد الدولة بعمتّه :[السريع]

٨٣/ ما كان عندي أنَّ بدرَ الدجى يُوحِشُه المفقودُ من شُهْبِه (١)
يدخلُ صَبْرُ المرءِ في مدحِه ويدخلُ الإشفاقُ في قلبِه
مثلُكَ يثني الحزنَ عن صَوْبِه ويستردُّ الدَّمعَ عن غَرْبِه
ولم أَقُلْ مثلُكَ أعني به سواكَ يا فرداً بلا مُشْبِهِ

وقوله : [الكامل]

صَبْراً بني اسحاقَ عنه تكرّماً إنَّ العظيم على العظيمِ صَبورُ (٢)
فلكلٍّ مفجوعٍ سواكم مُشْبِهٌ ولكلِّ مفقودٍ سواه نظيرُ
فأعيذُ إخوتَه بربٍّ محمّدٍ أن يحزنوا ومحمّدٌ مسرورُ

وفي الإخوانيات قوله : [الكامل]

شوقي إليك نفى لذيذَ هجوعي فارَقْتَني فأقام بين ضلوعي (٣)
أو ما وجدتم في الصَّراةِ ملوحةً ممّا أُرقرقُ فيه ماء دموعي (٤)
ما زلت أحذر من وداعِكَ جاهداً حتى اغتدى أسفي على التوديعِ

---

(١) من قصيدة عدّتها خمسة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

آخر ما الملك المعزّى به هذا الذي أثّر في قلبِه

ينظر الديوان، ١ /٢١٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة عشر بيتاً، مطلعها :

غاضت أنامله وهنّ بحورُ وخبت مكائده وهنّ سعيرُ

ينظر الديوان، ٢ /١٢٩، وما بعدها .

(٣) هي أربعة أبيات في الديوان، ٢ /٢٥٢–٢٥٣ .

(٤) في الديوان : (في الفرات) بدل (فيه ماء) .

رَحَلَ العـــزاءُ برحلتي فكأنّمـــا أتبـعـتُـه الأنفـاسَ للتَّـشـيـيعِ

وقوله : [الخفيف]

كلّمـــا رحّـــبتْ بنا الأرضُ قلنا حلبٌ قـصـدُنا وأنتِ السـبـيلُ[1]

والمسمَّـونَ بالأمـيـرِ كـثـيـرٌ والأمـيـرُ الذي بهـا المأمـولُ

الذي زُلتُ عنه شـرقـاً وغـرباً ونداه مـقـابلي مـا يزولُ

وإذا صَحَّ فـالزمـانُ صـحـيحٌ وإذا اعـتـلّ فـالزمـانُ عـليلُ

وإذا غـابَ وجـهُـه عن مكانٍ فَـبِـه من ثَناه وجـهٌ جـمـيلُ

مـا الـذي عنده تدارُ المنـايا كـالذي عندَه تُدار الشـمـولُ[2]

٨٤/ نَغَّصَ البعدُ عنكَ قُربَ العطايا مـرتعي مُـخْـصِبٌ وجسمي نحيلُ

إن تبّـوأت غـيـر داريَ أرضـاً وأتـانَي نَيْلٌ فـأنتَ المنيلُ[3]

مِن عـبيدي إن عشت لي ألفُ كـا فـورٍ ولي من نداكَ ريفٌ ونيلُ

مـا أبالي إذا اتّقـتكَ المنايا مَنْ دَهَتْه خُـبـولُها والخبـولُ[4]

وقوله : [الكامل المرفل]

إنَّ الـذيـن أمَـتَ وارتحـلـوا أيّامُـهـم كـديارِهم دولُ[5]

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ما لنا كلّنا جوٍ يا رسولُ أنا أهوى وقلبك المتبولُ

ينظر الديوان، ٣/١٥٧، وما بعدها، وفي الديوان : (الروض) بدل (الأرض).

(٢) في الأصل : (فالذي)، وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٣) في الديوان : (دنياي) بدل (داريَ).

(٤) في الديوان : (الرزايا) بدل (المنايا). والخبول : الفساد، والحبول : الدواهي .

(٥) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

اثلث فإنّا أيّهـا الطللُ نبكي وترزم تحتنا الإبلُ

ينظر الديوان، ٣/٣١٥، وما بعدها .

الحسن يرحل كلّما رحلوا   معهم وينزل حيثما نزلوا

وقوله : [الطويل]

رَجَونا الذي يَرْجُون في كلّ جَنّةٍ   بأرجانَ حتى ما يئسنا من الخُلْدِ [(١)]
تفضّلتِ الأيامُ بالجَمْعِ بيننا   فلمّا حَمِدنا لم تُدِمْنا على الحمدِ
وقد كنت أدركت المنى غير أنّني   يعيّرني قومي بإدراكها وحدي
ولو فارقتْ جسمي إليك حياتَه   لقلت أصابت غيرَ مذمومةِ العهدِ [(٢)]

وقوله : [الوافر]

تُسايرُكَ السواري والغوادي   مسايرةَ الأحبّاءِ الطِرابِ [(٣)]
تُفيدُ الجودَ منك فتحتذيه   وتَعْجِزُ عن خلائقك العِذابِ

وقوله : [الكامل]

يَجِدُ الحمامُ ولو كوجديَ لا نبرى   شجرُ الأراكِ مع الحمام ينوحُ [(٤)]

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

نسيت وما أنسى عتاباً على الصدِّ   ولا خَفَراً زادت به حمرةُ الخدِّ

ينظر الديوان، ٢/٥٨، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (نفسي) بدل (جسمي).

(٣) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

لعيني كلّ يوم منك حظّ   تحيّرُ منه في أمر عُجابِ

ينظر الديوان، ١/٥٩، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

جللاً كما بي فليك التبريحُ   أغذاءُ ذا الرشأ الأغنّ الشيحُ

ينظر الديوان، ١/٢٤٩، وما بعدها .

وقوله : [الخفيف]

وافــتــرقنا حــولاً فلمّــا التــقــينا   كـــان تسليـــمُـــه عليّ وداعـــا (١)

وفي الهجاء قوله في هجاء كافور : [الطويل]

أريك الرِّضـا لـو أخـفت العين خـافـيـا   ومـا أنا عن نفسيِ ولا عنكَ راضيـا (٢)

٨٥ / أمَـيْنَاً وإخـلافـاً وغـدراً وخِـسّـةً   وخبـثـاً أشـخـصـاً لُحْتَ لي أم مـخـازيا

تَظُنُّ ابتـســامـاتي رجـاءً وغـبطةً   ومـا أنـا إلاّ ضـاحكٌ من رجـائيـا (٣)

ولولا فـضــولُ الناس جـئـتك مـادحـاً   بما كنتُ في سِّــري بـه لك هاجــيـا

وأصـبــحتُ مــســروراً بما أنا منشــدٌ   وإن كـــان بالانـشــاد هجـوك غــاليـا

ومـــثـلك يؤتى من بلاد بعـــيـــدة   ليُــضـحك ربّات الحِـداد البـواكـيـا

وقوله يهجوه : [البسيط]

إنّي نزلت بـكذّابين ضـــيـــفُـــهـمُ   عن القِـرى وعن الترحـالِ مـحـدودُ (٤)

جــودُ الرجــالِ من الأيدي وجــودُهُم   من اللســانِ فــلا كــانوا ولا الجــودُ

مـا يـقـبض الموت نفـسـاً من نفوسـهـمُ   إلاّ وفي يـده من نَتْـنِهـــا عـــودُ

من كلّ رِخْــوٍ وِكــاءِ البطنِ منتــفخٍ   لا في الرجـال ولا النسوانِ مـعـدودُ (٥)

---

(١) هما بيتان في الديوان، ٢ / ٢٨٤ .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها عشـــرة أبيـــات . ينظر الديوان، ٤ / ٣٠٠، وما بعدهـــا . وفي الديوان : (النفس) بدل (العين).

(٣) في الأصل : (ضاحكاً).

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثون بيتاً، مطلعها :

عيد بأيّة حالٍ عدت يا عيدُ   بما مضى أم بأمر فيكَ تجديدُ

ينظر الديوان، ٢ /٣٧، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (منتق) بدل (منتفخ).

العبــــدُ ليس لحــــرٍّ صــــالحٍ بأخٍ لو أنّه في ثيــــاب الحــــرِّ مــــولودُ
لا تشتـرِ العبــدَ إلاّ والعصـا معـه إنَّ العبيـــدَ لأنجاسٌ مناكيــدُ
مـا كنتُ أحسبني أحيـا إلى زمنٍ يُسيءُ بي فيـه كلبٌ وهو محمـودُ
مَنْ علّم الأسـودَ المخصيّ مكرمـةً أقومُـه البيضُ أم آباؤه السـودُ(١)
أم أُذْنُه في يدِ النخّـاسِ داميـةٌ أم قَـدْرُه وهو بالفلسين مـردودُ
وذاك أنَّ الفحـولَ البيضَ عـاجزةٌ عن الجميـلِ فكيف الخصيـةُ السودُ

٨٦/ وقوله يهجوه : [المتقارب]

لقـد كنت أحسِبُ قبل الخصيِّ بأنَّ الرؤوسَ مقـــرُّ النّهى(٢)
فلّمـــا نظرت إلى عـــقله رأيتُ النُّهى كلَّهـا في الخِصى

وقوله يهجوه : [السريع]

العبــدُ لا تَفْضُلُ أخـلاقُـه عن فرجِـه المنتنِ أو ضِرْسِـه(٣)
فـلا تُرَجِّ الخيـرَ عند امـرئٍ مـرّتْ يدُ النخّـاسِ في رأسِـه
وإن عَـراكَ الشكُّ في أمـرِه بحـاله فـانظر إلى جنسِـه
فَـقلَّ مـا يلؤُمُ في ثوبـه إلاّ الذي يلؤُمُ في غِـرْسِـه

وقوله يهجو إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ : [الكامل]

---

(١) في الديوان : (الصِّيد) بدل (السّود) وهو أمعن في الهجو .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ألا كلّ ماشية الخيزلي فدا كلّ ماشية الهيدبى

ينظر الديوان، ١/٤٩، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها عشرة أبيات، مطلعها :

أنوكُ من عبد ومن عرسِـه مَنْ حكّمَ العبدَ على نفسه

ينظر الديوان، ٢/٢٠٤، وما بعدها .

وارفق بنفسك إنَّ خَلْقَكَ ناقصٌ   وارفق بنفسكَ إنّ أصلك مظلم[(١)]
واحذر مناواةَ الرجالِ فإنّما   تقوى على كَمَرِ العبيدِ وتُقدمُ
وغناكَ مسألةٌ وطيشُك نفخةٌ   ورضاك فَيْشَلَةٌ وربُّكَ درهمُ
يمشي باربعةٍ على أعقابه   تحت العُلوجِ ومن وراءٍ تُلجمُ
وجفونُه ما تستقرُّ كأنّها   مطروقةٌ أوفُتَّ فيها حِصْرمُ
وإذا أشار محدّثاً فكأنّه   قردٌ يقهقهُ أو عجوزٌ تلطمُ
يقلي مفارقةَ الأكفِّ قَذالُه   حتى يكادَ على يدٍ يتعمّمُ
وتراه أصغرَ ما تراه ناطقاً   وتراه أكذَبَ ما يكون ويُقسمُ[(٢)]
أرسلتَ تسألني المديحَ سفاهةً   صفراءُ أضيقُ منك ماذا أَزْعُمُ[(٣)]
وأشدّ ما جاوزتَ قَدْرَكَ صاعداً   وأشدّ ما قَرُبَتْ عليكَ الأنجمُ

٨٧/ وقوله يهجو الأعور بن كروس : [الوافر]

تُعَادينا لأنّا غيرُ لُكْنٍ   وتبغضنا لأنّا غيرُ عورِ[(٤)]
فلو كنتَ امرءاً تُهجى هجونا   ولكن ضاق فِترٌ عن مسيرِ

وقوله : [البسيط]

---

(١) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلمُ   عَرَضاً نظرت وخلت أنّيَ أَسْلَمُ

ينظر الديوان، ٤/١٢٣، وما بعدها . وفي الديوان : (واستر أباك) بدل (وارفق بنفسك) الثانية .

(٢) في الديوان : (ويكون) بدل (وتراه) الثانية .

(٣) صفراء : اسم أمّ المهجو .

(٤) من قصيدة عدّتها ستة عشر بيتاً، مطلعها :

عذيري من عذارى من أمورِ   سكنَّ جوانحي بدلَ الخدور

ينظر الديوان، ٢/١٣٨، وما بعدها .

كريشةٍ بمهبّ الريح ساقطةٍ لا تستقرّ على حالٍ من القلقِ [1]

وقوله : [المجتث]

إن آنَسْتك المخازي فإنّها لكَ نِسْبه [2]
أو أوحشتك المعالي فإنّها دارُ غُربه

ومن المختار له في أشياء متفرّقة قوله : [الكامل]

سِرْ حيثُ شئتَ يَحُلُّه النُّوارُ وأراد فيك مرادك المقدارُ [3]
وإذا ارتحلتَ فشيّعَتْكَ سلامةٌ حيث اتّجهتَ وديمةٌ مِدرارُ
وأراك دهرُكَ ما تحاولُ في العدا حتى كأنَّ صروفَه انصارُ
وصدرتَ أغنمَ صادرٍ عن موردٍ مرفوعةٌ لقدومك الأبصارُ
أنت الذي بَجَحَ الزمانُ بذكرِه وتزيّنت بحديثه الأسمارُ [4]
وإذا تنكَّرَ فالفناءُ عقابُه وإذا عفا فعطاؤه الأعمارُ
لله قلبُكَ لا يخافُ من الردى ويخافُ أن يدنو إليك العارُ
يا مَنْ يعزّ على الأعزّةِ جارُه ويَذِلّ في سطواتِه الجبّارُ
إنَّ الذي خلّفتُ خلفيَ ضائعٌ مالي على قلقي عليه خِيارُ

---

(١) من قصيدة عدّتها أحد عشر بيتاً، مطلعها :

قالوا لنامات إسحاق فقلت لهم هذا الدواء الذي يشفي من الحُمُقِ

ينظر الديوان، ٢ /٣٦٦، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ما أنصف القوم ضبَّه وأمّه الطُّر طُبّه

ينظر الديوان، ١ /٢١٢، وما بعدها .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها ستة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ٢ /٨٥، وما بعدها .

(٤) بجح : فرح .

وإذا صُحِبْتَ فكلُّ ماءٍ مشربٌ ... لولا العيال وكلُّ أرضٍ دارُ
إذْنُ الأميرُ بأن أعودَ إليهمُ ... صلةٌ تسير بذكرِها الأشعارُ[(١)]

وقوله : [الوافر]

وصار أحبَّ ما تُهدي إلينا ... لغير قِلى وَداعَكَ والسَّلاما[(٢)]
٨٨/ ولكنَّ الغيوثَ إذا توالت ... بأرض مسافرٍ كَرِهِ المُقاما

وقوله : [الطويل]

وكم لظلامِ الليلِ عندكَ من يدٍ ... تخبّر أنَّ المانويةَ تكذبُ[(٣)]
ويوم كليلِ العاشقين كَمَنْتُه ... أراقبُ فيه الشمسَ أيّان تَغْرُبُ

وقوله وقد سقطت خيمة سيف الدولة : [المتقارب]

فلا تنكرنَّ لها صرعةً ... فمن فَرَحِ النفسِ ما يقتلُ[(٤)]
فلو بُلِّغَ الناسُ ما بُلِّغَتْ ... لخانتهمُ حولكَ الأَرْجُلُ
ولمّا أمرتَ بتطنيبها ... أشيع بأنّك لا ترحلُ
فما اعتمدَ اللهُ تقويضَها ... ولكن اشار بما تفعلُ

وقوله : [الوافر]

---

(١) في الديوان : (بشكرها) بدل (بذكرها).

(٢) هي مقطوعة من أربعة أبيات . ينظر الديوان، ٤ / ١٣٤ .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أغالب فيك الشوقَ والشوقُ أغلبُ ... وأعجبُ من ذا الهجر والوصل أعجبُ

ينظر الديوان، ١ / ١٨٧، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثون بيتاً، مطلعها :

أينفعُ في الخيمة العُذَّلُ ... وتشملُ من دهرها يَشْمَلُ

ينظر الديوان، ٣ / ٧١، وما بعدها .

أعـن إذنـي تـهـبُّ الـريـح رَهْـواً ويسـري كلّمـا سَـقَت الغـمـامُ[(١)]
ولـكـنّ الـغـمـامَ لـه طـبـاعٌ تـبـجّـسـهُ بهـا وكـذا الكرامُ[(٢)]

وقوله : [الطويل]

نجوتَ بإحدى مهجتيكَ جريحةً وخلّفت إحدى مهجتيك تسيلُ[(٣)]
أتُسْلم للخطّيةِ ابنَكَ هارباً ويسكن في الدنيا إليكَ خليلُ

وقوله : [الكامل]

لمّا تحكّمتِ الأسنّةُ فيهمُ جارت وهنَّ يَجُرنَ في الأحكامِ[(٤)]
فتركتهم خَلَلَ البيوتِ كأنّما غَضِبَتْ رؤوسُهمُ على الأجسامِ

وقوله : [الطويل]

إذا شاء أن يلهو بلحيةِ أحمقٍ أراه غباري ثم قال له الحَقِ[(٥)]
وما كَمَدُ الحسّادِ شيئاً قَصَدْتُه ولكنّه مَنْ يزحمِ البحرَ يَغْرَقِ
٨٩/ ويمتحن الناسَ الأميرُ برأيه ويغضي على علمٍ بكلِّ مُمَخْرِقِ

---

(١) هما بيتان في الديوان، ٤ / ١٣٥، وفيه : (شئت) بدل (سقت).
(٢) التبجّس : التفجّر .
(٣) من قصيدة طويلة عدّتها ستة وستون بيتاً، مطلعها :
ليالِيّ بعد الظاعنين شكولُ طوال وليل العاشقين طويلُ
ينظر الديوان، ٣ / ١٠١، وما بعدها .
(٤) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
ذكرُ الصِّبا ومرابعِ الآرامِ جلبت حمامي قبل وقت حمامي
ينظر الديوان، ٤ / ٧، وما بعدها .
(٥) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :
لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحبّ ما لم يبقَ منّي وما بقي
ينظر الديوان، ٢ / ٣١٠، وما بعدها .

وإطراقُ طَرْفِ العينِ ليس بنافعٍ ... إذا كان طَرْفُ القلبِ ليس بمطرقِ

وقوله : [الوافر]

وللحسّادِ عذرٌ أن يشحّوا ... على نظري إليه وأن يذوبوا (١)
فإنّي قد وصلتُ إلى مكانٍ ... عليه تَحْسُدُ الحَدَقَ القلوبُ

وقوله : [الطويل]

أسير إلى إقطاعِه في ثيابِه ... على طِرْفِه من دارِه بخيامِه (٢)
فلا زالتِ الشمسُ التي في سمائِه ... مُطالعةَ الشمسِ الذي في لثامِه
ولا زال تجتازُ البدورَ لوجهه ... تعجّبُ من نقصانِها وتمامِه (٣)

وقوله : [الخفيف]

إنّما أحفظُ المديحَ بعيني ... لا بقلبي لما رأت في الأمير (٤)
من خصالٍ إذا نظرتُ إليها ... نَظَمَتْ لي غرائبَ المنثورِ

وقوله وقد استدعاه سيف الدولة إلى حضرته : [الطويل]

ولكنّ لي كفّاً أعيش بفضلها ... ولا أشتري إلاّ بها وأبيعُ (٥)

---

(١) من قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً، مطلعها :

أيدري ما أرابك مَنْ يريبُ ... وهل ترقى إلى الفَلَكِ الخطوبُ

ينظر الديوان، ١ / ٨٤، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة أبيات، مطلعها :

أيا رامياً يصمي فؤاد مرامه ... تربّى عداه ريشَها لسهامه

ينظر الديوان، ٤ / ٣، وما بعدها . وفي الديوان : (بحسامه) بدل (بخيامه).

(٣) في الأصل : (وثامه)، وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٤) هما بيتان في الديوان، ٢ / ١٤٣ . في الديوان : (أرى) بدل (رأت).

(٥) أخلّ بهما الديوان . وأذهب إلى أنّهما منحولان فهما مما لا يتفق مع نَفَسَ المتنبي ومنهجه الشعري .

أأطرحــهــا تحت الرّجــا ثمّ أبتــغي لهــا مــخلصــاً إنّي إذاً لرقــيعُ

وقوله : [الطويل]

فـليس الذي يَتَّــبَّعُ الوبلَ رائداً كَــمَن جــاءه في داره رائدُ الوَبْلِ[١]

ومــا أنا مِمّن يدّعي الشــوقَ قلبُــه ويعــتلّ في ترك الزيارة بالشــغلِ[٢]

وقوله : [الطويل]

رحلتُ فكم باكٍ بأجــفــانِ شــادنٍ عليَّ وكم باكٍ بأجــفــانِ ضــيــغمِ[٣]

ومــارّبـةُ القُــرْطِ المليح مكانُه بأجــزعَ من ربِّ الحــسـامِ المصــمّمِ

٩٠/ وقوله : [الوافر]

أروحُ وقــد خَــتَـمتَ على فــؤادي بحــبِّكَ أن يحلَّ به ســواكــا[٤]

لعلَّ اللهَ يجــعلُه رحــيــلاً يعين على الإقــامــةِ في ذراكــا

فلو أنّي اسـتطعت خَـفـضتُ طَرْفي فـلم أنـظرْ بـه حــتى أراكــا

إذا التــوديعُ أعــرضَ قــالَ قلبي عليك الصــمتَ لا صــاحبتَ فـاكـا

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

كدعواك كلّ يدّعي صحــةَ العقلِ ومَنْ ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

ينظر الديوان، ٣/٣٠٥، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (ويحتجّ) بدل (ويعتلّ).

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

فراق ومَن فارقت غير مذمّمِ وأمّ ومن يمّمّتَ خير ميمّــمِ

ينظر الديوان، ٤/١٣٥، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فِدى لكَ مَنْ يقصّر عن مداكا فلا ملــك إذن إلاّ فداكــا

ينظر الديوان، ٢/٣٩٤، وما بعدها .

ولولا أنّ أكـــثـــر مــا تمنّى ... مــعــاودةٌ لقلتُ ولا مُناكـا
قـد اسـتـشـفـيت من داءٍ بداءٍ ... وأَقْتَلُ مـا أعلَّكَ مـا شـفـاكـا
ومـا أعـتـاض منك إذا افـتـرقنا ... وكلّ الناسِ زورٌ مـا خـلاكـا

وقوله : [الخفيف]

حَسَمَ الصلحُ ما اشتهته الأعادي ... وأذاعته ألْسُن الحسّاد[(١)]
إنّمـا أنت والدٌ والأبُ القـا ... طـعُ أَحْـنُ مـن واصِـلِ الأولادِ
أنتما -ما اتفقتّما- الجسمُ والرو ... حُ فلا احتجتما إلى العوّادِ
هـذه دولـةُ المكـارمِ والـرأ ... فَـةِ والمجدِ والنّدى والأيادي
كَسَفَتْ ساعةً كما تكسفُ الشمـ ... سُ وعـادت ونورُها في ازديادِ
كـيف لا تتُـركُ الطريقُ لِسـيلٍ ... ضـيّقٍ عن أتيّـه كلُّ وادِ

وقوله وقد نام أبو بكر الطائي :[الكامل]

إنَّ القـوافيَ لم تُـنِمْكَ وإنّمـا ... مَحَقَتْكَ حتى صرتَ ما لا يوجدُ[(٢)]
فكأنَّ أُذْنَكَ فوكَ حين سمعتَها ... وكـأنّهـا ممّا سكرتَ المرقـدُ

وقوله : [الطويل]

أتاني وعـيـدُ الأدعـيـاءِ وأنّهم ... أعدّوا لي السودان في كفر عاقبِ[(٣)]
ولو صـدقـوا في جـدِّهم لَحَذِرتُهم ... فـهل فيّ وحدي قولُهم غيرُ كاذبِ

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٣٠، وما بعدها .

(٢) هما بيتان في الديوان، ١ / ٣٥٢ .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ ... وردّوا رقادي فهو لحظ الحبائـبِ

ينظر الديوان، ١ / ١٥٧، وما بعدها . وكفر عاقب : موضع بالشام .

٩١/ وقوله : [البسيط]

عُقبى اليمين على عُقبى الوغى نَدَمُ ماذا يزيدكَ في إقدامك القَسَمُ(١)
وفي اليمينِ على ما أنتَ واعدُه ما دلَّ أنّكَ في الميعادِ مُتّهمُ

وقوله : [الوافر]

وما ماضي الشبابِ بمستردّ ولا يومٌ يمرّ بمُسْتَعادِ(٢)
متى لحَظَتْ بياضَ الشيب عيني فقد وَجَدَتْه منها في السوادِ(٣)
متى ما ازددتُ من بُعْدِ التناهي فقد وقع انتقاصي في ازديادِ(٤)

وقوله : [البسيط]

تُسَوِّدُ الشمسُ منّا بيضَ أوجهنا ولا تسوّدُ بيض العُذْرِ واللِّمَمِ(٥)
وكان حالُهما في الحكمِ واحدةً لو احتكمنا من الدنيا إلى حَكَمِ

وقوله : [الخفيف]

وإذا الشيخُ قال أفٍّ فما مَـ لَّ حياةً وإنّما الضعفَ ملاّ(٦)

(١) مطلع قصيدة عدّتها خمسة وخمسون بيتاً . ينظر الديوان، ٤/١٥، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحاد أم سداس في أحادِ لييلتنا المنوطةُ بالتنادِ

ينظر الديوان، ١/٣٥٦، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (عينُ) بدل (عيني).

(٤) في الديوان : (ازديادي) بدل (ازدياد).

(٥) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حتّام نحن نساري النجم في الظّلمِ وما سُراه على خُفٍ ولا قَدَمِ

ينظر الديوان، ٤/١٥٦، وما بعدها .

(٦) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

آلةُ العيشِ صحةٌ وشبابٌ فإذا ولّيا عن المرءِ ولّى
أبداً تستردّ ما تهب الدّنـ يا فيا ليت جودَها كان بُخلا
وهي معشوقةٌ على الغدر لا تَحْـ فَظُ عهداً ولا تُتمّ وَصْلا
كلُّ دمعٍ يسيلُ منها عليها وبفكّ اليدين منها تخلّى

وقوله : [البسيط]

ليت الحوادثَ باعتني الذي أخذت منّي بحلمي الذي أعطت وتجريبي (١)
فما الحداثةُ من حِلْمٍ بمانعةٍ قد يوجدُ الحِلمُ في الشبّان والشِّيبِ

وقوله يصف فرساً : [الرجز]

لو سابق الشمس من المشارقِ جاء إلى الغربِ مجيء السابقِ (٢)

وقوله يصف شعره : [الطويل]

٩٢/ وما قلت من شعرٍ تكاد بيوتُه إذا كُتبت يبيّض من نورها الحِبْرُ (٣)
كأنَّ المعاني في فصاحةِ لفظِها نجومُ الثريا أو خلائقك الزُّهْرُ
وماذا الذي فيه من الحسنِ رونقاً ولكن بدا في وجهِه نحوكَ البِشْرُ

إن يكن صبر ذي الرزّية فضلا فكن الأفضلَ الأعزَّ الأجلاّ
ينظر الديوان، ٣/١٣١، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :
مَنْ الجآذر في زيّ الأعاريب حُمر الحلى والمطايا والجلابيبِ
ينظر الديوان، ١/١٦٩، وما بعدها .

(٢) من أرجوزة طويلة، ينظر الديوان، ٢/٣٦٢ .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
أطاعن خيلاً من فوارسها الدهـرُ وحيداً، وما قولي كذا ومعي الصبرُ
ينظر الديوان، ٢/١٤٥، وما بعدها .

وقوله يصف القلم : [الطويل]

نحيف الشوى يعدو على أُمِّ رأسه ... ويخفى فيقوى عَدْوُه حين يُقطعُ[(١)]
يمجّ ظلاماً في نهارٍ لسانُه ... ويفهم عمَّن قالَ ما ليس يَسْمَعُ
ذُبابُ حسامٍ منه أنجى ضَريبةً ... وأعصى لمولاه وذا منه أَطْوَعُ
بكفٍّ جوادٍ لو حَكَتْها سحابةٌ ... لما فاتها في الشرقِ والغربِ موضعُ

وقوله : [المقتضب]

أبلجُ لو عاذتِ الحَمامُ به ... ما خَشِيتْ رامياً ولا صائدْ[(٢)]

وقوله : [البسيط]

أما ترى ما أراه أيُّها الملكُ ... كأنّنا في سماءٍ مالها حُبُكُ[(٣)]
الفرقد ابنُك والمصباح صاحبُه ... وأنتَ بدرُ الدجى والمجلسُ الفَلَكُ

وقوله يصف قلعة : [الطويل]

فأضحت كأنَّ السورَ من فوق بَدْئِه ... إلى الأرضِ قد شَقَّ الكواكب والتُّربا[(٤)]

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حشاشة نفس ودّعت يوم ودّعوا ... فلم أدرِ أيَّ الظاعنين أودّع

ينظر الديوان، ٢ / ٢٣٩، وما بعدها . الشوى : الأطراف، اليدان والرجلان والرأس، والشوى : جمع شواة وهي جلدة الرأس .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أزائرُ يا خيال أم عائدْ ... أم عند مولاك أنّني راقدْ

ينظر الديوان، ٢ / ٦٩، وما بعدها .

(٣) هما بيتان في الديوان، ٢ / ٣٨٤ . والحُبُك : طرائق النجوم .

(٤) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فديناك من ربْعٍ وإن زدتنا كربا ... فانّك كنت الشرق للشمس والغربا

تصـدُّ الرياحُ الهـوجُ عنهـا مـخـافـةً ... ويفـزعُ فـيـهـا الطيـرُ أن يَلْقُطَ الحـبّـا

وقوله : [الوافر]

ولـو ســـــرنـا إليـــــــه في طريـقٍ ... من الـنيـران لـم نَخَف احـتـراقـا[1]

فـــابلغ حـــاسِــديّ عليـــه إنّي ... كَــبَـــا بَرْقٌ يحـــاولُ بي لحـــاقــا

وهل تُغني الرســـائلُ في عـــدوٍّ ... إذا مـــا لـم يكـنَّ ظُبـــاً رقـــاقـــا

٩٣ / وقوله : [المجتث]

إذا امـــــــرؤٌ راعـنـي بِغَــــــدْرَتِه ... أوردتُه الغَـــايةَ التي خـــافـــا[2]

وقوله : [الكامل]

وتوهّمــوا اللّعبَ الوغى والطعن في الـ ... هيــجــاءِ غــيــر الطعن في الميــدانِ

وقوله : [المتقارب]

وجــــــدتُ المدامــــــةَ غـــــلاّبةً ... تُهــــيجّ للقلبِ أشــــواقَــــهُ[3]

وَأَنْفَسُ مــــــا لـلفــــــتى لُبُّـــــه ... وذو اللُّـبِّ يكرهُ إنـفــــــاقَــــــهُ

وقوله : [المقتضب]

ينظر الديوان، ١ /٦٩، وما بعدها

(١) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أيدري الرّبع أيّ دم أراقـــــا ... وأيّ قلوب هذا الرّكبِ شاقا

ينظر الديوان، ٢ /٣٠٠، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية أبيات، مطلعها :

أعادت للغادرين أسيافا ... أجدع منهم بهنّ آنافـا

ينظر الديوان، ٢ /٢٩٨-٢٩٩ .

(٣) هي أربعة أبيات في الديوان، ٢ /٣٥٧-٣٥٨ .

ويُظْهِــرُ الجّــهلَ بي وأعــرِفُــه   والـدرُّ درٌّ بـرغم مَـنْ جَـــهِلَـه (١)
وصـرتُ كـالسـيف حـامـداً يدَهُ   مـا يَحْـمـدُ السّـيفَ كلُّ مَنْ حَـمَله

وقوله : [الوافر]

أبا الغَـمَـراتِ تُوعِـدُنا النَّصـارى   ونحن نجـومُـهـا وهي البـروجُ (٢)

وقوله : [الوافر]

رَضُـوا بكَ كـالرضى بالشَّـيبِ قَـسْـراً   وقـد وَخَطَ النَّواصيَ والفـروعـا (٣)

وقوله : [الخفيف]

إنَّ بعــضـاً من القــريضِ هُذاءٌ   ليس شـيـئـاً وَبعـضُـه أحكامُ (٤)

وقوله : [البسيط]

كــلامُ أكــثـرِ مَنْ تلقى ومنظرُه   ممّا يـشقّ عـلى الآذان والحَـدَقِ (٥)

---

(١) من قصيدة عدّتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله   أول حي فراقُكم قتلـه

ينظر الديوان، ٣ / ٢٧٩، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنا عشر بيتاً، مطلعها :

لهذا اليوم بعد غدٍ أريجُ   ونار في العدو لها أجيجُ

ينظر الديوان، ١ / ٢٤٢، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

مُلثٌّ القطر أعطشها ربوعا   والاّ فاسقها السمَّ النقيعـا

ينظر الديوان، ٢ / ٢٥٤، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا افتخار إلاّ لمن لا يضام   مدرك أو محارب لا ينامُ

ينظر الديوان، ٤ / ٩٤، وما بعدها .

(٥) من قصيدة عدّتها أحد عشر بيتاً، مطلعها :

وقوله : [الطويل]

رأيتُ الحــمــيّــا في الزجــاج بكفّــه فَشَبَّهتُها بالشمسِ في البدرِ في البحرِ (١)

وقوله : [الوافر]

كـــأنَّ بنـات نعشٍ فـي دجــــاها خـــرائد ســـافـــرات في حـــداد (٢)

وقوله : [الخفيف]

خَــيْـــرُ أعــضـــائِنا الرؤوسُ ولكن فــضَّلتــهــا بِقَــصْــدِكَ الأقــدامُ (٣)

وقوله : [الوافر]

فـــلا حَطَّتْ لك العليـــاءُ سَـــرْجـــاً ولا ذاقت لـك الـدّنيـــا فـــراقـــا (٤)

وقوله : [الطويل]

وهـذا دعــاء لـو سَكَتُّ كُــفِــيــتُــه لأنّي ســألتُ الله فـيك وقـد فـعل (٥)

قالوا لنا مات إسحاق فقلت لهـــم هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

ينظر الديوان، ٢/٣٦٦، وما بعدها .

(١) هما ثلاثة أبيات في الديوان، ٢/١٣٤ .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحادُ أم سداس في أحاد لُييلتنا المنوطة بالتنـــــادي

ينظر الديوان، ١/٣٥٦، وما بعدها . وبنات نعش : سبعة كواكب معروفة .

(٣) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا افتخار إلاّ لمن لا يضامُ مدرك أو محارب لا ينامُ

ينظر الديوان، ٤/٩٤، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أيدري الربع أيّ دم أراقـــا وأيّ قلوب هذا الرّكبِ شاقا

ينظر الديوان، ٢/٣٠٠، وما بعدها . وفي الديوان : (الهيجاء) بدل (العلياء) .

(٥) هما بيتان في الديوان، ٣/٩٦ .

وقوله : [الطويل]

بقيتَ بقاءَ الدهرِ يا كَهْفَ أهلِه وهذا دعاءٌ للبريّةِ شاملُ[1]

---

(١) أخلّ به الديوان .

ومنهم :

٢- السريّ بن أحمد الكندي المعروف بالرّفاء الموصلي[١] .

توفي سنة ستين وثلثمائة. كان معيدياً تسمع به لا أن تراه، ٩٤/ جريرياً أدبه لا مرآه . وكان في أول / صباه يرفو ويطرّز في دكان بالموصل وهو يجتهد في مواد الأدب ويحصّل، ثمّ ما زال يطرّز حتى ظهر بهذا الطّرز، وأُسلم أجيراً للخياط فجاء تاجراً بمثل هذا البزّ، واتّخذ نَسْخ ديوان كشاجم ديدنه، ونَسْف ترابه وأدبه حتى استثار معدنه بحدّة ذهن حلَّ به مَرموزَه، وشدّة تتبّع أخرج به مكنوزه، ثم كانت بينه وبين الخالدّيين هنات[٢] أراد بها التغطية على محاسنهم، والتعمية على ما لا يصطاد شوارده إلاّ من مكامنهم، وكان يأخذ نوادرهم البديعة (وبوادرهم)[٣] ممّا لا يجيْ به إلاّ الفكرة السريعة فيخلطه في ديوان كشاجم ليُنسب إليه ويُنسي من لم تنتجها قريحة ولود إلاّ بين جنبيه[٤] .

قال ابن خلكان[٥] ما معناه : ولهذا اختلفت نسخ هذا الديوان، واختلّت إلى هذا

---

(١) السرّي الرفاء من شعراء الموصل الذين وفدوا على سيف الدولة الحمداني. شاعر مكثر مجيد. حقّق ديوانه وطبعه د. حبيب حسين الحسيني. بغداد. سنة ١٩٨١ . جزءان. وهناك طبعة قبل هذه الطبعة أعادت تصويرها دار الجيل. بيروت. سنة ١٩٩١ . وصدرت طبعة ثالثة في بيروت أيضاً، دار صادر. سنة ١٩٩٦ اعتنى بها كرم البستاني. وقدّم الدكتور الحسيني دراسة وافية عن الشاعر وشعره في الجزء الأول من الديوان، تنظر هناك مع مصادرها، وينظر كتاب الدكتور المحمدي عبد العزيز الحناوي (شعر السري الرفاء في ضوء المقاييس البلاغية والنقدية)، ففيه أيضاً تفصيل عن حياته وشعره. وسنعتمد في توثيق شعره وتخريجه على طبعة كرم البستاني.

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ /١٣٨.

(٣) كلمة لم أتمكّن من قراءتها جيداً، واجتهدت في اللفظة التى بين المعقوفين.

(٤) تنظر يتيمة الدهر، ١ /١٣٨. وممّا يذكر هنا أنَّ للسري الرفاء كتاباً مطبوعاً هو (المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب) يقع بأربعة أجزاء قام على تحقيقه ونشره مصباح غلاونجي وطبع بمجمع اللغة العربية بدمشق، وفيه ترجمة مطولة للسري، وهو عبارة عن اختيارات شعرية في موضوعات متنوعة .

(٥) وفيات الأعيان، ١ / ٨٠ .

الأوان. وكان السريّ معجباً بشعر كشاجم يقفو أثره، ويغفى وطيف خياله لا يفارق نظره فحظي بالافتنان فى التشبيه، وحبي بما لا يؤمن الافتنان منه بما ليس له شبيه .

ومنه قوله فى أبيات أجاب بها صديقاً له كتب يسأله عن حاله : [السريع]

وكانتِ الإبرةُ فيما مضى ... صَائنةً وجَهْي وأشعاري

فأصبحَ الرِّزقُ بها ضَيِّقاً ... كأنَّه من ثقبِها جاري (١)

ومنه قوله فى سيف الدولة :[الوافر]

طَلَعتَ على الديار وهم نباتٌ ... فأغمدتَ السيوفَ وهمُ حصيدُ

فما أبقيت إلاّ مخطَّفاتٍ ... حمى الأعطاف منها والنهودُ (٢)

ومنه قوله : [الكامل]

حُيِّيت من طَللٍ أجاب دثورُه ... يومَ العقيق سؤالَ دمعٍ سائلِ

٩٥ / نحفى وننزل وهو أعظمُ حرمةً ... من أن يذالَ براكبٍ أو نازلِ (٣)

ومنه قوله :[الطويل]

عليلة أنفاسِ الرياحِ كأنّما ... يُعلّ بماءِ الوردِ نرجسُها النّدي (٤)

يشقّ جيوبَ الورد فى شجراتها ... نسيمٌ متى ينظر إلى الماء يبردِ

ومنه قوله ، وذكر الخيال :[الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ٢٣٥، وفي اليتيمة، ٢ / ١٣٨ : (وهذه الأبيات ليست في ديوان شعره الذي في أيدي الناس، وإنّما هي في مجلّدة بخطّ السري استصحبها أبونصر بن سهل المرزبان من بغداد، وهي عنده الآن، وكلّ خير عندنا من عنده).

(٢) ديوانه، ص ١٣٣، الثاني فقط، والأول في اليتيمة، ٢ / ١٤١ .

(٣) ديوانه، ص٣٤٨، وفيه : (ناعل) بدل (نازل).

(٤) ديوانه، ص١٦٨ .

وفى فحـقّقَ لي الوفاءَ ولم يزل خِدنُ الصبابة بالوفاء حقيقا(١)
ومضى وقد منع الجفونَ خفوقها قلبٌ لذكرِكِ لا يَقَرّ خفوقا

ومنه قوله : [الكامل]

نضتِ البراقعَ عن محاسنِ روضةٍ ريضت بمحتفل الحيا أنوارها(٢)
فمن الثغور المشرقات لُجينها ومن الخدودِ المذهبات نضارها
أغصان بانٍ أغربت في حملها فغرائبُ الورد الجنيِّ ثمارُها

ومنه قوله : [الكامل]

تلك المكارمُ لا أرى متأخراً أولى بها منه ولا متقدّما(٣)
عفوٌ أظلَّ ذوي الجرائم كلّهم حتى لقد حسد المطيعُ المجرما

ومنه قوله : [الوافر]

تحنّ جمالنا هوناً إليها فأحسبها ترى منها جمالا(٤)
ويسأل من معالمها محيلا فنطلب من إجابتها محالا

ومنه قوله يتشوّق بني فهد : [الطويل]

فشرّق منهم سيدٌ ذو حفيظةٍ وغرّب منهم سيد فتشأّما(٥)
كأنَّ نواحي الجو تنثر منهمُ على كلّ فّجٍ قاتمِ اللونِ أنجما

---

(١) ديوانه، ص٣١٢ .
(٢) ديوانه، ص١٩٢ .
(٣) ديوانه، ص٤٠٠ .
(٤) ديوانه، ص٣٥٣ ، وفيه : (صُوراً) بدل (هوناً).
(٥) ديوانه، ص٤٠٤ .

٩٦ / ومنه قوله :[الطويل]

وأغـيدُ مـهـتـزٌّ على صـحن خَـدِّه ... غـلائلُ من صـبغ الحـيـاء رقـاقُ(١)

أحـاطت عـيـون العـاشـقين بخَـصـره ... فـهـنّ لـه دون الـنّـطـاقِ نـطـاقُ

ومنه قوله : [مجزوء البسيط]

ترتع حـولي الظِّبـا آنسـةً ... نظائراً في الجـمـال أشـبـاها(٢)

رقَّت عن الوشي نعـمـةً فـإذا ... صـافح منهـا الجـسـومَ وشّـاها

ومنه قوله من أبيات كتبها إلى صديق أهدى إليه ماء ورد في قارورة بيضاء مذهبة مزينة كالروضة المعشبة : [الطويل]

بعـثتَ بهـا عـذراء حـاليـةَ النَّحـرِ ... مـشـهّرةَ الجلبـاب حـوريّة النَّشـر(٣)

مـضـمّنة مـاءً صـفـا مـثل صـفـوها ... فجاءت كذوبَ الدرّ في جامد الدرّ(٤)

ينوبُ بكفّي عن أبيـه وقـد مـضى ... كـمـا نُبْت عن آبائكَ السـادةِ الغُـرِّ

ومنه قوله :

لمّا تراءى لـك الجـمع الذي نزحتْ ... أقطاره ونأت بُعـداً جـوانبـه(٥)

تـركـتـهـم بين مـصـبـوغ ترائبـه ... من الدمـاء ومـخـضـوبٍ ذوائبـه

فـحـائدٌ وشـهـابُ الرمح لاحـقـهُ ... وهارب وذباب السـيف طالبـهُ

يـهـوي إليـه بمثل النجم طاعنُه ... وينتـحـيـه بمثل البـرق ضـاربه

---

(١) ديوانه، ص٣١٧ .

(٢) ديوانه، ص٤٥٨، وفيه : (حول) بدل (حولي).

(٣) ديوانه، ص٢٤٧، وفيه : (النجّر) بدل (النّشر).

(٤) في الديوان : (التبر) بدل (الدرّ الأولى).

(٥) ديوانه، ص٣١ .

يكســـوه من دمــه ثوباً ويلبــســـه ثيــابه فــهــو كــاســيــه وســالبــهُ

ومنه قوله : [الكامل]

يلقى الندى برقــيقِ وجــهٍ مُــسْـفــرٍ فـإذا التقى الجمعـان عاد صفـيقـا[1]

٩٧/ رحب المنازل مـا أقـام فـإن سـرى في جـحـفل ترك الفـضـاء مـضـيـقـا

ومنه قوله : [الكامل]

ألبــســتني نِعَــمــاً رأيت بهــا الدجى صـبـحاً وكنت أرى الصـبـاحَ بهـيـمـا[2]

فـغـدوتُ يحسـدني الصـديق وقـبلَهـا قــد كــان يلقــاني العــدوّ رحــيــمــا

وقوله : [الوافر]

بنـفـــسي مَنْ أجــــود له بنفــــسي ويبـــخل بالتـــحـــيّـــة والســـلامِ[3]

وحـــتـــفي كـــامنٌ فى مـــقلتـــيـــه كـــمـــونَ الموتِ فى حـــدّ الحـــســـامِ

ومنه قوله فى سيف الدولة وذكر العدوّ : [البسيط]

تروع أحـــشــــاءَه بالكتب وهو لهــا خـوف الدّوى ورجاء السِّلم مسـتلمُ[4]

لا يشـــرب الماء إلاّ غَصّ من حَــــذَرَ ولا يـهـــــــوّم إلاّ راعــــــــه الحُلُمُ

وقوله : [الوافر]

وقـــفنا نحـــمـــد العـــبــراتِ لمّا رأينا البينَ مــذمــوم الســجــايا[5]

---

(١) ديوانه، ص٣١٤ .

(٢) ديوانه، ص٤١٩ .

(٣) ديوانه، ص٤٣٣ .

(٤) ديوانه، ص٤١٠ .

(٥) ديوانه، ص٤٦٩ .

كـأنَّ خـدودهنّ إذا استـقلّت ... شـقـيقٌ فـيـه من طلٍّ بقـايا

ومنه قوله فى رثاء امرأة : [الطويل]

تذال مـصـونات الدمـوع إزاءها ... وتمشي حفاة حولها الرَّجْلُ والركبُ[1]

تساوت قلوب الناس فى الحزن إذ ثوت ... كـأنَّ قلوبَ الناس في مـوتها قلبُ

ومنه قوله وكتب به إلى صديق له اتّهمه بغلام بعثه إليه فى حاجة :[الوافر]

وخـفتَ عليـه فى الخلوات منّي ... ولم يك بيننا حـالٌ يُخـافُ[2]

فلو أنّي همـمتُ بقـبحِ فـعلٍ ... لدى الإغـفـاء أيقظني العـفـافُ

وقوله :[البسيط]

أيام لي فى الهـوى العـذريّ مـأربةٌ ... وليس لي فى هوى العـذّال من أربِ[3]

سقى الغـمـام رباها دَمْعَ مـبـتـسمٍ ... فكم سـقـاها التـصـابي دمعَ مكتئبِ

٩٨/ ومنه قوله : [الطويل]

ولمّا اعـتنقنا خلت أنَّ قلوبَنا ... تناجي بأفعال الهوى وهي تخـفقُ[4]

هي الدار لم يُخْلِ الغـمـام ولا الهـوى ... مـعـالمها من عـبـرة تـترقـرقُ

منها :

وطوّقتَ قـومـاً فى الرقـاب صنائعـاً ... كـأنّهمُ منهـا الحـمـامُ المطّوقُ[5]

---

(١) ديوانه، ص٦٠ .

(٢) ديوانه، ص٣١٠ .

(٣) ديوانه، ص٦٣ .

(٤) ديوانه، ص٣٣١ .

(٥) ديوانه، ص٣٣٢ .

ومنه قوله في سيف الدولة :[الطويل]

تبسّم برقُ الغيم فاختال لامعاً وحلّ عقودَ الغيث فارفضّ هاملا (١)
فقلتُ : عليٌّ منك أعلى صنائعاً إذا ما رجوناه وأرجى مخايلا

ومنه قوله : [الكامل]

قامت تميِّل للعناق مقوّماً كالخوط أبدع في الثمار وأغربا (٢)
حملتْ ذراه الأقحوان مفضضّاً يسقي المدامة والشقيقَ مذهَّبا
وأبَتْ وقد أخذ النقاب جمالها حركات غصن البان أن تتنقّبا

وقوله يذكر جراحاً نالته في بعض أسفاره : [الخفيف]

نُوَبٌ لو عَلَتْ شماريخَ رضوى أو شكتْ أن تخرّ منهن هدّاً (٣)
عرضتني على الحسام فأضحى كلّ عضوٍ منّي لحدِّيه غمدا
وكَسَتْ مفرقي عمامة ضرب أرجوانية الذوائبِ تندى

ومنه قوله : [الكامل]

وأرى العدوَّ نقيصةً في عمره وأرى الصديقَ زيادةً في ماله (٤)
بوقائع للبأس في أعدائه ووقائع للجود في أمواله
عذلوه في الجدوى ومَنْ يثني الحيا أم مَنْ يَسدّ عليه طُرْقَ سجالِه

٩٩/ وقوله في وصف طير الماء :[الطويل]

---

(١) ديوانه، ص٣٦٢، وفيه : (الجو) بدل (الغيم).

(٢) ديوانه، ص٨٥ .

(٣) ديوانه، ص١٤٣، والشماريخ : مفردها شمراخ وهو رأس الجبل، ورضوى : اسم جبل، كثيراً ما يرد في الشعر

(٤) ديوانه، ص٣٨٧ .

وآمنةٍ لا الوحشُ يذعر سِربَها ... ولا الطيرُ منها داميات المخالب [1]
هي الروضُ لم تَنْشَ الخمائلُ زَهْرَه ... ولا اخضلّ عن دمعٍ من المزن ساكبِ [2]
إذا انبعثت بين الملاعب خلتَها ... زرابيّ كسرى بثّها في الملاعبِ
وإن آنستْ شخصاً من الناس صَرْصَرَتْ ... كما صَرْصَرَتْ في الطرس أقلام كاتبِ

ومنه قوله : [الكامل]

وأنا الفِداءُ لمُرْغِمٍ فيَّ العِدى ... إذ زارني وهناً على عدوائِه [3]
قمر إذا ما الوشي حينَ أذالَه ... كيما يصون بهاءَه ببهائِه
ضعفت معاقد خصره وعقوده ... فكأنَّ عقدَ الخَصر عقد وفائه

ومنه قوله : [البسيط]

حُليُّه وثناياه وعنبرُه ... كلّ ينمّ عليه أو يراقبُهُ [4]
فلستُ أدرى إذا ما سار في أفقٍ ... شمائل الأفق أذكى أم جنائبُه

ومنه قوله في القلم يخاطب الصابي[5] : [الكامل]

وفتى إذا هزَّ اليراع حسبتَه ... لمضاءِ عزمته يهزّ مناصلا [6]

(١) ديوانه، ص٨٣-٨٤ .

(٢) في الديوان : (الخوامل) بدل (الخمائل)، ولم تَنْشَ : لم تشمّ .
في الديوان : (الخمائل) بدل (الملاعب) .

(٣) ديوانه، ص١٠-١١، ويرد البيت الأول في الديوان هكذا :
وأنا الفداء لمن مخيلة برقه ... حظّي، وحظّ سواي من أنوائه .

(٤) ديوانه، ص ٥٠ .

(٥) هو أبو اسحاق إبراهيم بن هلال الصابي الكتاب المترسل المعروف . الذى يصفه الثعالبي بأنّه (أوحد العراق في البلاغة)، تنظر يتيمة الدهر، ٢/ ٢٨٧، وما بعدها .

(٦) ديوانه، ص ٣٩٣ .

من كلّ ضافي البُرد ينطق راكباً ... بلسان حامله ويصمتُ راجلا

وقوله :[المنسرح]

والغيث والليث والهلال إذا ... أقمرَ بأساً وبهجةً وندى (١)
ناسٍ عن الجود ما يجود به ... وذاكر منه كلَّ ما وعدا

ومنه قوله في وصف أشعاره : [الخفيف]

خِلَعٌ غضَّةٌ النسيم غذاها ... صفو ماء العلوم والآداب (٢)
١٠٠/ فهي كالخرَّدِ العرائس يخلطْ ... نَ شماسَ الصِّبا بأنس التصابي (٣)
رقّة فوق رقّة الخصر تبدي ... فطنةً فوق فطنة الأعرابِ

ومنه قوله : [الطويل]

ألَسْتَ ترى ركْبَ الغمامِ يُساقُ ... فأدمعه بين الرياض تراقُ (٤)
ورقّت جلابيب النسيم على الثرى ... ولكن جلابيب الغيوم صفاقُ (٥)

ومنه قوله : [الكامل]

فلتشكرنَّكَ دولة جَددتها ... فتجددّتْ أعلامها ومنارها (٦)
حلّيتها وحميتَ بيضةَ ملكها ... فغِرار سيفك سورها وسوارها

---

(١) ديوانه، ص ١٤٩ .

(٢) ديوانه، ص ٤٧ .

(٣) في الديوان (الأوانس) بدل (العرائس).

(٤) ديوانه، ص ٣١٧ .

(٥) في الديوان : (وقد رقّ جلباب النسيم على النّدى) بدل الصدر.

(٦) ديوانه، ص ١٩٣ .

وقوله :[الكامل]

نشـــر الثناء فكان من أعـــلامـــه وطوى الوداد فكان من إضـــمـــاره[1]
كـــالنخل يبـــدي الطَّلْعَ من إثمـــاره حـسناً ويخـفي الغضّ من جـمّـاره[2]

وقوله فى الشمع : [الرجز]

١- أعـددتُ لليل إذا الليلُ غَـسَقْ[3] ٢- وقـيّـد الألحـاظَ من دون الطرق
٣- قـضـبـان تبـرٍ عـريت من الورق[4] ٤- شـفـاؤها إن مـرضت ضـرب العنق

ومنه قوله :[المنسرح]

وانظر إلى الليل كـيف تصـدعُـه راية صـبح مـبـيـضّـةُ العَـذَب[5]
كـــراهـبٍ خَـــرَّ للـهـــوى طَرَباً فـــشقّ جلبـــابَه من الطّربِ[6]

وقوله : [البسيط]

وفـــتـــيـــة زَهَرُ الآداب بـينهـمُ أبهى وأنضـــرُ من زهر الرياحينِ
مـشـوا إلى الراح مـشيَ الرّخ وانصـرفـوا والراح تمشي بهـم مَـــشْيَ الفـــرازيـنِ

١٠١ / وقوله يصف الشطرنج : [الكامل]

يبــدي لعـينيك كلّمـا عـايَنْتَـه قـرنين جـالا : مُـقْـدِماً ومـخـاتِلا[8]

---

(١) ديوانه، ص٢١٠، وفيه : (أسراره) بدل (إضماره).
(٢) فى الديوان : (حيناً) بدل (حسناً).
(٣) ديوانه، ص ٣١٥ .
(٤) في الديوان : (أغصان) بدل (قضبان).
(٥) ديوانه، ص ١٠٥ .
(٦) في الديوان : (حنّ) بدل (خرّ).
(٧) ديوانه، ص ٤٥٥، والرخ والفرازين من قطع الشطرنج.
(٨) ديوانه، ص ٣٦٠ .

فكأن ذا صاحٍ يسير مقوّماً وكأنّ ذا نشوان يخطر مائلا

وقوله يصف كانون نار : [المتقارب]

وذي أربعٍ لا يطيق النهوضَ ولا يألف السير فيمن سرى
نحمّله سَبَجاً أسوداً فيجعله ذهباً أحمرا (١)

وقوله : [الوافر]

وكم خرق الحجاب إلى مقامٍ توارى الشمس فيه بالحجابِ (٢)
كأنّ سيوفه بين العوالي جداول يطّردنَ خلال غابِ

وقوله يصف شعره : [الوافر]

إليك رفعتها عذراء تأوي حجابَ القلب لا حُجُبَ القبابِ (٣)
أَذَبْتُ لصوغِها ذَهَبَ القوافي فأدّت رَوْنقَ الذّهبِ المذابِ

وقوله : [الوافر]

وما زالت رياحُ الشعر شتّى فمن ريّا الهبوب ومن سَمومِ (٤)
منحتُك من محاسنها بديعاً مقيم الزهر سيّارَ النسيمِ (٥)

وقوله : [البسيط]

والشعر كالروّض ذا ظامٍ وذا خَضلٌ أو كالصوارم ذا نابٍ وذا خَذِمُ (٦)
أو كالعرانين هذا حظّه خَنَسٌ مُزرٍ عليه وهذا حظّه شَمَمُ

---

(١) ديوانه، ص ٢٣٢، والسبج : خرز أسود.

(٢) ديوانه، ص ٥٦.

(٣) ديوانه، ص ٥٦-٥٧، وفيه : (زففتُها) بدل (رفعتها).

(٤) ديوانه، ص ٤٠٣ .

(٥) في الديوان : (ربيعاً) بدل (بديعاً).

(٦) ديوانه، ص ٤١٢ .

وقوله : [المنسرح]

وخلعـــةٍ للثّناء دبّجـــهـــا الـ فكرُ ففـاقت بحسنها البـدعـا[1]

وقـــرّب الحـذق لفظهـا فـغــدا من قـــربه مطمـــعــاً وممتنعــا

وقوله : [البسيط]

إنَّ المدائح لا تُهـــدى لناقـــدها إلاّ وألفـاظهـا أصـفى من الذّهبِ[2]

١٠٢ / كم رُضْتُ بالفكر منها روضةً أُنُفا تفـتّح الزهرُ فـيــهـا عن جنى الأدبِ

لفظ يروح له الريحـــان مطرّحـــاً إذا جـــعلناه ريحـــاناً على النُّخَبِ

وقوله : [الوافر]

أتتك يجــول مـــاء الطّبعِ فـــيــهـا مـجالَ الماءِ في السـيف الصـقـيلِ[3]

قـــوافٍ إن ثَنَتْ للمـــرء عِطْفـــاً ثنى الأعطافَ فى بُردٍ جـــمـــيـلِ

وقوله : [الكامل]

شَـــرِقَتْ بماء الطّبع حـــتى خلتـــهـا شـرقت لرونقِـهـا بتـبـر ذائبِ[4]

ويقــول ســامــعــهـا إذا مـا أُنشِـدتْ أعــقــودُ حــمــدٍ أم عــقــودُ كـواكبِ

وقوله :[الكامل]

والبس غـرائب مـدحـةٍ دبجّـتُـهـا فكأنّمـــا دبّجتُ منهـا مطرفـا[5]

---

(١) ديوانه، ص ٢٧٧، وفيه : (من ثنايَ) بدل (للثناء).

(٢) ديوانه، ص ٦٤، والنّخب : المنتخبون من الناس .

(٣) ديوانه، ص ٣٦٦ .

(٤) ديوانه، ص ٤٠، وفيه : (لريقّها ببرد) بدل (لرونقها بتبر).

(٥) ديوانه، ص ٢٩٦ .

مـن كلُ بيـتٍ لو تجـسّم لـفظهُ ... لـرأيتـه وشـيـاً عليك مـفـوّفـا

وقوله : [الكامل]

ألفـاظه كـالدّر في أصـدافـه ... لا بـل يـزيـد عـليـه في لألآئـه[(١)]

من كلّ ريّقـة الجـمـالِ كـأنّمـا ... جـادَ الشـبـاب لـهـا بريّقِ مـائه

والشـعـر بحـرٌ نلتَ أنفَس درِّه ... وتـنافس الشـعـراء في حـصـبـائه

وقوله : [الكامل]

وغـرائب مـثل السـيـوف إضـاءةً ... وجـدتْ من الفِكَرِ الدّقاق صيـاقـلا[(٢)]

فلو استـعـار الشيب بعض جـمالها ... أضـحى إلى البـيض الحسـان وسـائلا

جـاءتك بين رصـينةٍ ورقـيـقـة ... تهـدي إليك مطارفـاً وغـلائلا

وقوله يتظلّم من الخالديين[(٣)] إلى ابن فهد : [الطويل]

تحـيّف شـعـري يا ابن فـهـدٍ مـصـالتٌ ... عليـه فـقـد أعـدمت منه وقـد أثرى[(٤)]

١٠٣ / وفي كلّ يوم للغـبـيـيّن غـارةٌ ... تروّع ألفـاظي المحـجّلةَ الغـرّا

إذا عنَّ لي مـعنى تضـاحكَ لفظُه ... كـمـا ضاحك النّوار في روضِه الغُدْرا

غـريب كـسطر البـرق لّما تبـسّـمت ... مـخـائله للفكـر أودعـتـه سطرا

فـوجـهٌ من الفـتـيـانِ يمسح وجـهـه ... وصـدر من الأقـوام يُسكنه صـدرا

تناوله مُـثْـرٍ من الجـهـل مُـعـدمٌ ... من الحلم مـعـذور مـتى خلعَ العـذرا

---

(١) ديوانه، ص ١٠، وفيه : (الكلام) بدل (الجمال).

(٢) ديوانه، ص ٣٩٤ .

(٣) أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان من أدباء سيف الدولة الحمداني. وسيترجم لهما المؤلف فيما بعد. تنظر اليتيمة، ٢ / ١٢٤، وما بعدها .

(٤) ديوانه، ص ٢١٠-٢١١ .

فبعَّد ما قرّبتُ منه غباوة … و أورد ما سهلّت من لفظه وعرا
لأطفأتما تلك النجوم بأسرها … ودنَّستما تلك المطارف والأزرا
فويحكما هلاّ بشطر قنعتما … وأبقيتما لي من محاسنها شطرا

وقوله يتظلّم منهما إلى ابن ناصر الدولة : [البسيط]

يا أكرم الناسِ إلاّ أن يعدَّ أباً … فات الكرامَ بآباءٍ وآثارِ (١)
أشكو إليكَ حليفَيْ غارةٍ شهرا … سيفَ الشّقاق على ديباج أشعاري
ذئبين لو ظفرا بالشّعر في حَرَمٍ … لمزّقَاه بأنيابٍ وأظفارِ
وكلّ مسفرة الألفاظ تحسبها … صفيحةً بين إشراقٍ وإسفارِ
أَرَقْتُ ماءَ شبابي في محاسنها … حتى ترقرق فيها ماؤها الجاري
كأنّها أنفس الريحان تمزجُه … صبا الأصائل من أنفاسِ نوّار (٢)
إن قلّداكَ بدرٍّ فهو من لججي … أو ختّماكَ بياقوتٍ فأحجاري (٣)

منها :

هذا وعنديَ من لفظ أشعشعه … سلافة ذات أضواءٍ وأنوار
ينشا خلال شغاف القلب إن نشأت … ذات الحباب خلال الطين والقارِ (٤)
لم يَبْقَ لي من قريضٍ كان لي وَزَراً … على الشدائدِ إلاّ ثقل أوزاري

١٠٤ / وقوله في مثله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ص ١٩٤–١٩٥، وفيه : (أأكرم) بدل (يا أكرم).

(٢) في الديوان : (كأنما نفس) بدل (كأنّها أنفس).

(٣) في الديوان : (توّجاك) بدل (قلّداك).

(٤) في الديوان : (تنشو) بدل (ينشا).

ولا بّد أن أشكو إليك ظلامةً وغارة مغوارٍ سجيّته الغَصْبُ[(١)]
تخيّل شعري أنّه قومُ صالحٍ هلاكاً وأنّ الخالديّ له سَقْبُ[(٢)]
وكان رياضاً غضّةً فتكدّرتْ مواردها وأصفّر في تربها العُشْبُ
غُصِبْتُ على ديباجه وعقوده فديباجه غصب وجوهره نَهْبُ
وأبكاره شتّى أذيل مصونها وريعت عذاراها كما رُوّع السِّرْبُ

وقوله يخاطب أبا الخطّاب في أمر الخالديين عند رجوعهما إلى العراق : [الكامل]

بكرتْ عليك مغيرة الأعرابِ فاحفظ ثيابَك يا أبا الخطّابِ[(٣)]
وَرَدَ العراقَ ربيعةُ بن مكدَّمٍ وعيينة بن الحارث بن شهابِ
أفعندنا شكّ بأنّهما هما في الفتكِ لا في صحّة الأنسابِ
وبدائع الشعراء فيما جهّزا مقرونةً بغرائبِ الكتّابِ
شنّا على الآدابِ أقبحَ غارةٍ جرحت قلوبَ محاسنِ الآدابِ
فحذارِ من حركاتِ صلّيْ قَفْرةٍ وحذار من حركات ليثَيْ غابِ
لا يسلبان أخا الثراء وإنما يتناهبان نتائجَ الألبابِ
كم حاولا أمدي فطال عليهما أن يدركا إلاّ مثارَ ترابي
ولقد حميتُ الشعرَ وهو لمعشرٍ رممٍ سوى الأسماءِ والألقابِ
وضربتُ عنه المدّعين وإنّما عن حوزة الآدابِ كان ضرابي[(٤)]
فغدت نبيطُ الخالديّة تدّعي شعري وترفل في حبير ثيابي

---

(١) ديوانه، ص ٦٢ .

(٢) السّقْب : ولد الناقة ساعة يولد .

(٣) ديوانه، ص ٦٧-٦٩ .

(٤) في الديوان : (صورة) بدل (حوزة).

قومُ إذا قصدوا الملوكَ لمطلبٍ ... نُفِضت عمائمهم على الأبواب
١٠٥ / من كلّ كهلٍ يستطيل سبالهُ ... لونين بين أناملِ البوّابِ (١)
مُغْضٍ على ذلّ الحجابِ بردّه ... دامي الجبين، تجهّمُ الحجّاب
نظرا إلى شعري يروق فتربّا ... منه خدودَ كواعبٍ أتراب
شرباه فاعترفا له بعذوبةٍ ... ولَرُبّ عذبٍ عاد سوطَ عذاب
فى غارةٍ لم تنثلم فيها الظُّبا ... ضرباً، ولم تَنْدَ القنا بخضاب
تركت غرائبَ منطقي في غربة ... مسبيَّةٍ لا تهتدي لإيابِ
جَرْحى وما ضُربَتْ بحدّ مهنّدٍ ... أسرى وما حُملَتْ على الأقتاب
لفظُ صَقَلْتُ متونه فكأنَّه ... في مشرقات النظم دُرَّ سخابِ (٢)
وإذا ترقرق في الصحيفة ماؤه ... عبق النسيم فذاك ماءُ شبابي
جِدّ يطير شراره وفكاهةٌ ... تستعطف الأحبابَ للأحبابِ

وقوله في أبي إسحاق الصابي وقد ورد عليه كتابهما بانحدارهما إلى بغداد: [الخفيف]

قد أظلّتْك يا أبا اسحاقِ ... غارةُ اللفظ والمعاني الدّقاقِ (٣)
فاتّخذ معقلاً لشعركَ يحميـ ... ـه مروق الخوارجِ المُرّاقِ
قبل رقراقة الحديد يريق السْـ ... ـمَ في صفو مائه الرقراق
كان شرَّ الغاراتِ في البلد الـ ... ـقَفْرِ فأضحى على سرير العراقِ (٤)
غارةٌ لم تكن بسمر العوالي ... حيث شُنَّتْ ولا السيوفِ الرقاقِ

---

(١) في الديوان: (يستطير) بدل (يستطيل).

(٢) السِّخاب: قلادة ليس فيها لؤلؤ ولا جواهر.

(٣) ديوانه، ص ٣٣٣-٣٣٥.

(٤) أخلَّ الديوان بهذا البيت.

بِدَعٌ كالسيوف أرهفنَ حُسناً | وسقاهنّ رونقُ الطّبعِ ساقي
مشرقاتٌ تريكَ لفظاً ومعنى | حمرةُ الحلي في بياضِ التراقي
يالها غارةً تَفرّق في الحو | مةِ بين الحمامِ والأطواقِ
١٠٦/ والوجوهُ الرّقاقُ داميةُ الأبـ | ـشارِ في معركِ الوجوه الصِّفاقِ

منها :

لتنفَّستَ رحمةً للخدود الـ | ـحُمْرِ منهنّ والخدودِ الرِّقاقِ
والرياضَ التى ألحّ عليها | كاذبُ الوَبْلِ صادقُ الإحراقِ
والنجومُ التى تَظلُّ نجومَ الـ | ـأرض حسّادها على الإشراقِ (١)
بعدما لُحْنَ في سماء المعالي | طُلَّعاً أو نُثِرن في الآفاقِ (٢)
وتخيّرتَ حليهنّ فلم تَعْـ | ـدُ خيارَ النحور والأعناقِ
فهو مثل المدامِ بين صفاءٍ | وبهاءٍ ونفحةٍ ومذاقِ (٣)
منطقٌ يُخجل الربّيع إذا حَلْـ | ـلَ عليه السحابُ عقدَ النطاقِ
يا هلالَ الآدابِ يا ابن هلالٍ | صرف اللهُ عنكَ صَرْفَ المحاقِ
سوف أهدي إليك من خدم المجْـ | ـدِ إماءً تعاف قُبح الإباقِ
كلَّ مطبوعةٍ على اسمِك بادٍ | وسْمُها في الجباه والآفاقِ

وقوله يهجو النامي(٤) وكان جزاراً : [الوافر]

---

(١) في الديوان : (الجو) بدل (الأرض).

(٢) في الديوان : (وانتشرن) بدل (أو نثرن).

(٣) في الديوان : (فهي) بدل (فهو).

(٤) هو أبو العباس أحمد بن محمد النامي من فحول الشعراء وخواص شعراء سيف الدولة، وكان عنده تلو المتنبي في المنزلة. تنظر يتيمة الدهر، ١/ ٢٧٩، وما بعدها.

ورقّع شعره بعيون شعري ... فشاب الشهدَ بالسمِّ الزعافِ (١)
لقد شقيتْ بمديتك الأضاحي ... كما شقيت بغارتك القوافي
لها أرَجُ السوالف حين تُجلى ... على الأسماعِ أو أرجُ السُّلافِ
جمعنَ الحسنيين فمن رياحٍ ... معنبرةٍ وأرواحٍ خفافِ
وما عدمتْ مغيراً منك يرمي ... رقيق طباعها بطباعٍ جافي
معانٍ تستعار من الدّياجي ... وألفاظ تُعَدُّ من الأثافي
كأنّك قاطفٌ منها ثماراً ... سبقتَ إليه إبّان القطافِ
١٠٧/ وشرُّ الشعر ما أدّاه فكرٌ ... تعثّر بين كدّ واعتسافِ
سأشفي الشعر منك بنظم شعرٍ ... تبيت له على مثل الأثافي
وأبعد بالمودّة عنك عهدي ... فقف لي بالمودّة خَلْفَ قافِ (٢)

وقوله يعّرض بالتلعفري المؤدب : [الطويل]

وكلّ غبيٍّ لو يُباشِر بردَه ... لظى النارِ أضحى حرّها وهو باردُ (٣)
أفيقوا فلن يُعطى القريضَ معلِّمٌ ... وهل يتولى الأغبياءَ عطاردُ
ولا تمنحوا منه الكرامَ قلائداً ... فليس من الحصباء تُهدى القلائدُ

وقوله في مثله : [الكامل]

وعلمتَ إذ كلَّفْتَ نفسَك غايتي ... أنَّ الرياحَ بعيدةُ الأشواطِ (٤)
أترومني وعلى السِّماك محلّتي ... شرفاً وبين الفرقدين صراطي

---

(١) ديوانه، ص ٣٠١-٣٠٢ .

(٢) في الديوان : (منك جهدي) بدل (عنك عهدي) .

(٣) ديوانه، ص ١٦٥-١٦٦ .

(٤) ديوانه، ص ٢٧٢ .

وقوله في رجل[1] يتعصّب للخالديين ورماه بالقيادة : [الطويل]

وعندي له لو كان كفؤٌ قوارضي ... قوارض ينشرن الدّلاصَ المسرّدا[2]

ومغموسة في الشّرْي والأري هذه ... ليردى بها باغٍ وتلك لتُرتدى[3]

لكَ الويل إن أطلقت بيض سيوفها ... وأطلقتها خرزَ النواظر شُرَّدا

ولستَ لجدّ القول أهلاً فإنما ... أُطير سهامَ الهزلِ مثنى وموحدا

نصبتَ لفتيان البطالة قبّةً ... لتدخلها الفتيانُ كهلاً وأمردا

وكم لذّة لا مَنَّ فيها ولا أذى ... هديت لها خِدنَ الضلالة فاهتدى

منها في ذكر المائدة وسمكة مشوية :

نثرت عليها البقل غضّاً كأنما ... نثرتَ على حُرّ اللجين الزبرجدا

١٠٨ / ومصبوغة بالزعفران عريضة ... كأنَّ على أعطافها منه مجْسَدا[4]

تريكَ وقد غطّت بياضاً بصفرة ... مثالاً عن الكافور أُلبس عسجدا[5]

تحفُّ بها منهم كهول وفتية ... كأنّهمُ عقدٌ يحفّ مقلّدا

ومِلْتَ بهم من غير فضل عليهم ... إلى الورد غضّاً والشراب مورّدا

إذا وصلوا أضحى الخوان مدبّجاً ... وإن هجروا أضحى سليباً مجرّدا[6]

لكَ القبّة البيضاء أوضحتَ نهجها ... فأطلعتَ فيها للفتّوةِ فرقدا[7]

---

(١) هو أبو العصب الملحي كما في الديوان .

(٢) ديوانه، ص ١٥٩–١٦٠، الدلاص المسرّد : الدروع المحكمة .

(٣) الشري : الحنظل. الأري : العسل .

(٤) في الديوان : (أعضائها) بدل (أعطافها)، والمِجسد : قميص يلي البدن .

(٥) في الديوان : (علّت) بدل (غطّت).

(٦) في الديوان : (وصلوا) بدل (هجروا) و (مس الخوان) بدل (أضحى سليباً).

(٧) في الديوان : (العلياء) بدل (البيضاء) و (فتقها) بدل (نهجها).

يصادف منها الزّور جيباً مزرّراً ... وباطيةً ملأى وظبياً مغرّدا

ومنه قوله فيه وكان يُعرف بالملحي : [الطويل]

دعاني فغدّاني بإنشاد شعره ... فلولا انصرافي عنه متُّ من الطَّوى [1]

وناولني مسودّة لو قرنتها ... إلى القار كانا في سوادهما سَوَا

وقال : أرى هذا الشراب لصفوه ... ورقته كالنجم قلت : إذا هوى

وفضَّل في الشعر امرأ غير فاضل ... فقلت له أمسك نطقت عن الهوى

ومنه قوله فيه : [الوافر]

وشيخ طاب أخلاقاً فأضحى ... أحبّ إلى الشباب من الشباب [2]

له قفصٌ إذا استخفيتَ فيه ... أمنتَ فلم تَنَلْكَ يَدُ الطِّلاب [3]

طرقناه وقنديل الثريا ... يحطّ وفارس الظلماء كابي

فرحبَّ واستمال وقال : حُطَّتْ ... رحالكمُ بأفنيةٍ رحاب

وحضَّ على المناهدة الندامى ... بألفاظٍ مهذَّبةٍ عذاب

وقال : تيمّموا الأبوابَ منها ... فكلٌّ جاء من تلقاءِ باب

١٠٩/ فهذا قال : قدر من طعامٍ ... وهذا قال : دنّ من شراب

وهذا قال : ريحان ونَقْلٌ ... وثلج مثل رقرقة السّراب

وسَمْحُ القوم مَنْ سمحت يداه ... بخدّ غريرةٍ بكر كَعاب

فتمّ لهم بذلك يومُ لهو ... غريب الحسن عذبٍ مستطاب

---

(١) ديوانه، ص ٢٥، البيت الثاني فقط إذ أخلّ ببقية الأبيات .

(٢) ديوانه، ص ٧٥-٧٦ .

(٣) في الديوان : (دار) بدل (قفص).

إذا العبءُ الثقيل توزّعته ... أكفّ القوم خَفّ على الرقاب[1]

ومنه قوله فيه : [مجزوء الرمل]

مجلسٌ فيه لأربا ... بِ الخنا قالٌ وقيلُ[2]
وضراطٌ مثلما انشـ ... قّ الدّبيقي الصقيلُ[3]
فإذا اختالت خلال الشْ ... شَربِ عذراءٌ شَمولُ
لعبتْ أيدٍ لها أقْـ ... فية القومِ طبولُ

ومنه قوله فيه : [المنسرح]

تطنّ تحت الأكفّ هامتُه ... إذا علتها طنين فولاذِ[4]
وخير ما فيه أنّه رجلٌ ... يخدمني الدّهرَ وهو أستاذي
إذا انتشى أقبلت أناملُه ... تنشرُ ميتاً خلالَ أفخاذي[5]

وقوله فيه وقد دعاه في يوم حار وأطعمه هريسة وسقاه نبيذ الدّبس : [الطويل]

دعانا ليستوفي الثناء فأظلمتْ ... خلائق تستوفي لصاحبها السَّبا[6]
وأحضرنا محبوسة طول ليلها ... معذّبة بالنار مسعرةً كَربْا
تخيّر من رطب الذؤابة لحمها ... ومن يابسِ الحبّ الثقيل لها حَبّا[7]

---

(١) في الديوان : (رقاب) بدل (أكفّ).

(٢) ديوانه، ص ٣٦٩ .

(٣) في الديوان : (الدليقي) بدل (الدبيقي) والصواب هنا، والدبيقي نوع من الثياب .

(٤) ديوانه، ص ١٧٤-١٧٥ .

(٥) أخلّ الديوان بالبيت الثالث، وهو له في اليتيمة، ٢ / ١٨٠ .

(٦) ديوانه، ص ٥٤ .

(٧) في الديوان : (تحتّت) بدل (تخيّر).

وساهرها ليلاً يضيّق سجنها ... فلما أضاء الصبح أوسعها ضربا
إذا مسحتها الريح راحتْ كأنّها ... تمسّح موتى كشّفت عنهمُ التُّربا
وداذيّة تنهى الصباح إذا بدا ... وتفسد أنفاسَ النسيم إذا هبّا
١١٠ / شرابٌ يفضّ الطين عنه وعمره ... ثلاثة أيامٍ وقد شبَّ لا شبّا
يمدّ بأطراف النهار وما افترى ... ولا كان خِدْناً للزناة ولا تربا
فلمّا ترآيت الجميعَ إزاءَنا ... عجبتُ لمضروبَين ما جنيا ذنبا [1]

ومنه قوله :[الخفيف]

فاغْدُ سرّاً بنا إلى قفص المُلْـ ... حيّ فالعيش فيه نضيرُ [2]
نتوارى من الحوادث والدهـ ... ـرُ خبيرٌ بمن توارى بصيرُ
مجلس في فناء دجلة يرتاح ... إليه الخليعُ والمستورُ [3]
طائر في الهواء فالبرق يسري ... دون أعلاه والحمامُ يطيرُ
وإذا الغيم سار أُسبل منه ... كللُ دون جُدْرِه وستورُ
وإذا غارت الكواكب صبحاً ... فهو الكوكب الذي لا يغورُ
ليس فيه إلاّ خُمار وخمر ... ومُمات من سكره ونشورُ
وحديث كأنّه زَهَر المنثـ ... ـور حسناً ولؤلؤ منثورُ [4]
وجريح من الدِّنان يسيلَ الرْ ... راحُ من جرحه وقدرٌ تفورُ
ولك الظَّبية الغريرة إن شئـ ... ـتَ وإن عفتها فظبيٌ غريرُ

---

(١) في الديوان : (تراءت للجميع حبالنا) بدل (ترآيتُ الجميع إزاءنا).

(٢) ديوانه، ص ٢٠٤ .

(٣) في الديوان : (منزل) بدل (مجلس).

(٤) في الديوان : (السّوسن) بدل (المنثور).

فتمتّع بما تشاء نهاراً ثم بت مُعْرِساً وأنتَ أمير[1]

كلّ هذا بدر همين فإن زدْ دتَ فأنت المبجّلُ الموفورُ

ومنه قوله في الغزل وهو ممّا غُنّي به : [البسيط]

ورُحْتَ في الحسن أشكالاً مقسَّمةً بين الهلال وبين الغصنِ والعُقَدِ[2]

١١١/ أريتني مطراً ينهلّ ساكبه من الجفون وبرقاً لاح من بَرَدِ

ووجنة لا يروّي ماؤها ظمأ نجلاً وقد لذعت نيرانها كبدي

فكيف أُبقي على ماء الشؤون وما أبقى الغرام على صبري ولا جَلَدي

ومنه قوله : [الوافر]

أبيتُ الليل مرتفقاً أنادي بصدق الوجد كاذبةَ الأماني[3]

فتشهدُ لي على الأرض الثريا ويعلم ما أجنُّ الفرقدانِ[4]

إذا دَنَت الخيامُ بهم فأهلاً بذاك الخِيم والخِيَم الدواني

فبين سجوفها أقمارُ تمٍّ وبين عمادها أغصانُ بانِ

ومذهبة الخدود بجلّنار مفضضة الثغور بأقحوانِ

سقانا الله من ريّاك ريّاً وحيّانا بأوجهك الحسانِ

ستصرف طاعتي عمن نهاني دموع فيك تُلحي مَنْ لحاني

ولم أجهل نصيحته ولكن جنون الحبّ أحلى من جناني

فياولع العواذل خلّ عنيّ ويا إلفَ الغرامِ خذي عناني[5]

---

(١) في الديوان : (فتنعّم) بدل (تمتّع) و (بها نهاراً) بدل (بما تشاء نهاراً)، و (بت يا سيدي) بدل (ثم بت).

(٢) ديوانه، ص ١٥٣ .

(٣) ديوانه، ص ٤٤٦، وفيه : (أناجي) بدل (أنادي)، ومرتفقاً : متكئاً على وسادة .

(٤) في الديوان : (الأرق) بدل (الأرض).

(٥) في الديوان : (وياكّف) بدل (ويالإلف).

وقوله : [البسيط]

ومن وراءِ سجوفِ الرَّقمِ شمس ضُحى تجولُ في جنح ليلٍ مظلمٍ داجي (١)
مقدودة خطرت أيدي الشباب لها حُقّين دون مجال العقد من عاجِ

وقوله : [الخفيف]

لطمت خدَّها بحُمر لطافٍ نال منها عذابَ بيضٍ عِذابِ (٢)
فتشكّى العنّاب نور الأقاحي واشتكى الوردُ ناضرَ العُنّابِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

قامت وخوطُ البانةِ الـ ـميّاس في أثوابها (٣)
١١٢/ ويهزّها سُكران : سكـ ـر شرابها وشبابِها
تسعى بصهباوين من ألحاظِها وشرابها
فكأنَّ كأسَ مدامِها لما ارتدت بحبابِها
توريدُ وجنتها إذا ما لاح تحت نقابِها

وقوله : [الكامل]

لبست مُصَنْدلة الشياب فمن رأى صنماً تسربل قبلَها أثوابا (٤)
وحكت عن الظبي الغرير ثلاثةً جيداً وطرفاً فاتناً وإهابا (٥)

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ١١٥ .

(٢) ديوانه، ص ٤٦ .

(٣) أخلَّ الديوان بهذه الأبيات .

(٤) ديوانه، ص ١٠٧، وفيه : (قمراً) بدل (صنماً).

(٥) في الديوان : (الرشأ الربيب) بدل (الظبي الغريد).

أسـلاسلَ البـرقِ الذى لحظ الثـرى ... وهَناً فـوشّح روضَـه بسـلاسلِ[1]

أذكـرتنا النشـوات في عـهـد الصِّبـا ... والعـيش في سِنة الزمـانِ الغـافلِ[2]

أيام أسـتـر صـبـوتي من كـاشحٍ ... عـمـداً وأسـرق لذَّتي من عـاذلِ

وقوله : [الوافر]

تثنّى البـرقُ يذكـرني الثنايا ... على أثناء دجلة والشعـابا[3]

وأيامـاً عـهـدتُ بهـا التّصـابي ... وأوطاناً صـحـبتُ بهـا الشبـابا

وقوله : [الطويل]

فكم ليلة شـمّـرتُ للراح رائحـاً ... وبتّ لغـزلانِ الصَّريم مـغـازلا[4]

وحلّيتُ كـأسي والسمـاء بحليهـا ... فـمـا عُطِّلَتْ حـتى بدا الأفقُ عـاطلا

وقوله فى قصيدة يتشوّق بها إلى الموصل وهو بحلب : [الكامل]

أم هل أرى القـصـرَ المنيف مـعـمّـماً ... برداءِ غـيـمٍ كـالرداء رقـيقِ

وقـلاليَ الدّيـر التي لـولا النّوى ... لم أرمـهـا بِقلى ولا بعـقـوقِ[5]

مـحـمّـرة الجـدران يَنْفَحُ طيـبـهـا ... فكأنهـا مـبنيّـة بخَلوقِ

١١٣/ منها :

يتنازعـون على الرحـيق غـرائبـاً ... يَحْسبنَ زاهرةً كـؤوس رحـيقِ

صـدرت عن الأفكار وهي كـأنهـا ... رقـراقُ صـادرة عن الراووقِ

---

(١) ديوانه، ص ٣٤٨-٣٤٩ .

(٢) في الديوان : (ظلّ) بدل (عهد) .

(٣) ديوانه، ص ٢٦ .

(٤) ديوانه، ص ٣٦٢، والصّريم : موضع .

(٥) ديوانه، ص ٣١٦ . والقلالي جمع مفردها قلاية وهي الصومعة ينفرد فيها الراهب . ينظر الديارات للشابشتي، ص١٧١ .

منها :

دهر ترفَّق بي فوافي صَرْفُه … وَسَطاً عليَّ فكان غير رفيقِ[١]
فمتى أزور قباب مشرفة الذّرى … فأرود بين النّسرِ والعيّوقِ
وأرى الصوامع في غوارب أكمها … مثل الهوادج في غوارب نوقِ
حمراً يلوح خلالها بيض كما … فصّلت بالكافور سِمْطَ عقيقِ

وقوله في حسن التخلّص[٢] : [الكامل]

عصرٌ مزجتُ شمائلي بشَموله … وظلالُه ممزوجةٌ بشماله[٣]
حتى حسبتُ الوردَ من أشجاره … يجنى أو الريحان من آصاله[٤]
وكأنّني لمّا ارتديت ظلالَه … جار الوزير المرتدي بظلاله

وقوله : [الكامل]

أكْني عن البلدِ البعيد بغيره … وأردّ عنهَ عنان قلب مائلِ[٥]
وأودّ لو فَعلَ الحيا بسهوله … وحزونه فِعل الأمير بآملِ

وقوله : [الكامل]

وركائب يخرجن من غَلَس الدّجى … مثل السهام مَرَقْن منه مروقاً[٦]
والفجر مصقولُ الرداءِ كأنّه … جلبابُ خَوْدٍ أشربته خَلوقاً[٧]

---

(١) في الديوان : (فواقاً) بدل (فوافى).

(٢) حسن التخلّص : هو براعة الانتقال من غرض إلى آخر في القصيدة، ويسمى خروجاً وتوسّلاً أيضاً. ينظر معجم المصطلحات البلاغية، د.أحمد مطلوب، ١/٣٩٣، وما بعدها .

(٣) ديوانه، ص ٣٨٧ .

(٤) في الديوان : (عبقاً) بدل (يجنى).

(٥) ديوانه، ص ٣٤٩ .

(٦) ديوانه، ص ٣١٤ .

(٧) في الديوان : (أشبعته) بدل (أشربته).

أغمامة بالشام شمن بروقَها أم شِمْنَ من شيم الأمير بروقا[١]

وقوله : [المتقارب]

ترى البرقَ يبسم سرّاً بها إذا انتحب الرّعدُ فيها جهارا[٢]
إذا ما تنمّر وسمّيُها تعصفر بارقها فاستطارا
١١٤ / يعارضها في الهواء النّسيمُ فينثر في الأرضِ درّاً صِغارا
فطوراً يشقّ جيوب الحياء وطوراً يَسحّ الدموعَ الغزارا
كأنَّ الأميرَ أعار الرُّبا شمائله فاشتملن المعارا

وقوله : [البسيط]

أقول للمبتغي إدراكَ سؤدده خفّض عليكَ فليس النّجمُ مطلوبا[٣]
كم من جبين أزار السيف صفحتَه فعاد طرساً بحدّ السيف مكتوبا[٤]
وكم له في الوغي من طعنة نظمت عِداه أو نثرت رمحاً أنابيبا

وقوله : [الكامل]

كالغيث يُحيي إن هَمَى والسّيل يُر وي إن طَمَى والدهر يصمي إن رمى[٥]
شتّى الخِلال يروح إمّا سالباً نِقم العِدى قَسْراً وإما مُنْعِما
مثل الشهاب أصاب فجّاً معشباً بحريقه وأصاب فجّاً مظلما

---

(١) في الديوان : (بِشر) بدل (شيم).
(٢) ديوانه، ص ١٨٢ .
(٣) ديوانه، ص ٩٦ .
(٤) في الديوان : (أنار) بدل (أزار).
(٥) ديوانه، ص ٤٠٠ .

أو كـالغـمـامِ الجـود إن بعث الحـيـا … أحـيـا وإن بعث الصـواعقَ ضـرّمـا[1]
أو كـالحـسـامِ إذا تبـسّم مـتنه … عـبس الرّدى في حـدّه فـتـجّـهـمـا
ويُلمٌّ من شَـعـثِ العلى بشـمـائلٍ … أحلى من اللَّعَس الممنّع واللَّمَى[2]

وقوله : [الكامل]

نسبٌ أضـاء عـمـوده في رفـعـة … كـالصّـبح فـيـه ترفّعٌ وضـيـاءُ[3]
وشـمـائلٌ شـهـد العداة بفضلِها … والفـضل مـا شـهـدت به الأعـداءُ

وقوله : [البسيط]

والبـيض ظلّ عليك الدّهرَ منتـشـرٌ … والنقعُ جـيبٌ عليك الدّهر مـزرورُ[4]
١١٥/ والشركُ قد هُتكت أستار بيضته … بحـدّ سـيـفك والإسـلامُ منشـورُ
كم وقـعـة لك شـبّت في ديارِهمُ … ناراً وأشـرق منهـا في الهـدى نورُ

وقوله : [البسيط]

وعـاشقٌ خـيلاءَ الخـيل مـبـتـذلٌ … نفسـاً تصان المعـالي حين تبـتـذلُ[5]
أشمّ تبـدي الحـصـون الشمّ طاعـتـه … خـوفـاً فـيـسلم مَنْ فـيـهـا ويرتحلُ
تشـوقـه ورمـاح الخطّ مـشـرعـةٌ … نُجلُ الجـراح بهـا لا الأعينُ النُجُلُ
كـأنّه وهجـيـر الروع يلفـحُـه … نشـوان مـدّ عليـه ظِلَّه الأسلُ[6]

---

(١) في الديوان : (الجَون) بدل (الجود) و (أضرما) بدل (ضرّما).

(٢) اللَّعَس : سمرة في الشفة، واللّمى : حمرة أو سمرة في باطن الشفة .

(٣) ديوانه، ص ١٦ .

(٤) ديوانه، ص ١٧٦ .

(٥) ديوانه، ص ٣٥٠-٣٥١ .

(٦) في الديوان : (الأُصُل) بدل (الأَسَل).

فـالصـافنات حـشـاياه وإن قلقت والسـابغـات وإن أوهت له حُلَلُ
لّما تمزّقت الأغـمـادُ عن شُـغُل تمزّقت عن سناً أقـمـارها الكُلل
أكـرِم بسـيـفك فـيـها صائلاً غـزِلاً يفـري الشـؤونَ ويثني غـربَه المقلُ[1]

وقوله : [الكامل]

ولَـرُبَّ يوم لا تـزال جـيـاده تطأ الوشيج مخضّباً ومحطّما[2]
مـعـقـودةٌ غُـرَرُ الجـيـاد بنقـعـه وحـجـولها ممَّا تخوض من الدِّما
يلقـاكَ من وَضَح الحـديد موضّحاً طوراً ومن رَهَج السنابك أدهما
أَقْدَمتَ تفـترس الفـوارسَ جُـرأةً فـيـه وقـد هاب الردَّى أن يُقـدما
والنَّدْبُ مَنْ لقيَ الأسنّةَ سـافـراً وثنى الأعنّة بالعجاج معمّما[3]

وقوله : [الوافر]

وأغلبُ عـامِـه في السّلم يومٌ ولكن يومه في الحرب عامُ[4]
يهـجِّـرُ والرمـاح عليـه ظلٌّ ويسـفـر والعـجـاج له لثـامُ

١١٦ / وقوله : [الكامل]

جـيش إذا لاقى العـدّو صدوره لم يَلْقَ للأعجازِ منه لحوقا[5]
حُجِبتْ له شمس النهار وأشرقتْ شمس الحديد بجانبيه شروقا

وقوله : [الكامل]

---

(١) في الديوان : (وتفري) بدل (ويثني).

(٢) ديوانه، ص ٤٠١ .

(٣) في الديوان : (ملثّما) بدل (معمّما)، والنّدب : السريع إلى الفضائل .

(٤) ديوانه، ص ٤٢٣ .

(٥) ديوانه، ص ٣١٤ .

كم مَعْرَكٍ عرك القنا أبطالَه فسقاهمُ في النّقع سمّاً ناقعا[1]
هبّت رياحك في ذراه سمائماً وغَدَت سماؤك تستهلّ فجائعا
فتركتَ من حرّ الحديد مصائغاً فيه ومن فيضِ الدِّماءِ مراتعا

وقوله : [الرمل]

والضّحى أدهمُ بالنّقعِ فإن ضحكتْ فيه الظُّبا كان أغَرّ[2]
موقف لو لم يكن ناراً إذاً لم يكن زُرقُ عواليه شَرَرْ

وقوله في العتاب : [المتقارب]

أتسلمُني بعد أن رُحْتَ لي على نُوبِ الدّهر جاراً مجيرا[3]
وأسفرَ حظّي لما رآك بيني وبين الليالي سفيرا
سأهدي إليك نسيم العتابِ وأضمرُ من حرِّ عَتْبٍ سعيرا

وقوله يعاتب صديقاً أفشىٰ له سرّاً : [الطويل]

رأيتك تبري للصدّيق نوافذاً عدوُّكَ من أمثالها الدَّهرَ آمِنُ[4]
وتكشف أسرار الأخلاّء مازحاً ويارُبّ مزح راح وهو ضغائنُ[5]
سأحفظ ما بيني وبينك صائناً عهودك إنّ الحرَّ للعهدِ صائنُ
وألقاكَ بالبِشْرِ الجميل مُداهناً فلي منك خلّ ما علمتُ مُداهِنُ
أَنَمُّ بما استودعتَه من زجاجةٍ ترى الشيء فيها ظاهراً وهو باطنُ

---

(١) ديوانه، ص ٢٧٥ .

(٢) ديوانه، ص ٢٠٠ .

(٣) ديوانه، ص ٢٠٦، وفيه : (أوجدت) بدل (رحت لي).

(٤) ديوانه، ص ٤٤٤، وفيه : (أوصابها) بدل (أمثالها).

(٥) في الديوان : (عاد) بدل (راح).

١١٧/ وقوله في مثله : [الوافر]

ثَنَتْني عنك فاستشعرتُ هجراً ... خِلالٌ فيكَ لستُ لها براضي [1]
وأنَّكَ كلّما استُودعتَ سرّاً ... أنمّ من النسيمِ على الرياضِ

وقوله : [البسيط]

أمانك السيف لا يبقى له أَثَرُ ... وأنتَ كالصِّلِّ لا تُبقي ولا تَذَرُ [2]
سرّي إليكَ كأسرار الزجاجة لا ... يخفى على العينِ منها الصّفوُ والكَدَرُ
فاحذر من الشّعرِ كسراً لا انجبارَ له ... فللزجاجةِ كسرٌ ليس ينجبرُ

وقوله : [البسيط]

أستودعُ اللهَ خِلاًّ منكَ أوسعه ... ودّاً فيوسعني غشّاً وتمويها [3]
كأنَّ سرّي في أحشائه لهَبٌ ... فما تطيق له طيّاً حواشيها
قد كان صدرك للأسرارِ جندلةً ... ضنينة بالذي تخفي نواحيها
فعاد من بثّ ما استودعت جوهرةً ... رقيقةً تستشفّ العين ما فيها [4]

وقوله : [الكامل]

لا تأنفَنَّ من العتابِ وَقَرْصِه ... فالمسكُ يُسحقُ كي يزيد فضائلا [5]
ما أُحرقَ العودُ الذي أشبهته ... خطأ ولا غمّ البنفسجُ باطلا

وقوله في الربيع وآثاره ونوّاره وأزهاره : [البسيط]

---

(١) ديوانه، ص ٢٦٨ .

(٢) ديوانه، ص ٢٣٩، وفيه : (لسانك) بدل (أمانك).

(٣) ديوانه، ص ٤٥٩-٤٦٠ .

(٤) في الديوان : (فصار) بدل (فعاد).

(٥) ديوانه، ص ٣٩٤ .

أمـــا ترى الجـــوُّ يُجلى في ممسّكةٍ والأرضُ تختـالُ في أبرادها القُشُب[1]
إذا ألحّ حـــســام البــرق مــؤتـلقــاً في الومضِ جدَّ خطيب الرّعدِ في الخُطَب[2]
والريحُ وسَنْىَ خـــلال الروضِ وانيـــةٌ فـمـا يُراعُ لـهـا مـسـتـيـقظ التُـرَّب[3]

وقوله : [الرمل]

شـاقني مـسـتـشـرف الدّير وقـد راح صـــوب المزنِ فـــيــه وبكَر[4]
١١٨ / أَهَواءٌ رقّ في جـــانبـــه أم هوى راق فـمـــا فـيــه كَـدَر[5]
وخـــدودٌ ســـفــرتْ عن وردها أم ربيعٌ عـن جنى الوردِ سَـــفَـــرْ
مـــجلسٌ ينصـــرفُ الشّـــرْبَ ومـــا طوِيت من بَسطةٍ تلـك الحِـــبَـــرْ
وكـــأنَّ الـشـــمسَ فـيـــه نثـــرتْ ورقـــاً مـــا بين أوراق الـشـجـــر[6]
بين غُـــدْرٍ يقـع الطيـــرُ بهـــا فـــتـــراهنَّ رياضـــاً في غُـــدُرْ
ونســـيمٍ وكـــرُه الروّضُ فـــإن طار في الصّـــبحِ ارتـديـناه عُطُر[7]
وثـرى يـشـــهـــدُ بـالـطيـب لـه عَـــبَـقٌ حـــالـفَ أطـرافَ الأُزُرْ
وغـــيـــوم نـشـــرتْ أعـــلامَـــهـــا فـلـهـــا ظِـلّ علينا منتـــشـــرْ

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ٦٤، وفيه : (أتاكَ والجوّ) بدل (أما ترى الجوّ).

(٢) في الديوان : (الأرض) بدل (الومض).

(٣) أخلّ الديوان بهذا البيت .

(٤) ديوانه، ص ١٩٩ .

(٥) في الديوان : (أرجائه) بدل (جانبه).

(٦) في الديوان : (من بين) بدل (ما بين).

(٧) في الديوان : (عطّر) بدل (وكره).

وحدائقٍ يسبيك وَشْيُ برودِها حتى تشبّهها سبائبَ عَبْقَرِ [1]
يجري النسيم خلالها وكأنَما غمست فضولُ ردائه في العنبرِ
باتت قلوبُ المَحْل تخفق بينها بخفوق رايات السحابِ الممطرِ [2]
من كلّ نائي الحجرتين مولّعٌ بالبرق داني الظلّتين مشهّرِ [3]
تُحدى بألسنةِ الرّعود عشارُه فتسير بين مغرّدٍ ومزمجرِ
طارت عقيقةُ برقه فكأنّما صدعتْ ممسّك غيمه بمعصفرِ

وقوله من أرجوزة في روض وغدير وطير الماء : [الرجز]

وضاحكِ الروض محلّى المنزلِ [4] سبط هبوبِ الريح جعد المنهلِ
موشّح بالنور أو مكلّلِ مفروجة حلّته عن جدولِ
أقبل قد غصّ بمدٍّ مقبلِ والطير تنقضّ عليه من عَلِ

١١٩ / تساقُط الوشي على المصندلِ

وقوله : [السريع]

لو رحّبتْ كأسٌ بذي زورة لرحّبت بالورد إذ زارها [5]
جاء فخلناه خدوداً بدت مضرمةً من خجلٍ نارَها
وعطّر الدنيا فطابت به لا عدمت دنياكَ عطّارَها

وقوله : [الرجز]

(١) ديوانه، ص ١٨٧ .

(٢) في الديوان : (كخفوق) بدل (بخفوق).

(٣) في الديوان : (الطّرتين) بدل (الظلّتين)، و الطّرة : الطريقة من السحاب .

(٤) ديوانه، ص ٣٥٩ .

(٥) ديوانه، ص ٢٢٧ .

وصـــــاحبٍ يقـــدحُ لي نارَ الســـرور في القَـــدَحْ[1]
في روضـــة قـــد لبســتْ من لؤلؤ الطلّ سُـــبَحْ
والجـــوّ فـي ممسَّكٍ طرازُه قـــوس قُـــزَحْ
يبكي بلا حـــزنٍ كـــما يضـــحكُ من غـــيرِ فَـــرَحْ

وقوله : [المتقارب]

غـــيومٌ تُمـــسِّك أفق السَّـــما وبرق يكتّـــبـــهـــا بالذَّهبْ[2]
وخـــضـــراء تنثـــر فـــيـــهـــا النـدّى فـــريدَ نـدى مـــالَه من ثُقَبْ
وأنـوارهـا مـــثـل نـظم الحـلي وأنهـــارها مـــثل بيض القُـــضُبْ
حـلـلتُ بـهـــا في نـدامى سَلَوا عن الجـــدّ واشـــتـــهـــروا باللّعبْ[3]
وأغنتـــهـــمُ عن بديع السَّـــمـــاعِ بدائع مَـــا ضُـــمنتَّـــهْ الكتبْ[4]
وأحـــســن شيء ربيعُ الحَـــيـــا أضـــيـــف إليـــه ربيع الأدبْ

وقوله في البرد : [مجزوء الوافر]

يـومٌ خـلـعـت بـه عِـــذاري فـــعـــريتُ من حُللِ الوقـــارِ[5]
وضـــحكتُ فـــيـــه إلى الصـــبِّـــا والشـــيب يضـحك في عـــذاري[6]
١٢٠ / مـــتلوّناً يـبـــدي لنا طُرفـــاً بأطراف النـهـــارِ
فـــهـــواؤه سَكْب الـرِّدا ء وغـــيـــمـــه صـــافي الإزارِ

---

(١) ديوانه، ص ١٢٧، وفيه (بالقدح) بدل (في القدح).
(٢) ديوانه، ص ٦٦ .
(٣) في الديوان : (شهدت) بدل (حللت) و (واستهتروا) بدل (واشتهروا).
(٤) في الديوان : (وأغناهم) بدل (وأغنتهم).
(٥) ديوانه، ص ٢٢٧ .
(٦) في الديوان : (وصبوت) بدل (وضحكت).

يبكي فيجمد دَمعُه والبرق يكحلُه بنارِ (١)

وقوله في الخمر : [الطويل]

إذا ما مضى يومٌ من العيش صالحٌ فَصِلْه بيومٍ صالح العيش مُرْغِدِ (٢)
وحاليةٍ من حسنها وجمالها وإن برزت عُطلَ الشَّوى والمقلَّدِ
تعاطيك كأساً غير ملأى كأنّما فواقعها أحداق درعٍ مزرَّدِ
كأنّ أعاليها بياضُ سوالفٍ تلوح على توريد خدٍّ مورَّدِ (٣)

وقوله في مثله :[الطويل]

وصفراءَ من ماء الكروم شربتُها على وجه صفراء الغلائلِ غضَّةِ (٤)
تبدّت وَفَضْلُ الكأسِ يلمعُ فوقها كأترجةٍ زينت بإكليل فضّةِ

وقوله في مثله : [المتقارب]

دعانا إلى اللّهو داعي السرّورِ فبتنا نبوح بما في الصدورِ (٥)
وطافت علينا بشمس الدّنا نِ في غَسقِ الليل شمسُ الخدورِ (٦)
كأنَّ الكؤوسَ وقد كُلِّلتْ بفضلاتهنّ أكاليلُ نورِ
جيوبٌ من الوشي مزرورةٌ يلوح عليها بياضُ النّحورِ

وقوله : [المنسرح]

---

(١) في الديوان : (ماؤها) بدل (دمعه) و (يكحلها) بدل (يكحله) .

(٢) ديوانه، ص ١٦٢-١٦٣ .

(٣) في الديوان : (جيب) بدل (خدّ) .

(٤) أخل الديوان بالبيتين، وهما له في يتيمة الدهر، ٢/ ١٩٩ .

(٥) ديوانه، ص ٢٣٦ .

(٦) في الديوان : (غَلَس) بدل (غسق) .

وفـتـيـةٍ دارتِ السّعـودُ بهم | فـدار للراحِ بينهم فَلَكُ[1]
بتنا وضوءُ الكؤوسِ يهتك بالـ | إشراقِ سترَ الدّجي فينهتكُ
١٢١/ يدني الثريا والبدر في قَرَنٍ | كما يُحيّا بنرجسٍ ملكُ[2]

وقوله : [المنسرح]

قم فاسقني والخليجُ مضطربٌ | والريح تثني ذوائبَ القُضُبِ[3]
كأنّها والرياح تعطفها | صفٌّ قَنىً سندسيَّة العَذَبِ
والجوّ في حُلّةٍ ممسّكةٍ | قد طرّزتها البروقُ بالذّهبِ

وقوله : [البسيط]

أما ترى الليلَ قد ولّت عساكرُهُ | وأقبل الصبحُ في جيش له لجُبِ[4]
وجدٌّ في أثر الجوزاء يطلبُها | في الجوّ ركضَ هلالٍ دائم الطَّلَبِ
كصولجان لجين في يديْ ملكٍ | أدناه من كرةٍ صيغتْ من الذَّهبِ
فقم بنا نصطبح صفراءَ صافيةً | كالنار لكنّها نارٌ بلا لهبِ
عروسُ كَرْمٍ أتت تختال في حُللٍ | صُفْرٍ على رأسِها تاجُ من الحبَبِ

وقوله : [الخفيف]

وسحاب إذ هَمَى الماء فيه | ألهب الرعدُ في حشاه البروقا[5]
مثل ماءِ العيونِ لم يَجْرِ إلاّ | ظلّ يذكي على القلوب حريقا

---

(١) ديوانه، ص ٣٤٦ .

(٢) في الديوان : (نرى) بدل (يدني).

(٣) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٤) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٥) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

وقوله : [الخفيف]

جـوهريّ الأوصـاف يقـصُـر عنه ... كلّ وصـفٍ لكـلّ ذهنٍ رقـيقِ (١)
شـارِبٌ من زبرجـدٍ وثنايا ... لؤلؤ فـوقـهـا فمٌ من عـقـيقِ

وقوله : [السريع]

صـوّره خـالقُـه جـامـعـاً ... لكـلّ شيء حَـسَـنٍ جـامعُ (٢)
فكـلّ حُـسْنٍ في جـمـيع الورى ... مـخـتـصـرٌ من ذلك الجـامع

١٢٢ / وقوله : [المنسرح]

عـشـقت مَنْ لا ألام فـيـه ولا ... يخلو من اللّوم كلّ مَنْ عـشـقـا (٣)
رأي الورى في سـواه مـخـتـلفٌ ... وأنتَ تلقـاه فـيـه مـتـفّـقـا
فكـلّ قلبٍ إليـه منصـرفٌ ... كـأنّه من جـمـيـعـهـا خُلِقـا

وقوله : [الخفيف]

زارني في دجىٰ الظلامِ البـهـيـمِ ... قـمـرٌ بات مـؤنسي ونديمي (٤)
بحـديثٍ كـأنّه عـودةُ الصـحّـة ... في الجـسم بعـد يأسِ السـقـيمِ
يتـلّقى القلوبَ منه قـبـولٌ ... كـتلقّي المخـمـورِ بَرْدَ النسـيمِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

لا تُـلْفَـيَّنّ مـقـارنـاً ... مَنْ لا يزينُ من الصّـحـابِ (٥)

---

(١) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٢) أخلّ الديوان بهذه الأبيات، ويبدو أنّ هناك إقواءً في البيت الثاني .

(٣) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٤) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٥) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

فالثوب ينفض صبغه ... فيما يليه من الثيابِ

وقوله : [السريع]

ريقٌ إذا ما ازددتُ من شربه ... ريّاً ثناني الريُّ ظمآنا[1]
كالخمرِ أروى ما يكون الفتى ... من شربها أعطشُ ما كانا

وقوله : [الخفيف]

حملتْ كفُّه إلى شفتيه ... كأسَه والظلامُ مرخيّ الإزارِ[2]
فالتقى لؤلؤا حَبابٍ وثغرٍ ... وعقيقان من فمٍ وعقارِ

وفيه : [الطويل]

وصفراءَ من ماءِ الكروم كأنَّها ... فراقُ عدوٍّ أو لقاءُ صديقِ[3]
كأنَّ الحبابَ المستديرَ بطوقِها ... كواكبُ درٍّ في سماءِ عقيقِ
صببتُ عليها الماءَ حتى تعوضّتْ ... قميصَ بهارٍ في قميصِ شقيقِ

وقوله وقد شرب ليلةً في زورق : [الطويل]

ومعتدلٍ يسعى إليّ بكأسه ... وقد كاد ضوءُ الصّبحِ بالليلِ يفتكُ[4]
١٢٣ / وقد حجب الغيمُ السماءَ كأنّما ... يُزرّ عليها منه ثوبٌ ممسَّكُ
ظللنا نبثّ الوجدَ والكأسُ دائرٌ ... ونهتك أستارَ الهوى فتهتّكُ
ومجلسنا في الماءِ يهوي ويرتقي ... وإبريقنا في الكأس يبكي ويضحكُ

---

(١) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٢) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٣) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٤) ديوانه، ص ٣٤٥ .

وقوله : [المتقارب]

وَسَـــــاقٍ يـقـــــابـلُ إبريـقَــــــه … كـمـا قـابل الظبي ظبـيـاً ربيـبـا [١]

يـطوفُ علينا بشـــــمــــسّـيــــةٍ … يروع لهـا الشـمسَ حـتى تغـيـبـا

وقوله : [المتقارب]

ومـــــلآن من عـــــبــــراتِ الكرومِ … كـــأنَّ على فَـمــهِ عُـصْـفُــرا [٢]

إذا قــــرّبتـــه أكفّ السّــــقـــاةِ … من الكأس قَـهْـقَـه واسـتـعـبــرا

تـروِّحـــــه عــــذباتُ الغـــرام … بريّا الـنسـيـم إذا مـــا جـــرى

وريمٌ إذا رام حَـــــثّ الـــكـــؤوِ … سِ قطّب للتــيـــه واســتكبــرا

وجـــرّد من طرفِــــه خنجـــراً … ومـن نـون طرَّتـه خـنـجـــــــرا

ترى وردَ وجنتِــــه أحـــمـــراً … وريحـــان شـــاربِه أخـــضـــرا

وقوله يذكر ليلة قطعها، وبالشمع لـمَّعها، وهى قطعة اطّردت كعوبها، وخلت من حشو يعيبها، فأثبتناها لا تّساقها وتناسب مساقها : [المتقارب]

كَـسَـتْكَ الـشـبـيــةُ ريعـانَهـا … وأهدت لكَ الراحُ ريحـــانَهـــا [٣]

فَــــدُمْ للنّديمِ عـلى عـــهــــدِه … وغـــادِ المدامَ ونـدمـــانَهـــا

فـــقــــد خلـع الأفق ثوب الدّجى … كـمـا نَضَتِ البـيضُ أجـفـانَهـا

١٢٤ / وســاقٍ يواجـهني وجـهُـه … فـتـجـعله العينُ إنسـانَهـا [٤]

يـتّـــــوج بـالـكـأسِ كـفّ الـنـديم … إذا نظم الماءُ تـيـجـانَهـا

---

(١) ديوانه، ص ٧٣، والشمسية : الخمرة المطبوخة في الشمس .

(٢) ديوانه، ص ٢٥٠ .

(٣) ديوانه، ص ٤٥٢-٤٥٣ .

(٤) في الديوان : (بستانها) بدل (إنسانها) .

فطوراً يوشّح ياقوتَها وطوراً يرصّع عقيانَها
رميتُ بأفراسيها حلبةً من اللهو ترهجُ ميدانَها
وديرٍ شغفتُ بغزلانه فكدتُ أقبّلُ صلبانَها
ولمّا دجا الليلُ فرّجتهُ بروحٍ تحيف جثمانَها
بشمعٍ أعير قدودَ الرِّماح وسُرْجٍ ذراها وألوانَها
غصونٌ من التِّبر قد أزهرتْ لهيباً يزيّن أفنانَها
فيا حُسْنَ أرواحِها في الدّجى وقد أكلتْ فيه أبدانَها
سكرتُ بقطربّلٍ ليلةً لهوت فغازلتُ غزلانها[1]
وأيّ ليالي الهوى أحسنتْ إليّ فأنكرتُ إحسانَها

وقوله : [البسيط]

أما ترى الصّبحَ قد قامت عساكره في الشرق تنشر أعلاماً من الذَّهب[2]
والجوّ يختالُ في حجب ممسَّكة كأنّما البرقُ فيها قلبُ ذي رُعُبِ
تجنّبتكَ صروفُ الدهرِ فانصرفتْ وقابلتك سعودُ العيشِ عن كَثَبِ
فاخلع عذارَكَ واشرب قهوةً مُزجتْ بقهوة الفَلَجِ المعشوقِ والشنبِ[3]
فالعيشُ في ظلّ أيام الصِّبا فإذا ودّعتَ طيب الشبابِ الغضّ لم يَطِبِ
جريتُ في حَلبةِ الأهواءِ مجتهداً وكيف أقصرُ والأيامُ في طلبي
توِّجْ بكأسك قبل النائباتِ يدي فالكأسُ تاجُ يدِ المثري من الأدبِ

١٢٥/ وقوله : [البسيط]

(١) في الديوان : (صبوتُ) بدل (لهوت).

(٢) ديوانه، ص ٤٤ .

(٣) في الديوان : (المعسول) بدل (المعشوق).

في حـاملِ الكأسِ من بدرِ الدّجى خَلَفٌ ... وفي المدامة من شمسِ الضّحى عِوضُ (١)
كـأن نجمَ الثـريّا كفٌّ ذي كـرمٍ ... مـبسوطة للعطايا ليس تنقـبضُ
دارت علينا كـؤوسُ الراحِ مـترعـةً ... وللدّجى عـارضٌ في الجوِّ مـعترضُ (٢)
حـتى رأيتُ نجـومَ الليل غـائرةً ... كـأنهنَّ عـيونٌ حـشوها مَـرَضُ (٣)

وقوله يصف ظلَّ كرم : [الطويل]

فـلا عـيشَ إلاّ في اعـتصـامٍ بقـهـوةٍ ... يروح الفتى منها خضيبَ المعاصمِ (٤)
ولا ظلَّ إلا ظلّ كـرمٍ مـعّـرشٍ ... تـغنّيكَ من قطريه ورقُ الحـمـائمِ
سماءُ غصونٍ تحجب الشمسَ أن تُرى ... على الأرضِ إلاّ مـثلَ نثـرِ الدراهمِ

وقوله : [البسيط]

حُـثّـا المدام فـذا يومٌ به قِـصَـرٌ ... ومـا به عن تمامِ الحُسْنِ تقـصـيرُ (٥)
صـحـوٌ وغـيمٌ يروقُ العينَ حـسنَهـمـا ... فـالصـحّـوُ فـيروزجٌ والغـيمُ سـمّـورُ

وقوله : [الطويل]

وبِكْرٍ شـربناهـا على الوردِ بـكـرةً ... فكانت لنا ورداً إلى ضـحـوةِ الغـدِ (٦)
إذا قـام مـبّـيضُ اللبـاسِ يديرُها ... توهّمـتـه يسـعى بكُمٍّ مـورَّدِ

وقوله : [الطويل]

وشُـعـث دنانٍ خـاوياتٍ كـأنَّهـا ... صـدورُ رجـالٍ فـارقَـتـهـا قلوبُهـا (٧)

---

(١) ديوانه، ص ٢٦٨ .
(٢) في الديوان : (الخمر) بدل (الراح).
(٣) في الديوان : (رَمَض) بدل (مرض).
(٤) ديوانه، ص ٤٠٦ .
(٥) أخلّ بهما الديوان، وهما له في اليتيمة، ٢/٢٠٣، وفيها : (حثّ الكؤوس).
(٦) ديوانه، ص ١٦٤ .
(٧) ديوانه، ص ١٠١ .

فسقياك لا سقيا السحاب فإنّما ... هي العلّة الكبرى وأنتَ طبيبُها (١)

وقوله : [مجزوء الوافر]

أَرَقْتُ دمي وأعوزني ... سليل الكَرْمِ والكَرَمِ (٢)
ولستُ أسيغها إلاّ ... كلونِ الوردِ والعَنَمِ
فشيئاً من دمِ العنقو ... دِ أجعلُه مكانَ دمي

١٢٦ / وقوله إلى صديق له في يوم شديد الثلج والبرد : [الطويل]

طَرَقْتُك ممتاحاً وليس لطارقٍ ... يرومك من وَقْع الضَّريبِ طريقُ (٣)
جَنوبٌ تحت المزنَ حثّاً وشمالٌ ... يعبّس منها الوجهُ وهو طليقُ
وضدّ حريقٍ ألبس الأرض ثوبَه ... يُخاف على الأقدامِ منه حريقُ (٤)
تثير الصَّبا في الجوّ منه عجاجةٌ ... كما انتثر الكافور وهو سحيقُ
وما انفكّ حرُّ القُرِّ إلاّ بقهوة ... ترَقرقُ في كاساتِها فتروقُ (٥)
إذا ألبستْ أثوابها فعقيقةٌ ... وإن نشرتْ أنفاسها فَخَلوقُ
تدور علينا كأسُها في غلائلٍ ... تردّ صفيقَ العيش وهو رقيقُ (٦)
فألبس منها جبَّةً حين أنتشي ... وأخلعها بالكَرهِ حين أفيقُ (٧)

---

(١) في الديوان : (القصوى) بدل (الكبرى) .

(٢) ديوانه، ص ٤١٦ .

(٣) ديوانه، ص ٣٣٥-٣٣٦ .

(٤) في الديوان : (وحرّ) بدل (وضدّ) .

(٥) في الديوان : (انفلّ) بدل (انفكّ) .

(٦) في الديوان : (غلائل رقاق تردّ) بدل (غلائل تردّ صفيق) .

(٧) أخلّ الديوان بهذا البيت، وهو له في اليتيمة، ٢ / ٢٠٥ .

وإنّي خليقٌ من نداكَ بمثلها وأنتَ بما أمَّلْتُ منكَ خليقُ[(١)]

وقوله في الاستزارة يدعو صديقاً ويصف غُرْفةً والنهر والقِدرَ والكانون والخمر : [المتقارب]

لنا غُرفةٌ حسُنتْ منظرا وطابت لساكنها مخبرا[(٢)]
ترى العينُ قدّامها روضةً ومن فوقها عارضاً ممطرا[(٣)]
وينسابُ ما بينها جدولٌ كما ذُعِرَ الأيمُ أو نُفِّرا[(٤)]
وراح كأنَّ نسيم الصَّبا تحمّل من نشرِها العنبرا
وعنديَ ريمٌ قليل المكاسِ وندمان صدقٍ قليل المِرا[(٥)]
ودهماءَ تهدرُ هَدْرَ الفنيقِ إذا ما امتطت لهباً مسعرا[(٦)]
تجيش بأوصالِ وحشيّةٍ رَعَت زهرات الرُّبا أشهرا
١٢٧ / كأنَّ على النار زنجيّةً تفرِّج برداً لها أصفرا
وذو أربعٍ لا يطيق النهوضَ ولا يألفُ السّيرَ فيمن سرى
نحمِّلُه سَبَجاً أسوداً فيجعله ذهباً أحمرا
فشمّر إلى لذّة تُرتضى فإنَّ أخا الجدّ مَنْ شمّرا

وقوله : [المنسرح]

لم أَلْقَ ريحانةً ولا راحا إلاّ ثنتني إليك مرتاحا[(٧)]

---

(١) في الديوان : (بنيلها) بدل (بمثلها).
(٢) ديوانه، ص ٢٣١–٢٣٢، وفيه : (لسكّانها) بدل (لساكنها).
(٣) في الديوان : (من تحتها) بدل (قدامها).
(٤) في الديوان : (قدّامها) بدل (ما بينها).
(٥) في الديوان : (علق) بدل (ريم) و (الخلاف) بدل (المكاس).
(٦) الفنيق : الفحل المكرم من الإبل .
(٧) ديوانه، ص ١٢٣–١٢٤ .

وعندنا ظبيةٌ مهفهفةٌ ترأمُ ريماً يحنّ صدّاحا(١)
وفتيةٌ إن تذاكروا ذكروا من الكلام المليح أرواحا
وقد أضاءت نجومُ مجلسنا حتى اكتَس غرّةً وأوضاحا
إن خمدتْ راحُنا غدت ذهباً أو ذاب تفاحنا غدا راحا(٢)
عصابةٌ إن حضرتَ مجلسَهم كنتَ شهاباً له ومصباحا(٣)
أُغلق بابُ السرورِ دونَهم فكن لِبابِ السرور مفتاحا

وقوله يدعو صديقاً ويصف كانون نار : [المنسرح]

يومُ رذاذٍ ممسَّك الحُجُبِ يضحك فيه السرورُ عن كَثَبِ(٤)
ومجلسٌ أُسبلت ستائره على شموس البهاءِ والحَسَبِ
وقد جرَتْ خيلُ راحِنا خَبَباً في حلبةٍ أو هَمَمْنَ بالخَبَبِ(٥)
والتهبتْ نارنا فمنظرها يغنيك عن كلِّ منظرٍ عَجَبِ
إذا ارتمت بالشَّرار واطّردت على ذراها مطارد اللَّهَبِ
رأيتَ ياقوتةً ممسّكةً يطير عنها قراضةُ الذَّهبِ(٦)
١٢٨ / فَصرِ إلى المجلسِ الذى ابتسمتْ فيه رياضُ الجمالِ والأدبِ

وقوله : [الكامل]

---

(١) ترأم تعطف عليه، وأراد بالرئم الصدّاح : العود .

(٢) في الديوان : (لو جمدت) بدل (إن خمدت).

(٣) في الديوان : (شهدت) بدل (حضرت).

(٤) ديوانه، ص ١٠١ .

(٥) في الديوان : (في جَريها) بدل (في حلبة).

(٦) في الديوان : (مشبكه) بدل (ممسّكة).

نفسي فداؤكَ كيف تصبر طائعاً ... عن فتيةٍ مثل البدور صِباحِ (١)
حنَّتْ نفوسُهم إليك فأعلنوا ... نَفَساً يعلّ مسالكَ الأرواحِ (٢)
وَغَدَوْا لراحهمُ وذكرُك بينهم ... أذكى وأطيبُ من نسيم الراحِ
فإذا جَرَتْ حَبَباً على أيديهمُ ... جعلوه ريحاناً على الأقداحِ

وقوله : [الوافر]

ألا عُدْ لي بباطيةٍ وكاسِ ... وَزَعْ همّي بإبريقٍ وطاسِ (٣)
وذاكرني بشعر أبي فراس ... على روضٍ كشعر أبي نواسِ
وغيم مرهفات البرقِ فيه ... عوارٍ والرياضُ به كواسِ
وقد سَلَّتْ جيوش الفطر فيه ... على شهر الصيام سيوف باسِ
فَلاحَ لنا الهلالُ كَشَطْرِ طوقٍ ... على لبّات زرقاء اللِّباسِ

وقوله : [المنسرح]

أما ترى الهلالَ ترمقُهُ ... قومٌ لهم إن رأوه إهلالُ (٤)
كأنَّه قيدُ فضَّةٍ حرجٌ ... فضّ عن الصائمين فاختالوا

وقوله : [الكامل]

وبساط ريحانٍ كماءِ زبرجدٍ ... عبثت بصفحته الجنوب فأرعدا (٥)
يشتاقه الشَّربُ الكرامُ فكلّما ... مرض النسيمُ سروا إليه عوّدا

---

(١) ديوانه، ص ١٢٤ .

(٢) في الديوان : (يقُدُّ) بدل (يعلّ).

(٣) ديوانه، ص ٢٥٧ .

(٤) أخلّ بهما الديوان، وهما له في اليتيمة، ٢/٢٠٩ .

(٥) أخلّ بهما الديوان، وهما له في اليتيمة، ٢/٢٠٩ .

وقوله في طبل العزف : [مجزوء الكامل]

١٢٩/ ومـقـيـد الطّرفين يَطْـ ... رَبُ عند تضـيـيق القـيـودِ[١]
ولقـد يـلطِّمُ خـدّه ... في حـال ترفـيـه الخـدودِ
وكـأنّمـا زأراتُـه ... يـحـسبن زأرات الأسـودِ
انـظـر إليـه مع المدا ... مِ ترى بـروقـاً في رعـودِ

وقوله يصف المنثور : [الكامل]

ومـجـرّدٍ كـالسَّيف أسلَمَ نفسَه ... لمجـرّد يكسـوه مـالا ينسجُ[٢]
ثـوبُ تمزّقـه الأنـاملُ رقّـةً ... ويذيبـه الماءُ القـراحُ فـيـبـهجُ
فكأنّه لمّا اسـتـوى في خَـصْـرِه ... نصـفـان ذا عـاجٌ وذا فـيـروزجُ[٣]

وقوله في وصف الديك : [الكامل]

كـشف الصّـيـاحُ قناعَـه فـتـألّقـا ... وسطا على [الليل] البهيمِ فأطرقا[٤][٥]
وعـلا فـلاح على الجـدار مـوشّحٌ ... بـالوشي تُـوِّجَ بـالعـقـيقِ وطُوِّقـا
مُـرْخٍ فـضـول التـاج في لبّـاتِه ... ومـشـمّـرٌ وشـيـاً عليـه منمّـقـا

وقوله يصف كلاب الصيد : [الطويل]

غـدوتُ بهـا مـجنوبةً في اغـتـدائهـا ... تلاقي الوحـوشُ الحَيْنَ عند لقـائِهـا[٦]

---

(١) أخلّ بهما الديوان، وهما له في اليتيمة، ٢/٢٠٩ .
(٢) ديوانه، ص ١١٧، وفيه : (كالنَّصل) بدل (كالسيف).
(٣) في الديوان : (التقى) بدل (استوى).
(٤) ما بين المعقوفين ساقطة في الأصل وأثبتنا ما في الديوان .
(٥) ديوانه، ص ٣٢٢، وفيه (فأشرقا) بدل (فأطرقا).
(٦) ديوانه، ص ٢٢ .

لهنَّ شيـاتٌ كـالدواويج أصـبـحتْ مـولّعَـة ظلمـاؤها بضـيـائهـا(١)

وأيدٍ إذا سَلّتْ صـوالجَ فـضـةٍ على الوحش يومـاً ذُهِّبَتْ بدمـائهـا

وقوله في مثله : [الطويل]

كـأنَّ جلودَ الوحش بين كـلابهـا وقـد دميت أجـيادُها والمعـاطسُ(٢)

مـصندلةُ القـمـصان شـقّت جيوبها ورقـرق فـيـهنّ العـبيـرَ العـرائسُ(٣)

١٣٠ / وقوله في وصف قدر : [مخلع البسيط]

يلعب في جـسـمـهـا لهِـيبٌ لِعبَ سنا البـرقَ في الظـلامِ(٤)

لهـا كـلامٌ إذا تـنـاهَـت غـيـرُ فـصـيحٍ من الكـلامِ

وهـي وإن لـم تـذق طعـامـاً مملوءةَ الجـسـمِ من طعـامِ(٥)

كـأنّمـا الجنّ ركّـبـتـهـا علـى ثـلاثٍ مـن الإكـامِ

ولـم يـزل مـالُنا مـبـاحـاً من غـيـر ذلّ ولا اهتـضـامِ

نأخـذُ للقـوتِ منه سـهـمـاً ولـلـنّدى سـائرَ السِّـهـامِ

وقوله في حَمَل مشوي : [الرَّجز]

أنعـتُـه مـعـصـفـر البـردينِ(٦) أبيض صـافي حـمـرة الجنبين(٧)

---

(١) (الدواويج) غير واضحة في الأصل، وأثبتنا ما في الديوان. والدواويج : الظلمات .

(٢) ديوانه، ص ٢٦٤ .

(٣) في الديوان : (الزعفران) بدل (العبير).

(٤) ديوانه، ص ٣٩٨ .

(٥) في الديوان : (البطن) بدل (الجسم).

(٦) ديوانه، ص ٤٤٥ .

(٧) في الديوان : (قاني) بدل (صافي).

فجسمه شبران في شبرينِ ... ياحسنه وهو صريعُ الحينِ
بين ذراعين مفصّلين ... كسارق حُدَّ من اليدين
وطَرَف مستوقف الطَّرفين ... كمثل مرآة من اللجين [1]
مذهبة المقبض والوجهين ... بكف شاوٍ عَطرِ اليدين [2]
شقّ حشاه عن شقيقتين ... أختين في القدِّ شبيهتين
كما قرنتَ بين كمأتين ... أو كرتيْ مِسك لطيفتين

وقوله في وصف جامِ فالوذج : [الطويل]

بأحمرَ مبيّضِ الزّجاج كأنُه ... رداءُ عروسٍ مُشْربٌ بخلوقِ [3]
١٣١/ له في الحشا بردُ الوصالِ وطيبُه ... وإن كان يلقاه بلونِ حريقِ
كأنَّ بياضَ اللّوز في جنباته ... كواكبُ لاَحَتْ في سماءِ عقيقِ

وقوله في وصف الفقاع : [المنسرح]

يطير عن رأسه القناعُ إذا ... نفّستَ عنه خناقَ مقرورِ [4]
رامٍ بسهم كأنّه خَصِرُ ... وطيب نشر نسيم كافورِ
يميل أعلاه وهو مهتضبٌ ... كأنّه صولجانُ بلّورِ

وقوله في وصف طبيب : [السريع]

أوضح نهجَ الطبِّ في حِذقِه ... فراح يُدعى وراثَ العلمِ [5]

---

(١) في الديوان : (يريك) بدل (كمثل).

(٢) في الديوان : (الكّفين) بدل (اليدين).

(٣) ديوانه، ص ٣٢٧ .

(٤) ديوانه، ص ٢٤٠ .

(٥) ديوانه، ص ٤٢٧ .

كـــــأنّـه فـي لُـطفِ أفـكـاره يـحـــــول بـين الـدّمِ والـلـحـمِ

وقوله في مثله : [الكامل]

أحـيـا لنا رَسْمَ الفـلاسـفـةِ الذي أودى وأوضحَ رسم طبٍّ عـافِ (١)
مَـثَلَتْ له قـارورتي فـرأى بهـا مـا اكتنّ بين جـوانحي وشـغـافي
يبـدو له الداء الخـفيّ كـمـا بدا للعين رضـراضُ الغـديرِ الصـافي

وقوله فى وصف مزيّن : [المتقارب]

إذا لمع البـرقُ في كـفِّـه أفـاضَ على الوجـهِ مـاءَ النَّعـيمِ (٢)
جَـهـولُ الحـسـام ولكـنّه يَـروح ويـغـدو بكـفّي حـلـيم
لـه راحــةٌ سـرُّها راحــةٌ تمرّ على الرأسِ مــرَّ النسـيم (٣)
نعـمنا بخـدمـتِـه مـذ نشـا فنحن به في نعـيمٍ مـقـيمِ

وقوله : [الطويل]

بنفـسيَ مَنْ ردَّ التـحـيـة ضـاحكاً فجدَّد بعد البأس في الوصل مطمعي (٤)
١٣٢ / وحـالتْ دمـوعُ العينِ بيني وبينهِ كـأنَ دمـوعَ العينِ تعـشـقـه مـعي

وقوله : [المنسرح]

حـيّـا بكَ اللهُ عـاشـقـيك فَـقَـدْ أصـبـحت ريحـانةً لمن عـشـقـا (٥)

---

(١) ديوانه، ص ٢٩٦ .

(٢) ديوانه، ص ٤١٣ .

(٣) في الديوان : (سيرها) بدل (سرّها) و (الوجه) بدل (الرأس).

(٤) ديوانه، ص ٢٨٩ .

(٥) أخلّ به الديوان .

وقوله : [الطويل]

يلوح على الكاسات فاضلُها كما تلوحُ على حُمْرِ الخدودِ السوالفُ[١]

وقوله : [الرجز]

قد أغتدي نَشْوانَ من خمر الكرى[٢] أجــــرُّ برديَّ على بُرد الثــرى

والصبحُ حملٌ بين أحشاء الدّجى

(١) ديوانه، ص ٣٠٨ .

(٢) أخلّ بها الديوان .

ومنهم :

٣- أبو الفتح، ولُقِّب كشاجم(١)

لخمسة فنونٍ كان يحسنها، ويأخذ منها بطَرَف جيّد وإن كان لا يتقنها، فكان كاتباً بذّ، وشاعراً مَنْ ذاق شعره استلذّ، وأديباً أدبُه مثل قِطع السّحاب إذا رذّ، وجدليّاً ما أخذ بطرف مباحثٍ إلاّ جذّ، ومنجمّاً أتقن أحكامَ النجومِ إلاّ ما شذّ، هذا على أنّه إنّما يُتقن نكته الأدبية فإنّها النجومُ الزاهرة، ويتكلّم بالعلوم الباطنة على أحكامها الظاهرة، وكان طبّاخاً مجيداً لا تُعدّ ألوانه(٢)، ولا يُمدّ الاّ بين سماطيْ الملوكِ خوانه، وله بدائع في وصف المواقد والنيران وألوان الطعام، ولم يحضرني في هذا الوقت ولا ديوانه، وإنّما غلب عليه الشعر حتى عُرِف به دون بقية ما يعرفه، واشتهر بنقده ممّا كان مثل الذهب الإبريز يصرفُه بلطفٍ لو دبّ ماؤه في الخدود لصبغها، أو جال في مراشف الكؤوس لسوّغها، وكتب فأراش السهامَ وبراها، وطيّب الأفهامَ فأبراها، وصبَّ الأقلامَ في نحور الرماح فدراها، وأصدر الأعلامَ إلى مواقف النُّصرةِ كأنَّه على معاقد البنود قراها ببصيرة درّية، وبديهيةٍ على اختلاف المعاني جرّية، ومسدّدات من الآراء يزيل بها الظنون شبهها /١٣٣ وتستحلب النّعم سبهها لإدارة تجلو عن مُقلِ الأسنّة مرمها، وسعادة كانت تأتيه من قِبل أمور كثيرة ولو كرهها، فهو لجّ والبحرُ شاطئُه، وكواكب وما النجم إلاّ ماهو يواطئُه وكثيراً ما نَحلَ إليه السريّ الرّفاء ممّا ينسب إلى الخالدّيين بنات أفكاره. ومن جيّد ما وقع لي من صالح أشعاره قوله : [المجتث]

بي منكَ مـــالو وزنتُ أيســـرَه   بما على الأرض كلّهـــا وزنا(٣)

---

(١) كشاجم، محمود بن الحسين من أهل الرملة بفلسطين، كان رئيساً في الكتابة، مقدّماً في الشعر، له مؤلفات منها كتاب المصايد والمطارد، تحقيق د. محمد أسعد طلس، طبع في بغداد سنة ١٩٥٤، أمّا ديوانه فكبير حققّته ونشرته خيرية محمد محفوظ، وطبع في بغداد سنة ١٩٧٠، وقدّمت للديوان بمقدمة جيدة تضمنّت تفاصيل حياته، وخصائص شعره. وينظر كذلك شذرات الذهب،لابن العماد، ٣/٣٧-٣٨ .

(٢) قيل إنّه كان طبّاخ سيف الدولة الحمداني . ينظر شذرات الذهب، ٣/٨٣ .

(٣) ديوانه، ص ٤٦٠ .

لو قيل مَنْ أحسنُ الأنام ومَنْ أعشقُهم قلت : هذه وأنا

وقوله : [المديد]

خوّفوني من فضيحته ليته وافى وأفتضحْ[(١)]
ذهبّي الخدّ تحسب من وجنتيه النار تقتدحُ
صدّ إذا مازحته غضباً ما على الأحباب إذ مزحوا
وهو لا يدري لنخوته أنّنا في النومِ نصطلحُ

وقوله : [الوافر]

غدا وغدا تورّد وجنتيه لعينِ محبّه يصفُ الرِّياضا[(٢)]
كتمتُ هواه حتى فاض دمعي فصيَّره حديثاً مستفاضا

وقوله : [الخفيف]

أقبلت في غلالةٍ زرقاءِ زرقة لُقِّبَت بجري الماءِ[(٣)]
فتأملتُ في الغلالةِ منها جسدَ النّورِ في قميصِ الهواءِ
هي بدرٌ فإنَّ أحسنَ لونٍ ظهر البدر فيه لون السماءِ

وقوله : [الكامل المرفل]

ومهذّب الأخلاقِ منطقُه ما فيه من خَطَلٍ ولا مَيْنِ[(٤)]
ما كان أحوج ذا الكمال إلى عيبٍ يوقّيه من العينِ

---

(١) ديوانه، ص ١٠٩، وفيه : (وافى) بدل (واتى).

(٢) ديوانه، ص ٢٩٧ .

(٣) ديوانه، ص ٢٧ .

(٤) ديوانه، ص ٤٧٦ .

١٣٤ / وقوله يدعو صديقاً له في يوم شكّ من قصيدة : [مجزوء الكامل]

والجـــــوُّ حـلّـتُـــــه ممسَّـ ـسكةٌ ومطرفُـــه مُـــعَنبـــرُ[١]

والمـاءُ فـــــــضـيّ الـ قـمـيص وطيلسـان الأرض أخـضـرْ

نـبـتٌ يـصـــعّـــد زهـرَه فـي الأرضِ قـطـر نـدى تحـــدَّرْ

وأخـــو الحـــجى لو كـــان هـ ذا اليـــوم من رمـــضـــانَ أفطرْ

وقوله في عود : [المنسرح]

جـاءتْ بعـودٍ كـأنّ نغـمـتَـه صـوتُ فـتـاةٍ تشكو فـراقَ فـتى[٢]

مـخـفّفٌ خـفّتِ النفـوس به كـأنّمـا الزهرُ حـولَه نبـتـا[٣]

دارت مـلاويه فـيـه واخـتلفت مـثل اختـلافِ اليـدين شُبِّكَتـا[٤]

لو حـركـتـه وراء منهـزمٍ على بريدٍ لعـاج والتـفـتـا

يا حُـسْنَ صَـوْتَيْـهـمـا كـأنَّهـمـا أخـتـان في صنعـةٍ تراسَلَتـا

وهـو عـلـى ذا يـنـوب إن سـكـتـت عنهـا وعنه تنوب إن سكتـا

وقوله من قصيدة : [الخفيف]

طلعتْ في مـصـبّغ جلّنارٍ طلعـة الشمس في ابتـداءِ النهـارِ[٥]

طاف من حـولهـا الحـواري فـقلت : الـ بـدرُ حـفّت بـه الـنجـومُ الدراري

وقوله في جمر الفحم : [الكامل المرفَّل]

---

(١) ديوانه، ص ٢٦٧ .

(٢) ديوانه، ص ٧١-٧٢ .

(٣) في الديوان : (له) بدل (به).

(٤) الملاوي التي تُلوى بها الأوتار إذا سُوِّيَتْ .

(٥) ديوانه، ص ٢٣٢ .

فحمٌ أنارت ناره ... فتضرّمتْ منه حريقا[1]
فكأنّه وكأنّها ... سَبَجٌ قُرنْتَ به عقيقا

وقوله من قصيدة : [الرمل]

مَنْ عذيري من عذاريْ رَشأٍ ... عرّض القلب لأسبابِ التّلَفْ[2]
١٣٥ / زيد حسناً وضياءً بهما ... فهو الآن كبدرٍ في سدفْ

وقوله : [الوافر]

ألست ترى الظلامَ وقد تولّى ... وعنقود الثريا قد تدلّى[3]
فدونَك قهوةً لم يبقَ منها ... تقادم عهدها إلاّ الأقلا
بزلنا دنّها والليل داجٍ ... فصيرتِ الدجّى شمساً وظلاّ

وقوله: [مجزوء الكامل]

أهلاً وسهلاً بالهلا ... ل بدا لعين المبصرِ[4]
أوَ ما تراه يلوحَ في ... جوّ السماءِ الأخضرِ
كشعرةٍ من فضّة ... قد رُكّبتَ في خنجرِ

وقوله من قصيدة يهجو قوماً من أهل حلب : [البسيط]

أرداك قوم أباحوا لؤمهم شرفي ... وقد ينال من الأشرافِ أوضاعُ[5]
وحلّ قدريَ واستحلوا مساجلتي ... إنَّ الذبابَ على الماذيّ وقّاعُ

---

(١) ديوانه، ص ٣٥٥ .

(٢) ديوانه، ص ٣٥٢ .

(٣) ديوانه، ص ٣٨٦ .

(٤) ديوانه، ص ٢٤١ .

(٥) ديوانه، ص ٣٢٨ . والماذيّ : العسل .

وقوله من قصيدة : [مجزوء الرمل]

فــكـــأنَّ الــكـــأسَ لَمّـــا ضـــحكتْ تحت الحـــبـــابِ[1]
وجنـةٌ حـــمــــراء لاحَـتْ لـك مـن تحـتِ الـنـقِّــــابِ

وقوله من قصيدة : [المنسرح]

كــانت شــفــائيَ من خـــدِّه قُــبَلُ لو جـــاد أو من رضـــابه جُـــرَعُ[2]
فـــبـــــات بيـني وبينـه أملٌ دون الـــذي رمـــتُ مـــنــقــطـعُ
يـدني لِـلَـثْـمٍ رياضَ وجنتِـــــه طوراً ويبــــدو له فـــيــــمــــتنعُ
كـــأنّه وجنـةٌ مــــخــــيـلةٌ تـسفّ لـلقـطرِ ثـمّ تـنـقــــشـع[3]

١٣٦ / وقوله من قصيدة : [الطويل]

ومـــســمــعـةٍ تحنو على مــتـرنّمٍ له رجلُ غـــالٍ وليس له ســحـــر[4]
إذا مـــا تـأملت الحـــشـــا منه خلتَـــه تضـمـن شـبـعـاً وهو منحـرفٌ صِـفْـرُ
له نِغَمٌ يغْـــضِـين من كـلّ ســـامعٍ إلى حـيث لا يفـضي إلى مـثله الخـمـرُ
إذا طوّقـــتـــه بـالأنامل والتـــقـى على جنبه من جسمها الصدّرُ والحجر[5]
بكى طرباً فـاسـتـضـحك اللهـوَ نحوَه وفُـضّت عُرى الألبـاب واستلب الصّبـرُ
وتمنحـه اليـمنى حسـاباً مـفـصّـلاً نتـحـملُ منه الخمس والستّ والعَـشْـرُ
فـبـتّ صـريع الكأسِ أطيب بيـتـة ومـــا الحلمُ إلاّ مـــا يـســفّـهُـك السكرُ

---

(١) أخلّ بهما الديوان .

(٢) ديوانه، ص ٣٣٦ .

(٣) في الديوان : (مزنة) بدل (وجنة) وهو أوجه لتلاؤمها مع السياق .

(٤) ديوانه، ص ٢٢٣-٢٢٤ .

(٥) في الديوان : (طرقته) بدل (طوّقته).

وقوله : [الكامل]

حورٌ شَغَلن قلوبنَا بفراغ ... لرسائلٍ قَصرتْ عن الإبلاغِ [(1)]

وَمَنَعْن وردَ خدودهنّ فلم نُطقْ ... قطفاً له بعقاربِ الأصداغِ

وقوله : [الطويل]

صِليه فقد قطَّعته مذ قَطَعتِه ... وأقرحتِ جفنيه وأسْهَرْتِ ناظره [(2)]

إذا كنتِ تحييه وأنتِ قتلته ... فأنتِ على مَحْوِ الخطيئةِ قادره

وقوله من قصيدة : [المديد]

عاذلي دع عنكَ عَذْلَ فتى ... لجَّ في عصيانِ مَنْ عَذَلَهْ [(3)]

أنا مشغول بها دَنفٌ ... وهي بالهجرانِ مشتغله [(4)]

وقوله يفتخر : [مجزوء الكامل]

ولئن شعرتُ لما تَعمْ ... مَدْتُ الهجاءَ ولا المديحه [(5)]

لكن وجدتَ الشعرَ للآ ... داب ترجمة فصيحه [(6)]

وقوله : [المتقارب]

لقد لام طرفك عن ساهرٍ ... غريق المدامعِ من دمعته [(7)]

---

(1) ديوانه، ص ٣٤٣ .

(2) ديوانه، ص ٢١٢ .

(3) ديوانه، ص ٣٩٢ .

(4) في الديوان : (الفؤاد بها) بدل (بها دنف) .

(5) ديوانه، ص ١٠٤ .

(6) في الديوان يرد هكذا : (لما تعمّل آداب ترجمة فصيحة) .

(7) أخلّ بهما الديوان .

١٣٧ / صدودُك أقربُ من همِّه ووصلُك أبعدُ من همّتهِ

وقوله من قصيدة يصف فرساً : [الكامل]

قد راح تحت الصّبحِ ليل مظلم إذ راح في السرجِ المحلَّى الأدهمِ (١)
ضحكَ اللّجين على سوادِ أديمه وكذا الظلامُ تبيَن فيه الأنجمُ
فكأنَّه ببنات نعش ملببٌ وكأنّما هو بالثريا مُلْجَمُ (٢)

وقوله يرثي قدحاً له انكسر :[المتقارب]

عراني الزمان بأحداثه فبعضاً أطَقْتُ وبعضاً فدَحْ (٣)
وعندي فجائعُ للنائبات ولا كفجيعتها بالقَدَحْ
وعاءُ المدامِ وتاجُ البنانِ ومدني السرور ومفضي الفرحْ (٤)
ومعرض راحٍ متى تكسه ومستودع السّر فيه يُبَحْ (٥)
وجسمُ هواءٍ فإن لم يكن يرى للهواء بجسمٍ سَبَحْ
يردّ على الشخصِ تمثالَه وإن تتخذه مراةً صَلَحْ
ويعبقُ من نكَهات المدام فتحسب منه عبيراً يَفحْ (٦)
ورقّ فلو حلَّ في كفِّه فلا شيء في أختها مارجحْ
يكاد مع الماءِ إن مسَّه لما فيه من شكله ينفسحْ
سيُفقد بعدك رسم السرور ويوحشُ منكَ معاني الصبحْ (٧)

(١) ديوانه، ص ٤٣٧ .
(٢) بنات نعش : سبعة كواكب. واللّبب : ما يُشدّ في صدر الدابة ليمنع سقوط الرَّحل .
(٣) ديوانه، ص ١٣٠-١٣٢ .
(٤) في الديوان : (الترح) بدل (الفرح).
(٥) في الديوان : (منها) بدل (فيه).
(٦) في الديوان : (نفح) بدل (يفح).
(٧) في الديوان : (سيقفر) بدل (سيفقد) و (الغبوق) بدل (السرور).

وقوله : [البسيط]

إنّي فـزعتُ إلى صبـري فـأنقـذني ... من سوء فعلك بي إذ قصّرت حيلي (١)
والصّبرُ مثلُ اسمه في كلّ نائبةٍ ... لكن له فرحةٌ أحلى من العسلِ (٢)

١٣٨ / وقوله يرثي عوداً انكسر لمغنية : [الكامل]

بأبي أقيك من الحوادثِ والرّدى ... بالعود لا بل طارقُ الحدثان (٣)
فُجِعتُ به غَردَ الأنين كأنّه ... صبّان مهجوران يشتكيان (٤)

وقوله : [المنسرح]

ادنُ من الدنّ بي فداكَ أبي ... واشرب وهات الكأسَ وانتخبِ (٥)
أما ترى الطلَّ كيف يلمعُ في ... عيونِ نَور تدعو إلى الطّربِ
في كلّ عينٍ للطّل لؤلؤةٌ ... كدمعةٍ من جفونِ منتحِبِ
والصّبحُ قد جُرِّدَتْ صوارمُه ... والليلُ قد همَّ منه بالهربِ
والجوّ في حُلّةٍ ممسّكةٍ ... قد كتبتها البروقُ بالذّهبِ
فهاتها كالعروس محمرّة الـ ... خدّين في معجرٍ من الحببِ (٦)
كادت تكون الهواءَ في أرج الـ ... عنبرِ لو لم تكن من العنبِ
من كفّ راضٍ عن الصدودَ وقد ... غضبتُ في حبّه على الغَضَبِ
فلو ترى الكأسَ حين تمزجُها ... رأيتَ شيئاً من أعجبِ العَجَبِ

---

(١) ديوانه، ص ٤١٥ .

(٢) في الديوان : (لكن عواقبه) بدل (لكن له فرحة) .

(٣) ديوانه، ص ٤٦٥، وفيه : (يا عود) بدل (بالعود) وهو أَوْجَه .

(٤) في الأصل كلمتان غير واضحتين في الصدر واستضأنا بالديوان .

(٥) ديوانه، ص ٥٣-٥٤ .

(٦) المعجر : ثوب تلتفّ به المرأة .

نارٌ حـوتهـا الزجـاج يُلهـبـهـا الـ ددنّ بغـيـر مـا ثقبِ [١]

وقوله : [الطويل]

فـمـا أَنْسـهـا لا أنْسَ منهـا إشـارةً بسبّـابة اليـمنى على خـاتم الفمِ [٢]
وأعلنت بالشكوى إليـهـا فـأومـأت حـذاراً من الواشين أى لا تـكلّـمِ
فلم أرَ شكلاً واقـعـاً قـبل شكله كـعنّابةٍ توقي بهـا فـوق عَنْدَمِ

وقولـه في وصف سحابـة أتت إثر ليلة لم يزل بهـا [ ][٣] البرق تغلي لمم الظلام : [الرجز]

١٣٩/ غـاديةٌ والشمس من طرادِها [٤] مكنونة كـالسـرّ في فـؤادها
مـريضـة تشكو إلى عـوّادِها بيـاضُـهـا قـد ضـاع في سـوادها
تـكـاد لولا الماءُ فـي مـزادِها تحـرقـهـا البـروق في إيقـادها [٥]
لهـا على الروضـةِ في بعـادها تـعـطّـفَ الأمّ عـلـى أولادهـا
كـأنّهـا فى سـرعـة ارتدادها وحـشـهـا للفـرع من أدرادها [٦]
غـريبـة حنّت إلى بلادهـا فـالأرض للزينة في أعـيـادِها

وقوله : [المنسرح]

كـأنّمـا الجـمـرُ والرّمـادُ وقـد كـاد يـواري مـن نورهـا نـورا [٧]

(١) في الديوان : (يدور في لهب) بدل (بغير ما ثقب).
(٢) ديوانه، ص ٤٥٤ .
(٣) كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٤) ديوانه، ص ١٦٤ .
(٥) في الديوان : (باتقادها) بدل (في إيقادها).
(٦) في الديوان : (أذوادها) بدل (أدرادها)، والفرع أول ولد تنتجه الناقة .
(٧) ديوانه، ص١٩٦، وفيه : [نوره النورا] بدل [نورها نورا] أو الغنم، والأذواد : جمع الذود وهي ثلاثة أبعرة إلى العشرة .

وردُ جنى القطاف أحمر قد ... ذَرّت عليه الأكفّ كافورا

وقوله : [الكامل]

مازال حرّ الشوقِ يغلب صبرَها ... حتى تحدّر دمعُها المتعلِّقُ[(١)]

وجرى من الكحلِ السحيق بخدِّها ... خَطٌّ تورّده الدموعُ السُّبَقُ

فكأنَّ مجرى الدمعِ حليةُ فضةٍ ... في بعضه ذهبٌ وبعضٌ محرقُ

وقوله من قصيدة يصف مذّبة أهداها : [السريع]

مذبَّةٌ تُهدى إلى سيّدٍ ... ما زال عن كلِّ وليّ يَذُبْ[(٢)]

طريفةٌ لم تَخْلُ من مثلها ... مجلس ذي سرّ ولاذي أدبْ

ناصيةُ الأدهمِ في عودها ... لم تكُ من عَرْفٍ ولا من ذَنَبْ[(٣)]

وذاك فألٌ إن تأمّلته ... لما ترجى من نواصي الرُّ[تَبْ][(٤)]

لطيفةُ تجمُعها حليةٌ ... من ذهبٍ في قائمٍ منتخبْ

١٤٠/ كأنّها في ظهر مجدولةٍ ... ذؤابة أنبوبُها من ذهبْ

وقوله : [السريع]

ما لذّةٌ أكملُ في طيبها ... من قبلةٍ في إثرها عضّة[(٥)]

كأنّما تأثيرها لمعةٌ ... من ذهبٍ أجريَ في الفضّة

---

(١) ديوانه، ص ٣٥٧ .

(٢) ديوانه، ص ٦٤ .

(٣) الناصية : قصاص الشعر أو مقدّم الرأس .

(٤) ما بين المعقوفين بياض في الأصل والزيادة من الديوان .

(٥) ديوانه، ص ٣٠٠ .

خَلَسْتُــــه بـالكـرهِ مـن شــادنٍ ... يعــشقُ منه بعـضُـه بعـضَـه

وقوله يصف الأترج : [المنسرح]

يا حبّــذا يومنا ونحن على ... رؤوسنا نعـقـد الأكـاليـلا [1]

في جنَّةٍ ذلّلتْ لقاطفـهـا ... قطوفُـهـا الدانيـات تذليـلا

كـأنّ أترجَّـهـا تميلُ به ... أغـصـانُه حـامـلاً ومـحـمـولا

سـلاسـلاً من زبرجدٍ حملَتْ ... من ذهبٍ أصـفـرٍ قناديلا

وقوله : [البسيط]

فـديتُ زائرةً في العـيـد واصلةً ... والهجرُ في غفلةٍ عن ذلك الخَبرِ [2]

فلم يزل خـدّها ركناً أطوفُ به ... والخالُ في صحنِه يغني عن الحجرِ

وقوله : [الوافر]

دمـوعي فـيكَ أنواءٌ غِـزارُ ... وحـبّي لا يقـرّ له قـرارُ [3]

وكلّ فـتى عليـه ثوبُ سـقمٍ ... فـذاك الثوبُ منّي مستعارُ [4]

وقوله : [الخفيف]

هَتَفَ الصبحُ بالدجى فاسقنيها ... قـهـوةً تتـركُ الحليم سفيهـا [5]

لستَ تدري من رقّـةٍ وصـفـاءٍ ... هي في كـأسهـا أم الكأسُ فيهـا [6]

---

(١) ديوانه، ص ٣٨٨-٣٨٩ .

(٢) ديوانه، ص ٢٣٥-٢٣٦ .

(٣) ديوانه، ص ٢١٩ .

(٤) في الديوان : (علا) بدل (عليه)

(٥) ديوانه، ص ٤٩٠ .

(٦) في الديوان : (أدري لرقَة) بدل (تدري لرقّة).

وقوله : [الطويل]

لقد بخلتْ عنّي بطيفِ خيالِها ... عليّ وقالت : رحمةً لنحيبي[1]

١٤١/ أخافُ على طيفي إذا جاء زائراً ... وسادَك أن يلقاه طيفُ رقيبي

وقوله : [الكامل]

الثلج يسقطُ أم لجينٌ يُسْبَكُ ... أم ذا حصى الكافورِ ظلَّ يفرّكُ[2]

راحتْ به الأرضُ الفضاءُ كأنَّها ... من كلّ ناحيةٍ بثغرِكَ تضحكُ[3]

شابتْ مفارقُها فبيّن ضحكُها ... طرباً وعهدي بالمشيبِ يُنسِّكُ

وتزيّتِ الأشجارُ فيه ملاءةً ... عمّا قليلٍ بالرياح تهتّكُ[4]

فالجّو من أَرَجِ الهواءِ كأنّه ... ثوبٌ يُعنبرُ تارةً ويُمسَّكُ

وقوله : [المنسرح]

باكرْ فهذه صبحةٌ قرَّه ... واليوم يومٌ سماؤه ثرّه[5]

ثلجٌ وشمسٌ وصوبُ غاديةٍ ... فالأرضُ من كلِّ جانبٍ غُرّه

باتت وقيعانُها زبرجدةٌ ... وأصبحت قد تحوّلت درَّه

كأنّها والثلوجُ تضحكها ... تعار من أحبُّه ثَغْره

كأنَّ في الجوِّ أيدياً نثرتْ ... ورداً علينا فأسرعتْ نثره

فاشربْ على الثلج من مشعشعةٍ ... كأنّها في إنائِها جمره

---

(١) أخلّ بهما الديوان .

(٢) ديوانه، ص ٣٧٨ .

(٣) في الديوان : (بثغرٍ) بدل (بثغرك).

(٤) في الديوان : (وتزين) بدل (وتزيت).

(٥) ديوانه، ص ٢١١ .

قــد جُليت في البــيــاضِ بلدتُنا فــاجْلُ علينا الكؤوسَ بالخــمــره

وقوله : [مجزوء الرمل]

حـــان أن تســتــحــيي الأسْـ ـقــامُ من جــســمي وتَخْــزَى[(١)]

لـم تَـدَعْ لـي منـه مــا فـي مــثـله لي مــتــعــزّى

حــزّت الأعــضــاء منه كلّهــا بالصَّــبْــرِ حــزًّا

فــأنا الجــزءُ الـذي من لطفِــه مــا يتــجــزّا

١٤٢ / وقوله : [مجزوء الكامل]

مُــزجــتْ دمــوعُ العينِ مِــ ـنـي يومَ بانوا بالدّمــاءِ[(٢)]

فكأنّمــا مــزجَتْ بخــد دي مــقلتي خــمــراً بماءِ

ذهبَ البكاءُ بعــبــرتي حــتى بكيتُ على البكاءِ

وقوله : [السريع]

قــالت وقــالوا بأنَّ أحــبــابَه وأبدلوه البُــعــد [بـ] القــرب[(٣)(٤)]

واللهِ مــا شطّتْ نوى عــاشقٍ سـلَّ مـن العـينِ إلـى القـلـبِ

وقوله يرثي طاووساً كان له من قصيدة : [المنسرح]

رزئتــــهُ روضــــةً ترفُّ ولـم أسمع بروضٍ [يسعى] على قدمِ[(٥)(٦)]

---

(١) ديوانه، ص ٢٧٦ .

(٢) ديوانه، ص ١٤٢ .

(٣) أضفتُ الباء من الديوان تجنّبا للإقواء. وفي الديوان : (قد أبدلوه البعد بالقُربِ)

(٤) ديوانه، ص ٥٤ .

(٥) في الأصل : (يسمع) وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٦) ديوانه، ص ٤٥٢-٤٥٣ . وفي الديوان : (رؤية روضة تروق ولم)

جـــثل الدَّبابي كلّ سندسِـــه زرّت عليـه مـوشـيـةَ العلمِ[(١)]
مـتـوّجـاً حلّة حـبـاه بهـا ذو الفِطَنِ المعـجـزاتِ في الحكم[(٢)]
كـأنّه يزدجـرد منتـصـبـاً يثني فـيُـعلي مـآثرَ العـجمِ
يطبق أجـفـانَه ويحـسن عن فـصّين يسـتـصـحبـان في الظُّلَمِ
أدلَّ بالحـسنِ فـاسـتـدال له ذيلاً من الكبـر غـيـر محـتـشمِ

وقوله يصف فصًّاً : [الكامل]

ســاجِلْ بفـصِّكَ مَنْ أردتَ وباهِه فكفى به كـمـداً لقلبِ الحـاسـدِ[(٣)]
مـتـألّقٌ فـيـه الفـرندُ كـأنّه وجـهي غـداةَ قِـرى بضيفٍ قـاصـدِ
لو أنَّ ظمـأى منه علَّت لارتوتْ من مـاءِ جـوهره المعينِ البـاردِ
بَهَـرَ العـيـونَ إضـاءةً في رقـةٍ فكـأنّني مـتـخـتِّمٌ بعطاردِ[(٤)]

وقوله يهجو غلاماً من الكتّاب : [الوافر]

تغـيّـر حُـسْنُ صـورتِه البـهـيّـة وكـان خـروجُ لحـيـتـه بليّـه[(٥)]
١٤٣ / وأصـبـح ليس يمنعُ نائكيـه بنقـدٍ طالبـوه ولا نسـيّـه
لو انَّ قـفـاه مـرآةٌ لكـانتْ من الأنـفـاسِ مـرآةً صـدّيه

وقوله : [المتقارب]

عُـدِمتُ رياسـةَ قـومٍ شَـقَـوا شـبـاباً ونالوا الغِنى حين شـابوا[(٦)]

---

(١) في الديوان : (كأنّ) بدل (كلّ)، والجثل : الكثيف .
(٢) في الديوان : (خلقة) بدل (حلّة).
(٣) ديوانه، ص ١٤٩ .
(٤) في الديوان : (زرقة) بدل (رقّة).
(٥) أخلَّ بها الديوان .
(٦) ديوانه، ص ٤١ .

حـــديثٌ بنعـــمـــتـــهم عـــهـــدُهـم	فليس لهـم في المعـــالي نـصـــابُ
وإن كـــاتبـــوا صـــارفـــوا في الدعـــاءِ	كـــأنَّ دعـــائَـهَـمُ مـــســـتـــجـــابُ(١)

وقوله : [البسيط]

أنبـــاكَ شـــاهدُ أمـــري في مـــغـــيِّـبِـه	وجـدَّ وجـدُ الـهـوى بي في تلعّـبِـه(٢)
يا نـازحـاً نـزحتْ دمـعي قطيـعـتـه	هَبْ لـي من الدّمعِ مـا أبكي عليكَ به

وقوله : [الطويل]

لعـــمـــرك إنّي للثـــريا لحـــاسِـدُ	وإنِّي على ريبِ الزمـــانِ لوَاجـــدُ(٣)
جـــمـــيـــعـــاً شـــملهـــا وهي ســبـعـةٌ	[ ]وأفقد مَنْ أحببته وهو واحدُ(٤)

وقوله : [الطويل]

ألا رُبَّ ليلٍ بتّ أرعى نجـــومَـــه	فلم أغـتـمض فيـه ولا الليل غـمضّا(٥)
كـــأنَّ الثـــريا راحـــةٌ تـســـتـــر الدّجى	لتـــعـلمَ طال الليـل بي أم تـعـّــرضـــا
فـــأعـــجب بِليلٍ بين شـــرق ومـــغـــربٍ	يقـــاس بشـــبـر كـــيف يرجى لـه انْقِـضَـا

وقوله : [البسيط]

جـــاءت بعـــودٍ كـــأنَّ الحبَّ أنحله	فـمـــا ترى فـيـه إلاّ الوهم والشـبح(٦)

---

(١) في الديوان : (صادقوا) بدل (صارفوا)

(٢) ديوانه، ص ٦٠–٦١ .

(٣) أخلَّ بهما الديوان .

(٤) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٥) ديوانه، ص ٢٩٧–٢٩٨ .

(٦) ديوانه، ص ١٠٧–١٠٨ .

كلّ اللباس عليها معرضٌ حسنٌ وكلّ ما تتغنّى فهو مقترحُ

وقوله : [المنسرح]

شيخ لنا من مشايخ الكوفه نسبته للعليل موصوفه[1]

لو بدّل اللهُ قملَه غنماً ما طمع الجار منه في صوفه

١٤٤ / وقوله : [الكامل]

عندي معتّقة كَوَدْكٍ صافيه ونديمك الدّمث الرقيق الحاشية[2]

فإذا طربت إلى السماع ترنَّمَتْ بيضاء داهية تسمّى داهيه[3]

فصل العناء يمينها بشمالها كمثلّث أضلاعُه متساويه

وتجيبها سوداءُ تصلح عودها فتريك كافوراً يقادِمُ غاليه

فاحضر فقد حضر السرور ولا تَدَعْ يوماً يفوتك فهي دنيا فانيه

وقوله يهجو رجلاً كبيراً أنفه : [الطويل]

لقد مرَّ عبد الله في السوق راكباً له حاجب مِن أنفه ومطرِّقُ[4]

وعنَّت له من جانب السوق مخطةٌ توهمّت أنّ السوق منها تغرَّقُ[5]

فأقذِر به أنفاً وأقبح بربِّه على وجهه منه كنيفٌ معلَّقُ

وقوله : [مجزوء الخفيف]

---

(١) ديوانه، ص ٣٤٥-٣٤٦، وفيه (للمريض) بدل (للعليل).

(٢) ديوانه، ص ٤٩٦-٤٩٧ .

(٣) في الديوان : (ذاهبة) بدل (داهية) الأولى .

(٤) ديوانه، ص ٣٥٦ .

(٥) في الديوان : (سيغرق) بدل (تغرّقُ).

داوِ جسمي فإنَّه   فيك بالصدِّ قد شقي[١]
إن ترد الذي مضى   منه فارفق بما بقي

وقوله : [السريع]

مملوكةٌ تملك أربابَها   ما شانها ذاكَ ولا عابها[٢]
قد سُمِّيت بالضدّ مظلومةً   وهي التي تظلم أحبابَها

وقوله : [المتقارب]

حسن مثاني يمزجنها   بنقر الدّفوف فأطربنني[٣]
عمدن لإصلاح أوتارهّن   فأصلحتهنَّ فأفسدنني

وقوله من قصيدة : [الرجز]

ياليت شعري ما الذي   ألقيتَ لي في خَلَدك[٤]
تريد أن تقتلني   بالهجر هذا في يدك[٥]

وقوله : [الهزج]

تنامُ الليل أسهره   وأشكوه وتشكرهُ[٦]
١٤٥ / وليل الصبّ أطوله   على المعشوقِ أقصرهُ

---

(١) ديوانه، ص ٣٦٣ .

(٢) ديوانه، ص ٤٠ .

(٣) ديوانه، ص ٤٧٣، وفيه : (مثالث) بدل (مثاني).

(٤) ديوانه، ص ١٧٣ .

(٥) في الديوان : (هاأنذا طوع) بدل (بالهجر هذا في).

(٦) ديوانه، ص ٢٢٥-٢٢٦ .

كثيرُ الذَّنْب إلاَّ أنْ ... نَ فرط الحبّ يغفره
أكاتمُ حبَّه الواشيـ ... نَ والعبرات تظهره
وأذكر خالياً حجي ... وأنسى حين أبصرُه

وقوله : [المنسرح]

طاف خيالُ الحبِّ في الغَلَسِ ... وبتٌّ منه ناعَم الأنس[1]
طيف خيالٍ حفظت خلَّتَه ... وأذكرتُه ملالة فنسي[2]
قصَّر ليلي بطيبِ زورته ... فكان ليلي أمدَّ من نَفَسِ

وقوله : [الطويل]

يقولون : تُبْ والكأس في كفٍّ أغيدٍ ... وصوتُ المثاني والمثالثِ عالي[3]
فقلت لهم : لو كنتُ أضمرتُ توبةً ... وأبصرتُ هذا كله لبدا لي

وقوله من قصيدة : [المنسرح]

تبسَّمتْ وانجلى الظلام ولم ... تَخْفَ وقد كان قَبْلُ أخفاها[4]
فانصرفتْ خيفة الوشاةِ بها ... ماليَ عذرٌ سوى ثناياها

وقوله من قصيدة في وصف الشقائق : [البسيط]

فانظر بعينك أغصانَ الشقائق في ... فروعها زَهَرٌ في الحسنِ أمثالُ[5]

---

(١) ديوانه، ص ٢٩١ .

(٢) في الديوان : (حبيب) بدل(خيال) و (أدركته) بدل (أذكرته).

(٣) ديوانه، ص ٤٠٥ .

(٤) أخلّ بهما الديوان .

(٥) ديوانه، ص ٤٠٠-٤٠١ .

كأنّها وجناتٌ أربعٌ جُمعت وكلّ واحدةٍ في صحنها خالُ

وقوله : [السريع]

لاعبت في الخاتم انسانة كالبدر في داجى الدُّجى الفاحمِ[1]
ألقته في فيها فقلت انظروا قد خبَّت الخاتمَ في الخاتمِ[2]

وقوله من قصيدة في ضرب الصوالجة : [الرجز]

١٤٦/ وملعبٍ للخيل في قرواحِ[3] منفسح الأرجاء والنواحي[4]
كأنَّه كفّ فتى جحجاحِ مبسوطة للبذل والسماحِ
عمرتُه بفتية صحاحِ بيض بأعراضهمُ شحاحِ
من كلّ طِرف سابح طمَّاحِ مناسب للبرقِ والرياحِ
وقانٍ مثل دم الجراحِ سبطِ كخطّيٍّ من الرماحِ
فخلتهم من شدّة المراحِ ونزوات الأكر الملاحِ
سكرى انتشوا من حمّيا الراحِ تواصلوا التجميش بالتفاحِ
فياله لهو بلا جناحِ شُبِّه فيه الجدّ بالمزاحِ

وقوله من قصيدة : [الوافر]

وروضٍ عن صنيع الغيثِ راضٍ كما رضي الصديقُ عن الصديقِ[5]

---

(١) ديوانه، ص ٤٥٠ .

(٢) في الديوان : (خبّته) بدل (ألفته).

(٣) القرواح من الأرض التى ليس بها شجر . وفي الديوان (قراح)

(٤) ديوانه، ص ١٢٣-١٢٤ .

(٥) ديوانه، ص ٣٧٢-٣٧٣ .

كأنَّ غصونَه سُقيت رحيقاً فمالت مثل شرّاب الرحيقِ (١)
كأنَّ الطَلَّ منتشراً عليه بقايا الدّمعِ في خدٍّ المشوقِ
كأنَّ شقائق النعمان فيه مخصّرة كؤوس من عقيقِ
كأنَّ النرجسَ البريّ فيه مداهنُ من لجينٍ للخلوقِ
يذكّرني بنفسجه بقايا صنيع الغصن في الخدّ الرقيقِ (٢)

وقوله : [مجزوء الرجز]

ما الناسُ إلاّ اثنان إن فكّر فيهمُ مجتهدْ (٣)
فواحدُ لا يكتفي وطالب ليس يجدْ

وقوله من قصيدة : [مجزوء الخفيف]

ثّم جاءت بمأتمٍ آه من ذلك المجي (٤)
في حدادٍ كأنّها وردةٌ في بنفسجِ

١٤٧ / وقوله يذمّ مغنياً : [مجزوء الرمل]

ومغنٍّ بارد النغـ ـمَةِ مختلّ اليدين (٥)
ما رآه أحدٌ في دارِ قومٍ مرّتين
قُربُه أقطعُ للّذا تِ في صبحةِ بينْ

---

(١) في الديوان : (فماست) بدل (فمالت).
(٢) في الديوان : (اللّطم) بدل (الغصن).
(٣) أخلّ بهما الديوان .
(٤) ديوانه، ص ٩٥، وفيه (لمأتم) بدل (بمأتم).
(٥) ديوانه، ص ٤٧٥ .

وقوله يرثي برذوناً له : [الكامل المرفل]

وأرى العـزاء جـفـاك حين جـفـا ... كَ الـدّهـرُ بـالمكـروهِ فـي الأبـلـقْ(١)

يمشي وتجـري الخـيـلُ في سنن ... فـيَـجي سـوابقـهـا ولا يُسـبقْ

كـالموجِ يسـمـو إن عَلَوْتَ به ... شَـرفـاً وفي الوهداتِ كـالزّئبقْ

وقوله في وصف الديك : [المنسرح]

مطربُ الصـبّح هيّج الطّربا ... لمّا قـضى الليل نحبَه انتـحبـا(٢)

مـغـرّدٌ يانع الصـبـاح فـمـا ... يدري رضـاً كـان ذاك أم غـضـبـا

مـدّ ليـمـتـدّ صـوتُه عنقـاً ... مـنـه وهـزَّ الجناح والذّنَبـا

مـا ينكر الطّيـرُ أنّه ملكٌ ... لهـا فـبالتـاج ظلَّ مـغـتـصـبـا

فـبـاكـرِ الخمـرةَ التى تركتْ ... بنانَ كفّ المدير مـخـتـضـبـا

كـأنّمـا صـبٌّ في الزجـا ... جةِ من لطفٍ ومن رقّة النسيم صبـا

يظلّ رقّ المدام ممتـهـنـاً ... سـحـبـاً وذيل المجون منسـحـبـا

وسـاحـرُ الطّرفِ لا يعـاب له ... إذ كـان بالجلّنار منتـقـبـا

[ ]من ثغـرهِ ووجنتـهِ(٣) ... أنامل الطّرفِ زهره عـجـبـا

شـقـائقـاً مـذهبـا تُري خـجـلاً ... وأقـحـواناً منصّـصـاً شـبـا

١٤٨ / وقوله يهجو رجلاً أسود : [السريع]

يا مـشـبـهـاً في فَـعله لونَه ... لم تَـعْـدُ مـا أوجبتِ القـسـمـه(٤)

---

(١) ديوانه، ص ٣٧٥، وفيه : (عراك) بدل (جفاك).

(٢) أخلَّ بها الديوان .

(٣) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٤) ديوانه، ص ٤٣٢ .

ظلمُك من خلقكَ مستخرجٌ والظلم مشتقّ من الظُّلمه

وقوله : [مجزوء الكامل]

الآن أشبه خدّه وردَ الشقيقِ علانيه[1]
لّما بدا في خدّه خالٌ كنقطةِ غاليه[2]

وقوله من أرجوزة في وصف الباقلاء الرطب : [الرجز]

وباقلاّ حسنُ المجرَّدِ مسك الثرى شهد الجنى غضّ ندي[3]
ذي ورق يكحل عين الأرمدِ ورقة تشفي أوار الكبدِ

وقوله : [الوافر]

ألذّ العيش اتيانُ القبيحِ وعصيان النصيحة والنّصيحِ[4]
وإصغاء إلى وترٍ وناي إذا ناحا على دنٍّ جريحِ
غداة دُجَنّةٍ وطفاءَ تبكي إلى ضحكٍ من الزهر المليحِ
وقد جذبت قلائصَها الحيارى بحادٍ من رواعدِها فصيحِ
وبرقٍ مثل حاشيتيْ رداءٍ جديدٍ مُذْهَبٍ في يومِ ريحِ

وقوله : [الخفيف]

رقّ ثوبُ الدّجى فطاب الهواءُ وتدلّت للمغربِ الجوزاءُ[5]

---

(١) ديوانه، ص ٤٩٦ .
(٢) في الديوان : (كفَّه) بدل (خدّه).
(٣) ديوانه، ص ١٥١ .
(٤) ديوانه، ص ١٣٠ .
(٥) ديوانه، ص ٢١–٢٢ .

والصــــبــــاح المنيــــرُ نُشــــرت منـ ـه على الأرض ريطةٌ بيـــــضـــــاءُ
فـاسـقنيـهـا حـتى أرى الأرض في الـ أرضِ عليــهـــا غـــلالة حـــمــراءُ(١)
فـهي في خـدٍّ كـأسِـهـا صـفـرةُ الور سِ وفي الخـــدِّ وردةٌ حـــمـــراءُ(٢)
١٤٩ / عجباً ما رأيتُ من أعجب الأشيـ ـاءِ تـقـــديرِ مَنْ لـه الأشـــيـــاءُ
سَـيجٌ يسـتـحـيل منه عـقـيقٌ وظـلامٌ ينسلّ منه ضـــيـــاءُ

وقوله من أرجوزة ذكر فيها يوماً أظلّته سحابة حتى انكسف ضوؤها اليقق، وأقبل المساء توقّد في ثوب الدجى الشفوف [ ](٣) لعين الفجر أن ينفجر ولمفرق الشرق بإكليل الشمس أن يعتجر : [الرجز]

أمـــا ترى طلائعَ الصَّـــبـــاحِ كـــالدُّهمْ قـد طوِّقنَ بالأوضـــاحِ(٤)
فعاطيا صديقةَ الأرواحِ

وقولـه من أرجوزة يصف فيها النّخل وقـد رأى منه قدوداً تتأوّد بذهب القنوان تتقلّد[ ](٥) :[الرجز]

لـنا عـلى دجـلةَ نـخلٌ مـنتـــخل نسلفُـه مـاءً ويقـضـينا عَـسَلْ(٦)
مـسطّرٌ على قـوامٍ مـعــتـدل لم ينحـــرفْ عن سطره ولـم يملْ
يســقي بماءٍ وهو مـثنى في الأكُل كــأنّمــا أعـذاقُـه إذا حَـمَلْ(٧)

---

(١) في الديوان : (الشمس) بدل (الأرض).
(٢) في الديوان : (الشمس) بدل (الورس).
(٣) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٤) ديوانه، ص ١١٥ .
(٥) ما بين المعقوفين بياضٍ بمقدار ست كلمات .
(٦) ديوانه، ص ٤٢٥-٤٢٦ .
(٧) في الديوان : (شتى) بدل (مثنى).

غـــدائرٌ من شـــعـــر وَحْفٍ رَجِلْ في لونِ داءِ العـــشق لا داء العلل[1]
كـــالـذّهب الابريز لوناً ومـــحل يخـمِّصُ الخودَ به الصبّ الغـزِل[2]
كـــأَن في أعـــرافِـــه مـثل الشُّـعَلْ ويكتـسي من صـبـغـةِ البـدر حلل
كـــأنّهـــا في الخـــدّ تلوين الخـجلْ وعـظُـم الأزاذ فـــيـــه ونـبـل

مثل أنابيب قنا الخطّ الذبَل

وقوله : [مجزوء الكامل]

يـا مَنْ يـؤمِّل جــعـــفـــراً مـن بـين أهـلِ زمـــانـهِ[3]
لـو أنَّ في اســـتـك درهـمـــاً لاســـتـلّـه بـلـســـانِـه

وقوله في وصف كانون : [المتقارب]

هـلـمّـــا بـكانوننا جــاحـمـــا وقــــولوا لـموقِــــده أجِّجِ[4]
إلى أن يرى لهـــبـــاً كـــالرياضِ فنـاهيـكَ من مَنْظرٍ مـــبـــهـجِ
ومَن عُــذّبَ في اخـضـرار الحـرير ومن صـــفـــرة التـبــر لـم يُنْسَجِ
١٥٠ / وتحـسـبـهـا مـسخـباً مـذهباً حـواليـه قـضـبـانُ فـيـروزجِ

وقوله يصف السفينة : [الكامل]

وإلى نَداكَ ركـبـتُـهـا زنجـيّـةً كَرُمَتَ مناسبُ ساجـهـا والعـرعـرُ[5]

---

(١) الوحف : الشعر الكثير الأسود .

(٢) في الديوان : (يجمّش) بدل (يخمص)، مع اختلاف في أشطر البيتين الأخيرين.

(٣) أخلَّ بهما الديوان .

(٤) ديوانه، ص ٩٤-٩٥ .

(٥) ديوانه، ص ٢٤٥، والزنجية هي السفينة لأنّها مطلية بالقار، والساج : شجر صلب الخشب، والعرعر : شجر السرو .

سحماءُ منشؤها ببحرٍ مخصبٍ أبداً ومولدها ببرٍّ مُقْفرِ
إن جانبت قصدي الهدى بمقدّم عطفته كفّ دليلها بمؤخّرِ[1]
فكأنها والفجر قد خَلَع الدُّجى للعين قطعة ظلّةٍ لم يسفرِ[2]
طارت أمام تطايرٍ بقوادمٍ منشورة وقوائم لم تُنْشَرِ

وقوله يستهدي بركاراً : [المنسرح]

جُدْ لي ببركارك الذي صنعتْ فيه يدا قَيْنه الأعاجيبا[3]
ملتئم الشفرتين معتدل ماشين من جانبٍ ولا عيبا
أشبه شيء في أشتباكهما بصاحبٍ لا يملّ مصحوبا[4]
أوثقَ مسماره وغُيِّب عن نواظر الناقدين تغييبا
فعينُ مَنْ يجتليه تحسبه في قالبِ الاعتدال مصبوبا
لولاه ما صحّ شكلُ دائرةٍ ولا وجدنا الحسابَ محسوبا

وقوله من قصيدة : [المنسرح]

الليل يا صاحبي منطلقٌ يُقاد زحفاً وما به رَمقُ[5]
غمّض دون الغروب كوكبه أن شقّه طولَ ليله الأرقُ
ورقَّ جداً بُرد ظُلّته فهو على منكبِ الرّبى خَلَقُ[6]

---

(١) في الديوان : (خليلها) بدل (دليلها) .

(٢) في الديوان : (ظلمة) بدل (ظلّة) .

(٣) ديوانه، ص ٣٧-٣٨ .

(٤) في الديوان : (شيئين) بدل (شيء) و (اشتباكهما) بدل (أشباههما) .

(٥) ديوانه، ص ٣٥٨ .

(٦) في الديوان : (رداء) بدل (برد) .

تأمّلِ الغربَ كيف ذهَّبه ... شرق بتوريد خدِّه شَرِقُ[١]

١٥١ / وقوله يصف راووق الشراب : [الرجز]

كأنَّما الراووق وانتصابُه ... خرطومُ فيل قُطِّعَتْ أنيابُه[٢]
مخضَّبٌ وحبّذا خضابه ... كأنّ عطراً فتّقت عيابه
غيث مدام غدق سحابه ... كالضرع يكفي حلبه انحلابُه[٣]
سال براحٍ قرقفٍ لعابُه ... رضابُ مَنْ أعشقُهُ رضابُه

وقوله من قصيدة يستهدي باشقاً : [الكامل]

نُبئِّتُ عندكَ باشقاً متجرّداً ... للصّيدِ لم يُرَ مثله من باشقِ[٤]
وكأنّما سكن الهوى أعضاؤه ... فأعارهنَّ نحولَ جسمِ العاشقِ
وإذا انبرى نحو الطرّيدةِ خِلْتَه ... كالريح في الإسراعِ أو كالبارقِ
ما خامَ عن طَلَبِ الحمام ولم يفق ... مذ كان من صيدِ الأوزّ الفائقِ[٥]

وقوله يصف سحاباً : [الرجز]

ساريةٌ من الدّياجي السّودِ ... مكحولة الأجفان بالسّهودِ[٦]
منهلّة بمائها البرودِ ... مثل الهلال مقلة العميدِ
كأنَّها إذ أقلعتْ لتودي ... يرمي به مذ كان يوم عيدِ

---

(١) في الديوان : (قابله) بدل (ذهّبه).

(٢) ديوانه، ص ٤٤ .

(٣) في الديوان : (خُرَّق) بدل (غدق).

(٤) ديوانه، ص ٣٧١ .

(٥) خام : نكص وجبن .

(٦) ديوانه، ص ١٦٢–١٦٣ .

سـربُ النَّعـامِ نافـراً في البـيـدِ ... فـالنّبتُ قـد قـام من اللحـودِ
غـاديتُـهـا قـبل غـدوِّ السِّـيـدِ ... وقـبل أن يُجـهـرَ بالتـوحـيـدِ[١]
بطـائـرٍ يعـدُّ في الأسـودِ ... منتـصـبٍ كـالبطلِ النجـيـدِ
عـيناه للمـشـبِّـه المجـيـدِ ... كـالحبـتّين السـود في العنقـودِ
فـغنٍّ لي بالطالع السـعـيـدِ ... سـرب ظَبـاءٍ كـالعـذارى الغـيـدِ
١٥٢ / تجذبُ جيد الخائفِ المردودِ[٢] ... حـتى سـرقت الريح من بعـيـدِ
وصـرتُ بعـد الهـبط في الصـعّـودِ ... وانحطّ مـثل الحـجـر الصـيـخـودِ
يـنشبُ من نافـوخِـه والجـيـدِ ... مـخـالبـاً أمـضى من الحـديدِ
مـن القـديـدِ ومـن القـديـدِ ... وعـامـر الطاجنِ والسِّـفـودِ

وقوله من قصيدة يمدح الحسين بن علي التنوخي : [الكامل]

وتعـجّـبتْ لّما بكى بدمٍ ولو ... تركت له دمـعـاً إذاً لبكى به[٣]
مـا أنْصـفَـتـه يكون من أعـدائِهـا ... في زعـمـهـا وتكون من أحـبـابه

وقوله : [السريع]

ومـسـتـزيدٍ في طِلاب العلى ... يجـمـعُ لحـمـاً مـاله طابخٌ[٤]
ضـيّـع مـا نال بما يـرتجي ... والنـارُ قـد يـطفـؤها النـافخُ

وقوله في وصف السحاب : [الرجز]

---

(١) السيد : الذئب، والجهر بالتوحيد يريد به أذان الفجر .

(٢) أخلّ الديوان بهذا الشطر .

(٣) ديوانه، ص ٥٧ .

(٤) ديوانه، ص ١١٣ .

غـــيثٌ أتانا مـــؤذن بخَــفْضِ | مـتّـصل الوبلِ حـثـيث الركضِ (١)
يقـضي بحكمِ الله فـيـمـا يقـضي | كـالجـيش يتلو بعـضـه ببـعضِ
يضـحكُ عن برقٍ خـفيّ الومضِ | كـالكفّ في انبـسـاطهـا والقَـبْضِ
دنـا فـخلنـاه فـويقَ الأرضِ | مـتـصـلاً بطولهـا والعـرضِ
فـالأرضُ تجلى في النبـات الغضّ | في حليـهـا المحـمـرّ والمبـيضّ (٢)
من سـوسنٍ أحـوى وورد غضّ | مـثل الخـدودنُقِـشّتَ بالعضّ
وأقـحـوان كـاللجين المحضِ | ونرجس ذاك النسـيم فـضّي (٣)
مـثل العـيونِ رنّقتْ للغـمضِ | ترنو فـيـغشاها الكرى فـتغضي

وقوله من قصيدة يهجو خادماً يسمّى كافوراً : [المتقارب]

١٥٣ / أكـافـور قُبِّحْتَ من خـادمٍ | ولا فـيك مـسـرعـة جـائحـه (٤)
حكيتَ سـميَّكَ في برده | وأخطأكَ اللّونُ والرائحـه

وقوله من قصيدة : [المجتث]

والنهّـرُ في اعـتـدالِ | في سـيـره وتـأوّدْ (٥)
كـأفـعـوانٍ تـلّوى | ثـمّ اسـتـوى وتمـدّدْ
كـأنَّ فـيـه سـيـوفـاً | مـهـنّـداتٍ تجـرّدْ
فـتـارة وهـي تُـنـضـى | وتـارة وهـي تـغـمـدّ

---

(١) ديوانه، ص ٣٠٧-٣٠٨ .

(٢) في الديوان : (تحكي) بدل (تجلي).

(٣) في الديوان : (بضّ) بدل (فضّي).

(٤) ديوانه، ص ١٠٤ .

(٥) ديوانه، ص ١٧٧ .

كـــــــأنَّ نـيـلـوفـــــــــر الـزَّهـ ... رِ فـــــيـــــه سُـــــرجٌ تَـوقَّـــــدْ
كـــــــأنَّ أوراقـــــــهَ الخَـــــــضـ ... رُ بـيـن مـــــشـنـى ومـــــوحـــــد

وقوله : [الوافر]

بُـلـيتُ ولـجَّ بـي وجـــــدي بظـبـي ... يصُـــــدُّ ومـــــا بـه إلاّ لجـــــاجُ[١]
أغـــارُ إذا دَنَتْ من فـــيـــه كــأسي ... عـلـى درٍّ يـقـــــبّـلـه زجـــــاجُ

وقوله : [البسيط]

يا مـــسـديَ الـعـرف إسـراراً وإعـلانا ... ومـتـبـع البّـر والإحـسـان إحـسـانا[٢]
أقلع سـحـابَك قـد غـرَّقـتني مِنناً ... مـا أدمن الـغـيـث الاّ صـار طوفـانا

وقوله من قصيدة : [الخفيف]

ضُـمَّ أجـــزاءَه وأُلِّف أجـــســـا ... مـاً حَـوَتْ كلَّ مطعمٍ مـوفـوق[٣]
ثـمّ صـــفّـــوه كـــالأهلَّة لاحتْ ... لمواقـيـتـهـا خـلال الـشـروقِ[٤]

وقوله يصف نبتاً(٥) أسود : [الرجز]

أمـــــزجـي المزجـيّ أيّ مَـــــزْجِ ... في تـينه الـبـــالغ غـــيـــر الفجّ[٦]
يـشـــــبـــــه في اللونِ وطعم الأرجِ ... نـوافـج المـسـكِ وبـرد الـثـلـجِ[٧]

---

(١) ديوانه، ص ٩٣ .

(٢) ديوانه، ص ٤٥٩ .

(٣) ديوانه، ص ٣٧١ .

(٤) في الديوان : (حيال) بدل (خلال).

(٥) في الديوان : (تيناً) بدل (نبتاً).

(٦) ديوانه، ص ٩٦ .

(٧) في الديوان : (وريح) بدل (وطعم).

١٥٤/ مثل رؤوسِ العلق سود النسجِ أو كشدايا ناهدات الزنجِ

وقوله يصف الرمان : [المنسرح]

فَلاحَ رمّاننا بزينتِه بين صحيحٍ وبين مفتوتِ [1]

من كلٍّ مصفّرةٍ مزعفرةٍ تفوت في الحسن كلَّ منعوتِ

كأنَّها حُقَّةٌ وإن فتحت فَصُرَّةٌ من فصوصِ ياقوتِ

وقوله يصف كيزان الفقّاع(٢) : [الرجز]

دواءُ داءِ الثَّملِ المخمورِ رشف شرابِ شبمٍ مقرورِ [3]

رقَّ كدمعِ العاشقِ المهجورِ في قصر كيزانٍ من الصخورِ

يدفعُ قضباناً من البلّورِ في نفس مثلَ جَنَى الكافورِ

---

(١) ديوانه، ص ٧٨ .

(٢) الكيزان : جمع كوز وهو إناء كالابريق، والفقّاع : الشراب يتخّذ من الشعير سمّي به لما يرتفع في رأسه من الزَّبَد .

(٣) ديوانه ، ص١٨٤ .

ومنهم :

٤- أبو الفرج محمد أحمد الغساني المعروف بالوأواء الدمشقي(١)

ذكره صاحب اليتيمة، وعرض جوهره الغالي القيمة. قال(٢) : وكان منادياً بدمشق بدار البطيخ ينادي على الفواكه، وقال : ومازال يشعر حتى جاد كلامه، وساد شعره، ووقع منه ما يروق ويشرق ويفوق حتى بلغ العيّوق. انتهى كلامه، والتهى عن بدره، وما تمّ تمامه. كان نظمه زهرا ورقمه باهرا يحوي صدره زاخرا ويهدي شعره طيف الحبيب زائرا. وله الاستعارات اللائقة في مواضعها الفائقة بما لاتطلع معه النجوم في مطالعها. المتماثلة في أماكنها المتقابلة حسناً في مواطنها المتناسبة في معادنها المناسبة جواهر وبيوتها بيوت خزائنها.

١٥٥ / وقد يوجد في ديوانه/ زيادات كالشغا نقص بها ونقد أهل التمييز شعره بسببها، حصلت من جهة الرواة آفاتُها وما آفة الأخبار إلاّ رواتها(٣)، على أنَّ ما صحّت للوأواء روايته ووضحت في الأدباء آيته أجلى من النهار غبَّ السحاب وأحلى من العقار في مراشف الأحباب، عجباً له كان ينادي على الفاكهة وتعقل أفنانه وقد تهدّلت ثمراتها

---

(١) من شعراء الشام المتقدّمين فلا عجب أن يصفه الثعالبي بأنّه : من حسنات الشام، وصاغة الكلام، أبدع في تشبيهاته واستعاراته التي أودعها فنون الشعر التي عالجها كالغزل والمديح والخمرة، ومن هنا انتشرت أبياته في كتب البلاغة والنقد باعتبارها شواهد للعالي من التشبيه والاستعارة . وقد صحبتُ الوأواء في بداية طريق التحصيل فكان موضوعاً لرسالة الماجستير، وكانت صحبةً ممتعة اطلعت فيها على فنون شعره خاصة وشعر الشاميين عامّة، فوجدتُ من المستحدث الجديد، والغوص على المعاني الشيء الكثير. طبع ديوانه للمرة الأولى المستشرق الروسي أغناطيوس كراتشكو فسكي، ثم طبعه وحققّه ثانية الدكتور سامي الدهان رحمه الله في المجمع العلمي العربي بدمشق . سنة ١٩٥٠ ، وقدّم له بمقدمة نفيسة كرَّسها للحديث عن حياة الوأواء، وخصائص شعره وأغراضه، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في تخريج شعره .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ / ٣٣٤، وما بعدها .

(٣) هذا ما وجده الدارسون في شعر أبي تمام، وأبي العلاء المعري، ونراه هنا ثالثة في شعر الوأواء .

وتهلّلت سافرةً مبرّاتها اللّهم إلاّ أن احتال له عذرا، وقال تلك دررٌ لا ثمرٌ يباع ويشرى، فإنَّه لا يجد إلاّ مَنْ يسلّم إليه ويدع الإنكار ويعترف بأنَّه بحر يقذف اللؤلؤ ومن جداوله دوح تخرج الثمار، وممّا له من المختار قوله : [الكامل]

حاز الجمال بأسره فكأنَّما ... قسمت محاسنه على الأشياء[١]
متبسّم عن لؤلؤٍ رطبٍ حكى ... بَرَداً تساقَطَ من عقودِ سماءِ
تُغني عن التفاح حمرة خدِّه ... وتنوب ريقتُه عن الصّهباءِ
ويدير عيناً في حديقة نرجسٍ ... كسواد يأسٍ في بياضِ رجاءِ
فامزج بمائك راحَ كأسِك واسقني ... فلقد مزجتُ مدامعي بدمائي
وكأن مخنقةً عليها جوهرٌ ... ما بين نارٍ رُكِّبَتْ وهواءِ
ويظلّ صبّاغ الحياء محكمّاً ... في نقض حمرتها بأيدي الماءِ[٢]
وكأنّها وكأنَّ حاملَ كأسها ... إذ قام يجلوها على النّدماءِ
شمسُ الضحى رقصت فنقّط وجهها ... بدر الدجى بكواكبِ الجوزاءِ

ومنه قوله : [الطويل]

أمغنى الهوى غالتك أيدي النوائبِ ... فأصبحتَ مغنى للصّبا والجنائبِ[٣]
١٥٦ / أثافٍ كنقطِ الثاء في وسط دمنةٍ ... ونؤيٌ كدَوْر النوّن من خطّ كاتبِ[٤]
وليلٍ كلبسِ الثاكلاتِ لبسته ... مشارقُه لا تهتدي لمغاربِ[٥]
بركبٍ سُقوا كأس الكرى فرؤوسهم ... موسّدة أعناقها بالمناكبِ

---

(١) ديوانه، ص ٥-٦ .
(٢) في الديوان : (المزاج) بدل (الحياء).
(٣) ديوانه، ص ٢١-٢٣، والجنائب : جمع جنوب وهي الريح التي تقابل الشمال .
(٤) في الديوان : (طرس) بدل (وسط).
(٥) في الديوان : (كَلَيْل) بدل (كلبس) و (للمغارب) بدل (لمغارب).

كأنَّ اخضرارَ الجوّ صرحُ زبرجدٍ ... تناثر فيه الدرّ من كفّ حاصبِ [١]
كأنَّ نجومَ اللّيلِ سربٌ روائعٌ ... لها البدرُ راعٍ في رياضِ السحائبِ
كأنَّ موشَّى السحب في جنباتها ... صدورُ بُزاةٍ أو ظهورِ الجنادبِ [٢]
كأنَّ بياضَ الفجرِ في ظلمة الدُّجى ... بياض ولاءٍ حار في قلب ناصبي [٣]
صبحت به والصّبحُ في خلع الدجى ... على منكبيه طيلسانُ الغياهبِ
تكادُ تظنّ العيسُ أن ليس فوقها ... إذا سكتوا إلاّ ظهور الحقائبِ [٤]
على ناحلاتٍ كالأهلّة إن بَدَتْ ... أتّم انقواساً من قسيّ الحواجبِ
طواهنّ طيّ السّير حتى كأنّها ... قناطرُ تسعى مخطفاتُ الجوانبِ
وقد طويت أذنابها فكأنَّها ... رؤوسُ نخيلٍ مسدلات الذوائبِ [٥]
خفافٌ طوين الشّرقَ تحت خفافها ... بنا ونَشَرْنَ الغربَ فوقَ الغواربِ
ضربنَ الدّجى صَفْحاً على أم رأسه ... وقد ثملتْ من خمر رعي الكواكبِ [٦]
فلّما أجزناها بساحاتِ طاهرٍ ... ذهبن بنا في مذهباتِ المذاهبِ
إلى مَنْ يرى أنَّ الدروع غلائلٌ ... وأنّ ركوبَ الموتِ خيرُ المراكبِ
لئن أقعدت أسيافه كلَّ قائمٍ ... لقد أرحلتْ أرماحُه كلَّ راكبِ
على سافراتٍ للطعانِ نحورها ... أقل حياءً من صروفِ النوائبِ
ركوبٌ لأعناقِ الأمور إذا سطا ... عفا باقتدارٍ حين يسطو بواجبِ

---

(١) في الديوان : (جيد كاعب) بدل (كفّ حاصب) .

(٢) الجنادب : جمع جندب وهو الذكَر من الجراد .

(٣) في الديوان : (خفيّات الكواكب) بدل (بياض الفجر) .

(٤) في الديوان : (صدور) بدل (ظهور) .

(٥) في الديوان : (عقربت) بدل (طويت) و (نشاوى أعالٍ صاحبات المذائب) بدل العجز .

(٦) في الديوان : (صفعا) بدل (صفحاً) و (خمر رعي) بدل (صرعى حمر) .

١٥٧ / بما انهلَّ من كفّيك من ذلك النّدى ... ومــا حــملتــه من قنا وقــواضـب
أرحــهــا قليــلاً كي تقــرَّ كــأنّهــا ... من الضربِ أضحت ناحلات المضاربِ (١)

وقوله : [المنسرح]

عــذَّبتــهــا بالمزاجِ فــابتــســمت ... عـن بَـرَد نـابـتٍ عـلـى لَـهَـبِ (٢)
كــأنَّ أيدي المزاجِ قــد سكبتْ ... في كـأسـهـا فـضّـةً على ذهبِ

وقوله : [الطويل]

كــأنَّ دمي يومَ الفــراقِ سَــرَوا به ... وقد سفكوه باحتثاثِ الركائبِ (٣)
أظنهّم لو فــتّــشــوا في رحــالهم ... إذاً وجــدوا آثارهَ في الحــقــائبِ
إذا أنا دافــعتُ الخطوبَ بذكــرهم ... نســيت الذي بيني وبين النوائبِ

وقوله : [مجزوء الرمل]

فــتــأملّتُ الثــريا ... في طلوعٍ ومــغــيــبِ (٤)
فــهي كــأسٌ في شــروقٍ ... وهي قــرطٌ في غــروبِ

وقوله : [المنسرح]

قــوامُ غــصنٍ كــأنَّه القَــصَبُ ... يهــدي لنا من ضــيــائه لهب (٥)
بــاطنُهــا مكــتسٍ وظاهرُها ... للعين فــيــه مــســتنزهٌ عــجب
قــد يئــستْ من بقــائهــا فــترى ... دمــوعــهــا باللَّهبِ تنسكب

---

(١) في الديوان : (أمست) بدل (أضحت).

(٢) ديوانه، ص ٣٥ .

(٣) ديوانه، ص ٥٦ .

(٤) ديوانه، ص ٤٢ .

(٥) ديوانه، ص ٥٠، وقد وردت فيه على الباء المفتوحة باختلاف .

تكابد اللّيلَ وهي جاهلةٌ وعمرها في الكباد ينقضب

وقوله : [الكامل المرفل]

وإذا نظرتُ إلى محاسنهُ أخرجتُه عطلاً من الذنبِ[1]
ورميت باللحظات مقلته فاقتصّ ناظره من القلبِ[2]

وقوله : [المنسرح]

وزعفرانية إذا بَرَزَتْ تقطر حزنا على الدّجى ذهبا[3]
١٥٨/ كأنّما رأسُها إذا طغيت طرفُ محبّ يراقب الرُّقبا

وقوله : [الكامل]

ومصلوبُ قومٍ في الجذيع كأنّه شبَهُ المحبِّ إذا رأى أحبابه[4]
أو كالطّروبِ بمجلسٍ غنىّ له صوتاً فمزقّ باليدين ثيابه

وقوله : [البسيط]

كأنّها ولسانُ الماءِ يقرعُها دمعٌ ترقرقَ في أجفانِ منتحبِ[5]
إذا علاها حبابٌ خلته شبكاً من اللّجينِ على أرضٍ من الذّهَبِ
تسورّت من أديم الكأسِ سورتها فأنبتت لهباً منها على لهبِ[6]

(١) ديوانه، ص ٤٧ .

(٢) في الديوان : (أدميت) بدل (رميت).

(٣) أخلَّ بهما الديوان .

(٤) ديوانه، ص ٥٥ .

(٥) ديوانه، ص ٣٩ .

(٦) في الديوان : (تصورّت) بدل (تسورّت) و (برداً) بدل (لهباً).

تخال منها بجيد الكأس إذ مُزجَتْ ... عقداً من الدرّ أو طوقاً من الحَبَبِ[١]

وقوله : [الطويل]

وليلٍ بأعلاه وليلين أسدلا ... بخدّيه إلاّ أنّها ليس تغربُ[٢]
ولما حوى الدجى نصف خدّه ... تحيّر حتى ما درى كيف يذهبُ[٣]

وقوله : [البسيط]

ما خانك الطَّرْف مني قطّ في نظرٍ ... ولا سَلا عنكَ قلبي في تقلّبه[٤]
بل أنتَ والله يا مَنْ كلّه فِتَنٌ ... أعزّ في مهجتي ممّا أراكَ به[٥]

وقوله : [المنسرح]

دمعُ غريبٍ جرى بغربته ... أفرده البينُ عن أحبّته[٦]
إنسان عيني لولا سباحته ... كان غريقاً في ماءِ دمعتِه[٧]

وقوله : [البسيط]

ومَنْ بزرقة سيف اللّحظ طلّ دمي ... والسيفُ ما فخره إلاّ بزرقتِه
علّمتُ انسان عيني أن يعومَ فقد ... جاءت سباحته في ماء دمعته

وقوله : [البسيط]

---

(١) في الديوان : (إن) بدل (إذ).

(٢) ديوانه، ص ٤٠، وفيه : (وشمس بأعلاه وليلين أسبلا) بدل الصدر .

(٣) في الديوان : (أين) بدل (كيف).

(٤) ديوانه، ص ٤١ .

(٥) في الديوان : (وأنت) بدل (بل أنت) و (ياسؤلي ويا أملي) بدل (يا من كلّه فتن).

(٦) ديوانه، ص ٦٣-٦٥، وفيه : (لغربته) بدل (بغربته).

(٧) في الديوان : (مات) بدل (كان).

تقنّعت بالدّجى خوفَ الضحى وَثَنَتْ ... في عاجِ عارضِها لاماً من السَّبَجِ (١)

١٥٩ / كأنّما أُلبستْ في لونِ مبسمها ... غلالة طرّزتها من دمِ المهجِ

لها من الماء كفٌّ في تأمّله ... إذ صافحتني به نارٌ بلا وَهَجِ (٢)

تكاد من لمعانِ الحسنِ تستره ... كأنّما طرَّفته من دمِ المهجِ

وقوله : [مخلع البسيط]

أطال ليلي الصدود حتى ... أيستُ من غرَّةِ الصَّباحِ (٣)

كأنَّه إذ دجا غرابُ ... قد حضنَ الأرضَ بالجناحِ (٤)

وقوله : [الوافر]

وليلٍ مثل يوم البَينِ طولاً ... كواكبه إذا أَفَلَتْ تعودُ (٥)

بدائعُ نومِها فيه انتباهٌ ... فأعينها مفتّحةٌ رقودُ

وقوله : [الوافر]

وليلٍ مثل يوم الحشرِ طولاً ... كأنَّ ظلامه لونُ الصّدودِ (٦)

بياضُ هلاله فيه سوادٌ ... كأثر اللّطْمِ في يَقَق الخدودِ

وقوله : [الخفيف]

---

(١) ديوانه، ص ٦٧–٦٨ .

(٢) في الديوان : (أناملها) بدل (تأمّله) و (لى) بدل (بلا).

(٣) ديوانه، ص ٦٩، وفيه : (ليل) بدل (ليلي).

(٤) في الديوان : (غداف) بدل (جناح).

(٥) ديوانه، ص ٧٦ .

(٦) ديوانه، ص ٨٦، وفيه : (البين) بدل (الحشر).

رُبَّ ليلٍ ما زلتُ ألثم فيه قمراً لابساً غلالةَ وردِ[(١)]
والثريا كأنّها كفّ خَودٍ داخلتها للبين رعدةُ وَجْدِ

وقوله : [البسيط]

قالت وقد قتلت منّا لواحظها عمداً أما لقتيل اللّحظِ من قَوَدِ[(٢)]
وأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقتْ ورداً وعضّت على العنّابِ بالبّردِ

وقوله : [الكامل المرفل]

وكأنَّ كافورَ الدّموع وقد جرى بخلوقه منها على الخدِّ[(٣)]
درٌّ وياقوت تساقطَ بينه في نشره كحلٌ من الندِّ
فكأنّما نظمت دموع جفونِها في نحرِها بدلاً من العقدِ

١٦٠ / وقوله : [المنسرح]

قد سترتْ وجهها عن النَّظَر بساعدٍ حلَّ عقدَ مصطبري[(٤)]
كأنَّه والعيون ترمقُه عمودُ نورٍ في دارةِ القمرِ

وقوله : [المنسرح]

كأنَّما النومُ حين يطرقُني يريدُ وصلي فالعينُ تهجُره[(٥)]
صديق صدقٍ أطال غيبته أعرِفُه تارةً وأنكرُه[(٦)]

---

(١) ديوانه، ص ٨٠ .

(٢) في الديوان : (فتكت) بدل (قتلت) و (كم ذا) بدل (عمداً).

(٣) ديوانه، ص ٧٨-٧٩ .

(٤) ديوانه، ص ١٠٢، وفيه : (من الخَفَرِ) بدل (عن النظّر).

(٥) ديوانه، ص ١٠١ .

(٦) في الديوان : (غربته) بدل (غيبته).

وقوله : [السريع]

مــــرَّ بنا في قــــرطقٍ أخـــضــرٍ ... مـــزرفن الأصـــداغِ بالعنبـــرِ[(١)]

قـــد كـــتـبَ الحـسنُ على خـدّهِ ... يـا أعين النّاسِ قــــفي وانظري

وقوله : [الكامل]

والبـدرُ أوّلُ مــا بدا مـتلثّـمــاً ... يبـدي الضيـاء لنا بخـدٍّ مُـسْفرِ[(٢)]

فكأنّمـا هو خـوذةٌ من فـضّـةٍ ... قــد رُكّـبتْ في هامــةٍ من عنبــرِ

وقوله : [البسيط]

ياذا الذي تُخجل الأغصانَ قامتُه ... ومَنْ له البدرُ وجـهٌ والدّجى شَعَـرُ[(٣)]

ومَنْ إذا قيل إنَّ البدرَ يشبهـه ... عـمـداً أتى البـدرُ ممّا قيل يعتذرُ[(٤)]

وقوله : [البسيط]

أمــا ترى النّرجسَ الميّاسِ يلحظنا ... لحـاظَ ذي جَذَلٍ بالغيث مسرورِ[(٥)]

كـأنَّ أوراقَه في حسنِ صورتها ... مـداهنُ التبـرِ في أوراقِ كـافورِ[(٦)]

كـأنَّ طلَّ النّدى فيه لمبصره ... دَمْعٌ تُحـدَّر في أجفـانِ مهجورِ

[وقوله](٧) :[الخفيف]

---

(١) ديوانه، ص ١١٢، ومزرفن : جعلها كالزرفين وهي الحلقة .

(٢) ديوانه، ص ١٠٨ .

(٣) ديوانه، ص ١١٨ .

(٤) في الديوان : (حسناً) بدل (عمداً).

(٥) ديوانه، ص ١٢١-١٢٢ .

(٦) في الديوان : (أحداقه) بدل (أوراقه) و (صفرته) بدل (صورتها).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

جعلتْ تشتكي الفراقَ وفي أجْـ ... فأنها عقد لؤلؤٍ منثورِ[1]
فكأنَّ الكحلَ السَّحيقَ مع الدّمْـ ... ع على خدِّها بقايا سطورِ

وقوله : [الكامل المرفل]

لي من تمرّضِ طرفِه وكلامِه ... سكران من لفظٍ ومن سحرِ[2]
١٦١ / خُلقتْ محاسنه عليه كما اشتهى ... وخُلقت مالي عنه من صَبْرِ

وقوله : [السريع]

زار فَنِلْتُ السّؤْلَ إذ زارني ... وكان قِدْماً غير زوّارِ[3]
وفوقنا البدرُ على نصفِه ... كأنَّه شَقّةُ دينارِ

وقوله : [السريع]

ظبيٌ من الإنْسِ ولكنَّه ... قد تاه بالحسنِ على البدرِ[4]
فَعَالُه أسمحُ من صدِّه ... ووجهُه أحسنُ من عذري

وقوله : [السريع]

مضى الذي أودع قلبي الجفا ... فدمعتي من حسرتي قاطره[5]
واَصَلَني ثّم بدا هجرُه ... تلك لعمري كرَّةٌ خاسره

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ١١١ .

(٢) ديوانه، ص ١٠٥ .

(٣) ديوانه، ص ١١٩–١٢٠، وفيه : (المنى) بدل (فنلت).

(٤) ديوانه، ص ١١٥، وفيه : (فاق) بدل (تاه).

(٥) ديوانه، ص ١٠٦، وفيه : (الجوى) بدل (الجفا).

وكـأنَّهـا تـهـوى إذاعـةَ ضـوئهـا   للناظرين بسـعـدهم لنحـوسِـهـا[(١)]
فـإذا تـقـرب عـمـرها لنفـادهِ   ردوّا لـهـا عـمـراً بقطعِ رؤوسِـهـا

وقوله : [المنسرح]

يـا بـدرُ بـادر إِلـيّ بـالـكـاسِ   فـرُبّ نُجْحٍ أتـى على ياسِ[(٢)]
ولا تـقـبّل يدي فـإنَّ فـمي   أولى بـهـا من يدي ومن راسِ

وقوله : [البسيط]

سـقـيـاً ليـومٍ غـدا قـوس الغـمـام به   والشـمـس مـسـفـرةٌ والبـرق خـلاّسُ[(٣)]
كـأنّه قَـوْسُ رامٍ والبـروق لـه   رشق السـهـام وعين الشـمـس برجـاسُ

وقوله : [المتقارب]

شـربنا على النّيل لّما بدا   بمـدٍّ يـزيـد ولا يـنـقـصُ[(٤)]
فـخلنا تـقلّب أمـواجـه   مـعـاطفُ جـاريةٍ ترقصُ[(٥)]

وقوله : [مجزوء الرَّمل]

لي حـبـيـبٌ خـدُّه كـالـ   ـوردِ حـسـنـاً في بيـاضِ[(٦)]
وهو بين النّاس غـضـبـا   نُ وفـي الخـلـوةِ راضـي

---

(١) ديوانه، ص ١٢٧ .

(٢) ديوانه، ص ١٢٥، وفيه : (خير) بدل (نجح).

(٣) ديوانه، ص ١٣١، وفي الأصل : (لقوم) بدل (ليوم) وليس بشيء ، وأثبتنا ما في الديوان .

(٤) ذيل الديوان، ص ٢٧٢، وفيه : (النهر) بدل (النيل) و (بموج) بدل (بمّد).

(٥) في الديوان : (كأنَّ تكاثف) بدل (فخلنا تقلّب).

(٦) ديوانه، ص ١٣٤ .

١٦٢/ وقوله : [المنسرح]

نرجســـة لم تزل مـــحـــدقّـــة   لـم تـكـتـــمـل قـطّ لـذّة الغُـــمـضِ[١]
أمـــالَـهـــا الـقَـطر فـــهـي باهتـــةٌ   تـنـظر فِـــعلَ الـســـمـــاءِ في الأرضِ

وقوله : [الطويل]

تقــول وقــد بانت حـيــاتي ببـينهــا   أتطـمع أن تشكو إلّي فـأسـمـعك[٢]
فلو كــان حــقّــاً مــا تقــول لما انثنت   يداك وقــد عــانقــتني بهــمـا مـعك[٣]

وقوله : [الكامل]

وإذا ذكــرتكَ يوم ســرتَ مــودِّعـــاً   وقف الأسىٰ في الصّـدر غـيـر مـودّعِ[٤]
ورأيت شـخـصك في سـواد جـوانحي   مــتــمــثــلاً وكـــأننا في مـــوضع
فـيـــا أســفي زدني جــوى كلّ ليلةٍ   ويا كـبـدي وجـداً عليـه تقطّعي[٥]
وإنّي لمشــتـــاقٌ إلى مَنْ أحـــبُّــه   فـلا مَـعَـه شـوقي ولا صـبـره مـعي
رعى اللّهُ ليــلاً ضلَّ عنه صـبــاحــه   وطيـفك فـيـه مـا يفـارقُ مضـجـعي
ولم أر مـــثلي غـــار من طول ليلِه   عليــه كــأنَّ الليلَ يعــشـقــه مـعي
ومــا زلت أبكي مــا دجــا الليلُ صـبــوةً   من الوجدِ حتى ابيضّ من فيضِ أدمعي[٦]

وقوله : [المنسرح]

---

(١) ديوانه، ص ١٣٦-١٣٧ .

(٢) ديوانه، ص ١٤٠، وفيه : (فأسمعا) بدل (فأسمعك).

(٣) في الديوان : (معا) بدل (معك).

(٤) ديوانه، ص ١٤٢-١٤٣، وقد أخلَّ الديوان بالبيتين الأول والثاني .

(٥) في الديوان : (عليه تأسّفا) بدل (جوى كلّ ليلة).

(٦) في الديوان : (في دجاه صبابة) بدل (ما دجا الليل صبوة).

عـــانقتُ مــولاي عند رؤيتـــه ونلتُ سؤلي بحسن ما صنعا(١)

في قــمــرٍ صــار في تنصّــفــه كــأنّه نَصف درهمٍ قُطعــا(٢)

وقوله : [مجزوء الرَّمل]

مـــا ترى النِّيلَ عليـــه حــبكاً مــثل الدروعِ(٣)

إنّــمــا زاد لأنِّــي فــيــه أجــريتُ دمــوعي

وقوله(٤) : [المتقارب]

وهيــفــاءَ من ندمــاءِ الملو كِ صــفــراء كــالعــاشقِ المدنفِ(٥)

تكيــد الظلامَ كــمــا كــادها فــتــفنى وتفنيــه في مــوقفِ

١٦٣ / وقوله : [الكامل المرفل]

يا ليت جــســمي كلّه حِــدَقٌ حــتى أراكَ وليــتــهــا تكفي(٦)

مــا دار ذكــرُ نواكَ في خَلَدي إلاّ طرقت بدمــعــتي طرفي(٧)

وقوله : [مخلع البسيط]

ابيضَّ واصــفــرّ لاعــتــلال فكان كــالنرّجسِ المضــعّف(٨)

---

(١) ديوانه، ص ١٣٩ .

(٢) في الديوان، (من) بدل (في).

(٣) ذيل الديوان، ص ٢٧٤، والمحقّق ينقلهما عن هذا الكتاب .

(٤) في الديوان : وقال يصف الشمعة .

(٥) ديوانه، ص ١٤٩ .

(٦) ديوانه، ص ١٥٠ .

(٧) في الديوان : (منك) بدل (نواك).

(٨) ديوانه، ص ١٥٤، وفيه : (فصار) بدل (فكان)، وأخلَّ الديوان بالبيت الأخير الذي يصفه د. سامي=

كأنَّ نسرينَ وجنتيه بشعر أصداغِه مغلَّفْ
يرشح منه الجبينُ ماءً كأنّه لؤلؤٌ منصَّفْ
كأنّما كان مذ بدالي على تلافي به مؤلّفْ

وقوله : [البسيط]

راحٌ إذا استعْطَفَتْها بالمزاجِ يدٌ تكاد تخرسُ عنها ألسن الحدقِ[١]
كأنَّها خجل في كأسِ شاربها فاجاه عند مزاج صفرة الفَرَقِ
أو مثل وجنة معشوق إذا نثرتْ يد الدَّلال عليها لؤلؤ العرَقِ
كأنَّ ما ابيضَّ فيها في تورّده كواكب نُثرتْ في حمرةِ الشَّفَقِ[٢]

وقوله : [الكامل]

أَجْرتْ من الكحلِ السَّحيقِ بخدِّها سطراً تؤثره الدموعُ السُّبَّقُ[٣]
فكأنَّ مجرى الدّمعِ حليةُ فضةٍ في بعضِها ذهبٌ وبعضٌ محرقُ

و[قوله][٤] : [الرجز]

رُبَّ نجومٍ في ظلامٍ أزرقِ راعيتها في مغربٍ ومشرقِ[٥]

=الدهان محقق الديوان بأنَّه غامض، وقرأه هكذا :

كأنّما كان مديد إلى على تلافي به مؤلف

(١) ديوانه، ص ١٦١ .

(٢) في الديوان : (مورّده) بدل (تورّده).

(٣) ديوانه، ص ١٦١ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٥) ديوانه، ص ١٦٣، وفيه : (أورق) بدل (أزرق).

كـأنّهـا من خـجلٍ لم تطرقِ ... أو نرجسٍ في روضـةٍ مـفـرّقِ

وقوله : [المتقارب]

إذا ضـاحَكَ النّورُ زهرَ الرياضِ ... فكيف الخلاصُ وأين الطريقْ[١]
بهـارٌ بهـيـرٌ به غـيـرةٌ ... على نرجسٍ وشـقـيقٍ شـفـيقْ
مـداهنُ يحـملن طلّ النّدى ... فـهـاتيكَ تبـرٌ وهذا عـقـيقْ
١٦٤ / ويومٌ سـتـارتُه غـيـمـةٌ ... قـد طَرّزتْ رفـرفـيـهـا البروقْ
جـعلن من النـدِّ دُخّـانَه ... ومن شـررِ الراحِ فـيـه حـريقْ[٢]
تظلّ به الشـمسُ محـجـوبةً ... كـأنّ اصطبـاحَكَ فـيـهـا غـبـوقْ
على شـجـرٍ رافـعـاتِ الذيول ... لماءِ الجداولِ فـيـهـا شـهـيقْ[٣]
كـأنّ طيـالسَ غـدرانه ... على هيكل الماءِ فـيـهـا خـروقْ[٤]
سـجـدنا لصلبـان منثـورها ... وقـد نصـرتنا عليـهـا الرحـيقْ
وقلنا لهـا ولضـوءِ الصّـبـاحِ ... على عنبـرِ الفَـجـرِ منه خَلوقْ[٥]
أدر يـا غـلامُ كـؤوسَ المدام ... وإلاّ فـيـكـفـيـك لحْظٌ وريقْ

وقوله : [الطويل]

سقى اللّهُ ليـلاً طال إذ زار طيـفُـه ... فـأفنيتُـه حتى الصّبـاحِ عناقـا[٦]

---

(١) ديوانه، ص ١٥٧–١٥٨، وفيه : (قابل) بدل (ضاحك).

(٢) في الديوان : (جعلنا) بدل (جعلن) و (خاناً له) بدل (دخانه).

(٣) في الديوان : (لدى) بدل (على).

(٤) في الديوان : (غدرانها) بدل (غدرانه).

(٥) في الديوان : (بها) بدل (لها).

(٦) ديوانه، ص ١٦٤ .

بطيبِ نسيمٍ منه يستجلب الكرى فلو رقد المخمورُ فيه أفاقا

وقوله : [المنسرح]

ونرجس للنسيم معتنقٍ يسهر طبعاً وما به أرقُ[١]
كأنَّه والقوام معتدلٌ وفي المآقي تَزَعْفُرٌ عبقُ[٢]
أجفانُ درٍّ على ذرى قَصَبٍ تقطّر سبكاً وما بها عرقُ

وقوله : [البسيط]

يا ممرضَ الجسمِ منّي بعد صحّته هب لي على طول هجراني عليك بقا[٣]
أغريتَ بالسّقمِ جسمي إذ غريتَ به كأنَّ جسمي من جفنيك قد خُلقا

وقوله (٤) :[مجزوء الرجز]

مقدودةٌ في قدِّها تحكي لنا قدَّ الأَسَلْ[٥]
كأنَّها عمرُ الفتى والنارُ فيها كالأَجَلْ

وقوله : [الخفيف]

١٦٥ / وإذا افتضَّها المزاجُ كساها حُلَّةَ الشمسِ عند وقتِ الزّوالِ[٦]
وترى الكأسَ دائراً كهلالٍ سار فيه المحاقُ بعد الكمالِ

---

(١) ديوانه، ص ١٦٧–١٦٨ .

(٢) في الديوان : (عطره) بدل (تَزَعْفُر).

(٣) ديوانه، ص ١٦٥، وفيه : (عند) بدل (بعد) و (ما أفني) بدل (هجراني).

(٤) في الديوان : وقال يصف شمعة .

(٥) ديوانه، ص ١٨٠، وفيه : (ممشوقة) بدل (مقدودة).

(٦) ديوانه، ص ١٧٩ .

وقوله : [الخفيف]

مـا اعـتـنقنا حـتى افـتـرقنا وخـفـتـا ... نُ الدجى عن قـمـيـصـه مـحلولُ[(١)]

وكـــأنَّ الهـــلالَ فـــوق الثـــريا ... مـلـكٌ فـــوق رأسِـــه إكـليـلُ

وقوله : [الوافر]

ومـــا أبقى الهـــوى والشـــوّقُ منّي ... ســـوى نَفَسٍ تـردّدُ في خـــيـالِ[(٢)]

خـــفـــيتُ عن المنّيـــة أن تراني ... كـــأنَّ الجـــسمَ مني في مـــحـــالِ

وقوله : [المنسرح]

ملَّ فـــأبدى الصـــدّودَ والمللا ... واعـــتـلّ في صـــحّـــةٍ من العللِ[(٣)]

وكـنتُ إن غـــبـتُ عنه راسلني ... فنحن في فـــتـــرةٍ من الرُّسُلِ

وقوله : [البسيط]

لا أجَّلَ اللّـهُ آجـــالَ الدمـــوع إذا ... مـا لم يكنَّ لأخلاّء الهـوى خَدَمـا[(٤)]

يـا هذه هـذه روحي مـــتى ألمتْ ... من الملام بكم قطّعـــتُـــهـــا ألما

يا مـعلمـاً بطرازِ الفـخـر نسبـتـه ... ومَنْ غـدا بين أبناء العـلا عَلَمـا[(٥)]

ومَنْ هو الشـمسُ في ليلٍ بلا فلكٍ ... ومَنْ هو البـدرُ في أرضٍ بغيـرِ سَمَـا[(٦)]

هـذي يمينُك في الآجـــال صـــائلة ... فـاقـتل بسيف نداكَ الخوفَ والعَـدَمـا

---

(١) ديوانه، ص ١٧٨ .

(٢) ديوانه، ص ١٨٩ .

(٣) ديوانه، ص ١٨٧، وفيه : (من ملل) بدل (والمللا).

(٤) ديوانه، ص ١٩٣-١٩٦، وفيه : (لأبناء) بدل (لأخلاّء).

(٥) في الديوان : (الحسن) بدل (الفخر)، وما هنا أليق بسياق القصيدة لكونه يمدح فيها الشريف العقيقي .

(٦) في الديوان : (أفق) بدل (ليل).

وقوله : [الكامل]

يا نازحاً لعب القلى بعهوده ... الصّبرُ عنكَ أقلُّ مّما تعلمُ[1]
لي والهوى ما بين أجنحةِ الكرى ... ليلان نومهُما عليَّ محرَّمُ
جهدُ الشكاية أنَّ أَلْسُنَنا [بها][2] ... خرست وأنّ جفوننا تتكلّمُ
١٦٦/ لو كنتُ أكتم سرَّ مَنْ كتم الهوى ... يومَ النّوى لكتمتُ قلباً يكتمُ

وقوله : [مجزوء الكامل]

قم فاجْلُ همّي يا غلام ... بالرّاح إذ ضحك الظلام[3]
وجلا الثريّا في مُلا ... ءَة نورِها البدرُ التمام
فكأنَّها كأسُ يد ... يرُ بها الدّجى والليلُ جام
وكأنَّ زُرْقَ نجومها ... حدَقٌ مفتّحةٌ نيام
وأظنّها من صحّةٍ ... مرضتْ وليس بها سقام
وكأنّها وكأنّه ... إذ حان بينهما انصرام
والفجرُ في غسقِ الدّجى ... كالماءِ خالطه ظلام[4]
خودٌ هوى من أذنِها ... قرطٌ فقبّله غلام

وقوله[5] :[مجزوء الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ١٩٩ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من الديوان يستقيم بها الوزن .

(٣) ديوانه، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٤) في الديوان : (المدام) بدل (ظلام) ، وما في الديوان أليق لتلاؤمه مع السياق.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

قُـم يـا غـــــــــلام إلـى المـدامِ قـم داوني مـنـهـــا بـجـــامِ[1]
والفــــجــــرُ ينتــــهـبُ الدّجى والصّـــبحُ يضـــحكُ بالظلامِ[2]

وقوله : [الطويل]

فــقلتُ لأصــحــابٍ عليَّ أعـــزّةٍ عـــزيزٌ علينا مـــا بكم من تألّمِ[3]
خـــذوا بدمي ذات الوشـــاح فـــإنّني رأيت بعــيني في أناملهـــا دمي

وقوله : [الطويل]

كـأنَّ نجـومَ الليلِ من خـوف فـجـرها وقـد جـدَّ منهـا للغـروبِ عـزائمُ[4]
عـيونٌ حـماها الشّوقُ أن تطعم الكرى فـأعـينهـا مـسـتـيـقظاتٌ نوائمُ[5]

وقوله : [مجزوء الكامل]

ســـــقــــيـــــاً لأيام المدامِ لـو ســـاعــــدَتـنا بالـدَّوامِ[6]
أيــام أيــامــي بــهــــــــــا مــــــثل الكـواكـبِ فـي الظّلامِ

---

(١) ديوانه، ص ٢٠١-٢٠٢ .

(٢) في الديوان : (فالصبح) بدل (فالفجر) و (والبدر) بدل (والصبّح).

(٣) ديوانه، ص ٢٠٧ .

(٤) ديوانه، ص ٢١٢ .

(٥) في الديوان : (جفون) بدل (عيون).

(٦) ديوانه، ص ٢١٣ .

١٦٧ / ومنهم :

٥- الأخَوَان أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان(١)

كانا رضيعيْ ندى، وصديقيْ صباحٍ تبلجّ عن هدى. وفرقَدَيْ سماء، وموقِدَيْ ذكاءٍ يقدحُ ضوؤه للفهماء. وعَلَمَيْ ملَّةٍ من الأدب كادت تذهب، و عَلَمَيْ حُلَّة هي الديباج الخسرواني وهي الطراز المذهَّب . وشقيقين تشاطرا الألفاظ والمعاني، وتشارطا أن يطبعا الجواهر ويرفعا بها المباني، وصقرين حطّا إلى وكر، وقلبين اتّحدا في فكر .

١٦٨ / وكانا كاليدين في المقاصد تعاضدا، وكالنَّجدين في الرضاع / ترادفا وكالسيف ذي الحدَّين لا يُعرف أيّهما أمضى مضربا، وأشدّ ساعدا، وكالمبتدأ والخبر يترافعان(٢)، وكالمسمعين يوديان إلى خاطرٍ ما يسمعان، وكالمصراعين على بابٍ وراء كلّ ذخيرة يجتمعان، وكالعينين في روضة يسرحان ويسخان، وكالقمرين(٣) في فلكٍ واحد يسبحان

(١) من شعراء الموصل الوافدين علي سيف الدولة الحمداني، توفي أبو بكر سنة ٣٨٠ للهجرة، وتوفي أبو عثمان سنة ٣٩٠ للهجرة، وكانا من الشعراء المقدّمين، ولهما حوادث مع السريّ الرفاء الذي تقدّمت ترجمته . وقد اشتركا في تأليف الكتب أيضاً، وممّا يذكر لهما هنا كتاب الحماسة، واسمه [الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين]، وطبع هذا الكتاب في جزأين بتحقيق السيد محمد يوسف في القاهرة، ولهما أيضاً كتاب التحف والهدايا المطبوع في دمشق . أمّا الديوان فقد تكفّل بجمع شعريهما الدكتور سامي الدهان رحمه الله ونشره في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٩، وقدّم له بمقدمة طويلة تضمنّت الحديث عن حياة الخالديين الصاخبة وعلاقتهما بشعراء عصرهما، وخصائص شعريهما، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق الشعر .

(٢) هذا في رأي بعض النحاة في سبب كون المبتدأ والخبر مرفوعين، فيذهبون إلى أنَّهما ترافعا، أي رفع المبتدأ الخبر، ورفع الخبر المبتدأ، وما عليه سيبويه وجمهور البصريين أنَّ المبتدأ مرفوع بالابتداء، وأنَّ الخبر مرفوع بالمبتدأ، وإشارة المؤلف إلى هذا الموضوع تدلّ على اطلاع واسع على النحو ومباحثه، وهو ليس بغريب على أولئك العلماء الذين أخذوا العلوم العربية والإسلامية جملة واحدة لم يغادروا منها شيئاً .

(٣) القمران هما الشمس والقمر، وهو باب متسّع في العربية يراد به التغليب مثل : العمران : أبوبكر وعمر رضي الله عنهما، والمشرقان : المشرق والمغرب، والأسودان : التمر والماء وغيرها، وقد أحصى حمزة الأصفهاني في كتابه الدّرة الفاخرة في الأمثال السائرة ما يزيد على ثلاثين من هذا المثنى من الأسماء مع شرحها، فلينظر=

ويسبّحان يتباريان إلى الغاية غرباً وشرقاً، ويتعاوران ملاءة الحضر[١] قوةً وسبقا كالدائرة تلاقى طرفاها، وكالقوس صحَّ عنقاها في يمين مَنْ براها .

وقد ذكرهما صاحب اليتيمة فقال[٢] : " إن هذان لساحران يغربان بما يجلبان، ويبدعان فيما يصنعان . وكان ما يجمعهما من أخوّة الأدب مثل ماينظمهما من أخوّة النسب، فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة، ويشتركان في قرض الشعر، وينفردان، ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان، وكانا في التساوى كما قال أبو تمام: [المتقارب]

رضيعي لبانٍ شريكي عنانٍ عتيقيْ رهانٍ حليفيْ صفاء

بل كما قال البحتري : [الكامل]

كالفرقدين إذا تأمَّل ناظرٌ لم يَعْدُ موضعُ فرقدٍ عن فرقدِ

بل كما قال أبو اسحاق الصابي فيهما : [الطويل]

أرى الشاعرين الخالدّيين سيّرا قصائد يفنى الدّهرُ وهي تُخلَّدُ
جواهرُ من أبكارِ لفظٍ وعونه يقصِّرُ عنها راجزُ ومقصِّدُ
تنازع قومٌ فيهما وتناقضوا ومرَّ جدالٌ بينهم يتردّدُ
فطائفةٌ قالت : سعيد مقدَّمٌ وطائفة قالت لهم : بل محمّدُ
وصاروا إلى حكمي فأصلحتُ بينهم وما قلتُ إلاّ بالتي هي أرشدُ
١٦٩/ هما في اجتماع الفضل زوجٌ مؤلَّفٌ ومعناهَما من حيث يثبت مفردُ

=هناك، ٢/٥١٢، وما بعدها، ففيه فائدة كبيرة .

(١) يشير إلى بيت الخنساء :

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران مُلاءة الحضر

تمدح أباها وأخاها، [ولعمري إنّها قد بلغت في مدح أخيها من غير إزراء على أبيها الغاية]، كما يقول المرتضى في الأمالي، ١/٩٩ .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢/٢١٤-٢١٥ .

كـذا فـرقـدا الظلمـاء لمّا تـشـاكـلا عُلىً أشكلاً هذاك أم ذاك أمـجـدُ
فـزوجُـهـمـا مـا مـثلُه في اتفّـاقـه وفـردُهمـا بين الكواكبِ أو حَـدُ
فـقـامـوا على صلح وقـال جـمـيـعُـهـم رضـينا وسـاوى فـرقَـد الأرضِ فـرقـدُ

وما أعدل هذه الحكومة من أبي اسحاق، فما منهما إلاّ محسن يخطب في حبل الإبداع ما أراد، ويكاثر محاسنه وبدائعه الأفراد، وقد ذكرتُ ما شجر بينهما وبين السريّ من دسّ أشعارهما في شعر كشاجم. وكان أفاضل أهل الشام والعراق إذ ذاك فرقتين إحداهما في شقّ الرجحان تتعصّب عليه لهما ما رزقاه من قلوب الأكابر والملوك . والأخرى تتعصّب له عليهما . انتهى كلام الثعالبي .

وهذا وقت الإثبات لما نختار لهما من الأبيات، ونبدأ بأبي بكر كما بدأ به الثعالبي، لأنَّه الأكبر، فمن شعره، وقوله : [الطويل]

دمُ المجـد أجـراه الطبـيـبُ وعُـصِّـبت على ساعدِ العلياءِ تلك العصائبُ(١)
لئن لاح في عـضـد الأمـيـر نجـيـعـه غداة جرت في الطستِ منه سبائبُ(٢)
فـلا غـرو للصـمـصـام أن مسَّ حـدَّه دمٌ وهو مـصـقـول الغـرارين قـاضبُ
وليث الشّـرى لا تـنكر العين أن ترى براثنه مـخـضـوبةً والمخـالـبُ

وقوله يصف داراً : [الوافر]

غـدت دار الأمـيـر كـمـا روينا من الأخبـار عن حُسنِ الجنان(٣)
عَلَتْ جـدرانهـا حـتى لقلنا سـيـقـصـر عن مـداها الفـرقـدان
وجـال الطّرفُ في مـيـدان صـحنٍ يـردّ الـطّرف دون مـداه وانِ

---

(١) الديوان، ص ١٤-١٥ .

(٢) في الديوان : (سباسب) بدل (سبائب).

(٣) الديوان، ص٩٨ .

١٧٠ / منها يذكر البستان :

ترى فيه حدائقَ ناضراتٍ — تشبههنَّ أحداقُ الغواني (١)
تشير إلى الصَّبوح بغير طرفٍ — وتستدعي الغبوقَ بلا لسانِ
كأنَّ تفتّح الخشخاش فيه — على أوراقه الخضر اللدانِ
سوالفُ غانياتٍ فاتناتٍ — علت قمص الفريدِ الخسرواني
وصبغ شقائق النعمان تحكي — يواقيتاً نظمن على اقترانِ
وأحياناً تشبهّها خدوداً — كستها الراح ثوباً أرجواني
على أنَّا سنعت ذا وهذا — بنسبتهنَّ ما يتغيرانِ
هما في صحَّةٍ وبديعِ لفظٍ — كما قرن الجمان مع الجمانِ
شقائق مثل أقداح ملاءٍ — وخشخاش كفارغة القناني
ولمّا غازلَتْها الريحُ خلنا — بها جَيْشيْ وغى يتقابلانِ
غَدَتْ راياتُهم بيضاً وحُمراً — تميّلها الفوارسُ للطعانِ
وللمنثورِ أنوارٌ تراها — كما أبصرت أثوابَ القيانِ
تخال به ثغوراً باسماتٍ — إذا ما افترّ نَور الأقحوانِ
وآذريونه قد شبّهوه — بتشبيه صحيحٍ في المعاني
ككأسٍ من عقيقٍ فيه مسكٌ — وهذا الحقّ أُيِّد بالبيانِ

وقوله : [الطويل]

كأنّي بهم إذ خالفوا بعضَ أمره — وقد جُمعت أعناقُهم والسلاسلُ (٢)
وصيغتْ خلاخيلُ لهم وأساورٌ — على أنَّ حَالَيْها مدى الدّهرِ عاطلُ
فلا نُزعَتْ تلك الأساور عنهمُ — ولا فارقتهم في الحياةِ الخلاخلُ

---

(١) الديوان، ص ٩٨-٩٩ ، وفيه : [أقداح] بدل [أحداق].

(٢) الديوان، ص ٧٨-٧٩ .

١٧١ / وقوله : [الطويل]

ومعذورةٍ في هجرها لجمالها كبدرٍ على خَوطٍ من البانِ مائدِ[١]
أروم هواها والمشيبُ مخالفي وقد هجرتْني والشبابُ مساعدي
ومَنْ عرف الدنيا استقلّ سرورَها ولو برزت من حسنِها في مجاسدِ

منها :

صقيلُ حسامِ الفكر يلقاكَ رأيه لما غاب عن ألحاظه كالمشاهدِ[٢]
وما شهدَ الهيجاء إلاّ تباعدتْ مسافة ما بين الطُّلى والسواعدِ[٣]
يؤازره في الرّوع قلبٌ مشيّع ومبتسم يبكي عيون العوائدِ
سهرت لها والنجمُ في الأفق نائمٌ فهاهي كالإبريز في كفّ ناقدِ
بقيتْ كما تبقى معاليكَ في الورى فهنّ على الأيامِ غير بوائدِ

وقوله : [الطويل]

ويكشف بالآراء ما كان مشكلاً ولو كان في طيّ الضميرِ مكتّما[٤]
يرى العار أن يثني العنان عن الرّدى إذا ما ثنى الطعن الوشيج المعَوقّا
يردُّ غرار المشرفيّ مثلّماً ضراباً وصدر الراعبيّ محطمّا
ومنتقم حتى إذا ما تمكنّت يميناه من أعدائِه ظلَّ منعما

وقوله: [الطويل]

وما خُلِق الانسان إلاّ لينطوي عليه من الأيامِ بؤسٌ وأنعمُ[٥]

(١) الديوان، ص ٤٧ .
(٢) الديوان، ص ٤٨ .
(٣) في الديوان : [الكُلى] بدل [الطلى].
(٤) الديوان، ص ٩٤-٩٥ .
(٥) الديوان ، ص٩١-٩٢.

ولولا اختباري حاسدي صلتُ صولةً ... تروح وماء البحر مَنْ هولها دمُ
ويا أيّها المستام حربي بجهله ... وذو الجهلِ يعلو ساعةً ثم يندمُ
إذا وَصلتنا بالأمير ركابنا ... فليس لنا عَتْبٌ على الدهر يُعلمُ
وإن نحن أعصمنا الرجالَ بحبله ... فإنا بأمراسِ الكواكب نعصمُ
١٧٢ / ومن أيّ وجهٍ واجهته عيوننا ... تبدّى لها بدرٌ وبحرٌ وضيغمُ
سماحٌ بتيّار الغمامِ مسربلٌ ... وفخرٌ بلألاء النجومِ معمّمُ
وشانيك يدري أنّه غيرُ بالغٍ ... مداك ولكن يرتجي ويرجّمُ
طما بحرُك السامي عليه فلو لجا ... إلى الفلكِ الدَّوار ما كان يسلمُ
إذا انأدَّتِ الأرماحُ في هبوةِ الوغى ... غَدَتْ بك في عوجِ الضّلوعِ تقوِّمُ
سُرىً قاسَمَتْنا الأينُ فيها ركابنا ... تحشّم منها مثلما تتجشّمُ
تجوب جبالاً تبلغُ الأفق رفعةً ... ومن دونها العقبان في الجوِّ حُوَّمُ
إذا ما علونا فالصخورُ لوطئنا ... مراقٍ إلى الجوزاء والطوْدُ سُلَّمُ

وقوله : [الوافر]

بقاعٌ أشرقتْ فكأنَّ فيها ... وميضَ البرقِ من فرطِ البريقِ (١)
وأودية كأنَّ الزَّهْرَ فيها ... يواقيت تفصّلُ بالعقيقِ
لها حصباءُ كالكافورِ بُثَّتْ ... على تربٍ خُلقْنَ من الخلوقِ

وقوله : [الطويل]

دع العودَ محزوناً يطيلُ بكاءَه ... على الزقّ مذبوحاً يسيلُ نجيعُه (٢)
ويومٌ نأى إصباحُه من مسائِه ... غداة تدانتْ للضرابِ جموعُه

---

(١) الديوان، ص ٧٢-٧٣ .

(٢) الديوان، ص ٦٨-٦٩ .

إذا كـان لـيـلاً رهجُـه وقـتـامُـه ... ثنتـهـا نهـاراً بيـضـه ودروعُـه
جـعلتُ لقلبي الصَّبـر فـيـه شـريعـةً ... حـفـاظاً وأطرافُ الرمـاحِ شـروعُـه
سلمتَ لمجـدٍ دارةُ الشـمـسِ دارُه ... وبين رباع الفـرقـدين ربوعُـه

وقوله : [الكامل]

ولقـد تلقّـيت الصّـبـاحَ بمثلِه ... لا بل بـأشـرقَ منه في لألائِـه(١)
١٧٣ / ورضيتُ من وصل الحبيبِ وبُعدِه ... بدنّـو منـزله وطـول جـفـائِه
وسـمـعتُ عـذل عـواذلي لمّا مـشىٰ ... إصبـاحُ هذا الشـيب في إمـسـائه
سـأعـود في غيّ الشـبـاب وإن غـدا ... رشـدُ المشـيبِ مـقنّعي بردائِه

وقوله : [الطويل]

بدا فـأراكَ الشـمسَ في الغُـصُنِ النَّضْـرِ ... وعينيْ مهاة الرّملِ في القمـرِ البدرِ(٢)
هلالُ دُجىً لولا الخـلاخلُ في الشـوّى ... وظبيُ نقىً لولا المناطقُ في الخَصْـرِ(٣)
وينظم عـقـدَ الشـوقِ تيـهـاً ونخـوةً ... بيـاقـوتِ خـدٍّ فـوق درٍّ من الثّـغْـرِ
ومسـوّدُ صـدغٍ فـوق مـحـمّـر وجنةٍ ... ترى ذاك من مـسكٍ وهاتيك من خـمـرِ
فكم يا غـرامـاً جـائراً ترشقُ الحـشـا ... بأسـهُـم وجـدٍ من فـراقٍ ومن هجـرِ
وقـفـتُ فـؤادي بين همٍّ وحـسـرةٍ ... بذكـرٍ له يجـري وطيف له يسـري
ويا طيفُ أنّى بتُّ بتَّ مـضـاجـعي ... كأنّك ما قـد سار في الأرضِ من ذكـري
عـدمـتُك يا مَنْ رام شـعـري سـفـاهةً ... متى كنتَ من أقـران هاروتَ في السِّحـرِ
ودادي لـهـم دانٍ وأمّـا ودادهـم ... فـفي عنق العنقـاءِ أو منسـر النسـرِ
وأمـسكُ سـهمَ العـتـبِ بين أناملي ... وأغـمـد صـمـصـام الملامـةِ في صـدري

(١) الديوان، ص ١٣ .
(٢) الديوان، ص ٥٥-٥٦ .
(٣) الشوى : اليدان والرجلان والأطراف .

وما يحسن الخلخال في الساقِ يدّعي | بأنَّ له حسنَ القلادة في النَّحْرِ
كأنَّ القنا تلقاه من أنسه بها | بتفاحتيْ خدٍّ ورمّانتيْ صدرِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

لفظٌ كخدٌّ يجتلي | معنىً كثغرٍ يرشفُ(1)

وقوله : [الخفيف]

لا ترى رأيَه يضلّ عن الرُّشْـ | ـدِ ونجم الصباحِ كيف يضلُّ(2)
وهياج له من البيض والرّايا | ت تحت العجاج شمسٌ وظلُّ

١٧٤ / وقوله : [الطويل]

وأنحلني حتى لو أنّي بكفَّةٍ | وظلّي بأخرى ما رجحت على ظلّي(3)
إذا طلعتْ قلت الغزالة في الضحّى | وإن نظرتْ قلت الغزالة في الرّملِ
خلالٌ يراها الطَّرْفُ حتى كأنَّها | مبادي نعاسٍ ذُرَّ في أعينٍ نجلِ
وقد هذَّبته الحادثاتُ وإنَّما | يبيّن إفرندُ الحسامِ على الصَّقْلِ
كذا البدرُ شبهُ للهلالِ ولم يزل | يُرى في هزبر الليثِ شبهُ من الشبلِ
تباركَ مَنْ أبداكَ بدراً بلا دجى | وشبلاً بلا غيلٍ وغيثاً بلا وحلِ

وقوله : [مجزوء الرَّمل]

صاحِ غمّضْتُ وما غمْـ | ـضَ جفنيّ الهجودُ(4)
لبريقٍ هبَّ تحدو | ه بروقٌ ورعودُ

---

(١) الديوان، ص ٧١ .

(٢) الديوان، ص ٧٨ .

(٣) الديوان، ص ٨٦ .

(٤) الديوان، ص ٤٢ .

مـــقـــبلٌ يقـــصـــدُ أحـــيـــا نـاً وأحـــيـــانـاً يحـــيـــدُ
زَجِـلٌ يـحــــســـب فـي قُـطْ ريـه غــــيـــلٌ وأســـــودُ
عُـلْـوُهُ فـي الـنّـجـم لـكـن سُـفلُه حـيـث الصّـعـيـدُ
فـــيــــه لـلأزمــــة والـرو ضـــةِ وعـــدٌ ووعـــيـــدُ

وقوله : [الهزج]

ولـيـلٍ مــــثـل يـومِ البــعــ ث في العـــرضِ وفي الـطـولِ[(١)]
تـرى نجـــمـــه كـــالـنَّـا ر فـــي زهـــرِ الـقـنــاديـــلِ
فَـــعَـــايَـنْـتُ بـه الأنجـ مَ مــثـل الأعـينِ الحــولِ
أتـى الـدَّنَ بمـبـــزالٍ وإبـــريـــقٍ ومــنــديـــلِ

منها :

فـأجـراها كــخـلـخـالٍ من اليـاقـوتِ مـفـتـولِ
١٧٥ / مــدامـاً لا يـرى طرفـ ك منهـا غـيـرَ تخـيـيـلِ
كـشـخـصِ الآلِ لا يُـدر ك مـعـنـاه بتـحـصـيـلِ
يريـكَ الصُّـبـحَ في سـتـرٍ من الـظـلـمـاءِ مـسـدولِ

وقوله : [الطويل]

وتأتي بك الحـاجـات عـفـواً كـأنّمـا مـغـالقـهـا في راحـتـيك مـفـاتحُ[(٢)]
ودونكهـا أبيـاتُ شـعـرٍ كـأنّهـا خـدود الغـواني فـوقـهـا المسك فـائحُ

وقوله : [البسيط]

قـبـرٌ تـودّ العلى ضنّاً بسـاكنه على الثـرى أنّه فـيـهنّ مـحـفـورُ[(٣)]

(١) الديوان، ص ٨٥ .
(٢) الديوان، ص ٣٥ .
(٣) الديوان، ص ٥٣ .

فـإن يضقْ فله من صـدره سـعـةٌ وإن دجـا فَلَهُ من وجـهـه نورُ[1]

وقوله : [البسيط]

ترى البـرّية في حـالَيْ ندى وردىً يريشـهـا وبحـدّ السـيف يبـريهـا[2]
فـفـرقـةٌ بمناياها مـصـبّـحـةٌ وفـرقـةٌ صـدقتْ فـيـهـا أمانيـهـا
كـأنّه الدهرُ في الآمـالِ ينشـرُها بين العـبـادِ وفي الأعـمـارِ يطويـهـا
إذا الصـوارمُ عـرَّتهنَّ غـضـبـتُـه فـإنّه بنفـوس الأُسْـد كـاسـيـهـا
يظلّ بالهـزّ يوم الروعِ يضـحكُهـا وبالدمـاءِ من الهـامـاتِ يبكيـهـا
حـتى كـأنَّ جـفـونَ المشـركين حَكَتْ طيّـاتهـا وأعـارتهـا مـآقـيـهـا[3]

وقوله : [الطويل]

يُرى فـيـه إيماضُ السـيـوفِ كـأنَّه خدودُ الغواني والعجاج لها خُمْرُ[4]
يهَـدَّى إليـه الذئب من أبعـدِ المدى وكـيـف يضلّ الذئب والرائدُ النَّسْـرُ

وقوله : [الطويل]

وتطمحُ فـوّاراتُهـا فكأنّهـا دمـوعُ المحـبـيّن استـهلَّ همـولُها[5]
١٧٦/ تمدُّ إلى الجوزاءِ أرمـاحَ مـائها فـتـذعـرها في أفـقـهـا وتهـولُها[6]

---

(١) في الديوان : (صدره) بدل (وجهه).

(٢) الديوان، ص ١٠٣ .

(٣) في الديوان : (حلت) بدل (حكت)، وما هنا أوجه .

(٤) الديوان، ص ٥٣ .

(٥) الديوان، ص ٩٠ .

(٦) في الديوان : (وتروعها) بدل (وتهولها)، ولعلّه من الخطأ الطباعي .

وقوله : [الوافر]

وإن بَدَت الستّور لنا رأينا ... بُزاةً قد قُرنَّ بطيرِ ماءِ[1]
وأُسْداً في مرابضِها ظباءً ... تقابلُها على حالِ استواءِ
فلا هذا يُراع لذا ولا ذا ... يروّع ذا بِجَورٍ واعتداءِ
كأنَّ الدارَ مكةُ فهي أمْنٌ ... لتلك الوحشِ من سَفْكِ الدِّماءِ

وقوله : [الكامل]

وكذا أنابيبُ القناةِ كثيرةٌ ... والموتُ مقصورٌ على أنبوبِ[2]

وقوله : [السريع]

دعا فؤادي للأسىٰ وحدَه ... وفرِّقا للَّومَ عن سائري[3]

وقوله : [المجتث]

تتيهُ كِبراً ولكنْ ... جمالُها يتودَّدْ[4]
جَفَتْ فعالاً وأمستْ ... تُحلّ ليناً وتُعقدْ

وقوله : [المنسرح]

وجاهلٍ بالغرامِ قلت له ... إذ قال لي ما الهوى وما فِتَنُه[5]
إن كنتَ تهوى المماتَ فاصبُ هوىً ... فالصبّ ميتٌ قميصُه كفنُه

---

(١) الديوان، ص ١٢ .

(٢) أخلَّ الديوان بهذا البيت .

(٣) الديوان، ص ٦١ .

(٤) الديوان، ص ٥١ .

(٥) الديوان، ص ١٠١ .

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ يومٍ بوصلِها ساعد الدَّهْـ رُ تساوى صباحُه والمساءُ[١]
ساعدتنا ساعاتُه بحديثٍ رقَّ حتى جفا إليه الهواءُ
وتخبّى وجهُ الغزالةِ عنّا وعلينا من الغمامِ خباءُ

منها :

ويك إنَّ الحصا مقيمٌ وما يَضْـ عنَّ وهو الحياة إلاّ الماءُ[٢]

وقوله في القلم : [الكامل]

إن قيدته يدٌ مشىٰ ومتى خلا من قيده ظلَّ الحسيرَ المثقلا[٣]
١٧٧ / يمشي بمفرقه ويعلمُ ما انطوى في قلبِ صاحبه إذا ما أعملا

وقوله : [الخفيف]

واستمعها أرقَّ من ورقِ الورد وأندى من ياسمينٍ مندّى[٤]
بمعانٍ لو أنهنَّ خدودٌ كنَّ في الحسنِ جلّناراً وورداً
لو هجونا بها المنونَ لذلَّتْ أو مدحنا بها الزمانَ لأجدى

وقوله : [مجزوء الرمل]

قام مثل الغُصُنِ الميـ يادِ في لين الشبابِ[٥]

---

(١) الديوان، ص ١١-١٢ .
(٢) الديوان، ص ١٢، الهامش .
(٣) الديوان، ص ٧٩ .
(٤) الديوان، ص ٤٦ .
(٥) الديوان، ص٢٠، وفيه : (غضّ) بدل (لين).

يمزجُ الخمرَ لنا بالصّـ ... ـفو من ماءِ الرضابِ
فكأنَّ الكأسَ لمّا ... ضحكت تحتَ الحبابِ
وجنةٌ حمراءُ لاحَتْ ... لكَ من تحتِ النِّقابِ

وقوله : [الطويل]

ألا فاسقني والليلُ قد غاب نورُه ... لغيبة بدرٍ في السماءِ غريقِ(١)
وقد فَضَحَ الظلماءَ برقٌ كأنّه ... فؤادُ مشوقٍ مولعُ بخفوقِ
مداماً كأنَّ الكفَّ من طيبِ نشرِها ... وصفرتها قد خُلِّقَتْ بخلوقِ
نعاينُها نوراً جلاه تجسّدٌ ... ونشربُها ناراً بغيرِ حريقِ
كأنَّ حبابَ الكأسِ في جنباتها ... كواكبُ درٍّ في سماءِ عقيقِ

وقوله : [المنسرح]

مطرِّبُ الصّبحِ هيّج الطّربا ... كما قضى الليل نحبَه انتحبا(٢)
مغرِّدٌ تابعَ الصِّياحَ فما ... يدري رضىً كان ذاكَ أم غَضَبا
ما تنكرُ الطَّيرُ أنَّه ملكٌ ... لها فبالتاجِ راح معتصبا
١٧٨ / طوى الظلامُ البنودَ منصرفاً ... حين رأى الفجرَ ينشرُ العَذبَا
والليلُ من فتكة الصّباحِ به ... كراهبٍ شقّ جيبَه طربا
فباكرِ الخمرةَ التي تركتْ ... بنانَ كفِّ المدير مختضبا
كأنَّما صَبَّ في الزجاجةِ من ... لُطفٍ ومن رقّةٍ نسيم صَبا
وليس نارُ الهمومِ خامدةً ... إلاّ بنورِ الكؤوسِ ملتهبا
يظلُّ زِقُّ المدام ممتهناً ... سحباً وذيلُ المجونِ منسحبا

(١) الديوان، ص ٧٤، وقد أخلّ بالبيت الثالث .

(٢) الديوان، ص ١٧–١٨ .

منها في الكانون :

ومــقــعــد لا حــراكَ يُنهــضــه وهو على أربعٍ قــد انتــصــبــا[١]
مــصــفَّــر مــحــرقٌ تنفّســه تخــاله العينُ عــاشــقــاً وصــبــا
إذا نظمنا في جــيــده سَــبَــجــاً صــيّــرهُ بعــد ســاعــةٍ ذهبــا
فــمــا خَــبَتْ نارُنا ولا وقــفت خــيــولُ لهــوٍ جَــرَتْ بنا خَــبَـبــا
وســاحــرُ الطَّرْفِ لا نقــابَ له إذ كــان بالجلنار منتــقــبــا
جنيتُ مــن ثغــره ووجنتِــه بلحظ عــينيَّ زهرةً عــجــبــا
شــقــائقــاً مــذهبــاً يُرى خَــجــلاً وأقــحــوانَاً مــفــضّــضــاً شنبــا
حــتى إذا مــا انثنى ونشــوته قــد ســهّلتْ منه كلَّ مــا صــعــبــا
غلبتُ صــحــبي عليــه منفــرداً وهل بــه فــاز غــيــر مَنْ غلبــا
أرشف ريقــاً عَــذْبَ اللّمى خَــصِــراً كــأنَّ فــيــه الضَّريب والضَّرَبَا[٢]

وقوله : [المنسرح]

قــد ضُــربت خــيــمــةُ الغــمــامِ لنا ورُشَّ جــيــشُ النَّســيــمِ بالمطرِ[٣]
١٧٩ / وعندنا عــاتقــان حــمراء كــالشــمْــسِ وأخــرى صــفــراء كــالقــمــرِ
مــدامــة كــأنَّ من تقــادمــهــا عــاصــرها آدمُ أبو البــشــرِ
وبنت خِــدرٍ تريك صــورتهــا بدر الدجى جــمــرة بلا شــررِ[٤]

---

(١) الديوان، ص ١٨-١٩ .

(٢) الخصر : البارد، والضرّيب : الثلج، والضّرَب : العسل .

(٣) الديوان، ص ٥٩-٦٠ .

(٤) في الديوان : (في ردائها العطر) بدل (جمرة بلا شرر)، وهو أوجه، ولعلَّ قلم الناسخ زلّ فجعل هذا مكان ذاك فالبيت الذي يليه متناسب معه وهو يصف الخمر، ويقول :

حنّت على عودِها وقد بذلت مدامنا جمرة بلا شــررِ

تسعى علينا بها الوصائفُ قلْ لَدْنَ مجوناً قلائدَ الزَّهرِ
يا تاركاً طيبَ يومِه لغدٍ يبيعُ عينَ السرورِ بالأثَرِ

وقوله : [الخفيف]

رقَّ ثوبُ الدّجى وطابَ الهواءُ وتدلَّتْ للمغربِ الجوزاءُ(١)
والصباحُ المنيرُ قد نشرت منـ ـه على الأرضِ ريطةٌ بيضاءُ
فاسقنيها حتى ترى الشمسَ في الـ ـغربِ عليها غلالةٌ صفراءُ
قد كَسَتْها الدّهورُ أرديةَ الرقْـ ـقَةِ حتى جفا لديها الهواءُ
فهي في خدٍّ كأسها صفرةُ التبر وفي الخدِّ وردةٌ حمراءُ
سَبَجٌ يستحيل منه عَقَيق وظلامٌ ينسلُّ منه ضياءُ

وقوله يذكر ديراً ورهابنة : [البسيط]

منادماً في قلاليه رهابنةً راحتْ خلائقُهم أصفى من الراحِ(٢)
قد عُدِّلوا ثقلَ أديانٍ ومعرفةٍ فيهم بخفّةِ أبدانٍ وأرواحِ(٣)
ووُشِّحوا غررَ الآدابِ فلسفةً وحكمةً بعلومٍ ذات أوضاحِ(٤)
في طبِّ بقراط لحن الموصليّ وفي نحو المبرّد أشعار الطرماحِ
وكم حننتُ إلى حاناته وغدا شوقي يكاثرُ أصواتاً بأقداحِ
حتى تخمّر خمّاري بمعرفتي وحيّرتْ مُلَحي في السكرِ مُلاّحي(٥)

---

(١) الديوان، ص ١٠٩ .

(٢) الديوان، ص ٣٧-٣٩، والقلالي : جمع قلاّية وهي مسكن الأسقف . دخيل . وقد مرّت.

(٣) في الديوان : (أوزان) بدل (أديان).

(٤) في الديوان : (إيضاح) بدل (أوضاح).

(٥) في الديوان : (وصيّرت) بدل (وحيّرت).

١٨٠ / إن تَغْنَ كأسُك أكياسي فإنّ بها يفلّ جيش همومي جيش أفراحي
وان أقُم سوق إطرائي فلا عجبٌ هذا نداكَ إذا ما قام نوّاحي

وقوله : [البسيط]

بكى لي غداة البينِ حين رأى دمعي يفيضُ وحالي حال مبهوتِ[(١)]
فدمعتي ذوبُ ياقوتٍ على ذهبٍ ودمعُه ذوبُ درٍّ فوقَ ياقوتِ

وقوله : [البسيط]

أنباكَ شاهدُ أمري عن مغيّبِه وجدَّ جدّ الهوى بي في تلعّبه[(٢)]
يا نازحاً نَزَحَتْ دمعي قطيعته هَبْ لي من الدَّمعِ ما أبكي عليكَ به

وقوله : [البسيط]

ما زاره الطّيفُ بعد اليومِ معتمداً إلاّ ليدني له الشوقَ الذي بعدا[(٣)]
كأنّما من ثناياها ومبسمها أيدي الغمام سَرَقْنَ البرقَ والبردا

وقوله : [البسيط]

حمراء حين جلتها الكأسُ نقّطها مزاجها بدنانير من الذَّهَبِ[(٤)]
كانت لها أرجلُ الأعلاجِ واترةً بالدَّوسِ فانتصفت من أرؤسِ العربِ
يسقيكها من بني الكفّار بدرُ دجى ألحاظُه للمعاصي أوكَدُ السّبّبِ
يومي إليكَ بأطرافٍ مطرَّفةٍ بها خضابان للعنّابِ والعنبِ

---

(١) الديوان، ص ٣١ .

(٢) الديوان، ص ٢٩ .

(٣) الديوان، ص ٤٦-٤٧ .

(٤) الديوان، ص ٢٥، وفيه : (الحبب) بدل (الذهب).

وقوله : [الكامل]

أرعى النجومَ كأنَّها في أفقها ... زهرُ الأقاحي في رياضِ بنفسجِ (١)

والمشتري وسطَ السماءِ تخالُه ... وسناه مثل الزئبقِ المتدحرجِ

١٨١ / مسمار تبر أصفر ركبّتَه ... في فصّ خاتم فضّةٍ فيروزجِ

وتمايُل الجوزاءِ يحكي في الدجى ... مَيَلانَ شَارب قهوةٍ لم تمزجِ

وتنقَّبت بخفيفِ غيمٍ أبيضٍ ... هي فيه بين تخفّرٍ وتبرّجِ

كتنفّسِ الحسناء في المرآةِإذ ... كملتْ محاسنُها ولم تتزوّجِ

وقوله : [الخفيف]

وسحابٍ يجرّ في الأرضِ ذَيْلَيْ ... مطرفٍ زرَّه على الجوِّ زرّا (٢)

برقُه لمحةٌ ولكن له رَعْـ ... ـدٌ بطيء يكسو المسامعَ وَقْرا

كخليٍّ منافقٍ يهواه ... فهو يبكي جهراً ويضحكُ سرّا

وقوله : [الوافر]

ألستَ ترى الظلامَ وقد تولّى ... وعنقود الثريّا قد تدلّى (٣)

فدونكَ قهوة لم يبقَ منها ... تقادم عهدها إلاّ الأقلاّ

بَزَلْنا دنَّها والليل داجٍ ... فصّيرتِ الدّجى شمساً وظلاّ

وقوله : [الخفيف]

يامعيري بالصدّ ثوبَ السقامِ ... أنتَ همّي في يقظتي والمنامِ (٤)

---

(١) الديوان، ص ٣٣-٣٤ .

(٢) الديوان، ص ٥٤ .

(٣) الديوان، ص ٨١-٨٢ .

(٤) الديوان، ص ٩٦ .

أنتَ أمنيــتّي فــإن رمتُ غـمـضــاً ... سلّمـــتك المنى إلى الأحـــلامِ[١]

وقوله : [الكامل]

روحي الفـــداء لظاعنين رحـــيلُهم ... أنكى وأفسد في القلوبِ وعــاثا[٢]
فَلْيَــقْضِ عــدّته السـرور فــإنّني ... طلّقتُ بعـــدهمُ النّعـــيمَ ثلاثا

وقوله : [المنسرح]

فــي كَـنَـفِ اللّـهِ ظـاعـنٌ ظـعـنـا ... أودعَ قلبي وداعُـــه حَـــزنَا[٣]
لا أبصــرتْ مــقلتي مــحــاسنه ... إن كنتُ أبصــرتُ بعــده حَـسَنا

١٨٢ / وقوله : [البسيط]

كــأنَّ خــمــرتَه إذ قــام يمزجُــهــا ... من خـدّه اعـتـصرتْ أو من ثناياه[٤]
إذا سَــقَــتْكَ من الممــزوجِ راحــتــه ... كـأساً سَـقَـتْكَ كـؤوس الصِرْفِ عيناه
في وجـــهِـــه كلُّ ريحــانٍ تُراح له ... منّـا قلوبٌ وأبصــــارٌ وتهــــواه
الـنرجسُ الـغضّ عـــيـناه وطرّتُـه ... بـنـفــــسجٌ وجـنيّ الـوردِ خـــدّاه

وقوله : [الخفيف]

قـلـتُ لمّا بـدا الـهـــــلالُ لـعـينٍ ... مَنَعَــتْــهــا من الكرى عـيناكــا[٥]
يا هلالَ الســمــــاءِ لولا هلالُ الـ ... أرضِ مـــا بتّ ســاهـراً أرعـــاكـــا

---

(١) في الديوان : (متّ)، وما هنا أصوب لتلاؤمه مع السياق .

(٢) الديوان، ص ٣٢ .

(٣) الديوان، ص ٩٧ .

(٤) الديوان، ص ١٠٢-١٠٢ .

(٥) الديوان، ص ٧٧ .

وقوله : [الطويل]

وبدر دجى يمشي به غصنٌ رطبْ دنا نورهُ لكن تناوله صعبْ[1]
إذا ما بدا أغرى به كلَّ ناظرٍ كأنَّ قلوبَ الناسِ في حبِّه قلب

وقوله : [البسيط]

لا تحسبوا أنّني باغٍ بكم بَدَلاً ولو تمكنّت من صبري ومن جَلَدي[2]
قلبي رقيبٌ على قلبي لكم أبداً والعينُ عينٌ عليه آخرَ الآبدِ

وقوله : [البسيط]

فَديتُ مَنْ زَرَعتْ في القلب لحظتُه صبابةً وسقى بالدّمعِ مازرعا[3]
لو أنَّ قلبيَ وفّاه محبّته أحبَّه بقلوب العالمين معا

وقوله : [المنسرح]

كأنَّما أنجمُ السّماءِ لمن يرمقُها والظلامُ منطبقُ[4]
مالُ بخيلٍ يجمِّعُه من كلّ وجهٍ وليس يفترقُ

وقوله : [الخفيف]

يا خليلي مَنْ عذيري من الدنـ ـيا ومن جَورها عليَّ وصبري[5]
عجباً أنّني أنافسُ في عمـ ـرانِ أيامها وتخرب عمري

---

(١) الديوان، ص ١٥ .

(٢) الديوان، ص ٥١ .

(٣) الديوان، ص ٦٨ .

(٤) الديوان، ص ٧٢، وفيه : (الثريا) بدل (السماء).

(٥) الديوان، ص ٦١ .

١٨١ / وقوله : [السريع]

إن خـــانـك الـدّهرُ فكن عـــائذاً بالبـــيض والظلّمــاءِ والعـــيسِ[١]
ولا تـكـن عـــبـــدَ المنى فـــالمنى رؤوس أمــــوال المفــــاليسِ

وقوله : [الكامل]

حـــور جـــعلن وقـــد رحلن وداعنا بمدامعٍ نـطقـت وهـنّ سـكـوتُ[٢]
فـعـيـونُهـا سَـبَجٌ ونثـر دمـوعـهـا درٌّ وحُـــمـــر خـــدودِها ياقـــوتُ

وقوله : [الكامل]

مــا عـــذرنا في حـــبـــسنا الأكـــوابا سـقط النّدى وصـفـا الـهـواء وطابا[٣]
وكــأنّمـــا الصـــبحُ المنيـــر وقـــد بـدا بـــازٌ أطـار مـن الـظـلامِ غــــــرابـا
فـــأدِمْ لـذاذةَ عـــيـــشنا بمدامـــةٍ زادت على هرم الزمـــانِ شـــبـــابا
سَـفَـرتْ فـغـار حـبـابُهـا من لحظِنا فـعـــلا مـحــاسنَهـا فـصـار نقـابا

وقوله : [الكامل]

والجـــوّ يســـحب من عليلِ هوائِه ثوباً يـرشّ بِطَلِّه المتـــــرقـــرقِ[٤]
حـــتى رأينا الليلَ قـــوّس ظهـــره هرمـــاً وأثّـر فـــيــه شـــيبُ المفـــرقِ
وكـــأنَّ ضـــوءَ البـــدرِ في باقي الدجي ســـيـفٌ مـــحلّى باللجينِ المحـــرقِ

وقوله : [مجزوء الرمل]

---

(١) الديوان، ص ٦٣ .
(٢) الديوان، ص ٣٠ .
(٣) الديوان، ص ١٦ .
(٤) الديوان، ص ٧٥-٧٦ .

يا شبيهَ البدرِ حُسناً … وضياءً ومنالا[1]
ونظيرَ الغصنِ ليناً … وقواماً واعتدالا
أنتَ مثلُ الوردِ لوناً … ونسيماً ومَلالا
زارنا حتى إذا ما … سرَّنا بالقربِ زالا

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ ليلٍ فَضَحْتُه بضياءِ الـ … راحِ حتى تركتُهُ كالنَّهارِ[2]
ذي سماءٍ كخرّمٍ ونجومٍ … مشرقاتٍ كنرجسٍ وبهارِ[3]
١٨٤ / وهلالٍ يلوح في ساعدِ الغَرْ … بِ كدملوجِ فضّةٍ أو سوارِ
بتُّ أجلو به شموسَ وجوهٍ … حملت في الدجى شموسَ عقارِ

وقوله : [الطويل]

وأغيدَ روّته المدامةُ فانثنى … كما ينثني من ريّه الغصنُ الغضُّ[4]
دعوتُ إليها وهي في دعوةِ الكرى … وقد أخذتْ في خلعِ أسودِها الأرضُ
فقام وفي أعطافِه فضلُ سكرةٍ … وفي عينه من وردِ وَجْنَتِه نَفْضُ

وقوله : [الكامل]

ومدامةٍ صفراء في قارورةٍ … زرقاء تحملها يدٌ بيضاءُ[5]
فالراحُ شمسٌ والحبابُ كواكبٌ … والكفّ قطبٌ والإناءُ سماءُ

---

(١) الديوان، ص ٨٢، وفيه : (ومثالا) بدل (ومنالا).
(٢) الديوان، ص ٥٧ .
(٣) في الديوان : (كخزام) بدل (كخرّم).
(٤) الديوان، ص ٦٦ .
(٥) الديوان، ص ١١ .

وقوله : [المجتث]

راح كضوءِ الشهابِ سلافة الأعناب[1]
والمزجُ ماءُ غديرٍ صافٍ كماءِ الشبابِ
لو لم يكن ماء مزنٍ لكانَ لمعَ سرابِ
كأنَّه جسمُ درٍّ عليه درعُ حبابِ
يجري خلال حِصيٍّ بيضٍ كقطر السحابِ
كأنَّه الرِّيقُ يجري على الثنايا العِذابِ

وقوله : [الكامل المرفل]

بأبي التي كتمتْ محاسنَها خوفَ العيونِ وليس تنكتمُ[2]
لبستْ سواداً كي تعابَ به والبدرُ ليس يعيبه الظُّلَمُ

وقوله : [الكامل]

ما صحَّ علمُ الكيمياءِ لغيرهم فيمن عرفنا من جميع الناسِ[3]
١٨٥ / تعطيهمُ الأموال في بِدَرٍ إذا حملوا الكلامَ إليكَ في قرطاسِ

وقوله : [المتقارب]

وكبَّرَ حين رآكَ الهلالُ كفعلِك حين رأيتَ الهلالا[4]
رأى منكَ ما منه أبصرتَه هلالاً تعالى ووجهاً تلالا

وقوله : [الطويل]

(١) الديوان، ص ٢٢–٢٣، وفيه : (شهاب) بدل (الشهاب).
(٢) الديوان، ص ٩٣ .
(٣) الديوان، ص ٦٤ .
(٤) الديوان، ص ٨٠ .

وكم من عدوٍّ صار بعد عداوةٍ صديقاً مجلاً في المجالس معظما[(١)]
ولا غرو فالعنقودُ من عودِ كرمةٍ يُري عنباً من بعد ما كان حصرما

وقوله :[الكامل]

وأخٍ رخصتُ عليه حتى ملّني والشيء مملولٌ إذا ما يرخصُ[(٢)]
ما في زمانك ما يعزّ وجودُه إن رمته إلاّ صديقٌ مخلصٌ

وقوله يصف السيف : [الكامل]

متوقّدٌ مترقرقٌ عجباً له نارٌ وماءٌ كيف يجتمعانِ[(٣)]
تجري مضاربُه دماً يوم الوغى فكأنَّما حدّاه مفتصدانِ

وقوله : [المنسرح]

لمّا تبدّى الكوفيُّ ينشدنا قلنا له طعنةً وطاعونا[(٤)]
تجمّع يا أحمقَ العبادِ لنا شعرك في برده وكانونا

وقوله في مثله : [المنسرح]

لو أنَّ فيه جمراً ثمّ أنشدنا شعراً لما ضرّه من برد انشادهِ[(٥)]

وأمّا شعر أبي عثمان بن سعيد فمنه قوله : [المنسرح]

أما ترى الطَلَّ كيف يلمعِ في عيون نور يدعو إلى الطَّرَبِ[(٦)]

---

(١) الديوان، ص ٩٤ .

(٢) الديوان، ص ٦٥ .

(٣) الديوان، ص ١٠٠ .

(٤) الديوان، ص ٩٧-٩٨ .

(٥) الديوان، ص ٥٢ .

(٦) الديوان، ص ١١١ .

فــي كــلٍّ عــينٍ لــلــطــلّ لــؤلــؤةٌ ... كــدمــعــةٍ في جــفــون منتــحبِ
والصّــبحُ قــد جُــرِّدَتْ صــوارمُــه ... والليلُ قـــد همَّ منه بالهـــربِ
١٨٦/ والجـــوّ في حلّةٍ ممسَّكةٍ ... قــد كــتــبــتــهــا البــروقُ بالذهب
فــهــاتــهــا كــالــعــروسِ مــحــمّــرة الـ ... خــدّين في مِــعْــجَــرٍ من الحَببِ [1]
كـــادت تكون الهـــواء في أرجِ الـ ... عــنبـــــرِ لو لــم تــكــن مــن الــعنبِ
من كــفٍّ راضٍ عن الصَـــدودِ وقـــد ... غــضــبتُ في حــبِّــه على الغَــضَبِ
فلو ترى الكأسَ حين يمزجُـــهـــا ... رأيتَ شــيــئــاً من أعــجبِ العَــجَبِ
نارٌ حــواها الزُّجــاجُ يلهــبــهــا الـ ... مـــــــاءُ ودرٌّ يــدورُ فــي لــهــبِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

والجـــوُّ حلَّتُـــه مُــمــــسْـ ... ـسَكةٌ وطرفُــه مــعنبـــرْ [2]
والماء عـــوديّ القـــمــيـ ... ـصِ وطيلســانُ الأرضِ أخــضــرْ [3]

وقوله : [المتقارب]

فــديتك مــا شــبتُ عن كــبــرةٍ ... وهذي سنيَّ وهذا الحســابْ [4]
ولكن هجـــرتَ فـــحلَّ المشــيـ ... ـبُ ولو قــد وصلتَ لعــاد الشبــابُ

وقوله : [مجزوء الوافر]

يــســـــــوّفــنــي بــنــائــلِــه ... وقـــد أهدى ليَ الأَسَـــفــا [5]

---

(١) المعجر : ثوب تعتجر به المرأة أي تشدّه على رأسها .

(٢) الديوان، ص ١٣٢ .

(٣) في الديوان : (فضيّ) بدل (عودي) .

(٤) الديوان، ص ١٠٨ .

(٥) الديوان، ص ١٤٠ .

وآخــــــــذُ وصلَـه عِــــــــدَةً   ويأخـــذ مــــهـــجـــتي سَلَفـــا

وقوله : [الوافر]

دمـــــوعي فـــيكَ أنواءٌ غِــــزارُ   وقلبي مــــا يقِـــرّ له قـــرارُ[1]
وكلّ فـــتى عـــلاه ثوبُ سُـــقْمٍ   فــذاكَ الثــوبُ منّي مـــســتــعـــارُ

وقوله : [الخفيف]

وَقَـــفَــتْني مـــا بين همٍّ وبؤسٍ   وثنّتْ بعــد ضــحكةٍ بعـبــوسٍ[2]
إذا رأتني مـــشّطتْ عــاجــاً بعــاجٍ   وهـــي الأبـــنـــوس بـــالأبـــنـــوسِ

١٨٧ / وقوله : [المتقارب]

كـــأنَّ الرّعـــودَ خِـــلال البـــرو   قِ والريح تكثـر تحـريضَــهـــا[3]
رتوجٌ إذا خَـــــفَـــقَتْ بينهـــا   دبادبهـــا جـــردّت بيـــضَـــهـــا[4]

وقوله : [مجزوء الكامل]

يـــا هـــذه إن رحـــتَ فـــي   خَلَقٍ فـــمـــا في ذاك عـــارُ[5]
هـذي المدامُ هـي الحـــيـــا   ةُ قـــمــيــصـــهـــا خَــزَفٌ وقـــارُ

وقوله : [الخفيف]

---

(١) الديوان، ص ١٢٥-١٢٦ .

(٢) الديوان، ص ١٣٦ .

(٣) الديوان، ص ١٣٨ .

(٤) الدبادب : جمع دبداب وهو الطبل .

(٥) الديوان، ص ١٢٦ .

شعرُ عبد السلام فيه رديٌّ ومحالٌ وساقطٌ وبديعُ[1]
فهو مثل الزمان فيه مصيفٌ وخريفٌ وشتوةٌ وربيعُ

وقوله : [البسيط]

أما ترى الغيمَ يا مَنْ قلبُه قاسِ كأنَّه أنا مقياساً بمقياسِ[2]
قَطْرٌ كدمعي وبرقٌ مثل نارِ هوى في القلبِ منّي مديحٌ مثل أنفاسِ[3]

وقوله : [مجزوء الرَّمل]

يا نديمي اطلق الفَجْـ ـرَ فما للكأسِ حَبْسُ[4]
قهوةٌ طلعتها قبْـ ـلَ طلوعِ الشمسِ شمسُ[5]
وهي كالمريخِ لكن هي سعدٌ وهو نحسُ

وقوله : [الخفيف]

يا قضيباً يميسُ تحت هلالٍ وهلالاً يرنو بعينيْ غزالِ[6]
منكَ يا شمسَنا تعلمت الشَمْـ ـسُ دنوّ السنّا وبُعدَ المنالِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

وكساه ثوب مشيبه في عنفوانِ شبابه[7]
فتراه يؤذن في أوا نِ مجيئه بذهابه

---

(١) الديوان، ص ٣٩ .

(٢) الديوان، ص ١٣٥ .

(٣) في الديوان : (جوى) بدل (هوى).

(٤) الديوان، ص ١٣٤ .

(٥) في الديوان : (تعطيكها) بدل (طلعتها).

(٦) الديوان، ص ١٤٦ .

(٧) الديوان، ص ١١٢ .

وقوله : [الخفيف]

هتف الصُّبحُ بالدّجى فاسقنيها ... قهوة تتركُ الحليمَ سفيها[1]

لستُ أدري لرقَّةٍ وصفاءٍ ... هي في الكأسِ أم الكأسُ فيها[2]

١٨٨ / وقوله : [مجزوء الخفيف]

ظالمٌ لي وليته الـ ... دَّهْرَ يبقى ويظلمُ[3]

وَصْلُهُ جنَّةٌ ولـ ... كنِ جفاه جهّنمُ

ورضاه وسخطه لـ ... ي عرسٌ ومأتمُ

وقوله : [الخفيف]

إنَّ شهرَ الصّيامِ إذ جاء في فَصْـ ... لِ ربيعٍ أودى بحسن وطيبِ[4]

وكأنَّ الوردُ المضعَّفُ في الصّوْ ... مِ حبيب يمشي بجنب رقيبِ

وقوله : [مجزوء الرجز]

كأنَّما نجومُها ... في مغربٍ ومَشْرِقِ[5]

دراهمٌ منثورةٌ ... على بساطٍ أزرقِ

وقوله : [الطويل]

بنفسي حبيبٌ بان صبري ببينِه ... وأودعني الأحزانَ ساعة ودّعا[6]

---

(١) الديوان، ص ١٥٠ .

(٢) في الديوان : (تدري) بدل (أدري).

(٣) الديوان، ص ١٤٧ .

(٤) الديوان، ص ١١٠ .

(٥) الديوان، ص ١٤٤ .

(٦) الديوان، ص ١٣٩ .

وأنحلني بالهـجـر حـتى لو انّني قـذى بين جَـفنيْ أرمـدٍ مـا توجّعـا

وقوله : [السريع]

حـتى إذا مـا انحلّ جـيبُ الدُّجى فـينا وجـيبُ الصّـبحِ مـزرورُ[1]
جَـرَتْ هنات لي أجـملتـهـا فـهل لهـا عندكَ تفـسـيـرُ

وقوله : [مجزوء الرجز]

مُـعَـصْـفـرُ التّـفـاحِ في خـدٌ مَليحِ الضَّـرَجِ[2]
جـمّـشـه الشـعـر ومـا ذاك لـطـولِ الحـجـجِ
وإنما عـارضُـه شـنَّفَـه بـالسَّـبَجَ

وقوله : [البسيط]

وللنسـيمِ على الغـدرانِ رَفْـرَفـةٌ يزورها فـتلقّـاه بأمـواجِ[3]
وكلّهـا من أزاهيـر النّهـارِ على رؤوسِنَا كـأنو شـروانَ في التـاجِ[4]
ونحن في فلكِ اللّهـو المحـيط بنا كـأننا في سـمـاءٍ ذات أبراجِ

وقوله : [البسيط]

في شـمَّكَ المسكَ شغلٌ عن مـذاقَتِـه وفي سنا الشمس ما يغني عن القمرِ[5]
١٨٩ / لو لم أكن مشبهاً للناس في خلقي لقلتُ إنّيَ من جـيل سـوى البـشـرِ
أو لم يكن مـاء علمي قـاهراً فِكَري لأحـرقـتنيَ في نيـرانهـا فِكَري

---

(١) الديوان، ص ١٢٥ .
(٢) الديوان، ص ١٧ .
(٣) الديوان، ص ١١٥-١١٦ .
(٤) في الديوان : (وكلنّا من أكاليلِ البهارِ) بدل (وكلهّا من أزاهير النهار) .
(٥) الديوان، ص ١٢٨-١٣٠ .

تزيدني قســـوةُ الأيام طيبَ ثنا ... كأنّني المسكُ بين الفهر والحَجَرِ
أرى ثيـــاباً وفي أثنائهـــا بقـــرٌ ... بلا قـــرونٍ وذا عـــيبٌ على البـــقـرِ
إنّي لأسْـيَـــرُ في الآفـــاقِ من مَـثَلٍ ... ســـارٍ وأمـــلأُ للأبصـــارِ من قـــمـرِ
إذا تشكَّكتَ فـيـمـا أنتَ مبصرُهُ ... فـــلا تقل إنني في الناس ذو بَصَـرِ
وكـــيف يـفـــرحُ إنســـانٌ بغـــرّته ... إذا نصـــاها فلم تَصْـدُقْـه في النَّظَرِ
لقــد فــرحتُ بما عــانيتُ من عَــدَمٍ ... خوفَ القـبـيـحين من كِبـرٍ ومن بَطَرِ
وربّمـا ابتـهج الأعـمى بحـالتِـه ... لأنّه قـــد نجـــا من طيـــرة العَـــوَرِ
ولستُ أبكي لشـيبٍ قـد مُنيت به ... يبكي على الشيّب من يأس على العُمُرِ
كن من صديقكِ لا من غيره حَذِراً ... إن كـان ينجيك منه شـدّةُ الحَذَرِ
وقـد نظرتُ إلى الدنيـا بمقلتِـهـا ... فاستصغَرَتْها جفوني غاية الصِّغَرِ
ومـا شكرتُ زمـاني وهو يصعـدُ بي ... فكيف أشكره في حـالِ منحـدري
لا عـــارَ يلحـــقني أنّي بلا نَشَبٍ ... وأيّ عـــارٍ على عينٍ بلا حَـــوَرِ
وإن بلغتُ الذي أهوى فعن قَـدَرٍ ... وإن حُـرمتُ الذي أهوى فعن عُـذُرِ

وقوله : [الكامل]

وإذا تطلّع في مـــرائي فكره ... لم تَخْفَ خافيةٌ على تنقيبه[1]
فـــتـراه يبلغُ مـــا أراد برفـــقـةٍ ... كـالفجـرِ يبلغ مـا ابتغى بدبيبه

وقوله : [الكامل]

والحبُّ لولا جَـــورُه في حكمـــه ... مـا سلّمَ الأقوى لأمرِ الأضعفِ[2]
١٩٠ / لم يُبقِ لي جسماً ولا دمعاً فَقُلْ ... في مـــدنفٍ يبكي بدمعٍ مـــدنفِ

---

(١) الديوان، ص ١١٢ .

(٢) الديوان، ص ١٤٠ .

ومنهم :

٦- أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضّبي(١)

شاعر يعقد الثريا إكليلا، ويبسط النَّشرة منديلا، ويدني منه القمرَ نزيلا، ويأوي منازل الأسدِ غيلا، يسلك المجرّةَ سبيلا، ويسكن الزُهر قبيلا، ويقيم الصّباحَ دليلا، ويأتي بالشمس أو مثلها تمثيلا، ويبذل الدُرَّ في لفظه فيطلب الزّهر عليه تطفيلا . جُمع به شلو ضبّة بعد أن مزّقه المتنبي كلّ ممزّق(٢)، وضمَّ شملها بعد أن بدّده بالهجاء فتفرّق، وتدارك آخرَها بعد أن هلهل نسجَها بقوارضِه، وجلّل سماءَها بكِسَفِ عوارضه حتى كأنّ أبا برزة في حيِّها لم يَمُتْ، وَفَيءُ ما جنح بعد العصر ولم يَفُتْ، وشعره ممّا لا ينكر مُجيدٌ إحسانَه ولا يغضّ منه وقد ماثل آسَ السوالفِ من قلم سوسانه، ولا يلوم مَنْ قال بقوله : إنَّ البنفسجَ لّما زعم أنّه كعذارِه سلّوا مِن قفاه لسانَه .

ومن المختار له :

قوله : [الكامل]

زعم البنفسجُ أنّه كعذاره ... حُسناً فسلّوا من قفاه لسانه
لم يظلموا في الحكم إذ مثَلوا به ... بأشدّ ما رفع البنفسج شانه

وقوله : [المنسرح]

---

(١) ترجم له الثعالبي في اليتيمة، ٣/ ٣٣٩، وما بعدها، ووصفه بأنّه [جذوة من نار الصاحب، ونهر من بحره وكان الصاحب استصحبه منذ الصبا واجتمع له الرأي والهوى فاصطنعه لنفسه، وأدّبه بآدابه]، وله شعر ونثر حفظ الثعالبي قدراً صالحاً منهما، والملاحظ أنّه يعلي من شأنه كثيراً حتى يجعله وريث الصاحب والصابي في الكتابة .

(٢) يشير المؤلف هنا إلى قصيدة المتنبي الشهيرة في هجاء ضبّة ومنها قوله:

ما أنصف القوم ضبّة....

يا مُهدياً لي بنفسجاً نَضِراً ... يرتاح قلبي له وينشرحُ
بشّر بي عاجلاً مصحّفُه ... بأنَّ ضيقَ الأمور تنفسحُ

وقوله : [الوافر]

ترفّق أيّها المولى بعبدٍ ... فقد أفنت لواحظُك النفوسا(١)
وأسكرتَ العقولَ فَلَسْتَ تدري ... أسحراً ما تسقّي أم كؤوسا

١٩١ / وقوله :

ألا يا ليت شعري ما مرادك ... فقلبي قد أضرّ به بِعادُك(٢)
وأيّ محاسنٍ لك قد سبتني ... جمالك أم كمالك أم ودادك
وأيّ ثلاثةٍ أو فى سواداً ... أخالُكَ أم عذارك أم فؤادك

وقوله : [مجزوء الكامل]

لا تركنّن إلى الفراقِ ... فإنّه مُرّ المذاقِ(٣)
فالشمس عند غروبها ... تصفّر من فَرَقِ الفراقِ

وقوله : [مجزوء الرجز]

خلتُ الثريا إذ بدت ... طالعةً في الحندسِ(٤)
مرسلةٌ من لؤلؤ ... أو باقةٌ من نرجسِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/٣٤٤ .
(٢) المصدر السابق، ٣/٣٤٤
(٣) السابق، ٣/٣٤٤ .
(٤) السابق، ٣/٣٤٥ .

ومنهم :

٧- أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد القرشي المخزومي المعروف بالسلامي[١]

من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة . عطارد فهم وطاردُ وهم وراشق بكلّ معنى كأنَّه سهم، وطارق بابٍ قبله لم يُفتح وطارحُ رشاء في قليب لولاه لم يمتح، ومادحُ ملوكٍ وهو أحقُّ لحسبه أن يُمدح إذ كان من مخزوم في ولد المغيرة وعدد تلك السوابق المغيرة، جدولاً من تلك البحار وكوكباً من أولئك الأقمار، وفي النَّسب القرشي قطعة من ذلك الغرار وشعبةٌ من سيل ذلك القرار .

والسَّلامي بفتح السين المهملة نسبة له إلى دار السّلام بغداد، لا إلى الآباء والأجداد كأنَّه سُمِّي بهذا لسلامة شعره من العيوب، وسلاسة لفظه كأنَّه الماء الشّروب .

قال الثعالبي[٢] : هو من أشعر أهل العراق قولاً بالإطلاق، وشهادة بالاستحقاق، وعلى ما أجريتُه من ذكره شاهد عدلٍ من شعره والذي كتبت من محاسنه نزه العيون، /١٩٢/

---

(١) السلامي، أبو الحسن محمد بن عبد الله كما ورد في اليتيمة، ولد ببغداد سنة ٣٣٦ للهجرة، وتوفي سنة ٣٩٤ للهجرة . من شعراء العراق المقدّمين . وفد على الصاحب بن عباد فأكرمه، ثمّ انتقل إلى عضد الدولة بشيراز بتوصية من الصاحب، فقربّه، وأدناه، وكان يقول : (إذا رأيت السلامي في مجلس ظننت أنَّ عطارداً نزل من الفلك إليّ، ووقف بين يديّ)، ومدحه السلامي بقصائد هي عيون شعره، وتوقف عنده أبو حيان التوحيدي ووصفه بأنّه (حلو الكلام، متسّق النظام كأنّما يبسم عن ثغر الغمام، خفيّ السرقة، لطيف الأخذ، واسع المذهب، لطيف المغرس، جميل الملابس، لكلامه ليطة بالقلوب وعبث بالروح وبرد على الكبد)، الإمتاع والمؤانسة، ١/ ١٣٤ . جمع شعره الأستاذ صبيح رديف ونشره ببغداد سنة ١٩٧١، وقدّم للشعر المجموع بدراسة طيبة عن حياة السلامي، وأخباره وشعره، ومن هذا الشعر المجموع وثقنا شعر السلامي هنا . ومن الجدير ذكره أنَّ الثعالبي يسوق في اليتيمة خبر شاعرين آخرين يلقّبان بالسلامي، أولهما أبو علي السلامي من رستاق بيهق من نيسابور، تنظر، ٤ /١٨، وثانيهما السلامي المقيم ببخارى . تنظر تتمة اليتيمة، ص ٣٠٧ .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ /٤٦٦، وبعدها .

ورقُى القلوب، ومنى النفوس. ذكر[١] هذا في تقريظه ونسي أمثاله ممّا تملى حسناته على حفيظه.

نشأ[٢] ببغداد وخرج إلى الموصل وهو صبيّ ما خرج لزهره من كمامه جنيّ، فوجد بالموصل جماعة من مشايخ الشعراء منهم أبو عثمان الخالدي، وأبو الفرج الببغا، وأبو الحسن التلعفري، فلّما رأوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنِّه، ودماثة ما لم يشتّد من يانع غصنه فاتّهموا في الشعر دعواه، وما شكّوا أنّما ينشدهم لسواه، فقال الخالدي : أنا أكفيكم أمره وأستبين لكم فَجره، واتخذ دعوةً جمع عليها الآراء، وجمع عليها الشعراء، وأُحضر السلامي ليزيل المراءة، فلمّا توسَّطوا الشراب أخذوا في التنبيش على بضاعته، والتفتيش على صناعته، فجاء مطر شديد أفاضَ تلك الغُدُر، وأضاف إليه برداً شابت به النَّواصي العُذُر حتى كأنَّما مرَّ السحابُ بتلك الرُّبى مُسْبل الجلباب، أو آبت به غربة النَّوى فتضاحكتْ من جميع نواحيه ثغور الأحباب، فألقى الخالديّ نارنجاً كان بين يديه في ذلك البرد، وأوقد منه ناراً في ماءٍ جَمد كأنَّما أهدى به الخدود إلى الثغور، أوصفَّ به الياقوت على اللؤلؤ المنثور ثم قال : يا أصحابنا هل لكم أن نَصِفَ هذا ؟ فقال السلامي شعراً منه : [مجزوء الكامل]

أهــــــدي لمـــــــاء المـــــز ... نِ عند جـــمـــوده نار السّـــعـــيـــر
لا تـعـــــذلوه فــــإنّـمـــــا ... أهدى الخـــدودَ إلى الثـــغـــورِ

فعرفوا حينئذ حقَّه، وشهدوا له من الفضل بما استحقَّه، ثمَّ كانوا يذعنون لإجادته ويمعنون في وصف ما يرونه من ريادته إلاّ التلعفري فإنَّه أقام على قوله الأول، وهل تصّح دعوى مَنْ يتقوّل ؟!

١٩٣ / واتصل بعضد الدولة/ فاشتمل عليه بجناح القبول، ودفع إليه مفتاحَ المأمول . وكان عضد الدولة يقول : إذا رأيت السَّلامي في مجلس ظننتُ أنَّ عطارد قد نزل من

---

(١) هذا تعليق من المؤلف .

(٢) يستأنف المؤلف أخذه من اليتيمة .

الفلكِ إليّ، ووقف بين يدي، ثمّ تراجع بعدَه طبعُ السلامي، ورقّت حاله، ثمّ قّرت به الجدث رحالُه .

ومن شعره المطبوع، ودّره المبذول الممنوع، قوله : [الوافر]

وميدان تجول به خيول ... تقود الدّارعين ولا تقادُ[1]
ركبت به إلى اللّذات طرفاً ... له جسمٌ وليس له فؤادُ
جرى فظننتُ أنَّ الأرضَ وجهٌ ... ودجلة ناظرٌ وهو السوادُ

وقوله، وقد رأى المرآة في يد غلام كان يهواه : [المنسرح]

رأيته والمرآةُ في يدهِ ... كأنّها شمسةٌ على ملكِ[2]
فقلتُ للصورةِ التي احتجبتْ ... من غيرِ زهدٍ فينا ولا نُسْكِ
يا أشبه الناسِ بالحبيب ألا ... تخبرنا عنك غير مؤتفكِ
قال : أنا البدر زرتُ بدركم ... وهذه قطعةٌ من الفلكِ
فقلت : إنّي أرى بها صَدأً ... فقال : هذا بقيةُ الحُبكِ

وقوله في التلعفري : [الوافر]

فَصنعتيَ النفيسةُ في لساني ... وصنعته الخسيْسةُ في قذاله[3]
فإن أشعر فما هو من رجالي ... وإن يُصفع فما أنا من رجاله

ودخل على أبي ثعلب وبين يديه درع محبوكة كأنّها من عيون الجراد مسبوكة، فقال : صِفها وانصفها، فارتجل من غير وجل ولا خجل : [الكامل]

---

(١) شعره، ص ٦٠-٦١ .

(٢) شعره، ص ٨٥-٨٦ .

(٣) شعره، ص ٩٢ .

١٩٤ / يارُبَّ سابغة حبتني نعمةً كافأتُها بالسوء غير مفنَّدِ[١]
أضحتْ تصون عن المنايا مهجتي فظللتُ أبذلها لكلّ مهنّدِ

ومن شعره قوله في الصاحب بن عباد : [الوافر]

رُقي العذّال أم خدعَ الرّقيبُ سَقَتْ وردَ الخدودِ من القلوبِ[٢]
وآباء الصبّابةِ أم بنوها يروضون الشبيبةَ للمشيبِ
وقفنا موقفَ التوديع نوطي نجومَ الدَّمعِ آفاقَ الغروبِ
تعجّب من عناقٍ جرَّ دمعاً وتقبيل يُشيعّ بالنحيبِ
وقد ضاق العنانُ فلو فطنّا دخلنا في المخانقِ والجيوبِ
تبسّطنا على الأيام لمّا رأينا العفوَ من ثمرِ الذنوبِ[٣]
ولولا الصاحبُ اخترع القوافي لما سهل الخلاص من النسيبِ
ومَنْ يثني إلى ليثٍ هصورٍ لواحظه عن الرشأ الربيبِ
وكيف يمسّ حدّ السيف طوعاً قريب الكفّ من غصنٍ رطيبِ
يشقّ الفكرَ عن لفظٍ بديعٍ فيقدم بي على معنى غريبِ

وقوله : [الكامل]

وأتى الخيال فلا يزرني في الكرى حاشا لحسنكَ أن يكونَ خيالا[٤]

وقوله من أرجوزةٍ في الصاحب : [الرجز]

---

(١) شعره، ص ٦١ .
(٢) شعره، ص ٥٧–٥٨ .
(٣) في الشعر : (الآثام) بدل (الأيام).
(٤) شعره، ص ٨٨، وفيه : (زار) بدل (وأتى).

وشمٌّ يروق سيفه إذا وقد وانساب ماء الحسن فيه واطّردْ[١]

كالروح لا تكمنُ إلاّ في جَسَدْ

منها في ذكر الفرس :

خاضَ الدّماءَ وتحلّى بالزَّبَد كأنّه إنسانُ عينٍ في رَمَدْ

١٩٥ / وقوله في عضد الدولة : [الطويل]

إليك طوى عرضَ البسيطة جاعلٌ قصارى المطايا أن يلوحَ لها القصرُ[٢]

وكنت وعزمي والظلام وصارمي ثلاثة أشباهٍ كما اجتمع النَّسرُ

وبشّرت آمالي بملك هو الورى ودارٍ هي الدنيا ويوم هو الدَّهرُ

وقوله : [الوافر]

مُنيتُ بمن إذا مُنِّيتُ أَفْضَتْ مناي إلى بنفسجِ عارضيه[٣]

وفاضتْ رحمةً لي حين ولّى مدامعُ كاتبيَّ وكاتبيه

وقوله : [المتقارب]

فما زلتُ أعصرُ من خمرهِ وأقطفَ من مجتنى ورده[٤]

أشمّ بنفسجَ أصداغِه وزهراً تعصفَر في خدِّه

وأظمأ فأرشف من ريقِه فيا حرَّ صدري إلى بردهِ

وما للّحاظِ سوى وجهه ولا للعناقِ سوى قدِّه

---

(١) شعره، ص ٦٢، وفيه : (المزن) بدل (الحسن).

(٢) أخلَّ به شعره .

(٣) شعره، ص ١٠١ .

(٤) شعره، ص ٦٣–٦٤، وفيه : (خدِّه) بدل (خمره).

وقوله فى أعرابي اسمه سعيد بعمامة حمراء : [المتقارب]

أعناقُ من قـدّه صَـعْـدةً ... ترى اللَّحظَ منهـا مكان السِّنان [1]

أدار اللّثـامَ على ثغـره ... فأهدى الشقيقَ إلى الأقحوان

ومسكُ ذوائبـه سـائلٌ ... على آسِ ديباجه الخسرواني

أحيّيه بالوردِ والياسمين ... فيصبو إلى الشيّح والأيهقان

فيا بدويٌّ سهامِ الجفون ... صَرَعْنَ ضَيوفَك حول الجفان

فإن كان دينُك رعْيِ الذّمام ... فقل أنت من مقلتي في أمانِ [2]

١٩٦ / وقوله في غلام التحى : [المنسرح]

في كلِّ يومٍ تراه مؤتزراً ... بالرّوضِ بين الحياضِ والبرك [3]

وما علمنا بأنّه قمرُ ... حتى اكتسى قطعةً من الفلَكِ

وقوله من أرجوزة : [الرجز]

وليلةٍ كأنّها على حَذَرْ ... فمرّها أسرعُ من لمحِ البَصَرْ [4]

من قبلها لم أرَ ليلاً مختصَرْ ... ولا زماناً لم يبن منه القِصَرْ

والليلُ لا يُركب إلاّ في غررْ ... إذا وفى أحبابنا فيه غَدَرْ

زار وما ازورّ الدّجى ولا اعتكر ... أبيض إلاّ المقلتين والشَّعَرْ

أغرّ أوقاتي إذا زار غرر ... فلم يكن إلاّ السلامُ والنَّظَرْ

أو قبلة خالَسْتُها على خَطَرْ ... حتى انتضى الفجر حساماً مشتهر

وانفلّ مَنْ أهواه في جيش البِكَرْ ... فبتّ محزوناً كأنّي لم أزَرْ

(١) شعره، ص ٩٩-١٠٠ .

(٢) في الشعر : [ذمّتي] بدل [مقلتي]

(٣) شعره، ص ٨٦ .

(٤) شعره، ص ٧١ .

يا حسرتا لليلنا كيف انحسر

وقوله : [المتقارب]

عـــذارك جـــادتْ عليـــه الرّيا ... ض بأجـفـانهـا وبآمـاقـهـا[1]

وطال غــــرام الـغــــواني بـه ... فــقــد طرزّته بأحـداقــهـا

وقوله : [الخفيف]

فــاضَ مــاءُ الجــمــالِ في الأقطارِ ... كـلّ بـدرٍ مـطـرّزٍ بـعــــذارِ[2]

قـد أرانا عـقـاربَ الصـدّغ من خـدْ ... دَيـه تـأوي مـكـانَ الجـلّـنـارِ

وقوله : [المتقارب]

يغضّ الغــزالُ جـفـون الغـزَلْ ... وقـد فـضح الكحلُ فـيـهـا الكَحَلْ[3]

ولولا جنى الورد من وجنتـيـه ... مـا أوجب اللثم ذاك الخـجلْ

١٩٧ / وقوله : [الكامل]

مـا تـسـرع الألحـاظ تخطو خطوةً ... في خـدّه إلاّ عَـثَـرْنَ بخـالـه[4]

قـد نقَّـبـوه وزرفنوا أصـداغَـه ... خـتـمـوا بغـاليـةٍ على أقـفـالـهِ

وقوله في معذر : [الرجز]

تعـرّض الشَّـعْـرُ بعـارضـيـه ... فـأطلق العـشـاقَ من يديه[5]

---

(١) شعره، ص ٨٥ .

(٢) شعره، ص ٦٩ .

(٣) شعره، ص ٩١ .

(٤) شعره، ص ٩٢، وفيه : (تخطف ورده) بدل (تخطو خطوة).

(٥) شعره، ص ١٠١–١٠٢ .

حـتى إذا أبصـر وجنتـيـه جـاد عـذاريه بعـبـرتيـه
كـأنّمـا يغـسلُ من خـدّيه صـحـيـفـةً قـد كُـتـبت عليـه

وقوله في غلام تركي : [الكامل]

علّقت مـفـترسَ الضّـراغمِ فـارسـاً رحب المدى و الصّـدرِ والميـدانِ(١)
قـمـرٌ من الأتراكِ يشـهـدُ أنّه الخـودُ الحَـصـانُ على أقبّ حـصـانِ
ورمى بلحظتـه القلوب وسـهـمـه فـعـجبت كـيف تشـابه السَّـهـمانِ
بطلٌ حـمـائلُه كـعـارضـه وحـا جـبـه الأزجّ كـقـوسـه المرنانِ
حـيـيّـتُـه ولعـاً فـأمطر راحـتـي قُـبـلاً فليت فـمـي مكان بناني
وخـدعـتـه بالكأس حـتى ارتاض لي ودرأتُ عنيّ الحـدَّ بالكتـمـانِ

وقوله : [البسيط]

ولـلصّـبـابة قـومٌ لا يسـرّهُمُ أن يلبسـوا الوشيَ إلاّ تحتـه سَـقَمُ(٢)
أشـتـاق أهلي لظبي بين أرحُلِهم والحُب يوصـل مـا لا يوصِلُ الرَّحِمُ

وقوله : [البسيط]

مـا ضنَّ عنكَ بموجـودٍ ولا بخـلا أعـزّ مـا عنده النَّفس التي بذلا(٣)
تحكي المطايا حنيناً والهـجـيـرَ جَوى والمزن دمـعـاً وأطلالُ الديار بِلى

١٩٨ / وقوله : [البسيط]

صَحبتُـه والصَّـبا تغري الصّـبابةَ بي والوصلُ طفلٌ غـريرٌ والهـوى يَفع(٤)

---

(١) شعره، ص ١٠٠ .

(٢) شعره، ص ٩٥ .

(٣) شعره، ص ٨٨ .

(٤) شعره، ص ٧٦ .

أيام لا النّومُ في أجفانِنا خَلَسٌ ... ولا الزيادةُ من أحبابنا لُمَعُ
إِذ الشبيبةُ سيفي والهوى فرسي ... ورايتي اللّهو واللّذات لي شيعُ
وليلة لا ينال الفكر آخرها ... كأنَّما طرفاها الصّبرُ والجزعُ
أحببتُها ونديمي في الدجي أملُ ... رحبُ الذّرى وسميري خاطرٌ صنعُ
حتى تبسّم إعجاباً بزينته ... لفظٌ بديعُ ومعنى فيك مخترَعُ

وقوله : [الوافر]

ويذكرني بذكْرِ الرّبع غيدٌ ... به صَيَدٌ وحور فيه عينُ[(١)]
سَلَلْنَ من العيونِ السودِ بيضاً ... فما أدري قيانٌ أم قيونُ[(٢)]

وقوله : [الوافر]

أتَنْشَطُ للصَّبوحِ أبا عليّ ... على حكم المنى ورضى الصَّديقِ[(٣)]
بنهرٍ للرياحِ عليه درعٌ ... يُذهَّبُ بالغروبِ وبالشروقِ
إذا اصفرَّت عليه الشمس صبَّتْ ... على أمواجه ماءَ الخَلوقِ
وقفتُ به وكم خدٍ رقيقٍ ... يغازلني على قدٍّ رشيقِ
وخمر صُبَّ في الأغصانِ حتّى ... أضاع الماء في وَهَج الحريقِ[(٤)]
كَدُهْمُ الخيل في ميدان تبرٍ ... تصاغ لها كراتٌ من عقيقِ
فهل لكَ في ختامِ المسكِ فضَّتْ ... نوافجُه ومختوم الرَّحيقِ

وقوله : [الوافر]

---

(١) شعره، ص ٩٩، وفيه : (ويغريني) بدل (ويذكرني).

(٢) في الشعر : (الحداق) بدل (العيون).

(٣) شعره، ص ٨٤-٨٥ .

(٤) في الشعر : (وجمر شبّ) بدل (وخمر صُبَّ).

ونهـــر تمرحُ الأمــــواجُ فـــيــــه ... مــراحَ الخـيـل في رَهَجِ الغـبــارِ[١]
١٩٩ / إذا اصفـرَّت عليه الشمس خِلنا ... نميـــــرَ الماءِ يمزجُ بـالعــــقــــارِ
كـــــــــأنَّ المـاءَ أرضٌ مــن لجـينٍ ... مـغـشّــاة صـفــائحَ من نضـارِ
وأشـــجــار مـــحــمّلةٍ كـــؤوســاً ... تضـاحكُ في احــمــرارٍ واخـضــرارِ
إذا أبصـــرتَ في نهــرٍ ســـمــاءً ... وهـبنَ لـهــــا نجـــومَ الجـلّـنارِ

وقوله : [البسيط]

وقــد كَـتَـبتُ إلى ان خـانني قلمي ... وقـــد ترددّتُ حـتى ملّني الطُّرقُ[٢]
فـابعثْ إليّ بصَــفْـو الراح يشـبـهـه ... منيّ قــريضي ومنكَ العُــرفُ والخُلُقُ

وقوله : [الكامل]

والطيـــرُ قــد طربتْ لحُـسنِ غنائنا ... لو أنّهــا فَطنت لشُــربِ الكاسِ[٣]
والشــمسُ من حـسـدٍ تغـيّـر لونُها ... ألاّ تـكون كـــغـــرَّةِ العـــبـــاسِ
أنا لا أبالي مَنْ فـــقـــدتُ من الورى ... إمّـــا حـــضـــرتَ فـــأنتَ كلُّ الناسِ

وقوله : [البسيط]

والكأسُ للسكّرِ التــبــريّ صــائغـــةٌ ... والمـاءُ للحــــبـبِ الـدّري نظّامُ[٤]
بتنا نكفكفُ للكاســـاتِ أدمــعنا ... كـأنّنا في جـحــورِ الروّضِ أيتـامُ[٥]

وقوله : [المتقارب]

---

(١) شعره، ص ٧٠-٧١ .

(٢) شعره، ص ٨٣-٨٤ .

(٣) شعره، ص ٧٤ .

(٤) شعره، ص ٩٣ .

(٥) في الشعر : (بالكاسات) بدل (للكاسات) .

نفــــرّغ أكـــــيـــاسنا في الكؤوسِ ... نبـيع العـقـارَ ونشـري العـقـارا[١]

حــمـدنا الهـوى ونسـينا الفـراقَ ... ومَنْ يشـرب الخـمـرَ ينس الخُـمـارا

وقوله : [الطويل]

غـــزالُ صــريمٍ في رجـــومِ صـــوارمِ ... وبـدرُ تمـامٍ فـي نجــــومِ تمـائـمِ[٢]

وكـــان رقـــادي بين كـــأسٍ وروضـــةٍ ... فـصـار سـهـادي بين طرفٍ وصـارمِ

ولولا نـســيبٌ مطربٌ من قـصـائدي ... لما احــتـــال طيفٌ في زيارةِ نائـمِ

٢٠٠ / وقوله : [الكامل]

أوَ مـــا ترى طَرْزَ البـــروقِ توسَّطَتْ ... أفـقـاً كـأنَّ المزنَ فـيـه شـفـوفُ[٣]

واليـــوم من خـدّ الـشـقـيق مـضـرَّجٌ ... خجلُ ومن مرضِ النسيم ضعيفُ[٤]

والأرضُ طــرسٌ والـريــاض سـطـوره ... والـزهـرُ شكـلٌ بينهـــا وحـــروفُ

وكــأنّمـــا الدولاب ضلَّ طريقـــه ... فـــتـــراه ليس يـزولُ وهو يطوفُ

وقوله : [الطويل]

وقد خـالط الفـجـر الظلامَ كـمـا التقى ... على روضـةٍ خـضـراء وردٌ وأدهمُ[٥]

وعــهــدي بهـا والليلُ سـاقٍ ووصلُنا ... عـقـارُ وفـوهـا الكأس أو كـأسْـهـا فمُ

إلى أن بـدرنا والـنجـــوم وغـــربهـــا ... يـفضّ عـــقـــودَ الدرّ والـشـــرقُ ينظمُ

ونبّــهـتُ فـتـيــان الصَّــبـوح للذَّةٍ ... تـلوح كـــــدينارٍ يغطّيـــــه درهمُ

---

(١) شعره، ص ٦٧ .

(٢) شعره، ص ٩٦-٩٧ .

(٣) شعره، ص ٧٩ .

(٤) في الشعر : (خجل) بدل (خدّ).

(٥) شعره، ص ٩٥ .

وقوله ارتجالاً في ذكر شعب بوّان، وقد نزله عضد الدولة : [البسيط]

إذا لبس الهيفُ من أغصانه حللا ... ولُقّن العُجْمُ من أطياره نتفا[(١)]
وثمرت حسنه الأغصان مثمرة ... من نازعٍ قرطاً أو لابس شنفا
والماءُ يثني على أعطافه أزراً ... والريحُ تعقدُ من أطرافِها طرفا
من قائلٍ نُسجتْ درعاً مضاعفةً ... وقائلٍ ذُهِّبَتْ أو فُضِّضت صحفا
ظلّت تزفّ إلى الدنيا محاسنَها ... وتستعدّ لها الألطافَ والتّحفا
ولست أحصي حصى الياقوت فيه ولا ... درّاً أصادفُه في مائه صدفا

وقوله في النار : [البسيط]

يعلو الدخان بسودٍ من ذوائبِها ... قد عطّ عنها قناع التبر واستلبا[(٢)]
٢٠١/ قد كُلِّلتْ عنبراً بالمسك ممتزجاً ... وطوِّقت جلّناراً واكتست ذهبا
فالنور يلعبُ في أطرافِها مرحاً ... والخمر يرعد في أكنافِها رَهَبا
وطار عنها شَرارٌ لو جرى معه ... برق دنا أو تلقّى كوكباً لكبا
لو كان وقتَ نثار خلتَه درراً ... أو كان وقتَ انتصارٍ خلته شهبا
والليلُ عريانُ فيها من ملابسه ... نشوان قد شقّ أثوابَ الدجى طربا
أقسمتُ بالطرفِ لو أشرفتُ حين خَبَتْ ... جعلتُ أَنْفَسَ أعضائي لها حطبا

وقوله : [الخفيف]

فَسَمونا والفجرُ يضحكُ في الشر ... قِ إليها مبشّراً بالصباحِ[(٣)]
والثريا كرايةٍ أو كجامٍ ... أو بنانٍ أو طائرٍ أو وشاحِ

---

(١) شعره، ص ٧٩–٨٠ .

(٢) شعره، ص ٥٣ .

(٣) شعره، ص ٦٠ .

وكأنَّ النجومَ من كفّ ساقٍ يتهادى بهادي الأقداحِ[1]
وجمعنا بين اللواحظِ والرّا حِ وبين الخدودِ والتفّاحِ
وشَمَمْنا بنفسجَ الصَّدغِ حتى طالعتنا من الثغورِ الأقاحي
زمنٌ فاتَ بين لهوٍ وشربٍ وغناءٍ وراحةٍ وارتياحِ

وقوله وقد خرج من دار الشريف الرضي في المطر فأعطاه كساءً تلفّع به : [الكامل]

أشكو إليكَ عشيّةً لم نفترقْ فيها على مللٍ ولا استعتابِ[2]
ما كنتَ إلاّ جنّةً فارقتُها كرها فصُبَّ عليَّ سوط عذابِ
ودَّعتُ داركَ والسماء تحدّني بيد الغمامِ فلا يكن بكَ ما بي[3]
مازلت أركض في الوحولِ مبارياً فيها الخيول لواحقَ الأقرابِ
وحمى كساؤكَ -لا عدمتُ معيَره- درّاعتي وعمامتي وجبابي
٢٠٢/ فوليت يا بحر السماحةِ كسوتي وولي أخوك الغيث بلَّ ثيابي
غيثان هذا ابنُ الذي من أجلِه خُلق السحابُ وذا سليلُ سحابِ
فوصلتُ أشكو ذا وأشكر ذا وما يُغْنينَ ما بهما عن التسكابِ[4]

وقوله : [المتقارب]

ولم نَرَ بحراً جرى كالعقارِ ولا ذهباً صيغ منه جَبَلْ[5]
إلى أن جرت دجلة في الشعاع وطنّب بالنور أعلى القللْ

---

(١) في الشعر : (تتهاوى) بدل (يتهادى).

(٢) شعره، ص ٥٦، في الأصل (ملك) بدل (ملل) وليس بشيء .

(٣) في الشعر : (تجودني) بدل (تحدّني) و (فلا أرى) بدل (فلا يكن).

(٤) في الشعر : (وبالغيثين) بدل (وما يغنين).

(٥) شعره، ص ٩١-٩٢ .

سحابُ الدخانِ وبرق الشرارِ ورعد الملاهي وغيث الجذل
وما زال يعلو عجاجَ الدخانِ حتى تلّون منه زُحَلْ
وكنّا نرى الموجَ من فضّةٍ فذهَّبه النور حتى اشتعل

وقوله يستهدي مهراً : [الطويل]

فَمُرْ لي به لا الدّهْمُ فازتْ بلونِه ولا البرشُ حازت بردتيه ولا الصّقرُ(١)
كميتٌ تذال الشهبُ والبُلقُ إن بدا وتسمو بما نالته من شبهه الشُّقْرُ
يخوض إذا لاقى دماً مثل لونِه ولا ماء إلاّ ماء رونقه الغَمْرُ
فغرّتُه مبيضّة وخجولةٌ ولكن أريقت فوق سائره الخمرُ
وأسبقُ من عافٍ إليكَ وشاعرٍ قوافيه أفرادٌ محجَّلةٌ غُرُّ

وقوله في وصف زنبور : [الطويل]

ولا بسُ لونٍ واحدٍ وهو طائرٌ ملوَّنةٌ أبرادُه وهو واقعُ(٢)
أغرّ محشّ الطيلسان مدبّجٌ وسودُ المنايا في حشاه ودائعُ
إذا حكَّ أعلى رأسه فكأنَّما بسالفتيه من يديه جوامعُ
٢٠٣ / يُخاف إذا ولّى ويؤمَنْ مقبلاً ويخفي على الأقران ما هو صانعُ
بدا فارسيَّ الزيّ يعقدُ خصرَه عليه قباء زينّته الوشائعُ
فمعجزهُ الورديّ أحمرُ ناصعٌ ومئزره التبريّ أصفرُ فاقعُ
يرجِّع ألحانَ الغُرَيْضٍ ومَعْبَدٍ ويسقي كؤوساً ملؤها السّم ناقعُ

وقوله يصف الحرب : [الكامل]

فالروضُ من زُهر النجوم مضَّرجٌ والماءُ من ماءِ الترائبِ أشكَلُ(٣)

---

(١) شعره، ص ٦٤-٦٥، وفيه : (فمن) بدل (فمر).
(٢) شعره، ص ٧٥-٧٦ .
(٣) شعره ، ص٨٧.

والنَّقْعُ ثوبٌ بالنســـور مطيّــرٌ   والأرضُ فــرشٌ بالجيــادِ مــخيَّلُ
يهفـو العُقـاب على العُقاب ويلتقي   بين الفـوارسِ أجـدلٌ ومـجـدَّلُ
وسطورُ خـيلك إنّمـا ألفـاتُهـا   سـمـرٌ تنقّطُ بالدِّمـاءِ وتشكلُ

وقوله : [الكامل]

خِلنا على الكرسيّ ليـثـاً غـابُه   سُمـر القنا نبتت بغيض بحاره[1]
وغـداةَ ظَلْتَ مسـاير الإقبالَ في   خِلَعِ الإمـام وطوقـه وسـواره
متسـوّراً بأهلّةٍ متطوّقـاً   بالشـمس أو بالبـدرِ أو أظّارهِ[2]
في خلعـةٍ صيغ الشـبـاب بلونهـا   فـالخلق قـد جبلوا على إيثـارهِ

وقوله في عبد العزيز بن يوسف وقد ورد رسولاً على الخليفة من قبل عضد الدولة : [المتقارب]

دنوتَ إلى تـاجـه والسـريرِ   فـهـذا تعـالى وذاك اتَّسَعْ[3]
وضـاحك برد النبيّ القضـيـ   ب أنسـاً بخوضك فيمـا شـرعْ
وأثنتْ فـضـائلك البـاهرات   على ملك الدهر فيمـا اصطنعْ
٢٠٤ / طَلَعْتَ فكنتَ كنجمِ الصّبـا   حِ دلّ على الشـمس لمّا طَلَعْ
ومَنْ كلّف الدّهر أمـثـالكم   فـقـد كلّف الدّهرَ ما لم يَسَعْ

وقوله : [الوافر]

كـرمتَ وسُدْتَ فـالجدوى انتـهـابُ   إذا زرناكَ والمدحُ اقتـضـابُ[4]

---

(١) شعره، ص ٧٣ .
(٢) في الشعر : (بإطاره) بدل (أظّاره).
(٣) شعره، ص ٧٧–٧٨ .
(٤) شعره، ص ٥٣ .

أَخُـزَّانٌ ومـا أبقـيتَ مـالاً ... وأبوابٌ وقـد رُفع الحـجابُ

وقوله : [الكامل]

إن كـان بالكرمِ الخلود فـمـا أرى ... في العالمين سوى سعيدِ يسلمُ[١]

وله من الحسنِ البديع براقعٌ ... وعليه من بشر السَّماحةِ ميسمُ

عَـبَقٌ به مسكُ الثناءِ تكاد في ... النادي نوافجُ مسكه تتكلّمُ

وقوله : [الكامل]

قد قلتُ حين أفاضَ أحمدُ سَيْبَه ... يا شقوة المتشبّهين بأحمدِ[٢]

يشرون مثلَ جيادِه وعبيده ... أفيقدرون على ابتياع السؤددِ

وقوله : [الكامل]

أَفَـلا أُجـار ولي ثلاثةُ أشهرٍ ... لا تعلمون بما أقيم تجمّلي[٣]

قد بعتُ حتى بعت طرفاً قائماً ... تحت القدورِ على ثلاثة أرجلِ

وقوله : [الوافر]

وكيف أزوركم والمزن تبكي ... على داري بأربعةٍ سجامِ[٤]

وكانت منزلاً طلق المحّيا ... فصارت وادياً صعب المرام

وبحراً من عجائبه خلوصي ... إليكم ظامئاً والبحرُ طامِ

بناتي كالضفادع في ثراها ... وأهلي في الروازن كالحمامِ

---

(١) شعره، ص ٩٥ .

(٢) شعره، ص ٦٣ .

(٣) شعره، ص ٨٩ .

(٤) شعره، ص ٩٨ .

تَهــافَتُ ركّعُ الجــدران فــيــهــا ... ســجــوداً للرعــودِ بلا إمــامِ

٢٠٥/ كـأنَّ مصونَ ما أحرزتُ فيها ... على أبواب مــشــرعــةِ الخــيــامِ

وقوله يذكر سقطته في سكره : [الطويل]

وكــانت لنا في جــبــهــةِ الدَّهرِ ليلةٌ ... كهمّكَ لانَ العيشُ فيها وأخصبا (١)

عفا الدهرُ عنها بعدما كان ساخطاً ... وأحسنَ فيها بعدما كان مذنبا

فيا فرحتا لو كنت أصبحتُ سالماً ... ويا شقوتي إن مركبي زلَّ أو كبا (٢)

أروح وصبغُ الراح يخضبُ راحتي ... وأغدو بعضوٍ من دمي قد تخضّبا

يقولون [لي] تب لا تعاود لمثلها (٣) ... وهيهات ضاع الوعظُ فيَّ وخيّبا

وكم قبلها قدمتّ بالسكرِ مرّةً ... وعدت فكان العَوْدُ أحلى وأطيبا

وقوله : [مجزوء الكامل]

نبــهّتُ ندمــانــي وقــد ... عبرت بنا الشِّعري العَبورُ (٤)

والبــدرُ في أفق السّــمــا ... ءِ كــروضــةٍ فــيــهــا غــديرُ

---

(١) شعره، ص ٥٤–٥٥ .

(٢) في الشعر : (وياسوأتا) بدل (وياشقوتي).

(٣) ما بين المعقوفين ساقطة في الأصل، والزيادة من الشعر .

(٤) شعره، ص ٦٥ .

ومنهم :

٨- أبو سعيد محمد بن محمد بن الحسن الرستمي(١)

رقيق الحاشية، دقيق الناشية، كأنّما أمدَّته عانة بسلافِها، وحَبَتْه الرياضُ جنى ألفافِها بعباراتٍ أَلعْبُ بالألباب من نبت الزرجون، وإشارات أَقْتَلُ للعشاق من إيماء الجفون، أَبْرَزَها في معانٍ كانت له مخبوءة في مدارج الكلام، وألفاظ كانت له معدَّةً على ألسنة الأقلام فجاء من الكلام بما حلى العاطل، وطلع في الظلامِ فجرُه الصادق لا المماطل، وكان الصاحب بن عباد يمازحُه، ويداعبُه فيما يطارحه ميلاً إلى خلقه الدمث، ولطفه المنبعث، ومما استجيد له انتقاؤه، ٢٠٦ / واستعيد به إذ فات لقاؤه، / قوله : [الطويل]

وكادت تناجينا الديارُ صبابةً ... وتبكي كما نبكي عليها المنازلُ(٢)
فمن واقفٍ في جفنِه الدمعُ واقفٌ ... ومن سائلٍ في خدِّه الدّمع سائلُ
كأنَّ عيونَ النّرجس الغضّ بينها ... نشاوى كرى أعناقهنّ موائلُ(٣)

وقوله : [الطويل]

وأهيف معشوق الدلاّل منعّم ... معقرب صدغٍ كالهلال مدارُه
إذا ما استعار الجلّنار بخدِّه ... أعارَ الحشا من خدِّه جلّ نارِه

وقوله في الصاحب بن عبّاد : [الكامل]

---

(١) من كبار شعراء أصبهان، ومن أهل البيوتات فيها، وكان يفخر بذلك في بيت له :

إذا نسبوني كنتُ من آل رستم ... ولكنّ شعري من لؤي بن غالبِ

أثنى عليه الثعالبي في اليتيمة، وقدّمه الصاحب بن عباد على شعراء عصره، وكان يقول : هو أشعر أهل عصره . تنظر يتيمة الدهر، ٣/٣٥٥، وما بعدها .

(٢) يتيمة الدهر، ٣/٣٥٩ .

(٣) في اليتيمة : (غصون) بدل (عيون) .

ورث الوزارةَ كـــابراً عن كـــابرٍ مـــوصـــولة الإسـناد بالإسناد[١]
يروي عن العـــبّـــاسِ عـــبّـــادٍ وزا رته وإسـمـاعـيل عن عـبّـاد
شــرفٌ كـعـقـد الدّرّ واصل بعضه بعـضـاً كـأنبـوبِ القنا المنّاد
وعُـلىً كـــأيامِ السنين ترادفَتْ أيامُــهــا بمكررٍ ومـعـاد
بين المدينة واديان تجــاريا وكـأنّمـا كـانا على مـيـعـادِ[٢]
مــدّان هذا ليس ينفــد فـضلُه أبداً وهذا فـيـضُه لنفـاد

وقوله : [الطويل]

إذا نزلوا اخـضّـر الندى من نزولهـا وإن نازلوا احـمـرَّ الثرى من نزالهـا[٣]
ببـيضٍ كـأنَّ الملحَ فـوقَ مـتـونها و دُهمٌ كـأنّ الزنج تحت جـلالهـا

[وقوله][٤] : [الطويل]

أفي الحقِّ أن يُعطى ثلاثون شـاعـراً ويحُـرم مـا بين الورى شـاعـرٌ مثلي[٥]
كـمـا سـامحوا عـمـراً بواو زيادةٍ وضـويق باسم الله في ألِفِ الوصلِ[٦]
٢٠٧/ وهل بارق يشتام إلاّ من الحيا وهل عـسلٌ يشتار إلاّ من النَّحْلِ
وقـاكَ بنو الدّنيا جـمـيعاً صروفهـا جـمـيعاً فـإنَّ الجفن من خَدَمِ النَّصْلِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/٣٦٣-٣٦٤ .
(٢) في اليتيمة : (يهدي) بدل (بين) و (تجاورا) بدل (تجاريا) .
(٣) يتيمة الدهر، ٣/٣٧٠-٣٧١ .
(٤) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأضفناها جرياً على عادة المؤلف .
(٥) يتيمة الدهر، ٣/٣٧٣، وفيها : (من الناس مَنْ يعطي المزيد على الغنى) بدل الصدر . و (مادون الغنى) بدل (ما بين الورى) .
(٦) في اليتيمة : (كما ألحقت واو بعمرو زيادة) بدل الصدر .

ومنهم :

٩- أبو محمد، الحسن بن علي بن مطران[١]

إذا شعر فالدّرر لولا صدفُها، والدراري لولا سُدَفُها، والنورُ لولا أفولُه، والنَّور لولا ذبوله والعين لولا تخالفُ أعجازها وصدورها، والقلائد وهذه تفضل بأنَّها شذور كلّها، وتلك تفصّل بشذورها. كلامُه عذب، ومعانيه تحسن الذبّ، ومقاطعُه تقتطع على القصائدِ طرق الأسماع . ويقول خيرَ القول ما قلَّ ودلّ، وإنَّما الطولُ فضولُ في الطباع. ولم يحضرني من شعره عند هذا الإيراد إلاّ ما أسوقه لك لمعة في هذا السواد، منه قوله : [الطويل]

ظباءٌ أعارتها المها حُسْنَ مشيها ... كما قد أعارتها العيونَ الجآذرُ[٢]
فمن حُسْنِ ذاك المشي جاءت فقبلّتْ ... مواطيء من أقدامهنَّ الضفائرُ

وقوله : [البسيط]

أخو الهوى يستطيل الليلَ من سهرِه ... والليل من طولِه جارٍ على قَدَرِه[٣]
ليلُ الهوى سِنةٌ في الهجر مدّته ... لكنّه سنةٌ في الوصلِ من قِصَرِه

وقوله : [مجزوء الخفيف]

والمودات ما خَلَتْ ... من هدايا مكرّره[٤]

---

(١) الحسن بن علي بن مطران من كبار شعراء الشاش المقيمين ببخارى، والشاش من مدن ما وراء النهر، ونهر سيحون متاخمة لبلاد الترك، أرضها سهلة مستترة بالخضرة من أنزه بلاد ما وراء النهر، كان يرد الحضرة السامانية فيمدح ويُجزل له العطاء، وشعره كثير اللطائف، طرق فنوناً شتّى . تنظر اليتيمة، ٤ / ١٣٢، وما بعدها، ومعجم البلدان، ٣ / ٣٠٨، وما بعدها .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ١٣٥ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ١٣٤ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ١٣٨، وفيها : (من تهادٍ) بدل (من هدايا).

كطبـــيخ خـــلا من الـ لحمِ يُدعى مـــزوّرهْ

وقوله : [المنسرح]

قل للفــلاني إنّ مــدحك عن هجوكَ ما إن يقوم معتذرا[(١)]

وهل يعفى يوماً إساءته تبصبص الكلب بعدما عَقَرا

وقوله : [الوافر]

أبْا نَصْرٍ سمحتَ لنا بثوبٍ حكى من فرط ضيق العرض باعك[(٢)]

سخافةُ نسجه تحكيكَ عقلاً وغلظة غزله تحكي طباعك[(٣)]

ومنهم :

١٠- أبو الفتح البكتمري، يُعرف بابن الشامي الكاتب[(٤)]

له في اليتيمة ذكرٌ مترجم، وطالع منجّم، واسم ثابت في ذلك المعجم، وعود بين تلك السّهام لا يرمى ولا يعجم .

قال فيه الثعالبي[(٥)] : له شعر يتغنّى بأكثره ملاحةً ولطافة، ولو قال امتزاجاً بالأهواء لم تتطرّق إلى شهادته آفة . ولقد رأيت مَنازعه تنبئ عن حذقه، وتنبي ألفاظه على رقّة

(١) يتيمة الدهر، ٤/١٣٨، وفيها : (للحيحيم) بدل (للفلاتي).

(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٣٩ .

(٣) في اليتيمة : (لكن) بدل (عقلا) و (غلاظة) بدل (غلظة).

(٤) أبو الفتح البكتمري من شعراء الشام الذين وفدوا على سيف الدولة الحمداني فأكرمه. أثنى عليه الثعالبي في اليتيمة، تنظر، ١/١٣٣، وما بعدها، وينظر كذلك : فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين . د. مصطفى الشكعة، ص ١٧١ .

(٥) أخلّت النسخة المطبوعة من اليتيمة بهذا الكلام، وليس فيها سوى قوله : (يعرف بابن الكاتب الشامي، له شعر يتغنّى بأكثره ملاحة ولطافة)، وهذا يفتح الباب للنظر في طبعات اليتيمة، ومدى تمامها .

يستحليها المترنّم في نطقه، لا تتعسّف طريقا، ولا يكلف السامع استخراجاً سحيقا، وهذه عبقة من مسكه، وتعليقةٌ من سبكه، ومعيار يأتيك بصّحة محكه، وخطفة تلوح لك ببرقه، وقطعة تبوح إليك بما أبقينا من حقّه، من ذلك قوله : [الرجز]

وروضـــةٍ راضـــيـــةٍ عن الدِّيَمْ وطأتهـــا بناظري دون القـــدمْ[1]

وصنتها صونيَ بالشكرِ النِّعمْ

وقوله : [مجزوء الكامل]

قـــالوا : بكيت دمـــاً فَـــقُلْ تُ : مسحتُ من خدّي خلوقا[2]

أبصـــــرتُ لؤلؤ ثغـــــره فنثرتُ من جفني عقيقا

لولا التـــمـــسّكُ بالهـــوى لظللتُ في دمعي غريقا[3]

وقوله : [مجزوء الكامل]

قـــمـــرٌ كـــأنَّ قـــوامـــه من قـدٍّ غصن مستـرقّ[4]

وكـــأنّمـــا اصطبح الـ ربيعُ بوجنتيه واغتبقْ

وكـــأنّمـــا قلمُ الزمـــر ردِ فوق عارضِه مشقْ

وقوله : [المتقارب]

ســقـاني بعـينيـه كـأسَ الهـوى وثنىّ وثلّث بالحاجبِ[5]

كـــأنَّ العـــذارَ على خـــدِّه فـذلك من مشقـةِ الكاتبِ

---

(1) يتيمة الدهر، 1/133 .

(2) المصدر السابق، 1/133 .

(3) في اليتيمة : (لحملت) بدل (لظللت).

(4) يتيمة الدهر، 1/133-134 .

(5) المصدر السابق، 1/134 .

٢٠٩ / وقوله : [الكامل]

رُدّوا الهُدُوَّ كما عهدتُ إلى الحشا ... والمقلتين إلى الكرى ثمّ اهجروا[١]
من بعد ملكي رُمْتُمُ أن تغدروا ... ما بعد فرقة بيّعينِ تخيّرُ[٢]

وقوله في بيت الخلا[٣] .

ومنهم :

١١ - أبو محمد عبد الله بن محمد الفيّاض كاتب سيف الدولة، ونديمه[٤]

حسبُنا إذا وصفناه ولو نقشنا بالأحداق في الخدودِ لما أنصفناه. أن نقول كاتب سيف الدولة بن حمدان، ونديم ذلك الفضل الذي ما ذهب بذهاب الزمان، والخصيص به بين أقران يكبر كلّ منهم أن يتكنّى على كيوان سيف الدولة لا يختار إلاّ الأليق بيانا، والألبق بنانا والأتمّ أخلاقا، والأعمّ وفاقا، والأغزر مادة، والأقوم جادّة .

وقد أثنى عليه الثعالبي ثناءً لو رُزِقه البدر لما تكلّف، أو لاقى الشمسَ لما فارقت الدّنيا في كلّ ليلة بحالة مدنَف، حيث قال فيه، ومَنْ جاء بالمليح كيف يخفيه[٥] : معروف ببُعد المدى في مضمار الأدب، وحلبة الكتابة، وأخذ بطَرَفَيْ النظم والنثر، وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه في السفارة إلى الحضرة [أحداً][٦] لحسن عبارته، وقوة بيانه، ونفاذه في استغراق

(١) يتيمة الدهر، ١/ ١٣٤ .

(٢) أخذ معناه من الحديث : (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا) .

(٣) لم ترد الأبيات في الأصل. وتنظر اليتيمة، ١/ ١٣٤ .

(٤) عبد الله بن محمد الفياض من كتّاب سيف الدولة وشعرائه، اختار هو والشمشاطي من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت، مدحه السري الرفاء بقصيدة طويلة ممّا يشير إلى علّو مكانته. ينظر ديوان السري. ص ٤٠١، وما بعدها، ويتيمة الدهر، ١/ ٣٨ و ١٣٠، ومابعدها .

(٥) تنظر يتيمة الدهر، ١/ ١٣٠ .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من اليتيمة يستقيم بها المعنى .

الأغراض، وتحصيل المراد، وأنّه كان يعجن مداده بالمسك، ولا تُلاقُ دواته إلاّ بماء الورد تفادياً من قول القائل : [الوافر]

دعـيٌّ فـي الـكـتـابـة لا رويٌّ ... له فـيـهـا يُعـدّ ولا بديهُ
كـأنَّ دواتَه مـن ريقِ فـيـه ... تُلاقُ فـريحُـهـا أبداً كـريه

وإيثاراً لما قال الآخر : [الرجز]

في كـفِّـه مـثـل سنان الصعـده ... أرقش بزَّ الأفـعـوانُ جلده
٢١٠/ كـأنَّمـا النّقشُ إذا استـمـدّه ... غـالـيـةٌ مـدوفـةُ بنـدّه

وإذ قد فرغنا من الثعالبي في قصصه، وأتينا من خبر هذا التقريظ بملخّصه، فها أنا أدير على سمعك من نطفه ما ينديّ قلبَك بترشّفه، وأروقك بما يشوقك من نُتفه الشفّافة فما قدر السلافة وعفوه الذي حصل على صفوه ما يعول لو أخذ الليل مدادا حتى لا يجد القمر سواداً يجوب فيه الفلكَ تردادا، وأخلى العيون من كحلها الباصر، والأفئدة من حبّها المرعي بالخواطر، واستقطر ماء الآفاق لدواة تلاق وأخذ لها الشعور من الجور، وانتزع رمح السماك من مقلّده فبراه قلماً يكتب به في يده لكان باستحقاقه ولما أنفت هذه المواد من استرقاقه، وإليك ما وعدتك به آنفاً، وهجتك لاستشرافه واصفاً، منه قوله : [البسيط]

قم فاسقني بين خَفْق الناي والعودِ ... ولا تبعْ طيب موجودٍ بمفقودِ [(١)]
كأساً إذا أبصرتَ في القوم محتشماً ... قال السرور له قم غير مطرودِ
نحن الشهود وخفقُ العود خاطبنا ... نزوّج ابن سحابٍ بنت عنقودِ [(٢)]

وقوله في غلامٍ كان يحبّه استوحش لميله إلى غلام آخر اسمه إقبال : [الكامل]

---

(١) يتيمة الدهر، ١/ ١٣١ .

(٢) يريد بذلك الزواج خَلْط الماء بالخمرة .

أنكرتَ إقبالي على إقبالِ وخشيت أن تتساويا في الحالِ[1]
هيهات لا تجزع فكلّ طريفة ريح تمرّ وأنت رأس المالِ[2]

وقوله في مثله : [الكامل]

الآن تهجرني وأنتَ المذنبُ وظننت أنّك عاتب لا تُعتبُ[3]
وأمنتَ من قلبي التقلّب واثقاً بوفائه لك والقلوب تَقَلَّبُ

٢١١ / وقوله : [الوافر]

وما بقيت من اللّذات إلاّ محادثة الرجالِ على الشرابِ[4]
ولثُمك وجنتيْ قمرٍ منيرٍ يجول بوجهه ماءُ الشبابِ

ومنهم :

١٢- أبو طاهر سيدوك بن حبيب الواسطي[5]

تتعلّق العقول بما يقول، ويسقط طير القلب على لؤلؤه المحبوب لا الحبّ .

خرج من واسط أمة وسطا، وقام في الأدب موهوب العطا مرهوب السَّطا، غذاء الأرواح مرويّه، وداعي الأفراح رويّه، غضّ الثمر على الأبد طريّه، سهل المرمى على بعد الغوص سريه. ألفاظ مصفّاة ومعانٍ من العناء معفاة، وإن أُنشدت قالت الأسماع : لنا المنّة على الألباب، وإن رمقت قالت العيون عندنا اللباب وهذا اللسان وراء الباب، ولم يقع لنا منه إلاّ

(١) يتيمة الدهر، ١ / ١٣٢ .

(٢) في اليتيمة : (ربح يهون) بدل (ريح تمرّ).

(٣) يتيمة الدهر، ١ / ١٣٢ .

(٤) المصدر السابق، ١ / ١٣٢ .

(٥) هو عبد العزيز بن حامد بن الخضر، أبو طاهر الشاعر من أهل واسط بالعراق، توفي سنة ٣٦٣ للهجرة، أثنى عليه الثعالبي كثيراً. تنظر اليتيمة، ٢ / ٤٣٦، وما بعدها، وفوات الوفيات، ٢ / ٣٣١، ومابعدها .

كقبلة المختلس، أو شعلة المقتبس، أو نظرة العَجِل أو فكرة المرتجل، أو تحية الوداع، أو إشارة من وراء قناع، أو ضمّة حبيب فاجأه الصباح فارتاع منه، قوله : [البسيط]

عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا ... والليلُ أطوله كاللّمح بالبصرِ (١)
فالآن ليليَ مذ غابوا -فديتهم- ... ليل الضرير فصبحي غير منتظرِ

وقوله : [الوافر]

أراح اللهُ نفسي من فؤادٍ ... أقام على اللجاجةِ والخلافِ (٢)
ومن مملوكةٍ ملكت رقاها ... ذوي الألباب بالخُدَعِ اللّطافِ
كأنَّ جوانحي شوقاً إليها ... بنات الماء ترقص في حقافِ

وقوله : [مخلع البسيط]

أنت من القلبِ في السوادِ ... وموضع السرَّ من فؤادي (٣)
يا ساكناً في سواد عيني ... وبين جفنيّ والرقادِ
٢١٢/ لم تَنْأ لمّا نأيتَ عنّي ... ولا تباعدت بالبعادِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

حذري عليك أشدُّ من ... حذري على بصري وسمعي (٤)
إن كنت تنكر ما أقو ... لُ فهاك سَلْ سهري ودمعي

---

(١) يتيمة الدهر، ٢/٤٣٦ وفوات الوفيات، ٢/٣٣٢ .
(٢) يتيمة الدهر، ٢/٤٣٦ .
(٣) يتيمة الدهر، ٢/٤٣٧ .
(٤) يتيمة الدهر، ٢/٤٣٧

ومنهم :

١٣- أبو الحسن علي بن الحسن اللحام(١)

هجّاء يرمي الأعراض كالأغراض ويقصّ من فكّيه بمقراض، ويعبث بالأشلاء الصحيحة دون الألحاظ المِراض. أكل لحوم الأحياء بلسانه وهو لُحمة وسدى ، وألحم في سبّ الناس فبئس السّدى وبئست اللُّحمة. وقسا قلبه على الأبرياء فلم تَثنه رقّة، ولا أخذته رحمة كأنَّ في فؤادِه إحنةٌ حرَّى، أو في فمه مِرَّة صفراء فما تخرج له كلمة إلاّ مُرَّة، ولا تدخل له حسنة إلاّ على سيئة لها ضرّة، ولا تقع من يده تمرة إلاّ معها جمرة مضرّة. من ذلك قوله: [الكامل]

يا سائلي عن جعفر عهدي به ... رطبُ العجان وكفّه كالجلمد(٢)
كالأقحوان غداة غبّ سمائِه ... جفّت أعاليه وأسفله ندي(٣)

وقوله : [مجزوء الرمل]

تكذب الكذبةَ جهلاً ... ثمّ تنساها قريبا(٤)
كن ذكوراً يا أبا يحيى ... إذا كنت كذوبا

وقوله : [المتقارب]

---

(١) علي بن الحسن اللحام من شعراء بخارى الطارئين عليها، أصله من حرّان ولذلك يقال له الحرّاني استفرغ جلّ شعره في الهجاء فلم يسلم أحد من (الكبراء والوزراء والرؤوساء من هجائه) على حدّ قول الثعالبي، وكان بالإضافة إلى ذلك غزير الحفظ، حسن المحاضرة، سائر الذكر . وقد لحظ المؤلف هنا هذا الجانب فيه، وهو الهجاء فبرّزه في الترجمة . تنظر يتيمة الدهر، ٤/ ١١٦، وما بعدها .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/ ١١٩ .

(٣) البيت الثاني للنابغة الذبياني، والغريب أنَّ الثعالبي يقدّم للبيتين بقوله : (وقال وأبدع في تضمين هجائه بيتاً للنابغة في وصف الأقحوان)، فقد استلّه من سياقه، ووضعه في سياق آخر هو بعيد عنه .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ١٢٢ .

على عـــدد القـــوم رغـــفـــانه فلسـت ترى لقـــمـــةً زائده[١]
أرى الصـــومَ في أرضـــه للفـــتى إذا حـلّهـــا أعظـمُ الفـــائـده

وقوله: [البسيط]

وقـــائل لي دنَّستَ الهـــجـــاءَ بمن يدنّس الكلبَ إن أقـعى وإن شـردا[٢]
فقلت: أنصفت لكن هل سمعتَ بمَن إن هرَّ كلب عليـــه بارز الأسـدا

وقوله: [المجتث]

هـذا زمـــانك فـــاخـتـــم بـــالـطـين والـطـين رَطـبْ
٢١٣/ فـــإن ســـقـــيـــا الليـالي فـــيـــهـــا أجـــاج وعـــذب

ومنهم:

١٤- أبو العلاء(٣) السروي(٤)

وراء الحسن طوره، وبعيد على الغوص غورُه، وغالب على الإحسان فوره. كأنَّ فهمَه مغار الكواكب فهو يساقطها، أو مغاص اللآلي فعنده يطلبها لا قطها، وكأنَّ في شعره دمى أو عليه ما على اللُّمى، أو كأنَّ مبذولَه على القرائح حمى. يهزّ السامعَ ويهزأ بالطامع، له ماللشبيبة من الإمتاع بالمؤانسة، وما للمشيب من الرياضة لتدليل الظبية الكانسة، فأقبل

(١) يتيمة الدهر، ٤/١٢٤.

(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٢٧-١٢٨، وفيها: (النجاء) بدل (الهجاء).

(٣) أبو العلاء السروي من كبار شعراء طبرستان، وله مشاركات كثيرة في النثر أيضاً، توثقّت علاقته بابن العميد فكان ينادمه حاضراً، ويكاتبه غائباً، وكان يقال: إنَّ أحسن رسائل ابن العميد الإخوانيات وما كاتب به أبا العلاء، أثنى عليه الثعالبي ووصفه بأنّه (واحد طبرستان أدباً وفضلاً، ونظماً ونثراً). تنظر اليتيمة، ٣/١٩٠، و ٤/٥٦، وما بعدها.

(٤) في اليتيمة: (السبروي) بدل (السروي) ولعلّه من الخطأ الطباعي، لأنَّه يرد في مواضع أخرى منها (السروي)، كما يرد في كتاب مَنْ غاب عنه المطرب للثعالبي نفسه (السروي). ينظر، ص ٧٦و٧٨و٨٨.

على ما يقابلك من شعره، واقبل مالا حيلة لك في ردِّه من سحره، كقوله : [الطويل]

مـررنا على الروضِ الندي تبسَّمتْ رباه وأرواح الأباريقِ تُسْفَكُ[(١)]
فلم أرَ شيئاً كان أحسن منظراً من الروض يجري دمعه وهو يضحكُ

وقوله : [البسيط]

حيّ الربيع فقد حيّا بباكور من نرجس ببَهاءِ الحسنِ مذكورِ[(٢)]
كأنّما جفنه بالغنجِ منفتحاً كأسٌ من التبر في منديلِ كافورِ

وقوله : [الكامل]

ومعشّق الحركات تحسب نصفَه لولا التمنطق بائناً عن نصفِه[(٣)]
يسعى إليّ بكأسِه فكأنّما يسعى إليّ بخدده في كفِّه
قد قلت لما أن بدا متبختراً والردف يجذب خصرَه من خلفه
يا مَنْ يخلّص خصره من ردفه سلّم فؤاد محبِّه من طَرْفِه[(٤)]

وقوله : [الطويل]

ثنى قلبه عن شغلِ قلبي بغيرِهِ فقلت : رويداً إنَّما أنتَ أوّلُ[(٥)]
٢١٤ / فقال : دع العذرَ الضعيفَ فليس مَن يولّى على أمر كمن هو يعزلُ[(٦)]

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٥٦، وفيها : (وأوداج) بدل (وأرواح).
(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٥٧ .
(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ٥٧، وقد أخلّت بالبيت الثالث .
(٤) في اليتيمة : (يسلّم) بدل (يخلص).
(٥) يتيمة الدهر، ٤ / ٥٧، وفيها : (نبا) بدل (ثنى).
(٦) في اليتيمة : (عنه) بدل (هو).

وقوله : [المنسرح]

بالورد في وجنتيك مَنْ لطمك ... ومَنْ سقاك المدام لِمْ ظلمك(١)

خلاّك ما تستفيق من سكرٍ ... توسع شتماً وجفوةً خَدَمَكْ

مسوّس الصدغ قد ثملت فما ... تمنع من لثم عاشقيك فمكْ

تجرّ فَضْلَ الإزار منخلع النعـ ... لين قد لوَّث الثرى قَدَمَكْ

أظلّ من حيرةٍ ومن دَهَشٍ ... أقول لمّا رأيتُ مبتسمَكْ

بالله يا أقحوانَ مبسمه ... على قضيب العقيق مَنْ نظمكْ

ومنهم :

١٥- أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان المعروف الخَبّاز البلدي(٢)

له كلّ بيت معمور الجوانب بالغيد الكواعب، من كلّ ذاتِ دلالٍ يزين خدّها حسنة خال وتزيدها ملاحة لفتة غزال، وفلتة سالف لا يزال جاور في صنعته ناراً لها وقود فاشتعل فؤاده ذكاءً بطيء الخمود، وهو مع ذلك عذب برود سلسبيل مورود .

وقال فيه الثعالبي وقد ذكره(٣) : ومن عجيب شأنه أنّه كان أميّاً، وشعره كلّه مُلَحُ وتحف، وغررُ وطُرَف، ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن، أو مَثَل سائر، وكان حافظاً

(١) يتيمة الدهر، ٤ /٥٨ .

(٢) الخبّاز لقب جاءه من مهنته وهي صنع الخبز، وهو في هذا يشبه شعراء كثيرين غيره عاشوا في القرن الرابع كانوا يمارسون مهناً مختلفة، فالنامي كان جزاراً، والسري كان رفّاءً، وكشاجم كان طباخاً، والزاهي كان قطاناً وغيرهم . وينسب الخبّاز إلى (بلد) وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل، وهو شاعر متفنّن طرق أغراضاً شتى أهمها وصف الطبيعة والغزل، وكان يأخذ بالتشيّع، وظهر هذا في شعره . وتوفي بعد سنة ٣٨٠ للهجرة جمع شعره الأستاذ صبيح رديف، ونشره في بغداد سنة ١٩٧٣، وقدّم للشعر المجموع بمقدمة جيدة حوت تفصيلاً وافياً عن حياته، وأغراض شعره . وعلى هذا الشعر المجموع اعتمدنا في توثيق الشعرالوارد هنا .

(٣) تنظر يتيمة الدهر، ٢ /٢٤٤ .

للقرآن مقتبساً منه في شعره منه

كقوله : [الطويل]

ألا إنّ اخـــواني الذيـن عـــهـــدتُهم أفـاعي رمـالٍ لا تقـصـّر في لسـعي [1]

ظننتُ بهم خـــيـــراً فلّمــا بلوتُهم نـزلـتُ بوادٍ منهـم غـــيـــر ذي زرعٍ

وقوله : [الطويل]

كـــأنَّ يميني حين حـــاولتُ بسطهـــا لتوديع إلفي والهـوى يذرف الدَّمعا [2]

٢١٥ / يمين ابن عمران وقد حاول العصا وقـد جُعلت تلك العصـا حـيّة تسعى

وقوله : [الخفيف]

أترى الجـــيــــرةَ الـذيـن تداعَـــوا بـكـرةً لـلـزّيـال قــــبـل الـزوالِ [3]

عـلمــــوا أننّي مـــقـــيمٌ وقلبي راحلِ فـــيــهـمُ أمــام الجـــمـــالِ [4]

مـــثل صـــاع العـــزيز في أرحل القـــو مِ ولا يـعـلمـــون مـــا في الرِّحـــالِ

وقوله : [الكامل المرفل]

قـــد قلت إذ ســار السّــفينُ بهم والشـوق ينهب مـهـجـتي نهـبـا [5]

لـو أنَّ لـي عــــزّاً أصــــولُ بـه لأخـــذتُ كلَّ ســفـينةٍ غـصـبـــا

ومن شعره قوله : [السريع]

بَالَغْتَ في شـــتـــمي وفي ذَمِّي ومــا خــشـيـتَ الشـاعـرَ الأمّي [6]

---

(١) شعره، ص ٣٤ .

(٢) شعره، ص ٣٤ .

(٣) شعره، ص ٣٥، وفيه : (للرحيل) بدل (للزيال).

(٤) في الأصل : (الرحال)، وأثبتنا ما في الشعر واليتيمة تجنّبا للإيطاء .

(٥) شعره، ص ٢٨ .

(٦) شعره، ص ٣٦ .

جــرَّبتَ في نفــسكَ ســمّــا فــمــا أَحْــمَــدْتَ تجــــريبكَ لـلسُّمِ

وقوله : [الوافر]

إذا اسـتـثـقـلت أو أبغـضتَ خَلقـا وســـرَّكَ بعــدَه حــتى التنادي[(١)]

فـشـــرّده بقــرض دريهــمـــات فــإنَّ القــرض داعـيــةُ الفـســادِ[(٢)]

وقوله : [الطويل]

ذرى شـجـر للطيـرِ فـيـه تشـاجـرُ كـأنَّ صنوفَ النوَّر فـيـه جـواهرُ[(٣)]

كـأنَّ القــمــارى والبــلابل حـولهـا قــيــانٌ وأوراقُ الغــصــونِ ســتــائرُ

وقوله : [البسيط]

أقــول فــيــهــا لســاقــينا وفي يده كـأسٌ كـشـعلةِ نارٍ إذ يؤجـجّـهـا[(٤)]

لا تمزجنْهــا بغــيــر الريق منكَ فــإن تبـخلْ بذاك فـدمـعي سـوف يمزجُـهـا

وقوله : [مجزوء الرمل]

قـلـتُ والـلـيـل مـــــقـــــيـم ود جـــاه غـــيـــر ســـارِ[(٥)]

أعـظـم الخـــالقُ أجــرَ الـ خلقِ في شـمسِ النهـارِ

٢١٦/ فلقــد مــاتت كــمــا مــا ت عـــزائي واصطبـــاري

وقوله : [الخفيف]

(١) شعره، ص ٣٠ .

(٢) في الشعر : (البعاد) بدل (الفساد).

(٣) شعره، ص ٣٢ .

(٤) شعره، ص ٢٩ .

(٥) شعره، ص ٣٣، وفيه : (له الويل مقيم) بدل (مقيم ودجاه).

صـــدَّني عن حــلاوةِ التــشــيــيعِ اجـــتـنـا بي مــرارة التـــوديعِ (١)
لـم يـقـم أنـسُ ذا بـوحـــشــة هـذا فــرأيـتُ الصــوابَ تـركَ الجــمــيعِ

وقوله : [السريع]

يـا ذا الـذي أصـــبـح لا والـدٌ لـــه عـــلـــى الأرضِ ولا والـــده (٢)
إن جـــئـتَ أرضـــاً أهلُهـــا كلّهُم عـــورٌ فـــغـــمّض عـــينَك الواحـــده

وقوله : [السريع]

نـكبت في شـــعـــري وثـغـــرِي ومـــا نـفـــسيَ في صـــبـــري بمنكوبه (٣)
إذا دنـت بيـــضـــاء مـكروهـة منّي نـأت بيـــضـــاء مـــحـــبـــوبه

وقوله : [البسيط]

لـيل المحـــبّين مطويٌّ جـــوانبـــه مـشمّر الذيل منسوبُ إلى القِصَرِ (٤)
مـــاذاك إلاّ لأنَّ الـصــــبحَ نمَّ بنـا فـأطلع الشـمسَ من غـيظٍ على القـمـر

وقوله في أمرد التحى : [السريع]

انـظـر إلـى مـــيـت ولـكـنَّـه خلو من الأكــفـــانِ والغـــاسلِ (٥)
قـــد كـــتـب الدهرُ على خـــدِّه بالشـــعـــر هذا آخـــر البـــاطلِ

وقوله : [الطويل]

---

(١) شعره، ص ٣٤ .
(٢) شعره، ص ٣٠-٣١، وفيه : (ياذا) بدل (يا من ذا).
(٣) شعره، ص ٢٨ .
(٤) شعره، ص ٣٣ .
(٥) شعره، ص ٣٥ .

أهزّك لا أنّي وجـــدتك ناســـيـــاً لوعـدٍ ولا أني أردت التـقـاضـيـا[1]
ولكن رأيتُ السـيْفَ من بعـد سلّه إلى الهـزّ محتـاجاً وإن كـان ماضـيا

ومنهم :

١٦- أبو القاسم عبد الصمّد بن بابك : (٢)

شاعر لم يَخْلُ شعره من مسمع، ولا ذكره من مجمع، ولا عذره في جَوب البلاد من مطمع، ولا سّره العذري مما يذوب له مدمع، ولا علاقة وجده العراقي من هوى يتجرّع مريره، وجوى قطع مريده، وجال البلادَ ٢١٧ / طولاً وعرضاً / وقلب العباد سماءً وأرضا فورد البحارَ والثماد واستمرأ السماح والجماد، وامتطى العير والجواد وقطع الرّبى والوهاد، وصحب الملاح والحاد، وخاض السراب واللجج، وراضَ الصهّوةَ والثَبَج، وركب الأمن والغَرر، وتبلّل بالصفو والكّدَر، وأقلع مع كلّ ريح فَعلا وانحدر، ومدح ملوكاً وسوقة، ومُنح جوائز مرقوقة وغير مرقوقة، وصار لتقاذف النَّوى به يأنس بكلّ غريب ليس من داره، ويخضع لكلّ رقيب ليس هو من أوطاره، ويكلف بكلّ ظبي لا يألم لنفاره، ويتسّم بكل بدر لا يكمد لسراره، ويستميله كلّ قضيب لا يطعم من ثماره، ويستهويه كلّ حبيب لا يطمع في ازدياره، وهو ذو الرائية(٣) المرائية في كلّ أفق المرمية هوى لا هوانا على الطرق، الفاتنة رآتها كأنَّ كلّ راءٍ منها وقفة عذار أو ليّة سوار، أو عطفة صدغ ما مكنّت راس

---

(١) شعره، ص ٣٨، وفيه : (عرفتك) بدل (وجدتك) و (تقاضيا) بدل (التقاضيا) .

(٢) عبدالصمد بن بابك، أحد الشعراء المجيدين المكثرين، ولد ببغداد، ومات بها سنة ٤١٠ للهجرة. كان من الوافدين على الصاحب بن عباد يمدحه فيجزل الصاحب له العطاء، ومدح كذلك عضد الدولة، كان كثير التنقل في البلاد. ديوانه كبير في ثلاثة مجلدات رآه ابن خلكان، وللثعالبي حديث عنه. تنظر يتيمة الدهر. ٣ / ٤٣٦، وما بعدها، ووفيات الأعيان، ٢ / ١٩٦، وما بعدها، ومعاهد التنصيص، ١ / ٦٤، وما بعدها، وشذرات الذهب، ٣ / ١٩١ ، وينظر كذلك كتاب الدكتور ضياء خضير [عبد الصمد بن بابك – شاعر الحنين والغربة] مع مصادره فهو دراسة مفصلّة عنه وعن شعره.

(٣) لعلّه يشير إلى قصيدته الرائية التي سترَد فيما بعد .

[ ](1) مع تغريقتها فما استدار، وهي التي أولّها عُلّقته أسود العينين والشعره هبّت في الأرض هبوب النسيم، واستطارت في الآفاق استطارة البرق في الليل البهيم، ورواها مَنْ شعر ومَنْ لم يشعر، وطواها في مدارج حفظه مَنْ نشر ومَنْ لم ينشر . وله ديوان كبير حجمه، كثير في القيمة نظمه، قصائد ماله فيها عذير، وموارد كأنَّما شهر جدولها سيفُه فليس جوشنه الغدير، منها(2)

قوله : [البسيط]

هبَّتْ عليَّ صَباً بالعُرف لو عصفتْ ... يوماً على الغصن الرّيان ما اضطربا

ذنبي إلى الدهر أنّي ما استكنْتُ له ... ولا اتخذت إلى نيل العلى سببا

وعزمةٍ كذُبابِ النَّصل رُعْتَ بها ... تيهاً كأنّ على أعلامه عذبا

وقوله : [الوافر]

وربَّة ليلةٍ صَدَعَتْ دجاها ... عزيمةُ صادق الأطماع صابِ

/218 خلعت سوادها والشمس وَسْنى ... وعين النجم سافرةُ النّقابِ

وأطرافُ الرماح نجومُ ليلٍ ... وصبحي كلّ مصقولُ الذُّبابِ

منها :

يجاذب خطوهَا كَسَلُ التثنّي ... ويكسر لفظها مرض العتابِ

فأدنتني على فَرَقٍ ومجَّتْ ... مباسمُها جنى الضَّرَبِ المذابِ(3)

فقالت لي النَّجاء فإنّ صبحاً ... وراءك قد علا حَدَبَ الروابي

فقلت : ثقي فبين يَدَيْ وسادي ... مسافة بين جيدك والسَّحابِ

(1) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها .

(2) يلاحظ أنَّ المؤلف يسلك في اختياره الشعر الترتيب الهجائي : أ-ب-ت-ث إلخ، ولعلَّ هناك نسخة من الديوان كانت تحت يده فهو يختار منها وعلى وفق ذلك الترتيب .

(3) الضَّربَ : العسل.

وأيَّةُ ليلةٍ لم أَعْشُ فيها إليك مواطيَ الخطط الصّعابِ
ويومٌ أشْكَلُ البردين رطب الـ ـحواشي أربد الصفحات كابي
أذاع نسيمه سرّ الخزامى وحلتّ شمسُه زرَّ الضبّابِ
يبلّ مطامعي وشلُ الأماني ويسحر مقلتي مَلَقُ السرابِ

وقوله : [الطويل]

وإنّي إذا اهتزّت ذؤابةُ فاخرٍ ضربتُ قبابَ العزّ فوق الكواكبِ
خُلِقْتُ سفيهَ السيف لا أعرف الرضّا كأنَّ عليَّ الموت ضربةُ لازبِ
تطاول أطراف الرماح ذؤابتي إذا ما انحنى النّبعُ انحناءَ الحواجبِ
وحمرةُ طرفٍ كالذّبال عقدتُها بأعجاز ليلٍ أشمط الأفقِ شاحبِ
كأنَّ انشقاقَ الصبح في أخرياته تكشّفُ روضٍ عن شريعةِ شاربِ

وقوله : [الطويل]

أيا ملكَ الأملاك اطرقْ إلى الحيا فأنتَ سماءٌ للغيوثِ السواكبِ
تقاعس عنك الفاخرون فأحجموا وخيل المعالي غيرُ خيلِ المواكب

٢١٩ / وقوله : [الوافر]

ففتّرنَ العيون لها خداعاً لتسمح بالدنو لمن تَقَرّبْ
وقُلْنَ لها صلي دنفاً تخطّى رماحَك والمغرّر لا يُخيّبْ
فجرّدن اللحاظَ ومرَّضتها ولا يرضيكَ إلاّ مَنْ تغضّبْ
لحاظٌ يتَّركْنَ أخا التصابي وما فيه لحدِّ السيف مَضْرَبْ

وقوله : [الوافر]

فقصرك لا تُطِلْ عَتَبَ الليالي ولا تقرعْ على الحَدَثان بابا

وَرُضْ بالصَّبرِ نفسَك ما أطاعتْ فإن عاصتك فاتَّهمِ الشبابا

وقوله : [المتقارب]

ففي وجه كلِّ ثرى بهجةٌ وفي وجه كلِّ سماءٍ سحوب
وقد شقَّتِ الشمسُ جيبَ السحا بِ وعند الفراق تُشقّ الجيوبُ
إذا قلتُ قد نظرتْ أطرقتْ ووصلُ الحبيبِ بعيدٌ قريبُ
وهذي الحمامةُ تشكو الجوى إليّ ولي من هواها نصيبُ
أَجَبْتُ ولم تَدْعُني صبوةٌ وكلّ أخي صبوةٍ يستجيبُ
رياضُ تَشَتَّتُ فيها المياهُ وغيمٌ تؤلف منه الجَنوبُ
ووادٍ كما ارتمضت حيّةٌ تلوّى بها يوم قَيْظٍ كثيبُ
كأنَّ الغياضَ عليه رجالٌ يصلّون والطَّيرُ فيهم خطيبُ

وقوله : [البسيط]

فما صبا ونَبا إلاّ وفى وَعَفَا ولا ارتدى وانتدى إلاّ احتبى وحبا
جذلان يقتل بالنعّماء حاسدَه قتلاً شهياً كحكٍّ الراحةِ الجَرَبا

وقوله يهجو عوّادة : [السريع]

٢٢٠/ كأنَّها والعودُ في حجرها ثاكلةٌ قد أسندت ميتا
تَقَعْقَعَتْ أطرافها فوقه فليت ماتت بعده ليَّتا
شبّهتُها من فوق أوتاره بعنكبوتٍ نسجت بيِّتا

وقوله : [الطويل]

ألا يا سميَّ الحرصِ إن خفتَ ضلَّةً بأرضٍ فطوِّحْ بالغنى ما تطوّحا
ولا تفترش ظلَّ النسيم فإنّني رأيت ظلال الناس أندى وأروحا

وَسَلْ عــاملَ الرمح الطويل عن الغِنى … فـمـا امـتـدّ باع الرمح إلاّ ليـسـمـحـا

وقوله : [الوافر]

أنا السكرانُ من نخب الأمـــاني … وسكرانُ المطامعِ غـيـرُ صـاحِ
ولـسـتُ بـطـاردٍ حـظـي ولـكـن … سَلِ الحسناءَ عن بختِ القـبـاحِ

وقوله : [البسيط]

يجـري وليـدُهمُ في شوطِ يافـعـهم … فـخـرّ إذا الكهلُ عن خوضِ العلى ذادا
كـذا الكواكبُ أشتـاتٌ وأصـغـرُها … في العينِ أبعـدُها في الجـوّ إصـعـادا

وقوله : [الطويل]

ومطَّردٍ أغـرى من الشـوق بالحـشـا … وأهدى إلى طيّ الضلوعِ من الحـقـدِ
إذا اعـتـرضـتـه الكفّ ريع كـأنّمـا … تحـرّقُ من أطرافـه لوعـةُ الوجـدِ
وليلٍ كـأنَّ الشـهبَ في أخـرياتِـه … فصيص حميمٍ زلَّ عن واردٍ جَعْدِ (١)
عـقـدتُ بأطواقِ الحـمـامِ ذيوله … وقد نفضَت دمعُ الندى قصبَ الرَّندِ (٢)

وقوله : [المتقارب]

وجـاريتُ فـرسـان هذا الكلامِ … فـشـفَّ الغـبـارُ وقلَّ العَـدَدْ
وأدركتُ غـايةَ مـيـدانِهم … ولـم يَدْنُ من ذَيْلِ نَقْـعي أحـدْ
٢٢١ / فأحرزتُ في الشرط خصل السبا … قِ وخلّيتُ للقـومِ مَـضْغَ الحَسَـدْ
ولّما تجنّوا تحـامـيـتـهُم … ومـا اجـتـمع الفـضلُ إلاّ انفـردْ

وقوله : [مخلع البسيط]

(١) فصيص حميم : حبّات العرق النازلة
(٢) الرَّند : الآس.

مـــقـــرنـصُ الأنفِ وهو علجُ على سِـبـــال منا زكـــرد[١]
كـــأنَّ تشـمـيـــرَ منخـــريه بقـيـــة الجـعس في است قـردِ

وقوله : [الكامل]

شَـفَقٌ تحـيّـفـه الظلامُ فـشـمـسُـه كـالخـدّ سـال عليـه خطّ عـذارِ
والـليـلُ فـي بـدد الـردّاد كـأنَّـه كـحلٌ يكاثر صـوبَ دمعٍ جـاري
حـتى تجـاذبتِ الصـبّـا هدّابه وذكـا ذبالُ الكـوكـب الغـرّارِ
وافـتـرّ عن فـجـرٍ كـأنّ نجـومَـه شـررٌ يطيشُ عـلى لسـانِ النارِ

وقوله : [البسيط]

فـلـو رأيـتَ كـؤوسَ الـراحِ دائـرةً في كـفّ كلّ طليق البِـشـر مـسـرورِ
صـهـبـاءُ يرعـشـهـا طوراً وترعـشـه كـأنّهـا قـبسٌ في كفٍّ مـقـرورِ

وقوله : [الوافر]

كـأنَّ الطَـلَّ أقـراطٌ تهـاوتْ مـن الآذان لؤلـؤهـا صـغـارُ
فـتلك غـضـارةُ الدّنيـا فَنَلْهـا فـإنَّ العـمـرَ ثوبٌ مـسـتـعـارُ

وقوله : [المتقارب]

ألا رُبَّ لـيـلٍ تـبـطَّـنـتُـه بنقب الثنيّـةِ من ظهـر مَـرْ
كـأنَّ دخـاناً على أرضِـه تطيـرُ عليـهـا نجـوم الشَّـرَرْ
كـأنَّ بآفـاقِـه روضـةً تـوقـد فـيـهـا ذبال الزَّهَر

وقوله : [الطويل]

(١) منازكرد: بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعدّ في أرمينية، وينسب إليها فيقال المنازي. ينظر معجم البلدان ٥/ ٢٠٢ .

فقالت هو الغيران فانجُ فقلّما نجوتَ فإن الأمرَ يرهقُه الأمرُ
٢٢٢ / وَوَلَّتْ تعال المشيُ يعسفُ خطوَها فيُقعدها ردفٌ وينهضُها خَصْرُ

وقوله : [البسيط]

أحببتُه أسودَ العينين والشَّعْره في عينه عِدةُ للوصل منتظره[1]
لَدنَ المقلَّد مخطوفَ الحشا ثملاً رَخْصُ العظامِ أشمّ الأنف والقَصَره
للظبيّ لفتتُه والغصنِ فتلتُه والروض ما بثّه والرمل ما سَتَره
تكاد عيني إذا خاضتْ محاسنَه إليه تشربه من رقَّةِ البَشَرَه
حتى إذا قلت قد أمللتُها شرهتْ شوقاً إليه وفي عين المحبّ شَرهْ
أدنى إليّ فما أعطاه ريقتُه طيرٌ يفيض على أعطافِه حَبِرَه
مُزَنَّدٌ لم تنصَّرْه مشمَّسةٌ ولا ارحجنّت على أنصابه الكفره
نبهّتُه وسِنانُ الفجر معترضٌ والليلُ كالبحر يخفي لجُّه درره
فقام يكسر من أجفانه وسَنَاً ودمعةُ الدَلِّ في عينيه معتصره
نشوان تسرقُ ليَّ البان خطرتُه مبلبل الخطو والأعطافِ والشّعَره
في كفَه خمرةٌ تنزو فواقعها كما تدوّم فوق الجمرة الشرَّره
مازال يسحرني لحظاً وأسحره لفظاً فيسبق سيلي في الهوى مطرَه
ثمّ اكتحلنا بأوشالٍ الدموع كما تقطّرت برذاذ المزنة السَّحَرَه
يجني ويغضب والإقرارُ من شيمي وللمحبّ ذنوبٌ غير مغتفره

وقوله في وصف بطيخة : [السريع]

تجمّعتْ تكتمُ أسرارَها ففرَّقتها مديةُ كالقَبَسْ
فصَّلها القطعُ فمن حزَّة كحاجبِ الشمسِ بُعَيْدَ الغَلَسْ

---

(١) الأبيات الخمسة الأُوَل في معاهد التنصيص، ١ / ٦٥ .

٢٢٣/ وحــزَّةٍ كــالنونِ ممشــوقــةٍ كــأنّهــا مــوطئ نعلِ الفــرسْ

وقوله : [الوافر]

وجــاثمــة من الانصــاف ورقُ كــأنَّ ثلاثهنَّ حــمــامُ عُشّ
ونؤيٌ كـالقـلادة أو كَـمَـمْـشَى سـجـاعِ الرَّملِ سـاور ضبَّ حـرْشي[١]

وقوله : [البسيط]

جـفنٌ كـأنَّ به من كـسـره مـرضـاً أصـبـحتُ للنبلِ من ألحـاظه غَـرَضـا
ذنبي إلى مَنْ سـلاني أنّني رجَلٌ مـتى أردتُ سلّواً لم أجـد عـوضـا
مـالي أدافعُ عن حلمي مـراغـمـةً إنّي لأحـبب دينَ الحبٌ مـفـتـرضـا
لله هاجـرة عـفـتُ الرّقـادلهـا حـتى كـأنَّ على جنبيَّ جـمـر غـضـا
تحـارزت عـينُهـا سـخطاً فـقلت لهـا فـإنَّ وراء السـخـطِ منك رضى
أنسـيتِ ليلتنا والصّـبحُ في شُـغُلٍ عنّا وقـد سـار حـادي النجّمِ فاعـترضـا
وبيننا وَقْـدُ عَـتْبٍ في نسـيم رضىً لو أنَّ مـيـتـاً جرى في سـمعـه نهـضـا

وقوله : [المتقارب]

فَلِنْ للخطوبِ إذا اسـتـصـعـبتْ وصـابِ الزمـانَ إذا اسـتـشـمطا[٢]
وَخُـضْ وَشَـلَ المـاء إن لـم تـقُـمْ وأسـهـل إذا لـم تَعفْ مـهـبطا
ودارِ تَعِشْ طاعـمـاً كـاسـيـاً وثـيَـرِ الدّثـارِ مـهـيـدَ الوطا
هـو الـذُلّ إن كـنـتَ ذا ونـيـةٍ وكلّ ذلولِ القـرى مُـمْـتَطى
فـأمّـا قنعتَ وأمّـا قنطتَ ومن آيةِ العـجـزِ أن تـقـنطا

---

(١) سجاع الرَّمل: الحيّة، والحرش: صيد الضَّبّ. ومنه المثل: هذا أجلّ من الحَرْش يضرب لمن يخاف شيئاً فيبتلى بأشدَّ منه. ينظر جمهرة الأمثال، العسكري، ١ / ٣٣٢ .

(٢) صاب أصلها صابي أي دارِ، واستشمط إذا هاج وتغلّب.

فَعَدِّ عن الحرصِ أو فارْضَه ... وإن كان تركُ الرضا أحوطا

وقوله : [الكامل]

شجرٌ يشفّ على ذوائب نَوره ... طلٌّ كما تتعلّقُ الأقراطُ
نَورٌ إذا نثر السحابُ رذاذه ... نظمته أوراق عليه سباطُ
٢٢٤/ أرضٌ عليها من زخاريف الندى ... ونمارق الذهبِ الستيتِ بساطُ

وقوله : [البسيط]

ثمَّ استقلَّ كأنَّ المشي يقعدُه ... إذا تفتّلَ في أبراده وخَطَا
ورفٌّ مشمولةً شابتْ مسائحها ... عذراء تكس عقودَ الدرِّ والسُّمُطا
وقد نهضنا إلى الكاساتِ ننهبها ... كأنّنا في غديرِ الراحِ سَربُ قَطا

وقوله : [الطويل]

عقارٌ عليها من دم الصَّبِ نَفْضَةٌ ... ومن عبرات المستهام فواقعُ[1]
معوّدة غَصْبَ العقولِ كأنَّما ... لها عند ألباب الرجالِ ودائعُ
تحيّر دمعُ المزن في كأسِها كما ... تحيّر في وردِ الخدودِ المدامعُ
تدير إذا سَحَّتْ عيوناً كأنّها ... عيونُ العذارى شُقَّ عنها البراقعُ
فبتنا وظلّ الوصلِ دانٍ وسرُّنا ... مصونٌ ومكتومُ الصبابةِ ذائعُ
إلى أن سلا عن وردِه فارط القطا ... ولاذتْ بأطرافِ الغصونِ السواجعُ

وقوله : [الطويل]

فبي صبوةٌ لولا الضَّنا لم أبُحْ بها ... بأحورَ نائي مسقطِ القرط أتلعا[2]

(١) تنظر يتيمة الدهر، ٣/٤٣٨، الأبيات الثلاثة الأُوَل . ووفيات الأعيان، ٢/١٩٧، الأبيات عدا الثالث، ومعاهد التنصيص، ١/٦٥، الأبيات الثلاثة الأُوَل، وشذرات الذهب، ٣/١٩١، الأبيات عدا الثالث .

(٢) الأتلع : طويل العنق .

بَرى اللهُ بدراً في محط عذارهِ وشقّ له من مغربِ الشمس مطلعا
أسائلُ روّاع الكرى عن خيالهِ وإن شطَّ عنيّ طيفه والكرى معا

منها :

إذا استروحتْ عيني إلى الناس لم تجد عزاءً سوى أن تستهلّ فتدمعا
ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً أنازع فيها البابليَّ المشعشعا
يطوف بها في نهضةِ الليلِ شادنٌ تجنَّس فيه الحسنُ ثمَّ تنوعّا

٢٢٥ / وقوله : [الهزج]

أردّ البيض نابيةً وكعب الرّمح منصدعا
ويعطفني النسيمُ إذا حَمامُ الأيكتين دعا

وقوله : [الوافر]

وهاتِ الكأسَ أرعشَها مزاجاً إذا دارتْ وترعشني خمارا
إذا انعطفت يدُ الساقي عليها حسبتَ عليه من ورسٍ صدارا(١)
يشبّ الماء ناراً في حشاها تزيد على تفجّره استعارا
إذا ابتسمتْ أرتْك هلالَ فطْرٍ رضاؤك طوقَه ثمّ استنارا
له في حمرةِ الشّفقِ التواءٌ كما ألقيتَ في النار السوارا
كأنَّ سُقاتَها أبناءُ وَبْرٍ أصابوا من عقولِ الشَّربِ نارا

وقوله : [المنسرح]

ما أَرَج البانُ ضحى إنَّما علَّمه ذكرُك أن يضوعا

(١) في الأصل : (صديدا) بدل (صدارا) ولا معنى لها، وأثبتنا (صدارا) ترجيحاً لتتفق مع قافية الأبيات الأخرى، والورس : نبات أصفر اللون .

فــهــاتهــا تضــحكُ عن درٍّ النّدى ... خــرطُك خــيطَ اللؤلؤِ المقطوعــا
تشـــدخ في وجـــهِ الظلام غِـــرَّةً ... كـــمـــا سللتَ الصـــارم القطوعــا

وقوله : [المتقارب]

إذا بخل الإلفُ فـــاســـمح به ... فَمَن كــذَّبتــه الســمــاءُ انتــجع
ولا تَـــغْــلُــونَّ إذا لــم تَــنَــلْ ... ولا تـأمــــرنَّ إذا لـم تُـطَعْ
هو الرزقُ لا في اســتــلاب القنا ... فــخـــذه عـــزيزاً وإلاّ فَــدَعْ
ألا هَلْ إلى العـــزّ أكـــرومـــةٌ ... تـنـفِّسُ عنّي خنـاقَ الطَّـمَعْ

وقوله : [المنسرح]

في ليلةٍ نجـــمُـــهـــا بهـــا كُلَفٌ ... صبٌّ وفي وجـــهِ بـدرِها كُلَفُ
٢٢٦/ حتى كسا البرقُ شهبَها رَقداً ... واستنهـضـتْهـا البـواكـرُ النطَّفُ
هذا وكم خـــضتُ نارَ هاجـــرةٍ ... كـأنَ حـرباءَ شـمـسِـهـا ألِفُ

وقوله : [الوافر]

ومـــا انتـــجعَ الرعـــاةُ الشِّـيحَ إلاّ ... رعـــوا بقلَ الجـــزائرِ والطِّفـــافِ(١)
يحـــدِّثُ لكنةَ الأنبـــاطِ عنهم ... ويسحقُ من جـفـالِ التـرّب سـافِ
وتنبـــو رقّـــةُ الأعـــرابِ عنهم ... نبّـــوَ الطَّبعِ عن ذوق الزحـــافِ
فَـــعَـــدٍّ النَّفْسَ عن قلَقِ المداجي ... ونزّهـهـــا عـن الضـــدٍّ المنافي
وإن عـــاديت فــاخــبُــرْ مَنْ تعـادي ... وإن صـــافـيتَ فـانظر مَنْ تصـافي

وقوله : [الكامل]

وإذا مـــدحتُ أبا العـــلاءِ فـــإنَّمـــا ... سُقْتُ النّسيمَ إلى القضيبِ الأهْيَفِ

(١) الشيّح : من نبات البادية، والطِّفاف : شواطئ الأنهار .

ثَملُ الخـــــلائقِ والأنامل والظبى | أرجُ المســـارحِ طيّبُ المتــعـــرِّفِ
وإذا انتـــمى فـــإلى فـــروعِ أرومـــةٍ | ريّا المنابتِ رخـــصـــةُ المتـــعطّفِ

وقوله : [الخفيف]

قـــد شـــربنا المدامَ من كفِّ ســـاقٍ | فـــــاترِ الطَّرْفِ ناعم الأطرافِ
بـــين لَـــيْـلَـــيْ ذوائـــبٍ وظـــلامٍ | وصـــبـــاحيْ ســـوالفٍ وسُـــلافِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

يا ســـــالبَ الالف القـــــوا | مَ وملبـــــسي ســـــقمَ الألِفْ
ومـــــسلّم القـــدِّ الرشـــيـ | ق إلى القـــضـــيب المنعطفْ
أجِلِ الشَّـــمـــولَ فـقـــد صـفـا | نجمُ الســـمـِّـــاك المنحـــرف
وحكـى ســــــواد الليل | أطنابُ الخـــبــــاءِ المنكشف
٢٢٧ / صـهـباء يُشرقُ صبغها | من خـــجلة البَـــشـــر التَّـــرفْ
وتكاد رشـــفـــةُ كـــأسِـــهـــا | في خَـــدِّ شـــاربهـــا تكفْ
وإذا مـــــررتَ بروضــــــةٍ | عـــثـــر النسـيمُ بهـــا فَـــصِفْ
ينهضْ بنفـــحـــتـــهـــا إليك | تحـــنُّـــثَ الأرجِ الـــصَّـــلـــفْ
نَشْـــرٌ كـــعـــرفِ مـــحـــاسنِ الـ | شـــــيـخ الجليل إذا وُصِفْ

وقوله : [الطويل]

من الخـــرَّدِ اللاتي إذا رُمْنَ نهـــضـــةً | تغنّتْ على أوســـاطهنَّ المناطقُ
رواجح يحـــرسن الأســـاور والبُـــرى | وتصـــدح في لبّـــاتهنّ المخـــانقُ
تلفّ عليـــهنّ الذوائبُ فَـضْلَهـــا | وتنفـــر عن أعـــجـــازهنَّ القـــراطقُ
فما زلتُ أعطي اللّهوَ أرسان طاعتي | وعـــود الصِّـــبـــا ريّان والحلمُ آبقُ

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ ليلٍ مرقتُ من فَحمتَيه أنا والعيس والقنا والبروقُ[1]
مُلِئَتْ لي مساحبِ الريح خيلاً فتخطّيتُ والرماحُ طريقُ
ورقادٍ كخفقةِ النبض يغشى مقلةً راعها الخيالُ الطَّروقُ
في ظلامٍ كمسحةِ الغمض عمراً يتجارى أصيلُه والبروقُ
سَرَقَتْه الجفونُ خَتْلاً فلمّا هزَّ من عطفِه القضيبُ الغريقُ
وكأنَّ الرُّبى هوادجُ ظعنٍ وكأنَّ النجومَ ركبٌ خفوقُ
واستهلّتْ لمصرعِ الليل ورقٌ ثاكلاتٌ حدادها التطّويقُ
فتضاحكتُ شامتاً وكأنَّ الـ صبحَ جيبٌ على الدّجى مشقوقُ
٢٢٨/ سَبَكَ الشرقُ منه تبراً مذاباً لفرندِ الشعاعِ فيه بريقُ[2]
وكأنَّ المهاةَ ربَّةُ خِدْرٍ وكأنّ الحرباءَ صبٌّ مشوقُ
وتمشّت على الرياض النّعامى وثنى قدَّه القضيبُ الوريقُ[3]
كلّما هزَّه غناءُ القوافي وتهادى كما انتشىٰ المغبوقُ

منها :

قال أحسنتَ واستطار مراحاً وبأحسنتَ ما يباع الدقيقُ

وقوله : [الطويل]

خلعتُ سراب القاع واليومُ ناصلُ سحيق حواشي البُرد والجوُّ أورقُ
وكفَّ سوادُ الليلِ إطرارَ وجهتي كما أحرز الظلّ الجناء المورّقُ
فسامرتُ فيه النجّمَ حتى أنمتُه وقد كاد سربالُ الدّجى يتمزّقُ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/٤٤٤، وأخلّت بالأبيات الثاني والرابع والخامس والسادس والعاشر والثاني عشر .

(٢) الفرند : حديدة السيف .

(٣) النّعامي : ريح طيبة .

منها :

فأسهلتُ منها والثرّيا كأنَّها — على أذن الجوزاءِ قرطٌ معلَّقُ
وسَلَّت يمينُ الشرقِ فجراً كأنَّه — إذا ما التقى في هامةِ الليلِ مفرقُ
فأصحر طرفي والصباحُ كأنَّه — لواءٌ على قرن الغزالةِ يخفقُ

وقوله : [الطويل]

ألا رُبَّ ليلٍ قد نثرتُ نجومَه — على الغربِ نثرَ السلكِ درّ المخانقِ
أودِّعُ فيه كلَّ نجم كأنَّما — يقلّب تحت الليلِ أجفانُ عاشق
إلى أن بدت أعرافُ صبح كأنَّها — عصائبُ أعلامِ البنودِ الخوافقِ
فقمتُ أُمِسُّ الفرقدين ذؤابتَي — وأطعم مرو الأبرقين بنائقي

وقوله : [الكامل]

يخفى ويظهر والحسام دليلُه — وسنا البصيرةِ والحسامُ الصّادقُ
٢٢٩ / فإن استطار فبرقُ دخنٍ واقد — وإن استطال فطود عزٍّ شاهقُ
فذبالتان عقيقةٌ وعزيمةٌ — وسلافتانِ زجاجةٌ وخلائقُ

وقوله : [السريع]

ودون مجرى شهبِها مزنةٌ — كأنَّ فيها رايةً تخفقُ
للبرقِ فيها لهبٌ طائشٌ — كما تعّرى الفرسُ الأبلقُ
لا ضوءَ إلاّ الصبح أو وجنةٌ — ينفذ عنها الشفق المشرقُ
أو وجه حمدٍ وتباشيرُه — إذا اعتراه المجدبُ المملقُ

وقوله : [مجزوء الرجز]

وليلةٌ جوزاؤها — مثل الخباءِ المنهتِكْ

قطعتُها والبدرُ عن سَمْتِ الثريا مُنْفَرِكْ
كأنَّها في عرضِه بازٍ على كفٍّ ملك

وقوله : [الكامل]

من آل كسرى لم يطنّب بيته بيفاع توضحَ أو بدارةِ جلجلِ
بل معقد التاج الطموح وملتقى شرفِ المناسبِ والبناءِ الأطولِ

وقوله : [الطويل]

ولكنّه بخلُ الدلال وحبّذا سريعةُ بخلٍ سنَّها لكَ باذلُ
أغرَّك أنّي كلمّا دنتُ للأسىٰ تعرّض لي ضيفٌ من الشوقِ نازلُ
إذا غَالَكَ السلوانُ والرّملُ بيننا وشىٰ بك ممطورٌ من الرندِ ناحلُ
يجاذبه والصّبحُ في حجرِ أمِّه نسيمٌ بفرعِ الأقحوانةِ هازلُ
مغانٍ إذا ما شئت والروض بلسمٌ شربت بها دمعي وغنَّى العواذلُ
وعهدي بسلمى والظلامُ قناعُها ورائدها حسٌّ من الوطء خاملُ
تَفتَّلُ في أعطافِ ريطٍ يهزّه قضيبٌ كعود الخيزرانةِ مائلُ

٢٣٠ / وقوله : [الطويل]

نشاوى يرون الزَّغْفَ خودان رملةٍ أنافَ على حبلٍ من الرمل مبقلِ(١)
يحيّون بالأرماح حتى كأنَّما يشمّون بالخرصان نَور القرنفلِ

منها :

بلى قد صَدَعْتُ السَّجْفَ عن كلِّ باسمٍ يعلّمه ليَّ البرودِ تعزّلي
تنصَّبُ أعناق الملوك تحيّتي إذا رُضْتُ أطرافَ الكلامِ المذلَّلِ

(١) الزَّغف : الدرع المحكمة . والخرصان : الرماح من الخشب .

وقوله : [البسيط]

وأنشد النجّمَ والحرباء يكتمُه حتى إذا اليومُ من صبغِ الدّجى نَصَلا
وشمَّر الشفقُ الورديّ بردتَه وصاح راهب دين الله : حيَّ على

وقوله : [الوافر]

يقصِّرُ خطوَه دلُّ التجنّي ويخفضُ جفنَه كسلُ الدَّلالِ
ألفّ الخصر ريّانُ الحواشي وقورُ الردفِ مذعورُ الأعالي
له سطران من شعرٍ جديلٍ كما درجت نِمالٌ في رمالِ
كأنَّ مواقعَ الخيلان منها نثارُ المسكِ أو رشٌّ الغوالي

وقوله : [البسيط]

النّفس نفسي إذا العزُّ استقّر لها فإن رأيتُ مكانَ الذُلِّ لم تكُ لي
أأبىٰ الدناءةَ بل تأبى الدناءةُ لي أنفٌ أشمُّ وعرضٌ غير مبتذلِ
بيني وبين زماني إن ظفرتُ به عتب يقدّ قميصَ الدارعِ البطلِ
هي المطامعُ غرَّتني برونقها فما نظرتُ ولا أطرقتُ عن خجلِ
لكن جنحتُ جنوحَ المستريب بها ومَنْ تهيَّبَ لم ينسب إلى المللِ
نهى عن الحجّ منعُ البرّ جانبه فالذنب للبّر ليس الذنبُ للجَمَلِ
٢٣١ / زعمتَ أنّي من الأطماع يوسفها فهل رأيتَ قميصي قُدَّ من قُبُلِ
ما استطرد الماء إلاّ فُتُّهُ عطشاً وربّما غمرتني نطفةُ الوَشَلِ
يقول هل لكَ في ذلّ يؤول إلى عزٍّ وجرمُ الليالي غَيْرُ محتملِ
فصرتُ أرسخ في النعّماءِ من حيلٍ وكنت أسردُ في اللأواءِ من مَثَلِ

منها :

وافى الصَّقيعُ فبزّ النورَ بهجتُه فِعلَ المشيب بشعرِ اللِّمّة الرَّجِلِ [1]
وردُ تفتّح ثمّ ارتدَّ مجتمعاً كما تجمّعتِ الأفواهُ للقُبَلِ

وقوله : [البسيط]

يا مَنْ حروفُ اسمه عينٌ وحاجبُها ومبسم في رضابٍ غير سلسالِ
وَمَشْقَةٌ كهلالِ الفِطر قد نُقطتْ من فوقها نَقْطُ نون الصدغ بالخالِ

وقوله : [الخفيف]

أنا صَبٌّ متيّمٌ مستهامُ بغزالٍ إبريقُه كالغزالِ
بجَديلِ العذارِ عَذْبِ الثنايا خنث العين والخطا والدلالِ
ساحرِ اللّفظِ والجفون غرير وجهُه حجّتي على العُذّالِ
فاسقني خمرةً كرقّةِ ديني أو كعقلي ولا أقول كحالي
خيفةً من توهّمِ الناس أنّي قلتُ هذا تعرّضاً للنوالِ

وقوله : [الكامل]

ثَمِلُ القوام كأنَّ خطَّ عذاره فيءُ القضيب اهتزّ يومَ شمالِ
رامٍ يصيبك لحظُه وكأنّما ريشت سهامُ جفونه بنصالِ
ذي ملثمٍ عاصٍ ولحظٍ طائعٍ ومزنّر صبّ وردفٍ سالِ [2]
يسقيكها كأساً كأنّ زجاجَها في الكفّ نحرٌ والحبابُ لآلي

٢٣٢ / وقوله : [المتقارب]

إذا حجب الليلُ ندمانَها أضاءت وكانت عليه دليلا

---

(١) البيتان في معاهد التنصيص، ١ / ٦٦، وفيه : (الشتاء) بدل (الصقيع).

(٢) المزنّر : الذي لبس الزنّار وهو أشبه بالحزام، شعار للنصارى .

كــأنَّ انحـــدارَ حــبـــاب النّدى   عليـهــا دمـوعٌ أصـابتْ مـسَـيـلا
كــأنَّ بـهــا شــفَـقــاً عــارياً   رأيتَ عليـــه هلالاً نحـــيـــلا

وقوله : [الطويل]

أودِّعُ لا عن سلوةٍ أستـفـيـدُها   ولكـن لأيامِ الـهــوى والنّوى دُولْ
ولولا اهتـزازُ الصـارم العـضْب مـانبـا   ولولا اضطرابُ المارنِ اللدن ما اعـتـدلْ

وقوله : [المتقارب]

وخــشـفٍ تعــرّض لي مــعلمــاً   بحــدّ السـيــوفِ وَقَــدِّ الأَسَلْ
يـرجِّعُ فـي أُذُني نغــمــةً   تموتُ لهــا النفّسُ قــبـل الأَجَلْ

وقوله : [الوافر]

تبـادرتُ الصَّـبـوحَ بمتـرعـاتٍ   تـصــوّبُ بـين جلـدي والـعـظامِ
على شــجــرٍ كــأنَّ النّور فـيــه   تـصــوُّرُ من صـفـاتِكَ أو كـلامي

وقوله : [الطويل]

عــرفـت فلم أبسط إلى منعمٍ يدا   وفُـهتُ فلم أفـغـر بقـارصـةٍ فـمـا
فـمــا أسـأل الآمـالَ عن وجـهـه ولا   أمــرّ على الأطمــاع إلاّ مــسلِّمــا
خُلِقْتُ عليّــاً لا تُنال مكانـتي   ولا أرتقي من خـشيـةِ الضَّيم سُلَّمـا
ولستُ بليلى العـامـرية مـغـرمـاً   ولا بالثـريّا والرباب مـتـيـمّـا

وقوله : [الوافر]

وداجـيــةٍ كــأنَّ النجّمَ فـيــهـا   يبــيـتُ على شـمــاريخ الرِّعــانِ
نثـرت نجــومَـهــا في الغــربِ لمّا   سللتُ الشـمـس من شـفق الأواني

٢٣٣/ كأنَّ الشمسَ والظلماء تَحْدو ... به جلّ تكشّف عن حصانِ(١)

وقوله : [الوافر]

توضّح والنسيمُ الرّطْبُ وانٍ ... مخايلَ من سنا برقٍ يماني
تألّق يستطير كما تمشّى ... لسان النار في طُرر الدخانِ
كأنّ وميضَه يدُ مستقيلٍ ... ألاحَتْ بالمعاصمِ والبنانِ
أضاءَ حصى العقيقِ ورمل حزوىَ ... ومهوى الشِعّبِ من سَفْحَيْ أبانِ
سحا بالطلّ يركله صباحاً ... نسيمٌ مثلُ رَجْعِ الغيثِ وانِ
تنفّس في مساقطه صباحٌ ... أشقّ كسَلّةِ السيفِ اليماني

وقوله : [الطويل]

فيادهرُ لا تُغْرَرَ بلين معاطفي ... فإنّ القنا يشتدّ حين يلينُ
ويا جمرةَ الحرب العوانِ توقدّي ... فإنّي بعودات الطعانِ أدينُ

وقوله : [الكامل]

يا حبّذا ضعفُ النسيم إذا ونى ... وتحرّشُ الأغصانِ بالأغصانِ
أرج تحنّث حين جمّشَه النّدى ... واختال في عذبٍ من الريحانِ
أيام يذكرني القدود وفَتْلها ... ريٌّ تردّد في غصونِ البانِ
في شاطئَي ماءٍ تطرفُ رملةً ... خضراء يفحصها الربّاب الداني
فالريح تعثر في برودِ رياضِها ... والماء يمشي مُشْبِه السكرانِ

منها :

واشرب مشعشعةً كأنّ زجاجَها ... خمرٌ وأطرافُ البنانِ أواني

---

(١) الجُلّ : غطاء الدابّة .

حـتّى تـرى سُـرجَ السـمـاءِ دوانيـاً يسـبـحنَ تحت أسنَّةِ الخرصانِ[١]

وقوله : [البسيط]

يا سـاقـيَّ قـضـيبُ الرّند ريّانُ والبـدر ملتـثمٌ والصبحُ عـريانُ[٢]
٢٣٤/ والنرجسُ الغضّ ساهٍ والنسيمُ نَدٍ والطلّ في طرر الريحـانِ حـيـرانُ
والظلّ أورف والظلمـاءُ جـانحـةٌ والنجم في منحنى الأجـداع وسنانُ
وللصِّـبا عـثراتٌ لا تُقال وفي سـجع الحـمامة ترجيعٌ وإرنانُ
فـغـالبـا نفـثتي بالراح واختلسَا عـقلي فـقـد نفح النسرينُ والبـانُ
واستـرقصـا لّمتي واستـغرقا طربي قـبل الشـروقِ فللأطرابِ أوطانُ
وعـرّضـا بهـوى لبنى فلي ولهـا وللزجاجـةِ إن عـرَّضـتـمـا شـانُ
حـوراء تكسـر جـفنيهـا على عـدةٍ ودون تسـويفـهـا مَطْلٌ وليّـانُ
تنهـالُ في دُفَعِ الخطو البهـيـر كمـا ينوءَ بالأبرقِ المنهـالِ ثعـبـانُ
غضبى تعاطيكَ شطرَ النظرتين كما يزورّ في أخـرياتِ اللحّظِ غـضـبـانُ

وقوله : [البسيط]

مـازلتُ أسـحبُ أبرادي على المننِ حـتى رجعـت إلى وعـدٍ من الظننِ[٣]
ذنبي إلى الدّهرِ أنّي مـا خـضـعتُ له ولا طويتُ له عـرضي على دَرَنِ

وقوله : [الكامل]

في جنَّةٍ تصـغي عـيونُ رياضِهـا فكأنّمـا يسـمـعنَ بالأجـفـانِ
شَخَصَتْ إلى صَوْبِ الحيا ريّا كما نصب الأراكُ سـوالفَ الغـزلانِ

---

(١) الخرصان : جمع خُرص وهو الرمح من الخشب .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٣/٤٤٤، وأخلّت بالأبيات الثاني والثالث والثامن والتاسع والعاشر .

(٣) تنظر يتيمة الدهر، ٣/٤٤٣، البيت الثاني فقط .

وتخلّلتْ فِتَلُ الجداول ظلّها زحفَ الأراقم في نقا الصِّمَّانِ[1]
فالماءُ إن سمحتْ به أوراقها كالنارِ تنظر من فروجِ دخانِ

وقوله : [الكامل]

عاطيتُهنَّ من الحديثِ زجاجة بسمتْ فأطربتِ الحمامَ المعلنا
حتى إذا سقط النّدى عنّينَني لولا مراقبة العيون أريننا
حدقُ المها وسوالف الآرام من خللِ الأسنّةِ والأعنَّةِ والقنا

ومنهم :

١٧ - القاضي التنوخي، أبو القاسم علي بن محمد بن داود بن فهم[2]

جبلٌ بعيد الرقّى، وأملُ بعيد اللقّى، ٢٣٥ / حجَّةٌ في العلم لا تقطع، وباب من الحلم لا يقرع، وسابقٌ في الأدب لا يتبع، وشارق كسَلَّةِ السيف لا يطبع .

ولي قضاء البصرة والأهواز ثمَّ عُزِل، فقصد سيف الدولة ابن حمدان مستشفعاً به

(١) الأراقم : الحيّات، والنقا : الرمل، والصِّمَّان : أرض إلى جنب رمل .

(٢) ولد القاضي التنوخي الأب في أنطاكية سنة ٢٧٨ للهجرة، وتوفي في البصرة سنة ٣٤٢ للهجرة و دُفن بها دخل بغداد ودرس على شيوخها، وهو متعدّد الجوانب، حصَّل معارف شتّى، فهو شاعر، ولغويّ، وفقيه وعروضي، ومحدّث، وأصولي، وفلكي، وقيل إنّه كان يقوم بعشرة علوم، وهو والد المحسَّن الذي ستأتي ترجمته، كانت له صلات بالكثير من أعلام عصره وخصوصاً الوزير المهلبي الذي كان يقول عنه : (أبو القاسم ريحانتي على القدح، وذريعتي إلى الفرح)، ينظر مَنْ غاب عنه المطرب، للثعالبي، ص ١٩٨ . تَقَلّد القضاء في مدن كثيرة منها واسط، وأرّجان، وجند حمص، والأهواز، وغيرها، ثم تولّى قضاء البصرة ومات بها . مدحه كثير من الشعراء منهم الخيزأرزي، والمفجّع البصري وغيرهما . نهض بجمع شعره الأستاذ هلال ناجي وسمّاه (ديوان القاضي التنوخي الكبير)، وقدّم له بمقدمة ضافية تضمنت حديثاً عن حياته، وشعره، ونشر ذلك كلّه بمجلة المورد البغدادية، المجلد الثالث عشر، سنة ١٩٨٤، ثمّ صنع بعد ذلك مستدركاً على الديوان نشره بالمجلة نفسها، المجلد الخامس عشر، سنة ١٩٨٦ . وعلى هذا الديوان والمستدرك اعتمدنا في تخريج شعره هنا .

فأكرمه، وشفع له فأعيد إلى عمله وتسلّمه . وكان ناسكَ نهار، وفاتكَ ليل، يزرّر جيوبه شموسَ العقار، وكان هو وابن قريعة، وابن معروف، والقاضي [الا يذجي](١) من ندماء الوزير المهلبي يغضّون النهار وقارا، والليلَ عقارا، ويأخذون بنصيبٍ من كلّ، وحظٍّ إثمه أَلْزَم لأعناقهم من غلّ . وحكي أنهَّم كانوا يحضرون مجلسَه لسماع الطَّرَب حتى إذا استفزّهم فزّة الثّمِل بالراح، وهزّهم هزَّة الغصنِ بالرياح أقبلوا على الشراب بجملتهم، وقابلوا راياتِه المنشورة بحملتهم، وكانوا كلّهم شيوخاً لم يَبقَ من سواد لَمِمهم إلاّ ما سوَّد الصحائف، ولا من هِممِهم إلاّ التهتّك في وردة خدّ وريحانة سالف، وكانوا إذا حميت بالخمر رؤوسهم، وحُجِبت بالخمر من العقل ما يسوسهم قُدِّم لكلّ واحدٍ منهم طاسُ ذهبٍ من ألف دينار يقدح بمدامه ناراً بنار فيغمسون فيه لحاهم ويدعونها حتى تتشرّب المدام، ويطير في قَزَع رؤوسهم سحابُها الجهام، ثم يرسلون على الندماء مطرَها دفاقا، ويفعلون هذا قصداً لا اتفاقا(٢) . وبهذا ذكرتُ شناعةً أقيمت في زمانِنا بمثل هذا على رجلٍ أعلم براءَتَه من حديثها المفترى، وكذبها الشائع في الورى، وإذا كان قد رُمي بهذا الافتراء رجلٌ من أهل عصرنا، ومن أهلَّة مِصرنا كيف لا يكون قد رُمي به هؤلاء مع بُعد زمانِهم، وموتِ مَنْ له علمٌ بشانِهم، وإنَّما ذكرنا ما قيل، ولو أنكرنا هذا دَفعاً عنهم لما كان إلى الإنكار سبيل(٣) .

ومن شعره المرهف لحدِّ الأفهام، المسعف بأفخرَ من الدرّر التوام . . .

قوله : [الخفيف]

---

(١) في الأصل (اندحي) ولا معنى لها، وأفدنا من مقدمة الأستاذ هلال ناجي المذكورة سلفاً، ص ٣٣، وينظر معاهد التنصيص، ٢ / ١٢، ففيها (الأيذجي) .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ / ٣٩٤، ومعاهد التنصيص، ٢ / ١٢ . وللسري الرفاء أبيات في ذلك المجلس يصفه .

(٣) ينقل المؤلف الحادثة القديمة إلى أخرى شبيهة قيل إنهَّا وقعت في زمانه، وهو في نقله لهما مع تحفظّه الشديد عليهما إنّما يُعمل حسَّه التاريخي في نقد الخبر، وترك التسرّع في تصديق ما يلقى بين يديه من أخبار وهذا شأن الباحث الثبت .

٢٣٦ / رُبَّ ليلٍ قطعتُه كصدودٍ أو فراق ما كان فيه وداعُ[١]
موحشٍ كالثقيل تقذى به الـ عينُ وتأبى حديثَه الأسماعُ
وكأنَّ النجومَ بين دجاه سننٌ لاح بينهنّ ابتداعُ
مشرقاتٌ كأنهنّ حجاجٌ تقطع الخصمَ والظلامُ انقطاعُ
وكأنَّ السماءَ خيمةُ وشيٍ وكأنَّ الجوزاءَ فيها شراعُ

وقوله : [السريع]

كأنَّما المرّيخ والمشتري قدّامه في شامخ الرِّفْعه[٢]
منصرفٌ بالليلِ عن دعوةٍ قد أسرجوا قدَّامَه شمعه

وقوله : [الطويل]

كأنَّ نجومَ الليلِ في غَسَقِ الدّجى سَنا أوجُهِ العافين في ظلمة الردِّ[٣]
وقد أبطأتْ خيلُ الصباحِ كأنّها بخيلٌ تباطأ حين سيل عن الردِّ

وقوله : [الطويل]

وليلة مشتاقٍ كأنَّ نجومَها قد اغتصبت عيني الكرى فهي نوَّمُ[٤]
كأنَّ عيونَ الساهرين لطولها وقد أشخصت للأنجم الزُّهر أنجمُ[٥]
كأنَّ سوادَ الليلِ والفجرُ ضاحكٌ يلوح ويخفى أسودٌ يتبسَّمُ

وقوله في الكواكب وهي تغور والصباح عليها يغور : [البسيط]

(١) ديوانه، ص ٦٣ .
(٢) ديوانه، ص ٦٤ .
(٣) ديوانه، ص ٥٣، وفيه : (النجوم الزُهر في غلس) بدل (نجوم الليل في غسق) و (سِنة) بدل (ظلمة).
(٤) ديوانه، ص ٧٠ .
(٥) في الديوان : (إذا) بدل (وقد).

عـهـدي بهـا وضـيـاءُ الصّـبحِ يطفـؤها كـالسُّرْجِ تطفـأ أو كـالأعينِ العـورِ[1]
أعَـــجِبْ به حين وافى وهي نيّـــرةٌ فظلَّ يـطمسُ منهـــا النورُ بـالنّورِ

وقوله : [مجزوء الرمل]

رُبَّ ليـلٍ كـــــتـــــجنّيــ كَ مـــقـــيمٌ ليس يذهـبْ[2]
قـــد قطعـنـاه بـعـــزمٍ كـــالحـــريق المتـلـهِّـبْ
٢٣٧/ وكـــأنَّ البـــرقَ لمّا لاح فـــيـــه يـتـنـصّـب
كـــاتـبٌ من فـــوق جـــزع الـ غــيم بالعـــقـــيانِ يكتـبْ[3]
وكـــأنَّ الرَّعـــدَ حـــادٍ أو منـادٍ أو مـــثـــوِّبْ
ونجـــومُ الـليـل وقـفٌ كـــلآلٍ لـم تـثـــقَّـبْ
وبـدا البـــدرُ كـــسـيفٍ فـي يـدِ الجـــوزاءِ مُـــذْهَـبْ

وقوله : [المتقارب]

وراحٍ من الشـــمسِ مـــخلوقـــةٍ بَدَتْ لكَ في قـــدحٍ من نضــارِ[4]
هـواءٌ ولـكـنَّـه جـــامـــدٌ ومـــاءٌ ولكنَّه غـــيـــرُ جـــارِ[5]
إذا مـــا تـأمَّلْتَـــهـــا وهي فـيـــه تـأمّلتَ نـوراً مـــحـــيطاً بنارِ[6]
كـــأنَّ المـدُيرَ لهـــا بـاليـــمينِ إذا قـــامَ للسـقي أو باليـــسـارِ
تـدرّع ثـوبـاً من اليـــاســـمين لـه فـــردُ كـمٍّ مـن الجلَّـنـارِ

(١) ديوانه، ص ٥٥ .
(٢) ديوانه، ص ٤٦ .
(٣) في الديوان : (فرع) بدل (جزع).
(٤) ديوانه، ص٥٥-٥٦، وفيه : (نهار) بدل (نضار).
(٥) في الديوان : (ساكن) بدل (جامد).
(٦) في الديوان : (ماء) بدل (نور).

وقوله في دجلة والقمر : [الكامل]

لم أَنْسَ دجلةَ والدّجى متصوِّبٌ ... والبدرُ في أفقِ السّماءِ مغرِّبُ[1]
فكأنّها فيه بساطٌ أزرقٌ ... وكأنّه فيه طرازٌ مُذْهَبُ

وقوله : [الخفيف]

ورياضٍ حاكت لهنَّ الثريّا ... حُللاً كان غزلُها للرّعودِ[2]
نشر الغيث دُرَّ دمعي عليها ... فتحلّتْ بمثل درِّ العقودِ
أقحوانٌ معانقٌ لشقيقٍ ... كثغورٍ تعضّ وردَ الخدودِ
وعيون من نرجسٍ تتراءى ... كعيونٍ موصولةِ التَّسهيدِ
وكأنَّ النّدى عليها دموعٌ ... في جفونٍ مفجوعةٍ بفقيدِ
وكأنَّ الشقيقَ حين تبدَّى ... ظلمةُ الصُّدْغِ في خدودِ الغيدِ

٢٣٨ / وقوله من قصيدة يصف نهراً : [الكامل]

متسلسلٌ فكأنَّه لصفائه ... دمعٌ بخدَّيْ كاعبٍ يتسلسلُ[3]
وإذا الرياحُ جَرَيْنَ فوق متونه ... فكأنّه درعٌ جلاه صيقلُ
وكأنَّ دجلةَ إذ يغطمط موجُها ... ملكُ يُعظّم خيفةً ويُبجَّلُ
وكأنَّها ياقوتةٌ أو أعينٌ ... زرق تلائم بينها وتوصلُ
عذُبت فما تدري أماءٌ ماؤها ... عند المذاقةِ أو رحيقٌ سَلْسَلُ
ولها بمدٍّ بعد جَزْرٍ ذاهب ... جيشان يدبر ذا وهذا يُقبلُ
وإذا نظرتَ إلى الأُبلّة خلتَها ... من جنَّة الفردوسِ حين تخيَّلُ

---

(١) ديوانه، ص ٤٥-٥٥ .
(٢) ديوانه، ص ٥٣ .
(٣) ديوانه، ص ٦٨-٦٩ .

وكـأنّمـا تلك القصـورُ عـرائسٌ والروضُ حُليٌّ فهي فيه ترفلُ[١]
غنّتْ قيـانُ الطّير في أرجائها هزجاً يخفّ له الثّقيلُ الأوّلُ[٢]
وتعانقت تلك الغصون فأذكرتْ يوم الوداع وعيرُهم يترحّلُ
رَبَعَ الربيعُ بها فحاكت كفُّه حللاً بها عُقَدُ الهمومِ تحلّلُ
فمدبّجٌ وموشّحٌ ومدثّرٌ ومعمَّدٌ ومحبَّرٌ ومهلَّلُ
فتخالُ ذا عيناً وذا خدّاً وذا ثغراً يعضّض مرّةً ويُقبّلُ

وقوله : [البسيط]

أما ترى البردَ قد ولّتْ عساكرُه وعسكرُ الحرِّ كيف انصاعَ منطلقا[٣]
والأرضُ تحت ضريب الثلج تحسبُها قد أُلبستْ حبكاً أو غشّيتْ ورقا
فانهضْ بنارٍ إلى فحمٍ كأنّهما في العينِ ظلمٌ وإنصافٌ قد اتفقا
جاءتْ ونحن كقلب الصبّ حين سلا برداً فصرنا كقلبِ الصبِّ إذ عشقا

٢٣٩ / وقوله من أبيات كتب بها إلى الوزير المهلّبي وقد منعه المطر عن خدمته : [الطويل]

سحابٌ أتى كالأمنِ بعد تخوّفِ له في الثرى فِعلُ الشفاءِ بمدنفِ[٤]
أكبَّ على الآفاقِ إكبابَ مطرقٍ يفكّر أو كالنادمِ المتلهّفِ[٥]
ومدَّ جناحيه على الأرضِ جانحاً فراح عليها كالغرابِ المرفرفِ
غدا البرُّ بحراً زاخراً وانثنى الضحى بظلمته في ثوب ليلٍ مُسجَّفِ

---

(١) في الديوان : (والروض فيه حليٌّ خودٍ) بدل (والروض حليٌّ فهي فيه) .
(٢) في الديوان : (يقلّ) بدل (يخفّ) .
(٣) ديوانه، ص ٦٦، وفيه : (وافت) بدل (ولّتْ) .
(٤) ديوانه، ص ٦٤–٦٥ .
(٥) في الديوان : (تذكّر) بدل (يفكّر) .

يعبِّسُ عن برقٍ به متبسِّمٍ   عبُوسَ بخيلٍ في تبسّم معتفِ
تحاولُ منه الشمسُ في الجوِّ مخرجاً   كما حاول المغلوبُ تجريدَ مُرْهَفِ
فأفرغ ماءً قال واردُ حوضه   أسلسالُ ماءٍ أم سلافةُ قرقفِ[1]
أتى رحمةً للناس غيري فإنَّه   عليَّ عذابٌ ماله من تكشُّفِ[2]
سحابٌ عداني عن سحابٍ وعارضٌ   مُنعتُ به من عارضٍ متكفكفِ

وقوله من أبيات كتب بها إلى بعض أصدقائه : [الطويل]

ولي أدمعٌ غُزْرٌ تفيضُ كأنَّها   سحائبُ فاضت من يديك غزارُ[3]
ولم أرَ مثلَ الدَّمعِ ماءً إذا جرى   تلهَّبَ منه في الجوانحِ نارُ
رحلتُ وزادي لوعةٌ ومطيّتي   جوانحُ من حرِّ الفِراقِ حرارُ
مسيرٌ دعاه الناسُ سيراً توسّعاً   ومعنى اسمه إن حقّقوه إسارُ
إذا رُمْتُ أن أنسى الأسىٰ ذكّرتْ به   ديارٌ لها بين الضلوعِ ديارُ

وقوله : [الطويل]

رضاكَ شبابٌ لا يليه مشيبُ   وسُخطك داءٌ ليس منه طبيبُ[4]
كأنَّك من كلِّ النفوسِ مركّبٌ   فأنتَ إلى كلّ النفوسِ حبيبُ

---

(١) في الديوان : (شربه) بدل (حوضه).

(٢) في الديوان : (غدا) بدل (أتى).

(٣) ديوانه، ص ٥٨ .

(٤) ديوانه، ص ٤٧ .

١٨- ٢٤٠ / ابنه أبو علي، المحسّن(١)

قال فيه الثعالبي(٢) : هلالُ ذلك القمر، وغصنُ تلك الشجر، والشاهد العدلُ لمجد أبيه وفضله، والفرع المشيد لأصله، والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته، وفيه يقول عبد الله بن الحجّاج : [الوافر]

إذا ذكـرِ القضـاةُ وهم شيـوخٌ   تخُيِّرتِ الشبابُ على الشيوخِ
ومَنْ لم يَرْضَ لم أصفَعْهُ إلاّ   بحضرةِ سيدي القاضي التنوخي

وله كتاب (الفرج بعد الشدّة)(٣)، وناهيك بحسنه وإمتاع فنّه، وما جرى من التفاؤل بيُمنه . أسيرُ من الأمثال، وأسرى من الجبال . وديوان شعره أكبر حجماً من ديوان شعر أبيه . هذا ملخصّ ما ذكره .

ولم يقع لنا ديوانه(٤) عند هذا الإملاء لنختار منه شرط المفاخرة بالانتقاء، وقد أتينا منه بما اتفّق، وهو حريرةٌ من سَرَقْ(٥) ، وغرّةٌ من يَقَقْ، ونسمةٌ من عَبَق، وجدولٌ من سيل وكلمةٌ طيبة من دعاءٍ مجابٍ تحت الليل، وموضع علامة من أسجال، أو تاريخ يضبط به إخراج الحال .

(١) المحسَّن بن علي التنوخي، ولد سنة ٣٢٧ للهجرة في البصرة، وتوفي سنة ٣٨٤ للهجرة . وهو كأبيه قاضٍ تولّى قضاء عدة ولايات، وهو شاعر، ومؤلف، وله مشاركات في علوم مختلفة، كما إنَّ له علاقات وثيقة بالكثير من رجال عصره من وزراء، وقضاة، وشعراء، وغيرهم، ترك كتباً كثيرة أهمّها نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة الذي حققّه ونشره الأستاذ عبّود الشالجي بثمانية أجزاء، والمستجاد من فعلات الأجواد الذي حققه ونشره الأستاذ محمد كرد علي، وله أيضاً الفرج بعد الشدّة الذي سيذكره الثعالبي . ينظر عنه وعن حياته ومشاغله الفكرية المقدّمة الجيدة التي كتبها الأستاذ عبود الشالجي لكتاب نشوار المحاضرة، ١ / ١٧، وما بعدها مع مصادرها .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ / ٤٠٥ .

(٣) حققّه ونشره الأستاذ عبود الشالجي بثلاثة أجزاء .

(٤) يُفهم من كلام المؤلف أنّ الديوان وصل إليه ولكنّه تعذّر الاطلاع عليه، وقبله أشار الثعالبي إلى ذلك الديوان، وأنَّ سهل بن المرزبان رآه وهو أكبر حجماً من ديوان شعر أبيه، يتيمة الدهر، ٢ / ٤٠٥، غير أنَّ هذا الديوان لم يصل إلينا، وهو معتبر الآن في جملة الدواوين الضائعة كما يقول الأستاذ الشالجي، ينظر النشوار، ١ / ٣١، وللمحسّن شعر كثير مبثوث في كتبه، وكتب التراجم والأدب العامة .

(٥) السَرَقَ من أجود الحرير .

منه قوله : [الطويل]

خرجنا لنستسقي بيُمْنِ دعائِه ... وقد كاد هدبُ الغيم أن يبلغ الأرضا[1]

فلمَّا بدا يدعو تقشّعتِ السما ... فما تمّ إلاّ والغمامُ قد انفضّا

وقوله : [الطويل]

أقول لها والحيّ قد فطنوا بنا ... وماليَ عن أيدي المنون بَراحُ[2]

لما ساءني أن وشحّتني سيوفهم ... وأنك من دونِ الوشاحِ وشاحُ[3]

وقوله : [الطويل]

لئن أشمْتَ الأعداءَ صرفي ورحلتي ... فما صرفوا فضلي ولا ارتحل المجدُ[4]

٢٤١ / مقامٌ وترحالٌ وقبضٌ وبسطةٌ ... كذا عادة الدنيا وأخلاقها النكدُ

وقوله : [الخفيف]

نِلْتَ في ذا الصيامِ ما ترتجيه ... ووقاكَ الإله ما تتقّيه[5]

أنتَ في الناس مثل شهرِكَ في الـ ... أشهرِ بل مثل ليلة القدرِ فيه

ومنهم :

١٩- القاضي أبو الحسن، علي بن عبد العزيز الجرجاني[6]

عَلَمٌ منصوب يهتدي به السارون، وعِلمٌ مصبوب يجتدي منه الممتارون، ومتقدِّمٌ تمسح

(١) يتيمة الدهر، ٢/٤٠٥ .

(٢) المصدر السابق، ٢/٤٠٦ .

(٣) في اليتيمة : (وحّشتني) بدل (وشّحتني).

(٤) يتيمة الدهر، ٢/٤٠٦ .

(٥) المصدر السابق، ٢/٤٠٦ .

(٦) علي بن عبد العزيز، القاضي الجرجاني، ولد بجرجان سنة ٢٩٠ للهجرة، وتوفي بالريّ سنة ٣٩٢ للهجرة وحُمل إلى جرجان فدُفن بها . هو فقيه، ومؤرخ، وشاعر، وناقد، ومؤلف، بالإضافة إلى القضاء الذي تقلّده=

هواديها من غباره المجارون . الأدبُ ذيلٌ على فنون تجمَّلَ بتيجانها، وتكمّل شانه بما تحمّل من شانها، وعلوم وَزَنَ المعارفِ بميزانها، واستودعها من خاطره وأحفظ خزّانها، وفصَّل منها حُللاً خلع على الناس ما فضل من أردانها، وفضائلَ فضَّت سحبها فملأ الفجاج بما فاض من غدرانها . البلاغةُ ما صاغه، والفصاحة ما أبان إيضاحَه، وأطال غرره وأوضاحَه، وسائر الفنون في ذهنه عُجنت طينتها فاختمرت، وعن نظره أخذت بآفاق السّماء زينتها فأزهرت. إليه يُرجع إذا تشعبّت بالأقوال طرقها المبثوثة، وعليه تجتمع الآراء وكلّ قوّة مفكّرة قد مستّها لوثة .

وقد أثنى عليه الثعالبي فقال(١) : فرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حَدَقة العلم، وقبّة تاج الأدب، وفارس عسكر الشعر، ويجمع خطَّ ابن مقلة إلى نثر الجاحظ، ونظم البحتري، وينظم عقده الإحسان والإتقان في كلِّ ما يتعاطاه، وله يقول الصاحب : [الطويل]

إذا نحن سلّمنا لكَ العلم كلَّه ... فدع هذه الألفاظ ننظم شذورها

وقد كان في صباه خَلَفَ الخضر(٢) في قَطْع الأرض، وتدويخ البلاد ٢٤٢ / من العراق / والشام وغيرها، واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار في العلوم عَلَماً وفي الكمال عالَماً انتهى ثناؤه المنصوص، وتقريظه الذي كأنَّه نقش الفصوص .

=بالريّ وجرجان وغيرها، واستمرّ في منصب القضاء حتى وُلّي قضاء القضاة بالريّ . وممّن درس عليه عبد القاهرالجرجاني العلَم المشهور فقد (قرأ عليه، واغترف من بحره وكان إذا ذكره في كتبه ٠٠٠ شمخ بأنفه بالانتماء إليه) كما يقول ياقوت . ترك كتباً منها كتاب فقهي في الوكالة فيه أربعة آلاف مسألة، وكتاب تهذيب التاريخ، غير أنّ أشهر كتبه هو (الوساطة بين المتنبي وخصومه) الذي يعدّ عمدة في النقد العربي القديم، أمّا شعره فهو مبثوث في كتب التراجم والأدب العامة . ينظر عنه معجم الأدباء، ٤ / ١٤، وما بعدها، والنثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، ٢ / ٧، وما بعدها مع مصادره، واليتيمة وسيأتي ذكرها .

(١) تنظر يتيمة الدهر، ٤ / ٣ .

(٢) إشارة إلى كثرة تجواله .

وأنا ذاكر من شعره مُلَحاً(١)، أجيء بها على منطقة البروج مستفتحا، تحلّق بجناحَيْ بازٍ مُطلّ وتخلّفُ الصَّبا وراءها ذات نَفَس منقطع وأثر مضمحّلّ . حِكَمٌ تلقّفها ثّم ثقّفها ومعانٍ اخترفها ثمّ لطّفها فيما عرّفها . رقّت مزاجاً وراقت كالراح فامتزجت بالأرواح امتزاجاً، بقية أسفار صَقَلَتْها صَقْلَ العَيون، ونجيَّة أفكار شفّت عنها مخيلات الظنون، ولولا أنَّ الأدب كالدرهم والدينار لا يلتذّ به صاحبُه إلاّ إذا طار لكانت هذه النفائس ممّا يضنّ به فلا تذال، وتغار عليه يدٌ حَوَتْهُ فما تبذله ولو مثقالاً بألف مثقال .

من ذلك قوله : [السريع]

أفدي الذي قال وفي كفِّه — مثل الذي أشربُ من فيه(٢)

الورد قد أينع في وجنتي — قلت: فمي باللّثم يجنيه

وقوله : [المنسرح]

باللّه فُضَّ العقيق عن بَرَدٍ — برقُ أقاحيه من مدام فمه(٣)

وامسح غوالي العذار عن قمرٍ — يعضّ بالورد خدّ ملتثمه(٤)

قل للسقام الذي بناظرِه — دعه وأشرك حشايَ في سَقَمه

كلُّ غرامٍ تخافُ فتنتَه — فبين ألحاظِه ومبتسمه

وقوله : [السريع]

قد برّح الشوق بمشتاقِك — فأوْلِه أحسنَ أخلاقِك(٥)

(١) من الغريب أن يغفل المؤلف الإشارة إلى كتاب الوساطة فلا يذكره، وهو ذائع مشهور، كما أنَّ الثعالبي الذي ينقل عنه ذكره واختار ثلاثة فصول منه .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٠، ومعجم الأدباء، ١٤/١٦ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤/١٠، وفيها (يروي) بدل (برق).

(٤) في اليتيمة : (نقّط) بدل (يعضّ).

(٥) يتيمة الدهر، ٤/١١، ومعجم الأدباء، ١٤/١٩ .

لا تَجفُهُ وارعَ له حقَّه … فإنَّه خاتم عشّاقِك

٢٤٣ / وقوله : [المنسرح]

ياليت عيني تحملّت أَلَمَكْ … بل ليت نفسي تقسَّمت سقمك(١)
وليت كفَّ الطبيب إذ فَصَدَتْ … عِرْقك أجرتْ من ناظريَّ دَمَكْ
أعرته صبغ وجنتيك كما … تعيره إن لثمتَ مَنْ لَثَمك
طرفُك أمضى من حدِّ مبضعِه … فالحْظ به العَرقَ وارتجز أَلَمَكْ

وقوله : [الكامل]

هذا الهلالُ شبيهُه في حسنه … كيف احتيالُك من تأوّد غصنه(٢)
لو لاحَظَتْك جفونها بفتورها … أقسمتَ أنّكَ ما رأيتَ كحسنه

وقوله : [السريع]

ما بالُ عَيْنيه وألحاظه … دائبة تعمل في حتفي(٣)
واهاً لذاكَ الورد في خدِّه … لو لم يكن ممتنعَ القَطْفِ
أشكو إلى قلبك يا سيدّي … ما يشتكي قلبيَ من طرفي

وقوله : [السريع]

انثر على خدِّيَ من وردكْ … وَدَعْ فَمي يقطف من خدِّكْ(٤)
وارحم قضيبَ البان وارفق به … قد خَفتُ أن ينقدَّ من قدِّكْ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ١١ .
(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ١١-١٢، مع اختلاف في ترتيب الصدور والأعجاز .
(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ١١ .
(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ١٠، ومعجم الأدباء، ١٤ / ٢٥ .

وقل لعــــينيكَ بروحي هـمـــا ... يخـفّـفـان السـقمَ عن عـبـدك[1]

وقوله : [الطويل]

فـقـد جـعَلَتْ نفـسي تقـولُ لمقلتي ... وقد قرَّبوا -خوف التباعد- جودي[2]

فليس قــريبــاً مَنْ يُخــاف بعــادُه ... ولا مَنْ يُرجّى قــربه ببـــعــيـــدِ

وقوله : [السريع]

وَغنجِ عـــينيكَ ومـــا أودعتْ ... أجـــفـــانهـــا قلب شجٍ وامقِ[3]

مـــا خَلَق الرحـــمنُ تفــاحَــتَيْ ... خـــــدِّكَ إلاّ لـفـمِ الـعــــاشقِ

لكنّني أُمنعُ منهـــا فـــمـــا ... حظّيَ إلاّ خـلـســـةُ الســـارقِ

٢٤٤ / وقوله يمدح دائر بن يشكرور[4] : [البسيط]

وقـد كفـاني انتجـاعُ الغيث معرفتي ... بأنَّ دائر لي من ســيــبــه بَدَلُ[5]

تجنَّبتْ نَشَـواتُ الخـمـر همَّـتُـه ... فـــأعلمـــتنا العطايا أنَّه ثملُ

وقوله في الصاحب بن عبّاد : [الطويل]

ولا ذَنْبَ للأفكارِ أنتَ تركـتَـهـا ... إذا احتشدتْ لم يُنتفعْ باحتشادِها[6]

سـبـقتَ بأفـراد المعـاني وألَّفَتْ ... خـواطرك الألـفـاظَ بعـد شـرادِها

---

(١) في اليتيمة ومعجم الأدباء : (بنفسي) بدل (بروحي).

(٢) يتيمة الدهر، ٤/ ١١، ومعجم الأدباء، ١٤/ ٢٥-٢٦ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤/ ١٢ .

(٤) في اليتيمة : دلير من بشكروز .

(٥) يتيمة الدهر، ٤/ ١٦، وفيها : (دلبر) بدل (دائر).

(٦) يتيمة الدهر، ٤/ ١٩، ومعجم الأدباء، ١٤/ ٣١ .

فـإن نـحن حـاولنا اخـتـراعَ بديعـةٍ حـصلنا على مـعروفِـهـا ومـعـادها(١)

وقوله : [المنسرح]

لو قـد تـراني وقـد ظفـرتُ بـه ليـلاً وسـتـرُ الظلامِ منسـدلُ(٢)
وخـوَّصتْ أعينُ الوشـاةِ كـمـا جـمّش مـعـشـوقَـه الفـتى الغَـزِلُ
فـذاكَ مُـغْفٍ وذاكَ مـخـتـلطٌ يـهـذي وهـذا كـأنَّـه ثَمِـلُ
وقلـت يا سـيـدي بدا عَلَمُ الـ صـبحِ وكـاد الظلامُ يرتحِلُ
فـبـات يشكـو وبتُّ أعـذرُه وليـس إلاّ العـتـابُ والعـلـلُ
لِحَلْتَنا ثَمَّ شـعـبـتيْ غـصـنٍ يـومَ صَـبـاً نلتـوي ونعـتـدلُ

وقوله : [الخفيف]

في ليـالٍ كـأنهـنّ أمـانُ من زمـانٍ كـأنَّه أحـلامُ(٣)
زمـنٌ مـسـعـدٌ وإلفٌ وَصـولٌ ومُـنـىً يـسـتـلذّهـا الأوهـامُ

وقوله يذكر بغداد : [الطويل]

يحنُّ إليـهـا كلُّ قلبٍ كـأنّمـا تشـادُ بحـبّـاتِ القلوبِ ربوعُـهـا(٤)
٢٤٥/ وكلّ ليالي عيشها زمنُ الصِّبا وكلّ فـصـول الدّهر فـيـهـا ربيـعـهـا

منها :

كـأنَّ خـريرَ الماءِ في جنبـاتِـهـا رعـودٌ عليـهـا مـزنةٌ تسـتـريعُـهـا(٥)

(١) في اليتيمة ومعجم الأدباء : (مسروقها) بدل (معروفها).
(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٢-١٣ .
(٣) يتيمة الدهر، ٤/١٣، ومعجم الأدباء، ١٤/٢٧ .
(٤) يتيمة الدهر، ٤/١٤، ومعجم الأدباء، ١٤/٢٨ .
(٥) في اليتيمة : (تلقت) بدل (عليها).

إذا ضربتها الريح وانبسطت لها ... ملاءة زهر فصَّلتها وشيعُها[١]
رأيت سيوفاً بين أثناء أدرعٍ ... مذّهبة تخشى العيونَ لموعها[٢]
فمن صبغة البدر المنير نصولُها ... ومن نسج أنفاسِ الرياحِ دروعُها[٣]
صفا عيشُنا فيها وكادت لطيبها ... تمازجها الأرواح لو تستطيعها

وقوله : [البسيط]

في كلِّ يومٍ لعيني ما يؤرِّقُها ... من ذكرهِ ولقلبي ما يعذّبه[٤]
ما زال يبعدُني عنه وأتبعُه ... ويستمّر على ظلمي وأعتبه
حتى أوَتْ لِيْ النّوى من طول جفوته ... وسهّلتْ لي سبيلاً كنتُ أرهبُه
وما البعادُ دهاني بل خلائقه ... ولا الفراقُ شجاني بل تجنُّبُه

وقوله في حسن التخلّص(٥) : [الطويل]

أقول وما في الأرض غير قرارةٍ ... تصافح روضاً حولها متقاربا[٦]
أباتَتْ يدُ الأستاذِ بين رياضها ... تدفّقُ أم أهدتْ إليكَ سحائبا
أألبسَها أخلاقَه الغرُّ فاغتدتْ ... كواكبُها تجلو عليك كواعبا
أوَشَّتْ حواشيها خواطرُ فكره ... فأبدتْ من الزّهر الأنيقِ غرائبا
أهزَّ الصَّبا قضبانَه كاهتزازه ... إذا لمستْ كفّيه كفُّكَ طالبا

---

(١) في اليتيمة : (بدر) بدل (زهر).
(٢) في اليتيمة : (لميعها) بدل (لموعها).
(٣) في اليتيمة : (صنعة) بدل (صبغة).
(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ١٥، ومعجم الأدباء، ١٤/ ٢٩ .
(٥) حسن التخلّص : هو مقدرة الشاعر على الانتقال من غرض إلى غرض آخر داخل القصيدة بمهارة وقدرة بعيداً عن القطع والمفاجأة .
(٦) يتيمة الدهر، ٤/ ١٦ .

أَخَالَتْه يصبو نحوها فتزيّنَتْ ... تؤمِّل أن يختارَ منها ملاعبا

وقوله : [الطويل]

ولّما تداعت للغروبِ شموسُهم ... وقمنا لتوديعِ الفريق المغرِّبِ[1]

٢٤٦/ تلقَّينَ أطرافَ السجوفِ بمشرقٍ ... لهنَّ وأعطاف الخدورِ بمغربِ

فما سِرْنَ إلاّ بين دمعٍ مضّيعٍ ... ولا قمنَ إلاّ فوق قلبٍ معذَّبِ

كأنَّ فؤادي قرنُ قابوسَ راعه ... تلاعبُه بالفيلقِ المتأشِّبِ

وقوله : [الخفيف]

ليلةٌ للعيون فيها وللأسْـ ... ـماعِ ما للقلوب والآمالِ[2]

نظمتْ لي المدام فيها الأماني ... مثل نظم الأمير شمس المعالي

وقوله في العيادة :[الطويل]

بعينيَ ما يخفي الوزير وما يبدي ... فنورُهما من فضلِ نعمائه عندي[3]

لأعدي تشكّيك البلاد وأهلها ... وما خلتُ أنَّ الشكْوَ يُعدي على البعدِ

ولم أدرِ بالشكوى التي عرضتْ له ... ونعماه حتى أقبل المجدُ يستعدي

وماهي إلاّ من تلهّبِ ذهنه ... توقّد حتى فاضَ من شدَّةِ الوَقْدِ

وقوله من أخرى يهنؤه بالبرء : [الطويل]

تقسَّمَتِ العلياءُ جسمَكَ كلَّه ... فمن أين فيه للسقامِ نصيبُ[4]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/١٧، ومعجم الأدباء، ١٤/٣٠، وقابوس الوارد في البيت الأخير هو الأمير قابوس بن وشمكير وستأتي ترجمه .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٧، وشمس المعالي لقب قابوس بن وشمكير .

(٣) يتيمة الدهر، ٤/١٩-٢٠ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/٢٠، ومعجم الأدباء، ١٤/٣٢ .

إذا أَلِمَتْ نفسُ الوزيرِ تألَّمتْ لها أنفسٌ تحيا بها وقلوبُ
وليس شحوباً ما أراه بوجهه ولكنَّه في المكرماتِ ندوبُ

وقوله : [الطويل]

وما الشعرُ إلاَّ ما استفزَّ ممدَّحاً وأطرب مشتاقاً وأرضى مغاضبا(١)
أطاعَ فلم توجد قوافيه نُفَّراً ولم تأته الألفاظ حسرى لواغبا
وفي الناس أتباع القوافي تراهُمُ يبثّون في آثارهنَّ المقانبا
٢٤٧ / إذا لحظوا حرف الرويّ تبادروا وقد تركوا المعنى مع اللفظ جانبا
وإن مُنعوا حرَّ الكلامِ تطرَّقوا حواشيه فاحتالوا الضعيفَ المقاربا
ولكنّني أرمي بكلّ بديعةٍ تظلّ بألباب الرجالِ لواعبا
تسير ولم ترحل وتدنو وقد نأت وتكسبُ حفّاظَ الرجالِ المراتبا
ترى الناسَ إمّا مستهاماً بذكرها ولوعاً وإمَّا مستعيراً وغاصبا
أذودُ لئامَ الناس عنها وأتقّي على حَسَبي إذ لم أصنها المعايبا
وأعضلُها حتى إذا جاء كفؤها سمحت بها مستشرفاتٍ كواعبا
وأيّ غيورٍ لا يجيبُ وقد رأى مكارمك اللاتي أَتَيْنَ خواطبا

وقوله : [الطويل]

ترى كلَّ بيتٍ مستقلاً بنفسه تباهي معانيه بألفاظه الغرّ(٢)
كأنَّك إذ مرّتْ على فيك أفرغت ثناياك في ألفاظها بهجة البشر
كفتنا حميّا الخَمرِ رقّةُ لفظها وأمَّننا تهذيبها هفوةَ السُّكرِ

وقوله من جواب : [الطويل]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٢١-٢٢، والمقانب : جمع مقناب وهو ظفر الأسد، أو الوعاء الذي يجعل فيه الصائد ما يصيده .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٣ .

يتيمة الدهر، ٤ / ٢٤ .

تنازعــهــا قلبي مليّــاً وناظري ... فأعطيتُ كلاً من محاسنها شطرا (١)
تضاحكنا فيـهـا المعاني فكلّما ... تأملتَ منها لفظةً خلتها ثغرا (٢)
فمن ثيّب لم تفترع غيرَ خلسةٍ ... وبكرٍ من الألفاظ قد زُوّجت بكرا
فلا تَشْكُ أحداثَ الزمانِ فإنّني ... أراه بمن يشكو حوادثه مُغْرى
وهل نَصَرتْ من قبل شكواك فاضلاً ... فتأملَ منهنّ المعونة والنّصرا
وما غَلَب الأيّامَ إلاّ مجّربٌ ... إذا غلبته غايةٌ ألِفَ الصبرا (٣)

٢٤٨ / وقوله : [الطويل]

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنّما ... رأوا رجلاً عن موقف الذلّ أحجما (٤)
وما زلتُ منحازاً بعرضيَ جانباً ... من الذمّ أعتدّ الصيانةَ مغنما
إذا قيل هذا مشربٌ قلت قد أرى ... ولكنّ نفسَ الحرّ تحتملُ الظما
ولم أقضِ حقّ العلم إن كان كلّما ... بدا طمعٌ صيّرْتُه ليَ سلّما
ولم أبتذل في خدمةِ العلم مهجتي ... لأخدمَ مَنْ لاقيتُ لكن لأُخدما
ولو أنّ أهلَ العلم صانوه صانهم ... ولو عَظّموه في النفوس لعُظّما (٥)
ولكن أهانوه فهان ودنسّوا ... محيّاه بالأطماع حتى تجهّما

وقوله : [الطويل]

كأنّي ألاقي كلَّ يومٍ ينوبني ... بذنبٍ وما ذنبي سوى أنّني حُرّ (٦)

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ٢٤.

(٢) في اليتيمة : (شعرا) بدل (ثغرا).

(٣) في اليتيمة : (غلب) بدل (ألف).

(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ٢٥، ومعجم الأدباء، ١٤/ ١٧-١٨، والبداية والنهاية، ١١/ ٣٣١، وهي من غرر شعره وعيونه.

(٥) أخلّت اليتيمة بالبيتين الأخيرين، وهما في معجم الأدباء، والبداية والنهاية.

(٦) يتيمة الدهر، ٤/ ٢٦، ومعجم الأدباء، ١٤/ ٣٣-٣٤.

إذا لم يكن عند الزمانِ سوى الذي ... أضيقُ به ذرعاً فعندي له الصّبرُ
وقالوا توصَّلْ بالخضوعِ إلى الغنى ... وما علموا أنَّ الخضوعَ هو الفقرُ
وبيني وبين المالِ بابانِ حَرَّما ... عليَّ الغنى : نفسي الأبيّةُ والدهرُ
إذا قيل : هذا اليسرُ أبصرتُ دونَه ... مواقفَ خيرٌ من وقوفي بها العُسْرُ
إذا أقدموا بالوفرِ أقدمتُ قبلهم ... بنفسٍ فقيرٍ كلّ أخلاقِه وَفْرُ
وماذا على مثلي إذا خضعتْ له ... مطامعه في كفِّ مَنْ حظّه التبرُ

ومنهم :

٣٠ - أبو طالب، عبد السلام بن الحسين المأموني من أولاد المأمون(١)

بقية تلك السلالة، وشعلة تلك الذبالة، وآخر ذلك البحر الذي لم يَبْقَ منه إلاّ ملالة، والبدر الذي ذهب وبقي أثره في الهالة، والذكاء الذي لا يُذكر معه ٢٤٩ / سواه إلاّ عُلالة، والكرم الذي لا يفضي إلى ملالة، والشرف الذي غني بنفسه فلا يحتاج إلى دلالة . أتى في هذا البيت ندره، وطلع شاعراً مدره، يذكر من سلفه الكريم منائح الآباء وقرائح الألبّاء، فطفق ينثر درَّه، ويثير خواطر له عليها قدره، ومواطر لو وقعت على النهّر لوشَّح بجوهرها صدرهَ، أو سقطت إلى غيور حيّي أسكن عُربها الأبكار خدره، وزاد فخار العقب المأموني، وزان أقمارَ النسب الهاروني، وانتهى إليه ميراث فضل المأمون وحُطَّت لديه ركائب حموله، وشاد بذكره هو لا دعبل بعد طول خموله .

---

(١) أبو طالب المأموني، عبد السلام بن الحسين، ولد ببغداد، وتركها صغيراً قاصداً الري حيث مدح الصاحب بن عباد، ولمّا تغيّر عليه بسبب الوشاة انتقل إلى بخارى وفيها رآه الثعالبي سنة ٣٨٢ للهجرة، ووصفه بقوله : (رأيت المأموني ... وعاشرت منه فاضلاً ملء ثوبه، وذاكرت أديباً شاعراً بحقّه وصدقه، وسمعت منه قطعة من شعره، ونقلت أكثره من خطّه)، ويبدو أن طموحه كان كبيراً إذ كان يمنّي النفس بإعادة أمجاد أجداده غير أنّه لم يفلح، ولم يلبث قليلاً حتى توفي سنة ٣٨٣ للهجرة، وهو شاعر متقدّم له اعتناء واضح بالتشبيه، ويشير شعره إلى ثقافة واسعة . تنظر يتيمة الدهر، ٤ /١٨٣، وما بعدها، وفوات الوفيات، ٢ / ٣٢٠، وما بعدها .

وأثنى عليه صاحب اليتيمة(١) ثناءً لو أنَّه على الروضِ لما خاف أن يمشي بالنميمة . ومن كَلِمهِ التي نقطف نوّارَها، ونتحف بمجاج النحَّل ثمارها، ويصرف دجى الليل ضوء مدامها المتوقّد إلاّ أنَّه نورها لا نارها، قوله يذكر داراً بناها بعض الرؤوساء من قصيدة : [الخفيف]

ضاقت الأرضُ عنك فارتدت ربعاً ... يسع البحرَ والحيا والسماحا(٢)
فهنيئاً منها بدارٍ حوت منْـ ... كَ جبالاً من الحلومِ رجاحا
ذات صحنٍ كَرَحَبْ صدرِكَ قد ... زَاد على ظنٍّ آمليكَ انفساحا(٣)
يُغرس الصَّيدُ في ذراها من الـ ... تقبيل غرساً فتجتنيه نجاحا
ما بكاءُ الرياضِ بالطلِّ إلاّ ... خجلاً من رياضها وافتضاحا
وكأنَّ الأبوابَ صَحْبٌ تلاقَيْـ ... نَ انغلاقاً ثمّ افترقن انفتاحا
وكأنَّ الستورَ قد نُقش الطاوو ... سُ فيها من كلِّ بابٍ جناحا
وكأنَّ الجامات فيها شموسٌ ... أطْلَعَتْها ذرى العَبابِ صباحا
وبيوتٌ كأنهنَّ قلاعٌ ... مزمعات للنّيرين نطاحا

٢٥٠ / وقوله في المنارة : [الطويل]

وقائمةٍ بين الجلوس على شِوى ... ثلاث فما تخطو بهنَّ مكانا(٤)
على رأسِها نجلٌ لها لم تجنّه ... حشاها ولا علّتْه قطُّ لبانا
يشدّد في أعلاه كلّ دجنَّةٍ ... يشقّ جلابيبَ الظلامِ سِنانا

---

(١) تنظر يتيمة الدهر، ٤/١٨٣و١٩٥ . وممّا ينبغي ذكره هنا أنَّ لقاء الثعالبي بالمأموني وأخذه شعره منه يجعل ما أثبته الثعالبي في اليتيمة من ذلك الشعر موثقاً صحيح النسبة لا يدخله شكّ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٩٣ .

(٣) في اليتيمة : (صدر) بدل (صحن).

(٤) يتيمة الدهر، ٤/١٩٥-١٩٦، والشوّى : أطراف الجسم .

وقوله في الحمّام : [الطويل]

وبيتٍ كأحشاءِ المحبِّ دخلتُه ... ومالي ثيابٌ فيه غير إهابي[1]
أُرى محرماً فيه وليس بكعبةٍ ... فما ساغ إلاّ فيه نزعُ ثيابي[2]
بماءٍ كدمعِ الصبِّ في حرِّ قلبه ... إذا آذنتْ أحبابُه بذهابِ
توهّمتُ فيه قطعةً من جهنّمٍ ... ولكنّها من غير مسٍّ عقابِ
يثير ضباباً بالبخارِ مجلّلاً ... بدورُ زجاجٍ في سماءِ قبابِ

وقوله في ماءٍ بجليد : [الرجز]

ورائقٍ مثل الهواءِ صافِ ... أسرعُ في الجسمِ من العوافي[3]
فيه الجليدُ راسبٌ وطافي ... كأنّه ودائعُ الأصدافِ

وقوله في المنشفة : [المنسرح]

منشفةٌ خَمْلُها تخال به ... قد فُتَّ كافورةٌ على طبقِ[4]
كأنَّما أنبتت خمائلُها ... ما ارتشفتْ من لآلئ العرقِ

وقوله في الباقلاء الأخضر : [مجزوء الرجز]

وباقلاء أخضر ... مثل سموطِ الجوهرِ[5]
أوساطه مُخْطفةٌ ... مثل خصورٍ ضُمَّرِ
أطرافه مذروبةٌ ... مسروقةً من أَنْسُرِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ١٩٧ .

(٢) في اليتيمة : (خلع) بدل (نزع).

(٣) يتيمة الدهر، ٤/ ١٩٨ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ١٩٨ .

(٥) يتيمة الدهر، ٤/ ٢٠٥، وفيها : (أزهر) بدل (أخضر).

وَطَرَفٌ كَمِخلبٍ وطَرَفٌ كَمنسِرِ

٢٥١ / وقوله في العجّة : [المنسرح]

عندي للضيفِ عجّةٌ شَرَقتْ بدهنِها فهي أعجبُ العَجَبِ[1]
قد عضَّتِ النارُ وجهها وَغَدَتْ كياسمينٍ بالوردِ منتقبِ

وقوله في سمكة مشوية : [السريع]

ماويةٌ في النار مصلوبةٌ يَصبغ من فضّتها عسجدُ[2]
كأنَّما جلدتُها جوشنٌ مزرفنُ الصّفةِ أو مبردُ

وقوله في اللوزينج الرطب : [الطويل]

ولوزينجٌ يُعزى إلى الفُرسِ خلتُه بنانَ عروسٍ في رقاقِ الغلائلِ[3]
فإن حملتْ إحداه خمسٌ حسبتها زيادة كفٍّ بين خمسِ أناملِ

وقوله في التدرج : [الخفيف]

قد بعثنا بكلِّ لونٍ بديعٍ كنباتِ الربيع أو هي أحسنْ[4]
في قناعٍ من جلّنارٍ وآسٍ وقميصين ياسمين وسوسنْ

وقوله في الجمر خبا بعد اشتعاله لهبا : [الخفيف]

أما ترى النّار كيف أسقمها القُرْ رُ فأضحتْ تخبو وحيناً تَسَعَّرْ[5]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/٢٠٩ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/٢٠٩، وفيها : (مصليّة) بدل (مصلوبة).

(٣) يتيمة الدهر، ٤/٢١١ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/٢١٤ .

(٥) يتيمة الدهر، ٤/٢١٤، وفوات الوفيات، ٢/٣٢٢ ، وفيها : (أشعلها) بدل (أسقمها).

وغــدا الجــمــرُ والرمــادُ عليــه   في قـمـيـصين مـذهب ٍومعـصـفـرْ

وقوله في البَرَد : [الطويل]

وبيـضـاء كـالبِّلور جـاد بهـا الحيـا   فـأهوت تَهـادى بين أجنحـةِ القَطْرِ[1]
تذوبُ كـقلبِ الصبّ لكنّه جَـوٍ   بنارِ هواه وهي مـثلجـةُ الصدرِ

وقوله في الإسطرلاب : [الخفيف]

٢٥٢/ وشـبيـهٍ بالشـمسِ يسـترقُ الـ   أخبـارَ من بين لحظِهـا في خـفـاءِ[2]
فـتـراه أدرى وأعـلمُ منهـا   وهي في الأرض بالذي في السمـاءِ

وقوله فيه : [السريع]

وعـالمٍ بالغـيب من غـيـر مـا   سـمعٍ ولا قـلـبٍ ولا نـاظرِ[3]
يقـابل الشـمسَ فـسيـأتي بما   في ضـمنهـا من خـبـرٍ حـاضـرِ
كـأنّهـا ناجـتـه لمّا بدا   بعـينهـا بالفكرِ والخـاطرِ
فـألهـمـتـه علمَ مـا يحتـوي   عليـه صـدرُ الفلكِ الدائرِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/٢١٤ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/٢١٦ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤/٢١٦ .

ومنهم :

٢١- الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير(١)

[توفي سنة ثلاث وأربعمائة](٢). أمير لا يمارى، وملكٌ بارى السحابَ مدرارا، وسلطان تخضر يدُه ندى ويتلهّب فكره نارا، وجواد مطلق العنان أمِن عثارا، وبطل يأتي بنجومِ الظلامِ نثراً وهامِ الأبطالِ نثارا، وقائد جنودٍ لا يطلب للمكاثرةِ أنصارا، ورائد وغى يُرسل النَّبْلَ صمائم والرماحَ أغصانا والسيوف أنهارا، ومُبيد عِدى لا يدع منهم على الأرض ديّارا، وقاري ضيفان يوقد الدجنّة جل نارٍ والأسنّة جلّنار . ذو خطّ ماذوى ولا انحطّ . كان يقول فيه الصاحب بن عباد : خطّ قابوس أم جناح طاووس . وقد وصفه العتبي ووصله بما اهتزّ له روضُه الأدبيّ، كأنَّ في كلِّ قلبٍ من خطّه شهوة، وفي كلِّ ذوقٍ من كَلِمه قهوة، لمعانٍ تعب مَن يعانيها، ولَعِب مَنْ طلب بها اللّحاقَ وما قدر يدانيها، غضَّة الأطراف، بضّة الأعطاف، رضّية الأوصاف، فضيّة الكؤوس بذهبيّ السلاف، وضيئة المخيلات الشراف . أجرى في الأفهام من الماء في المهندِّ الصقال، ٢٥٣ / وأسرى / في الكلام من البرق في السُّحب الثقال . مُنية أديب وغُنْية لبيب، وحلية نهار يُوشّع طرفاه بالتهذيب، ورميةُ طرفٍ يجرح القلبَ وهو لا يتنحّى عن طريق سهمه المصيب . طائرٌ في البلاد كأنَّما نَصَب له الهلال

(١) قابوس بن وشمكير بن زيَّار الدّيلمي من ملوك الدّيلم على جرجان وطبرستان، قام بأعباء الملك سنة ٣٦٦ للهجرة ولقبه الخليفة الطائع لله (شمس المعالي)، ثمّ اضطربت الأمور عليه في حوادثَ كثيرة حتى توفي أو اغتيل في مجلسه بقلعة جناشك وهي من أشهر قلاع جرجان، وحُمل إلى جرجان حيث دُفن هناك . وقابوس أديب مترسل له رسائل كثيرة وعُرف عنه هذا الجانب أكثر من كونه شاعراً، ومع هذا فهو شاعر جيّد يتناسب شعره مع أعبائه ومشاغله العظيمة، وقد انعكست تلك الأعباء والصروف على الشعر فجاء مُعبّراً عن التقلّب الذي واجهه طوال مدّة حكمه، وقد مدحته الجمهرة من الشعراء غير أنّه كان يعرض (عن إنشاد مدائحه في وجهه وبين يديه) . وقد طبعت له منذ زمن بعيد مجموعة رسائل بعنوان (كمال البلاغة) سنة ١٣٤١ للهجرة . ينظر يتيمة الدهر، ٤ /٦٧، وما بعدها، ومعجم الأدباء، ١٦ / ٢١٩، وما بعدها، والنثر الفني، زكي مبارك، ٢ /٢٧٧، وما بعدها .

(٢) ما بين المعقوفين كُتب في الهامش .

مصائد فخِّه، سائر في الآفاق كأنَّما لاق له الظلام دواتَه، وبرى البرق قلمه لنسخه ببدائعَ لو ولجت على الليلِ ستِرهَ لم يُرْخِه، أو أشعلتْ حُمْرَ الشقيق ما قدر لافح الريح على نفخِه .

ومن قوله الممتّع بشرحه وطوله الذي لا تقدر خيلاء الروض على بذخه : [البسيط]

قل للذي بصروفِ الدّهرِ عيّرنا ... هل عاندَ الدهر إلاّ مَنْ له خَطَرُ(١)
أما ترى البحرَ تعلو فوقه جيفٌ ... وتستقرّ بأقصى قعرِه الدّررُ
وإن تكن عبثتْ أيدي الزمان بنا ... ونالنا مِن تمادي بؤسه الضَّررُ
ففي السماءِ نجومٌ مالها عددٌ ... وليس يخسفُ إلاّ الشمسُ والقمرُ

وقوله : [البسيط]

باللّهِ لا تنهضي يا دولةَ السَّفَلِ ... وقصّري فَضْلَ ما أرخيتِ من طولِ(٢)
أسرفتِ فاقتصدي جاوزتِ فانصرفي ... عن التهوّر ثمَّ امشي على مَهَلِ
مخدَّمون ولم تُخدم أوائلُهم ... مخوّلون وكانوا أرذلَ الخولِ

وقوله : [الكامل]

خطرات ذكركَ تستميل مودَّتي ... فأحسّ منها في الفؤادِ دبيبا(٣)
لا عضوَ لي إلاّ وفيه صبابةٌ ... فكأنَّ أعضائي خُلِقْن قلوبا

ومنهم :

٢٢- الأمير أبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي(٤)

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٦٩، ومعجم الأدباء، ١٦ / ٢٢٤ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٧٠، ومعجم الأدباء، ١٦ / ٢٢٨-٢٢٩ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ٧٠، ومعجم الأدباء، ١٦ / ٢٢١، وفيهما : (تستثير) بدل (تستميل).

(٤) أبو الفضل،عبيد الله بن أحمد الميكالي من أسرة ذات أمجاد وفضائل، قال فيهم الثعالبي : (القول في آل ميكال وقدم بيتهم، وشرف أصلهم، وتقدم أقدامهم ... وجمعهم بين أول المجد وأخيره ... يستغرق=

٢٥٤ / فارع إمارة، وفارس إغارة، وفاره ميدان يردي جاره، ويردي مجاريه عاره، وقابس جذوةٍ ترمي في كلِّ خطفةٍ بشرارة، وقابضُ دُرٍّ يوالي نثاره، وطويل باعٍ يهجم على الأسد داره، وينتزعُ البدرَ من الدارة، وذكيّ قلبٍ يصيبُ في كلِّ إشارة، وحاضر خاطرٍ لا تغيب له شارة، وحاضنُ لفظٍ لا يعيب ناقدُ الكلامِ له عبارة، ونديّ كفٍّ يمطرُ ديما، ويخضّر قلمُه بلاغةً وكرما . إن كتب فالورقُ وريق والخطّ كالخطِّ(١) تثقيفاً يعلوه بريق، والكرمُ جمٌّ لا يقع المزن في بحره بلَّةَ ريق، والخطاب فصلٌ لا يشتبه، والكتابُ روضةٌ من أعين زهرها منتبهٌ وغيرُ منتبه، وإن انتضى سيفَه راع الجيشَ لمعُه، وفضَّ ما في الصدور وَقْعَه وقصَّ غريباً من قائل يرفضُّ بالدم دمعه .

له نظم يسحر، ونثر يعجب مَنْ يتبحّر، وما كلٌّ مَن تأمَّر على الأنام أُمِّر في أصناف الكلام ولكنّها مواهبٌ توجد في الندرة بعد الندَّرة، وفضلٌ من الله لا تتأهّل له كلّ فطرة، ولا تسري في كلِّ فكرة، وهذا أبو الفضل من أولئك الأفراد، وواحدٌ كالألوف في رئاسة العلم، وسياسة العباد . وهو يعاني من التجنيس ما يخفّ ويصوب ماؤه ولا يجفّ .

ومن أنموذج نسجه، وزهر مرجه،

قوله : [الطويل]

= الكتب، ويملأ الأدراج ويحفى الأقدام، وما ظنك بقوم مدحهم البحتري، وخدمهم الدريدي وألفّ لهم كتاب الجمهرة وسيَّر فيهم المقصورة ... وانخرط في سلكهم الخوارزمي)، والثعالبي نفسه كان مختصّاً به، وألّف له كتابه (ثمار القلوب) وأهداه إلى خزانته، كما التقى به الباخرزي صاحب دمية القصر وأثنى على أدبه وكرمه . وفي هذا المجد العريض ولد أبو الفضل ونشأ فسار على نهج آبائه من الفضل وطلب العلم والتقوى . وهو شاعر متمكّن، وناثر متميّز له الكثير من الفصول والرسائل الإخوانية، أمّا شعره فرقيق طرق فيه الغزل والوصف والرثاء والشكوى، وكان يعمد فيه إلى التكلف والصناعة اللفظية ممّا عرف عن شعر ذلك العصر عموماً . ينظر يتيمة الدهر، ٤ /٤٠٧، وما بعدها، ودمية القصر، ٢ /١٤٧، وما بعدها، وفوات الوفيات، ٢ /٤٢٨، وما بعدها، والنثر الفني، زكي مبارك، ٢ /٣١٩، وما بعدها، وتاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، ٣ /١١٦، وما بعدها .

(١) الخطّ الثانية الرمح .

لقـــد راعني بدرُ الدّجي بصـــدودِه ووكّلَ أجـفـاني برعي كـواكـبـه(١)

فـيـا جـزعي مـهـلاً عـسـاه يعـود لي ويا كـبـدي صـبـراً على مـا كـواكَ به

وقوله : [الطويل]

عـذيريَ من ريمٍ رمـاني بسـهـمِـه فلم يُخْطِ مـا بين الحشى والترائبِ(٢)

فـأصـداغُـه يلسـعنني كـالعـقـارب وألحـاظه يفـعلنَ فـعل العُـقـارِ بي

٢٥٥ / وقوله : [الخفيف]

إنَّ لي في الهـوى لسـاناً كـتـومـاً وفـؤاداً يخـفـي حـريقَ جـواه(٣)

غـيـر أنّي أخـاف دمـعي عليـه سـتـراه يبـدي الذي سـتـراه

وقوله : [مجزوء الكامل]

ومـهـفـهـفٍ يلهـو بلُبِّ بِ المرء منه شـمـائلُ(٤)

فـالـردفُ دعـصٌ هـائـلٌ والقـدّ غـصـنٌ مـائـلُ

والخـدُّ نَـورُ شـقـائقٍ تـنـشقّ عـنـه خـمـائـلُ

والطـرفُ سـيـفٌ مـالـه إلاّ العـذار حـمـائلُ

وقوله : [الكامل]

هَبْـهُ تغـيّـر حـائلاً عن عـهـده ورمى فـؤادي بالصـدود فـأزعـجا(٥)

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٥، وفوات الوفيات، ٢ / ٤٢٩ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٦ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٥، وفوات الوفيات، ٢ / ٤٣١ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٦، وفيها (يهفو) بدل (يلهو).

(٥) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٦ .

مـــا بـال نـرجـــســـــه تحـــوّل وردةً في خـــدّه والوردُ عـــاد بنفـــســـجـــا

وقوله : [مجزوء الكامل]

فَـــــصَـــــدَ الطبـــيـبُ ذراعَــــه فـــجــــرى له دمــــعي ذريعــــا[1]
وأمــــــســّني وقع الحــــــديـدِ بعـــــرقــــه ألماً وجــــيــــعـــــا
فــــأريتُــــه مـن عـــبـــــرتي مـــا ســـال من دَمّـــهِ نجـــيــعـــا

وقوله : [الخفيف]

لـم أَلُمْه أن اتّـقى بـحــــجـــــابِ ردّنـي والـهَ الـفــــــؤادِ لمـا بـي[2]
هــو روحــي ولـيــس يـنـكــر لـلـرو حِ توارٍ عـن الورى بـحـــجـــابِ

وقوله : [الرجز]

ظبيٌ يـحـــارُ البـــرقُ في بريقـــه غنيـتُ عن إبريقِـــه بـريقِــــه[3]
ولـم أَزَلْ أرشـف مـن رحـــيــــقــــه حــتى شـفـيتُ القلبَ من حـريقـه

وقوله : [السريع]

كـم والـدٍ يـحـــــــرمُ أولادَه وخـــــيــــرُه يحظى به الأبعـــدُ[4]
كـــالعينِ لا تُدركُ مـــا حـــولهـــا ولحظهـــا يدرك مـــا يبـــعـــدُ

وقوله : [الطويل]

بنفـسي غـزالُ صـار للحسن كـعبـةً تُحجّ من الفجّ البـعـيـد وتُقْـصَـدُ[5]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/٤٢٦-٤٢٧ .
(٢) يتيمة الدهر، ٤/٤٢٧ .
(٣) يتيمة الدهر، ٤/٤٢٧، وفوات الوفيات، ٢/٤٣٠ .
(٤) يتيمة الدهر، ٤/٤٣٨ .
(٥) يتيمة الدهر، ٤/٤٢٨ .

٢٥٦/ دعاني الهوى فيه فلبيّتُ طائعاً وأحرمتُ بالإخلاص والسعيُ يشهدُ
فجفنيَ للتسهيدِ والدّمعُ قارنٌ وقلبيَ فيه للصَّبابةِ مُفْرَدُ

وقوله : [الطويل]

يصوغُ لنا كفُّ الربيعِ حدائقاً كعِقْدِ عقيقٍ بين سمطِ لآلي (١)
وفيهنَّ نوّارُ الشقائق قد حكى خدودَ عذارى نُقِّطت بغوالي

وقوله : [الطويل]

وما ضَمَّ شملَ الأنسِ يوماً كنرجسٍ يقوم بعذر اللّهو عن خالعِ العُذْرِ (٢)
فأحداقُه أقداحُ تبرٍ وساقُه كأسْوُقِ ساقٍ في غلائله الخُضْرِ (٣)

وقوله : [الرجز]

أما ترى الزهرةَ قد لاحتْ لنا تحت هلالٍ نورُه نورُ اللّهَبْ (٤)
ككرةٍ من فِضَّةٍ مجلوَّةٍ أوفىٰ عليها صولجانٌ من ذَهَبْ

وقوله : [الخفيف]

عيَّرتني تَرْكَ المدامِ وقالت هل جفاها من الكرامِ لبيبُ (٥)
هي تحت الظلامِ نورٌ وفي الأكبادِ بردٌ وفي الخدود لهيبُ
قلت : يا هذه عدلتِ عن النصّح وما للرشادِ فيكِ نصيبُ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/٤٢٩، وفوات الوفيات، ٢/٤٣٢، وفيه : (بدائعاً) بدل (حدائقاً).

(٢) يتيمة الدهر، ٤/٤٢٩ .

(٣) في اليتيمة : (كقامة) بدل (كأسْوُق).

(٤) يتيمة الدهر، ٤/٤٣٠، وفوات الوفيات، ٢/٤٣٢، وفيهما : (لونه يحكي) بدل (نوره نور).

(٥) يتيمة الدهر، ٤/٤٣١ .

إنَّهـا للستّـورِ هَتْكٌ وبالألبـا ... بِ فتكٌ وفي المعادِ ذنوبُ

وقوله : [الخفيف]

خيرُ ما استعصمتْ به الكفُّ يوماً ... في سوادِ الخطوبِ عَضْبٌ صقيلُ[1]

عن سؤالِ اللئامِ مُغْنٍ وفي العظمِ ... مُغْنٍ وفي المنايا رسولُ[2]

وقوله : [الخفيف]

خير ما استطرف الفوارس طرفٌ ... كلّ طرفٍ لحسنه مبهوتُ[3]

هو فوق الجبال وَعْلٌ وفي السهـ ... لِ ظليمٌ وفي المعابرِ حوتُ

٢٥٧ / وقوله : [الطويل]

أخِلّيَ أمّا الودُّ منه فزائدٌ ... وألفاظه بين الحديثِ فرائدُ[4]

إذا غاب يوماً لم يغب عنه شاهدٌ ... وإن شهد ارتاحت إليه المشاهدُ

وقوله : [الكامل]

تمّتْ محاسنُه فما يزري بها ... مع فضله وسخائه وكماله[5]

إلاّ قصورُ وجودِهِ عن جودِهِ ... لا عونَ للرّجلِ الكريمِ كَمالِه

وقوله : [الكامل المرفل]

يا دهرُ دَعْ ظلمَ الكرامِ فهُم ... عقدٌ لنحرِكَ لو درى النحَّرُ[6]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣٢ .

(٢) في اليتيمة : (وللمنايا) بدل (وفي المنايا).

(٣) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣٢ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣٢ن وفيها : (أمان) بدل (أمّا).

(٥) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣٣، ودمية القصر، ٢/ ١٤٩–١٥٠ .

(٦) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣٧ .

سالِمْهُمُ واستبقِ ودَّهمُ ... فهم نجوم ظلامِك الزُّهرُ

وقوله : [الطويل]

دعِ الحرصَ واقنع بالكفافِ من الغنى ... فرزق الفتى ما عاش عند معيشه[١]
فقد تهلكُ الانسان كثرةُ ماله ... كما يُذبحُ الطاووسُ من أجلِ ريشِه

وقوله : [البسيط]

متِّعْ شبابَك من لهوٍ ومن طَربِ ... ولا تُصغْ لملام سمعِ مكترثِ[٢]
فخيرُ عيشِ الفتى ريعان جِدَّتِه ... فالعمرُ من فضّةٍ والشيبُ من خَبَثِ[٣]

وقوله : [الرجز]

رُبَّ جنينٍ من حمى نميرٍ ... مهتّك الأستار والضميرِ[٤]
سللتُه من رحمِ الغديرِ ... كأنَّه صحائفُ البلّورِ
أو أُكَرٌ تجسّمتْ من نورِ ... أو قطعٌ من خالصِ الكافورِ
لو بقيتْ سلكاً على الدهورِ ... لعطلتْ قلائدَ النحورِ
أو أخجلتْ جواهرَ البحورِ ... وسُمّيت ضرائرَ الثغورِ
يا حسنَه في زمنِ الحرورِ ... إذ قيظُه مثل حشىٰ المهجورِ
يهدي إلى الأكبادِ والصّدورِ ... روحاً تحاكي نفثةَ المصدورِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٣٩ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٣٩ .

(٣) في اليتيمة : (كالخبث) بدل (من خبث).

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٣١، وفيها : قال في الجَمَد .

٢٥٨/ ومنهم :

٢٣- أبو محمد، الحسن بن علي بن وكيع التنيسي(١)

صاحبُ لسانٍ نضناض، وساحبُ ذيل فضفاض، وموشع برودٍ كقِطع الرياض، وموشي رقومٍ كالبرق في تطريز الإيماض، أو كورد خدّ استدار به آس عذار فاض، وأطلّ عليه نرجس الحدق المراض، وفدَّته العيون بمثله من السواد والبياض . فَضْلٌ يوجّه ما شاء من الحجّة، وينّبه مَنْ تاه على اتّباع المحجّة، وعلمٌ لا يعيا بقطع منازع، وفهمٍ عنده بصحّة الدليلِ لكلّ مجادل وازع . عارف بالأدب علماً وعملا، وطائف في طرق الصناعة يسلك سبلَها ذللا . إذا ركب كلاماً كان قيوداً لكنّها لا تألف التعقيد، وقلائد إلاّ أنها كلّها فريد، ونجوماً سعيدة وما كلّ نجم في السماء بسعيد، ودرراً ما رأى الناسُ مثلَها في بيوتِ قصيد، ولملكتهِ في فنون الأدب، ونسلها إليه من كلّ حَدَب، واطلاعه على الأشعارِ وقالَتِها، وإحاطته منها بمعانٍ عَمِه الناسُ في جهالتها . صنّف على شعر المتنبي كتاباً سمّاه [المنصف](٢) تكلّم فيه على سرقاته الفاضحة، ومآخذه الواضحة، ورماه بالأوابد، وأتى بنيانه من القواعد . أنبأ عن غزارةِ مدد، وكثرة حفظ لا يُحصر بعدد . ومَنْ وقف عليه علم بأنّ محلّ ابن وكيع كقدر البدر

---

(١) ابن وكيع، الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف الضبّي، أسرته من بغداد، ومولده ووفاته بتنّيس المدينة المصرية القريبة من دمياط . توفي سنة ٣٩٣ للهجرة . برع في وصف الزهر والخمر، وأفرغ تشبيهاته البديعة عليهما، ولا غرو بعد ذلك أن يسمّيه الدكتور حسين نصار شاعر الزهر والخمر وهو يجمع شعره . ويكتب عن حياته وينشر ذلك كلّه سنة ١٩٥٣، ثم يستأنف الأستاذ هلال ناجي الاعتناء بابن وكيع فيصدر ديوانه سنة ١٩٩١ مستدركاً على الطبعة السابقة الكثير من الشعر مع مقدّمة ضافية عن حياته، وكتبه، وخصائص شعره، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق الشعر هنا .

(٢) وصل المنصف وطُبع . قام بقراءة الطبعة الأولى وشرحها والتعليق عليها د. محمد رضوان الداية، وصدرت سنة ١٩٨٢، ثم صدر الجزء الأول من نشرةٍ بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم سنة ١٩٨٤، والطبعتان بعنوانين مختلفين أولهما : (المنصف في نقد الشعروبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره)، وثانيتهما : (المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي).

في فلكه الرفيع، وأمّا نظمه فكلّه بديع، منه

قوله : [الرمل]

غَرَّدَ الطيّرُ فَنَبَّهْ مَنْ نَفَسْ ... وأدر كأسَكَ فالعيشُ خُلَسْ(١)

سُلَّ سيف الفجر من غمدِ الدجى ... وتعرّى الصبحُ عن ثوب الغَلَسْ(٢)

وانجلى عن حللٍ فضيّةٍ ... نالها من ظُلَمِ الليل دَنَسْ(٣)

وقوله من مزدوجة : [الرجز]

ما العذْرُ في السّلوةِ عن غزالِ ... منقطع الأقرانِ والأشكالِ(٤)

٢٥٩/ تستخلف الشمسَ لدى الزوالِ ... ضياء خدّيه على الليالي

والشكلُ والخفّة في الأرواحِ ... أملحُ ما يعشق في الملاحِ

مَنْ كان يهوى منظراً بلا خَبَرْ ... فما له أوفق من عشق القمر

وقوله من أخرى يذكر فصل الربيع :[الرجز]

نهاره من أحسن النهارِ ... في غاية الإشراقِ والإسفارِ(٥)

تضحكُ فيه الشمسُ من غير عَجَبْ ... كأنّها في الأفق جامٌ من ذهبْ

وليلُه مستلطَفُ النّسيمِ ... مقوّمٌ في أحسنِ التّقويمِ

لبدرِه فَضْلٌ على البدورِ ... في حسن إشراقٍ وفرط نورِ

كجامة البلّور في صفائها ... أذابت الجرادَ في نقائها

(١) ديوانه، ص ١٢٧-١٢٨ .

(٢) في الديوان : (قُمص) بدل (ثوب).

(٣) في الديوان : (وبدا) بدل وانجلى) و (ظلمة) بدل (ظُلَم).

(٤) ديوانه، ص ٢٦ .

(٥) ديوانه، ص ٣٦-٣٨ .

كـأنَّـه إذا دَنَتْ مـن نـحـره ... جـوزاؤه قـبـل طلوعِ فـجـره (١)

رومّـيـةٌ حُلّتُـهـا زرقـاءُ ... في الجِـيـد منهـا درّةٌ بيـضـاءُ

فـيـه يظلُّ الطيـرُ في ترنّمِ ... حـاذقـة باللحنِ لم تُعلَّمِ

غناؤها ذو عُـجـمـة لا يفـهـمُـه ... سـامـعـه وهو على ذا مـغـرمُـه (٢)

مـن كـلِّ دُبْسـيٍّ لـه رنـينُ ... وكـلّ قـمـريّ لـه حنينُ

في قـرطقٍ أعـجل أن يورّدا ... خـاط له الخيـاط طوقاً أسـودا

هـذا وفـيـه للرياضِ منظرُ ... يفـشي الثرى من سرّها مـا يضـمـرُ

سـرٌّ نبـاتٍ حـسنُه إعلانُه ... إذا سـواه زانـه كـتـمـانُه

فـيـه ضـروبٌ للنبـات الغضّ ... يحكي لبـاسَ الجند يومَ العَـرْضِ

من نرجسٍ أبيضَ كـالثـغـورِ ... كـأنّه مـخـانقُ الكافـورِ

٢٦٠ / وروضـةٍ تزهر من بنفـسجِ ... كـأنّهـا أرض من الفـيـروزجِ

قـد لبـسـت غـلالةً زرقـاءَ ... قـد كـايدتْ بلبـسـهـا السـمّـاءَ

تبـصـرها كـثـاكلٍ أولادَها ... قـد لبـسـت من حَـزَن حـدادَها

يضـحك فـيـهـا زهرُ الشـقـيقِ ... كـأنّه مـداهنُ العـقـيقِ

مـضـمّنات قطعـاً من السَّـبَجْ ... فـأشـرقـتْ بين احـمـرارٍ وَدَعَجْ

كـأنّمـا المحـمّـرُ في المسـوَّدِ ... منه إذا لاح عـيـون الرُّمْـدِ

وارمِ بعـينيكَ إلى البـهـارِ ... فـإنّه من أحـسـنِ الأنوارِ

كـأنَّه مـداهنٌ من عـسـجـدِ ... قـد سُـمِّـرتْ في قُـضُـبِ الزبرجـدِ

واشـرب عـقـاراً طال فـينا كـونهـا ... يصـفـرّ من لون المزاج لونُهـا (٣)

من كفِّ ظبي من بني النصـارى ... ألبـابُنا في حـسـنه حـيـارى

(١) في الديوان : (بحره) بدل (نحره).

(٢) في الديوان : (يُغرمه) بدل (مغرمه).

(٣) في الديوان : (خوف) بدل (لون).

يبـدي جـمـالاً جلَّ عن أن يوصـفـا لو أنَّه رزقُ حـريصٍ لاكـتـفى

وقوله : [الرجز]

وانظر إلى النارنج في بهـجـتـه يلوح في أفنان هاتيك الشَّجَرْ[١]
مـثل دبابيسَ نضـار أحـمـرٍ أو كـعـقـيق خُرطت منه أُكَرْ[٢]
كـأنَّ زهرَ البـاقـلاء إذ بدا لنـاظريه أعينٌ فـيـها حَـوَرْ[٣]
كـمـثل ألحاظِ اليـعـافـير إذا روّعَـهـا من قـانصٍ فـرط الحَـذَرْ
كـأنَّه مـداهـنٌ من فـضَّـةٍ أوسـاطهـا بهـا من المسك أَثَرْ
كـأنَّه سـوالفٌ من خُـردً قـد زينّت بيـاضَـهـا سـودُ الطُّررْ

وقوله في الخمر :

٢٦١/ خـيالهـا جـسـمُـه لجينٌ وجـسـمـهـا شـخـصُـه نضـارُ[٤]
كـأنّهـا تحـتـه كـمـيتٌ عليـه من فـضّـة عـذارُ

منها في الساقي : [مخلع البسيط]

كـأنَّ صـدغـاً له تـراه وهـو عـلـى خـدِّه مُـدارُ
مـيـدانُ آسٍ بـدا جنـيّـاً أُلـهـب في جـانبـيـه نارُ

وقوله : [الطويل]

فـمن نرجس لمّا رأى حُسْنَ نفسـه تداخله عُـجْبٌ بهـا فـتـبـسّـما[٥]

---

(١) ديوانه، ص ٦٤ .

(٢) في الديوان : (دنانير) بدل (دبابيس).

(٣) في الديوان : (ورد) بدل (زهر).

(٤) ديوانه، ص ٧٠ .

(٥) ديوانه، ص ٨٦ .

وأبـدى عـلـى الـوردِ الجـنـيّ تـطـاولاً ... فـأظهـر غـيظ الورد في خـدِّه دمـا

وقوله : [الوافر]

سـلا عـن حـبِّكَ القـلبُ المشـوقُ ... فـمـا يصـبـو إليكَ ولا يتـوقُ[1]

جـفـاؤك كـان عنك لنا عـزاء ... وقـد يسلي عن الولدِ العـقـوقُ

وقوله : [المنسرح]

أبـصـره عـاذلي عليـه ... ولـم يـكـن قـبـلُ ذا رآه[2]

فـقـال لي : لو هـويت هـذا ... مـا لامك النـاسُ في هـواه

قل لي إلى مَن عـدلتَ عنه ... فـليس أهـل الهـوى سـواه

فظلّ من حـيث ليس يـدري ... يـأمـر بالحبّ مَنْ نـهـاه

وقوله : [الكامل]

إن كـان قـد بَعُـدَ اللقـاءُ فـودّنا ... باقٍ ونحن على النوّى أحـبـابُ[3]

كم قـاطعٍ للوصل يؤمن ودّه ... ومـواصلٍ بـوداده يُـرتـابُ

وقوله : [الكامل]

يا مَنْ إذا لاحتْ مـحـاسنُ وجـهِـه ... غـفـرتْ بدائعـهـا جـميع ذنوبه[4]

والنّجمُ يعلمُ أنَّ عـينيَ في الدّجى ... مـعـقـودةٌ بطلوعِه وغـروبِه

وقوله : [المجتث]

---

(١) ديوانه، ص ٩٥ .

(٢) ديوانه، ص ١٠٠ .

(٣) ديوانه، ص ٤٤ .

(٤) ديوانه، ص ٤٤–٤٥ .

وجـلّـنـارٍ بـهـيٍّ ضـرامُـه يـتـوقّـد(١)
٢٦٢/ بدا لنا في غصونٍ خُضْرٍ من الريّ مُيَّدْ
يحكي فصوصَ عقيقٍ في قبّةٍ من زبرجد

وقوله : [الكامل]

ازهد إذا الدنيا أنالَتْكَ المنى فهناكَ زهدك من فروضِ الدينِ(٢)
والزهدُ في الدّنيا إذا مارُمْتَها فأبت عليك كعفّةِ العنّينِ

وقوله : [الخفيف]

فَحَمٌ شَبَّهُ الغلامُ وأدنى في كوانينه حياةَ النفوسِ(٣)
كان كالأبنوس غير مجلّى فغدا وهو مذهبُ الأبنوسِ
لُقّي النارَ في ثيابِ حدادٍ فكسته مصبّغاتِ عروسِ(٤)

ومنهم :

٢٤- أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن الحجّاج(٥)

فاتح باب، ومانح لباب، وماتحُ بحرٍ لا غدير ولا سحاب، ونازح فكرٍ يجيء بكلّ معنى

---

(١) ديوانه، ص ١١٧ .

(٢) ديوانه، ص ٩٢، وفيه : (شروط) بدل (فروض).

(٣) ديوانه، ص ٩٨ .

(٤) في الديوان : (مصغّرات) بدل (مصبّغات) .

(٥) الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد المعروف بابن الحجّاج، كاتب وشاعر معروف من شعراء بغداد، توفّي سنة ٣٩١ للهجرة ببلدة النّيل وهي بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة، وكان له فيها إقطاع، وحُمل إلى بغداد فدُفِن عند مشهد الامام موسى بن جعفر رضي الله عنه بناءً على وصيّته . وابن الحجاج شاعر كبير استفرغ جلّ شعره في المجون والكدية والتظرّف، وله مع هذا شعر جادّ، غير أنّنا يجب أن نقرأ شعره بعيون تنفذ إلى العمق منه، وتحاول استخلاص الأسباب التى دعته إلى ذلك المجون في ديوان يبلغ=

قريب، وبمنى أجنبيّ وما هو بغريب . فتح باب المجون ومنح منه اللّبابَ المصون، وجاء بغرائبَ ما سُبق إليها ولا لُحق فيها، وقد زوحم عليها، وكان في هذا الباب نظير امريء القيس في ذلك الباب كلٌّ منهما افترع بكراً عذراء مالها أتراب(١)، وأطلع حقيقةً لا تتوارى بحجاب، ولا تصل إليها الأيدي وهي مطمعة أطماع السراب . جعل الهَزْل كالجِّد الصريح، وكسا الباطل زخرفاً حتى كأنَّه الحقّ الصحيح، وأجاد في السُّخْف حتى استخفّ الوقور وهزَّ المعاطف بنشأة المخمور، واخترع ملحاً بها الإعجاب وما زاد على كلام الناس المتداوَل بينهم وفيه العجب العجاب .

وحكي أنَّه كانت له في حارة الزطّ دارٌ تجاورهم / ٢٣٦ / ويتأدّى بها إلى سمعه تحاوُرُهم، وكان يسمع من لغاتهم السخيفة ونزغاتهم الظريفة ما نظمه شعراً، وعلمه في بابل سحراً، وأعانه على هذا إقبالٌ منه على الخلاعة وإقبال عليه نفّق له هذه البضاعةفكانت ملوكُ بني بويه وبني حمدان(٢) فَمَن دونهم لا تقبل منه مديحاً حتى يكونَ السُّخف غزله

=عشرة مجلدات كما يقول المؤرخون، فقوله مثلاً :

عجبت من الزمان وأيّ شيء عجيب لا أراه من الزّمـــانِ
يصادرُ قوتَ جرذان عجافٍ فيجعله لأوعـــالٍ سمــــانِ

ذو دلالات سياسية واجتماعية خطيرة، ولم يتهّيأ لديوانه أن يطبع حتى الآن في حين أنَّ الشريف الرضي، وهو مَنْ هو يعمد إلى جمع مختارات من شعره ويجعلها في كتاب، ويحذو حذوه غيره من الأدباء مثل أبي القاسم الإصطرلابي، وابن نباتة وغيرهما، وكان هذا الديوان معروفاً منتشراً (أسير في الآفاق من الأمثال) على حدّ قول الثعالبي، ويرثيه الرضي بقصيدة هي من عيون شعره . إنَّ هذا كلّه محتاج إلى دراسة عميقة تقّدم حلولاً لتلك الإشكالات التى أحاطت بحياته وشعره على حدّ سواء، وذلك بالاعتماد على طبعة محققّة موثقة من الديوان تكون عماد تلك الدراسة المنتظرة . ينظر عنه : يتيمة الدهر، ٣ / ٣٥، وما بعدها، وتاريخ بغداد، ٨ / ١٤، ووفيات الأعيان، ٢ / ١٦٨، وما بعدها، والبداية والنهاية، ١١ / ٣٢٩، وشذرات الذهب، ٣ / ١٣٦، وتاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ٢ / ٦٠، ومابعدها ، والرسالة البغدادية في مواضع كثيرة.

(١) ينظر وفيات الأعيان، ٢ / ١٦٩، ومعجم الأدباء، ٩ / ٢٠٦–٢٠٧ .

(٢) ينظر معجم الأدباء، ٩ / ٢٠٨ .

ولا يعجبها منه الجدّ إلاّ إذا كان الهَزْلُ أولّهُ، ولقد مدح بعضَهم بقصيدة لطيفة يذوب غزلها وينوب عن لَمى الشِّفاه قُبلها وعن ثغور الغيد المنظّمة مقبّلها . فلم يهشّ له الممدوح ولا جرى للبشاشة في قبولها روح، واستدعى المدحَ منه على طريقته المعهودة منه سلوكها المنضود به في ترائب اللّهو سلوكها، فلمّا أتى بها على منهجه قُبِلَتْ وكُثِّرت وما قُلِّلَتْ، فكان بعد هذا مقبلاً على شأنه في هذا الأسلوب قائلاً منه ما يأخذ بمجامع القلوب، على أنَّ المُجْمَعَ عليه أنّه كان على طريقٍ حميدةٍ من العفاف وسبيلٍ ما طار به قزعةً مع الخِفاف، وإنَّما كان يقول هذا تظرّفا يهصر جنّاته الألفاف وتلطّفاً لا يطرأ على ورقاته الجفاف(١) .

وقد قال عند موته لابنته، وقد هببَّ الهواءُ ثوبه عن سوءته : يا بنيّة غطّي سوءةً ما عصتِ اللّهَ قط . وكان مقبوضاً حتى غطّته فانبسط لكنّه كان رافضياً لا يسلم منه مذهبه، ولا يُعلم منه في طُرزُ الشعر ما ساء به مذهبه، وقد قيل إنَّه رُئي في النوم بعد موته فقيل له : ما فعل اللهُ بك ؟ فقال : [من الرجز]

أفسدَ حُسْنُ مذهبي في الشعر سوءَ مذهبي
وحَمْليَ الجِدُّ على ظهرِ حصانِ اللَّعِبِ
لم يَرْضَ مولاي على سبيّ لأصحابِ النّبي

فلم ينكر أديب من أهل عصره أنَّها شعره، وشبيهة بشعره(٢) .

٢٦٤ وقد نُقِل أنَّه أوصى أن / يُدفن عند رِجْلَيْ موسى بن جعفر عليهما السلام،

(١) ينظر الامتاع والمؤانسة، ١ /١٣٧، مقابلة ابن الحجاج مع ذي الكفايتين إذ يقول الثاني له : (لقد كنتُ أفلي ديوانك فأتمنى لقاءك وأقول : مَنْ صاحب هذا الكلام أطيشُ طائش وأخفّ خفيف ... حتى شاهدتك فتهالكت على وقارك، وسكون أطرافك، وسكوت لفظك، وتناسب حركاتك، وفرط حيائك، وناضر ماء وجهك ... وإنكّ لمن عجائب خلق الله) . وهذا ينضوي تحت ما قلناه سابقاً .

(٢) ينظر وفيات الأعيان، ٢ /١٧١، ومعاهد التنصيص، ٣ /٢٠٠، وفيه : (قال هبة الله بن الدباس : أنشدنا ابن الخازن هذه الأبيات بمحضر جماعة من أهل الأدب، فقالوا : والله إنّها لنَفَس ابن حجاج، وكتبوها عنه) .

ويكتب على قبره : [وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد][1].

وقال الثعالبي[2]، وقد أرخى العنانَ فيما اختار له على اختلاف الأوزان ممّا زان وخفّ على الأذهان، وقد ثقل في الميزان : ومحاسن ابن الحجاج لا تنتهي حتى يُنتهى عنها .

ونحن الآن نذكر جوهره، ومِن أبدعِ ما أثبته مَنْ سَطَره . قوله : [الخفيف]

جبلٌ كنتُ في ذراه فزلَّتْ ... من ذراه برجليَ الصَّفراءُ
معرض كيف دار درت بوجهي ... فهو شمسٌ وعبده حرباءُ

وقوله : [الخفيف]

لا تسلني عن شرح حالي فإنّي ... كالخرا الرَّطبِ فوق رأس الماءِ[3]
رجلٌ فارغ المعا فارع الجوفِ ... من الجوعِ ضامرُ الأحشاءِ
فأنا اليوم من ملائكة الدو ... لةِ أحيا وحدي بغيرِ غذاءِ

منها :

تشتكي خيله الوجى من سرى اللـ ... ـيلِ إلى كلّ غارةٍ شعواءِ
فإذا ماأراحها ركض الخوف ... بها في خواطر الأعداءِ

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ ريحٍ يوم الدواء دبورٍ ... وسوست في عصاعصِ الأغبياءِ[4]
قدَّروها فُسا وقد كمن الـ ... جعس في مهبّ ذاك الفساءِ

---

(1) الكهف، ١٨ .

(2) يتيمة الدهر، ٣/١١٦ .

(3) يتيمة الدهر، ٣/٦٦، الثالث فقط .

(4) يتيمة الدهر، ٣/٤٠، ومعاهد التنصيص، ٣/١٩٣ .

فــإذا الفــرشُ في خليج سُــلاحٍ ذائب في قــوامِ جــسم الماءِ
فــاتّق اللهَ أن يغــرّك ريحٌ عــصفت في جـوانبِ الأحــشاءِ

وقوله : [البسيط]

فديتُ مَنْ أبصَرتْني شبتُ مكتهلاً فـأمعنت باستها من لحيتي هربا
٢٦٥ / يصبو خراها إلى عثنونِ عاشقها كــأنّ بين خــراها واللّحى نسبا
كـأنَّ مبعـرَها في أصل شعـرتها يَثْقُ أعـدّوا عليـه الشوكَ والحطبا
تُصِمّ إن ضـرطت أذنُ الرقيب فـلا عـدمت فرقـعة استٍ تُطرش الرقبا
ومدمجٍ ذي خِصى كالضرع محتقباً مـا مُصّ مـذ نحوِ شهرين ولا حُلبا
كــأنّه ثعلبٌ في الكرم يطفـر ما بين العناقيـد حتى يخـرطَ العنبا
تشكّكت باستها فيـه أمِنْ خشبٍ قـد صار أم هو شيء يشبه الخشبا
كـأنّه ساجـةٌ لو شُـرِّحَت جُـعلَتْ لبعض أبواب أحجار النسا عتبا
وأنشـدت بعـدما جسّته فقحتُها فـمـا رأتْ ثَمَّ لا لحـماً ولا عَـصَبا
أمـسى يواثبني فى استي فـأدّبني أبعـد خمسين منّي تبتغي الأدبا

منها فى الخمر :

حـمـراء يمسي بناني وهي فـوق يدي منها بمثل شعاع الشمس مختضبا[١]
وأربحُ النـاسِ عنـدي في تجـارته مَحصِّلٌ يشتري بالفضـة الذّهَبا

وقوله : [الطويل]

فـمن غـادةٍ ملتفّة الخصر شحمُها نديفٌ على أردافـهـا والحـوالبِ
ومن أمـردٍ تنزو الفيـاش على استه إذا كظّهـا الإنعـاظُ نزوَ الجنادبِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٧٥ .

وقوله : [المنسرح]

كـأنَّ شـفـريه عندمـا هدلا شـدقُ بعـيـر مُـهنأٍ جَـرِبِ
كـأنَّ ناسـورَ بابِ مـبـعـرها عنقـود كـرمٍ مـزّيتِ العنبِ
كـأنّمـا الأيرُ فـوق عـصـعـصـهـا راكبُ جـمّـارةٍ على قَـتَبِ

٢٦٦/ ومنه قوله : [الخفيف]

خـضـبتْ رأسَـهـا ووجَّـهَـتْ بسـوءٍ فَـهـا فكانت جـوابي
وعلى رأسـهـا ولا تصب الخصّ رداً حـائلُ بلـون التـرابِ
فـتـوهّمتُ رأسَـهـا من بعـيـد قـفـصـاً فـيـه طائرٌ عنّابي

وقوله : [الطويل]

وكـان ولائي قـبله مـثل قـبـضـةٍ من الريح في منقـار عنقـاء مـغـربِ

وقوله : [مخلع البسيط]

وَصَـيْـد زبّي لكسّ سـتّي لـيـس بـنـابِ ولا بمـخـلـبْ
بخـصـيـةٍ جلدُها مـدلّى وفـيـشـةٍ رأسُـهـا مـدبّبْ
أحـسنُ من صـيـد ألفِ كلبٍ فـي كـلّ يـومٍ لألـف أرنـبْ
صـبـيّـةٌ بظرها بجنبي يبـيـت مـثل الصـبي المحـصَّبْ
مـفـعـول باب اسـتـهـا يأير الـ فـاعل فـوق الفـراش ينصبْ

ومنه قوله : [المتقارب]

وأيّةُ دارٍ تَيَـمَّـمْـتُـهـا تيـمّم بوابهـا حـجـبـتي (١)
فـإن أنا زاحـمت حـتى أمـوت دخلت وقـد خـرجت مـهـجـتي

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٦٤-٦٥ .

فيدفعني الناسُ بعد الوصو ... لِ إليهم وقد فترتْ همّتي
وإن قدَّموا خيلهَم للركو ... بِ خرجت فقُدِّمت لي ركبتي
ولا لي غُلامٌ فأدعو به ... سوى مَنْ أبوه أخو عمتي
وكنتُ برأسٍ كظهر الغدافِ ... فقد صرتُ أقرع من فيشتي

ومنه قوله : [الخفيف]

٢٦٧ / نطق الموتُ بك يدعو ... ك وأنصارك الحضور سكوتُ
ليس ملك يزيله الموت ملكاً ... إنّما الملك ملك مَنْ لا يموتُ

ومنه قوله : [السريع]

رأيتُها وهي على سطحها ... قاعدةً في جانب السطحِ
فقلتُ بالمزحِ وفي طبعِها ... فدَيتُها صبرٌ على المزحِ
أشعرةٌ في السطح أم هذه ... لحية فرعون على الصَّرْحِ
فتى له يومَ الوغى رايةٌ ... قد قَسَّت الأعداءَ بالقَرْحِ
قد كتبَ الإقبالُ في رأسِها ... أبشر بنصر الله والفتحِ
يجلو دُجى الخطبِ بوجهٍ له ... يشرق فيه كوكبُ الصّبحِ
يا مَنْ إذا أجرى إلى غايةٍ ... فات إليها سرعةَ اللّمْحِ

ومنه قوله : [المتقارب]

أتتْكَ الوزارةُ تسعى إليك ... بوجهٍ عليه دليلُ النجاحِ
وقد زاحموكَ فما زُعزعَتْ ... مناكبُ رضوى بمرّ الرياحِ
فكم ثَمَّ من رأسِ ذي لوثةٍ ... قد اعتدل اليوم بعد الطماحِ
وشعريَ لا بدَّ من سخفِه ... ولا بدَّ للدار من مستراحِ

وقوله : [السريع]

خــــدُّكَ نســـــرينٌ وتفـــــاحُ ... والآسُ فـي صـــــــدغِـك قـــــدَّاحُ
وشــــــعـــــرُك الـليـل ولكـن لنـا ... في الليلِ من وجــهكَ مــصــبــاحُ
يــا ظـالمـاً قـلـبـي إلـى جــــــوره ... يحنّ مـــــشـــــتـــاقـــاً ويـرتـاحُ

٢٦٨/ منها :

أَفْـسَــدتَني بعـد صـلاحي فـهل ... يرجى لإفـــســـــادكَ إصـــلاحُ
فـــتى له جـــودٌ عـــمــيم الندى ... حـــواله في الأرض ســـيّـــاحُ
نمسي كـــمـــا تـصــبحُ في خــيـره ... مـــا دام إمـــســـاءٌ وإصـــبـــاحُ
يُحْـــيي ويُنتـــاش بإحـــســـانه ... وبأسُـــه يردي ويجـــتـــاحُ
إن وَعَـــدَ الوعـــدَ فـــإنجـــازُه ... لقـــفلِ باب الوعــدِ مــفــتــاحُ
إنَّ المواعـــيـــد شـــخـــوصٌ لهـــا ... مكـارمُ الأفـــعـــــالِ أرواحُ

وقوله في نخاس اشترى له جارية ووعده بالربح فيها وكتب عهدتها باسم طلحة غلام النّحاس : [السريع]

قـل لأبـي الـفـــــتح الـذي لـم تـزل ... أخـــلاقــه طيّـــبـــةً سَـــمْـــحـــه
ابتـــعتَ لي جـــاريةً مــا اســمـــهـــا ... فــرحـــة لكنّ اســمَـــهـــا قـــرحـــه
وقلت لي تربح في بيـــعـــهـــا ... غـــداً فـــقـــد أربحـــتني سَلْحـــه
وكـــيف يُرجى الربحُ في عُــهـــدةٍ ... تُكْتَب هذا مـــا اشـــتـــرى طلحـــه
هيـــهـــات أن تخـــرج فـــروّجـــة ... من بيـــضـــةٍ فـــاســـدة المحّـــه
فـــقل لمن يبـــتـــاعـــهـــا إنّهـــا ... فـــارهةٌ جـــيـــدةُ الفـــقـــحـــهْ
فَـــســيـحـــة الـسُّــرْمِ فـــفي نيكهـــا ... الأست عند الفـــقـــهـــا فـــســـحـــه
عـــرِّس بهـــا الليلةَ واجـــعلْ عِـــدا ... ذقنِك في باب اســتـــهـــا صُـــبْـحـــه

وقوله : [السريع]

يا أيّهـا الأسـتـاذ يـا مَنْ له ... خـلائقٌ بالحُسْنِ ممدوحـه
استُ بن حـجّـاج على ضعـفـهـا ... بذقنِ من يشنـاك منـكوحـه
٢٦٩/ قـد وقع الصُّلحُ الذي لم يكن ... عنه لكم في الرأي مندوحـه
لـكـنّـه صـلـحٌ بـسـينٍ عـلـى ... عنفـقـتي والسين مـفـتـوحـه

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

مـريضـةُ المقلتين لكن ... عينُ استـهـا صُلبـةٌ صـحـيـحـه
وذات بـعلٍ جـوارح اسـتي ... من خـوف عـشنونه جـريحـه
مـولاي هذي أبيـاتُ شـيخٍ ... في مـدحكم جـيّـدِ القـريحـه
جـاءتك من حـضـرةِ الأمـاني ... ممدودة الكفّ مـسـتـمـيـحـه
فـانزل على حكمـهـا وإلاّ ... صـرنا جـمـيـعـاً بهـا فـضـيـحـه

ومنه قوله : [المتقارب]

فـفـي طبع أشـعـاره رقّـةٌ ... فـخـاطـرُه أبداً يسلحُ
وكم قـد جـرى في مـدى مـذهبي ... أناسٌ فـأكـدوا ومـا أفلحـوا
رأوا غـايةً دونهـا مـخـرجٌ ... على حـافَـتَيْ بئـره يطفحُ
فـعـادوا وقـد جـشّـموا خطّةً ... عنافِـقُـهم تحـتَـهـا تدلحُ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

جـاءتـك مـن تـعـب الـ ... تكلّفِ والتـعـسّفِ مـستـريحـه
مـدحٌ إذا أنشـدتُـه ... استـخـفـفتَ في الإنشـادِ روحَـه
حلـوٌ وبعض الشـعـر في الـ ... إنشـادِ تـعـلوه مـلـوحـه

وقوله : [الخفيف]

ولهـا شـعـرةٌ ولا زَبَدُ البـحـر بيـا ضـاً وعـصـعـصٌ كـالمداد
وحـرٍ أشـمطُ العـذارين ألحى فـيـه سَـمْتُ النسـاك والعـبّـاد
٢٧٠/ عـرّفـيني أمَّ الدواهي مـتى كـانت سيـوف الخِـصى بلا أغـمـادِ

ومنه قوله : [البسيط]

ياباني المجـدِ لمّا انهّـد مـعظمُـه وراعيَ الجـودِ لمّا أُهمل الجـودُ
إن يحسدوكَ على فضلٍ خُصصتَ به فكلّ منفـردٍ بالفـضل مـحـسـودُ
فَـتَـحتَ ثغـرَ المعـالي وهو ممتنعٌ صـعبٌ وبابَ الأيادي وهو مـسـدودُ
مكارمٌ لكَ قـبل اليـومِ شـيّـدها أجـدادُك الغُـرّ أو آباؤكَ الصِّـيـدُ
فـتى ينوب عن البـيض الرقـاق إذا حَلَّت حُـبـاهـا إلى الموتِ الصناديدُ
رأيٌ له مُـحْـصَـدٌ زرعُ النفـوسِ به في الحرب لا بسيوف الهندِ محصودُ

منها في ذكر الخمر :

من بنتِ كَرْمٍ إذا استجليتَها خجلتْ فـبـان في وجـهِ بنتِ الكرم توريدُ
مُـرْلي بهـا وبصوتٍ من مـهـفـهـفـةٍ لهـا قـوامٌ كـغـصـنِ البـانِ مـقـدودُ
رَوْدُ الشـبـابِ فـإنَّ الشـيخ يعـجـبُـه من الغـواني الفـتـاةُ الطفلةُ الرودُ
بنت العناقيد في فيـهـا وقد سَدلَتْ جـعـداً على رأسِـهـا منه عناقـيـدُ

وقوله : [المنسرح]

فـرعـاءُ من رأسِـهـا و أسـفلِها تسـحبُ شـعـراً حـبـالُه مَـسَـدُ
تجنبّتُ سُـرْمَـهَـا الفـيّـاش فـمـا يدقّ في كـوّة اسـتـهـا وتدُ
ومنعظ فـوق سطح بيـضـتـه بـالـليل أير كـأنّه جُـردُ
إذا تمطّى على الحـشـا انقلبتْ بشـغلهـا فى الحناجِـر المِعَـدُ

تحـــبلُ مَنْ أدخلتُـــه منه بـه ... ســــراً وفي وقت سَلِّه تلـدُ
٢٧١/ حصنُه جوفُ بيتِه عَسَسٌ ... يصفع فيـه الحرّاس مَنْ وجدوا
فـبـات تحت اللحـاف يجلدُها ... من فَـزَعِ الصَّـفْعِ وهو يرتعـدُ

وقوله : [السريع]

وقـال والوردةُ في كـفِّـه ... مَعْ قـدحٍ أذكى من النَّدِ(١)
اشـربْ هنيئـاً لكَ ياعـا شـقي ... ريقـيَ من كـفّي على خـدّي

ومنه قوله : [المنسرح]

دَعْ عنكَ ذكر القتـالِ كيف جرى ... ومنهلُ القتـلِ فيـه موردُ
والناس صـرعى على رؤوسِهـمُ ... سـرادقٌ للسـيوفِ ممدودُ

ومنه قوله : [الخفيف]

إنَّ هذا الزمـان كـان بصـيراً ... صـيرفـيـاً مهذّباً للنقودِ
ثمّ شـاخ الدهرُ الذي يحـبـو ... بين عـادٍ وتبّعٍ وثمـودِ
واستـمّـر العمى بعينيه حتى ... أبدل الفضّـةَ النّقـا بالحديدِ
فلهـذا سـادَ القـرودُ وصرنا ... نحن أذناب بعض تلك القـرودِ

وقوله يعزّي أخاه عن بنت ماتت له : [الطويل]

وما الميتُ فافهم عن أخيكَ إذا مضى ... سـوى غـائبٍ عن أهله نازحِ المدى
فإن هو لم يُلمِمْ بنا اليوم قادماً ... قـدِمنا عليـه نحن في دارِه غـدا

ومنه قوله : [البسيط]

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٧٩، ووفيات الأعيان، ٢/ ١٧٠، ومعاهد التنصيص، ٣/ ١٩٩ .

زبّاء زَرعُ استها يُسقى بداليةٍ ... وبظرُها واقفٌ في الزرعِ ناطورُ
كأنَّ مبعرَها في حَلْق فيشلتي ... طوقٌ على عُنُق كالدنِّ مزرورُ
لها حرٌ أشمطٌ قد شابَ مفرقُه ... عليه بظرٌ طويلٌ فيه تدويرُ
٢٧٢/ كأنَّه شاغرٌ قد جاء من حلبٍ ... شيخٌ على رأسه المحلوق طرطور (١)
واستٌ لمبعرها عمقٌ بلا سَعَةٍ ... كأنَّها جبل في لحفه بيرُ
تشمّ ريحَ استها فيشُ الزناة كما ... تشمّ رائحة اللحمِ السنانيرُ
على استها رقباءٌ يزعقون بها ... كما يصيح على الزرع النواطيرُ
كأنَّها وَهُمُ من حولِها عَسَلٌ ... تحميه من خارج الكور الزنابيرُ

منها :

إذا انثنتْ وغنَّتْ خلتَ قامتَها ... غصنٌ عليه قُبيل الصّبحِ شحرورُ
والمدحُ كالقِدْرِ لا تمري وإن أُكِلتْ ... إلاّ إذا طُرِحَتْ فيها الأبازيرُ

منها :

كأنَّه زَنْدُ مقطوعٍ على سَرَقٍ ... في زنده الأيمن المقطوع ساجورُ
تبارك الله فالدّنيا كما زعموا ... مَنْ استنامَ إليها فهو مغرورُ
تحلو مذاقاً ولكن فوق تمرتها ... لِمَن يقول بأكلِ التمر زنبورُ

ومنه قوله : [الطويل]

فتى فوق رأسِ المجد يسحبُ ذيلَه ... ويوم الوغى يلقاه وهو مشمِّرُ
إذا رام يوماً غّرةً من عدوِّه ... تأمّل قبل الورد من أين يصدرُ
بقلبٍ له عينان : عينٌ عن الهوى ... تغضّ وعينٌ في العواقبِ تنظرُ

---

(١) جاء في الهامش : (يعني المتنبي) .

وقوله : [البسيط]

ظَبْيُ الكناسِ الذي في طرفِه حَوَرٌ أمّا لِورْدِ النّوى بعد النَّوى صَدَرُ
قلبي بكفِّكَ فانظر في تصفُّحِه هل نَالَ حظّك من سودائه بشرُ
الله جاد بني حمدان ما طلعتْ شمسٌ وما دار في أرجائها قمرُ
قومٌ يغضون من نوٌ السِّماك إذا جادوا ويُزرون بالشّعرى إذا افتخروا
٢٧٣ / بدورُ تمٍّ منيراتٌ إذا جلسوا وأُسْدُ غابٍ هصوراتٍ إذا [نفروا][1]
لم يَبْقَ فيهم لمغترٍّ بهم طمعٌ إلاّ عواطفَ حلم كلّما قدروا
من كلّ أغلبَ ما في جأشه خَوَرٌ تحت العجاج ولا في باعه قِصَرُ
إنّ الأميرَ الذي أضحتْ شمائلَه في الناسِ فاعلةً ما يفعلُ المطرُ
أنحى على طِخْية الأحداثِ فانكشفتْ كالليلِ جَلّي دُجى ظلمائه السَّحَرُ
بهمَّة يشملُ الدنيا تيقظها فليس يعجزها بدوٌ ولا حَضَرُ
يا ابن الذين تقصَّوا في العُلى أمداً ما فوق غايتِه للنَّجم مفتخَرُ
رعيت سربَ حماه وهو مخترمٌ واغتلت كيد عِداه وهو معتكرُ
مضّرماً نارَ هذا وهي خامدةٌ ومطفئاً نارَ هذي وهي تستعرُ
مُلْقٍ على فلواتِ الأرضِ كلكلَه في ظلِّ أغلبَ ما في رأيه غَرَرُ
تنيرُ تحت عجاجِ النّقعِ غرّتُه كما ينير وراءَ الهالةِ القمرُ

وقوله في وصف شعره : [مخلع البسيط]

نسيمُه منتن المعاني كأنّني قُلْتُه بجحري[2]
شعرٌ يفيضُ الكنيف فيه من جانبيْ خاطري وفكري

---

(١) في الأصل : (انفردوا) ولا تستقيم بها القافية، واجتهدنا فيما أثبتناه .

(٢) يتيمة الدهر، ٣/ ٣٧، ومعجم الأدباء، ٩/ ٢٠٩ .

لوجَّـد شـعـري رأيتَ فـيـه ... كـواكبَ الـليل وهي تسـري

وقوله : [المنسرح]

يوم رأينا الرايات قـد وَرَدَتْ ... بالنَّصرِ بيضاً وأُصدرتْ حُمرَا

والخيلُ مثلُ السفين يسبح في ... الدَمـا شـهـبـاً وتنكفي شـقـرا

وقوله : [مجزوء الرجز]

من الجِنان ريقُها ... وسرمها من سَقَرِ (١)

٢٧٤/ لها حِرٌ كأنَّه ... وجهُ غلامٍ خَزَري

وشِعرةٌ أطرافُها ... شبه رؤوسِ الإبَرِ

وهذه قصيدةٌ ... قد سال فيها قَذَري

تبيع في سوق الخرا ... شواربـاً وتشتري

وقوله : [مخلع البسيط]

مع قَينةٍ لا تريد غيري ... فهي تجيني بغير حذْرِ

أيري مَعْ أنَّه طويلُ ... أقصرُ من بظرها بشبرِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

قد كنت قبل اليوم تطـ ... لُبني وتستدعي حضوري (٢)

وأرى الجفا بعد الوقا ... مثلَ الفَسا بعد البخورِ

ومنه قوله يصف فرسه : [مخلع البسيط]

يئنّ طول النهارِ تحتي ... أنينَ شيخٍ به زحيرُ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٨٤ .

(٢) يتيمة الدهر، ٣/ ٤١ .

مـــا فـيـــه روحٌ سـوى ضـراطٍ تجـفلُ من صـوتِه الحـمـيـرُ

وقوله : [الكامل]

يا صاحبيَّ استيقظا من رقدةٍ ترزي على عقلِ اللبيبِ الأكيسِ(١)

هذي المجرّةُ والنجومُ كأنَّها نهـرٌ تدفّق في حديقة نرجسِ

وأرى الصَّبا قد غلّسَتْ بنسيمها فعلامَ شرب الراح غير مغلَّسِ

قوما اسقياني قهوةً روميةً من عهد قيصرَ دنُّها لم يُمْسَسِ

صرفاً تضيفُ إذا تسلّطَ حكمُها موتَ العقولِ إلى حياةِ الأنفسِ

ومنه قوله : [السريع]

باتت كأنَّ الفيشَ في رحمها جماجمٌ في قَعْرِ ناووسِ

كأنَّ أيري فوق عظم استِها لُتٌّ على جانبِ قربوسِ

٢٧٥/ وقوله : [المنسرح]

من كلّ طنطكاه زوجتُه تنجر حتى تصبح بالقوس

قد خرَّقَ النيكُ سُرمها فغدتْ مثل قميصٍ بلا تخاريسِ

وقوله : [البسيط]

وقائلٍ كم تنيكُ قلت له ليس بِنَيْكِ الحرامِ من باسِ

خصايَ قوسٍ وشعرتي وتري والسهمُ أيريَ والسُّرْمُ برجاسي

ومنه قوله : [الوافر]

أبا يعلى وأنت فتى تحبّ الـ ـمديحَ فدونكَ المدحَ الرخيصا

(١) يتيمة الدهر، ٣/٧٦، ووفيات الأعيان، ٢/١٦٩، وشذرات الذهب، ٣/١٣٦ .

بِراحٍ كـالعقيقِ صفاءَ لونٍ فلو جمدت خرطناها فصوصا

وقوله : [مخلع البسيط]

فديتُ مَنْ في استِها لعوقٌ يشفي به المدنفُ المريضُ
لها حرٌّ مدنفٌ عليلٌ مُلَكْلَكٌ ما به نهوضُ
من اختلافِ السفادِ صارتْ تضرط منه ولا تحيضُ
فهو وفي ذاكَ خيرةٌ لي تذرقُ مائي ولا تبيضُ
عندي لَعَمر أنَّ تحت سرمي قافيةً مالها مغيضُ
كتمتُها عامداً ولكن أظنّها سوف تستفيضُ

ومنه قوله : [المنسرح]

فيا أبا الأزهرِ الذي ارتعدتْ من خَوْفِ إشخاصيه مضاريطي
وحقِّ مغساةِ كلِّ مدخلةٍ تحشرُ يومَ المعادَ مَعْ لوطي
لها شِباكٌ من شعرِ شعرتها فيها أيورٌ مثلَ الشبابيطِ
تُناك في سرمها وفي حرِها فعامَ عفصٍ وعامَ بلّوطِ

وقوله : [السريع]

طبيبكم إن لم يَصُنْ نفسَه خريتُ في لحيةِ بقراطِ
٢٧٦ / إلى متى يبعث عثنونُه بعارم الفقحةِ ضرّاطِ
لو عصفتْ في الري ريحُ استِه تقطعَّ الغزلُ بدمياطِ

ومنه قوله : [الخفيف]

هل لما فات عهدُه من رجوعِ أم لعينيَّ حيلةٌ في الهجوعِ
بأبي مَنْ أزورها كلَّ يومين حذاراً من كثرةِ التّشييعِ

إنَّ لي في جماعها ألفَ واشٍ ... [ ] في نيكها بالجميع[1]

غادةٌ وجهُها بديعٌ فموتي ... في هواها إن متُّ غيرَ بديع

ذات خَصْرٍ كالدِّعص رّياً وشبعاً ... وبردفٍ طعامُه من ضريع

وبسُرمٍ كمثل حاشيةِ البر ... دِ صفيقٍ صنيعِ

قد لبسناه بالأيورِ خليعاً ... ولبسناه وهو غير خليع

فوجدناه غيرَ رثِّ الحواشي ... مثل قبِّ الغلالةِ المرقوعِ

ومنه قوله : [الخفيف]

جودهُ كالطبيبِ فينا يداوي ... سوء أحوالنا بحسنِ الصَّنيعِ

فهو كالموميا إذا انكسر العظم ... ومثل الدرياقِ للملسوعِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

استٌ يصكّ ضراطَها ... تحت اللحافِ مسامعي

استٌ إذا قلّبتَها ... بالليل فوق مضاجعي

وقعدتُ أجرف في الفرا ... شِ خلوقها بأصابعي

غَلَّفْتُ لحيةَ عاذلي ... منها بأصفرَ فاقعِ

وقوله : [السريع]

وفقحةٌ في الفرش نهّافةٌ ... واسعةُ الحلقِ لها بَعْبَعه

٢٧٧ / يخاف أن يجتاز أيري بها ... إلاّ إذا كان خُصاه مَعَهْ

ومنه قوله : [المنسرح]

للّهِ درُّ الأستاذ من مَلكٍ ... في دَوْسِ خدّي بنعله شرفي

---

(١) ما بين المعقوفين كلمتان لم أتمكّن من قراءتهما .

فتى إذا متُّ قبلَه فعلى خدمتِه لا على البقا أسفي
ينصفُ في حكمِه رعيّتَه وماله منه غير منتصفِ
يبتغي بالمديح نائله كالرطب الغضّ بِيعَ بالحَشَفِ

ومنه قوله : [المجتث]

يا حاملَ الدقن تسبي حسناً وتفتنُ طرفا
واصِلْ بدقنِك سرمي ما مثل ذا الدقن تجفى

وقوله : [السريع]

فديتُ ستّاً لي معشوقةً يقصر عن وجدي بها وصفي
تنامُ في البئرِ على ظهرها وبظرُها يحتكّ بالسَّقْفِ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

وجدتُها هرّةً عجوزاً معدومةَ الضِّيقِ والنشافه
ذات حرٍ للسعاةِ فيه مع بُعد غاياتهم مسافه
ألحى على عارضيه شيبٌ في غاية الحسنِ والكثافه
لو كان مع دقنه خطيباً ولّيتُه جامعَ الرصافه

وقوله : [المتقارب]

أيا ملكاً لم يزل قلبُه على مَنْ يلوذُ به ينعطفْ
يريدون صرفيَ عن حسبتي فكيف وأحمقُ لا ينصرفْ

ومنه قوله : [الوافر]

فديتُ أبا عليٍّ من هلالٍ أغضُّ إذا نظرتُ إليه طَرْفي
٢٧٨/ أقول وقد سمعتُ الشمسَ يوماً تماري فيه : يا خرقاء كُفّي

أأنــتِ تــنــازعــين أبــا عــلــيٍّ مــحــاسن قطُّ لم تُدركْ بوصفِ
فـغطَّتْ وجـهَـهـا بالغـيمِ منّي مــحــاجــرةً ولم تنطقْ بحــرفِ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

أذكــرني الـبــرقُ إذ تـألَّقْ عــهــد است من يذكــر الموفّقْ
مــشــرقــةٌ ردفُــهــا منيفٌ كــأنّه في العلوِّ جَــوْسَقْ
تخــرا على ساقــهــا من استٍ كــأنّه بربخٌ مــعــلَّقْ
فليس يرقــا أيري إليــهــا فــي الــلــيــلِ إلاّ إذا تــســلَّــقْ
عُــصْــعُــصُــهــا أســودٌ وأيري أبيضُ مع طولـه مــعــرَّقْ
كـأنَّ شــعــرَاســتــهــا وأيري غــــرابُ بـينٍ يـزقُّ لـقـلـقْ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

فــقُلْ لمولايَ وهو بحــرٌ بالعِين والورقِ قــد تـدفَّقْ
الملكُ الكســرويُّ هـذا الــ مــتــوّجُ الســيّــدُ المطَّوقْ
مــولايَ أحْــسِنِ أنعم تطّولْ امنن تعطَّفْ ارحم تصــدَّقْ

ومنه قوله : [البسيط]

فـارقتُ من لم أخلِّفْ بعد فرقتـهـا حـبلَ الهـوى عندها رثّاً ولا خَلقَـا
ومَنْ شكوتُ وقد ودَّعتُـهـا كـمدي فـقـال دمعي على خدّي لهـا صَدَقَا
نامي هنيـئـاً لعـينيك الرقـادُ فـمـا أمـسـيتُ أعـرفُ إلاّ الهمَّ والأرقـا
وإن أردتِ حيـاتي فـامسكي رمـقي إن كـان بعدَك شيءٌ يُمسكُ الرَّمقا

٢٧٩ / ومنه قوله : [السريع]

لو وَاصَلَتْني نكتُـهـا في استـهـا بلحــيــتي من شــدّةِ العــشقِ

أُدخلُ رأسي وأرى سـرمـهـا قـد دار مـثل الطوقِ في حلقي
وكلّمـا سـال طحينُ استِـهـا دهنتُ في الليلِ بـه فَـرْقي

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

وعـجـائزٍ مـثلِ الحـصـا يتـدحـرجـون ولا البنادقْ
أحـراهُـم بيضُ الشـوا ئبِ واللحى سـود العنافقْ
فكأنَّ شـعـرَ استـاههن الـ بُلق أعـشـاشُ العـقـاعقْ
في راسِ سندان استـهـا مـثل الخسـوفِ من المطارقْ
مـفـتـنَّةٌ تجـري طبـيـ عـتـهـا على كلّ الطرائقْ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

لـمَّـا ركـبتُ على استـهـا وحـدي أحجّ بلا رفـيـقِ
في شقّ مـحـملِ عـصـعصٍ لحمٍ عليـه غـشـا دبيـقي
قلت : انزلي في ذات عـرق فـمنزلي ذات الشـقـوقِ
لكنّني أشـرفتُ من حِـرها على وادٍ عـمـيـقِ
ورأيتُ يسـرةَ جـحـرها بالعـرضِ في ذاك المضـيقِ
شـوكٌ أم غـيـلانٍ فكدْ تُ أعـودُ من نصفِ الطريقِ
وهناك جـرح تحت مـجـمع شـا ريـاناتِ العـروقِ
تمسي خـصـاي بميله يحـشـوه بالسمنِ العتـيقِ

ومنه قوله : [الرمل]

يا بني حـمـدان مـا جـاراكمُ سـابقٌ في المجـدِ إلاّ سُـبـقـا
٢٨٠/ كلُّ مَنْ جـاد وأعطى وحـبـا كـان بالعطف عليكم نسـقـا

ومنه قوله : [السريع]

فـديتُ مَنْ بابُ استها نقشةٌ   سوسنةٌ في رأسِ عوّاقه
قد خَلَطتْ طاقات شعر استها   فليس للنّتف بها طاقه
لّما اجتمعنا واستها لم تزل   خدّاعةً للزبّ ملاّقه
باتت يرشّي الأير ماء الخصى   في وجه مغساها بزرّاقه

ومنه قوله : [الطويل]

أرى الشيبَ عند الغانيات مقامه   مقام الخرا بين اللّحى والعنافقِ
وكيف يروم الشيخُ كسَّ صبيّةٍ   تحنّ إلى زبّ الصبيّ المراهقِ
إذا ضرطَتْ في نهر عيس أجابها   صدى سُرمِها في الحال من دربِ سابقِ
إذا طرقَتْني باستها وهي عاتقٌ   حملتُ بأيري بظرها فوق عاتقي

ومنه قوله : [الخفيف]

كيف لي بالخلاصِ من شوكِ شعر اسْـ   ـتِ فتاةٍ بدّدت فيه دقيقي
وهي خَودٌ كما علمت بسرمٍ   مارئي مثله على مخلوقِ
إنَّ سلمى لا يعمل الخيط والإبـ   ـرةُ في دَرْزِ سرمِها المفتوقِ
إنَّ سلمى تمشي وتسحب أطرا   فَ حواشي بُردِ استها في الطريقِ
إنَّ سلمى مذ نمتُ عنها بأيري   بات طستُ استها بلا إبريقِ
استُ سلمى ما دبدبت قطّ إلاّ   ضَرَبَ الأيرُ خلفَها بالبوقِ

وقوله : [الخفيف]

انتهز فرصةَ الصبوح بإحضا   رِ الغواني والسلسبيلِ الرحيقِ
٢٨١ / قهوةُ لا تحلُّ إلاّ لشيخٍ   لك مثل معطّلٍ زنديقِ

لا تصّفي الرهبان رطلين منها إلاّ بلحية الجاثليقِ

ومنه قوله : [المتقارب]

عدوُّك مستحلق العارضين في الكتفِ مستنتَفُ العنفقه
حبستُ على دقنه فقحتي ونعلك في صفعه مطلقه
وزوجةٌ تشتكي في الفراش شدّة حمّى استها المطبقه
وبالزبّ يؤكل مخّ استها كما يؤكل الزبد بالملعقة

وقوله : [السريع]

وأصداغُها السّودُ في خدِّها كما تنُقش الفضّةُ المحرقَه
بوابك الصانعُ عهدي به وعرسُه مثقوبة البوتقه
في سرمها طستٌ لِنَفْثِ الخصى مدوّر في قدَرَ المبزقه

وقوله : [الخفيف]

مكّنيني من بَوْسِ يسراكِ ألفاً واعرفي فضلها على يمناكِ
إنَّ يُسرى يديكِ أقربُ عهداً وقت غسلِ الخرا بمستنجاكِ
اطرحي نفسَكِ اطرحي واخربي السقفَ برجليك وافتحي لي فاكِ
وخذي من أصولِ قنا المخاصي مع بروز الفقّاعِ والنكناكِ
تجدي للشفاءِ مثل دبيبِ الـ نّملِ طولَ النهارِ في مفساكِ

ومنه قوله : [السريع]

أنتَ بخيرٍ يا أبا جعفرٍ ما دمتَ صلب الأير نيّاكا[١]
فَنِكْ ولو أمّك واصفع ولو أباك إن لامَكَ في ذاكا

(١) يتيمة الدهر، ٣/٩١، ومعاهد التنصيص، ٣/١٩٠-١٩١ .

٢٨٢ / ومنه قوله : [الوافر]

ألا يا سيدي قد كنتُ هالِكْ … بلغتُ من الحساب إلى قذالِكْ
وكنتُ إلى الجحيم فَسِرْتُ عدواً … فلم يفرح بقربي منه مالِكْ
وردّوني إلى رضوان لهفي … على ما فاتني ممّا هنالكْ
فقال وقد رأى شيبي أرقني … تجنّبني فما أنا من رجالكْ
فلا في جنّتي سرمٌ لعلقٍ … يحنّ به اللواط إلى قذالكْ
فَعُد في غيرِ حفظ الله عنّي … إلى ماكنتَ فيه من ضلالكْ

وقوله :[مجزوء الرجز]

قالت وقد فَلَقْتُها … عن أسودِ الشّعر حَلِكْ
دعِ الجدالَ والمِرا … وشِلْ برِجلَيَّ ونِكْ
فقلتُ إعجاباً بها … أحسنتِ لي مُتِّعتُ بكْ
أحسنتِ يا أوسعَ من … فتوحِ مولانا الملكْ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

العيدُ قد جاءنا فقدِّمْ … من قبل يضحي النهارُ أكلَكْ
ومَرْ بفرخ القنديل حتى … يُغسلَ من زيته ويُدلَكْ
وطفِّحوه خمراً وقل لي … خذ بيمين السرورِ رَطْلَك
فإنَّ هذا الصوابَ عندي … وليس مثلي يغرّ مثلك

ومنه قوله : [السريع]

لا سيّما جارية باستها … يقعدُ مثل الجمل البارك
هذا وإن نامتْ على وجهها … بالطولِ في جنح الدّجى الحالكِ

٢٨٣ / حسبتَها تحت الخصى شقَّةً ممدودةً بين يَدَيْ حائك

ومنه قوله : [المنسرح]

جاءتْ بسرم يعين عصعصَها درزٌ سخيفُ التركيب محلولُ
اصف في فرد عينيه حَوَلْ والغنجُ يعتادُ أعينَ الحولِ
عينٌ لها في جفونِها مرضٌ يخرج مثل[ ][1] على الميلِ
واست ولا التلّ من تسنمٌها رأي النواطير في الغرازيل
وقفتُ في سطحها فأشرف بي من نهرِ عيسىٰ على فمِ النِّيلِ
من ذاك أنّي مضيتُ أمسِ بها في السوق تمشي كمشيةِ الغولِ
فعارضَتْني في ذاك دايتُها قالت ولكن بغير تحصيلِ
ظننتُ ما لا يكون يا ابن أخي فقلت : قومي يا عّمتي بولي

ومنه قوله : [الوافر]

كفاهُم منكَ بالأهوازِ يومٌ تفصّل من مهابته العظامُ
وما لأموا وكيف يُقال فيهم وقد لا قوك أنَّهمُ لئامُ
أَذّقْتَهمُ مراسَ الحربِ يوماً وفيما بعد[ ][2] الكلامُ
إلى أن أسلموها واطمأنّوا فقد قرّتْ مضاجعهم وناموا
ألا يا أيّها الملكُ المرجَّى ومَنْ يُرجى لدولتِه الدّوامُ
سموتَ إلى العراق بمقرباتٍ تمحّص من تذكرِها الشآمُ
فلم يَسْطَع عمودُ الفجر حتى خَلَتْ من أهلها تلك الخيامُ

ومنه قوله : [الوافر]

(١) كلمة لم أتمكّن من قراءتها.
(٢) كلمة لم أتمكّن من قراءتها.

٢٨٤ / خليليَّ ازفُفا بنتَ الكرومِ إلى كفؤٍ لها نَدْبٍ كريمِ
ولا سيما إذا هبَّتْ جَنوبٌ تؤلِّف بين أشتاتِ الغيومِ
ودمَّعَتِ السماءُ بما يندّي الثرى ويبلّ أذيال النسيمِ
[كما يبكي الوصيُّ بغيرِ دمعٍ إذا استولى على مالِ اليتيمِ](١)
نعيمٌ فيه ألقاكُم بسجفي وثَمَّ لنُسألنَّ عن النعيمِ
ولكنّي أمتُّ إلى إلهي إذا برئَ الحميمُ من الحميمِ
بنبيٍّ أحمدٌ واللهُ ربّي وخيرُ أئمتي عبدُ الكريمِ
إمامُ هدى له بيتٌ مشيدٌ بمكةَ بين زمزمَ والحطيمِ

ومنه قوله : [السريع]

طِرْفٌ إذا أُسرج من حرصِه يكادُ يعدو قبل أن يحزما
قال له البرقُ وقالتْ له الريحُ جميعاً وهما ما هما
أأنتَ تجري معنا قال إن بسطتُ أضحكتكما منكما
هذا ارتدادُ الطَرف قد فُتُّه إلى المدى سبقاً فمن أنتما

ومنه قوله :

عملتَ في داركَ فوّارةً غرَّقتْ في الأرضِ بها الأنجما(٢)
فاضَ إلى نحوِ السّما ماؤها فأصبحتْ أرضُكَ تسقي السَّما

وقوله : [المنسرح]

وألفُ شيخٍ إذا مررتُ بهم يستقبلوني بألفِ عثنونِ
لهم لحىً من شيبها قرع تمغص بطني حتى تخريني

---

(١) كُتب هذا البيت في الهامش .
(٢) معجم الأدباء، ٩/ ٢٢٤-٢٢٥ .

وقوله : [الخفيف]

ليس إلاّ ماءُ الظهورِ أراه   بالدّوالي ينصبُّ جوفَ البطونِ
بأيورٍ كأنّها من حديدٍ   في فقاحٍ كأنّها من عجينِ

٢٨٥ / وقوله : [الخفيف]

افتحي فاكِ في الخلا وابلعيني   وعلى شاربيْ أبيكِ اسلحيني
انصبي من أصلِ بظرِك جذعاً   مشرفاً في العلوِّ من شلبينِ
ثمّ شيلي أيري عليه بشغريـ   ـكِ جميعاً إلى السما فاصلبيني
أنا راضٍ ببوسةٍ منكِ في الشهْـ   ـرِ وفردٍ في الاست في كلّ حينِ

منها :

ولها استٌّ بالليل يحمل سكـ   ـكانَ المخاصي في فلكِها المشحونِ
سفلُها في الشّري والبيع يغلي   كلّ يومٍ وليلةٍ بالزبونِ
كلّ يومٍ دَخْلُ استِها بين   سبعين [ ] إلى تسعينِ[1]
ارتفاعاً محصَّلاً بحسابٍ   كلُّ يومٍ قد صار كالقانونِ
بحسابٍ يعلمُ البظرُ منه   بين شغريه نسبةَ السبعينِ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

يا سادتي ما استرقّ ديني   شيءٌ كمثلِ الحرِ السمينِ[2]
كلّما أراه يزولُ عقلي   عنّي ويعتادني جنوني
وأشتهي أن أغوصَ فيه   من مشطِ رجلي إلى جبيني
وكلّما شِلْتُ منه رأسي   رُزقتُ قوماً يغوّصوني

---

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٢) يتيمة الدهر، ٣ / ٨٤ .

أغـــيبُ شـــهــراً فــلا تراني الـ عـــيـــونُ والناسُ يطلبـــوني
حـــتى إذا كـــان بعـــد شـــهـــرٍ دلّ على مـــوضـــعي أنيني

وقوله من أبيات : [المنسرح]

كم وقـــعـــةٍ لي مع مَنْ تُحـــصِّلُه بين شـــبـــابٍ وبين مُـــردانِ
تفـتحُ بابَ اسـتـهـا المشومِ كـمـا أفـــتح في الســـوق بابَ دكـــاني
٢٨٦ / أقـربه أمسِ إذ قـعـدتُ لهـا بعـــقلِ صـــاحٍ وزبٍّ سكرانِ
فـأدخلتْ واحـداً صـبـرتُ له حـــتى أتاني في عـــقـــبـــه ثاني
فلو حـــضـــرتم عندي لهـــالكم صـيـالُ فـحلٍ كـالليثِ غـيـرانِ
مـــا راعني أنَّني وجـــدتهُـــمـــا وحـــدي وتحت اللّحـــاف اثنان
وحقِّ رأسي لقـد صَـفَـعْـتُـهـمـا حـتى اسـتـغـاثت أصـولُ آذاني
لا حـــاطهـــا اللهُ من مناقـــرةٍ في جلدها ألفُ ألفِ شـــيطانِ
وحقِّ هـذي اللحى الطوالِ لقـــد ضـــرَّطني خـــوفـــهـــا وخـــرّاني

ومنه قوله : [الخفيف]

حـــملَ اللهُ كلَّ فـــحلٍ فَـــسَـــا اليـــومَ على أمّ صـــاحبِ الديوانِ
فـــهـــو عنديَ والكلب لا بَلْ خـرا الكلبِ إذا كـان يابسـاً سِـيَـانِ
أيّ شيء أخـشى وشِـعـري مـجنّي والقـوافي نبلي وسـيـفـي لسـاني

ومنه قوله :

قلتُ وافى شـــعـــبـــانُ واللهُ يدري كـيف عـزمي يكونُ في رمـضانِ[١]
فـيـه مـا لو كـشـفـتُـه لك يا هذا رُمـــينا في الدار بالحـــيطانِ

(١) معجم الأدباء، ٩ /٢١٨-٢١٩ .

ويحكم يا شيوخ أو يا كحولَ الـ   فسقِ أو يا معاشرَ الفتيانِ

اشربوها وكلُّ إثمٍ عليكم   إن شربتم بالرّطلِ في ميزاني

أنا إبليس فاشربوها وغنّوا   أنت مثل الشيطانِ للإنسانِ

ومنه قوله :

لي طبعٌ كأنّما حلَّ في الشعـر   يقرّص البنفسجَ الرّيحاني

٢٨٧ / اضربوا لي وجهَ العدوّ فإنّي   مثل موسى الحجّامِ في الأذقانِ

وانظروا الشواربَ البيض والـ   سودَ على استي تجولُ في الميدانِ

ومنه قوله : [الوافر]

عجوزٌ من وصائف قصرِ كسرى   بسُرمٍ مثل جاعرةِ الأتانه

لها في سرمها بَعَرٌ صغارٌ   على مقدارِ حَبّ السيسبانه

به ترمي لحى متعشّقيها   كما يرمي الفتى بالزر بطانه

أَحَرُّ المدخلات ممرُّ سرمٍ   سلكناه وأحسنهنّ عانه

خليليّ اتركاني من حديثٍ   رواه لنا فلانٌ عن فلانه

وهاتا فاسقياني الخمرَ صرفاً   وزورا حانةً من بعدِ حانه

ومنه قوله : [الوافر]

ألا هبّي بنعلكِ فاصفعينا   ومن قبلِ الغداة بها اصبحينا

فإنَّ غداً وإنَّ اليومَ رَهْنٌ   وبعدَ غدٍ بما لا تعلمينا

أُديرُ بها علينا كلّ يوم   بمقبضِها شمالاً أو يمينا

مخصَّرةً إذا ذُكرت عَمشنا   على بُعدٍ وإن حَضَرتْ عمينا

تجوز بذي الخشونةِ في قفاه   إذا ما ذاقها حتى يلينا

منها :

لحىً مــثل القــبــاطي حين هُزَّتْ وقــد رقّت طبــائعنا خــرينا
حـبلتُ من الأذى فحـملت في أستي النّتــوجَ إلى عنافــقِــهم جنينا
وكنتُ إذا حــبلتُ ولدتُ أمّــاً رقــيــقــاً في العنافقِ أو ثَخــينا

وقوله : [السريع]

إنَّ بني الحَّجــاج فـاسـتَـبْـقِـهم أيورُهـم كــالســمـكِ البُنّي
٢٨٨ / وليـس مع ذا منـهـمُ واحــدٌ أشــفـى لـديـدانِ المعِـي منّـي
يا صــاحبَ الذقَنِ الذي شــانه بالجــعس من شــاني ومن فنّي
ســرمي أنا الشــيــعيّ يا شــيـخنا يضــرطُ في عــثنونِك السنّي

ومنه قوله : [المنسرح]

لمّا فَــسَتْ فــســوةً رأيتُ لهــا تغــيّــراً في وجــوه غلمــاني
تضــوّع الجــعسُ من روائحــهــا بين سطوحي وبين حــيطاني
جــاريةٌ بين مُــعــينين لمن يـلوط منّـا بـهــا ولـلزاني
فـفي استِ مـعـشـوقـتي وفي حـرها صنوانُ نيـكٍ وغــيــر صنوانِ
بئـستْ كـأنّيَ من فـوقــهــا أرقٌ قــد نام بالطول فــوق دكــانِ
وبولهــا من حــمى مــثـانتِـهــا كــأنّه الماءُ في حــزيرانِ
يا ســائلي اليــوم كــيف عـزميَ أن أُســقى وأسـقي بالرّطلِ ندمــاني
لو كنتُ كــســرى لما شـربتُ غـداً مــا بين بصــرى وقـصـر سلمــاني
إلاّ بـرطـلٍ إذا شــربتُ بـه خــريتُ عــقليَ في جــوف إيواني
لو رام فــرعــونُ أن يســاويَني ضــرّطتــه في ســبـال هامــانِ

ومنه قوله : [الخفيف]

يا خليلي قد عطشتُ وفي الـ ... خمرةِ ريّ للحائمِ العطشانِ[1]
فاسقياني بين الدِّنان إلى أن ... تریاني كبعضِ تلك الدِّنانِ
في ليالٍ لو أنَّها دفعتني ... وسط ظهري وقعت في رمضانِ
كلُّ شيء قدَّمتُه لمعادي ... رأسُ مالٍ يفضي إلى خُسرانِ
٢٨٩ / غير حبّي أهلَ الحواميم والحشـ ... ـرِ وطه وسورة الرحمانِ
فَبِهم قد أمنتُ خَوْفَ معادي ... وبهذا الوزير صرف زماني

وقوله : [المجتث]

كُلّ تيسٍ من التيو ... سِ الكبار المقرننه
رقعة است أخت خا ... له باسم أيري معنونه
كَهْلَةٌ لحيةُ استها ... بغساها مدَّ خنه
كسّها قبلةُ الغيا ... شلِ والبظُر مئذنه

وقوله : [الهزج]

قضيبٌ جُمِّعَتْ فيه ... لمن يهواه ألوانُ
فخدٌّ فيه تفاحُ ... وصدرٌ فيه رمّانُ
وشعرٌ هو للعا ... شق في المجلسِ ريحانُ
فمن أبصر شخصاً قطّ ... يمشي وهو بستانُ
غزالٌ ناعسُ الطَّرفِ ... ولا بقّالَ نعسانُ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/٧٦-٧٧ .

ومنه قوله : [البسيط]

تبـول من شِقّ مـهـزولٍ به عَـجِف وقـد تفـقّـا عليـه بظرُها سَـمِنا[1]
يرغي ويزبد شـفـراه إذا اخـتلفـا كـأنّه شـدقُ مـفلوجٍ حَـسَى لبنا

وقوله : [الوافر]

أناسٌ أصـبـحـوا منّا وأمـسـوا بمنزلةِ السّـوادِ من العـيـونِ
تـرابـهـمُ وحـقّ أبـي تـرابٍ أعـزّ عليَّ من عـيني اليـمينِ

منها :

وبـابٌ لـي عـلـيـه كـلّ يـومٍ حـروبٌ بين أصـحـابِ الديونِ
يغـيظوني فـأشـتـمهم وأربي عليـهم في المقـالِ فـيلعنوني
وأدعـوهم إلى القـاضي عـساهم إذا وقع الجـحـود يحلّفـوني
٢٩٠/ وأضْـيَعُ مـا يكون الدَّينُ عندي إذا عـزم الغـريمُ على يميني

وقوله من أبيات : [المنسرح]

وكـلّـمـا رمتُ أن أقـابلَـه عـلـى تمـاديـه فـي تـعـدّيـه
جـاءتْ على غـفلةٍ مـحـاسنُه تسـألني الصَّـفْحَ عن مـساويه

وقوله : [مخلع البسيط]

يـا ربِّـي يـا عـالـم الخـفـايا قـد شفَّ قلبي هوى الصـبـايا
يعـجـبني أن أبوسَ حـتى تـخـرجَ روحي عـلـى الـثـنـايا
وأشـتـهي أن أدبَّ حـتى أنـدسَّ مـعـهـم جـوف الزوايا
شـهـوةُ شـيخٍ زيف إليـه في السّـخفِ يسـتـرحلُ المطايا

(١) يتيمة الدهر، ٣/٨٥ .

قد نَبَضَتْ رأسَه الليالي وسوَّدتْ وجهَه الخطايا

منها :

يا ملكاً جودُه المرجَّى بُثَّ يوم الندَّى العطايا
الصومُ يحتاج فيه مثلي إلى السكابيج والقلايا
والخبزُ رغفانُه صحاحٌ تلمعُ بيضاً مثل المرايا
فأشبعوني لحماً وخبزاً وجرّعوني سُمَّ المنايا

ومنهم :

٢٥- القاضي أبو أحمد، منصور بن محمد الأزدي الهروي[١]

هو[٢] في الصناعتين كما تَماثَلَ الوَشْيان، وكما تقابل في الحُسْنِ شيئان، وَشْي البرود ووشى الخدود، والنّيران في الفلك تلاقيا وأعطيا حركةً واحدةً فتراقيا . نَثَر فَطَوتِ المجرّةُ مُلاءتها ضنّاً بما أفادها، وظنّاً حقّق لها أنَّه زانها بما زادها، وترك كلَّ غادةٍ لا تحبّ من العقود إلاّ ما انحلَّ ٢٩١ / ليُلتقط، وكلّ طرفٍ يجود بدمعه طمعاً أنَّه يشابه منه ما فرط، وكلَّ زهرٍ

(١) القاضي أبو أحمد الأزدي الهروي من كبار شعراء خراسان، وعلمائهم، وصفه الباخرزي بأنّه (أفضل مَنْ بخراسان على الإطلاق، وأطبعهم بالاتفاق)، ويقول ياقوت إنَّه شاعر مجيد كثير الفضائل، حسن الشمائل تفقّه ببغداد على أبي حامد الإسفراييني، وامتدح القادر بالله، التقى به الثعالبي وأثنى عليه، وتوثّقت علاقته به، وهو ناثر أيضاً، وفي تتمّة اليتيمة فصول وفِقر من منثور كلامه، وعمّر طويلاً حتى (بلغ أرذل العمر) على حدّ قول الباخرزي، توفي سنة ٤٤٠ للهجرة . ينظر عنه : يتيمة الدهر، ٤ /٣٩٩، وما بعدها ودمية القصر، ٢ /١٥٣، وما بعدها، وخريدة القصر/ فضلاء أهل خراسان وهراة، ٢ /٥٦، ومعجم الأدباء ١٩ /١٩١، وما بعدها، وتاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ٢ /١٢٢، ويقول : (جمع الميداني رسائل أبي منصور الهروي بعنوان : منية الراضي برسائل القاضي) .

(٢) من المفيد أن نشير هنا إلى أنَّ المؤلف يعتمد في هذه الترجمة على فقرات من نثر القاضي الهروي نفسه. تنظر تتمة اليتيمة، ص ٢٣٤ .

يفتح عيونَه وجهَ النهار ثمّ يغضي حياءً كلّما انبسط، ونظم فاهتزّت أنابيبُ الرماحِ تيها واستقامتِ السهامُ لما كان اطراده له شبيها .

وقد أتينا من شعره بِخَيَلانِ وَجْنات، وولْدان جَنّات، وخيال يردّ عليك من عصره ما فات .

من ذلك قوله : [البسيط]

خشفٌ من التُّركِ مثلُ البدرِ طلعتُه ... يحوز ضدّين من ليلٍ وإصباحِ[1]

كأنَّ عينيه والتفتيرُ غَنْجُهما ... آثارُ ظفرٍ بدا في صحنِ تفّاحِ

ومنه قوله : [المنسرح]

أفدي الذي كلّما تأمّله ... طرفي يكادُ الضَّميرُ يلتهبُ[2]

ينتهبُ اللحظُ وردَ وجنته ... ولحظه للقلوبِ ينتهبُ

وقوله : [الكامل]

ومهفهفٍ لمّا تمايلَ خلتهُ ... غصناً يجدّ به النسيمُ ويلعبُ[3]

أومى إليَّ بكأسه فشربتُها ... وحسبتني من وجنتيه أشربُ

ودنا إليَّ بطاقةٍ من نرجسٍ ... فرأيتُ بدراً في يديه كوكبُ

ومنه قوله : [الكامل]

أنسيت إذ نبّهت من نبّهته ... والفجرُ من خَلَل الدّجى يتنفّسُ[4]

يسعى إليكَ مع المدام بوردةٍ ... صفراء يحكيها لمن يتفرّسُ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/٤٠٠، ومعجم الأدباء، ١٩/١٩١ .

(٢) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٧ .

(٣) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٧ .

(٤) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٨ .

كـــعبٌ من الميناء رُكِّبَ فـــوقـــه ... جـامٌ من الذهب السـبـيك مـسـدَّسُ

وقوله : [الكامل]

أدرِ المدامـــــةَ يا غـــــلامُ فـــإنَّنا ... في مـجلسٍ بيـد الربيع منجَّـدِ[1]

والورد أصـــــفـــرُه يـلوح كـــأنَّه ... أقـداحُ تبـرٍ كُـعِّـبَتْ بزبرجـدِ

٢٩٢ / ومنه قوله : [الكامل]

طلع البـنـفـــــسجُ زائراً أهلاً بـه ... من وافـدٍ سـرَّ القلوبَ وزائرِ[2]

فكأنَّـمـا النقّـاشُ قطّع لي بـه ... من أزرق الديبـاج صـورة طائر

وقوله : [السريع]

وشـادنٍ تـفـعلُ ألحـاظُه ... بالقلبِ مـا لا يفـعلُ السـحـرُ قَطْ[3]

لم أنْسَـه يـكسـرُ أعطافَـه ... والوردُ من وجنتـيـه يُلتـقطْ

مـعـتـدلاً ضـرباً وصـوتاً مـعـاً ... كـمـا التـقى للعينِ خـدٌّ وخَطّْ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

فــكـأنّـنـي بـكَ نـاظـرٌ ... في إثـر صـيـدٍ أفلتـا[4]

لا تحـسبنَّ جـمـالَ وجـ ... هكَ دائمـاً لكَ مـثـبـتـا

فـالخطّ يـفـعلُ مـا علمـ ... تَ ومـا علمتَ فـقـد أتى

---

(١) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٨، ومعجم الأدباء، ١٩/ ١٩٢ .

(٢) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٨، ومعجم الأدباء، ١٩/ ١٩٢ .

(٣) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٩ .

(٤) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٩ .

وقوله : [مجزوء الرمل]

ولنا راحٌ كمثل النا ... رِ في الكأسِ تأجَّجْ[1]
ومغنٍ ساحرِ الألحا ... ظِ ساجي الطرْفِ أدعجْ
فإذا شاء تغنّى ... وإذا شاء تغنَّجْ

وقوله : [المتقارب]

شمائلُ مشرقةٌ عذبةٌ ... تعادلُ رقّتها والصفاءْ[2]
فهنَّ العتابُ وهنَّ الدموعُ ... وهنَّ المدام وهنّ الهواءْ

ومنهم :

٢٦- أبو بكر علي بن الحسن البلخي القهستاني[3]

له في الأرض سياحة، كأنَّه يبغي لها مساحة، أو كأنَّه الهلال يقيسُ الدنيا بشبره، أو كأنَّه يمتحن نفسه في تجريب صبره، وكذا الدرّ يهجر البحور ليجاور النّحور، والغمامُ يجدّ السّير ليجدَ الأنامُ على وجهه الخير، والطير يضرب بجناحه الخفّاق يطلب في الدائرة الاسترزاق، وهذا الفاضل أدمن رحلةً شرقاً وغرباً، ووالى تنقّله يفارق صحباً ويرافق صحباً كأنَّه قذاة لا يلتقيها جفنٌ إلاّ كها، ولا تخرج من عين إلاّ وكأنَّها لفقده بالدموع مُرَّة، وله كلّ بديعة تسحرُ الفطن، وتسخر بمن لاقتْ فما يستقرّ بها دارٌ ولا وطن . من ذلك،

---

(١) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٩ .

(٢) تتّمة اليتيمة، ص ٢٤٠ .

(٣) العميد أبو بكر القهستاني، ينسب إلى قهستان وهو اسم للجبال التى بين هراة ونيسابور، وأصلها قوهستان، وهو شاعر وناثر مشهور وخصوصاً في أهل خراسان . اتصّل في أيام السلطان محمود بن سبكتكين بولده محمد حين تولى الخوز ستان، وكان يميل إلى الفلسفة وعلوم الأوائل، وله رسائل مدوّنة، قدم بغداد سنة ٤٢٠ للهجرة ومدح القادر بالله أمير المؤمنين، اتّصل بعدها بالملوك السلجوقية الذين يملكون خراسان والجبل وخوارزم وذلك سنة ٤٣١ للهجرة . التقى به الباخرزي صاحب دمية القصر سنة ٤٣٥ للهجرة على أشراف خراسان ومدحه ببعض القصائد . تنظر تتمة اليتيمة، ص ٢٦٤، وما بعدها، ودمية القصر، ٢ / ٢١١، وما بعدها، ومعجم الأدباء، ١٣ / ٢١، وما بعدها .

قوله : [البسيط]

أقمتَ لي قيمة مذ صرتَ تلحظني ... شمس الكفاة بعينيْ محسنِ النَّظرِ[١]
كذا اليواقيت فيما قد سمعتُ ... من لطف تأثير عين الشمس في الحجرِ

ومنه قوله : [السريع]

ياما لهذا القلب لا يرعوي ... وقد درى أن قد هوى مَنْ هوي[٢]
هوى بِبُستٍ وببلخ هوىً ... ثانٍ فما هذا الهوى الغزنوي
ثلاثة والحقّ في واحدٍ ... والقول بالإثنين للمانوي
وإنّ تثليثَ النّصارى لِمَنْ ... يدين بالإسلام لا يستوي

وقوله في عجّة اتّخذت بين يديه : [البسيط]

جاء الغلامُ بمقلاة فأفرَشَها ... جمراً وجمرُ الطّوى في الجوف يلتهبُ[٣]
وجاء بالبيضِ مثل الدرِّ يغلقه ... فيها وللدّهنِ صوتٌ بينها لجبُ
فأُخرجتْ مثل قرصِ الشمسِ مشرقةً ... كأنّها فضّة قد مسَّها ذهبُ

---

(١) تتّمة اليتيمة، ص ٢٦٤ .
(٢) تتّمة اليتيمة، ص ٢٦٥ .
(٣) تتّمة اليتيمة، ص ٢٦٦–٢٦٧ .

٢٩٣ / ومنهم :

٢٧- مهيار بن مَرْزَوَيْه الديلمي(١)

[توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائه](٢) ، شعره يذوب لطفاً، ويذود عيناً تعير سواه طرفا . ذهب مذاهب العشّاق، ونهب مذهب معانيهم الرِّشاق، وولع بمنهوك الأعاريض ومتروك القريض، وأخذ من الأوزان أخفَّها، وركب من البحورأشفَّها، وحلّى شعره من الزحاف بما لذَّ قليله وحسن وإن كان معيباً كالخورَ في الطرف، أو ما هذا قبيله . ومذهبه في التشيّع ماله عنه مذهب، ولا منه مهرب ولا مرهب، ويقال إِنَّه أسلم على يد الشريف الرضي، ثمّ كان بالرفض غير المرضي . قال له ابن برهان(٣) : يا مهيار قد ٢٩٤ / انتقلتَ بإِسلامِك في النار من زاوية إلى / زاوية، فقال: وكيف ذاك ؟ فقال : كنتَ مجوسياً فصرتَ تسبّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

---

(١) أبو الحسن، مهيار بن مرزويه الديلمي، ولد سنة ٣٦٤ للهجرة في كيلان على الأرجح، وتوفّي سنة ٤٢٨ للهجرة في بغداد . كان مجوسياً على دين آبائه ثم أسلم سنة ٣٩٤ للهجرة على يد الشريف الرضي في روايات متأخرة، غير أنَّ أثر مجوسيته ظلَّ واضحاً في شعره من حيث النزعة الشعوبية الواضحة فيه، واتخاذه من التشيّع ستاراً يخفي مواقفه من حيث سبّ الصحابة رضوان الله عليهم والانتقاص من العرب عموماً وقريش خصوصاً . وهو بخلاف ذلك شاعر متقدّم طرق فنوناً شتّى، فطوّر موهبته باعتماده ثقافة واسعة واتكاء واضح على الشعراء الكبار قبله أو من معاصريه . ديوانه كبير يقع بأربعة أجزاء ضخام نشرته دار الكتب المصرية باعتناء السيد أحمد نسيم، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق الشعر هنا، كما نشير إلى كتاب الدكتور عصام عبد علي (مهيار الديلمي – حياته وشعره) الذي فصّل فيه الحديث عن مهيار وحياته، وفنون شعره تفصيلاً مفيداً، ينظر مع مصادره .

(٢) ما بين المعقوفين كتب في الهامش .

(٣) ينظر المنتظم، ٨ / ٩٨٤ و الكامل لابن الأثير، حوادث سنة ٤٢٨، عن مهيار الديلمي . د. عصام عبد علي، ص ٦٥ .

قلت : ومهيار معدود من الكتّاب إلاّ أنّني لم أذكره فيهم، لأنَّني لم أقف له إلاّ على الشعر العالي على الشَّعرى مَرقى بيوته، الباقي بقاء النّجم دوام ثبوته، وقد قال فيه الباخرزي(١) : هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعب، وكاتب تتجلّى تحت كلّ كلمة من كلماته كاعب، وما في قصيدة من قصائده بيت تتحكّم عليه (لو) و (لا) و (ليت) فهي مصبوبة في قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الزمان المذنب من الذنوب .

وقد اختار ابن الصيرفي(٢) ديوانه، وأثنى عليه في ذلك ثناءً أذكر عنوانه، قال يعني نفسه في اختياره واقتصاره على الجيّد من مختاره، وأدّاه سعيه الآن إلى أن يعتمد على شاعر يتخيّر من إحسانه، ويتفسّح في ميدان ديوانه، ورأى أنَّ أغزر الشعراء فتوناً، وأكثرهم غرراً وعيوناً مهيار بن مرزويه الديلمي وله ما يستدعي ضروب الافتنان والطرب، ويزيد به على أكثر مَنْ هو عريق في العرب، على أنَّه قد حكى أنَّ أصل الديلم من بني ضبّة، وأنَّ هؤلاء الضبّيين هم الذين افتضّوا عذرة السكنى في بلادهم، ثمّ قال بعد تاريخٍ ذكره : فأمّا مهيار فإنَّ كثيراً من الشعراء يعترفون بقصورهم عنه فيما يقرضونه، وجماعة من العلماء يبالغون فيما يصفونه به ويقرّظونه إلاّ أنَّ صحيح شعره لا يوجد قِلَّة ولا تعذّرا، والنسخ المرضّية منه عزيزة حتى إنَّها لا تكاد ترى . ثمّ قال إنَّه وقف على جزء من ديوانه عليه بخطّ أبي الحسن الصقلّي . قال علي بن عبد الرحمن : / ٢٩٥ / ما نعرف مقدار ما وهب لأبي الحسن مهيار من صناعة النظم إلاّ مَنْ تبحّر في شعره ووقف على ما فيه من التصرّف وحسن الاختراعات، وصحة التشبيه، ولطف التخلّص، وبُعد المرامي مع حلاوة لفظ، وجزالة معنى ورصف وتطرف يخلطه بأساليب عشّاق العرب وينافر به عجرفية العجم .

---

(١) تنظر دمية القصر، ١ / ٢٨٤ .

(٢) علي بن منجب بن سليمان الصيرفي أحد كتّاب المصريين وبلغائهم، توفّي بعد سنة ٥٥٠ للهجرة، اختار دواوين كثيرة منها ديوان مهيار، وشعر أبي العلاء، وديوان ابن السراج، وغيرها، وقد أثنى الصفدي على اختياره ديوان مهيار ووصفه بأنّه (جيد إلى الغاية وأظنّه كان يحفظه) . ينظر مهيار الديلمي، د. عصام عبد علي، ص ٨٤–٨٥ .

قلت : وقد وفّاه ابن الصيرفي حقّه بغير حيف، ونقده الصيارفة فرآه خالصاً من الزيف إلاّ أنَّه استجود من دنانيره ما هو المشوف المعلم، واختار من ذهبه المنقود المسلّم، وأحرى عليه المعاملة إلاّ أنّها لا تجوز على مَنْ لا يفهم، وقدّر بها القيم إلاّ أنَّ كلَّ دينار منها تحسبُ البِدَرَ منه بدرهم، هذا في قيمة التثمين قيمة ما حدّه الصير في بيعه للثمين .

ومن المختار له قوله : [السريع]

لا والذي لو ساء لم أعتذر ... في حبّه من حيث لم أذنبِ(١)
ما حدَّدت ريح الصبا بعده ... لثامها عن نفَس طيّبِ
ولا حلا البذل ولا المنعُ لي ... مذ هو لم يَرْضَ ولم يغضبِ

ومنه قوله : [الطويل]

تبسّم عن بيضٍ صوادع في الدّجى ... رقاق ثناياها عِذاب غروبها(٢)
إذا غادت المسواكَ كان تحيّةً ... كأنَّ الذي مسَّ المساويك طيبها

وقوله : [السريع]

يا راكبَ الأخطار تهوي به ... انزل كُفيتَ السَّيرَ يا راكبُ(٣)
مالك والراحة قد أمكنتْ ... تشقى بما أنتَ له طالبُ

وقوله : [الطويل]

يلوم على نجدٍ ضنين بدمعه ... إذا فارق الأحباب جفتّ غروبه(٤)
وهل طائلٌ في أن يكثّر عذله ... إذا قلّ من إصغاءِ سمعي نصيبُه

---

(١) ديوانه ، ١/٧٦، وفيه : (لا والذي إن) بدل (والذي لو) .

(٢) ديوانه، ١/٤٥ .

(٣) ديوانه، ١/١٣٧ .

(٤) ديوانه، ١/١٣٣ .

[وقوله][١] : [البسيط]

٢٩٦ / للك الغرامُ وللواشي بكَ العَتَبُ ... وكلّ عــذلٍ إذا جــدَّ الهــوى لَعبُ[٢]
أمـا كـفـاه انصرافُ العين مُـعْـرضـةً ... عنه وسمع بوقـر الشـوق محـتـجبُ
ومـا أسـفت لشيء فـاتني أسـفي ... من أن أعيشَ وجيران الغضا غيبُ[٣]
لا يبـعـد الله قلبـاً ضلَّ عندكمُ ... لم يغنني فـيـه نشـدانٌ ولا طلبُ[٤]
سلبتـموه ولم تفـتـوا برجـعـتـه ... وربّمـا رُدَّ بعـد الغـارةِ السَّلَبُ
فـأين ذمّـتكم قـبل الفـراقِ له ... أن لا يضـام ولا تمشي به الرِّيَبُ[٥]
أسـيـرةٌ لكمُ في الغـدر حـادثة ... تخصّ أم رجـعت عن دينهـا العـربُ

وقوله : [الطويل]

وخلف سـتـور الحيّ مَنْ كـان بينه ... على طول ما ستّرت حبّيَ فاضحي[٦]
وهبت له عـيني وقلبي وإنّمـا ... لفـرقـتـه هانت عليَّ جـوارحي

وقوله : [الوافر]

ومـا أتْبَـعْتُ ظُعن الحيّ طرفي ... لأغـنمَ نظرةً فـتكون زادي[٧]
ولكنيّ بعـثت بلحظ عـيني ... وراء الركبِ يسـأل عن فـؤادي

وقوله : [الوافر]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٢) ديوانه/ ١ /١٢٩ .
(٣) في الديوان : (فائتٍ بدل (فاتني) .
(٤) في الديوان : (ظلّ) بدل (ضلّ) .
(٥) في الديوان : (إذمامكم) بدل (ذمتكم) .
(٦) ديوانه، ١ /١٨٣، وفيه : (الرَّقم) بدل (الحيّ) .
(٧) ديوانه، ١ /٢٧٢

نَغَضْنَ الحبَّ أسمالاً وعندي ... لهنَّ على القلى حبٌّ جديدُ[1]
ورُمْنَ وقد سفكْنَ دماً حراماً ... تصيح به الأناملُ والخدودُ

ومنه قوله : [الكامل]

وأخٍ رفعتُ له بحيٍّ على السُّرى ... والنجمُ يسبحُ في غديرٍ راكدِ[2]
فوعى فهبَّ يحلّ خيطَ جفونه ... بالكره من كفِّ النّعاسِ العاقدِ
حتى رَجَمْتُ اللّيلَ منه بكوكبٍ ... فَتَقَ الدجى وأضاءَ وجهَ مقاصدي

وقوله : [الخفيف]

٢٩٧ / يا عقيدي على الغرامِ بلَيلٍ ... قم وفيّاً وغيرك المأمورُ[3]
وأعرني إن كان ممّا يعار الـ ... قلبُ لو كنت ممّن يعيرُ

ومنه قوله : [الكامل]

الليل بعد اليأس أطمع ناظري ... في عطفة السالي ووصل الهاجرِ[4]
غلطِ الكرى بزيارةٍ لم أرْضَها ... مخلوسةً جاءت بكُرْهِ الزائرِ
هاج الرّقادُ بها غراماً كامناً ... فذممتُه وحمدتُ ليلَ السّاهرِ
هل عند ليلاتي الطوالِ ببابلٍ ... ردٌّ لأيامي القصار بحاجرِ[5]
قدرت على قتلِ النفوس ضعيفةً ... يا للرجالِ من الضعيفِ القادرِ

ومنه قوله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٨٧ .
(٢) ديوانه، ١/ ٣٢١-٣٢٢ .
(٣) ديوانه، ٢/ ٥٦ .
(٤) ديوانه، ٢/ ٧١-٧٢ .
(٥) في الديوان : (أم) بدل (هل) .

رنا اللحظة الأولى فقلتُ مجرّبٌ ... وكررّها أخرى فأحسستُ بالشرِّ[1]
فهل ظنَّ ما قد حرّم اللهُ من دمي ... مباحاً له أم نام قومي عن الوتر[2]
لقد كنت لا أوتى من الصبر قبلها ... فهل تعلمان اليوم أينَ مضى صبري
فأعدى إليَّ الحب صحبةَ أهلهِ ... ولم يدرِ قلبي أنَّ داءَ الهوى يسري

ومنه قوله : [الخفيف]

المغاني أخفى بقلبي من العذ ... لِ وإن هِجْنَ لوعةً وزفيرا[3]
يا معيري أجفانَه أنا أغنى ... بجفوني الغزار أن أستعيرا
لي فيكمُ قلبٌ أُغير عليه ... يوم سَلْعٍ ولا أسمِّي المغيرا[4]
وقتيلٍ لكم ولا يشتكيكم ... هل رأيتم قبلي قتيلاً شكورا

وقوله : [الخفيف]

آه والشوق ما تأوّهتُ منه ... لليالٍ بالسَّفْح لو عُدْنَ أخرى[5]
٢٩٨/ صِرْنَ دُهْماً من الدآدي وقد ... كنَّ بتلك الوجوه درعاً وقُمْرا[6]
أيُّ عينٍ أصابت الدار أقذى ... الله بعدي أجفانها وأضرّا
وبقايا مواقدٍ يصفُ الجو ... د أباديدَ في يدِ الريح يَذرى[7]

---

(١) ديوانه، ٢ / ٧٥-٧٦، وفيه : (رمى) بدل (رنا) .

(٢) في الديوان : (على) بدل (عن) .

(٣) ديوانه، ٢ / ١١١-١١٢ .

(٤) في الديوان : (عهد) بدل (قلب) .

(٥) ديوانه، ١ / ٤٠٦-٤٠٧، وفيه (للشوق) بدل (والشوق) .

(٦) في الديوان : (كنّ) بدل (صرن)، والدرع جمع درعاء وهي الليلة يطلع قمرها عند الصبح، والقُمر جمع قمراء وهي الليلة المقمرة .

(٧) في الديوان : (مواقف) بدل (مواقد)، وأباديد : متفرّقة .

قلّبوا ذلك الرمادَ تصيبوا فيه قلبي إن لم تصيبوا الجمرا

ومنه قوله : [المتقارب]

عليّ لعيني اختيارُ الحبيب وإن خانني فإليّ الخيار[١]
أحبُّ الجفاءَ على عزّةٍ ولا أحملُ الوصلَ فالوصلُ عارُ[٢]

ومنه قوله : [المتقارب]

وأنشد خرقاء بالعاشقين تمدّ إلى الفتكِ كفّاً صناعا[٣]
إذا استبطأتْ من دجى ليلةِ صباحاً أماطتْ يداها القناعا

وقوله : [المتقارب]

حملن نشاوى بكأسِ الغرا مِ وكلٌّ غدا لأخيه رضيعا[٤]
أحبّوا فرادى ولكنّهم على صيحةِ البينِ ماتوا جميعا

وقوله : [الرجز]

عدمتُ صبري فجزعتُ بعدكمُ ثمّ ذهلتُ فعدمتُ الجزَعا[٥]
سلبتموني كبداً صحيحة أمس فردّوها عليّ قطعا

وقوله : [المنسرح]

أكرهتُ عيني على الكرى طَلَبَ الـ طيف ونوميَ لولاه ممتنعُ[٦]

---

(١) ديوانه، ١ / ٣٦١-٣٦٢ .
(٢) في الديوان : (والوصل) بدل (فالوصل) .
(٣) ديوانه، ٢ / ٢٠١ .
(٤) ديوانه، ٢ / ٢٢٢-٢٢٣ .
(٥) ديوانه، ٢ / ٢١٣ .
(٦) ديوانه، ٢ / ١٧٢ ، وفيه: [أرقب] بدل [طلب].

حـــتى تمنيّت لـو ســـهــرتُ مع الـ ركـبِ وودَّ الســـارون لو هجـــعـــوا

وقوله : [الكامل]

إن شـــاء بَعْـدَهُمُ الحـيـا فلينسكبْ أو شـــاءَ ظِلّ غــمــامــةٍ فلتــقـلع[1]

فـمـقـيلُ جـسـمي في ذيولِ ربوعِـهم كـــافٍ وشــربي من فــواضلِ أدمــعي

٢٩٩ / وقوله : [مجزوء الكامل]

قـــالوا غـــداً وعـــدُ النَّوى يــا بـردَهـا لـو لـم يـفـــوا[2]

هـل أنـتَ يـا قـلـبـي مــعـي أم مــعــهـم منصــرفُ[3]

يـا زمـني عـلى الغـضــا مـــا أنـــتَ إلاّ الأســفُ

لهـــفي عـليك يـا ضــيـا لـــوردِك الــتـــلّـــهــفُ[4]

وقوله : [الكامل]

لـم تـرْمـني الأيامُ فـــيك بعـــائرٍ هـي أســهـمٌ وجـــوارحي أهـدافُ[5]

أأذمّ فـــاحشَ صنعِـــهـــا في غـــدرِهِ عـنـدي لهـــا أمـــثـــالُهـــا الآفُ[6]

ومنه قوله : [الخفيف]

سَنَحَتْ والعـــيـــونُ مطلقــةٌ تر عى وغـــابتْ وكلّهـــا في وثاقِ[7]

---

(١) ديوانه، ٢ / ٢٥٥ .

(٢) ديوانه، ٢ / ٢٨٢ .

(٣) في الديوان : (يا قلبُ) بدل (يا قلبي) .

(٤) في الديوان : (ماضيا) بدل (يا ضيا) .

(٥) ديوانه، ٢ / ٢٧٧، والعائر : السهم الذي لا يُدرى من رماه .

(٦) في الديوان : (صبغها) بدل (صنعها) .

(٧) ديوانه، ٢ / ٢٩٠، وفيه : (والقلوب) بدل (والعيون) .

لم تزل تُخدع للعيون إلى أن ... علّقتْ دمعةً على كلّ ماقِ[١]

وقوله : [الكامل]

إنَّ التي علَّقْتَ قلبك ودَّها ... راحتْ بقلبٍ عنكَ غير عَلوقِ[٢]

عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها ... فوهي كلا القَدين غير وثيقِ

ومنه قوله : [الرجز]

كم بالغضا يا زفرتي على الغضا ... من شافعٍ رُدَّ وعهدٍ سُرقا[٣]

ونظرةٍ للّهِ فيها حكمةٌ ... يوم تخاصِمُ القلوبُ الحَدَقا

وقوله : [السريع]

مَنْ حكَّم الألحاظَ في قلبهِ ... دلَّ على مقتله النائلا[٤]

سَلْ نافثَ السِّحر بنجدٍ متى ... حُوِّلَ نجدٌ بعدنا بابلا

ومنه قوله : [المتقارب]

تعجّلتُ يومَ اللِّوى نظرةً ... ولم أتلفَّتْ إلى الآجلِ[٥]

فياربٌ قلِّدْ دمي مقلتي ... بما نظرتْ واعفُ عن قاتلي

٣٠٠/ ومنه قوله : [الكامل]

قم غيرَ معتذرٍ ولا متثاقلٍ ... فاقصص معي أثرَ الخليطِ الراحلِ[٦]

(١) في الديوان : (العيون) بدل (للعيون) .

(٢) ديوانه، ٢/٢٩٧ .

(٣) ديوانه، ٢/٣٢٢ .

(٤) ديوانه، ٣/٥٢ .

(٥) ديوانه، ٣/٦٤ .

(٦) ديوانه، ٣/١٨٢-١٨٣، وفيه : (الزائل) بدل (الراحل) .

إن كـــان فَـــاتَـكَ يوم رامـــةَ نصــرتي فــتــغنّم الأخــرى ببُــرقــةِ عــاقلِ[(١)]

وقوله : [الطويل]

أيا صـــاحـــبيْ نجـــوايْ يوم ســـويقـــةٍ أناةً وإن لـم تسـعـدا فـتـجـمـلاّ[(٢)]
سَـلا ظبـيـةَ الوادي ومـا الظبي مِـثلهـا وإن كـان مـصـقـول الـتـرائـب أكـحـلا
أأنتَ أمــرتَ البــدرَ أن يصــدعَ الدجى وعلّمتَ غَـصنَ البـانِ أن يتـمـيّـلا
وأذكـرُ عـذباً من رضـابك سلســلاً فـمـا أشـرب الصَّـهـبـاءَ إلاّ تعلّلا[(٣)]

ومنه قوله : [الرجز]

ظنَّ غــداةَ البينِ أن قـــد سلمـــا لمّا رأى ســهـمـــاً ومـا أجـرى دمـا[(٤)]
فــعــاد يســتــقــري حــشــاه فــإذا فــؤاده من بينهـــا قـــد عُـــدمـــا
لـم يَدْرِ من أيـن أصــيـبَ قـلبُـــه وإنّـمـــا الرامي درى كـــيـف رمى
يا قـــاتلَ اللهُ العـــيـــونَ خُلِقَتْ جـوارحـاً فكيف صـارت أسـهـمـا

ومنه قوله : [الرمل]

حـــمِّلوا ريحَ الصَّـــبـــا نشــرَكُمُ قـبل أن تحـملَ شـيـحـاً وخـزامى[(٥)]
وابعـــثـوا أشـبـاحـكم لي في الكرى إن أذنتم لجـــفـــوني أن تنامـــا

ومنه قوله : [الطويل]

---

(١) في الديوان : (كنت) بدل (كان) .
(٢) ديوانه، ٣/١٩٤ .
(٣) في الديوان : (مسكرا) بدل (سلسلا) .
(٤) ديوانه، ٣/٢٥٣، وفيه (الخيف) بدل (البين).
(٥) ديوانه، ٣/٣٢٨، وفيه (ثماما) بدل (خزامى) .

هبي ذَنْبَ قلبي إنّه يومَ بينكم … شكاكِ لوجدٍ أو لروعةِ بَيْنِ[1]
فما بال عيني عوقبت وهي التي … سَعَتْ بينكم حتى عشقت وبيني

٣٠١/ وقوله : [الكامل]

دَعْ بين جلدي والعظامِ مكانا … يسعُ الغرامَ ويحملُ الأحزانا[2]
واستَبْقِ طرفي ربّما غلط الكرى … بطروقِه فسلكتُهُ وسنانا

وقوله : [الكامل]

عيني جَنَتْ يا ظالمين فما لكم … جور القضاء تعاقبون جناني[3]
ما هذه يا قلبُ أوّلُ نظرةٍ … أُخِذ البريء بها بذنب الجاني

ومنه قوله : [مجزوء الرجز]

ويوم ذي البان تبا … يعنا فحزتُ الغَبَنا[4]
كان الغرامُ المشتري … وكان قلبي الثَّمنا

وقوله : [الرمل]

ليت جسمي مع قلبي عندكم … إنَّه فارقني يوم افترقنا[5]
أتمّناكم على اليأس ومَنْ … تركوه ومنى النَّفْسِ تمنّى

وقوله : [الوافر]

---

(١) ديوانه، ٤/ ٦٠ .
(٢) ديوانه، ٤/ ٥٤ .
(٣) ديوانه، ٤/ ٩٨ .
(٤) ديوانه، ٤/ ١٤٣ .
(٥) ديوانه، ٤/ ١٦٩ .

أرى صـــوراً وشـــارات حـــســـاناً مـــصـــائدَ للطّـمـــاعـــةِ والأمـــاني [1]
فـــأســـتــــذري بظلٍّ لم يَـسَـــعْني وأســـتــروي غـــمـــامـــاً مـــا سـقـــاني

ومنه قوله : [الطويل]

وفي الرّكبِ لي إن أنجد الركبُ حاجـةً أجلّ اسمَـهـا أن تقُـتـضى وأصونُ [2]
يماطلني عنهـــا المليُّ وقـــد درى على عـــذره أنَّ العـــهـــودَ ديونُ
وعــوَّذني عَـــرافُ نجـــدٍ بـذكـــرِها فـــأعلمـني أنَّ الـغـــرامَ جـنـونُ
تـعـــــوّد داءً ظاهـراً أن يطبّــــــه فـكـــيـــف لـــه بـــالـــداء وهـــو دفـــينُ

ومنه قوله : [البسيط]

عَــرِّضْ بغـــيـــري ودعني من ظنونِهمُ أن قيل مَنْ يَكُ يخفي الحبَّ في الظِّنَنِ [3]
وجنِّبِ العَـــتْبَ أمّـــا جـــئـتَ زائرنا فـــأنتَ في العينِ أحلى منكَ في الأذنِ

وقوله : [الطويل]

أحبّ لظمـيـــاءَ العـدى من قـبـيلهـا وأهوى ترابَ الأرضِ ما كنتُ أهواها [4]
٣٠٢/ يراها بعينِ الشوق قلبي على النوَّى فـــيـــحظَى ولكـن مَنْ لعـــيني برؤياها
وليلٍ بـذات الأثـل قـــصَّـــرَ طولَه سُـــرى طيـــفـــهـــا آهًا لذكـــرته آها [5]
تخطّتْ إليَّ الهـولَ مـشـيـاً على الهـوى وأهـو اله لا أصـــغـــر اللهُ ممشـــاها [6]

---

(١) ديوانه، ٤/ ١٥٥ .

(٢) ديوانه، ٤/ ١٥٩ ، والمليّ: الغنيّ.

(٣) ديوانه، ٤/ ٢٨ ، وفيه : [الحقّ] بدل [الحبّ].

(٤) ديوانه، ٤/ ١٨٣–١٨٤ .

(٥) في الديوان : (لذكرتها) بدل (لذكرته).

(٦) في الديوان : (وأخطاره لا يبعد) بدل (وأهواله لا أصغر) .

ومنه قوله : [الرمل]

قـال واشـيـهـا وقـد راودتُهـا رشـفـةً تبـرد قلبي من لماها[1]
لا تَسُـمْهَـا فَـمَـهَـا إنَّ الذي حـرّمَ الخـمـرةَ قـد حـرَّمَ فـاها

وقوله : [الوافر]

أجـيـرانَ الحـمى مَنْ لابنِ ليلٍ أتى مسترشـداً بكمُ فـتـاها[2]
ولمّـا كـنـتـمُ يـومَ الـثـنـايـا منيّـة نفـسـه كنتم مناها[3]

وقوله في الطيف : [الطويل]

قـضى دينَ سـعـدى طيـفُـهـا المتـأوِّبُ ونـوَّلَ إلاّ مـا أبى المتـحـوِّبُ[4]
فـمـثّلهـا لا عطفُـهـا مـتـشـمِّسٌ ولا مَـسُّـهـا تحت الكرى مـتـعـصِّبُ
تحيِّي نشـاوى من سرى الليل ألصقوا جنوباً بجنب الأرض مـا تتـقلّبُ[5]
ألا ربّـمـا أعطتك صـادقـةَ المنى محـادثة الأحلام من حيث تكذبُ[6]

وقوله : [الطويل]

خـيـالٌ على الزوراءِ صـدَّقتُ فـرحـةً به خـدعـات الليل والصّبحُ أصدقُ[7]
عـجـبتُ له أدنى البـعـيـد وسـمّح الـ بخـيـل وأهـدى النوم وهو مـورّقُ

---

(١) ديوانه، ٤ / ١٨٩ .
(٢) ديوانه، ٤ / ١٧٧ .
(٣) في الديوان : (التنائي) بدل (الثنايا) .
(٤) ديوانه، ١ / ٥٢ .
(٥) في الديوان : (بجلد) بدل (بجنب) .
(٦) في الديوان : (مصادفة) بدل (محادثة) .
(٧) ديوانه، ٣ / ٣٠٢ .

ونبّـــــه من أيام جـــــمعٍ لبـــــانةً … يكاد لهـــا جـــمعُ الضلوعِ يفـــرَّقُ(١)

وقوله : [مجزوء الكامل]

زارتْ وتحــت خــــــــــــــدودنــا … رُكَــبُ المطيّ وأســـــؤقُــــــه(٢)

فـــــتــــــعطّرت بذيـولهـــــا … كُـــــتُـبُ الغـــــوير وأبـرقُــــه

٣٠٣/ واســـترجـــعت باقي كــرىً … بتنا اخـــــتطافـــاً نســـرقُــــه

وقوله : [الرجز]

لقـــد ســـرى بين الغَـــرار والكرى … طيفٌ لهــــا ردّ الظلامَ فَلَقـــا(٣)

فَــقُــمْتُ ليس غـــيـــر طرفي ويدي … أنـفضُ رحـلـي وأقصُّ الـطُّـرقــــا

ثـــمّ وهـــمـــتُ أنَّ بـــدراً زارنـــي … فـــبـتُّ لا أســـأل إلاّ الأُفـــقـــا

وقوله : [مجزوء الرجز]

ضــنَّـــت عـــلـــيـــك يـــقـــظـــى … وســــــمـــــحتْ بـالحُـلُـمِ(٤)

ســــمـــــاحــــةً ليس على … بــاذلِهـــــا مـــن غُـــــرمِ

ومنه قوله : [المنسرح]

وزائـــرٍ قُــــــــــــرّبَتْ زيـارتُـه … من آنسٍ بالظلامِ مـــحـــتـــشـمِ(٥)

يـعــــرفُ رحلي بين الركـــاب برجـ … ـعــــان التـــــشـكّي وأنَّـةِ النّعمِ

---

(١) أيام جمع : أيام مِنى .

(٢) ديوانه، ٢/٣١١ .

(٣) ديوانه، ٢/٢٢٢-٢٢٣، وفيه : (وما سرى) بدل (لقد سرى)، والغرار : القليل من النوم، والفلق : الصبح

(٤) ديوانه، ٣/٢٦٩، وفيه : (في الحلم) بدل (بالحلم) .

(٥) ديوانه، ٣/٢٨٢-٢٨٣، وفيه : (فزارتا) بدل (وزائر) .

ثمّ دنا جاذباً عطافي والـ ... ـخوفُ يلوّي منه فقال : قُمِ
قُم لي فلولاك لم أجب خطراً ... قلت ولولا سراكَ لم أنَمِ
أكرومةٌ للدّجى وهبتْ ذنو ... بَ الصّبحِ فيها لشافعِ الظُّلَمِ (1)

وقوله في المديح : [الوافر]

وسيّدُ قومِه مَنْ سوّدوه ... بلا عصبيّة وبلا تحابِ (2)
وإن كان الفتى لأبيه فرعاً ... فإنَّ الغيثَ فخرٌ للسَّحابِ (3)

وقوله : [الطويل]

وَفَيْتَ لآباءٍ تكفَّلتَ عنهمُ ... ببأسِكَ ما سنّوا فخاراً وستَّروا (4)
وجئتَ بمعنى زائدٍ وكأنَّهم ... وما قصّروا عن غايةِ المجدِ قصَّروا

وقوله : [البسيط]

قد أفقرتَك العطايا والثناء غنىً ... وأنصَبَتْكَ العُلى والراحةُ التَّعَبُ (5)
عِزّي بنفسي ولكن زادني شرفاً ... أنّي إليكم إذا باهلتُ انتسبُ (6)

٣٠٤/ ومنه قوله : [الطويل]

محيطٌ بأقطارِ الإصابةِ رأيُه ... بديهاً ورأيُ الناس مختمرٌ غِبُّ (7)

---

(١) الأكرومة : فعل الكرم .

(٢) ديوانه، ١/٣٧، وفيه (محابي) بدل (تحاب) .

(٣) في الديوان : (فرع) بدل (فخر) .

(٤) ديوانه، ٢/١٠٠، وفيه : (تكلّفتَ) بدل (تكفّلتَ) و (الفخار) بدل (فخاراً) .

(٥) ديوانه، ١/١٣١-١٣٢، وفيه : (وأفقرتك) بدل (قد أفقرتك)، و (النَّصَب) بدل (التّعب) .

(٦) باهلت : حاججت مفتخراً .

(٧) ديوانه، ١/١٤٩، وفيه : (بآفاق) بدل (بأقطار) .

تصَّور من حُسْنٍ وحزمٍ ونائلٍ ... ففي الدَّستِ منه البدرُ والبحر والهُضْبُ(١)

منها(٢) :

وأستعتبُ الأيامَ وهي مصرَّةٌ ... بهيبتهم حتى تفيءَ فتعتبُ(٣)

فلو قلتُ إنّي في مديح سِواهُمُ ... صدقتُ لقال الشعر في السرِّ تكذبُ

فما كلّ ما استوضحت فيه هدايةٌ ... وليس ضلالاً كلّ ما تتنكَّبُ

وقوله : [الكامل المرفّل]

لا توسعنّي من نوا ... لِكَ فوق ما يسعُ امتداحي(٤)

دعني أطيرُ بشكرِه ... ما دام يحملني جناحي

ومنه قوله : [الكامل]

من حوله غررٌ لَهُمُ وضّاحةٌ ... تبيَضُّ منهنَّ الليالي السُّودُ(٥)

وإذا أناخ به الوفودُ رأيتَهم ... كرماً قياماً والوفودُ قعودُ

ومضى يريدُ النجمَ حتى حازه ... شرفاً فقال النجم : أين تريدُ ؟

أفنى الثراءَ على الثناءِ لعلمِه ... أنَّ الفناءَ مع الثناءِ خلودُ(٦)

وقوله : [الوافر]

فتى عُقِدَتْ تمائمُه فطيماً ... على أكرومةٍ ووفاءِ عهدِ(٧)

---

(١) في الديوان : (العضب) بدل (الهضب)، والعضب : السيف .

(٢) هي ليست منها، بل من قصيدة أخرى .

(٣) ديوانه، ١/١٤٣ .

(٤) ديوانه، ١/١٩٠ .

(٥) ديوانه، ١/٣٢٨-٣٢٩ .

(٦) في الديوان : (وعلمه) بدل (لعلمه) .

(٧) ديوانه، ١/٢٦١، وفيه : (عقد) بدل (عهد) .

ورتّبــــه علـى خلـق المعـــــالي غـــــرائزُ من أبٍ عــــالٍ وجَـــــدٌ
فـــمـــا مـــجَّتْ له أُذنٌ ســـؤالاً ولا ســــمـــحتْ له شـــفـــةٌ بردِّ

وقوله : [الرجز]

٣٠٥/ قـد أفسـدوا الدّنيـا على أبنائِهـا فـمـا ترى مـثلهم فـيـمن تلدْ[١]
وفـي بمجــدِ قـــومِـــه مـــحـــمـــدٌ فـــبّـــرهم وربّـمـــا عقّ الـولدْ
ودبّـر الـدنـيـــا بـرأي واحــــدٍ يـأنفُ أن يـشـــركَـــه فـيـــه أحـــدْ

وقوله : [الرجز]

اعـــتـــرفتْ لكَ العـــدى إقـــرارَنا بـالحقِّ إذ لـم يغنهـــا إقـــرارُها[٢]
ولو رأتْ وجـهَ الجـحـودِ جَـحَـدَتْ وإنَّـمــــا ضـــــرورةً امـــــرارها

وقوله : [السريع]

سَلْ بعَـليٍّ خــصــمَــه إنَّـنا نقنعُ فـيـه بشـهـودِ الخـصـامْ[٣]
يخــبــرْك مَنْ يحـســـدُه أنَّه - ضــرورةً - واحـــدُ هـذا الأنامْ

وقوله يصف فرساً : [الرجز]

وضــارب إلى الوجـيــهِ عــرقُــه بأربعٍ يَـشـــقـى بهـــا الأوابدُ[٤]
خــاضَ الظلامَ واهتـــدى بغـــرَّةٍ كــوكــبُـهــا لمقلتـيــه قــائدُ
ينصــاعُ كــالمريخ في اتّقـــادهِ وأنتَ فـــوق ظهـــرهِ عـطاردُ[٥]

(١) ديوانه، ١/٢٧٩، وفيه : (وأفسدوا) بدل (قد أفسدوا) .
(٢) ديوانه، ٢/٨٩ .
(٣) ديوانه، ٣/٣٢٠ .
(٤) ديوانه، ١/٢٩٥، والوجيه : اسم فرس .
(٥) في الديوان : (التهابه) بدل (اتّقاده) .

وقوله : [المتقارب]

كـــريمٌ يَعــدّك أَغْنَيْـــتَـــه إذا [أنتَ] جـئتَ لإفـقـاره[(١)(٢)]
كــأنّـكَ أولُ أحـبـابِـه إذا كـنـتَ آخــرَ زوّارِه

وقوله : [الكامل]

أَنْفـقَت كلَّ مـودَّةٍ أحـرزتهـا سَـرَفـاً ورحتَ بودِّه متـربّصـا[(٣)]
وخـبـرتُ قـومـاً قـبله وخـبـرتُه فعـرفتُ مولى السّيفِ من عبدِ العصا

٣٠٦/ ومنه قوله : [المتقارب]

ولمّـا بَـرزَتْ تـرائـي الـهـلالَ مـضى آيسـاً منه مَنْ يطمعُ[(٤)]
لأنَّـهـم أنـكـروا أن يـروا هـلالاً عـلى قـمـرٍ يطـلعُ

وقوله : [الكامل]

والبـدرُ من أنوارِ وجـهكَ خـاشعٌ يشكو وشكوى مثله استعطافُ[(٥)]
لكَ دونه شـرفُ النهـار وحظّه من ليـلِـه الإظلامُ والإسـدافُ
وإذا استـتّـم فليلُه من شـهـره نصفٌ وشـهـرك كلُّه أَنْصـافُ

وقوله : [مجزوء الرجز]

لا يلبثُ الوفـرُ الجـمـيـ ـعُ أن يـشـتَّ شـمـلـه[(٦)]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من الديوان .
(٢) ديوانه، ٢/ ١١٨ .
(٣) ديوانه، ٢/ ١٤٧-١٤٨ .
(٤) ديوانه، ٢/ ١٨١ .
(٥) ديوانه، ٢/ ٢٨٠ .
(٦) ديوانه، ٣/ ١٥٠ .

ولا تـــكــون يـــده ... لمـالـه مـــجـلّـه
فـــكــان كـــلّ درهـــمٍ ... مـن كـــفّـه لقـــبلـه[(١)]

وقوله : [الطويل]

لـعـــاذِلـه حـقٌّ عـلى مَـنْ يـزورُه ... لكثـرةِ مـا يغـريه باللّومِ عـاذلُه[(٢)]

وقوله : [الطويل]

كـأنَّ النَّدىٰ دينٌ له كلّما انقـضَتْ ... فـرائضُـه عنه تَلَتْـه نوافلُه[(٣)]

وقوله : [الكامل]

وافى الحـجـا ويخـال أن برأسـه ... في الحربِ عـارضُ جنّةٍ أو أخْـبَلِ[(٤)]
مـا قنَّعتْ أفـقـاً عـجـاجـةُ غـارةٍ ... إلاّ تخـرّق عنه ثوبُ القسطلِ

وقوله : [البسيط]

أدارُكَ الأفقُ العـالي أم اعـتـصـمتْ ... بهـا السـمـاءُ يقـيناً أنّهـا حَـرَمُ[(٥)]
أم الكـواكـبُ من شـوقٍ إليكَ هَوَتْ ... ترجـو نداكَ فـمـجـموعٌ ومنفـصمُ
أم أنتَ يوسفُ موعـوداً وقـد سجـدتْ ... لـك النجـوم وهذا كلّه حُلُمُ

وقوله : [البسيط]

رَسْمٌ من الملكِ كـان البـخلُ عطَّلَه ... أنَشْرتَ فيه بني كسرى ومارسموا[(٦)]

---

(١) في الديوان : (مالِه) بدل (كفّه) .
(٢) و(٣) ديوانه، ٣/٨٤، وفيه : (تلتها) بدل (تلته) .
(٤) ديوانه، ٣/١٠٥ .
(٥) ديوانه، ٣/٣٦٢ .
(٦) ديوانه، ٣/٣٦٣، وفيه : (البخل) بدل (الملك) و (الملك) بدل (البخل) .

٣٠٧/ نُعْمَى على العُجْم خصَّتهم كرامتُها | لا بل تساهَمَ فيها العُربُ والعجمُ
قومٌ يرون القِرى بالنارِ يكسبُهم | فخراً وقومٌ يرون النارَ ربَّهمُ

وقوله : [الكامل]

ضربوا بمدرجةِ السبيل قبابَهم | يتقارعون بها على الضِّيفانِ(١)
ويكاد موقدهم يجودُ بنفسِهِ | حبّ القِرى حطباً على النيرانِ

ومنه قوله : [البسيط]

وعمَّ جودك حتى المزن ينشده | هذي المكارم لا قعبانَ من لبنِ(٢)
ظفرتُ منه بكنزٍ ما نصبتُ له | سعياً ولا كدَّني معطيه بالمننِ
وما ذممت زماني في معاتبةٍ | وحُجتّي بك إلاّ وهو يخصمني

ومنه قوله : [مجزوء الرجز]

ذو غُرَّةٍ أعدى بها الـ | بدرَ السنّاءَ والسّنا(٣)
أفقره سماحُه | وذلك الفقرُ الغنى

وقوله :[الرجز]

وفي فؤادي لهواكَ رتبةٌ | لا يصلُ العشقُ إلى مكانِها(٤)
يستأذن الناس عليها فمتى | ما حجُبوا فادخل بلا استئذانها

(١) ديوانه، ٤/ ٥١ .

(٢) ديوانه، ٤/ ١٣٧، والعجز هنا صدر بيت من قول أبي الصلت والد أميّة في مدح سيف بن ذي يزن لما ظفر بالحبشة، وهو : هذي المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا
ورائحة الشعوبية ظاهرة في بيت مهيار يهزأ فيه بلبن العرب .

(٣) ديوانه، ٤/ ١٤٤، والسناء : الرفعة، والسنا : النور .

(٤) ديوانه، ٤/ ١٦٧ .

ومنه قوله : [الطويل]

كـــريمٌ إذا صَمَّ الزمـــانُ فـــجـــودهُ ... ســـمـــيعٌ لأصـــواتِ العُـــفـــاةِ أذينُ[(١)]
وحلّق يبـــغي مـــوطناً بعـــلائهِ ... فـــأصـــبح فـــوقـــاً والكواكبُ دونُ

منها :

وأرجـــوكَ لي حَـــيـــاً وأرجـــو لوارثي ... نداكَ وجـــســمي في التـــرابِ دفينُ[(٢)]
إذا صـــانَكَ المقـــدارُ عن كلِّ حـــادثٍ ... فـــوجـــهيَ عن ذلّ الســـؤالِ مـــصـــونُ

ومنه قوله : [السريع]

٣٠٨/ يا باسطاً من يده مـــزنةً ... يبـــسمُ منهـــا البلدُ القـــاطبُ[(٣)]
مـــازال تنكيلك بالمجـــرم الـ ... ـمُـــصـــرِّ حـــتى خـــافَكَ التـــائبُ

وقوله : [الطويل]

فـداؤك مَنْ يشقى بسعدك جدّه ... ويحـيـيك طيب الذّكـرِ وهو دفينُ[(٤)]
يســـامـيك لا كـــســـرى أبوه ولا لـه الـ ... ـمـــدائنُ دارٌ والجـــبـــالُ حـــصـــونُ
ولا صَـــرَّ أعـــوادُ الســـرير به ولا ... تغـــضّن تحت التـــاج منه جـــبينُ

وقوله : [الطويل]

وللحبِّ منّي مـــا أمنتُ خـــيـــانةً ... مـــحلّةَ قلبٍ قلّمـــا يتـــقلَّبُ[(٥)]

---

(١) ديوانه، ٤/ ١٦١ .
(٢) ديوانه، ٤/ ١٦٥ .
(٣) ديوانه، ١/ ١٣٨-١٣٩ ، وفيه : [كفّه] بدل [يده].
(٤) ديوانه، ٤/ ٣٩ .
(٥) ديوانه، ١/ ١٤٢ .

ومـا كلّمـا فـارقتُ أسـرب أدمـعي ولا كلّمـا غنّى الحـمـامُ أطّربُ[١]

وقوله : [الوافر]

ومـا ألقى بغـيـرِ الصّـبـر قَـرنْاً لعلّي أجـتـني ثمـراتِ صـبـري[٢]
ومـا يخـشى الصـديقُ شـبـا لسـاني على عـرضٍ ولا لسـعـات فكري[٣]

ومنه قوله : [الكامل]

ولقـد أضمُّ إليَّ فَـضْلَ قناعـتي وأبيتُ مـشـتـملاً بهـا متسـربلا[٤]
وأري العـدوَّ على الخـصـاصـةِ شـارةً تصف الغنى فـتـخـالني متمّـولا[٥]
وإذا امـرؤ أفنى الليـاليَ حـسـرةً وأمـانيـاً أفنيـتُـهـنَّ توكّـلا

وقوله : [الوافر]

وهبـتك للحـريص عليكَ لمّا بلوتُكَ في القـسـاوةِ والتـجنّي[٦]
ولمّا كـان بـعضُ النوم عـاراً ملكتُ على الكرى أهدابَ جـفني[٧]

وقوله : [الطويل]

فـمّـدت إليـهـا بالرّدى يد كـاسـرٍ وكـان يقـيـهـا المجـدُ من يدِ ثاقبِ[٨]

---

(١) في الديوان : (دمعتي) بدل (أدمعي) .

(٢) ديوانه، ٢ /٦٧ .

(٣) في الديوان : (ولا يخف) بدل (وما يخش).

(٤) ديوانه، ٣ /١٣٨، وفيه : (متزّملا) بدل (متسربلا) .

(٥) في الديوان : (الغدّو) بدل (العدو)، وما هنا أوجه، لأنَّه يُظهر للعدو الغنى وهو فقير .

(٦) ديوانه، ٤ /١٤٨-١٥٠ .

(٧) في الديوان : (النوى) بدل (الكرى) .

(٨) ديوانه، ١ /٥٦-٥٧ .

بكتْ أدمعاً بيضاً ودمّت جباهها ... فتحسبها تبكي دماً بالحواجبِ

٣٠٩/ منها :

إذا كان سهمُ الموتِ لا بدَّ واقعاً ... فياليتني المرميّ من قبلِ صاحبي[(١)]
متى دنَّس الحزن السلّو غسلتُه ... فعاد جديداً بالدموع السواكبِ[(٢)]

وقوله : [الطويل]

برغميَ أن يسري غزيٌّ من الأسىٰ ... إليك ولم تُفْللِ بنصري كتائبه[(٣)]
إذا سَلَّم البدرُ التمام فهيِّنٌ ... على الليل أن تهوي صغاراً كواكبُه

وقوله : [الكامل]

ووراءَ ثأرك غلمةٌ لسيوفِهم ... من الرّوعِ من مهج العدى ما اختاروا[(٤)]
يتهافتون على المنونِ كأنَّهم ... -حرصاً- فراشٌ والمنيّة نارُ

وقوله : [الكامل]

وإذا عَدَدْتَ سنيَّ لم أكُ صاعداً ... عددَ الأنابيب التي في صعدتي[(٥)]
وألامُ فيك وفيك شبتُ على الصِّبا ... يا جور لائمتي عليكَ ولمتّي

وقوله : [الكامل المرفل]

وتقول للعذّالِ مرضية ... شيّبْتُهُ من حيث لا يدري[(٦)]

---

(١) ديوانه، ١/ ٥٩ .
(٢) في الديوان : (إذا) بدل (متى) .
(٣) ديوانه، ١/ ٧٥، والغزيّ : الغازي .
(٤) ديوانه، ١/ ٤٢١ .
(٥) ديوانه، ١/ ١٥٤، والصعدة : القناة .
(٦) ديوانه، ١/ ٣٧٠، وفيه : (مغضبة) بدل (مرضية) .

قـــبّلتُ شكراناً عـــوارضَــه ... عـمـداً فـأعـدى شعـره ثغـري[(١)]

وقوله : [الطويل]

تعـيبُ عليَّ الشـيبَ خنسـاءُ أن رأت ... تطلّع ضـوء الفـجـرِ تحت هزيعِ[(٢)]
ومـا شـبتُ لكن ضـاع ممّا بكيـتكم ... سـوادُ عـذاري في بيـاضِ دمـوعي[(٣)]

وقوله : [الكامل]

بَعُـدَتْ بآثارِ الأنيسِ عـهـودها ... فـوحـوشـهـا في نجوةٍ أن تقنصـا[(٤)]
وكـأنَّ جـاثـمـةَ النعـام بعُـقـرِها ... أشيـاخُ حَيٍّ جالسين القـرفـصـا[(٥)]

وقوله : [الكامل]

لمن الطّـلول كـأنهنَّ رقـومُ ... تضـحى لعـينكَ تارةً وتغـيمُ[(٦)]
مـا كنتُ أعـرفُ أنهنَّ نشـيدتي ... حـتى تحـدَّث بينهنّ نسـيمُ

٣١٠/ ومنه قوله : [الكامل]

يا سـيف نصـري والمهنّد تابعٌ ... وربيع أرضي والسحـابُ مُصـافُ[(٧)]
أخـلاقُك الغـرّ النمـيـرةُ مـالَهـا ... حـملتْ قـذى الواشين وهي سلافُ[(٨)]

---

(١) في الديوان : (عصيانا) بدل (شكرانا) .
(٢) ديوانه، ٢/١٩٨ .
(٣) في الديوان : (فيما) بدل (ممّا) .
(٤) ديوانه، ٢/١٤٥ .
(٥) في الديوان : (الثغام) بدل (النّعام)، وهو نبات زهره أبيض إذا اجتمع يكون كهامة الشيخ .
(٦) ديوانه، ٤/٨ .
(٧) ديوانه، ٢/٢٧٨-٢٧٩، وفيه (مانع) بدل (تابع)، والمصاف : السحاب الذي يكون في الصيف لا يحمل ماءً .
(٨) في الديوان : (الصفايا) بدل (النميرة) .

والإفكُ في مرآةِ رأيكَ مالَه ... يخفى وأنتَ الجوهرُ الشفّافُ

وقوله : [الكامل]

عَيْشٌ كلا عيشٍ ونفسٌ مالها ... من هذه الدنيا سوى حسراتها[1]
ويزيدُها جَلَدا وفرط تجمّل ... بين العدى الإشفاق من إشماتها[2]
إن كان عندك يا زمان بقيةٌ ... مّما يضامُ به الكرام فهاتِها

وقوله : [الكامل]

ما إن ضنيتُ مع الظنونِ بصاحبٍ ... إلاّ سمحتُ به مع التحّقيقِ[3]
لا يضحك الأيام كذب مطامعي ... إلاّ إذا طالبتُها بصديقِ

[وقوله][4] :[الكامل]

ما موتُ حظّي إنَّ مثلي ممكنٌ ... لكن كثرتُ على الزمان فملَّني[5]
مّما أبثّك أنّنا في أرضنا ... لا يعرف الإحسان غير مؤبّنِ[6]

وقوله يصف شعره : [المنسرح]

يُظهر منها السرور حاسدُها ... ضرورةَ الحقِّ وهو مكتئبُ[7]
يطربُه البيت وهو يحزنُه ... ومن أنينِ الحمامةِ الطَّرَبُ

---

(١) ديوانه، ١/ ١٦٤ .

(٢) في الديوان : (تجلّد) بدل (تجمّل) .

(٣) ديوانه، ٢/ ٢٩٨ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٥) ديوانه، ٤/ ٣٢-٣٣، وفيه : (ما فات) بدل (ما موت).

(٦) في الديوان : (ولا يذكر) بدل (لا يعرف) .

(٧) ديوانه، ١/ ٣٠ .

وقوله : [الوافر]

تبـــادرُ تلقطُ الأســـمـــاع منهـــا عن الأفـــواه مـــا نثـــر النشـــيـــدُ[1]
تســيــرُ بوصــفِكم وتقــيم فــيكم خـــوالدُ فـــهي قـــاطنةٌ شَـــرودُ

وقوله : [الكامل]

٣١١/ في كلِّ يومٍ بنتُ فكرٍ حـــرَّةٌ تغني ببــهـجـتـهـا عن التنمــيقِ[2]
لم يُجْـدِ لي تعـبي بهـا فكأنّني ممّا يخـــيب ولدتُهـــا لعـــقـــوقي

وقوله : [مخلع البسيط]

يـا مَـنْ رأى بـاللِّوى بـريـقـــــاً تـقـــــدحُ نيـــــرانَـه الجنـوبُ[3]
كـــــأنَّ مـــــا لاح منـه وهنـاً على شـــبـــاب الدّجى مـــشـــيبُ

وقوله : [الرجز]

آنس برقـــاً بالـغـــويرِ لامـــعـــاً مـعـتليـاً طوراً وطوراً خـاضـعـا[4]
يخرقُ جـيبَ الليلِ عن شـمس الضحّى ثـمّ يـغـــور فـــيـــعـــودُ راقـــعـــا

[وقوله][5] : [المتقارب]

أيا صـاحـبي أين وجـه الصّـبـاحِ وأيـن غـــدٌ صِفْ لعـــيني غـــدا[6]
أسَـــدُّوا مـــســـارح ليل العـــرا قِ أم صـــبـــغـــوا فـــجـره أســـودا

(١) ديوانه، ١/٢٩٢، وفيه : (نوادر) بدل (تبادر) .

(٢) ديوانه، ٢/٢٩٩ .

(٣) ديوانه، ١/٨٤-٨٥ .

(٤) ديوانه، ٢/٢١٥، وفيه : (الشَّريف) بدل (الغوير) .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٦) ديوانه، ١/٢٦٣ .

وقوله : [البسيط]

يا ليلةً مــا رأتْهــا أعينُ الغـيَــرِ ... لم يَنْجُ لي قبلَها صفوٌ من الكَدَرِ (١)
يئستُ من صبحها حتى التفتُّ إلى ... وجهِ العشاءِ أعزّيه عن السَّحَرِ
كم يوم سخطٍ صفالي منه ليلُ رضا ... حتى وهبتُ ذنوبَ الشمسِ للقمرِ

وقوله في وصف الليلة بالطّول : [مجزوء الرجز]

أرقبُ من نجومِها ... زوالَ أمرٍ مستقرّْ (٢)
رواكدٌ كأنَّما ... أفلاكهنّ لم تَدُرْ
وكلّما قلتُ انطوى ... شطرٌ من الليل انتشرْ
أسألُها أين الكرى ؟ ... أين الصباحُ المنتظَر ؟ (٣)
وكلٌّ شيء عندها ... إلاّ الرقادُ والسَّحَرْ
[وماتت الشمسُ نعم ... فكيف خُلِّدَ القَمَرْ] (٤)

٣١٢ / ومنه قوله : [الطويل]

وكم حَمَلَتْنا نبتغي المجدَ عندكم ... أو الرِّفْدَ فتلاءُ الذراعِ أمونُ (٥)
كأنَّا قتلنا الصّبحَ من طول خوضنا ... حَشَىٰ ليلِها والصبح فيه جنينُ (٦)

وقوله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ١ / ٣٨١ .

(٢) ديوانه، ٢ / ١٠ .

(٣) في الديوان : (النهار) بدل (الصباح) .

(٤) كُتب هذا البيت في الهامش ، وفيه : [وغابت] بدل [وماتت] .

(٥) ديوانه، ٤ / ٣٩، والأمون : الناقة القوية .

(٦) أخلَّ الديوان بهذا البيت .

إذا يبست أقلامُه أو تصامتْ ... فصارمُه رطْبُ اللسانِ خطيبُ[1]
يُرى كلَّ يومٍ لابساً دمَ فارسٍ ... له جسدٌ فوقَ الترابِ صليبُ[2]
ولم أرَ مثلَ السيفِ عريان كاسياً ... ولا أمرد الخدّين وهو خضيبُ

وقوله : [الطويل]

لمن طالعاتٌ في السرابِ أفولُ ... يقومُها الحادون وهي تميلُ[3]
هواها وراءُ والسُّرى من أمامِها ... فهنّ صحيحاتُ النواظرِ حولُ
نجائبُ إن ضَلَّ الحمامُ طريقَه ... إلى أنفُس العشاق فهو دليلُ

وقوله في السَّمَك : [الطويل]

تعيشُ بخَفْضٍ ما تمنَّت ونعمةٍ ... بحيث سواها لو ثوى فارقَ العمرا[4]
مسربلةٌ لم يدفع النَّبلَ درعُها ... وعريانةٌ لم تَشْكُ حرّاً ولا قُرّا

وقوله في الخمر : [المتقارب]

عَقَرن البدورَ لهم في المهو ... رِ حتى جَلَوها علينا عقارا[5]
يطوفُ بها عاطلُ المِعْصَمَيْـ ... ـنِ يُلبسها الجام منها سوارا

وقوله : [الوافر]

---

(١) ديوانه، ١/٦٢، وفيه : (تصامتت) بدل (تصامت) . في الديوان : (قارن) بدل (فارس)، والقارن الذي معه سيف ونبل، أو رمح وجعبة .

(٢) ديوانه، ٣/٧٨ .

(٣) ديوانه، ٢/٣٩ .

(٤) ديوانه، ١/١٩٢.

(٥) ديوانه، ١/٣٥٠، وفيه : (عقرنا) بدل (عقرن) .

خطبناها فقام القسُّ عنها يخاطبنا فخلنا القَسَّ قُسَّا[١]
وسام بمهرِها ثمناً يغالي به في ظنّه فنراه بخسا

٣١٤/ ومنهم :

٢٨- أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري[٢]

رفض الدنيا وما سلم، وفرض غاياتِها فعمل بما علم، وتداوى باليأس من مطامعها وألّم وداری الناسَ بترك حظّه لهم ومع هذا ظُلم . نفض يديه من الدنيا وساكنها، وخفض لديه قدرُ محاسنها، وانقطع في بيت كان له بالمعّرة لا يخرجُ منه إلاّ إلى مسجده، ولا ينهج طريقاً إلاّ إلى تهجدّه . وأخذ نفسه بالقناعة حتى صارتْ جُنَّةً تقيه المطامع، ومُنَّة تقوِّيه على مغالبة الأمل الطامع، وترك أكلَ لحوم الحيوان وعموم ما يجري مجراها من الأعسال والألبان

---

(١) ديوانه، ٢/١٢٩، القسّ الأول من أحبار النصارى، والقُسّ الثاني هو قُس بن ساعدة الإيادي يضرب به المثل في البلاغة، وكان خطيباً مفوّهاً .

ملاحظة : هناك بقايا كتابة غير واضحة، ولعلّها أبيات من الشعر، وهي مطموسة بحيث لا يمكن قراءتها وأظنّها بقدر ثلاثة أبيات .

(٢) أديب العربية الكبير، وشاعرها الفذّ، وصاحب النمط المتفرّد في الأدب والحياة على حّد سواء . يشكلّ ما كُتب عنه قديماً وحديثاً مكتبة برأسها، أمّا ما تركه هو من شعر ونثر فبابٌ في التصنيف قلَّ نظيره، وعُدمَ شكله، وقد أسعدني الحظّ فاقتربت من ذلك المورد العذب فغرفت منه، وقبست من ضوئه حين جعلت النقد في تراثه موضوعاً للحصول على ورقة الدكتوراه، وما أزال استضيء بما كتب، وأكتشف أشياء واشياء كلّما أدَمْتُ القراءة، ولعلَّ الزمان يوافي -وقليلاً ما يصنع- فنعثر على بقية مصنّفاته تلك التي فُقدت، وساقت كتب التراجم عنواناتها مع نُبذ عنها ونشير هنا إلى ثلاثة كتب رصدت ما كُتب عنه، وفصلّتِ الحديثَ عن حياته وأدبه هي : (٣٥٠) مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري، يوسف أسعد داغر، وكشاف مصادر دراسة أبي العلاء المعري، مصطفى صالح، والجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره، محمد سليم الجندي، وقد صدر بعدها من الكتب والدراسات الكثير غير أنَّ فيها جهوداً طيبة لا تنكر في محاولة جمع ما كُتب عنه وهو كثير كثير، أمّا الدكتورة عائشة عبد الرحمن تغمدّها الله برحمته فقد صحبت أبا العلاء عمرها الخصب كلّه، ونشرت أثرين نفيسين من آثاره هما : رسالة الغفران، ورسالة الصاهل والشاحج، وكتبت عنه ونوّهت بأهميته، وقيمته الفنية والإنسانية معاً .

ومال في هذا إلى رأي الحكماء وقال بمذهب البراهمة في تجنّب إراقة الدماء . وكان قد طلع عليه وهو في الرابعة من عمره جدري وذهب ببصره، وأفقده نور نظره، فلمَّا كبر سمّى نفسه [رهين المحبسين] يعني بهما الدنيا والعمى . وكان أبو العلاء من بيتٍ أطلع جماعةً من الفضلاء(١)، وأقطع بنيه العلاء بأبي العلاء . وكان مطّلعاً على العلوم لا يخلو في علمٍ من الأخذ بطرف، متبحّراً في اللغة، متّسع النطاق في العربية، جامع الشعوب للطرق الأدبية. ندرة في العلم، وشذرة في بني آدم . ما ولدت مثله الليالي ولا أوجدت شبيهه المعالي . وله من الكتب المصنّفة والدواوين المدّونة ما اشتهر ذكره وظهر من ذلك البحرِ درُّه(٢) . وهو عددٌ لا تعقد جُمله ولا يحصى ما أحرزه عمله . عقمت القرائح بأمثالها، وعدمت الجوارح أن تضمّ على مثالها من كلمٍ غريبة المعاني أَنْفَس من العقود، وحِكَمٍ قريبة الوصول تشقّ القلوبَ قبل الجلود، وله من بدائع النظم والنثر قمراها ومن روائع العلم والعمل سمراها ومن يانع ما تجني المسامع والأبصار ثمراها، هذا على انقطاع حتى /٣١٥/ عن نفسه وامتناع حتى عن أُنسه ونفار حتى من ظلِّه، وحذار حتى ممّا يجالسه من فضله مع ما مُني به من فَقْد حاسّة بصره، ورمي به من عدم حامّةِ معشره وخلّوه ممّن يماثله في بلده ويراسله فيما يأخذ في جَدده واطرّاحه للمذاكرة وانتزاحه عن المحاضرة، واشتغاله أكثر الأوقات بالفكر في معاده والذِّكر لما يحتاج أن يستصحبه من زاده . والتأهب للسفر والتوثب مستوقراً ليكون في أول النّفر إلاّ أنَّه كان مع هذا مذهبه أن لا يفارق إلاّ ونفسه كاملة بالمعارف عاملة على أن لا يفوتها شيء من العوارف، لترقى روحه إلى عالمها وتُتلقى بروح القبول في معالمها، ولا تخرج إلاّ وهي بالعلوم مرتسمة وللقلوب مبتسمة، فهذا الذي كان يثير عزمه الساكن وعلمه إلى أشرف الأماكن. وكان ممَّن أوتي ذكاءً تتوقّد زجاجته

(١) ينظر الإنصاف والتحري، لابن العديم، ص ٤٩٠، وما بعدها ففيه تفصيل عن بيت المعري ومَنْ أخرج من العلماء والشعراء والأفاضل .

(٢) أحصت له كتب الأدب والتراجم ما يزيد على ستين مصنّفاً ما بين رسالة وكتاب وديوان شعر . ينظر الإنصاف والتحري، ص ٥٢٧، وما بعدها .

وغناءً تبلغ به فوق الكفاية حاجته . والناس فيه بين مكفِّر ومعتقدٍ له بالولاية وما بين بين هذه الغاية(١) .

واحتجّ الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أبي جرادة المعروف بابن العديم(٢) رحمه الله له في المآخذ التي أخذت عليه ونفذت بها سهام المؤاخذة إليه، وألّف في هذا تأليفاً سمّاه الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجريّ عن أبي العلاء المعري(٣)، قال فيه(٤): إنّني وقفت على جملة من مصنّفات عالم معرّة النعمان أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري فوجدتها مشحونة بالفصاحة والبيان مودعة فنوناً من الفوائد الحِسان، محتوية على أنواع الأدب مشتملة من علوم العرب على الخالص واللّباب . لا يجد الطامح فيها سقطة ولا يدرك الكاشح فيها غلطة . ولمّا كانت مختصّة /٣١٦/ بهذه الأوصاف متميّزة على غيرها عند أهل الإنصاف قصدوه جماعة لم يَعُوا عنه وعيه وحسدوه إذ لم ينالوا سعيه، فتتّبعوا كتبه على وجه الانتقاد ووجدوها خاليةً من الزَّيغ والفساد، فحين علموا سلامتها من العيب والشين سلكوا فيها مسلك الكذب والمَيْن . ورموه بالإلحاد والتعطيل والعدول عن سواء السبيل، فمنهم مَنْ وضع على لسانه أقوال الملحِدة ومنهم مَنْ حمل كلامه على غير المعنى الذي قَصَده، فجعلوا محاسنه عيوباً وحسناته ذنوباً، وعقله حمقا وزهده فِسقا، ورشقوه بأليم السِّهام وأخرجوه عن الدين والإسلام، وحرّفوا كِلمَه عن

(١) إنَّ ما قرَّره المؤلف بحقّ أبي العلاء قطعة نفيسة فيها من الإنصاف والموضوعية الشيء الكثير، وهو ما فتيء يقدّم رأيه، ويقلّب الأمور على وجوهها، ولا تفوته الإشارة إلى الحسد والمطامع والحرص على الزائل من متاع الدنيا ذلك الذى كان من أسباب التحامل على أبي العلاء، وقذفه بشتى النعوت، وهو منها بريء .

(٢) ولد ابن العديم سنة ٥٨٨ للهجرة، وتوفي سنة ٦٦٠ للهجرة، وهو من أسرة كريمة عرفت بالعلم والفضل . جمع تاريخاً لمدينة حلب يقع بثلاثين مجلدا، ناب في سلطنة دمشق عن الملك الناصر . توفي بمصر ودفن بسفح المقطم . ينظر الإنصاف والتحري، ص ٤٨٣، الهامش الثاني مع مصادره .

(٣) وصل هذا التأليف إلينا كما يسميه المؤلف، ونشر في كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء، ص ٤٨١، وما بعدها .

(٤) ينظر الإنصاف والتحري، ص ٤٨٤، وما بعدها .

مواضعه وأوقعوه في غير مواقعه . ولو نظر الطاعنُ كلامَه بعين الرضا وأغمد سيفَ الحسد مَنْ عليه انتضى لأوسع له صدراً وشرح واستحسن ما ذمَّ ومدح، لكن جرى الزمانُ على عاداتِه في مطالبةِ أهل الفضلِ بتِراَّته وقصدهم بإِساءاتِه، فسلَّط عليهم أبناءَه وجعلهم أعداءَه فقصدوه بالطعن والإساءة واللبيب مقصود والأديب عن بلوغ الغرض مصدود وكلّ ذي نعمةٍ محسود . ومَنْ سلك في الفصاحة مسلكه وأدرك من أنواع العلوم ما أدركه، وقصد في كتبه الغريب وأودعها كلّ معنى غريب كان للطاعّن سبيل إلى عكس معانيها وقلبها وتحريفها عن وجوهها المقصودة وسلبها(١) . ألا ترى إلى كتاب الله العزيز المحتوي على المنع والتجويز الذي لا يقبل التبديل في شيء من صحفه ولا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه كيف أحال جماعة من أرباب الأقاويل تأويلَه إلى غير وجه التأويل فصرفوا تأويله إلى ما أرادوا فما أحسنوا في ذلك ولا أجادوا، فما ظنّك بكلام رجلٍ من البشر ليس بمعصوم إن زلَّ أو عثر، / ٣١٧ / وقد تعمّق في فصيح الكلام وأُتي من اللغات بما لا يتيسّر لغيره ولا يرام، وأودعها في كلامه أحسن إيداع وأبرزها في النظم البديع والأسجاع، وإذا قصده بعض الحساد فحمل كلامَه على غير ما أراد، وقد وضع أبو العلاء كتاباً وسمه بزَجْر النابح(٢) أبطل فيه طعن المزري عليه والقادح، وبيّن فيه عذرَه الصحيح وإيمانه الصريح ووجه كلامه الفصيح، ثمّ أتبع ذلك بكتاب وسمه بنَجْر الزَّجر بيّن فيه مواضعَ طعنوا بها عليه بيان الفجر فلم يمنعهم زجره ولا اتّضح لهم عذره بل تحقّق عندهم كفره، وأصرّوا على ذلك

(١) إنَّ تغيير شعر أبي العلاء وتحريفه أمر ثابت لا مرية فيه، فقد اختلفت رواية الكثرة من أبياته بين مخطوط وآخر بسبب ذلك التحريف، وكأنَّ أبا العلاء كان يحسّ بشيء من هذا حين رصد هو ذاته الأمر نفسه في شعر أبي تمام حين قال : إنّما أغلق شعر أبي تمام إذ لم يؤثر عنه فتناقلته الضّعفة من الرواة والجهلة من الناسخين فبدّلوا الحركة بالحركة .... وغيّروا بعض الأحرف بسوء التصحيف فغادروا الفَهم خابطاً في عشواء . ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، ١ / ١، وينظر عن هذا الموضوع : عصر الدول والامارات، د. شوقي ضيف، ص ١٧٤، وشاعرية أبي العلاء، محمد بالحاج، ص ٧٨، وما بعدها .

(٢) وصل إلينا هذا الكتاب، قام بتحقيقه ونشره الدكتور أمجد الطرابلسي، وطبعه المجمع العلمي العربي بدمشق. سنة ١٩٦٥ .

وداموا وعنّفوا من انتصر له ولاموا، وقعدوا في أمره وقاموا، فلم يرعوا له حُرمه ولا أكرموا علمه ولا راقبوا فيه إلاً ولا ذمّه، حتى حكوا كفره بالأسانيد وشدّدوا في ذلك غاية التشديد وكفّره مَنْ جاء بعدهم بالتقليد فابتدرت دونه مناضلاً وانتصبت عنه مجادلاً وانتدبت لمحاسنه ناقلاً. وذكرت في هذا الكتاب مولده ونسبه وتحصيله للعلم وطلبه ودينه الصحيح ومذهبه، وورعه الشديد وزهده واجتهاده القويّ وجدّه وطعن القادح عليه وردّه ودفع الظلم عنه وصدّه . انتهى كلام الصاحب كمال الدين ابن العديم في صدر تأليفه، ثمّ أخذ يقصّ أخباره، ويستقصي آثاره، وأنا ذاكر ما حكاه نكتاً أختصرها، وأقتصر مما أورده على لطائفَ ألخّصها بعبارة تحصرها .

أمّا بلده فمعّرة النعمان بها ولد، والصحيح أنّها تنسب إلى النعمان بن بشير الأنصاري، وكان والياً على حمص وقنسرين في ولاية معاوية، وابنه يزيد . ومات للنعمان بها ولد، وجدَّد عمارتها فنُسبت إليه . وكانت تسمّى ذات القصور .

وأمّا نسبه فمن تنوخ، وأمّا بيته فَسادةٌ لهم /٣١٨/ في الفضل رسوخ غير منسوخ منهم قضاة الأمة والفضلاء الأئمة، والعلماء أصحاب العلوم الجمّة، والأدباء المنطقون بالحكمة، والشعراء الذين اغتصبوا البحر درَّه، والفلك نجمَه والخطباء أهل الورع والأثبات الذين أحبّوا السُّنة، وأماتوا البِدع ممّن لا يتسّع التأليف لإحصائهم، وحصر أسمائهم، وإنّما نحن بصدد ذكر أبي العلاء على التخصيص، والإشادة من مجده بما يكاد أن يلحق بشواهد التنصيص .

قرأ القرآن العظيم بالروايات على جماعة من الشيوخ، وتوسّع في اللغة والنحو، ورحل إلى بغداد في طلب العلم، وروى الحديث وخرّج من حديثه سبعة أجزاء رويت عنه، وفي بعض رسائله يقول : وأحلف ما سافرت أستكثر من النشب، ولا أتكثّر بلقاء الرجال، ولكن آثرت الإقامة بدار العلم فشاهدت أنفس ما كان لم يسعف الزمن بإقامتي فيه . وأخذ عنه خلقٌ لا يعلمهم إلاّ الله كلّهم قضاة، وأئمة، وخطباء، وأهل تبحّر وديانات، واستفادوا منه،

ولم يذكره أحد منهم بطعن، ولم ينسب حديثه إلى ضعف ولا وهن . وكان له أربعة من الكتّاب المجودين في جرايته وجاريه يكتبون عنه ما يكتبه إلى الناس، وما يمليه من النظم والنثر، والتصانيف، والإجازات، والسماع لمن يسمع منه ويستجيزه، وغير هؤلاء من الكتّاب الذين يغيبون ويحضرون منهم جماعة من بني هاشم[١]، وله رسالة تعرف برسالة الضَّبعين كتبها إلى معزّ الدولة ثمال بن صالح يشكو إليه رجلين كانا يؤلّبان عليه، وقد حرّفا بيتاً من لزوم مالا يلزم قال فيها : وفي حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببني أبي هاشم أحرار نسَكَة، أيديهم / ٣١٩ / بحبل الورع متمسكة جرت عادتهم أن ينسخوا ما أمليه وإن أُحضرتْ ظهرت الحجّة بما قلت فيه .

واتفّق يوم وصوله إلى بغداد موت الشريف الطاهر يعني أبا أحمد الحسين بن موسى والد الشريفين : الرضي والمرتضى فدخل أبو العلاء إلى عزائه والناس مجتمعون، والمجلس غاصٌّ بأهله فتخطّى بعض الناس، فقال له بعضهم ولم يعرفه : إلى أين يا كلب ؟ فقال : الكلب من لا يعرف للكلب كذا وكذا اسماً، ثمّ جلس في أخريات المجلس إلى أن قام الشعراء، وأنشدوا فقام أبو العلاء، وأنشد قصيدته التي أوّلها :

أودى فليت الحادثات كفافِ — مال المسيفِ وعنبرُ المستافِ

يرثي بها الشريف المذكور فلمّا سمعه ولداه الرضّي والمرتضى قاما إليه، ورفعا مجلسه، وقالا له : لعلّك أبو العلاء المعري ؟ قال : نعم، فأكرماه واحترماه .

ثّم إنّ أبا العلاء بعد ذلك طلب أن تُعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد فأُدخل إليها وجعل لا يُقرأ عليه كتاب إلاّ حفظ جميع ما يُقرأ عليه .

وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة أو اثنتي عشرة سنة .

وقيل له : بِم بلغت هذه الرتبة في العلم ؟ فقال : ما سمعت شيئاً إلاّ حفظته، وما حفظت شيئاً فأنسيتُه .

---

(١) هم (بنو أبي هاشم) كما سيرد .

وحكى عنه تلميذه أبو زكريا التبريزي أنّه كان قاعداً في مسجده بمعّرة النعمان يقرأ عليه شيئاً من تصانيفه قال : وكنت قد أتممتُ عنده سنتين ولم أرَ أحداً من بلدي، فدخل مغافصةً(١) المسجدَ بعض جيراننا للصلاة، فرأيته وعرفته، وتغيّرتُ من الفرح فقال لي أبو العلاء : ما أصابك ؟ فحكيت له أنّي رأيتُ جاراً بعد أن لم أَلْقَ أحداً من بلدي منذ سنتين فقال لي : قم وكلِّمْه، فقلت : حتى أتّم السَّبَق(٢) . فقال : قم، أنا أنتظرك، فقمت وكلّمته بالأذربيجية شيئاً كثيراً، إلى أن سألت عمّا أردت، فلمّا فرغت، / ٣٢٠ / وقعدت بين يديه قال لي : أيّ لسان هذا ؟ قلت لسان أهل أذربيجان، فقال : ما عرفتُ اللسانَ ولا فهمته، غير أنّي حفظت ما قلتما، ثم أعاد لفظنا بلفظ ما قلنا . فجعل جاري يتعجب غاية التعجّب، ويقول : كيف حفظ شيئاً لم يفهمه !

وقال هبة الله بن موسى : كنت أسمع من أخبار أبي العلاء، وما أوتيه من البسطة في علم اللسان ما يكثر تعجبّي منه، فلمّا وصلت المعرة قاصداً الديار المصرية لم أقدّم شيئاً على لقائه، فحضرت إليه ومعي أخي، وكنت بصدد أشغال يحتاج إليها المسافر، فلم أسمح بمفارقته والاشتغال بها، فتحدّث معي أخي حديثاً باللسان الفارسيّ، فأرشدتُه إلى ما يعمله فيها، ثمّ غدوتُ إلى مذاكرة أبي العلاء، فتجاذبنا الحديث، إلى أن ذكرتُ ما وُصِف به من سرعة الحِفْظ وسألته أن يُريني من ذلك ما أحكيه عنه، فقال : خُذْ كتاباً من هذه الخزانة القريبة منك فاذكُرْ أوّلَه، فإنّي أوردُه عليكَ حِفْظا، فقلت كتابُك ليس بغريبٍ إن حفظته، قال : قد دار بينَك وبين أخيك كلامٌ بالفارسيّة، إن شئتَ أعدتُه عليك، قلت : أعده . فأعاده وما أخّل واللهِ منه بحرف، ولم يكن يعرف اللُّغة الفارسيّة .

وكان لأبي العلاء جارٌ أعجميٌّ بمعرّة النعمان، فغاب في بعض حوائجه، فحضر رجلٌ غريب أعجميّ مجتازٌ، قد قدِم من بلاد العجم، فطلبه، ولم يُمكِنْه المقام، وهو لا يعرف اللِّسان العربيّ. فأشار إليه أبو العلاء أن يذكُر حاجتَه إليه . فجعل يتكلّم بالفارسيّة وأبو

(١) مغافصة : مفاجأة .

(٢) السَّبَقَ : يراد به الدرس .

العلاء يصغي إليه، إلى أن فرغ من كلامه وهو لا يفهم ما يقول، ومضى الرجل، وقدم جار أبي العلاء العجميّ الغائب، وحضر عند أبي العلاء، فذكر له حالَ الرّجل وطلبَه له، وجعل يُعيد عليه ما قال بالفارسيّة، والرجل يستغيث ويلطِم على رأسه، إلى أن فرغ أبو العلاء . وسُئل عن حاله، فأخبرهم أنه أخبر بموت أبيه وإخوته وجماعةٍ /٣٢١/من أهله . أو كما قال .

ومن ذكائه وحفظه، أنّ جاراً له سَمّاناً كان بينه وبين رجل من أهل المرّة معاملة، فجاءه ذلك الرّجل، ودفع إليه السّمّان رقاعاً كتبها إليه يستدعي فيها حوائج له . وكان أبو العلاء في غُرفةٍ مشرفةٍ عليهما، فسمع أبو العلاء محاسبةَ السّمّان له، وأعاد الرّجل الرِّقاع إلى السّمّان . ومضى على ذلك أيام، فسمع أبو العلاء ذلك السّمّان وهو يتأوَّه ويتململ، فسأله عن حاله، فقال : كنت حاسبتُ فلاناً برقاع كانت له عندي، وقد عدمتها، ولا يحضرني حسابُه . فقال : لا عليك، تعالَ إليّ، فأنا أحفظ حسابكما . وجعل يملي عليه معاملته جميعها وهو يكتبها، إلى أن فرغ وقام . فلم يمض إلا أيام يسيرة، فوجد السّمّان الرقاع وقد جذبتها الفأر إلى زاويةٍ في الحانوت، فقابل بها ما أملاه أبو العلاء، فلم يُخْطِ في حرفٍ واحد .

ولّما دخل إلى بغداد أرادوا امتحانه، فأحضروا دستور الخراج الذي في الديوان، وجعلوا يُورِدون ذلك عليه مياومةً وهو يسمع، إلى أن فرغوا . فابتدأ أبو العلاء، وسرد عليهم كلَّ ما أوردوه عليه .

وسمع أهلُ حلب بذكائه وهو صغير، فسافر جماعة من أكابرهم إلى معرّة النعمان لمشاهدته، وسألوا عنه، فقيل لهم : هو يلعب مع الصبيان، فجاءوا إليه وسلّموا عليه، فردّ عليهم السلام، فقيل له : هؤلاء جماعةٌ من أكابر حلب أتوا لينظروك ويمتحنوك، فقال لهم: هل لكم في المقافاة(١) بالشِّعر ؟ فقالوا : نعم . فجعل كلٌّ واحدٍ منهم

---

(١) المقافاة : يراد بها مطارحة الشعر على قافية واحدة .

يُنشد [بيتا](١) وهو ينشِد على قافيته، حتّى فرغ حِفظُهم بأجمعهم وقَهَرهم، فقال لهم: أعجزتم أن يعمل كلٌّ واحدٍ منكم بيتا عند الحاجة إليه على القافية التي يريد ؟ فقالوا له : فأفعل أنت ذلك . فجعل كلّما أنشده واحدٌ منهم بيتاً أجابه من نظمه على قافيته، حتّى قطعهم كلَّهم، فعجبوا منه وانصرفوا .

٣٢٢/ ومرّ في طريقه إلى بغداد وهو راكبٌ على جمل بشجرة، فقيل له : طأطئ رأسَك، ففعل . وأقام ببغداد ما شاء الله، فلما عاد اجتاز بذلك الموضع وقد قُطعت تلك الشجرة، فطأطأ رأسه، فسئل عن ذلك فقال : هاهنا شجرة . فقيل له : ما هاهنا شئ . فقال: بلى . فحفروا ذلك الموضع، فوجدوا أصلَها .

وقيل لبعض أُمراء حلب : إنّ اللغة التي ينقلها أبو العلاء إنّما هي من "الجمهرة" ، وعنده منها نسخةٌ ليس في الدنيا مثلُها، وأشاروا عليه بطلبها منه، قصداً لأذاه . فسيَّر أمير حلب رسولاً إلى أبي العلاء يطلبها منه، فأجابه بالسَّمع والطاعة، وقال تُقيم عندنا أيّاماً حتّى تقضي شغلك . ثمّ أمر من يقرأ عليه كتاب الجمهرة، فقرئت عليه حتّى فرغوا من قراءتها، ثم دفعها إلى الرسول [وقال له](٢) : ما قصدتُ بتعويقك إلا أن أُعيدها على خاطرى، خوفاً من أن يكون قد نّد منها شئ عن خاطري . فعاد الرسول وأخبر أميره بذلك، فقال : من يكون هذا حاله لا يجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب، وأمر بردّه إليه .

وكان له محَلّ عالٍ عند الملوك، يُقبِلون عليه، ويقبَلون شفاعته، ويعظّمون قدره . وله كرم، لو ملك الدنيا لبذلها . وفيه مناقب، نقول ولا نحاشِي(٣) : إنه كان أكثرها أفضلها .

ومن أشعاره التى سيّر في الأرض مَثَلُها، قوله في النسيب والغزل : [البسيط]

---

(١) التكملة من ابن العديم .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من ابن العديم يستقيم بها الكلام .

(٣) ولا نحاشي : لا نستثني .

حَسُنْت نَظْمَ كلامٍ تُوصَفِينَ به ... ومَنزِلاً بك معموراً من الخَفَرِ[1]
والحُسْنُ يَظْهَرُ في شيئين رونقُه ... بيتٍ من الشِّعرِ أو بيتٍ من الشَّعَرِ

وقوله : [الكامل]

كم قُبلةٍ لكِ في الضَّمائرِ لم أخَفْ ... فيها الحسابَ لأنَّها لم تُكتَبِ[2]
ورسولِ أحلامٍ إليكِ بَعَثْتُهُ ... فأتى على يأسٍ بنُجْحِ المَطلَبِ

٣٢٣/ وقوله : [البسيط]

نَكَّستِ قُرْطيكِ تَعذيباً وما سَحَرا ... أخلت قُرطيكِ هاروتاً وماروتا[3]
لو قُلت ما قالهُ فرعونُ مفتريا ... لخِفتُ أن تُنصَبي في الأرضِ طاغُوتَا
فلَستِ أوّلَ إنسانٍ أَضلَّ به ... إبليسُ مَنْ تَخِذَ الإنسانِ لاهوتَا

منها :

يا عارضاً راحَ تحدوهُ بَوارقُه ... للكَرْخِ سُلِّمتَ من غيثٍ ونُجِّيتا
لَنا ببغدادَ مَنْ نَهوى تحيّته ... فإنْ تحَّملتَها عنّا فَحُيِّيتا
بَتّ الزمانُ حِبالي من حِبالِكُم ... أعززْ عليّ بكونِ الوَصلِ مبتوتا

وقوله : [البسيط]

منكِ الصُّدودُ ومنّي بالصُّدود رضَا ... مَنْ ذا عَلَيَ بهذا في هَواكِ قَضَى[4]
بي منكِ ما لوغَدَا بالشَّمسِ ما طَلَعتْ ... من الكآبة أو بالبرق ما وَمَضَا
إذا الفَتَى ذمَّ دهراً في شبيبتِه ... فما يقولُ إذا عصرُ الشّبابِ مَضَى

---

(١) سقط الزند، ١ / ٣٠، والتخريج من تعريف القدماء .
(٢) سقط الزند، ٢ / ٣١ .
(٣) سقط الزند، ٢ / ١١٣ .
(٤) سقط الزند، ١ /١٣٧ .

وقد تعوَّضْتُ عن كُلٍ بمشبِهِهِ فما وَجدْتُ لأيّامِ الصِّبا عوَضَا

وقوله : [الكامل]

زارَتْ عليها للظَّلامِ رِواقُ ومِن النُّجومِ قلائدٌ ونِطاقُ[1]
والطَّوقُ من لِبْسِ الحمامِ عَهِدتُه وظِباءُ وَجْرَةَ مالها أطواقُ

وقوله في المديح والفخر : [البسيط]

جَمَالَ ذي الأرضِ كانوا في الحياةِ وهمْ بعد المماتِ جَمالُ الكُتْبِ والسِّيَرِ[2]
وافقْتَهُمْ في اختلافٍ من زمانِكمُ والبدرُ في الوَهْنِ مثلُ البدرِ في السَّحَرِ
الموقِدُون بنجدٍ نارَ باديةٍ لا يحضُرون وفَقْدُ العزّ في الحضَرِ
إذا هَمَى القَطْرُ شبّتْها عبيدُهُمُ تحتَ الغمائمِ للسّارين بالقُطُرِ

٣٢٤/ وقوله : [الكامل]

يتهلَّلُون طلاقةً وكُلومُهُمْ ينهلُّ منهنَّ النّجيعُ الأحْمَرُ[3]
لا يَعرِفُونَ سوى التقدُّمِ آسياً فجِراحُهُمْ بالسَّمهريّةِ تُسْبَرُ
من كُلِّ من لولا تسعّرُ بأسِهِ لاخَضَّرَ في يُمنى يديهِ الأسمَرُ

وقوله : [الطويل]

بأيِّ لسانٍ ذامَني متجاهِلٌ عليَّ وخَفْقُ الرِّيحِ فيَّ ثناءُ[4]
تَكلَّمَ بالقولِ المضلِّلِ حاسِدٌ وكلُّ كلامِ الحاسدين هُراءُ
أتمشِي القوافي تحتَ غيرِ لوائِنا ونحنُ على قُوّالِها أُمَراءُ

---

(١) سقط الزند، ١/١٦٣ .
(٢) سقط الزند، ١/٢٥ .
(٣) سقط الزند، ٢/٢٩ .
(٤) سقط الزند، ١/٨٥ .

ولا سـارَ في عُـرْضِ السَّمـاوة بارقٌ ... وليس له مِن قـومنا خُـفـراءُ

وقوله : [الطويل]

فإن يك أضحى القَولُ جَمًّا طيورُه ... فما تَستوي عقبانُه بحَمامِه[1]

وإن يَكُ وادينا مِن الشِّعرِ نبتُه ... فغيرُ خفيٍّ أثْلُه مِن ثُمامِه

منها :

إذا افتخرَ المسكُ الذّكيُّ فإنّما ... يقولُ افتخاراً إنّه من رَغامِه

غمامانِ مبيضّانِ منذُ براهما ... لنا اللهُ لم نَحفِل ببيض غمامِه[2]

وقوله : [الوافر]

لقد شرّفْتَني ورفعتَ قدري ... بهِ وأنلتَني الحظَّ الرَّبيحَا[3]

أجَلْ ولَوَ انّ علم الغَيب عِندي ... لقلت أفدْتِني أجلاً فَسيحاً

وقوله في ذكر النُّوق يتخلّص إلى المدح : [الوافر]

سألنَ فقلتُ مَقصِدُنا سعيدٌ ... وكان اسمُ الاميرِ لهنَّ فَالاً[4]

٣٢٥/ وقوله : [الوافر]

ولو قِيل اسألوا شرَفاً لقُلْنا ... يعيشُ لنا الأميرُ ولا نُزَادُ[5]

وقوله : [الطويل]

(١) سقط الزند، ١/٩٩

(٢) في السقط : [سود] بدل [ببيض].

(٣) سقط الزند، ٢/٦٣ .

(٤) سقط الزند، ١/١٧ .

(٥) سقط الزند، ١/٦٧ .

إِليكَ تناهَى كلُّ فخرٍ وسؤددِ فأبْلِ اللَّيالي والأنامَ وجَدِّدِ[١]
لجَدِّكَ كان المجدُ ثمّ حويتَه ولابْنِك يُبنَى منه أشرفُ مَقْعَدِ
ثلاثةُ أيامٍ هي الدهرُ كلُّه وما هنّ غيرُ اليومِ والأمسِ والغدِ
وما البدرُ إلا نيِّرٌ غيرَ أنّه يغيبُ ويأتي بالضّياء المجدَّدِ
فلا تحسبِ الأقمارَ خلقاً كثيرةً فجملتُها مِن نيّرٍ مُتَرَدِّدِ

وقوله : [الطويل]

هو الشّهد مجّتْه الخطوبُ مرارةً وقد نَفرت أفواهَها لالتهامِه[٢]
تهابُ الأعادي بأسَه وهو ساكنٌ كما هِيبَ مَسُّ الجمرِ قبل اضطرامِه

وقوله : [الطويل]

تُعَدُّ ذنوبي عند قومٍ كثيرةً ولا ذنبَ لي إلاّ العُلاَ والفواضِلُ[٣]
كأنّي إذا طُلتُ الزّمانَ وأهلَه رجعتُ وعندي للأنام فواضِلُ[٤]
وقد سارَ ذكرى فى البلادِ فَمنْ لهم بإخفاءِ شمسٍ ضوءُها متكامِلُ
يُهِمُّ الليالي بعضُ ما أنا فاعلٌ ويثقل رَضوىَ دون ما أنا حامِلُ
وإنّي وإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُهُ لآتٍ بما لم تَستطعه الأوائلُ
وأغدو ولو أنّ الصَبّاحَ صوارمٌ وأسري ولو أنّ الظّلامَ جحافِلُ
وإنّي جوادٌ لم يُحَلَّ لجِامُهُ ونِضْوٌ يمانٍ أغفلته الصياقِلُ
وإنْ كان في لبس الفتى شرفٌ له فمَا السيّف إلاّ غِمدهُ والحمائِلُ

(١) سقط الزند، ١/٧٧ .

(٢) سقط الزند، ١/١٠٧ .

(٣) سقط الزند، ١/١١٠ .

(٤) في السقط : (طوائل) بدل [فواضل]

ولي مَنطِقٌ لم يَرْضَ لي كُنْهَ مَنزِلي ... على أنّني بين السِّماكين نازلُ
٣٢٦/ لدى مَوطنٍ يشتاقُهُ كلُّ سيِّدٍ ... ويقصُر عن إدراكه المتناوِلُ
ولمّا رأيت الجهلَ في الناسِ فاشياً ... تجاهلتُ حتّى ظُنَّ أنّي جاهلُ
فواعجبا كَمْ يدّعي الفضلَ ناقصٌ ... ووا أسفًا كَمْ يُظهر النقّصَ فاضلُ
وكيف تنامُ الطّيرُ في وكُناتِها ... وقد نُصِبت للفرقدينِ الحبائلُ
يُنافِسُ يومي فيَّ أمسي تشرُّفا ... وتَحْسُدُ أسحاري عليَّ الأصائلُ
فلو بانَ عَضْدي ما تأسّفَ مَنكِبي ... ولو ماتَ زَنْدي ما بكَتْهُ الأناملُ
إذا وصَفَ الطّائيَّ بالبخل مادرٌ ... وعَيَّرَ قُسًّا بالفهاهة باقلُ
وقال السُّها يا شمسُ أنتِ خَفيّةٌ ... وقال الدُّجى يا صبحُ لونُكَ حائلُ
وطاولتِ الأرضُ السَّماءَ سَفاهةً ... وفاخرت الشُّهْبَ الحصى والجنادلُ
فيا موتُ زُرْ إنّ الحياةَ كريهةٌ ... ويانَفْسُ جِدّي إنّ دهركِ هازلُ

وقوله: [الوافر]

ليَ الشّرف الذي يطأ الثُّريا ... مع الفضلِ الذي بَهرَ العِبادَا(١)
وكم عينٍ تؤمِّل أن تراني ... وتَفْقِدَ عند رؤيتي السَّوادَا

وقوله: [الطويل]

إذا ما أخفْتَ المرءَ جُنّ مخافةً ... فأيقَنَ أنّ الأرض كِفّةُ حابِلِ(٢)
يرى نفسَه في ظلِّ سيفك واقفاً ... وبَيْنكُما بُعْدُ المدى المتطاوِلِ
يَظُنّ سَنيراً من تفاوُتِ لحْظهِ ... ولُبنانَ سارا في القنا والقنابِلِ

وقوله: [الطويل]

(١) سقط الزند، ١/١١٩ .
(٢) سقط الزند، ٢/٢٢ .

تَخيـرَّتُ جـهـدي لو وَجـدْتُ خـيـارا ... وطِرتُ بعـزمي لو أصـبْتُ مَطاراً[1]
جـهلتُ فلَّمـا لم أر الجـهلَ مُـغْنيـاً ... حَكُمتُ فـأوسـعت الزّمـانَ وَقـاراً
٣٢٧/ إلى كَمْ تَشَكّاني إليَّ ركـائبي ... وتُوسعُ عَـتْـبي خُـفْـيـةً وجِـهـاراً
أسـيـرُ بهـا تحتَ المنايا وفـوقَـهـا ... فـيسـقط بي شـخصُ الحِـمامِ عِثـاراً

وقوله : [الوافر]

إذا سـارتْكَ شُـهبُ اللَّيلِ قـالتْ ... أعـان الله أبْعَـدَنا مُـراداً[2]
وإنْ جـارتك هُوج الرِّيح كـانت ... أكـلَّ ركـائبـاً وأقلَّ زاداً

وقوله : [الوافر]

أيدفع مُـعْـجِـزاتِ الرُّسْلِ قـومٌ ... وفـيك وفي بديهتك اعـتـبـارُ[3]
كـأنّ بيـوتَه الشُّـهْبُ السَّـواري ... وكلُّ قـصـيـدةٍ فلكٌ مُـدارُ

وقوله يرثي أباه : [الطويل]

نَقَمْتُ الرِّضَا حتّى على ضاحك المُزْنِ ... فلا جادني إلاّ عَبوسٌ من الدَّجْنِ[4]
ولَيت فـمي إنْ شـاءَ سِنِّي تبـسُّمي ... فم الطَّعنة النَّجـلاءِ تَدْمَى بلا سِنٍّ

منها :

فـيا ليت شِعْري هل يَخِفُّ وَقارُه ... إذا صار أُحْدُ في القِيامة كالعِهْنِ
حـجاً زادَه من جُرأةٍ وسماحـةٍ ... وبعضُ الحـجا داعٍ إلى البُخْل والجُبنِ

---

(١) سقط الزند، ١/ ١٣٠ .
(٢) سقط الزند، ١/ ١٦٥ .
(٣) سقط الزند، ١/ ١٧٢ .
(٤) سقط الزند، ١/ ١٩٣ .

على أُمّ دَفْـرٍ غـضـبـةُ الله إنّهـا — لأجـدر أُنثى أنْ تخـونَ وأن تُخْني
كَـعـابُ دُجـاها فـرعُـهـا ونهـارُها — مُـحَيًّا لـها قـامت له الشَّمسُ بالحُسْنِ
كـأنّ بَنيـهـا يُولدونَ ومـالهـا — حَليلٌ فتخشى العارَ إن سَمَحَتْ بآبنِ

منها :

وخَـوفُ الرَّدى آوى إلى الكهفِ أهلَه — وكَلَّفَ نُوحـاً وابنَه عـملَ السُّـفْنِ
ومـا اسـتـعـذَبْتـهُ روحُ مـوسى وآدمٍ — وقـد وُعِـدا مِن بعـده جنتّي عَـدْنِ

منها :

أمُـرٌّ بـرَبْعٍ كنتَ فـيـه كـأنّمـا — أمـرٌّ مِن الإكـرامِ بالحـجْـرِ والرُّكْنِ
وإجـلالُ مَـغْناكَ اجـتـهـادُ مُـقَـصِّرٍ — إذا السيّف أودَى فـالعَفـاءُ على الجَفْنِ

٣٢٨/ منها :

فليـتَكَ في جَـفني مُـوارى نزاهةً — بتلك السَّجايا عن حَشاي وعن ضِبْني
ولو حـفَـرُوا في دُرَّةٍ مـا رَضِـيـتُـهـا — لجِـسـمك إبقـاءً عليـه من الدَّفْنِ

وقوله يرثي والدته : [الوافر]

فـيـا ركبَ المنونِ أمَـا رسـولٌ — يبلغ رُوحَـهـا أرَجَ السَّـلامِ (١)
ذَكِـيًّـا يُصْـحَب الكافـورُ منه — بمثل المسكِ مـفْـضـوضَ الخِـتـامِ
سـألتُ مـتى اللِّقـاءُ فـقـيل حـتّى — يقـوم الهـامِـدُون من الرِّجـامِ

وقوله : [الطويل]

ولا مِـثْلَ فـقـدانِ الشَّـريفِ مـحـمّـدٍ — رَزِيّةَ خَطْبٍ أو جنايةَ ذي جُـرْمٍ (٢)

---

(١) سقط الزند، ٢/ ٨٧ .
(٢) سقط الزند، ١/ ٢٠١ .

فيا دافنيه في الثّرى إنّ لحْدهَ ... مَقَرُّ الثُّريّا فادفنوها على عِلْمِ
ويا حاملي أعواده إنّ فوقَها ... سماويّ سِرٍّ فاتّقوا كوكَبَ الرَّجْمِ
وما نعشُه إلاّ كنعشٍ وجدتُه ... أبًا لبناتٍ لا يَخفْنَ من اليُتْمِ

منها :

إذا قيلَ نُسْكٌ فالخليل بنُ آزرٍ ... وإنْ قيل فَهْمٌ فالخليل أخو الفَهْمِ
أقامت بيوتُ الشعر تُحكم بعدهُ ... بناءَ المراثي وهي صُورٌ إلى الهَدْمِ
نعيناهُ حتّى للغزالةِ والسُّهَا ... فكلٌّ تمنى لو فَداه من الحَتْمِ
وما كُلْفةُ البدرِ المنيرِ قديمةً ... ولكنّها في وجهِه أثرُ اللَّدْمِ

منها :

ولا تَنْسَني في الحشرِ والحوضُ حولَه ... عضائبُ شَتَّى بين غُرٍّ إلى بُهْمِ
لَعلَّكَ في يوم القيامةِ ذاكري ... فتسألَ ربِّي أن يخفِّف مِن إثمي

وقوله : [الخفيف]

غيرُ مُجْدٍ في مِلّتي واعتقادي ... نَوحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ[1]
٣٢٩/ وشبيهُ صَوتُ النّعيّ إذا قيـ ... ـسَ بصوتِ البشيرِ في كلِّ نادِ
صاحِ هذي قبورُنا تملأُ الرُّحْـ ... ـبَ فأين القبورُ من عَهْدِ عادِ
خَففِ الوطءَ ما أظنُّ أديم الأ ... رْضِ إلاّ من هذه الأجسادِ
وقبيحٌ بنا وإن قدُم العَهْـ ... ـدُ هوانُ الآباءِ والأجدادِ
ربَّ لحدٍ قد صار لحداً مِراراً ... ضاحكٍ من تزاحُمِ الأضْدادِ
ودفينٍ على بقايا دَفينٍ ... في طويلِ الأزمانِ والآبادِ

(١) سقط الزند، ١/٢٠٨ .

فـاسـألِ الفـرقـدين عـمـن أحـسَّا ... مِن قَـبـيـلٍ وآنسـا مِن بلادِ
كم أقـامـا على زوالِ نـهـارٍ ... وأنـارَا لُمـدلـجٍ فـي سـوادِ
تـعبٌ كلُّهـا الحـيـاةُ فـمـا أعـ ... ـجَـبُ إلاّ مِـن راغـبٍ فـي ازديـادِ
إن حُـزناً في سـاعـةِ الموت أضـعـا ... فُ سُـرورٍ في سـاعـةِ الميـلادِ
خُلقَ النّاس للبـقـاءِ فـضلّتْ ... أُمّـةُ يحـسـبـونهم للنّفـادِ
إنّمـا يُنقَلون من دارِ أعـمـا ... لٍ إلى دارِ شـقـوةٍ أو رشـادِ
ضـجـعـةُ الموتِ رقـدةٌ يسـتـريح الـ ... ـجِـسم فـيـه والعـيشُ مـثلُ السُّهـادِ

منها :

قَـصَـدَ الدّهرُ من أبي حـمـزة الأوّ ... ابِ مـولَى حِـجـاً وخِـدْنَ اقـتـصـادِ
وفـقـيـهـاً أفكارُه شِـدنَ للنُّعـ ... ـمـانِ مـا لم يَشِـدهُ شِـعـرُ زيادِ
والعِـراقِّي بعـده للحِـجـازيِّ ... قليلُ الخـلافِ سَـهْلُ القِـيـادِ
وخطيـبـاً لو قـام بين وُحـوشٍ ... علّم الضّـاريات برَّ النِّقـادِ
راوياً للحـديثَ لم يُحْـوجِ المعـ ... ـروفُ من صِـدقـه إلى الإسنادِ
ذا بنـانٍ لا تـلـمـس الـذّهـبَ الأحـ ... ـمَـرَ زهداً في العـسجـدِ المسـتـفـادِ
٣٣٠/ ودِّعـا أيُّهـا الحـفـيّـان ذاك الشَّـ ... ـخْصَ إنّ الـوداعَ أيسـرُ زادِ
واغـسـلاهُ بالدّمعِ إن كـانَ طُهـراً ... وادفناهُ بين الحَـشـا والفـؤادِ
واحـبُـواه الأكـفـانَ مِن ورَقِ المصْـ ... ـحَفِ كِـبْـراً عن أنْفَسِ الأبرادِ

منها :

كـيفَ أصبـحتَ في مـحلِّكَ بعـدي ... يا جـديراً مني بحـسنِ افـتـقـادِ
قـد أقـرَّ الطبـيبُ عنكَ بعـجـزٍ ... وتـقَـضَّى تـردُّدُ العُـوّادِ

منها :

زحلٌ أَشـــــرفُ الكـواكبِ داراً من لقـاءِ الرَّدَى على ميـعادِ
ولِـنـارِ المرّيخِ مـن حَـدَثـان الدَّ هْـر مُطْفٍ وإن علَـتْ في اتّقـادِ
والثريا رهينةٌ بافـتـراقِ الشَّـ ـمل حتّى تُعَـدَّ في الأفرادِ

منها :

والذى حـارت البريةُ فيـه حيوانٌ مُستحدَثٌ من جمادِ
واللبيب اللبيب من ليس يَغْـ تَرُّ بكونٍ مصيـرُهُ للفسادِ

وقوله : [الكامل]

أودَى فليتَ الحادثات كَفَافِ مالُ المسيفِ وعنبر المستافِ(١)
الطّاهـرُ الآبـاءِ والأبنـاءِ والْـ آرابِ والأثـوابِ والأُلاّفِ

منها :

طار النَّواعبُ يوم فادَ نواعيـاً فَنَدبْنهُ لُموافقٍ ومُنافِ
ونعيبُهـا كنحيبها وحِدادُها أبداً سوادُ قوادمٍ وخَوافِ
لا خابَ سَعْيُكَ من خُفافٍ أسحمٍ كسُحيمٍ الأسديِّ أو كخُفافِ
من شاعرٍ للبَيْنِ قال قصيدةً يَرثي الشّريفَ على رَويِّ القافِ
بُنيتْ على الإيطاءِ سالمةً من الـ إقواءِ والإكفاءِ والإصرافِ

منها :

فارقتَ دهرك ساخطاً أفعالَه وهو الجديرُ بقلّة الإنْصافِ
٣٣١/ ولَقِيتَ ربَّكَ فاستردّ لك الهُدى ما نالتِ الأيّام بالإتلافِ
أنتم ذَوُو النّسبِ القصيرِ فطَوْلُكم بادٍ على الكُبراء والأشرافِ

---

(١) سقط الزند، ٢/ ٥٥ .

والرّاح إن قـيل ابنة العنب اكـتـفتْ بأب عنِ الأسـماءِ والأوصـافِ
مـا زاغ بيـتكمُ الرّفـيعُ وإنّمـا بالوجـدِ أدركـه خـّفيٌّ زحـافِ
والـشّـمسُ دائمـةُ البـقـاءِ وإن تُنَلْ بالشّكْوِ فـهي سـريعـةُ الإخطافِ

وقوله في الحكم والأمثال : [البسيط]

لوِ اخـتـصـرتم مِن الإحـسـانِ زرتكُمُ والعَـذْبُ يُهْجرَ للإفراطِ في الخَصَرِ(١)

منها :

والنّجم تسـتـصـغِـرُ الأبصـارُ رؤيتَـه والذّنْبُ للطّرفِ لا للنّجم في الصِّغَـرِ

وقوله : [الوافر]

وكـالنّارِ الحـيـاةُ فـمن رَمـادٍ أواخـرُها وأوّلُهـا دُخـانُ(٢)

وقوله : [الطويل]

وهل يَـذْخَـرُ الضّـرغـامُ قُـوتاً ليـومـه إذا ادّخَـرَ النّملُ الطّعـامَ لعـامِـه(٣)
وهـل يـدّعي اللّيـلُ الدّجـوجِيُّ أنّه تُضِيء ضـيـاءَ الشّـمس شُـهْبُ ظَلامِـهِ

وقوله : [الكامل]

والسّـمـهـرِيّة ليس يَشـرُفُ قَـدْرُها حـتى يُسـافـرَ لَدْنُهـا عن غـابهِ(٤)

وقوله : [الطويل]

---

(١) سقط الزند، ١/ ٣١ .
(٢) سقط الزند، ١/ ٤٣ .
(٣) سقط الزند، ١/ ١٠١ .
(٤) سقط الزند، ١/ ١٥٤ .

إذا أنتَ أُعطيتَ السَّعادةَ لم تُبَلْ   ولو نَظَرَتْ شَزْراً إليك القبائلُ[1]
تَقَتْكَ على أكتافِ أبطالها القَنا   وهابَتْكَ في أغمادِهنَّ المناصلُ
وإنْ سدّد الأعداءُ نحوك أسهُماً   نَكَصْنَ على أفواقِهنَّ المعابلُ
تحامَى الرّزايا كلُّ خُفٍّ ومَنسمٍ   وتلقَى رداهُنّ الذُّرى والكواهلُ
وترجع أعقابُ الرِّماحِ سليمةً   وقد حُطمتْ في الدّارعين العواملُ
٣٣٢ / وإن كنت تهوى العيش فابغِ توسُّطاً   فعند التَّناهي يقصُرُ المتطاولُ
تُوَقَّى البدورُ النّقصَ وهي أهِلَّةٌ   ويدرِكها النُّقصانُ وهي كواملُ

وقوله : [الطويل]

ولا بُدّ للإنسانِ من سُكرِ ساعةٍ   تَهونُ عليه غيرَها السَّكَراتُ[2]
ألا إنّما الأيّام أبناء واحدٍ   وهذي الليالي كلُّها أخواتُ

وقوله : [السريع]

والشّيءُ لا يكثُرُ مُدّاحُهُ   إلاّ إذا قيسَ إلى ضِدّه[3]
لولا غَضَى نَجْدٍ وقُلاّمُهُ   لم يُثْنَ بالطِّيبِ على رَنْدِه
يَشتاقُ أيّارَ نفوسُ الورَى   وإنّما الشَّوقُ إلى وَرْدِه
أضحى الذي أُجِّل في سِنّه   مِثلَ الذي عُوجِل في مَهْدِه
ولا يبالي الميْتُ في قبرِه   بذَمّه شيِّع أو حَمْدِه
والواحدُ المُفْرَدُ في حَتْفِه   كالحاشدِ المُكثرِ من حَشْدِه
وحالةُ الباكي لآبائِه   كحالة الباكي على وُلْدِه

(١) سقط الزند، ١/١١٤ .
(٢) سقط الزند، ٢/١٣ .
(٣) سقط الزند، ٢/٣ .

تجــــرِبةُ الدنيـــا وأفـــعـــالِهـــا حــــثّت أخـــا الزُّهد على زُهدِه

وقوله : [الوافر]

وظُنّ بســـائِرِ الإخــوانِ شَــــراً ولا تأمَنْ على سِـــرٍّ فُـــؤاداً[(١)]
فلو خَــبَــرتْهُمُ الجــوزاء خُــبْـري لما طَلَعَت مـــخـــافـــةَ أن تُكاداَ

منها :

فــأيُّ الناسِ أجــعلُه صــديقــاً وأيُّ الأرضِ أسلُكُه ارتيــــاداَ
ولــو أنّ النُّجـــومَ لديَّ مـــالٌ نَفتْ كــفّــايَ أكــثّــرها انتــقــاداَ
كــأنّي في لســانِ الدَّهرِ لفظٌ تَضَــمَّنَ منه أغــراضــاً بِعــاداَ
يُكَرِّرُني ليــفــهــمَني رجــالٌ كـمـا كـررْتَ مـعنىً مُسـتـعـاداَ

٣٣٣/ وقوله : [الطويل]

ومـــا الدَّهرُ إلاّ دولةٌ ثمّ صَـــولةٌ ومـا العـيشُ إلاّ صِحّـةٌ وسَقـامُ[(٢)]
ولو دامتِ الدُّولات كـانوا كـغـيرهِم رَعــايا ولكن مـــا لهنّ دوامُ

وقوله : [الطويل]

ولسْنَا وإن كـانْ البـقـاءُ مـحـبّـبـاً بأوّلِ مَنْ أختَى عليـه حِـمـامُ
وحُبُّ الفـتى طولَ الحـيـاة يُذِلُّه وإن كـان فـيـه نخـوةٌ وعُـرامُ
وكلٌّ يـريدُ العـيشَ والعـيشُ حـتـفُـه ويَسـتـعـذِبُ اللذّاتِ وهي سِـمـامُ

وقوله : [البسيط]

---

(١) سقط الزند، ١/١١٦ .

(٢) سقط الزند، ١/١٢٧ .

لا تنسَ لي نَفَحاتي وانسَ لي زَلَلي ... ولا يغُرَّكَ خَلْقي واتَّبع خُلُقي[1]
فربَّما ضَرَّ خلٌّ نافعٌ أبدا ... كالرِّيقِ يحدثُ منه عارضُ الشَّرَقِ
فإنْ توافَقَ في معنىً بنُو زَمَنٍ ... فإنّ جُلَّ المعاني غيرُ مُتّفقِ
قد يبعُدُ الشّيءُ من شيءٍ يُشابِهه ... إن السماء نظيرُ الماءِ في الزَّرَقِ

وقوله : [الكامل]

ومِن العجائبِ أن يسيِّر آملٌ ... مِدَحاً ولم يَعلَمْ بها المأمولُ[2]
والعِيسُ أقتلُ ما يكونُ لها الظَّما ... والماءُ فوق ظهورِها مَحمولُ

وقوله في الوصف والتّشبيه والاستعارة : [الوافر]

أَعَنْ وَخْدِ القِلاصِ كشفتِ حالاً ... ومِن عندِ الظّلامِ طَلبتِ مالاً[3]
ودُرّاً خِلْتِ أَنْجُمَه عليه ... فهلاّ خِلتِهنَّ به ذُبالا
وقلتِ الشَّمسُ بالبيداءِ تِبرٌ ... ومِثلُكِ مَن تخيَّل ثمّ خالا

ومنها في ذكر الخيل :

نشأْنَ مع النّعامِ بكلِّ دَوٍّ ... فقد ألِفَتْ نَتائِجُها الرِّئالا
ولمّا لم يُسابِقْهُنَّ شيءٌ ... من الحَيوانِ سابقْنَ الظِّلالا

٣٣٤/ وفي ذكر الخيل أيضاً :

ونَمَّ بطيفِها السّاري جوادٌ ... فجَنَّبَنا الزِّيارةَ والوِصالا
وأيقَظَ بالصّهيلِ الركبَ حتّى ... ظننتُ صهيلَه قيلاً وقالا
ولولا غَيرةٌ من أعوَجيٍّ ... لباتَ يَرَى الغزالةَ والغزالا

(١) سقط الزند، ١/١٤٦ .

(٢) سقط الزند، ١/١٨٦ .

(٣) سقط الزند، ١/١٤ .

يُحِسُّ إذا الخيال سَرَى إلينا ... فَيَمْنَعُ من تَعَهُّدِنا الخيالا
وقد يُلفَى زبرجدُه عقيقاً ... إذا شهد الأميرُ به القِتالا
وكلُّ ذؤابةٍ في رأس خَودٍ ... تَمَنَّى أن تكونَ له شِكالا

ومنها في ذكر السيف :

يُذيب الرُّعْبُ منه كلَّ عَضْبٍ ... فلولا الغِمْدُ يُمسِكُه لَسَالا
ودَبَّتْ فوقَه حُمْرُ المنايا ... ولكنْ بعدَ ما مُسِختْ نِمالا

وقوله : [الكامل]

صاغ النَّهارُ حجولَه فكأنَّما ... قَطَعتْ له الظَّلماءُ ثوبَ الأدهَمِ (١)
قَلِقَ السِّماكُ لِرَكْضِهِ ولربَّما ... نَفَضَ الغبارَ على جَبينِ المرزَمِ
وبَنَتْ حوافِرُها قَتاماً ساطِعاً ... لولا انقيادُ عِداكَ لم يَتَهَدّمِ
باضَ النُّسورُ بِه و خَيَّمَ مُصْعِداً ... حتّى ترعرع فيه فَرخُ القَشْعَمِ

وقوله : [الوافر]

فكادَ الفجرُ تَشْرَبُه المطايا ... وتُملأُ منه أسْقيةٌ شِنانُ (٢)
وقد دَقَّتْ هَواديهنَّ حتّى ... كأنَّ رِقابَهنَّ الخَيزُرانُ
إذا شربت رأيتَ الماء فيها ... أُزَيْرِقَ ليس يستُره الجِرانُ

٣٣٥/ وقوله في الخيل أيضاً : [البسيط]

كأنَّ أذْنيه أعطَتْ قلبَه خَبراً ... من السّماءِ بما يلقَى من الغِيَرِ (٣)
يُحِسُّ وطء الرّزايا وهي نازِلةٌ ... فَيُنْهِبُ الجريَ نَفْسَ الحادثِ المُكرِ

(١) سقط الزند، ١/٧٦ .
(٢) سقط الزند، ١/٤٣ .
(٣) سقط الزند، ١/٣٦ .

يَغْنَى عنِ الورد إن سلُّوا صَوارِمهم   أمامَه لا شتباهِ البِيضِ بالغُدُرِ

وقوله من أُخرى في السيف : [البسيط]

وكلٌّ أبيضَ هِنديٌّ به شُطَبٌ   مِثلُ التكسُّرِ في جارٍ بمنحدرِ [1]
تَغايَرَتْ فيه أرواحٌ تموت به   من الضّراغِم والفُرسانِ والجُزُرِ
رَوْضُ المنايا على أنّ الدِّماءَ به   وإنْ تخالَفْن أبدالٌ من الزَّهرِ
ما كنتُ أحسَبُ جفناً قبلَ مَسْكنِه   في الجفنِ يُطْوى على نارٍ ولا نَهَرِ
ولا ظننتُ صغارَ النّمل يُمكنها   مَشْيٌ على اللُّجّ أو سعيُ على السُّعُرِ

وقوله : [الكامل]

وهَجيرةٍ كالهَجْرِ موجُ سَرابِها   كالبحرِ ليس لمائه من طُحْلُبِ [2]
أوْفَى بها الحِرباءُ عُودَيْ مِنْبرٍ   للظُّهْرِ إلا أنّه لم يَخْطُبِ
وكأنّه رامَ الكلام ومسَّهُ   عيٌّ فأسعَدهُ لِسانُ الجُنْدُبِ

وقوله : [الوافر]

ألاح وقد رأى بَرْقاً مُليحاً   سَرَى فأتى الحِمَى نِضواً طليحاً [3]

وقوله : [الوافر]

إذا الحِرباء أظهرَ دين كِسرى   فصلَّي والنهَّارُ أخو صِيامِ [4]
وأذَّنتِ الجنادبُ في ضُحاها   أذاناً غيرَ مُنتظِرِ الإمامِ

---

(١) سقط الزند، ١ / ٣٠ .
(٢) سقط الزند، ٢ / ٣١ .
(٣) سقط الزند، ١ / ٥٦ .
(٤) سقط الزند، ٢ / ٩٥ .

وقوله : [الوافر]

وليلٍ خافَ قولَ النّاسِ لمّا ... تولّى سار منهزماً فعاداً[1]
٣٣٦/ دجا فتلهّبَ المرّيخُ فيه ... وألبسَ جمرةَ الشّمسِ الرّماداَ

وقوله : [الطويل]

حُروف سُرىً جاءت لمعنىً أردتُهُ ... بَرَتْني أسماءٌ لهنَّ وأفعالُ[2]
يُحاذِرْنَ من لدغ الأزِمّةِ لا اهتدَى ... مُخَبِّرُها أنّ الأزمةَ أصلالُ

وقوله : [الوافر]

إذا ما اهتاجَ أحمرَ مُستطيراً ... حَسِبْتَ اللّيل زِنَجياً جريحاً[3]

وقوله : [الوافر]

وإصباحٍ فَلَيْنا اللّيلَ عنه ... كما يُفْلَى عنِ النّارِ الرّمادُ[4]
أبلَّ به الدُّجَى من كلِّ سُقْمٍ ... وكوكبُه مريضٌ لا يعادُ
ومن غَلَلٍ تَجِيدُ الرِّيح عنهُ ... مخافةَ أن يُمزِّقَها القَتادُ
لَو انّ بياضَ عينِ المرءِ صُبحٌ ... هنالك ما أضاءَ به السوادُ

وقوله : [الطويل]

تبيتُ النُّجومُ الزُّهرُ في حَجَراته ... شوارعَ مِثلَ اللؤلؤ المتبدِّدِ[5]
فأطمَعْنَ في أشباحهن سواقطاً ... على الماءِ حتّى كدن يُلقَطْنَ باليدِ
بخَرْقٍ يُطيلُ الجنحُ فيه سُجودَه ... وللأرض زيُّ الرّاهب المتعبِّدِ

(١) سقط الزند، ١/ ١٦٩ .
(٢) سقط الزند، ٢/ ٥٤ .
(٣) سقط الزند، ١/ ٥٧.
(٤) سقط الزند، ١/ ٧٠.
(٥) سقط الزند، ١/ ٨١ .

ولو نَشَدتْ نعشاً هناك بناتُه لَماتَتْ ولم تَسمَعْ له صَوْتَ مُنشِد
و تَكْتُمُ فيه العاصِفاتُ نفوسَها فلو عَصفت بالنبتِ لم يتأوَّدِ

وقوله : [البسيط]

تَناعَسَ البرقُ أيْ لا أستطيعُ سُرًى فنام صحبي وأمْسى يقطعُ البِيدا(١)
كأنّه غارَ منا أن نُصاحِبَهُ وخافَ أن نَتقاضاكَ المواعيدا

٣٣٧/ وقوله : [البسيط]

هذا قريضٌ عن الأملاك مُحتجبٌ فلا تُذلْهُ بإكثارٍ على السُّوق(٢)
كأنّه الرّوضُ يُبدي منظراً عجباً وإن غدا وهو مبذولٌ على الطُّرُق
لفظٌ كأنّ معاني السُّكْر تَسكنُه فمن تَحَفَّظَ بيتاً منه لم يُفِقِ

وقوله : [الطويل]

كأنّ الدُّجَى نوقٌ عَرِقْنَ مِن الوَنَى وأنجمُها فيها قَلائِدُ من وَدْعِ(٣)

وقوله : [الكامل]

لا تَستبِينُ به النُّجومُ تنائياً ويلوحُ فيه البدرُ مثلَ الدّرهَمِ(٤)

وقوله : [الطويل]

كأنّ الثّريّا والصباحُ يروعُها أخو سَقْطةٍ أو ظالِعٌ مُتَحاملُ(٥)

---

(١) سقط الزند، ٢/٢٧ .
(٢) سقط الزند، ١/١٤٣ .
(٣) سقط الزند، ٢/٧٩ .
(٤) سقط الزند، ١/٧٤ .
(٥) سقط الزند، ١/١١٤ .

وقوله : [الطويل]

بريحٍ أُعيرتْ حافراً من زبرجَدٍ لها التِّبْرُ جسمٌ واللُّجينُ خلاخِلُ
إذا اشتاقتِ الخيلُ المناهِلَ أعرضَتْ عن الماءِ فاشتاقَتْ إليها المناهِلُ

ومنها في الليل :

كأنَّ دُجاهُ الهجرُ والصبحَ موعِدٌ بوصلٍ وضَوء الصُّبح حبٌّ مماطلُ

وقوله : [الطويل]

فتىً تَقْصُرُ الأبصار عن قَسَماتِه ولا سِتْرَ إلاّ هيبةٌ وجلالُ[1]
فجاشَ عليها البَحْرُ وهو كتائبٌ وخرَّتْ إليها الشُّهبُ وهي نِصالُ
بأيديهمُ السُّمْرُ العوالي كأنَّما يُشَبُّ على أطرافِهن ذُبالُ

وقوله في وصف النهار : [الطويل]

نهارٌ كأنَّ البدر قاسَى هجيرَهَ فعادَ بلونٍ شاحبٍ من سَهامِهِ[2]
بِلادُ يَضلُّ النَّجمُ فيها سبيلَه وتَثْني دُجاها طيفَها عن لِمامِه

وقوله من مرثية : [الطويل]

وما كُلفةُ البدرِ المنيرِ قديمةً ولكنّها في وجهِهِ أثرُ اللَّطم[3]

٣٣٨/ وقوله يصف الخمرة : [الوافر]

تَطَلَّعَ من جِدارِ الكأسِ كَيْما يُحَيِّيَ أوجُهَ الشَّرْبِ الكرامِ[4]

---

(١) سقط الزند، ٢/١١٦ .
(٢) سقط الزند، ١/١٠٥ .
(٣) مّر البيت سابقاً .
(٤) سقط الزند، ٢/٩٢ .

وقوله : [الوافر]

كأنَّ الليل حار بِها فَفيه ... هلالٌ مثل ما انْعطَفَ اللسَّانُ[(١)]
ومِنْ أُمِّ النُّجومِ عليه دِرعٌ ... يُحاذر أن يمزِّقَها الطِّعانُ
وقد بَسطتْ إلى الغربِ الثُّريّا ... يداً غَلِقَتْ بأَنْمُلِها الرِّهانُ
كأنَّ يمينها سَرقَتْكَ شيئاً ... ومقطوعٌ عنِ السَّرَقِ البنانُ

وقوله : [الطويل]

بيومٍ كأنّ الشَّمسَ فيه خريدةٌ ... عليها من النَّقْعِ الأحَمِّ لِثامُ[(٢)]

وقوله : [الطويل]

ولاح هلالٌ مِثلُ نونٍ أجادَها ... بذَوبِ النُّضارِ الكاتبُ ابنُ هِلالِ[(٣)]

وقوله : [الطويل]

خِفافٍ يُباهي كُلُّ هَجْلٍ هَبطنَهُ ... بِهنّ على العِلاّت رُبْدَ نَعامِه[(٤)]
إذا أرزَمتْ فيه المهاري ولم يُجِبْ ... حُوارٌ أجابتْ عنه أصداءُ هامِه
ولو وطِئتْ في سيرِها جَفْنَ نائمٍ ... بأخفافِها لم يَنْتبِهْ من مَنامِه

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ ليلٍ كأنّه الصُّبحُ في الحُسْـ ... ـنِ وإنْ كانَ أسودَ الطَّيْلسانِ[(٥)]
قد ركَضْنَا فيه إلى اللَّهوِ حتّى ... وقَفَ النَّجمُ وِقفَةَ الحَيرانِ

---

(١) سقط الزند، ١/ ٥٠ .
(٢) سقط الزند، ١/ ١٢٦ .
(٣) سقط الزند، ٢/ ٤٤ .
(٤) سقط الزند، ١/ ١٠٣ .
(٥) سقط الزند، ١/ ٩١ .

وكـأنّي مـا قلتُ والبـدرُ طِفلٌ … وشـبـابُ الظّلامِ في العُنْفُـوانِ
لَـيلتي هـذه عـروسٌ مـن الزِّنْـ … ـجِ عليـهـا قـلائدٌ من جُـمـانِ
هَرَب النَّومُ عن جـفـونيَ فـيـهـا … هَرَبَ الأمنِ عَن فُـؤادِ الجـبـانِ
وكـأنَّ الهـلالَ يَهـوى الثُّـريـاً … فـهُـمَـا للوداعِ مُـعـتـنِقـانِ
و سُـهَـيلٌ كـوَجْنةِ الحِبِّ في اللو … نِ وقلبِ المحِبِّ في الخَـفَـقـانِ
يُسـرِعُ اللّمحَ في احـمـرارٍ كـمـا تُسْـ … ـرِعُ في اللَّمحِ مُـقلةُ الغَـضْـبـانِ
٣٣٩/ ثمَّ شابَ الدُّجَى فخافَ مِن الهَجْـ … ـرِ فـغَطَّى المشـيـبَ بالزَّعـفـرانِ

وقوله يصف الدرع : [الخفيف]

نَثْـرةٌ من ضـمـانِهـا للقَنَا الخَـ … ـطِّيِّ عند اللقـاءِ نَثْـرُ الكُعـوبِ[1]
مـثل وشي الوليـدِ لانَتْ وإن كـا … نَتْ من الصُّنعِ مـثلَ وشْي حـبـيبِ
تلك مـاذيةٌ ومـا لذباب السَّـ … ـيفِ والصَّـيفِ عندها من نَصـيبِ

وقوله : [الوافر]

أَضـاةٌ لا يزال الزَّغْف مِنهـا … كـفـيـلاً بالإضـاءة في الدّيـاجي[2]
مُـمَـوَّهةٌ كـأنّ بهـا ارتِعـاشـاً … لفَـرطِ السِّنِّ أو داءِ اخـتـلاجِ
وهل تعـشـو النِّبـالُ إلى ضـيـاءٍ … ثَنَى السَّـمـراءَ مطفـأةَ السَّـراجِ

وقوله : [الكامل]

سـالَتْ على العـاري وهالت وانطَوَتْ … ليناً فكالتـهـا الفتـاةُ بِصـاعِـهـا[3]
آليّـةُ ليـست تَغُّـر سـوىَ القنا … والمرهفـاتِ بمكرها وخـداعِـهـا

---

(١) سقط الزند، ٢/ ١٨٤ .
(٢) سقط الزند، ٢/ ١٤٥ .
(٣) سقط الزند، ٢/ ٢٠٥ .

وكـأنّمـا رُعْبُ السـيُّـولِ تسـرَّعْت فـمـضت وقـرُّ الصّـفـوُ مِن دُفّـاعِـهـاَ

وقوله : [السريع]

فَــمـنْ لِبِـسطامِ بين قَـيسٍ بـهــا ذخـيــرةً أو عــامـرِ بن الطُّفَـيـلْ[1]
فــارسُـهــا يَـســبَحُ في لُجَّــةٍ مِن دجلةَ الزَّرْقــاءِ أو مِن دُجَـيـلْ

وقوله : [الوافر]

كــأثوابِ الأراقِم مَــزّقَــتْــهـا فـخـاطَتْـهـا بأعـيُنهـا الجـرادُ[2]

وقوله : [الرجز]

جَـرَّدَتِ الحـيّـاتُ فـيـهـا لِبْـسَـهـا وطَرَّحَتْ للرّيح كُلَّ مِـعْـوَزِ[3]
إن نَفـختْ فـيـه الصَّـبَـا رأيتَـه مـثلَ عـمـودِ الفـضّـةِ المُخَـرَّزِ

وقوله في الشّمعة : [الطويل]

٣٤٠/ وصفراءَ لون التِّبرِ مثلي جليدة على نُوَبِ الأيّامِ والعـيـشـةِ الضَّنْك[4]
تُـريك ابتــســامــاً دائمــاً وتَجلداً وصـبـراً على مـا نـالهـا وهي في الهُلْكِ
ولـو نَطقتْ يـومــاً لقــالـت أظنكُم تَخــالـون أنِّي من حِـذارِ الردِّى أبكي
فـلا تحـسـبـوا دمـعي لِوجـدٍ وَجـدْتُه فقـد تدمع العينان مِن كثرة الضِّحْكِ[5]

(١) سقط الزند، ٢/١٩٣ .
(٢) سقط الزند، ١/٧٠ .
(٣) سقط الزند، ١/٨٩ .
(٤) سقط الزند، ٢/١٣٦ .
(٥) من الملاحظ أنّ المؤلف اقتصر على سقط الزند وحده في اختياره من شعر المعري، ولم يقترب من اللزوميات البتّة، فهل لذلك من سبب يعود إلى موضوعات اللزوميات مثلاً، أو إنّها لم تقع بين يديه، وهذا مستبعد على عالم طلعة مثل العمري، وإنّما هي إشارة تومئ إلى ذلك (المسكوت عنه) في تراثنا العربي .

وحُكي من ذكاء أبي العلاء أنّه لمّا سافر إلى بغداد دفع بعض أهله إلى خادمه الذي كان سافر معه لخِدمته ماءً من بئر بالمعّرة، يقال لها بئر القراميد، وقال له : إذا أراد العَوْد من بغداد فاسقِه من هذا الماء . فلمّا خرج من بغداد متوجِّهاً إلى معرّة النعمان سقاه ذلك الماء، فقال أبو العلاء : ما أشبَهَ هذا الماء بماء بئر القراميد !

وحكى القاضي الرشيد بن الزبير المصريّ(١) ، في كتاب "جِنان الجَنان"(٢)، قال : حدّثني القاضي أبو عبد الله محمد بن سنديّ القِنّسريّ، قال : حدثني أبي، قال : بينما أنا عند أبي العلاء المعرّي، في الوقت الذى يملي فيه شعره المعروف بلزوم مالا يلزم، فأملى في ليلةٍ واحدة ألفي بيت، كان يسكت زماناً ثمّ يملي قريباً من خمسمائة بيت، ثمّ يعود إلى الفكرة والعمل، إلى انْ كمّل العدّة المذكورة .

ونُقل أن رجلاً من طلبة العلم باليمن وقع إليه كتابٌ في اللغة سقط أوّله، وأعجبه جمعُه وترتيبه، فاتّفق أنّه حجّ فحمله معه، وكان إذا اجتمع بأديبٍ أراه ذلك الكتابَ وسأله عنه : هل يعرفه أو يعرف مصنِّفه ؟ فلم يجد أحداً يخبره بذلك . فأراه في بعض الأحيان لبعض الأدباء، وكان ممّن يعلم حال أبي العلاء وتبحره في العلم، فدلّه عليه . فخرج ذلك الرجل إلى الشام، ووصل إلى معرّة النعمان، فاجتمع بأبي العلاء، وعرّفه ما حمله على الرحلة إليه، وأحضر ذلك الكتاب/ ٣٤١ / وهو مقطوع الأوّل . فقال له أبو العلاء : اقرأ منه شيئا . فقرأ عليه. فقال له أبو العلاء : هذا الكتاب اسمه كذا وكذا، ومصنّفه فلان بن فلان. ثم ابتدأ أبو العلاء فقرأ له أوّل الكتاب، إلى أن انتهى إلى ما هو عند ذلك الرجل .

---

(١) هو أبو الحسن أحمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن الزبير القرشي الأسدي الأسواني، ينعت بالرشيد . ذكره العماد في الخريدة . وكان شاعرا عالما بالهندسة والمنطق وعلوم الأوائل . وسمع من السلفي، وروى عنه السلفي شيئاً من شعره . ولي نظر الدواوين بالإسكندرية، وقتل في سنة ثلاث وستين وخمسمائة . انظر الطالع السعيد ص ٤٩ وابن خلكان .

(٢) ذكره في كشف الظنون باسم : "جنان الجنان ، ورياض الأذهان " وقال : " في شعراء مصر لأبي الحسن أحمد بن علي الزبيري المتوفى سنة ٥٦٣، صنفه سنة ٥٨ وذيل به اليتيمة " .

فنقل ما نقص منه عن أبي العلاء، وأكمل النسخة .

وقيل : إن الكتاب المذكور هو "ديوان الأدب" للفارابي . والله أعلم .

وقال محمدبن أبي بكر الحاتمي : ارتحلت أريد المعرّة لألقى أبا العلاء، فلقيتُ في طريقي شاباً حسنا وسيما وهو أعور، ومعه شخصٌ وضيء الوجه، حسن الصورة، يَعْتِبه عتاباً لطيفاً، فلمّا انتهى إلى آخر عتابه قال له الشابّ الأعور منشداً : [الكامل المرفّل]

إنْ كنتُ خُنْتُك في الهوى فحُشِرتُ أقبحَ من فَضِيحهْ

قال الحاتميّ : فرُمت أن أزيدَ على هذا البيت فلم أستطع، لكثرة طربي به، إلى أن انتهيت إلى المعرّة، ودخلت على أبي العلاء، فكان أوّل حديثي معه أن تذاكرنا في أبياتٍ من الشعر، ذُكر منها بيت جُهِل قائله، وهو : [الرمل]

إنّما تَسرح آسادُ الشَّرى حيثُ لا تُنصَبُ أشراكُ الحَدَقْ

فقال : لقد أضاء بصيرةًوإنْ عمِي بصرا . فقلنا له : أتعرف لمن الشعر ؟ فقال لا . فبحثنا عنه، فوجدناه لبشار بن بُرْد . ثمّ خلوت معه، فسألني : من أنت ؟ فانتسبت إليه، فقال : أنشدني شيئاً من شعرك، فأنشدته، ثمّ حكيت له حكاية الشّاب، وأُنسيت أن أقولَ له أنّه أعور، وأنشدته قوله :

إنْ كنتُ خُنتك في الهوى فحُشِرتُ أقبحَ من فضِيحةْ

فأسرع أنْ قال لي : أفَلا زِدتَ عليه :

وجحدتُ نِعمةَ خالِقي وفقدتُ مُقلتيَ الصحيحهْ

٣٤٢ / فقلت : والله ما كان إلاّ أعور، فمن أين لك هذا ؟ قال : شِمْتُ(١) إحدى عينيه من بيته .

---

(١) هى من قولهم شام البرق : إذا نظر إليه أين يقصد، وأين يمطر .

وعُرض على أبي العلاء كفٌّ من اللُّوبيا، فأخذ منها واحدةً ولمسها بيده، ثم قال : ما أدري ما هي إلاّ إنّي أشبّهه بالكُلْية . فتعجَّبوا من فطنته وإصابة حَدْسه .

وقال أبو العلاء في وقتٍ لجماعةٍ حضروا عنده : عدوا علّي الألوان، فقالوا : أبيض، وأخضر، وأصفر، وأسود، وأحمر. فقال : هذا هو مِلكها . يعني الأحمر . وكان أبو العلاء يقول : أذكر من الألوان الحمرة، وذلك أنّني لمّا جُدِرت أُلبِست ثوباً أحمر . وهذا من فرط ذكائه، لأنّه كان عمره أربع سنين .

ودخل عليه أبو محمد الخفاجيّ الحلبي، وسلّم عليه ولم يكن يعرفه، فردّ عليه السلام . وقال : هذا رجلٌ طُوال . ثم سأله عن صناعته فقال : أقرأ القرآن . فقال : اقرأ عليّ شيئاً منه . فقرأ عليه عشراً . فقال له : أنت أبو محمد الخفاجي الحلبيّ ؟ فقال : نعم . فسئل عن ذلك فقال : أمّا طوله فعرفته بالسَّلام، وأمّا كونه أبا محمد فعرفته بصحة قراءته وأدائه بنغمة أهل حلب، فإنّني سمعت بحديثه .

وممّا حكي عن أبي العلاء، أنّه كان يُعجبه قصيدة التَّهامي التى يرثى بها ولده، وأوّلها : [الكامل]

حُكْمُ المنيّــةِ في البــريّة جــاري ... مـــا هذه الدُّنيـــا بدارِ قَـــرارِ

وكان لا يردُ عليه أحدٌ إلاّ ويستنشده إيّاها، لإعجابه بها . فقدمَ التهاميّ معرّة النعمان ودخل على أبي العلاء، فآستنشده إيّاها، فأنشدها، فقال له : أنت التهامي ؟ فقال : نعم . فقال : كيف عرفتني ؟ فقال : لأني سمعتُها منك ومن غيرك ؟ فأدركتُ من حالك أنّك تُنشدها من قلبٍ قَريح، فعلمت أنّك قائلها .

ومن رسائل أبي العلاء رسالة كتب بها إلى أبي نصر صدقة بن يوسف، لمّا استدناه إلى حضرة عزيز الدولة فاتك /٣٤٣/ صاحب حلب، وهي(١) :

---

(١) تنظر رسائل أبي العلاء المعري، ٢ / ٢٣١، وما بعدها باختلاف يسير .

لو أهديت إلى حضرة سيِّدي الرّبيعَ يُزهي بأحسن زهرِه، والبحرَ يتباهى بالنّفيس من جوهره، لكان عندي أنّي قصّرت واختصرت، فكيف بي ولا أقدر على أنْ أُهديَ زهره، ولا أنتزع صدفه، فدع الجوهرة . والرَّائد لا يكذب أهله . فأمّا العبد إذا كذب سيِّدَه فبعدٍ ولا سعدٍ . والذّاهل من لم يذكْر أمسَه، والجاهل من لم يعرف نفسه . ولنفسي أقول :

أعيتْ رياضةُ الهرمِ، واعتصارُ الماء من الجمر المضطرم . [إن كذبت، فعن الخير أعذبت] . ما اعتزلت، حتّى جَددَتُ وهزَلت، فوجدتُني لا أصلح لجِدّ ولا هزل، فعندها رَضِيت بالأزْل .

ما حمامةٌ ذاتُ طوق، يُضرب بها المثلُ في الشّوق، كانت في وكرٍ مصون، بين الشّجر والغصون، تألف من أبناء جنسها رِيدا، فيتراسلان تغريدا، مسكنها نَعمانُ الأراك، تأمن به غوائل الأَشراك، وتمرّ في بُكْرتها بالبيت الحرام، لا تَفْرَق لمكانِ صائدٍ ولا رام، فغرّها القدر، فخرجت من الأرض المحرّمة، فأصبحتْ وهي جدّ مُغرَمة، صادها وليدٌ في الحِلّ، ما حفظ لها من إلّ، فأودعها سِجناً للطير، ومَنعها من كلّ مَير، فإذا رأت من خَصاص القفص بواكر الحمام، ظلّت تُمارِس جُرَع الحِمام، تسأل بطَرْفها أخاها، ما فعل بعدَها فرخاها ؟ فيقول : أصبحا ضائِعين، قد سترهما الوَرق عن كلٍّ عين .

فُريخان ينضاعانِ في الفجْر كلّما ... أحسّا دويّ الرِّيح أو صوتَ ناعِبِ (١)

بأشواق إلى المعيشة النَّضْرة، منّي إلى تلك الحضْرة . ولكنْ صنع الزَّمانُ ما هو صانع، واعترض دون الخير موانع . حال الغَصَ دون القَصَص، والجرِيض دون القرِيض . المورِد نميرٌ أزرق، ولكن المدنَف بالشراب يَشْرَق .

لّما رأى لُبَدُ النُّسورَ تطايرتْ ... رفَعَ القوادمَ كالفقيرِ الأعزلِ (٢)

٣٤٤ / انهض لُبَد، هيهات ! صدّك الأبَد .

---

(١) قائله أبو ذؤيب الهذلي، كما في اللسان (ضوع) .

(٢) قائله لبيد، كما في اللسان (فقر) .

ولمّا كان اليوم الذى ورد كتابه، المشتمِل من حسن الظنّ بوليّه على ما لا يستوجبه، عكفت عليه الغِربانُ مُبَشِّرات، مُثَلِّثاتٍ بالنعيب ومعشِّرات . لو أنس إليّ ابنُ دأية لم أُخلهِ إن رغب في الحَلْي من حِجْل، في الرِّجل، أو تقليد، يقع في الجِيد، ولضمّخت جناحه مسكا وعنبرا، ولكسوته وشيا وحِبرا، على أنه يختال من لون الشّبيبة، فى أجمل سَبِيبة . يا غراب، لغيرك بعدها التراب ! إن قضى الله نبذت لك من الطعام، إتاوةً في كلّ يوم لا في كلّ عام .

كأن كتابه الشّريف قسيمةٌ من الطيب، تضوّع بالأناب القَطِيب، وكأنّما طرقتني منه روضةٌ نجديّة، سقتها الأنوار الأسَدية، فعَمِد ثراها، وأرجت رُباها، وأبدى بَهارُها للأبصار، كدنانيرَ ضُربتْ قِصار، وازدانت من الشَّقيق، بمُشبِهِ العقيق، ولعب فيها الماء، فهي أرض وكأنّها سماء، لها من النّجم نجوم، ومن طَلّ السَّحر دمع مَسجوم . وقد سألتُ من ورد إليه أن يؤنسني بتركه لديّ، كي أستمتع في ناجِر، بمُشاكِل خَبِيّة الحاجر، ولأكون جليس الروضة إن لم يرها منظراً مبهجا، ساف منها عَرْفاً متأرجا . وإنّ العامة عهِدتني في صدر العمر أستصحب شيئاً من أساطير الأولين فقالت عالم، والناطق بذلك هو الظالم . ورأتْني مضطراً إلى القناعة فقالت زاهد، وأنا في طلب الدنيا جاهد . وزاد تقوُّل القوم عليّ حتى خشيت أن أكون أحد الجّهال، الذين ورد فيهم الحديث المأثور : " إن اللهّ لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس، ولكن يقبض العلمِ بموت العلماء، حتى إذا لم يبقَ عالمٌ اتّخذ النّاس رؤوساً جُهالاً، فسُئلوا فأفَتْوا بغيرِ علم، فضلّوا وأضلّوا " .

فغدوتُ حِلْسَ رَبْع، كالميِّت بعد ثلاثٍ أو سبع . وحدَثَتْ علّةُ كُنِي عنها /٣٤٥/ في المستمَع، وعاقت عن الحضور في الجُمَع . وفي الكتاب الكريم ﴿ يَأَيُّها الذينَ آمَنوُا إذا نُودي للصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعةِ فَاسْعَوْا إلى ذِكْرِ الله ﴾ . وإنّما ذكرت ذلك لينتهي إلى حضرة [السيّد] عزيز الدولة، [أعز الله نصره]، أنّي تخلّفت عن خدمته لمرض، منع من أداء المفترض ، وإنّ الذكر ليطير للرجل وغيرُه الخطير . كم من شجرةٍ شاكَةٍ ظُلّها ليس برحب، وثُمرها غير عذب، سمها السَّمُرة، وكنيتها أمّ غَيْلان، تُذكر في آفاق البلاد، وغيرُها من

أشجار الثمار إن ذكر، نُكر. والإرماء، لا توجبه للشيء الأسماء. رُبَّ أسودَ كريه الرائحة يسمى كافوراً وعنبرا، وقبيح الصُّورة [مِنَ البشرِ] يُدْعَى هلالاً وقمرا. وكيف يتأدّى العلم إليَّ وأنا رجلٌ ضرير! وكَفَى من شرٍّ سماعُه، ونشأتُ في بلدٍ لا عالم فيه، وإنّما تشَبَّثُ النامية، بالجوازع السامية. ولم أكُنْ صاحبَ ثروة فكيف الحُداء بغير بعير، والإنباض مع فقد التَّوتير. فإنْ بلَغَ سيّدي الشّيخ أنَّ ساريَ اللّيل، قَبَض على سُهيل، وأن الأرض أنبتت وشياً وحريراً، والسحاب أمطر مُداما وعبيرا، فهو أعلم بردّه على المبطلين. حسْبُ الأرض، أن تعنُوَ بخُلّة وحَمض. وعادةُ السَّحاب المرتفع في السمّاء، أن يأتيَ بريّ الظَّلماء. والدُّلجة، بلّغت إلى البُلْجة. لهفي على فوات هذه المنزلة! ومَنْ للورقاء، بكوكب الخرقاء، والراقِد عند الغرقد، أن يُضحِي مجاوِرَ الفرقد! من لا يصلح لمجالسة النُّظَراء، فكيف يَنتدب للقاء السادات الكبراء!

لقد أسمعت لو ناديتَ حيًّا ولكنْ لا حياةَ لمن تُنادي

هل آملُ من الله ثوابا، وإنما [أنا](١) كقتلى بدر أسمع ولا أملك جوابا. ولمِثل هذه الرتبة سهر من أهل العلم الساهرون. أعرضَ النّوافل وغاب العائم، وأومض البارق فأين الشائم. إنّ الحيَّ خُلوف، ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فأفُوزَ فوزاً عَظيما ﴾ /٣٤٦/ وعزيز الدولة / ليس كغيره من الملوك والسادات، لأنّه يوصف بفارس من جهات: فهو فارس الأقران، من فَرْس الأسد، فارس على الجواد العَتَد، فارس من فِراسة الألمعيّ، سالم من الخطل والعِيّ. والإنسان يستحي من نظيره، فكيف مِن سيّد العصر وأميره! يا فضحةَ فتاةٍ قيل إنها بيضاء، كأنّها من النِّعمة ما تضمَّنته الإضاء، حليمة رَزَان، تزين المجلس ولا تُزان، حوراء غيداء، فلما كان الهِداء، وُجدت على خلاف ذلك، فإذا بياضها سواد رائع، والنَّعمة جفاء في الجسد ذائع، والحَوَرُ زرَقٌ مُباين، والغَيَد وَقَص شائن، وإذا هي سفيهة رَواد، لا يُشغَف بودّها الفؤاد. والمثل السائر: " أن تسمع بالمُعَيْديّ خير من أن تراه ".

---

(١) زيادة يستقيم بها المعنى.

ولست أرضَى لحضرة [مولاي] الشيخ بتحيّة نُصيب، لأنّه رضى بعشر تحيّات في الصّباح، وعشرٍ عند الرواح ووليُّه يحمل إلى حضرته الجليلة تحيّةَ شاكرِ طروب، تصل شُروقَ الشّمس بالغروب، وتكر من طلوع الشفق، إلى حين تمزُّقِ ثياب الغَسَق، كلمّا اجتازت بالصّعيد الأعفَر، جعلته كالهِنديّ الأذفر . إن شاء الله تعالى .

وأثبتنا هذه الرسالة بجملتها لا تّساقها، واتّفاقها . وهي كبنيانٍ لو أخذت منه لَبِنةُ لانقضّ، وسلْك لو انحلّ منه طاقٌ لتداعى فيه النَّقض، وكعقدٍ لو انفرطت دُرّةٌ منه لارفضّ، وكصفٍّ لو نُقل منه واحد لتخلّى عن البعض .

ومن رسالة له سماها رسالة المنيح(١) :

إن كان للأدب نسيم يتضوّع، وللذّكاء نار تُشرقُ وتلمع، فقد فعَمَنا على بُعد الدأَر أرجُ أدبه، ومحا اللَّيلَ عنّا ذكاؤُه بتلهُّبه، وخوّلَ الأسماعَ شُنوفاً غير ذاهبة، وأطلع في سويداوات القلوبِ كواكب ليست بغاربة . وذلك أنّا، معشر أهلِ هذه البلدة، وُصِف لنا شرف عظيم، وأُلقي إلينا كتاب كريم، /٣٤٧/ قراءته نُسْك، وختامه بل سائره مِسك، ﴿ وَفي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ المُتَنَافِسُونَ ﴾ . أُجِلَّ عن التقبيل فظلاله المقبَّلة، ونَزِّه أن يُبْذَلَ فنسخه المبتذَلة، وأنّه عندنا لكتابٌ عزيز . ولولا الإلاحة، على ما ضَمِن من الملاحة، والخشيةُ على دُجَى مِداده من التوزُّع، ونهارِ معانيه من التشتُّت والتقطُّع، لعكفت عليه الأفواهُ باللَّثم، والموارِن بالانتشاء والشمّ، حتى تصير سُطوره لَمىً في الشِّفاه، وخِيلانا على مواضع السُّجود من الجباه .

منها :

موشَّحا بكل شذْرةٍ أعذبَ من سُلاف العنقود، وأحسن من الدِّينار المنقود، فجاء كلوائح البروق، أو يُوح عند الشُّروق .

(١) تنظر رسائل أبي العلاء المعري، ١/٣، وما بعدها باختلاف يسير، والمنيح : سهم من سهام الميسر مما لا نصيب له إلاّ أن يمنح صاحبه شيئاً .

ولو أنّ شوقَه إلى حضرته تمثّل فمثَل، وتجسّم حتّى يُتَوسَّم، لملأ ذاتَ الطُّول والعرض، وشغَل ما بين السماء والأرض، ولم يكتفِ حتّى يكلِّف الخطوة، أن تَسعَ صَهوة، والراحة، أن تكون مثل الساحة . وبلغ وليَّه السَّلامُ الذي لو مرّ بسَلمةٍ وارية لأغدقت، أو سَلَمةٍ عارية لأورقت، فحمل فؤادي من الطّرب على رَوق اليعفورِ، بل فوقَ جناح العصفور، فكأنّما رفعني الفلك، أو جاءني الملك .

منها :

وكِدتُ لولا اشتمالُ المخاوف على هذه المَحَلّة، واشتعال الضمائر فيها بقبس الغُلّة، أحسب سلامَهُ السّلامَ الذي ذكره البارئ جلّ اسمُه في قوله : ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾ . أفَبلَدتُنا جنان، أم وضَحَ لأهلها الغُفران، أم نُشروا بعد ما قُبروا، أم جُزُوا الغُرْفةَ بما صَبروا، فهم يُلَقَّونَ فيها تحيّةً وسلاما . وإنْ نالوا بمنهٍّ أوصافَ الأتقياء الأبرار، فقد أُنزلتْ بهم خَلّة من خِلالِ الأشقياء الكفّار، وذلك أنهم بأسد البلاغة افترِسوا، وبأسبابها عُقدت ألسنتُهم عن الجواب فخرسوا، فكأنّما قيل لهم : ﴿ هَذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ . وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ . وإنّما غَرِقُوا في لُجِّ التِّبانة فصمتوا، وسمعوا صواعق الإبانة فخفتوا، فَقَلَم كاتبهم /٣٤٨/ عُود الناكتِ، وجوابُ بليغهم حَيرة الساكت . على أنّهم قد راموا تصريفَ الخطاب فصُرِفوا، وعرفوا مكانَ فضله فاعترفوا، وتراءوهُ من مَبارِكِ العُروج، فلمحوه في مآرِكِ البُروج، واستنهضتْهم الهِمم إلى مداناته فعجَزوا، ووعدوا هواجَسهم التبلُّد فأنجزوا، ولن تُوجد آثارُ النُّوق، في أوكار الأنوقِ، فهم يتأمّلون وميضَه الآلِق، ويحمدون الإلهَ الخالق، على ما منحه سيِّدَهم مِن الاقتدار، بدقيق الأفكار، على إعادة اليمّ كالغدير المسمَّى بالغَدْر، وإلحاق السُّهَا بالقمر لليلة البدر، ولم يزل الماشي العازم، أسرعَ من راكب الرَّازم، فكيف بمن امتطى به عزمُه كَتدَ الرّيح، وحكم له سعدهُ بالسّعي النجيح، وخصّه بارئه بطبع راض، صعاب الأغراض، حتّى ذللّها، وأبَسَّ بوحوش اللُّغات فأهَّلها، فصار حَزْنُ كلام العرب إذا نطَقَ به سهلا، وركيكُه إن أيَّده بصنعتِه قوياً جزْلا . فمَثله مثَلُ جارسة

الكَحْلاء، تسمح بالمسائب المِلاء، تَطعَم الغَرَب، وتجود بالضَّرب، وتَجْني مُرّ الأنوار، فيعود شهداً عند الاشتيار، وكالهواء في مذهبٍ لا أعتقده، وقولٍ مَنْ سوايَ يسدِّده، يجتذب أجزاء البخار، فيسقى مَنْ تحته عذبَ الأمطار . ومَن لنا بأنّ اللفظ المَشُوف، يمثِّل عليه التمثيلَ مَنْ على الحروف، فعساها تَبَلُّ بفقرة زاهرة، أو تظفر باستخراج لؤلؤة فاخرة . على أنّه من العناء سؤال البَرَم، ورياضة الهرِم . وهيهات ! بعُدت محالّ الغَفْر الطّالع، عن مزالّ الغَفْر الظالع، وأعجز البارِق، يد السارق، وجلّت الشموس، عن سُكنى الرُّموس، وهو — رُزِق لامُه، ما رُزِق كلامُه — أولى النّاس، بإضاءة النبراس .

وقد كان فيما مضى قومٌ جعلوا الرسائل، كالوسائل، وتزيَّنوا بالسجع، تزيُّن المُحْولِ ٣٤٩ /بالرَّجْع، ما رقُوا في درجته، ولا وضعوا قدماً على محجّته . لكنهم تعاينوا، فَمَا تباينوا، وتناضَلوا، فلم يتفاضلوا . ولو طمِعوا في الوصول، إلى مثل هذه الفصول، لاختاروا الرَّتَبَ، على الرُّتَب، ورضُوا اعتسافَ السبيل، وارتعاء الوبيل، ليدركوا بطلبهم ما أدركَ عن غير جِدّ، واغترفه من بَديهِ العِدّ . وكلُّهم لو شاهده لرضِي بأن يُدْعى السُّكيت في حَلْبةٍ سيِّدُنا فيها سابق الرهان، وتمنّى أن يكون زُجاً في قناةٍ هو منها موضَع السنان، ولمّا وردَتْ مع عبدِه موسى تلك الغرائب المُؤنِسة، والقلائد المُنْفِسة، أبطلَتْ كيد السُّحار، وعصفتْ بهشيم الأشعار، فوجد في وطنه أشباحَ أوزانٍ تتخيّل، وانقاد أذهان تتهيَّل، فألقى عصاه فإذا هي تَلْقَفُ ما يأفِكُون .

شاهدناه فيما سمعناه المعنى الحصير، في الوزن القصير، كصورة كِسرى في كأس المشروب، وتمثال قيصر في الإبريز المضروب، لم يُزْرِ به ضيقُ الدّار، وقصرُ الجِدار، إنْ تغزّل فحنين العُود، أو تجزَّل فهدير الرعود، وإن كان استصغر من ذلك ما استكثرناه، واستنْزَرَ من أدبه الذي استغمرناه .

منها :

وإن كان في وانيةِ آدابنا بَقيّةُ إرقال، ولآنيةِ أفهامنا خَفيّةُ صِقال، فسوف تنتفع، وهو

ذريعة الانتفاع، وتضيء بما أهدى إليها من الشعاع، إضاءة الصُّفر، بما قابل من النَّيرات الزُّهْر وقد يُرى خيال الجوزاء على رِفعتها، في أَضاة المْعزاء مع ضَعَتِها، ويُورِق العود، ببركة السعود، وتفيض الرَّدْهة، عن نوء الجبهة . ولو تَفوّه بمقالٍ جامد، وهمَّ باختيال هامد، لنشرت المعرّةُ صحفَ الافتخار، وسحبت ذيلَ العظمة والاستكبار . عجباً أنّ فكره يلحَظُها لحظَ الشّاهد الساهد، / ٣٥٠ / إنّما هو في الرَّحيل عنها كجسم ذى رُوح، نُقِل من الغِرْقِئ إلى اللُّوح، وهى بعده كقسيمة الوسيمة، ذهب عِطرها، وبقي نشرها . وإنّما شرُفت على سواها، وطالت عن البلاد دون ما والاها، لإقامته في تلك الأيام، وإنامته عن أهلها نواظرَ أَزَامٍ، فعُرِفت عند ذلك به، ونالت خيرها من حَسَبِه .

وإنّما فضُلَ الطُّور بالكَليم، والمقام بإبراهيم . ولقد سمونا بمجاورته، قبل محاورته، سموَّ اليَثْرَبّي، بجوار النبّي . ولعل المعرّة علمتْ أنّه عِقدٌ لا يصلُح لمقَلَّدها، وسِوارٌ يرتفع لجلالته عن يدها، وتاجٌ لا يطيق حملَه مَفْرِقها، وجَونة يشرق بذُرورها مَشرِقُها . ومغانية الأولى كالشَّجرة بعد اجتناء الثمرة، والصدفة بغير جوهرة .

ولم يَخْفَ علينا أنّ القمر، لم يُخلَق للسمر . وليس للمستعير أن يحسب العارية هِبة، ولا يظن ردّها إلى المُعير مَثْلَبة، لكن شرفٌ للصُّعلوك، العاريّة من الملوك . وقد أفادت هذه البقعة الصَّيتَ البعيد، وانقادت لها أزِمّة الجَد السعيد .

فطَعَن وأرَجُه مقيم، وارتَحَل وللثّناء تخييم، ولولا جفاء التُّربة والأحجار، عن التخلُّق بأخلاق الجار، لأصبحت ساحتُها للتأدُّب مختارة، والفصاحةُ من عند أهلها ممتارة .

ولكن أبى الجلمُود، قَبول الطَّبْع المحمود . وما همٌّ ابن داية، بصيد الجَداية ! فكيف يلتقط الفار بالمِنقار، ويستر القِرواح بالجناح، أم كيف يُمَدّ الطِّراف من النِّسْع، ويُقَدُّ النَّجاد من الشِّسْع ! هذا ما لا يكون، ولا تسبق إليه الظُّنون .

والظُّلم البـيِّن، والخطب الذي ليس بهينّ، تكليف القُطب النابت، مـداناةَ القطب الثابت، وإلزامُ نَسر الحافر، مَرامَ النَّسر الطائر .

وإذا قيل فلان أديب، وفلان أريب، فإنّ اتفاق الأسماء، لايمنع الفراق عند الرِّماء . الذُّباب، سَمِيٌّ طرف القِرضاب، وليس كلُّ مَثِّوب / ٣٥١ / مبشِّرا، ولا كل متثائب مؤشرا، أعرض شأوٌ لا يُتعلق بنَصبِه، وعنَّ أمدٌ لا يُتعب في طلبه .

نام والله اللاغب، وأدلج الراغب، والعُجمة أسهل من البكمة، والحُبْسة أقلّ ضررا من الخُرسة.

ومَن يجعل الرّبوة رُوبة، والسَّبت عَروبة ! وضائعٌ أداء الفروض قبل دخول الأوقات، والإحرامُ بعد مجاوزة الميقات، وارتياحُ اللاقطة [بساقطة] النَّقْد، كارتياح الماشطة بواسطة العِقد .

منها :

فقليل العِلم منهم يُستطرَف، ولا يكاد يُعرَف، كالشُّنوف، على الأنُوف .

وإنّما يشدو بالترنّم شاديهم، ويغدو في أُولى الدَّعوَى غاديهم، بين أناسٍ يَقَظَةُ أحدِهم أقصر من لحْظته، وسِنتُه أطول من سَنَته، وحِلية الدواة، لديه أحلى الأدوات، وحُسن اليراعة، أحسن البراعة .

وربّما جُعل الخِمار، على وجه الحِمار . ليس الضَّريع بالمرعى المَريع .

إن أغفيتُ فالوسَن يُرِي الحُلم الحسن .

هل أدبي في أدبه إلاّ كالقطرة في المطْرة، والنحلة عند النخلة .

فليته اطّلع من وليِّه على كنين الاعتقاد، وجَنين السّواد، فيعلم أنّ الرُّوع، وجوانح الضلوع، مُفْعَمة له بالإعظام، مُتْرَعة بمحبّته إترَاع الجام، لا لأنّه جعل حصاتي كَثبِير، وخلط

عِشْيَري بالعبير .

أصِفُ وكلٌّ وصفي صحيح، وأحلِفُ وحَلفِي تسبيح .

وليس النَّصر بقدم العصر .

وما جحد أحد ضحاه، ولا وحَي مخلوق مثلَ وحاه، ولكن للمهج بالفارط لَهَج .

وقد أَنكرَ من أعظم العُزّى واللات، ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات .

وقد تُقبَل صلاةُ الأُميّ، ويسمع دعاء الأعجميّ .

وأنا على إِسهابي كخابط الظلماء، وباسِط اليد الجذماء . ولو جئت من الزَّرَق بُكْرٍ، ما كافأت على الفريدة من الدُّرّ . وليس سِربْ القطا وإِن كثُر، بمقاوِم للبازي ولو لطُف وصغُر .

٣٥٢ / وأين الماء، من السماء، وموقع السَّيل، من مطلع سُهيل !

وتالله أُساجل بثَمَدِي بَحره، ولن يهلك امرؤ عَرَف قَدْرَه . والسلام .

ومنهم :

٢٩- أبو الهيثم عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان(١)

هو لأبي العلاء أخوه، ولو عُدَّ معه ألفٌ مثله لم يؤاخوه، على أنَّه لم يكن عارياً من فضل يسحب مطرفه . ويصحب مشرفه . وهو وإِن كان لا يطير مع أخيه إِذا علَّى ولا يسبق معه إذا جلِّى، فإِنَّه لا يقصّر عن غاية من الفضلاء لا ينحطّ صفيحها ولا يشتطّ إِذا أبعد مرماه فصيحها . وليس له هذا ببدع وهو شقيق ذلك الزّند القادح، ورفيق ذلك النهّد

(١) أبو الهيثم المعري أخو أبي العلاء، ولد سنة ٣٧١ للهجرة، وتوفي سنة ٤٠٥ للهجرة، شاعر مجيد، جمع أبو العلاء شعره في ديوان لابنه زيد. حفظت كتب الأدب والتراجم شيئاً يسيراً من أخباره وشعره. ينظر معجم الأدباء لياقوت في ترجمة المعري، والوافي بالوفيات، للصفدي في ترجمته أيضاً، والإنصاف والتحري، لابن العديم، ص ٤٩٣، في تعريف القدماء.

القارح، ومن أحسن ما وقع عليه نظر اللاّمح وهزَّ غضنه البارح، قوله : [الكامل]

مـتلهّب الأحـشـاء تحـسب ليلَه | أبداً دخـانـاً والنـجـوم شـرارُ

وقوله يخاطب بعض الشعراء : [الكامل]

زدني من الشعـرِ الذي استنبطتـه | من فكرة المتـصـرّف المسـتجنسِ (١)
فـدُنيـة الأشـعـار تصـقلُ خـاطري | مـثل الحسـام جَلَوْتَه بالمدوسِ

وقوله في ربوع ديار، مرَّ برجل يولع منها بقلع أحجار : [الطويل]

أمـتلفـهـا شلّت يمينك خَلِّهـا | لمعـتـبـرٍ أو زائرٍ أو مُسَـائِلِ
منازل قـومٍ حـدَّثتنا حـديثـهـم | فلم أرَ أحلى من حـديـث المنازلِ

ومنهم :

٣٥٣ / ٣٠ - أبو الحسن، علي بن الدويّدة المعرّي(٢)

مِلءُ الفم فخامة، ووقر الصّدرِ ضخامة، لا تنقضّ بيوته، ولا يُنقض ثبوته، ولا يرفضّ لنظمه عقدٌ بمعنى يفوته، غير أنّي لم أسمع شعره إلاّ طائحا، ولا رأيتُ بدره إلاّ قدر ما بدا هلاله في أوّلِ الشهر لائحا، ولا جالستُ نهره إلاّ وقد جرى مدُّه العَجِلُ سائحا، ولا شممتُ زهره إلاّ في غرّة الفجرِ وقد هبَّ فائحا . وهو ممّن ركب ثَبَجَ الأدب لا يبالي بغمراته، ولا يغالي من جوهره إلاّ فيما يلتهبُ ياقوتُ جمراته .

وممّا نورده ممّا سقط إلينا من شعره سقوط النَّدى، ووقع علينا وقوعَ الماءِ الزّلالِ على شُعَلِ الصدّى، قوله : [الكامل]

---

(١) تعريف القدماء، الإنصاف والتحري، ص ٤٩٤ .

(٢) أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن الدويدة شاعر مشهور من شعراء المعّرة على حدّ قول ابن عساكر ويقول صاحب الخريدة : (شعراء بني الدويدة فيهم كثرة)، ويبدو أنّه كان شاعراً مقلاً إذ لم تحفظ له الكتب سوى أبياتٍ قليلة . ينظر دمية القصر، ١ / ١٥٢-١٥٣، وخريدة القصر، قسم شعراء الشام، ٢ / ٥٢ .

جَنَبوا الجياد إلى المطيّ فغادروا ... بالبيد سطراً من حروف المعجمِ
فترى بها عيناً بوطأة حافرٍ ... وترى بها هاءً بوطأة مَنْسِمِ

ومنه قوله يرثي [عمَّ أبيه أبي مسلم وادع](١) من قصيدة : [المتقارب]

فتى تجتليه لحاظُ الرّجاءِ ... كما يجتلى القمرُ الطالعُ(٢)

٣٥٤/ ومنهم :

٣١- السابق أبو اليمْن ابن أبي مهزول المعّري(٣)

جلّى فسُمّي سابقاً، وجَدَّ فكان اسمه لمسّماه مطابقا، وحلَّ في لفظه المسكُ عابقا وحلّى صنعتَه بما لا تنشره ملاءةُ الربيع، ولا تشبه منطقة البروج فيما لها من التوشّية والتّوشيع . كأنَّ النعمانَ أفضى إليه بوصفِ شقيقه، أو عهد إليه من الزَّهر الغضّ بما أدرجَه في تنميقه، ولولا أنَّ يد الزمانِ غالتْ نفائسَه غَيرةً عليها من البِذْلة، وضِنَّة بها أن تجيء معترضةً في كلِّ جملة لأودعنا كتابنا هذا منها كنوزاً مغُنْية ورموزاً لحاذقِ النّظر معنيّة، وما عَنَّ فكرامتُه في قلّة دورانه على الألسنة وما طاب في الذوق فحسبُ اللبيب منه كلمة محسنة، والذي وقع إلينا من بقية ما ترك، وهدّية ما علق من تقييد الخطّ في شَرَك، قوله : [المتقارب]

كأنَّ الشقائقَ والأقحوان ... خدودٌ تقبّلهنّ الثغورُ
فهاتيك أخجلهنّ الحيا ... وهاتيك أضحكهنّ السرورُ

ومنه قوله يهجو : [السريع]

---

(١) في الأصل : (عمّة أبيه أبا مسلم وادعا)، وهي مضطربة جداً، وأثبتنا ما في الترجمة التي ستأتي وهي للسابق المعرّي .

(٢) خريدة القصر . قسم شعراء الشام، ٢/ ٥٢ .

(٣) تنظر خريدة القصر، قسم شعراء الشام، ٢/ ١٢٥-١٢٧، وفيها : (قريب العهد، داني العصر، سافر إلى العراق ... واجتمع بابن الهبارية)، توفي بعد سنة ٥٠٠ للهجرة .

إلـيّ أَرْسَلْـتَ مـــقــــالَ الخنا ســتـــحـــرقُ النارُ فَمُ النـافخِ [١]
أَقْــــــدَمْـتَ يـا أوقـحَ مـن أيِّـلٍ علـى ابتـــلاعِ الأرقمِ الســــالخِ
يـا حلـقـــةَ الخـــاتمِ يـا إبرة الـ الخـيـــاطِ يـا مــحـبـــرةَ الناسخِ

ومنه قوله في مليحٍ ينظر في مرآة : [الوافر]

وظـبـيٍ قــــــابـلَ المرآةَ زَهْـواً فـأحـرق بالصـبـابةِ كلَّ نفسٍ [٢]
ولـيس من العـــجـــائب أن تـأتّى حـــريق بـين مــــرآةٍ وشـــمسِ

ومنه قوله يهجو ابن البوين[٣] الشاعر :[السريع]

٣٥٥/ شــعــر البــوينيٍّ له روعـــةٌ ليس لهـا في النقـدِ مـحـصـولُ [٤]
مـــثل جـــبـــالِ الشـــمس ممدودةٍ مـــا فـــاتهـــا عـــرضٌ ولا طولُ

ومنه قوله في رثاء عمّ أبيه أبي مسلم، وادع من قصيدة : [الطويل]

أبا مـــسلمٍ لا زلتَ مِنَّا على ذِكْـــرِ ولا دَرَسَتْ آياتُ عليـاكَ في الدّهرِ [٥]
وكنّا نعـدّ الصبـرَ للخطبِ يعـتـرى إلى ان أُصِـبْنا عند يومِكَ بالصّـبـرِ

ومنهم :

٣٢- الوامق المعري[٦]

(١) خريدة القصر، الشام، ٢/١٢٦ .

(٢) خريدة القصر، الشام، ٢/١٢٦ .

(٣) ابن البوين : أبو الحسن، علي بن جعفر بن الحسن، شاعر من أهل المعرّة، توفي سنة ٥٠٥ للهجرة بمصر . ينظر الخريدة . الشام، ٢/١٢١، مع هوامش المحقّق .

(٤) خريدة القصر، الشام، ٢/١٢٧ .

(٥) خريدة القصر، الشام، ٢/١٢٦ .

(٦) لم أعثر على ترجمة له ، غير أنّي ظفرت بنصّ في كتاب سرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي، ص١٦٩،=

شعرهُ صديق الأرواح، رقيقٌ كما راقت الراح . للقلوب به زهو، وللعقولِ منه سكر ما معه لغو . يُطْمع سهلُه كالأدماء الكانسة، ويؤيس ممتنعه كالدّراري ولكنَّها غير الخانسة . اخترع وولّد، وتزيّن في الأدب بما تزيّد، لو تمثّل معناه أراكَ الرَّشأ الأغيد، وانبرى لك في هيئة الخدّ المورّد، وظفرتُ له ببيتين علا مبناهما على مَنْ ناواهما، وعمّرا بالشمسِ والقمر وما والاهما، وهما : [البسيط]

انظر إلى منظرٍ يسبيك منظرهُ ... بحسنِهِ في البرايا يُضربُ المثلُ
نارٌ تلوحُ من النارنجِ في شجرٍ ... لا النارُ تخبو ولا الأغصانُ تشتعلُ

ومنهم :

٣٣- الأمير أبو الفتح، [الحسن بن عبد الله بن أحمد](١) ابن أبي حصينة(٢)

=يشير إليه حيث يقول: « . . . وكان بمعرّة النعمان شاعر يُعرف بالوامق، موصوف بالخلاعة والمجون، فكان ينظم أشعاراً في حائك، وإسكاف، وصائغ، ومَنْ يجري مجراهم، ويستعمل ألفاظ تلك الصناعة ومعانيها في ذلك الشعر» ، ويسوق له بيتين، ولعلّ في إشارة الخفاجي ما يلقي شيئاً من الضوء على حياة الوامق، وممّا يلفت النظر أيضاً قول المؤلف هنا إنَّه لم يظفر للوامق إلاّ بيتين فكيف حكم عليه ذلك الحكم الوارد في الترجمة، وهما غير كافيين للوصول إلى تلك الأحكام.

(١) ما بين المعقوفين كُتب في الهامش .

(٢) ابن أبي حصينة، الحسن بن عبد الله من شعراء معرّة النعمان، ولد سنة ٣٨٨ للهجرة، وتوفي سنة ٤٥٧ للهجرة بسَروج وهي بلدة قريبة من حرّان، اتصل بأمراء دولة بني مرداس في حلب وانقطع إليهم ومدحهم فأكرموه وأثابوه، وأوفده الأمير تاج الدولة ابن مرداس إلى المستنصر العبيدي بمصر فمدحه أيضاً فوعده بالإمارة سنة ٤٥٠ للهجرة، ثمّ أنجز وعده سنة ٤٥١ للهجرة . وهو شاعر جيّد، تغلب الصنعة اللفظية على شعره غير أنَّ له نفثات تشير إلى موهبة وثقافة عاليتين . شرح ديوانه أبو العلاء المعري، وقام الدكتور محمد أسعد طلس بتحقيق هذا الشرح ونشره سنة ١٩٥٦ بدمشق، وقدّم له بمقدمة طويلة تحدّث فيها عن الشاعر، وشعره . ومن الضروري التنبيه هنا إلى أنَّ أبا العلاء لم يشرح شعر ابن أبي حصينة جميعه فقد توفيّ قبله،– ولذلك ورد شعر كثير في هذه الترجمة يخلو الديوان منه . وعلى هذا الشرح وبعض المصادر سنعتمد في تخريج شعر ابن أبي حصينة هنا .

جمع أبو العلاء المعري ديوانه، ورفع في السماء كيوانه، وتكلّم على غريبه فتقدّم حرّاً على عريبه . وقال أبو العلاء(١) : سألني أن أسمع شعره فقُرِئ عليَّ ما أنشأه من أنواع القريض فوجدتُ لفظَه غيرَ مريض، ومعانيه صحاحاً مخترعه، وأغراضه بعيدة مبتدعه، وهو وإن كان متأخراً في الزمان وكأنَّه من فرط عهد النّعمان . ومَن سمع كلامه علم أنّه لم يعر شهادة، ولا حرم في إبداعِ الكلم سياده . انتهى قوله فيه .

٣٥٦/ ولقد وقفت على هذا الديوان فوجدتُه قد أكره ثِقلُ التجنيسِ عفوه، وكدَّر رنقُ التكليفِ صفوَه إلاّ ما ندر له من الأبيات الآهلة المغاني بأهلّة المعاني البارعة جمالاً يفتن وكمالاً يؤذن بأنَّ قيمةَ كلّ امرئ ما يحسن، فإنَّها لم تَخْلُ من مثلٍ شَرود، وأملٍ لمن يرود أتت عليها نزعةُ بداوة، وجرعة زلال لم تغيّر بأداوه . ما خضخضتْ قَليبُ سَجْله الأرشية ولا مضمضتْ فم منهله الأسقية، كأنَّما قال أعربي في طمريه زرود، وقال عليه أوان ورود فهبَّ ينمّ بالنسيم الحاجريّ ريحه، ويتبلبل ببلل الطلّ في طرّة السَّحَر شيحُه .

ومن شعره الفتّان مليحه، قوله : [البسيط]

يا ساكنين بحيث الخَبْتُ من هَجَرٍ ... أطلتُمُ الهجرَ مذ صرتم إلى هجرِ(٢)

عودوا غِضاباً ولا تنأى دياركمُ ... فقلّة الماء ترضي الكُدْرَ بالكَدَرِ(٣)

ومنها قوله : [الطويل]

وذُبَّلٍ من رماح الخطّ حاملةٍ ... من الأسنّة نيراناً بلا شررِ(٤)

---

(١) شرح ديوان ابن أبي حصينة، ١/ ٣ .

(٢) ديوانه، ١/ ٧ .

(٣) الكُدر : جمع كدري، وهو ضرب من القطا .

(٤) ديوانه، ١/ ٩ .

إذا هَوَوْا في متونِ الدّارعين بها … حسبتهم غمسوا الأسطالَ في الغُدُرِ

ومنه قوله : [الطويل]

بأيّةِ حالٍ حُكّموا فيك فاشتطّوا … وما ذاك إلاّ حين عممّك الوَخْطُ[(١)]

من الآنساتِ اللابساتِ ملابساً … من الصَّوْنِ لم تدنس لها بالخنا مرطُ

شرطتُ عليهنّ الوفاءَ فمذ بدا … بياض عذاري للعذارى قضي الشرطُ

كأنَّ الفتى يرقى من العمرِ سلّماً … إلى أن يجوز الأربعين وينحطُّ

ومنها :

فَدَعْ ذا ولكن رُبَّ ليلٍ عسفتُه … بركبٍ كأنَّ العيسَ من تحتهم مُقْطُ[(٢)]

على كلّ موّارِ الوضين كأنَّه … مريرةُ قدٌّ لا يبين له وَسْطُ[(٣)]

٣٥٧/ وقد لاح للرُّكْبِ الصباح كأنَّه … بدا من جلابيب الربى لِمٌّ شمطُ[(٤)]

ونجمُ الثريا في السماءِ كأنّها … صنوبرةٌ من صائغ الدّر أو قرطُ

وقوله : [مجزوء الرجز]

سقى محلاً قد دَثَر … أَوْطَفُ وسميّ البكرْ[(٥)]

ما دقّ من روس الإبرْ … قَدْحَك بالمرخ العشرْ

غبّ ربيعٍ وصفرْ … ينفض أهدابَ الوبرْ

فهنَّ أمثالُ الزبرْ … يُرى على وجه العقرْ

من وبلِه إذا انحدرْ … إمّا غديراً أو نهرْ

---

(١) ديوانه، ١/١٠، وفيه (لأيّة) بدل (بأيّة) .

(٢) ديوانه، ١/١١-١٢ .

(٣) في الديوان : (كأنّما) بدل (كأنّه) .

(٤) في الديوان : (الدجى) بدل (الربى).

(٥) ديوانه، ١/١٥ - ١٧.

أو الثمادَ في النُّقَر[1] أمثال أحداقِ البقر
كأنّما ذاكَ المطرْ يدُ المعزِّ المشتهر
ومَهْمَهٍ جمٍّ الخطرْ ظليمه تحت الخَمَر[2]
يَخُضْنَ دُرْماً كالأكر[3] حتى إذا جاع ابتكرْ
إلى هبيدٍ في عجرْ مفوّقاتٍ كالحِبَرْ
ومقفرٍ حزت الغررْ فيه بحُدْبٍ كالمرر[4]
قد ذُبْنَ من طول السَّفَرْ إلى فَتىً سادَ البشرْ
يعطي [اللّهى] بلا ضجر[5] كأنّما عادى البِدَرْ
مناقباً ملء السِّيَرْ فلو سكتنا لم نُصَرْ
والصبّحُ يغنيه النظرْ عن شاهدٍ إذا انفجرْ

ومنه قوله : [الوافر]

ومائرة الأزقّةِ مبريات كأنَّ على غواربها صِلالا[6]
شربن الخمسَ بعد الخمسِ حتى ظمئن فكدن يشربن الطلالا[7]

ومنه قوله : [الكامل]

ماضي الجنان إذا تقلّدَ مخذماً ألقى النِّجادَ على نظير المخذمِ[8]

---

(١) الثماد : الماء القليل .
(٢) الخَمَر : كلّ ما ستر من شجر أو بناء .
(٣) الدرم : بيض النعام .
(٤) الحدب : جمع حدباء وهي الناقة .
(٥) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من الديوان، واللّهى : العطايا .
(٦) ديوانه، ١ / ٢٠ .
(٧) في الديوان : (العلالا) بدل (الطلالا) .
(٨) ديوانه، ١ / ٢٤، والمخذم : السيف القاطع .

جَلْدٌ على نُوبِ الزمانِ كأنَّما ... ريحٌ تهبّ على هضابٍ يَلَمْلَمِ

ومنها :

جنبوا الجيادَ إلى المطيّ فسطّروا ... في البيد سطراً من حروف المعجم[(١)]

فترى بها عيناً بوطأةِ حافرٍ ... وترى بها هاءً بوطأةِ منسمِ

ومنه قوله : [الطويل]

٣٥٨ / وإن كنتُ لم أدركْ جزاكَ فإنّني ... أبيتُ بما أوليتَني وليَ الجهدُ[(٢)]

ولم أرَ مثلَ الحمدِ ثوباً للابسٍ ... وأدْوَنُ ثوبٍ أنتَ لابسُه الحمدُ[(٣)]

وقوله : [الكامل]

وأَضَعْتُ مدحي قبله في غيرِه ... إنَّ المدائحَ في سواه تُضَيَّعُ[(٤)]

يُثني عليه بدون ما في طبعِه ... كالمسكِ أيسرُه الذي يتضوّعُ[(٥)]

ومنه قوله : [الكامل]

ولقد سرى برقُ العراقِ فهاج لي ... بالشامِ وجداً من سنا لمعانه[(٦)]

يبدو لعينك في الظلامِ كأنَّه ... صِلٌّ الكثيب منضنضاً بلسانه[(٧)]

فكأنَّه والليلُ معتكر الدّجى ... نارُ المعزّ على متونِ رعانه

---

(١) ديوانه، ١ / ٢٥، وقد نُسب البيتان إلى علي بن الدويدة المعري كما مرَّ سابقاً .

(٢) ديوانه، ١ / ٣٤، وفي الأصل : (إنّني) وأثبتنا ما في الديوان لاستقامة الوزن .

(٣) في الديوان : (أدوم) بدل (أدون) .

(٤) ديوانه، ١ / ٣٤ .

(٥) في الديوان : (أسيره) بدل (أيسرَه) .

(٦) ديوانه، ١ / ٣٨-٣٩ .

(٧) منضنض : يحرّك لسانه .

ومنه قوله : [الكامل]

للوردِ حمرةُ خدِّه والغصن هزْ زَةُ قدّه والظبي مدّة جيده[1]

أهوى الدجى من أجل أنَّ هلاله كسوارِه ونجومه كعقوده

وقوله : [البسيط]

لا تحسبي شيبَ رأسي أنَّه هرمٌ فإنّما ابيضّ لمّا ابيضّت الهممُ[2]

وللشَّبيبَةِ بنيانٌ تكمِّله لكَ الثلاثون عاماً ثمَّ ينهدمُ

ومنه قوله : [الكامل]

ماضرَّ مَنْ حَدَتِ النّوى أحمالَها لو أنّها أهدتْ إليكَ خيالَها[3]

يا صاحبيَّ قفا عليَّ بقدر ما أسقي بواكفِ عبرتي أطلالها

ولقد سَرَتْ بكَ والركابُ لواغبٌ مرقالةٌ شكتِ الفلا إرقالَها[4]

لعبتْ بنمرقِها الشمال ومزَّقَتْ في البيدِ أنيابَ العضاة جِلالها

ومنه قوله : [الطويل]

٣٥٩/ وقد أغتدي والليل قد مُحَّ بردُه ونجمُ الثريا في المغاربِ وسنانُ[5]

بجائلةِ الأنساع مالت من السُّرى كما مال من رشفِ الزجاجةِ نشوانُ

تدوسُ الحصا أخفافُها وهو لؤلؤ وترفعها من فوقه وهو مرجان

تناهبني مرتاً كأنَّ نعامه تسوسُ أكبّتْ في مسوحٍ ورهبانُ[6]

---

(١) ديوانه، ١/٤٣ .

(٢) ديوانه، ١/٤٥-٤٦، وفيه : (اللمّم) بدل (الهمم) .

(٣) ديوانه، ١/٥٥-٥٦ .

(٤) المرقالة : المسرعة في سيرها .

(٥) ديوانه، ١/٧٩ .

(٦) المرت : البادية المقفرة التي لا نبات فيها .

ومنه قوله : [البسيط]

منَّتْ عليه بكَ البيداء واتخذتْ ... فعلاً جميلاً إليه العرمسُ الأجدُ[(١)]
أَسْرَتْ فغمّض طول الليل أعينها ... كأنَّما كفَّ من أبصارِها الرَّمَدُ
مجهولة البيد لم يُمْدَدْ بها طنبٌ ... من الغريب ولم يُضربْ لها وتدُ
كأنَّما الآلُ فيها حين تنظرُه ... يَمٌّ ونوارها من فوقه زَبَدُ[(٢)]

ومنه قوله : [البسيط]

لو شئتَ أقصرتَ من لومي ومن عَذَلي ... فالدّهرُ قسَّمَ يوميه عليّ ولي[(٣)]
لا تحسبيني أغضّ الطرْفَ من جزعٍ ... فالحزنُ للخودِ ليس الحزنُ للرجلِ
إنَّا لَقومٌ إذا اشتدّ الزمانُ بنا ... كنّا أشدَّ أنابيباً من الأَسَلِ
يُبكى علينا ولا نبكي على أحدٍ ... ونحن أغلظُ أكباداً من الإبلِ

ومنه قوله : [البسيط]

بصحّةِ العزمِ يعلو كلّ معتزمٍ ... وما حلا غمراتِ الهمّ كالهممِ[(٤)]
والعزّ يوجد في شيئين موطنُه ... أمّا شباةَ حسامٍ أو شبا قلمِ[(٥)]

ومنه قوله : [الوافر]

إذا شَهِدَ الطعّانَ به ثناه ... وقد أدمى ضليفيه العِنانُ[(٦)]

---

(١) ديوانه، ١/١٠٥، وفيه (عليك به) بدل (عليه بك) و (ابتدأت) بدل (اتخّذت)، والعرمس : الناقة القوية، والأجدّ : المفتولة العضلات .
(٢) في الديوان : (موّارها) بدل (نوارها) .
(٣) ديوانه، ١/١٠٧ .
(٤) ديوانه، ١/١١٠ .
(٥) الشباة : حدّ كلّ شيء، وشبا القلم رأسه .
(٦) ديوانه، ١/١١٧–١١٨ .

٣٦٠/ بحيث ترى الرماحَ محطّماتٍ كأنَّ حطامهنَّ الأرجوانُ(١)
إذا طعن المدجّج في قراه قرا ما في ضمائره السِّنانُ
كأنَّ الرّمحَ حين يُسلّ منه وجارٌ سُلَّ منه الأفعوانُ

ومنه قوله : [الطويل]

لقد أُيِّدَتْ كفٌّ لها منكَ ساعدٌ وطال بناءٌ شاده منكَ شائدُ(٢)
أرى الناسَ في الدنيا كثيراً عديدهم وأكثر منهم نصب عيني واحدُ

ومنه قوله : [الكامل]

لّما طَلَعْتَ على سَمَنْدٍ سابحٍ في لون حلْي لجامه والمركبِ(٣)
سودٌ قوائمهُ ولكنْ جسمُه لولا السبائبُ كالقضيب المذهبِ(٤)
نهدتْ مراكلُه وأشرقَ متنُه وَعَلَتْ مناكبُه علوَّ المرقبِ
وكأنَّما خاض الدّجى فتسربلتْ منه شوامتُه بمثل الغيهبِ
سلسُ القيادِ كأنَّ فضْلَ عنانه ممّا يلين مركّب في كوكبِ(٥)

ومنه قوله في قصيدة : [الطويل]

لقد خامرتني من هواكَ صبابةٌ تعود بها مثل الجراح الجوارحُ(٦)

ومنه قوله من قصيدة أوّلها : [البسيط]

---

(١) في الديوان : (محكّمات) بدل (محطّمات)
(٢) ديوانه، ١/١٣٥-١٣٦ .
(٣) ديوانه، ١/١٤٣-١٤٤، والسمند : الحصان الأصيل .
(٤) في الديوان : (كالقميص) بدل (كالقضيب) .
(٥) في الديوان : (لولب) بدل (كوكب) .
(٦) ديوانه، ١/١٥٢ .

خيرُ الأحاديثِ ما يبقى على الحِقَبِ ... وخيرُ مالِكَ ما دارا عن الحسبِ (١)

منها :

عِرضُ الفتى حين يغدو أبيضاً يقَقاً ... خيرٌ من الفضَّةِ البيضاء والذَّهَبِ (٢)

منها في المديح :

روحي فِدىً لأبي العلوان من ملكٍ ... سمح اليدين بتاج الملك معتصبِ (٣)

٣٦١ / قد بيّضَتْ نارُه الظلماءَ أو تركتْ ... لونَ الدّجى لونَ رأسِ الأشمطِ الجَرِبِ

وفي القبابِ اللواتي أبرزت ملك ... يمينُه رحمةٌ صُبَّتْ على حَلَبِ (٤)

تلقى الملوك كثيراً إن عددتَهمُ ... وفي الذوابلِ فخرٌ ليس في القصبِ

ما سار نحو العِدى في جَحْفلٍ لجبٍ ... إلاّ وقام مقامَ الجحفلِ اللّجبِ

في ظهر عارية الظهرين قد دربت ... بالطعن من تحتِ طِبٍّ بالوغى دَرِبِ

تعودُ مبيضّة المتنين من زَبَدٍ ... محمرّة الفم والرّسغين واللَّبَبِ

كقهوةٍ صُفِقَتْ في الكأس فاكتسبت ... بالمزجِ لونين لون الراحِ والحببِ

ومنه قوله من قصيدة : [البسيط]

كنتمْ ثلاثةَ آلافٍ وردّكمُ ... ثلاثةٌ وأبى أن ينفعَ العددُ (٥)

وما القليلُ قليلاً حين تخبره ... ولا الكثير كثيراً حين ينتقدُ

ومنه قوله : [الوافر]

---

(١) ديوانه، ١/١٥٥ .

(٢) ديوانه، ١/١٥٦ .

(٣) ديوانه، ١/١٥٦-١٥٨ .

(٤) في الديوان : (التي قد) بدل (اللواتي).

(٥) ديوانه، ١/١٦٢ .

سحائبُ كلّما رفعتْ شراعاً ... يفرّغ دَرَّه أَرْخَت شراعا[1]
تمدُّ لريّها الجوزاءُ كفّاً ... وتبسط نحوها الأسدُ الذراعا
ويلمع برقُها والليل داجٍ ... كما عانيتَ في اليمِّ الشعاعا

ومنها :

رماهم بالسلاّهبِ مقرباتٍ ... يزلزلن الأباطحَ والتلاعا[2]
وحجَّبْنَ السَّنا بالنقع حتى ... كأنَّ الشمسَ لابسةٌ قناعا

ومنها :

إذا فعل الكريمُ بلا قياسٍ ... فعالاً كان ما فعل ابتداعا[3]
مكارمُ ما اقتدى فيها بخَلْقٍ ... ولكن رُكِّبتْ فيه طباعا
٣٦٢/ عَلَوْتَ إلى السماءِ بكلّ فَضْلٍ ... فكاد الجوّ يخفيكَ ارتفاعا
وآخيتَ النَّدى والجودَ حتى ... حسبنا أنَّ بينكما رضاعا

ومنه قوله : [البسيط]

أمّا فؤادي فقد أضحى أسيركمُ ... يا ويحه من فؤادٍ ماله فادي[4]
كيف الخلاصُ وقد أضرمتِ في كبدي ... زندين ضدّين من خافٍ ومن بادي

ومنه قوله : [الكامل]

لو كان ينفع في الزمان عِتابُ ... لعتبتُه في الربّعِ وهو يبابُ[5]

---

(١) ديوانه، ١/ ١٦٥ .
(٢) ديوانه، ١/ ١٦٦ .
(٣) ديوانه، ١/ ١٦٨ .
(٤) ديوانه، ١/ ١٩٥ .
(٥) ديوانه، ١/ ١٩٧ .

عُجْنا عليه العيس نسأل رسمَه لو انَّ مَن سأل الطلولَ يجابُ
دمنٌ لأحبابٍ نحبّ ديارَهم من أجلهم فكأنّها أحبابُ

ومنه قوله : [البسيط]

يا ليلُ ما طلتَ عَمّا كنتُ أعرفُه وإنّما طال بي فيكَ الذي أجدُ(١)

ومنه قوله : [الوافر]

بكلٍّ غريرةٍ تهتزّ ليناً كما يهتزّ مشمولُ اليراعِ(٢)
ألاحظُها بطرْفٍ غير سامٍ وأُتبعها فؤاداً غير واعِ

ومنه قوله مديحاً : [الطويل]

مَلَكْتَ على الأعداءِ شرقاً ومغرباً فليس لهم شرقٌ يُجنّ ولا غربُ(٣)
سلوا عن ورودِ الماءِ في كلّ مصبحٍ فقد يئسوا منه كما يئس الضبُّ

ومنه قوله من قصيدة يصف البرق : [الكامل]

يَحْمَرُّ أعلاه وينصع متنُه فسناه يلمعُ مذهباً ومفضَّضا(٤)
٣٦٣/ روحي الفداء لحائلٍ عن عهدِه عرَّضتُ بالشكوى إليه فأعرضا
ولساخطٍ يرضيه قتلي في الهوى فأموت بين السخطِ منه والرّضا

ومنه قوله من قصيدةٍ يمدح : [الوافر]

إذا خَفَقَتْ له أعلامُ جيشٍ فقد خفقت قلوبُ الخافِقَين(٥)

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٠٦ .
(٢) ديوانه، ١/ ٢٠٧ .
(٣) ديوانه، ١/ ٢١٣ .
(٤) ديوانه، ١/ ٢١٤، وفيه : (وسطه) بدل (متنه).
(٥) ديوانه، ١/ ٢١٧ .

ومنه قوله : [الطويل]

ولمّا وقــــفنا للوداع ودمـــــعُـــــهـــــا ودمـعي يبـثّـان الصـبـابةَ والوجـدا[١]
بكت لؤلؤاً رطبـاً فـفـاضَتْ مـدامـعي عـقـيـقـاً فـصار الكلّ في نحـرها عقـدا

وقوله : [الكامل]

بـيـض يَـكُـنَّ إذا انتـــــــقبن أهـلَّـةً وإذا سَـفَـرْنَ النّقْبَ كنَّ شـمـوسـا[٢]
أنهـــــبننا لما برزنَ مـــــحــــاسناً وصَـــدَدْنَ عنّا فــانتــهين نفــوســا

وقوله : [المتقارب]

إذا جـــذبنا بُرى اليـــعــــمــــلات بين المخــــــارمِ ظلَّتْ تـبـــــارى[٣]
وأمَّـــمْنَ بحـــراً إذا مـــا شَـــرَعْنَ إلى مـائه العــذب عِــفْنَ البــحــارا
أقـول لصــحـبيَ نحـو الغَـمـيـر وقـــد ضلَّ حـــادي المطايا وحـــارا
تـيــــامنتـمُ عن بلاد المعـــــزّ فـعــوجـوا يسـاراً تلاقـوا يسـارا[٤]

ومنه قوله : [الكامل]

قـــد أدمنوا لبسَ الدّروعِ كـــأنّمـــا صــارتْ لهـم عَـوضَ الجلودِ جلودا[٥]
يتـهـجّـمـون على الحِـمـام كـأنّـمـا يجـدون في عـدم الحـيـاةِ وجـودا[٦]

---

(١) ديوانه، ١/٢٢٧، وفي الديوان يأتي البيت هكذا :
ولمّا اعتنقنـــا للوداع وقلبهـــا وقلبي يفيضان الصّبابةَ والوجدا
(٢) ديوانه، ١/٢٣٠ .
(٣) ديوانه، ١/٢٣٢ .
(٤) في الديوان : (تصيبوا) بدل (تلاقوا) .
(٥) ديوانه، ١/٢٤٢ .
(٦) في الديوان : (خلوداً) بدل (وجودا) .

أيمانُهم مثلُ البحورِ وإنّما ... جعلوا له مَدَّ الأكفّ ممدودا

وقوله : [الكامل]

وَلَرُبَّ مَرْتٍ قد رميتُ فجاجَها ... تحت الدجى بحنيّةٍ مرنان(١)

تنزو براكبها إذا متع الضحى ... مرحاً كما ينزو فؤادُ جبانِ

٣٦٤/ وتسيل ذفراها وَقَلْتُ حجاجها ... عرقاً كلونِ عصارةِ الرّمانِ

وكأنَّ موضعَ ما يخطّ زمامَها ... فوق الترابِ مراغةُ الثعبانِ

ومنها قوله :

من معشرٍ بيضِ الوجوه كأنَّهم ... وسَطَ النديِّ مصابحُ الرّهبانِ(٢)

ما دوا العلى بسنانِ كلِّ مثقّف ... قاني الشبا وغرار كلّ يماني(٣)

وثنوا أنابيبَ الرماحِ كأنّما ... يَقْطُرْنَ من علقٍ سلافِ دنانِ

وكأنَّ معوجَّ الأسنّة بعدما ... طعنوا بهنَّ مخالبُ الغربانِ

وكأنّما قِطَعُ الرماحِ تدوسُها ... أيدي الجيادِ سبائكَ العقيانِ

قومٌ إذا لبسوا التريّكَ لحادثٍ ... غَطّوا بهنَّ مواقعَ التيجانِ(٤)

ومنه قوله : [الكامل]

ما كلّ مَنْ طلبَ النجاحَ منجّحاً ... في قوله وفعاله ومرامه(٥)

إنَّ الذي يرمي السِّهامَ نوافذاً ... يرمي وليس يصيبُ كلّ سهامِه

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٥٠ .

(٢) ديوانه، ١/ ٢٥٢ .

(٣) في الديوان، (شادوا) بدل (مادوا) .

(٤) التريك : جمع تريكة وهي الخوذة .

(٥) ديوانه، ١/ ٢٥٣ .

[وقوله][(١)] : [السريع]

لا يختشي فَوْتَ العلى ضاربٌ … بنفسه في الهولِ ضَرْبَ القِداحْ[(٢)]
إن أدركَ الأمرَ الذي رامه … فاز وإن ذاق الحمامَ استراحْ

ومنه قوله :

يكاد أن يختمَ من وطئه … أهلّةً فوق ظهورِ البطاحْ[(٣)]
كالغادة الحسناء أرسانُه … يلعبُ في هاديه لعبَ الوشاحْ
له سبيبٌ مُسْبَلٌ خلفَه … كأنَّه فرعُ القناة الرّداحْ
إذا مَشَى سدَّ به فرجَه … مثلَ عثاكيلِ نخيلِ القراحْ
٣٦٥/ ويسمع الصوتَ بمنصوبةٍ … كأنَّها قادمةٌ في جناحْ

ومنه قوله :

ونصبَ عينيَّ فتى ماجدٌ … سلاحُه النّصرُ ونعم السلاحْ[(٤)]
ما للغوادي نَفْعُ إحسانه … وإنّما وَصْفُ الغوادي اصطلاحْ
تكاد أن تُشربَ أخلاقُه … من طيبها شربَ الزلالِ القراحْ
وليلةٍ كلَّفْتُ صحبي بها … خَبْطَ الدّجى باليعملاتِ الطِلاحْ

ومنه قوله : [الكامل]

قُلْ للغمامِ إذا استهلّ مطيرُه … وانهلّ أوّله وسحَّ أخيرُه[(٥)]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٢) ديوانه، ١/ ٢٥٧ .

(٣) ديوانه، ١/ ٢٥٩ .

(٤) ديوانه، ١/ ٢٥٩-٢٦٠ .

(٥) ديوانه، ١/ ٢٦١-٢٦٢ .

أحسبتَ أنَّك حين صِبْتَ عديلَه ... وظننتَ أنّكَ يا غمام نظيرُه
أبداً لناريفان أمّا خيرُه ... لا زال منتجعاً وأمّا خيرُه

ومنه قوله : [الوافر]

وليلٍ بتّ أخبطُ جانبيه ... بدامية الحزامة والبطانِ(١)
تحيّفَ شخصَها التأويبُ حتى ... لكادتْ أن تدقّ عن العيانِ
وسال جحاجها عرقاً بهيماً ... كلونِ الوكْفِ من خللِ الدخانِ
أقول لفتية لغبوا وليلي ... وليلُهمُ مكبٌّ للجرانِ
وقد مالتْ رقابُهم ولانوا ... على الأكوارِ لين الخيزرانِ
أبو العلوانِ مقصدكم فهزّوا ... إليه عرائكَ الإبلِ الهجانِ(٢)

ومنه قوله يصف مقتل ذئب : [الطويل]

وأطلسَ مدلاجٍ إلى الرزق ساغبٍ ... يراح إلى ضَنْكِ المعيشةِ أو يُغدى(٣)
٣٦٦/ غدا معرضاً للجيش يقصدُ جبنه ... وما كان أَمًّاً للرجالِ ولا قَصْدا
فلمّا رأى خيل المنايا مُعدَّةً ... إليه تمطّى كالشراكيَن وامتدّا
سما نَحوه طرف امرئٍ لو سما به ... إلى جبلٍ لانْهَدَّ من خوفه هدّا
فأوجره سمراء لو مدَّ باعه ... بها طاعناً للسدِّ أَنْفَذَتِ السَّدا
فخرَّ مكبّاً للجِرانِ ونفسُه ... تسرّ لمرديه الضغينة والحقدا
فقلت له يا ذئب لا تخشَ سُبّةً ... فمرديك أردى قبلك الأسدَ الوردا
وما هي إلاّ ميتةٌ قلّ عارُها ... إذا أرغم السِّيدان مَنْ أرغمَ الأُسْدا

---

(١) ديوانه، ١/٢٦٣-٢٦٤ .
(٢) في الديوان : (البُزل) بدل (الإبل) .
(٣) ديوانه، ١/٢٦٧-٢٦٨ .

ومنه قوله : [البسيط]

لو كنتُ في عصرِ قومٍ سار ذكرُهم … في الجاهليةِ لم تُكتبْ لهم سِيَرُ[1]
إنَّ العصورَ وأهليها الذين مَضَوا … مذ مرَّ ذكرُكَ بالأسماعِ ما ذكروا
انظر لتنظَر شيئاً جلَّ خالقُه … يحار فيه وفي أمثاله النَّظَرُ[2]
طوقاً على الملكِ الميمونِ طائره … كأنَّه هالةٌ في وسطِها قمرُ
وحُلَّةٌ من أديمِ الشمسِ مشرقة … لا يستطيع ثباتاً فوقها البَصَرُ
توقدَّ التبرُ حتى لو دنوتَ به … من عرفجٍ لرأيتَ النارَ تستعرُ
قد كفَّها عن كثيرٍ من توقدها … خرقٌ ترى الماءَ من كفّيه ينعصرُ
وصارماً ذكراً قد ناب حامله … عن الخليفةِ هذا الصّارمُ الذّكَرُ
كأنَّما حُمِّلَتْ منه حمائله … عقيقةً أو جرى في غمدِهِ نَهَرُ
ورايةٌ بات معقوداً بذروتها … من فوقِه العزُّ والتأييدُ والظَّفَرُ
تهتزُّ من فرحٍ والعزُّ شاملها … كأنّما عندها من سعدِها خبرُ[3]
٣٦٧ / خفّاقة كقلوبِ الشانئين لها … إذا تمكن منها الخوفُ والحذرُ
هَوَتْ نحور العِدى والنُجب حاملةٌ … تلك القباب عليها الوشيُ والحِبَرُ
خوصٌ تهادى بأنماطٍ مصوّرةٍ … تكاد تنطق في حافاتها الصُّورُ

ومنه قوله : [الرجز]

وجنَّةٍ زَهَتْ بها الغروسُ … أغصانُها مونقة تميسُ[4]
كأنّها حين تميسُ العيسُ … رنّحها التهجيرُ والتغليسُ

---

(١) ديوانه، ١ / ٢٧٥-٢٧٨ .

(٢) في الأصل : (يحور) بدل (يحار) وأثبتنا ما في الديوان .

(٣) في الديوان : (والسَعد) بدل (والعزّ) .

(٤) ديوانه، ١ / ٢٧٩ .

إلى فتىً بعضُ عداه الكيسُ

ومنه قوله : [الطويل]

خليليَّ مالي أصطفي بين أضلعي ... أخاً ليس يخلو أن تغولَ غوائلُه[1]
أعفُّ ولا أجزيه جهلاً بجهله ... ولا آكل اللحمَ الذي هو آكلُه
سيزداد غيظاً كلّما مدَّ باعه ... فقصّر عن إدراكِ ما هو نائلُه[2]
فيا منطقي أَطْلِقْ عنانَك إنّما ... يُعدّ الحسامُ العَضْبُ للضربِ حاملُه
يغلّ بنعماه الرّقاب كأنّما ... صنائعُه أغلالُه وسلاسلُه
وقد طاولَتْه النّيِّراتُ فطالَها ... فأيّ امرئٍ بعد النجومِ يطاولُه
جلا كُربةَ الاسلامِ والشرك حالفٌ ... بِمَجْرٍ يسدّ الخافقين جحافلُه
لهام يسدّ الجوّ بالنقعِ زحفه ... وتقلعُ أوتاد الجبالِ زلازلُه

ومنه قوله : [الطويل]

فإن كنت لا تشكو غَنَاءً فقد شكا ... حسامٌ وعسّالٌ وسهمٌ ويعبوبُ[3]
وهامَ على البيداءِ مُلْقى كأنَّه ... صحاف قرى منها سويّ ومكبوبُ

٣٦٨/ ومنه قوله : [الكامل]

لا شيءَ أعشقُ من حسامِك للطّلى ... إلاّ يداكَ لنائلٍ وسخاءِ[4]
أنتَ السخيُّ فَلِمْ بخلتَ على الورى ... أن يشبهوكَ ولستَ في البخلاءِ

ومنه قوله يصف سيفاً جفنه من كيمختٍ أبيض : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٨١-٢٨٢ .

(٢) في الديوان : (ما أنا) بدل (هو) .

(٣) ديوانه، ١/ ٢٩١ .

(٤) ديوانه، ١/ ٢٩٣ .

وتقلَّدَ العَضْبَ الشبيهِ بغمدِه ... فكأنّما هو مصلتٌ لم يُغْمَدِ[1]
من فوقِه سَفَنٌ يشفّ كأنَّه ... حببٌ يطفّ على خليجٍ مُزْبدِ
كثُرتْ بحدّيه الفلول كأنَّه ... مما تكسَّر في الطُّلى فم أدردِ

ومنها يصف الفرس:

من كلّ ملفوفِ النِّداد مقلَّصٌ ... كالسِّيدِ سيدِ الردهةِ المتمّردِ[2]
مترفّقٍ يَمْشِي بحليةِ سرجِه ... مَشْيَ المقيَّد وهو غيرُ مقيّدِ

ومنها في الراية البيضاء:

ووراءَ ظهرِكَ رايةٌ مرفوعةٌ ... تهدي الخميسَ من الضَّلالِ فتهتدي[3]
كالغادةِ الحسناءِ ذات ذوائبٍ ... تهفو وذات تعطّفٍ وتأوّدِ
في لونِ عِرْضِك كلّما خَفَقَتْ بها ... ريح الصَّبا خَفَقَتْ قلوبُ الحُسَّدِ

ومنه قوله: [الخفيف]

أَمْرَضَتْني مريضةُ اللحظِ سَكْرى ... مرضاً ما إخاله الدَّهرَ يبرى[4]
ولقد هاجَ لي رسيساً إلى الغَوْ ... رِ خيالٌ من ساكنِ الغورِ أسرى
صَاحِ مالي وللهوى كلّما حا ... ولْتُ عنه صبراً تجرّعتُ صِبْرا
ذُبْتُ وجداً فلو قضيتُ لما احتجْ ... تُ سوى موطئِ البعوضةِ قبرا

٣٦٩/ وقوله: [الطويل]

---

(١) ديوانه، ١/٢٩٦.

(٢) ديوانه، ١/٢٩٦، وفيه: (الجياد) بدل (النداد).

(٣) ديوانه، ١/٢٩٧.

(٤) ديوانه، ١/٣٠٢.

إذا سِرْتَ أخفيتَ النهارَ بقسطلٍ ... يلفّكَ في جنحٍ من الليلِ معتمِ[1]
كأنّكَ فيه والقنا يَزحمُ القنا ... هلالُ سماءِ طالعٌ بين أنجمِ

ومنه قوله : [الكامل]

أَهَوىً وَحَرٌّ جوى بكم وفراقُ ... أيّ الثلاثِ الفادحاتِ يطاقُ[2]
كلُّ الدِّماءِ لأهلها مضمونةٌ ... إلاّ دمٌ يوم الفراقِ يراقُ

ومنها قوله يصف الرمح والسيف :

ولقد سَرَيْتُ ومؤنسي متمايلٌ ... مَيْلَ النّزيفِ مروّعٌ مقلاقُ[3]
في لونه كَلَفٌ وفي أعضائه ... قضفٌ وفي أوصاله استيثاقُ
عاري العظامِ دوينَ مفرقِ رأسه ... مثلُ النطَاقِ ذؤابةٌ ونطاقُ
هذا وماءٌ جامدٌ ممّا اقتنى ... لزمانه المتجبِّرُ العملاقُ[4]
طال الزمانُ عليه حتى إنّه ... لم يَبْقَ إلاّ ماؤه الرقراقُ

ومنه قوله في البرق : [الطويل]

أهاجَ لكَ التبريحَ إيماضُ بارقٍ ... على الجوِّ منه ساطعٌ يتوهّجُ[5]
بدا موهناً والليل [بالنور] أسفعٌ ... فضّواه حتى الليل أَنْبَطُ أَخْرَجُ[6]
فألمحْتُه صحبي وقد مدّ ضوءه ... كما امتدّ من تبرٍ شريطٌ مدَرَّجُ

---

(١) ديوانه، ١/ ٣٠٦ .
(٢) ديوانه، ١/ ٣١٦-٣١٧ .
(٣) ديوانه، ١/ ٣١٧-٣١٨ .
(٤) في الديوان : (أزمانه) بدل (لزمانه) .
(٥) ديوانه، ١/ ٣٢٧ .
(٦) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من الديوان .

أرقتُ له لمّا بدا الليلُ طالعاً … عليه من الظلماءِ ثوبٌ مفرّجُ(١)

ومنها قوله يصف الحنظل :

ترى ثَمَرَ الخطبان فيها كأنَّه … على صفحة البيداءِ هَامٌ مدحرجُ(٢)
تعاديه خيطانُ النعام كأنَّها … إلى ميرةٍ بزْلٍ تُشَدّ وتحدجُ

٣٧٠ / ومنها قوله يصف سَلْخ الأفعى :

وتلقى بها قُمْصَ الأفاعي كأنَّها … حبابُ الحمُيّا أربدتْ حين تُمزجُ(٣)
يخلِّفُها الصِلُّ الذي ملَّ لبسَها … كما خَلَّفَ الدرعَ الكميُّ المدجّجُ

ومنها قوله يصف السُّرى ورؤية الهلال :

أقولُ لصحبي والرِّكابُ شواحبٌ … كأنَّ رذاياها المزاد المشنَّجُ(٤)
وقد لاح للساري هلالٌ كأنَّه … من الفضةِ البيضاء ميلُ مُعوَّجُ

ومنه قوله : [المتقارب]

وَخَلِّ الرماحَ أنابيبُها … لدى كلِّ أنبوبةٍ جدولُ(٥)
كأنَّ السيوفَ وقد خُضِّبَتْ … سنا البرقِ أوّل ما تشعلُ(٦)
صوارمُ عوَّدها أن تهان … فليست تُداسُ ولا تُصقلُ

ومنها :

(١) في الديوان : (حتى) بدل (لمّا) و (الصبح) بدل (الليل) .
(٢) ديوانه، ١/٣٢٩ .
(٣) ديوانه، ١/٣٢٩-٣٣٠ .
(٤) ديوانه، ١/٣٣٠ .
(٥) ديوانه، ١/٣٣٧، وفيه :(إذا) بدل (لدى) .
(٦) في الديوان : (النار) بدل (البرق) .

رجالٌ ترفّ منایاهُمُ ... عليهم كما رَفْرَفَ الأجدلُ
كأنّي بهم قوتُ وحشِ الفَلا ... فهنّيتَ رزقَك يا جيألُ

ومنه قوله : [الطويل]

وقد كنتُ ذا ذخرٍ من المالِ صالحٍ ... وما تركتْ لي كثرةُ النَّسْلِ من ذُخْرِ[1]
جنيتُ على نفسي بنفسي جنايةً ... فأثقلتُ ظهري بالذي خفَّ من ظهري[2]

ومنه قوله : [الطويل]

جزى اللهُ خيراً ليلة خاضت الدّجى ... إليك وسافتها الغريرية الهُدْلُ[3]
وضعتُ يميني في يمينِك للغنى ... فأوّلُ بؤسي زال عنّي بها البُخْلُ

وقوله : [الوافر]

إذا كانت منايانا طباعاً ... فما تحتاجُ ما طبع القيونُ
٣٧١ / فلو سلم الطعينُ وعاش دهراً ... لمات بغير طعنتِه الطّعينُ

ومنه قوله : [البسيط]

حُمْرُ الأسنّةِ في أطرافِها سَرَعٌ ... إلى الكماةِ وفي أعقابها مَهَلُ
كأنّها وهي في الماديّ مسرعةٌ ... غُدْرٌ يغيّبُ في أمواجِها الشُّعَلُ

ومنه قوله : [الطويل]

تركنا سيوفَ الهندِ خُشْناً متونُها ... على اللمّسِ ممّا كسَّرتْ في الجماجمِ
لعمري لنعم القوم قومٌ تغايروا ... على العرّ حتى أيقظوا كلَّ نائمِ

---

(١) ديوانه، ١ / ٣٥١، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الأول .

(٢) في الديوان : (روحي بروحي) بدل (نفسي بنفسي) .

(٣) من هنا إلى آخر الاختيارات ينتهي الأخذ من الديوان .

وخـيـلٌ تماشى في الحـديدِ كـأنّما   كـسـونا هواديهـا سلوخَ الأراقمِ
ركـبنا بهـا الأهوال حـتى تكشّفَتْ   عَـمـايةُ ذاك العـارضِ المتـراكمِ
فـأمْسَتْ رجـالٌ من عَـديّ بشـاهقٍ   يبثّ عليـهـا فـيـه رغـدُ المطاعمِ
بأرجلِهم دُهْمٌ جناها ركـوبُهم   لِدُهْمٍ جَرَت من تحتهم في العـواصمِ

ومنه قوله : [البسيط]

طاف الخيـالُ بناوِ الصبحُ محتجبٌ   كـأنّه صـارمٌ في الليل مـعـمـودُ
والشُّـهْبُ في جـوِّها مثنى وواحـدةٌ   كـأنّهـا الدرُّ مـبـثـوثٌ ومنضـودُ
والليلُ كـالأمـةِ السـوداء في يدها   مـعلّقٌ من ثريا الجـوّ عنقـودُ
والنسر كـالنسر مـبسـوطٌ قـوادمُـه   ينجو وصـاحبُـه بالغربِ مـصيـودُ

ومنها :

نـادمتُ صـحـبي بهـا والراحُ بينهمُ   تضيء منهـا جـلابيبُ الدّجى السـودُ
تفـرَّقَتْ فـهي في صـدرِ الفـتى طربٌ   جَمٌّ وفي وجنةِ الندمـانِ توريدُ
أعني مـديح أبي العلوان شـاربهـا   أن يقـرعَ الدفُّ أو يسـتحضرَ العـودُ
٣٧٢/غنّى الحمـامُ وغنَّيتُ النديم به   فلي وللطيـرِ تغـريدٌ وتغـريدُ

ومنها في السيف :

وفي يمينه مـاضي الحـدِّ ذو شُطَبٍ   كـأنَّ ضـربتَـه الفـوهاءَ أخـدودُ
مـارقٌ قطّ ولكن رقّ مـضـربُه   ممّا تداوله صَـوْنٌ وتجـريدُ

ومنها :

وفـوقَـه ثوبُ مـاءٍ كـان أحكَمَـه   لنفـسِـه من قـديمِ الدَّهرِ داودُ
مضـاعَفُ السَّرْدِ قـد سُدَّتْ خصـائصُه   فللمنايا طريقٌ عنه مـسدودُ

ومنه قوله : [الطويل]

مَواضٍ فَواضٍ شِبْنَ مِمّا تصعَّبَتْ ... وهانتْ عليهنّ الخطوبُ اللوازبُ
تكسَّرُ في الهامات حتى تظنّها ... من الضّربْ لم يَحْلُ لهنَّ مضاربُ
وحطّته تشكو اللقاءَ وتشتكي ... أنابيبُها قبل اللقاءِ المناكبُ
تعاوَدْنَ قبل الرَّوع عوجاً كأنَّما ... تعلَّقُ في أطرافهنَّ العقاربُ

ومنها قوله :

وفي وَلَدَيْك السالمَيْن بقيةٌ ... تسرّ فلا يَنْصبْكَ للهمِّ ناصبُ
وما النَّسلُ بالغالي عليكَ التماسُه ... إذا كان لا تغلو عليك الكواعبُ

ومنه قوله :

وَعَضْبٌ له من رونقِ الماءِ رونقٌ ... وجسمٌ ومن حدّ الردّى حدُّ مضربِ
كأنَّ غماماً أمطرتْ فوق غمدِه ... صغاراً من الدرِّ الذي لم يثقَّبِ

ومنه قوله : [الوافر]

أدائمةَ الكرى لو كان عدلاً ... هواكِ لما نفى عنّي المناما
٣٧٣/ ولو أنْصَفْتِني لوصلتِ يوماً ... وكنتِ مثابةً وهجرتِ عاما

[ومنه قوله](١) : [الوافر]

تعاتبني أمامةُ في التّصابي ... وكيف به وقد فات العتابُ(٢)
نضا منّي الصِّبا ونضوتُ منه ... كما ينضو من الكفِّ الخضابُ

ومنه قوله يرثي : [الكامل]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتنا الزيادة جرياً على عادة المؤلف .

(٢) معجم الأدباء، ١٠ / ١١١-١١٢، وفيه (الشبابُ) بدل (العتابُ) .

وُلد النَّدى معه وعاشا برهةً لا فرقَ بينهما وقد ماتا معا
قُطِعَتْ يدٌ مُدَّتْ إليه فإنّها قطعت عن الياس الربيع المرعا

وقوله : [الوافر]

وردتَ بهم ونسرُ الجوّ يحكي أثافي القِدر في الأفُق العليٍّ
وقد حكتِ الثريا شنفَ خودٍ وباقي البدر خلخالُ الهديّ

منها يصف الرماح :

لهنَّ إذا اشتجرنَ غداةَ حربٍ قراعٌ مثل وسواسِ الحليٍّ

ومنه قوله : [البسيط]

تندى يداه ويندى صدر ذائله من الفوارسِ والأرماحُ تشتجرُ
ردَّ الأسنَّة والأوضاح واحدة حتى تشابهتِ الخرصان والغررُ

وقوله : [الوافر]

تحنّ إلى البقيع وحبٍّ هندٍ تكلَّفَكَ الحنينُ إلى البقيعِ
وترجو أن يزورك طيف هندٍ ولَسْتَ لما رجوتَ بمستطيع
ولو سَمَحَتْ بمسرى الطَّيفِ هندٌ لما سمحتْ جفونك بالهجوعِ

منها في وصف ذئب :

ترنّم ذيبه الطاوي ثلاثاً ترنّم شاربِ الكأسِ الخليعِ

وقوله : [الكامل]

من كلِّ جائلةِ الوشاحِ غريرةٍ ترمي إلى المهجاتِ سهماً صائبا
ضنّتْ بوصلِكَ واستنابت طيفها خوف الوشاةِ فلا عدمتُ النائبا

٣٧٤/ ومنه قوله : [الكامل]

أسفي على عصرِ اللِّوى أن لم يَعُدْ ... وعلى التيامِ الشملِ أن لم يرجعِ
بانت أمامةُ وانثنيتُ وفي يدي ... أرمام باقي حبلها المتقطّعِ
بخلتْ عليَّ بوصلِها وتمنّعتْ ... سقياً لذاكَ الباخلِ المتمنّعِ

ومنه قوله : [الكامل]

ولقد سريتُ يشقّ بي غَلَسُ الدّجى ... وَحْفُ السبائب كالرداءِ المسبلِ
وكأنّما الأوضاحُ فوق إهابه ... صبحٌ تقطّعَ فوق ليلٍ ألْيلِ
هذا ومن [ ][1] ... وافي الخزامةِ والنَّسا والمركلِ
كاسي المناكبِ لا يزال حميمُه ... ينصب من مثل الإزارِ المخملِ

ومنه قوله : [البسيط]

وليلةٍ بتّ أفنيها مشاهدةً ... والنسرُ لم يَسْرِ والضرغامُ لم يثبِ
وقد أطلّ هلالٌ في أوائلِها ... كأنّه نصفُ خلخالٍ من الذّهبِ

ومنه قوله : [البسيط]

هل في الأخلاَّءِ من خِلٍّ أخي ثقةٍ ... أصفيه ودّي مدى عمري ويصفيني
وما أصيبُ ولكنّي أصيبُ أخاً ... يفوّقُ السهمَ مشموماً ويرميني

وقوله : [البسيط]

ابشر فإنَّكَ من عاداتك الظَّفَرُ ... ما أومضَ البرق إلاّ أسبلَ المطرُ
تلقى الليالي بسعدٍ لا احتباس له ... ويصنعُ الله ما لا يحسب البشرُ

وقوله : [مخلع البسيط]

---

(١) مابين المعقوفين كلمتان لم أتمكن من قراءتهما .

تذهبُ أرحامكم ضياعاً ... لا كانتِ المُدْن والضِّياعُ
من قبلِ أن تشمتَ الأعادي ... وقبل أن يكشف القناعُ

٣٧٥ / ومنه قوله : [الخفيف]

ينشدُك الدهر مديحي فما ... تحتاج أن تسمعَ إنشادي
أمضي وذكري غابرٌ فيكمُ ... فيوم دفني يوم ميلادي

وقوله : [الوافر]

إذا داسَ الترابَ بأخمصيه ... تحوّل عنبراً ذاكَ الترابُ
فتى يخضّر قائمُ كلِّ عَضْبٍ ... يجرده ويحمّرُ الذبابُ

ومنه قوله : [الكامل]

وإلى ابن فخر الملكِ سِرْنَ نجائباً ... مثل السفائنِ في بحورِ سرابِ
يُثْني عليه فتنثني أعناقها ... فكأنّما خُلقتْ بغير رقابِ

ومنه قوله : [المنسرح]

كأنَّما تحت ثوبِه أسدٌ ... عبل الشّوى في ذراعِه فَدَعُ
إذا مَشَى تاه في تبختره ... كأنّما في مِشاتِه ظَلَعُ
أزلّ طاوي الحشا على زَمَعٍ ... منبسطٌ تارةً ومجتمعُ
تغدو وحوش الفلا مصرّعةً ... أشلاؤها في بيوته قِطَعُ[(١)]
أطلَّ من مَرْقَبٍ وعنّ له ... سربٌ وفيه المسنُّ والجذعُ
فمدّ نحو الصّوار مشعلةً ... كأنّها بعد موهنٍ شَمَعُ
وانضمّ حتى كأنّه كرةٌ ... وامتدَّ حتى كأنَّه ربَعُ

---

(١) في الأصل : (أشلاؤه) ولا يستقيم بها المعنى إذ تعود على الأسد، وأثبتنا (أشلاؤها) لتعود على الوحوش فيستقيم المعنى .

مـــدَّ إليـــهـــا أسنَّةً ذَرَبـاً ... لا يقع النقع مـوضـعـاً تقعُ
فـبـسطاتُ المتـون تحـسـبُـهـا ... مُـدى ثُنْيَ رؤوسِـهـا الصَّنَعُ
فـأقـعـصتْ لا ترم عـالمةً ... إنَّ المـنـايـا دَوَارِكٌ سَـرَعُ
كـأنَّمـا انحطَّ فـوقـهـا جـبلٌ ... أو مـقـرمٌ في تليلِه تَلَعُ
٣٧٦/ ذاك أو أرقمٌ بمغـصِـيـةٍ ... مـنـضـنـضٌ فـي إهـابِـه لمـعُ
عـفَّ عـن الـزادِ أن يـعـيـشَ بـه ... فـهـو يسفّ التـراب مـقـتنعُ
تهـتـزّ مـتناه وهو منبـعثٌ ... كـأنَّ فـرطَ اهتـزازه زَمَعُ
قـدحك ضـيق الوجـار هامـتُـه ... حـتى حـسـبناه أنَّه قَـرَعُ

منها :

طالوا فنالوا السـمـاءَ من كَـثَبٍ ... واجـتنبـوا الكبـرياءَ فـاتَّضعـوا
حـتّى لَظَنَّ الغنيّ أنّهـمُ ... قـد نزلوا والرجـال قـد طلعـوا
أكـرمُ مـا في الفـتى أواخـرُها ... عـنـدهـم لا الأوائلُ الـشـرعُ

ومنه قوله : [الطويل]

إذا قلتُ أسلو جـدّدت لي صـبـابةً ... صـمـائمٌ ورقٍ في ذرى الأيكِ هُتَّفُ
تجـاوَبْنَ في الأفنان حـتى كـأنَّمـا ... تجـاوب فـيـهـنّ اليـراعُ المجـوَّفُ

٣٧٧/ ومنهم :

٣٤- الأمير أبو الفتيان مصطفى الدولة محمد بن حيّوس(١)

---

(١) من مقدّمي شعراء الشام وكبارهم، انتهت إليه زعامة الشعر بعد وفاة أبي العلاء المعري، فلم يكن في الشعراء مَنْ يتقدّم عليه، لُقِّبَ بشاعر الشام، وأمير الشعراء، ولد بدمشق سنة ٣٩٤ للهجرة، وتوفي بحلب سنة ٤٧٣ للهجرة . وديوانه مطبوع بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك، جزءان . وقدّم الأستاذ خليل مردم للديوان بمقدمة ضافية عن حياة ابن حيوس، وأغراض شعره، وخصائصه الفنية، طبعته دار صادر . بيروت . سنة ١٩٨٤،=

من بيت خيّم على منازل النجوم فخاره، وحوَّم على مناهلِ الغيوم مطاره، كان يدعى بالأمير، لأنَّ أباه كان أميراً[١]، وكان بما يقيت القلوب مميراً، لا ترد المسامع منه إلاّ نميراً، ولا تجدّ المجامعُ به إلاّ للكواكب سميراً، ويده في هذه الصناعة لا يُماثَل صناعها، ولا يقاس بشيء إلاّ وطال عليه في القياس ذراعُها . وديوانه كبير الحجم[٢]، منير الجوانب كأنَّما طلع في آفاقه النجم، وقد اعتمد فيه الجناس فأكثر منه حتى كدَّر صَفْوَه الزلال، وعسر عفوه حتى كاد يبطل به عمل سحره الحلال[٣] . ومدح الملوك، والأمراء، والوزراء، وحصَّل النعمة والثراء، وكان جملة فخر وقُلّة ثبات لا يدهده له صخر .

حكى ابن خلكان[٤] أنَّ أباه كان من أمراء العرب، وأنّه من شعراء الشام، ولد بدمشق، وتوفي بحلب، وكان هو وأبوه في تلك الأيام من أهل اللقب، وله مفاخر باقية على الحِقَب، وكان يتردّد إلى البادية أحياناً، ويتخّذ له ممّا حول الريّان[٥] أوطانا، فأتت على أشعاره فصاحة البدو، ولطف الحضر، وجاءت فيها مواضع كأنَّما خرجت من ألسنة العرب، ومرّت بنعمان الأراكِ[٦] عدو بها الطرب، وأخذت من أفواه سكان الأجيرع[٧] فجاءت بضَرْب من الضَرَب[٨]، ومالت أدواحا، ولا قَسَتِ النفوس فَجَرت فيها أرواحا، وكان لا يعيا ٣٧٨ /

= وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق شعره هنا .

(١) تنظر مقدمة الديوان، ١ /٦–٧ .

(٢) يقع الديوان في جزءين كبيرين كما ذكرنا في طبعة الأستاذ خليل مردم .

(٣) يلحظ هذا الأمر مَنْ يقرأ الديوان وخصوصاً في المرحلة المبكرة من هذا الشعر، وقد أشار الأستاذ خليل مردم إلى شيء منه في قوله : (..... وقد كان على فصاحة أسلوبه، ونصاعة بيانه يعمد إلى الصنعة اللفظية ويذهب في ذلك مذهب أبي تمام)، ينظر الديوان، ١ /٣٢، وهذه وقفة نقدية نافذة تحسب للمؤلف .

(٤) ينظر وفيات الأعيان، ٤ /٤٣٨ .

(٥) الريّان : جبل في ديار طيء، واسم وادٍ أيضاً، ينظر الأمكنة، الزمخشري، ص ١١٦ .

(٦) نعمان الاراك : موضع في البادية يكثر فيه شجر الأراك .

(٧) الأجيرع : موضع في البادية . وجاء المؤلف بهذه الأسماء ليبيّن اتصال لغة الشاعر بالبادية ولغتها .

(٨) الضرب الأولى الطراز والنوع، والضَرَب الثانية العسل .

عليه معنى استغلق فهمه، ولا مبنى استوثق ببيته المشيد أن لا يتمّ نظمه، ولا بعيد من الأغراض ألاّ يخطيه سهمه، ولا بديع مثل سحر الجفون المراض يحسن على معاصم العذارى نقشه، وعلى وجنات ذوي العذار رقمه، وله كلّ قصيدةٍ لا يُشان في عبارة ولا يشاب أوقاتها مثل صائدة القلوب، وقد قيل : ليس ذا وقت الزيارة(١) .

ومن مُنْتَخَب أشعاره السيّارة، وقصائده التى سكنت أوكار القلوب ذوات أغاريدها للطيّارة قوله : [الطويل]

ومحجوبةٍ عزّت وعزّ نظيرها وإن أشبهت في الحسن والعفّة الدُّمى(٢)
أعنّف فيها صبوةً قطّ ما ارعوتْ وأسأل عنها معلماً ما تكلّما
وأذيالُ دوحٍ نيربيٌّ تخاله سماء دجى أبدتْ من النور أنجما(٣)
إذا قابلت شمسُ الأصائل ما علا تدنَّر أو بدر الظلام تَدرهما(٤)

ومنه قوله : [البسيط]

لي بامتداحِك عن ذكر الهوى شُغُلُ وبارتياحِك عن عصرِ الصِّبا بَدَلُ(٥)
وكيف يعدوك بالتأميل من بلغت به عطاياكَ ما لم يبلغ الأملُ

منها :

أمّا عفاتُكَ لا أكدوا فمالَهمُ إذا المطامع طاحت عنكَ مرتحلُ(٦)

(١) كأنّه ينظر إلى بيت جرير :

طرقَتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام

وللبيت خبر نقدي، ينظر الموشح، ص ٢٦٤ .

(٢) ديوانه، ٢/٥٩٨-٦٠٠ .

(٣) النيربيّ : نسبة إلى النيرب أحد متنزهات دمشق المشهورة .

(٤) اشتقّ من الدينار والدرهم فعلين فقال : تدنّر وتدرهم .

(٥) ديوانه، ٢/٥٠٨، وفيه : (عيش) بدل (عصر) .

(٦) ديوانه، ٢/٥١٣ .

فالعيس تدرس أيدي الخيل ما وطِسَت ... والمقربات تعفّي وطأها القُبَلُ

ومنها :

وكلُّ أسمرَ ما في عَوده طمعٌ ... بعد اللقاءِ ولا في عوده خَطَلُ[(١)]

وكلّ أبيضَ مضروبٍ بشفرته ... رأس المدجج مضروبٌ به المَثَلُ

وكلُّ سلهبةٍ أنتَ الكفيل لها ... ألاّ يصابَ لها في غارةٍ كَفَلُ

٣٧٩/ دهماءَ كالليلِ أو شقراء صافيةٍ ... تُريك في الليلِ ثوباً حاكه الأُصُلُ

ومنه قوله : [الكامل]

نَظَرُ الخليفةِ للملوكِ كساهُمُ ... تاجاً به تسمو وطوراً تخضعُ[(٢)]

ناقضتَهم فوهبتَ ما ضنّوا به ... وحفظت غير منازعٍ ما ضيّعوا

وقوله : [الكامل]

وتنوفةٍ عقِمت فما تلدُ الكرى ... لكنّها للنائباتِ وَلودُ[(٣)]

فيها يطيش السهم وهو مسدّدٌ ... ويضلّ رأيُ المرءِ وهو سديدُ

أفنيتها بقلائصٍ عاداتها ... أن تنقصَ الفلوات وهي تزيدُ

ومنها قوله يصف قصيدة :

لو أنَّ فحليْ طيّءٍ حضرا لها ... أمضى حبيب حكمها ووليدُ[(٤)]

مبذولة في القوم وهي مصونةٌ ... معقولةٌ في الحيّ وهي شرودُ

---

(١) ديوانه، ٢/ ٥١٢ .

(٢) ديوانه، ١/ ٣٢٥ .

(٣) ديوانه، ١/ ١٥٨ .

(٤) ديوانه، ١/ ١٦٤، حبيب : أبو تمام، ووليد : البحتري .

وتكررّت فينا فمّما كُررّتْ ... قد صار يحفظها الدّجى والبِيدُ

ومنه قوله : [الوافر]

ومن بعدِ الألوف منحتَ كُوماً ... غنيٌّ مَنْ تُقِلّ ومَنْ تمونُ(١)
محرَّمة الغواربِ ما علتها الرِّ ... جالُ ولا تبطَّنها وضينُ

وقوله : [الطويل]

ذَرِ الهمَّ للمرتادِ مالا ينالُه ... ومَنْ لم تنكِّبه الخطوبُ النواكبُ(٢)
وذلّلْ عصيَّ النومِ بالسطوةِ التي ... أرَحت بها نومَ الورى وهو عازبُ
مهلّلة نصريّة صالحية ... حمتها العوالي والرِّهافُ القواضبُ(٣)
٣٨٠/ وكنتَ شَجى للآخذيها تعدّياً ... ولولا الشّجى ما غصَّ بالماءِ شاربُ
أَلَسْتَ من القومِ الألى كفلتْ لهم ... بإذلالِ مَنْ عادوا عتاقٌ سلاهبُ
إذا قدحتْ في الليل لم يَدْجُ غاسقٌ ... وإن ضبحتْ في الصبحِ لم يَنْجُ هاربُ
إذا عُدِّدَتْ أفعالكم عند مفخرٍ ... غنيتم بها عن أن تُعدَّ المناسِبُ

ومنه قوله : [الطويل]

صبرنا على حكمِ الزمانِ الذي سطا ... على أنّه لولاكَ لم يمكنِ الصّبرُ(٤)
غرانا ببؤس لا يماثلها الأسىٰ ... تقارن نعمى لا يقومُ لها الشكرُ
فأوجبتِ الأولى الملامَ فلم نَلُمْ ... وأنّى له لومٌ وأنتَ له عذرُ

(١) ديوانه، ٢/ ٦٦٠ .
(٢) ديوانه، ١/ ٢٨، وقد ورد البيت الثاني في قصيدة أخرى، ينظر، ١/ ٩٠ .
(٣) في الديوان : (ومملكة) بدل (مهلّلة)، والنصرية والصالحية نسبة إلى الممدوح محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي .
(٤) ديوانه، ١/ ٢٤٣-٢٤٤ .

ومنه قوله : [البسيط]

نبكي وتسعدنا كُوم المطيّ فهل ... نحن المشوقون فيها أم مطايانا[1]
لا ومَن فَطَر الأشياءَ ما وجدتْ ... كوجدنا العيس بل رقّتْ لشكوانا[2]

ومنه قوله : [الكامل]

مَنْ عاف ماءَ العيش وهو مكدّرٌ ... عند الكرائه لم يَرِدْه زلالا[3]
تضحي سيوفُك للبلادِ مفاتحاً ... فإذا فتحتَ جعلتَها أقفالا
إن شئتَ تعرفُ أنَّ رأيَك ثاقبٌ ... لا ما رأوا فانظر إلى ما آلا

وقوله : [الطويل]

وكانت دموعُ العين بيضاً كغيرها ... فلمّا تلوّنتم علينا تَلَّونًا[4]
لذاكَ إذا يمّمتُ بالركب منزلاً ... أجابت دموعي قبل أن أسأل المغنى

ومنه قوله : [الكامل]

ما في المعالي مطمعٌ لسواكا ... أينالُ ما استولت عليه يداكا[5]
٣٨١/ مَنْ رام أن يرقى محلّك فليحز ... بأساً كبأسِك أوندى كنداكا
لا تُنْضِ عزمَك طالباً أثَر العِدى ... فلو اكتفيتَ ببعضه لكفاكا
فمتى نظرتَ الشِّركَ أدنى نظرةٍ ... كانت لأسرى المسلمين فكاكا

ومنه قوله في المنطقة : [الكامل]

(١) ديوانه، ٢/ ٦٥٤ .
(٢) في الديوان : (برأ) بدل (فطر) .
(٣) ديوانه، ٢/ ٤٤٢ .
(٤) ديوانه، ٢/ ٦٣٣ .
(٥) ديوانه، ٢/ ٤١٥ .

ومضيئةٍ كَسَتِ النديَّ بضوئها والحاضرين به حريقاً مشعلا[(١)]
ما إن رأينا هالةً من قبلها أضحتْ تضمّن عارضاً متهلّلا
وأظنّها تاجاً ولكن لم تجد لعلوِّ قدرِك فوق خصرِك منزلا

منها في الفرس :

وسوابقٍ حُزْنَ الجمال فلو مشى شبداز كسرى بينها لتخيّلا[(٢)]
من كلّ محبوكِ القوى لو لم يكن بعض الجبالِ لهدَّه ما حُمِّلا

في العلم :

ومحلِّق في الجوّ تحسبُ أنَّه ظامٍ وقد ظنَّ المجرّة منهلا[(٣)]
أو فى على قوس الغمام معمّماً منه بناحيةٍ لأخرى مسدلا

ومنه قوله : [الطويل]

وإنّ ألذَّ القُربِ ما قبلَه نوى وأحلى وصالٍ ما تقدّمه صَدُّ[(٤)]
ولستُ موفىًّ بعضَ ما تستحقّه إذا لم يَنُبْ عن كلِّ رِجلٍ مشت خدُّ

ومنه قوله : [الكامل]

من كلِّ أشقرَ لم يكن من قبلِ أن تغشى به وَخْذُ الأسنّة أشقرا[(٥)]
يتلوه أدهمُ كان ورداً برهةً ممّا تسربله النّجيعَ الأحمرا
داجٍ ويُشرق من ضياء حجوله فيخاله رائيه ليلاً مقمرا

(١) ديوانه، ٢/٤٢٨ .
(٢) ديوانه، ٢/٤٢٨، وفيه : (عَدَت) بدل (حزن) . شبداز : تعريب شبديز ومعناه الأدهم وهو فرس كسرى أبرويز .
(٣) ديوانه، ٢/٤٢٩ .
(٤) ديوانه، ١/١٧٢ .
(٥) ديوانه، ١/٢٦٦ .

٣٨٢/ ومنه قوله : [الخفيف]

صـــــدَّقتْ هـذه المخـــــايلُ بـالإحْـ سـانِ قـــولَ المُـدّاحِ والوُصَّـــافِ(١)

فـبـــقـــاءُ المديحِ مـــا لـم يكـن فـيـ كَ بـقـاءَ الحـبــابِ فـوق السُّــلافِ

وقوله : [الطويل]

تصـدَّتْ إلى أن قلت مـا البـخلُ دينَهـا وصدّتْ إلى أن كدتُ أن أنكر الصَّدا(٢)

وبانت فـبـان الطيف يقـضي بحكمـهـا يواصلني سـهـواً ويهـجـرني عـمـدا

ومنه قوله : [الكامل]

ومـحـــمِّلُ الأيامِ مــا لـم تَحـتْـمـلْ يفني الحـيـاةَ مـخـيّـبـاً مكدودا(٣)

أنّـى يـحـلّ مــــحـلّه الجـــوزاء مَنْ لا يسـتطيع من الصَّـعـيـدِ صـعـودا

وقوله :

نـالوا بقـــربِك عـــزّةً ونبـــاهةً وحـمـوا بسـيـفك طارفـاً وتليـدا(٤)

ولطالما خَـصَّت نحـوسُ كـواكـبٍ قـــومـــاً وكـنَّ لآخـــرين ســـعـــودا

ومنه قوله : [المتقارب]

وتـغـــضـي عـن الـذَّنب لا رهبـــةً كـمـا احـمرَّتْ البِيضُ لا من خَـفَـرْ(٥)

وتـهـتـزّ للمــدحِ عند الســمــاعِ كـمـا اهتـزّ في الرَّوعِ عَـضْبٌ ذكـر(٦)

---

(١) ديوانه، ٢/ ٣٨٠-٣٨١ .

(٢) ديوانه، ١/ ١٤٥ .

(٣) ديوانه، ١/ ١٦٥ .

(٤) ديوانه، ١/ ١٦٩ .

(٥) ديوانه، ١/ ٢٣٩ .

(٦) في الديوان : (عند استماع المديح) بدل (للمدح عند السماع) .

وقوله : [الكامل]

هذي مناقبكم فهل من طامعٍ ... وصفاتُ مجدكُم فهل من طامعِ [(1)]

إنّي دعوتُ ندى الكرامِ ولم يُجب ... فلأشكرنَّ نَدى أجابَ وما دُعي

ومنه قوله :

فحويتَ ما لم يَجْرِ في خَلَد المنى ... مَن سيبه وحصدتُ ما لم أزرعِ [(2)]

مِنَنٌ وَصَلْنَ على التداني والنَّوى ... فَجَمعن شملَ رجائيَ المتوزِّعِ

إن أقتربْ فنوالُ كفْك موطني ... أو أغتربْ فإلى جميلك مرجعي

383 / ومن العجائبِ والعجائبُ جمَّةٌ ... شكرٌ بطيءٌ عن ندى متسرِّعِ

ومنه قوله : [الكامل]

وإذا امتطوها في نزالٍ خلتَهم ... آسادُ غابٍ في ظهورِ رئالِ [(3)]

ما أوردوها قطّ إلاّ أُصدرتْ ... جرحى الصدورِ سليمةَ الأكفالِ

أُسْدٌ إذا صالوا صقورٌ إن عَلَوا ... ولربّما كمنوا كمونَ صِلالِ

وقوله : [الطويل]

إذا ما أدَّعينا سلوةً عن هواكمُ ... جرى الدّمعُ منهلاًّ فكذَّب دعوانا [(4)]

هبوا الوصل بالعذّال صار قطيعةً ... وبُعداً فماذا صيَّر الذكرَ نسيانا [(5)]

بناحُبّ مَنْ نرعاه وهو يروعنا ... ونذكره حتى المماتِ وينسانا

---

(1) ديوانه، 1/315 .

(2) ديوانه، 1/315 .

(3) ديوانه، 2/504، وارئال جمع الرأل وهو ولد النعام .

(4) ديوانه، 2/663 .

(5) في الديوان : (فماذا) بدل (وبعدا) .

ومنه قوله : [الطويل]

ومـــــوَّهتُـمُ يومَ الفــــراقِ بـأدمعٍ تخـبّـر عن صـدقِ الودادِ فتكذبُ[1]
وكم غَـرَّ ظمـآناً سـرابٌ بقـفـرةٍ وخـبّـر برقٌ بالحـيـا وهو خُلَّبُ

منها :

وقـد رُمْتُ أن ألقى الصّـدودَ بمثله مـقـابلةً لكنّني أتهـيّبُ
سأحـبر صَبْـرَ الصنِّبِ والماءُ ذو قَـذى وأمشي على السّعدانِ والذلّ مركبُ[2]

منها :

ولست كـمن أنحى عليـه زمـانُه فظَلّ على أحـداثه يتـعـتّبُ[3]
تلّذُ له الشكوى وإن لم يفـدْ بهـا صـلاحـاً كـمـا يلتـذُّ بالحكِّ أجربُ

منها :

فـجـاورتُ ملكاً تسـتـهلّ يمينه ندىً حين يرضى أو ردى حين يغضبُ[4]
تدور كـؤوسُ الحـمـد حيناً فينتشي وطَوراً تصلّ المرهفـاتُ فـيطربُ
إذا مـا احتبى غبَّ الوغى خلتَ أجدلاً له أبداً فـوق المجـرّة مـرقبُ[5]
وإن أعـملَ الأفكارَ عند ملمّـةٍ تُلمّ أرته مـا يسـرّ المغـيّبُ

٣٨٤/ ومنه قوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ١/٣٤ .
(٢) ديوانه، ١/٣٥ .
(٣) ديوانه، ١/٣٥ .
(٤) ديوانه، ١/٣٦ .
(٥) في الديوان : (ارتبا) بدل (احتبى) .

حسناتُ فعلك جمّةٌ فبأيّها أصبحتَ منفرداً عن الأضراب[١]
بمضائكَ المجتاح أم بقضائك الـ منتاش أم بعطائك المنتاب

منها :

شفع الشّجاعةَ بالخضوع لربّه ما أحسن المحراب في المحراب[٢]
وغدا يحاسبُ نفسَه لمعاده وهباتُه تترى بغير حساب[٣]

ومنه قوله : [الطويل]

خلائقُ أعيا في الخلائقِ ندّها تروقك مرأىً أو تشوقك مسمعا[٤]
تزيد على ماء الغوادي طهارةً وينسيك ريّاها الرحيقَ المشعشعا

وقوله : [الكامل]

رشأ تشابه طرفُه ووداده ومحبُّه كلٌّ أراه سقيما[٥]
يحكي تعرّضُه لنا ونفارُه والجيد والطّرف الكحيل الريما
ويشاكل الشمسَ المنيرةَ وجهُه نوراً وبُعدَ تناولٍ وأديما

---

(١) ديوانه، ١/٩٧ .

(٢) ديوانه، ١/٩٩، المحراب الأولى : الشديد الشجاع، والثانية مقام الإمام في المسجد .

(٣) استعمل الشاعر (تترى) على أنّها فعل يريد به التتابع، وهي في واقعها اسم، وهو من الخطأ الشائع، فتترى أصلها وترى فالتاء مبدلة من واو، كما أنّ المواترة والتواتر غير التتابع والمواصلة، فإذا كان بين الأمرين فصل فهي المواترة وإذا لم يكن بينهما فصل فهي التتابع، والشاعر يريد الثاني فـ (تترى) غير ملائمة في موضعها، وبهذا جاء التنزيل العزيز، والحديث الشريف، والشعر القديم، وينظر حول هذا الموضوع ذلك المقال القيّم الذي كتبه الدكتور محمود الطناحي تغمدّه الله برحمته بمجلة الهلال عدد يوليو، سنة ١٩٩٨ فقد طبّق فيه المفصل، وأصاب الجوهر، وكشف الموضوع كشفاً لا مزيد عليه .

(٤) ديوانه، ١/٣٦٠، وفيه : (تشوقك مرأى أو تروقك مسمعا) بدل العجز .

(٥) ديوانه، ٢/٦٠٧ .

ويقـــايس المسكَ الذكيَّ بعَـــرفِـــه ... فـيكون أطيب في الأنوفِ شـمـيمـا[1]

ومنه قوله : [الكامل]

وأســودُ هيــجــاءٍ إذا قَــصَــدَتْ وغىً ... حـملتْ على أكـتـافِـهـا الآجـامـا[2]

مــا ضـــرَّهـم لمّا تناسبَ فِـــعـلهُـم ... في الرّوعِ أن يـتــبــاعــدوا أرحــامــا

وقوله : [الخفيف]

صــحّــةُ الشــوقِ أحــدثت علّةَ الصَّــبْـ ... ـرِ وبُعـــدُ المزارِ أدنى الســـهـــادا[3]

كم عـــــذولٍ عليكـم رَام إصـــلا ... حي فـكـان الملامُ لـي إفـــســـادا

كلّمـــا زاد عــــذلُه زاد وجـــدي ... فـكـلانا فـي شـــأنـه قـــد تمادى

ومنه قوله : [الطويل]

٣٨٥/ يصيبُ الفتى ما لم يكن في حسابه ... ويحــــذرُ من شيء وليس بواقعِ[4]

وغـيــر قـريبٍ من فـؤاد و مَــسْــمَعٍ ... زئيــر الأســودِ من نقــيق الضــفــادعِ

وقوله : [الكامل]

و ممنطقٍ يغني النَّديمَ بوجـــهـــه ... عن كـــأســه الملأى وعن إبريقــه[5]

فِــعلُ المدامِ ولونُهـــا ومـــذاقُــهـــا ... في مــقلتـيـــه ووجنتـيـــه وريقــه

ومنه قوله : [الطويل]

---

(١) في الديوان : (نسيما) بدل (شميما) .

(٢) ديوانه، ٢/٦١٥ .

(٣) ديوانه، ١/١٣٧ .

(٤) ديوانه، ١/٣٢٧-٣٢٨ .

(٥) ديوانه، ٢/٤٠٩ .

ولمّا وقـفنا والرسـائلُ بيننا ... دموعٌ نهاها الوجدُ أن تتوقفا(١)
ذكرنا الليالي بالعقيقِ وظلّها الـ ... أنيقَ فقطّعنا القلوبَ تأسّفا

وقوله :

وإذا مـا أردتَ تعرفُ لخْمـاً ... فـشمِ القومَ في ندىً أو نزالِ(٢)
تَلْقَ خُضْرَ الأكنافِ سودَ مثارِ النقـ ... ـعِ بيضَ الأحسابِ حُمْرَ النِّصالِ

ومنه قوله : [الطويل]

ومـا هي إلاّ غِـرّةٌ سنَّها النّدى ... على سمعِه في غارةٍ سنَّها الشِّعْرُ(٣)
ونشوان من خمرِ المكارمِ لَم يُفقْ ... فُواقاً ولولاهنَّ لم تَدْرِ ما السُّكْرُ

وقوله : [الوافر]

ومـا أعطى الصّبابةَ ما استحقَّتْ ... عليـه ولا قضى حقَّ المنازلْ(٤)
مُلاحِظُها بعينٍ غيرِ عَبْرى ... وزائرُها بجسمٍ غيرِ ناحِلْ

ومنه قوله : [الطويل]

أسكّان نعمانَ الأراكِ تيقّنوا ... بأنّكمُ في ربعِ قلبيَ سكّانُ(٥)
و دوموا على حُسْنِ الودادِ فطالمَا ... بُلينا بأقوامٍ إذا حُفِظوا خانوا(٦)

---

(١) ديوانه، ٢/ ٣٩٠ .

(٢) أخلَّ الديوان بالبيت الأول، وهو في هوامش المحقّق . ديوانه، ٢/ ٤٦٠ .

(٣) ديوانه، ١/ ٢٧٩ .

(٤) ديوانه، ٢/ ٤٧٢ .

(٥) ديوانه، ٢/ ٦٤٥ .

(٦) في الديوان : (حفظ) بدل (حسن) .

سَلُوا الليلَ عني مــذ تناءت دياركم هل اكتحلت بالنوم لي فيه أجفانُ[(١)]
وهل جــرَّدتْ أسـيـافَ برقٍ ديارُكم فكانت لهـا إلاّ جـفـونيَ أجـفـانُ

٣٨٦/ ومنه قوله : [الطويل]

كذا في طِلاب المجدِ فَلْيَسْعَ مَنْ سعى بَلَغْتَ المدى فليعطِ فخرُكَ ما ادعى[(٢)]
فَلَسْتَ ترى طَرْفـاً إلى المجـدِ طامـحـاً سـلا الناسُ مّـا لم تدَّعِ فيـه مطمـعـا
تبيتُ العِتـاقُ القُبُّ تحت سروجِهـا لتـرسلهـا في غـرّةِ الصّبحِ فـزَّعـا
وتمنعُ مـا تحـوي لتـعـطيَـه ندىً وغـيـرُك مـا ينفكّ يُعطى ليـمنعـا

ومنهم :

٣٥- عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي[(٣)]

شاعر على ألفاظه عروبة، وعلى حفاظه مالا يقوم به أَسَلُةُ أنبوبة . جيّد السّبْك كأنَّما

---

(١) في الديوان : (بعد) بدل (فيه) .

(٢) ديوانه، ١/٣٤٥ .

(٣) أبو نصر، عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نُباتة التميمي السعدي، ولد ببغداد سنة ٣٢٧ للهجرة، وتوفي بها سنة ٤٠٥ للهجرة، من كبار شعراء العراق ومقدَّميهم، ويصفه أبو حيان التوحيدي بأنّه (شاعر الوقت لا يدفع ما أقول إلاّ حاسد أو جاهل أو معاند ... حَسَن الحذو على مثال سكان البادية، لطيف الائتمام بهم، خفيّ المغاص في واديهم) ينظر الإمتاع والمؤانسة، ١/١٣٦-١٣٧، وكان (شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى)، على حدّ قول ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/١٩٠، تجول في البلاد كثيراً، ومدح جمهرة من الرؤساء أهمهم سيف الدولة الحمداني وابن العميد . ديوانه كبير قام بتحقيقه ونشره عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، بغداد، سنة ١٩٧٧، وقدّم للديوان بمقدمة طويلة مهمة تضمنّت حياة ابن نباتة، وخصائص شعره . وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في تخريج الشعر هنا .

وممّا يذكر هنا أنّ هناك علمين آخرين يعرفان بابن نباتة غير شاعرنا، أولهما عبد الرحيم بن محمد بن نباتة الخطيب المتوفى بميا فارقين سنة ٣٧٤ للهجرة، وثانيهما محمد بن محمد بن نباتة المصري الشاعر صاحب كتاب (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) وهو من ذرية الأول . ينظر النثر الفني، زكي مبارك، ٢/١٥٩ .

خلص به ذهبا، وقّاد الذهن كأنَّما حرش به لهبا . جال البلاد وجابها، وجاز على الملوك وما هابها، وتوغَّل غاربَ كلّ سُرى كأنَّه كوكبٌ أو هلال، وغالب كلَّ كرى كأنَّه عاشقٌ أو خيال . طوّف جانباً من الأرض لا يزوي عنه منها إلاّ ما قلَّ، وما ترك بعضَه لبعض منه عليه دلّ، وكان مقدَّماً حيث حلّ، متقدّماً في الغوصِ ما دقّ به معنيّ الأجلّ، ومدح الملوك والوزراء، والرؤساء مدائح موسومة، ومَنَح الدُّرر وأخذ البِدَر، أخذها منثورة، وأعطاها منظومة . وله في سيف الدولة ابن حمدان غرر القصائد، ومنه في جوائزه مالا يصيبه سهمُ كلّ صائد، وكان له منه قَبول يبرق أساريرَه، وتشرق في صحائف الأيام أساطيره، واحتفال به كاد يلحق السعدي بالكندي، لا بل يجعله أسعد، ويرفعه عليه إلى ما هو أصْعَد، ويقرّبُه قرباً يسرّ أبا الطيب أن يدانيَه ولو كان منه أبعد . وله مع ابن العميد أمور يضيق هذا الموطن بإثباتها، ولا يطيق إبراز مخبآتها، ولا يفيق سكراً من راحها الممزوج بسكّرِ نباتها .

فأمّا أبياته الخارجة مخرج الأمثال، وكلماته/ ٣٨٧ / التي كأنَّما تنصبّ في القلوب أو تنثال فما لا يطاولها باعُ ملتمس، ولا يحاولها شعاعُ مقتبس، كلُّ معنى لا يلتبس، وكلُّ بيتٍ وأخوه يقول له : أنا أخوكَ فلا تبتئس .

من ذلك قوله : [الطويل]

وولّوا عليها يقدمون رماحنا ... وتقدمُها أعناقُهم والمناكبُ[(١)]
خَلَقْنا بأطرافِ القنا لظهورهم ... عيوناً لها وقع السيوفِ حواجبُ
بيومِ العظالى والسيوفُ صواعقٌ ... تخرّ عليهم والقسيُّ حواصبُ[(٢)]
لَقَوا نبلَها مُرْدَ العوارضِ وانثنوا ... لأوجِههم منها لحيً وشواربُ

ومنه قوله : [البسيط]

(١) ديوانه، ١ /١٨٦-١٨٧ .

(٢) يوم العظالى لبني تميم على بكر بن ربيعة .

يا أهلَ بابلَ عـــزمي قـــبله فِكَري ... في النائباتِ وسيفي بعده عَذَلي[(١)]
كم عندكم نِعَمٌ عندي مصائبُها ... لكم وصالُ الغواني والصبابةُ لي

وقوله : [الطويل]

فـــخطَّةُ ضَـــيمٍ قـــد أَبَيْتُ وليلةٍ ... سريت وكان المجدُ ما أنا صانعُ[(٢)]
هتكتُ دجاها والنجومُ كأنّها ... عيونٌ لها ثوبُ السماءِ براقعُ

ومنه قوله : [الكامل]

قد جاءنا الطِّرْفُ الذي أهديتَه ... هاديه يعقد أرضَه بسمائه[(٣)]
وكأنّما لَطَمَ الصّباحُ جبينه ... فاقتصّ منه وخاضَ في أحشائه

وقوله : [الوافر]

وأدهَم يستمدّ الليلُ منه ... وتطلع بين عينيه الثريّا[(٤)]
سرى خلف الصباحِ يطيرُ مشياً ... ويطوي خلفَه الأفلاكَ طيّا
فلمّا خاف وَشْكَ الفَوْتِ منه ... تشبّث بالقوائمِ والمحيّا

ومنه قوله : [الطويل]

٣٨٨/ يخيّلُ لي أنَّ النجومَ أسنَّةٌ ... يُنَهْنِهُ عنها البرق سَلَّةَ صارمِ[(٥)]
وإنَّ الكرى سهمٌ إلى كلّ مقلةٍ ... ترقرقَ فيها والرّدى طيفُ حالمِ
كأنَّ الدّجى مالتْ عليه كتيبةٌ ... فنبّه من أهوالِه كلَّ نائمِ

---

(١) ديوانه، ١/٢٠٣ .
(٢) ديوانه، ١/٢١٣ .
(٣) ديوانه، ١/١٧٣-٢٧٤ .
(٤) ديوانه، ٢/٥٧٩-٥٨٠ .
(٥) ديوانه، ١/٢٨٨، وفيه : (سلّ) بدل (سلّة).

ومنه قوله : [الكامل]

أَخْفَيتُ آيةَ حبِّكم فتوهّمتْ ... روحي بأنَّ جوانحي أحبابي (١)
وكذا توهّمتِ الجوارحُ أنّكم ... روحي وكلٌّ ليس يعلمُ ما بي
فالوجدُ لا تجد الجوانح حرّةً ... والسقمُ لا تدري به أثوابي

ومنه قوله : [الوافر]

ومَنْ طلب النجومَ أطال صبراً ... على بُعدِ المسافةِ والمنالِ (٢)
وتثمرُ حاجةُ الإنسانِ نُجحاً ... إذا ما كان فيها ذا احتيالِ

وقوله من قصيدة : [الكامل]

ما كدتُ أعرفُ عيبَ مَنْ أحببتُه ... حتى سلوتُ فَصرْتُ لا أشتاقُ (٣)
وإذا أفاقَ الوجدُ واندمّل الهوى ... رأتِ القلوبُ ولم تَرَ الأحداقُ
وأعيش بالبللِ الذي لو أنّه ... دمعٌ لما رويتْ به الآماقُ
ويزيدني عُدْمُ الدراهمِ عفّةً ... وعلى الدراهم تُضرب الأعناقُ

ومنه قوله في السيف : [الطويل]

وأبيضَ بالأبصار يلعبُ لونُه ... فعالَ شعاعِ الشمسِ في الأعينِ الرُّمْدِ (٤)
كذي شَوَسٍ تنبيك روعةُ لحظِه ... على ما حواه في الضميرِ من الحقدِ

ومنه قوله في الغزل : [الرمل]

---

(١) ديوانه، ١ / ٢٩٥ .

(٢) ديوانه، ١ / ٥٣٩ .

(٣) ديوانه، ١ / ٢٧١–٢٧٨، وهناك في الأصل شطبٌ بالقلم على هذه الأبيات لعلّه راجع إلى أنّه سيسوقها مرة أخرى فيما بعد .

(٤) ديوانه، ٢ / ٨١، وأخلّ الديوان بالبيت الثاني .

٣٨٩/ طلعتْ من جـانب الخِـدْرِ لنا ... في بدورٍ كـشَّـفـتـهنّ الكِلَلْ[١]
فكتـمتُ الحبَّ حتى شفّني ... وإذا مـا كُـتِم الداءُ قَـتَلْ

وقوله : [الرمل]

وسِنانٍ مـثل مـصـبـاحِ الدّجى ... زانَ أعطافَ قـضـيبٍ مـعتـدلْ[٢]
ثُغـرةُ القـرن بـه فـاعـلةٌ ... مـثلمـا يفـعلُ بالخـدِّ الخَـجلْ
لا يخـافُ الضَّـيمَ مَنْ يحـمله ... عُـقِـلَ العـزُّ بأطراف الأَسَلْ

ومنه قوله : [المتقارب]

ومـولىً يكـاتمني ضِـغْنَه ... ولا تكتمُ العينُ مـا قـد كَـتَمْ[٣]
له لحظةٌ غـيـر مـأمـونةٍ ... كـمـا يلحظُ الحـاسـدون النِّعَمْ

وقوله : [الوافر]

مَلَكْنَ على المفـاوز كلَّ تيـهٍ ... خـفيّ السَّمْتِ منخرقِ الفجاجِ[٤]
كـأطرافِ الرمـاح مـسـدَّداتٍ ... إلى ثغـرِ الهـواجـرِ والدّياجي
دَفَـعْنَ ذلاذلَ الظلمـاءِ حـتى ... بـدا منـهـنّ وردٌ ذو انـبـلاجِ
إذا مـرّتْ ركـائبـهـا بقـاعٍ ... خلعنَ عليـه أرديةَ العـجـاجِ

ومنه قوله في الحيّة : [الطويل]

وصِلٌ صـفـاً بالسنّ دون سُـمَـيْـرةٍ ... له في عـقـولِ الناظرين وجـارُ[٥]

(١) ديوانه، ٢/٨٤-٨٥ .
(٢) ديوانه، ٢/٨٦ .
(٣) أخلّ بهما الديوان .
(٤) ديوانه، ٢/١٣٦-١٣٨ .
(٥) ديوانه، ٢/٢١٧، وفيه : (سنّ) بدل (دون)، والوجار : جحر الضبّ والذئب .

يخـــادعُ ألبـــابَ الرجـــالِ كـــأنّه ... إذا مـــــا تطوّى للأكفِّ سِـــــوارُ

وقوله : [مجزوء الكامل]

ســــقــــيــــاً لأيامٍ مَـــضَـــيْـ ... ـنَ كـــأنّهـــا أحـــلامُ نـائمْ[1]

مـــتـنـاســـقــــاتٍ بالسّـــرو ... رِ كـــمـــا يعـــدّ العـــقـــدَ ناظِمْ

وقوله : [الكامل المرفل]

طوبى لهم لو كنت جــــارَهُـمُ ... من أين يعــرفُ جـــارَكَ الخَطْبُ[2]

تهـــوي النجـــومُ لأنهنَّ عُلَىً ... ومـــرامُـــهـنَّ لأنَّه صَـــعْبُ

٣٩٠/ ومنه قوله في الغزل : [المتقارب]

غـــبطتُ الذي لامني فـــيكمُ ... ولم أدرِ أنّي حَسَدْتُ الحسودا[3]

فليتَ العـيـونَ وَجَـدْنَ الدمـوعَ ... وليت الدمـــوعَ وجـــدنَ الخـدودا

وقوله في المدح : [المنسرح]

أنتَ عليـــهم وإن أخَـــفْـــتَـــهـمُ ... أشـــفقُ من والدٍ على ولدِ[4]

كنتَ عليـــهم بالغـــيب مـــؤتمناً ... والروح مـــأمـــونةٌ على الجـــسـدِ

لا تـأمَنَنْ نبـــوةَ العـــدوّ وإن ... ناصَحَ يومـــاً فـــغـــشُّـــه لغَـــدِ

شـــيـــمـــةُ غَـــدرٍ وإن أخلّ بهـــا ... كـــامنةٌ في طبـــيـــعـــةِ الأسـدِ

ومنه قوله في المدح : [الخفيف]

---

(١) ديوانه، ٢/٢٢١ .

(٢) ديوانه، ٢/٢٤٤-٢٢٦ .

(٣) ديوانه، ٢/١٤٧ .

(٤) ديوانه، ٢/١٥٤ .

مَنْ به فخره ومَنْ جَلَّ أن تُنْسَ ... بَ أفعالُه إلى منسوب[1]
بَهَرَ النّاسَ هيبةً وجمالاً ... فهو في العينِ مثلُه في القلوبِ
همَّةٌ تَقْصُرُ الكواكبُ عنها ... وذكاءٌ يغني عن التجريبِ

وقوله في مثله : [الوافر]

فتى ما هيبَ هيبتَه مليكٌ ... ولا انتقادتْ رعيّتُه لراعي[2]
سما للمجدِ يطلبُ منتهاه ... فأدركَ فوق ما تسعُ المساعي[3]

وقوله :

ولا يرعى الأمانةَ يوسفيٌّ ... مودَّتُه على حبلِ الذراعِ[4]
إذا مُحيتْ ضغائنُه بغدرٍ ... نَبَتْنَ نباتَ أنيابِ الأفاعي

وقوله في الحضِّ على المصالحة لأخ : [البسيط]

بلِّغْ بَلَغْتَ سلاماً أو معاتبةً ... أخاً بفارسَ نرميه ويرمينا(٥)
٣٩١/ ما بالنا بالنّدى ندني أبا عدنا ... ولا نقرِّبُ بالقُربى أدانينا
ولو ترافَدتِ الأيدي لما وجدتْ ... فينا العداةُ مساغاً حين تبغينا
هَلُمَّ ننس الذي قلنا وقيل لنا ... ولا نؤاخذ بالزّلاتِ جانينا
نكفُّ صُمَّ العوالي عن مقاتلنا ... ونجعلُ الحدَّ منها في أعادينا

ومنه قوله : [الخفيف]

---

(١) ديوانه، ٢/ ١٥٨-١٥٩ .

(٢) ديوانه، ٢/ ١٨٢ .

(٣) في الديوان : (سعى) بدل (سما).

(٤) ديوانه، ٢/ ١٨٧ .

(٥) ديوانه، ٢/ ١٨٩ .

نَصَرَ اللهُ كلّ مَنْ صَعُبَ الضيـ ... مُ عليه فصادفَ الموتَ سَهْلا[١]
وورودُ الحِمامِ حين يعاف الـ ... ذلّ حلوٌ والعيشُ في العزِّ أحلى

ومنه قوله في الجمل : [مجزوء الرجز]

أهوجُ بـرّاقُ النَّظَرْ ... بذَّ المطايا وَحَسَرْ[٢]
لو أنَّه داس النُّغَرْ[٣] ... من خفّةٍ لما شعر

وقوله : [الخفيف]

قيل إنَّ الهوى فراغُ جهولٍ ... وكفى بالهوى لذي اللُّبِ شغلا[٤]
ما استحقّ الفراقَ نجدٌ فيشتا ... ق ولا استأهل الحمى أن يُملاّ

وقوله فى المدح : [المتقارب]

ترى القومَ حين يفاجيهمُ ... كريمٌ له شرفُ المجلسِ[٥]
قياماً لهيبته خشّعاً ... ومَنْ وطئَ النارَ لم يجلسِ
كأنَّ عيونَهمُ حيرةً ... لرؤيته أعينُ النَّرجسِ
تدير عليهم كؤوس المنون[٦] ... مدارَ المدامةِ في الأكؤسِ
وأنت بجِدِّهمُ لاعبٌ ... كما يلعبُ الموتُ بالأنفُسِ

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ٢/٢٥٧ .
(٢) ديوانه، ٢/١٩٦ .
(٣) النُغر : طيور كالعصافير حمر المناقير .
(٤) ديوانه، ٢/٢٥٤-٢٥٥ .
(٥) ديوانه، ٢/٢٦٦-٢٦٧ .
(٦) في الديوان : (الأذى) بدل (المنون) .

يا غـائبـاً وعـتـابُه إفـراقُ | مـا هكذا يتـحـاسبُ العـشّـاقُ[(١)]
يا مَنْ يعلّل نفـسَـه بلقـائنا | يفنى الحنينُ ويذهلُ المشـتـاقُ
٣٩٢/ ما كدتُ أعرفُ عيبَ مَنْ أحببتُه | حـتى سلوتُ فـصـرتُ لا أشـتـاقُ[(٢)]
وإذا أفـاقَ الوجـدُ واندّمل الهـوى | رأتِ القـلـوبُ ولـم تَـرَ الأحـداقُ[(٣)]

وقوله في الحكمة :

حـاولْ جـسـيـمـاتِ الأمـورِ ولا تَقُلْ | إنَّ المحـامـدَ والعـلا أرزاقُ[(٤)]
وارغبْ بنفـسِك أن تكون مـقـصِّـراً | عن غـايةٍ فـيـهـا الطِلابُ سـبـاقُ
لا تشـفـقـنّ فـإنَّ يومك إن أتى | مـيـقـاتُه لم ينفعِ الإشـفـاقُ
وإذا عـجـزتَ عن العـدوِّ فـداره | وامـزح له إنّ المزاحَ وفـاقُ
يعـتـاضُ مِن قـدري بمَن هو دونَه | والدّر ليس يشـينه الإنـفـاقُ
وأعـيـشُ بـالبـلـل الـذي لـو أنـه | دمعٌ لمـا رويت بـه الآمـاقُ[(٥)]
ويزيدني عُـدمُ الدراهمِ عـفَّـة | وعلى الدراهمِ تُضـربُ الأعناقُ[(٦)]

وقوله في المدح : [الكامل المرفل]

بلغـوا من الدنيـا نهـايتـهـا | وجـرى بهم في صَـرْفِـهـا المَثَلُ[(٧)]
وإذا الرجـالُ بغـيـرهم عُـرفـوا | لم يُعـرفـوا إلاّ بما فـعـلوا
تبـقى لهم أخـبـارُ مَنْ غلبـوا | فكأنَّهم أحـيـوا وقـد قُـتلوا

---

(١) ديوانه، ٢ / ٢٧١-٢٧٣ .
(٢) و (٣) مرّ البيتان فيما سبق .
(٤) ديوانه، ٢ / ٢٧٢-٢٧٨ .
(٥) و (٦) مرّ البيتان فيما سبق .
(٧) ديوانه، ٢ / ٢٨١-٢٨٢ .

مـن كـلِّ منـشقِّ الـكـعـوب لـه ... نَـصلٌ عـلـى الأرواحِ تـتّـصـلُ
منقـضَّـةُ الأطرافِ تحـسـبُـهـا ... طيـراً على اللّبـاتِ تنتـضِلُ

وقوله في مصلوب : [الطويل]

على الجـذعِ مـوفٍ لا يزال كـأنَّه ... سليبٌ دعـا قـومـاً إليـه فـأقـبلوا[1]
فـقـام يماريهم وقـد مـدَّ باعـه ... يقـول لـهم عـرضي أم الطّولُ أطولُ

٣٩٣/ وقوله : [الطويل]

سـهـاميَ من حظّي سـهـامٌ أعـدُّها ... عطائفَ نَبعٍ لحـمُـهنَّ يُنالُ[2]
يَرِدْنَ وأطرافُ الرمـاحِ حـوائمٌ ... وهنَّ قِـصـارٌ والرِّمـاحُ طوالُ

وقوله : [المنسرح]

وصـارمٍ في الضـراب نفـخـتُـه ... يـتـبـعـهـا المنكبـان والعُنُقُ[3]
ومـن نـطـاقِ الجـوزاءِ مـطـرَّدٌ ... كـأنّهـا في كـعـوبه نَسَقُ

وقوله في الساقه : [الرجز]

قـد برأتْ أحـلامُـهـا من النَّزَقْ ... وانتـقلتْ أخـفـافُـهنَّ بالعَلَقْ[4]
عـالجن خـبـثـاً طبـقـاً بعـد طبقْ ... ظلاً يماشـيـهـا وظلاً قـد أبقْ

وقوله :

---

(١) ديوانه، ٢/٢٩٥ .

(٢) ديوانه، ٢/٣١٧، وأخلَّ الديوان بالبيت الأول .

(٣) ديوانه، ٢/٣٤٥ .

(٤) ديوانه، ٢/٣٥٥-٣٥٨ .

أَخْـزَرُ مـا في جـفن عـينيـه طَرَقْ ... لو أنـه يُخْـرقُ طرقٌ لخـرقْ (١)

وقوله في الفرس : [السريع]

كـأنَّ هـاديه إذا عـجـتَـه ... يـرغـبُ بـالـبـعضِ عن البـعضِ (٢)

وكلّما زدتَ إلى جـيـده ... عـنـانـه زادكَ فـي الـركـضِ

كـأنَّه الـبـرقُ إذا رُعْـتَـه ... أو هَـرَبُ الـسـهـمِ مـن الـنَّبـضِ

تـذعـرُ مـنـه نـاشـطـاتُ المـلا ... بـكـوكـبٍ في الجـوِّ مـنـقـضٍّ

إذا سـمـا في صَـيَـدٍ رأسُـه ... أكـرمـتَ فـوديه عـن الـغـضِّ

لا عـيبَ فـيـه غـيـر تيـسـيـره ... وأنَّـه يمـشـي عـلـى الأرضِ

لـيس بمحـدودٍ إذا قـسـتَـه ... يُعـلـم مـنـه الـكـلُّ بـالـبـعضِ

وهـو إذا حـلَّ بـديمـومـةٍ ... لـم تـعـرف الطّـولَ من العـرضِ

وقوله في الحكمة : [الطويل]

أقـلاً فـإنَّ العـيـشَ مـالٌ وصـحـةٌ ... إذا عـدَّها لم يحـمـد العيشَ حامـدُ (٣)

٣٩٤/ ولا تأمنا لبـسَ السقام سلمـتما ... على جَسَـدٍ فـالسقمُ للـموتِ رائدُ (٤)

ومَنْ لـم يمتْ بـالسـيفِ مـات بغـيـرِه ... تخـالفَتِ الأسـبـابُ والـدّاءُ واحـدُ (٥)

وقوله في رثاء بنت : [الخفيف]

---

(١) ديوانه، ٢/٣٥٨، الخزر : نوع من النظر، وهو أن ينظر من أحد شقّيه، والطَرَق : استرخاء بالركبتين .

(٢) ديوانه، ٢/٥٥٥-٥٥٧، وأخلَّ الديوان بالبيت الأخير .

(٣) ديوانه، ٢/٥٦٥-٥٦٧ .

(٤) في الديوان : (أمنتما) بدل (سلمتما).

(٥) في الديوان : (تنوعّت) بدل (تخالفت).

ولعـــمـــرِي لَلْبنتُ أصْـــبت للقلـ ب وأدنى إلى نَوالِ البـــخـــيلِ[١]
لا كَـــمَنْ مـــات في البنات ولا مـــثْـ لـك لـلـحـــــادثِ الملـمِّ الجليلِ
لا عـــقـــوق البنين يعـــدّ منهـنَّ ولا جـــفـــوة الأبِ المملـولِ
ولـهـنَّ الحظّ الجـــزيلُ من الحـــر قـــةِ والحـــزنِ والحنينِ الطويلِ[٢]
والزيارات للقـــبـــورِ على اليـــأ سِ وبُعـــد الرجـــاءِ والتـــأمـــيلِ
ولهـــذا يُقـــال في المَثَلِ الســـا ئرِ لا وجـــدَ فـــوق وجـــدِ الثكولِ

وقوله في عتاب أخٍ نصحه في الحفلة فنسبه إلى تقريعه : [البسيط]

هلاَّ خَلَوْتَ بســـمـعي يومَ تنصـحني إنَّ النصـيـحـةَ وسطَ القـومِ تقـريعُ[٣]
صنيعـة خفت أن تخفى فَبُحْتَ بها لقـد أضعتَ وبعض الحفظ تضييعُ[٤]
يا زفـرةً قـدحت نار الهـمـومِ بهـا إنَّ الهـمـوم لهـا في الصـدرِ ينبـوعُ
قطعتَ حبلَ إخـاءٍ كـان مـتَّـصـلاً وكلّ مَنْ قطعَ الإخـوانَ مـقطوعُ

وقوله في الحكمة : [الطويل]

وإن أخي مَنْ لا يملّ خليـــقـــتي ومَنْ لا يـراني قـائـمـاً وهو جـالسُ[٥]
يجـــانسني في كلّ حـــالٍ وإنّمـــا لكلّ امرىء من صحبِه مَنْ يجانسُ[٦]
وكنتُ مـثـالَ الكفّ منه فـفـاتني وقد يحبسُ الشيءَ القريبَ الحوابسُ[٧]

---

(١) ديوانه، ٢/٤١٣-٤١٤ .
(٢) في الديوان : (والوجد) بدل (والحزن).
(٣) ديوانه، ٢/٤١٩-٤٢٠ .
(٤) في الديوان : (فجئت) بدل (فَبُحْتَ).
(٥) ديوانه، ٢/٤١٧-٤١٨ .
(٦) في الديوان بدل الصدر : (بنو حاجب النعمان صحبي و أسرتي).
(٧) في الديوان : (وكبت منال) بدل (وكنت مثال) وما هنا أوْجَه .

وقوله في النياق : [الطويل]

٣٩٥/ وطارت بهم حُدبْ الظهورِ كأنَّها سـفـائنُ في لجّ الفـلاة تمورُ[١]
إذا سـألوها الوَخْـدَ عـانَد سـيـرُها خـوائفَ من جـذْبِ الأعنَّةِ زورُ
تضلّ فتهديها بحدٍّ نسورها قوادحَ مروٍ ليلُهنّ بصيرُ
كـأنَّ مخاضاتِ الفراتِ صحائفٌ وهزَّ به حتى عَبَرْنَ سطورُ[٢]

وقوله في الذكرى : [الكامل]

علّلْ جفونَك بالرقادِ فإنَّه ما كان ذاكَ العيش غير منامِ[٣]
وأخاله حلماً لكثرةِ ما أرى أيامَه في طارقِ الأحلامِ

وقوله : [الخفيف]

أيّ عذرٍ للدَّهر أو أيّ معنى في محلّ يُمحى و آخر يُبْنى[٤]
وإذا مرَّتِ الجنائز أعرضـ ـنا كأنّا بمرِّها ليس نُعْنَى

وقوله : [الطويل]

رأيتُ أبا نَصرٍ يثمِّرُ مالَه ولا تحفظ الأيام ما هو حافظُ[٥]
وإن امرأ تنعى الجنائز نفسَه لفي عظةٍ لو أيقظته المواعظُ

ومنه قوله في المدح : [الطويل]

ومن مثله فيكم إذا الخيلُ طوردتْ وقد وردت ورد الحمام ضوائعا[٦]

---

(١) ديوانه، ٢/٤٢٧ .
(٢) في الديوان : (وهزَّتها) بدل (وهزَّ به) .
(٣) ديوانه، ٢/٤٣٢ .
(٤) ديوانه، ٢/٤٣٨-٤٣٩ .
(٥) أخلَّ بها الديوان .
(٦) ديوانه، ٢/٤٥٢ .

وما زال منذ ملَّ الرهان عنانه ... يقطّع أنفاسَ السّوابقِ وادعا[١]

في الهجاء : [السريع]

قلتُ لحلوٍ راقني قوله ... ما أحوجَ القولَ إلى فاعلِ[٢]

أعيا على الغامز تقويمَه ... ومَنْ يداوي مرضَ الجاهلِ

وقوله في الجيش : [السريع]

يلتهمُ البرَّ برجراجةٍ ... كأنّها البحرُ بلا ساحلِ[٣]

مرنّقُ الطير على ضربها ... يكاد يدنو من يدِ النائلِ

٣٩٦/ كأنَّما النسرُ بها رايةٌ ... بين سنان الرمحِ والعاملِ

وقوله في السيف والرمح والقوس : [الكامل]

وقواطعٍ مأثورةٍ آياتُها ... في الدارعين خفيّةُ الآثارِ[٤]

من كلِّ مطّردِ الكعوبِ سنانُه ... كالبرقِ ينبضُ أو لسان النارِ

يحبو الكميُّ إذا اجتداه مرشّه ... مجنونة الإقبالِ والإدبارِ

نّعارةٌ تطغى إذا هي روغمتْ ... بالفتك رجع فواقها الهدَّارِ

وقوله في السُّرى إلى روضة :

حاولتَ قَصْدَكَ في قصّياتِ المنى ... بِسُرى إلى اللّذات غير سرارِ[٥]

في ليلةٍ سرق المحاق هلالها ... فكأنّه في الأفقِ نصفُ سوارِ

---

(١) في الديوان : (مدّ) بدل (ملَّ).

(٢) ديوانه، ٢/٤٦٧ .

(٣) ديوانه، ٢/٤٧٠ .

(٤) ديوانه، ٢/٤٧٩ .

(٥) ديوانه، ٢/٤٨٣ ، وقد أخلَّ الديوان بالبيتين الأول والثاني .

واستودع الوسميّ كلَّ وقيعةٍ من فضل صيِّبه وكلّ قرارِ
حتى إذا بهر الأباطح والربى نظرت إليك بأعين النوّارِ

وقوله في المدح :

وبنو خفاجةَ من عقابكَ عالجوا يوماً طويلَ الشرِّ بالأنبارِ (١)
ولقد وَعَظْتَ بهم مسامعَ غيرِهم وبلغتَ أقصى العذرِ في الإعذارِ
وَلَعَمْر جَدِّهُمُ لقد أنذرتَهم لو أنّهم أصغوا إلى الإنذارِ

وقوله في الحكمة : [المتقارب]

تربَّصْ بيومِكَ ما في غدٍ فإنَّ العواقبَ قد تَعقبُ (٢)
رضيتَ بميسورِ ما نلتَه فلا أستزيدُ ولا أطلبُ

وقوله في الخيل : [الطويل]

٣٩٧/ إذا سار أَعْدَتْه على البيد والعدى شوادنُ من آل الوجيه وقُرَّحُ (٣)
حوافرُها من راعفٍ ومثلِّمٍ يُرضّ بها الصخرُ الأصمُّ ويفلحُ
وقد برحتْ والسنّ سنّ سُميرةٍ به أثرٌ من وطئِها ليس يبرحُ
وما استصحبَ الفتيان مثل مثقَّفٍ يماج به ماءُ القلوب ويُمنحُ
ولا مثل مرتاعِ المهزِّ كأنَّه عقيقةُ برقٍ يستطيرُ ويُلْمحُ

وقوله في الفرس : [الكامل]

وطمَّرةٍ مأطورةٍ بلجامِها قوداءَ سالمة النساةِ الأشعرِ (٤)

---

(١) ديوانه، ٢/ ٤٨٢، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الثاني .
(٢) ديوانه، ٢/ ٤٩٤-٤٩٥ .
(٣) ديوانه، ٢/ ٥١٢-٥١٥ .
(٤) ديوانه، ٢/ ٥٢٠-٥٢١ .

يومـــاً يطاردُ في الرياض ظلالهـــا   أشـراً فـيـومـاً في ظلالِ العِـثْـيَـرِ [1]

وقوله: [الخفيف]

وقـــسيٍّ مـــعطَّفـــات من النَبْـ   ـعِ تـطيعُ الأكـفَّ بعـــد نـزاعِ [2]
كـضلوعِ الأوعـالِ تحـفـر نبـلاً   غـيـر مـأمـونةٍ على الأضـلاعِ
وتـنمّي إلى العُـلا غـيـر وانٍ   رُبَّ وانٍ في حـاجـةٍ وهو سـاعِ
أريحيٌّ يخـاله القـوم مـرعـيـ   ـياً إذا كـان فـيـهم وهو راعي

وقوله: [مجزوء الكامل]

ضـاحٍ يكونُ مـقـيلُـه   في ظلِّ ألويةِ العـسـاكـرْ [3]
صلبٌ فـإن لا يَـنْتَـهُ   ألفـيـتَـه هشَّ المكاسِـرْ
من مـعـشـرٍ لا يتـركـو   نَ لـلـوارثِ إلاّ المـآثـرْ

وقوله: [الخفيف]

أنتَ شـمـسي على النهـار ظهـيـراً   وعلى الليلِ أنتَ بدري ونجـمي [4]
عـرفَ الناسُ رغـبـتي عن سـواكم   فـإذا مـا مـدحـتُكم لا أسـمِّي

وقوله: [البسيط]

ورُبَّ مـــاءٍ يـقـلّ الـنـازلـون بـه   عـذبُ الموارد لا فـيضٌ ولا وشَلُ [5]
وَرَدْتُه والدّجى حـيـران قـد صَـدَرَتْ   عنه النجـوم وفي أعناقِـهـا مَـيَلُ

---

(١) العِثْيَر: الغبار.
(٢) ديوانه، ٢/٥٢٦-٥٢٧.
(٣) ديوانه، ١/٥٠٤، وأخلَّ الديوان بالبيت الأخير.
(٤) ديوانه، ٢/٥٥٣.
(٥) أخل الديوان بهذين البيتين.

٣٩٨/ ومنه قوله في البرق : [الطويل]

ألا مَنْ لبـــرقٍ في جــوانحِ ليلةٍ كـأنَّ الدجى من حـملِه يتـأوّدُ[١]
إذا قلتُ يبـدو الصبحُ لي من خلالِه مـحـا ضـوءَه جنحٌ من الليل أسـودُ
يشبّ حريقاً في السماءِ وميضُه كنارِ قِـرى في دارةِ الحيّ توقـدُ[٢]
أقـامَ رهيناً بالصّبـاحِ كـأنّه على الليل أسيـافٌ تُسلّ وتغـمـدُ

ومنه قوله : [الكامل]

نَصَـر العـواذلُ والدّمـوعُ خـواذلي الآنَ سـالمت السِّهـامُ مـقـاتلي[٣]
بخلت دمـوعُ العين لي وسـمـحـتمُ أنتم دمـوعُ العينِ وهي عـواذلي

وقوله :

مـا بالُ سـيفِ الدّولةِ الملك اغـتـدى وهو الوسـيلةُ أن يردَّ وسـائلي[٤]
فكأنّني قلت الكواكبُ مـثلُه أو قلت إنّ الرزقَ ليس بجـاهلِ

وقوله : [الكامل المرفل]

وكَـأنَ لي في كلِّ جـارحـةٍ كـبـدٌ مـقليـةٌ على الجـمـرِ[٥]
ومـدامع بيض بأعـيننا تنحلّ من أكـبـادِنا الحُـمْـرِ

وقوله : [الهزج]

وأيـرٍ طـولـه بـاع ولكن عـرضـه شـبـرُ[٦]

(١) ديوانه، ٢/٥٤٣ .
(٢) يرد البيت في الديوان هكذا :
ونار حريق في السماءِ منيفةٍ كنارِ قِرىً في دارِ تغلبَ توقدُ
(٣) ديوانه، ٢/٥٨٥ .
(٤) ديوانه، ٢/٥٤٦ .
(٥) أخلَّ بها الديوان .
(٦) أخلَّ الديوان بهذين البيتين .

إذا أفرغ ما فيه ... تدلّى وهو ينخرُّ

في الهجاء : [المجتث]

يحبّ فَيْشَلَ أيرٍ ... مفرطح الرأس أعجرْ[1]
إذا رآه كبيراً ... صلّى عليه وكبَّرْ
وردَّه بعد عصرٍ ... مثل الحرير المجندر
إن تكته فتقدّمْ ... عليه ثمّ تأخَّرْ
واسلله كيما تراه ... مثل الحسامِ المشهّرْ
واردده ردّاً عنيفاً ... كأنّه رأسُ خنجرْ
فإنَّه من غباه ... يهوى الحديث المكرّرْ

ومنهم :

٣٦- الوزير أبو نصر أحمد بن يوسف المنازي السليكي[2]

٣٩٩ / مجيدٌ على الإقلال، ومفيد يرمي الدّرر بالاستقلال، لا تحوي مثله دارة الهلال، ولا تروي بغزارة مدده السُّحُبَ ذوات الاستهلال، ولا يُعرف له ديوان يجمع شعره

---

(١) أخلَّ الديوان بهذه الأبيات .

(٢) أبو نصر، أحمد بن يوسف السليكي المنازي الكاتب، توفي سنة ٤٣٧ للهجرة . وَزَر لأبي نصر، أحمد بن مروان الكردي صاحب ميّا فارقين وديار بكر، وقد أوفده أحمد بن مروان إلى القسطنطينية مراراً، وهو (من أعيان الفضلاء، وأماثل الشعراء) على حدّ قول ابن خلكان، وشعره سهل عذب، فيه وصف حسي بارع وخيال رحيب . والمنازي نسبة إلى منازجرد وهو بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعدّ في أرمينية . ينظر عنه وفيات الأعيان، ١/١٤٣، وما بعدها، وخريدة القصر، قسم شعراء الشام، ٢/٣٤٨ و ٤٥٥، وشذرات الذهب، ٣/٢٥٩، ومعجم البلدان، ٥/٢٠٢، وسير أعلام النبلاء، ٢٠/٥٨٣، وتاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، ٣/١١٨، وما بعدها، وينظر كذلك تعريف القدماء بأبي العلاء في مواضع كثيرة ورد فيها ذكر المنازي .

فيه، ولا صوانٌ يتدفَّق نهره بين حواشيه، إلاّ أنَّ ما يوجد به ينازع الأهيفَ الألمى ما بين شفتيه، ويغالبُ الظبيَّ الأغنّ على ما في مقلتيه، كأنَّما شَقَّ عنه الزَّهرُ من الكمام لبَّتيه، أو آواه الروضُ في الخمائل بين لابَتَيْه .

ولقد تطلَّب القاضي الفاضل رحمه الله ديوان المنازي فعزَّ حتى كأنَّه لم يكن موجوداً(١)، ولا كان إلاّ آلى أن يفارقَه فجاوز معه ملحوداً، على أنَّه الباقي بما تتفرقّه الألسنة وجودا المشرق كالشمس على صفحات الأيامِ فلا تستطيع له جحودا . وأجاب مَنْ طلب الفاضلُ منه هذا الديوان بجواب قال فيه :

وأقفر من شعر المنازي المنازلُ

فأعجب الفاضل بجوابه، وقال : إن فاتنا نجح طلابه فما فاتنا حسن خطابه .

وكان بين المنازي والمعري(٢) اجتماع طرب له الدهر وضرب له بسهم رقص الحباب له على جنباتِ النهر، وكان ذا إلْفٍ للحدائق تفّيأ ظلالَها، وتهيّأ طبعه السلسال لرشفِ زلالها ومصابحة خلقه البهيّ لوسيمها، ومقاومة خلقه السريّ لنسيمها، ومراوحة ما تديره كؤوس الورد من سُلافِ رحيقها، ومراودة أبكار الرياض على فضّ ختام الأرج وافتضاض

---

(١) من المفارقات الغريبة أنَّ المنازي كان مولعاً بجمع الكتب حتى إنّه أوقف الكثير منها على جامع ميافارقين وجامع آمد، ومع هذا يُفقد ديوانه، ويتطلبّه القاضي الفاضل وغيره فلا يعثرون عليه . ينظر وفيات الأعيان، ١٤٣/١، وشذرات الذهب، ٢٥٩/٣ .

(٢) ذكرت المصادر أنّ المنازي أنشد أبا العلاء أبياته في وصف وادي بزاغة، وأولها :

وقانا لفحةَ الرّمضاء وادٍ ... وقاه مضاعَفُ النبت العميم

فقال له أبو العلاء : أنت أشعر مَنْ بالشام، ثمّ غاب المنازي، ولم يعد إلاّ بعد مدة طويلة، وأنشد أبا العلاء مرة أخرى أبياته التي منها :

لقد عرض الحمام لنا بسجعٍ ... إذا أصغى له ركب تلاحى

فقال له أبو العلاء : ومَنْ بالعراق . عطفاً على قوله السابق : ومَنْ بالشام، وهم يأتون بهذه القصة وأمثالها شواهد على ذكاء أبي العلاء، وحدَّة ذهنه، وتوقّد خاطره . ينظر شذرات الذهب، ٢٦٠/٣، ونزهة الجليس ٢٧٨/١، وثمرات الأوراق، لابن حجة، ص ١٩ .

عذرة شقيقها .

وزر للمروانيين ملوك ديار بكر وزارةً ناطت نجاديّ سيفها بلواء، ووادي سيبها بكشف لأواء، وترسّل إلى خلفاء مصر(١) فنزل بذلك القبيل، ومسح جناحَ الفراتِ بالنيل، ورجع إلى مرسله أحسن مرجع، وأخصب به ثرى رائدهِ بأكرم مستنجع . وكان في الدولة المروانية حيث لا مَثَلَ له في أولاها، ولا نَصْلَ أمضى من قلمه في المناضلة عن علاها/ ٤٠٠ /حتى كانت به في بُعد اللَّمْس كأنَّها دولة بني مروان الأولى من بني عبد شمس، فقام في دولة المروانيين مقام عبد الحميد(٢) عند مروان، أو رجاء بن حيوة(٣) عند عبد الملك في ذلك الأوان إلاّ أنَّه تأخَّر عن ذلك العصر، وجاء بما يجيء به من مذهباتِ الألوان، وكان لا يعبأ بذي همم، ولا يعيا بجدال رمحٍ يتشاوس موهماً أنَّه في أذنه صمم، ولا بحجّةِ سيفٍ شامخ المضارب في عرنينه شمم، وله إدلال بشعره، وإذلال بنظمه الدرّ على غلّو سعره .

ومن بدائع نظمه الذي لا تُسَاقَطُ مثله النجوى ولا تريق شبيهَه على خدودِ الحبائبِ دمعةُ الشكوى، قوله يخاطب أبا العلاء، وقد فاوضه في شيء فأعجبه كلامه : [البسيط]

للّه لؤلؤ ألفاظٍ تساقطُها ... لو كنَّ للغيدِ لاستأنَسْنَ بالعَطَلِ
ومن عيونِ معانٍ لو كحلنَ بها ... نُجْلَ العيونِ لأغناها عن الكَحَلِ
سِحْرٌ من اللّفظِ لو دارتْ سلافتُه ... على الزمانِ تمشّى مشيةَ الثَّمِلِ

ومنه قوله في ولدٍ له توفّي ولم يكن له غيره : [الطويل]

أطاقَتْ يدُ الموتِ انتزاعَكَ من يدي ... ولم يُطقِ الموتُ انتزاعك من صدري

---

(١) تذهب المصادر التي بين أيدينا إلى أنّه أوفد إلى القسطنطينية، أمّا ذهابه إلى مصر فهذه إضافة جديدة .

(١) عبد الحميد الكاتب المشهور ووزير آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد، يضرب المثل ببلاغته وقدرته على الكتابة، مات وهو يُعذَّب سنة ١٣٢ للهجرة على يد العباسيين .

(٢) رجاء بن حَيْوة بن جرول الكندي شيخ أهل الشام في عصره، من الوعاظ الفصحاء العلماء، كان ملازماً لعمر بن عبد العزيز في عهديْ الإمارة والخلافة، توفي سنة ١١٢ للهجرة . ينظر الأعلام، ٣/ ١٧، مع مصادره .

لئن كنتَ مبثوثَ المحاسنِ في الحشا … فإنّكَ ممحوّ المحاسنِ في القبرِ
رجوتُكَ طفلاً فوق ما يرتجي الفتى … كذاكَ هلالُ الشهرِ أرجى من البدرِ
فلا وَصْلَ إلاّ بين عينيَّ والبكا … ولا هجرَ إلاّ بين قلبيَ والصَّبرِ

ومنه قوله في الوزير أبي القاسم الحسين بن علي ابن المغربي[1] : [الكامل]

اصفحْ لطَرْفِ الصبِّ عن نظراتهِ … إن كنتَ آخذَهُ بما لم يأتِهِ
سقياً لوجهِك فهو أولُ روضةٍ … زهرت أقاحيه أمام بناته
٤٠١ / لمّا خططتُ مثاله في ناظري … مدَّ الحجابُ عليه من نظراتهِ
حالتْ حماتُك دون وِرْدِ غديره … وشميمُ زهرتِه ورشف قلاتِه
الماءُ يلمعُ في أريضِ جنابه … والنارُ تسفعُ من ضلوعِ رعاتِه
وإذا ادّعى بدرُ التمام بهاءَهُ … وأنار للساري فلا زَعَماتِه

منها :

ولئن جَزَتْ نِعَمَ الحسين محامدٌ … فلتجزينَّ الغيث عن هَطَلاته
أقنى وأغنى فانقلبتُ ولي به … شغلان بين صفاتِه وصِلاتِه
حاولتُ عَدَّ خلالِه فوجدتُها … يشقى الرواةُ بها شقاءَ عداتِه
أبصرتُ سُبْلَ المجدِ من لحظاتِه … وأفدتُ حُسْنَ القولِ من لفظاتِه
فأرى الفصاحةَ والسماحةَ والغنى … ومكارم الأخلاقِ بعضُ هباتِه
ورث المعاليَ عن عليٍّ وابتنى … رُتباً مشيّدةً إلى رتباتِه
وكذاك لابن القَيْل إرثُ علائه … فرضٌ ولابن القينِ إرثُ عَلاتِه

(١) الوزير المغربي، الحسين بن علي بن الحسين، توفي سنة ٤١٨ للهجرة، أديب بارع، ومترسّل، وشاعر محسن، كان جدّه كاتباً لسيف الدولة، وأبوه آخر وزرائه، وانغمر هو الآخر في لجّة السياسة التي أدّت به إلى التنقّل والاشتغال عند الكثرة من الرؤساء . ينظر تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، ٣/ ٧٨، وما بعدها، مع مصادره .

وقوله : [البسيط]

لو قيل لي وهجيرُ الصّيف متّقدٌ وفي فؤادي جوى بالحرِّ يضطرمُ
أَهُمْ أحبُّ الآن تشهدُهم أم شربةٌ من زلالِ الماء، قلتُ : هُمُ

وقوله : [الطويل]

هي الشمسُ حالتْ دونَها حُجْبُ خدرِها ولو برزتْ كان الضياءُ لها حُجْبا
إذا جهرتْ ألحاظُها قَصْدَ غافلٍ أغارتْ على قلبٍ أو استهلكتْ لُبًّا
ألَمْ يأنِ في حكمِ الهوى أن ترقّ لي من المدمع الريّان والكبدِ اللَّهْبى
ومن زفرةٍ حرّى إذا ما تقطّعت شعاعاً تدمِّي الجفنَ أو تحرق الهُدْبا
٤٠٢ / شَجَتْنِيَ ذاتُ الطوقِ عجماء لم تُبِنْ وشيمة عجمِ الطَير أن تشجوَ العربا
دنا إِلْفُها واخضلّ أطرافُ عيشِها فهاجتْ إلى البلوى وقد هدلت عجبا
هفا بك متن الغصن لو أنَّ قدرةً سلبتُك حليَ الطوقِ والغصنَ الرَّطبا
ولكنّ إخواناً أعدُّ فراقَهم خساراً ولو سافرتُ أقتنصُ الشُّهبا
وخلَّفْتُ قلبي بالعراقِ رهينةً لقصدِ بلادٍ ما اكتسبتُ بها قلبا
وإنّي ليحييني على بُعدِ داره نسيمٌ نَعاماه ولو حملتْ تُربا
ومن شيمتي أن أستمدَّ له الصَّبا وأستتبعُ النّعمى وأستمطرُ السُّحْبا
وأعمُرُ من ذكراه كل مفازةٍ وألهي بعلياه الركائبَ والرَّكْبا
وأذكره بالضيفِ إن جاء طارقاً وبالطيفِ إن أسرى وبالسيفِ إن هبّا
وبالبدرِ إن أوفى وبالليثِ إن سطا وبالغيث إن أروى وبالبحرِ إن عبّا
وأشتاقُ أياماً تقضّتْ كأنّما أُسِرَتْ عن الأيامِ أو أدركتْ غصبا
نحنُّ حنينَ البعدِ والشملُ جامعٌ ويزداد حبّاً كلّما لم يَزُرْ غِبّا
إخاءٌ تعالى أن يكونَ أخوّةً وقربى ودادٍ لا تُقاسُ إلى قربى

وقوله يصف دار حرب جلا ساكنها : [الوافر]

جـلا حـتّى الذباب الخُـضْـر عنهـا ذبابٌ من حـسـامِكَ ذو اخـضـرارِ
وتـفّـر ضـاريات الأُسْـدِ منهـا ثعـالبُ من أسنَّتِك الضـواري

وقوله : [الطويل]

لحى اللهُ مَنْ يسـتنصِرُ ابنَ عـدوِّهِ سـفـاهاً ولا يسـتنصـرُ ابنَ أبيـه
كَفيلٍ من الشطرنج يحمي ويحتمي بقـاطبـة الشطرنج غـيـر أخيـه

٤٠٣ / وقوله : [الوافر]

وقـانا لَفْـحَـة الرّمـضـاء وادٍ وقـاه مـضـاعَفَ النَّبتِ العـمـيمِ[(١)]
نـزلنـا دَوْحَـه فـحنا علينـا حنَّـو الـوالـداتِ عـلـى الـفـطـيـمِ
وأرشَـفَـنا عـلى ظمـأٍ زلالاً ألـذّ مـن المـدامـةِ لـلـنَّـديمِ
يصـدُّ الشـمسَ أنّى واجَـهَـتْنا فـيـحـجـبُـهـا ويأذنُ للنسـيمِ
يروع حـصـاه حـاليـة العـذارى فـتلمسُ جـانبَ العـقـدِ النّظيمِ

وقوله : [الوافر]

غـزالٌ قـدُّه قـدٌّ رطيبُ يـليـق به المدائحُ والنّسيبُ[(٢)]
جـهـدتُ فـمـا أصـبتُ رضـاه يومـاً وقـالوا كلّ مـجـتـهـدٍ نصـيبُ

ومنه قوله : [الوافر]

---

(١) خريدة القصر، ٢/ ٣٤٨ ووفيات الأعيان، ١/ ١٤٣ ومعجم البلدان، ٥/ ٢٠٢، وشذرات الذهب، ٣/ ٢٦٠، وتعريف القدماء بأبي العلاء، ص ٣٥٩ و ٤١٣، وينقل الدكتور إحسان عباس محقّق وفيات الأعيان في الهامش الأول، ١/ ١٤٣ عن كتاب نفح الطيب ما يأتي : (إنَّ مؤرخي بلادنا نسبوها لحمدة من قبل أن يوجد المنازي الذي ينسبها له أهل المشرق)، وهذا محتاج إلى بحث .

(٢) خريدة القصر، ٢/ ٤٥٥ .

ومبتسمٍ بثغرٍ كالأقاحي وقد لبس الدّجى فوق الصّباحِ[1]
له وجهٌ يدلُّ به وعينٌ يمرّضها فيسكرُ كلُّ صاحِ
تَثنّي عِطْفِهِ خَطَراتُ دلٍّ إذا لم تُثْنِه نَشَواتُ راحِ
يميلُ مع الوشاةِ وأيُّ غصنٍ رطيبٍ لا يميلُ مع الرياحِ

وقوله : [الوافر]

لقد هَتَفَ الحمامُ لنا بِشَدْوٍ إذا أصغى له ركبٌ تلاحا[2]
شجا قلبُ الخَليّ فقال : غَنٌّ وبرّح بالشجيِّ فقال : ناحا

ومنهم :

٣٧- الماهر الحلبي[3]

لفظُه حالٍ كما جال الوشاح، عالٍ كما طَفَتْ على نهرٍ زهرات أقاح، رقيقٌ كما رقَّت الراح، خفيفٌ كما خَفَّتِ الجسومُ بالأرواح، خَلوبٌ كما خامر الهوى لُبَّ صبٍ فباح، مُطْربٌ كما اهتزَّ خفّاق الجناح فناح . على كلِّ بيتٍ له عَلَمٌ تأوي / ٤٠٠ / إليه كواكبه، ونورُ أضاء حتى نظّم اللؤلؤ من فكره ثاقبه .

وقد أورد له الباخرزي في الدمية بيتين حسنين، زيّنهما منهما بعقدين مستحسنَين، وإن كانا في رثاءٍ من قلبٍ حزين فإنَّهما أعربا عن أدب غزير، وعقل رزين . قال الباخرزي[4] في

---

(١) خريدة القصر، ٢/٤٥٥ .

(٢) شذرات الذهب، ٣/٢٦٠، وتعريف القدماء بأبي العلاء، ص ٣٥٩ و ٤١٣ .

(٣) الماهر الحلبي، أحمد بن عبيد الله بن فضال، أبو الفتح الموازيني الحلبي، ويلقّب بالدمشقي أيضاً، لأنّه سكن فيها، وتوفّي بحلب سنة ٤٥٢ للهجرة، وصفه الثعالبي بأنّه (شاعر بحقّه وصدقه، محسن ملء ثوبه)، من شعراء الشام المعروفين المفلقين . ينظر عنه : تتمة اليتيمة، ص ١٩، وما بعدها، ودمية القصر، ١/١٥٨-١٥٩، وفوات الوفيات، ١/١٠٧-١٠٨، والوافي بالوفيات، ٧/١٧٣-١٧٤، وشذرات الذهب، ٣/٢٨٩ .

(٤) دمية القصر، ١/١٥٩ .

وصفهما والإشادة بصحّة رصفهما : هذا أرقّ ما يكون من المراثي يكاد يفجّر عيون الأحجار فتسيل بمدودِ الأنهار، بل بأمواج البحار، وهما : [الوافر]

برغمي أن أعنِّفَ فيكَ دهراً قليلٌ همُّه بمعنِّفيه[1]
وأن أرعى النجومَ ولستَ فيها وأن أطأ الترابَ وأنتَ فيه

٤٠٥ / وقوله : [الطويل]

ترى منهمُ يوم الوغى كلَّ ناشرٍ من النقع فوق الدارعين مطاردا[2]
ينالون مَنْ أمسى بعيداً منالُه كأنَّهم أُعطوا الرماحَ سواعدا

وقوله يشبّب بغلامٍ أثّرتْ فيه الحمّى، وأحسن في التخلّص إلى المدح : [المنسرح]

وأسيل الخدِّ شاحبُه كُحِلَتْ عيناه بالفِتَنِ[3]
تركتْ حمّاه وجنتَه في اصفرارِ اللونِ تشبهني
وأرى خدَّيه وردُهما ما جنى ذنباً فكيف جُني
نهبا حتى كأنَّهما ما حوتْ كفَّا أبي الحَسَنِ

منها :

ذو جفونٍ تشتري أبداً غبرات النّقْعِ بالوَسَنِ
ويدٍ تندى ندىً وردىً تجمعُ الضدَّين في قَرَنِ

وقوله : [السريع]

مجدي وقد يثبتُ في نفسه فضيلة المجدى على المجدي[4]

---

(١) دمية القصر، ١/١٥٩ وفوات الوفيات، ١/١٠٨، والوافي بالوفيات، ٧/١٧٣ .

(٢) تتمة اليتيمة، ص ١٩ .

(٣) تتمة اليتيمة، ص ١٩ .

(٤) تتمة اليتيمة، ص ٢٠ .

لو كان مَنْ أحببتُه بعض ما ... في يده زار بلا وعدِ

٤٠٦ / ومنهم :

٣٨- أبو عبد الله بن السراج الصوري(١)

مَنْ سمع شعرَه المرقوم، ورأى درَّه المنظوم عرف كيف يستخدم النجوم، وكيف يستخرج السرَّ المكتوم . وكيف تنوب الخواطر، عن السحب المواطر إلاَّ أنَّ هذه تفتح زهراً باللَّمسِ يذوي، وهذه تُنَقَّح كلماً يُروى كلّما تروي . ألفاظه منتقاه، ومعناه يقطع على السحر رقاه . وقد وصف الفهد وصفاً أخذه من العيون، وأقام به الليل والنهار على حدٍّ موزون، لو أنَّه للنّمر للان خلقُه الشرس، وأنس طبعه المفترس، وارتاض ما فيه من نَزَق، ورضي فلم يكن به على الحيوان ذلك الحَنَق .

وهذه قطعة من شعره المنقوشِ ديناره، المنقود نضاره، المعقود بالشّعرى العبور سيّاره، من ذلك قوله الأبيات الموعود بها في وصف الفهود : وهي : [البسيط]

وأهْرَت الشِّدق في فيه وفي يده ... ما في القواضبِ والعسَّالةِ الذُبُلِ

والشمس مذ لقّبوها بالغزالةِ لم ... تطلع على وجهِه إلاّ على وَجَلِ

ونقَّطتْه حِباءً لا يسالُمها ... على المنونِ نعاج الرَّملِ بالمقلِ

---

(١) أبو عبد الله بن السراج الصوري من شعراء الشام، ويبدو أنَّه كان مقلاً يظهر هذا من قلة ما اختاره المؤلف له، كان من رواة شعر الماهر الحلبي المتوفى سنة ٤٥٢ للهجرة . ينظر فوات الوفيات، ١ /١٠٧، وهناك شعراء آخرون ينسبون إلى صور ذكرهم الثعالبي في تتمة اليتيمة أشهرهم عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري المتوفى سنة ٤١٩ للهجرة، وديوانه ضخم بجزءين حققه مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، وطبع ببغداد سنة ١٩٨٠ .

٤٠٧ / ومنهم :

٣٩- أبو عبد الله، أحمد الخياط الدمشقي(١)

توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة. قدَّر الشعر ثمّ فصَّلَه، وحرّز مقاديره ثمّ وصله، ومسح الألفاظَ على المعاني فجاءت سواء وجادت رواء، وجالتْ على المعاطف تامَّةً حُللها، ضامَّةً لآيات حُسْنٍ يتلوها مفصّلُها، قد فاقت تحصيلا، وراقت جملةً وتفصيلا، ثمَّ برزتْ تلك الخُرَّدُ العين تُجلى في تلك الملابس، وتزهى على الأقمار والظباء الأوانس .

كان ولوعاً بتصحيح المعنى يبيت طول ليلته يلوطه، ويفتق له ذهنه كأنَّه يخيطه، من كلِّ معنى لو تصوّر لما عَدَتْ نفسه سجاياها(٢)، ولا عَدَّتْ ولائدَ النجومِ إلاّ سباياها . قصائدُ تُركت والحُسْن في قَرَن، وملكتِ الحبَّ كلَّه بلا ثمن، تبتسم لسقيط الدرّ ثمَّ تريبها، وتخافُ العينَ وهي تصيب بالعين وتصيبها، إذا وُصِفَتْ كان واصفُها وإن جهد كأنَّه يعيبُها، وإذا غابت وشبّهها بالبدر كان كأنَّه يستغيبها . عُرْبٌ كرائم ما خُلِطْنَ بهجان،

---

(١) ابن الخياط، أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي، من كبار شعراء الشام، ولد بدمشق سنة ٤٥٠ للهجرة، وتوفي بها سنة ٥١٧ للهجرة على ما ذكر المؤلف . طاف في كثير من البلاد، ودخل بلاد العجم وبلغ الريّ . التقى في حداثته بابن حيّوس الشاعر وهو شيخ كبير وأنشده شيئاً من شعره فاستحسنه، وأعانه في بداية حياته الشعرية، وهو من الشعراء المجيدين مدح كثيراً من الرؤساء فأحسن ، وحفظ له صاحب الخريدة قطعة صالحة من شعره في المديح، والرثاء، والغزل، وفنون أخرى، وكان كثيراً ما يتكىء في شعره على المتنبي، نفهم هذا من قول ابن الأثير في المثل السائر، ص ٤٦٩ : (ثم إنِّي وقفت أهل الشام على مواضع كثيرة من شعر ابن الخياط قد أخذها من شعر المتنبي) . حقّق ديوانه وطبعه الأستاذ خليل مردم بك في دمشق، سنة ١٩٥٨، وقدَّم له بمقدمة ضافية عن الشاعر وحياته، وخصائص شعره، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق شعره هنا .

(٢) جاء في خريدة القصر، بداية قسم شعراء الشام، ص ١٤٥، أنَّ ابن الخياط قال : صقلت هذه القصيدة أربعين سنة . وهي قصيدته في مدح عَضْب الدولة أبق بن عبد الرزاق أمير دمشق، ومطلعها :

خذا من صَبا نجدٍ أماناً لقلبِه ... فقد كاد ريّاها يطيرُ بلبِّـــه

وهي طويلة زادت على ثمانين بيتاً .

أبكارٌ لم يطمثهنَّ إنسٌ ولا جان . تخال خلال بيوتها دمى، وتظنّ خلال ريقتها سلافة راحٍ لا لمى، وكان جزلَ القولِ كأنّه صليل سيوف، أو صرير أقلام في مخوف . فاضَ أيتُّها على المدارج، وآضَ إلى /٤٠٨/ الآكام يصعد بلا معارج، قد نورَّ كلامه أضواء من المسارج، وتطوّر فكأنَّه اطرّد من مأرج يانع المسارج، ضائع الأرَج وهو ليس ببارج، وكان من تغلب في أسرةٍ لا يجد لكَلَبِها شفاء إلاّ أن يجدَّ في الدماء ولوغاً، ولا تُعدّ لمنقلبها إذ تعد إلاّ نزوغا، ما تحلّتْ جيادها إلاّ بتحجيل الصباح رسوغا، ولا حلَّتْ راية للأعداء إلاّ لتعقدَ عوضها لواءً بالدماء مصبوغا .

منذ نظم حَسَدتِ الشّعرى شعرَه وودَّ الغزال لو أنَّ روقيه أحدهما له قلم والآخر لأبيه الخياط إبرة . ومن أبنائه أبناء سنى الدولة، وهم قضاة أخذت بأيديهم الأقلام من السهام سدادها، والسجّلات من النهار ما اتخّذت منه ومن الظلام مدادَها . حُكاّم عرفوا الحقَّ فسلكوا طرقه، وشرفوا السجل بعلائمهم بالقضاء وملكوا رقّة . وكان ابن الخياط في وقته ممّن له القدر العليّ، والصدر الرحيب لفضله الجلّي، وهو دمشقي الدار، شقي الحظ باللئام لا بِغَلَبةِ الأقدار . هُجي بما نبّه على جلالته، ونوّه بقدر أصالته، وشُبِّه على حسوده فأكدَّ له المدح بما يشبه الذمّ، وأراد به النقّصَ في حقِّه، وأراد اللهُ خِلافَه فتّم، وتحيّل في إخفاءِ مسكه المتضوّع وريحه قد نمَّ.

ومن شعره الذي هو الدرّ تتزيّن به إلاّ أنّه العنبر الذي يُشمّ، قوله : [الوافر]

إذا عاينتَ من عودٍ دخاناً ... فأوشِكْ أن تعاين منه نارا[١]

وما همُ الفتى إلاّ غصونٌ ... يكون لها مطالبُه ثمارا

منها :

---

(١) ديوانه، ص ٣-٤ .

لقـد لبسـتْ بك الدنيـا جـمـالاً فلو كـانـت يداً كنتَ السـوارا(١)
يضيء جـبـينك الوضّـاحُ فـيـهـا إذا مـا الركْبُ في الظلمـاءِ حـارا

٤٠٩ / وقوله من أخرى : [الطويل]

يقـيني يقـيني حـادثات النوائبِ وحزميَ حزمي في ظهورِ النجائبِ(٢)
سـينجـدني جـيشٌ من العـزمِ طالما غلبتُ به الخطبَ الذي هو غـالبي

وقوله : [الطويل]

ومـا زال شـوم الجـدّ من كلِّ طالبٍ كـفـيلاً ببُـعـد المطلبِ المتـداني(٣)
وقـد يُحـرم الجلد الحـريص مـرامـه ويُعطى مناه العـاجـزُ المتـواني

وقوله : [الوافر]

فـلا تَغْـرَ الحـوادث بي فـحـسـبي جـفـاؤكمُ من النوُبِ الشِـدادِ(٤)
إذا مـا النـارُ كـان لهـا اضطرامٌ فـمـا الداعي إلى قـدحِ الزنادِ

وقوله : [البسيط]

لئن عـداني زمـانٌ عن لقـائِكمُ لما عـدانيَ عن تذكـار مـا سَلَفـا(٥)
وإن تعـوضّ قـومٌ من أحـبّـتـهم فـمـا تعـوّضتُ إلاّ الوجـدَ والأسَـفَـا
مـا أحدثَ الدّهرُ عندي بعد فرقتكم إلاّ وداداً كـمـاءِ المزنِ إن رشـفـا(٦)

---

(١) ديوانه، ص ٥ .
(٢) ديوانه، ص ١٢-١٣ .
(٣) ديوانه، ص ٢٠ .
(٤) ديوانه، ص ٢٤ .
(٥) ديوانه، ص ٣٨-٣٩ .
(٦) بعده بيت يفسّر ما بعده وهو :

كالوردِ نشراً ولكن من سجيّتِه أن ليس يبرح غصناً كلّما قُطِفا

وقوله : [الطويل]

وكنتُ إذا ما اشتقتُ عولّتُ في البكا على لجّةٍ إنسانُ عيني غريقُها(١)

فلم يبقَ من ذي الدّمعِ إلاّ نشيجُه ومن كبدِ المشتاق إلاّ خفوقُها(٢)

فياليتني أُبقي إلى الوجدِ عبرةً فأقضي بها حقَّ النَّوى وأريقها

منها :

وخِرْقٍ كأنَّ اليمَّ موجُ سرابه ترامت بِنَا أجوازُه وخروقُها(٣)

كأنَّا على سُفْنٍ من العيسِ فوقَه مجاديفها أيدي المطيّ وسُوقها

وقوله : [البسيط]

ألحَّ دهرٌ لجوجٌ في معاتبتي وكلّما رضتُه في مطلبٍ صعبا(٤)

٤١٠ / كخائض الوحلِ إذا طال العناءُ به فكلّما قَلْقَلَتْه نهضةٌ رسبا

منها :

يارُبَّ أجردَ ورسيّ سرابلُه تكاد تقبس منه في الدجى لهبا(٥)

إذا نضا الفجرُ عنه صبغَ حلَّتِه أجرى الصباحُ على أعطافِه ذهبا

وقوله : [المتقارب]

وشرّداً من ثناءٍ لا يغبّكم مضمّناً مُلَح الأشعارِ والطُّرفا

(١) ديوانه، ص ٤٤ .

(٢) في الديوان : (ذا) بدل (ذي) .

(٣) ديوانه، ص ٤٥-٤٦، والخرق : الأرض الواسعة التى تنخرق فيها الرياح .

(٤) ديوانه، ص ٦٤-٦٥، وفيه (معاندتي) بدل (معاتبتي) .

(٥) ديوانه، ص ٦٩ .

صباحٌ صبيحٌ بأمثالِه تقرّ العيونُ وتشفى الصدورُ[(١)]
شربنا به العزَّ صرفاً فمال بنا طرباً واتّقتنا الخمورُ
وما لذّةُ السُكرِ إلاّ بحيثُ تغنّي المنى ويدورُ السرورُ

وقوله في تهنئةٍ بمولود : [الكامل]

لم تلحظ الأبصارُ يوم ظهورهِ إلاّ كؤوساً للسرورِ تُدارُ[(٢)]
فغدوتَ تشرعُ في حلالٍ مُسكرٍ ما كلُّ ما طرد الهمومَ عقارُ

وقوله يرثي : [المتقارب]

بكيتُك للبينِ قبلَ الحمامِ وأين من الثكلَ حرُّ الغرامِ[(٣)]
وما كان ذاكَ الفراقُ المشتْتُ إلاّ دخاناً لهذا الضرامِ
فأنشد مشواكَ عند الهبوبِ وأرقبُ طيفَكَ عند المنامِ

منها :

وبكّتْكَ كلُّ عروضيةٍ ترنّ لها كلُّ ميمٍ ولامِ[(٤)]
إذا ضُنَّ عنكَ بِنَورْ الرياضِ حَبَتْكَ غرائب نورِ الكلامِ

وقوله : [الخفيف]

يا نسيمَ الصَّبا الولوعِ بوجدي حبّذا أنت لو مررتَ بنجدِ[(٥)]
أَجْرِ ذكرى نعمتْ وأنْعِتْ غرامي بالحمى ولتكن يداً لك عندي

---

(١) ديوانه، ص ٧٨ .
(٢) ديوانه، ص ٨٩ .
(٣) ديوانه، ص ٩٤ .
(٤) ديوانه، ص ٩٦ .
(٥) ديوانه، ص ١٠٤-١٠٧ .

٤١١ / ولقد رابني شذاك فبالـلّـ ـه متى عهدُه بأطلالِ هندِ
إنّ خيرَ المعروفِ ما جاء لا سيـ ـنُ سؤالٍ فيه ولا واو وَعْدِ
عاقَدتني به الليالي فما تخْـ ـفرُ عهدي ولا تغيّر عقدي

وقوله : [الوافر]

وشعرٌ لو يكون الشعرُ غيثاً لباتَ ونوؤه الشِّعْرى الصَبورُ(١)
معانٍ تحت ألفاظٍ حِسانٍ كما اجتمع القلائدُ والنحورُ

وقوله : [الوافر]

سأبكي والقوافي مُسْعداتي بندبٍ من ثنائِكَ أو مناحِ(٢)
إذا ما خانني دمعٌ بليدٌ بكيتُ بأدمعِ الشعرِ الفِصاحِ

وقوله يعاتب : [الطويل]

لئن كان عُزِّي قبلْها عن مودّةٍ صديقٌ لقد حقّ الغداة عزائي(٣)
وفي أيِّ مأمولٍ يصحُّ لآملٍ رجاءٌ إذا ما اعتلَّ فيك رجائي
أعيذك بالنفسِ الكريمةِ أن ترى مخلاً بغرض الجود في الكرماءِ
وبالخُلُقِ السّهلِ الذي لو سَقَيْتَه غليل الثرى لم يَرْضَ بعدُ بماءِ

وقوله : [المتقارب]

فياليتني لم أكن قبلَها شغفت بحّبكِ يوماً فؤادي(٤)

(١) ديوانه، ص ١١٣ .
(٢) ديوانه، ص ١١٧–١١٨ .
(٣) ديوانه، ص ١٢٠ .
(٤) ديوانه، ص ١٢١–١٢٢ .

فــإنَّ القطيــعــة أشــهى إليّ إذا أنا لم أنتــفع بالودادِ
ولولا شــمــاتةُ مَنْ لا مني علـى بث شكرك في كلّ نادي
وقــولُهم ودَّ غــيــرُ الودود فــجوزي على قُربه بالبعادِ
لما كنتُ بعــد نَيل الصــفــاءِ لأرْغبَ في النائلِ المستــفادِ

٤١٢ / ومنه قوله : [الطويل]

ومــا هي إلاّ حــرمــةٌ لو رعيــتَهــا رعيتَ فتى عن شكرِها لا يقصِّرُ[1]
كريماً متى عاطيتَه كأسَ عشرةٍ تعلّمتَ من أخلاقِه كيف يشكرُ

وقوله : [الكامل]

يا محرقاً بالنار جسمَ محبِّه نارُ الجوى أحرى بأن تؤذيه[2]
ولحــرِّها بردٌ على كــبدي إذا أيقنتُ أنَّ تحــرّقي يرضيه
عذِّبْ بها جسدي فداك معذَّباً واحذر على قلبي فإنّك فيه

وقوله : [السريع]

أذلّني حبكم في الهوى فــمــا حمتني ذلّة منكمُ[3]
ومذهبٌ ما زال مستقبحاً في الحربِ أن يقتلَ مستسلمُ

وقوله في مخلص مديح : [الطويل]

وخــيلٍ تمطّتْ بي وليلٍ كــأنّه تـرادُفُ وفــد الهمٍّ أو زاخــر اليمِّ[4]

---

(١) ديوانه، ص ١٢٤ .

(٢) ديوانه، ص ١٢٧ .

(٣) ديوانه، ص ١٤٠ .

(٤) ديوانه، ص ١٤٧ .

شــقــقــتُ دجــاه والنجــوم كــأنَّهــا ... قــلائدُ نظمي أو مــســاعي أبي النَّجُمِ

وقوله : [الطويل]

عليكم ســـلامٌ لم أَقُلْ مـــا يريبكم ... ولكنّه عـــتبٌ تجـــيش به النَّفْسُ(١)
حَبَسْتُ القوافي قبل إغـضـاب ربِّها ... ومـا للقـوافي بعـد إغـضـابهـا حَبْسُ
إذا العـــربُ العـــرباءُ لم تَرْعَ ذمَّـــةً ... فـغـيــرُ ملومٍ بعـدها الرومُ والفــرسُ

وقوله : [الطويل]

خـــذا من صَـبـا نجـدٍ أمـــاناً لقلبِـــه ... فــقــد كـــاد ريّاها يطيــر بلبِّـــه(٢)
وإيّاكــــمـــا ذاكَ النســـيم فـــإنّه ... إذا هبَّ كـــان الوجــدُ أيســرَ خَطْبِــه
خليليَّ لو أحــبــبــتــمــا لَعَلِمْتُـمــا ... مـحلَّ الهـوى من مـغـرم القلب صبِّـه
٤١٣ / تذكّر والذكرى تشوق وذو الهوى ... يتــوق ومَنْ يعلق به الحبُّ يُصْــبِــه
غـــرامٌ على يأس الهـــوى ورجـــائه ... وشـــوق على بُعـــد المزارِ وقُـــربه
وفي الركْب مطويُّ الضلوعِ على جـوىً ... مــتى يَدْعُــه داعي الســقـــام يُلبِّــه
إذا خطرتْ من جـــانب الرّملِ نفــحــةٌ ... تضــمّن فــيــهـــا داءَه دون صــحــبــه
ومـــحــتـــجب بين الأسنّة والظُّبـــا ... وفى القلب من إعراضه مثل حجبه(٣)
أغـــــــارُ إذا آنـسـتُ فـي الحـيّ أنَّـةً ... حـــذاراً عليـــه أن تكونَ لحـــبِّـــه
ويوم الرِّضــا والصَبُّ يحـمل سـخطَه ... بقلبٍ ضـعـيفٍ عن تحـملّ عَـتْـبـه
جـــلالي بَرَاّق الثنايا شــتــيــتُــهـــا ... وحـــــلأّني عن بارد الوردِ عـــــذبه
فــيــالسـقــامي من هوى مــتـجنّبٍ ... بكى عـــاذلاه رحـــمـــةً لمحـــبِّـــه

(١) ديوانه، ص ١٦٨ .
(٢) ديوانه، ص ١٧٠-١٧١ .
(٣) في الديوان : (معرض) بدل (والظّبا).

ومن ساعةٍ للبينِ غير حميدةٍ ... سمحتْ بطلٍّ الدمعِ فيها وسكبِه

وقوله : [المتقارب]

ويومٍ أخذنا به فرصةً ... من العيشِ والعيشُ مُستَفرَصُ[1]
ركضنا مع اللّهو فيه الصِّبا ... وأفراسُه مرحاً تَقْمُصُ
إلى جنّةٍ لا مدى عرضها ... يضيق ولا ظلّها يقلصُ
وشَرْبٍ تعاطوا كؤوسَ المدامِ ... فما كدّروها ولا نغصّوا[2]
سَدَدْنا بها طرقاتِ الهموم ... فعادتْ على عقبها تنكصُ
فلو هَمَّ هَمٌّ بنا لم يجدْ ... طريقاً إلينا بها يخلصُ
لدى بركةٍ حَرَّكتْ راؤها ... فليست تقلّ ولا تنقصُ
تغنّى لنا طرباً ماؤها ... وقامت أنابيبُها ترقُص
٤١٤ / يريكَ الجواهرَ تقبيبُها ... وهنَّ طوافٍ بها غُوَّصُ
ومستضحك ذهبيّ الشفاه ... بما جزّعوا منه أو فصّصوا
منيفٌ يجرُّ بذوبِ اللجينِ ... على ذهبٍ سبكُه المخلصُ
ترى الطّيرَ والوحشَ من جانبيـ ... ـه يشكو البطين بها الأخمصُ
دوانٍ روانٍ فلا هذه ... تراع ولا هذه تقنصُ
وفوّارةٍ ما يفي وصفَها ... جريرٌ ولا رامه الأحوصُ
كأنَّ لها مطلباً في السماءِ ... فهي على نَيْله تحرصُ
إذا ما وفا قدّها بالسموّ ... أخلفها عنق يوقصُ[3]
وتوَّجها الشَّربُ نارنجةً ... فَخِلْتَ المذَّبةَ تستخوصُ

---

(١) ديوانه، ص ٢٠٨-٢١٠ .

(٢) في الديوان : (الحياة) بدل (المدام).

(٣) وقص : قَصرُ عنقه خلقةً .

مـشـجّـرةَ الماء تحليَّـهُ كـجّـمـة شـمطاء لا تُعـقصُ
ودوحٍ أغـانـيُّ قُـمـريِّه تهـزّ اللبـيـبـو تسـترقصُ
وروض جـلا النور خـشـخـاشَه تحـار له العينُ أو تشـخصُ
فـمـن أبـيـضٍ يـقـقٍ لـونُـه يـروقك كـافـورُه الأخلصُ
ومن أحـمـرَ شـابَه زرقـةً حكـى الـوجنـاتِ إذا تُقـرصُ

وقوله : [المتقارب]

وبـاتت ثـنـايـاهـا عـانيّـةً الـ ـمراشفِ داريّة المنتـشقْ[1]
وبتّ أخـالـجُ شـكّـي بـه أَزَورٌ طـرا أم خـيـالٌ طَرَقْ
أفكّر في الهـجـر كـيف انقـضى وأعـجـبُ للوصلِ كـيف اتفّقْ
فـللـحـبٍّ مـا عـزَّ منّي وهان ولـلـحُـسنِ مـا جلَّ منه ودّقّ

٤١٥ / وقوله : [الطويل]

أغـالبُ بالشكِّ اليـقين صـبـابةً وأدفع في صـدرِ الحـقيـقـةِ بالوهمِ[2]
فـلـمّـا أبـى إلاّ البكـاء ليَ الأسى بكيتُ فـمـا أبقيتُ للرسمِ من رَسْمِ

وقوله : [الخفيف]

ومن العـجـزِ أنَّ شكري نسيءٌ كـلَّ وقـتٍ وأنَّ بـرَّكَ نَـقْـدُ[3]
كـرمٌ لا أبيـتُ إلاّ ولـي مـنـ ـه على مـا اقـترحتَ زادٌ مُـعّـدُ

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ٢٢٢، وعانيّة : نسبة إلى عانة، قرية على الفرات تنسب إليها الخمر العانية، وداريّة : نسبة إلى دارين، فرضة في البحرين يُحمل إليها المسك من الهند مشهورة به .

(٢) ديوانه، ص ٢٢٦ .

(٣) ديوانه، ص ٢٥٤ .

لو كنتَ شاهدَ عبرتي يوم النَّقا لمنعتَ قلبك بعدها أن يعشقا[1]
ولكنتَ أوَّلَ نازعٍ من خطّتي يده ولو كنتَ المحبَّ المشفقا
وَعَذَرْت في أن لا أطيقَ تجلّداً وعجبتَ من أن لا أذوب تحرّقا
كِلْني إلى عنفِ الصدود فربّما كان الصّدودُ من النّوى بي أرفْقا
قد سال حتى قد أسالَ سواده طرفي فخالط دمعَه المترقرقا
واستَبْقِ للأطلالِ فَضْلَةَ أدمعٍ أفنيتهنّ قطيعةً وتفرّقا
أو فاستمح لي من خليّيَ سلوةَ إن كان ذو الإثراء يُسعف مملقا
إنَّ الظباءَ غداةَ رامةَ لم تدعْ إلاّ حشىً قلقاً وقلباً شيّقا
سَنَحَتْ وما منحت وكم من عارضٍ قد مرَّ مجتازاً عليك وما سقى
وَلَكَمْ نهيتُ الليثَ أغلبَ باسلاً عن أن يرودَ الظبيَ أتلعَ أَرْشَقا
فإذا القضاءُ على المضاءِ مركَّبٌ وإذا الشقاءُ موكَّلٌ بأخي الشقا
ولقد سريتُ إذا السماءُ تخالُها بُرداً براكدةِ النجومِ مشبرقا[2]
والليلُ مثل السّيلِ لولا لُجّةٌ تغشىَ الرُّبى ما عمَّ فيه وأعمقا

وقوله من أخرى : [الطويل]

٤١٦ / وما أنس لا أنسى الحمى وأهلّةً تُضِلّ ومن حقّ الأهلّة أن تَهدي[3]
وما إن اخال الجهلَ فيه من النهّى وحبٌّ أعدُّ الغيَّ فيه من الرشدِ
غَنَين وما نولْنَ شيئاً سوى الجوى وبنَّ وما زودْنَ شيئاً سوى الوجدِ
عواطفُ يَعْيى عطفَها كلُّ رائضٍ ضعائف يوهي ضعفها قوّة الجلدِ

---

(١) ديوانه، ص ٢٥٤-٢٥٦ .
(٢) المشبرق : المقطّع الممزّق .
(٣) ديوانه، ص ٢٧٣-٢٧٤ .

وقوله يشبّه الهلالَ وفوقه كوكبان : [الكامل]

لاح الهلالُ كما تعوّج مرهفا — والكوكبان فأعجبا بل أطرفا[1]
متتابعين تتابُعَ الكعبين في — رمح أقيم الصدرُ منه وثُقِّفا
فكأنّه وقد استقاها فوقه — كفّ تُخالف أُكرتين تلقّفا

وقوله : [الكامل المرفل]

لاح الهلالُ فما يكاد يُرى — سَقِماً كصبٍّ شفَّه الخَبْلُ[2]
كالفترِ أم كالحجلِ قد فُتحت — منه الكعابُ لتدخلَ الرِّجلُ
والزهرةُ الزهراء تقدمُه — في الجوِّ وهو وراءها يتلو
كالقوسِ فُوِّقَ سهمُها فبدا — متألّقاً في رأسِه النَّصْلُ

وقوله يصف النّرد : [الرجز]

والنَّردُ كالناوردِ في مجالها — أو كالمجوس ضمّها ما شوشُها[3]
كأنّها دساكرٌ للشربِ أو — عساكرٌ جائشةٌ جيوشُها
وللفصوصِ جولةٌ وصولةٌ — تحيّر الألبابَ أو تطيشُها
قاتلَها اللهُ فلا بُنوجُها — يرفعُ لي رأساً ولا يشوشُها
أرسلها بيضاً إذا أرسلتَها — كأنّها قد مُحيتْ نقوشُها
٤١٧ / كأنَّ نكراً أن أبيتَ ليلةً — مقمورها غيريَ أو مقموشها
كأنّني أقرأ منها أسطراً — من الزبورِ درستْ رقوشُها
تطيعُ قوماً عمَّهم نصوحها — وخصّني من بينهم غشوشُها

---

(١) ديوانه، ص ٢٨٢ .

(٢) ديوانه، ص ٢٨٢ .

(٣) ديوانه، ص ٢٨٤–٢٨٥، والناورد : القتال و جَوَلان الخيل في ميدان .

يجـيـبـهـم مـتى دعـوا أخـرسَـهـا   وإن يقـولوا يسـتـمع أطروشُـهـا
مُـذبذبين دأبُهم غـيظٌ فـمـا   تسلم منهم عـيشـةٌ أعـيشُـهـا
كـأنَّ روحي بينهم أيـكيّـةُ   راحتْ وكفُّ أجْـدَلٍ تنوشُـهـا

وقوله : [الكامل]

لم يَبْقَ عنديَ مـا يبـاع بحـبَّـةٍ   وكفاكَ شاهدُ منظري عن مخبري[١]
إلاّ بقـيّـة مـاءِ وجـهٍ صنتُـهـا   عن أن تبـاع وأين أين المشـتـري

وقوله : [المتقارب]

مـرضتُ فَـهَلْ من شـفـاءٍ يُصـابُ   وهيـهـات والداءُ طرفٌ وَجـيـدُ[٢]
ويا حـبَّـذا مـرضي لو يكو   ن ممرضي اليـوم فـيـمن يعـودُ
أيا غُـرْمَ مـا أتلفتْ مـقلتـاه   وقـد يحـمل الثـأر مَنْ لا يقـيـدُ

ومنهم :

٤٠- أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي[٣]

(١) ديوانه، ص ٢٨٧، وفيه (منّي منظر) بدل (شاهد منظري)، وفي وفيات الأعيان، ١/١٤٥، أنَّ ابن الخياط كتب هذين البيتين إلى ابن حيوس الشاعر المعروف يستمنحه شيئاً من برِّه.

(٢) ديوانه، ص ٣٢٥-٣٢٦ .

(٣) أبو الحسن، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، وصحّح ياقوت في معجم الأدباء، ١٣/٣٣، كنيته نقلاً عن أبي الحسن البيهقي إلى أبي القاسم، وقال : وهو الصحيح، توفّي مقتولاً في مجلس أنس بباخرز، وذهب دمه هدراً، وذلك سنة ٤٦٧ للهجرة، وهو ينسب إلى باخرز وهي مقاطعة في خراسان من أفغانستان الحالية، وتقع على نهر هراة جنوب الجام ما بين هراة ونيسا بور، والباخرزي شاعر معروف، وناثر مشهور، وديوانه كبير، أثنى عليه صاحب الخريدة ووصفه بأنّه (واحد عصره في فنّه، وساحر زمانه في قريحته وذهنه ... صاحب الشعر البديع والمعنى الرفيع) ، تنظر الخريدة، قسم هراة، ٢/٩٤، وكان مشتغلاً بالفقه ثم تحوّل عنه إلى الأدب كما سيأتي . جمع شعره وحقّقه د. محمد ألتونجي ضمن كتابه=

مؤلف [دمية القصر](١) كتاباً طرّزه بأدبه، وطرّفه بذهبه . وذكر له فى أثنائه دررَ كلمٍ تنطق بثنائه .

وكان في أوّل حاله فقيهاً صحب الجويني والد إمام الحرمين(٢) صحبةً أثمرت أفانينها، وعمرت بالفوائد أحايينها، ثمّ شغل بالأدب ورَقْم طرزه، ونظم درِّه لا خرزه .

ما نُسب بالباخرزي إلاّ إلى باخَرْز(٣)، ولا حسب له إلاّ الجوهر، وما هو من ذلك الطّرز . وباخرز ناحية من نواحي نيسابور أخرجت جماعة من الفضلاء، وما خرَّجت جماعة إلاّ بالغلاء . وصادف الهوى قبولاً من قابليته انطبع في مرآته، / ٤١٨ / وانقطع كلٌّ سابق عن مجاراته، واحتاج كلٌّ مَنْ يؤثر عنه من هذا الشان إلى مداراته لحسن يحسن في إظهاره، وقبيح يُحمل في مواراته توقّعاً لما يقوله في الدمية أو توقّيا واتّقاءً منه إذ يَسِمُ هذا انحطاطا

= (الباخرزي، حياته وشعره، وديوانه) . منشورات الجامعة الليبية، سنة ١٩٧٣، وعليه اعتمدنا في توثيق شعر الباخرزي هنا .

(١) دمية القصر وعُصرة أهل العصر من كتب التراجم الأدبية المهمة، اتبّع فيه الباخرزي النهج الإقليمي في تقسيم الشعراء مقتفياً أثر الثعالبي في اليتيمة، وجعله بعضهم ذيلاً لليتيمة، ويؤكد العماد الأصفهاني أنَّ الذي بعثه على تأليف كتابه الخريدة هو هذا الكتاب أي الدمية، وذلك بعد أن اطلّع عليه بأصفهان في دار الكتب التي لتاج الملك بجامعها . وطبع هذا الكتاب ثلاث مرات على ما أعلم، إذ طبعه الدكتور محمد ألتونجي، والدكتور سامي مكي العاني والأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو، وكلّهم محققّون معروفون، وهذا مظهر من مظاهر تشتّت جهود المحققين في كتاب واحد، ولو صُرِف ذلك الجهد لتحقيق كتب أخرى لم تَرَ النور لكان أحسن .

(٢) ترجم له الباخرزي في الدمية، ٢ /٩٩٨، طبعة ألتونجي، فقال : (علمه في العالم علم، والألسنة والأقلام كلّها في ذكر فضائله ونقش بدائعه لسان وقلم، وكانت أوقاته على الخيرات مقصورة)، أمّا ابنه إمام الحرمين فهو أبو المعالي، عبدالملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، علم مشهور بالعلم والفضل . تنظر الدمية ٢ / ١٠٠٠، مع مصادر المحقّق . وممّا يذكر هنا أن الباخرزي ذكر صراحة جلوسه إليه فقال : (... وقد اختلفت إليه فصارت دُهْم أيامي بمجالسته غرّا، وملأت جيبي وحجري وسمعي من حسن عبارته درّا) تنظر الدمية، ٢ /٩٩٨ .

(٣) أصل اسم باخرز : بادهَرْزه ومعناه بالبهلوية مهبّ الرياح . ينظر الباخرزي، د. التونجي، ص ١٠ .

وهذا ترقّيا، فكم خلَّص واحداً من عاب، وأحلَّ آخر علياء الشِّعاب، وكسى آخر فخراً لا يبلى جديدُه ولا يقصر مديده، وترك آخر نجابه عرضه منجى الذباب، وخيف ضرره خيفة الوزغ لا الحباب .

وكان ذا ذهن حَدٍّ لا يصدأ صقيله، ولا يهدأ في المباحث صليله، ولا يعرف شَرار النار إلاّ أن يكون هو أو سليله، ولا طريق إلى الاختراع إلاّ في شعره وما هو سبيله، ولا رحيق المراشف إلاّ ما أداره لَمى غزاله أو سلسبيله ببدائعَ ما الروض غاداه السّحاب، وهداه السخاب، ومرَّ به النسيم مثل الجلباب معتل الهبوب في طفل الشباب، قد أخذت الأرض زينتها وجُبِلَتْ بكافور القطر الذائب في عنبر الأرض طينتها حتى تسلسل ماؤها وهو مطلق وأُطلق فيها النظر وهو موثق، وتجاوبت قيانُ وِرقها الصّوادح، وتطايرت شرارات جلّنارها في كفّ كلّ قادح، وبرزت شقائقها مجامر، وبَدَتْ مخاضات أقاحها معابر، وتوَردّ وردها بالخجل حياءً من مقل النرجس، وطال لسانُ سوسانها عتاباً على المنثور حيث أُجلِس، وتنمّر البنفسجُ في ورقه وازرقّ من حنقه، وبان على البان في قُضُبه، وعلى باقي الزّهر ما فرَّ به إلى رؤوس كُتُبه، إلى غير هذا من محاسن جُمِعت، وميامن أودِعَتْ بأبدع من تلك البدائع، ولا بأبدع من ذلك الفضل الرائع .

وسنورد من بديعه ما يشقّ كتمانه على لسان مُذيعه، منه قوله : [الطويل]

وذي زَجَلٍ والى سِهامَ رهامِه ... وولّى فألقى قوسه في انهزامه (١)
٤١٩/ ألم تَرَ خدَّ الوردِ مُدْمىً لوقعِها ... وأنصُلُها مخضوبةٌ في كمامه

وقوله : [المنسرح]

ومطربٍ صوتُه وفوه ... قد جمعا الطيّباتِ طُرّا (٢)

(١) أخلّ بهما الديوان .
(٢) أخلّ بهما الديوان .

لو لـم يكـن صـــوتُه بـديعـــاً ... مـــا مـــلأ اللـهُ فـــاه درّا

وقوله وقد أصابه مع محبوبه جَرَب : [الطويل]

لـنـا جَـــرَبٌ بـين البـنانِ نـحكُّه ... رضـينا به والكاشحـون غـضـابُ(١)

وكنَّا كـمـثل الماءِ والخـمـرِ صـحـبـةً ... عـلاها بطولِ الإمـتـزاجِ حـبـابُ

وقوله : [الطويل]

وإنّي لأشكو لَسْعَ أصـــداغك التي ... عـقـاربُهـا في وجنتـيك نجـومُ(٢)

وأبكي لـدرٍّ الشـغـــرِ منكَ ولي أبٌ ... فكيف نديم الضـحك وهو يتـيمُ

وقوله في شدّة البرد : [الكامل]

لبس الشـتـاءُ من الجليـد جلودا ... فـالبسْ فـقـد برد الزمـانُ برودا(٣)

كم مـؤمنٍ قَـرَصَـتْـه أظفـار الشـتـا ... فـغـدا لسكّان الجـحـيم حـسـودا

وترى طيـــورَ الماءِ في وكناتهـــا ... تخـتـــارُ حـــرَّ النارِ والسُّـفــودا

فـالرِّيقُ في الأشـداقِ أصبح جـامـداً ... والدّمع في الآمـــاق صـــار برودا(٤)

وإذا رميـتَ بِفَـضْلِ كـأسِك في الهـوا ... عـادت عليكَ من العـقـيقِ عـقـودا

يا صـاحبَ العـودين لا تُهـمِلْهـمـا ... حـــرِّقْ لنا عـوداً وحـــرِّكْ عـودا

وقوله من أبيات : [البسيط]

يـا فـــالقَ الصــبحِ من لألاء غــرّته ... وجـاعلَ الليل من أصـداغـه سكنا(٥)

---

(١) أخلّ بهما الديوان .

(٢) أخلّ بهما الديوان .

(٣) ديوانه، ١٠٠-١٠١ .

(٤) أخلّ الديوان بهذا البيت، وهو له في الخريدة، ٢/ ٩٧ .

(٥) ديوانه، ص ١٧٩ .

بصورةِ الوثنِ استعْبَدتَني وبها ... فَتَنْتَني وقديماً هجتَ لي شجنا
لا غرو أن أحرقتْ نار الهوى كبدي ... فالنارُ حقٌّ على مَنْ يعبدُ الوثنا(١)

٤٢٠ / ومنه قوله : [الطويل]

زكاةُ رؤوس الناسِ في عيد فِطْرِهِمُ ... بقولِ رسولِ اللهِ صاعٌ من البُرِّ(٢)
ورأسُك أغلى قيمةً فتصدّقي ... بِفيكِ علينا فهو صاعٌ من الدُرِّ

ومنه قوله في معذَّر يكتب خطّاً مليحاً : [الكامل]

قد قلت لما فاق خطّ عذارِهِ ... في الحُسنِ خطٌّ يمينه المستملحا(٣)
مَنْ يكتب الخطَّ المليحَ لغيره ... فلنفسه لا شك يكتبُ أملحا

وقوله : [الكامل]

قالوا التحى ومحا الالهُ جمالَه ... وكساه ثوبَ مذلّةٍ ومحاقِ(٤)
كتبَ الزمانُ على محاسنِ خدِّه ... هذا جزاءُ معذّب العشّاقِ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

عجبتُ من دمعتي وعيني ... من قبل بينٍ وبعد بَينِ(٥)
قد كان عيني بغير دمعٍ ... فصار دمعي بغيرِ عينِ

وقوله : [البسيط]

---

(١) في الديوان : (لو) بدل (أن) .
(٢) ديوانه، ص ١١٢ .
(٣) ديوانه، ص ٨٩ .
(٤) ديوانه، ص ١٤١ .
(٥) ديوانه، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

وشاغلٍ بالنَّوى قلبي ليجرحَه … أمسَى جريحاً بنزعِ الروحِ مشغولا[١]
مشى برجليه عمداً نحو مصرعِه … ليقضيَ اللهُ أمراً كان مفعولاً

ومنه قوله : [الكامل]

إنِّي لأعجبُ من عقاربِ صدغِه … سلمتْ وملعبُها خلال حريقِه[٢]
وتظلّ ترقصُ فوق وردة خدِّه … طرباً إذا شربتْ مدامة ريقِه

وقوله : [الوافر]

رنا ظبياً، ذكا ورداً تثنى … قضيباً، ماج دعصاً لاح بدرا[٣]
يسائلُ كيف حالك بعد عهدي … فديتك ما السؤال وأنت أدرى

ومنه قوله : [الوافر]

٤٢١ / عزاؤكَ أن حُبِسْتَ وليس عيباً … فتلك الراحُ تُحبسُ في الدِّنانِ[٤]
وهذا الوردُ قد يزدادُ طيباً … إذا حَبَسَتْه أطرافُ البنانِ
وصبركَ إن ضُربتَ فليس عاراً … كذلك يُضربُ السيفُ اليماني

ومنه قوله : [الطويل]

يروقك بِشْراً وهو جذلان مثلما … تخاف شباه وهو غضبانُ محنقُ[٥]
كذا السيفُ في أطرافِه الموتُ كامنٌ … وفي متنِه ضوءٌ يروقُ ورونقُ

---

(١) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢/٩٦ .
(٢) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢/٩٦ .
(٣) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢/٩٦ .
(٤) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢/٩٦، ومعها بيت رابع .
(٥) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢/٩٧ .

[ومنه قوله][١] :[الكامل]

قالتْ وقد ساءلتُ عنها كلّ مَنْ لاقيتُه مِن حاضرٍ أو بادي[٢]
أنا في فؤادِكَ فارمِ طرفَكَ نحوَه ترني فقلتُ لها : وأين فؤادي ؟

ومنه قوله : [المتقارب]

أطلتُ الحنينَ وزدتُ الأنين وأصبحتُ من سوء حالي بحالِ[٣]
كذاكَ القسيُّ تطيلُ الأنينَ إذا كلَّفوها فراقَ النبالِ

وقوله في مليحة مات أبوها فأفرط بها الجزعُ عليه : [الطويل]

ودرّةُ حسنٍ أَنْفَدت حسنَ صبرها وفاةُ أبيها فهي تبكي وتجزعُ[٤]
فقلت اصبري فاليُتم زادكِ قيمةً أليس يتيمُ الدرّ أبهى وأبدعُ

وقوله في ذمّ الشراب : [البسيط]

لا تَسْقِنيه فإنّي أيّها الساقي أخافُ يومَ التفافِ الساقِ بالساقِ[٥]
هذا الشرابُ تهيجُ الشرَّ نشوتُه فميّز الشرّ عنه واسقني الباقي

وقوله في عيادة : [الخفيف]

لا يروعنَّه الذبولُ فَقِدْماً قد حمدنا من القناةِ الذبولا[٦]
ونسيمُ الرياضِ لا يكتسي الصِّحْـ ـحَةَ إلاّ بأن يهبَّ عليلا

٤٢٢ / ومنه قوله : [الكامل]

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٢) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢ /٩٧ .
(٣) أخلّ بهما الديوان .
(٤) أخلّ بهما الديوان .
(٥) أخلّ بهما الديوان .
(٦) ديوانه، ص ١٦٩ .

لا تنكري يا عزّ إن ذلّ الفتى ذو الأصلِ واستغنى لئيمُ المحتدِ [١]
إنَّ البزاةَ رؤوسهنَّ عواطلٌ والتاجُ معقودٌ برأسِ الهدهدِ

وله نثرٌ يروع حالية العذارى، وتغور منه الدرّاري غيارى، ويريك السامعين من الطرب سكارى، وما هم بسكارى ولكنَّها نشوةُ استحسان، ونشأة روح وريحان .

منه قوله في خطبة الدمية(٢)، وقد حمد الله وأثنى عليه، وانتهى إلى ذكر النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال حيث ساق الصلاةَ والتسليمَ إليه :

صلاةً تكبو بالإضافة في حلباتَ نسيمها دخن الكِباء(٣)، وتسرّ باستعارة نفحات سميمها سرر الظباء وما نفجت(٤) السُحبُ بذنابها ولألأت الفورُ(٥) بأذنابها، وأقول : إنّي لم أزل قلق التشوُّق إلى التفكُّه بثمارِ الأدب الغضِّ، صادقَ الرغْبةِ في أخذِ الحَظِّ من راحهِ بالغَبِّ ومن تُفّاحهِ بالعضِّ، وارتفع عن مثاقفة المعلمين أمري، وكبر عن تقلّد طوقهم عمري، ثاقبَ العزيمةِ كما يَلسُنُ في الظلام شُواظُ النارِ، نافذَ الصَّريمة، كما طَنَّ في العظامِ ذُبابُ البَتّارِ مُغرماً بمطالعةِ الكُتبِ . أُلزمُها العينَ شطراً فشطراً، وأكادُ أَقشرُها بمحَكِّ النَّظَرِ سطراً فسطراً، وبلغَني أنَّ بعضاً من جُناةِ ثَمَرتي ورُماة مَدَرَتي(٦)، يَزْعمُ أنّ عَليّاً قد أَنجبَ به إزمانُ والدَيْهِ، وليس كذا ولا ردّاً عليه، ولكنْ رُبّما أخلفَ وميضُ المُزْنِ الواعدِ، وكذبَ صَلِفٌ(٧) تحتَ الغَيمِ الراعدِ، وما عِندي من هذهِ الصِّناعةِ إلاّ تكثيرُ سَوادِها . وإن كُنتُ

(١) ديوانه، ص ١٠١ .
(٢) تنظر دمية القصر، ١/٣، وما بعدها ، والمؤلف ينتقي من الخطبة، ويترك كثيراً منها .
(٣) الكباء : عود البخور أو ضرب منه
(٤) نفَجت الريح : جاءت بقوة، والنافجة : السحابة الكثيرة المطر .
(٥) الفُور : الظباء .
(٦) المدرة : قطعة الطين اليابس .
(٧) سحاب صلف : كثير الرعد قليل الماء .

فُسْكلَ(١) آمادِها ولما أضرَّ بي طولُ الجَمامِ(٢)، /٤٢٣/ وقَرِمتُ(٣) إلى علك شَكيمة اللّجامِ، خلعتُ عِذاري على الاسْتِنان(٤)، ورقَصتُ مَرَحاً في سيرِ العِنان، وعَهدُ الصِّبا مُخيِّمٌ ما انتقَلَ، والوجهُ بالنبتِ موشَمٌ هَمَّ وما بَقلَ(٥)، والخَطّانِ المتورِّدان من يَمينه ويَساره لم يَتصافَحا، والضّدّانِ المتناقِضانِ من ليلِه ونَهارِه لم يَتصالحا .

ومنه :

وسرتُ والمُشيّعونَ يَذْرّونَ على الهواءِ فُتاتَ الأكبادِ، والمودِّعونَ يزرّونَ لعناقِ التوديعِ أَعضادَهُم على الأجيادِ، فلم يحفل بحمارَّة(٦) قيظ جوُّها محموم ورشحها يَحموم، يتوسَّدُ وَحشُها ظِلَّ الأَرطاةِ(٧) ، وتَسجرُ رمضاؤها وَطيسَ الأُفحوصِ(٨) على القَطاة، واعْتَنقَ على التهابِ الضّرامِ أَمرَها، والتقطَ النقاطَ النعامِ جَمرَها، وكفى بالعلم مَفْخراً، يقدعُ به أُنوفَ المفاخرينَ، وبالثَّناءِ الجَميلِ مدَّخراً، وهو لسانُ الصدقِ في الآخَرين .

ومنه :

وقد وليتُ وجْهي شطرَ الفُضلاءِ والوجاه، وبسطتُ حُجْري لالتقاطِ دُرَرِ الشِّفاه، وتركتُ اليَراعَة، التي هي أنبوب من رُمحِ البَراعةِ، يَطولُ انضمامُها إلى أناملي سادسَةً لخامِسها، والمِدادَ الذي هو مُستسقى أَرشيةِ(٩) الأقلامِ مَنْهلاً مُنْهلاً لخوامِسها، لا جرمَ أحمدتُ سُرايَ عندَ الصَّباحِ، ونادى بي داعي الخَيرِ : حَيَّ على الفلاح، وهَيَّأَ اللهُ لي من

(١) الفسكل : الفرس الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل .

(٢) الجمام : ترك الفرس بلا ركوب .

(٣) القرم : شدّة الشهوة إلى الشيء .

(٤) الاستنان : عدو الفرس إقبالاً وإدباراً .

(٥) بقل وجه الغلام : خرج شعره .

(٦) الحمارّة : شدّة الحر .

(٧) الأرطاة : من شجر الصحراء .

(٨) الأفحوص : هو المجثم الذي تتخذه القطاة في التراب .

(٩) الأرشية : جمع الرشاء، وهو الحبل .

أَمري رُشْدا، و ثَمَّر لي من طُول مُعاناة المَخْضِ زُبدا، وتَحَقَّقَ لي كلُّ ظنٍ بما تَجمَّعَ لي من كلِ فَنٍّ، فكأنَّ الأرضَ ذُلِّلَتْ لي على امْتناعِ جوانِبها، فمشَيتُ في مناكِبِها، وزُوِيتْ ليَ الفضلاءُ من مشارِقِها ومغاربِها، وكأني في تخليدِ آثارِهم وتجديدِ الدارسِ من آثارِهم، قبلِّي من اللواقِحِ السواحِبِ، ذُيولَها على الأَرض الخاشعَةِ إحياءً لمواتِها أو ربَعي من السوافِحِ النوافِخِ في صُورِ رَعدِها على الرَّوضَةِ الهائجَةِ إنشاراً لنباتِها . فلله سلَّمٌ فيه ارتقيتُ وأعيانٌ بهمُ التقيتُ، ونُجومٌ بأيِّهُمُ اقتديتُ اهتديتُ، وإنْ لم يَتَيَسَّرِ الوصولُ إليها والفراغُ / ٤٢٤ /منها، إلاّ وقد وَخَط القَتيرُ، وطَلع النذيرُ، وانضمَّ الخيطُ الأَبيضُ من الفجرِ إلى الخيط الأَسودِ من الشَّعرِ، فَخلَّى الفوْدَ مُشتعِلاً والفؤادَ مُشتغلاً، وأضافَ الذَّودَ إلى الذودِ فصارتْ إبِلاً .

ومنه في تقريظه لبعضِ مَنْ لقيه(١) :

عهدته بها وبنانه ضرَّةُ المزن في السخاء، ولسانه خليفة السيف في المضاء .

فهؤلاء ساداتٌ من عظامِ الصُّدورِ وصارتْ صدورُهُمْ عظاماً، وكبارٌ من هاماتِ الرؤوسِ أطارتْ رؤوسَهم هاما :[الطويل]

رُباً حولَها أمثالُها إن أَتيتَها قَرينَكَ أشجانا وهُنَّ سكونُ .

وقد بعثرتُ من دفائِنِهم ما تَعْظُم أَخطارُه عندَ أولي المُروءةِ، وملكتُ من خَزائِنِهم ما إنَّ مفاتيحَهُ لتَنوءُ بالعُصبةِ أولي القُوَّة ثم نقفُ منهم على أطلالِ الماضينَ نَتَرسَّمُها، ولا نكادُ نعيِّنُها إلاّ أَوارِيَّ(٢) لأياً ما أُبيِّنها، فنُباكي حَمامَ الأيكِ شَجواً، ونَصوغُ على وِزانِ أسجاعِها شَدواً.

ومنه

وما أُشبِّهُ ذلك الفاضِلَ إلاّ بخصبٍ ورثناهُ في رِحالِنا من أَمدادِ سيولٍ غاضتْ فعشنا في مَعروفِها بعد غَيضِها، أو بِعنبرٍ دَسَرَهُ(٣) إلى سواحل أمصارِنا أَمواجُ بحورٍ فاضت فتلّهفنا

(١) هو أبو بكر القهستاني، وقد مرّت ترجمته .

(٢) الأواري : جمع أورة، وهي الحفرة التي يتجمّع فيها الماء .

(٣) دَسَره : دفعه .

على فواتِ فيضها، فأصبح كلّ منهم ممتلئ الصّرة على فراغ الجنان مثنيَّ الحَقيبةِ على سُكوت اللسان، فهي الرتبةُ العاليةُ قُرِّبت درجاتُها للمُرتَقينَ، والجنةُ العاجلةُ أُزْلفتْ طَيِّباتُها للمُتقينَ.

ومنه :

وهذا حينَ أسوقُ صدر الكتاب إلى العجُزِ، كما يُساقُ الماء إلى الأرضِ الجُرُز . وكنت على ألاّ أوارِدَ الثَّعالبيَّ في يَتيمَتِه، ولا أُزاحِمَه في كَريمتِه، إلاّ ما تَجذِبُني شُجونُ الأَحاديث إليه، فأفرغُ كلامي عَليه . ممّنْ رأيته فكان لقاؤه لعينيَ كحلاً، أو سمعتُ به فكانتْ أخبارُهُ / ٤٢٥ / لِسَمْعي نُحلاً، ولولا تكرارُ الكُؤوسِ لما استقرَّت الأطرابُ في النفوسِ، ولا استَقلَّتْ صُبابَةَ الخُمارِ عنِ الرؤوسِ، والحياةُ على حُسنِ مَساقِها وطيبِ مَذاقِها ما جاوزتِ النَّفَسَ إلا ودّت مَعادَهُ، وحُبّها لِكُلٍّ منَ الحيواناتِ عادة . حتى إنَّها لا تُملُّ إذا كُرِّرتْ عليْها، ولا تُكْرَهُ إذا رُدَّتْ إليها، فإنَّ في الزَّوايا منهم بَقايا، قد أُرخيَ لَهُم إلى عَصرنا هذا طِولُ البقاءِ، وبَقي ممّا أَسْأَرَتْهُ(١) شفاهُ الفَناء، صُبابةٌ في قَعرِ الإناء، وأنا إذا على ذكرِ شُعراءِ العَصرِ جريدةً فريدةً، ثم انْتَهيتُ إلى مَكانِهم منها، فأسقَطْتُ شُذورَهُم منَ النِّظامِ، وطَفرتُ إلى مَن وَراءَهم طفرةَ النَظّام، لمن آمنَ أنْ يُقالَ : هذا رجلٌ ضَيقُ العَطن، قصيرُ الشَّطَنِ، قليلُ الثَّباتِ، نَزِقُ الوَثَباتِ، يَتَخَطّى رقابَ الأَحياءِ إلى رُفاتِ الأمواتِ والوجهُ يملكُهُ الحَياءُ، وما يَستوي الأمواتُ والأحياءُ .

ومنه :

وألاّ أَسْتَعيرَ من تلكَ الحَقائقِ حُلِيّاً، ولا أنْ أرْعى من تلكَ الرِّياضِ خَلِيّاً، وأقْتصِرَ من ذلكَ الأديمِ عَلى مَقدودٍ منَ السَّيرِ، و أَسْلُوَ بغَثيٍّ عَن ثَمينِ الغيرِ، فالضِّرغامُ على اقْتضاض مَضجعه منَ الرُّغام، لا يَفْترشُ غيرَ إهابهِ عندَ المَنامِ، وسيُنقل إليك من فرائد أشْعارهم من جَوَّدَ نَقْلَها أو لَمْ يُجوِّدْ، ويَأتيكَ بنوادرِ أخبارهم من زودْتَه أو لم تُزوّدْ . وما كُلُّ مَنْ نَشرَ

(١) أسأرتْه : أبقته، والسؤر : بقية الشيء في الاناء .

أجنحتَهُ بلَغَ الإحاطةَ، ولا كلُّ مَن نَثَر كِنانَتَهُ قَرْطَسَ الحَماطَةَ .

وقال بعد الفراغ من الخطبة :

لمّا كان كتابي هذا بين رعايا الكتب أميرا، أمْطَيْتُه من عروش الإمارة سريراً، وجعلتُ رأسه بسماءِ الفخر مظلّلا، وبتاج العزّ مكلّلا .

ثم أخذ يذكر الخليفة القائم بأمر الله، وساق شعراً له في مدحه .

منه قوله : [البسيط]

أليس من عجبٍ أنّي ضحى ارتحلوا ... أوقدتُ من ماء دمعي في الحشا لهبا
وأن أجفانَ عيني أمطرتْ ورقاً ... وأنّ ساحة خدّي أنبتتْ ذهبا
٤٢٦ / أأَنْ توقد بَرقٌ من جوانبهم ... توقدَ الشوقُ في جَنبيَّ والتهبا ؟
كأنَّ ما انعقَّ عنهُ من مُعَصْفرِهِ ... قميصُ يوسف غَشَّوه دماً كذبا

منها :

ومهمهٍ يَتَراءى آلُهُ لُجَجاً ... يَستغرقُ الوَخْدَ والتَّقْريبَ والخَببا
تُصاحبُ الريحُ فيهِ الغَيمَ لم يَنِيا ... أنْ يشركا في كلا حَظَّيهما عَقبا
فالريحُ تَرضَعُ درَّ الغيم إن عطِشتْ ... والغيمُ يركبُ ظهرَ الريحِ إنْ لَغبا
أنكحتُه ذات خِلخالٍ مُقرَّطةً ... والرَّكبُ كانوا شُهوداً والصّدى خُطَبا

ومنهم :

٤١ - الوزير شرف الدين، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي البيهقي(١)

(١) أبو الحسن، علي بن الحسن البيهقي، ولد سنة ٤٩٩ للهجرة في قصبة السّابزوار من ناحية بيهق وهي بلدة بناها ساسان بن ساسان بن بابك، هذا مايذكره هو عن نفسه في كتابه (مشارب التجارب)، وتوفي سنة ٥٦٥ للهجرة، وبين ذينيك التاريخين تنقّل أبو الحسن بين بلدان كثيرة طلباً للعلم فمن بيهق إلى مرو إلى نيسابور إلى خراسان إلى الريّ، وهو في كلّ ذلك يطلب العلم، وينصرف إلى التأليف، ويتولّى قضاء بيهق،=

وزيرٌ لا تُقتحم لجُجه، ولا تُخصم حُججه، بلسان طلق، وسنان ذلق، وبيانٍ ترجم ما في صدور الخلق، وإحسان لو تطلّبت مثله لم تَلْقَ . تقلّبت به الأحوال تقلّب الأيام والليّال، وتصرَّفت به الدهور تصرُّفَ السنين والشهور، ولم يكْسُه طول المدّة إلاّ جدَّة، ولم يكسبه تصريف الزمان إلاّ تشريف المكان، وما زال في قطر المشرق أفقه المُشْرق الطالع، ومفرقه الذي يحتقر له التيجان ولو رُصِّعَت بالنجوم الطوالع .

شرفت به بلاد العجم شرفاً ما له براح، وعرفت له مهابة لو أذمَّ بها الليل لما هجم عليه الصباح، وكان صدر خراسان وملء صدر كلّ انسان، بدراً لا يدركه السِرار، وعوداً لا ينهكه السَّفار . طودُ نُهى، وجُود لُهى(١) ، وكان في دولة آل سلجوق لمعاقد الوزارة مرشّحاً، ولقلائد السفارة موشحّا، ودفعه تصريف الدهر في صدره دفعة أقعدته على عجزه، وردَّته ردَّةً عاد بها إلى أوّل مركزه لولا كرم رجلٍ انتاشه، وأضفى كذَنَب الطاووس رياشه، وصحبه حتى قد قدمت الجنائز تهزّ نعوشها، وتصرمَّتْ بقايا ليالٍ كان يعيشها .

وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة، / ٤٢٧ / وآثره بالصفات الحميدة(٢) .

ومن أشعاره التي تدبّ كالخمر في المفاصل، وتهبّ كنار المضاء في بريق المناصل،

=وولاية الريّ وغيرها، ثم يبتعد عنها بإرادته، فيقول : (وبخِلت بزماني وعمري على إنفاقه في مثل هذه الأمور التي قصاراها ما قال شريح القاضي : أصبحت ونصف الناس عليّ غضبان فَضِقْتُ ذرعاً ولم أجد بُدّاً من الانتقال حتى يتقلّص عني ظلّ ذلك الأمر)، أحصى له ياقوت ما يزيد على سبعين كتاباً في علوم وفنون مختلفة منها في الأدب، والفقه، والتفسير، والأصول، والحساب، والطبّ، والصيدلة وغيرها . وأثنى عليه- صاحب الخريدة ثناءً مستطاباً فهو عنده (من أفاضل خراسان، وأماثل الزمان، وأعيان الأنام...... وأجواد الورى وأطواد النهى)، وكان صديقاً لوالده حيث أسبغ عليه حمايته وهو والي الريّ بعد أن جاءها هارباً، ومن كتبه التي يشار إليها هنا كتابه (وشاح دمية القصر) جعله كأنّه ذيل على دمية القصر، ترجم فيه لشعراء عصره . ينظر عنه خريدة القصر، قسم هراة، ٢ /٩٨-٩٩، ومعجم الأدباء، ١٣ /٢١٩، وما بعدها، وسير أعلام النبلاء، ٢٠ /٥٨٥، وما بعدها مع مصادر المحقق .

(١) اللُهى : العطايا .

(٢) تنظر خريدة القصر، قسم هراة، ٢ /٩٨ .

قوله : [السريع]

كـــأنَّمـــا بغـــدادُ في جـــانبيْ بنيـــتـــهـــا حِبٌّ لـه عـــاشقُ
والحـــسن مـــا بينهـــمـــا فـــاقـــدٌ والنـهــــرُ من غـــيـــرته خـــافقُ

ومنه قوله : [الطويل]

تشـــيـــر بأطرافٍ لطافٍ كـــأنَّهـــا أنابيبُ مـــسكِ أو أســاريعُ مندلِ[1]
وتومي بلحظٍ فـــاترِ الطرفِ فـــاتنٍ بمرودِ ســـــحـــــرٍ بابليّ مكحّلِ
ينمّ على مـــا بيننا من تجـــاذُبٍ نسـيمُ الصَّـبـا جـاءت برِيّا القــرنفلِ

وقوله : [السريع]

يا خـــالقَ العـــرشِ حـــملتَ الورى لَمّا طغى الماءُ على جـــاريـه[2]
وعـــبـــدُكَ الآن طغى مـــاؤه في الصُّلبِ فـــاحـــملْه على جـاريه

ومنهم :

٤٢- سعد بن علي الحَظيري الكتبي[3]

---

(١) الخريدة، ٢ / ٩٩، ومعجم الأدباء، ١٣ / ٢٣٢ .

(٢) الخريدة، ٢ / ٩٩، ومعجم الأدباء، ١٣ / ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء، ٢٠ / ٥٨٦ .

(٣) أبو المعالي، سعد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الأنصاري الخزرجي، الوراق الحظيري، المعروف بدلاّل الكتب، ينسب إلى الحظيرة وهي بلدة فوق بغداد مجاورة لعُكبرا، توفي سنة ٥٦٨ للهجرة ببغداد، ودفن بمقبرة باب حرب. الحظيري أديب شاعر رقيق الشعر، وهو مؤلف أيضاً له من الكتب كتاب (زينة الدهر وعصرة أهل العصر) جعله ذيلاً على كتاب (دمية القصر) للباخرزي، جمع فيه جماعة كبيرة من أهل عصره ومَنْ تقدّمهم، وأورد لكلّ واحد طرفاً من أحواله وشيئاً من شعره على حدّ قول ابن خلكان، وله أيضاً كتاب (لُمح المُلح)، وكتاب (الإعجاز في الأحاجي والألغاز)، وغيرها، وليس هذا بغريب فهو خبير بالكتب، يعرف أنواعها، والفنون التي حوتها، وكان صاحب الخريدة يزوره في دكانه (فيقدح زنده، ويستنشق بانه ورنده، والحظيري ينشده ما ينشئه) . ينظر عنه خريدة القصر، قسم العراق، المجلد الأول، ٤ / ٢٨، وما بعدها، ومعجم الأدباء، ١٣ / ١٩٤، وما بعدها، ووفيات الأعيان، ٢ / ٣٦٦، وما بعدها، وخزانة البغدادي، ٦ / ٤٦٤، وما بعدها .

محظور على غيره البلاغة، محذور البيان فلا يؤمّل بلاغه، قرأ واطّلع وامتلأ واضطلع حتى ألّف وجمع، وصنّف ما أضاءتْ له هذه اللُّمَع، وله من سرّ الصناعة ما يحقّ له به أن لا يبوح لا بل هو المسك أقلّ رتبة أن يفوح، والبدر لو جهد الغمام في إخفائه لا بدّ أن يلوح، والسجع المطرب فلا غرو للحمام لقصوره عنه أن ينوح .

وله تأليفات أبدعها، وأودعها فوائدَ نوّعها، وفرائدَ في عقود الآداب رصّعها منها زينة الدهر، نحى بها منحى اليتيمة، ومنها لمح المُلَح، ويشتمل على بديع أجاد تقسيمه لمن أراد تعليمه(١).

وممّا نذكره من جَنْيه الملتقَط، وشهيّه الذي لا يلام مَنْ ترك المدام، واقتصر عليه فقط .

/٤٢٨/ قوله، وقد أثبت شيئاً من شعره في خاتمة زينة الدهر : [السريع]

هذا كتابٌ قد غدا روضةً ... ونزهةً للقلبِ والعينْ(٢)
جعلتُ من شعري له عوذةً ... خوفاً وإشفاقاً من العينِ

ومنه قوله : [البسيط]

شابت ذوائبُ صبري يا معذّبتي ... في ليلتي وعذارُ الليلِ لم يَشِبِ
ودونَ صبحيَ سترٌ من زمرّدةٍ ... مسمّرٌ بمساميرٍ من الذّهبِ

وقوله : [الطويل]

شكوتُ إلى مَنْ شفّ قلبي ببُعده ... توقّد نارٍ ليس يُطفا سعيرُها
فقال : بعادي عنكَ أقرب راحة ... فلولا ارتفاعُ الشمسِ أحرق نورها

وقوله : [مخلع البسيط]

(١) تنظر ترجمته السابقة، ويبدي الشيخ محمد بهجت الأثري محقق الخريدة عجبه من إهمال صاحب الخريدة ذكر أشهر كتب الحظيري وهو (زينة الدهر) . تنظر، ٤ / ٣٠ .

(٢) وفيات الأعيان، ٢ /٣٦٨ .

قد حجبتْ شَمْسَ وجنتيه سحابُ شعرٍ من العذار
فاعتضْتُ من حرِّها ببردٍ وقرَّ في حبِّه قراري

وقوله : [السريع]

مدَّ على ماءِ الشباب الذي بخدِّه جسراً من الشَّعْرِ[١]
صار طريقاً لي إلى هجره وكنتُ فيه موثقَ الأسرِ

وقوله : [الخفيف]

أَحْدَقَتْ ظلمة العذار بخدّيـ ـه فهاجت في حبِّه زفراتي[٢]
قلتُ : ماء الحياة في فمه الآ نَ فدعني أخوض في الظلماتِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

إن لم يَنَمْ لك وهو أمْـ ـردُ، نام وهو مُعذِّرُ[٣]
والنومُ يعسرُ في النها رِ وفي الدّجى يتيسّرُ

وقلتُ في معناه : [الكامل]

قد كان أمردَ فالتحى وبدت على كافورِ وجنته سحائبُ عنبرِ
٤٢٩ / وتسهّلتْ للعاشقين حبالُه من بعدِ طول تمنّعٍ وتعسُّرِ
فكأنّه نومٌ تيسّر في الدجى لمّا تعذّر في الصباحِ المسفرِ

وقوله : [الخفيف]

كنت فيما مضى أحبّ فلاناً وثنانيَ عنه سوادُ العذار

---

(١) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٣ .

(٢) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٤، ووفيات الأعيان، ٢ / ٤٦٧، وخزانة الأدب، ٦ / ٤٦٥ .

(٣) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٣ .

نارُ وجدي توقَّدت فوق خدّيـ ـهِ وهذا رمادُ تلك النارِ

وقوله : [مخلع البسيط]

وذات طرفٍ قد طرّفته تسبقُ في الوهمِ كلَّ نعتِ[(١)]
كأنَّه في البياضِ علمي قد اختبا في سوادِ بختي

وقوله : [الكامل]

قالوا : به عَرَجٌ فقلت : ضللتمُ حاشاه أن تسطو العيون عليه[(٢)]
ما ذاك من عرجٍ به لكنّها قدماه لم تنهض بِرادفتيه

وقوله : [السريع]

كأنّني الحمّام من زفرتي وأدمعي الهاميةُ الجاريه
الماءُ يجري من أنابيبه والنار في أحشائه واريه

وقوله : [السريع]

(نصرٌ) علينا زاد في تيهه وهَجْوُنا ينقصُ من مجدِهِ[(٣)]
والظُّفْرُ إن أسرف في طولِه يُردّ بالقصِّ إلى حدِّه

وقوله : [المنسرح]

وأشقر الشعر من لطافته يجرحُ لحظُ العيون خدَّيه[(٤)]
فإن بدا مَنْ يشكّ فيه فلي شاهدُ عدلٍ من لونِ صدغيه

---

(١) الخريدة، ٤ / ١ / ٤٠ .
(٢) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٦، وفيها بدل الصدر هنا : (قالوا : حبيبك أعرج، فأجبتُهم) .
(٣) الخريدة، ٤ / ١ / ٥٠ .
(٤) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٦ .

وقوله : [المنسرح]

وأشقر الشّعر بتّ من كَلَفي ... به على النارِ من محبّته[1]
كأنّ صدغيه في احمرارهما ... قد صُبغا من مدام وَجْنَتِه

٤٣٠ / ومنه قوله : [البسيط]

ما اشقرّ شعرُ حبيبي إنّ وجنَته ... سقته من خمرها يوماً وقد خجلا[2]
وإنّما لفحتْ خدّيه من كبدي ... نارٌ ودبّتْ إلى صُدغيه فاشتعلا

وقوله : [المنسرح]

تحت فمِ الحبيبِ شامةٌ كملتْ ... حسناً وحاز الجمالَ مبسمُه
كأنّها قد غَدَتْ تراصد أن ... يغفل عنه الواشي فتلثُمُه

ومنه قوله : [الخفيف]

قل لمن عاب شامةً لحبيبي ... دونَ فيه : دع الملامةَ فيه[3]
إنّما الشامةُ التي قلتَ عيبُ ... فصّ فيروزحٍ لخاتم فيه

وقوله : [مخلع البسيط]

أقول والليلُ في امتدادٍ ... وأدمعُ الغيثِ في انفساحِ
أظنّ ليلي بغير شكٍ ... قد بات يبكي على الصّباحِ

ومنه قوله : [الكامل]

وخريدةٍ قبّلتُها وجبينُها ... فلقُ الصباحِ وشعرها جنح الدُّجى

(١) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٦ .
(٢) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٦ .
(٣) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٥، ووفيات الأعيان، ٢ / ٣٦٧، ومعجم الأدباء، ١٣ / ١٩٧ .

وقرصتُ خدَّيها لأجنيَ وردَها ... فكأنّما أنْبَتُّ فيه بنفسجا

وقوله : [السريع]

قد وضع الكفّ على كشحه ... وسمعُه مُصغٍ إلى المنشدِ[(١)]
خاف من الردفِ على خصرِه ... فقد غدا يمسكه باليدِ

ومنه قوله : [الكامل]

قد كان يجمعُ صحبةً وقرابةً ... فتفرّقوا عنه لكثرةِ ماله
مثل الهلالِ ترى الكواكب حولَه ... فإذا استتّم تناقصوا لكماله

وقوله : [الكامل]

لم يحبس المولى الكريم نوالَه ... بُخْلاً عليَّ ولم يكن بالسَّاخطِ[(٢)]
٤٣١/ أنشدتُ في علياه شعراً بارداً ... والبردُ يقبضْ كل كفٍّ باسطِ

وقوله : [الطويل]

بدا الشيبُ في فَودي فأقصَر باطلي ... وأيقنتُ قطعاً بالمصير إلى قبري[(٣)]
أتطمعُ في تسويد صُحْفي يدُ الهوى ... وقد بيّضتْ كفّ النُّهى حُسْبةَ العمرِ

ومنه قوله : [الطويل]

ومستحسن أصبحتُ أهذي بذكره ... وأمسيتُ فى شغلٍ من الوجدِ شاغلِ[(٤)]
وعارضني من سحر عينيه جِنَّةٌ ... وقيّدني من حبِّه بسلاسلِ

---

(١) الخريدة، ٤/ ١/ ٣٧ .
(٢) الخريدة، ٤/ ١/ ٤٦ .
(٣) الخريدة، ٤/ ١/ ٤٣ .
(٤) الخريدة، ٤/ ١/ ٤٠ .

وقوله : [المتقارب]

لئن قيل أبدع تشبيهُه ولم يكسِ معناه لفظاً سليما[1]

فمن عنبِ الكرْمِ تجنى السلافُ وإن لم يكن غصنُه مستقيما

ومنه قوله لغز في القلم : [الوافر]

وممشوقِ القوامِ إذا تثنّى رأيتَ الحُسنَ في ذاك التثنّي

تراه يطا بطونَ البيضِ طوراً وطوراً فوق أظْهُرِهنَّ يمني

يواصل في الشباب فحين يبدو مشيبُ الرأسِ يعروه التجنّي

ومنه قوله : [البسيط]

لمّا حنى الشيبُ ظهري صحتُ واحَزَنا دنا أوانُ فراق الروح للجسدِ[2]

أما ترى القوس أحْني ظهرها فدنا ترحُّلُ السهمِ عنها وهي في الكبدِ

ومنه قوله لغز في الناعورة : [المتقارب]

وصامتةٍ تتغنّى لنا وأدمُعها بين سَفْحٍ وَسَفْكِ

تراها كذا أبداً ودهراً تدور على غيرِ شيءٍ وتبكي

وقوله : [الهزج]

إذا المعنى عدا الشعر فتعليقي له جهلُ

٤٣٢ / ولولا الدُّر في البحـ ـرِ لما كان له فضلُ

---

(١) وفيات الأعيان، ٢/٣٦٧ .

(٢) وفيات الأعيان، ٢/٣٦٧ .

ومنهم :

٤٣- القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد الأرَّجاني(١) .

قرأ الفقهَ حتى ثبت ورسخ، والأدبَ حتى نَبَت غصنُه وما فسخ، وكتب حتى ظنّ خَطُّ العِذار البديع أنَّه ممّا نسخ . وحصل جوائز الثناء من بعض ما به رَضَخ، وصاد المعاني وما امتدَّ له من النجوم شباك ولا نُصِب له من الهلالِ فخّ . إمامٌ في الغوصِ لا يُبلغ مبلغه، وغمامٌ لا شيء يفرغه، ومورد فَضْلٍ لكلّ واردٍ يسوغه، ومقصدُ أمل أقلّ رتبة أنّه يبلغه . تفقّه أوّلَ زمانه ثمّ تأدَّب، وتنبّه به خصبُ التحصيل وما كان أجدب، وولي قضاء تستر، وعسكر مكرم، ووجد الكرامةَ من كلّ مكرم، وهو ممّن أثنى عليه ابن سعيد ثناءً صريحاً، بل جعل له غناء لا يدع إلاّ مَنْ هو مِن فواضل غناه مستميحا، [ ](٢) له حُللَ هذا التقريظ الأريض وحلي ذهب هذا الوميض، إذ كان لا يُلَزّ بقرينٍ في القريض، ولا يستفزّ بقريب ولا بعيد معه يفيض، من كلّ قصيدة تسكن الأوجَ والنجومُ حضيض، ومعنى أَسْحَرُ من الجفن الصحيح المريض، وأبعد في التصوّر من اجتماع النقيض والنقيض، بخاطرٍ إناؤه بالذكاء يفيض وقلبٍ

---

(١) القاضي الأرّجاني، ولد سنة ٤٦٠للهجرة، وتوفي سنة ٥٤٤ للهجرة بمدينة تستر، وقيل بعسكر مكرم، شاعر مقدّم من شعراء أرّجان وهي من كور الأهواز من بلاد خوزستان، وتخفّف أيضاً فيقال : أَرْجان . ديوانه كبير يقع بثلاثة أجزاء، حققّه ونشره د. محمد قاسم مصطفى، وطبع في بغداد سنة ١٩٧٩-١٩٨١، وقدّم للديوان بمقدمة جيدة عن حياته، وثقافته، وعمله في القضاء، وشيوخه، وتلاميذه، مع لمحة عن خصائص شعره . ممّا يذكر هنا أنّ المحقّق الفاضل اعتمد في تحقيق الديوان أربعين نسخة خطيّة مبثوثة في مكتبات العالم، وهذا جهد ضخم، وعمل كبير يحسب له، وكأنَّه يذّكرنا بصنيع الدكتور سامي الدهان رحمه الله الذي اعتمد عدداً من النسخ يقارب نسخ ديوان الأرجاني وهو يحقّق ديوان أبي فراس الحمداني، وكلا الديوانين بحاجة إلى إعادة طبع، أو تصوير لندرتهما، وقلة نسخهما . وهناك طبعة أخرى للديوان صدرت بعد تلك الطبعة ضبطها وشرحها قدري مايو، طبعت في بيروت، سنة ١٩٩٨، وعليها اعتمدنا في توثيق شعره لتعذّر الحصول على طبعة بغداد . وهناك طبعة قديمة للديوان طبعت في بيروت سنة ١٨٨٧ هي في حكم المخطوطات اليوم .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها .

قراره للأذن مغيض، وذهنٍ تطاير شرارا، وفنّ تناثر كواكب لا تعدم الهلال سرارا، وعني بجمع ديوان شعره العماد الأصفهاني الكاتب، وعلا به أشرفَ المراتب، ولأهل بلاد العجم فيه رغبة الضنين، وطربة الحنين، على أنَّه ليست من تراب العجمِ طينتُه، ولا إلى أتراب فارس سكينتُه، وإنَّما سكن بلادَ فارسَ سَلَفُه فغلبَ على نسبه العربيّ نسبته العجميّة حتى غطّى على نهاره سُدَفُه .

قال العماد الكاتب في حقّه في الخريدة(١) : " .... وهو وإن /٤٣٣/ كان في العجم مولده فمن العرب محتدُه، سَلَفُه الكريمُ من الأنصار لم يسمح بنظيره في سالف الأعصار، أوسيُّ الأسِّ خزرجِّيُه قسيّ النّطق إياديُّه، فارسيّ القلم، وفارس ميدانه، وسلمان برهانه، من أبناء فارس نالوا العلم(٢) المتعلّق بالثريّا . جمع بين العذوبة والطيب في الريّ والريّا " . انتهى كلام العماد .

ومختاره الذي لا يثلم له غِرار(٣)، ولا يهدم له منار، قوله : [الكامل]

علق القضيب مع الكثيب بقدِّهِ ... متجاذبين لحسنه وبهائه(٤)

حتى إذا خافا النزاعَ تراضيا ... للفصل بينهما بعَقْد قبائه(٥)

ذو غرَّةٍ كالنجّم يلمعُ نورهُ ... في ظلمةٍ أخفته من رقبائه

أترعتُ في حجري غديراً للبكا ... فَعَسى يلوح خيالُها في مائه

---

(١) تنظر خريدة القصر، للعماد الأصبهاني، في ذكر فضلاء أهل أرجان والجبل، تحقيق د. عدنان محمد آل طعمة، طهران، ٣/ ١٥٤ .

(٢) يضمّن حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم : لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس، وفي رواية : العلم بدل الايمان . ينظر مسند الإمام أحمد، ١٥/ ٩٥، وسنن الترمذي، ٥/ ٦٨٢، وتفسير الطبري ١٣/ ١٦، وفضل العرب، لابن قتيبة، ص ١٠٤، مع الهامش الثاني وفيه مزيد من التخريج .

(٣) الغِرار : الوعاء، وحدّ السيف والسهم .

(٤) ديوانه، ١/ ٣١ .

(٥) في الديوان : (خاف) بدل (خافا) .

بيـــضـــاء لما آيسَتْ من وصلهـــا ... وَبَدَتْ بُدوَّ البـدر وسطَ سَـمـائه(١)

ومنه قوله : [الخفيف]

وَعَــدَتْ باســتــراقــةٍ للقــاءِ ... وبإهـداءِ زورةٍ في خـفــاءِ(٢)
ثـمّ غــارت من أن يماشـيـهَـا الـ ... ظلُّ فـزارت في ليلةٍ ظلمـاءِ
ثـمّ خـافَتْ لّما رأت أنجم اللّـ ... ليلِ شـبـيـهـات أعين الرقـبـاءِ
فـاسـتنابت طيـفـاً يُلمُّ ومَنْ ... يملك عـيـناً تـهمّ بالإغـفـاءِ(٣)
هـكـذا نيـلُهـا إذا نـوّلـتـنا ... وعنـاءٌ تـسـمُّحُ البـخـلاءِ
لَسْتُ أنسى يومَ الرحـيلِ وقـد غَـرْ ... رَدَ حـادي الركـائب للإفـضـاءِ(٤)
فـتـبـاكـتْ ودمـعـهـا كـسـقـيط الطَ ... لِّ في الجلنّارةِ الحـمـراءِ
وَأَرَتْ أنّهـا في الوجـدِ مـثلي ... ولهـا للفـراق مـثل بكائي
٤٣٤ / فـتـرى الدَّمـعتين في حـمـرة اللْـ ... لونِ سـواءً ومـا همـا بسَـواءِ

وقوله : [الكامل]

يا دمـيـةً من دون رَفْع سـجـوفـهـا ... خـوضُ الفـتى بالخيلِ بحـرَ دمـاءِ(٥)
دمـعـي وبُخْلُك يسلكان طريقـةً ... تغـني عن الواشين والرُّقـبـاءِ

ومنه قوله :

يـا مـاءُ هـا أنـا من فـنـائكَ راحـلٌ ... فلقـد أطلتُ ولم يَنَلْكَ رشـائي(٦)

(١) جواب (لما) في البيت السابق، وهو (أترعتُ . . .) .
(٢) ديوانه، ١/ ٣٧، وما بعدها .
(٣) في الديوان : (طرْفاً) بدل (عيناً) .
(٤) في الديوان : (غرر حادي الركاب) بدل (غرد حادي الركائب) .
(٥) ديوانه، ١/ ٥٩-٦٠ .
(٦) ديوانه، ١/ ٤٨-٤٩ .

بخل الغمامُ عليك بخلك ظالماً ... وجفا ذراكَ كما أَطَلْتَ جفائي
وإذا تَفَرْوَزَتِ المياهُ بخضرةٍ ... فبقيت غيرَ مدبّجِ الأرجاءِ (١)
وإذا الربيعُ كسا البلاد برودة ... فتجاوزتك فسائحُ الأنواءِ (٢)

وقوله : [الطويل]

وإنّي لأستشفي بسقم جفونها ... وهل عند سقمٍ مطلبٌ لشفاءِ (٣)
ولمّا تلاقينا وللعينِ عادةٌ ... تثير وشاةً عند كلِّ لقاءِ
بدت أدمعي في خدِّها من صقالةٍ ... فغاروا وظنّوا أن بكت لبكائي
وممّا شجاني والزمان مقوّضٌ ... حمائمَ غنّتْ في فروعِ أشاءِ
وما خلتُ ألحانَ الأعاجمِ قبلَها ... تشوق وتشجو عليةَ الفصحاءِ
وما ذكّرتني ما نسيتُ من الهوى ... بحالٍ ولكن طربةٌ بغناءِ

وقوله منها في المديح :

أغرّ يطيف العين من نور وجهه ... بشمسِ سماحٍ لا بشمسِ سماءِ (٤)
سَلِ العيسَ عنه هلَ وَرَدْنَ فناءَه ... فأصدرنَ عنه الوفدَ غير رواءِ
٤٣٥ / وهل ينظمُ الأقرانَ في سلكِ رمحه ... بطعنٍ كتفصيل الجُمانِ ولاءِ
فللّهِ ما ضمّتْ حمائلُ سيفِه ... لداعي الندى من هزّةٍ ومَضَاءِ

وقوله : [الرمل]

---

(١) تفروزت : كان لها أفاريز ووشي .
(٢) في الديوان : (نتائج) بدل (فسائح) .
(٣) ديوانه، ١ / ٥٠، وما بعدها .
(٤) ديوانه، ١ / ٥٤ .

بكروا والصّبحُ في طيٍّ الدُّجى ... وجه حسناءَ حيّي في خباءِ[1]
وحداةُ العيس ينفون الكرى ... ويُطيرون المطايا بالحداءِ
كلّ وجناءَ إذا ما طرّبوا ... عطّت البيدُ بهم عطّ الملاءِ
وإذا ما ادَّرعتْ هاجرةً ... جعل الظلَّ لها مثلَ الحذاءِ

ومنه قوله في وصف تركي، والترك لا تنطق بالفاء، لأنَّها لا رهن لها قولاً بالوفاء، وأبدع في البيت الثاني، وأودع فيه ما زاد على سياق المعاني وهو : [الخفيف]

كيف يسخو لنا بفعل وفاءِ ... ذو لسانٍ خالٍ من اسم الوفاءِ[2]
كيف يصحو من سكرة التيه بدرٌ ... ما خلا فوه قطّ من صهباءِ

ومنه قوله : [الطويل]

وقالت لي الحسناء غالطتَ ناظري ... وبعضُ بكاءِ العاشقين خِلابُ[3]
وما ارتاب بي الأحباب إلاّ بأنَّهم ... إذا نظروا كانوا الذين أرابوا

وقوله : [الطويل]

فإن تسلبوا القلبَ الذي في جوانحي ... فإنّي إليكم بعده لطروبُ[4]
فنحن أُناسٌ للحنين كأنّما ... خُلقنا جسوماً كلُّهن قلوبُ

ومنه قوله : [الكامل]

حلفتْ بإنضاءِ السِّفار ذوائبٍ ... عليهنّ أنجابٌ وهنّ نجائبُ[5]

(١) أخلّ بها الديوان .
(٢) أخلَّ بهما الديوان .
(٣) ديوانه، ١/ ٨٦-٨٧ .
(٤) ديوانه، ١/ ١٠٦ .
(٥) ديوانه، ١/ ١٣٦-١٣٧ .

لأدرعنَّ الليلَ أسحبُ ذيلَه ... إلى أن يُرى فرعٌ من الصبّحِ شائبُ
بصحبٍ لهم بيضُ السيوفِ أضالعُ ... وعيسٍ عليهنّ الرجالُ غواربُ

٤٣٦ / ومنه قوله، وهو وإن كان مطروقاً، فإنّه لمكان الزيادة فيه موموقا : [الطويل]

وقد ماج للأبصار بحرُ صبيحةٍ ... به الشّهبُ درٌّ بين طافٍ وراسبِ (١)
وأهوى الثريّا للأفولِ بدقّةٍ ... كما قُرِّبتْ كأسٌ إلى فمِ شاربِ

ومنه قوله :

رِدوا يا بني الآمالِ جمَّةَ جوده ... فما البحرُ من غَرْفِ الأكفِّ بناضبِ (٢)
إلى بيتِ جودٍ ما يزال حجيجُه ... يوافون ملءَ الطُّرْقِ من كلِّ جانبِ
إذا مدَّتِ الأعناقُ أجمالَ سائرٍ ... إليه تلقّتهنّ أجمالُ آيبِ
فَلَمْ نَدْرِ ماذا منه نقضي تعجّباً ... سؤال المطايا أم جواب الحقائبِ
تسحّ مياه الجودِ في بطنِ كفِّه ... لكلّ أناسٍ فهي شتّى المشاربِ
ويَحْسَبُ ما تبدو به من خطوطِه ... أساريرَ كفٍّ وهي طُرْقُ المواهبِ

وقوله : [الكامل]

ما جُبْتُ آفاقَ البلادِ مطوِّفاً ... إلاّ وأنتم في الورى متطلَّبي (٣)
سعيي إليكم في الحقيقةِ والذي ... تجدون عنكم فهو سعيُ الدّهرِ بي
أنحوكُمُ ويردُّ وجهي القهقرى ... دهري فيسري مثل سيرِ الكواكبِ (٤)
فالقَصْدُ نحو المشرقِ الأقصى له ... والسّيرُ رأيَ العينِ نحوَ المغربِ

---

(١) ديوانه، ١/ ١١٤ .
(٢) ديوانه، ١/ ١١٥ .
(٣) ديوانه، ١/ ١٣٤ .
(٤) في الديوان : (عنكم) بدل (دهري) .

ومنه قوله : [الكامل]

في حكم طرفي حين كان مريبا ... أن لا أعدَّ على الوشاةِ ذنوبا[(١)]
الدّمعُ منه فكم أعاتب واشياً ... والمنع منك فلِم ألومُ رقيبا
٤٣٧ / يا برق لم يقدح زنادك موهناً ... إلاّ لتوقع في حشايَ لهيبا
عندي من العبراتِ ما تسقى به ... للعامرّية أجرُعاً وكثيبا
وبمهجتي سارٍ أجدَّ مع النوى ... عتباً وساق مع الركابِ قلوبا
فغدا بقلبي في الظعائن مركباً ... وبكلّ قلبٍ غيره مجنوبا

منها :

يا ماجداً ما لاحَ بارقُ بِشره ... إلاّ بوابل جودِه مصحوبا[(٢)]
آوى الوفاءُ إلى كريم جنابه ... إذ كان في هذا الزمانِ غريبا[(٣)]

ومنه قوله : [الكامل المرفل]

لله يومُ الجزع موقفنا ... لمّا تعرّض للمها سِرْبُ[(٤)]
متطلّعاتٍ للعيون ضحىً ... وأكفّها لوجوهها نُقْبُ
يرمقن من شَبَكِ البنان فما ... يزكو حليمُ القومِ أو يصبو[(٥)]
مِن كلِّ فاتنةٍ لمعصمِها ... تبدي فيشجى القَلْب والقُلْبُ[(٦)]

---

(١) ديوانه، ١/١٤١، وما بعدها، وفيه : (من) بدل (في) و (إذا) بدل (حين) .
(٢) ديوانه، ١/١٤٤ .
(٣) في الديوان : (أوفى) بدل (آوى) .
(٤) ديوانه، ١/١٢٨-١٢٩ .
(٥) في الديوان : (يرقبن) بدل (يرمقن) و (يرنو) بدل (يزكو) .
(٦) القلب الأولى معروفة، والقُلب السوار حول المعصم .

كـالسّـهمِ راميـه يقـرّبه ... ولأجلِ بُعـدٍ ذلك القُـرْبُ
مـدّت إلـيّ يـداً تـودّعني ... فـدنا إليـها المغـرمُ الصَّبُ

وقوله : [الطويل]

أحنُّ إلى طيفِ الأحبّـةِ سـارياً ... ودون سُـراه نبـوةُ الجَفَن الجَنْبِ(١)
فـمـا للنوى لا يعتـري غـيرَ مغـرمٍ ... كـأنَّ النوى صَبٌّ من الناس بالصَّبِ
فللّه رَبْعٌ من أميـمـةَ عـاطلٌ ... تـوشّـحـه الأنداءُ باللؤلؤ الرَّطْبِ
جـعلتُ به قـيدَ الركـائبِ وقـفـةً ... إذا شـاء ربع الحي طالت على صحبي
رمـيتُ مـحـيّـا دارهم عن صبـابةٍ ... بسـافـحـة الإنسـان سـافحـةِ الغَـرْبِ
٤٣٨ / أروّي بها خدّي وفي القلب غلّتي ... وقـد يتـخطّى الغـيثُ أمكنة الجدبِ

ومنه قوله : [الطويل]

سَل النّجمَ عنّي في رفـيعِ سـمـائه ... أشـاهَدَ مـثلي من جليسٍ مـبـائتِ(٢)
أسـاهره حـتى تكلّ لحـاظُه ... وينسلّ في الصّبحِ انسـلال المغـالتِ

[وقوله](٣) :[الكامل]

يا ناسيَ الميـعـادِ من سُكر الصِّبـا ... بعـذاب هجـرِك كم ترى أن تعنتـا(٤)
يومُ المتـيّم منكَ حـولٌ كـاملٌ ... يتـعـاقبُ الفـصـلان فـيـه إذا أتى
مـا بين نار حـشى ومـاء مـدامع ... إن جُنّ صـافَ وإن بكى وجـداً شـتـا

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ١ /١٣٣، وقد أخل الديوان بالأبيات الأول والثاني والرابع والسادس .
(٢) ديوانه، ١ /١٤٦ .
(٣) ساقطة في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٤) ديوانه، ١ /١٥٤ .

واهاً لعصرِ العامريةِ في الحمى / والعهد لولا أنّه منكوثُ[1]
بيضاء فاتنة لصخرةِ قلبها / في ماء عيني لو تلينُ أميثُ
مقسومةٌ شمساً وليلاً إذ بدت / للناظرين فواضحٌ وأثيثُ[2]
فالشمسُ في حيث النقاب تحطّه / والليل في حيث الخمار تلوثُ
ودَّ الهلالُ لو انّه طوقٌ لها / والنجم لو أمسْ بها الترّعيثُ[3]
والشمس أقنع قلبها من شبهها / أن قد تعلّق باسمِها تأنيثُ

وقوله : [الطويل]

ويوم الكثيب الفَرْد لمّا استفزنّا / وداعٌ وكنّا من وشاةٍ بمدرجِ[4]
وقفنا فَدلّسنا على رقبائنا / فظنّوا خليّاً كلَّ ذي لوعةٍ شجي
حططتُ لثاماً عن مجودٍ مورَّسٍ / وألقتْ نقاباً عن أسيلٍ مضرَّجِ[5]
فما زلتُ أذري دَمْعَ عيني صبابةً / وتبدي دلالاً عن شتيتٍ مفلّجِ[6]
٤٣٩ / وقال رقيبانا دعوا لومَ ناظرٍ / وناظرةٍ لم تَنْوِ سوءاً فتحرجِ
رَعَتْ هي روضَ الزَّعفران وبادرتْ / وحدّق ذا في الشمس عند التوهّجِ
فبالطَّبعِ مجلوبٌ بكاه وضحكها / بلا محزنٍ مِمّا ظننّا ومبهجِ

منها في المديح :

---

(١) ديوانه، ١ / ١٦١ .

(٢) الواضح : الوجه المشرق أو الثغر، والأثيث : الكثيف وأراد به الشعر .

(٣) الترعيث : وضع الرّعاث في الأذن وهو ما يشبه القرط .

(٤) ديوانه، ١ / ١٧٠-١٧١ .

(٥) المجود : المصبوغ بالجاديّ أي الزعفران، والمورّس : المصبوغ بالورس وهو أصفر أيضاً، يريد وجهه، أمّا وجهها فناعم طويل مورّد .

(٦) الشتيت المفلّج : يريد ثغرها الذي يشبه الأقحوان .

كسرتُم جَناحيْ جيشِ كسرى وقلبَه ... بِضَرْبٍ كما ألهبتَ نيرانَ عَرْفَجِ (١)
غداة دلفتم بالرماحِ شوائلاً ... ترى النقع فيها مثل ثوبٍ مفَرّجِ

وقوله : [السريع]

أكلّما اشتقتُ الحِمى شفّني ... لاح إذا برقٌ على الغورِ لاحْ (٢)
يزيد إغرائي إذا لامني ... وربّما أفسدَ باغي الصَّلاحْ
ماذا عسى الواشون أن يصنعوا ... إذا تراسلنا بأيدي الرِّياحْ
ورُبَّ ليلٍ قد تدرَّعتُه ... رهينَ شوقٍ نحوكم وارتياحْ
حتى بَدَتْ تطلق طير الدّجى ... من شَبَكِ الأنجمِ كفُّ الصّباحْ
لا غرو أن فاضت دماً مقلتي ... وقد غَدَت مِلءَ فؤادي جراحْ

وقوله : [الطويل]

سعى للعلى والأفقُ حَولَ ركابه ... بأعزلَ يسعى من نجومٍ ورامحِ (٣)
كأنَّ الثريا استأمنت لجنودِها ... فقد بسطت للعهد كفَّ مصالحِ

وقوله : [الكامل]

شاقَ الحمامُ إليك لمّا ناحا ... صبّاً تذكّر إلفَه فارتاحا (٤)
ليت الحمامَ أتّم بي إحسانَه ... فأعارني أيضاً إليكَ جناحا
٤٤٠ / يا نازحاً لم ينقطع ذكري له ... لو أنَّ ذاك يقرّب النُّزاحا
وعلى الجياد معارضين فوارسٌ ... فوق الكواثبِ عارضين رماحا

---

(١) ديوانه، ١ / ١٧٥ . والعرفج : شجر حطبه شديد الاشتعال .
(٢) ديوانه، ٢ / ١٨١، وفيه (من الغَور) بدل (على الغور) .
(٣) أخلَّ بهما الديوان .
(٤) ديوانه، ١ / ١٨٨–١٨٩، البيتان الأول والسادس فقط، وفيه : (راحا) بدل (ناحا) .

لو قـاتلوا بدل الظِّبى بلحـاظهـا كـانوا إذاً أمـضى الأنامِ سـلاحـا
ومـرنَّح الأعطاف تحـسب صـدغَـه ليـلاً وتحـسب خـدَّه مـصـبـاحـا
بتنا نديمـيْ عـفـةٍ في خلوةٍ مـتـسـاقـيين ولا زجـاجـة راحـا
خـاطبتُ كلَّ مـعـاشـر بلغـاتهم زمناً مـخـاطبـة الصَّـدى مَنْ صـاحـا

وقوله في الشمعة : [الكامل]

أُفـردت من إلفِ شـهـيٍّ وصلُه حلو الجنى عـذب المذاق صـريحِ(١)
قـد سُلَّ من جسـمي وكـان شقـيقَه فـرجـعـتُ عنه بقلبيَ المقـروحِ
وأنا له هو قـد فـقـدت بعـينه أفليس بخلُ مـدامـعي بقـبـيحِ
بالنّارِ فـرَّقَتِ الحـوادثُ بيننا وبهـا نذرتُ أعـودُ أقـتلُ روحي

وقوله : [الطويل]

ومـسـترقٍ من وصلِ أغـيـدَ فـاتنٍ مـحـاسنه روضي وعـيناي رائدي(٢)
تغطيَّت منه تحت قَطْرِ مـدامـعي تـغطّيَ سلكٍ تحت نَظْمِ الفـرائدِ
تمتَّـعـتـمـا يا ناظريَّ بنظرةٍ وأوردتمـا قـلبي أمـرَّ المواردِ(٣)
أعـينيَّ كـفَّـا عن فـؤادي فـإنَّه من البغي سَعْيُ اثنين في قتلِ واحدِ

ومنها قوله :

مـواقف خَطَّت للهـدى نبـويّةٌ لأبيضَ من بيتِ النبّـوةِ مـاجـدِ(٤)
إذا خـرجت منهـا المراسمُ صَـوَّرَتْ ثرى الأرضِ آثار الوجوهِ السـواجدِ(٥)

---

(١) ديوانه، ١/١٨٦، وأخلَّ الديوان بالبيتين الثاني والثالث .
(٢) ديوانه، ١/١٩٢ .
(٣) في الديوان : (أشرّ) بدل (أمرّ) .
(٤) ديوانه، ١/١٩٣ .
(٥) في الديوان : (خزرجت) بدل (خرجت) و (النواجد) بدل (السواجد) .

٤٤١ / ومنه قوله : [الطويل]

أحنُّ إلى ليلى على قُرب دارها ... حنينَ الذي يشكو لألّافه فَقْدا[١]
ولي سلكُ جسمٍ ملؤه درُّ أدمعٍ ... فلولا العِدا أمسيتُ في جيدها عقدا
وآخر عهدي يومَ جرعاءَ مالكٍ ... بمنعرجِ الوادي وأظعانُهم تُحدى
ولما دَنَتْ والسِّتْر مُرخىً ودونَها ... غيارى غَدَتْ تغلي صدورهُم حقدا
تقدّمتُ أبغي أن أبيعَ بنظرةٍ ... إلى سجفها روحي لقد رَخُصَت جدّاً
أسفتُ على ماضي عهودِ أحبّتي ... وهل يملك المحزون للفائتِ الرَّدا

ومنه قوله : [الكامل]

ناشدُتكم إلاّ قصرتُم ساعةً ... فَضْلَ الأزمَّةِ عند بُرقة مَنْشَدِ[٢]
أنا مسعدٌ فيكم فهل من مغرَمٍ ... أو مغرم فيكم فهل من مسعدِ
ربعٌ وقفت أرى وجوه أحبَتي ... فيه بعينيْ ذكريَ المتجدّدِ
من كلِّ ظاعنةٍ أقام خيالُها ... وَقَضَتْ تروح لها الركابُ وتغتدي
لمّا سبقتُ إلى الحمى وتلاحقوا ... صحبي وهل لأسيرِ حُبٍّ مغتدي
بمعاجِ نضوٍ في محلٍّ داثرٍ ... ومجال طرفٍ في رسومٍ هُمَّدِ
عَطِرٌ ثراه على تطاولِ عهدِهِ ... بمجرٍّ أذيالِ الحسانِ الخُرَّدِ
ومسهَّرٍ قال النجوم لطرفه ... هي عُقبةٌ بيني وبينك فارصدِ
كم قد سهرتَ وكم رقدت ليالياً ... فالآن قد أغنيتَ فاسهر وارقدِ

وقوله : [الطويل]

(١) ديوانه، ١/١٩٧-١٩٨ .
(٢) ديوانه، ١/٢٠٤-٢٠٥ .

نظرتُ وأقمارُ الخدودِ طوالعٌ ... فقد أتلعت بيضُ السوالفِ غيدُها[1]
فلم أرَ كالألحاظِ لولا نُبوّها ... ولم أرَ كالأجيادِ لولا صدودُها
٤٤٢ / ومهما حدا الحادي بسعدى ففي الكرى ... معيدٌ على رغم الفراقِ يعيدُها
ممنَّعةٌ حاطت عليها رماحها ... ولو قدرتْ خيطت عليها جلودُها
وقد زاد أشواقي إليكم حمائمٌ ... وما كنتُ أدري أنَّ شيئاً يزيدُها
مطوّقةٌ من زرقة الفجر قُمْصُها ... ومن حلكة الليل البهيم عقودُها
ولو قد أعادتْ حين شاقتْ إليكمُ ... جناحاً به يُطوى على النأي بِيدُها
تقلّدتُ منها مِنَّةً يغتدي لها ... مدى الدّهرِ في طوقين جيدي وجيدُها

ومنه قوله : [الخفيف]

أَنْشَدَتْنا وُرقُ الحمائمِ عند الصُّـ ... ـبحِ من شعرِها القديمِ قصيدا[2]
قوَّمتْ وزنَها وإن لم تَعلّمْ ... من عروضٍ طويلَها والمديدا
وتغنّتْ بكلِّ منظومةٍ عجـ ... ـماءَ تجلو معنى وتحلو نشيدا
ما ابتداها لكن إذا درس الشَّوْ ... قُ فؤادي كان الحمامُ معيدا
وكأنَّ الحبيبَ يومَ وداعي ... ودموعي للبينِ تحكي الفريدا
علَّقَ العقدَ فوق خدّي وأوصى ... أن يُخلى كذاكَ حتى يعودا

ومنه قوله : [الخفيف]

رُبَّ مستجهلِ العواذلِ فيه ... بتّ منه بمقلةٍ ليس تُهدى[3]
قمرٌ بتُّ ساهراً فيه حتى ... كدتُ أفني فيه الكواكب عدّا

---

(١) ديوانه، ١ / ٢٨٤-٢٨٥ .

(٢) ديوانه، ١ / ٣١١-٣١٢ .

(٣) أخلّ بها الديوان .

لو عـــدا منه [ ]غليلي[1] لأَبَتْ وجـنـتــــــايَ أن تـتـنـدّى
جـــاء يوم الوداع ينشـــد فـــيـــه مـا ترى العـيسُ في الأزمَّـةِ تُحـدى
وبدا لـلـنَّـوى بـه مـــــثل مــــا بي كـم هوىً كــان لازمـاً فـتـعـــدَّى
٤٤٣ / وتقـاضـيـتُـه وداعـاً ولثـمـاً لـيكـونـا لنـا ســـلامـــاً وبـردا
فـــتـــأبّى واعـــتـــاده خـــجلٌ ألـهـبَ منّي ومنه قلبـــاً وخـــدًّا
ثـمّ ولّى كـــالـغـــصنِ في مـــرحٍ يفـــتل مني ومنه جـيـــداً وقـــدّا
بعـدمـا أنفـذ الحـشـا بجـفـونٍ ســحــر القلبَ طرفُـهـا حين ردّا

ومنه قوله : [البسيط]

يا مَنْ غـدا فـرط حـبّي وهو يحـملُه على البصيرةِ منّي لو على البَصَرِ[2]
إن تَغْشَ طرفي وقلبي نازلاً بهـمـا فـالطرفُ والقلبُ كلٌّ منزلُ القـمـرِ
إن يطرق الطيّفُ عـيني وهي باكـيـة فـالبـدر في الغيم يسري وهو ذو مَطَرِ
كـأنَّ جـفـنيَ إكـرامـاً لزائره أمـسَى على قـدمـيـه ناثر الدُّررِ
تحـيّـةً من عَـرارِ الرَّملِ واصلةً والرّكبُ يطلعُ من أعـلامِ ذي نَفَـرِ
وليس بالرّيحِ إلاّ أنّهـا نسـمتْ على مسـاحبِ ذيلٍ بالحـمى عَطِرِ
لله خـيلٌ بُكا تجـري صـوالجُـهـا أهدابُ عـيني وقطرُ الدَّمعِ كـالأُكَـرِ
والجـوُّ كـالروّضـةِ الخـضـراء مُـعـرضـةٌ لنـاظري والنجـوم الزُّهر كـالزَّهَرِ

ومنه قوله : [الطويل]

أذاكـــــــرةٌ يـومَ الـوداعِ نـوارُ وقـد لمعتْ منهـا يدٌ وسـوارُ[3]

---

(١) كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٢) ديوانه، ١ /٣٢٨ .

(٣) ديوانه، ١ /٣٧٠ .

عشيّةَ ضنّوا أن يجودوا فعلّلوا وخافوا العدى أن ينطقوا فأشاروا
فليت ديارَ النازحاتِ قلوبُنا لنسلوَ من ليت القلوبَ ديارُ[(١)]
وليلةَ أهدينَ الخيالَ لناظري وبالنَّومِ لولا الطّيفُ عنه نفارُ
تقنّصتُه والأفق يجتابُ حُلَّةً من الوشي يُسدى نسجُها وينارُ[(٢)]
٤٤٤ / فلا تحسب الجوزاء طرفك إنّها هَديٌّ لها شُهْبُ الظلامِ نثارُ[(٣)]
وإنَّ الثّريا بات فضيّ كأسِها بأيدي ندامى الريّحِ وهو يُدار[(٤)]
فليس الدّجى إلاّ لنارِ تنفّسي دخانٌ تراقى والنجومُ شرارُ

وقوله : [الطويل]

خيالُك من قبلِ الكرى طارقي ذِكرا ففيم التزامي للكرى منَّةً أخرى[(٥)]
غدا شخصُكم في العين منّيَ قائماً فمن نَمَّةِ الواشي بكم أخذ الحذْرا
فو اللهِ ماضمّي الجفونَ لرقدةٍ ولكن لألقى منكم دونكمُ سترا[(٦)]
وفتّانةٍ صاغت سلاسلَ صدغِها قيوداً على أعداد عشاّقِها الأسرى[(٧)]
تبسّم عن درٍّ تكلّم مثلُه فلم أرَ أحلى منه نظماً ولا نثرا

وقوله : [الكامل]

لا طالبَ اللهُ الأحبّةَ إنَّهم ناموا عن الصبِّ الكئيبِ وأسهروا[(٨)]

---

(١) في الديوان : (لتخلو) بدل (لنسلو) و (أم) بدل (من) .
(٢) في الديوان : (يُبدى) بدل (يُسدى)، وما هنا أوجه لملاءمتها (ينار) .
(٣) الهدّي : العروس التي تُهدى أو تزفّ .
(٤) في الديوان : (الزّنج) بدل (الرّيح) .
(٥) ديوانه، ١ / ٣٢٠-٣٢١ .
(٦) في الديوان : (سرّا) بدل (سترا) .
(٧) في الديوان : (أجياد) بدل (أعداد) .
(٨) ديوانه، ١ /٣٥٨-٣٦٠ .

هجروا وقد وصّوا بهجريَ طيفُهم ... يا طيف حتى أنت ممّنْ يهجرُ
دون الخيالِ ودون مَنْ يشتاقُه ... ليلٌ يطول على جفونٍ تقصرُ
ومخيّمون مع القطيعة إن دنوا ... هجروا وإن راحوا إلينا هجّروا
أرأيتَ يومَ البين ما صنعوا بنا ... والحيّ منهم منجدٌ ومغوّرُ[1]
سفروا فلّما عارض القوم اتّقوا ... بمعاصمٍ فكأنّهم لم يسفروا
أعقيلة الحيّ المطنّبِ بيتُها ... حيث القنا من دونه تتكسّرُ
أخفى إذا عايَنْتُ وجهك من ضَنىً ... فأدُقُّ عن دَرَكِ العيونِ وأصغُرُ[2]
وأرى بنورِكَ كلمّا أدنيتني ... وكذا السُّها ببنات نعشٍ يُبصر
٤٤٥ / خطرتْ إليّ فزاد من طربي لها ... أن لم يكن بالبالٍ ممّا يخطرُ
وكأنّما تركتْ بخدّي عقدَها ... ليكون تذكرةً بها يتذكَّرُ

ومنه قوله : [الطويل]

ولم أَنْسَها يومَ الرَّحيل وقد لَوَتْ ... بتسليمةِ التوديع حاشيةَ السِّتْرِ[3]
وقلبي مع الرَّكبِ اليمانيّ رائحٌ ... لقىً بين أيدي العيسِ في البلدِ القَفْرِ
أقول وإلْفي للوداع معانقي ... ولي دمعةٌ غيّضْتُها فهي في نحري
أدر لي كؤوسَ اللثم صرفاً لعلّه ... تسيرُ المطايا عند سكري ولا أدري

ومنه قوله : [البسيط]

خودٌ إذا سَفَرت للعينِ أو نطقت ... فالطّرفُ لي قاطفٌ والسّمعُ مشتارُ[4]

---

(١) في الديوان : (الجزع) بدل (البين) .

(٢) في الديوان : (فارقت) بدل (عاينت) .

(٣) ديوانه، ١ / ٣٩٩، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الثاني .

(٤) ديوانه، ١ / ٤٠٢–٤٠٣، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الأول .

تريكَ حليــاً على نحــرٍ إذا التمــعــا ... لاحــا كــأنّهــمــا جــمــرٌ وجــمّــارُ

لا أشـــــربُ الدَّمعَ إلاّ أن يغنّيني ... ورقٌ ســواجــرُ مــهــمــا رقّ أســحــارُ(١)

من كلِّ أَخْطَبَ مــسكيِّ العِــلاط له ... في منبــر الأيك تسـجــاعُ وتهــدارُ(٢)

خطيبُ خَطْبٍ وقــد أفنى الســوادَ بِلىً ... فــمن بقــيّــتــه في الجــيــدِ أزرارُ

ومنه قوله : [الخفيف]

أحــضــر الليل منه عــقــداً وثغــرا ... حين ولّى ليــعــقبَ الوصلَ هجــرا(٣)

وأردتُ اخـــتـــلاسَ قـــبلةِ توديــ ... ـعٍ فكلٌّ في ناظري كـــان درّا

فتحيّــرتُ أحــسب الثّــغــرَ عــقــداً ... من سليــمى، وأحــسب العــقــدَ ثغــرا

فلثــمتُ الجــمــيعَ قطعــاً لشكي ... وكـــذا يفــعــلُ الذي يتــحــرّى

ومنه قوله : [المنسرح]

٤٤٦ / عُدْتُ بقلبٍ في الوجدِ منتكسِ ... وناظرٍ في الدمـــوع منغـــمسِ(٤)

وكـــــان ليلي كـــــأنّه نَفَسٌ ... فــصـــار ليلي كـــأنّه نَفَـــسي

وقوله : [الطويل]

بما عنَّ من شكوى زمـــانٍ تعـــرّضــا ... تناسيتُ لذّاتِ الزمانِ الذي مضى(٥)

فــلا تُذكــراني عــهــدَ نجــدٍ وأهله ... إذا الريحُ هبّت أو إذا البــرقُ أومــضــا

فما في ضميري اليوم من طارق الأسىٰ ... مكانٌ لتــذكــارِ الســرورِ الذي انقــضى

---

(١) في الديوان : (ضمَّتهنّ أشجار) بدل (مهما رقّ أسحار) .

(٢) العلاط : صفحة العنق .

(٣) أخلَّ بها الديوان .

(٤) أخلّ بهما الديوان .

(٥) ديوانه، ٢ / ١٢، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الرابع .

ولو خلصتْ لي من فؤاديَ شعبةٌ ... من الهمِّ لم أذكر سوى ساكن الفضا

ومنه قوله : [الطويل]

سرى ولثامُ الصّبحِ قد كادَ ينحطُّ ... خيالٌ تسدّى القاع والحيّ قد شطّوا(١)

وزار وقد ندَّى النسيم حُليَّه ... فبات يباري الثَّغرَ في برده القُرْطُ(٢)

وما عطّرت نجداً صباها وإنّما ... سرى وهو مجرورٌ على إثرها المرطُ(٣)

هو البدرُ وافى والثريا كأنَّها ... على الأفق مُلْقىً منه من عَجَلٍ قرطُ

ومنه قوله : [البسيط]

لم يعتمدْ في العلى من أمرها طَرَفاً ... ولم يقع رأيه في نقدها غَلَطا(٤)

لو لم يكن وَسَطُ الأشياءِ أشرَفها ... ما اختارتِ الشمسُ في أفلاكها الوَسَطا

وقوله في الأقلام : [الطويل]

ولا عَجَبٌ أن تملكَ العينَ إن جَرَتْ ... وماستْ على القرطاسِ أعطافُ رقطها(٥)

فما اللّحْظُ من عينِ الفتاةِ كجريها ... وما الخالُ في خدِّ المليحِ كنقطِها

وقوله : [الكامل]

وَدَعِ التناهيَ في طلابك للعلى ... واقنَع فلم أرَ مثلَ عزِّ القانعِ(٦)

فبسابع الأفلاك لم يحلل سوى ... زُحلٍ ومجرى الشمسِ وسط الرابعِ

---

(١) ديوانه، ٢/٢٦، وفيه : (نظام) بدل (لثام) .

(٢) في الديوان : (السِّمط) بدل (القرط) .

(٣) في الديوان : (مخروط) بدل (مجرور) .

(٤) ديوانه، ٢/٢٢ .

(٥) أخلَّ بهما الديوان .

(٦) ديوانه، ٢/٦٢ .

٤٤٧ / وقوله : [الكامل]

مـا أسـأروا في كـأسِ دمـعيَ فَـضْلَةً عنهم فـأجـعلهـا نصـيبَ الأربُعِ (١)
هو ذلـك الدرّ الذي ألقـيـتـمُ في مسـمـعي ألقيـتـه من مـدمـعي

وقوله : [الكامل]

أبْدَوا وأخـفَـوا عـاجـلاً فكأنّني طيفٌ سـرى في أخـرياتِ هجـوعِ (٢)
وأرى فـؤادي في الزمـانِ كـأنَّه بيتُ العـروض يرامُ للتـقطيـعِ (٣)

وقوله : [البسيط]

حـيث انتـهيتَ من الهجـرانِ بي فَـقِفِ ومن وراء دمي سُـمْـرُ القَنا فَـخَفِ (٤)
يا عـابثـاً بِعِـداتِ الوصل يخلفـهـا حـتى إذا كـان مـيـعادُ الفـراقِ يفي
اعـدل كـفـاتنِ قـدٍّ منك مـعـتـدلٍ واعطف كـسائل صـدغٍ منك منعطفِ
ويا عـذولي ومَن يصـغي إلى عَـذَلٍ إذا رنـا أحـورُ العـينين ذو هَيَفِ
تـلومُ قلبيَ أن أصـمـاه نـاظرُه فـيم اعـتـراضكَ بين السَّهْمِ والهَـدَفِ
سلـوا عـقـائلَ هذا الحيّ أيّ دمٍ للأعـين النُّجـل عـنـد الأعـين الذُّرُفِ
يسـتـوصـفـون لساني عن محـبـتّهم وأنت أصـدقُ يـا دمعي لهـم فَـصِفِ (٥)
لـم أنسَ يومَ رحـيـلِ الحيّ مـوقـفنا والعـيـس تطلع أولاها على شَـرَفِ
والعينُ من لفـتـة الغـيـران مـا خطيت والدّمعُ من رقـبـة الواشين لم يكفِ (٦)

---

(١) ديوانه، ٢ / ٤٠، أسأروا : من السؤر وهو البقية في الكأس .

(٢) ديوانه، ٢ / ٥٥، وفيه : (أبدو وأخفى) بدل (أبدوا وأخفوا) .

(٣) في الديوان : (يُراد) بدل (يرام) .

(٤) ديوانه، ٢ / ٧٦-٧٧ .

(٥) في الديوان : (ستوصفون) بدل (يستوصفون) .

(٦) في الديوان : (ما خفيت) بدل (ما خطيت) .

وفي الحدوجِ الغوادي كلّ آنسةٍ إن ينكشف سجفها للشمسِ تنكسفِ

وقوله :

أيّها النائمون عن سهر الصَّـ ـبِ إذا هوَّم الخليُّ وأغفى(١)

٤٤٨ / ما عرفتُ الرقادَ بالعينِ طعماً فصفوه أعرفْه بالأذنِ وَصْفا

سَلَبتنيه ظبيةٌ تركتني مقلتاها ما عشت للوجدِ حلفا

غادةٌ وَرْدُ خدّها وَسْطَ شوك من قنا قومها إذا شئتُ قطفا

منها في المديح :

فغداه من الورى كلّ نكس يدّعي نسبة العلى وهو يُنفى(٢)

وضَعَ النّقْصُ منه فازداد كبراً ويزيدُ التصغير في الاسمِ حرفا

وقوله منها :

آخرٌ يفضلُ الأوائل معنى مثلما يفضل الرَّويُّ الردفا(٣)

فهو أوفى الأنام عرفان ذي فَضْـ ـلٍ وأوفاهم لذي الفَضْل عُرفا

وقوله : [الكامل المرفل]

عجب الخلائقُ من فؤادِ فتى أرسى بحيث الأسهمُ المُرُقُ(٤)

يلتذّ ما أصماه قاتلُه وبه إذا لم يرمِه القلقُ

أَشْجِع بقلبيَ حين ترشقه لو أنَّ صدغك فوقَه حَلَقُ

(١) ديوانه، ٢ / ٨٢ .
(٢) ديوانه، ٢ / ٨٦ .
(٣) ديوانه، ٢ / ٨٧ .
(٤) ديوانه، ٢ / ٩٥، وفيه : (الخُرُق) بدل (المُرُق) .

وقوله : [الطويل]

أقــول وقــد نـاحت مطّوقــة ورقــا   على فننٍ والصّـبحُ قـد نوّر الشـرقـا[١]

بكتْ وهي لم تبـعـد بألأفـهـا النوى   كـإلفي ولـم تفـقـد قـرائنَهـا الورقـا

كــذا كنت أبكي ضلّة في وصــالهـم   إلى أن نـأوا عني فـصـار البكا حــقّـا

فـلا [ ] قـال الفـراق مـجـانة[٢]   فـتلقى على فَـقْـد الأحـبّـة مـا ألقى

خــذي اليــوم في أنسٍ بإلفك وانطقي   بشكرِ زمــانٍ ضمَّ شــملكمــا نطقـا

وخلِّ البكـا مــا دام إلفُك حــاضــراً   يكن بين لقــيـاه وغـيـبـتـه فـرقـا

٤٤٩ / وفي الدّهر ما يبكي فلا تتعجّبي   ولا تحـسـبـي شـيـئـاً على حـالهِ يبـقى

وقوله : [المنسرح]

كنّا جــمــيــعــاً والدّارُ تجـمــعُنا   مــثل حــروفِ الجمعِ ملتـصـقـه[٣]

واليــــوم جـــاء الوداع يجـــعلنا   مـــثل حـــروف الوداع مـــفـــترقــه

ومنه قوله : [الكامل]

لا تَقْــرب العــوراء من قــولي ولا   ينحلّ في الفـحـشـاءِ عـقـدُ نطاقي[٤]

والنـاسُ مــخــتـلفــون في آدابهـم   وكــذا اخــتـلاف مــآربِ العــشّـاقِ

وقوله : [الطويل]

رأى الفـلكُ الدّوارُ أنّك فُـــتَّـــه   وخــاف عليــه أن يصبَّ سطاكــا[٥]

---

(١) أخلَّ بها الديوان .

(٢) مابين المعقوفين لم أتمكّن من قراءتها .

(٣) ديوانه، ٢ / ٩٤، وفيه : (والدّهر) بدل (والدار) .

(٤) أخلَّ بهما الديوان .

(٥) ديوانه، ٢ /١١٨و١٢١، وفيه : (فقته) بدل (فُتَّه) .

فرصَّع في ترسٍ هلالاً وأنجُماً وأغمدَ شمساً في دجى ورشاكا
ولا شكّ أنَّ البدرَ في الأفقِ درهمٌ من النثر باقٍ في طريق علاكا

ومنه قوله : [البسيط]

زمّوا وقد سفكوا دمعي ركائبَهم فكدت أغرق مازمّوا بما سفكوا[1]
وراعني يوم تشييعي هوادجَهم والعيسُ من عَجَلٍ في السَّير ترتبكُ
ستران سترٌ عن الأقمارِ منفرجٌ يبدو وآخر للعشّاق منهتكُ

منها :

قد أشعلَ الشيبُ رأسي للبلى عجلا والشمعُ عند اشتعالِ الرأسِ ينسبكُ[2]
فإن يكن راعها من لونه يَقَقٌ فطالما راقها من قبله حَلَكُ
عرفتُ دهريَ وأهليه ببادرتي من قبل أن نجدَّتني فيهمُ الحُنُكُ
فلا حَسَائِكَ في صدري على أحدٍ منهم ولا لهم في مضجعي حَسَكُ
ولا أُغرُّ ببِشرٍ في وجوههم وربّما غرَّ حَبٌّ تحته شَبَكُ

وقوله : [الكامل]

ذهب الذين صحبتهم فوجدتُهم سُحْبَ المؤمّلِ أنجمَ المتأمِّلِ[3]
٤٥٠ / وبُليتُ بَعدَهُمُ بكلِّ مذمّمٍ لا مجملٍ طبعاً ولا متجمِّلِ

منها :

أسفٌ على ماضي الزّمان وحيرةٌ في الحالِ منه وخشيةُ المستقبلِ

---

(١) ديوانه، ٢ / ١٢٦ .
(٢) ديوانه، ٢ / ١٢٧ .
(٣) ديوانه، ٢ / ١٣٩-١٤٠ .

مــا إن وصلتُ إلى زمــانٍ آخــرٍ　　إلاّ بكيتُ على الزّمـانِ الأولِ

منها :

وهززتُ أعطافَ الصّبـاحِ إليهـمُ　　في متنِ ليلٍ بالنهـارِ مـخلخلِ
جـذلان ينتصبُ انتصابَ المجدلِ الـ　　عالي وينقضّ انقضاضَ الأجدلِ[(١)]
ويهـزّ جيـداً كالقناةِ ينوطه　　بحديدِ أذنٍ كالسنانِ مؤلّلِ
وتخـالُ غـرّتَه سطوعَ ذبالة　　طلعتْ بهـا ليـلاً ذؤابة يذبلِ

ومنه قوله : [الوافر]

وأَغْيـدُ رقَّ مـاءُ الوجـهِ منه　　فلو أرخى لثـامـاً عنه سـالا[(٢)]
تبين سـوادَها الأبصـارُ فيـه　　فحيث لحظتَ منه حسبتَ خالا
بطرفٍ ليس يشعر ما التشكّي　　وينشد سقمَ عاشقِه انتحالا[(٣)]

منها :

وأشـتملُ الظّلامَ وفي شمـالي　　زمـامَ شمّلةٍ تحكي الشَّمـالا
من اللاّتي إذا طربتْ لحـدوٍ　　خشيت من النّسوع لها انسلالا[(٤)]
ولو سلخت لنا في الشرق شهـراً　　سَبَقْنَ بنا إلى الغربِ الهلالا

ومنه قوله : [الكامل]

دعني وأطمـاري أجـرّ ذيولَهـا　　وأنزّه الديبـاجـتين عن البِلى[(٥)]

---

(١) المجدل : القَصر، والأجدل : الصّقر .

(٢) ديوانه، ٢/١٣٣ .

(٣) في الديوان : (التسلّي) بدل (التشكّي) .

(٤) النسوع : جمع نسع وهو سير من الجلد يُشدّ به الرَّحْل .

(٥) ديوانه، ٢/١٤٤-١٤٥ .

أنا صائنٌ عرضي وإن صفرت يدي ... كم من أغرَّ ولا يكون محجّلا
إنّا على عظِّ الزمانِ لمعشرٌ ... من دون ماءِ وجوهنا ماءُ الطُّلى
من كلِّ مستبقِ اليدين إلى الظُّبى ... طرباً إلى يومِ الوغى مستعجلا
٤٥١ / ويخال محمَّر الصفائح وجنةً ... ويَعدّ سمراءَ الوشيج مُقّبلا

ومنها في وصف الخيل :

فكأنّما يكبو إذا استدبرتَه ... وكأنّما يقعي إذا ما استُقبلا(١)
ويهزّ جيداً كالقناة مرنّحاً ... ويدير سمعاً كالسِّنان مؤلّلا(٢)
فإذا دنا فجعَ الغزال بأمّه ... وإذا رنا خطف الظّليم المجفلا
فيفوت مطرحَ طرفه مترفّفاً ... ويجي سابقَ ظلّه متمهّلا
وتخال منه صاعداً أو هابطاً ... سَجْلاً هوى ملآن أو سهماً علا(٣)
وأغرّ في ثني العنان محجّلٌ ... فتخال يوم وغاه فيه مُثّلا
أمّا كميتٌ في قنوّ أديمه ... يحكي سميّته الرحيق السَّلسلا(٤)
عكَفَتْ به من ضوءِ صبح فرجةٌ ... وأعير من ليلٍ قناعاً مُسْبَلا(٥)
فتراه بحراً والجبين ذبالةٌ ... ويديه ريحاً والحوافرَ جندلا
أو أشقر في غرّة فكأنّه ... شفق المغاربِ بالهلال تكلّلا
وكأنّه قد دُرِّعَ النارَ التي ... قدحت سنابكه النَّواهبُ للفلا
يرتدّ خدّ السيف منه مواردًا ... عكساً وطرف الشمس منه مكحَّلا

---

(١) ديوانه، ٢/١٤٦ .

(٢) مؤلل : مرهف أو مسنون .

(٣) السّجْل : الدلو الكبير الملأى .

(٤) الكميت : الجواد الأحمر المسوّد بلون الحمرة، القنوّ : شدّة الحمرة .

(٥) في الديوان : (علقت) بدل (عكفت) و (قرحة) بدل (فرجة) .

أو أشهب يحكي الشهابَ إذا سرى ... يجتاب تحت النقّعِ ليلاً أَلْيلا
ربدٌ إذا ما النقع زلزل أرضه ... أهوى يفوت النّاظرَ المتأمِّلا[1]
أو أدهمٌ قَرَنَ الحجول بغرّةٍ ... لطمت له وجهاً كريمَ المجتلى
فظننتُ جوناً ذا بوارقَ مرعداً ... وحسبتُ ليلاً ذا كواكبَ مقبلا[2]
سَلَتِ الأكارع صبغه كمظاهرٍ ... بُردين شمَّر ذا وهذا ذَيّلا
٤٥٢ / لبس السوّادَ على البياض فراقَنا ... أن قلّص الأعلى وأرخى الأسفلا
كَدُجُنَّةٍ صقلت دراريَ خمسةٍ ... ومُحدّة كشفت محاسن نُصَّلا[3]
أو أصفر كالتبِّرِ يأبى عزّةً ... أن لا يحاكي لونه أن ينعلا
ترنو خطا فرسِ المسابقِ خلفَه ... فتخاله بحجوله متشكِّلا
أو أبلق يسبي العيونَ إذا بدا ... من تحت فارسه الكميّ مجوّلا
مثل الجّهامِ تشققّتْ أحضانُه ... برقاً وراح له شمالك شمألا[4]
وكأنّ خيطيْ ليله ونهارهِ ... قد قُطعّا مِزَقَاً عليه ووُصِّلا

ومنه قوله : [الطويل]

ونحن نجوبُ البيدَ فوق ركائبٍ ... تراها مع الركبِ العجال تجولُ[5]
فلو وقفوا في ظلّ رمحٍ ونوّخوا ... لضمّهمُ والعيس فيه مَقيلُ

وقوله : [الطويل]

---

(١) ربد : أشهب اللون فيه دكنة، وفي الديوان : (الحضر) بدل (النقع) .
(٢) في الديوان : (جواً) بدل (جوناً) .
(٣) الدّجنّة : الظلام . والدراري : النجوم، والمحدّة : المسنّ لشحذ السيوف .
(٤) الجهام : السحاب الأبيض .
(٥) ديوانه، ٢ / ١٧٠ .

ويعلو الغمام الأرض من أجل أنّه يسوق إليها وهي لن تبرحَ الوبلا[١]
إذا ما قَضَتْ نفسي من العزّ حاجةً فلستُ أبالي الدّهرَ أملى لها أم لا[٢]

وقوله: [الكامل]

في ليلةٍ أسرَ الظلامُ نجومَها فثوت تلوح على الدّجى إكليلا[٣]
وتناهبتْ خيلُ الوزير صباحَها فَقَسَمْنه غرراً لها وحجولا[٤]

منها:

وسطا فما ينفكّ طرفُ عداته بُظباه أو بخيالها مكحولا[٥]
لم يشعروا حتى طرقتَ كأنّما حولّت في الحدقِ الخيالِ خيولا

وقوله: [المجتث]

هذا الوزيرُ الأجلُّ ما في مطاويه غلٌّ[٦]
الشرّ فيه قليلٌ والخير فيه أقلُّ

٤٥٣/ وقوله: [الكامل]

سأل الحِمى عنه وأصغى للعِدى كيما يجيب فقال مثل مقالهِ[٧]
ناداه أين ترى محطّ رحالِه فأجَابَ أين ترى محطّ رحاله

(١) ديوانه، ٢/ ١٨٨، الثاني فقط.
(٢) في الديوان: (قطعت) بدل (ما قضت).
(٣) ديوانه، ٢/ ١٧٦.
(٤) في الديوان: (فتقسَّمت) بدل (فقسمنه).
(٥) ديوانه، ٢/ ١٧٧.
(٦) ديوانه، ٢/ ١٨٨.
(٧) ديوانه، ٢/ ١٨٦.

[وقوله](١) :[الطويل]

تمزّقتِ الظلماءُ عن نورِ غادةٍ أضاء من الآفاقِ ما كان مظلما(٢)
إذا وجهها والبدرُ لاحا بليلةٍ فما أحدٌ يدري مَنْ البدرُ منهما

وقوله، والثاني يُقرأ مقلوباً : [الوافر]

وفي الفتيانِ كلُّ ربيطِ جأشٍ يرى حَربَ الزمانِ ولا يخيمُ(٣)
مودّته تدوم لكلّ هولٍ وهل كلٌّ مودّتُه تدومُ

وقوله : [الطويل]

رثى لي وقد ساويتُه في نحولِه خياليَ لمَّا لم يكن ليَ راحمُ(٤)
فدلَّس بي حتى طرقت مكانَه وأوهمتُ إلْفي أنَّه بيَ حالمُ
فبتنا ولا يدري لنا الناسُ ليلةً أنا ساهرٌ في عينِه وهو نائمُ

وقوله : [المنسرح]

ما يلتقي اثنان منصفان معاً إذا اختبرتَ الناسَ كلَّهُمُ(٥)
تنصف ما دام يظلمونك أو تظلم إن كان ينصفون هُمُ
أعداءُ عذّالِهم إذا عشقوا وعذّلُ العاشقين إن سلموا

وقوله : [المتقارب]

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٢) ديوانه، ٢ / ٢٥٧ .

(٣) ديوانه، ٢ / ٢٦٣ .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٣٤ .

(٥) أخلّ بها الديوان .

تظلّمَ من طَرْفِ ظبيٍ رخيمِ سقيمٌ غدا شاكياً من سقيمِ[(١)]
فلم يَسْعَ بينكما للعتابِ رسولٌ يشاكلُ غيرَ النسيمِ

وقوله : [الرمل]

قاتلَ اللهُ أراكاً بالحمى أبداً يملي على القلبِ الغراما[(٢)]
يصفُ الثَّغرَ لنا يابسُهُ ويحاكي رطبُهُ منها القواما
يا أراكَ الجذعِ هَبْ لي ريقَها ولأطرافِك فاستسقِ الغماما
٤٥٤ / أرد الماء وتمتاح اللمَّى ساء هذا يا ابنةَ القومِ اقتساما

منها :

غالطتني إذ كست جسمي الضَّنَى كسوةً أعرت من اللحم العظاما
ثمّ قالت : أنت عندي في الهوى مثل عيني، صدقت لكن [ ][(٣)]

وقوله : [الكامل]

وردُ الخدودِ ودونه شوك القنا فمن المحدِّثُ نفسَه أن يُجتنى[(٤)]
لا تمددِ الأيدي إليه فطالما شبّوا الحروبَ لأن مددنا الأعينا
وردٌ تخيّر من مخافة نهبِه باللحّظ من ورقِ البراقع مكمنا

منها :

إنّي لأذكر في الليالي ليلةً والإلفُ فيها زارني متوسِّنا[(٥)]

---

(١) ديوانه، ٢/٢٧٣ .

(٢) أخلَّ بها الديوان

(٣) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٤) ديوانه، ٢/٢٩٤ .

(٥) ديوانه، ٢/٢٩٦ .

بعث الخيـــال وجـــاءني في إثره أرايتَ ضـيـفـاً قطّ يتـبعُ ضـيـفنا

منها :

في ليلةٍ حسـدتْ مصـابيحُ الدّجى كلمي وقـد كـانت لهـا هي أزينا
قلمي بهـا حتى الصبـاح وشمعتي بتنا ثلاثتنا ومـدحك شـغلنا
حـتّى هزمنا للظلام جنودَه لّما تشـاهرنا عليكَ الألسنا[(١)]
أفناهـمـا قَطْعي وأفنيت الدّجى سـهـراً فأصبحنا وأسعدُهم أنا

وقوله : [البسيط]

تقـولُ للبـدرِ في الظلمـاء طلعتـه بأيِّ وجـهٍ إذا أقبلتَ تلقـاني[(٢)]
وجـه السـمـاء مـرآةٌ لي أطالعـهـا والبـدر وهناً خيـالي فيـه لاقـاني
لـم أَنْسَـه يوم أبكاني وأضـحكه وقـوفنا حـيث أرعـاه ويرعـاني
٤٥٥ / كلٌّ رأى نفسه في عين صاحبِه فـالحسنُ أضحكه والحزنُ أبكاني
قـد قـوَّسَ القـدُّ توديعـاً وقـرّبني سـهـمـاً فأبعدني من حيث أدناني
وكنت والعشق مثل الشمع معتلقاً بالنار ألفيـتـه جـهـلاً فأفناني

وقوله : [الطويل]

فلمّـا غـدا عـبْـأً على جَـفْن ناظري لقـاءَ الورى من صاحبٍ وخـدينِ[(٣)]
أَلِفْتُ الفـلا مسـتـوطناً ظهـرَ ناقـةٍ تلّف سـهـولاً دائمـاً بحـزونِ
ومـا سـرتُ إلاّ في الهـواجـرِ وحـدها كـراهـةَ ظِلّي أن يكونَ قـريني

وقوله : [الوافر]

(١) في الأصل : (للصباح) وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .
(٢) ديوانه، ٢ / ٣٤٢ .
(٣) ديوانه، ٢ / ٢٨١ .

وأين من الملامِ لقَى همومٍ   يبيتُ ونضوه مُلْقى الجِران[1]
يشيمُ البرقَ وهو ضجيعُ عَضْبٍ   وفي الجفنين منه يمانيان

منها :

فماجَ إلى الوداعِ كثيب رملٍ   ومال إلى العناقِ قضيب بانِ[2]
وحاولَ منه تذكرة مَشُوقٌ   فأعطى خدَّه عِقْدَيْ جُمانِ

منها :

ألا للهِ ما صنعتْ بعقلي   عقائلُ ذلك الحيِّ اليماني
نواعمُ يَنْتَقِبن على شقيقٍ   يرفُّ ويبتسمن عن اقحوانِ
دَنَون عشيَّة التوديع مني   ولي عينان بالدّمِ تجريان
فلم يَمْسَحْنَ إكراماً جفوني   ولكن رُمْنَ تخضيبَ البنانِ

وقوله : [المتقارب]

ولا عيبَ فيه سوى أنَّه   إذا الناسُ مدّوا إليه العيونا[3]
يظنّ خيالات أهدابها   عذاراً على خدِّه النّاظرونا

٤٥٦ / منها :

وقبل ثناياه والثّغر منه   لم نَرَ من خطٍّ في الميم سينا[4]
لقلبي بلابلُ تأوي القدودَ   حكتها بلابلُ تأوي الغصونا

(١) ديوانه، ٢ / ٣٢٠ .
(٢) ديوانه، ٢ / ٣٢١ .
(٣) ديوانه، ٢ / ٢٨٧ .
(٤) ديوانه، ٢ / ٢٨٨ .

وقوله : [البسيط]

أُجري دموعي وحتى اليوم مارقأتْ ... سِرٌّ به الإلفُ لمّا سار حدّثني (١)
كأنّما خرقت كفّ الوداعِ إلى ... عيني طريقاً لذاك الدرّ من أُذني
هم في فؤادي ويبقى للفتى رَمَقٌ ... ما دامت الروحُ في جزءٍ من البدنِ

وقوله : [الطويل]

أقول ونحرُ الغربِ حال عشيّةً ... كأنَّ على لبّاته طوقُ عقيانِ (٢)
أحرفُ مراةٍ من خلال غشائها ... بدا أم هلالٌ لاح للناظرِ الراني
أم الفلكُ الدوّار أمسىٰ موسّماً ... بآخر حرفٍ من حروفِ اسم عثمانِ

وقوله : [البسيط]

لو شاء طيفك بَعدَ الله أحياني ... إلمامةً منه بي في بعض أحياني (٣)
بل لو أردتَ وجنح الليل معتكرُ ... والحيّ من راقدٍ عنّا ويقظانِ
غيّمتَ يا قمرَ الآفاق من نَفَسي ... فسرتَ نحوي ولم تُبصرْكَ عينانِ
لا بل إذا شئتَ فأذن لي أزرك وفي ... ضمان سقمي عن الأبصار كتماني
أبقى الهوى لكَ منّي في الورى شبحاً ... لو وازنَ الطيف لم يُخْصَصْ برُجحانِ

وقوله : [الكامل]

اقرنْ برأيك رأيَ غيرك واستشر ... فالحقّ لا يخفى على رأيينِ (٤)
فالمرءُ مرآةٌ تريه وجهَه ... ويرى قفاه بجمعِ مرآتينِ

---

(١) ديوانه، ٢/٣٠٨ .

(٢) ديوانه، ٢/٣١٨ .

(٣) ديوانه، ٢/٣٢٧ .

(٤) ديوانه، ٢/٢٩٤ .

وقوله : [الكامل]

أُضحي أخا سَفَرٍ فما ألقاكُمُ ... وأبيت ذا سهرٍ فما يلقاني[1]

٤٥٧ / مازلتُ أحكي في النحول مثالَه ... حتى تناهى السقمُ بي فحكاني

وقوله : [الكامل]

وكأنَّ كلَّ شقيقةٍ مكحولةٍ ... شرقت محاجرُها بأحمرَ قانِ[2]

عينٌ لإنسانٍ وقد مُلئت دماً ... منه فما يبدو سوى الإنسانِ

وقوله : [البسيط]

لم تشتبكْ بعدُ أطنابُ الخيامِ لنا ... ولا المنازل ضمّتهم وإيّانا[3]

لكنّهم عاجلونا بالنَّوى وقَضَوا ... وخلّفوا الطَّرب المشتاق حيرانا

يمناه بعدُ من التسليم ما فرغت ... إذ مدَّ يسراه للتوديعِ عجلانا

لم يملأ العينَ من أحبابه نظراً ... إذ غادر الدّمع منه الجفن ملآنا

وقوله : [البسيط]

حيث الغبار يسدّ الجوّ ساطعه ... والخيل تحمل للأقرانِ أقرانا[4]

والطعنُ يحفر في لبّاتها قُلُباً ... تظلّ فيها رماحُ القومِ أشطانا

وقوله : [الوافر]

نظرتُ إلى الحمول غداةَ سارت ... بطْرفٍ غير شافٍ وهو [ساكن][5]

---

(١) ديوانه، ٢/ ٣٣٣ .

(٢) ديوانه، ٢/ ٣٣٦-٣٣٧ .

(٣) ديوانه، ٢/ ٣٥٤ .

(٤) ديوانه، ٢/ ٣٥٦-٣٥٧ .

(٥) أخلّ بها الديوان، وما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها جيداً، وقد اجتهدت فيها .

وبِيضُ الهندِ من وجـدي [هوازٍ][١] بإِحدى البيض من عليا هوازنْ

وقوله : [البسيط]

هذا الزمان على ما فيه من كدرٍ حكى انقلابَ لياليه بأهليه[٢]

غديرُ ماءٍ تراءى في أسافله خيال قوم قيام في أعاليه

فالرِّجْلُ تُبْصَرُ مرفوعاً أخامصها والرأس يوجد منكوصاً أعاليه[٣]

وقوله : [السريع]

والإِلْفُ قد عانقني للنَّوى فالتفّ خدّي وخدّاه[٤]

كأنَّه رامٍ إِلى غايةٍ تناول السَّهمَ بيمناه

٤٥٨ / حتى إذا أدناه من صدرهِ أبْعَده ساعةَ أدناه

ومنه قوله في الشمعة من قصيدته المشهورة، وخريدته التي هي بالألباب ممهورة، وأوّلها : [البسيط]

نَمَّتْ بأسرارِ ليلٍ كان يخفيها وأطلعتْ قلبَها للناسِ من فيها[٥]

قلبٌ لها لم يَرُعْنا وهو مكتمنٌ إلاّ تراقيه ناراً من تراقيها

سفيهةٌ لم يزل طولُ اللسان لها في الحيّ يجني عليها ضربُ هاديها

غريقةٌ في دموعٍ وهي تحرقها أنفاسُها بدوامٍ من تلظّيها

تنفّستْ نَفَس المهجور وادّكرتْ عهد الخليط فبات الوجدُ يبكيها

---

(١) أخلّ بها الديوان، وما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها جيداً، وقد اجتهدت فيها .

(٢) ديوانه، ٢/ ٣٧٧ .

(٣) في الديوان : (نواصيه) بدل (أعاليه)، وهو أوجه لتخلّصه من الإيطاء .

(٤) ديوانه، ٢/ ٣٦٨ .

(٥) ديوانه، ٢/ ٣٥٩-٣٦٠ .

يخشى عليها الرّدى مهما ألمّ بها ... نسيم ريح إذا وافى يحيّيها
بَدَتْ كنجمٍ هوى في إثر عفرية ... في الأرض فاشتعلت منه نواصيها[1]
نجمٌ رأى الأرضَ أولى أن يُبَوَّأها ... من السماءِ فأضحى طوعَ أهليها
كأنَّها غُرّةٌ قد سال شادخها ... في وجه دهماء يزهاها تجلّيها
أو ضَرّة خُلقت للشمس حاسدةً ... فكلّما حجبت قامت تحاكيها
ما طنّبت قطّ في أرضٍ مخيّمةٍ ... إلاّ وأقمر للأبصارِ راجيها

منها :

فالوجنةُ الوردُ إلاّ في تناولها ... والقامةُ الغصن إلاّ في تثنّيها[2]
قد أثمرتْ وردةً حمراء طالعةً ... تجني على الكفّ إن أهويت تجنيها[3]
وردٌ تشاك به الأيدي إذا قطفت ... وما على غصنها شوك يوقّيها
صفرٌ غلائلها حُمرٌ عمائمها ... سود ذوائبها بيضٌ لياليها
وصيفةٌ لستَ فيها قاضياً وطراً ... إن أنت لم تكسُها تاجاً يحلّيها
٤٥٩ / صفراءُ هندية في اللون إن نُعتتْ ... والقدِّ واللين إن أتممتَ تشبيها
فالهند تقتُل بالنيران أنفسَها ... وعندها أنّها إذ ذاك تُحييها
قُدَّتْ على قدِّ ثوبٍ قد تبطّنها ... ولم يقدِّر عليها الثوبَ كاسيها
أبدتْ إليّ ابتساماً في خلال بُكى ... وعبرتي أنا محضُ الحزن يمريها[4]

ومنها في التخلّص :

---

(١) العفرية : الداهية الماكر .

(٢) ديوانه، ٢ / ٣٦٠-٣٦٢ .

(٣) في الديوان : (طالبة) بدل (طالعة) .

(٤) في الديوان : (عضّ) بدل (محض) .

فــقلتُ في جنح ليلٍ وهي واقــفــةٌ ... ونحن في حـضـرةٍ جلّتْ أياديهـا[١]
لو أنّهـا علمتْ في قـربِ مَنْ نُصـبت ... من الورى لثنت أعطافَــهـا تيــهــا

وقوله : [مخلع البسيط]

شــبتُ أنا والتــحى حــبــيــبي ... حــتى برغـــمي سلوتُ عنه[٢]
فـــابيـضّ ذاك الســـواد مني ... واســـودّ ذاك البـيـــاض منه

وقوله : [السريع]

قـــابلني حـــتى بدت أدمـــعي ... في صـحنِ خـدٍّ منه مـثل المراه[٣]
يوهم صـــحـبي أنّه مـسـعـدي ... بـأدمعٍ لـم تُذرها مــقـلتـــاه
ولـم تـقـع فـي خـــدّه قـطـرةٌ ... إلاّ خـيـــالات دمـــوع البكاه

وقوله : [الوافر]

ســهـــامٌ نـواظر تصـــمي الرمـــايا ... وهنّ من الحـــواجب في حنايا[٤]
ومن عـــجبٍ ســهـــامٌ لم تفـــارقْ ... حناياها وقـــد جـرحت حـشـــايا

منها :

يـريكَ بوجنتـــيـــه الوردَ غـضّـــاً ... ونَورَ الأُقـــحـــوانِ من الثنايا
تأمّل منه تحت الصُّــدغ خـــالاً ... لتـــعلم كم خــبـــايا في الزوايا
تغنّم صـــحـــبـــتي يا صـــاح إنّي ... نزعت عن الصِّـــبـــا إلاّ بقـــايا[٥]

(١) ديوانه، ٢ / ٣٦٣ .
(٢) أخلَّ بهما الديوان، وهما له في وفيات الأعيان، ١ / ١٥٣ بإختلاف يسير .
(٣) ديوانه، ٢ / ٣٨٠، وفيه : (في خدّه المصقول) بدل (في صحن خدّ) .
(٤) ديوانه، ٢ / ٣٨٢-٣٨٣ .
(٥) في الديوان : (الأبايا) بدل (بقايا) .

وخالفْ مَنْ تنسَّكَ من رجالٍ [لقوك بأكبُد الإبل الأبايا] (١)
ولا تسلكْ سوى طُرقي فإنّي [أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا] (٢)
وقمْ نأخذْ من اللذّات حّظاً [فإنّا سوف تدركُنا المنايا] (٣)
وساعد زمرةً ركضوا إليها [فآبوا بالنهابِ وبالسّبايا] (٤)
واهدِ إلى الوزيرِ المدحَ يجعلْ [لكَ المرباع منها والصّفايا] (٥)
وقُلْ للراحلين إلى ذراه [ألستم خير مَنْ ركب المطايا] (٦)

وقوله : [البسيط]

أخذت عندي معرّجاً وتعرضُه على الورى مستقيماً حيثما اجتليا (٧)
كالشمعِ يقبل نقشَ الفصّ منعكساً مكتوبه ليريه الناس مستويا

ومنهم :

٤٤- الأديب أبو اسحاق، ابراهيم بن عثمان الكلبي ثمّ الأشهبي المعروف بالغزّي(٨) .

---

(١) – (٦) ما بين المعقوفات أسطر من قصائد أخرى لشعراء آخرين .

(٧)أخلّ بهما الديوان ، وصدر البيت مرتبك الوزن.

(٨) أبو اسحاق، إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي، وُلد بغزَّة وإليها نُسب سنة ٤٤١ للهجرة، وتوفي سنة ٥٢٤ للهجرة ما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان، ونُقل إلى بلخ ودُفن بها . تنقّل في البلاد كثيراً فذهب إلى العراق، وخراسان، وأصفهان، وكرمان، وفارس، وهو شاعر محسن، مجيد، مدح كثيراً من مدرّسي المدرسة النظامية ببغداد، وعندما انتقل إلى خراسان امتدح جماعة من رؤسائها، وفي نصّ في معاهد التنصيص، ٣ / ٤٢، يوازن فيه أبو القاسم، هبة الله بن الفضل الشاعر بين ثلاثة شعراء، الغزّي واحد منهم فيقول : [كان الغزّي صاحبَ معنى لا لفظ، وكان الأبيوردي صاحبَ لفظ لا معنى، وكان الأرّجاني صاحب لفظ ومعنى] ويعلّق ابن الخشاب بقوله : (.... والأمر كما قال، وأشعارهم تصدق هذا الحكم إذا تؤمِّلتْ) . ديوان الغزي كبير، وقد اختاره هو بنفسه، وهناك نسخة من مختارات الديوان بخزانة المجمع السوري اعتمد عليها الدكتور شكري فيصل رحمه الله محقّق خريدة القصر – قسم شعراء الشام، وهو يخرّج شعر الغزّي الموجود بترجمته الطويلة في الخريدة، وعليه سنعتمد في تخريج الشعر هنا، وعلى=

فُتح عليه وباب الدواعي والبواعث مغلق، وجلباب المساعي والمطالب مخلق، وابتُلي مع كساد البضاعه، وفساد ثدي كان يتمصّص من الجوائز رضاعه بأنَّه كان لا يزال عليه في سرحه يُطرق، وأنّ شعره الكاسد لا يُشترى ومع هذا يخان فيه ويُسرق .

ولد بغزّة، وتأدَّب بها، ثم تنقّل في البلاد سارياً سُرى الكواكب، سائراً سير الشمس إلاّ أنَّه إلى المشارق لا إلى المغارب . دخل العراق، ورحل إلى خراسان، وعرّج على كرمان .

يوماً بحزوى ويوماً بالعذيب ويو ... ماً بالعقيقِ ويوماً بالخليصاءِ
وتارة ينتحي نجداً وآونةً ... شعب الغويرِ وأخرى قصر تيماءِ

وعرَّض سؤاله للنجّح والحرمان، ومدح أكابر تلك البلاد في ذلك الزمان، / ٤٦١ / وطفح مغاصه المثري بفرائد الجمان، وغلا سعره في تلك الأقطار غلوّاً بُذلتْ فيه النفائس وعلا علوّاً قصَّر عنه مَنْ يقايس .

وقد ذكره العماد الكاتب فقال(١) : أتى بكلّ معنى مخترع، ونظم مبتدع، وحِكَمُه محكمةُ النَّسج، وفِقَرُه واضحة النَّهج . وكلام أحلى من منطق الحسناء، وأعلى من منطقة الجوزاء .

ثمّ قال في كلام آخر(٢) : الغَزِّيّ حسن المغزى، وما يعزّ من المعاني الغُرّ إلاّ إليه يُعزى، يُعنى بالمعنى، ويُحكم منه المبنى ويودعها اللفظ إيداع الدرّ الصَّدَف، والبدر السّدف، فمن أفراد أبياته التي عَلَتْ بها راياته، وبهرتْ آياته ولم تُملل منها غاياته، قوله، ثمَّ أخذ يسرد ما انتقاه له سرداً، ويأتي بكلِّ بيت فاق، وفاقه أخوه فكان مثل السيف فردا .

=القليل الذي اختاره ابن خلكان . تنظر الخريدة، ١/ ٣، وما بعدها، ووفيات الأعيان، ١/ ٥٧، وما بعدها .

(١) خريدة القصر، قسم شعراء الشام، ١/ ٣ .

(٢) خريدة القصر، ١/ ٦ .

وإليكها جواهر شفَّتْ، وأغصاناً وريقة رفَّت، وعيوناً أشبهتِ الزَّهر فما أغفت .

من ذلك

قوله : [الطويل]

فقلنا : أدرها وهي في الكأس جمرةٌ ... تلظّى ومن فَرْط اللطّافة ماءُ

أَمِطْ عنكَ ذكر اللّهو فالعيشُ بُلغةٌ ... وكلّ بقاءٍ لا يدومُ فناءُ

أرى الهمَّةَ العلياءَ تخفض موضعي ... وكلّ دواءٍ لا يريحُكَ داءُ

وقد تُتعبُ الفكرَ المنى وهي عذبةٌ ... ويؤذي الدخانُ العينَ وهو كباءُ

ومَنْ قال إنَّ الشّهبَ أكبرها السُّها ... برغم الثريّا كذَّبته ذُكاءُ

له نائلٌ كالطّيفِ يطرقُ فجأةً ... فيؤمن في لُقيانه الرّقباءُ

ومنه قوله : [الكامل]

ومن الدليلِ على الصّباحِ و فَضْلهْ ... ما يُلبسُ الآفاقَ من أضوائه

وترفّعُ الأوباشِ فوقيَ جائزٌ ... أوَليس دُرُّ البحرِ تحت جُفائِه

٤٦٢ / ومنه قوله في مليح يسبح : [السريع]

وسابحٍ في لُجَّةٍ شقَّها ... شَقَّ شهابٍ جيبَ ظلماءِ

سال من اللّطْفِ فلم أستطعْ ... تميّزه من جملةِ الماءِ

وقوله : [الطويل]

وليلٍ رَجَونا أن يَدِبَّ عِذارُه ... فما اختطّ حتى صارَ بالفجرِ شائبا(١)

منها في ذكر العيس :

يرقّصهنّ الآلُ إمّا طوافياً ... تراهُنَّ في آذيّه أو رواسبا

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١/١١-١٢، ووفيات الأعيان، ١/٥٨ .

سوابحُ كالنينانِ تحسبُ أنّني مسحتُ المطايا أو مسحتُ السباسبا[1]
تنسَّمْنَ من كرمانَ عَرْفاً عَرَفْنَه فهنّ يلاعبن النشاطَ لواغبا
كأنّا بضوءِ البِشْرِ فوق جبينه ترى دونه من حاجب الشمسِ حاجبا

ومنه قوله : [المنسرح]

أنتَ جمادى إذا سُئلتَ ندىً ويوم تُدعى إلى الوغى رَجَبُ[2]
مالك عِرضٌ تخافُ وَصْمَتَه أيّ طلاقٍ يخافُه عَزَبُ

ومنه قوله : [المنسرح]

مشتبكاتُ الأسنّة انتظمتْ درعاً متى شمَّها الحسامُ نبا
قومٌ يصيرُ القنا إذا حملوا طوراً وشيجاً وتارةً يَلَبا

منها :

على غديرٍ بروضةٍ نظمتْ نوّارَها حول بدرها شهبا[3]
يدقّ فيه الغمامُ أسهمَه فيكتسي من نصالها حَبَبا
ضروبُ وشيٍ كأنّما خلع الـ أيمُ عليهنَ من بَردِه طربا[4]

منها :

رئاسةٌ معنويةٌ وَهَبَتْ لكلّ ثغرٍ من العُلى شنبا
٤٦٣ / وبيت مجدٍ عمادُه كرمٌ مُدَّ له قدَّ بحره طُنُبا

---

(١) النينان : جمع نون وهو الحوت .
(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٢٠ .
(٣) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٦٤ .
(٤) الأيم : ذكر الأفعى .

وقوله : [الخفيف]

كلّ ما كان نوره بدنّو الـ ... شمسِ كانت ببعدِه ظلماؤه

وقوله : [الكامل]

سُهُبُ الدّجى ترعاه أو شُهُبُ القنا ... فالنجمّ لا ينفكّ من رقبائِه
ولقد عجبتُ لعاذلٍ متحرّقٍ ... حتى كأنَّ جوايَ في أحشائِه

ومنه قوله : [الطويل]

ولي أدبٌ زان الزمانَ اصطحابُه ... و قُرْبُ التلاقي غير قُربِ التناسبِ (١)
وفي صحبةِ الضدِّ الشريفِ تزيّنٌ ... وما الليلُ من جنسِ النجومِ الثواقبِ

منها :

وإنَّ ركوبَ الفرقدين ترجُّلٌ ... وَنَيْلُ كنوز الأرضِ تقصيرُ كاسبِ
ولستُ بمذّاق الودادِ فيتّقى ... دبيبُ نمالي قبل لَسْبِ عقاربي

ومنه قوله : [المنسرح]

ضَعْفُ جبانٍ في أيدٍ مملّكةٍ ... غمدُ حديدٍ ومنصلٌ خَشَبُ
وَخِلْتُ كَشْفَ القناعِ ينفعني ... والكشفُ في غير وقته حجبُ

وقوله : [المنسرح]

والدّهرُ طَلْقُ اليدين يُدرك من ... ساعاتِه ما يُرام من حِقَبِهْ
ينظم غادي الحيا ورائحة ... قلادةً للغدير من حَبَبِه
و يُطلعُ النَّجمَ مثله مائةً ... لكنّها ما تدورُ في قُطُبِهْ

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١/ ١٧ .

ومنه قوله : [الطويل]

يقولون : لا تتعب فرزقُك قسمةٌ   وبالتّعبِ اشتدّت حبالُ المطالبِ
وفي العجزِ من وجهِ الترّفهِ نعمةٌ   ولكنَّها معدودةٌ في المصائبِ

وقوله : [المنسرح]

تألّقَ الشيبُ فاعتذرتُ له   وقلتُ نورٌ بدا على قُضُبِهْ
٤٦٤ / كأنَّ ثغرَ الحبيبِ رُكِّبَ في   مفارقي ما أضاء من شَنَبِه

منها :

قالوا : دعِ العلمَ صار مطرَّحاً   يقومُ بيتُ العلى بلا طُنُبِه
فقلت : إنَّ القصورَ في هِمَمِ الـ   خَلْقِ وليسَ القصورُ في سَببِه
ما احتجب الأفقُ إنّما احتجَبتْ   أبصارُنا بالنهارِ عن شُهبِه
من هيبةِ الشعرِ أنَّ قائلَه   يصغي إلى ما افتراه من كذبِه

منها في ذكر البيداء :

كأنّما الآلُ في جوانبِها   يرقصُ تحتَ الركّابِ من طربِه
أظميتُ بالوَخْدِ قلبَ فَدْفَدِها   وسافر الجوّ مثل منتقبِه
لكَ الكلامُ الذي علا وغدا   يدقّ عن فهمِ خاطبي خُطَبِه
كجوهرِ الكيمياءِ ليس ترى   مَنْ ناله والأنامُ في طَلَبِه
يقرّ ما خلَّفَ الكرام فتىً   تبقى سجايا أبيه في عقبِه

ومنه قوله : [البسيط]

نسيتُ إلاّ غزالاً بات يرشقني   من ثغره برداً زاد الحشا لَهَبا
بمجلسٍ لا رقيبٌ فيه يمنعني   من بغيتي غير خوفي أن يقالَ صَبَا

منها :

ظُبَا المُحارَفِ أقلامٌ مكسَّرةٌ رؤوسهنَّ وأقلامُ السعيدِ ظُبا
والسيفُ وهو جمادٌ ما انتضته يدٌ إلاّ وأصبح فيها أفصح الخطبا

ومنه قوله : [الوافر]

كأنَّ كراكَ كان سحيقَ ملحٍ فلمّا استُلّ بالعبراتِ ذابا
رجوتُ القُربَ من عنقِ النوّاجي فكانت للنوى ظُفُراً ونابا
٤٦٥ / رمتني في بلادٍ علّلتني بسحبٍ كان أكثرُها ضبابا
بلادُ خلابةٍ يلقاكَ فيها حبيبُك يوم تأتيه حُبابا
فيا ليت الذي أعطى وعوداً حثا في وجه مادحِه الترابا
مركّبُ جوهرِ الأفهام فينا سقى عسلاً وصبَّ عليه صابا
ولو خُيِّرْتُ لم يكن اختياري سوى أن يسبقَ الشيبُ الشبابا
كأنَّ شعاعَ همّتِه سمّواً دُعا المظلومِ يخترقُ الحجابا
وكم للغيث من أثرٍ كفاني سؤالي كيف صابَ وأين صابا
بكَ اعتذرتْ مسيئاتُ الليالي ومَنْ تكُ عذره أمِن العتابا

منها :

فأكملُ ما يكون البدرُ نوراً إذا كان النجومُ له صحابا

ومنه قوله : [الطويل]

مُشَعْشَعةٌ في كأسها فمن الذي رأى فوق نارٍ ثوبَ نورٍ يناسبُه
ومن حُسْنِ عهدِ الليل يزورّ نجمُه [...] من خوف الفراقِ ذوائبه

منها :

غسلتُ يدي جمعاً من الشِّعرِ والمنى — وما الشعرُ بالفنّ المقدّمِ صاحبُه
ونزَّهتُ نفسي عن أكاذيبِ مسمعي — وأقبحُ في عيني من الكذب كاذبه

منها :

وإن لم يكن لي عندكم قَدْرُ شاعرٍ — هبوني لكم راوي الحديث وكاتبه

ومنه قوله : [المتقارب]

تواضع لمن فُقْتَه ما سعى — له الجدّ والجدُّ لا ينتقِبْ
ولا تعجبنَّ فإنَّ الجديدَ — بأضعف من جسمِه ينجذبْ

منها :

[ ]تنفضُ كُمَّ السحاب (١) — فيسبقُها ذيله المنسحبْ
٤٦٦ / حمى نفسَه الحسنُ أضعافَ ما — حمى نفسَه الجمرُ لمّا التهبْ

منها :

وصافٍ يشنّ عليه الصّبا — دلاصاً مساميرُها من حَبَبْ
وما السيفُ إلاّ لمن سلّه — ولم يزل المُلْكُ فيمن غَلَبْ

منها :

ويجمعُ في صبره حَزْمَه — وما اجتمع الليّثُ إلا وَثَبْ
مدحتُ الورى قبلَه كاذباً — وما صدق الفجرُ حتى كذبْ
ولولا الأناملُ لم تنتظمْ — برأسي اليراعِ جُمانُ الكتبْ

ومنه قوله : [الكامل]

---

(١) كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

وأناملُ آثارُهنَّ كأنَّها ... في الجرمِ آثارُ الحَبيٍّ الصَّيبِ
فانجح بهمتّك التي منظومُها ... طوقُ الهلالِ وقرطُ أذنِ الكوكبِ
ظَفَرٌ ألذّ من المدام سُقيتُها ... مقطوبة من كفٍّ غيرِ مقطِّبِ
كفٌّ المقلِّ تكونُ أرضاً في الجَدا ... وسماه تلك الأرض كفّ المتربِ
فحبائلُ الأشعارِ ليس بواقعٍ ... فيهنّ إلاّ كلُّ بازٍ أشهبِ

ومنه قوله : [الوافر]

وليس لِوَصْلِ مَنْ يُدعى فيأتي ... عذوبةُ وصلِ مَنْ يُدعى فَيابى
ألم تَرَ أنَّه للمجد شمسٌ ... ويرضى أن تلقِّبَه شهابا

ومنه قوله : [البسيط]

قابلتُ بالشنب الأجفانَ مبتسماً ... فطاح عن ناظريكَ السِّحرُ منكوتا(١)
جسماً من الماءِ مشروباً لأعيننا ... يضمّ قلباً من الأحجارِ منحوتا
وَنَشْرُ ذكراك أذكى الطّيب رائحةً ... ونور وجهك ردَّ البدرَ مبهوتا
٤٦٧ / فَضَحْتَ بالغَيَدِ الغزلان ملتفتاً ... ولم يكن عن حيالِ الأُسْدِ ملفوتا
عذرتُ طيفَك في هجري وقلتُ له ... لو استطعتَ إلينا في الكرى جيتا
وفتيةٍ من كماةِ التركِ ما تركتْ ... للرّعد كبّاتُهم صوتاً ولا صيتا(٢)
قومٌ إذا قوبلوا كانوا ملائكةً ... حسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتا
مدَّتْ إلى النَّهبِ أيديهم وأعينَهم ... وزادهم قلقُ الأخلاقِ تثبيتا
بدارِ قارون لو مرّوا على عجلٍ ... لباتَ من فاقةٍ لا يملكُ القوتا
حبل المنى مثلُ حبلِ الشمس متّصلاً ... يُرى وإن كان عند اللّمسِ مبتوتا

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١/٨-٩، باختلاف يسير .

(٢) الكبّة : الحملة في الحرب .

العلمُ يؤتى ولا يأتي وليس لمن … يغتابني منهما إلاّ بأن يوتى
إذا رأيتَ كسادَ القولِ في بلدٍ … وأنت قسٌّ فكن في أهله حوتا
بعزمةٍ لو غدا العيّوقُ حاسدَها … لبات في الفلكِ العلويّ مكبوتا

ومنه قوله : [الكامل]

ما في مراجعة المسرَّةِ رخصةٌ … من بعد تطليقِ السرورِ ثلاثا
ولئن سلمتَ ولم تزل أسبابُ مَنْ … طلب السلامةَ بالخمولِ رثاثا
لنقرِّطَنّ بنات أعوجَ بالقنا … يوماً تصيرُ به الذكورُ إناثا

منها :

بقريحةٍ كالنار أخلصَ حرُّها … أصلُ النّضار وأحرقَ الأخباثا
وخلاصةُ السّحرِ الحلالِ وحسنه … ما كان في عُقَدِ النُّهى نفّاثا
رفعتْ لُهاكَ الفقرَ عنّا بالغنى … رفعَ الطهورِ المطلق الأحداثا

ومنه قوله : [البسيط]

ولن تقومَ لأهلِ الحبِّ بينّةٌ … على بياضِ صباحٍ أو سوادِ دُجى
٤٦٨ / ومَنْ يكن فوق أرضٍ [ ] دررٌ … يستطرقُ الجزعَ من مهديه والسّبجا[١]
كم عالمٍ لم يَلجْ بالقرعِ بابٌ منىً … وجاهلٍ قبل قرعِ البابِ قد ولجا
لولا التباعُد بين الحاجبين به … بان افتراقُهما لم يعرف البَلَجا
زادَ الوزارةَ فخراً من نهاه كما … زاد البراقَ سمّواً مَنْ به عَرَجا
مؤمَّلٌ لا ترى في خدّه صَعَراً … مثقّفٌ لا ترى في عزمه عِوَجا
بحرٌ يزيد سكوناً كلّما عَصَفَتْ … ريحُ الخطوبَ فما تلقاه منزعجا
أَسعد بما حال من حَوْلٍ وزد شرفاً … تبلى بجدّته الأيام والحججا

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة .

وافى المحرّم والعلياءُ محرمةٌ إلاّ عليكَ فكن بالفضلِ مبتهجا
لا زال عزمك والتأييدُ في صفةٍ كالماءِ والخمرِ في كأسٍ إذا امتزجا
صقالُ نقدكَ أمضاني وهذّبني كم مادح بركيكات الصّفات هجا
وما ذكرناكَ في ظلماء مسغبةٍ إلاّ تنفّس صبحُ الخطبِ وانبلجا

ومنه قوله : [الوافر]

أأيامَي أقوّمُ أم ضلوعي تناسبني انحناءً واعوجاجا
فأمّ البخلِ تيتمُ كلَّ يومٍ وأمّ الجودِ تسقطه خداجا
إذا عزموا تغايرتِ الدّراري وإن جادوا حسبتَ البحرَ ماجا
[ ][1] كلّ فجّ ومن نشر المنى نَظَم الفجاجا
ولولا قلّةُ الإنصافِ منّا لوفّرنا على النّحلِ المجاجا
إذا ما المزنةُ الوطفاءُ جادتْ ولم تَرْوِ الثرى كانت عجاجا

ومنه قوله : [الطويل]

٤٦٩ / ومن ليلةٍ دهماءَ فازت بغرّةٍ من البدرِ لم تُرزق حجولاً من الصبّحِ
كأنَّ صغارَ الشهبِ فوق ظلامها لآلئُ غوّاصٍ نُثرنَ على مسْحِ
كأنَّ سهيلاً رعدةً وتباعداً غريقٌ جبانٌ يدّعي قوّةَ السبحِ
ونُصحُ الورى عند المحبّين باطلٌ يردّونه ردَّ الشهادةِ بالجرحِ
فلا تنتظر علمَ التجارب واعتمد على الخاطر الوقّادِ والخُلُق السَّمْحِ
تعود مساعي المرءِ قبلَ مشيبه أحقّ بما يجنيه من ثمر النُّجْحِ
يراعُكَ يجرى حين يسودّ رأسُه وليس بجارٍ حين يبيضّ بالمسح
خُلِقْتم كراماً في زمانٍ [ ][2] وأحسنُ ما لاح الكواكبَ في الجنحِ

---

(١) ما بين المعقوفين كلمتان لم أتمكّن من قراءتهما.

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها.

يضيع الندى ما فارق الشعر وصفه ... ضياع سنانٍ لم تركّبهُ في رمحِ

ومنه قوله : [الكامل]

كلْ ما يهول من الأمورِ إلى الذي ... عَلِمَ السريرةَ وهو بالمرصادِ[1]
كم سَرَّ آخرُ عارضٍ من بعدما ... ساءتك منه طليعةٌ وهوادي
في كلِّ حكم حكمةٌ مدفونةٌ ... كشرارةٍ غطّيتها برمادِ
ما الناسُ إلاّ جازعٌ أو طامعٌ ... خُلقوا عبيدَ السيفِ والإرفادِ[2]
تبَّتْ يدُ الأيامِ إنَّ صروفَها ... سقمُ الكرامِ وصحّةُ الأوغادِ
فمن الحدائدِ وهي أصلٌ واحدٌ ... سيفُ الكميِّ ومبضعُ الفصّادِ
ما كثرةُ الشعراءِ إلاّ علّةٌ ... مشتقّةٌ من قلّةِ النّقادِ
فَلَكُ البلاغةِ والفصاحةِ خاطري ... أهدي لمجدكَ كلَّ نجمٍ هادي
فانظر إليَّ بعينِ فضلكَ نظرةً ... تهدي المنامَ فقد أطلتَ سهادي

٤٧٠ / ومنه قوله : [الطويل]

نأى الرِّيمُ فاسودَّتْ حياتي تكدّراً ... ومن مثل ما قاسيته المسكُ أسودُ
فياليتَ أحبابي، غرامي ليكثروا ... ويا ليت عذّالي، سُلُويِّ لينفدوا
بهمّتِه نال العلا وبرزقه ... ومن سوَّدته همَّةٌ فهو سيّدُ
تفجّر ينبوع السلال[ ][3] لفظها ... ولكن معانيها لها السحرُ يسجدُ
تنّم بأسرار السجايا وتمتري ... بلاغتها ضرع النُّهى يوم ينشدُ
ولو بان فَضْلُ المرءِ من غيرِ واصفٍ ... لبان فرندُ السيفِ والسيفُ مغمدُ

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١/٥٢-٥٤ .

(٢) في الأصل : (جازعاً أو طامعاً) وأثبتنا الصواب .

(٣) مابين المعقوفين تتمة اللفظة لم أتمكّن من قراءتها.

ومنه قوله : [الكامل]

والغربُ مثل الغمدِ منتظم الحُلى والشرقُ مثل النَّصْلِ منتثر الصدى[1]
والصبح ملكٌ والنجومُ رعيّةٌ بصرتْ بغرَّته فخرَّتْ سُجّدا
فتردّد الأشياءِ ينقص حسنها ويزيد حسنُ الجسودِ أن يتردّدا
وافى زمانك آخراً وتقدَّمتْ بك همّةٌ في كفِّها قصبُ المدى
فغدوتَ كالعنوان يكتب خاتماً وبذاكَ في حالِ القراءة يُبتدا
لا أقتضيك بما سماحُكَ فوقَه فأكون كالرّاجي من البحرِ النّدى
السيفُ لولا أن تحرِّكَه يدٌ أكل القرابُ بحدِّه فتجرّدا
والبدرُ لو لم ألْقَه مستسعفاً من نورِه للقيتُه مستسعدا

ومنه قوله : [الطويل]

وليس يفي لحنُ الهزارِ إذا علا بصرصرةِ البازيِّ يوم يصيدُ[2]
فما للغصونِ المستقيمات أوجهٌ ولا للبدورِ المشرقاتِ قدودُ
٤٧١ / فتىً خطُّه في ناظر الملكِ إثمدٌ ومسعاه في جيدِ الزمانِ عقودُ
خِلالٌ يسير المجدُ تحت ظلالِها كأنَّ العلا جيشٌ وهنَّ بنودُ
بقيتَ سعيدَ الجدّ ما جدَّ غيهبٌ وأشرق مصباحٌ وأورقَ عودُ

ومنه قوله : [الكامل]

في روضةٍ قرن النهارُ نجومَها بسنا ذكاء فزادهنَّ توقّدا
والجرُّ فوق غديرها ذيلُ الصَّبا سَحَراً فأصبحتِ الصحيفةُ مبردا
ومهنَّدٍ يضحي عقيقاً في الطُّلى ويبيتُ في ضمنِ القرابِ زبرجدا

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٤٦–٤٧، والسادس والسابع في الخريدة، ١ / ٧١ .

(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٤٧، الأبيات الثلاثة الأُوَل فقط .

كُنْ تحت أذيالِ القناعةِ والرضا ... أو فوق أثباجِ الشجاعةِ والنَّدى
والفعلُ كان مقَّللاً ومكثّراً ... ولذاكَ جاء مخففاً ومشدّدا
أمَّلْتُ موعدهم فزدتُ مشقّةً ... لمع السرابِ يزيد وارده صدى

ومنه قوله : [البسيط]

مذاهبُ الناسِ شتّى والهوى طُرُق ... كنَّا طرائقَ في أخلاقِنا قِددا
ومَن تقلَّد من مدحٍ بلا صلةٍ ... قلادةً أصبحتْ في جيده مسدا
شهادةُ اللفظِ والمعنى تقدِّمني ... مَنْ يشرح اللفظ والمعنى إذا شهدا

ومنه قوله : [الطويل]

وما ذكر الناسُ الصِّبا وتلهفّوا ... على فقده حتى تقادمَ عهدُه
بنفسي غزالٌ ما دعاه الورى أخاً ... لبدرِ الدّجى إلاّ توقّد حقدُه
ذروني .... لأجلِ سكونِ الطفلِ حُرِّكَ مهدُه

وقوله : [الكامل]

حال يخون السمهريّ سنانه ... فيها ويتّهمُ المهنّد حدّه
٤٧٢ / مَنْ يقتدحْ زنداً بكفّ مالها ... زندُ [....] يقدح زنده
مَنْ يستطيعُ جحودَ مجدكَ بعدما ... صحَّ اعترافُ الدّينِ أنّك مجدُه

وقوله : [البسيط]

مَهاكِ يا عُقَدَ الوعساء أعينها ... ممَّن تعلّمن هذا التعثَ في العُقَدِ
صدرٌ شرحتُ به صدراً وكنت لقىً ... كالظبي خاف فلم يصدر ولم يَرِدِ

ومنه قوله : [الوافر]

وكم عرَّضتُ والتعريضُ يكفي ... وما التّصريحُ إلاّ للبليدِ

وقوله : [الطويل]

ونَضْحي أساطير الكتابِ بنظمه ... عقودٌ بها القرطاسُ يحسدُه الجيدُ
أمير المعالي كان موكب فضلِه ... لواءٌ عليه من ثنا الوفد معقودُ
ومَنْ صُححتْ بالجودِ أخبارُ فضلِه ... روتها القوافي والمعاني أسانيدُ

ومنه قوله : [الطويل]

وتختلف الأغراضُ بالناس في الهوى ... وكلٌّ إلى ما قاده الطّبعُ قاصدُ
وكيف يرجّى للثمارِ مزيّة ... وبالبقل في الدنيا تزانُ الموائدُ
ولا تَبْغِ برهاناً على مكرماتِه ... طلابُك برهاناً على الصبحِ باردُ

ومنه قوله : [الكامل]

لا تجنحنَّ إلى الهوى إنَّ الهوى ... طمعٌ تولَّد من قياسٍ فاسدِ[1]
كُنْ في زمانك جاهلاً متجاهلاً ... إن كنتَ تطمعُ في منالِ فوائدِ
والعود يعُربُ فرعُه عن أصله ... ويجيء من ثمراتِه بشواهدِ
إن لم تَنَلْها هزَّةٌ فالبحرُ لا ... لا يهتزّ إن اتحفْتَه بفرائدِ

وقوله :[البسيط]

إليكَ عنّي ظباء العقدِ ما خُلقتْ ... ألحاظهنَّ لغيرِ النَّفْثِ في العُقَدِ
٤٧٣ / لو لم يَدُمْ مطرُ الأجفان ما نبتتْ ... قتادةُ الشوقِ بين القلبِ والكبدِ
إنّي لأهضمُ نفسي بعد معرفتي ... أنَّ الجمانةَ لا تطفو مع الزَّبَدِ
دع ما تناسب في الأبصارِ ظاهرهُ ... ولا تقلْ بقياسٍ غير مطّردِ
فهيئة المتنافي لا اعتدالَ بها ... شتّان ما بين مهتزّ ومرتعدِ

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٧٠-٧١، الأول والثاني فقط .

حتى وصلتَ بروحٍ ما لها جسدٌ ولا حياةَ بغير الروحِ والجسدِ
رئاسةٌ فوق أسِّ العلم نابتةٌ ودولة نلتَها من واحدٍ صَمَدِ
مجداً بطارفه أحييتَ تالدَه مَنْ اكتفى بعُلى الآباء لم يَسُدِ
ما صحَّ لي خبرٌ عن منظر حسنٍ في مخبرٍ حَسَنٍ لولاكَ عن أحدِ

ومنه قوله : [الكامل]

لا تعتبنّ على الزمانِ فإنّه فلكٌ على قطب اللّجاجِ يدورُ[1]
إنَّ الخلائقَ للحوادث مرتعٌ شهِدَ الصباحُ بذاكَ والدّيجورُ
نقّح بفكرك ما تخاطبُه به واسهر فناقدُ ما تقولُ بصيرُ

ومنه قوله : [الخفيف]

كيف أقتصّ والحوادثُ عُجْمٌ إنَّ جُرحَ العجماءِ كان جُبارا[2]
كم لبسنا أضفى السوابغ ذيلاً وطرقنا أحمى القبائلِ جارا
وخلونا بالعامريّةِ والخيلُ صيامٌ والحيّ ما شبّ نارا
وانكفينا والفجرُ يعطسِ والرّيحُ تعفي بذيلها الآثارا
لو حبا اللهُ خَلْقَه بالتّساوي لوجدنا في كلّ عودٍ ثمارا
قلمٌ خلتُه لكثرة ما يأسو كلومُ الورى به مسبارا
٤٧٤ / لو كتبنا إليه عُونَ المعاني أصبحتْ في مديحه أبكارا
منيتي أن تدومَ للفضلِ كهفاً خُلقَ الناسُ في المنى أطوارا
وإذا كان دونَك اللهُ درعاً جعل الأيدي الطّوالَ قصارا

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٢١، الأول فقط .

(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٦٠، السادس والسابع فقط .

المجـــــدُ ســـــهلٌ والطريقُ إليـ ـه بالاتِّفـــاقِ وَعْـــــرُ[(١)]
كـــتب الكواكبُ مَـدْحَـــه فـــعلى المجـــرّةِ منه سطرُ

وقوله : [المتقارب]

وَعُـــدْتُ وغـــيـــر دمي مـــا أرقت وغـــيـر فـؤاديَ لم يُنْحَـرِ

ومنه قوله : [الطويل]

وليس يَحْلى منه ذا العـصـرُ وحـدَه هو الشمس كم حلّى به الله من عَصْرِ
ومَنْ كـانتِ الشِّعْـرى دوين محلّه فيا ليت شعري أين يدركُه شعري

ومنه قوله : [البسيط]

ذا الدّرسُ سهلُ المعاني في جزالتِه يكادُ يحـفظُه من لا يكرّرُه
فليس للشّـرعِ جـيـدٌ لا تقلّده وليس للمجـدِ جـيبٌ لا تعطّره
كنتَ الطبيبَ لجسمِ الفضل دُمْتَ ولي تعـيـد صحَّتـه فيما تدبّره
لا أجحدُ الصّبحَ حقاً من تبلّجه ولا أكـذّب عـيني وهي تبـصُـره
شخصٌ نرى كلَّ فضلٍ فيه مجتمعاً تبـارك الخـالق البـاري مصـوّره

ومنه قوله : [البسيط]

ليت البيـاضَ الذي زال السّوادُ به أبقى لنا منه ما في القلبِ والبصرِ[(٢)]
هذي الوزارةُ لا ما كنتُ أعـهـدُهُ أين اعتكارُ الدّجى من بَلْجةِ السَّحَرِ

٤٧٥ / وقوله : [الكامل]

زادتْ بروق الأقــحـوانِ تألّقـاً وَسَقَتْ رياضَ الوردِ سُحْبُ النَّرجسِ

(١) الخريدة، قسم الشام، ١/ ٤٨، الثاني فقط .
(٢) الخريدة، قسم الشام، ١/ ٦٨، الثاني فقط .

وقوله : [الطويل]

تقــدَّمتَ دون الكلّ والحــزم والنهى   وفُضِّلْتَ تفضيل السماءِ على الأرضِ

وقوله : [البسيط]

لا تأمننَّ أمــرأ لانَتْ ســجيّـتــه   فَـرقّـةُ الخمـرِ رقَّتْ مَنْ بهـا سـقطا
وأَنْفَسُ الدُرِّ مــا جــاد اللســانُ به   في سلكِ منتظم التـاريخ منخـرطا
صَـدْرٌ سـمـا أن يداني في لُهى وَسُطىً   فـخـجّل البـحـرَ جـوداً والهـزبرَ سُطا
إن هزَّه الجـودُ كـان الغـيثُ منهـمـراً   أو هزَّه البـأسُ كـان السيفُ مخـتـرطا

وقوله : [البسيط]

لي حَقٌّ ســالفِ مــدحٍ أنتَ عــالمهُ   والمحــسنون إذا مــا أوثروا شــفــعــوا

وقوله : [الوافر]

كــيـوسفَ مــا أراد ســوى أخـيــه   وإن ورَّى بفــقــدان الصُّــواعِ
ويكتبُ في التــرائبِ بالعــوالي   حــروفــاً دونَهــا خَطُّ اليــراعِ
ومــا القلمُ القــصــيــرُ القــدّ إلاّ   أخـــو الرمحِ الطويلِ من الرّضــاعِ

ومنه قوله : [الطويل]

هجـرت الكرى فـوق الحـشـيّـةِ غـرَّةً   على ظهـرِ برقٍ قلب لاقـيــه يُخطفُ
يبـيـتُ مـعي في خـيـمـةٍ من دجنَّةٍ   لهــا طُنُبٌ فــوق الثــريّا ورفــرفُ
وما الخوط خُوط البانِ في روضةِ الرُّبى   يُغطّى بأذيالِ الســحــابِ ويُكشفُ
فــيـــمـــسي بدُرِّ الطلّ وهو مــقلَّدٌ   ويضـحي بتـبـر الشـمس وهو مـشنَّفُ
بأحــسن من عِــرضٍ يُفــدَّى بنائلٍ   وعُــرفٍ بمسكِ الشــاردات يُعــرَّفُ
ومـا كنتُ أخـشى أن تغبَّ تفـقّـدي   ويلهـــيــه عن حــالي نديمٌ وقــرقفُ
ولكن خــلاعــاتُ النفــوسِ ولهــوُها   نقــابٌ على وجــهِ المناقبِ مـغـدفُ

وحيث ترى الدّنيا الدّنية جَهْمَةً ... شروداً فثمّ السؤددُ المتآلفُ

٤٧٦ / ومنه قوله : [البسيط]

إذا تعانقَ منآدٌ ومعتدلٌ ... كانا كلا ضَاعَ فيها اللاّمُ والألفُ(١)

أعجبْ بهم قطّ في الآراءِ ما اتفقّوا ... على صوابٍ وفي التقصير ما اختلفوا

لا عيبَ فيه سوى ظلمِ الزمان له ... والدّهرُ معتذرٌ طوراً ومقترفُ

وإنّما رام بالإنقاصِ وقفتَه ... عن هزّةِ الجودِ والأفلاكُ لا تقفُ

وربّما حال دونَ الجودِ ضيقُ يدٍ ... والغَيثُ أحوالُه في الجودِ تختلفُ

ممهِّدِ العذرَ في نظمٍ بعثتَ به ... مَنْ عنده الدرّ لا يُهدى له الصَّدَفُ

ومنه قوله : [البسيط]

إن قصَّرتْ خدمتي فالجودُ أفضلُه ... تجاوزُ المرتَجى عن هفوةِ الهافي

وما نقولُ سوى ما أنتَ تعلمُه ... نحن الظماءُ وأنتَ المنهلُ الصافي

ومنه قوله : [البسيط]

كم في القريضِ على العلاّت من حِكَمٍ ... ما بين متفّق المعنى ومختلفِه(٢)

إذا تساوى لديكَ الناطقون به ... فما عرفتَ صحيحَ القولِ من دَنَفِهْ

فلا تهزَّنَ إلاّ مَنْ شهدتَ له ... بجوهرٍ كان في الماضين من سَلَفِهْ

أين الذي ملك الدّنيا وضنَّ بها ... مضى وما حمل الدّنيا على كتِفِه

جهلُ الملوكِ بهذا الفنِّ أفسدهم ... والبدرُ بدرٌ على ما لاح من كَلَفِهْ

بالشيبِ فارقني دهري ولا ثمرٌ ... في العودِ بعد اشتعالِ النارِ في طَرَفِهْ

دامتْ مساعيكَ للعَليا فكلُّ عُلَىً ... بلا مساعيكَ سهمٌ طاش عن هدفِه

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ /٣٧، الأول فقط، والخريدة، ١ /٦٥-٦٦ الأبيات الستة .

(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٢١، السادس فقط .

ومنه قوله : [الطويل]

٤٧٧ / وقد تحملُ الشمسُ الصّباحَ بضوئِها ... تفاوتتِ الأنوارُ والكلُّ رائقُ
بخَوْضِ النجّيع احمرَّ ذيلُ .... كما نبتتْ حول الغديرِ الشقاشقُ
وكم في اجتماعِ الشّملِ للّه من رضىً ... وإن أخفقتْ منه القلوبُ الخوافقُ
إذا جادتِ السُّحْبُ الصباحَ بطبعها ... فأجدرُ مخصوصٍ بهنَّ الحدائقُ
وما نِلْتَ هذا كلَّه نَيْلَ فلتةٍ ... ولكن بنفسٍ هذَّبتها الحقائقُ
خلائقُ لولا أنهنَّ كواكبٌ ... لما استمطرت أنواءَهُنَّ الخلائقُ
بقاؤكَ للإسلامِ عزٌّ مؤبّدٌ ... فَدُمْ وابقَ للاسلامِ ما ذرَّ شاهقُ

ومنه قوله : [الكامل]

نطقوا بأعينِهم وأفصحُ ناطقٍ ... دمع كفضّ ختامَه الأشواقُ[(١)]
ولقد صحبتُ الليلَ يسحبُ مِسْحَه ... والجوّ خضرٌ والنجومُ نطاقُ
حتى إذا ظهرتْ لسيفِ الفجر في ... هامِ الدّجَنةِ شجَّةٌ سمحاقُ
لا تَعْتبنَّ على الخطوبِ فربّما ... خفي الصوابُ وأخطأ الحذّاقُ

ومنه قوله : [الكامل]

رَبْعٌ وقفتُ به أمزّقُ سلوتي ... بصوارمِ العبراتِ كلَّ ممزَّقِ
والسُّحبُ من برد تسحّ كأنّها ... ترمي البسيطةَ عن قسيّ البندقِ

[وقوله][(٢)] : [البسيط]

ما اسودّ عيشي وذهني والنّهى كَمُلا ... حتى تشعشعَ هذا الأبيضُ اليقق[(٣)]

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٦١-٦٢، عدا الثالث .
(٢) ساقطة في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٣) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٤٤-٤٥، ما عدا الثاني .

منها :

مـــوفَّقٌ لاقـــتناءِ الحـــمـــدِ منتـــصـــبٌ ... على مـــحـــبّـــتِـــه الآراء تتـــفّـقُ

وكـيف قـربك لم تصـقل خـلائَقُـهم ... فـقـد ينيـر بضـوءِ الكوكبِ الغـسقُ

وقوله : [الطويل]

وأسـيـافُنا في السـابغـات كـأنّـهـا ... جـداولُ تجـري بين نَورٍ تفـتّـقـا

٤٧٨ / عرفتُ الغنى بالفقرِ والفقرَ بالغنى ... ومن صـحـبَ الأيامَ أثرى وأملقـا

وقوله : [الطويل]

تقـدّمتَ فـضـلاً أن تأخّـرتَ مُـدَّةً ... هوادي الحـيـا طَلٌّ وعـقـبـاه وابلُ(١)

كـشـفـتَ دجـاها والبـروقُ صـوارمٌ ... وَجُـدْت ثراها والغـمـام قـسـاطلُ

إليـه مـردّ الأمـرِ والأمـرُ مـشكلٌ ... وفـيـه مـجـالُ الفكرِ والفكرُ ذاهلُ

كـأنَّ المعـاني في مـحـاريبِ كُتْـبِـه ... قنـاديلُ ليـلٍ والسّطورُ سـلاسلُ

ومَنْ لم تسـاعـدْه المنى فـهـو خـائبٌ ... ومن لم يُغـرِّسْـه الغنى فـهـو راجلُ

بقـيـتَ بقـاءِ الدهرِ يا كـهـفَ أهله ... وهذا دعـاءٌ للبـريّةِ شـاملُ

ومنه قوله : [الوافر]

وبورك في خـيـامِ قـبـيل سلمى ... وفي تلك المضـاربِ والحـجـالِ

منها :

ومن تَمـلأْ مـدائحَـه المعـاني ... فـيكتـبـهـا المُعـادي والموالي

منها :

عـقـودٌ في طُلى الأيامِ تُجلى ... وطُرْزٌ فـوق أكـمـامِ الليـالي

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١/٤٢-٤٤، الأبيات الأول والثالث والرابع والسادس فقط .

منها :

وَدُمْتَ تُقَلِّدُ التوفيقَ سيفاً ... ويحيي جودك الرِّمَمَ البوالي

ومنه قوله : [الطويل]

ولّما شكونا ناظريها وأطرقَتْ ... وإطراقُ ذاك الطَّرْف إغمادُ منصِلِ

منها :

تناسب من جابَ العجاجة معلماً ... بهاديه مَنْ جاب الظلام بمشعلِ

منها :

وصفتُ بها الأشعارَ في غير أهلها ... فأخطأتُ في التأميلِ قبل التأمُّلِ

منها :

جزيلُ اللُّهى صفر اليدين ولم أكن ... سمعتُ ببحرٍ فاضَ من نَضْحِ جدولِ
وجازاكَ قومٌ في السماحِ ومَنْ يُرِدْ ... مسابقة الأفلاكِ بالفُلْكِ يحجلِ
أبوكَ معلّي بيتَ كعبٍ ومنَ بنى ... لملك عُقيلٍ بالنّدى كلَّ معقلِ
٤٧٩ / وأسلافُك الغرّ الذين عهدتُهم ... أهلّةُ [ ] أو كواكبُ جحفلِ[1]
لشعري على فِكَري [...][2]

وقوله : [الكامل]

حتّام أنتظرُ الوصال ومَاله ... سببٌ، وهل تلدُ التي لا تحبلُ[3]
لِمُساجليكَ من المعالي لفظُها ... ولكَ المعاني والمعاني أفضلُ

ومنه قوله : [المتقارب]

---

(١) و (٢) ما بين المعقوفات كلمات لم أتمكّن من قراءتها .

(٣) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٧٤، الثاني فقط .

وقــــالوا : الكمـــــالُ به نقــــرسٌ ... فــــقلت : العــــفــــاءُ على عــــقلِه
تَشنَجَ كــــفّــــيـــه يوم النّدى ... تـعـــــــدّى فــــــدّب إلى رجلِه

ومنه قوله : [الكامل]

مــا كلُّ مَنْ خَطَبَ العُــلا فـحلٌ ولا ... مَنْ طاول الجــــــبلَ الأشمَّ يطولُه
فَــتْـــواك أنعتُ أم فــتـــوّتُك التي ... صار الرجاءُ بها [ ][1] يبلّ غليلَه
فـالشــرعُ مـبنيٌّ على تشـريعكم ... والدين تاجٌ حـــــبّكم إكليلُه

ومنه قوله : [الكامل المرفل]

فــــاســــتــــغـــفــــر الله [...] لـهـــــــا في دمِ المقلِ[2]
واســـتــــرْ عليكَ دِلاصَ تَسْليــــةٍ ... فـــاللحظُ يبطلُ حــــيلةَ البطلِ

منها :

وكــــــتـــابةٍ في جنب أسطرها ... خطّ ابن مــــــقلةَ بيّن الخَطَلِ
لا تحـــقــرنّ طفـــيفَ الرزق واغْنَ به ... ما الغـمرُ مجتمعٌ إلاّ من الوشلِ[3]
إنّي لأشكو خطوباً لا أعـــيّنهـــا ... ليسلمَ الناسُ من عذري ومن عَذَلي
كـالشّمع يبكي فلا يدرى أعبـرتُه ... من صحبةِ النار أم من فُرقة العَسَلِ

منها :

وانْهَ المعــيـدَ دروسـاً أنتَ ذاكـرُها ... عن التـشـبّه في الإعـجـازِ بالرُّسُلِ

---

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٢) ما بين المعقوفين كلمات لم أتمكّن من قراءتها .
(٣) البيت وما يليه من بحر البسيط .

٤٨٠ / إن كانتِ الأرضُ عيناً فالبلادُ لها جفنٌ فمقلتُها بغداد لم تَزَلِ
كان الأئمّةُ كحلاً في محاجرها فزانها الله منكَ اليوم بالكَحَلِ
ولا خَلَوْتَ من الحسَّادِ في شرفٍ لولا السّفوحُ جهلنا رتبةَ القُلَلِ

ومنه قوله : [البسيط]

حتّى أَتَتْنا وفي أعطافِها بللٌ يهدي لكلِّ مريضٍ فيه إقلالُ
والنّفسُ بين تباريح الجوى نَفَسٌ والوصلُ تحت سيوف الهجرِ أوصالُ
حدِّثْتَ عن منحنى الوادي ونازله كرّر حديثَكَ لا ضاقت بك الحالُ
لئن حلبنا صروفَ الدّهرِ أشطرها فكلّنا بصروفِ الدّهرِ جهّالُ
وإنَّما خدمتي بالشعرِ تذكرةً تبقى على أنّ رسمَ الشمسِ إغفالُ

ومنه قوله : [الرمل]

مَوْتُ أفهامِ الورى أَوْجَبَ أن لا يخطر المعنى لمخلوقٍ ببالِ

وقوله : [الوافر]

ولو عاتبتُ غيرَكَ كان عَتْبي وإن لطَفَتْ عبارتُه نصالا
ولكنّي إذا أصميتُ قلبي بسهمي ذقتُ من فعلي وبالا
وإن أطفأتُ مصباحي بنفخي وطال الليلُ كنتُ أشدَّ حالا

ومنه قوله : [الخفيف]

كاد يخفى عليَّ قبل اشتعالِ الـ رأسِ أنَّ الخمودَ في الاشتعالِ

منها :

حَسَنُ الخطّ والعبارة والـ لَفْظِ قريبُ الرضا بعيدُ المنالِ

منها :

قد أتيتَ العلياءَ من جانبيها ... يا كريمَ الأعمامِ والأخوالِ
هذه غايةُ الكمال المرجّى ... صرفَ الله عنكَ عين الكمالِ

٤٨١ / ومنه قوله : [الطويل]

ولن تتساوى سادةٌ وعبيدهم ... على أنَّ أسماءَ الجميعِ موالي
هو اللؤلؤ المكنون في صَدَفِ النهى ... وما كلُّ حالٍ من سواه بحالِ
على القلمِ التعويل في السخطِ والرضا ... وما الرّمحُ إلاّ آلةٌ لقِتالِ
ويكتبُ ذاك الخطّ والخطُ بيّنٌ ... فأيُّهما أولى بوصفِ كمالِ
كماةٌ إذا هزّوا الذوابلَ خِلتَهم ... يشبّون ناراً في رؤوس جبالِ

ومنه قوله : [البسيط]

خيرُ النَّدى ما تحلّى العاطلون به ... وأحسنُ النّصرِ ما يُهدى لمنهزمِ
مالي سوى الكرمِ المعهودِ من سببٍ ... هل عندكم سببٌ أقوى من الكرمِ

منها :

وروضة ما اجتنتْ كَفٌّ لها زَهَراً ... وإنَّما يجتنيها خاطرُ الفَهِمِ

ومنه قوله : [المتقارب]

ولم أرَ كالسيفِ يهوى الطُّلى ... ويبكي إذا وَصَلته دما
وإن لبس الجوّ يوم الوغى ... ثيابَ العجاجِ غدا محرما
سَرَتْ في الظلام ولو لم تَغْنَ ... بواقِعها الليل ما أظلما

منها :

هو البدرُ طلقاً وصَوْبُ الحيا ... مُنيلاً وليث الشّرى مُقْدِما

رأى اللـهُ أيّامـــــــه غُـــــــرَّةً فـــحلَّى بهـــا الزمنَ الأدهَمـــا
ألـستَ الـذي يـأنف الجـــــودَ أن يرى في رعـــيّـــتـــه مـــعـــدمـــا
وهل ريّحُ المسكِ مـن طيـــــبـــــه ســـوى أن يفـــوحَ وأن تفـــعـــمـــا
وقـــــد عَنْونَ اللـهُ بـالمكرمـــــاتِ كـــتـــابَ ســـعـــاداتِك المعـــجـــمـــا

ومنه قوله : [الكامل]

وشـــمـــائلٌ أنطقنَني من بعـــدِمـــا كـــان السكوتُ عليَّ ضـــربةَ لازمِ[1]
٤٨٢ / وإذا بَسَطْتَ إليّ كـفَّكَ بالندى عـــرَّفـتني منهـــا بخـــمسِ غـــمـــائمِ

ومنه قوله : [الطويل]

يعـابُ على كـيـوانَ مـا لاق بالسُّـهـا وكلّ عظيمِ الحـزمِ مـسـتـعظم الحـزمِ
كـأنَّ نـسـيمَ الصّـبحِ عـاد جـفـونهـا فـشـاطرها مـا تدَّعـيـه من السُّـقْمِ

[وقوله][2] : [الطويل]

فَلَمْ يَبْقَ دينارٌ سـوى الشـمسِ لم تَنَلْ ولم يَبْقَ غـيـر البدرِ في الناسِ درهمُ[3]
تحلى بأســمـــاءِ الشــهـــورِ فكفّـــه جـــمـادى ومـا ضـمَّتْ عليـه المحـرَّمُ
دقـــيقُ المعـــاني جلَّ إنجـــازُ لفظِه عن الوصف حتى عنه سحبان مُفْحَمُ
ولكنّني ألفـيـتُ بالعـجـزِ رخـصـةً وبالجـرح حـول البـحـرِ جـاز التـيّـممُ
وكم من مـحبٍّ فـارق الحبَّ هيـبـةً وبات صـــبـــا أخـــبـــاره يتنسّمُ
ومـــا خلتني ألفي وفي الناسِ عـــالمٌ ويُـرزقُ بي أهل القـــريضِ وأحـــرمُ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٧٢، الأول فقط .

(٢) ساقطة في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٣) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٣١، الأول والثاني فقط .

هذا يغلّط سيبويه ... وذاك يقدحُ في قدامه
جاءوا أمامك والأميـ ... ـرُ يجيء حاجبه أمامه

منها :

نثرت على أفوافها ... أحداقها غزلانُ رامه
كَرَمُ السّجيةِ خلقةٌ ... لا تُسلب الطوّقَ الحمامه

ومنه قوله : [الخفيف]

كلُّ شيء له مآلٌ ومَفَضَىً ... وإلى الانتباهِ أفضى المنامُ
وغصونٍ ثمارُهنَّ التثنّي ... وبروقٌ غمامهنّ اللثامُ
بَلَغْتْ بالثرى خطاكَ الثريّا ... واستوتْ خلف سعيك الأقدامُ
٤٨٣ / نافذ الأمر لو أجار من النقـ ... ـصِ بدورَ الدّجى لدام التمامُ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

ولهذا ثَنَتْ عليه الليالي ... وَمَشَتْ في ركابِه الأيامُ
فُقْتَ أهلَ الزمانِ علماً وحزماً ... واستوتْ خلف سعيكَ الأقدامُ

وقوله :

جاءتك تسري وما سمعنا ... بالروضِ يسري إلى الغمامِ
والماءُ إن مازج الحمّيا ... أصلحَ من سَوْرةِ المدامِ
فراقُ ناديك سوء حظٍّ ... لا سيما مدّةَ الصيامِ

ومنه قوله : [البسيط]

حتى إذا طاحَ عنها المرطُ من دَهَشٍ ... وانحلَّ بالضمِّ سلكُ العقدِ في الظُّلَمِ (١)

---

(١) وفيات الأعيان، ١ / ٥٩، الأول والثاني فقط .

تبسّمتْ فأضاء الليلُ فالتقطتْ حباب منتشرٍ في نور منتظمِ
فاسْلَمْ لنظم المعالي وابقَ ما بقيتْ على ممرٍّ الليالي حضرة السلمِ
واصفح فما سالف التقصير معتبرٌ بعد اعتذاري بما استأنفتُ من خذمي

ومنه قوله : [الكامل]

وَجَدَعْتَ عرنينَ الضّلال بعزمةٍ مَرّت بها عينُ الهدى فتبسّما
عِقْدٌ إذا كان اهتمامَك سلكُه وأحاط بالجبلِ الأشمّ تهدّما

وقوله : [الكامل]

وصفاتُ مجدِكَ لا يكلّف عندها ألفاظُ مَنْ وصف الكرام معاني
كلٌّ يُضاف إليه ما يُعنى به وكذاكَ مثل شقائقِ النعمانِ
معنى العُلى والدّعاوى للورى سؤر الهريرِ وليمةُ السِّرحانِ
والبرقُ أَلْمَعُ من حسامٍ هَزّه بطلٌ وأخفقُ من فؤاد جبانِ

٤٨٤/ منها :

وكذاكَ يزدحمُ الورى في بابه شروى ازدحامِ الحَبِّ في الرّمانِ[1]
لا ينزلُ الدينارُ ساحةَ كفِّه حتى يُنادى أنتَ رزقُ فلانِ
وكأنَّه في كيسِه عَرَضٌ فما يبقى زماناً فيه بعد زمانِ
لولا شهودُ الجودِ أنكرَ سامعٌ ما قاله حسّان في غسّانِ
أنا غَرْسُ همّتكَ الشريفةِ فاسقني واجرِ المناقبَ في جِنان جَناني

ومنه قوله : [الوافر]

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١/١٥-١٦، عدا الرابع .

وقد تدنو المقاصدُ والمباغي ... فتعترضُ الحوادثُ والمنونُ[1]
أترضى أن يقالَ : الصدرُ يرضى ... بجعجعةٍ وليس يُرى طحينُ
فما يندى لممدوحٍ بنانٌ ... ولا يندى لمهجوٍّ جبينُ
وظنّي كان ضامنَ ما أرجّي ... فإن أخّرتَه أُخِذَ الضّمينُ

ومنه قوله : [الخفيف]

أفسدَ الشيبُ فيكَ رأي الغواني ... والصِّبا كان من عواري الزمانِ
فوّقت للسرورِ فيه سهامٌ ... وقعتْ في مقاتلِ الأحزانِ
كلّ يومٍ ترى يدَ الشِّعرِ تجني ... ثمراً من علاكَ في أغصانِ

ومنه قوله : [الكامل]

لو لم ينمَّ بما أراق بنانُه ... لم يُدْرَ ما فعلتْ بنا أجفانه
أرأيتَ كيف تمارضتْ في صحّةٍ ... وكفاكَ من خير المريب عيانُه
لا غرو أن تجني عليَّ فضائلي ... سببُ احتراقِ المندليّ دخانُه
وعبارةٍ كالرّوضِ لما شنّفَتْ ... سحراً بلؤلؤ طلّه آذانُه
٤٨٥ / والبحرُ ما احتملتْ من المزن الطلى ... حتى تنظّم في الطّلى مرجانه

ومنه قوله : [البسيط]

ولستُ في المجدِ محتاجاً إلى حججٍ ... ما كان للشمسِ غُرّ الشمسِ برهانا
لم يَبْقَ غيرُكَ إنسانا نلوذُ به ... فلا برحتَ لعينِ الدّهر انسانا

وقوله : [البسيط]

وفوق أشواق آمالي خُطا هممي ... فالدّهرُ يسخطني من حيث يرضيني

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ /٥٧–٥٨، عدا الثاني، والثالث في وفيات الأعيان، ١ /٥٩ .

وَجُـودُ كفٍّ على الأيام مـتّـصـلاً وللسـحـائب جـودٌ في الأحـايينِ
والبـحـرُ مـا فـارَ قـبل الغـوصِ وارده بـلؤلـؤٍ في قـرارٍ منه مكـنونِ

ومنه قوله : [الكامل]

شـوقُ البـراقعِ والبـلاقعِ دونَهـا أنـا مِـنْـهُ بـين تـلـهّـفٍ وحـنـينِ
لا تَـشْكُ فـالأيامُ حُـبلى ربّمـا جـاءتكَ من أعـجـوبةٍ بجنينِ
مـا ضـاع يونسُ بالعـراء مـجـرّداً في ظلٍّ نابتـةٍ من اليـقـطينِ

ومن نثره خطبة افتتح بها ألفَ بيت من شعره، قال فيها[١] : أمّا بعد حمدِ الله الواجب، والصلاة على نبيّه المخصوص بالمناقب، فإنَّ الشعر زبدة الأدب، وديوان العرب . كانوا في جاهليتهم يعظّمونه تعظيم الشرائع، ويعدّونه من أعلى الذرائع . وجاء الاسلام فأجراه على الرسم المعهود في قطع لسان قائله بالجود، وإذا طالعتَ الأخبار، وصحَّ عندك ما فاض من إحسان النبيّ صلى الله عليه وسلَّم إلى حسّان بن ثابت، وخلعه البردة على كعب ابن زهير، واهتزازه للشعر الفصيح، وقوله صلّى الله عليه وسلّم : إنَّ من الشعر لحكماً، علمتَ أنَّ أكثر الشعر سنّةٌ ألغاها الناس لعمى البصائر، وتركيب الشحّ في الطباع .

وقد كنتُ في عنفوان الصِّبا المّ به إلمامَ الصَّبا بخزامى /٤٨٦/ الرُّبى، وأنظمه في غرض يستدعيه لأُذنٍ تعيه، فلّما دُفِعتُ إلى مضائق الغربة جعلتُه وسيلة تستحلبُ بها أخلاق الشيم، وتستخرج بها درر الأفعال من أصداف الهمم، حتى إذا خلا الزمان من راغبٍ في منقبة تُحمد، ومأثرةٍ تُخلّد، وثبتَ في الانزواء على فريسة لم يزاحمني فيها أسد، ولا يرضى بها أحد، على أنَّ مَنْ سالمه الزمان أجناه ثمن الإحسان، ومَنْ ساعدته الأيام أعثرته على الكرام، وذلك أنَّ الوزير بهاء الدين التمس منّي جمعَ فِقَرٍ من شعري يروض نفسَه لحفظها، وتأمّل معانيها ولفظها، فعلمتُ أنَّ الكريم على العلياء يحتال .

---

(١) تنظر الخريدة، قسم الشام، ١/٣، وما بعدها باختلاف يسير.

وقد جمعتُ ممّا قلت فيه، وفي غيره ألفَ بيت ضاق نطاقُ الوقت عن تنقيحها، وإماطة سقيمها عن صحيحها، والاعتماد على كرم الناظر والمتأمل لها، ومن الله سبحانه وتعالى التسهيل، وهو حسبي ونعم الوكيل، عليه توكلّت وإليه أنيب .

ومنهم :

٤٥ - أفضل الدولة، أبو المظفّر، محمد بن أبي العباس أحمد الأبيوردي(١) .

صدرٌ من صدور خراسان، وبدور آفاقه الحسان . بَحْرُ أدبٍ لا تُدرك قرارتُه، وبدرُ نسبٍ لا تُطرق دارتُه، مع نسكٍ وافر، وتَرْكٍ لما يخبئه قلب الليل الكافر، وكرم أبّوة لا يدنس من اللؤم عرضها، وعظم فتّوة لا يدلس بضوء الصباح عرضها، وله نسب إلى أبي سفيان(٢) ومحاسن يَقرّ بها العيان، ويُقِرّ(٣) لها الأعيان، وتقرب البعيد فتغني عن التبيان وكتب إلى بعض الخلفاء(٤) رقعة قال فيها : قال فيها المعاوي فكشط الخليفة الميم فبقيت العاوي .

ونَسَبه العماد الكاتب إلى معاوية بن محمد من ولد عنبسة بن أبي سفيان فتكون نسبته إلى معاوية هذا لا إلى معاوية أمير المؤمنين، وإنّما هو لأخيه من عنبر ذلك الطين، وقد كان حيث أراد من فضل يستسقى / ٤٨٧ / لَعَسَ نؤيه العِهاد(٥)

---

(١) أبو المظفّر، محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن إسحاق ... بن عتبة بن عثمان ابن أبي سيفان، وفي هذا النسب حديث، ولد قرابة سنة ٤٥٧ للهجرة بكوفن وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان، وتوفّي مسموماً بأصفهان سنة ٥٠٧ للهجرة . الأبيوردي شاعر كبير، وإمام في علوم مختلفة، فهو عارف باللغة والنحو والنَّسب والأخبار والبلاغة والإنشاء، وله مصنّفات كثيرة منها تاريخ أبيورد ونسا، والمختلف والمؤتلف، والأنساب، وكوكب المتأمل يصف فيه الخيل، وغيرها . ودخل بغداد ومدح الخلفاء والسلاطين، وانتقل إلى الحلة فمدح أميرها صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي . ترك ديواناً كبيراً حقّقه ونشره الدكتور عمر الأسعد بجزءين، وعليه اعتمدنا في توثيق شعر الأبيوردي هنا .

(٢) ينظر عن هذا النسب مقدمة الديوان، ١ / ٩-١٠ .

(٣) يقرّ الأولى بمعنى يهدأ ويرتاح، والثانية بمعنى يعترف .

(٤) هو الخليفة المستظهر كما في الوفيات، ٤ / ٤٤٥، ومعجم الأدباء، ١٧ / ٢٣٦، عن مقدمة الديوان، ١ / ١٠ .

(٥) اللعس : السواد، ويريد هنا أنّ الأماكن تستسقي سحائبه المحمّلة بالمطر دلالة الخير والخصب .

ويُستشفى بنفس كرمه جدب السنة الجماد، وهو ممّن قال فيه العماد الكاتب : شعره متين الحوك، محكم النسج، حسن الصَّوْغ، سليم النهج، منتقى اللفظ، منتخب المعنى، مهذّب المبنى، معسول الكلم، مقبول الحكم، ولقد كان عزيز النفس أبّيها، عزيز الفضيلة سنّيها وقّاد القريحة لوذعيّها، نقّاد البصيرة ألمعّيها، وإنّه ولي في آخر عمره إشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه(١) فسقوه السمّ وهو واقف عند سرير السلطان فخانته رجلاه فسقط وحُمل إلى منزله فقال(٢) : [الطويل]

وقفنا بحيث العدل مدَّ رواقه ... وخيّم في أرجائه الجود والباسُ
وفوق السرير ابن الملوك محمّد ... تخرّ له من فرط هيبته الناسُ
فخامرني ما خانني قدمي له ... وإن ردَّ عني نفرة الجأشِ إيناسُ
وذاك مقام لا نوّ فيه حقَّه ... إذا لم ينب فيه عن القدمِ الراسُ
لئن عثرت رجلي فليس لمقولي ... عِثارُ وكم زلّتْ أفاضلُ أكياسُ(٣)

وتوفي يوم الخميس العشرين من ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة بأصفهان(٤)، ثمّ قال: وكان -رحمه الله- عفيف الذيل غير طفيف الكيل، صائمُ النهار قائمُ الليل، متبحّراً في الأدب، خبيراً بعلم النّسَب . انتهى كلام العماد .

---

(١) محمد بن ملكشاه من سلاطين السلاجقة الذين دخلوا بغداد سنة ٤٤٧ للهجرة، وقاسموا الخليفة الحكم والنفوذ، كان يتشبّه بجدّه محمد ألب أرسلان ويرتفع عن الانحطاط إلى الانشغال بالملذات، وابتلى بمرض عضال حتى توفي سنة ٥١١ للهجرة وله سبع وثلاثون سنة . ينظر تفصيل وافٍ عنه في مقدمة تحقيق ديوان حيص بيص، ١/ ١٤، وما بعدها، مع مصادرها .

(٢) يقول محقّق الديوان : " مات الأبيوردي مسموماً بأصفهان سنة ٥٠٧هـ بإجماع المراجع كلها " . ينظر، ١/ ٢٠ .

(٣) ديوانه، ٢/ ١٤٩ .

(٤) تنظر مقدمة الديوان، ١/ ٢٠، وما بعدها عن الاختلاف في سنة وفاته .

ومن شعر الأبيوردي وطرره المشبّه بالعذار الريحاني على الخدّ الوردي قوله يصف قصائده ويصفّ مصائده : [الخفيف]

دلَّ فيها الذهن الجليّ بألفا ظٍ رِقاقٍ على معانٍ دقاقِ
فقريضي يراه مَنْ يَنْقدُ الأشـ ـعارَ سهل المرام صعب المراقي
مؤيس مطمع قريب بعيد فهو أنس المقيم زاد الرفاقِ (١)

وقوله من قصيدة يمدح النبيّ صلى الله عليه وسلّم أولها : [البسيط]

٤٨٨ / خاض الدجى ورواق الليل مسدولُ برقٌ كما اهتز ماضي الحدّ مصقولُ
أشيمهُ وضجيعي صارمٌ خَذِمٌ ومحملي برشاشِ الدمع مبلولُ
يخدي بأروعَ لا يغفي وناظره بإثمد الليل في البيداء مكحولُ

منها :

إذا قضى عُقَبَ الإسراء ليلتَه أناخه وهو بالإعياءِ معقولُ
وحال دون نسيبي بالدّمى مِدَحٌ تحبيرها برضا الرحمن موصولُ
أزيرها قرشيّاً في أزرَّته نورٌ ومن راحتيه الخير مأمولُ (٢)
تحكي شمائله في طيبها زَهَراً يفوحُ والروضُ مرهومٌ ومشمولُ (٣)
من دوحة بَسَقَتْ لا الفرع مؤتشبٌ منها ولا عرقُها في الحيّ مدخولُ (٤)
يا سيّد الرُّسْلِ إن لم تُخْشَ بادرتي على أعاديك غالتني إذن غولُ (٥)
والنّصر باليد منّي واللسان معاً ومَنْ لوى عنك جيداً فهو مخذولُ

(١) ديوانه، ٢/ ٩٩ .

(٢) أزرته : أي جعلته يزوره . وفي الديوان (أسرّته) بدل (أزرّته)، ولعلّ الرواية هنا أوجه لكونها تحقّق الجناس

(٣) مرهوم : أصابته الرّهمة وهي المطرة الساكنة، ومشمول : أصابته ريح الشمال .

(٤) مؤتشب : مختلط ملتبس .

(٥) في الديوان : (يا خاتم) بدل (يا سيّد) .

فَــمُــر وَقُل أتّبع مـا أنت تنهـجُـه والأمـر ممتـثلٌ والقـول مـقـبـولُ[١]
وســاعــدي وهو لا يُلوى به خَـورٌ على القنا في اتّباع الحقّ مـفـتـولُ[٢]

منها في ذكر الصحابة رضي الله عنهم :

فَـمَن أحـبّـهـمُ نال النجـاة بهم وَمَن أبى حُـبّـهم فـالسـيف مسلولُ

ومنه قوله : [الطويل]

وصـار الهـوى فـينا على رأي واحـدٍ إذا مـا أمِنّا عَـذْلَه عـاد واشـيـاً
تُـردّ عـلى أعـقـابهن دمـوعنا وقد وجدت – لولا الوشاة – مجاريا(٣)

ومنها، وهو نوع من البديع يسمّى التفريع(٤) :

٤٨٩ / ومـا مُغْـزِلٌ فاءت إلى خوط بانةٍ نأت بمجانيـهـا عن الخشف عـاطيـا[٥]
برابيـةٍ والروض يصـحـو وينتـشي يظلّ عليـهـا عـاطل الـتـرب حـاليـا[٦]
فـمـالـت إلى ظلّ الكناس وصـادفت طَلاً تتـهـاداه الذئاب عـواديا[٧]
فـولّت حـذاراً تـسـتـغـيث من الردى بأظلافـهـا والليل يلقي المراسـيـا

---

(١) في الديوان : (فالأمر) بدل (والأمر)، ورواية الديوان أوجه : لأنَّ الفاء تؤدي معنى التتابع والاتصال بعكس الواو، وهو ما يريده الشاعر من سياق البيت العام .

(٢) ديوانه، ١ / ١٠١–١٠٢ .

(٣) ديوانه، ١ / ١٠٤–١٠٥ .

(٤) التفريع : من الاستطراد، وهو أن يقصد الشاعر وصفاً ما ثم يفرّع منه وصفاً آخر يزيد الموصوف توكيداً، وله معانٍ أُخَر . ينظر تفصيل هذا في معجم المصطلحات البلاغية، ٢ / ٣٠٩، وما بعدها .

(٥) المغزل التي معها غزالها، يقال ظبية مغزل، والخوط : الغصن الناعم، والبان : ضرب من الشجر، والخشف : الغزال، العاطي : الذي يمدّ عنقه ليتناول الورق .

(٦) صاح الروض إذا رواه المطر فانتشى، وعاطل الترب : مالا يكون فيه خضرة من النبت والعشب .

(٧) الطلا : ولد الظبي والشبح والشخص .

فلمّـا استنار الصبحُ ينفضُ ظلَّه ... كما نثرت أيدي العذارى لآليا[1]
قَضَت نَفَسَا يطغىْ إذا ردّ غَربَه ... إلى صدره الحرّان رام التراقيا
بأبرح منّي لوعةً يوم ودَّعتْ ... أميمةُ حُزوى واحتللنا المطاليا[2][3]

ومنه قوله : [الطويل]

فلا وَصْلَ حتى يذرع العيسُ مَهْمَهاً ... إذا الجنّ غنّتنا به رقصَ الآلُ[4]
لئن لوَّحتنا الشمسُ والبُردُ منهجٌ ... فقد يبلغ المجدَ الفتى وهو أسمالُ[5]
ولم يَبْقَ منّي في مهاواتنا السُّرى ... ومن صاحبي إلاّ نجادٌ وسربالُ[6]

ومنه قوله : [الكامل]

طَرَقَتْ ونحن بِسُرَّةِ البطحاءِ ... والليل ينشر وَفْرةَ الظّلماءِ[7]
هلاّ اتّقيتَ الشهبَ حين تخاوصتْ ... فَرَنَتْ إليكَ بأعين الرقباءِ[8]
خُضْتَ الظلام ومن جبينك يجتلي ... صبحٌ ينمّ عليكَ بالأضواءِ[9]

منها :

وخُطا الملوك الصِّيدِ تقصر دونه ... وتطول فيه أَلْسُن الشعراءِ

(١) في الديوان : (الفجر) بدل (الصبح).

(٢) حزوى : موضع من بلاد بني تميم، والمطالي : المواضع التي تغذو فيها الوحش أطلاءها وهي الأرض اللينة .

(٣) ديوانه، ١/١٠٨-١١٠ .

(٤) الآل : السراب .

(٥) البرد منهج : أنهج الثوب إذا أخذ في البِلى .

(٦) ديوانه، ١/١١٩-١٢٠ .

(٧) سرّة الشيء : وسطه، والوفرة : الشعر إلى شحمة الأذن ويراد به هنا شدّة الظلام .

(٨) شبّه الشهب بالعيون، والتخاوص ضيق في العين مع غؤور .

(٩) ديوانه، ١/١٣١-١٣٢ .

يتسرّعون إلى الوغى بصوارمٍ خلطت بِنَشْرِ المسكِ ريح دماءِ
لا تهجر الأغماد إلاّ ريثما تعرى لتغمدَ في طُلى الأعداءِ[١]
من كلّ مشبوح الأشاجعِ ساحبٍ في الروعِ ذيلَ النثرةِ الحَصْداءِ[٢]
٤٩٠ / ينساب في الأدراعِ عاملُ رمحهِ كالأيم يسبح في غدير الماءِ[٣]
وتردّ منْ قلقت به أضغانُه حيٌّ المخافةِ ميّت الأعضاءِ
وإصابةُ الخلفاءِ فيما دبّروا[٤] مقرونة بكفاية الوزراءِ[٥]

ومنه قوله : [الطويل]

فصرنا نلاقي النائباتِ بأوجهٍ رقاقِ الحواشي كاد يقطر ماؤها
إذا ما أردنا أن نبوح بما جَنَتْ علينا الليالي لم يَدَعْنا حياؤها[٦]

وقوله : [البسيط]

والفقر تُطفأ أنوار الكرام به كما يقلّ وميض السيف بالصَّدإِ[٧]

ومنه قوله : [الطويل]

وما أمّ ساجي الطَّرْفِ مال به الكرى على عذبات الجزع تحسبه قُلبا[٨]

---

(١) في الديوان : (لم) بدل (لا) .

(٢) مشبوح : غليظ، والأشاجع : العروق على ظهر الكفّ لأنّ غلظها دليل القوة ، والنثرة : الدرع الواسعة، والحصداء : المحكمة .

(٣) الأيم : الحيّة، والعامل ما تحت الثلث من الرمح .

(٤) في الديوان : (حاولوا) بدل (دبّروا) .

(٥) ديوانه، ١/١٣٢-١٣٨ .

(٦) ديوانه، ١/٥٨٧ .

(٧) ديوانه، ٢/١١٤ .

(٨) ساجي الطرف : أي غزال ساكن الطرف، وعذبات : جوانب، والقُلْب : السوار .

فَلاَح لها من جانب الرَّمْل مَرْتَعٌ كأنَّ الربيعَ الطَّلْقَ أَلْبَسَه عَصْبا[(١)]
فَمالَت إليه والحريص إذا عَدَتْ به طوره الأطماع لم يحمدِ العُقْبى
فلمّا قضت منه اللبّانةَ راجعت طلاها فألْفَتْه قضى بعدها نَحبا
بأوجدَ منّي يوم عجَّتْ ركابُها لبينٍ فلم تترك لذي صَبوةٍ لُبّا[(٢)]

منها :

مُهَفْهَفَةٌ لم تَرْضَ أترابها لها ببدر الدجى شبْهاً، وشمس الضحى تربْا
تَنفّسُ حتى يسلمَ العقدَ سلكُه وأكظم وَجْداً كاد ينتزع الخِلبا[(٣)]
وتذري شآبيب الدموعِ كأنَّما أذابت بعينيها النّوى لؤلؤاً رطبا[(٤)]

ومنه قوله : [الطويل]

كأنَّ نسيمَ العنبرِ الوردِ إن سَرَتْ إلينا ووسواس الحليّ رقيبها[(٥)]
وكنت إذ الأيكيةُ الوُرق غرَّدتْ أخذتْ بأحناءِ الضلوع أُجيبُها[(٦)]

٤٩١ / ومنه قوله : [البسيط]

وَفيٌّ من شيم الضرغام جرأتُه إذا أرابتك أخلاقٌ من الذيبِ
أواصلُ الخِشْفَ والغيرانُ مرتقبٌ لا خيرَ في الوصل عندي غير مرقوبِ[(٧)]

---

(١) العصب : جنس من برود اليمن .

(٢) ديوانه، ١/٤٢٧-٤٢٨ .

(٣) تتنفّس الصعداء فينقطع سلكها ويسقط العقد، والخِلب : حجاب الكبد وشغاف القلب .

(٤) ديوانه، ١/٤٢٩ .

(٥) في الديوان : (فإن) بدل (كأنّ) .

(٦) ديوانه، ١/٥٠١-٥٠٢ .

(٧) ديوانه، ١/٥٤٧ .

منها :

أعـــــداؤهـم ومطايـاهـم عـلـى وَجَـلٍ ... فـهـم أعــادي رؤوسٍ أو عــراقــيبِ[(١)]

ومنه قوله : [المديد]

وأرانـي صُـــــبْـح وجـنـتــــــه ... بـظلام الـصُّـــــدْغِ يـنـتـــــقـبُ
وســـعى بـالكأس مـــتـــرعــــةً ... كـــــضـــرامِ الـنـارِ يـلـتـــــهـبُ
فـــهي شـــمسٌ في يَديْ قـــمـــرٍ ... وكــلا عــقــديهــمـا الشُــهبُ[(٢)]
ولـهـــا من نـفـــســـهـــا طربٌ[(٣)] ... فـلـهـــــــذا يـرقـصُ الحـــــبـبُ[(٤)]

ومنه قوله : [الطويل]

إذا مـــا عـــقـــدنا رايةً مـــقـــتـــديّةً ... رجـــعنا بهـــا خـــفّـــاقـــةً عـــذباتهـــا
تـســيــر حــواليــهـــا الملوك بأوجــه ... تباهي ظُبَى أسيافهم صفحاتُها[(٥)]
إذا ركـــزوها فـــالأنام عُـــفـــاتُهم ... وإن رفـعـوها فـالنسور عـفـاتُهـا[(٦)]

ومنه قوله يصف الديك : [الطويل]

مـتـوّجُ أعلى قـمـة الرأس سـاحب ... جناحيه في العصبِ اليماني مرعّثُ[(٧)]
إذا مـــا دعـــا لبّـــاه حُـــمْشٌ كـــأنّهـــا ... تفـتّش عن سرّ الصـبـاح وتبـحثُ[(٨)]

---

(١) ديوانه، ١/٥٤٨ . أي يقتلون أعداءهم ويعقرون عراقيب إبلهم للأضياف .

(٢) في الديوان : (بيدي) بدل (في يدي) .

(٣) في الديوان : (ذاتها) بدل (نفسها) .

(٤) ديوانه، ٢/١٢١ .

(٥) في الديوان : (يسير) بدل (تسير) .

(٦) ديوانه، ١/٢٨٢ .

(٧) شبّه اللحمة التي على رأس الديك بالتاج .

(٨) حُمْش جمع أحمش وهو الدقيق الساقين ويريد بها الدجاج .

لكَ الله من سارٍ إذا كتم السُّرى فلا ضوؤه يخفى ولا الليل يمكثُ[1]
ينمّ علينا الحلي حتى إذا رمى به بات واشي العطر عنّا يحدّثُ
له لفتةُ الخِشف الأغنّ ونظرةٌ بأمثالها في عقدة السحر ينفثُ
وقدٌّ كَخَوْط البان غازله الصَّبا يذكّر أحياناً وحيناً يؤنّث
ومن بيّنات الشوق أنّي على النوى أموت لذكراه مراراً وأبعثُ
بقايا جوى تحت الضلوع كأنَّها لظىً بشآبيبِ الدموع يُورَّثُ
وركبٍ يزجّون المطايا كأنّهم أثاروا بها رُبْدَ النعام وحثحثوا[2]

ومنه قوله : [الوافر]

وإن لبس العجاجةَ ضَلّ فيها ضلال المشطِ في الشعر الأثيثِ[3]

وقوله : [البسيط]

وإن كَوَيْتَ فأنضج غير متّئدٍ لا نَفْعَ للكيّ إلاّ بعد إنضاجِ[4]

منها :

أَلَسْتَ أغزرهم جودين شوبهما دمٌ وأولاهما فودين بالتاجِ[5]
من فرع عدنان في أزكى أرومتها كالبحر يدفع أمواجاً بأمواجِ
قومٌ حوى الشرف الوضّاح أوّلهم والناسُ بين سلالاتٍ[6] وأمشاجِ[7]

---

(١) في الديوان : (زور) بدل (سارٍ) .
(٢) ديوانه، ١/٢٢٦-٢٣١ .
(٣) ديوانه، ٢/٥٢ .
(٤) ديوانه، ١/٢٩٦ .
(٥) الجودان : السيف والقلم .
(٦) الأمشاج : المختلطة . يقول : إنّهم شرفاء من أول نسلهم .
(٧) ديوانه، ١/٢٩٦-٢٩٨ .

ومنه قوله : [الطويل]

وقد صَغَتِ الجوزاء والفجر ساطعٌ ... كما لمعتْ ريّا إليّ بدُمْلُجِ[١]
وشوقي حليمٌ غير أنَّ صبابةً ... تسفّه حِلْمَ الوامق المتحرّجِ[٢]

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

وأغنّ إن عذر الورى ... في حبّه عَذَلَ الحجى[٣]
ورقيبه في ناظري ... يَ قذى وفي صدري شجى
أهوى إليّ بكأسه ... كالجمر حين تأجّجا
والليل أسحم لم يكد ... سر باله أن ينهجا
فافترّ عن قِصَرٍ أها ... بَ بفجره فتبلّجا
وكأنَّ طرّة صبحه ... ليثت[٤] بناحية الدّجى[٥]

ومنه قوله : [الوافر]

لأرتدينّ بالظلماء حتى ... تشقّ عزائمي ثغر الدياجي
وأروع تحت أخمصه الثريّا ... وفوق جبينه خرزاتُ تاجِ[٦]

ومنه قوله : [السريع]

وإن وشىْ الحَلْيُ به راعه ... بعد وفاءِ الخُرسِ غَدْرُ الفصاح[٧]

---

(١) صَغَت : مالت . والدملج، حلي المعصم .
(٢) ديوانه، ١/٥٩١-٥٩٢ .
(٣) في الديوان : (وأغرّ) بدل (وأغنّ) .
(٤) لاث : لاذ .
(٥) ديوانه، ٢/٥٩ .
(٦) ديوانه، ٢/٩٦ .
(٧) أراد أنَّ السوار والخلخال يفيان بالعهد ويستران سرّهما عن الرقيب لأنّهما لا يصوّتان لامتلاء محلّهما،

وكيف يستكتم خلخالَه سرّاً وقد نمَّ عليه الوشاحْ
وما أضاء البرق من ثغره إلاّ تجلّى حَبَبٌ فوق راحْ
كأنّه الروضةُ مطلولةً لها اغتباق بالندى واصطباحْ[1]
فالطرفُ -إن مرّضه- نرجسٌ والخدّ وردٌ والثغور الأقاحْ[2]

ومنه قوله : [الطويل]

وإنّي لتسمو بي إلى المجدِ همّةٌ تودّ الثريا أن تكون وشاحها
فإن نلتُها استخلصتُ حقّي وإن أخِبْ فخطوةُ ساعٍ لم تصادِفْ نجاحَها[3]

ومنه قوله في الفهد : [الكامل]

وَمَقيل عُفْرٍ زرته ويدُ الردى بسطت أناملَها لكي تجتاحَها[4]
ولديّ مرقوم القميصِ قد احتمتْ منه بأجنحة الحمى فأباحها[5]
وَفَلَلْتَ عن بقر الصريمة غَرْبَه والرعبُ أقمأ باللِّوى أشباحَها[6]
فكأنّما خلعتْ عليه إذ نَجَتْ منه نواظر لا تكفّ طماحَها[7]
وتحوّلَت نُقَطاً بضاحي جلده حتى وَقَتْ بعيونها أرواحها[8]

= والوشاح والقلادة تفضحان بتحرّكهما .

(١) مطلولة : مليئة بالطَلّ وهو الندى .

(٢) ديوانه، ١/٤٦٣-٤٦٤ .

(٣) ديوانه، ٢/٨٨-٨٩ .

(٤) عفر : جمع أعفر وهو الظبي .

(٥) مرقوم القميص : الفهد . وفي الديوان : (بأكثبة) بدل (بأجنحة) .

(٦) فلّ غربه : كنّى به عن عدم صيده، وأقمأته : صغرّته وذلّلته فهو قمئ .

(٧) في الديوان : (فكأنّها) بدل (فكأنما) .

(٨) ديوانه، ٢/١٠٤-١٠٥، يقول : لمّا فلّ غربه عن المها إذ كان فيها شَبَه من الحبيبة نجت منه فخلعت عليه عيونها فرحاً بالنجاة، فهذه النقط التي رقم بها جلده عيون تلك المها التي فلّ غربه عنها .

وقوله : [البسيط]

إنّي لأذكـــرها بالظَّبْي ملتــفــتــاً ... والشـــمس طالعــة والغـصن مـيّـادا
وقـــد رضـــيت من المعـــروف تبـــذلُه ... أن ينجزَ الطيف في مسراه ميعادا[(١)]

وقوله : [الوافر]

وقـــد جـــعلت على خَـــفَـــر تراءى ... فـتـخـفي من مـحـاسنهـا وتبـدي
وكم باكٍ كـــأنّ الجـــيـــدَ منه ... يوشّح من مـدامـعـه بعـقـد[(٢)]
وإن يكُ صـــافـــيـــاً وشلٌ تمشّتْ ... بجـانبـه الصـبّـا فكذاك ودّي[(٣)]

ومنه قوله : [الطويل]

سَـرَتْ أمّ عـمـرو والنجـوم كـأنّهـا ... على مستدار الحلي من نحرها عِقْدُ[(٤)]

وقوله : [الكامل]

والسُّـمـرُ من حَـذَر التـحطّمِ في الوغى ... تبـدي اهتـزازَ مُنَضْنَضٍ مطرود[(٥)]
فكـأنّهـن أُعـــرنَ مـن أعـــدائه ... يـوم الـلـقـــاءِ تَـلَـوّيَ المـزؤودِ[(٦)]

ومنه قوله : [الوافر]

كـــأنّهـمُ ونار الحـــرب يَقْظى ... تمشّى في عـيـونهمُ الرقـــادُ
هُمُ بخلوا بطاعـــتـــهم ولكن ... على الأَسَـلاتِ بالأرواح جـادوا[(٧)]

---

(١) ديوانه، ١/١٩٤ .
(٢) في الديوان : (منها) بدل (منه) .
(٣) ديوانه، ١/٣٦١-٣٦٢ .
(٤) ديوانه، ١/٤٢١ . مستدار الحلي أي الموضع الذي يدور فيه الحلي وهو نحرها .
(٥) النضنضة : تحريك الحية لسانها .
(٦) ديوانه، ١/٤٨٤، والمزؤود : صاحب الرعشة .
(٧) ديوانه، ١/٥١٧، وفي الأصل : (الأسلاب) بدل (الأَسَلات) ، وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق،=

وقوله : [الكامل]

وبكلّ مرمى نظرةٍ من وامقٍ تحكي مباسمُهنّ فيه عقودُ
خدٌّ وخالٌ يُعشقان كأنّما نُقِطَتْ بحبّات القلوبِ خدودُ(١)

ومنه قوله : [الكامل]

وعليلة اللحظاتِ يشكو قرطها بُعد المسافة من مناطِ عقودها
حَكَتِ الغزالةَ والغزال ببعدها وبصدّها وبوجهها وبجيدها
فمنالُ تلك إذا نأت كوصالها ونفارُ ذاك إذا دنت كصدودها(٢)
إذ شقّ أرديةُ الشقيق بها الحيا(٣) فحكينها بقلوبها وخدودها(٤)

٤٩٥ / ومنه قوله : [الطويل]

لأَدَّرِعَنَّ النَّقْعَ والسيف يُنتضى لُجيناً ونؤويه إلى الغمد عسجدا(٥)
بِجُردٍ يجاذبن الأعنَّةَ أيدياً لبيقاتِ أطرافِ الأنامل بالنَّدى(٦)
إذا هنَّ نبّهنّ الثرى من رقاده ذَرَرْنَ به في مقلة النجم إثمدا(٧)
وشعّثْنَ أعْرافَ الصباحِ بهبوةٍ يطالعن منها ناظر الشمس أرمدا(٨)

=والأسلات الرماح .

(١) ديوانه، ٢ / ١١ .

(٢) في الديوان : (وإن) بدل (إذا) .

(٣) في الديوان : (به) بدل (بها) .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٣ .

(٥) أدّرع : اقتحم، والنقع يريد به الحرب، والعسجد أي أحمر كالنضار .

(٦) الجرد : الخيول السريعة، واللبيقات المناسبات .

(٧) رقاد الثرى : سكونه أي قبل الحرب .

(٨) ديوانه، ٢ / ٧٤، أعراف : تباشير .

ومنه قوله : [الطويل]

ويوم تراءى شمسه من عجاجه تَطّلعُ أسرارُ الهوى من ضمائري[1]
وتختفق الرايات فيه كأنّما هَفَتْ بحواشيها قوادمُ طائرِ[2]

وقوله : [الطويل]

ففي العُسْر أحياناً وفي اليُسر تارةً يعيش الفتى والغصن يَعْرى ويكتسي[3]

ومنه قوله : [الطويل]

وأَبْدى الرِّضا والعَتْبَ في أخرياته ومن بيّنات الحبّ أن يُجمعا معاً[4]
إذا ما غسلتُ العارَ عَنّيَ لم أُبَلْ نداء زعيم الحيّ بَشّرَ أوْ نَعى[5]

وقوله :[الطويل]

فإنَّ ازديادَ المالِ من غير نائلٍ يشين الفتى كالسنّ لُزَّ به الشّفَا[6]
بقيت ضجيعَ العزّ في حضنِ دولةٍ لبستُ بها طوقَ الأهِلّةِ مُفْرغَا[7]

ومنه قوله : [الطويل]

وأصبو ويلحاني على الحبّ عاذلي وأين فؤادٌ للسلوّ يصاغُ

---

(١) يصف شدّة الحرب . وفي الديوان : (ضمائرِ) بدل (ضمائري) .

(٢) ديوانه، ١/ ٤٧٠-٤٧١ . شبّه حواشي الرايات في اختفاقها بأجنحة الطيور في طيرانها .

(٣) ديوانه، ٢/ ٤٦ .

(٤) في الديوان : (الغدر) بدل (الحبّ) .

(٥) ديوانه، ١/ ٣٣٣و٣٣٧، بشّر أو نعى : أي بحياتي أو بموتي .

(٦) لُزّ : لُصق، والشفا : السنّ الزائدة .

(٧) ديوانه، ١/ ٣٢٢-٣٣٤ .

ومَنْ شغلته بالهوى نظراتُها ... فليس له حتى المماتِ فَراغُ[(١)]

وقوله : [البسيط]

لئن جحدتُك نُعمى قدّ رَيِّقُها ... إلى النوائبِ منّي باعَ منتصفِ[(٢)]

فلا تلقّيت خلّي حين تزعجُه ... فظاظةُ الدهر بالمألوف من لَطَفي[(٣)]

وقوله : [الطويل]

بروضٍ تمشّى بين أزهاره الصَّبا ... فتحسبها مذعورةً حين ترجفُ[(٤)]

ومنه قوله : [الكامل]

هيفاءُ نشوى اللّحظِ يقصرُ طَرْفُها ... خَفَرٌ ويسكر تارةً ويفيقُ

فكأنّه والبينُ يُخضِلُ جفنَه ... بالدمع من حَدَقِ المها مسروقُ[(٥)]

منها :

يفترّ عن بَرَد يكاد يذيبه ... قُبَلٌ تردّدُ في اللَّمى المرشوفِ[(٦)]

وَجَرت أحاديثٌ تبيت قلائدٌ ... من أجلهنّ حواسداً لِشُنوفِ[(٧)]

ومنه قوله : [البسيط]

كالماءِ والنارِ موجودين في حَجَرٍ ... والبدرُ في سُدفٍ والدُرّ في صَدَفِ[(٨)]

---

(١) ديوانه، ٢/٧٨ .

(٢) باع منتصف : أي باع منتقم من النوائب .

(٣) ديوانه، ١/٦٦٨، وفي الديوان : (بالمعروف) بدل (بالمألوف) .

(٤) ديوانه، ٢/٣٤ .

(٥) ديوانه، ١/٢٠٨، أي انَّ هذا الطرف مسروق من حدق المها حين خضله الفراق بالدمع .

(٦) في الديوان : (تفترّ) بدل (يفترّ) .

(٧) ديوانه، ١/٦٥٢ .

(٨) يترك المصنف المشبّه ويبدأ في اختياره بالمشبّه به، وقبله :

٤٩٦ / كالبحرِ لو أمّنَ التيارَ راكبُه   والبدر لو لم يَشِنْه عارضُ الكَلَفِ
ولم يَذَرْ في النّدى إسرافُه كرماً   وإنّما شَرَفُ الأجوادِ في السَّرَفِ[1]

وقوله: [الكامل]

وهوايَ تلو هواكَ في رَوْق الصّبا   حتى كأنَّ العاشقَ المعشوقُ[2]

ومنه قوله: [الطويل]

ولا أرضَ إلاّ وهي من كلّ جانبٍ   إلى بابه للمعتفين طريقُ
وَبِشْرٌ يلوح الجود منه وهيبةً   تروع لحاظ المجتلي وتروقُ[3]

وقوله: [المتقارب]

ولمّا رأينا رداءَ الدّجى   لَقَىً بيد الفجرِ عنّا يُشقْ
جَرَتْ عبرةٌ رقرقتها النوى   على وجنةٍ هي منها أرقّ
ويُقصر ليليَ حتى يكا   دُ يَعْلَقُ ذيل الصباحِ الشَّفَقْ[4]

ومنه قوله: [الطويل]

صَفَتْ في الهوى منّي ومنك سرائرٌ   جَمَعْنَ قلوباً في جسومٍ تَفَرَّقُ
ففيك سكوتي والضمائر تَنْتَجي   وعنك إذا ما ساعد القول أنطقُ[5]

جاد الزمان بهم والبخل شيمته   فالفضلُ في خَلَف منهم وفي سَلَفِ
وهم وإن حُسبوا في أهله ولَهم   عُلاً رَعَوا تالداً منها بمطّرف
كالماء والنار ....

(١) ديوانه، ١/٦٦٧-٦٦٨.
(٢) ديوانه، ١/٢١٠.
(٣) ديوانه، ١/٦١٩.
(٤) ديوانه، ٣/١٣.
(٥) ديوانه، ٢/٨٣، وفيه (وفيك) بدل (ففيك).

وقوله : [مجزوء الكامل]

فـفـؤاده كـسـوارِها حَـرِجٌ ... ووسـاده كـوشـاحِـهـا قَلِقُ
٤٩٧ / عـانقـتُـهـا والشهبُ ناعسةٌ ... والأفق بـالـظـلـمـاء منـتـطقُ
فلثـمـتُـهـا والليلُ من قِـصَـرٍ ... قـد كـان يلثم فـجـرَه الشـفقُ
ثم افـتـرقنا حين فـاجـأنا ... صـبحٌ تقـاسَمَ ضـوءَه الحـدقُ
وبنحـرهـا مـن أدمـعي بَـلَـلٌ ... وبراحـتي من نـشـرها عَـبَـقُ(١)

ومنه قوله في وصف الفرس : [البسيط]

ومُـرتَدٍ بالدّجى روّحتُ صـهـوتَه ... بعـد اخـتـلاسِ ذَماء الريح بالعَنَق(٢)
فما مسحتُ بعُرفِ الصبح حافرَه ... ولا فَلَيْتُ عليـه لِمَّةَ الغَسَق(٣)
وليس في الأرض مَنْ يطوي إليـه ولا ... يجلو لمَى الليل فيـه مَبْسِم الفَلَق(٤)

ومنه قوله : [الكامل]

صـدَّت أمـيـمـة حين لاح بمفـرقي ... شـيـبٌ يـبّـرح بـالمحبّ الـوامقِ
لا تُـعـرضي عنّي فـأنتِ جنيـتِـه ... وهواكِ منَّع بالمشـيـب مـفـارقي
ولقـد خلعتُ عليكِ ما استـحسنتُه ... وهو الشـبـابُ وذاك جـهـدُ العـاشقِ
فـتـركـتني أرعى النجـومَ بناظرٍ ... يشكو الغـرامَ إلى فـؤادٍ خـافقِ(٥)

---

(١) ديوانه، ٢/٩٢-٩٣ .

(٢) مرتدٍ بالدجى كناية عن فرس أدهم، وروّحتُ صهوته : حططتُ سرجه، بالعَنَق : بالعدو، أي ربّ فرس أدهم روّحته بعد ما سابقت الريح في الجري .

(٣) يريد أنّه لم يكن في حوافره بياض، وكان جميعه أسود .

(٤) ديوانه، ٢/٩٣، يقول : ليس في الأرض مَنْ تقطع هذه الفلاة المظلمة لأجله فيسري فيه حتى يجلو لمى الليل فيها مباسم الفجر .

(٥) في الديوان : (وتركتني) بدل (فتركتني) .

فَسَمَحْتُ حتى بالحشاشةِ في الهوى   وبخلتِ حتى بالخيالِ الطارقِ[١]

ومنه قوله : [الطويل]

وذي هَيَفٍ للبرقِ منه ابتسامةٌ   وراءَ غمامٍ عن مدامعه أبكي

أظنّ مهاةَ الرمل عن لحظاته   إذا نظرت تحكي من السحر ما يحكي[٢]

ومنه قوله في صفة الدرع : [الوافر]

وكلّ مُفاضَةٍ تحكي غديراً   يعانقُ وهو مرتعدٌ شمالا[٣]

٤٩٨ / وقد أهدى الدّبى حَدَقاً صغاراً   لها فتحولتْ حَلَقاً دخالا[٤]

إذا وَسِعَ التُّقى كرمي فأهْونْ   بِخَودٍ ضاقَ قُلباها مجالا(٥)

ومنه قوله : [البسيط]

ما للجبانِ ألانَ اللهُ جانبَه   ظنَّ الشجاعة مرقاةً إلى الأَجَلِ

وكم حياةٍ جَنَتْها النّفسُ من تَلَفٍ   ورب أمنٍ حواه القلبُ من وَجَلِ[٦]

منها :

حنَّتْ إليهم ظُبا الأسيافِ ظامئةً   حتى أَبَتْ صحبةَ الأجفانِ والخِلل[٧]

---

(١) ديوانه، ٢/١١٢ .

(٢) ديوانه، ٢/٢٢-٢٣ .

(٣) يقول قبل هذه الأبيات إنّه يبني مجده بأمور منها هذه الدرع التامة السابغة التي تشبه في صفاتها وخِضرتها غديراً تهبّ عليه الريح .

(٤) الدّبى : الجراد قبل أن يطير، شبّه حلَق الدرع مع مساميرها بعيون الجراد لأنَّ فيها نتوءاً .

(٥) ديوانه، ١/١٤٨-١٥٠، والخَود : الجارية الحسنة الخلق، والقُلب : السوار .

(٦) ديوانه، ١/٢١٥ .

(٧) الخِلل : جمع خِلّة وهي ما يصان به الجفن، ثم جُعل اسماً للجفن بنفسه على الاستعارة .

إذا جرى ذكرهم باتت على طَرَبٍ ... متونهنّ إلى الأعناق والقُلل[1]
ومرهفٌ أنحلَ الهيجاء مضربه ... لا يألف الدهر إلاّ هامة البطلِ[2]
وذابلٌ ينثني نشوان من عَلَقٍ ... كالأيمِ رفَّع عطفيه من البللِ[3]

وقوله : [الكامل]

والشمس راكدةٌ يذوب لعابُها ... والظلّ يكنس تارةً ويماشي[4]

ومنه قوله : [الكامل]

فبدا وقد نشر الصباح رداءَه ... كالأيم ماج به الغدير فنضنضا[5]
إذ لم يصرّح بابتسامِك جهرةً ... فلقد -وحبّك يالبينى- عرّضا[6]

وقوله فيه : [الطويل]

كأنَّ خلال الغيم من لمعانه ... يَدَيْ قادحٍ يَرفضّ من زَنْده سَقْطُ[7]
تناعَسَ في وَطْفَاء إن حَلّت الصَّبا ... عَزَاليها بالوَدْق عَيَّ بها الرَّبْطُ[8]

منها :

---

(١) قلة كلّ شيء أعلاه يعني أعالي الرؤوس أي الهامات .

(٢) المرهف : السيف، أي هذا السيف لا يألف طول الدهر سوى رؤوس الأبطال يقطعها .

(٣) ديوانه، ١ /٢١٧، الأيم : الحيّة : لأنّ الحية تتجافى عن البلل، يشبّه الرمح بالحية في التلوّي والاضطراب .

(٤) ديوانه، ١ / ٥٦١ . يكنس : يدخل في الكناس وهو وكر الظبي .

(٥) الأيم : الحية، ونضنض: أخرج لسانه، شبّه تحرك البرق بتحرك الحية إذا أصابها الماء.

(٦) ديوانه، ١ /٦٥٩، وفيه : (إن) بدل (إذا) .

(٧) يرفضّ : تتفرّق النار منه، السقط : الشرر .

(٨) ديوانه، ١ /١٨٢، تناعس : ضعف لمعانه، العزالي : جمع عزلاء وهو فم القربة، والوطفاء : المزنة الدانية من الأرض .

تبســـسّم عن أحـــوى اللثـــاثِ يزينُه   جمانٌ يباهيه على جيدها السّمطُ[1]

ومنه قوله : [الكامل]

٤٩٩ / والرّكْب من دَهَش النّوى في حيرة   لا راقـــــدون ولا هُمُ أيقـــــاظُ
وَبَدَتْ لنا هيـفـاء مُخْطَفَـة الحشـا   فـــتناهبت وجناتِهـــا الألحـــاظُ
فكأنَّمـــا ألفـــاظُهـــا عـــبــراتُهـــا   وكـــأنّمـــا عـــبـــراتُهـــا الألفـــاظُ[2]

وقوله : [الطويل]

عَلَوْتَ فَـفُتَّ النّجمَ حـتى تخـاوصتْ   إليك عـيـونُ الشـهب وهي جـواحظُ[3]

ومنه قوله : [البسيط]

رنا وناظره بالحـــســـرِ مكتـــحلٌ   أغنّ يُمـــتـــارُ من ألحـــاظِه المقلُ[4]
فـــرحتُ أدنو بقلبٍ هاجـــه شـــجنٌ   وراح ينأى بخّـــدٍ زانه خَـــجَلُ[5]

منها :

يمشي كـمـا لاعَبَتْ ريح الصَّبـا غُـصناً   ظَلّـت تجـــور به طوراً وتعـــتـــدلُ
ذو وَجْنة إن جَنَت عين الرقـــيبِ بهـــا   وَرْدَ الحيـاءِ كسـاها وَرْسَه الوَجَلُ[6]

ومنه : [الطويل]

(١) ديوانه، ١/ ١٨٤، الأحوى : الذي في شفته سمرة، والأنثى الحواء، والسمط : الخيط مادام فيه الخرز والا فهو سلك .

(٢) ديوانه، ٢/ ٩٥ .

(٣) ديوانه، ٢/ ١٢٤، وفيه : (ففقت) بدل (فَفُتَّ)، وتخاوصت النجوم إذا مالت للغروب .

(٤) الأغنّ : رخيم الصوت، ويمتار : يُجلب . وفي الديوان : (الغزل) بدل (المقل) .

(٥) ديوانه، ١/ ٢٨٦ .

(٦) ديوانه، ١/ ٢٨٦، الورس : نبت أصفر يُتخّذ طلاءً للوجه .

وحيٍّ من الأعداء تبدي شفاههم ... نواجذَ مقرونٌ بهنّ الأناملُ[1]
فمنهم بمستنّ المنايا معرّسٌ ... تطيف به سُمر القنا والقنابلُ[2]
وآخر تستدني خطاه قيودُه ... وهنَّ بساقَيْ كلّ عاصٍ خلاخلُ
أزَرْتهمُ بيضاً كأنَّ متونَها ... أجنَّ المنايا السودّ فيها الصياقلُ[3]

ومنه قوله : [الكامل]

واهاً لعصرك وهو يقطرُ نَضْرةً ... ويميس تحت ظلاله التأميلُ
فكأنَّه وردُ الخدودِ إذا اكتست ... خَجَلاً وكان يذيبها التقبيلُ
لولا تأخرّه وقد أوقرتَه ... كرماً لنمَّ بفضلِه التنزيلُ[4]

ومنه قوله في وصف بغداد : [الطويل]

٥٠٠/ هواء كأيام الهوى لا يُغبُّه ... نسيمٌ كلحظ الغانيات عليلُ
وعصرٌ رقيق الطُّرتين تدرَّجت ... على صفحتيه نَضْرةٌ وقَبولُ[5]

ومنه قوله : [البسيط]

لله ما صنعت أيدي الركاب بنا ... عشيّة استتَر الأقمارُ بالكُلَلِ[6]
إذا ابتسمن سلبن البرقَ روعتَه ... وإن نَظَرنَ فَجَعْنَ الظَّبْيَ بالكَحَلِ
من كلّ بيضاءَ مصقولٍ ترائبُها ... مقسومة العهدِ بين الغدرِ والمللِ

---

(١) أي عضّوا أناملهم كناية عن الندم .
(٢) القنابل : الجماعة من الناس أو الخيل .
(٣) ديوانه، ١/٣٧٤، البيض : السيوف . أجنَّ : أخفى، الصياقل : الحدادون .
(٤) ديوانه، ١/٢٨٧ .
(٥) ديوانه، ١/٥٦٩ .
(٦) استتار الأقمار بالكلل : دخول النساء الحدوج .

تسلّ من مقلتيها صارماً أَخَذَتْ ... من حدِّه وجنتاها حمرة الخجلِ[١]

ومنه قوله : [الطويل]

أتحسب تلك العامرية أنّني ... أذلّ ويأبى المجدُ أن أتذلّلا
وتزعم أنّي رُضْتُ قلبي لسلوةٍ ... إذاً لا أقالَ اللهُ عثرةَ مَنْ سَلا[٢]

ومنه قوله : [الطويل]

ولولاكِ يا ذات الوشاحين لم تكن ... موشَّحة من أدمعي بلآلِ
وفيكِ صدودٌ من دلالٍ أظنّه ... على ما حكى الواشي صدود ملالِ
فلا تلزميني ذنبَ دهرٍ يسومني ... على غِلَظِ الأيام رقّة حالي[٣]
وعند بنيه حين يُخشى بناتُها ... قلوبَ نساء في جسومِ رجالِ[٤]

ومنه قوله : [البسيط]

مَنْ أغفل الحزمَ أدمىٰ كفَّه ندما ... واستضحك النَّصر مَنْ أبكى السيوفَ دما
فالرأي يُدرِك ما يعيا الحسامُ به ... إذا الزمانُ بذَيْلِ الفتنةِ التثما[٥]

[ومنه قوله][٦] : [الطويل]

يشيّعهم قلبُ المشوقِ وربّما ... يقاد إلى ما ساءَه بزمامِ

---

(١) ديوانه، ١/٥٨٨-٥٨٩ .

(٢) ديوانه، ١/٥٥٠ .

(٣) في الديوان : (حالِ) بدل (حالي) .

(٤) ديوانه، ١/٦٤٦-٦٤٨ .

(٥) ديوانه، ١/٣٩٢ .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة جرياً على ما اعتاده المؤلف .

٥٠١/ وقد بخلت سعدى فلا الطيفُ طارقٌ ... ولـيـس بمـردود إلـيّ سـلامي
من الهـيف يستعدي على لحظها المها ... وتسلُب خُوطَ البان حسنَ قوامِ [١]
وكم ظمـأ تحت الضلوع أُجنّه ... إلى رَشَفات من وراء لثام
ومـا ذُقْتُ فـاها غـيـرَ أنّي مكرّرُ ... أحاديث ترويهـا فـروعُ بَشـام [٢]

ومنها :

وهل أتناسىٰ العـيشَ غـضّاً كأنَّما ... أعـيـر اخضراراً من عـذارِ غـلام [٣]
بأرضٍ كأنَّ الروضَ في جنباتها ... تجـرّ ذيولَ العَـصْبِ فـوق أكـامِ [٤]
إذا صافحت غـدرانه الريح خلتهـا ... تَدرَّعُ أثراً في غـرار حسـامِ [٥]

ومنه قوله : [الطويل]

سَرَى طيفُها والليل رقَّ ظلامُه ... وقد حُطّ عن وجهِ الصباح لثامُهُ
وهبّت عصافيـر اللّوى فتكلّمت ... وجاوبها فـوق الأراكِ حَمـامُهُ [٦]

منها :

فما راعني إلاّ الخيالُ وَعَتْبُه ... وفجرٌ نضا بُرْدَ الظلام ابتسامُهُ
كأنَّ ظلام الليل والنجم جائحٌ ... إلى الغربِ غِمدٌ والصباحُ حسامُه [٧]

---

(١) في الديوان : (تستعدي) بدل (يستعدي) .
(٢) ديوانه، ١/٤٠٧، والبشام : شجر يتخّذ منه السواك .
(٣) في الديوان : (كأنّه) بدل (كأنّما) .
(٤) في الديوان : (يجرّ) بدل (تجرّ) . العصب : البرد اليماني .
(٥) ديوانه، ١/٤٠٨، وفيه : (تدرِّج) بدل (تدرّع) .
(٦) ديوانه، ١/٥٢٦ .
(٧) ديوانه، ١/٥٢٧، وفيه : (جانح) بدل (جائح) .

ومنه قوله : [البسيط]

إذا استنامت إلى العصيان مارقةٌ ... يأبى لها الحينُ أن تبقى إلى حين
مشوا إليها بأسيافٍ كما انكدرتْ ... شُهبٌ ثواقبُ في إثرِ الشياطينِ(1)

ومنه قوله : [الطويل]

وليلةِ نَعمانٍ وشى البرقُ بالهوى ... ألا بأبي برقٌ يَمانٍ ونَعمانُ(2)
فللّه حُزوىٰ حين أيقظ روضها ... رشاشُ الحيا والنجمُ في الأفق وسنانُ
إذا ما النسيم الطَّلْق غَازلَ روضها ... أمالَ إليه عِطْفَه وهو نشوانُ(3)
٥٠٢/ ولو لم يكن صوبُ الغمام مدامةً ... يُعَلّ بها حزوى لما سكر البانُ(4)

ومنه قوله : [الكامل]

ولقد طرقتُ الحيَّ يحمل شكَّتي ... ظامي الفصوص أديمُه ريّانُ(5)
ووقفته حيث اليمين جعلتُها ... طوق الفتاة وفي الشمال عنانُ(6)
ولقد ذكرتُ العامريّة ذكرةً ... لا يستشفّ وراءَها النسيانُ(7)
وهفا بنا وَلَعُ النسيم على الحمى ... فثنى معاطفَه عليَّ البانُ(8)

(١) ديوانه، ١/١٢٩ .

(٢) نَعمان : وادٍ ينبت الأراك .

(٣) في الديوان : (بانَها) بدل (روضها) .

(٤) ديوانه، ١/٢٤٦-٢٤٧ .

(٥) في الديوان : (القصوص) وهو تحريف، والفصوص جمع فصّ وهو مفصل الفرس، وقالوا : فصوصه ظمْاء أي ليست مسترخية اللحم .

(٦) أي عنان فرسي في الشمال ويميني مستديرة على عنق الفتاة وقت المصافحة .

(٧) في الديوان : (فلقد) بدل (ولقد) .

(٨) في الديوان : (إليه) بدل (عليّ) .

ومشى بأجرعه فهبّ عراره … من نومه وتناجت الأغصانُ

بأكُفٍّ أبطالٍ تكاد دروعهم … عند اللقاء تذيبها الأضغانُ(١)

منها :

ومهنّدٍ تندى مضاربُه دماً … بيَدٍ ينّم بجودِها الإحسانُ(٢)

ومنه قوله : [الكامل]

ورأيت مَنْ يمتارُ ضوء جبينه … بَصَري فقبلّت الثرى بجبيني(٣)

ومنه قوله : [البسيط]

وفضَّ غمدُ حسامي في العناقِ لها … ضَمّي كما التفّ بالأغصانِ أغصانُ

والشهبُ تحكي عيونَ الرومِ خيط على … أحداقِها الذرق للسودانِ أجفانُ

يا أختَ معتقلِ الأرماحِ يتبعُه … إلى وقائعه نسرٌ وسرحانُ

أَعْرَضتِ غضبى وأغريتِ الخيال بنا … فَلَسْتُ ألقاه إلاّ وهو غضبانُ(٤)

ومنه قوله : [المتقارب]

ولمّا تناديتمُ بالرحيـ … ـلِ لم يتركِ الدمعُ سرّاً مصونا

أمِنتم على السرِّ منّا القلوبَ … فهلاّ اتّهمتم عليه العيونا(٥)

٥٠٣/ قال العماد الكاتب : أنشدني الحافظ أبو طاهر السلفي قال : أنشدني الأبيوردي :

---

(١) و(٢) ديوانه، ١/٤٠٢-٤٠٤ .

(٣) ديوانه، ١/٥٠٨ .

(٤) ديوانه، ١/٥١٠-٥١١ .

(٥) ديوانه، ١/٥٧٧ .

تـنـكّـر لـي دهـري ولـم يَـدْرِ أنّـنـي أعِـــزُّ وأحـــداث الزمـــانِ تهـــونُ
فظلّ يريني الخَطْبَ كـيف اعـتـداؤه وبت أريه الصّـبـرَ كـيف يكونُ(١)

وقوله : [البسيط]

فَلَسْتُ أدري أمِن دمعٍ أرقـرقـه أم من مـبـاسـمـهـا مـا في تراقـيـهـا(٢)

وقوله : [الطويل]

فـبـرّح بي شـوقٌ أراني بثـغـرِها ودمعي وعِقْدَيْها وشعري لآليا(٣)

ومنه قوله في رثاء السلطان أحمد بن ملكشاه(٤) : [الكامل]

والبِيضُ تقلقُ في الغمودِ كما التوت رُقْشٌ تبلّ متـونَهـا الأنداءُ(٥)
والسُّمْر راجـفـةٌ كـأنّ كـعـوبَهـا تلوي مـعـاقـدَها يدٌ شـلاّءُ(٦)
والشمسُ شـاحـبـةٌ يمورُ شعـاعُـهـا مَـوْرَ الغـديرِ طَغَتْ به النكبـاءُ
والنيّـراتُ طوالعٌ رأد الضُّـحى نُفِضَتْ على صفحاتِها الظلماءُ(٧)

ومنه قوله من مرثية (٨) :[الكامل]

---

(١) ديوانه، ٢/٥٥ .

(٢) ديوانه، ١/٤٧٥، أي ليس يدري هل استمدّ تلألؤ عقد نحرها من دموعه أم من تألّق ثغرها .

(٣) ديوانه، ٢/٥١ .

(٤) هو أحمد بن السلطان ملكشاه الذي عزم والده أن يخلفه من بعده، ولكنّه مات في الحادية عشرة من عمره بمرو . ينظر الديوان، ١/٢٦٥ .

(٥) في الديوان : (التوى) بدل (التوت)، البِيض : السيوف، والرقش جمع رقشاء وهي الحيّة .

(٦) المعاقد جمع معقد، وهو موضع الأخذ من الرمح .

(٧) ديوانه، ١/٢٦٥، رأد الضحى : ارتفاعه .

(٨) يرثي الأمير أبا الفضل جعفر بن المقتدي بأمر الله، وهو ابن بنت السلطان ملكشاه السلجوقي التي تزوجها الخليفة سنة ٤٨٠ للهجرة، مات سنة ٤٨٦ للهجرة . ينظر الديوان، ١/٤١٢ .

ولنا بمعترك المنايا أَنْفُسٌ ... وَقَفَتْ بمدرجة القضاء الجاري
ملأتْ قبورَهُمُ الفضاءَ كأنّها ... بُزْلُ الجمال أَنَخْنَ بالأكوار[(١)]
أَلْقَوا عِصِيَّهُمُ بدارِ إقامةٍ ... أَنْضاءَ أيامٍ مَضَيْنَ قِصارِ[(٢)]
وكأنّهم بلغوا المدى فتواقفوا ... يتذاكرون عواقبَ الأسفارِ
لم يذهبوا سَلَفاً لنَغْبر بعدَهم ... أين البقاءُ ونحن في الآثارِ[(٣)]

منها :

والناس يستبقون في مضمارها ... والموتُ آخرُ ذلك المضمارِ[(٤)]

وقوله من مرثية أخرى(٥) : [الكامل]

والعيشُ أولّه عَقيدُ مشقّةٍ ... وأذى وآخره مَقيلُ حِمامِ[(٦)]
٥٠٤ / والعمرُ لو جاز المدى لتبّرم الـ ... أرواحُ منه بصحبةِ الأجسامِ
فمضى وقد أصحبتُه سيّارةً ... كالروضِ يضحكُ من بكاء غمامِ[(٧)]

---

(١) بُزل جمع بازل وهو الجمل المسنّ الكبير .

(٢) أنضاء : أسفار .

(٣) ديوانه، ١/٤١٣ .

(٤) ديوانه، ١/٤١٤ .

(٥) جاء في الديوان، ١/٦٦٨ : " ونُعي إليه بعض رؤوساء العلويين فرثاه بهذه الكلمة رعاية لما كان بينهما من الأواصر" .

(٦) العقيد : المعاقد، وفلان عقيد الكرم وعقيد اللؤم .

(٧) ديوانه، ١/٦٦٩–٦٧١، السيّارة : القصيدة الذائعة المنتشرة، وبعده :

غرّاء من كلمي إذا هي سُطِّرَتْ ... ظهرت بها النخوات في الأقلامِ

ومنهم :

٤٦- أبو عبد الله، محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني[١] .

هو أول بيته، وممّول حيّه وميته، لأنّه نبّه ذكر عقبه وشبّه بالنظراء أهلَ نسبه بما أُلهمه من ذكاءٍ أضاء له زناده المقتدح، وجاء وفق المقترح فنظم القصائدَ الغُرّ، ومدح بها وتكسّب بتجارتها، وتوصّل إلى المجالس بسفارتها، وأرخص سَوْمها في البيع فكانت على قلّة المتحصَّل أجدى في الريّع، وتوسّع في المدائح وتنوّع في تحصيل المنائح، ومدح حتى رؤوساء اليهود، وكبراء الرعاع طلباً للجود، هذا مع ما ادّعاه من النَّسَب القرشي، والأدب الذي ليس معه شيء بمخشي حتى قال إنَّه من ولد خالد بن الوليد رضي الله عنه قولاً ردَّه النَّسابون، وصدّه أهل الصدق بما عرف به الكذّابون . وقد أتى في ذكر بعض ولده من الكتاب ما ذهبت مذهب التّصريح معاريضه، وركبت ركوبَ الأبحر أعاريضه .

وهذا الأديب أصله من قيسارية الساحل، ومولده عكا، وأقام بها لا يزال يتشكّى حظّه وعكا ثمّ اضطرب في بلاد الشام وشقّها طولاً وعرضا، وشام بارقَها خَفْواً وومضا . ومدح الملك العادل نو رالدين محمود بن زنكي وحظي بجوائزه ثمّ تصرّف ابنه في مُلكه تصرّف مالك حائزه حتى بعثه نور الدين إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوبِ

(١) ابن القيسراني، محمد بن نصر، ولد بعكّا سنة ٤٧٨ للهجرة، وتوفّي سنة ٥٤٨ للهجرة بدمشق، وينسب إلى قيسارية بلدة على ساحل الشام إذ كانت نشأته بها . من الشعراء المجيدين والأدباء المتفننين كما يقول الدكتور شكري فيصل، وهو (صاحب التطبيق والتجنيس، وناظم الدرّ النفيس) على حدّ قول العماد في الخريدة، ١ / ٩٦، اتصلّ بالكثير من شخصيات عصره أهمّهم عماد الدين زنكي، وولده نور الدين محمود . وقد انعكس هذا الاتصال في شعره حيث وصف الكثير من الوقائع والحروب التي خاضاها حيث كانت الحروب الصليبية مشتعلة الأوار . حقق ديوانه وطبعه الدكتور عادل جابر صالح محمد، وقدّم للديوان بمقدمة مفصّلة تضمنّت حياته، وأحداث عصره، ودراسة شعره، كما نشير إلى كتاب الدكتور محمود إبراهيم (صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني) ففيه حديث مفصّل عن حياته وعصره، ونشير أيضاً إلى كتاب فاروق جرار (ابن القيسراني، حياته وشعره) فهو دراسة مفصلّة عن الشاعر وحياته .

قدّس الله روحَه ظَناً أنَّه يضبط له مالَ مصر ويمتدّ له هناك قلمٌ قطَّه صلاح الدين وغلّه بعدم التمكين فعاد بأقبح خزيةٍ وأبداها . وأخْيَب سفرة /٥٠٥/ ما أقلَّ جداها، ثمّ كان في هذا البيت من ذكر ممّن ذُمَّ أو شُكِر، وكان هذا أصل تلك الدَّوحة، وأصل وأبكار تلك الغدوة والرَّوحة، وكان في الهيئة ذا مشاركة لا تخطي في مساحتِها إذا قسَّم، ولا تضيقُ في صدرِه ساحتها إذا توسَّم، وكان في الأدب حيث يستمك السنّام، ويستمع قولَ الأنام، وكانت بينه وبين ابنِ منير الطرابلسي شحناء لا يسكن غليانها، وبفضاء لاتنقضي أحيانها، واستعدى ابن القيسراني الملك العادل نور الدين عليه فأباحه دمه، وحلّى وشاحَه بسيفٍ يضرب به عنقه، ويطيح دمه، وجعل له هذا السّيف حُكماً ماضياً، وحَكَماً قاضيا، فتحيّل ابن منير بحِيلٍ دقَّقها، ووُصَلٍ اهتبل بها غرّة ابن القيسراني ووطي عنقها حتى أخذ ذلك السيف وبخَّه بِخلّ ثمّ رده إلى قرابه فَصَدأ في القراب، ولصق به لصوقاً لا يفارقُه إذا سلَّه للضراب، ثمّ كان ابن منير في تلك المدّة يتحيّد ابنَ القيسراني ويقول قولَ الأرنب أن خيرٌ إليّ يومَ لا أرى الكلبَ ولا الكلب يراني حتى علم بأنّ سمَّ كيدِه قد استحكم في جسم ذلك السيف، وأنّ جفن ذلك الغرار قد تملأ كرىً لا حلمَ فيه ولا طيف ثمّ تعرّض له في الطريق، وأتاه وهو بين حَفْدٍ له غير فَرقَ من ذلك الفريق، فأومأ ابن القيسراني بيده إلى السيف ليخرَطه فما انخرط، وخان عهده مقيماً عذره في عدم الوفاء بأنَّه ما شرط، فضحك مَنْ حضر، وخجل ابن القيسراني خجلاً صار به مَثَلاً للبشر، وبلغ هذا نور الدين فقال : لو كان ابن القيسراني محقّاً ما كفَّ عن هذا ودمه هدر .

أمّا ما يختار له فقوله : [الطويل]

كتائب تروى بالكتائبِ لفظُها ظباها وسُمر الخطّ فيها بنودُها(١)

وقوله : [الطويل]

---

(١) شعره، ص ١٦١ .

فــمن حَــذَري ورَّيتُ بالبــانِ والنَّقــا ... مــخـافــةَ أن يسـعى عليَّ رقــيبُ[1]

٥٠٦/ فـلا تمنعـيـهـا من قـوامك هزّةً ... فـيـحظى بهـا غـصنٌ سـواك رطيبُ

منها في ذكر النّياق :

وليلة بتنا والمهــاري حــواســراً ... يُزرّ عليــهــا للظلام جـــيــوبُ

فَــبِــتْنَ يبــارين الكواكبَ في الدّجى ... لهـنَّ طلـوعٌ بالـفـــلا وغــــروبُ

نَواصِلَ مِن صــبغ الظلامِ كــمــا بدا ... لعينك من تحتِ الخضابِ مشيبُ[2]

خــوافق في صــدرِ الفـضــاءِ كــأنَّهـا ... وقـــد وجــبت منّا القلوب قلوبُ

منها :

ســوابحُ في بَحْــريْ فـضــاءٍ وسُــدفــةٍ ... لهنّ اعــتــلاءٌ بالضـحى ورســوبُ[3]

وريق وفي عــودِ الكرامِ قــســاوةٌ ... طليقٌ وفي وجـــهِ الزّمــانِ قطوبُ

بليغٌ إذا جــدَّ الخــصــامُ مــضى له ... لســـانٌ بأطرافِ الكلامِ لَعــوبُ

نسـيب المعـالي يطرب القـومَ مـدُحـه ... كــأنَّ الثناءَ المَحْضَ فــيــه نســيبُ

ومنه قوله : [السريع]

أشـــتــــاق أهلي بدمـــشقٍ وفي ... بــغـــــدادَ حظُّ القـلـبِ والعـينِ[4]

فـــفي لقــائي ذا فـــراقي لذا ... قل إلى مــــتى أخلـو مـن البَينِ

وقوله : [الوافر]

(١) شعره، ص ٨٢ .

(٢) نَواصل : خارجات وظاهرات .

(٣) شعره، ص ٨٢–٨٣ .

(٤) شعره، ص ٣٦٥ .

وضاقتْ ساحةً الأخلاقِ حتى ... نبا الخلق الكريم عن التغاضي (١)
وعندك أنَّني مع ما ألاقي ... نسيتُك، لا وعينيكَ المراضِ

ومنه قوله : [المتقارب]

وفي الركب صبٌّ إذا اشتاقكم ... لوى جيدَه نحوكم فالتوى (٢)
يجود بعينٍ لو أنَّ الرّكا ... بَ تغمّر في دمها لارتوى
أحبُّ الشآمَ وأهوى العراقَ ... فَخلفي هوى وأمامي هوى

٥٠٧ / وقوله : [الوافر]

شَتَوا يدعو الضيوفَ إلى قراهم ... سنانير أنَّهم فوق الروابي (٣)

وقوله : [الوافر]

يتيِّمني بأرضِ الشام حُبٌّ ... ويعطعني على بغدادَ حُبُّ (٤)
فكلٌّ هوى يطالبني بقلبٍ ... وهل إلى غير هذا القلب قلبُ
إذا كان التنائي في التلاقي ... فماذا يصنعُ الدّنفُ المحبُّ

ومنه قوله : [المتقارب]

وكيف يفوزُ بفضل الكما ... لِ مَنْ جعل الأكملَ الأنْقَصا (٥)
لعمرك ما أنصفَ المثمرا ... تِ مَنْ يجتنيها بِخَبْطِ العصا

وقوله : [مجزوء الكامل]

(١) شعره، ص ٢٧٨
(٢) شعره، ص ٦٥ .
(٣) شعره، ص ١٢، والمحقّق يوثّقه من هذا الكتاب .
(٤) شعره، ص ٨٤ .
(٥) شعره، ص ٢٦٧ .

أوَ مـــا تـرى طَرَبَ الـغـــديـ ـر إلى الـنـســيـم إذا تحــرّكْ(١)
بـــل لــو رأيــتَ المــاء يَــلْــ ـعَبُ فـي جـــوانبـــه لسـرَّكْ
فـــإذا الصَّـــبـــا هبّتْ عليـ ـه أتـاكَ في ثـوبٍ مـــغـــرَّكْ

ومنه قوله : [السريع]

آلى على الخـــمـــرةِ لا ذاقَـــهـــا مـــا عـــاش إلاّ زمنَ الـوردِ(٢)
وقـد مـضى الوردُ فـهل رخـصـةٌ فـي أن يـكـونَ الـوردُ مـن خـدِّ

وقوله : [الكامل المرفَّل]

لـم أنـسَ لـيـلـةَ قـــــال لـي لمّا رأى جـســدي يـذوبُ(٣)
بـالـلـه قـل لـي مَـنْ أعـلْـ لَكَ يـا فـــتى ؟ قلت : الطبـيـبُ

وقوله : [الطويل]

عـفـائفُ إلا عن مـعـاقـرة الهـوى ضعـائفُ إلاّ في مـغـالبـةِ الصّبِّ(٤)
إذا جـاذبتـهـنّ البـوادي مـزّية من الحـسـن شـبـهـن البـراقعَ بـالنُّقْبِ
ولّما دنا التـوديعُ قلتُ لصـاحـبي حنانيك سِـرْبي عن مـلاحظةِ السِّـربِ
إذا كـانـت الأحـداقُ نوعـاً من الظُّبى فـلا شك أنَّ اللحظ ضَربٌ من الضَّرْبِ
٥٠٨ / وأهوى الذي أهوى له البدرُ ساجداً ألستَ ترى في وجـهـه أثَرَ التُّـربِ
وأعـجبُ مـا في خـمـر عـينيـه أنَّهـا تضـاعف سكري كلّما قَللّتُ شُـربي

ومنه قوله : [الكامل]

---

(١) شعره، ص ٣٢٨-٣٢٩ .

(٢) شعره، ص ١٨٦ .

(٣) شعره، ص ١١٥ .

(٤) شعره، ص ٩٩-١٠٠ .

نبت الجفونُ فما اغتمضْنَ وإنّما حقّ السيوفِ إذا نَبَتْ أن تغمدا[١]
وكأنّ طرفي حين أبكته دماً ألقى الشعاع بخدّها فتورّدا

وقوله : [الطويل]

غدرتم بنا غَدْرَ الشباب الذي مضى فوا أسفاً هل كان بينكما عهدُ[٢]
وإن قلتُمُ إنّي سبقتُ إلى النّوى فما جئتها حتى بدا منكمُ الصدُّ
فلا تغفلوا ناري فلي عنده [هوى][٣] متى كَتَمتْه العينُ نَمَّ به الخدُّ

ومنه قوله : [الكامل]

أتقيّل الجدوى وتلك غمامةٌ حاشاكمُ انقشعتْ ونجمٌ قد خوى[٤]
ولَكمْ نويتُ لقاءكم وتصدّني أيدي النوّى ولكلّ عبدٍ ما نوى

وقوله : [الطويل]

تجاهل صحبي أن بكيتُ صبابةً عليّ فقالوا : ما جرى ؟ قلت : أدمعُ[٥]
وما عبّر الصبُّ الكئيب عن النوى بمثل لسانٍ فوه جَفْنٌ ومدمعُ
إلى اللهِ من قلبٍ يواصل بثّه عشيّة أسباب المنى تتقطّعُ
وقد رُدَّتِ الحاجات خوف وشاتها إلى مقلةٍ فيها لسانٌ ومسمعُ

منها في ذكر الفرس :

---

(١) شعره، ص ١٧٢ .

(٢) شعره، ص ١٦٣ .

(٣) ما بين المعقوفين ساقطة في الأصل، والزيادة من شعره المجموع .

(٤) شعره، ص ٦٦ .

(٥) شعره، ص ٢٨١ .

وأسـرى نعـاسٍ يمّـوا كـعـبـةَ النـدَّى ... فـهم سـجّـدٌ فـوق المذاكي وركَّعُ[١]
على كلِّ نـشـوان العنانِ كـأنّـمـا ... جـرى في وريديه الرحـيقُ المشـعـشعُ

وقوله : [الكامل]

حـسـبي من البُـرَحـاءِ أنّي مـولعٌ ... بِمُـهَـفْـهَفٍ أمـسىٰ بقـتلي مـولعـا[٢]
٥٠٩ / يسبي القلوب بفاحمين تكنَّفا ... من طرّتيـه للغـزالةِ مطلعـا
وفمٍ تخـالُ غـديرَه مـتـرقـرقـاً ... في نَوره حـوضـاً وروضـاً ممرعـا
فَـعلى العـواذلِ فـيـه أن لا تنتـهي ... عن عَـذْلِهـا وعليَّ أن لا أسـمـعـا

ومنه قوله : [الطويل]

يخـوّفني بالبـعـدِ مَنْ لا أودّه ... ويأمـرني بالعـجـز مَنْ لا أطيـعُـه[٣]
وهل يفـرس الضـرغـام إلاّ انتـجـاعـه ... ولو دام في عـرِّيسِـه دام جـوعُـه

وقوله : [الطويل]

سـقى اللهُ أيام التـهـافتِ في الصِّـبـا ... جنى كلّ جنّان الأصـائلِ أو طفـا[٤]
ليـاليَ أَضْلَلْتُ الرَّقـيـبَ مـوافـقـاً ... أغـازل فـيـهنّ الغـزال المشنَّفـا
إذا بتّ أسـتـجلي الحـسـانَ مـحـاسناً ... تروَّحت أسـتـجلي البنانَ المطرَّفـا
أودّع لبّي ذاهلَ العـقـلِ مـغـرمـاً ... وأودع قلبي فـاترِ الطّرفِ أهيـفـا

ومنه قوله : [الخفيف]

(١) شعره، ص ٢٨١، والمذاكي : الخيل .

(٢) شعره، ص ٢٨٥ .

(٣) شعره، ص ٢٨٤ .

(٤) شعره، ص ٢٩٢ .

كلّمـا امـتـدَّ بيننا أمـدُ البَـيْـ ... ـنِ تداني هواكمُ المرموقُ[1]
طول عهدي بكم يضاعفُ وجدي ... وكذا يفعلُ الشرابُ العتيقُ

وقوله : [الطويل]

أَلَذّ بما أشكوه من ألمِ الجّوى ... وأَفْرَقُ إن قلبي من الوجدِ أفرقا[2]
وأذهلُ حتى أحسب الصدَّ والنّوى ... بمعتركِ الذكرى وصالاً وملتقى

ومنه قوله : [الوافر]

تملّكتُم فؤادي دون جسمي ... فما أنا بالأسيرِ ولا الطَّليقِ[3]
وذي عَذْلٍ معنّىً بالمعنّى ... يميلُ على الدعابةِ للعقوقِ
يحوم من الغرام على خلافي ... وأين الروح من نفسِ الغريقِ

[وقوله][4] : [الكامل]

٥١٠ / بنتم فبان محلّ صبري عنكمُ ... والجسمُ بعد القلبِ أوّلُ لاحقِ[5]
وتقوّضت خيماتُكم عن ناظري ... فضربتموها في الفؤادِ الوامقِ
فلأهدينّ إلى جفونكمُ الكرى ... ولأسرينّ سُرى الخيالِ الطارقِ
ولأقضينَّ مناسكي من قربكم ... فزيارة المعشوقِ حجُّ العاشقِ

ومنه قوله : [البسيط]

---

(١) شعره، ص ٣٠٣ .

(٢) شعره، ص ٣٠٣ .

(٣) شعره، ص ٣١٨ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، واثبتناه جرياً على عادة المؤلف .

(٥) شعره، ص ٣١٧ .

على اسم [مريم][١] فيه هيكل صَلَفٌ ... سـمـاؤه ذات أنوارٍ من الحُـبُكِ[٢]
لمّا رأيت بهـا الأقـمـارَ طالعـةً ... عـجـبتُ كيف أقامـوا قـبّـةَ الفَلَكِ

وقوله : [الطويل]

تنوء بهـا يومَ الخـصـامِ حلومُـهـا ... وتغدو بها نحو الصَّريخِ خيولُها[٣]
كـأنّ أنابيبَ القنا بأكـفِّـهـم ... قِـداحٌ بأيدي اللاعـبينَ تُجـيلها

ومنه قوله : [البسيط]

أقـول للصّـاحب الهـادي مـلامـتـه ... ضلالةُ القلب في أكناف ذي ضالِ[٤]
دعني أفضّ شـؤوني في مـعـالمهـا ... فـالدمعُ دمـعيَ والأطلالُ أطلالي
أمـا كـفى أسَـفـاً أنّي أصَـخْتُ إلى ... نَهْي النُّهى وكـفيتُ الشّيبَ عـذّالي
إذا التـفتّ إلى مـا فـات من عـمـري ... سـحـبتُ فوق رسـومِ اللّهـو أذيالي
سـقى الحـيـا طَرَفَيْ عـيشٍ نعـمتُ به ... فلم يكن غـيـرَ أسـحـارٍ وآصـالِ
أولى لهـا أن دَنَتْ بالوصل ثانيـةً ... فـإن ذكـرتُ النّوى يومـاً فـأولى لي

ومنه قوله مهنئاً بالنوروز : [الكامل]

مَلَكَ المدى يومٌ أغـرُّ مـحـجّل ... يـأتي السـوابقَ وهو منهـا أوّلُ[٥]
يختـالُ في عِطفـيـه جَـوّ ضـاحكٌ ... ويميس في طرفـيـه عـامٌ مـقـبلُ
٥١١ / دَوَلَ الربيع له بأكـملِ زينةٍ ... فـأتاكَ في خِلَعِ الغـمـائمِ يرفُلُ[٦]

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من شعره المجموع .
(٢) شعره، ص ٣٢٧، والحبك : طرائق النجوم .
(٣) شعره، ص ٣٤٣ .
(٤) شعره، ص ٣٦١ .
(٥) شعره، ص ٣٤٢ .
(٦) في الشعر : (جاء) بدل (دول) .

من أقحوانٍ ما جرى دمع الحيا إلاّ تبسّم من شقيق يخجلُ
وعيونُ نَورٍ هوَّمتْ أجفانُها فسرى ينبّهُها النسيمُ المرسلُ
فلكل ضاحكة إذا استجليتَها ثغرٌ بأفواه العيون تقبِّلُ

ومنه قوله : [البسيط]

من كلِّ ذي هَيَفٍ ترنو لواحظُه إليك من لهذمٍ في صدرِ عسَّالِ[1]
أبلَّ كلُّ نسيمٍ غير ناظره وغيّر جسميَ ما همّا بإبلالِ
كم ليلة بتّ من كأسٍ وريقته نشوان أمزج سلسالاً بسلسالِ
وبات لا تحتمي عنّي مراشفُه كأنّما ثغره ثغرٌ بلا والِ
ولم يدع لي سوى نفسٍ أجودُ بها والجودُ بالنفسِ غير الجودِ بالمالِ[2]
هَبْ أنَّ ليلَ شبابي زال فاحمُه عنّي فما بال أسحاري وآصالي
تجري النُّعامى فما بالي إذا خطرتْ بالركبِ ما خطرتْ إلاّ على بالي[3]

ومنه قوله : [الطويل]

كأنَّ الذي آلى على بَسْطِ كفِّه سوى ما لها في البأسِ من قائمِ النَّصْلِ[4]
يروح عقيد الراح لا يستفزّه إلى الكأسِ إلاّ أنّها ضرّة البخلِ
يملّك ألبابَ الملوكِ بروعةٍ تحالف من بعدي على حَرْبِ مَنْ قبلي
وليست كأخرى تربها يكفر الحيا كأنَّ وقوعَ الغيثِ منها على رملِ
أبا الحسن انقادتْ إلى بابِك المنى وحلّتْ به الآمال محلولةُ العقلِ

---

(١) شعره، ص ٣٥٥-٣٥٦، واللهذم : الحادّ من السيوف .
(٢) في الشعر : (لم تتركوا) بدل (ولم يدع) .
(٣) النّعامى : من أسماء ريح الجنوب .
(٤) شعره، ص ٣٦٤ .

بقيت [لنشء] [١] الدولة المرتجى لها ... إلى أن ترى من نسله أبوي شبل

٥١٢ / هلالٌ تجلّى في الكمالِ على الصِّبا ... ورُبّ صبا يأوي إلى سؤددٍ كهل

وغرسٌ علمنا أصله من فروعِه ... وما العلم إلاّ ردَ فرعٍ إلى أصل

ومنه قوله : [الطويل]

تباشرتِ الأقطارُ من فرحٍ به ... ففي كلّ ثغرٍ من ظُباه مباسمُ [٢]

وما تحملُ الخيلُ الأعادي جهالةً ... به بل رجاءً أنهنَّ غنائمُ

وقوله : [الرمل]

وما عليهم لو أباحوا في الهوى ... ما عليهم من صفات المستهامِ [٣]

من حضورٍ وشحّوها بالضنى ... وعيون كحَّلوها بالسّقامِ

ومنه قوله : [الطويل]

إذا أبرزتهنَّ العيونُ حواسراً ... نظرنَ إلينا من خلالِ المعاصمِ [٤]

حلولٌ بمستنّ العفاة عفاتهم ... غنيّون عن نار القِرى بالمباسمِ

وقد بان عن لبنان برقٌ كأنَّه ... بياضُ الأيادي أو سنا وجهِ حاتمِ

تعودُ وفودُ الحمدِ عنه كأنَّهم ... قد افترقوا عن جامعاتِ المواسمِ

ومنه قوله : [البسيط]

وخبّروني عن قلبٍ ومالكه ... فربّما أشكَلَ المعنى على الفَطِنِ [٥]

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الشعر المجموع، وهي هنا تكمل النقص هناك .

(٢) شعره، ص ٣٧٦ .

(٣) شعره، ص ٣٨٥ .

(٤) شعره، ص ٣٨٩ .

(٥) شعره، ص ٤٠١-٤٠٢ .

هذا الذي سلب العشاقَ نومَهم   أما ترى عينه ملأى من الوَسَنِ

وقوله : [الخفيف]

ظنّ صَبْغُ الشبابِ صبغَ الليالي   فاصطفاها عليَّ أكبرَ عونِ[1]
حال حين استحال لون شبابي   باعني في الهوى بفاضلِ لونِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

ينأى ويدنو طيفُه   فهو المواصلُ والمباينْ[2]
ما أغفلَ الأجسامَ من   أَخْذِ القلوبِ بها رهائنْ

٥١٣ / ومنه قوله : [البسيط]

والله لو أنصفَ العشّاق أنفسَهم   أعطوك ما ادّخروا منها وما صانوا[3]
ما أنتَ حين تغنّي في مجالسِهم   إلاّ نسيمَ الصَّبا والقومُ أغصانُ

وقوله : [البسيط]

شطَّتْ بصحبي عن الشطّين فانبعثت   تراهن الكوكب الساري فيشآه[4]
أفنى بمائلِها الحادي فما عملتْ   لمّا هوى النّجمُ عنها أين مهواه

ومنه قوله فيمن اسمه وهيب : [الوافر]

أجرني يا وهيب وَهَبْ حياتي   لخالٍ فوق وجنتِك اليسارِ[5]

---

(١) شعره، ص ٤١٥ .

(٢) شعره، ص ٤١٨ .

(٣) شعره، ص ٤٠٠، وفيه : (الفتيان) بدل (العشّاق) .

(٤) أخلَّ بهما الشعر .

(٥) شعره، ص ٢٤٤ .

بدا كـبـقـيـة الندّ المعلّى رمـاها قـابسٌ في وسط نارِ

وقوله : [المتقارب]

أهيمُ إلى العَـذْبِ من ريقِـه إذا تيّم العـاشـقين العـذيبُ[1]
شـهـدتُ عليـه ومـا ذقـتُـه يقـيناً ولكن من الغـيب غـيبُ

ومنه قوله : [السريع]

سطرا عـذارٍ مـونق خطُّه يـقـرأ لي منه المعـاذيرُ[2]
بينهـمـا روضـةُ وردٍ لهـا من خـالِهـا الأسـودِ ناطورُ

ومنه قوله ممّا يُكتب على سرج : [المتقارب]

حـملتُ الكرامَ فـأكـرمنني ورحت وقـد حـملتني الجـيـادُ[3]
فـإن ترني للمـعـالي مـهـاداً فلي من ظهـور المذاكي مـهـادُ
فَلِمْ لا أتيـه على العـالمين وفـوقي جـوادٌ وتحـتي جـوادُ

ومنه قوله : [المتقارب]

ولّما أردنا نـتـاجَ السـرور خطبنا من الماءِ للخـمـرِ صـهـرا[4]
فـزُفَّتْ عـروسـاً تريك الحـبـا بَ إن شـئتَ عـقـداً وإن شئتَ ثغـرا
٥١٤/ إذا المـاءُ أهـدى لـه لـونَـه رأيتَ العـقـيقَ وقـد حـال درّا

ومنه قوله في رثاء : [الطويل]

---

(١) شعره، ص ٨٧ .
(٢) شعره، ص ٢١٨ .
(٣) شعره، ص ١٨٩ .
(٤) شعره، ص ٢٢٢، وفيه : (متاح) بدل (نتاج) .

…عبشك ما سمّيتُ يومك باسمه ... ولكنّني أرّختُه مولد العِدى (١)

وحسبك من زوّار قبرك روضةً ... ترى أعين الباكين زهراً مورّدا

ومنه قوله : [السريع]

دمعي لسانٌ فمُه ناظر ... يعزو الوشايات إلى سبكِه (٢)

فاعجبْ لطَرْفٍ دلّ قلباً على الـ ... حبٍّ هو الواشي على حبِّه

إذا الحبيبُ اشتطّ في هجره ... فاعدل من الحسنِ إلى تربه

وداوِ أدواء الهوى بالهوى ... إفاقةُ المخمورِ في شربه

يا عجباً من قائلٍ لم يجدْ ... معنىً فقاس الشمسَ يوماً به

تلك احتراق النجّم في قربها ... منه وهذا الفوزُ في قُربِه

ومنه قوله يصف داراً : [المتقارب]

تأنّق في وضعِها ماهرٌ ... تفيت البصائرَ أنوارُها (٣)

بنى في حشا الصَبّ حمّامها ... وفي وجنة الحِبِّ طيّارَها

ومنه قوله : [الرمل]

داوِ أنفاسي بأنفاسِ الصِّبا ... فلتعليل الهوى اعتلّ الهواءُ (٤)

وجفونٌ دمعُها الساعي بها ... فعليها من بكاها رقباءُ

هل محلّ الحبّ إلاّ أعينٌ ... خائناتٌ أو قلوبٌ أمناءُ (٥)

---

(١) شعره، ص ١٧٣، وفيه : (الردى) بدل (العدى) .

(٢) شعره، ص ١٠٧ .

(٣) شعره، ص ٢١٩ .

(٤) شعره، ص ٥٢ .

(٥) في الشعر : (و) بدل (أو) .

يـا نـديمـيَّ وكـــــأسِي وجنـةٌ ضـرَّجـتـهـا باللّحـاظِ الندمـاءُ[١]
٥١٥/ لا تظنّوا الورد مـا يسقي الحيا إنّمــا الوردُ الذي يُسـقى الحــيــاءُ

منها في ذكر العافية :

أعـقـبَ البـرء سـروراً ضـاحكاً في جـفـونٍ كـاد يدميـهـا البكاءُ[٢]
وأرتْ ألحـاظهـا أعـراضَـهـا لا يصحّ اللحظّ مـا اعـتلّ الضـيـاءُ

ومنه قوله : [الطويل]

وقلّدتني طوق الحمامة منّةً تردّد فـيـهـا من ثنائِكَ تغـريدُ[٣]
ثناء يثني أعظم الدهر دقّة وإيرادُه في وجنةِ الشـمسِ توريدُ

وقوله : [الكامل]

لامـوا على فـرط البكاء وَفَـقْـده فَـدُهيتُ من قـبل الوفيِّ الغـادرِ[٤]
وَهَبِ المدامعَ أُخـرستْ أفـمـا رأوا سـهـراً يصـيحُ على جـفـونِ السَّـاهرِ

ومنه قوله : [الوافر]

وآراء إذا شُـهـرتْ ظُبـاهـا على ليل الظبى فـتـقتْ نـهـارَه[٥]
ومـجـدٍ ندَّ عن شـعـري وهمَّتْ به الشـعـرى فـمـا شـقَّت غـبـاره
ومـا للشـمس أن تخـفـي سناها ولا للصـبحِ أن يطوي منـارَه

منها :

---

(١) في الشعر : (بالعيون) بدل (باللحاظ).
(٢) شعره، ص ٥٣ .
(٣) شعره، ص ١٦٨ .
(٤) شعره، ص ١٦٨ .
(٥) شعره، ص ٢٢١، ومحقّق الشعر المجموع يوثّقها من هذا الكتاب .

يحــــاول رزقَـــه بنفــــاد رزقي ... ورُبَّ جـســـارة عـــادت خـســـاره
وإنَّ من العــــجــــائب أنَّ ناري ... مـــوجَّـــجّـــة وتلذعني شـــراره

ومنه قوله : [الطويل]

نشدتُك لا تأمن على مضمر الحشا ... مدامعَ شمل الستر فيها مبدَّدُ[١]
وكلُّ حـــديثٍ يمكن الســـمع ردَّه ... سوى مستفيضٍ عن جوى القلب يسندُ
بكينا دمـــاً والقـــاصـــراتُ ســـوافـــرٌ ... فـــلاحتْ خـــدودٌ كلّهنّ مـــوردٌ[٢]
٥١٦ / وقد وقف الواشون من كلّ وجنةٍ ... على محـضـرٍ فيه المدامعُ تشهدُ
فَجَفْنُ محبّ فيه جرحٌ مضرّجٌ ... كجفنِ حبيبٍ فيه سيفٌ مهنَّدُ

وقوله : [الخفيف]

فـــارقـــونا وكلُّ عينٍ من الحــــ ... ـــقـــةِ قلبٌ وكلُّ جـــفنٍ وريدُ[٣]

ومنه قوله : [البسيط]

قد أنكر الناسُ من دمعي ومن حُرَقي ... هوى تهـــادن فـــيـــه الماءُ والنَّارُ[٤]
غـــصنٌ تنزه أن يُجنى له ثـمـــرٌ ... من الوصـــالِ وهل للبـــان أثـمـــارُ

ومنه قوله : [الكامل المرفل]

يـجـــري الثناءُ له بســـؤدده ... وأخـــو العنانِ أحقّ بالفَـــرَسِ[٥]
والشكر عند المســـتـــحقّ له ... مـــثل الجنى في كفٍّ مـــغـــترسِ

---

(١) شعره، ص ١٤١–١٤٢ .

(٢) القاصرات : النساء قصرن أنفسهنّ على أزواجهنّ فلا يطمعن إلى غيرهم .

(٣) شعره، ص ١٦٩، ومحقّق الشعر المجموع يوثقّه من هذا الكتاب .

(٤) شعره، ص ٢٠٣–٢٠٤ .

(٥) شعره، ص ٢٥٩، ومحقّق الشعر المجموع يوثقّه من هذا الكتاب .

ومنه قوله : [البسيط]

ومـــا يريـب الغــواني من ذوي كَلَفٍ عفـواً فعـفـواً طريقُ الطيّف بالسَّهرِ[1]
أمــا ترى سُنَّةَ الأقــمــارِ مــشــرقــة في لِمّتي فــبــيــاض الليل للقــمــرِ
هبني تخلّصتُ جـســمي من مـعـذّبه فَـمَن يخلّص قلبي من يَدَيْ نظري[2]
ويـا نـســيـمَ الخــزامى هُبَّ عن كـثَبٍ لعلَّ نـشــرَكَ مطويٌّ على خَــبَــرِ[3]
واحــذر لـســانَ غــرامي أن ينمّ به فــإنَّ سَــرِّيَ من دمــعي على خَطَرِ

منها في ذكر القصيدة :

إذا المقـاصـدُ عنَّتْ سـامـعـاً أخـذتْ على طريقٍ إلى الأفـهـامِ مـخـتـصـرِ[4]
خَــوْدٌ يســرُّكَ منهــا أنَّهــا أبداً مـقـيـمـةٌ وهي في الدنيـا على سَـفَـرِ

وقوله : [الكامل]

أهوى الغـصـونَ وإنّمـا أضنى الصَّبـا شـوقُ النسـيمِ إلى القـضـيبِ المائدِ[5]
٥١٧/ يُمضي العزائمَ وهي غير قواطع مــا الســيف إلاّ قــوةٌ في الســاعـدِ

وقوله : [الكامل]

وخـــــوافقٍ قـــــد تُوِّجَتْ بأهلَّةٍ وعــواملٍ قــد نُصــبِّتْ بكواكبِ[6]
وإذا رأيتَ الليثَ يجــمع نفــسَــه دون الفــريســة فــهــو عينُ الواثبِ

---

(١) شعره، ص ٢٣٣ .
(٢) في الشعر : (أخلّص) بدل (تخلّصت) .
(٣) في الشعر : (لي سَحَرا) بدل (عن كثب) .
(٤) شعره، ص ٢٣٣ .
(٥) شعره، ص ١٧٤-١٧٥ .
(٦) شعره، ص ١٠٤ .

ومنه قوله : [البسيط]

لَئن عَلَوتَ ملوكَ العصر مرتبةً فمثل ما نلته تعلو بكَ الرّتبا[1]
لو لم يكن شرفُ الأفعال معتبراً كان القنا مثل باقي جنسه قصبا[2]

ومنه قوله : [الكامل]

إنّي لأغنى الناسِ عن عصبّةٍ ما الحقّ مفتقرٌ إلى متعصّبِ[3]
ومخاتلٍ بالكيدِ يهتك شخصه وضح النهار فيحتمي بالغيهبِ
ما كان أبصرني بكفّ أذاته لو كنتُ أحسَنُ رقيةً للعقربِ
يأتّم في ليلِ الوغى بسنانه أرأيتَ شمساً تستنير بكوكب

ومنه قوله : [البسيط]

عجبتُ للصّعدةِ السمراءِ مثمرةً برأسه إنّ إثمارَ القنا عجبُ[4]
سما عليها سمو الما لترهقَه أنبوبة في صعودٍ أصلُه صَبَبُ[5]
إذا القناة ابتغت في رأسِه نفقاً بدا لثعلبها في نحره سَرَبُ[6]
لم يبقَ منهم سوى نبضٍ بلا رمقٍ كما التوى بعد رأسِ الحيّةِ الذَّنَبُ

ومنه قوله : [الطويل]

فلا تسألنَّ الصبَّ أين فؤاده فإنَّ فؤادَ المرءِ مَعْ مَنْ يحبّه[7]

---

(١) شعره، ص ٨٩ .
(٢) في الشعر : (الفتى)، وما هنا أصوب لتلاؤمه مع السياق .
(٣) شعره، ص ٩٣-٩٥ .
(٤) شعره، ص ٧٣-٧٤ .
(٥) في الشعر : (الماء أرهقه) بدل (الما لترهقه) .
(٦) ثعلب الرمح : ما دخل في جبَّة السنان منه .
(٧) شعره، ص ٧٦-٧٨ .

غـــداة هوى شـطرين للســـيفِ رأسُـــه وللـرمح حــــتى تـوّج الـرأسَ قـلبُـــــه
518/ عـــجـــبتُ لمنّانٍ عليـــه بأنّه مـــحبٌّ وهل في الناس إلاّ مـــحـــبُّــه

وقوله : [المتقارب]

ومـــا كَلَفُ البــدر مـــا قـــيل فـــيــه ولكـن رأى وجـهَـهـا فـانتـقبْ(1)
ومــــا خلَّف الريِّق مــــثل الرحـــيـ قِ لـو لـم يفــتــهـــا اللّمى والشَّنَبْ

ومنه قوله : [الرمل]

ومـــــتى مـــا قـــيل ردّي قلبَــــه قـــالت : القـــاتلُ أولى بالسَّلَبْ(2)

وقوله : [مجزوء الكامل]

منَّيـــــــتِني بتـــــــعلَّةٍ حُـــبِـــستْ فـــهـــاجت علَّتي(3)
ووعـــــــــدتِـنـي بـطـويـلـةٍ تـــأتـــي فــكـــانــت لـيــلـتـــي

وقوله : [المقتضب]

بأبي مَنْ في عــــمــــامــــتــــه قـــمــــرٌ في هالةِ القـــمـــرِ(4)

ومنهم :

47- أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي(5) .

(1) شعره، ص 116، والمحقّق يوثقّها من هذا الكتاب .

(2) شعره، ص 117، والمحقّق يوثقّه من هذا الكتاب .

(3) شعره، ص 124، والمحقّق يوثقهما من هذا الكتاب .

(4) شعره، ص 240 .

(5) ابن منيرالطرابلسي، من شعراء طرابلس ولد سنة 473 للهجرة، وتوفي بحلب سنة 548 للهجرة، عاصر جمهرة من الشعراء الكبار في عصره مثل ابن القيسراني، وابن الخياط، وابن قسيم الحموي، وغيرهم، ودخل مع بعضهم في خلافات شعرية تتناسب مع حياته القلقة المضطربة، وكثرة هجائه الذي ولع به وصار من=

لو نازع البحر غصبه مغاصه، ولو نازل الفلك لأزال اعتياصه . هذا يستّل درَّه، وهذا يستلب زهره، وهذا يفاضل مدَّه، وهذا يناضلُ سعده، وكلاهما دون ذهنه يقف، ومن صَوْبِ خاطره يكف . له قصائد موشّحه بالسُّخُب(١) ذات بيوت تقصر عن مطاولتها السُّهُب، ولا تسكنها إلاّ الكواعبُ الأتراب والخُرّد العرب، إلا أنه كان رافضّياً خبيث اللسان، مهيناً لأعراضِ الرجال، يسهل عليه الهوان . لا يسلم أحدٌ من هجائه، ولا تُظلم في الذّم مواقف هيجائه، وبينه وبين ابن القيسراني العداوة المذكورة آنفاً فلا تحتاج واصفا . وهجا الصحابة رضي الله عنهم، ونال –لا نّول الله أمله– ما شاء منهم .

وكان أبوه ساقطاً وضيعاً يغنّي في الأسواق، ويتغنّى وما هزَّته الأشواق، ونشأ ابنه على هذا في الميل إلى التنّقل والأسفار، معهم في كلّ سفرة يقنع فيها من الغنيمة بالقَفْل، ثم أخذ الأدب عن مشايخ/ ٥١٩ / سوء رفّضوه بل أبعدوه عن مطاولة النظراء، ورفضوه . وذكره الحافظ ابن عساكر(٢) فقال : حدّث الخطيب السّديد أبو محمد عبد القادر بن عبد العزيز خطيب حماه قال: رأيت أبا الحسين ابن منير الشاعر في النّوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله، وقلت له : اصعد إلى عندي . فقال : ما أقدر من رائحتي . فقلت : تشرب الخمر ؟ فقال : شرّاً من الخمر يا خطيب . فقلت : ما هو . فقال : تدري ما

= سمات شعره . وكان عصره مليئاً بالأحداث الجسام التي يقف في مقدمتها الحملات الصليبية على بلاد الإسلام، وقد انعكس هذا كلّه في شعره من حيث غلبة الاتجاه الحربي فيه، ووصف المعارك وآلامها . اتصّل بكثير من أمراء عصره منهم عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود . جمع شعره الدكتور سعود محمود عبد الجابر، وطبعه سنة ١٩٨٢، وجمعه مرة أخرى د. عمر عبد السلام تدمري، وطبعه سنة ١٩٨٦، وهذه الطبعة الثانية فيها من شعر ابن منير ما يزيد كثيراً على الطبعة الأولى لاعتمادها على كثير من المصادر المخطوطة والمطبوعة التي أخلّت بها تلك الطبعة . وفيهما تفصيل عن حياة ابن منير وشعره . ومن الطبعتين وثقّنا شعره هنا مع الإشارة .

(١) السُّخب : جمع سخاب وهو العقد .

(٢) تاريخ مدينة دمشق، مجلد ٤ / ٤٦٢–٤٦٥ . عن ديوان ابن منير . ص ١٢٨–١٢٩، والنصّ في وفيات الأعيان، ١ / ١٥٩–١٦٠، وهو ينقل عن ابن عساكر أيضاً .

جرى عليّ من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس ؟ فقلت له : ما جرى عليك منها ؟ فقال : لساني قد طال وثخن، وصار مدَّ البصر، وكلّما قرأت قصيدة منها قد صارت كلاَّباً تتعلّق في لساني، وأبصرتُه حافياً عليه ثياب رثّة إلى غاية، وسمعتُ قارئاً يقرأ من فوقه : "لهم من فوقهم ظُلَلٌ من النّار" الآية، ثم انتبهت مرعوباً .

وأمّا شعره فَعقُودٌ مفصَّلة الجمان، موصلة النداء إلى أغلى الأثمان . ومنه قوله :[الوافر]

على أكبادها كلّ ابن موتٍ غذته دم القراح رحىً طحونُ(١)
تخال بكوره إلفا تلّوى بها في مهرقِ البيداءِ نونُ

منها :

وألبسهم ثياب المكر حينٌ فمّزقها بهنّ ظباك حينُ
إذا ما الفعل عُلّ تلاه حَذْفٌ يتاح لمنتهاه أو سكونُ

ومنه قوله : [الخفيف]

تحت ظلٍّ من المنى أرج النَّفْـ ـحة تضفي عليك أمناً أمينا(٢)
تتثنّى من الغصونُ قدوداً وتميسُ القدودُ فيه غصونا
ولحونٌ للطّير تحسب ما تُقِّفَ بالنحوِ عندَها مَلْحونا

٥٢٠/ ومنه قوله : [الكامل]

وكأنَّما نسجَ الحيا من نورهِ حللاً تفتّقُ تارةً وتخاطُ(٣)
نشرت به تنّيس نَظْمَ رقومها وحَنَتْ عليه طرازها دمياطُ(٤)

---

(١) أخلَّ بهما الديوانان، خلا الرابع فهو في طبعة تدمري، ص ٢٣٧ .

(٢) أخلَّ بهما الديوانان .

(٣) أخلَّ بهما الديوانان .

(٤) يضرب المثل بالقماش المصنوع في تنيّس من حيث جودته واتقان صنعه، وكانت تعمل بها أيضاً كسوة-

وقوله : [الكامل]

مـا ضـرَّ من أمسىٰ الفـؤاد بأسـرِه ... فـي أسـره لـو مَـنَّ بـالإطـلاق[1]
سـاقٍ إذا اشـتـجـر الكؤوس تـراه في ... سَلْبِ النفـوسِ مـشـمّـراً عن سـاقِ
تكسـو سـوالفـه السـلاّمـةَ رونقـاً ... وتـعـيـره شـفـتـاه طيبَ مـذاقِ

منها :

صـرعى تَضَـرّجُ بالدمـاء خـدودُهم ... فـكأنّمـا ذُبـحـوا من الآمـاقِ
أكَلَتْـهُمُ الـفـلواتُ حـتى أقـبلوا ... يزجـون أشـبـاحـاً على أرمـاقِ
وشـجـا الفـراق مطيّـهم فـعـيـونها ... تـتلو حـديثَ مـصـارعِ العـشّـاقِ

ومنه قوله : [الكامل]

وإذا الكريمُ رأى الخمـول نزيله ... فـي منزلٍ فـالحـزمُ أن يتـرحّـلا[2]
كـالبـدر لمّا أن تضـاءل جـدَّ في ... طلب الكمـال فـحـازه مـتنقّـلا
سـفـهـاً لحلمكَ أن رضـيتَ بمشـربٍ ... رنقٍ ورزق الله قـد مـلأ الملا
ساهمتَ عـيسك مُرَّ عـيشك قـاعداً ... أفـلا فَليتَ بهـنّ ناحـيـة الفـلا
فـارقْ تَرُقْ كـالسـيفِ سُلَّ فـبـان في ... مـتنيـه مـا أخـفى القـراب وأخـمـلا
لا تحـسبنّ ذهابَ نفـسك مـيـتـةً ... مـا الموتُ إلاّ أن تعـيش مـذلّلا
للقَـفْـر لا للفـقـر هبـهـا إنّمـا ... مـغناكَ مـا أغناكَ أن تتـوسّـلا
لا ترضَ من دنيـاكَ مـا أرضـاك من ... دنسٍ وكن طيـفـاً جـلا ثم انجلى[3]

الكعبة المشرّفة . تنظر خطط المقريزي، ١/ ١٧٧ .

(١) أخلَّ بهما الديوانان .

(٢) شعره، ص ١٥٢-١٥٣، وديوانه، التدمري، ص ١٠٢-١٠٣ .

(٣) في الأصل : (وكيف) بدل (وكن) وليس بشيء .

إن يَحو شأوك فهو بخلُ سوابقٍ ... ما زال آخرهم يفوتُ الأولا[1]

٥٢١ / نسبٌ كما انتسقت أنابيب القنا ... كسب العلاءَ صغيرها لمّا علا[2]

ومنه قوله : [الرمل]

في زمانٍ صُقِلَتْ أطرافُه ... وتساوى الليلُ فيه والنهارْ[3]

شقّ جيبُ الترب عن نارٍ شقـ ... يقٍ طائر منها على الماءِ شرارُ

وانبرت غبراؤه عن زهره ... أشرقت فيها كما دبّ العذارُ

يأتي في وجه الربيع المجتلى ... وشموسِ الراح في الراحِ تدارُ

سافرات مسفرات فَلَها ... مشرقٌ بين الندامى ومغارُ

لطفت فهي هواءٌ وَصَفَتْ ... فهي ماء واستطارت فهي نارُ

ومنه قوله : [البسيط]

أيام يقنص فيها كلّ مقتنصٍ ... ألفّ تثقله أردافُه هيفا[4]

زاهٍ بلا مَين من صدغيه بينهما ... نونان قد فُرعا من خصرهِ ألفا

وقوله : [الكامل]

يا حبّذا عصرُ الشباب فإنَّه ... ليلٌ اضاء وحين أصبح أظلما[5]

بِيضٌ من الشّعرات سود زورها ... وجهي فساد مودّعا ومسلّما

يا أحسنَ اللونّين ليتك لم تكن ... يوماً إلى ما ساءَ عينيَ سُلّما

---

(١) أخلّ به د. الجابر .

(٢) أخلّ به د. الجابر .

(٣) أخلّ بها الديوانان .

(٤) أخلّ بهما الديوانان .

(٥) أخلّ بها الديوانان .

منها :

مـا كـان يعـرفني المفنِّدُ فـيـهـمُ إلاّ كـمـا عـرف الدّيار توهّمـا
سـفـروا فـهل وسمـوا الشفـاه بأثـ ـمد الأجفانِ أم كحلوا النواظر باللّمى

ومنه قوله : [الوافر]

أيا بدرَ السـمـاءَ حُـجـبتَ عنَّا فلم ينقص ضـيـاؤك للتـواري[1]
حُـبستَ فكنتَ كالسيف استكنّت مـضـاربُ حـدِّه وسناه واري
٥٢٢ / وهل صـدأٌ عـلاك عليك عـارٌ إذا مـا كنت بتّارَ الغـرارِ
رقـا الصـدّيق يوسف بعـد سـجنٍ سـرير الملك من أيدي التـجـارِ
وأخـفى الغـار خـيـرَ الخَلق خـوفـاً ومنـه عـلا عـلى الفلك المُدارِ
ولو لم يَخْفَ وجـه الشـمسِ ليـلاً لفـاتتـه الفـضـيلةُ في النّهـارِ
ومَنْ ظـلم الدِّنان السـودَ يلقي على الكاسـاتِ أنوارَ العـقـارِ
ولولا الفـجـرُ في[ ][2] جـار الـ كسوف على الحصى وعـدا الدراري
هي الأيـام تخـتـصّ الأعـالي وتخـتـصّ الأسـافلَ باخـصـرارِ
كـذا الدولاب سـافلُه غنيٌّ وأعـلاه المحلِّقُ ذو افـتـقـارِ

ومنه قوله : [المنسرح]

أحلى الهـوى مـا تحلّه التُّـهـمُ باح به العـاشـقـون أو كتـمـوا[3]
أغـرى المحـبين بالمحـبـة فـالـ ـعـذل كـلامٌ أسـمـاؤه كَلِمُ
وليـس يـفـضـي بك الملامُ إلى تغـيـيـر حكم جـرى به القلمُ[4]

---

(١) أخلَّ بها الديوانان .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٣) شعره، ص ١٦٨، وديوانه، تدمري، ص ٩٥ .

(٤) أخلَّ الديوانان بهذا البيت .

ومـــعـــرض صـــرَّح الوشـــاةُ له ... فـــعلّمـــوه قـــتلي ومـــا علـمـــوا
ســـعـــوا بنا لا سَـــعَـتْ بهم قـــدمٌ ... فـــــلا لنـا أصلحـــــوا ولا لَهُـمُ

وقال ابن منير الطرابلسي(١) : [مخلع البسيط]

مَنْ ركّب البـــدرَ في صـــدر الرديني ... ومـوَّه السِّـحْـرِ في حـدٍّ اليـمـاني(٢)
وأنـزل النـيِّـــــر الأعـلى إلى فلـكٍ ... مـــداره في القـــبـــاء الخـــســـرواني

وقوله : [البسيط]

طرفٌ رنا أم قِـــرابٌ سُلَّ صـــارمُـــه ... وأغـــيـــدٌ مـــاسَ أم أعطاف خَطيّ(٣)
وبرقُ غـــاديةٍ أم ضـــوءُ مـــبـــتـــسمٍ ... يغـــتـــرّ من خلل الصُّـــدغ الدجّـــوجي
٥٢٣/ ويلاه من فارسيّ النحر مفترس ... بفـــــاترٍ أســـــديّ الفـــتك ريمي
يكـنّ ناظره مــــا في كـنانتـــــه ... فليس ينفكّ من إقـــصـــادِ مـــرميّ
أذلّني بعــــد عـــزٍّ والهـــوى أبداً ... يســتـعـــبـدُ الليثَ للظبيّ الكناسيّ

ومنه قوله : [الرمل]

بين صُـــــدغـــــيـــــه إلى طُرَّتِه ... فـلـكٌ دار عـــلـى روضِ المُـلَـحْ(٤)
صـــفّـــقت مـــقلتـــه لي خـــمـــرةً ... نُقلهـــا الوجنةُ والثـــغـــر القَـــدحْ
بات يســقـــيـــهـــا وأســقـــيـــه التي ... ريّضت أخــــلاقُــــه لمّا جَـــمَـحْ
كـان كـالشـمسِ شـمـاسـاً فـمـشت ... بيننا تعطفـــه حـــتى سَـــمَحْ

وقوله في محموم : [الكامل]

(١) يبدو غريباً هذا القول هنا فهو خلاف ما جرت عليه العادة .

(٢) شعره، ص ٢١١-٢١٢، وديوانه، تدمري، ص ١٧٨-١٧٩ .

(٣) في الأصل :(في) بدل(أم) الثانية وليس بشيء .

(٤) أخلّ بها الديوانان .

ومهفهفٍ عَبَثَتْ بروضِ جماله حمّى أذابتْ في ثراه خلوقا[1]
أمسى يهزّ عناقَها من قدِّه ريان من ماء الشبابِ وريقا
بينا تراه معصفراً لفراقها عكرتْ فبدّلتِ البهارَ شقيقا
ثمّ انثنت لوادِعه فكأنّما ستر الجمان بوجنتيه عقيقا

وقوله في أبيات : [الخفيف]

فاعتراني مثل الحيا وجمعتُ ثيابي فحين أيقن عجزي[2]
صاح يا نصف سيبويه لقد أحـ رزت علم الإعراب في غير حرزِ
أنا خفضٌ وأنت رفعٌ وها أيركُ نصبُ فلم تخففّ همزي
قد صحبت النحاة قبلك واستو عبت ما كان من معنى ولُغْزِ
وأراهم قد أدخلوا ألفَ الوصل على استي وأنتَ كالمشمئّزِ
٥٢٤ / قلت : هذاك للضرورة فاستضـ حَكَ تيهاً وقال كالمتهزّي
فاحتسبها ضرورةً واتبع القو مَ فقد بان فيك معنى التنزّي
ما مددتُ المقصورَ في باب عين الـ فعلِ إلاّ وأنت تطلبُ طعزي
فاجزم الآن سين جعسي وسكِّنْ راءَ ناري وافتح به دالَ دَرْزي
لا تهابنَّ مرقعي ودواتي وفرائي المسنجبات وطَرزي
أنا بيتٌ نافى العروضَ فلا يشبه صدري لمن تأمّل عجزي
لي قلبٌ عفٌ ودُبْرٌ طموح الـ عين مُغرى بكلِّ جاسي المهزّ
فاخنق اليومَ حَلْقَ أيرك في حلقة دبر ضنك المباءَة كزٍّ
فتأدبت ثمّ سلّم أيري عند باب استه وليّنتُ وخزي

(١) أخلّ بها الديوانان .

(٢) أخلَّ به شعره، وهي في الديوان، تدمري، ص ١٤٧-١٤٨ .

وإذا مــبـعــرٌ عليــه من الحــشــمــةِ ... مـــا لـم يـكـن لـقـــصـــر المعـــزٍّ
جـــوسقٌ مـــشـــرفٌ و زلاَّقـــة مـلـ ... ـســـاءُ مـــرصـــوفـــة بطين ومـــزّ
ورواق وبــادهــنـج وســــــــابـا ... طٌ وكـــرم مـــعـــرّش فـــوق نَشْـــزِ
فــتــرى تقلّبَ الحــصــا في عناقــيـ ... ـد بـواســـيـــره يـهـمّ بقـــفـــزِ
بـات بيـــضـي مكـردناً منه في تـنـور ... نـــارٍ يـــشـــــــويـه شَـــيَّ الأوزِّ(١)

ومنه قوله : [الرمل]

لا تـخـــالوا خـــالَه في خـــدّه ... قطرةً من صـــبغ جـــفنٍ نَطَفَتْ(٢)
تـلـك من نـار فـــؤادي جـــذوةٌ ... فـيـــه شـــبّت وانطفت ثـم طَفَتْ(٣)

ومنهم :

٤٨- أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي المعروف بحَيْص بيص(٤) .

فقيهٌ تبادى(٥) وطوّل طرطوره(٦)، وحوّل أموره / ٥٢٥ / وبرز في زيّ العرب في هيئة

---

(١) قال ابن شاكر الكتبي في نهاية القصيدة :(وأنا أستغفر الله تعالى من كتابتها)، ويقول جامع ديوانه : (وأقول أنا خادم العلم عمر تدمري أستغفر الله العظيم على كتابتها، وسامح الله ابن منير)، وأقول : لقد أسرف ابن منير على نفسه إسرافاً .

(٢) شعره، ص ١٣٧، وديوانه، تدمري، ص ٨٣ .

(٣) في الديوانين :(ساخت) بدل(شبّت) .

(٤) أبو الفوارس من شعراء بغداد المقدّمين في العصر السلجوقي، ولد بها سنة ٤٩٢ للهجرة، وتوفي بها أيضاً سنة ٥٧٤ للهجرة، وحُمل جثمانه إلى مقابر قريش فدفن هناك . اتّصل بالخلفاء والسلاطين والأمراء وكان مكرماً عندهم . وصفته كتب التراجم بعلوّ الكعب في الشعر، والتقدّم في اللغة، والمشاركة في علوم شتى، وأثنت عليه وعلى شعره . ديوانه كبير يقع بثلاثة أجزاء طبع في بغداد بتحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، وقدّم المحقّقان للديوان بمقدمة ضافية عن الشاعر، وحياته، وعصره، ومكانته، وخصائص شعره . تنظر هناك مع مصادرها، وعليه اعتمدنا في تخريج شعره هنا .

(٥) تبادى : حاول أن يصبح من أهل البادية وهو ليس منهم .

(٦) لعلَّ المؤلف يوميء إلى أبيات هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان المتوفي سنة ٥٥٨ للهجرة التي يهجو=

منكورة . وكان لا يمشي إلاّ متقلّداً بسيف، ولا يمسي إلاّ مترقّبا لضيف. حمل السيف إلاّ أنَّه ما أعمله، والرُّمح أنَّه ما زاد على أنَّه اعتقله . وزعم أنَّه من ولد أكثم بن صيفي[١] حكيم العرب، ويكتم من هوى البداوة أيّ أرب . تشبّه بأهل البادية[٢] في الحاضرة، وتشبّث بأهدابِ الأسلاف الغابرة، وكان متمذهباً للإمام الشافعي رضي الله عنه، وتفقّه بالريّ على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان[٣]، وتكلّم في مسائل الخلاف، وتقدّم بشمائل آداب أرقّ من السلاف، وغلب عليه الأدب لتوفيره على مادّته، واستقامته في جادَّتِه، فإنَّه لم يبقَ إلاّ طالب لإفادته، وسالب إجادة كلّ محسِن لإجادته، وله رسائل فصيحة بليغة[٤] إلاّ أنّها ما أَفرغت في قوالب حسن الصيغة ؛ لأنه نحابها مَنْحى القدماء

= بها أبا الفوارس، ومنها هذا البيت، وهو ما يعنينا هنا :

كم تبادي وكم تطوِّل طرطو ... رك ما فيكَ شعرةٌ من تميـم

ومن المفيد أن نضيف هنا أنَّ ابن القطان نفسه هو الذي أطلقَ عليه هذا اللقب أي(حيص بيص) انتقاصاً له، وهو لا يستحقه (فإنّي ما رأيت أكمل أدباً منه، ولكن ما زالت الأشراف تهجى وتمدح) على حدّ قول العماد في الخريدة . تنظر مقدمة الديوان، ١ / ٤١و٤٢و٤٦ .

(١) ينقل المؤلف ما ورد في المصادر المتقدّمة من تشكيك بعض معاصري الشاعر في نسبه، وانتمائه إلى تميم، وهو تشكيك لا يقوم أمام الدليل، وقد ناقش محقّقا الديوان هذا الموضوع وردّا عليه بقوة فلينظر هناك . المقدمة، ١ / ٣٦، وما بعدها .

(٢) ولعلَّ هذا التشبّه بأهل البادية هو الذي جرَّ عليه ذلك اللقب أي(حيص بيص)، ففي خبر آخر يضاف إلى الخبر الذي أوردناه سابقاً عن ابن القطان أنّه رأى الناس في يوم حركة فقال : ما للناس في حيص بيص ؟ فلُقّب به، وغلب عليه هذا اللقب، ومعلوم أن الحيص والبيص معناهما الشدّة والاختلاط . تُنظر خريدة القصر . القسم العراقي . الجزء الأول، ص ٢٠٢، الهامش الأول .

(٣) القاضي الوزان من كبار فقهاء الشافعية، توفي سنة ٥٢٥ للهجرة . تنظر طبقات الشافعية، ٧ / ٩١ . عن مقدمة الديوان، ١ / ٣٨ . ومن المفيد أن نشير هنا إلى أنّ شاعرنا أخذعلوماً أخرى غير الفقه عن شيوخ آخرين، فقد أخذ الحديث عن الزنيبي شيخ الحنفية في بغداد، والأدب عن علي بن زيد الفصيحي، كما أخذ عنه آخرون علوم العربية . ينظر تفصيل هذا في مقدمة الديوان، ١ / ٣٧، وما بعدها .

(٤) لم يصل من هذه الرسائل سوى ما حفظته الكتب التي ترجمت له مثل الخريدة، ومعجم الأدباء، وعيون الأنباء، ويغلب عليها الصنعة اللفظية، وغلبة الغريب، والإكثار من الزخارف . تنظر مقدمة الديوان، ١ / ٥٨، وما بعدها .

فجاءت قاسية محكمة الصيغة إلا أنّها كالجبالِ الراسية . وذكره السمعاني(١) وأثنى عليه، وحدّث ببعض مسموعاته، وأخذ طَرفاً في الأدب من تنوعاته .

وكان الحيص بيص يُحمَّق، ويفتح فاه ويتشدّق، ويتقعّر في كلامه ويتعمّق، وكثر عَبَثُ الناس به(٢) لغرابة أسلوبه، وغلاظة تركيبه، وكان ذا إعجابٍ يخيط ناظريه، وكِبْرٍ يريه النجومَ تحت مواطئ قدميه ؛ لِتيهٍ يفرط به الإعظام، ويفرغ رأسَه فيما يداس عليه بالأقدام ومما نطلعه من شعره كواكبُ لا تأفل، وخمائل في البحر السحائب تكفل، قوله في صفة السحاب : [الكامل]

دانٍ يكادُ الوحشُ يكرعُ وَسْطَه وتمسّه كفّ الوليدِ المُرْضَعِ(٣)

وقوله : [السريع]

يزيدُ في عزٍّ الفتى ذُلُّه حيناً وإن كان له آبيا(٤)
كسابقٍ قصَّر عن غايةٍ فكان بالسوط لها حاويا

٥٢٦ / ومنه قوله : [البسيط]

الخُرْق يُرهب لكنّ الأناةَ لها عند التأيُّد أضعافٌ من الرَّهَبِ(٥)
لا يأمن الدَّهرَ بأس الجمر لامسُه وقد يروح سليماً لامِسُ اللَّهَبِ

وقوله : [الكامل المرفل]

(١) جاء في معجم الأدباء لياقوت، ١١/١٩٩ ما يأتي :(أخذ عنه – أي حيص بيص – الحافظ أبو سعد السمعاني، وقرأ عليه ديوان شعره، وديوان رسائله، وذكره في ذيل مدينة السلام، وأثنى عليه، وأخذ الناس عنه علماً وأدباً كثيراً ....) .

(٢) ينظر نماذج من هذا الأمر في مقدمة الديوان، ١/٤١، وما بعدها .

(٣) ديوانه، ١/٢٨٥ .

(٤) ديوانه، ٢/٣٤٥ .

(٥) ديوانه، ٢/٣٤٠، وفي الأصل :(الذهب) بدل(الرَّهب) ولا معنى لها .

شكوا أشمسٌ أنتَ أم قمرُ ... ولفرط ذلك أشكلَ الأمرُ[1]
فأجاب ليل الشّكِ حين قضى ... ليلُ العذار بأنّك البدرُ

ومنه قوله : [الطويل]

هل المال إلاّ خادمٌ شهوةَ الفتى ... وهل شهوةٌ إلاّ لجلبِ المعاطبِ[2]
فلا تطلبن منه سوى سدٍّ خَلَّةٍ ... فإن زاد شيئاً فليكن للمواهبِ

منها :

أسودٌ إذا شبّ الخميسُ ضرامَه ... أسالوا نفوسَ الأُسْد فوق الثعالبِ[3]

منها :

وبي ظمأ لم أَرْضَ ناقعَ حَرِّه ... سواكَ فهل في الكأسِ فَضْلٌ لشاربِ[4]

وقوله : [الطويل]

إذا ما أتاه مجرمٌ وهو قادرٌ ... توهَّمتْه عن عفوِه غير قادرِ[5]

وقوله : [الكامل]

شغلته عن وصفِ [الهوى][6] ذكر العلى ... فنضا شعارَ الشاعرِ المتغزّلِ[7]
قضّى شبيبته بمجد مشيبه ... فإذا المشيب بدا له لم يوجلِ

(١) ديوانه، ٢/٣٣٣ .
(٢) ديوانه، ١/٧٢ .
(٣) ديوانه، ١/٧٣ .
(٤) ديوانه، ١/٧٤ .
(٥) أخلَّ به الديوان .
(٦) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل والزيادة من الديوان .
(٧) ديوانه، ١/٩٥ .

منها :

ووراء ليل الحظّ صُبْحُ سعادةٍ فارغب بنفسك عن خليقة مهملِ [1]

وقوله : [الطويل]

كررتُ عليه الحلم حتى تبدَّلت جرائمه من خجلةٍ بالمعاذرِ [2]

وقوله : [الطويل]

فَبُردُ الصِّبا عندي قشيبٌ وهمّتي قناةٌ وأيام الزمان أماميا [3]

خزائنهم أيدي العفاةِ لأنَّهم رأوها على مرِّ الزمان بواقيا

وقوله : [البسيط]

إن شاركونيَ في قولٍ فلا عجب ما حالُ إبليسَ في التخليد كالخِضرِ [4]

٥٢٧/ أنازع الملكَ الطاغي وسادَته ويحجبون عن التسليم والنَّظَرِ

كأنّني باذلٌ ما جئت أطلبه عند الملوك لفرط العزِّ والخَطَرِ

منها :

من كلِّ مشتملٍ بالذُّلِّ مضطهد يرقِّقُ العيشَ بين الذلّ والحَصَرِ

أضلَّه نور فضلي عن مقاصدهِ وربّما ضلَّ ساري الليل بالقمرِ

منها :

لا تحسبوا شرس الأخلاقِ منقصةً فمُرّة الخَمرِ أشهاها إلى البشرِ [5]

---

(١) ديوانه، ١/٩٨ .

(٢) ديوانه، ١/١٠١ .

(٣) ديوانه، ١/١٢٣-١٢٥ . وفيه :(فتاة) بدل(قناة) وهو من الخطأ الطباعي .

(٤) ديوانه، ١/١٣٢-١٣٤ . وفيه :(كالخِير) بدل(كالخضر)، ولا معنى لها وهو من الخطأ الطباعي .

(٥) في الديوان :(فمزّة) بدل(فمرّة)، واخترتُ الراء لتلاؤم معنى اللفظة مع السياق .

كفى حسوديَ جهلاً أنه رجلٌ معاندٌ لقضاء الله والقَدَرِ

منها :

لا شيء أَقْتَلُ من حلمٍ يمازجُه تيهٌ تشاوس في ألحاظ محتقرِ
يودّ منه سفيهُ الحيّ لو ضُربت ليتاه في موضع الأهواء بالبُتُرِ

منها :

فكلٌّ ليلٍ إلى صبحٍ نهايتُه وإن تباعد أولاه عن السَّحَرِ

ومنه قوله : [السريع]

علوتُ عن تأثيرِ قول الخنا فلستُ أخشى سَفَه الشاتمِ[1]
لو رُجِم النّجمُ بأيدي الورى لم تُدمِه قطّ يدُ الرَّاجمِ

منها :

صِيدٌ ومن رائقِ أخلاقِهم يشتبه المخدومُ بالخادمِ

وقوله : [الخفيف]

إنَّما الجودُ كالحياةِ ولكن يعتريها السّقام بالميعادِ[2]

ومنه قوله : [الكامل]

لا تحسبي مزحَ الرّجالِ ظرافةً إنَّ المزاحَ هو السِّبابُ الأصغرُ[3]
قد يُحقرُ الملكَ المطاعَ ممازحاً ويهابُ سوقيٌّ الرجالِ الأوقرُ

---

(١) ديوانه، ١/١٣٥-١٣٦ .
(٢) ديوانه، ١/٢١٠ .
(٣) ديوانه، ١/٢١٠ .

وقوله : [الطويل]

إذا مـا اسـتـقـادَ العـاديات إلى الوغى　　تَلَوْنَ بتـصـهـالٍ لنا سـورةَ الفـتحِ[١]

وقوله : [الطويل]

هجـرتُ الهـوى والعـمـرُ غضٌّ نبـاتُه　　فكيف وقـد لاح المشـيب بمفـرقي[٢]

٥٢٨/ منها :

وقـافـيـةٍ سـيّـارةٍ عطٍّ وخـدُها　　بـرود الملا مـا بين غـربٍ ومـشـرقِ

منها :

قـشـيبُ رداءِ العِـرض لكنّ مـالَه　　تمزّقـه العـافـون كـلَّ ممزَّق

وقوله : [الخفيف]

يَغْـضُلُ النّارَ في الحـفـيظة لكن　　عـنـده فـي الـودادِ لُـطْـفُ المـاءِ[٣]

ومنه قوله : [الكامل]

وأطيع حـزمي قـبل طاعـةِ عـزمـتي　　والعـزمُ منـقـصـةٌ إذا لـم يُحْـزَمِ[٤]

وأعـافُ إدراكَ الـغـنـى بمـذلّـةٍ　　وغنى الذليل عـديدُ فـقـر المعـدمِ

منها :

وعـجـبتُ من مُـثْـرٍ إذا سُـئل النَّدى　　لـم يـعـطـه ولـقـادرٍ لـم يَحْـلُـمِ

---

(١) ديوانه، ١/٣٣٢ .

(٢) ديوانه، ١/٣٤٤-٣٤٥ . وسيّارة : القصيدة التي سار ذكرها، وعطّ : شقّ، وخدها : سيرها، الملا : الصحراء

(٣) ديوانه، ١/٣٥٢ .

(٤) ديوانه، ١/٣٦١-٣٦٣ .

منها :

لَبقُ الشمائلِ بالنعيم كأنّما ... أعطافه محفوفةٌ بالأنجُمِ

وقوله : [الطويل]

تنوّرتُ منه لُمعة المجدِ يانعاً ... فها رَقَتْ حتى طوَّحتْ بالغياهبِ[1]

وقوله : [الطويل]

إذا استنَّ في الجدوى وَجدَّ إلى اللُّقا ... تمنّى مقامَيْه الحيا والمناصلُ[2]

ومنه قوله : [الطويل]

ومَنْ كقريشٍ في المعاركِ والندَّى ... يموتُ مناويها ويحيا فقيرُها[3]

أبرَّتْ معاليها على كلّ ماجدٍ ... فأولها حاز العلى وأخيرُها[4]

منها :

قوافٍ تخطَّتْ عرض كلّ تنوفةٍ ... يشقّ على أيدي الركابِ مسيرُها[5]

ومن عجبٍ تغشىٰ البلادَ قلائدي ... وتعرض عن زورائكم لا تزورها

منها :

وما الدّهرُ إلاّ حليةٌ مستعارةٌ ... جديرُ بكسبِ الحمدِ مَنْ يستعيرُها[6]

ومنه قوله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ٢/١٣٥، وفيه :(فما) بدل(فها) .

(٢) ديوانه، ٢/١٤٠، وفيه :(الحمى) بدل(اللّقا) .

(٣) ديوانه، ٢/١٥٠-١٥١ .

(٤) في الديوان :(أبرَّ علّياها) بدل(أبرّت معاليها) .

(٥) ديوانه، ٢/١٥٤ .

(٦) ديوانه، ٢/١٥٥ .

لحى اللهُ مـجـهـودَ الفـؤادِ من الأذى ... إذا هو لم يستخلصِ العزمَ شافيا[1]

فـمـا أحـرز الآمـالَ مـثل مـهـاجـرٍ ... إليـهـا وفـات النُّجَح مَنْ بات ثاويا

٥٢٩ / عصيتُ إبائي إذ أطعت مطامعي ... ولو كنتُ شهماً ما عصيت إبائيا

منها :

صَـمـوتٌ يضـيق النُّطقُ عنه وباسمٌ ... إذا اختُبرت حالاتُه كان باكيا

ومنه قوله : [البسيط]

بين الإباء وبين الصّبرِ ملحـمـةٌ ... وقد غدت بين جفنِ العينِ والوَسَنِ[2]

منها :

وقـد يكون مـقـال المرءِ آونةً ... عِيّاً ويُحسب بعض الصمتِ من لَسَنِ[3]

منها :

يحـار طرفي وقلبي حين أنظره ... ما بين إحسانه والمنظر الحَسَنِ

ومنه قوله : [الرمل]

ولقـد أكـتمُ همّي حـازمـاً ... وهو في القلبِ كأطرافِ الأسلْ[4]

منها :

فـإذا مـا غَـضَبٌ ساورني ... طلع الحبّ عليه فاضمحلْ

---

(١) ديوانه، ١ / ١٣٢ .

(٢) ديوانه، ٢ / ٢٣٨ .

(٣) في الديوان :(بين) بدل(بعض)، وما هنا أوجه .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٤٤، وفيه :(جازماً) بدل(حازماً)، وما هنا أوجه .

وقوله : [الرمل]

لم يدرِّجْه إلى منصِبه كسواه عملٌ بعد عملْ[١]
إنَّما منشؤه حِجر العُلى فَخَر الناسَ جنيناً وَفَضَلْ

وقوله : [الطويل]

ولا تألُ جهداً في اصطفائي فإنّني نَهوضٌ بآدابِ الملوكِ كفيلُ[٢]
فإن لم أكن قلت الذي فيك من عُلاً فإنّي بعون الله سوف أقولُ

وقوله : [البسيط]

وما أطيقُ لما أوليتَ محمدةً وكيف ينهضُ مَنْ محمولُه جبلُ[٣]

ومنه قوله يكتب على مقرعة : [الكامل المرفل]

لِمَ لا أتيه على الرِّماحِ إذا فخرتْ وتحسدني الظُّبا البُتْرُ[٤]
وإليّ سَوقُ الرِّيحِ حاملةً طوداً أشمّ وقابضي بَحْرُ

وقوله : [الطويل]

إلامَ يراكَ المجدُ في زيّ شاعر وقد نحلتْ شوقاً فروعُ المنابرِ[٥]

٥٣٠/ منها :

ولا خيرَ في فَضْلٍ تباعدَ عزُّه ولو فاق أضواءَ النجومِ الزواهرِ

---

(١) ديوانه، ٢/٢٥٣ .
(٢) ديوانه، ٢/٢٥٦ .
(٣) ديوانه، ٢/٢٦٠ .
(٤) ديوانه، ٢/٢٦٦ .
(٥) ديوانه، ٢/٣١٦-٣١٧ .

وقوله : [الكامل]

حُثَّ الكريمَ على النّدى وتَقَاضَه ... بالوعدِ وابعثه على الإنجازِ (١)

وَدَعِ الوثوقَ بطبعِه فلطالما ... نشط الجوادُ بشوكةِ المهمازِ

ومنه قوله : [الوافر]

تَبدَّلُ موقفُ العزماتِ حزماً ... وتختلفُ السجايا بالزمانِ (٢)

وكنتُ أجيلها متمطِّراتٍ ... فها أنا لا أفرِّطُ في العنانِ

وقوله : [الوافر]

وجوهُ لا يحمِّرُها عتابُ ... جديرٌ أن تصفَّر بالصَّفارِ (٣)

فما دان اللئامُ لغيرِ بأسٍ ... ولا لان الحديدُ لغيرِ نارِ

ومنه قوله : [السريع]

إن عزَّ لقياكَ وماءُ النَّدى ... هامٍ فإنّي شاكرٌ عاذرُ (٤)

يسقي السحابُ الجدب سحّاً ولا ... يجتمع المطورُ والماطرُ

وقوله : [السريع]

يلينُ في القولِ ويحنو على ... سامعِه وهوله يَعصمُ (٥)

كشوكةِ العقربِ في شَكلها ... لها حنوّ وهي لا ترحمُ

---

(١) ديوانه، ٣/٦٣ .

(٢) ديوانه، ٣/٦٩ .

(٣) ديوانه، ٣/٦٩ .

(٤) ديوانه، ٣/٧٠ .

(٥) ديوانه، ٣/٧٠ .

وقوله : [مجزوء الكامل]

فـــالحظُّ قـــد غـطّى مطالعَـــه بـخلُ الملوكِ وعـــــزّةُ النّـفْسِ[1]
ولقـــد شكوتُ الأمسَ قــبل غـــدٍ وأتى غـــدٌ فــــشكرتُ لـلأمسِ

وقوله : [الطويل]

إذا المرءُ لـم يُرزق مـع الأيـد هـمّــــةً فـلا شـرفٌ في الأيد منه ولا فَـخْـرُ[2]
ألـم تَرَ أنَّ البـــازَ يســـمـــو لصــيـدِه عـزيزاً ويهـوي نحـو جيـفـتـه النَّسْـرُ

ومنه قوله في قميص : [البسيط]

٥٣١ / إذا اشتملتُ على شمس وبدرِ دجى يُهدى به الرّكبُ أنّى وجهةً سلكوا[3]
فـمن دعـاني قـمـيـصـاً بات يظلمني وإنّمـــا أنا لـو أنصــــفـــتُمُ فلكُ

وقوله : [الطويل]

عـــجــزتُ ومـــالي حــيلةٌ في هواكـمُ سـوى أنّني أزدادُ وجـداً مع الصـدِّ[4]
ولو أنّني جـــاهدتُ نفـــسيَ فـــيكـمُ سلوتُ ولكن لا جـهـادَ على العـبـدِ

ومنه قوله : [البسيط]

زار الخـيــالُ بخـيــلاً مــثل مُـرسله فـمـا شـفـانيَ منه الضَمُّ والقُـبَلُ[5]
مـــا زارني قط إلا كي يـواقــــفـني على الرقـــادِ فــينفــيـــه ويرتحلُ

---

(١) ديوانه، ١ / ٧١ .
(٢) ديوانه، ٣ / ٧٢ .
(٣) ديوانه، ٣ / ١٠٥ .
(٤) ديوانه، ٢ / ١٣ .
(٥) ديوانه، ٢ / ١٦، والبيتان ليسا لحيص بيص بل للوزير عون الدين بن هبيرة، أو لابن القطان . ينظر الهامش (ب) في الديوان .

وأجيز : [البسيط]

ومـــا درى أنَّ نـومي حـــيـلةٌ نُصـــبـت   لو صلـه حين أعـيـا اليـقـظةَ الحِـيلُ[(١)]

وقوله : [مجزوء الكامل]

باغـي الصَّـــلاحِ تـقـــال عـــثــرتُـه   وســـــواه لا يُعـــــفى مـن الزلّـلِ[(٢)]

قَــــتلَ الطّبـــــيبُ فلم يُقَـــدْ بدمٍ   والـثـــــــــأرُ مطـلـوبٌ من البَـطَـلِ

وقوله : [البسيط]

العِـــزُّ والنَّشبُ المجـــموعُ بينهـــمـا   تَـبـــــــــاينٌ ولـو انَّ المرءَ سلطانُ[(٣)]

فـجـرِّدِ النَّفْسَ نَحْـو العـزِّ أجـمـعَـه   لا يُرهـب الســـيفُ إلاّ وهو عـــريانُ

ومنهم :

٤٩- الشريف أبو يعلى، محمد بن صالح الهاشمي المعروف بابن الهبّارية(٤) .

---

(١) ديوانه، ٢/ ١٦ .

(٢) ديوانه، ٣/ ٣١٥ .

(٣) ديوانه، ٣/ ٣١٦ .

(٤) أبو يعلى، محمد بن محمد بن صالح بن حمزة ٠٠٠ بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، نظام الدين، والهبّارية نسبة إلى هبّار جدّه لأمه، ولد ببغداد، وتوفيَ بكرمان وهي ولاية كبيرة بأطراف أعمال خراسان، وذلك سنة ٥٠٤ للهجرة، ابن الهبارية شاعر مجيد حسن المقاصد، وكما يقول العماد فقد(سبك في قالب ابن الحجاج، وسلك أسلوبه، وفاقه في الخلاعة والمجون، والنظيف من شعره في نهاية الحسن)، لازم الوزير نظام الملك أبا علي الحسن بن علي بن إسحاق ومدحه بقصائد كثيرة، ثم تغيّر عليه فهجاه . ديوانه كبير يدخل في ثلاثة أو أربعة مجلّدات . وله(كتاب نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة) نظم فيه كتاب كليلة ودمنة شعراً، وكتاب آخر بعنوان(فلك المعاني)، وترجمته طويلة في الخريدة قسم شعراء العراق، ٢ / ٧٠، وما بعدها، وينظر أيضاً ، وفيات الأعيان، ٤ /٤٣٥، والوافي بالوفيات ١ / ١٣٠ وما بعدها . ويبدو أنَّه كان صديقاً للسابق بن أبي مهزول المعري الشاعر الذي مرّت ترجمته فله معه حادثة طريفة، ينظر وفيات الأعيان، ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير .

هو شريف وضيع، وسخيف إلاّ أنّه غير صنيع، من بيت هاشميّ حطّ بسوء الصُّنع سَمكَه الرّفيع، وحلّ بهذر القول سمطه الجميع . تطبّع بطباع ابن الحجاج، وقاسمه شرب الأدب إلاّ أنَّ ذاك عذب فرات، وهذا ملح أجاج إلاّ بعض تنذير في أبياتٍ جاءت قلائل كأنَّما قدّرها بتقدير، وسائر مالَهُ من النوادر فاتر لا بالسُّخْن ولا بالبارد، ولا يُضحك بالناقص ولا [بالزائد][1] . راود عقائل[2] ابن/ ٥٣٢ / الحجاج فتمنّعت، وراوغ عقائم معانيه[3] المسفرة فتبرقعت، فقصّر دون غايته، وجهد به شيطانه وما قدر على مثل غوايته وحاكى ذلك الثغر ففاته الشَّنب، وتعلّق بذلك الثاوي فانقطع به السبب .

وكان من شعراء الوزير نظام الملك المبالغ في مديحه، ثمّ أنّه ما خلا من تقبيحه، وهجاه بشعر لم يعلق به وَضَرُ قبيحه، ولا ضرر نبيحه .

وله على نمط كتاب كليلة ودمنة[4] ما قيدّت به أمثاله الشوارد، وأشباهه الفرائد وأنظاره إلاّ أنَّها النجوم الماثلة في الظلام الراكد .

ومن كلماته العذاب، ومعلماته المطرّزة تطريز الشارب المخضّر فوق شهد اللمى المذاب، قوله : [مجزوء الكامل]

إن كان قدّك مثل شبـ ري إنَّ بظرِكِ مثل باعي
أوَ هل يعيبُ البدرَ طولُ مسيره تحت الشعاعِ

---

(١) في الأصل :(بالبارد)، وأثبتنا(بالزائد) لتناسبها مع(بالناقص) . وتحاشي التكرار .

(٢) العقائل هنا القصائد الجياد .

(٣) المعاني العقم هي التي جاء بها شاعر ما فنُسبت إليه فإذا استعملها شاعر آخر نُسِب إلى السرقة .

(٤) يريد به ديوانه(الصادح والباغم) الذي نظمه على أسلوب كليلة ودمنة، وهو أراجيز، عدد أبياته ألفا بيت نظمها في عشر سنين وأهداه إلى صاحب الحلة صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي فأكرمه . وهو مطبوع غير مرة . وبين يدي طبعة سنة ١٣٥٥ للهجرة بالقاهرة باعتناء عزت العطار .

مــــا حطّ فـــقــــريَ ســــؤددي | عن قـــدر مـــجــدي وارتـفـــاعي
إيّاك تحـــــقـــــــــرني فـلـيـ | ـسَ تكال مـــعـــرفـــتي بصـــاعِ
فـــالجـــــسمُ بيتٌ والرجــــو | عٌ إلى الخـــــلائقِ والطبــــاعِ

وقوله : [السريع]

مــن كـلِّ تـيـسٍ خَـــــــرِقٍ بـاردٍ | ثيـــابه غـــمـــــدٌ بلا نَصْلِ [1]
والطّرفُ بالعينِ يجـــــوز المدى | في الســـيـــر لا بالســـرجِ والجلِّ
مـــا صـــغتُ فـــيك المدحَ لكنّني | من حـــسن أوصـــافِكَ أســـتــملي
تُملي ســـجـــاياكَ على خـــاطري | فـــهـــا أنا أكـــتـبُ مـــا تملي

ومنه قوله : [الطويل]

فللســــرمِ صـــيغ الأير لاشكَّ أنّه | له وعليـــه والمثــــال مـــقـــدَّرُ
أما السـرمُ في التـحـقيق بابٌ مقـوّرٌ | كـمـا الأيرُ في التـقـدير سـاقٌ مـدَّورُ
٥٣٣ / فـهـذا لهـذا لا مـحـالةَ قـدُّه | على قـدره أو إن شككتم فـقـدّروا
فـأمّـا الحـرُ الملعـون فـهـو مطاول | يريد طبـــرزيناً وفـــيـــه نعـــذَّرُ

ومنه قوله : [السريع]

يا حـــبّــذا الصـــهـبــاء لو لم يكن | تمـنـعـني مـن ذلـك الأمــــــرِ
فـــيـــغـــتـــدي أيري على بيـضِـــه | كـــالفـــرخ لم ينهض من الوكـــرِ
كــــــأنّه من حـــــزنه ثـاكـلٌ | مـنـكّسُ الـرأسِ عـلـى الـصـــدرِ

ومنه قوله : [السريع]

باتت فـــمـــا زلتُ على ظهـــرها | تمصّ غـــرمـــولي وتســـتـــقـــصي

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٨٠ و ١٣٦-١٣٧ عدا الثاني .

رفعتُ رجليها إلى أن غدا خلخالُها أعلى من الخرصِ
وقلت : دوري فأطاعت كما أمرتُها طرفاً ولم تَعْصِ
ما رابني منها سوى شعرةٍ كأنّها العوسجُ في الخصِّ

وقوله : [المنسرح]

وكلّ بظراءَ حمراء فرقٍ كعرفِ ديكٍ أفرقٍ أشهبِ

ومنه قوله : [الخفيف]

وطباعُ الأشكالِ توجب للْـ أشكال جمعاً مؤلفّاً واقترابا
وعيوبُ الرجالِ تجمعها قربى إلى أن يظنّها أنسابا
فلذاكَ البازي يطير مع الـ بازي وينأى عن الغرابِ اجتنابا
وكذا البومُ يصحبُ البومَ طبعاً والغرابُ الخبيث يهوى الغرابا
والتيوس الكبارُ لا تترك الـ أخلاقَ حين تعاينَ القصّابا
قديماً سكتُّ عن أذاه احتقاراً وسكوتُ الأسودِ يغري الكلابا

٥٣٤ / منها يصف شعره :

وهو عذبٌ لو ذاقه الكمدُ الـ عاشقُ لم يرشف الثنايا العذابا
رقَّ في قوّةٍ فلولا معانيه التي تبهر العقولَ لذابا
مُطْمعٌ مؤيسٌ قريبٌ بعيدُ لو تراءى شخصاً لكان سرابا
وافتراقُ الأخلاقِ لا تجمع الـ ضدّين إنّما تشاكلا ألقابا

ومنه قوله : [مجزوء الرجز]

أفصح دمعي بالهوى فصار سرّي عَلَنا
فلستُ أدري خُلِقْتُ مدامعاً وألْسُنا

وقوله : [الوافر]

لئن حَـذَفـتني الأيام فـيـهن فـمـا　　بي مع خـمـولي من خـفـاءِ
وإنّي مَعْ تعـمّـدهم خـمـولي　　ألـوحُ كـأنّني حـرفُ النداءِ

وقوله : [مجزوء الرجز]

حـتى كـأنَّ مـا نـظمْـ　　تُ فـيـه كـان كـذبا
نـخـلٌ أذانـي شـوكُـه　　ومـا جنيتُ منه رطبـا

ومنه قوله : [البسيط]

قل للوزيرِ ولا تَخْـدَعْك هيـبتُـه　　إذا تَتَـايَه واسـتـعلى بمنصبـه[1]
لولا فـلانةُ مـا اسـتـوزِرْتَ ثانيـةً　　فـاشكرْ حِـراً صـرتَ مـولانا الوزير به

وقوله : [الكامل المرفل]

وإذا نسـيـبُك غُلَّ سـاعـدُه　　يومـاً فـليس بنافعٍ نسـبُـه
خـذ من صـديقك غـيـرَ مـتـعـبهِ　　إنّ الجـوادَ يؤوده تـعـبُـه

وقوله : [الكامل]

أَرْسَلْنَ من أقـرانهنّ أفـاعـيـاً　　وبعـثـنَ من أصـداغـهنّ عـقـاربا
وَهَـزْزَنَ مـن أعـطـافـهـنَّ ذوابلاً　　وَسَلَلْنَ من ألحـاظهـنّ قـواضـبـا
٥٣٥ / وَنَصَبْنَ من ألفـاظهـنّ حبـائلاً　　وَجَـعَلْن أشـراكَ القلوبِ ذوائبـا
جـعلوا السـهـامَ الصـائبـاتِ لواحظاً　　تصـمي الرمـايا والقـسيّ حـواجـبـا
[ ][2] مـن خـوصِ الركـاب بأمـردٍ　　من يافثٍ فـغـدوتُ أحـبـو راكـبـا

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١ /٨٧ .

(٢) بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

حـــالت عـــلائقُـــه وغـــا بتْ أنجـــمي مـــعـــه وغـــارتْ
صـــــاد المودّة ثـم قـــا ل مـــنـــلالـةً طيـــــري فـطـارت

وقوله : [السريع]

ســبــحـــان مَنْ حَـــولَ أحـــوالنا فـــأصـــبـــحـتْ تعلو إلى تحتِ
صـــيـــرنا اللهُ قـــروداً ولم نـكن من العـــادين في الســـبتِ

ومنه قوله : [الوافر]

يدلّ على فـــعـــالِكَ ســوءُ حـــالي وتخـــبـــر عن نوالك إن كـــتـــمتُ
إذا اســتُــخـــبِـــرتُ مـــاذا نلتُ منه وقـــد عـمَّ الوفـــود نـدىً سكَتُّ
وها أنا ســـاكتٌ فـــإن اصطلحنا وإلاّ خـــانني صـــبـــري وقلتُ

ومنه قوله : [السريع]

وأبَرَزَتْه لعـــيـــونِ الورى من ســـرمِـــهـــا بالطّوقِ والتـــاجِ
ولم يزل ليلتَـــه قـــائمـــاً كـــأنّه إصـــبع مـــحـــتـــاجِ

وقوله : [المتقارب]

لقـــد ســاهرتني عـــيـــونُ الدُّجَى وقـــد نِمْنَ عنّي عـــيـــون المِلاحِ
إذا مـــا شكا الليلُ هجـرَ الصـــبـاحِ شكوتُ إلى الليل هَجْـر الصـــبـاحِ

وقوله : [المتقارب]

وكــان كـــتـــومـــاً لسـرِّ الهـوى ولكن جـرى دمـعُـه فـافـتـضحْ
يحبّ الفـــقـــاحَ ويهـــوى الملاحَ ويقـــدحُ زندَ الهـــوى بالقـــدحْ

٥٣٦/ يطيعُ الغرامَ ويعصي الملامَ ويأخذُ من وقتِه ما سَنَحْ

ومنه قوله وقد عُزل ابن جهير ووُلِّي أبو شجاع: [الكامل]

وكذا سِرارُ البدرِ أصلُ كمالِه وبسوءِ فعلِ النارِ يُذكى العودُ(١)
إنَّ الخليفةَ في التبدّلِ منهمُ بأبي شجاعٍ والزمانُ جدودُ
كالعاشقِ المهجورِ يقنع أن يرى طيفَ الحبيب إذا ثناه صدودُ
والحائمُ الصّديانُ يخدعُ رأيَه آلُ الهجيرِ وللهجيرِ وقودُ
وكذلك الساري إذا ما لم يكن بدرٌ هداه الفرقدُ المعهودُ
جهدوا وفاز سواهمُ بمكانِهم ومن الكلامِ جواهرٌ وعقودُ
إن نال دَسْتَك بعد بُعْدِكَ هيكلٌ جعدُ الأناملِ في الأمورِ بليدُ
فكذا سليمانُ النبيّ غدا على كرسيّه جسداً له مرِّيدُ
حتى إذا حطّ اليقينُ لثامَه عادتْ سيوفُ العلجِ وهي قيودُ

ومنه قوله: [الطويل]

إلى رجلٍ لو أنَّ بعضَ ذكائه على كلِّ مولودٍ تكلّم في المهدِ(٢)
فلولا نداه خفتُ نارَ ذكائِه عليه ولكنّ الندى مانعُ الوَقْدِ

وقوله: [الوافر]

فإن تَكُ ليّناً في غيرِ ضَعْفٍ فإنَّ الموتَ في لين الصّعادِ
وإن تَكُ مضمراً في الحلم بطشاً فإنَّ النارَ تكمنُ في الزنادِ

ومنه قوله: [الخفيف]

وبوجهٍ كالبدرِ حُسْناً وبُعْداً حار فيه ماء الصِّبا وتردَّدْ

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٧٤، الأول فقط.
(٢) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٧٩، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٥.

وبصدغٍ مبلبلٍ مثل قلبي　　فوق خدٍّ كالجلّنارِ مورَّدْ
٥٣٧/ مشرقٌ كالصباحِ أبيض يبدو　　تحت قِطعٍ من حندسِ الليلِ أسودْ
وبِخصرٍ مثلي نحيفٍ ضعيفٍ　　كاد من لينه يُحَلّ ويُعْقدْ

ومنه قوله : [السريع]

أخضرٌ هنديٌّ لمىً كلُّه　　والصارمُ الهنديُّ ذو خضره[1]
مهفهفَ الأعطافِ ممشوقُها　　مبلبلُ الأصداغِ والطرّه
بفقحةٍ كالتلّ مرتّجةً　　وتينة أحلى من التمره

وقوله : [مجزوء الكامل]

في ليلةٍ فلكُ الصّباحِ على　　دجاها غير دائرْ
أعيت كواكبها فشبْ　　بَهْتُ الثوائرَ بالسوائرْ
ثمّ انثنت والصبحُ مُحْ　　مرٌّ المآقي والنواظِرْ
فكأنّه غيران أو احْفَظَهُ　　وصالكِ يا تماضرْ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

قد قلتُ للشيخِ الأجلِّ　　أخي السماحِ أبي المظّفرْ[2]
ذكّرْ معينَ الدين بي　　قال : المؤنّثُ لا يُذكّرْ

وقوله : [السريع]

لو أنَّ نورَ الشمسِ في كفِّه　　من بخلِه لم تطلعِ الشمسُ[3]
يبني وينقض ما يشيّدُه　　فكأنّه متبخّرٌ يفسو

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/٩٨، عدا الثالث .
(٢) الخريدة، قسم العراق، ١/٨٨، والوافي بالوفيات، ١/١٣١ .
(٣) الخريدة، قسم العراق، ١/٨٢-٨٣ .

ومنه قوله : [مجزوء الرجز]

كـــــأنَّ بـرقَ ثـغـــــره الـ ... واضح سـيفٌ مـخـتـرطْ[1]

كــــأنَّ دُرَّ ثـغـــــره ... عـقـدُ لآلٍ فـي سَـقَـطْ

كـــأنَّـه إذ نـكـتُـــه ... ثـوبٌ مـن الـوجـد يُـقـطْ

وقوله : [البسيط]

أسـتـغـفـرُ اللهَ من ظنٍّ أثـمتُ بـه ... أحسنتُه في امرىءٍ في ذا الورى غلطا[2]

٥٣٨ / ندمتُ بل تُبْتُ من ظنٍّ يقاربُه ... كـالدُّبرِ ضُمَّ حـيـاءً بعـدمـا ضـرطا

ومنه قوله : [الوافر]

ومـا أدري إذا أوْلجْتُ فـيـه ... أفـتِّـقُـه بذلك أم أخـيطُ

فـأيري إبرتي أرفـو حـشـاه ... وشـعـرةُ عـانتي فـيـهـا خـيـوطُ

وقوله : [الوافر]

وشـدَّ الـلـيلُ من دررِ الـثـريا ... على لِيتِ السُّهـا في الغرب شَنْفا[3]

كـأنَّ الجـوَّ صَـرْحٌ أو غـديرٌ ... صـفـاءً حين تـنـظرُه ولُطفـا

كـأنَّ ذراعَـه فـيـه ذراعٌ ... يمدّ إلى صـفـاحِ البـدرِ كـفَّـا

ومـصـبـاحُ الضـحّى قـد كـاد يبـدو ... ومـصـبـاح الدّجى قـد كـاد يُطفـا

كـأنَّ ذُكـا عـروسٌ في حـجـابٍ ... يشـيل سـتـورها سـجـفـاً فـسـجـفـا

وقـد أكلَ المحـاقُ البـدرَ حـتى ... غـدا في مـعـصـمِ الجـوزاءِ وَقْـفـا

وقـد رقَّ المدامُ وراقَ حـتـى ... غـدا من دمـعـةِ المهـجـورِ أصـفى

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١ / ١١١، عدا الثالث .

(٢) الخريدة، قسم العراق، ١ / ٨٠ .

(٣) الخريدة، قسم العراق، ١ / ٧٥، عدا الرابع والخامس .

ومنه قوله في تاج الملوك وقد خرج من محبسه : [الرجز]

فكانَ في بحـــرِ الخطوبِ عــائمــاً ... لا يختشي كالدرّ لا يخشىٰ الغرقْ(١)

كـــأنَّه الـديـنـارُ فـي الـنـار إذا ... زادتْ لظـىً زاد صـــفـــاءً وبَرَقْ

والعــودُ بالإحــراقِ يـبـدو عَـرْفُـه ... والمسكُ أذكى عَـبَـقـاً إذا انسـحقْ

مـا كـان حَـبْـسـاً ذاكَ بل صـيـانةً ... والصَّـونُ للشيءِ النفيسِ مسـتـحقْ

أمنـكرٌ صَـــوْنَ الـضلوع القـلبَ أم ... مـستـبـدعٌ صونُ الجفـونِ للحَـدَقْ

لـولا سِـرارُ البـــدرِ مـــا تمّ فـــهل ... يؤيس من تمامـــه إذا امـــتـــحقْ

وقـد يصـانُ السـيفُ بالغـمـدِ وقـد ... يغـيـبُ علويُّ النجـومِ في الشَّـفَقْ

٥٣٩/ كـالكوكبِ العلويّ لا يضـرُّه ... حـوادثُ الجـوِّ وإن قـيـل اخـتـرقْ

وقوله : [الكامل]

كم سـفـرةٍ نَفَـعَتْ وأخـرى مـثلهـا ... ضرّتْ ويكتسبُ الحريصُ ويُخفقُ(٢)

كـالبـدرِ يكتـسبُ الكمـالَ يسـيـرُه ... وبه إذا حُـرم السَّـعـادة يُمـحقُ

وقوله : [مجزوء الكامل]

وجـــهي يرقّ عن الســؤا ... لِ وحـــالـتي منه أرقّ(٣)

دقّتْ مـعـاني الفـضلِ فيّ ... وحُــرفَـتي منهـا أدقُّ

وقوله : [السريع]

واصـبـرْ على وحـشـةِ غلمـاجِ ... لا بدَّ لـلوردِ من الشَّـوكِ(٤)

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/ ١٣٠-١٣١، عدا الأخير .

(٢) الخريدة، قسم العراق، ١/ ١٣١، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٤ .

(٣) الخريدة، قسم العراق، ١/ ١٣٤، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٤ .

(٤) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٨٠، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٤، والوافي بالوفيات، ١/ ١٣١ .

ومنه قوله : [المنسرح]

مصارعُ العاشقين أكثرُها تكونُ بين العذارِ والكِفْلِ

منها :

فإنَّه من عطاردٍ أخذ الظَّرْ فَ وخلّى النسا على زُحَلِ
ما كان ظنّي قبل رؤيته أنّي أرى النيّرين في رجلِ
لو لم يكن في اللواطِ منقبةٌ إلاّ أماني فيه من الحَبَلِ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

حلوُ الشمائلِ ساحرُ الـ ألفاظِ يصلحُ للعملْ
في خدِّه ماء الشبا بِ كأنَّه ماءُ المُقَلْ
فإذا نَظَرْتَ إليه أنْبَتَ خدّه ورد الخجل

ومنه قوله، وهو معنىً كرَّره، وأعجب به فأكثره : [الكامل المرفل]

ومقابرُ العشاقِ أكثرُها يُحْفَرْنَ بين الخصرِ والكفلِ

وقوله : [مجزوء الرجز]

دعوه ما شاء فَعَلْ سيّان صَدٌّ أو وَصَلْ[(١)]
فكم رأيتُ في الهوى أسودَ من ذا وَنَصَلْ

ومنه قوله : [الكامل]

ومقاطعُ الندمانِ فوق معاطفِ الـ أغصانِ فوق معاقدِ الكثبانِ
٥٤٠/ وتراسُلُ الأطيارِ فوق سلاسلِ الـ أزهارِ بين ترقرقِ الغدران

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٩١، وينظر تعليق المحقّق على كلمة(أسود)، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٦ .

ويشوقني بردُ الثغور وأشتهي ... ورد الخدودِ ونرجسَ الأجفانِ

ومنه قوله : [الكامل]

بي مثلُ ما بكَ يا حمامَ البانِ ... أنا بالقدودِ وأنتَ بالأغصانِ [1]
أعدِ الترنّمِ كيف شئتَ فإنّما ... فيما نجنّ من الهوى سيّانِ
لي ما رويتَ من النسيب وإنّما ... لكَ فيه حقّ الشدوِ والألحانِ

ومنه قوله : [الكامل]

لا يزهدنَّكَ منظري في مخبري ... فالبحرُ ملحٌ مياهِه عقيانُه
ليس القدودُ ولا البرود فضيلةً ... ما المرءُ إلاّ قلبُه ولسانُه

وقوله : [المجتث]

سيّدُنا لا ينيكُ حتى ... ينالَ نيكاً له حلاوه
كالفأس لا يستمرّ قطعاً ... إلاّ وفي ثقبِها هراوه

ومنه قوله : [الوافر]

وما تركتْ لي الستون أيراً ... ولكن فيَّ من شبقي بقايا
ويعجبني على شيبي وفقهي ... فقاحُ التركِ تلمع كالمرايا

وقوله : [الكامل]

وإذا البيادق في الدّسوتِ تَفَرْزَنَتْ ... فالرأيُ أن تَتَبَيْذقَ الفرزانُ [2]

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٧٦ .

(٢) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٧٢، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٥، والوافي بالوفيات، ١/ ١٣١ .

نجز السفر الخامس عشر من كتاب

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ،

ولله الحمد والمنّة

ويتلوه في السفر السادس عشر

ومنهم الأديب أبو محمد الحسن بن أحمد بن حكينا البغدادي

٥٤١ / والحمد لله وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل

مصادر التحقيق ومراجعه

مصادر التحقيق ومراجعه

١- ابن القيسراني. حياته وشعره. فاروق جرّار. عمّان. الأردن. سنة ١٩٧٤ .

٢- ابن وكيع التنيّسي، شاعر الزهر والخمر. د. حسين نصّار. مكتبة مصر. القاهرة. سنة ١٩٥٣ .

٣- أمالي المرتضى. غرر الفرائد ودرر القلائد. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية. بيروت. لبنان. سنة ١٩٦٧ .

٤- الإمتاع والمؤانسة. أبو حيان التوحيدي. صحّحه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين. لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. طبعة مصورّة عنها في المكتبة العصرية. بيروت. صيدا. بلا تاريخ .

٥- الأمكنة والجبال والمياه. الزمخشري. تحقيق د. إبراهيم السامرائي. دار عمّار. الأردن. سنة ١٩٩٩ .

٦- البداية والنهاية. ابن كثير الدمشقي. ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي. القاهرة. الطبعة الثانية. سنة ١٣٨٧ هـ .

٧- تاريخ الأدب العربي. د. عمر فروخ. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. الطبعة الرابعة. سنة ١٩٨٤ .

٨- تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان. نقله إلى العربية الدكتور السيد يعقوب بكر والدكتور رمضان عبد التواب. دار المعارف بمصر. القاهرة. الطبعة الثالثة. سنة١٩٨٣ .

٩- تاريخ بغداد. الخطيب البغدادي. الناشر دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. بلا تاريخ.

١٠- تعريف القدماء بأبي العلاء . أشرف عليه الدكتور طه حسين . نسخة مصورّة عن

طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٤ . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة . سنة ١٩٦٥ .

١١- ثلاثمائة وخمسون مصدراً لدراسة أبي العلاء . يوسف أسعد داغر . بيروت . سنة ١٩٤٤ .

١٢- الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره . محمد سليم الجندي . المجمع العلمي العربي بدمشق . سنة ١٩٦٢ .

١٣- جمهرة الأمثال . أبو هلال العسكري . حقّقه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش . المؤسسة العربية الحديثة . القاهرة . الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤ .

١٤- خريدة القصر وجريدة العصر . العماد الأصفهاني . القسم العراقي . حقّقه محمد بهجت الأثري والدكتور جميل سعيد . مطبعة المجمع العلمي العراقي . سنة ١٩٥٥ .

١٥- خريدة القصر وجريدة العصر . العماد الأصفهاني . قسم شعراء الشام . عني بتحقيقه د. شكري فيصل . مطبوعات المجمع العلمي بدمشق . سنة ١٩٥٩ .

١٦- خريدة القصر وجريدة العصر . العماد الأصفهاني . في ذكر فضلاء خراسان وهراة . تقديم وتحقيق د. عدنان محمد آل طعمة . طهران، الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٩ .

١٧- الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة . حمزه الأصبهاني . حقّقه وقدّم له ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد قطامش . دار المعارف بمصر . القاهرة . سنة ١٩٧١ .

١٨- دمية القصر وعصرة أهل العصر . الباخرزي . تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو . دار الفكر العربي . القاهرة . سنة ١٩٦٨ .

١٩- ديوان ابن أبي حصينة . سمعه وشرحه أبو العلاء المعري . حقّقه محمد أسعد طلس مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق . سنة ١٩٥٦ .

٢٠- ديوان ابن حيّوس . عني بنشره وتحقيقه خليل مردم بك . دار صادر . بيروت . سنة ١٩٨٤ .

٢١- ديوان ابن الخياط . عني بتحقيقه خليل مردم بك. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق. المطبعة الهاشمية. سنة ١٩٥٨ .

٢٢- ديوان ابن منير الطرابلسي. جمعه وقدّم له د. عمر عبد السلام تدمري. دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى. سنة ١٩٨٦ .

٢٣- ديوان ابن نباتة السعدي. دراسة وتحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي. منشورات وزارة الإعلام الجمهورية العراقية. سنة ١٩٧٧ .

٢٤- ديوان ابن وكيع التنيّسي. حقّقه وصنع تتمّته هلال ناجي . دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩١ .

٢٥- ديوان أبي الطيب المتنبي . المنسوب وهماً إلى أبي البقاء العكبري وهو لابن عدلان الموصلي . ضبط نصّه وصحّحه د. كمال طالب. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٧ .

٢٦- ديوان الأبيوردي. تحقيق د. عمر الأسعد . مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية. سنة ١٩٨٧ .

٢٧- ديوان الأرّجاني. تقديم وضبط وشرح قدري مايو. دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى. سنة ١٩٩٨ .

٢٨- ديوان الأمير شهاب الدين أبي الفوارس المعروف بـحيص بيص. حقّقه مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر . منشورات وزارة الإعلام . الجمهورية العراقية . سنة ١٩٧٤.

٢٩- ديوان الخالديّين . جمعه وحقّقه الدكتور سامي الدهان . مطبوعات مجمع اللغة

العربية بدمشق . سنة ١٩٦٩ .

٣٠- ديوان السري الرفاء. دار الجيل . بيروت. الطبعة الأولى . سنة ١٩٩١ .

٣١- ديوان السري الرفاء . تقديم وشرح كرم البستاني . مراجعة ناهد جعفر . دار صادر . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٦ .

٣٢- ديوان الصادح والباغم . ابن الهبّارية . نشره وشرح ألفاظه وترجم للمؤلف عزّت العطار . القاهرة . سنة ١٣٥٥ للهجرة .

٣٣- ديوان مهيار الديلمي . مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة . سنة ٢٥-١٩٣٠ .

٣٤- ديوان الوأواء الدمشقي . عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه سامي الدهان . مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق . سنة ١٩٥٠، طبعة مصوّرة عنها بدار صادر، بيروت . سنة ١٩٩٣ .

٣٥- رسائل أبي العلاء المعري . تحقيق د. عبد الكريم خليفة . منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر . عمّان . الأردن . سنة ١٩٧٦ .

٣٦- الرسالة الموضحة . الحاتمي . تحقيق د. محمد يوسف نجم . دار صادر. بيروت . سنة ١٩٦٥ .

٣٧- سِيَر أعلام النبلاء . الذهبي . حقّقه وخرّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٣ .

٣٨- شاعرية أبي العلاء في نظر القدامى . محمد مصطفى بالحاج . الدار العربية للكتاب . ليبيا . تونس. سنة ١٩٧٦ .

٣٩- شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب . ابن العماد الحنبلي . منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت بلا تاريخ .

٤٠- شروح سقط الزند . أبو العلاء المعري . تحقيق الأساتذة مصطفى السقا، وعبد الرحيم محمود، وعبد السلام هارون، وإبراهيم الإبياري، وحامد عبد المجيد . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية المطبوعة سنة ١٩٤٥ . الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة . سنة ١٩٦٤ .

٤١- شعر ابن القيسراني . جمع وتحقيق ودراسة د. عادل جابر صالح محمد . الوكالة العربية للتوزيع . الزرقاء . الأردن . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩١ .

٤٢- شعر ابن منير الطرابلسي . جمعه وحقّقه وقدّم له د. سعود محمود عبد الجابر . دار القلم . الكويت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٢ .

٤٣- شعر الخبّاز البلدي . جمع وتحقيق صبيح رديف . مطبعة الجامعة . بغداد . سنة ١٩٧٣ . الطبعة الأولى .

٤٤- شعر السري الرفاء في ضوء المقاييس البلاغية والنقدية . د. المحمدي عبد العزيز الحناوي . دار الطباعة المحمدية . القاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٥ .

٤٥- شعر السلامي . جمع وتحقيق صبيح رديف مطبعة الإيمان . بغداد . سنة ١٩٧١ .

٤٦- صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني . د. محمود إبراهيم . دار البشير . عمّان . سنة ١٩٨٨ .

٤٧- عصر الدول والإمارات . د. شوقي ضيف . دار المعارف بمصر .

٤٨- فضل العرب والتنبيه على علومها . ابن قتيبة الدينوري . تقديم وتحقيق د. وليد محمود خالص . مطبوعات المجمع الثقافي . أبوظبي . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٨ .

٤٩- فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين . د. مصطفى الشكعة . بيروت . لبنان .

٥٠- فوات الوفيات . محمد بن شاكر الكتبي . تحقيق الدكتور إحسان عباس . دار

صادر، بيروت، سنة ١٩٧٣ .

٥١- كشاف مصادر دراسة أبي العلاء المعري . مصطفى صالح . دمشق . سنة ١٩٧٨ .

٥٢- المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب . السري الرفّاء . تحقيق مصباح غلا ونجي . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . بلا تاريخ .

٥٣- المصايد والمطارد . كشاجم . تحقيق محمد أسعد طلس . بغداد . سنة ١٩٥٤ .

٥٤- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . عبد الرحيم العباسي . حقّقه وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب . بيروت ، طبعة مصورة عن طبعة ١٩٤٧ .

٥٥- معجم الأدباء . ياقوت الحموي . مطبوعات دا رالمأمون . طبعة الدكتور أحمد فريد رفاعي . مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة . سنة ١٩٣٦ .

٥٦- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها . د. أحمد مطلوب . مطبوعات المجمع العلمي العراقي .

٥٧- مَنْ غاب عنه المطرب . الثعالبي . تحقيق . د. يونس أحمد السامرائي . عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٧ .

٥٨- الموشح . المرزباني . تحقيق علي محمد البجاوي . دار نهضة مصر . القاهرة. سنة ١٩٦٥ .

٥٩- مهيار الديلمي . حياته وشعره . د. عصام عبد علي . منشورات وزارة الإعلام . الجمهورية العراقية . سنة ١٩٧٦ .

٦٠- النثر الفني في القرن الرابع . زكي مبارك . المطبعة التجارية الكبرى . القاهرة . الطبعة الثانية . بلا تاريخ .

٦١- الوافي بالوفيات . الصفدي . باعتناء هلموت ريتر . دار النشر فرانز شتاينر بفسبادن سنة ١٩٦٢ .

٦٢- وفيات الأعيان . ابن خلكان . حقّقه د. إحسان عباس . دار صادر . بيروت . سنة ١٩٧٧ .

٦٣- يتيمة الدهر . الثعالبي . شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة . دار الكتب العلمية . بيروت. لبنان . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٣ .

فهرس الموضوعات

* مقدمة التحقيق 5

١- أبو الطيب أحمد بن الحسين(المتنبي) 17

٢- السري بن أحمد الكندي (الرفاء الموصلي) 147

٣- أبو الفتح(كشاجم) 197

٤- أبو الفرج محمد أحمد الغساني(الوأواء الدمشقي) 227

٥- الأخوان أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد 246

٦- أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي 275

٧- أبو الحسن محمد بن عبيد الله(السلامي) 277

٨- أبو سعيد محمد بن محمد بن الحسن الرستمي 294

٩- أبو محمد، الحسن بن علي بن مطران 296

١٠- أبو الفتح البكتمري (ابن الشامي الكاتب) 297

١١- أبو محمد عبدالله بن محمد بن الفياض 299

١٢- أبو طاهر سيدوك بن حبيب الواسطي 301

١٣- أبو الحسن علي بن الحسن اللحام 303

١٤- أبو العلاء السروي 304

١٥- أبو بكر محمد بن أحمد (الخباز البلدي) 306

١٦- أبو القاسم عبد الصمد بن بابك 310

١٧- القاضي التنوخي، أبو القاسم علي بن محمد 330
١٨- المحسن بن علي التنوخي 337
١٩- القاضي أبو الحسن، علي بن عبد العزيز الجرجاني 338
٢٠- أبو طالب، عبد السلام بن الحسين المأموني 348
٢١- الأمير شمس المعالي قابوس بن وشكمير 353
٢٢- الأمير أبو الفضل عبدالله بن أحمد الميكالي 354
٢٣- أبو محمد، الحسن بن علي بن وكيع التنيس 361
٢٤- أبو عبدالله، الحسين بن أحمد بن الحجاج 366
٢٥- القاضي أبو أحمد، منصور بن محمد الأزدي الهروي 397
٢٦- أبو بكر علي بن الحسن البلخي القهستاني 400
٢٧- مهيار بن مرزويه الديلمي 402
٢٨- أبو العلاء بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري 430
٢٩- أبو الهيثم عبد الواحد بن عبدالله بن سليمان 472
٣٠- أبو الحسن، علي بن الدويدة المعري 473
٣١- السابق أبو اليمن ابن أبي مهزول المعري 474
٣٢- الوامق المعري 475
٣٣- الأمير أبو الفتح(الحسن بن عبدالله بن أحمد) 476
٣٤- الأمير أبو الفتيان مصطفى الدولة محمد بن حيوس 502

٣٥- عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي 515
٣٦- الوزير أبو نصر أحمد بن يوسف المنازي السليكي 532
٣٧- الماهر الحلبي 538
٣٨- أبو عبد الله بن السراج الصوري 540
٣٩- أبو عبد الله ، أحمد الخياط الدمشقي 541
٤٠- أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي 553
٤١- الوزير شرف الدين، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي البيهقي 564
٤٢- سعد بن علي الحظيري الكتبي 566
٤٣- القاضي ناصح الدين أبوبكر أحمد بن محمد الأرجاني 573
٤٤- الأديب أبو إسحاق، إبراهيم بن عثمان الكلبي 608
٤٥- أفضل الدولة، أبو المظفر، محمد بن أبي العباس أحمد الأبيوردي 638
٤٦- أبو عبدالله، محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني 665
٤٧- أبو الحسن أحمد بن منير الطرابلسي 683
٤٨- أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد(حيص بيص) 691
٤٩- الشريف أبو يعلي، محمد بن صالح الهاشمي المعروف بابن الهبارية 703
* مصادر التحقيق و مراجعه 719

تم بحمد الله